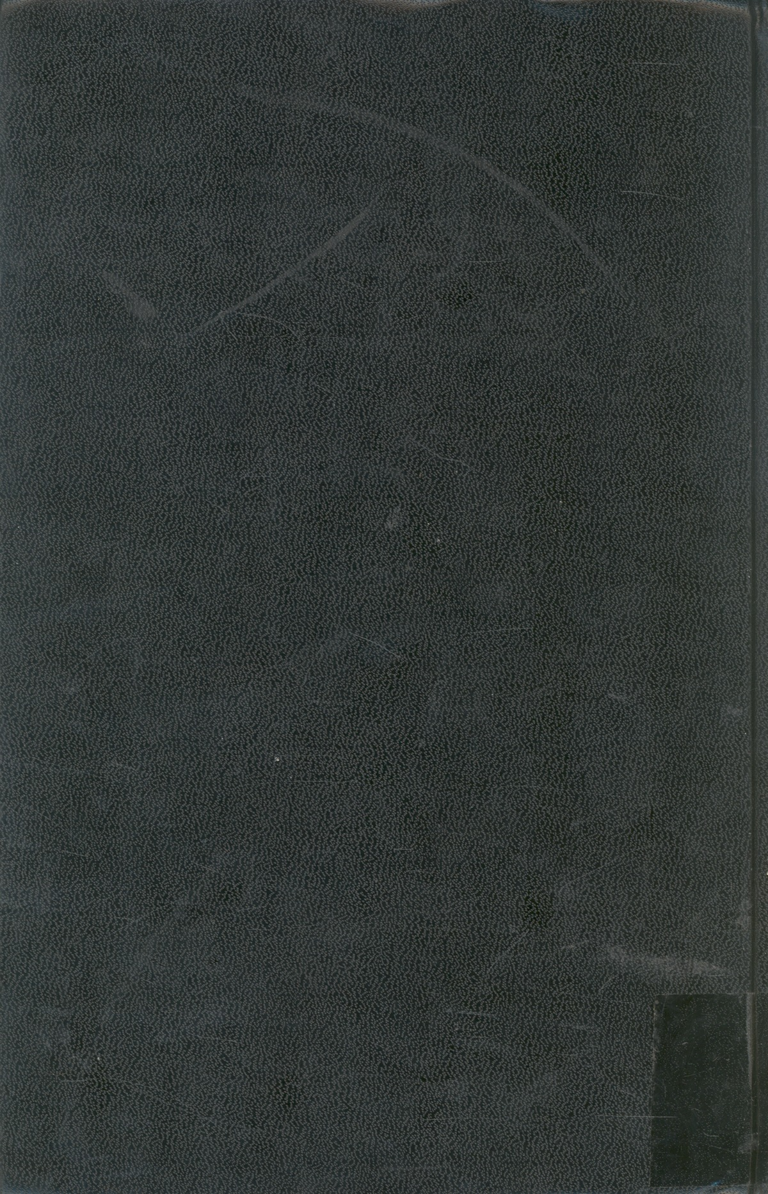
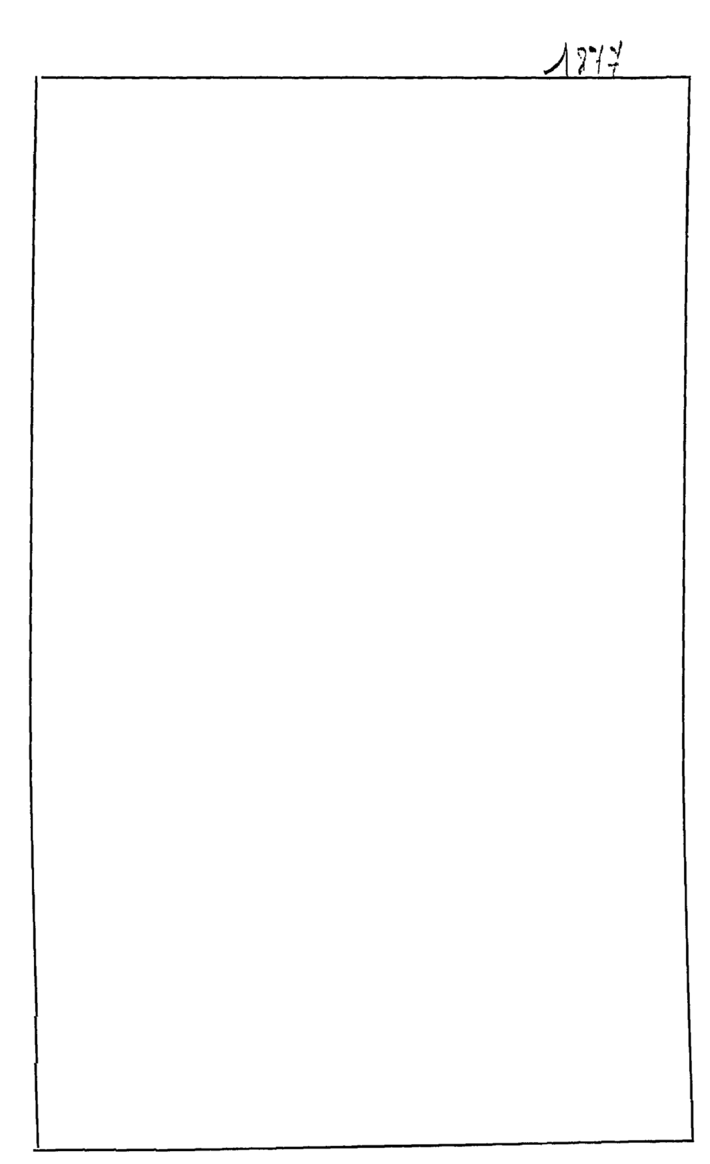




الجنان

الجزء الاول

في اول كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد ازاح البرنس بسمارك وزير المانيا الاول الستار عما كان لا يزال غير ظاهر من السياسة الاوربية المتعلقة بالمسالة الشرقية ومكن الناس من ان يتوقعوا حدوث امور ضارية معلومة عندهم وان كانت عواقبها لا تزال مخباة في خبا الاستقبال وقد شهدت كتابة المطبوعة في الجنة وفي هذا الجزء من الجنان ان روسيا قد ابانت حقيقة مرغوباتها بمطالبها المعلومة والكلام الذي تفوه به امبراطورها ووزيرها الاول وقد صح ما قلناه تكرارا في الجنان وهو ان مجاراة المانيا لها ذو حد لا سبيل الى مجاوزته وقد قال البرنس ان روسيا لم تطلب الينا الا الحيادة هذا اذا انتشبت حرب بينها وبين العثمانيين واسعافها في تحسين حالة المسيحيين وابان ان هذه هي سياسة دولته وانه لم يفعل باجابة طلبها ما يجعل طالب المكافاة من روسيا من حقوق حكومته والتفصيل في الجمل السياسة يسوق الى التطويل الممل عند اتساع دائرة الموضوع كما في الحاضر ومع ذلك نحاول التوضيح بقدر الامكان مراعاة للبسطا. فنقول ان السياسة في الجمعية الدولية قد انحصرت في امرين احدها سهل والاخر صعب وهما اصلاح حالة المسيحيين ولا سيما في الاماكن الثائرة وقد اجمعت الدول كلها على وجوب ذلك حتى دولتنا العلية فانها في النظامات الاصلاحية التي قد اخذت في وضعها من تلقاء نفسها والمنشورات الرسمية قد ابانت لزوم ذلك وما نشا عن اهمالها من المضار التي ثقلت على عاتق الامة واوقعت الحكومة في ارتباك والاخر الوسائط التي ينبغي اتخاذها للوصول الى ذلك الاصلاح وهذا هو محل الخلاف ولكل من الدول اراء وغايات بالنظر اليه فنبينها بالاجمال بقولنا ان روسيا ترغب في تقليل الصلات بين البوسنه والهرسك والبلغار والباب العالي وان تمنحها امتيازات كثيرة مضمونة بما قد قالت الدولة العلية انها تاباه والمانيا تجاريها بما لا يضر بالنمسا وتقوية الولاية المذكورة السلافية مضر بها ولذلك لا بد من ان تكون المانيا في الجمعية الدولية للتعديل ولا ريب في ان روسيا تنظر بعين الاعتبار الى مشوراتها ولا سيما بعد ان قال البرنس بسمارك لروسيا في خطابه ما معناه انني اجاريك ما لم تطمعي في بلاد او تضري بالنمسا واذا فعلت فانا ابادر الى صدك لانك قد افهمتني في بادي الامر سرا ثم بلغت العالم قاطبة بكلام امبراطورك ووزيرك بانك مقتصرة على تحسين احوال اهالي تلك الاماكن فان زدت على ذلك اضادك فهذا تنبيه صريح من شانه حصر مطامع روسيا العمومية وازالة الخصوصية وتقوية انكلترا والنمسا في الجمعية وجعل ترجيح كفة السياسة في يد المانيا اما النمسا فقد ظهر من لائحة الكونت اندراسي بانها لا ترغب في منح اولئك القوم حقوقا عظيمة تسوق ١٤ مليونا من السلافيين الخاضعين لها الى محاولة التمتع بمثلها وتسهل سبل اتحاد تلك الامة السلافية القوية باضعاف النمسا والمجر والدولة العلية واقل الامتيازات الممهدة لذلك يضر بها وهذا هو الذي جعل البرنس بسمارك يحدد ما يحمله على الاتحاد معها بقوله انه يبادر الى الدفاع عن النمسا اذا لحق بها عظيم ضرر والعبارة في الاصل ضرر حيوي اي يضر بوجودها والمفهوم من هذا التحديد انه يسمح بوقوع ضرر قليل عليها ارضاء لروسيا وقياما بواجباته بعد

التعديات البلغارية المتعلقة بتحسين حالة اولئك المسيحيين وانكلترا كالنمسا وهي تضاد كل ما يأول الى نقض حرف من معاهدة باريز على انها للتخلص من الحرب وارضا حزب قوي في بلادها لا تابى اجرا ما قد طلبت اجراءهُ وجعلته روسيا قاعدة مطالبها وفرنسا كانكلترا وكذلك ايطاليا ولا سيما بعد ان افهمها البرنس بسمارك انه لا يسمح بضرر النمسا وهكذا قد انقسمت دول اوربا الى قسمين بالباطن وهي متحدة بالظاهر وهما روسيا في جهة وسائر الدول في الجهة الاخرى اي انها كلها تقول مراعاةً لصوالحها او لصوالح جيرانها انها لا تسمح بتقسيم البلاد العثمانية وروسيا لا تقول انها راغبة في ذلك بل في عكسهِ على ان قول البرنس بسمارك بانه يتداخل اذا وقع عظيم ضرر على النمسا يدل على انه راى لزومًا ليبين لروسيا انه اذا حاربت وفازت لا ينبغي ان تطمع ببلاد عثمانية لان ذلك يضر بالنمسا وهو يضر بالمانيا ايضًا لان كل ما يقوي روسيا ويعظمها يضر بها ولذلك قد راى البرنس بسمارك لزومًا لان يجعل اتحادهُ مع النمسا اهم كل اتحاد فانه ابان استعدادهُ لان يحارب في سبيل خدمتها دون غيرها فانها في الصوالح مضادة لروسيا ولا سيما المجر وكفاها انتصارها للسلافيين وهذا يسوقها الى الخراب وبالنظر الى ذلك نرجح اتفاق الدول الآن كان جنابهُ متدسسة واكثر على ان المشكل لا ينفض باتفاقها وحدها فما الفائدة منهُ بدون رضى دولتنا وقد قلنا في جملة ماضية انهُ قبل ما تتقابل الصفوف كما في الحال بدون ان تساق الى القتال وفي خطاب البرنس ما يجعل دولتنا تزيد في التساهل ولا سيما بعد ان تعدل المانيا مطالب روسيا بعض التعديل فانه قد جعل للمشكل ثلاث احوال الاولى نجاح الجمعية وصرف المشكل الثانية انحصار الحرب في الدولة العلية وروسيا اذا ذهبت اعمال الجمعية سدى والثالثة انتقال اوربا الى حالة جديدة قالها خائب الامل من نجاح الجمعية وحصر الحرب وكل من هذه الاحوال الثلث منتظر وبينها تفاوت في امكانية الحدوث فلنصرف الاولى عن بالنا ولننتقل الى الثانية وهي حصر الحرب فنقول انه عبارة عن اتفاق كل الدول ومعها روسيا على امور تابت الدولة العلية ان تقبل بها فتحايدت الدول كلها وفتحت روسيا الحرب بامل اجبار الدولة العلية على قبولها حال كونها محصورة في تحسين احوال النصارى في الاماكن المذكورة ولا نظن ان الباب العالي يمتنع عن قبول مشورة دول اوربا قاطبةً ولا سيما اذ راى انهُ ما دامت المطالب منصورة على ذلك بعد ان تعدل بمداخلة المانيا في الجمعية ولا تعذرهُ الدول ولكن اذا حدث امر غير ظاهر الآن ورات انكلترا او النمسا مثلاً ان من مصلحتها اضرام الحرب لجر المانيا الى مضادة روسيا لمعرفتها انها لا ترضى ما لم تربح شيئًا تختلف الحال لكن ما من شيء يدل عليهِ وهو بعيد الحدوث فحصر الحرب سهل جدًّا وليس من مصلحة دولتنا لانهُ لولاهُ لوجدت حليفات ولكنهُ من مصلحة العالم ولا يضر بمباديات العثمانيين في الحال قبول كل ما تشير به الدول مما هو محصور في مطالب روسيا ولا سيما بعد ان قالت رسميًا انها لا تصر على حلول جنود اجنبية في البلاد العثمانية وقال البرنس بسمارك انها لم تطلب البرهان يسعفها في ذلك والحالة الثالثة هي العياذ بالله حالة خراب وجريان انهر من الدما وهي عاقبة خيبة الامل من نجاح الجمعية ومن حصر الحرب اي انها انتشاب القتال بين روسيا والدولة العلية والنمسا مع انكلترا او بدونها في الجهة الاخرى او بين روسيا ومعها اليونان ومع ايران والفلاخ والبغدان او بدونهما او بدون احداهما وذلك يدل على ان روسيا ليست بناصدة تحسين حالة قوم ولكن تقسيم البلاد العثمانية فتصبح الدول المحايدة محاربة وتصل

الى الساعة التي طالما تشأمنا بالوصول اليها . وقلنا في الجنان ان تجهيزات دول اوربا الغير المعتدلة التي قد اخربت خزائنها وجعلت اعظم القارات تمدنًا اشدها استعدادًا لسفك الدما وتخريب البلاد والقا الناس في بلايا وهوان وقد قال البرنس بسمارك بهذا الشان ما ترجمته ونحن نضاد الحرب ولكننا لا نتهدد لمنعها فاذا خاب املنا من ذلك (اي التسوية السلمية) ومن حسر الحرب ننتقل الى حالة جديدة لا يوافق ان نجعل احوالها موضوعًا لتخمينات سريعة . انتهى . فلماذا لا يوافق ذلك ياترى اليس لان المانيا تلتزم بان تتظاهر بتغيظر وسيا وقد قلنا في الجنان الماضي ان الذين يظنون بان المانيا ترغب في ضم الالمان النمساويين اليها يخطئون خطاء عظيمًا لان نفوذ بروسيا بالارجحية البروتستانتية فلا يوافقها ضم ما يجعلها للكاثوليك وقد سررنا بما قاله البرنس في الوليمة لاحد المتحزبين لخدمة الدين الحاضرين من انه لا هو ولا النمساويون الالمان يميلون الى ذلك فميل رجل من المتحزبين لخدمة الدين الكاثوليك الى ذلك حال كونه مضادًا لالمانيا البروتستانتية يشهد بصحة ما قلناه وربما كان يتبين نجاح الحالة الاولى اي الجمعية او عدمه قبل ان ينشر هذا الجزء في محل مكان ومع ذلك فقد كتبت هذه الجملة قبل ان ظهر شيء ومع الاقرار بوجود خطر وقوع الحرب نقول ان للحالات الثلث المذكورة ثلث درجات ايضًا بالنظر الى ارجحية الحدوث فارجحها السلم ونجاح الجمعية وبعده انحصار الحرب وابعدها انتشاب قتال بين دول كثيرة وصرف المشكل نهائيًا او صرفًا بعطلة في زوايا النسيان سنين كثيرة .

الانتخابات

اذا تم الصلح واجتمع مجلس المبعوثين هذه السنة لا يكون للانتخابات اهمية عمومية بالنظر الى اشغال الافكار بنفس الانتخاب لان مجالس الادارة هي التي تقوم بذلك الان . ولكن اذا جرت الانتخابات عمومية في السنين القادمة وجاء المجلس بالمنتظر وزيدت اسباب تشويق الناس الذين لهم اهلية عقلية ومالية ومركزية الى الانتظام في سلك عضويته فنرى في الجرائد ونسمع من الناس ما يدل فعلًا على اهمية الانتخابات . وقد قرانا في جريدة لاتوركي فقرة متعلقة بها في ولاية ايدين اي ازمير وترجمتها

ان تغيير نظام الانتخابات الجديد قد نبه الاهالي الى الجهادة . وقد قرانا في جريدة من جرائد ازمير ما يتعلق بها ونقلنا ما كتبته بهذا الشان للتنبيه وليس لاستصوابنا كلامها المسم وملاحظاتها المؤثرة المولمة . وما ياتي ترجمة كلام تلك الجريدة الازميرية

لا يخفى انا لدى قلنا ان ولايتنا ستدعى قريبًا الى انتخاب خمسة مبعوثين ليكونوا اعضاء في المجلس العالي في الاستانة العلية ثلثة منهم من المسلمين واثنان غير مسلمين . وقد اتجهت افكار الناس الى هذا الاصلاح الاساسي الذي يغير هيئة الحكومة ويجعل الادارة في بلادنا كادارة البلدان المتقدمة كثيرًا . وقد قيل في بعض الاجتماعات هناك بعض الاهالي قد اظهروا ميلهم الى ان يكونوا من المنتخبين وقد ذكروا الوسائل التي قد عولوا على استخدامها للوصول الى ذلك ومنهم احد البكاوات وهو يحسب نفسه من اهل الاعتبار والمنزلة مع ان الناس يحسبونه من الجهلة الذين لا يقدرون ان يحلوا اسهل المسائل فليس من الفقها ولا من المتفننين ولا من اهل الصناعة . على انه ذو لقب ونيشان . وقد توهم ان ذلك كاف ليمكنه من الجلوس بين الصف الاول من وكلا الامة العثمانية فينشر ادعاؤه في كل مكان ويعين له المكان الذي يليق بغروره . فالمأمول ان المنتخبين يراعون شرف الوطن فلا يرسلونه الى المجلس الجديد بل يتركونه ليقيم في

المكان الذي تعود القيام به اصرف او قانواي في محلات الانتظار خارج القاعات . انتهى

اما نحن السوريين فلا نطعن هذا الطعن لحبنا للاعتدال غير ان طرائق التنكيت عندنا ليست بقليلة وهي افعل فالمامول ان لا يعرض احد نفسهُ الى ما يجلب عليهِ تنكيت الناس ويطلب نوال ما هو غير اهل لنوالهِ من جهة الاداب وغير ذلك مما لا يخفى على ذي كل عينين

اخبار مختلفة

ذكر في التيمس ان جرائد برلين البروسيانية لم تطل الكلام بشان خطاب البرنس بسمارك . وقد قال انهُ لا يقدر في الظروف الحالية الدقيقة الصعبة ان يقول اكثر مما قال وهو انهُ يجتهد في المحافظة على السلام . ولا تزال الجرائد تقول ان اهم الامور تجمع في ما يحدث اذا انتهت الحرب وماذا ينبغي ان يفعل

قد قال مكاتب التيمس البروسياني انهُ بعد ان تجرى مفاوضة عمومية في الجمعية الدولية بشان الاصلاحات التي يرغب في تقريرها والضمانات اللازمة يطلب الى مستر وايت وكيل انكلترا السياسي في بلغراد والى قونسلوسين جنرالين انكليزيين بان يقرروا عن الاحوال الحاضرة . وسيقرر ايضًا بعض المسيحيين العثمانيين عنها

قد ذكرنا مرارًا ان روسيا قد قالت ان حلول الجنود الاجنبية في الولايات الثائرة ليست الضمانة الوحيدة المعتبرة عندها وانها تقبل ضمانة اخرى اذا كانت كافية وقد قرانا في رسالة برقية من مكاتب التيمس المقيم في باريز انها قد بلغت ذلك الى الحكومات الاخرى

انكلترا والمسالة الشرقية

منذ برهة خطب مستر كروس ناظر داخلية انكلترا خطابًا طويلاً قال فيهِ ما ترجمتهُ انهُ لم يكن لحكومة انكلترا غير رغبة واحدة من البداية الى النهاية وهي المحافظة على سلام اوربا . وقد اجهدت نفسها في منع انتشار الحرب وحصرها في مكانها ومنعها من ان تصير حربًا اوربية . وفي اثناء انتشابها افرغت جهدها في سبيل نهيها . وجاءت قوم بمشورات . وعندي انها كانت ذات مخاطر عظيمة بالنظر الى اهالي هذه البلاد واوربا قاطبة . فانها كانت تسوق الى محاربة الدولة العثمانية نفسها وربما كان ينشا عن ذلك حرب بين اهالي تلك الولايات الخاضعة الان للدولة العثمانية . ولكن اهاليها ليسوا من جنس الترك . ولا تكون غير ذات عاقبة ردية لو غلب العثمانيون وطردوا من جرى . ووقوع حروب بين دول اوربية بسبب تقسيم البلاد . ولذلك تقرر في عقل الحكومة الانكليزية في اثناء الحرب التي كانت لسوء الحظ منتشبة بين السرب والدولة العثمانية والجبل الاسود والعصيان في الولايات ان اهم الامور توقيف الحرب بمتاركة او هدنة اذا امكن ذلك . وانهُ ربما كانت المشورات المصيبة تنفذ بعد الانقطاع عن المحاربة فتنعقد جمعية دولية . ولسوء الحظ لم تقدر الحكومة الانكليزية بما كانت ترغب فيهِ من تقرير الهدنة . على انهُ قد تم ذلك الان . وعندي ان لاجتهاداتها المصروفة قبل عقدها دخلاً عظيمًا في تقريرها . وقبل ان عقدت الهدنة قدمت انكلترا وصار تكرار طلب عقد الجمعية الدولية اجابة لطلبها . وبالاستناد الى القواعد التي وضعتها قد تم بحسن الحظ عقد الجمعية . وقد تقرر عندي ان اجراءات انكلترا لها دخل عظيم في حمل الدولة العثمانية على القبول بالجمعية الدولية ولا ريب ان في كل عمل كهذا العمل صعوبات كثيرة . ومن امثالنا في بلادنا الشمالية ان نفع الصعوبة محصور في الاتيان بشيء جديد للتغلب عليها

ولا تزال الصعوبات موجودة وهي مهمة على انه لا ريب في ان دول اوربا العظيمة قد اجتمعت ومعتمد انكلترا في اجتماعها يحافظ بدون ريب على ناموسها وعلى مركزها ويكون بدون ريب كسفير انكلترا مجتهدًا في الوصول الى الصلح فباجتماع المؤتمر نبلغ نهاية زمان التعدي على المعاهدات بلوغًا موقتًا والمأمول ان يكون ثابتًا . واعلموا ان التعدي على المعاهدات كاللاعب بالات ذات حدين . وعند اجتماع كل الدول العظيمة تقدر كلها ان تغير المعاهدات لان الذي يقرر معاهدة يقدر ان يجعل فيها تغييرًا بشرط ان يكون ذلك باتفاق الجميع ولا ريب في انه يحق للدول العظيمة ان تبحث عما ياتي باصلاح ادارة ولايات قد جرت ادارتها جريًا رديا ناقصًا لترى بانه قد صار القيام بما ينفذ من الامور التي يصير تقريرها

الروم في الروملي

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد نقلاً عن جريدة البال مال كازت الانكليزية المذكرة الاتية ترجمتها وهي ان الروم الارثوذكس في الروملي قد شرعوا في تهيئة مذكرة ليرسلوها الى بطريركهم القسطنطيني

ان الصعوبات الكثيرة التي وقعت موخرًا في السلطنة والخطر من خارج المتهدد صالح امتنا العظيم قد جعلت رعايا الحضرة الشاهانية المتضعة جدًّا ملتزمة بان تقوم بواجبات مقدسة بطرح ما ياتي عند اعتاب حضرة مولانا الاعظم السلطان عبد الحميد خان . نسال الله اطالة ايامه بالعز والاقبال . وقد اقمنا بذلك بواسطة قداستكم لانه منذ ايام بطريركنا السعيد الذكر غيناديوس اسكولاديوس قد اصبح البطريرك المسكوني الوسيط المعترف به بين اصحاب الشوكة والاقتدار سلاطيننا وبين امتنا الخاضعة . هذا

واننا نرى بسرور قلبي النوايا الكريمة والاجتهادات المستمرة المصروفة من لدن الحضرة الشاهانية وحكومتها السنية في سبيل تحسين حال البلاد الردية بمنح المساواة لجميع الرعايا بدون امتياز وبتقرير اصلاحات حرة وادخالها في ادارة الحكومة الحالية . على اننا تعجبنا وتكدرنا اذ راينا ان دولى اوربا العظيمة قد طلبت موخرًا منح امتيازات وحقوق اخرى سياسية للعصاة في الولايات السلافية . اننا لا نقدر ان ندرك نوايا دول اوربا العظيمة المنورة . وبكل انضاع نستاذن قدسكم بان نعرض اولاً اذا اجيب الى طلب الدول العظيمة المذكور نخشى ان نعتبر تلك المنح مكافاة العصيان والحرب . وهذه قاعدة غير جيدة . وفيه خطر على هذه السلطنة التي فيها اجناس كثيرة مختلفة . ثانيًا اذا خطر للحكومة السنية بانه من الواجب او من العدل منح امتيازات غير اعتيادية من الواجب ان تمنح ايضًا للتساليا لانها ذات مركز سياسي واهمية في السلطنة والسلطان محمود ساكن الجنان فتح البلاد وهي في ايدينا . ومنح لغيناديوس البطريرك الاول بعد فتح المدينة البرآة الاولى وقرر فيها امتيازات رعاياه النصارى . وبالنظر الى الصوالح العمومية واتفاق الاهالي جميعًا بالصداقة نرفض ذلك باجماع وان قال الاخرون انه عدل . ونقبل نظام المساواة الذي امرت الحكومة السنية به ونلتمس الى جود حضرة سلطاننا الاعظم العادل المحبوب بان لا يجعل امتيازًا بين الملل المختلفة الساكنة في ظله السلطاني مؤملين انه يمن بعدل واحد ومساواة واحدة لجميع رعاياه . لانه مقرر ان وقوع اقل خلل في حالة الملل السياسية الخاضعة للذات الشاهانية ياتي بالتقدم وربما دان يجعل السلام العام في خطر مع الامنية وهنا ضرور يان لسعادة السلطنة وتقدمها . لان سعادة هذه البلاد ترغب فيها الحكومة السنية وكل اوربا .

والتعهدات العمومية التي صدرت في الماضي مانحة مساواة عمومية تامة للملل المسيحية في السلطنة برهان العواطف الانسانية الموجودة في الحكومة السنية . ولذلك نحن الذين قد وضعنا اسماءنا في ذيلها نركن اليها كل الاركان ونومل انه في ايام حضرة مولانا السلطان عبد الحميد المعظم تجري تلك الوعود لنفع بلادنا . ونتقدم هذه الاراء الى اعتاب الحضرة السلطانية بواسطة قدسكم نرى اننا نخدم صوالح السلطنة العظيمة وسلام اوربا العام . انتهى

وقد كتب مراسل هذه الجريدة الانكليزية في ذيلها ما يدل على ان الروم وهم من اليونان العثمانيين متكدرون من طلب منح البلغار يعني حقوقًا حال كونهم لم يفعلوا ما يجعلهم اهلاً لذلك ونشا ذلك عن التعصبات السلافية . وهذا ما يبين ان بعض المسيحيين الذين ليسوا بسلافيين هم في الراي كالحكومة السنية لا يرغبون الا في اصلاحات عامة

البلغار

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة واردة اليها من مكاتبها في فيلبي في ٣ كانون الاول (ديسمبر) وترجمتها

قد كتبت اليكم في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ومنذ اليوم المذكور لم ينقطع القومسيون الذي تحت رياسة سعد الله بك عن اعانة القرى المحتاجة والمناظرة على بناء البيوت وقد اظهر ايضًا تصميمًا على محاكمة الجنود الغير المنظمة التي اقامت بالتعديات البلغارية ومنذ اليوم المذكور الى هذا اليوم قد رممت بيوت كثيرة . ففي قايمقامية بازارجق قد انتهى ترميم ٩٥٢ و٦٣٦ بيتًا ترميمها جارٍ . والمامول انه في ٢٠ او ١٢ يومًا يتم ترميم الف و٥٧٨ بيتًا بحيث يقدر الاهالي ان يسكنوها حال كونهم كانوا منذ شهرين بدون بيوت . وفي قايمقامية فيلبي حُرق الفان و٥٤٥ بيتًا فقد رمم منها ٦٤٦ وقد شرع في ترميم ٣٨٨ بيتًا والمنتظر تكميلها في ايام قليلة . وفي بعض الاماكن لم يتيسر الحصول على مواد للبناء والاخشاب في مدة قصيرة فانزل الاهالي في اكواخ موقتة او أرسلوا الى القرى المجاورة . على ان هولاء قليلون

ولحسن الحظ لم يلحق عظيم ضرر بالمزروعات فانه صار الاعتناء بالاراضي المختصة بالقرى المحترقة وجمع مسلمو القرى المجاورة محصولاتها في اوقاتها . ولذلك لا خوف من المجاعة التي تشاءم بها بعض الناس . فان حالة الولاية لا تسوق الى الخوف لان فيها من الزاد ما يكفي اهاليها . ومع ذلك قد وزع القومسيون المخصوص ١٢ الف وتسعماية كيلة من الحنطة على بعض المحتاجين في قضا بازارجق وتسعة الاف ومائتي كيلة على المحتاجين في فيلبي

وقد اعتنى القومسيون كل الاعتناء بارجاع الماشية المسلوبة . وكان قد سلب من قرى بازارجق ٤٣ الفًا و٨٩٣ من الماشية فارجع منها الى اصحابها ٥٥ الفًا و٤١٤ . ومن قضا فيلبي ٦٧ الفًا و٨٥٩ وقد تبين من التقريرات الرسمية انه ارجع منها ٣٥ الفًا و٢٣٠ . ومن المحقق ان الجنود الغير المنظمة ذبحت كثيرًا من الماعز والغنم المسلوب ولذلك لا سبيل الى رده ومع ذلك قد اجهد القومسيون نفسه في اعطاء كل من الاهالي ما هو في احتياج اليه ليتمكنوا جميعًا من الرجوع الى اعمالهم الاعتيادية . فابتيعت ثيران ومركبات اشغال في فيلبي وبازارجق لتوزع على الفقراء وقد صدرت اوامر بهذا المعنى الى ولاية ادرنه وصوفيا .

ولا يخفى ان قرية باتك امست في ويل شديد من جرى الحوادث الاخيرة المكدرة وقد بنيت بحسب احتياج اهاليها الحالي . وقد ضمن رفاهيتهم المستقبلة القومسيون باحساناته والجمعيات الاحسانية المختلفة

ولا ريب في ان الناس قد بالغوا في عدد الذين تقتلوا بالحوادث المعلومة فان البعض قد نالوا انه ٦٠ الف نفس والصحيح انه لم يقتل الا اربعة الاف نفس في البلغار كلها . وفي تحرير قادم سارسل دفترًا مضبوطًا فيه اسما القرى التي وقعت التعديات فيها والذين قتلوا ولا ريب في صحته فان روساء كل مكان من القرى المذكورة يشهدون بضبطه"

ومنذ برهة قصيرة جاء قونسلوس جنرال امركا الى فيلبي وعند وصوله شاعت اخبار كثيرة عن سلب وقتل وتعديات ليس لها وجود الا في تصورات مخترعيها . والمامول انه لا يركن اليها لانها قد خلقت لغايات وهي اوم الحكومة المحلية . فان الولاية الان في هدو تام . وقد عاد كل انسان الى اعماله الاعتيادية واخذت الاكدار بين المسلمين والنصارى في الزوال

وقد اصدر القومسيون حكمة بدعاوٍ كثيرة . فاول امس حكم على عبد الله افندي كاتب المديرية بالسجن ثلث سنوات ونصف سنة لانه سلب ما كان مع امراة فقيرة التجأت الى خيمة بعد خراب قريتها . والمظنون انه يبتدا في محاكمة الجنود الغير المنظمة (باش بزوق) يوم الاثنين القادم ولا ريب في انهم يقاصون بالعدل الصارم ولا سيا الذين كانت لهم يد في التعديات في باتك وسابعث اليكم بتفصيلات المحاكمة" عند الشروع فيها

كلام الصدر الاعظم

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد ما ترجمته ان مكاتب جريدة المورنن بوست المقيم في الاستانة العلية قد كتب الى تلك الجريدة رسالة ضمنها كلامًا قال انه جرى موخرًا بين حضرة الصدر الاعظم محمد رشدي باشا وزائر انكليزي ذي مركز عال . فقال فخامته ان الدولة العلية مستندة الى معاهدة باريز . وستقوم بالاعمال بالاتفاق التام مع انكلترا . وليست كما قد قال لي الناس ميتة ولكنها تتالم من اجتماع مضار ناشئة عن اساءة الادارة في ايام المرحوم السلطان عبد العزيز . فانه الحق بالدولة ضررًا كثيرًا . وفي ايامه لم يكن سبيل الى اجراء الاصلاحات فكانت البلاد تنحط من درجة الى درجة ادنى منها . فكانت المناصب والماموريات تباع والتبذير جاريًا والادارة والحقوق في فساد . فروسيا كانت مرتضية بذلك وحرضت الباب العالي على ما يجعله يسرع في السبيل الذي كان يودي الى الخراب فانها كانت تعلم ان نهاية ذلك لا يكون غير الاضطراب والدمار . ثم انتشبت نيران ثورة الهرسك واسبابها معلومة وبعدها بسنة خلع السلطان وبويع السلطان مراد وبعد استوائه على كرسي الخلافة بعشرة ايام بلي بالجنون . فالقيت مسئولية ثقيلة جدًا مخيفة على عاتق الصدر الاعظم وسائر الوكلا . ولم تخفف الا بعد ان خلع السلطان مراد في اثر شهادة صادرة من جمعية اطبا فجلس الحضرة الشاهانية على عرش السلطنة . وروسيا تلقي كل الموانع التي يتيسر لها ان تلقيها في سبل الاصلاحات وكل ما اجتهد الباب العالي في ازالة المغايرات تتسع مطالبها ودائرة مضاداتها فتنفذ حيلها بهمة لا مزيد عليها . فالسلطان العثماني يحكم على نحو اربعين ملة مختلفة في سلطنته المتسعة ولكل مذهب اراء وصوالح ومقاصد وعادات ولغة . وقد صممت الدولة العلية على الاصلاح وسترى اوربا ذلك قبل مرور اربعة اشهر . ولا ريب في ان انكلترا قد اخطات في ما اظهرت من الغيظ ضد العثمانيين فلن اعداءها واعداء انكلترا انتفعوا بذلك ولا بد من انها ستقر به

الفلاح والبغداديون والجمعية الدولية

لا يخفى ان الاراء قد اختلفت بشان الفلاح

والبغدان فمن الناس من قال انها ستحافظ على الحيادة وان جمعها الجنود خوفًا من المطامع الروسية ومنها من قال انها متحدة مع روسيا بامل نوال المكافاة اذا اضرمت نيران الحرب . فاذا كان للكراسة التي طبعت موخرًا بشانها اهمية بالنظر الى ... ربما يكون خوفها من روسيا ومن ان تجعل ميدانًا للحرب او لمهاوشات تسلب راحتها وقد قالت جريدة اللاليفانت هرالد ما ترجمته

قد نشرت كراسة ذات اهمية موالفة من ١٣ صحيفة عنوانها الفلاخ والبغدان والجمعية الدولية وموالفها رجل سياسي قديم . وفي بدايتها ان الفلاخ والبغدان بلاد متحايدة كل الحايدة ولا بد من ان تبقى كذلك وان صوالحها المحافظة على جنسيتها تدعوها الى الثبات في المركز المذكور . ومنذ سنة ١٨٥٦ تحت ما يضمن استقلالها ولاسيما البند الثاني والعشرين والسادس والعشرين من معاهدة باريز ثم في معاهدة اخرى باريزية مورخة في ١٩ آب (اوغسطوس) سنة ١٨٥٨ في البند الثاني والبند الثالث والاربعين . وقد وصف احوال تلك البلاد ومركزها وحكومتها قبل انتشاب الحروب الاخيرة بين الدولة العلية والسرب . وقد جعل لكلامه مستندًا من كلام اهويثون واتى بمثل حالة سويسرا والبجيك . وابان الاسباب التي تجعل الجمعية الدولية تتفاوض بشان حيادة الفلاخ والبغدان . وتحدد الشروط والضمانات التي ينبغي ان تصون وجودها تحديدًا اوضح من المقرر في المعاهدتين المذكورتين الى ان قال وبعد الحصول على قاعدة الحيادة وضمانة حقوق البلاد بالقوانين الدولية النافذة في الشرق والغرب ينبغي ان يعين خط متحايد في الجهتين ليكون مانعًا تقف عنده الدول المتناظرة وان يصان بحيث يمنع حدوث اضطرابات في حدودها تكدر راحتها الداخلية ومامور يتها المدنية . وختم كلامه بنقل كلام احد مشاهير السياسة الذي قال في ١٠ تموز (جوليه) الماضي عن حقوق تلك البلاد ما ترجمته

مهما كانت عواقب الاضطرابات الجارية في الشرق لاريب في ان اوربا تلتزم بان تنشئ حالة جديدة بالنظر الى بعض الامور . واذا تم ذلك فلا ريب في ان الفلاخ والبغدان تقدر ان تطلب تعويضًا يقابل ما تكبدته باعتدالها واصغائها لمشورات الدول العظيمة وان تعلق الامل بالحصول على مطالبها

الرسومات الداخلية .

قالت جريدة الليفانت هرالد في السنين الست الماضية لم ننقطع عن مضادة اخذ رسومات عن المواد الغير المنسوجة المتحصلة من البلاد العثمانية عند نقلها من مكان الى مكان ضمن حدود السلطنة . وابنا الاضرار التي تلحق بخزينة الحكومة من جرى جمع ذلك الرسم بتاخر الصناعة وان ذلك يزيد عن الانتفاع بقيمة المجموع . وقد سررنا بما راينا باعتراف الحكومة فعليًا بصوابية ارائنا كما يظهر من الافادة الرسمية التي نشرناها وما كما اعفا معامل الغزل من احتمال اثقال تلك الرسومات . ولا ريب في ان انفاذ تلك القاعدة في جهة من الصناعة تدعو الى انفاذه في سائر الجهات . والمامول انه بعد برهة قصيرة يصدر الامر بانتقال المواد في الداخلية بدون دفع رسم . اما اقتدار اهالي السلطنة الصناعي فيختلف باختلاف الاجناس على انهم جميعًا لم يقدروا ان يناظروا الاجانب وعلى عواتقهم اثقال الرسومات الداخلية الملقاة عليها مع قطع النظر عن اصوح قواعد فن التوفير

وما ياتي ترجمة الافادة الرسمية الصادرة بهذا الشان

من المعلوم ان الغزل مما هو ذو تجارة متسعة في السلطنة العثمانية . ومحصول المواد الغير المصنوعة التي يصنع منها كثير في الاناطول وما بين النهرين وفي اماكن اخرى كثيرة ضمن حدود السلطنة . ومن ثم تصدر الى اوربا بكثرة وتعاد الينا منسوجة وتباع لنا بسعر ٤٠ او ٥٠ غرشاً الاقة مع انها قد بيعت عندنا قبل النسج بثمانية او عشرة غروش . فهذا قد اضر كثيراً بمعامل الغزل في ازمير ومصنوعاتها ليست اقل اتقاناً واتقن معامل اوربا التي تباع مصنوعاتها بخمسة واربعين او ٤٦ غرشاً الاقة . والحكومة السنية رغبت في ترقية اسباب الصناعة المحلية فامرت بالافراج عن الآت تلك المعامل . على ان ذلك لم يأتِ لسوء الحظ بالفوائد التي نرغب فيها . ولذلك قد صدرت الارادة السنية بالاستناد الى عرض مجلس الشورى بابطال الرسومات التي كانت تعيق تقدم المحصولات المحلية واعفاء كل مصنوعات البلاد منها

تجارب حربية

ذكر في الليفانت هرالد ما ترجمته يوم الاثنين في ١١ (كانون الاول ديسمبر) خرجت الحضرة الشاهانية من قصرها وسارت في سفينة الى جزائر البرنس بالقرب من الاستانة العلية لتشاهد انفجار الالة المسماة بالتوربيدو التي توضع تحت المياه لتمنع المراكب عن المرور في وقت الحرب . وكان قد صار وضع الة منها قبالة المدرسة البحرية في حلقي . وبعد ذلك تفرجت حضرتها على تمرينات بارجتين مدرعتين عثمانيتين . وكانت الالة المذكورة في غلاف عمودي حديد فيه ٢٥ اقة من البارود الجيد . فانفجر بعنف شديد وجاء ذلك بتاثير عظيم وكسر كل التكسير اسفل مركب ضخم مرّ فوقها فان انفجار هذه الالات يتم بمرور المراكب فوقها ومسها لا له غير ظاهرة فتنفجر وتكسر المركب المار . ولم تنتقل الحضرة الشاهانية الى المدرسة كما كان يظن حتى ان القوم فيها اقاموا باستعدادات عظيمة جداً بل بقيت في سفينتها في مكان يبعد نحو ثلثة ارباع الميل عن المكان الذي وضعت الالة فيه . فعند رفع اشارة من السفينة السلطانية سمع دوي شديد عميق واهتزت كل البيوت الواقعة عند الشاطي كما تهتز عند حدوث الزلزلة وتبين ان المركب ارتفع اندماماً كثيرة ثم انشطر الى قسمين فارتفعت مياه عموديًا من بين القسمين مسافة ١٢٠ قدماً . فقوة البارود الاسفلية كانت كافية لاصعاد الوحل من القعر فاندفعت كمية وافرة منه الى فوق كأن ذلك ناشئ عن انفجار آخر . وبعد ارتفاع الاشارة بثوانٍ قليلة لم يبقَ شيء من ذلك المركب غير بعض قطع خشبية عائمة على سطح الماء . وبينها مئات من الطيور المائية تصطاد السمك الذي قتل بانفجار تلك الآلة . وبعد ذلك ببرهة قصيرة جاءت قوارب صيادين والسابقة جمعت كمية وافرة من احسن انواع السمك . وكان في سفينة اخرى كثيرون من الضباط البحريين والعسكريين . ومع ان هذه السفينة والسفينة السلطانية كانتا بعيدتين جداً عن مكان انفجار الآلة المذكورة شعر الذين فيهما كل الشعور بقوة الانفجار الذي جعل ارتجاجاً في كل خشبة منها

خطاب البرنس بسمارك

في ٣ كانون الاول (ديسمبر) خطب البرنس بسمارك في وليمة . وقد نشرنا ملخص هذا الخطاب في الجنة . ثم خطب في المجلس العالي جواباً على اعتراض وقد نشرناه فيها ونشرنا كلام التيمس في هذا الجزء . وما ياتي هو ترجمة خطابه الاول

اننا نشكر المانيا المجتهدة في سبيل المحافظة على السلام فان انكلترا ربما كانت تسمح لان تكون الحرب التي يخاف انتشاب نيرانها محصورة بين روسيا والدولة

العثمانية . واما كلن اللورد سالسبوري معتمد انكلترا هنا (اي في برلين) تكلم باعتدال عظيم عن هذا الامر غيران النمسا وليس انكلترا وجدت نفسها في مركز صعب جداً بسبب الحوادث . والمانيا ترغب في ان تحافظ على صداقة النمسا . واذا الحقت الاحوال اضرارًا مهمة بالنمسا فربما كانت المانيا ترى من واجباتها ان تعرض مساعدتها . والان المانيا متجاهدة ومجتهدة في سبيل انحصار الحرب . وحيادة المانيا حيادة صداقة متعلقة بجميع الذين لهم علاقة بالمسالة . والعبارة التي تقررت في خطاب الامبراطور المتضمنة التحديد تقليديًا مع المانيا تشتمل انكلترا ايضًا بدون ريب وغيرها من الجيران . وما قيل من انني ارتضيت بحلول جنود اجنبية في البلغار او انني قلت لمعتمد انكلترا بانني ارتضي بذلك هو خطا . فان المانيا قد تجنبت كل مداخلة ولا ترغب في ان تحصل على النفوذ بالمداخلة في امور الاخرين . وقد طلب اليها ان تتوسط ولكنها امتنعت عن ان تبين مقاصدها من جهة تصيبها على انفاذ مشوراتها بالقوة . وسياتي زمان يظهر فيه ان هذه السياسة خالية من الصوائح ونقض احوال اوربا بالترجيح الذي تقدر ان تقوم به بنودها اذا دعتها صوالحها اليه . ويسهل القاء الاتفاق بين الوزارات . فمهما كانت الصعوبات الماضية فالمشكل الان في القاء التسوية بين الامم . (ثم نظر الوزير وهو يتكلم الى عضو من المتحزبين لخدمة الدين الذين يرومون ضم النمسا الى المانيا وقال) ليس لي انا ولا لالمانيا مقاصد متعلقة بذلك ولا اظن ان الالمان النمساويين يرغبون فيه . ولا ينبغي ان نقطع الامل من المحافظة على السلام . على انه اذا جاءت الارتباكات الحالية بالحرب وهذا من الممكن نتعب روسيا والدولة العثمانية من المحاربة بعد ان تحاربا برهة . وعند ذلك تتمكن المانيا من التوسط مؤملة بالنجاح اكثر من الان . ولا يوافق ان اشور على روسيا في الحاضر بشيء . لانه ينشا عن ذلك تكدير الامة الروسية وهذا اردا من وقوع خلاف قابل للضيف بين حكومتين . والمامول ان انكلترا في كل حال لا تفتح حربًا ظاهرة على روسيا . واذا بالغت تقوم بحرب غير رسمية كالتي اقامت بها روسيا في السرب . اما النمسا فصداقتها موطدة فاذا دخلت الحرب ووقعت في خطر من بقائها امبراطورية من واجبات المانيا ان تبادر الى عضدها لحفظ مركزها وصيانة حالة اوربا الجغرافية صيانة عمومية . فهذا يدل على ان المانيا لا تحب نفسها وانها لا تزال الرصاصة التي تجعل المثال منتصبًا وفضلاً عن ذلك النمسا في قوة عظيمة لم يخطر لكثيرين ببال انها لها . وقد اخبرت بذلك معتمد انكلترا . وستظهر هذه القوة اذا طلب الامبراطور فرنسيس جوزف الى شعبه النهوض شخصيًا

روسيا والجبل الاسود

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي وترجمتها الظاهر ان الحكومة الروسية ترغب في ان تردف تاكيداتها اظهارًا لانها لم تنو الفتوحات ولا ضم بلاد الى بلادها بتاكيدات لتزيل من عقول الناس ما نسب اليها من ترقية اسباب المشروعات البانسلافية . فهذه التاكيدات واردة من جهات كثيرة بطريقة غير رسمية . والظاهر ان المقصود منها ازالة الشكوك التي ربما كانت تخامر افكار الحكومة النمساوية بهذا الشان لانه يهمها اكثر من جميع الدول اراحة بالها من جهة الامور الجارية الان بين الحكومة الروسية والسرب والجبل الاسود . والصلات الجارية بينها وبين الامارتين المذكورتين الخاضعتين لسيادة الباب العالي ليست من الامور المجهولة . ومع ذلك لا تزال تحافظ على امور خارجية قد امست عاجزة عن المحافظة

دليها بسبب المخاطر التي يخافها العالم · فروسيا الرسمية حافظت على الحيادة ولكنه سمح بحرية العمل للسرب والجبل الاسود بالاسم او بالفعل · ولكن اذا جاهرت روسيا بالعدوان فلابد من تنظيم نسبتها اليها ولذلك قد دعت روسيا الى عاصمتها وكيليها السياسيين المقيمين في السرب الاول اسمه مار ينوفيتش · وقد وردت الان افادات مآلها ان المنتظر وصول ناظر الحربية السربية الى مركز اركان حرب الجيش الروسي في كيشنو · والجنرال تشيرنايف ومعه ضباط ذهبوا في اوائل كانون الاول (ديسمبر) الى فينا عاصمة النمسا والظاهر انه قد زالت الموانع التي كانت تمنع رجوعه الى روسيا · وربما كان رجوعه اليها مع ضباط ليبين ان ماموريته في السرب لم تنته بعد وانه ذاهب الى روسيا لتعين له الاعمال التي ينتدب اليها اذا انتشبت الحرب وهو اعرف الناس بانفع الخدمة التي يقدر الجيش السربي ان يقوم بها · ففي الجبل الاسود تدبير هذه الامور اسهل ويتم بدون دعوة غير وكيل روسيا السياسي · وقد وقفنا على ما يحملنا على القول انه ذاهب الى بطرسبرج ومعه الشروط التي تعقد عند فتح الحرب بين الجبل الاسود وروسيا من جهة عدد الجنود التي يقدمها وما ينبغي ان يدفع له مقابلة لذلك · وعضو عمدة التحديد الروسي يقدر ان يبعث الى حكومته بالتقريرات اللازمة عن احوال جيش الجبل الاسود وقد قال ناظر حربية الجبل انه يقدر ان يرسل الى ميدان القتال ١٨ الف مقاتل وهذا كثير فان عدد اهالي الجبل كلهم مائة الف نفس فقط · وقد عدل عدد جيش العصاة في الهرسك بستة الاف رجل · وربما كان هذا يزيد عن الصحيح · غير انه لما كان المعين بحسب العدد كان من صالح الجبل ان يزيده قدر امكانه · ويقال انه قد اتفق على دفع خمسين الف ريال مسكوبي في الشهر وسيجمع هذا الجيش في ٢٢ كانون الاول (ديسمبر)

وهذه الامور جارية جهارًا والمقصود منها ان يصير ضبط تلك البلاد في يد روسيا وهي تنكر ما ينسب اليها من المقاصد المتعلقة بترقية اسباب الصوالح البانسلافية · ويقال ان روسيا بعيدة عن المساعدة في ذلك فانه يحول الى التغيير بالثورات ويلقي روسيا نفسها في المخاطر · وقد صدرت رسالة برقية رسمية من بطرسبرج مآلها انه قد قال اعرف الناس بالاحوال انه قد قيل للبرنس ميلان امير السرب تكرارًا انه مهما كانت مجاري الامور لا يخطر لروسيا ببال ان تسعف بعض المهيجين البانسلاف في مقاصدهم · والنائب السربي الذي ذهب الى بطرسبرج قد قال بلسان البرنس ميلان ان السرب تخضع لاراء روسيا فربما كان بعض الناس يقولون عندما يسمعون ان روسيا لا تسعف السلافيين في انفاذ رايهم ولكنها تنتظر ان ترى السرب تخضع اراءها الى روسيا

الباب العالي وروسيا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي وترجمتها قد وردت افادات من الاستانة مآلها ان انكلترا قد اخذت في الاشارة الى امر اطالة الهدنة · فان اعمال المتعبدين لا تبتدي قبل نصف الشهر · ويقال ان الاسبوعين الباقيين من الهدنة كافيان لاظهار عدوان يظهر عدم الفائدة من من اطالة الهدنة · على ان امورًا كثيرة تبين ان الدول ولا سيما الدولة العثمانية وروسيا ترغب في ان توخرا ظهور ذلك العدوان

ولا ريب في ان ذلك ناشي عن شعور الدولتين المشار اليهما باهمية ابرام الامر نهائيًا باقتراب زمان ابرامه · واذا فرضنا ان كلاً منها لا تومل بازالة العدوان نرى ما يبين ان كلاً منها لا يرغب في ان يكون سبب ظهوره قبل الاوان الموافق او على الاطلاق

غير ان المرجح ان الاحوال العسكرية هي علة ذلك · ففي نهاية كانون الاول (ديسمبر) تنتهي الهدنة حال كون كل منها لا يقدر ان يلحق عظيم ضرر بالاخر فان العثمانيين وان اصبحوا قادرين على القيام بحركة ابتدائية في الطونه لا يتمكنون عند نهايتها من اتمام نصف التجهيزات التي شرعوا فيها ليجمعوا كل قوتهم العسكرية . اما الروسيون فاهم الامور عندهم اذا حاربوا ان يفوزوا بنجاح سريع قاطع لينفذوا مرامهم بسرعة و يصير من الاحوال الماضية لمنع وقوع المشاكل التي ربما كانت تقع في برهة طويلة او قصيرة اذا طال زمان القتال . فاذا فرضنا ان الجيوش الستة التي شرعت في جمعها في اوربا والجيشين في القوقاسوس اصبحت متاهبة في الزمان المذكور لدخول ميدان الحرب لا يزول ارتياب القواد الروسيين في اقتدارهم على ان يقوموا في هذا الفصل من السنة بما جمع من جيشهم وما يضم اليه من السرب والجبل الاسود بنجاح عظيم ولا سيما اذا كان قاطعًا سريعًا وينشا عنه حلول الجنود الروسية في جميع البلاد البلغارية فكيف اذا كان تاهب تلك الجيوش غير تام . ففي اوفق الظروف لا يعد عبور ١٥٠ الف او ٢٠٠ الف من الجنود بنهر الطونه من الامور السهلة . فكيف يكون هينًا في هذه الايام من السنة . فان ايام برد قليلة تاتي بثلج يجعل ثبوت الجسور الموقتة من المحال . وجيش جرار غير متحقق خطوط حركاته يستند كثيرًا الى الزاد الذي يقدر ان يحصل عليه من البلغار . وما صادفته جيوش صغيرة في ازمنة ماضية لا يزيل الخوف من سوء العواقب . والجهة الاسية ليست باوفق كثيرًا من الجهة الاوربية المذكورة . فان المتقدم هنالك لا بد من ان يكون بقطع نجد ارضروم الغير الموافق لصعوباته وقلة موجوداته . فانه لا تمضي سنة بدون ان يهلك فيه مسافرون او قوافل بالثلج الكثير البسائط وفي تلك الاماكن قلعة قارص وارضروم . فهذا ما يجعلنا نقول ان روسيا لا تضاد في الحال اطالة الهدنة كما ضادتها سابقًا . وقد شاع انها تطال الى ١٥ كانون الثاني (جنيوري)

وقد وردت افادات من جهات كثيرة مآلها انه قد صار الشروع في تقرير اتفاقيات بين حكومة الفلاخ والبغدان وقائد الجيوش الروسية بشان مرور الجنود الروسة في بلادها اذا مست الحاجة الى ذلك . ويقال ان ذلك مقرر بالتفصيل التام مع تعيين خطوط مسير الجيش واماكن نزوله وجمع الزاد ويجرى ذلك بمداخلة الحكومات المحلية وتدفع اجرته نقدًا . اما الافادة الاولى بهذا الشان من مصدر روسي . ولا ينبغي ان تصدق حالاً . مع انه لا يستغرب اتخاذ روسيا تلك الاحتياطات بالطلب الى الفلاخ والبغدان بان تتفق معها على مرور الجيش اذا انتشبت الحرب

المانيا وايطاليا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة اليها من مكاتبها المقيم في باريز في اواسط كانون الاول (ديسمبر) وترجمتها في ٦ الجاري اجتمع الجنرال اغناتيف سفير روسيا في الاستانة مليًا باللورد سالسبوري معتمد انكلترا في الجمعية الدولية . وسر ذلك السفير بما سمعه من اراء المعتمد السلمية واخبره بانه سيقدم اليه لائحة متضمنة التسوية التامة

اما الاخبار الواردة من رومية فتبين ان القوم فيها يعتبرون الكلام الذي تفوه به البرنس بسمارك موجهًا الى الذين في تصرفاتهم واعمالهم ما يضاد النمسا وانه بالتخصيص متعلق بايطاليا . وقد شاع ان موسيو نيكرا سفير ايطاليا في بطرسبرج سيتوجه الى الاستانة ليعاون سفير ايطاليا فيها في الجمعية الدولية ويقال ان ذلك مما يثبت راى الذين قالوا ان كلام البرنس بسمارك موجه الى الدولة المشار اليها

وقد تقرر في العقول ان البرنس قد اصاب في اختيار الوقت الموافق لابراز ارائه وذلك بعد ان قابل معتمد انكلترا حكومات الدول التي سار الى عواصمها ليدعو انكلترا الى الاشتراك مع المانيا في التوسط وحصر الحرب فان وزير المانيا قد قال ان سياسته تكون مقصورة على ذلك اذا انتشبت حرب بين الدولة العثمانية وروسيا . ومنذ ايام قليلة عرف القوم هنا اراء روسيا وانها لا تقول ان حلول جنود اجنبية في الولايات العثمانية من الشروط التي لا يعدل عنها . وانها ترتضي بان نتفاوض بشان ضمانات اخرى بل ان تقدم بنفسها الى الجمعية ضمانات اخرى. ولم يرَ الناس في ذلك غير رغبة روسيا في منع ما يضعف عزم الجمعية لانه ربما كانت لا تفتح الا بصعوبة او لا تفتح قط اذا قالت روسيا انها لا تحيد عن طلب حلول الجنود . ويظن ان روسيا لا تزال تعلق الامل باقتدارها على ان تقرر في عقول المعتمدين ان حلولها هو الضمانة الفريدة الفعالة على اجراء الاصلاحات المطلوبة. وانها موطدة الامل بالحصول بعد المفاوضة على ما ربما كان يمنع قبلها . وفي هذه المدة قد ارتاحت افكار الناس بعض الراحة وان المامول الوصول الى تسوية سلمية ولئن كان قد اظهر البرنس بسمارك خوفه من انتشاب نيران الحرب

كلام عن خطاب البرنس بسمارك

قد نشرنا في الجنة خطاب البرنس بسمارك وزير المانيا الاول وما ياتي ترجمة كلام التيمس بشانه

لم نلتزم بان نطيل الانتظار للحصول على افادة رسمية متضمنة اراء البرنس بسمارك المتعلقة بالاحوال الجارية السياسة . فما قاله في الوهلة منذ ايام جمع بسرعة وأُظهر للعالم بحيرته . فقلنا لقراء جريدتنا ان لا يعتبروا ذلك الكلام الناشئ عن احاديث كقاعدة مذهب او معاهدة . وقد حصلنا الان على ما ينسبنا ما قاله وحفلنا به بالتامل في الخطاب الذي خطبه في صفته الرسمية وهو شاعر بالمسئولية الملقاة على عاتقه حال كونه واقفًا في مركزه في مجلس المانيا العالي. ولا يخفى ان احد اعضاء الحزب المضاد للحكومة الالمانية في المجلس اعترض على وزير المانيا الاول عن جهة الامر الروسي الاخير المتعلق بدفع كل رسومات الواردات ذهبًا وذلك عبارة عن رفعها ٣٠ في المائة وساله هل يعتبر ذلك مكافاة للصداقة التي ابانها لروسيا فاجاب متمنعًا عن ان يتكلم عن امور ماليه تاركًا ذلك لوزيرها . ولكنه اقر بانه مقرر في عقله ان روسيا قد اقامت بسياسة خطاء ما لي . والمعترض تعرض كذلك للامور السياسية فلم يتكدر البرنس بسمارك من اعتراضه. ولكنه قال انه غير موافق ومضر بالاجتهادات التي يصرفها في سبيل المحافظة على السلام . ثم اخذ في ان يبين راي الحكومة الالمانية باوضح الكلام . وقال ان الذين يظنون ان روسيا تطلب الى المانيا ان تقوم بامور كثيرة مراعاة لخاطرها يخطئون . وان ذلك هو خلاف الواقع وان روسيا لا تطلب فتوحات عظيمة وقد طالما حافظ الامبراطور اسكندر على محالفتنا بصداقة ولم تطلب روسيا الينا الا ان نتحد معها في الجمعية الدولية لتحسين حالة المسيحيين في السلطنة العثمانية . وهذا ما يسعفه فيه امبراطورنا وامتنا بالرضى التام . ولا ريب في اننا سنعضدها في ذلك . وهذا العضد يكون عادلاً بالاشتراك بالحاسيات مع ابناء ديننا وترقية اسباب التمدن . واذا لم تاتِ الجمعية بنتائج فمن الممكن ان تبادر روسيا الى الاجراءات الحربية . على ان روسيا لا تطلب الينا ان نسعفها في الحرب . وما من احد ينتظر منا ان نقاومها لانها متعلقة بامور نحن نسعى في طلبها . ثم اقام الحجة على خلط الامور السياسية بالامور التجارية وقال اذا كان المقصود من ذلك الاعتراض القاء الشقاق

بيننا وبين روسيا كما قد حاول الناس سابقًا فيكون ذلك موجبًا للاسف . ومادمنا نحن الوزرا واقفين في هذا المكان لا تنجحون ابدًا في القاء الاكدار بيننا وبين روسيا فان صداقتنا قد ثبتت قرونًا . وهي مؤسسة على التاريخ . فتأكدوا ان اتحاد الامبراطوريات الثلث لا يزال مستحق الاسم ولا يزال موجودًا . وقد حافظنا على صلات صداقية مع روسيا كما مع انكلترا منذ قرون وبالنظر الى المسالة الشرقية قد اتخذنا على انفسنا التوسط بين الدول والمحافظة على السلام بقدر ما هو متوقف علينا . انتهى

فالبحث عن هذه العبارات يكاد يكون غير لازم فكم من تخمينات تزول بهذا الكلام الصريح . وقد قال هو والامبراطور انهما يفرغان جهدهما في سبيل المحافظة على السلام واذا انتشبت نيران الحرب تحافظ المانيا على حيادة صداقية . وقد فسر هذا الكلام بعدم اركان رجال السياسة بتفسيرات متناقضة . فمنهم من ظن ان المانيا تتحد مع روسيا في حرب عمومية عدوانية تجلب العار فانها مخالفة لجميع الحقوق الدولية . وقد قال مكاتبنا المقيم في فينا في الكلام عن اراء النمسا والمجر العامة ان روسيا تقدر ان تستند الى مساعدة المانيا ولو كانت مطالبها غير معتدلة وان اتحادًا كهذا يبطل كل المعاهدات والحقوق الاوربية . انتهى . وقد قيل ما هو عكس ذلك اي ان المانيا قد ضادت روسيا في كل شيء وان البرنس بسمارك ينتظر كلل روسيا في الحرب ليضادها بقوة السلاح ويصلح الحدود الالمانية . فبقراءة كلام البرنس بسمارك يظهر بطلان هذه التخمينات فاذا اعتقدنا الصحة في كلام البرنس نقول انه ظاهر صريح . والا فهو من الاسرار التي لا سبيل الى حلها لخلوه من الشرح . فمهما قال البرنس او مهما توهمنا بانه قال قد اتضح لدينا امر واضح بيان وهو ان بين روسيا والمانيا مفهومية صداقية . وربما كانت اللغة تقصر عن تشديد التبليغ الذي تضمنته كلماته ولا نعدل اذا قلنا انه تفوه بها ليخدع الناس او انه كلام لا يتضمن عظيم معنى . ولا ريب عندنا في ان ذلك الكلام يدل على تصميمات الحكومة الالمانية المقررة على عضد مطالب روسيا في الجمعية الدولية . ما لم يطلب الجنرال اغناتيف سفير روسيا ما لا يسلم به لوجود ما يدل على العدوان فيه

وليس في الخطاب المذكور ما يلقي القلق في عقول النمساويين خلافًا لما بلغنا من الكلام الذي تفوه به في الوليمة . وقد افهم الناس بصراحة بانه مهما كانت الاضطرابات الجارية في مجلس النمسا والمجر العالي لا يزال بلاط فينا النمساوي ذا صلات جيدة جارية بينه وبين روسيا والمانيا . وقد قال بتأكيد ان اتحاد الامبراطوريات الثلث لا يزال جاريًا . فاذا سلمنا بصحة ذلك وانه لم يبين بدون قصد فينبغي ان ننتظر اختلافًا في الاراء بين روسيا والنمسا اقل من الاختلاف الذي كنا نترقبه عند التئام الجمعية الدولية بالاستناد الى القلق والحسد اللذين كانا جاريين في الامبراطورية النمساوية . والبرنس بسمارك ليس من الذين يجهلون انه من الواجب ان يحسب للراي العام حسابًا في الاعمال وان الخوف من المخاطر ربما كان يلقي بها . وان افعل اسباب مجانبة المصائب التي يمكن حلولها بتحويل الاراء اليها . وربما كانت روسيا لا تضمر ضررًا للنمسا . وقد قال البرنس بسمارك ان امبراطور روسيا لا يطلب الفتوحات . ولكن اذا اضرمت نار الحرب ربما كانت تظهر قوات لا يقدر احد ان يتخذ على نفسه ضبطها . فاذا كان النمساويون او بعضهم حاسدين او خائفين والروسيون في الجمل وجب للانتقام فربما كان يلقي عدوان بين الامبراطوريتين يسوق الى الحرب بحادث صغير . فكلام البرنس بسمارك موافق لابعاد المخاوف عن

جهة وازالة التصورات التي تقود الى العدوان من الجهة الاخرى . وكلامهُ مفيد جدًّا ولولا كلام الخطاب السابق لما فهم المقصود منهُ حق الفهم . فانهُ قد قال ان الاحوال الحاضرة لا تتضمن ما تنظر الينا مسالة حربية ومع ذلك تطلب الينا ان نتصرف بحذر غير اعتيادي . فلا بد لنا من المحافظة على الصلات الجيدة الجارية بيننا وبين جميع الدول ولا نقدر ان نتداخل باجراء ما لم تقع احدى صديقاتنا في خطر باجراءات دولة اخرى . انتهى . فهذا كلام عام . ولولا الخطاب السابق لاختلفت الاراءمن جهة تعيين تلك الصديقة التي حسب حسابًا لوقوعها في المخاطر ومن توجيه التهديد الى روسيا او انكلترا او النمسا نفسها . وقد عرفنا الان انهُ قد تقرر عند المانيا ان من الاصابة ان تقول انهُ لا يلحق ضرر مهم بالنمسا ولا تمس الحاجة الى مداخلة المانيا باجراء ما لم يخب امل البرنس بسمارك في بلوغ امرين . احدهما نجاح الجمعية الدولية في منع انتشاب الحرب . والثاني انحصار الحرب في روسيا والدولة العثمانية اذا اضرمت نيرانها . والظاهر من الخطاب انهُ لم يقطع الامل من بلوغ عاقبة سلمية باعمال الجمعية المذكورة . وقد قال انهُ قد تقرر عندنا انهُ من الممكن ازالة كل الاختلافات التي ربما كانت تقع بين روسيا وانكلترا وتقرير اتفاق بينهما . انتهى . ومن اعظم المنافع لاوربا والعالم اذا بذلت الحكومة الالمانية نفوذها في سبيل جعل مطالب سفير روسيا في الاستانة مما تقدر الدول الخمس ان تقبلهُ بعد تأنيه ويحمل على الاتحاد في جعل الباب العالي يقبل بهِ . على انهُ اذا كانت الامور قد فاتت مراكز الاعتدال وامست عدوانًا بين الامم وكانت المفاوضة مع الامم اصعب من المفاوضة مع الوزارات فمن الممكن ان تبذل المانيا نفوذها في حصر حدود الحرب . فهل يذهب ذلك سدًى ايضًا . الجواب من كلام البرنس وهو لا ريب في انهُ ستحدث امور جديدة يجعلها الناس موضوعًا للتخمين . ولكنني في الحال لا اقدر ان افيدكم شيئًا بشانها . انتهى . فهذه هي اخر الاعلانات التي تبين سياسة المانيا واصحها . وهي تريح الافكار من اكثر من جهة واحدة . فانها تجعل حكومات اوربا ومعها حكومتنا تنظر براحة بال الى الحوادث القادمة وتجعلنا نعلق الامل بان الحرب اذا وقعت لا تكون الا مصيبة محلية

خطاب البرنس بسمارك والنمسا .

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي وترجمتها ان موضوع كلام الناس اليوم عندنا وفي اماكن اخرى هو خطاب البرنس بسمارك وزير المانيا الاول (هذا هو الخطاب المنشور في هذا الجزء) . ومع انهُ خطاب غير رسمي تفوه بهِ بعد وليمة ولا ريب في ان المقصود ان ينشر على الذين لم يسمعوهُ من فمهِ وهو متعلق بهذه البلاد النمساوية اكثر من تعلقهِ بغيرها فانهُ قد بالغ في اظهار صداقة المانيا القلبية للنمسا والمجر واهمية الصوالح المتعلقة بين الامبراطوريتين . ولا ريب في ان اهل الدوائر السياسية كانوا واقفين على اراء البرنس . اما العامة فكانت تستدل من الصلات العظيمة المهمة الجارية بين روسيا والمانيا ومجانبة المانيا السياسة في متعلقات المسالة الشرقية انهُ لا ريب في ان المانيا قد تعهدت لروسيا بما يجعلها غير قادرة على ان تتصرف وحدها

ولم ترد الينا صورة رسمية من الخطاب المذكور على انهُ قد ذكر في بعض الصور ان البرنس قال ما يبين انهُ لم يتعهد بشيء وان كانت اسباب الطغيان الى التعهد موجودة . فهذا مما يزيل المخاوف . والخوف من تصرفات روسيا لم يكن في الاكثر من

الامبراطورية التي فيها ٨٠ مليونًا من الانفس ·
ومن المحقق انهُ لم يستخف احد بها · على ان اكثر الخوف
كان من انهُ مهما كانت مطالب روسيا غير معتدلة
تقدر ان تستند الى المانيا · وانهُ بوجود اتحاد كهذا تنتهي
كل المعاهدات وجميع الحقوق الاوربية وتبين ان
ذلك بداية تحليل · وقد قال وزير المانيا الان ان
حكومتهُ لا تسعف روسيا على ذلك بل ربما كانت
تخرج من دائرة المجانبة والحيادة لمنع حدوثهِ · وهكذا
قد جعلت قوتها في الجهة المحافظة · ولا تقدر روسيا
ان تستند الى المانيا الا في حصر الحرب اذا انتشبت
بين الدولة العثمانية وروسيا · ولا ريب في ان ذلك
نفع عظيم فانهُ كان المانع لعقد اتحاد لمضادة روسيا ·
اما الان بعد ان قبلت كل الدول حصر الحرب
بتقليل مضارهِ فلا تظهر اهمية ذلك النفع الحقيقية . وما
قالهُ وزير المانيا من ان قوة النمسا هي اعظم مما يظن
الناس يثبت ما هو مشهور عنهُ من انهُ اعرف من
اكثر الناس · وانهُ وان حدثت اختلافات وصعوبات
فالامبراطورية النمساوية المجرية سنة ١٨٧٦ ليست
امبراطورية سنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٦٦

اسباب مضادة انكلترا لروسيا

منذ برهة اجتمع جمهور غفير من الانكليز في
قاعة كبيرة من قاعات لوندرا للتكلم عن المسألة الشرقية
ولوم الحكومة الانكليزية على عضد الدولة العلية في
ما يأول بحسب ادعائهم الى ضرر المسيحيين في الشرق ·
وكان الخطيب مستر برايت من اشهر الفصحاء البلغاء
الانكليز ومن اعضاء مجلس النواب . فخطب طويلاً
ولام الحكومة وبالغ في ذكر الظلم الواقع على النصارى
ولام الباب العالي وطعن في حكومة انكلترا على محالفتهِ
وقال في اواسط الكلام ما ترجمتهُ
قبل حرب القرم التي يتذكرها كثيرون منكم
كان لحكومة روسيا حقوق عهودية متعلقة بالمناظرة
على المسيحيين في البلاد العثمانية والاعتراض اذا وقع
عليهم ظلم · فحرب القرم حرمت روسيا ذلك الحق
وظن الناس انهُ قد انتقل الى جميع الدول الاوربية ·
والصحيح انهُ لم ينتقل الى احد (اسمعوا اسمعوا) فاذا
سمحتم لي بان اقرأ عليكم بندًا من بنود معاهدة باريز
التي عقدت سنة ١٨٥٦ التي لم تبحث عنها الجرائد
بحثًا كافيًا ترون اننا قطعنا حماية روسيا عن النصارى
في الممالك العثمانية بدون ان نقيم فيها من يقوم مقامها ·
ومنذ الزمان المذكور لم يفز اولئك الاهالي المنكودو
الحظ بحماية احد · وقد ذكر في البند التاسع من المعاهدة
المذكورة ما ترجمتهُ
لما كانت الحضرة الشاهانية قد اصدرت فرمانًا
من لدن عواطفها الملوكانية المهتمة على الدوام براحة
تبعتها المحروسة ورفاهيتها لتحسين احوالهم بدون امتياز
الدين والجنس قد قررت نواياها الخيرية المتعلقة بتبعتها
المسيحية والاتيان على دليل جديد يدل على عواطفها
بهذا الشان قد صممت على ان تبلغ الدول المتعاهدة
ذلك الفرمان الصادر بامرها الشاهاني · فالدول
المتعاهدة قد اعترفت بقيمة هذا التبليغ العظيمة · وقد
تقرر بتصريح ان ذلك لا يجعل لتلك الدول حقوق
المداخلة افراديًا او اجماليًا في ما بين حضرتها
الشاهانية ورعاياها ولا في ادارة السلطنة الداخلية ·
انتهى
فأبعدت روسيا بقوة الحرب بدون ان يقام احد
في مقامها فلم يبق احد ليلاحظ اعمال اولئك القوم
وليعترض على ذلك ويطلب باصرار تحسين معاملتهم
ونشأت عن ذلك الثورة التي امتدت من ولاية الى
ولاية · ثم هيجان الامة الروسية · ثم خوف انكلترا من
اجراء شيء يكدر حليفتها وصديقتها العثمانية · وتبع
ذلك الصعوبات التي بعنا فيها · وهي اننا لا ندخل الحرب

ولا نخاف ان نبيت في خطر من الدخول فيها الا بالنظر الى روسيا والسبب هو انها قد اصرت على ان يكون للرعايا المسيحيين صديق قاطعة النظر عن معاهدة سنة ١٨٥٦ وعن الصوالح التي تدعي انكلترا بها . واذا كانت دول اوربا لا تتحد لتكون صديقتهم تتخذ روسيا على نفسها وحدها امر صيانتهم كما فعلت سنة ١٨٥٣ . فماذا ياترى يجعلنا نخاف ذلك الخوف من روسيا . مع انها بعيدة عنا فبالبحر بيننا وبينها عن طريق البحر الاسود ثلثة الاف ميل . فلماذا نخاف فاجدا ونهتم بامر الدولة العثمانية هذا الاهتمام فهذا هو ما احب ان اجعل كلامي موضحًا بشانه وربما لم تحصلوا جميعًا رسوم تلك البلدان . على ان كثيرين منكم يعلمون ان الاستانة عاصمة السلطنة العثمانية واقعة على شاطي البوغاز المسمى بالبوسفور وانه طريق بحرية ضيقة بين البحر الاسود وبحر صغير يسمى بحر مرمرا وبعده بوغاز اخر اسمه الدردانيل وهو بين بحر مرمرا والبحر المتوسط . والاستانة في شاطي ذلك البوغاز تقدر اذا شاءت وكانت فيها حصون وقلع كافية ومدافع ورجال ان تنفذ امرها في البوغازين المذكورين . ولروسيا الان في البحر الاسود بوارج كثيرة وتقدر ان تدخله العدو الذي ترغب في ادخاله اليه بدون معارضة . فالدولة المالكة الاستانة تقدر وهي في تلك الظروف ان تمنع البوارج الروسية من ان تخرج من ذلك البوغاز الى البحر المتوسط . فنرى اساس جميع تلك الصعوبات . وقد تصورت انكلترا انه يلحق بها خطر عظيم وتخسر نفوذها الاول في البحر المتوسط . ويقع تعدٍّ على طريقها للهند اذا مرت بارجة روسية من ذلك البوغاز . ولذلك تفرغ جهدها في سبيل صيانة الدولة العثمانية في مركزها الحالي مسئولية على مفاتيح البوغازين ومانعة بوارج روسيا عن ان تخرج من البحر الاسود الى البحر المتوسط . فناملوا في اعمال انكلترا . انني اتكلم عن انكلترا السابقة وعنها اوازمة امورها في يد الحكومة الحالية . فانها تخاف ان خروج العثماني من الاستانة يكون سببًا لدخول الروسي اليها فنلتزم بان نقوم بذلك العمل العظيم وهو عضد العثماني مهما كانت احواله . انتهى ملخصًا

وقد اطال الكلام وجعل مقابلة بين ملوك انكلترا السابقين الذين كانوا يجتهدون في تخليص الاراضي المقدسة وحكومة انكلترا الحالية التي تضاد من يحاول ذلك

المسالة الشرقية واوربا

قد قرانا الجملة الاتية ترجمتها في جريدة لاتوركي ولا ريب في ان اصدقاءنا واعداءنا يرون فيها اصابات ولا سيما في ما يتعلق بوجوب جعل اتحاد تام بين المسلمين والمسيحيين في السلطنة السنية لاستقامة احوال الحكومة والاهالي وتقدم البلاد في سبل التمدن والرشاد فنومل مطالعتها بالامعان والتروي

قد راينا من المفيد ان نلتفت الى الماضي عند الابتداء في المفاوضات في الجمعية الدولية المعقودة للبحث عن المسالة الشرقية وتسويتها اذا تيسر ذلك . لنتامل في الحوادث السابقة التي قد امست اوربا الان مشغولة بعواقبها . ونرى بخلو الغرض الاسباب الحقيقية التي جاءت بالوقائع المضرة الموجبة للاسف وما احسن ما قاله موسيو شاتوريان الشاعر الفرنسوي المشهور ان الماضي مصباح ينير ظلمات الاستقبال . انتهي . فما لنا الا ان نطلب الى الماضي اظهار العلل الحقيقية التي اوقعت في الخراب بعض ولايات السلطنة العثمانية فنقول

ان اوربا طالما اشغلت افكارها بامور الشرق ولكنها لم تنفك عن ان تلمح المسالة الشرقية بعين الغرض قاطعة النظر عن اسبابها الجوهرية . ولذلك

لم تفتر عن ان نقول ان سبب العصيان الذي اضرمت نيرانه مرات كثيرة في الممالك العثمانية انما هو سوء تصرفات الحكومة . وعوضاً عن ان تداوي ذلك بنشر الالفة والاتحاد بين المسلمين والمسيحيين كانت تفرغ الجهد في سبيل تفريق صوالحهم . وبالجملة نقول ان الدول الاوربية جعلت سياستها بالنظر الى الدولة العثمانية كسياسة القرون المتوسطة اي قرون الصليبيين مع ان زوال التعصبات الدينية قد جاء العالم قاطبة بمنافع جمة . فهذه الامور الصادرة من اوربا لا يمكن ان تاتي بما يرضي . لان اكثرية العثمانيين هم من المسلمين فلا ينظرون بعين الممنونية الى ابلاغ حماية الدول المسيحية ولا سيما روسيا الى الرعايا النصارى مع الازدراء بحقوقهم . فنشا عن ذلك عدوان بين الفيئتين . ثم تمرد المسيحيون على الدولة مرات بتحريضات جمعيات أُنشئت في بعض البلاد لاثارة العصيان . حال كونها ليست بقاصدة اصلاح الادارة ولكن اخراج بعض ولاياتها من ربقة الطاعة للدولة العلية ولا نعني ان تصرفات الحكومة العثمانية كانت على الدوام بحسب المراد . فاننا قد ابنا بانها مع البلاد العثمانية لا تزال بعيدة عن سبل التقدم والتمدن . ولا يتم ذلك الا باتفاق المسلمين والمسيحيين . على ان دخول اوربا على الدوام بين الحضرة الشاهانية والرعايا قد كدر اسباب الاتفاق . ولا نريد الان ان نبين حقيقة الاسباب التي جاءت بالعصيان لان التواريخ الخالية الغرض قد ابانت ذلك باجلى بيان . ولكننا نجتزئ في اظهار علة الثورة الاخيرة في الهرسك وبوصنة فنقول لا يخفى ان الشرارة الاولى التي اضرمت نيران العصيان في الولايتين المذكورتين الكلام الذي تفوه به البرنس ميلان امير السرب في خطابه خطبه عند فتح مجلس نواب امارته . وهو ان السرب عقيدة ان تصير بيمون المشرق (بيمون مقاطعة ايطاليانية جاهرت في العصيان طلباً لاتحاد ايطاليا) . انتهى .

فلم ينتبه الى ذلك في وقته . غير ان الوسائط التي اتخذتها الجمعيات السلافية الممتدة بهذه الولايات جاءت بنيران طالما أتعبت الدولة العلية باخمادها . ولا يخفى ان بداية العصيان كانت بامتناع بعض الاشخاص عن دفع الاموال الاميرية . ولم يكن اخماده حينئذ صعباً غير ان الجمعيات السلافية استنجدت جميع الذين يحبون العصيان في اوربا طالبة اليهم الاتيان الى الهرسك لمساعدة اهاليها على رفع نير العبودية عن اعناقهم . واخذت في ارسال امدادات جاءت باكمال انتشار العصيان . فاولئك القوم الذين دابهم التهييج والتمرد في كل بلاد يدعون اليها البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول نفسه تشكى منهم عندما تقاطروا الى بولونيا سنة ١٨٦٣ لمساعدة الذين كانوا قد عصوا على روسيا هم الذين افرغوا غاية جهدهم في سبيل تهييج كل الاهالي في الهرسك . وكم من مرة اضرموا النيران في القرى التي كانت ترفض الانتظام في سلك العصيان ليلزموهم بان يعصوا لحكومتهم امراً . ولذلك ذهبت كل اجراءات الدول السلمية سدى واستخف بوعودها بتحسين احوال العصاة واصلاح امورهم ولم يبالوا بارشاداتها . لان الذين كانوا قد نشروا راية العصيان واصبحت ازمة اموره في ايديهم طلبوا الاستقلال التام وحكومة كحكومة السرب والفلاخ والبغدان . فهذه الافكار نشرت ايضاً في بعض دوائر البلغار بالسنة بعض الكهنة والمعلمين الذين تربوا في روسيا وفي مدرسة جمعيات الحزب السلافي في موسكو فانهم كانوا يعلقون الآمال بانشاء مملكة بلغارية ممتدة من الطونة الى البوسفور . وكلامنا ليس من الاقاويل الفارغة ولكنه مثبت ببراهين وحجج راهنة بامضاء محبي العصيان . وقد تبين من ذلك ان غاية العصيان ليست اصلاح الادارة بل ابدال الدولة العثمانية

بدولة سلافية عاصمتها القسطنطينية . وظهر العصيان في شهرا يارباً لتعدي على بعض الاهالي . وقبل ان بادرت الحكومة العثمانية الى تلافاة الحال اوقع الذين وقع التعدي عليهم بالسلاح بالمتعدين والابرياء ايضاً واخمدت الثورة في برهة قصيرة . وقد وقع قصاص القتل على كثيرين من المتعدين ولا يزال بعضهم يحاكمون على ما قد فعلوه ليجازوا بالعدل والقانون

ولما راى الباب العالي انه دعي الى النضال في الهرسك و بوسنه والبلغار فاراد ان لا يثبت عليه قول الاوربيين الذين يشبهونه بالمريض نقلاً عن الامبراطور نقولا الروسي فالتزم بان يقوم باجراآت فعالة قبل ان يصل السلافيون الى القسطنطينية . فعند ذلك زحف بيسون الشرق على الاراضي العثمانية بدون اشهار الحرب بعد ان بذلوا غاية جهدهم باضرام نيران العصيان موملين بانهم يفوزون باضرامها في جميع البلكان . فرأينا المتطوعة تتقاطر الى بلغراد من اكثر البلدان . وتقلد قائد روسي قيادة الجيش العمومية . وترك كثيرون من ضباطهم وعساكرهم خدمة دولتهم وانخرطوا في سلك الجيش السربي . واخذت الاموال تصب بغزارة في تلك الامارة صادرة من جمعيات مساعدة السلافيين المنتشرة في البلاد الروسية . والجرائد المتحزبة للسلافيين التي اهاجت الثورة توصلت بالحمية المسيحية الى اهاجت الناس الى القيام بحرب صليبية جديدة لمضادة العثمانيين والجمعيات المذكورة افرغت جهدها في الطعن في الحكومة العثمانية على مسمع من اوربا مؤملة بان تجعل افكار اهاليها موافقة لانشاء مملكة سلافية عظيمة فتتم المقاصد التي طالما علقت روسيا املها بها . وكانت تلك الجمعيات تنتظر انكسار الجنود العثمانية فخابت املاً فانها في يومين او ثلثة ايام حملت على ١٤ مركزاً من مراكز العصاة الحصينة واستولت عليها وحلت في الكسيناتز ودليغراد وهما من امنع قلاع العصاة . وقواد روسيا في الجيش الروسي شهدوا بقوة حصونهما فاشارت الدول على الباب العالي بعقد هدنة . فقبل بذلك . انتهى ملخصاً

ان جريدة لاتوركي ستنشر تتمة الخبر في اعداد متوالية وربما كنا ننشر بعضها في ما ياتي غير اننا اخذنا هذه الجملة الان لنظهر ضرورة اتحاد المسلمين والنصارى اي اعيانهم الذين يدركون حقائق الامور لاستقامة احوالنا واحوال دولتنا وبدون ذلك لا تستقيم لنا حال ولا يعظم لنا جاه ولا يغزر مال

راي العثمانيين

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد جملة حررتها جريدة الدبلي تلغراف الانكليزية لاظهار راي العثمانيين المتعلق بالاحوال الجارية واسباب تردد الباب العالي عن القبول بالجمعية الدولية قبل ان عرف مقاصدها وما ياتي ترجمة كلام الدبلي تلغراف

لابد من النظر الى الامور بعين عثمانية لتحكم بصحة بالاعتراضات التي اعترض بها الباب العالي على عقد الجمعية الدولية . وكثيرون من اجود الناس يمتنعون قبل البحث عن ان يفهموا حاسياتهم اهانة عظيمة بالسماح للعثمانيين بهذا الامر العادل المرخيص . على ان سلطنة فيها ٣٥ مليون نفس منهم نحو ١٣ من المسلمين لابد من ان يراعى رايها عند رجال السياسة الذين لاعمالهم نفوذ . ولذلك نقول ان الدولة العثمانية تنظر الى الثورة في الهرسك وبوسنه التي كانت ينبوعاً لجميع هذه الاتعاب ليس كما تنظر الى ثورة عمومية عن اسباب موثرة في الاهالي ولكن كانها ثورة مهيئة اهيجت في زمان راحة وارتضاء عام بالحيل النساوية . وعندها ان الوزارة النمساوية هي التي شرعت فيها لتعوض خسارة لومبارديا وفينيسيا

بالحصول على الولايتين المذكورتين ولتعطيل النفوذ المجري الالماني . فصادت روسيا ذلك . على انها قبلت به بعد برهة اذ قيل لها ان البلغار متجاهر ايضاً بالعصيان فتجد فيها ايضاً ما يرقي اسبابه صوالحها . وان هذا اصدر الثورة البلغارية والتعديات التي راها سفير روسيا في الاستانة قبل حدوثها عند ما حمل حضرة محمود نديم باشا على العدول عن ارسال جنود نظامية الى المقاطعات الثائرة وان عدو العثمانيين نفسه اشار على نفس ذلك الوزير الشرير بان يمتنع عن دفع فائض الدين وان يضر السلطنة بازالة فضلها الاخير وهو الامانة المالية . ولم تنجح الثورة لان عامة الاهالي لم تكن ترتضي بان تعضدها مع انها كانت تساعد من وراء الحدود . وفي برهة قصيرة رات النمسا ان الاحوال جارية في سبيل لا يوافقها ان تجري فيه . على ان ذلك شدد عزم روسيا في عضدها ومافعة السرب والجبل الاسود الى العصيان بوعودها ومساعدتها . وقد قال العثمانيون عن الصرب انها امارة حرة منذ خمسين سنة ولا تدفع غير مال قليل . واذا حكمنا على عملها بموجب القوانين الدولية نحكم بانها الخاطئة وتعدت على ان اوربا نظرت بسكون الى ذلك لان تعديها وقع على الدولة العثمانية حال كون روسيا كانت تجعل الجنود تزحف اليها وسمح بكل شيء للمذهبين لان البلغاريين كانوا قد قتلوا البلغاريين في ترامي (تراقة) ولان قوانين اوربا لم تراعَ باسم النصرانية . ولولا شجاعة الجنود العثمانية وامانتهم لما تمكنت الحكومة من القيام بما امست ملزومة بان تقوم به . فانها التزمت بان تهاجم حصناً بعد حصن في بلاد كالجبال . وبان تضرم نيران تلك الحرب وتقرر اصلاحات عمومية وحكومتها المركزية في اضطراب وانقلاب بخلع سلطان خائن لخلافة سلطان مجنون فمست الحاجة الى خلعه وبعد ذلك نقصت الوزارة بتعديات قاتل حال كونها معرضة على الدوام للخاطر وبلايا . وفاز الباب العالي بالتغلب على جميع هذه الصعوبات الثقيلة . قابلاً بكل ما كان يطلب اليه ان يقوم به حيناً بعد حين مراعاة للسلام . فمنح هدنة وقعت عليها تعديات بدون اعلام . وامتنعت عن استخدام سفنها الحربية في نهر الطونة . ورممت القرى البلغارية من خزينة تكاد تكون فارغة . وقاصت الباش بزوق . وقبلت بما قرره امبراطور روسيا في بادي الامر من ان متطوعة تدرنايف ليست بمتطوعتنا . وعند ما طلب اليها تقرير بعض الاصلاحات وهدنة قصيرة ابانت من تلقاء نفسها انها مستعدة لان تقوم باصلاحات عظيمة عمومية ومتاركة خمسة اشهر . وعند ما اقتصر العثمانيون على الدفاع الروسي السربي وباتوا قادرين على ان يسيروا بدون انقطاع الى بلغراد قبلوا بالهدنة اجابة لطلب انكلترا وبمشورتها قبلوا بان يسمى قبولهم الاختياري الخضوع لا بلاغ نهائي او شروط قاطعة . وينظرون الى الخارج ويرون سياسة ثابتة جارية قاعدتها تهديدات روسيا بالحرب وانزال الجنود في بلادهم وذلك لتخويف الدول المتحاربة لتستمر ثورها بمداومة الخضوع . وينظرون الداخل ويرون رعايا الحضرة الشاهانية متغاظين من هذا التساهل الذي لا ياتي الا بمطالب وتعديات جديدة . وفي النهاية قدروا المكافاة التي ينالها الباب العالي بسبب منح الاستقلال الاداري بتصرفات الصرب ومع ذلك قد سمعوا بان بعض الدول ترغب في انشاء امارات جديدة كالسرب . وانها اتية الى الاستانة لتتفاوض بهذا الشان بلسان متحدين . وبعد ذلك يبادر امبراطور روسيا وهو في موسكو الى اعلان ما يدل على انه قد ادعى بمتطوعة تشرنايف وتحزب جهاراً للبانسلافيين . وليسهل على الجمعية الدولية جعل اتفاق بين الاصلاحات الادارية ومعاهدة باريز تكلم

عن حقوقه ليطلب الى الباب العالي منح الاستقلال الاداري والقسمانات واحدًا شعبة باشهار الحرب اذا صادفت مأمورية تقسيم الممالك العثمانية المقدسة موانع . وقد قال العثمانيون في هذه الظروف انتم انون لتقرروا المية التي تموتها حتى انكم لم تطلبوا الينا ان نشترك معكم بالراي في مباحثاتكم الابتدائية . وروسيا تخاف ان تضيع زمانًا بالاعتراض على الموت مع ان المشكل متعلق بالذين يقتلوننا . وعندنا في البوسفور ٢٣ مبنًا تعاملنا على الاعتراض على هذه المعاملة وهي بوارجنا المدرعة . وفي البر فضلاً عن ذلك ثمانمائة الف سيف وهي جنودنا واذا حاربنا وانكسرنا لانسقط اكثر من سقوطنا بالنظر الى معتمديكم وهم في عاصمتنا يتفاوضون بشان حقوقنا . ونحن مستعدون لان نصلح السلطنة كلها تحت مناظرتكم وان نجعل كل شعوبنا في مساواة وراضون بدفع ديوننا وان نبتدي بعصر جديد اذا حافظتم على العهود الجدية التي تعقدونها معنا . وجمعيتكم الدولية تكون هواء او اهانة ما لم تكن موسسة على صيانة اراضي السلطنة وبالحقيقة قد ضجرنا من الانقياد الذي ليس له نهاية . ولا بد من ان يعاملنا العالم المسيحي بالعدل من الان وصاعدًا اذا كان لا بد من ان نظهره للمسيحيين عندنا . انتهى

وقد قالت الجريدة المذكورة الانكليزية اننا قد قررنا ملخص الاراء العثمانية الناشئة عن حاسيات طبيعية متعلقة بالاحوال الجارية . ولا يقطع النظر عنها الا الذين يظنون ان امة عظيمة من البشر يمكنها ان تكون ذات اعمال مضادة لحقوق الانسانية فهذه الاراء هي التي حملت الحكومة العثمانية في بادي الامر على ان تقيم الحجة على الجمعية الدولية ما لم تكن موسسة على صيانة استقلال الدولة العثمانية واملاكها وقد دعت الدول التي امضت معاهدة باريز الى ان تطلب جميعها طلبًا واحدًا وقد وعدت بالجواب . على انها قد اعترضت على المفاوضة بما يتعلق بالادارة الداخلية . وعندها ان القبول بذلك مضر . وهكذا قد جعل العثمانيون ما ادعى به اعداؤهم موضوعًا للمفاوضة حال كون معاهدة باريز قد صانتهم منه مانعة الدول عن المداخلة في امور الدولة الداخلية . واوضح الكلام ما تقرر في تلك المعاهدة لصيانة استقلال الباب العالي . وقد اقر امبراطور روسيا بالتعدي على البند التاسع والعشرين منها عند ما تكلم عن متطوعة تشرنايف وقال انها متطوعتنا . واذا لاحظنا الامر من جهة الحق نقول ان حق الدول في جمع الجمعية هو قدر حق الباب العالي بجمع جمعية دولية في دوبلن من ايرلاندا ليبحث عن ادارتنا المحلية او في وارسو ليبحث عن احوال اهالي بولونيا . على ان الاجرا قد جعل اختلافًا في الحقوق ولا بد للدولة العثمانية من ان تقر بذلك الحق . والسبب الاول هو الذي ابانته جريدة الريفيو دوموند الفرنسوية وهو ان الدول ممتازة بكونها مسيحية . فان ذلك يمكنها من ان تدوس القواعد المسيحية حيثما تشا ان تدوسها . وهذا لا ينكر وهو مثل معاملة الاكثرية من المسلمين في بوسنه للاقلية النصرانية . والدول هي التي عقدت المعاهدة وبالاتفاق تقدر ان تغيرها . والدولة العثمانية لا بد من ان تقوم بتعويضات كثيرة متعلقة بالتمدن تمنعها عن الخروج عن دائرة التكفير . وقد قصرت في القيام بما ينبغي ان يقام به في العشرين سنة الماضية بعد حرب القرم . ويحق لها ان تعتذر بانها منذ مدة امست فيها عرضة لتهديدات دائمة فصرفتها في التاهبات الحربية ومع ذلك جاءت باصلاحات كثيرة مالية ومدنية . غير ان التعديات المكدرة في الروملي تجعل في يد اعدائها سلاحًا لا تقدر ان تاخذه منهم . فالاوفق لها انفاذ ارادة اوربا ضمن دائرة المعاهدة فان ذلك من مصلحتها

آكثر من مضادة روسيا . ولو كان المقصود ابطال ضماناتها وتقسيم البلاد بادءاً ات تقية لما انتفعنا بان نشور بالانقياد . فانهُ لا ينتظر من الدول ان تقتل نفسها وقد وجدت حكومة قوية مستقيمة الدولة العثمانية بانها لا تسمح بقتلها . غير انها تموت بالانحلال وليس بالقوة اذا لم تنجح حتى النجاح بانفاذ الاصلاحات التي قد صار الشروع فيها . وامل الدولة العثمانية بالابتداء بعصر جديد هو باكتشاف ما يرضي العالم المسيحي بالعدل والقبول بما لا يمس وجودها

العلة الوبائية

(من قلم المعلم سليمان غزاله)

ان العلة الوبائية التي اراد الله سبحانهُ ان يبلوَ بها بغداد والحلة وضواحيها في الفصل الربيعي من سنتنا الحالية . قد حكم الان برجوعها الاطباء الذين ارسلهم الباب العالي للاطلاع على حقيقتها ولمعالجتها وقطع اسبابها . وقيل بانهُ اصيب بها قوم من غربي بغداد . وقد بوشر الان بما من شانهِ تقليلها ولا يجعلها ان تتمكن منا فتشتد وتحتد وتسري من محل الى اخر

فان تأكد الان رجوعها لا سمح الله فالامل ان تكون اضعف شوكة من قبل . وذلك لانهُ قد عرف الجميع اجلّ ما يحذر و يتخلص بهِ منها . وانما عاد يوجد من يضادّ اراء الاطبا الماهرين علنًا ولا خفيةً . فان الحكومة قد عرفت الفاسد والصحيح من اراء الاطبا التي بلبلت افكارها وصدتها عن اهتمامات . وان من لم يكن يومن بمفعول الحمية والدوا والطبيب فقد امن اذ راى عيانًا تتبع هذه العلة الامكنة الوسخة والقذرة . وان اكثر الذين مرضوا ذواتهم على الطبيب وعملوا حسب امره برئوا . ولم نرَ من قاه نقه ممن اخفى خوفًا على اهداهِ ان تحترق او من الطبيب لئلا يعطيهِ الدوا فيخطي ضد امر بعض الجهلا والعجائز مريضهِ . ومن ذلك ما سمعتهُ من لسان رفعتلو جوزيف بك احد الاطباء الماهرين قال انهُ عالج ثمانين واحداً من المصابين بهذه العلة ولم يمت منهم سوى صبية واحدة وذلك لانهُ دعي اليها وقد اشفت فبالحاجة والديها باشر معالجتها باجتهاد فأُرجي شفاؤها بل شفيت . بيد انهُ ادخلها مقصورة وامر ان لا يمسها الهواء واعطاها معرقًا وخرج فرحًا . وبعد ساعة عاد ليعودها فلم يجدها فخال انها خرجت تلعب . فسال عنها فقيل لهُ بان قد توفي احد الملالي . فمضوا بها الى جثتهِ لانهم يومنون بانهُ اذا ادير مريض حول جثة رجل كهذا فباذن الله يبراه . فلما سمع مقالتهم اسف على تعبهِ وقال لهم بانزعاج فباذن الله ايضًا اعدوا لها كفنًا وجهازًا لانها لا تاتيكم الا ميتة . فبعد هنيهة جيءَ بها وانفصلت روحها وهي بايديهم . فلمثل خرافات كهذه لا سمح الله يوجد من يصغي فيهلك بذلك عزيزه او نفسهُ. و يكون مثلهُ مثل البهيمة التي لحبتها الزائدة لولدها تحتضنهُ حضنًا تخرج بهِ روحهُ . فاذ قد علم ان ليس لهذه العلة من الدوا انفع من النظافة وتحويل معالجة من اصيب بها وتغيير مكانهُ بل تركها ان مات . فهما ذا يحق لنا اذًا ان نقول عمن لا يجوز على نفسهِ دينًا بتغيير الطبيب عن مريضهِ واذا ما مات يجوز دفنهُ في بيتهِ . ذاخرًا لنفسهِ ولابناء وطنهِ ذخرًا مبيدًا غير معلوم . فيا لهُ من حمق وما اوخم عاقبة انسان كهذا . لانهُ بلا شك ان بمثل هذه امور تغرس هذه العلة في ارضنا او ربما تفرعت على جميع ما حولنا من البلدان فيعود اجتهاد الدولة وارسالها الاطبا وقيامها بامور تضنك ما ليتها عبثًا . فنسالهُ تعالى ان يمدّ اليها يد المساعدة لكي تقدر ان تستاصل هذه العلة . وانهُ لمن المعلوم ان الدولة وحدها لا تقدر على ضبط هذا الامر ما لم تتعهد روساء الملل بشيء من ذلك . وكذلك بقية الدول المجاورة حدودها بلادنا . لان الايرانيين

مثلاً الذين اكثر اسباب الامراض ناتجة عن امواتهم المنقولة اليناثراهم قد اقاموا تحفظات اسمية دون طبيب ولا اهمية لازمة غير مفتكرين بان هذا الامر سليم بهم ان لم يهتموا كل الاهتمام. وهكذا يجب علينا وعلى غيرنا ان لانحسب هذا الامر يسيرًا ولا يظن كل منا انه معذور بل ليعلم انه من احد المعدودين بالغاية اليومية. فلنتجنب من اول الامر ولنعين من قد اهتم بنا لان الحازم هو من يحسم الداء قبل ان يبتلى به. ولنرفع ايدي الابتهال اليه تعالى بان يغمد سيف غضبه ويرحمنا

الثبات لا يكون بدون ثمرة

ان احد اصحاب الغيرة قد بعث الينا بالجملة الاتية المترجمة عن جريدة البصيرت بقلمه فنشرناها اظهارًا لراي الجرائد التركية واكثرها بحروفها لبقاء المعاني والتصورات التركية فيها

في السنين الخمس الماضية ولا سيا في الخمسة الاشهر من السنة التي نحن فيها صادفنا انقلابات كثيرة عظيمة والتقلبات السريعة تخيلها انقلاب بقدر ما يتصورها الانسان فمن المحال ان لانقع في الدهشة وننتقل من الدهشة الى الحيرة ومن الحيرة الى ضحك ضروري. نعم الان خرق الروابط الدولية والتفرعات السائرة من المدنية التي لاتزال تزحف وراء جاذبية جبراوت سلاح السطوة هي كالنقش على الماء طالما تزول بادنى حركة قهرية في كل جهات الغرب. مع ان في الفرق الوقوعات الاخيرة والموجودة افهمتنا جيدًا انها لم تستطع ولا بهذا المقدار ان تثبت وجودها. الظاهر ان كلما هو نظير الروابط والعهود الدولية والحقوق بين الملل التي هي من اختراع المدنية ومائل مرتبة لاستعمال الاسلحة الحربية بوقت الاحتياج التي هي من ضروريات البداوة

لاجل فحص هذه الحقيقة نحيل النظر الى تصادم الافكار منذ خمسة او ستة اشهر قد اخترع زوابع كثيرة في الشرق وكل منها اخربت مزرعة الراحة والسلم بدرجة قصوى. ممالكنا صارت ميدانًا لتصادم الافكار من المعلوم الذي صار وسيلة التعرض بيد محبينا الذين تعهدوا بتسوية مسئلة الشرق الذي سبب تخديش افكار بمسامع بعض الذين يثمنون حقيقة بقاء وكيان ممالك الدولة العلية بين دول اوربا هي اعلان موازنة المالية في زمان صدارة المتوفي اسعد باشا التي هي اول كل شي من مواد داخليتنا وربما نقوم بمنزلة بداية الوقوعات الاخيرة التي نقدر نتذكرها لان عدم الموازنة المشهود فيها صارت حكاية طويلة بين السنة محبينا الحريصين على فناء الدولة وهباده (موازنة الدولة العلية) صارت عنوانًا عظيمًا

مع ان ادارة ذلك الزمان وقعت باسباب تسوية ستة او سبعة ملايين ليرا التي وجدت ناقصة في الموازنة لو فرضنا التدبير الذي وجد بذلك كان بسيطًا وقليل الفايدة ولكن مع ما فيه كانت نية الخير وتعريف العنوان الذي اعلن محبونا ما قد اثر قطعيًا بشان متمني الخير باصلاح قوة مالية الدولة وبامل استقبال الملة الذين هم غير مشتبهين بدوام الدولة واستقرارها الى ما شاء الله

لم يكن عثماني ولا اجنبي متمني الخير لان يتفوه بصعوبة الموازنة التي هي شي جزئي بالنسبة الى قابلية الاراضي واستعداد ممالكنا ولكن شكايات كل الناس القلبية كانت من عدم السعي والغيرة ومن نقصان الهمة

وعقيب ذلك تغيرت الادارة وظهرت في ساحة الميدان حكمة الحكومة التي كان يعجز افلاطون عن حلها وكشفت ابواب السفاهة بغتة بدون انتظار الصرف كان مثلك ثروة معادن جبل قوه قاف

بقوة الغيلان

ولكن كما ان الافكار العمومية كانت منتظرة بكل ثبات الى بدائع تاثير هذه المعالجة الضدية لم يروا الا من جهة اخرى ابتدا يدخل في عيون العموم دخان لهيب اختلال الروملي الذي كان يشتعل في حفرة الفساد طالما دوام النصائح الرسمية والتدابير الصورية وعدم المبالاة التي كانت تبان لذلك الوقت بخصوص الاختلال قد وصل الى الدرجة التي لم تعد مهضومة حوصلة الزمان وبسبب المجبورية بان تكشف الجهة التي جُعلت جرح بتخديش ظفر الهمة وصارت المراجعة الى الاطبا فبعضهم اجابوا بسرعة لافادتهم الخصوصية والذين منهم اظهروا التاني وهم متاسفون بخوف لكيلا يصل هذا الجرح الى درجة التشنج بسبب تاثير سوء الارا المتضادة دعي بالجبر وتالف مجلس شورى الاطبا

والحال ان المرض من اصله هو مشخص ومعلوم ودواه ظاهر ولكن من تجاسر بجد الاتحاد بين تضاد ارا واختلاف افكار الاطبا ويداوى المرض

بمقابلة نصيحة (لا تسكن في محل ليس فيه حاكم ولا حكيم) يوجد دعا اخر (الله لا يترك واحداً بايدي الاطبا) وها نحن هل اننا لم نصر محتاجين الى هذا الدعا اذا امكن الخلاص فنخلص

الانكليز الذين نحن متاملون باخطاراتهم الخيرية بقدر ما وصلوا بلزوم تسوية جروح الاختلال بالتشبث بالتدابير المعالجة قبلما تقع في الجدال الخلافي فقد صار تشكيل الجمعيات قد تجهزت الشقاوة بتجهيز الحركة المنتظمة . دعي روسا الاشقيا ووضع في الميدان تصورات العداوة القديمة بين المسلمين والنصارى الذين كانوا عايشين منذ سنين كالاخوة واظهر ان النصارى هم في صورة مظلومين والمسلمين كظالمين وكان ان نفوذ الشرق في اسلامبول بالحقيقة اكتسب تاثيراً عظيماً بدرجة تكدر اذهان المحبين وبقدر ما طالب المسئلة كذلك الجمعيات المشوقة والمعاونة التي تشكلت في جهات مختلفة لاجل توسيع الاختلال وتخريب راسمال الفساد بقدر ما تريد . والنهاية جمرة واحدة صارت نيراناً عظيمة حتى احاطت قطعتي هرسك وبوسنه استوجبت الخسائر بهذا المقدار وهرق دم كلي . والاشقيا المظلومون لم يدعوا نوعاً من الظلم في العالم الا وفعلوه . كما ان اولئك المسلمين العظام الابطال والبوشناق الشجعان وهم بكل ثبات في حركاتهم العادلة يكتفون بمجرد بيان انهم لا يتعرضون بدون حق ولا بشعرة للذين هم من اصحاب العرض والاداب من اولاد وطنهم فقط يفدون حياتهم لمحافظة حقوقهم المشروعة وهذه هي حركاتهم النهائية

بمقابلة التصرفات التي كان يبان انها بسيطة جداً وضع تحت المذاكرة اصول الجباية باحتمال كلي لاجل موازنة المالية وقبلما نتج ذلك التدبير الذي مضرته كانت معلومة ببادي الامر قد اعلن عدم ايفاء نصف تقاسيط الديون الخارجية والداخلية كانه لم يبق علاج ابداً . واي اعلان نشر اربع مرات وربما ما انهم . وهل نظر اوربا الذي كان يميل بالحقيقة لجهة مساعدة الدولة العلية لحين تلك المسئلة تغير بغتة بالغضب . الثروة العمومية في اسلامبول عدمت . الناس حكموا ان السكون الظاهر في ظرف فصل الشتا الذي مر على شقاوة هرسك وبوسنة ختام للشقاوة اخيراً دخل فصل الربيع ظهرت الشقاوة كما كانت قولاً وفعلاً عن ذلك كشف راى فساد البلغار الذي ترتب بصورة موقظة للافكار العمومية علينا في انكلترا التي هي طالبة خيرنا بما ان ادرنه هي اسس حركات عسكرية الدولة في الروملي من قديم الزمان مع ذلك لما ظهر فيها الفساد بناء على صراخ الوالي والمتصرف الذي وصل الى السماء أرسلت بعض طوابير بالف دلال وبسبب ذلك شوهدت مجبورية

لاستخدام باش بزوق وفي اثنــاء ذلك مرّت واقعة
سلانيك التي لم يكن تتداخل بالمسائل السياسية بصورة
الامر وابتدا يدور باقوال الناس في دقيقة واحدة
الوف من الاراجيف التي تستوجب البرودة وعدم
الالفة بين صنوف مختلفة التبعة في اسلامبول وفي كل
ممالك الدولة وها العثمانيون بين هذه المصائب المتنوعة
هم مع كل ثبات ومكانة في عقايدهم في حق اصلاح
احوال وشوكة استقبال الدولة العلية لما ادركوا ان
وجود هذه الرداوة والارتباكات بهذا المقدار اما من
عدم وقوف راس الادارة واما من خدمتو لاسباب
اخرى خفية اظهروا غيرتهم المالية لاجل تعيين ارشد
الوزراء صدرًا اعظم حضرة صاحب الدولة والفخامة
محمد رشدي باشا ومن مستجلبي حسن نظر الملة حضرة
صاحب الدولة والابهة مدحت باشا لكن حركة
حيرت اوربا واوراق الحوادث هنا بها . وكذلك بثمرة
ثباتهم توفقوا الى حسن صورة

حتى ان السلطنة تبدلت بموجب فتوى شرعية
سرت قلوب كل الناس وانجلت عيون امالهم وتملكوا
الامنية العاجلة بدرجة ما كانهم كادوا يقعون باحضان
بعضهم بعض

لكن نتاسف بان بدون الفحص والتحقيق بقدر
مايبررون السيئات السابقة عن نيات مسالة العثمانيين
افكار عموم انكلترا التي كانت توصل الى السماء مدح افعال
وحركات العثمانيين قبل يوم ابتدات تقبحها بصورة
ردية لاجل مسئلة البلغار بسبب تحريكات اضدادنا

ولما وصل هذا الخبر الى اسلامبول تاسف
العثمانيون وانجرحوا من قلوبهم من تعريض كهذا
اتاهم من طرف محبيهم ولكن مع ذلك بقوا ثابتي
الاعتقاد على متانة افكار الانكليز كما هو من المعلوم وما
غيروا عزائمهم قطعيًا وهم موتمنون من اظهار حقيقة
الحال عند تدقيقات الدولة

ومن هذه الجهة الاصلاحية الصحيحة التي تتشبث
الدولة باجرائها حيث لا توافق اصلاً الى مصلحة محبنا
الشمالي وهو ما زال يدور على افكار ما ينسب الى نفسه
مساواة الحقوق وحرية المذاهب التي احسن حضرة
الفاتح الى النصارى بها ساق السرب والجبل الاسود
الى العصيان لكي يصير سببًا لاحالة المصالح الشرقية
كليًا الى عهدة الدول المعظمة ويدخل عصا كبير
بين دولاب الاصلاحات التي ستجرى في ممالك الدولة

الشيء الذي يجتهد اكثر محبنا الروسية هو اظهار
عدم ممنونية النصارى في الروملي من ادارة الدولة
العلية الى اوربا وتبيينه بواسطة اختلالات كهذه
وتصديق لزوم اخذ الايالات المختلة تحت ادارة
مخصوصة وموخرًا ابتدا اظهار تصورات فعلاً في حق
تجديد السلاف ولا نعلم من اين

لكن لما اظهر من استنطاقات البلغار وتحقيق
الهرسك وبوسنه وحركات عسكرية الروس في بلاد
السرب ان الاختلال هو من ثمرة اغفال المفسدين
والاسنادات الواقعة هي من خيالات المخترعين ابتدات
ان تتبدل افكار الاوروباويين شيئًا فشيئًا في حق
مسئلة الشرق

من الجملة من الاخبار الصحيحة الشائعة منذ
يومين انه لا تحول مذاكرة الصلح في المؤتمر الذي يطالب
تشكيلة شرط مردودية لائحة البرلس كورتشاكوف

الحاصل شوكة استقبالنا ان تكن نتامل صلحنا
وان تكن حربًا ما دام الثبات الجليل والهمة التي لا
عديل لها من حضرة افندينا وسلطاننا لا تزال مبسوطة
في حق اصلاحات الملك واوقات وكلا السلطنة
السنية مصروفة الى الاصلاحات الحقيقية بقدر ما يكون
العثمانيون في ثبات مع الاتحاد على اظهار الحمية والغيرة
فنحن آمنون من ان نشاهد كذلك بثمرة سياستنا محو
اعتقادات كثيرة كتلك من اختراعات محبينا المضادين

وبقي القتلى بدون دفن . والجراحون أشغلوا بقطع اعضاء الجرحى وضمد الجراحات. وكان صراخ المتالمين يملأ الفضا غير ان ذلك لم يكدر الابطال النائمين على الاراضي المحاطة بالنار والمغطاة بالدم . اما نابوليون فلم ينم ولا استراح بل صرف الليل في حمل الجيش على العبور بسرعة . وكانت العناصر تضادهُ فان ماء النهر ارتفع سبع اقدام في ذلك اليوم حتى ارتفع اربع عشرة قدمًا اكثر من عادتهِ . وكان الملاحون يفرغون جهدهم ويعرضون انفسهم للمخاطر لحفظ الجسر وكان ذلك على مرأى من امبراطورهم على انهُ كثيرًا ما كان يدفع بعضهُ بقوة جري الماء ويمنع مرور الجيوش . ومع ذلك تمكن نحو ثلثين الفًا من الجنود من المرور في الليل . فلما اصبح الصباح كان تحت قيادة الامبراطور في البر نحو ستين الفًا من الرجال . فلم يخشَ حملات المائة الف الذين كان قد ازمع الارشيدوق شارل على ان يسوقهم عليهِ ولا سيما لانهُ كل ساعة كانت تاتيهِ بعسكر جديد من التي كانت تعبرهُ . على انهُ لم يتمكن من نقل غير ٤٤ مدفعًا لمقاومة ثلثمائة مدفع كانت مع النمساويين . والمهمات التي عبر النهر بها كانت لا تزال قليلة . وفي الصباح تجدد القتال وقاتل الفريقان ببسالة وعناد . وأُمر مسينا بان يدافع عن اسبرن . وسلم الدفاع عن اسلن الى الجنرال بوديه . اما الجنرال لانز فكان شديد التعلق بحب الامبراطور فركب في عشرين الفًا من المشاة وستة الاف فارس وحمل على قلب جيش العدو حملات لا تدفع . وكان نابوليون واقفًا على تلٍّ ينظر الى ذلك المنظر المخيف . وكانت تدبيراتهُ مكللة بالنجاح فان جناحَي جيشهِ ثبتا في مواقفهما والحملة القلبية جعلت العدو يتقهقر بدون ترتيب . ولما راى الارشيدوق شارل النمساوي ما حل بجيشهِ امسك

راية وسار في مقدمة صف في وسط النيران وحاول منع الانكسار . على ان بسالتهُ لم تجدِهِ نفعًا . فان النمساويين انكسروا وتبددوا في السهل فعند ذلك صاح الجيش الفرنساوي باية صيحة قائلاً فليعش الامبراطور

وفي هذه الساعة الكثيرة الاهمية بلغهُ ان ماء النهر دفع الجسر الكبير وحملهُ وعليهِ صف من الجنود المدرعة فحملوا ايضًا يمينًا ويسارًا . وكانت مهمات الجيش في المعبر تكاد تفرغ . وكان قد همَّ القوم على ارسال مركبات كثيرة فيها مهمات وافرة غير ان تخريب الجسر جعل القوم يبقونها في الضفة الاخرى . ولم يسمع نابوليون باخبار مخيفة اكثر من هذه الاخبار بالنظر الى مركزهِ فان مياه الدانوب قسمت جيشهُ الى شطرين وهو يقاتل جيشًا اكثر من جيشهِ عددًا بنصف الجيش ونصف مهماتهِ فبات في خطر مبين . ومع ذلك لم يظهر فيهِ ما يدل على خوفهِ واضطرابهِ فان طوارق الحدثان كانت قد حنكتهُ فسمع بالخبر كانهُ من الامور العادية في الحرب . فارسل معاونًا الى الجنرال لانز وامرهُ بان يقف عن القتال ليوفر مهماتهِ وان يرجع رجوعًا لا يشجع العدوّ . فلما بلغهُ ذلك حزن جدًّا واضطرب لانهُ كان من القواد الباسلين وكان في وسط نصر عظيم . وسمع النمساويون بانقطاع الجسر وراوا لذلك اثرًا في تردد المنتصرين وضعف قوة نيرانهم فعلموا انهم باتوا في مركز ذي خطر فضجوا فرحين وبعد ان كانوا مكسورين اصبحوا مطاردين . وكان جيش لانز يرجع الى السهل بتانٍ وثبات الاسود ومائتا مدفع تصب نيرانها في صفوفهِ وكانت هجمات الفرسان المتواصلة تلقي الاضطراب في صفوفهِ المربعة . وكانت الصفوف تقل بآلات الهلاك . ولم يكونوا يطلقون سلاحهم ما لم يتاكدوا الاصابة ومع ذلك رجعوا بترتيب كانهم جيوش تتعلم في ميدان التمرين . وفي تلك الساعة حلت عليهِ مصيبة جديدة اعمت بصرهُ دقيقة فان كرة مدفع

اصابت الجنرال لانز فقطعت ساقيهِ . وبعد ان سمع بهذا الخبر المحزن ببرهة قصيرة رأى محملاً عليهِ المرشال محمولاً اليهِ وهو في آلام الموت . فنسي كل شيء وسار مسرعًا اليهِ وجثا على ركبتيهِ عند المحمل وتساقطت الدموع من عينيهِ وامسك يدي المرشال بيديهِ وقال لهُ يا لانز هل تعرفني انني الامبراطور اني بونابرت صديقك انك ستبقى سالمًا لنا . فنظر اليهِ نظرة من بات في حالة النزع وشد على يديهِ وقال اني اتمنى ان ابقى حيًّا لاخدمك واخدم وطني ولكن بعد ساعة تخسر اشد ارفاقك بالسلاح امانةً واصدق اصدقائك فاتمنى لك طول البقاء وتخليص جيشك . فاشتد الحزن على نابوليون وتغلب عليهِ وقال لمسينا انهُ ما من شيء يجعلني اقطع النظر دقيقة عن الاعتناء بالجيش غير مصيبة كهذه المصيبة . انتهى . ولم يكن يقدر ان يجعل الحزن دابهُ في وسط رعود قتال كذلك القتال وحملات مهلكة وموت احمر . فشد على يد صديقهِ صامتًا ورجع الى واجباتهِ المهمة . وكتب الى زوجتهِ جوزيفين عن قتل لانز المسمى الدوق دي مونتبلو ما ترجمتهُ ان خسارة الدوق دي مونتبلو الذي مات في هذا الصباح قد احزنتني جدًّا . وهذه نهاية كل الاشياء اودعك يا محبوبتي . فاذا كنتِ تقدرين ان تعزي زوجتهُ فلا تتاخري . انتهى . وبعد ذلك عوض على زوجة الدوق بتعيينها في اعلى منصب للنساء وهو ان تكون من معاونات الامبراطورة

وبعد ان قطعت ساقاهُ بايام قليلة مات . وقد قال نابوليون بعد ذلك انهُ لم يكن يرتضي ان يسمع الاعني ولا ريب في انهُ كان يحب زوجتهُ واولادهُ اكثر مما كان يحبني ولكنهُ لم يكن يذكرهم كما كان يذكرني فانهُ كان حاميهم وكنت انا حاميهِ . وكنت عندهُ في منزلة كائن يفوق الكائنات لا يعرف ان يجحدهُ فكانني عناية كان يتوسل اليها . وكان رجلاً يحق الاركان اليهِ وكان يقاد احيانًا بجدتهِ الى لومي غير انهُ كان لا يتردد عن شج راس من كان يعيد ما قالهُ . وكانت شجاعتهُ الطبيعية في بادي الامر تتغلب على قوة الحكم فيهِ غير انهُ كان يتقدم كل يوم في سبيل الحكمة . وعندما مات كان قد بلغ الدرجة العليا بمعرفة فنون الحرب وكان من احذق القواد فوجدتهُ صعلوكًا وخسرتهُ جبارًا . فلو عاش الى ان حلت نوائبنا لما حاد عن طرق الامانة والناموس وكان من القادرين على تغيير كل ما جرى بسطوتهِ ونفوذهِ

اما مسينا فكان لا يزال يدافع عن اسبرن وقد احاط بهِ الموت الاحمر . وامر الارشيدوق النمساوي جيشًا جرارًا بان يحمل على اسلن وكان خلاص الجيش الفرنسوي متوقفًا على المحافظة عليها . فارسل نابوليون اصحاب البنادق من حراسهِ لينجدوا الفرقة التي كانت تجتهد بالمحافظة عليها في نهر من الدماء ووسط دخان ولهيب وكانوا انظم جنود الدنيا واشجعهم وقال لقائدهم يا موتون الباسل اجهد نفسك مرة اخرى في سبيل تخليص الجيش . فاجعل حملاتك قاطعة لانهُ لم يبقَ الا جنود الحرس القديم ولا استخدمهم الا عند حلول النوائب . وحمل النمساويون خمس حملات على اسلن فدفعهم عنها المدافعون الباسلون وكان كل من الفرنسويين يقاتل اربعة من النمساويين فكثرت قتلاهم وضعف عزمهم واذا بالجنرال راب والجنرال موتون قد حضرا لنجدتهم بفرقتين من اصحاب البنادق المذكورين . فرايا سوء الحال فامسك كل منهم يد رفيقهِ لحظة علامة للتعاون على دفع العدو ولو هلكا وهجما بجيشهما في وسط انواء من الرصاص وكرات المدافع وتمكنا من دفع العدو من ذلك المكان . وكان في جزيرة لوبو صنف من المدافع الفرنسوية فكانت تصب الويل والهوان على الصفوف المدفوعة وهكذا فاز الفرنسويون بتخليص اسلن . واستمر القتال ست وثلاثين ساعة حتى يايس

الف قتيل ومجروح في حالة النزع في ذلك السهل. وعرض نابوليون نفسهُ النهار بطولهِ لاعظم المخاطر ولم يجب طلب الذين كانوا يتوسلون اليهِ ان يتجنبها لسلامة حياتهِ التي كانت سلامة الجميع متوقفة عليها . وكان الجنرال والنار بالقرب منهُ في ميدان القتال عند ما اشتد الخطر فراى الرصاص يصيب الضباط والجنود حولهُ فاضطرب خوفًا عليهِ وقال له يا مولاى حد والا آمر جنودي بان يبعدوك جبرًا من هنا

وعند الغسق مساء هم نابوليون ان يرجع الى جزيرة لوبو في وسط النهر لانهُ ما دامت مراكز اسبرن واسلن في يد الفرنسويين ما من خطر في رجوع الجيش وكان النمساويون لا ينقطعون عن اطلاق المدافع بدون ان يكون الفرنسويون قادرين على ان يطلقوا مدافعهم عليهم فبعث نابوليون الى مسينا يسالهُ هل يقدر ان يثبت في المحافظة على اسبرن . فراهُ الرسول كالاسد التعب وقد سودهُ الدخان وعيناهُ كالدم جالسًا على خربات يتصاعد الدخان منها وجثث القتلى تحيط بهِ . فاجاب الرسول بكلام يدل على ثبات عزمهِ وعنادهِ في الحرب قائلاً اذهب وقل للامبراطور انني اقدر اثبت ساعتين بل ست ساعات بل ٢٤ بل قل له انني اثبت ما دام ثبوتي لازمًا لصيانة الجيش . فارتاح بال نابوليون وسار الى الجزيرة ليختار مكانًا لحلول الجيش فيها . ورأى على ضفتي النهر ما تتفتت الاكباد له فسار مسرعًا في وسط الجرحى والذين كانوا في النزع وقد ذاب قلبهُ حزنًا باستماع انينهم وتنهداتهم وصراخهم . وبعد ان جال في الجزيرة راكبًا تقرر عندهُ انهُ يتيسر له ان يجد مركزًا للجيش لا يتيسر الاستيلاء عليهِ وان ذلك يمكنهُ من ان يبقى مستورًا بضعة ايام الى ان يتيسر وصل الجسر الطويل . وعند ما خيم الظلام اجتمعت غيوم كثيفة وهطلت امطار غزيرة على الجيشين اللذين كان قد اعياهما التعب .

فسار نابوليون الى الجهة الاخرى من الجزيرة ونظر الى المياه المزبدة التي كانت قد قطعت جسرهُ وفصلتهُ عن نصف جيشهِ فصلاً لم يرَ ما يجعلهُ يعلق الامل بالتمكن من الوصول اليهِ فجمع القواد الاولين وعقد مجلسًا حربيًا . ولم يكن قاصدًا مشورتهم بل ان يشور عليهم بما ينبغي ان يجرى ويجعل في قلوبهم من الحمية والثبات ما في قلبهِ . فجلس في الظلام تحت المطر تحت شجرة على ضفة ذلك النهر الجاري شديدًا واخذ ينتظر مسينا ودافوست وبسماريو برثيه واضرمت نار . وقد قال سافاري بهذا الشان وكان موجودًا حينئذٍ فليتامل المطالع ويتصور الامبراطور جالسًا بين مسينا وبرثيه على ضفة الدانوب وامامهم الجسر الذي لم يبقَ غير اثر قليل منهُ وجيش المرشال دافوست في الجهة الاخرى من ذلك النهر العريض ووراء ذلك في جزيرة لوبو الجيش كلهُ منفصلاً عن العدو بقسم من النهر فيحكم بان يحتمل نابوليون العظيم القوي كان وحدهُ قادرًا على ان يتغلب على الياس في تلك الاحوال . وكان الامبراطور رائقًا مستكنًا مركنًا الى سلامة العاقبة مظهرًا من التجلد عند حلول المصائب ما يوازي ما اظهرهُ من الشجاعة عند ملاقاة الموت . هذا ووقع بعض القواد في ياس تام واشاروا بالرجوع حالاً قاطعين الجزيرة ومن ثم الى الضفة الاخرى بالقوارب لينضموا الى القسم الاخر من الجيش ويدافعوا عن انفسهم . فاصغى نابوليون الى كل ما قالوا ثم قال ان يومنا يوم شديد النوائب غير ان ما بيننا فيهِ لا يدعى انكسارًا لاننا لا نزال مستولين على ميدان الحرب . فرجوعنا بعد هذه المعركة من المعجزات ولا سيما لان وراءنا نهر كبير وجسورنا خربة . وقد خسرنا كثيرين بالقتل والجرح غير ان خسائر العدو لا بد من ان تزيد خسائرنا بالثلث . ولذلك نقول ان النمساويين يستكنون برهة فننتظر ورود جيش ايطاليا الذي يتقدم الينا منتصرًا مارًا في

اسيترا وترجع ثلثة ارباع الجرحى الى الصفوف ونرد نجدات كثيرة واردة الينا من فرنسا ونبني جسورًا متينة فوق الدانوب بحيث يصير قطع النهر من الامور الهينة . ومتى عاد الجرحى الى الصفوف تكون خسارة جيشنا عشرة الاف جندي فقط مع ان خسارة عدونا ١٥ الفا . ويكون ذلك سبب اطالة الحرب شهرين . ولا ينبغي ان نعجب اذا وقعنا في مشاكل حربية حال كوننا نحارب العدو في بلاده المفتوحة وفي عاصمته بعيدين عن باريز مسافة الف وخمسمائة ميل . ومن الواجب ان نحسب لانفسنا بما جرى حظًا وافرًا اذا حسبنا صعوبات عملنا العظيمة لاننا لم نرتض باقل من عبور اكبر انهر اوربا على مرأى من جيش محارب للمحاربة في عبره فلا نرى ما يضعف املنا . ومن اللازم ان نقطع الفرع الصغير من النهر لنأتي جزيرة لوبو وننتظر فيها هبوط الماء وانشاء الجسر فوق الفرع الكبير . ونقدر ان نرجع الى هنا ليلاً بدون ان يقتل رجل واحد منا وبدون ان نخسر فرنسا مدفعًا والاهم اننا لا نخسر شيئًا من ناموسنا . ومن الممكن ان نرجع رجوعًا اخر يمس ناموسنا ويلقينا في هوان بعبور الفرع الصغير والكبير من النهر بركوب قوارب واطواف لعبور الكبير ولا يتيسر العبور الا للاصحاء بدون مدافع وافراس وجرحى تاركين جزيرة لوبو مع انها مركزهم قد فتحناه وهو المركز الصحيح الذي يمكننا اخيرًا من الرجوع الى الشاطئ . فاذا اقمنا بذلك نلتزم ان نرجع باربعين الف رجل عوضًا عن ان نرجع بستين وبدون مدافع وافراس تاركين عشرة الاف جريح يقدرون ان يرجعوا الى القتال في شهر . وفي هذه الظروف من الاصابة ان لا نري انفسنا لاهالي فينا . فانهم يغلبون على فاتحي بلادهم بالاحتقار ويدعون الارشيدوق شارل ليخرجنا من عاصمة نبيت غير مستحقين ان نبقى فيها . فيكون رجوعنا ليس الى فينا ولكن الى استراسبورج . فالبرنس اوجين السائر بالجيش الى فينا يرى فيها العدو عوضًا عن الفرنسويين فيهلك في الشرك الذي ينصب له . فالمتحدون معنا يبيتون في يأس ويساقون بالضعف الى الخيانة فيلتزمون ان يقاومونا . فتبيت الامبراطورية في ضياع وعظمة فرنسا في خراب . ثم التفت الى مسينا ودافوست وقال لهما انكما حيان ولا ريب في انكما تخلصان الجيش فاظهرا انكما تستحقان ما قد اقتنيتماه . انتهى

فلما سمع القواد هذا الكلام اشتدت حميتهم ولا سيما حمية مسينا فامسك يد الامبراطور وقال يا مولاي انك ابو الشجاعة وانت تستحق ان تكون قائدنا فلا نهرب كالمكسورين فالسعد لم يخذ منا ومع ذلك قد انتصرنا فان العدو الذي كان ينبغي ان يدفعنا الى الدانوب قد عض التراب امام مراكزنا . فلنقطع الفرع الصغير منه واضمن انني اغرق كل عدو يحاول ان يتبعنا . اما دافوست فوعد بالدفاع عن فينا الى ان تجدد الجسور

فعاد مسينا في الحال الى اسلن واسبرن . وكانت مدافع النمسا وبين تطلق مع ان جنودها كانوا قد سقطوا بالقرب منها من جرى شدة التعب . وقبل نصف الليل باقل من ساعة عبر نابوليون وسافاري في قارب صغير الدانوب المزبد الماء الى الضفة اليمنى وكان الظلام حالكًا والمطر يسقط غزيرًا والنهر يحمل موادّ ضخمة ولذلك كان عبوره ذا خطر عظيم . وبعد ان وصل الى تلك الضفة جاء مدينة ابارسدورف الصغيرة وجمع كل قواربها وامر بان ترسل مشحونة بالمآكل والخمر وكل ما يأول الى راحة الجرحى والجيش وارسل ايضًا مهمات كثيرة واستخدم القوارب التي تالف منها الجسر الكبير في نقل ذلك ايضًا

(ستاتي بقيته)

فاتنة

(من قلم سليم افندي بستاني)

لو انصف الدهر لجعل اللطايف للطيف والحسناء للجميل والذهب للمحسن والجد المتضع والسيف للعادل فتنقرض دول البغاة والمتكبرين والبخلا والثقلا وما تأبى النفوس شيئًا كالدعوة الطويلة العريضة فهي لنا كبرق خلب في ارض لم يروها السحاب او كالسراب لنا يه ظمآن ولا سيما دعوة الظالم بالعدل والدني بالرفعة والمنافق بالصدق والثقيل باللطف والجاهل بالعلم وهلم جرًّا . والعالم ظرف فيه مليح وقبيح وصالح وطالح وغث وسمين . ومن الناس من تسفل السنتهم على مسن النصاد والكذب فتنمم وتدعي وتظلم وتطعن . واعجب العجاب ان في جبهة الدنيا اذا انّا نسمع اقوالهم بدون غربلة ولا تروٍ اذا لا ينهم او كان لهم غرض في ارضايهم وتعظيمهم وتبجيلهم . ونكد عيش الكرام مرافقة المناكيد اللئام . ودواعي الصدور خير من ادعاءات المغرور . ومن واطا منافقًا على امر كان منافقًا مثله والنفس تصبو الى الوقوف على دواعي هذه الامور وفواصيها وتشتاق الى معرفة اوصافها لمعرفتها عندما تبدو وتجانبه ما ينشا عنها من الاضرار والاحتذار من السقوط فيها ودواعي الدهر كثيرة وما هي الا صروف تتقلب بتقلبها الحوادث فتصيب الوضيع والرفيع ولا ترحم غضيض الفتوة ولا توقر جلال الشيخوخة فيتبع خصبها اقتار واقتارها خصب ويتعاقب بها الضيق والفرج وقد يجتمعان فترى الهموم تكاد تفجر صدرًا رحبًا جلدًا ولطائف الجمال وجمال اللطف تستر نيرانها برماد اللهو والانشغاف فتشتعل فيه الدواعي فيبدو له ما يريد ويمس الامل او بالصفق على يد ناعمة نوال المآرب فلا يلبث ان يرجع الى نفسه ويرى انه ارتكب الغرور ولا يحنك بنات الدهر الا من خاض عباب بحر الدنيا المزبد . وتكون مطالعة الاخبار مغنية عن التجارب في بعض الاحوال ولا سيما في متعلقات الاجتماع فيجمع اختبار المختبرين ما يثقف العقول ويروضها ويلطف الاخلاق ويهذبها ويبعد عن الهفوات ويقلل السقطات ويرغم انف العالي الصلف ويقوي قوة التمييز ويشدد الادراك فيصبح الانسان يستحسن ما كان يستقبح وبالعكس . ولذلك قد عمدنا الى كتابة خبر الذين تدرج اسماؤهم في هذه الرواية لتكون اعمالهم قدوة نتبعها او عبرة تنذرنا . وللغرام لطايف وعجائب وغرائب بل لاخباره لذة غريزية متفرعة عن الفطرة التي جعلت سببًا لحفظ النوع وازدياده . والعالم يشغل به بوقوع الانسان بنفسه فيه او بوقوع من يهمه امره ولعل الجميع واقعون وزمان السقوط بين الصبوة والكهولة وقد تجاوزها وغايتنا تدوين الوقائع وليس ان نوقع بزيد او عمرو ولا بهند او دعد من الذين نقر اعمالهم ان حسنة فحسنة وان قبيحة فقبيحة ولولا

ما توسمناه في قراءة روايات الجنان من تفضيل القصير منها على الطويل لاطلنا وصف صفات اللذين لم ندخل فيها ولاسيما اصحاب المحل الاول . ولا ينبغي ان يتعجب الناس بما يطالعونه من الاخبار المدهشة والحيل الدنية النادرة الوقوع لانه لو كان لاعمال الناس مرآة لراوا اغرب منها وادنى لان كثيرين يدعون سلامة الناموس وصدق المقال وقليلون يراعونها في الباطن فلا يغرنكم التظاهر بالتقوى والتمسك بحبال الله سبحانه وتعالى ولاحلاوة اللسان ورقة الجانب والاشمئزاز من الكذب والنفاق واه عاكره النميمة والحسد والحقد وبغض الانتقام والكنود والريا فطول الدعوة وعرضها دليل فراغ الباطن وسلامة القلب وصفا المكنونات علة حسن الظن . ويكون الاختبار والتجارب اساسًا لتغيير ظن سليم القلب في اكثر الناس بدون ابدال سلامته بالرداءة وصفا باطنه بتعكيره والماء يتغير بالاصلاف وقد يصفو القلب الردي طبعًا بلجام التربية بتكرار الانذارات والتحذيرات ومعاشرة الصالحين . ودهشة البار عند ظهور بواطن العاقل المستتر باثواب الصلاح تكون قدر ما سبقها من الاركان اليه ولذلك باتت فاتنة اللطيفة في دهشة وحيرة لامزيد عليها عند ما عرفت من اخبار احد اصدقائها ما سيعرفه المطالع وبدلت حسن الظن باسائته الى ان يتقرر عندها بالاختبار الطويل والتجارب الكافية

بعينيك يبدو ما يدلُّ على القلبِ
وبِمعناكِ فيهِ الفُ داعٍ الى الحُبِّ
وقد جُمِعتْ فيكِ المحاسنُ والنُهى
فسُمّيتِ عدلاً فتنة العقل واللبِّ

وكانت فاتنة فتاة تغرّدُ لمحاسنها الطيور وتخجل بحورها البيض الحور وتسمر بدلالها والطافها اصلب الصخور . فكم دانت لها الصدور . وكم من فتى رجع عنها بعد ان كان بنفسه مغرورًا . وقد علمته نوائب الغرام ان يكون جلدًا صبورًا . ولم ينقص جمال خلقها عن جمال خلقها . ولا شكا اعتدال قوامها غلاظة حركاتها . ولا لين خصرها يبوسة طبعها . ولا رشاقة حركتها لكن لسانها . وكان شعرها الاسود سادلاً لامعًا يكاد ينبعث منه نور عند وقوع اشعة الشمس عليه . وقد كلل جبهة متسعة فيها تحدب التعقل وشدة التمييز وكان جلدها شفافًا يبدو تحته ماء لونه كلون الشفق فيعرب عما في ذلك الراس المستدير اللطيف من التعقل وقوة الادراك ولم يكن حاجباها رفيعين غير متناسبين لاتساع جبهتها وكبر عينيها ولا غليظين لايناسبان اعتدال انفها . وكان في اهداب اجفانها ما يوهم الناظر انه ماسية تائقة بالانطباق من ماء الوجنتين قبل ان يصبغ بحمرة الخدين والجفون تورث داء الجنون بانبساطها عند انطباقها وظهور اثر لماء العين فيها وباهدابها ولطف انفتاحها وانطباقها . وكم من فتى شعر بالنظر اليها ان روحه قد امست بين طبقاتها . وصفا بياض عينيها كان مناسبًا لصفاء سوادهما . وكان وجهها مستديرًا وفيه من الطول ما يكفي ليكسبه نحافة ولطفًا ورقة . ولمجانبة اطالة وصفها قد اكتفينا بهذا القدر وفي اثناء الكلام نذكر بعض محاسنها . فبالجملة نقول ان بعض اعضاء جسمها اللطيف كان مناسبًا للبعض الآخر فتمت شروط الهندسة فيها فسبحان من البسها من الجمال تلك الاثواب . ومن اللطف اخرجلباب . وحلاها بالتعقل والزها . وزينها بفصاحة النطق والنهى . فصارت البدر قرينة . وللمخلوقات الله فخرًا وزينة . وكم من القلوب جرحت بسيف لحظٍ مسلول . وكم من الحكماء حيرت ببراعتها في المنقول والمعقول

كانّ الليلَ ستارٌ وراها
ونور الشمس في تلك الجفونِ

مدللة مغنجة ولكن
دلال بالرزانة في مجون
محاسنها مضار من يراها
تتيمه ويمسي في جنون

وكانت سليمة القلب محسنة بعيدة عن الكبر با تحسب الفخر بالاتضاع والدعة ورقة الجانب. والعظمة في اعتبار الناس والقيام بالمبرات وقبل بلوغ سن الست عشرة سنة كشفت المعارف لها عن حقايق كثيرة تاريخية وطبيعية وغير ذلك مما يثقف العقول ويروضها ولكنها كانت بعيدة عن اساءة الظن بالناس تصدق ما تسمع ما لم يكن خارجاً عن دايرة الامكان . وكان بيت ابيها مشهوراً بالتهذيب واكرام الزايرين والاهتمام براحتهم وما يأول الى سرورهم . فكان مطاروقاً كثيراً ومداخيله غزيرة فلا يتعجب من جرى تزايد المصاريف الناشئة عن كثرة الزائرين وتقاطر المعارف . ولم يكن لذلك انتظاماً موافقاً لراحة اهله . فان غلاظة كثيرين من الذين كانوا يظنون انهم قد تأبطوا التمدن وعرفوا دانيه وقاصيه كانوا يسلبون راحة القوم ولا سيما راحة فاتنة . وكانت مع تعقلها وحسن سجاياها قد تربت تربية لم تعودها العادات الشرقية ولا علمها كل العوايد الغربية فاصبح الزايرون يختارون ما يوافقهم من عادات القطرين غير مراعين راحة اهل البيت . وكانت امها تفتخر بالزائرين ولاسيما اذا كانوا من الشبان الطالبين الزواج . فانه تقرر عندها ان الجمال البديع والصفات الحسنة جذابة للطالبين فكثيرهم شاهد على ما حوته بنتها وعلة افتخار لها . ولم تكن تمكنها من ان تتجنب مجالسة بعض الزايرين ما لم يكونوا متزوجين او غير كفوء لها .

وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني كان يوم تذكار ولادتها وكانت قد اكملت السبع عشرة سنة فاتباعاً للعادات الاوربية اخبرت الاصدقاء والمعارف بان ذلك يوم عيد عندها للتهاني والتبريك والسرور والولائم وانها لرفع العتاب وتعميم الدعوات لم تدعُ احداً باسمه بل جعلت الدعوة لجميع الذين يدخلون البيت . وكان ذلك بشرى عظيمة لكثيرين ولاسيما اهل الظرف الذين كانوا يحسبون نجاحاً لهم فوزاً عظيماً ويترقبون سنوح الفرص لخدمتها واجتلاب خاطرها وارضائها . فاخذوا يهيئون ملابسهم ويتأملون في ذلك اليوم وفي حظه وملذاته وان يشتروا الهدايا ليقدموها لها . وراج سوق الشعر فان اولئك المتمولين كان نصيب اكثرهم من المعارف طول الدعوة وعرضها ومن النظم التمييز بينه وبين النثر ما لم يكن مسجعاً . فكانوا يبذلون ذهبهم للحصول على ابيات مهنئة ليضع كلٌّ منهم ما نُظم له ضمن صندوق هديته واعتنوا بترتيبها وتنظيمها وكان كلٌّ منهم يفرغ جهده لمعرفة هدية الآخرين ليزيد في هديته وان يقرأ اشعارهم ليبالغ في وصفها وتذلله حتى ان مراداً قال لناظم ابياته انني رايت شعراً في هذا الموضوع فيه ان مقدمه يتمنى ان يكون عبداً للممدوحة وانا ارغب في ان تقول انني اتمنى ان تكون الاهتي وانا عابدها . فقال له الشاعر هذا كفر لا الكلمة . قال هل تنظم باجرة او بدون اجرة . قال باجرة ولا اكفر بها ولا بدونها . فصاح عليه وتوعده وشتمه وقال له انك لست من المتمدنين ولا من الذين يدركون روح العصر ولكنك جاهل مغفل . قال له لقد تركت لك التمدن والكفر ولا اهين من يكرمه كل الناس ارضاء لمحبوبتك ولئن كنت كافراً . فتامل مراد برهة ثم قال له قل انها قديسة وانا متوسل اليها . قال لا اقول فان كثيرين يحسبون ذلك كفراً وعلمني بان لا احتقر من يكرمه الناس ولئن كنت غير مومن به فاعمالي تخلو من ذلك وبواطني لربي ولنفسي

وظواهرتي لابناء بلادي فا ليك عنه مخاصمة وسبه وبالغ في اهانته . فقال الشاعر الاديب تبًّا للزمان الذي يجعلك سائدًا على الاديب بمالك . وبعد مشاجرات ومناقشات كثيرة راى مراد انه لا سبيل الى التغلب عليه فارتضى بان يقول العبد بالمال وانا عبد طبعًا وانصرف عنه مصحوبًا بتذمراته وشكواه

وكم من فتى من المذكورين احيا اكثر ليل ذلك العيد بالتامل فيه وفي ملذاته وحظه وما يحظى به من فاتنة العقول والالباب وكرر قراءة شعره وقلب هديته وتصور ثغرها الباسم اللطيف يشكره بافصح العبارات ويدها البيضا اللينة الانامل ممدودة اليها . وكان اشد الفتيان اهتمامًا بذلك مراد وكان ظاهره اللطيف ستارًا رقيقًا لا يستر في كل حال تعظمه الداخلي ودعوته وحدة طبعه واحتقاره للاخرين وغروره وكان الغيظ يظهر ما تحته فتبدو صفات ردية مكروهة وصرف الليل وهو يقول في نفسه هل ترى اجمل مني صورة وقدًّا والطف معاشرة واكثر مالاً وهل ترى افخر من هديتي وابلغ من اشعاري وافصح من كلامي وارق من افكاري واصوب من ارائي . فكيف يا ترى ينبغي ان امشي عند الدنو منها لاقع منها موقع الاستحسان . فلا وفق ان اخرج من الفراش وامشي في مخدعي . فاضاء المصباح واخذ يتمشى بين مرآتين كبيرتين ليرى نفسه من قدام ومن وراء فراى ان ثياب النوم لا توافق هذا التمرين الدقيق فلبس اثواب النهار واخذ يتمشى وينحني الى ان صمم على مشية تصنعها ظاهر ثم عاد الى فراشه فتغلبت عليه تاملاته الاولى ولم ينم غير برهة قصيرة عند الفجر . وكان اهتمام مراد بذلك ناشئًا عما تقرر في عقله من انه افضل رجال مدينته بل اعقل رجال بلاده واحذقهم واشدهم تمدنًا واغزرهم معرفة واصحهم رايًا واجملهم خلقًا . وكان لا ينفك عن التفوه بما يجعل الناس يحسبونه اغناهم وهذا عين الغرور وكان معارفه يرون فيه تلك النقائص ولا سيما عند ما كان يحمله الغيظ على اظهار طرف مما عنده من احتقار الناس والاستخفاف بهم وتعظيم نفسه والمبالغة في ذكر ثروته وعظمة اعماله

ما من شيء اشد اخلالاً براحة الامة من اقتباسها عوائد اجنبية مع محافظتها على عادات لا توافقها . ففاتنة واهل بيت ابيها كانوا قد اطالوا السهرة قبل عيدها فلم ينهضوا من الرقاد باكرًا . والملابس الافرنجية ولا سيما ترتيب الشعور لا يتم في برهة قصيرة ومع ذلك عند شروق الشمس اخذ الناس في ان يدخلوا البيت ولو كان المرغوب مقابلة الرجال لكان البكور اكثر احتمالاً واقل قلقًا منه والمقصود مقابلة صاحبة العيد . فدخل اكثر من ستة شبان قبل ان استيقظت ونحو تسعة قبل ان اتمت لبس اثوابها ونحو عشرة قبل ان تناولت الطعام فاستثقلت هذه الزيارة الباكرة . وقالت لامها ما اغاظ الذين يزورون النساء قبل الظهر . فقالت امها اهلاً وسهلاً بهم قبله وبعده الا يعظم بكورهم شانك ويشهد ببديع جمالك وكرم والدك وحب الضيف . قالت فاتنة ما الفائدة من ذلك فيا ليت الزائر يصرف عندي ساعتين بعد الظهر ولا يدخل البيت قبله . فانني احب الضيف ولكنني اكره سلب الراحة في الصباح فقالت لا سبيل الى رد ما قد فات وهذه عادات جارية والعادة سلطان نافذ في الصغير والكبير

وبعد ذلك ببرهة قصيرة خرجت الى قاعة الجلوس فوقف القوم اجلالاً لها وحيوها بالاحترام الوفي والاعتبار العظيم وتسابقوا الى تقديم الهدايا والتبريك وكل منهم ينال من التفاتها ما يكفيه ويحظى منها بكلمة لطيفة تنسيه مشقات الزيارة الصبحية ومصاريف الهدية العيدية وما عانى من المشاق عند لبس ثيابه وتنظيم جلبابه ثم جلست في كرسي ليس في القرب منه غير كرسي صغير جدًّا لا يتخذ للجلوس ما لم يضق المكان

على من فيهِ من النفوس . واشارت الى الحاضرين بان يجلسوا فافرغ كل منهم جهدهُ لان يكون قريبًا منها . وكان جلوسها جلوس المخدرات المهذبات وكلامها كلام البليغات الاديبات . فلم تبدُ منها حركة تستحق اللوم والتنكيت بل استوت كما يليق بمن جمعت من المعارف والاداب وتزينت بحلى العفة والكمال . وكان كلامها البليغ منزهًا عن الخفة والطيش والهزل والاستخفاف بالناس بعيدًا عن الادعا والافتخار متضمنًا حكمًا وفوائد جمة . وبعد ان جلست على تلك الحال وقد شخصت بها الابصار وطربت باحاديثها النفوس سمع صوت مشي صاعد على سلم الدار دل على ان الصاعد ذو قدر ورفعة شان واذا بصاحبنا مراد قد دخل ووراءهُ خادم حامل هدية فطوى فسحة الدار يمشي مشية العجب والدلال ويلتفت ذات اليمين وذات اليسار . ولما بلغ القاعة واقبل على تلك الجماعة وقف وقفة متعظم متحير قد كدرهُ اجتماع القوم وحيا فاتنة متحذيًا وقال يحق لمن كان مثلي ان يقوم بفروض التهاني والتبريك لمن كانت مثلك وهل يلغ الكلب في اناء الاسد وهديتي لا تليق برفعة شانك ولكنها لسان حال الصداقة والاختصاص وقد اودعتها شعرًا قد ارتجلته في اخر الليل فهو يعرب عما في القلب ويشرح ما في القرب والبعد فان تشرف بحظ لحظيك وعاينته بسواد عينيك ينال حظًا وافرًا يراهُ يملي العواطف عن منظومات نظمها الدنانير وليس القلوب . ثم نظر الى الناس وسلم عليهم دابسًا ثم ضاحكًا فالعبوسة ناشئة عن كدره من اجتماعهم في مكان توهم ان تفردهُ في المحاسن والسجايا يجعله منفردًا فيهِ . فجلست فاتنة باسمة وهي تقول للقوم قد طال وقوفكم اجلالاً لنا بطول الحديث فحق لكم علينا الاعتذار ونوالهُ هون من مكارمكم . اما انت يا مراد افندي فقد بالغت في الملاطفة وغاليت في الثناء والمدح ولا احسب ذلك تمليقًا وتجيلاً . وقد حملت نفسك اثقالاً يا حبذا لو لم تحملها اياها وقد حازت هديتك القبول كما حازته هدايا القوم الكرام واود ان تسنح الفرص بمكافاتك . قال اشكركِ من صميم القلب وغاية المنى ان يكون لي ولما هو مني عندكِ المحل الاول وبالتامل يظهر ان ذلك حق لي بالمركز والمعارف وعندي ان نميمة الحاسدين لا تفتح اذنيكِ لاستماع تشنيع المشنعين فمناظري فيكِ لا يفوز وان نال منك الالتفات الموقت . فقلبي يحدثني بذلك فهل يحدثك قلبكِ بمثلهِ . قالت ان احاديث القلوب لا تكون في كل حال بحسب المطلوب وقد طالما حسبتك من اصدقاء هذا البيت ومن خلانهِ ومحبيهِ ولا أَلام اذا كانت احاديث القلب مقصورة على ذلك . والاشارة الى هذه الامور على مسمع من الجمهور خارجة عن سبل الرشاد والسداد . وكان يسمع منها هذا الكلام ولون وجههِ في تغير وهو ينظر الى ثيابهِ ليرى هل فيها نقص او خلل حمل تلك الفتاة على مجافاتهِ والمفوه بما حمل الناظرين على الشماتة بهِ . وكان يتكلم بصوت مرتفع ويزيد في حركة يديهِ ولا سيما اليد اليمنى التي كان فيها خاتم فاخر من الماس وكان مصممًا على ان يجيب بما ينفي الشماتة عنهُ ويعرب عن تعظمهِ وافتخارهِ بنفسهِ وبما هو لهُ على ان احتفال فاتنة بشاب كانت تلوح على وجههِ لوائح الشهامة والتعقل قطع الحديث . وزاد غيظ مراد فانهُ لم يرَ منها اكثر مما راى الفتى المذكور من المؤانسة والملاطفة مع انهُ كان يطمع باكثر من ذلك . ولما دخل ذلك الشاب حيا تحية خالية من كل تكلف وتصنع وقال لها اهنئكِ واباركِ لك وقد رايت ان اقبل هدية عندكِ زهرة ورد بيضا ترمز اليكِ بطيبها ولونها . قالت يا فؤاد افندي قد حملتني من ثقل المنونية ما لا اطيق حمله وجئت بما هو مستحسن جدًا عندي وهديتك اللطيفة ترمز الى بياض قلبك وطيب صيتك والهدايا

لا يكون قدرها عند من تهدى اليهِ بحسب قيمتها ما لم يكن محتاجًا اليها ولكنها تكون بحسب نية مهديها فلا احب الرشوة فالهدية الثمينة رشوة .فاحكم على كل من قبل هدية ذات ثمن بانهُ مرتشٍ اذا كان بين المهدي والمهدى اليهِ صالح .وكان مراد قد سبق بحب التعظم والافتخار الى الجلوس على الكرسي الصغير الذي كان موضوعًا بجانب كرسيها اظهارًا لرفعة شانهِ ووجوب جلوسهِ في المحل الاول ولقربهِ منها . فلم تدعهُ الى الجلوس على كرسي آخر مراعاة لخاطرهِ ومجانبة لاظهار ما يدل على انها لا تحترمهُ او ترغب في ابعاده فان شانها كان في كل حال مجانبة تمييز زائرٍ عن زائر ولو ميزهُ قلبها . والملاطفة في التحية كانت مطبوعة عليها .وكان جلوسهُ هنالك ظاهر المقصد . اما فواد فجلس بين الناس بل في مكان قريب من اخرهم وبعد دخولهِ برهة قصيرة دخل ابوها وامها واخوها وقابلوا القوم بالتكريم والتلطيف والموانسة ثم دارت المآكل والمشارب واجتمع جمهور غفير من الاصدقاء فتيانًا وكهولًا وشيوخًا ذكورًا واناثًا .ولم تنتهِ الافراح الاعند الفجر فودعوهم بالانس والتكريم كما استقبلوهم بالتاهل والترحب وسار كلٌّ الى بيتهِ ليبدل ليلهُ بنهارهِ .

الفصل الثاني

لا بد من ان تتبع الولائم تنكيتات ومعاتبات واشاعات منها ما يحمر الوجوه ومنها ما ينفر القلوب ويلقي الشقاق بين الفتيان والفتيات .ومن الناس من تنالف قلوبهم والمناظرة آفة في الاجتماعات .وتبع وليمة فاتنة ما يتبع سائر الولائم . فقالت فتاة اسمها كريمة لتربب في اليوم الثاني قد عاهدت نفسي بان لا احضر وليمة لا يكون فيها لبسي الفخر الملابس وجواهري اثمنها فان النساء يعتبرن ذلك . وقد رايت في الوليمة امس ما دلني على ان فوادًا مشغفًا بحب فاتنة صاحبة العيد فكان شاخصًا فيها مراقبًا لدخولها وخروجها وقيامها وقعودها بدون ان يحاول ان يكون قريبًا منها بخلاف مراد فانهُ كان ملازمًا لها مبالغًا في تعظيمها وتكريمها مفتخرًا بكل كلمة يحظى بها منها . فكان لا يراها على همة المرور بمكان الا تعرض لها فيهِ . وقد رايت منها ما دل على فروغ صبرها منهُ وتضايق نفسها . وقد كان لهُ عندي المنزل الاول والحب الوفي فقد فترت حرارة غرامي وضعفت حبال هيامي ولا تنقوى عراهُ الا باقلاعهِ عن معاشرة كل النساء والانشغال بي فان اشغلتهُ الفتيات عني اشغلت نفسي عنهُ . وقد عفت الحب وكرهت الهوى وسئمت نفسي اعمال الرجال فاذا املت مرادًا اليَّ فزت بنوال المرام والا فالقي الشقاق بينهُ وبين محبوبتهِ واجعل فساد حبهما شغلي فلا بد من ان تختلط حلاوة عيشهما بالمرارة اذا لم يقع الابتعاد ويبدل الحب بالكره . فقالت لها قرينتها شفيقة لقد اخطاتِ وحدتِ عن الصواب ونهجت منهجًا لا يليق بمثلك فانكِ قد تعلمتِ وتهذبت ومع انكِ تكرهين من لا يحبكِ حبًّا زواجيًا وقد توعدتهِ بالانتقام فاليكِ عن هذه المشاغل والمتاعب فان مبداها سهل وعقباها وعر فان ارتضيت بذلك لا نرتضي لك بهِ . وقبل ان اكملت الحديث دخل الدار مراد مقطب الوجه بطيء المسير في وجههِ ما يدل على انهُ قد وضع الشر نصب عينيهِ . فلما راتهُ شفيقة قالت لكريمة هوذا حبيبكِ وقد جاءكِ زائرًا . قالت لا قد اتاني معاتبًا بل مخاصمًا فلا تخرجي لعل وجودك يخلصني من مرارة لسانهِ ونيران غضبهِ . فدخل مسلمًا بعبوسة دلت على غيظهِ وقال لشفيقة عهدي بك شدة الحب ولا ينشأ عنهُ سوى شدة الغيرة فلم ارَ اثرًا لها فيكِ في الوليمة مع ان فوادًا كان غائصًا في بحر من الهواجس هائمًا في حب مناظرتك . فقالت اليك عن هذا الحديث فانهُ لم تسبق لي عادة بمبادمة

(سيأتي بقيتها)

جواب لطيف

قال رجل لبنت هي اخت زوجتهِ وعمرها سبع سنوات انا احسن من اختكِ فاجابتهُ لا بل اختي احسن منك قال انا أُباع عشرين بيعة قبل ان تباع اختكِ بيعة فقالت صحيح ما قلت لانهُ كلما اخذك واحد لا يعجبهُ فيبيعك الى آخر واما اختي فمن اخذها تعجبهُ ولا يريد ان يبيعها

حيلة (حدثت مؤخرًا)

دخل ولد مثاء على رجلٍ من ذوي الاعتبار وقال لهُ جئتك قاصدًا فارجوك ان تتكرم باعطاءي فرنك لانني محتاج اليهِ وانت من اهل الخير فان كنت لا تعرفني فان خالتي فلانة التي كان لها خدامات كثيرة عند المرحومة والدتك واطنب بمدحهِ فظن حينئذٍ الرجل انهُ في عازةٍ فرثى لحالهِ واعطاهُ اضعاف ما طلب . اما سبب مجيء هذا الولد على ما ظهر اخيرًا فهو ان لذلك الرجل المعتبر عدوًّا قبيح الصفات كثير الخداع والحيل واذ كان دائمًا يترقب الفرص لاذيتهِ ولم يتمكن من ذلك دعا الولد المذكور وقال لهُ اذهب الى فلان وقل لهُ كذا وكذا وخذ منهُ فرنكًا وعند رجوعك ازيدك فوق ذلك ٥ فرنكات فوافقهُ الولد وعند ما رجع الى من ارسلهُ اخبرهُ بنجاح غايتهِ وطلب منهُ الخمسة فرنكات حسبما وعدهُ فاجاب انني افي بوعدي وازيد ما وعدتك بهِ بشرط ان تذهب الى فلان وفلان والى غيرهما من الناس وتشيع عن ذلك الرجل اخبارًا ردية حملتهُ على اعطائك الدراهم ولا تقصر في ذمهِ وثلم صيتهِ ولك مني ما تحب ففعل الولد مثلما قال لهُ

جواب مفحم

سالت امرأة ذات يومٍ زوجها انت قلت لي ان فلانًا متزوج وقد سالت عنهُ فوجدت انهُ عزيب فاجابها انا لم اقل انهُ متزوج بل قلت ان اباهُ متزوج فقالت عجبًا وهل يوجد اولادًا آباؤهم غير متزوجين

صاحب بيت وسارق

سارق دخل ليلاً بيتًا واخذ يجول فيهِ ليجد شيئًا يسرقهُ فلما دنا من المكان الذي كان صاحب البيت نائمًا فيهِ قال لهُ صاحب البيت اني افتش نهارًا في ضوء الشمس لاجد في بيتي شيئًا فلا اجد فكيف تجد انت ليلاً في الظلام

ملك ومشتري سمك

فيما كان احد الملوك يجول في السوق متنكرًا صادف رجلاً في ساحة السمك وبيدهِ سمكة يشم ذنبها فقال لهُ لماذا تشم ذنب هذه السمكة قال لارى هل انتنت ام لا فقال لهُ اما تعلم ان نتانة السمكة تعرف بشم راسها عند خيشومها لا بشم ذنبها فقال انا اعلم ان الراس قد انتن من زمان واريد ان ارى اذا كان الذنب قد لحقهُ

قنصل وقواسة

قيل ان قنصلاً ارسل قواسهُ الى بيت ترجمانهِ يطلب حضورهُ فوجد ان الترجمان قد اصيب بوجع راس شديد فلما رجع الى القنصل سالهُ القنصل اين الترجمان فقال بسبب جهلهِ اللغة الاجنبية تحت طربوشهِ بوجعة ثم ارسلهُ مرةً اخرى في طلب الكنشلير وكان اسمهُ ميوذينوس فرجع وقال للقنصل اني فتشت عليهِ في بيت فلان فلم اجدهُ بل وجدت هناك لوذينوس المسكوب فاعجبت القنصل فصاحة القواس في حسن الجواب الاول وذكاء فوادهِ في الجواب الثاني

الجنان
الجزء الثاني
في ٥ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٧

بوردت النظامات الاساسية بعد طبع اكثر الجنان ونظراً لاهميتها رغبنا في نشرها حالاً فطبعناها ليلاً وحذفنا ما كان قد ترتب من الحروف فالتزمنا بان نترك الجملة السياسية وان نطبع من المادة ١٢ الى المادة ٣٠ في غطا الجنان المقابل لهذا الوجه فبعد قراءة ذلك يرجع القاري الى المادة التابعة وطبع اكثر ذلك ليلاً بكل سرعة

النظامات الاساسية العثمانية

هذه هي النظامات الجديدة التي أعلنت في ١١ و٢٣ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٦ مترجمة عن الفرنسوية

السلطنة العثمانية

البند الاول . ان السلطنة العثمانية تتضمن البلدان والاملاك الحالية والولايات المتمائزة . وهي مجموع لا ينقسم لاية علة كانت

المادة ٢ ان الاستانة العلية هي عاصمة السلطنة العثمانية . وليس لهذه المدينة دون غيرها من مدن السلطنة امتيازات ولا حقوق خصوصية

المادة ٣ . ان الملك العثماني الذي يجعل في الذات المالكة للخلافة العالية الاسلامية مختص باكبر اعضاء العائلة العثمانية بحسب القوانين القديمة

المادة الرابعة . ان الحضرة السلطانية بصفتها الخلافية حامية عن الدين الاسلامي . وهي سلطان جميع العثمانيين

المادة ٥ ان عظمة السلطان غير مسئول وشخصه مقدس

البند ٦ . ان حرية اعضاء العائلة العثمانية المالكة ومقتنياتهم وعقاراتهم ومعاشاتهم ما زالوا في قيد الحيوة هي تحت ضمانة الجميع

المادة ٧ . من حقوق الحضرة السلطانية الامور الآتي ذكرها وهي

يعين الوزراء و يفصلهم . و يوجه الرتب والمأموريات والنياشين . ويثبت روساء الولايات الممتازة بحسب الامتيازات المقررة لهم ويصك النقود وتقام الصلوة باسمه في الجوامع ويعقد المعاهدات مع الدول و يشهر الحرب و يعقد الصلح . ويقود جيوش البر والبحر و يامر بالحركات العسكرية و ينفذ الشرع الشريف . و يقرر نظامات الادارة العامة . و يبطل او يخفض القصاصات الجنائية ويجمع مجلس الامة ويختمه . واذا راى لزوماً يفض مجلس المبعوثين بشرط الشروع في تجديد انتخابه

حقوق العثمانيين

المادة ٨ . يسمى كل رعايا السلطنة بدون امتياز بعثمانيين مهما كان دينهم . والجنسية العثمانية تخسر وتربح بحسب نصوص النظام

المادة ٩ . يتمتع جميع العثمانيين بالحرية الشخصية بشرط ان لا يضروا بحرية الاخرين

المادة ١٠ . ان الحرية الشخصية لا يتعدى عليها مطلقاً . ولا يقدر احد ان يحمل قصاصاً مهما كان لاية علة كانت الا في الاحوال المعينة بالشرائع والنظامات والقوانين

المادة ١١ . الاسلامية دين السلطنة ومع المحافظة على ذلك تصون السلطنة حرية جميع الاديان المعروفة في السلطنة وتحافظ على الامتيازات الدينية الممنوحة الى الطوائف المختلفة بشرط ان لا تخل بالراحة العمومية والعادات التهذيبية

المادة ٣١ . اذا شاء واحد او أكثر من اعضاء مجلس المبعوثين ان يتشكوا من ناظر لانه مسئول وفي الامور التي يحق للمجلس ان يعرفها يرسل التشكي الى الرئيس فيرسله في ثلثة ايام الى الدائرة التي يسلم اليها بسبب النظامات الداخلية البحث عن التشكيات والحكم بوجوب طرحها امام المجلس اولاً . وحكم الدائرة يكون باكثرية الاراء بعد الحصول على التوضيحات اللازمة وقيام الناظر با التفسيرات المقتضية . فاذا حكمت الدائرة المذكورة بطرح التشكي امام المجلس يقرأ حكمها المتعلق بذلك باجتماع عام . وبعد ان يسمع المجلس توضيحات الوزير بما دعي لاجله هو او وكيله يقرر باكثرية ثلثيه حكمه . فاذا حكم عليه يكتب تقرير يطلب محاكمة الوزير ويرسله الى الصدر الاعظم فيقدمه الى الحضرة الشاهانية لتقرره ويحيله الى المجلس العالي بموجب ارادة سنية

المادة ٣٢ . سيقرر نظام مخصوص لمحاكمة الوزراء

المادة ٣٣ . لافرق بين الوزراء والافراد في ما يتعلق بالدعاوي الخصوصية الخارجة عن مأموريتهم فيحاكمون في المجالس الاعتيادية

المادة ٣٤ . اذا حكم المجلس العالي بمحاكمة وزير يوقف عن مأموريته الى ان يحكم ببراءته

المادة ٣٥ . اذا رفض مجلس المبعوثين نظاماً ترى الوزارة وجوب تقريره تامر الحضرة الشاهانية بتغيير الوزارة او بفض المجلس بشرط تجديد انتخابه في المدة المعينة بالنظام

المادة ٣٦ . اذا حدثت امور مهمة جداً ومجلس الامة غير مجتمع تقرر الوزارة الامور اللازمة لصيانة الدولة من خطر او لصيانة الامنية العامة . ويكون لقرارها نفوذ النظام موقتاً ما لم يكن مضاداً لنصوص النظامات الاساسية وينبغي طرحه امام مجلس الامة عند اجتماعه

المادة ٣٧ . يحق لكل وزير ان يحضر اجتماعات مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين او ان ينوب عنه فيها مأمور اول من نظارته . ويحق له ان يتكلم قبل جميع الاعضاء الذين طلبوا التكلم

المادة ٣٨ . اذا قررت اكثرية مجلس المبعوثين وجوب حضور وزير ما لاعطاء توضيحات يحضر ومن واجباته ان يجيب على السؤالات بنفسه او بوكيل يكون مأموراً اولاً في نظارته . ويحق له ان يؤخر جوابه اذا رأى لزوماً لتأخيره بحمل مسئولية التأخير

المامورون

المادة ٣٩ . ان توجيه جميع المأموريات يكون بموجب النظام الذي يبين ما يجعل الانسان اهلاً ومستحقاً ليتقلد مأمورية . وكل الذين يتقلدونها بموجب ذلك النظام لا ينفصلون ولا يبدلون ما لم يثبت ان تصرفه يستوجب العزل نظامياً . وما لم تر للحكومة ان عزله لازم . والمأمورون الذين يتصرفون بالامانة والذين حكمت الحكومة بوجوب تغييرهم يكون لهم حق الترقي او حق معاش التقاعد او النفي وذلك بموجب نظام مخصوص يصدر وضعه

المادة ٤٠ . ان خصائص كل المأموريات ستعين بنظام مخصوص . وكل مأمور مسئول في متعلقاته

المادة ٤١ . من واجبات كل مأمور احترام رئيسه . غير ان الطاعة ليست بمفروضة ما لم يكن الامر موافقاً للشرائع والقوانين والنظامات . واذا انفذ المرؤوس امر رئيسه المخالف لها تلقى عليه المسئولية ايضاً

مجلس الامة وهو مجلس الاعيان والمبعوثين

المادة ٤٢ . ان مجلس الامة يؤلف من مجلسين وهما مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين

المادة ٤٣ . يجتمع المجلسان في اول تشرين

الثاني (نوفمبر) من كل سنة ويفتح بارادة سنية ويقفل في اول اذار (مارس) بارادة سنية ايضاً

المادة ٤٤ . يجوز للحضرة السلطانية عندما تمس الحاجة ان تعجل زمان فتحه وان تطيل زمان اجتماعه او تقصره

المادة ٤٥ ان احتفال الافتتاح يكون بحضرة الذات الشاهانية بنفسها او بواسطة الصدر الاعظم بحضور الوزراء واعضا المجلسين . ويتلى خطاب سلطاني مظهراً حالة السلطنة الداخلية والصلات الخارجية في السنة الماضية ويظهر الامور التي يحكم بموافقة تقريرها في السنة القابلة

المادة ٤٦ . يحلف جميع اعضاء مجلس الامة بالامانة للحضرة الشاهانية والوطن والمحافظة على النظامات الاساسية والقيام بالواجبات المسلمة اليه ومقاومة كل ما هو ضد واجباته . وجرى القسم عند انتخاب عضو جديد عند فتح المجلس بحضور الصدر الاعظم وبعد فتحه بحضور الرئيسين وفي اجتماع المجلس الذين هم منه

المادة ٤٧ . ان اعضاء مجلس الامة احرار في ابراز ارائهم وافكارهم ولا يمكن ان يرتبطوا باوامر او وعود ولا ان يمالوا بتهديدات ولا يمكن ان تقام عليهم الدعوى بسبب ارائهم او افكارهم المبرزة في اثناء مفاوضات المجلس ما لم يخالفوا قوانين المجلس الداخلية ولدى المخالفة تجرى عليهم نص القانون

المادة ٤٨ . اذا اتهم ثلثا اعضاء مجلس الاعيان والمبعوثين عضواً من مجلسهم بالخيانة او بمحاولة التعدي على النظامات الاساسية او باخلال الادارة وسلب اموال الحكومة او وقع عليه حكم بالسجن او بالنفي تسلب منه صفات الاعيان او المبعوثين ، والحكم في ذلك واجراء القصاص متعلقان بالمجلس المختصة به الدعوى

المادة ٤٩ . كل عضو من اعضاء مجلس الامة يصدر رايه بنفسه ويحق له ان يمتنع عن اصدار الراي

المادة ٥٠ . لا يكون شخص واحد عضواً في المجلسين في وقت واحد

المادة ٥١ لا يمكن المفاوضة في احد المجلسين ما لم يكن فيه نصف اعضائه مع زيادة عضو . وتقرر كل الامور باكثرية اراء الاعضاء الحاضرين خلا الامور التي يقتضي لها اكثرية قدرها ثلثا الاعضاء . واذا تساوت الاراء الترجيح للرئيس .

المادة ٥٢ . كل العرضحالات المتعلقة بالامور الخصوصية المقدمة الى احد المجلسين اذا ظهر بالبحث عنها ان مقدمها لم يبذل في بادي الامر الى المامورين الذين يعنيهم ذلك او الى الحكومة التي يختص بها اوالمك المامورون يصير رفضها

المادة ٥٣ . ان طلب تقرير نظام او قانون او تغييرها متعلق بالوزارة . ومجلس الاعيان والمبعوثين يجوز لهما ان يطلبا تغيير قانون او تقرير قانون موجود واذا كانا متعلقين بما يختص بهما واذا طلبا يطرح الطلب بواسطة الصدر الاعظم امام الحضرة الشاهانية ولدى الموافقة تصدر ارادة سنية الى مجلس الشورى بان يهيأ النظام المذكور بجميع الافادات والتفسيرات من الدائرة التي يعنيها ذلك

المادة ٥٤ . فما يقرره مجلس الشورى يطرح اولاً امام مجلس المبعوثين ثم امام مجلس الاعيان . ولا يصير ذلك نظاماً او قانوناً الا بعد ان يقرره المجلسان وتصدر الارادة السنية بشانه . واذا رفض قانون في احد المجلسين لا يمكن ان تجدد المفاوضة بشانه في جلسات السنة التي رفض فيها

المادة ٥٥ لا يقرر نظام او قانون اذا لم يقرر بالتتابع في المجلسين باكثرية الاراء بنداً فبنداً ولم يقرر اجمالياً باكثرية في المجلسين

المادة ٥٦ . لا يسوغ لاحد ان يتداخل في احد

المجلسين ولا ان يخابرهما بالاصالة عن نفسه او بالوكالة عن قوم خلا الوزرا ومفوضيهم والمامورين الذين يدعون دعوة مخصوصة

المادة ٥٧ . تجرى مفاوضات المجلس بالتركية وموضوعات المفاوضة تطبع وتوزع قبل ان يتفاوض بها المجلس .

المادة ٥٨ . تبرز الاراء بالتصريح بالاسم او بعلامات ظاهرة او بصندوقة سرية . واصدارها بالصندوقة يكون بقرار اكثرية اعضاء المجلس

المادة ٥٩ ان رئيس كل مجلس يدير ضابطيته الداخلية .

مجلس الاعيان

المادة ٦٠ . ان الحضرة الشاهانية تعين رئيس مجلس الاعيان واعضاءه . ولا ينبغي ان يكون عدد اعضاء هذا المجلس اكثر من ثلث مجلس المبعوثين

المادة ٦١ . لايمكن ان يصير الانسان من مجلس الاعيان ما لم يكن قد فعل ما يدل على الامتلاء بالاركان العام او ان يكون قد خدم الدولة خدمة ممتازة . وان لا يكون عمره اقل من اربعين سنة

المادة ٦٢ . تكون مدة عضوية الاعيان حياتهم بطولها . ويجوز ان توجه رتبة الاعيان الى ذوات متخيرين بعد ان يكونوا تقلدوا منصب الوزارة او الولاية او المشيرية او قضا عسكر او سفارة مطلقة او سفارة او بطريركية او قايمقامية باش (رياسة الحاخامية) او رياسة الفريق برًا او بحرًا وبالعموم الى اشخاص حاصلين على الصفات اللازمة . واعضاء مجلس الاعيان الذين يتقلدون بطلبهم منصبًا آخر يخسرون منصب الاعيان .

المادة ٦٣ . ان معاش كل من اعضاء مجلس الاعيان عشرة الاف غرش في الشهر . فالاعيان الذين يقبضون من الخزينة معاشًا او معينًا آخر لا يقبضون الا ما يجعل معاشهم عشرة الاف غرش شهريًا اذا كان ذلك المعين اقل من المبلغ المذكور . واذا كان قدره او اكثر لا ينقص

المادة ٦٤ . ان مجلس الاعيان يفحص مشروعات النظامات والقوانين والمصاريف والمداخيل التي يرسلها اليه مجلس المبعوثين . فاذا وجد بالفحص شيئًا يضاد حقوق الذات السلطانية او الحرية او النظامات الاساسية او صيانة املاك السلطنة او امنية الداخلية او صوالح الدفاع عن الوطن او العادات الجيدة يرفض ذلك قطعيًا بقرار يرده مع ملاحظاته الى مجلس المبعوثين طالبًا تغييره وتبديله بما يوافق ملاحظاته . فالمشروعات القانونية التي يقرّها مجلس الاعيان يعلم عليها وترسل الى الصدر الاعظم . ومجلس الاعيان يفحص العرضحالات التي تقدم اليه ويرسل الى الصدر الاعظم ما يظهر له انه يستحق الارسال ويجعله مرافقًا بملاحظاته

مجلس المبعوثين

المادة ٦٥ . قد تعين عدد النواب باقامة نائب واحد من كل خمسين الف نفس من الذكور من الرعايا العثمانيين

المادة ٦٦ . يتم الانتخاب سرًا وكيفية الانتخاب ستقرر في نظام مخصوص

المادة ٦٧ . لايمكن الجمع بين النيابة ومنصب اخر عمومي الا اذا كان منصب وزارة وكل مامور اخر عمومي اذا وقع عليه الانتخاب يكون في خيار من جهة قبوله او رفضه الا انه اذا قبله عليه ان يستعفي من ماموريته

المادة ٦٨ . لاينتخب لمجلس المبعوثين

اولاً . الذين ليسوا من الرعايا العثمانيين

ثانيًا . الذين بموجب نظام خصوصي جار انفاذه يعفون من الضرائب لتعلقهم بخدمة اجنبية

ثالثًا الذين لا يعرفون اللغة التركية

رابعًا. الذين لم يبلغوا الثلاثين عامًا

خامسًا المتعلقون بخدمة انسان مخصوص

سادسًا. المفلس الذي لم يتخلص من حالة العسر

سابعًا الذين يقل اعتبارهم عند الناس لسوء تصرفاتهم

ثامنًا . الذين حرموا الحقوق الشرعية العظيمة ما زال الحكم الصادر ضدهم نافذًا لم يبطل

تاسعًا . الذين لا يتمتعون بالحقوق الاهلية

عاشرًا . الذين يزعمون بانهم ليسوا من الرعية العثمانية وبعد مضي السنين الاربع الاولى يصير من شروط الانتخاب لمجلس المبعوثين ان يقرا النائب باللغة التركية و يكتب بها بقدر الامكان

المادة ٦٩ . ان انتخابات النواب العمومية تجري كل اربع سنين . ومدة مامورية النائب تكون اربع سنين فقط الا انه يمكن تجديد انتخابه

المادة ٧٠ . ان الانتخابات العمومية تبتدي قبل اول تشرين الثاني (نوفمبر) باربعة اشهر ويلتئم المجلس في اول الشهر المذكور

المادة ٧١ . كل عضو من مجلس النواب ينوب عن عموم العثمانيين لا عن الدائرة التي انتخبته فقط

المادة ٧٢ . . من الواجب على المنتخبين ان ينتخبوا النواب من سكان الولاية التي هم منها

المادة ٧٣ . عند فض المجلس بارادة سنية يجب ان تبتدي الانتخابات بوقت مناسب حتى يتمكن المجلس المذكور من الاجتماع ثانية بعد ٦ اشهر من فضه في الاكثر

المادة ٧٤ . ويقام بالانتخاب للتعويض حسب النظام اذا مات العضو او حرم حقوقه الشرعية او النظامية او غاب مدة طويلة او خسر الصفات التي تؤهله لان يكون نائبًا بسبب صدور حكم عليه او قبول وظيفة وذلك في برهة يبقى العضو المبعوث قادرًا على ان يقوم بواجباته ولا ينبغي ان يؤخر ذلك الى ما بعد اجتماع تابع

المادة ٧٥ . ولا تستمر مدة المبعوث المنتخب ليقوم مقام مبعوث اخر الا الى اجرا الانتخابات العمومية

المادة ٧٦ . وتدفع الخزينة لكل مبعوث ٢٠ الف غرش عن كل مدة اجتماعية (في السنة) ومصاريف الذهاب والاياب ويعين ذلك بموجب القانون الذي تتعين به مصاريف الطرق للمامورين ويكون موسسًا على معدل خمسة الاف غرش في الشهر

المادة ٧٧ ان رئيس مجلس المبعوثين ونائبة تنتخبها الحضرة الشاهانية من بين ٩ اشخاص يعينهم مجلس المبعوثين باكثرية الارا ويكون منهم ٣ للرياسة و٣ للنيابة الرياسة الاولى و٣ للثانية و يعينون بارادة سنية

المادة ٧٨ . ان اجتماعات مجلس المبعوثين مفتوحة على انه يجوز له ان يحول نفسه الى هيئة سرية اذا طلب الوزراء ذلك او الرئيس او ١٥ عضوا وان يقرر ذلك سرًّا

البند ٧٩ ولا يمكن القاء القبض على احد المبعوثين في اثناء الجمعية ولا ان تقام دعوى عليه ما لم يرتكب ذنبًا عظيمًا وذلك بقرار اكثرية المجلس التي تفوض اقامة الدعوى عليه

البند ٨٠ . ان مجلس المبعوثين يتفاوض بالمشروعات النظامية والقانونية التي تقدم اليه ويقرر الامور المتعلقة بالمالية او بغيرها او برفضها وكذلك المتعلقة بالنظامات الاساسية ويبحث بالتفصيل عن المصاريف العمومية و يعين المبالغ مع الوزراء . ويعين معهم ايضًا الاموال التي تقابل المصروف مع مبالغها وكيفية توزيعها وجمعها.

القوة الشرعية والنظامية

المادة ٨١ . ان القضاة او الاعضا المعينين بموجب النظام المخصوص المتعلق بتعيينهم ومعهم براءة تعيين لا يتغيرون ولكنهم يقدرون ان يستعفوا . وفي النظام نفسه تتعين كيفية ترقيتهم في سلكهم وتبديلهم وتغييرهم وفصلهم عند صدور حكم و يعين . ايضاً الشروط والصفات التي تجعل الانسان اهلاً لتقلد ذلك المنصب او غيره من المناصب الشرعية والنظامية

المادة ٨٢ . ان جلسات كل المجالس مفتوحة وقد صار التفويض بنشر الضابط غير انها تقدر ان تقفل ابوابها في الظروف المعينة بالنظام

المادة ٨٣ . انه يحق لكل شخص ان يستخدم امام المجالس الوسائط التي يسمح النظام بها في سبيل الدفاع عن نفسه

المادة ٨٤ . لا يقدر مجلس لاية علة كانت ان يمتنع عن استماع دعوى من متعلقاته . ولا يقدر ان يوقف الحكم او يوخره بعد الشروع بالاستنطاق والفحص ما لم يمتنع المدعي عن ملاحقة دعواه ولكن في المواد الجنائية تبقى الدعوى في مجراها بحسب النظام ولو امتنع المدعي عن ملاحقة دعواه

المادة ٨٥ . ان كل دعوى ترى في المجلس الذي من متعلقاته ان يراها والدعاوي بين الاشخاص والدولة هي من متعلقات المجالس الاعتيادية

المادة ٨٦ - لا ينبغي ان تصير اقل مداخلة في المجالس

المادة ٨٧ . ان المواد المتعلقة بالشريعة المطهرة ترى في المجالس الشرعية والمواد المدنية ترى في المجالس البلدية

المادة ٨٨ . ان انواع المجالس وصلاحيتها ومتعلقاتها ومرتبات الاعضا (والقضاة) معينة كلها في النظام

المادة ٨٩ . ولا يسوغ لاية علة كانت انشا مجالس غير اعتيادية فضلاً عن المجالس الاعتيادية ولا كومسيونات للنظر في امور مخصوصة . على ان التحكيم وتعيين مولين يسوغ بموجب النظام

المادة ٩٠ . ولا يسوغ لقاض (عضو) ان يجمع بين ماموريته ومامورية اخرى لها معاش من الدولة

المادة ٩١ . يعين وكلا من طرف الحكومة للقيام بالدعاوي العمومية ويوضع نظام تعيين خصايصهم وسلكهم

المجلس العالي

المادة ٩٢ . يتالف المجلس العالي من ٣٠ عضواً ١٠ منهم من الاعيان و١٠ من مشيري الحكومة و١٠ ينتخبون من روساء مجلس الاستئناف النهائي ومجلس الاستئناف واعضائها . ويعين الاعضاء بالقرعة . ويجمع المجلس العالي عند مس الحاجة بارادة سلطانية ويلتئم في قاعة مجلس الاعيان . ويحاكم فيه الوزراء ورئيس مجلس الاستئناف النهائي واعضاؤه . وجميع الذين يتهمون بالتعدي على الحضرة الشاهانية او بالاضرار بامنية الدولة

المادة ٩٣ . ينقسم المجلس العالي الى قسمين مجلس الاستنطاقات ومجلس الحكم . ويتالف مجلس الاستنطاقات من ٩ اعضاء ينتخبون بالقرعة من اعضا المجلس العالي ويكون ثلاثة منهم من الاعيان وثلاثة من مشيري الدولة وثلاثة من اعضاء مجلس الاستئناف النهائي او من اعضا مجلس الاستئناف

المادة ٩٤ . اذا حكم ثلثا اعضا مجلس الاستنطاق بارسال المستنطق الى مجلس الحكم يرسل اليه . واعضا مجلس الاستنطاق لا يشتركون بالمفاوضات مع اعضا مجلس الحكم

المادة ٩٥ . ان مجلس الحكم يولف من ٢١ عضواً منهم سبعة من الاعيان وسبعة من مشيري

الدولة وسبعة من اعضاء مجلس الاستئناف النهائي او من اعضاء مجلس الاستئناف . ويحكمون باكثرية ينبغي ان تكون ثلثيهم وحكمهم بحسب القوانين العائدة و يكون ذلك الحكم في الدعاوى التي ترسل اليهم من مجلس الاستنطاق . واحكامهم لا تستأنف ولا ترسل الى مجلس الاستئناف النهائي

المالية

المادة ٩٦ . لا يرتب مال الميري لنفع الدولة ولا يوزع ولا يجمع الا بموجب نظام

المادة ٩٧ . ان قائمة المصاريف والمداخيل هي القانون المتضمن تعيين مداخيل الدولة ومصاريفها . فالاموال الاميرية المختصة بالدولة يصير وضعها بموجب هذا النظام وكذلك توزيعها وجمعها

المادة ٩٨ . ان مجلس المبعوثين يفحص قانون قائمة المصاريف والمداخيل ويقرره بندًا بندًا . والقوائم المعلقة فيها المتضمنة تفاصيل المداخيل والمصاريف تنقسم الى ابواب وفصول ومواد بحسب ما يتعين بالقوانين وتقرر هذه القوائم فصلاً فصلاً

المادة ٩٩ . ان قانون المصاريف والمداخيل يطرح امام مجلس المبعوثين حالاً بعد اجتماعه ليصير التمكن من اجرائه عند الابتداء بما يتعلق به

المادة ١٠٠ . لا يمكن ان يصرف شيء فوق المعين في قائمة المصاريف والمداخيل الا بموجب قانون

المادة ١٠١ . اذا حدثت امور غير اعتيادية يحق للوزراء في غياب مجلس المبعوثين ان يجمعوا بارادة سلطانية الاموال اللازمة لمصاريف غير معينة في القائمة المذكورة . بشرط تحصيل قرار من مجلس المبعوثين بالتفويض بذلك في اقرب اجتماعاته

المادة ١٠٢ . تقرر المصاريف والمداخيل لسنة واحدة . ولا تكون نافذة كقانون الا في السنة التي قررت لاجلها . على انه اذا حدثت امور غير اعتيادية وفض مجلس المبعوثين قبل تقرير المصاريف والمداخيل يجوز للوزراء بموجب ارادة سنية ان ينفذوا قائمة المصاريف والمداخيل للسنة المستقبلة الى ان يجتمع مجلس المبعوثين بشرط ان لا يتجاوز انفاذ القائمة المذكورة مدة سنة

المادة ١٠٣ . يتعين في القائمة النهائية المتعلقة بالدخل والمصروف مبالغ المداخيل التي يصير قبضها والمبالغ التي يصير دفعها في السنة المعينة فيها وينبغي ان تكون هيئتها وتقسيماتها موافقة لقائمة الدخل والمصروف

المادة ١٠٤ . ينبغي ان تطرح القائمة النهائية امام مجلس المبعوثين في ٤ سنين على الاكثر بعد نهاية السنة المتعلقة بها (لتبين الحكومة لمجلس المبعوثين المبالغ التي جمعتها فعلاً وصرفتها فعلاً في سنة ماضية عين المجلس دخلها وخرجها)

المادة ١٠٥ . يعين مجلس حسابات ليفحص اعمال محاسبي المالية والحسابات السنوية التي تقدمها النظارات المختلفة . وفي كل سنة يقدم تقريرًا لمجلس المبعوثين تبيينًا لاعماله وملاحظاته . وفي نهاية كل ثلاثة اشهر يقدم الى الحضرة الشاهانية بواسطة الصدر الاعظم تقريرًا فيه اظهار الحالة المالية

المادة ١٠٦ . ان مجلس الحسابات يتألف من ١٢ عضوًا لا يتغيرون ويعينون بارادة سلطانية . ولا يعزل احدهم ما لم يصادق مجلس المبعوثين على سبب طلب عزله ويصدر حكمًا بذلك باكثرية الاعضاء

المادة ١٠٧ . سيكتب نظام مخصوص لتعيين احوال اعضاء مجلس المحاسبات والصفات التي ينبغي ان تكون لهم وتفاصيل خصائصهم والقانون الذي

ينفذ عند استعفا بعضهم لتعيين غيرهم وترقيتهم وتخيهم وكذلك لتنظيم الدائرة المتعلقة بذلك المجالس

ادارة الولايات

المادة ١٠٨ . ان ادارة الولايات تكون موسسة على قاعدة عدم التعلق كليًا بمركز السلطنة . وتفصيلات هذا النظام تعين بنظام مخصوص

المادة ١٠٩ . سيصير تقرير نظام مخصوص قواعده اوسع من القواعد الجارية لانتخاب مجالس الادارة في الولايات والالوية والاقضية وانتخاب المجالس العمومية التي تجمع كل سنة في مركز كل ولاية.

المادة ١١٠ . ان وظائف المجالس العامة في الولايات تحدد بذلك النظام المخصوص وتتضمن ما ياتي . المفاوضة بشان الامور النافعة العمومية وانشا اسباب المواصلات وانشا صناديق اموال للزراعة وترقية اسباب الصناعة والتجارة والزراعة ونشر المعارف العمومية . وحق توصيل التشكيات الى محلات الاقتضا للانصاف من حوادث او اعمال مضادة للنظامات والقوانين ومن توزيع الاموال الاميرية او جمعها او لغير ذلك

المادة ١١١ . يكون في كل قضا مجلس متعلق بكل طايفة من الطوايف الموجودة فيه ومن خصوصياته اولاً ادارة مداخيل العقارات او اموال الاوقاف التي تعين صرفها بوصية الواقف او بالعادة . ثانيًا ادارة الاملاك والاموال المقررة بالوصية للاحسانات . ثالثًا . ادارة اموال الايتام بحسب النظام المخصوص المتعلق بذلك . ويتالف كل مجلس من هذه المجالس من اعضا تنتخبهم الطائفة التي ينوبون عنها بحسب النظام المخصوص الذي يقرر بهذا الشان . وهذه المجالس تتعلق بالحكومة المحلية وبالمجالس العامة في الولايات

المادة ١١٢ . ان الامور البلدية تدار في الاستانة العلية والولايات بمجالس بلدية منتخبة وسيصير تقرير نظام مخصوص لتنظيم المجالس البلدية وتبيين خصوصياتها وكيفية انتخاب اعضائها

قواعد مختلفة

المادة ١١٣ . اذا تقررت حوادث اوحركات من شانها ان تنذر بوقوع خلل في جهة من السلطنة يحق للحكومة السنية ان تضعها تحت حكومة عسكرية ويتم ذلك بالغاء النظامات المدنية الغاء وقتيًا اما طريقة ادارة الاماكن التي توضع تحت الحصر فتتقرر في نظام خصوصي . وللحضرة الشاهانية سلطان في طرد الذين تحقق انهم مخلون بامنية السلطنة السنية من الاراضي العثمانية وذلك بعد ان تجري ادارة الضابطة استعلامات يركن اليها

المادة ١١٤ . ان التعليم الابتدائي يجعل اجباريًا على كل من العثمانيين اما طريقة اجرا هذه المادة فستتقرر في نظام مخصوص

المادة ١١٥ . لا يجوز ابطال او توقيف شي من مآل هذا النظام لاية حجة كانت

المادة ١١٦ . يمكن عند وقوع الضرورة ان يتغير بعض مآل النظام ويكون ذلك التغيير على الشروط الاتية . كل قضية تعرض بصدد تغيير من الوزارة او من كلا المجلسين يجب ان تعرض اولاً على مجلس المبعوثين ليبحث عنها فاذا تقررت القضية المذكورة باكثرية هي ثلثا اعضاء المجلس المذكور يصير عرضها على مجلس الاعيان فاذا صادق مجلس الاعيان بالاكثرية نفسها على القضية المذكورة تعرض حينئذ على الحضرة الشاهانية فاذا صادقت عليها بارادة سنية يصير لها قوة نظام . وكل بند من بنود النظام يتقدم بشانه قضية توذن بالتغيير يبقى نافذًا وجاريًا على حاله الى ان تعرض القضية على المجلسين

و يصادق عليها بارادة سنية

المادة ١١٧ . ان تفسير النظامات والقوانين متعلق بمجلس استئناف الامور المدنية والجنائية . ومجلس الشورى يفسر النظامات والقوانين الادارية ومجلس الاعيان يفسر النظامات الاساسية

المادة ١١٨ . ان كل الشرايع والنظامات والعادات الجارية تبقى نافذة ما لم تتغير او تبدل بنظامات او قوانين اخرى

المادة ١١٩ . ان القوانين الموقتة المورخة في ١٠ شوال سنة ١٢٩٣ الموافق ١٦ و٢٨ ت ا (اوكتوبر) سنة ١٨٧٦ المتعلقة بمجالس الاعيان والمبعوثين تبطل عند فض الاجتماعات الاولى

الفرمان العالي الاصلاحي

ذكر في الليفانت هرالد ان ما ياتي هو ترجمة الفرمان العالي او الخط الهمايوني الذي اعلنت به النظامات الجديدة الاصلاحية وهو رقم ٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٣ (٢٣ كانون الاول ديسمبر سنة ١٨٧٦)

وزيري سمير المعالي مدحت باشا

ان قوة سلطنتنا امست في سقوط . ولم ينشأ ذلك عن امور خارجية . ولكن صار الميل عن السبل المستقيمة في ادارة الامور الداخلية واضعفت الرباطات الاركانية التي تربط الرعايا بقوة الدولة . وكان ذلك سبب نشر التنظيمات التي قررها والدي المعظم المرحوم السلطان عبد المجيد . وهي قواعد اصلاحات موافقة للشريعة المطهرة . فضمنت حيوة الجميع واملاكهم وناموسهم . فتاثيرات هذه التنظيمات الجديدة مكنت السلطنة من ان تحفظ نفسها في الماضي في سبيل امين ومكننا اليوم من تاسيس اعمال هذه النظامات الاساسية واعلانها . وهي ناشئة عن اراء وافكار برزت بحرية . ففي هذا اليوم السعيد يليق بي ان اتذكر بتعلق مخصوص ارادة والدي المعظم الذي دعي بعدل مصلح السلطنة . ولا ريب عندي في انه لو كان زمان اعلان التنظيمات المذكورة موافقا لاحتياجات زماننا لبادر الى فتح الزمان النظامي الذي قد شرعنا في الدخول فيه . على ان العناية الالهية قد حفظت واجبات اتمام هذا الانتقال السعيد الى ايام سلطنتنا وهي الضمانة العالية التي تضمن حرية شعوبنا . فاشكر الله سبحانه وتعالى اذ اصبحت الواسطة للقيام بذلك

ومن المعلوم ان قواعد حكومتنا امست غير موافقة للتغييرات المتتابعة التي ادخلت الى نظامنا الداخلي ولنمو صلاتنا الخارجية . واشد مرغوباتنا القلبية ان نزيل الى الابد جميع العوائق التي تمنع الامة والبلاد من الانتفاع الكامل من الثروة الوطنية التي تملكها وان نرى كل رعايانا حاصلين على حقوق امة متمدنة . طالبة نجاحا واتحادا واتفاقا واحدا . فللوصول الى تلك الغاية ينبغي اتخاذ نظام موافق لصيانة حقوق القوة الحاكمة بمجانبة الخطا وجميع المغايرات التي تنشا عن اعمال غير قانونية اي منع التسلط المطلق الذي يتسلطه شخص واحد او اكثر و بمنح اعضاء الطوائف المختلفة التي تتالف منها هيئتنا الاجتماعية حقوقا واحدة وبتعيين واجبات واحدة لهم لتمكنهم من ان يجولوا بدون امتياز منافع الحرية والعدالة والمساواة . فهذه الامور التي ذكرناها بالشرحة في الوسائل الفريدة الضامنة جميع الصوالح

فهذه القواعد الجوهرية اظهرت لزوم القيام بعمل اخر نافع جدا وهو جعلنا حقنا العام في يد قوة مفاوضة وانتظام . فهذا هو الذي حملنا على ان نبين في الخط الذي اعلناه عند الجلوس على العرش لزوم انشاء مجلس امة . وقد قرر قومسيون مخصوص يولف من اعظم الماموربن والعلماء والموظفين

بالاعتناء التام قواعد نظام السلطنة الاساسي وقد قرره مجلس الوزراء بعد تدقيق البحث والتامل

وقد تقررت امتيازات الذات المالكة بهذا النظام الاساسي وحرية العثمانيين ومسئولياتهم المدنية والسياسية تجاه القوانين ومسئوليات الوزراء وغيرهم من المامورين وقوتهم وحقوق مجلس الامة وقوة الضابطة . واستقلال المجالس التام وموازنة المصاريف والمداخيل وجعل الادارة في الولايات ذات حقوق محلية غير متعلقة كل التعلق بالعاصمة مع المحافظة على اجراءات الحكومة المركزية ووظائفها . فهذه القواعد كلها مطابقة لنصوص الشرع الشريف ولما تقرر في عقلنا وعلقنا به املنا وللاهتمامات العلية المصروفة في سبيل ترقية اسباب سعادة الجميع ورفاهيتهم وذلك من مقاصدنا الاولى

فاسلم نفسي الى العناية الالهية والشفاعة النبوية واضع هذا النظام في يدكم بعد اصدار ارادتي السلطانية بشانه . وبعون الله سيجرى حالاً في جميع انحاء سلطنتي فاطلب اليك بان تنشرها وان تنفذها من هذا اليوم . وينبغي ان تتخذ افعل الوسائل واسرعها لتقرير القوانين المذكورة في هذا النظام . فنتوسل الى الله سبحانه وتعالى ان ينجح مساعي جميع الذين يشتغلون في سبيل صيانة السلطنة والامة . انتهى . مترجمًا عن الافرنجية

وبعد قراءة هذا الخط الهمايوني واعلان النظامات الاساسية رسميًا خطب حضرة مدحت باشا الصدر الاعظم على القوم قائلاً .

ان حضرة مولانا الاعظم السلطان عبد الحميد خان قد منح بهذا النظام حقوقًا جديدة لجميع رعاياه فكانه مصباح منير يضيء لهم في سبيل التقدم والتمدن فهذا هو المصباح الذي اخرج من ظلام الجهالة الى طرق النور امم اوربا التي جاءت نظاماتها المحررة بنعيم المثل للعالم وعلمت الناس ان يوفوا حقوقهم . فهذا النظام الذي احسن حضرة مولانا الاعظم به علينا من الاعمال العظيمة التي تجعل عظمته منظم السلطنة العظيم ومصلح امته . وستاتي جميع الرعايا العثمانيين بعصر جديد ذي نجاح حال كونهم جميعًا يعيشون في ظل سلطان واحد وقد جاءوا اليوم هذا المكان باعظم اتحاد واسعد الفة ليحصلوا على حقوق الحرية فليفتخر ابناء وطننا اذ انهم رعايا ذات نية متنورة كحضرة مولانا الاعظم

المسلمون في الهند

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها في كالكوتا في الهند وما ياتي ترجمتها

ان المسلمين الهنديين لم يتوفقوا كل التوفيق عند اتخاذهم الوسائل الاولى لاظهار ميلهم الى الدولة العثمانية . فانه عقدت جمعيات في كالكوتا بسوء الادارة او الخطا فالجمعية الثانية شرعت في الاشتغال بتقرير لوم الجمعية الاولى . وفي كل اجتماع كانت تعين عمدة وعوضًا عن ان تتحد العمدتان قد شرعت كل منهما في مناظرة الاخرى في سبيل جمع الاموال لاعانة الباب العالي . فلو كانت احداهما نائبة عن السنية والاخرى عن الشيعية لما عجبنا من تفضيل كل منهما الاشتغال وحدها . على انه عند نشر الاسماء تبين ان في كل عمدة قومًا من اعيان السنيين والشيعيين حتى توهم الناس ان المسلمين قد باتوا منقسمين وان كل قسم يضاد الاخر . فظن الهنود والافرنج ان الاجتماع نشا عن تحريضات بعض المهيجين وان عامة الاهالي لم تعتن بذلك . وقد اخطاوا وارتكبت انا معهم ذلك الخطا حتى قلت في رسالة سابقة انهم منشقون مع انني قد رايت في الحال ان الميل شديد عند الجميع وان المسلمين الهنود يهتمون كل الاهتمام باحوال العثمانيين

ولا تزال العهدتان موجودتين غير انهما لا تتناظران جهاريًا وعاضدوهما قد انقطعوا عن الطعن والتنديد واللوم الذي كان يكاد يجعل الجمعيتين تحت العار. وقد اهتمتا كل الاهتمام بجمع النقود وقد جمعت احداهما اربعة الاف ليرا انكليزية (هذا الى ٢٤ تشرين الثاني نوفمبر) وقد كتبت هذه الجمعية تقريرًا وارسلته الى الملكة وهذه ترجمته

المعروض لجلالتك . اننا نحن الواضعين اسماءنا ادناه رعايا حضرتك المسلمين الامنا القاطنين في املاك حضرتك الهندية نستاذنك بطرح مذكرتنا الوضيعة عند عرشك وقد قررناها باجماع في جمعية عمومية اقامها المسلمون في مدينة كالكوتا

ثانيًا اننا نستاذن جلالتك اولاً ان نبين لحضرتك الاهتمام الشديد الذي راقبنا به سياسة حكومة جلالتك المتعلقة بالباب العالي . ونقول باتضاع بالاصالة عن انفسنا وبالنيابة عن جميع المسلمين في الامبراطورية الهندية اننا نشكر حضرتك كل الشكر على المساعدة الادبية والاسعافات المادية التي اقامت بها حكومتك في سبيل عضد الباب العالي الى هذا الزمان.

ثالثًا وقد تقرر عندنا ان تصرفات حكومتك المتعلقة بالباب العالي موافقة لسياسة حكومتك القديمة ومؤسسة على معاهدة باريز التي تعهدت بها مع سائر الدول التي قررتها بضمانة استقلال الاملاك العثمانية

رابعًا اننا نتوسل اليك ان تسمحي لنا ان نقول انه قد تقرر عندنا الى الان ان السياسة التي ضمنت بها املاك السلطنة العثمانية وحميت من التعديات الاجنبية كانت مقبولة عند جميع رعاياك كانها السياسة المفردة الموافقة لصوالح امبراطوريتك . على ان بعض الامور التي اجريت في انكلترا قد ملات قلوبنا بالخوف ولذلك بادرنا الى ان نلقي عند اعتاب عرشك الامال الاتية لتكون موضوعًا لتاملات جلالتك . وقد زادت جسارتنا بما خال لنا من ان حضرتك توجهين الى عرضحالنا الاعتناء العالي الجدي لانك قد اتخذت لقب امبراطورة الهند وابنت للعالم بذلك باجلى بيان اهتمامك بصوالح رعاياك في الهند

خامسًا اننا قد عرفنا باسف مختلط بالخوف ان بعض رعاياك القاطنين في بريطانيا يحاولون قلب وزارتك الحالية التي قد اجهدت نفسها في سبيل المحافظة على سلام اوربا وناظروا باهتمام عظيم على صوالح امبراطورية جلالتك الهندية . او انهم يحاولون باجبار ادبي ان يحملوها على تغيير سياسة جلالتك القديمة المتعلقة بالباب العالي.

سادسًا . وقد تاسفنا اذ سمعنا ان التعديات التي اقام بها الجنود الغير المنظمة في اثناء اخماد ثورة في بعض انحاء الولاية البلغارية قد جعلها بعض رعايا جلالتك سببًا لطلب اخراج كل المسلمين من اوربا

سابعًا اننا لا نحاول ان نعتذر عن الذين ارتكبوا تلك الاعمال القاسية ولا ان نخفف اعمالهم ولكننا نلوم الجنود المسلمين والعصاة النصارى على تعدياتهم الفظيعة . ومع ذلك لا ننسى ان سفير جلالتك قد اظهر ان التقريرات الاصلية التي نشرها في العالم اقوام غير مسؤولين ومتعصبين هي ذات مبالغة

ثامنًا . ونحن نقول باتضاع ان الثورة قد ارتكبت تلك الفظائع وقد اهيجت باقوال اجنبيين مهيجين وهم الذين اهاجوا رعايا الباب العالي النصارى الى العصيان الغير العادل بمعرفة حكوماتهم اذا لم نقل بارتضائها . واقاموا باعمال بربرية كالتي اقام العصاة بها . وقد تذكرنا ان الباب العالي قد

في قصاص المعتدين ولذلك لابد لنا من ان نلح باتضاع واعتبار بان يقع اللوم على الذين رغبوا في ان يرفعوا اسباب مطامعهم فاضرموا نيران الثورة

تاسعًا . اننا نتوسل الى جلالتك ان تسمحي لنا بان نقول ان سوء الادارة التي يتهم الباب العالي بها ناشيء عن الاضطراب الدائم المهيج في الولايات العثمانية الواقعة عند الحدود في اوربا قيامًا بصوالح الدول المجاورة وذلك بواسطة مهيجين اجنبيين

عاشرًا اننا نستاذن حضرتك بان نقول اننا طالما اهتممنا بما يتعلق بالدولة العثمانية ولا نزال نهتم بذلك وبالمحافظة على نفوذ الباب العالي في اوربا ونقول باحترام ان عند اكثر رعايا جلالتك المسلمين السلطان هو خليفة الحضرة النبوية

الحادي عشر . اننا قد راقبنا بكل قلق واضطراب الحرب بين السرب والدولة العثمانية وهي حرب اثيرت في بادي الامر سرًّا اما الآن فتعضدها جهارًا دولة من الدول التي قررت معاهدة باريز . ولا نتردد عن ان نقول ان الحرب التي اثارتها السرب بتهييجات احدى الدول هي غير عادلة لانه لم تكن تلك الامارة تحت ظلم تورانيّ تتخلص منه

الثاني عشر وبالنظر الى الاسباب المذكورة اعلاه نستاذن جلالتك باتضاع واحترام بان نقول اننا نومل بانه بالنظر الى الاتحاد والصداقة اللذين جريا بين حكومة حضرتك والباب العالي لان الذات الشاهانية العثمانية هي دينيًّا راس اربعين مليونًا من رعايا جلالتك والى عدوان الحرب الجارية التي سيقت اليها الدولة العلية ونارها تضرم الآن بمساعدة دولة غاياتها ذات خطر وقد ظهرت ظهورًا كافيًا في المدة المتاخرة . وبالنظر ايضًا الى الحوادث المكدرة التي جرت في البلغار واتت باجراءات تلك الدولة والى الباب العالي الآن بمساعدات احذق المشيرين قد شرع في تحسين ادارة البلاد وبالنظر ايضًا الى سوء عواقب تقسيم السلطنة العثمانية لا تقبل جلالتك بتغيير سياسة حكومتك القديمة

الثالث عشر اننا موطدون الامل بان الآراء التي عرضناها باتضاع هي آراء جميع رعاياك المسلمين ، ولذلك يلتمسون باتضاع بالاصالة عن انفسهم وبالنيابة عن اخوتهم الى جلالتك بان تحسني بمداومة سياسة الصداقة التي طالما اقام بها وزراؤك بما يتعلق بالعثمانيين وان لا يحمل حضرتك طلب بعض رعاياك الناشيء عن مضادة الوزارة الحالية او الايمان الاسلامي على تغيير تلك السياسة او السماح لدولة اخرى بالتعدي على حقوق الباب العالي ولا تقسيم السلطنة العثمانية باجراء ما يضادّ معاهدة باريز التي تقرر فيها استقلال الدولة العثمانية وصيانة املاكها في اوربا لانها ضمنت بجد

واننا رعايا جلالتك المتضعون الامناء كما هو من واجباتنا الخ . انتهى

وقد قال مكاتب التيمس المذكور ان هذه الغيرة ليست محصورة في كالكوتا فان المسلمين قد عقدوا جمعيات وعمدًا كالمذكورة في باتنا ولوكنو ولاهور وبشاور وبمباي وحيدراباد وغيرها . وشقيق سيادة شريف مكة المشرفة قد وصل الى حيدراباد وقد ظهر ان المسلمين يعتبرون ان مجيئه متعلق بامور الباب العالي

السرب

قد كتب مكاتب التيمس النمساوي بانه قد وردت اخبار من بلغراد مآلها ان الجنرال نكيتين الروسي منتظر قدومه ليتقلد قيادة الجيوش الروسية في السرب بالنيابة عن روسيا . ولا يقال هل المقصود

من ذلك بدل الجنرال تشرنايف او رجوعه من كشنف ليكون قائد كل الجيوش السربية كما كان في الحرب الاخيرة . وقد صدر امر من وزير حربية السرب بان يعود كل الرجال الغائبين الى صفوفهم في ٢٣ كانون الاول (دسمبر) الماضي . غير ان هذا الامر مخصوص بالصف الاول من الرديف فقط وبحسب النظام الجديد يكون هو الجيش العامل وقد عدّل بانهُ ستون الف رجل ويضاف اليه ستة الاف من المتطوعة وينقسمون الى فرقتين . واذا اجتمع الرجال فلا سبيل الى الحصول على المال اللازم لهم . فان النقود التي صار الحصول عليها بالقرض تكاد تنفد ولا سبيل الى تحصيل نقود جديدة من روسيا ولذلك قد صار الشروع في الاستعداد لصنع نقود ورقية وقد وُجّهت الافكار الى صنعها منذ بداية القتال غير ان كرم روسيا اغنى السرب عنها فلم تلتزم ان تلتجئ اليها الا الآن

الدولة العلية والدول

قد نشرت جريدة التيمس الرسالة الاتية ترجمتها الواردة اليها من مكاتبها المخصوص المقيم في الاستانة العلية وهي مما يستحق القراءة

لا يزال اعضاء الجمعية الابتدائية يجتمعون وشانهم افراغ جهدهم في سبيل كتم ما يجرونهُ ويقولونهُ في الجمعية المذكورة ومع ذلك يقف الناس على امور كافية تبين للعقلاء المعتدلي الاراء ما يجعلهم يعلقون آمالهم بالوصول الى الصلح وليس في طبع المعتمدين انفسهم ولا في الاوامر التي ترد اليهم من حكوماتهم ما يلقي الخلاف في الاراء بينهم او يحملهم على الجدال والحدة . وقد قلت مرارًا ان المفاوضة في اهم الامور الشرقية ذات اهمية عظيمة تنبه الدنيا اليها غير ان الذين يشخصون روايتها هما دولتان من الدول العظيمة وهما روسيا وانكلترا وسائر الدول تدخل موقف التشخيص مزدحمة الاقدام كمسعفين يراقبون التشخيص غير انهم لا يقدرون ان ينهوهُ او ان يجددوهُ او هم غير راضين بان يقوموا بذلك . وبالمقابلة قد ظهر لمعتمد انكلترا ومعتمد روسيا ان مرغوبات روسيا تكاد تكون كمرغوبات انكلترا

وبقطع النظر عن المطامع المكتومة المنسوبة الى روسيا وعدم الاركان المنسوب الى انكلترا لم يبق موضوع متعلق بالمسالة الشرقية الصعبة بدون ان يظهر ان معتمدي الدولتين المشار اليهما على وفاق في الاراء . فالاجناس الكثيرة المختلفة القاطنة السلطنة العثمانية كل منها يبغض الجنس الاخر بسبب الخضوع لسوء الادارة مدة اربعة قرون ووقوع ظلم جنس على جنس آخر حتى انهُ لا يتقرر السلام بينهما الا بالانفصال بالتتابع ولا سيما في الاماكن التي جاءها العدوان الجنسي بحروب شديدة وحوادث فظيعة . ومنذ البداية قد مالت انكلترا وروسيا الى منح الاستقلال الاداري الى بوسنه والهرسك والبلغار اي ان يعطى لها من ذلك الاستقلال ما ترى لهُ موافقة لها بالنظر الى ظروفها الحالية والامم المجاورة لها . وربما كان لا يمكن ان يصر على انفاذ مطالب روسيا الاحد عشر ولكن ما من شيء يمنع انكلترا عن ان تقبل ان تكون قواعد المخابرات ويمنع روسيا عن ان تعيد التامل فيها بقصد احداث تغييرات فيها . وقد قال الراي العام في اوربا ان تلك المطالب معتدلة والباب العالي لا يقول انها خطا وهو مستعد لان يبدلها بمنح اعظم واوسع بشرط ان لا تحصر في الولايات الشمالية بل تعطى لكل السلطنة . وهكذا قد حصلنا على جميع قواعد الاتفاق لان الدول ترتضي بما تقدر ان تحصل عليهِ لنفع الولايات الثلث والباب العالي يكون حرًا بان يفعل ما يرغب في فعلهِ في الولايات الاخرى . ولا يبقى بعد هذا الا تقرير الضمانة التي يطلبها الى الباب العالي ان يعطيها لانفاذ ما يتعهد

بانفاذ ولبس لرعاياه. ولكن للدول التي جعلت صوالح
رعاياه صوالحها وبالنظر الى ذلك يهني بعض احضا
الموتمر البعض الاخر. وترى الصدر الاعظم ذاهبة
عاليه ذاهبا المواجهات من سفارة الى منزل مسافرين
وبالعكس ومركبته تنتظر ساعات عند الباب وهو
مجتمع بمعتمد انكلترا وبمعتمد روسيا وفي الغالب
بمعتمد انكلترا تابعا بذلك الميل القديم . فما نقدر ان
نعرفه عن هذه المفاوضات السرية يبين لنا ما يحملنا على
ان نقول انه لا يقاوم كثيرا مطالب الدول

ومن المهم ان يكون رجال سياسة اوربا على حذر
من لين رجال السياسة العثمانيين وتساهلهم ومع ذلك
لا ريب في ان الحكومة العثمانية تنفذ في نهاية الامر
ارادة اوربا اذا جاءتها ثابتة العزم متفقة متحدة كانها
صفوف كالبنيان المرصوص لا تظهر فيها خلايا تبين
للعثمانيين الحاذقين انهم يقدرون ان يتخلصوا بها
ويزرعوا الشقاق ويأتوا بالتغيير والتقلب . ونرى
رجالا من الذين يساقون برداءة الباطن وظلام الميل
الى مضادة اسباب التقريرات الحبية ويلومون
الانكليز الكثيرين الذين لا يزالون يعلقون املهم
بالوصول الى السلام. ومن هولاء القوم الذين يتشاءمون
على الدوام بالحرب من يقول ان نيرانها ستضرم لعناد
العثمانيين والاكثر يقولون انها ستنشا عن مطامع
روسيا الكثيرة وعدم امانتها وتظاهرها بما ليس في
باطنها . وقد قال الذين يحبون العثمانيين انه
لا يحق للدول ان تتداخل في امور الدولة العثمانية
الداخلية وان الموكد انها لا تسلم لها بحق المداخلة في
امور بلادها الداخلية وانها ستقاوم ذلك الى ان
تهرق النقطة الاخيرة من دمها . وان عندها جيشا
عدده سبعمائة الف جندي مسلحا باتقن السلاح الاخير
وانها بالاستناد الى قلعها في الطونة والبلكان تقدر ان
تتغلب على روسيا . وانها قادرة على ان تقابلها في ميدان
الحرب منفردة متأكدة بانها قبل الابتداء بالمواقع الاولى
ترى المانيا والنمسا وانكلترا انه من مصلحتها ان تتحد
معها فيظهر ان في الرجل المريض حيوة قوية وان نفسه
هو الهواء الحيوي الذي لا تقدر اوربا ان تعيش بدونه

اما الذين يخافون روسيا فقد قالوا انه من
الموكد اذا امست الدولة العثمانية منفردة في حرب
روسية تغلب في المعركة الاولى لانها لا تقدر ان
تاتي ميدان الحرب الا بمائة وثمانين الف رجل في
شهر كانون الثاني (جانيوري) لمضادة ٢٥٠ الف رجل
من الجنود الروسية المنظمة حق التنظيم وعشرين
الفا من اهالي الجبل الاسود وستين الفا من السربيين
وستين الفا من الفلاخ والبغدان خلا جنود اليونان
وان الموتمر الذي طلبت انكلترا اجتماعه انما هو من الحيل
الروسية والمقصود منه اكتساب الزمان الكافي لجمع
الجيش الروسي وصرف الزمان الكثير البرد فانه يضر
جدا بروسيا . وقد قال اولئك الشديدو الخوف
انه عند نهاية الهدنة (هذا قبل نهاية الهدنة الاولى)
ينتهي هذا الموتمر الاستهزاءي وبعد ان تشهر الحرب
بستة اسابيع يقدر الجيش الروسي ان يصل الى
البوسفور . وعند ذلك اذا شاءت انكلترا ان
تخلص الاستانة يتقرر في التاريخ ضدها انها قد فاتت
الفرصة

ونظن ان اعضاء الموتمر لا يجعلون تشاؤم هولاء
المدعين بالنبوات الشريرة تكدر مفاوضاتهم . وعندنا
انه من الامور الظاهرة انه اذا كانت انكلترا لا ترى
لها صالحا في الحرب ولا تميل اليها فلا تكون روسيا
اقل رغبة منها في مجانبتها لان كل الاحوال الجارية
تجعلها تتجنب الحرب اذا نظرت الى حالة ماليتها
والى ميل جاراتها الالمانية وعرفت حقيقة ما هو مقدار
نفع صداقتها واتحادها . فمهما قلنا عن وصية بطرس
الاكبر لا يقدر رجال السياسة الروسيون في هذا

الجبل ان يفتخروا بانهم سيجلون في البوسفور حتى ولا
في الطونه

تأهبات روسيا

قد نشرت جريدة الاوكسبورجار المانزيتونك
تحريراً وارداً اليها من مكاتب في بسارابيا وفيه تفصيلات
مهمة متعلقة بالجيش الروسي المجتمع هناك . وقد ذكر
فيه ان عدد الجيوش الاربعة المجتمعة في البروث
والدنيستار والبوغ والدنيبر قد تأخرت كثيراً عن
التي تعينت في نظام القتال . ولذلك قد اتخذت
الوسائل اللازمة لاكمال جمعها بالاتيان بجنود من
ليثوانيا وبودوليا وبجمع الحرس الوطني وتنظيمه .
اما في البروث الاسفل فاجتماع الجنود كثير
حتى انه لم يبق مكان لجندي واحد وقد قال بعض
الذين عاينوا ذلك الجيش انه يقاسي مشقات عظيمة
للحصول على جميع زاده . والطرق الحديدية موجودة
ولكن لابد من ان يؤتى بالزاد محمولاً اليها فترى
مئات من المركبات الصغيرة سائرة حاملة الزاد
لتوصله اليها او نقله منها . وهي صغيرة وافراسها ضعيفة
فلا تنقل غير كميات قليلة . وقد جمعت كميات
وافرة من الزاد والعلوق غير انها في المخازن ولا بد
من ان يلحق الجيش بها اذا حمل . وقد قال ذلك
المكاتب ان الجيوش الاربعة المذكورة اولاً ليست
باكثر من مائة وعشرين الف رجل ومع ذلك من
المستصعب احضار ما ينبغي احضاره من الزاد والمهمات
لهم بالطريق الحديدية الوحيدة في البغدان والطرق
الردية في بسارابيا من جهة الطونه .

وقد قال ذلك المكاتب ان محاربة الروسيين
تكون بمحاولة عبر الطونه في كل الاماكن التي يتيسر
لهم ان يعبروه بها . وان المظنون ان جيشاً قوياً يجتمع
في بسارابيا في مركز متوافق بالقرب من مدينة بولغراد
التي اعطيت بمعاهدة باريز الى الافلاخ والبغدان وذلك
ليحملوا على اسماعيلية عند فرع كيليا من الطونه .
فالفرق التي تعبر البروث تجتمع في جهة فوكسناني
وغلاتز ويكون المكان الاول مركز اركان حرب
القائد العام . وبين اسماعيلية والطونه بالقرب
من تولتشيا اميال قليلة ويمكن عبر النهر في مكان
واقع في غربي المدينة المذكورة غير ان ابتدا كل
الحركات الحربية في الدوابودجا هو مركز ابرايلا
وغلاتز ومنها تكون اعظم الحركات . فالقلعة الضعيفة
المسماة ماتشن وهي قبالة ابرايلا لا تقدر ان تدفع
حملات قوية واذا عبر الطونه من هناك او من هرسوا
يبيت العثمانيون غير قادرين على الثبات في الدلته .
وقد قال هذا المكاتب ان ذلك من كلام القواد
الروسيين وربما كان قد صمم على انفاذه اذا انتشبت
حرب

تجهيزات انكلترا

قد نشرت جريدة لاتوركي الجملة الاتية نقلاً
عن جريدة الاكو الفرنسوية

ان التجهيزات الحربية الانكليزية ليست
بجارية في انكلترا وذلك لمجانبة القاء الخوف في
قلوب اصحاب التجارة وللتخلص من مقاومات حزب
الحرية ومنشورات الجرائد . وقد تجنبت الحكومة
احداث تغييرات ظاهرة في اعمال معمل الاسلحة في
ولوش وبورتسموث وانفيلد . على ان المعامل
المخصوصة في برمنكهام قد ابتدأت في الايام باشغال
غير اعتيادية . وقد ظهر للناس من الصعوبات التي يلقيها
اصحابها في سبيل ادخال اعمال مخصوصة بالاجانب اليها
انها تقوم بصنع اسلحة ومهمات كثيرة للحكومة الانكليزية
نفسها . ومراكب النقل في بلسموث قد حملت منذ
خمسة اسابيع كميات وافرة من الذخائر والزاد الى

جبل طارق . وحاكمة في الحال هو الجنرال ولسلي من اعضاء مجلس الهند . وما اظهره من الاقتدار على التدبير والتنظيم في الحرب التي اقام بها في اشانتي قد جعلته اهلاً للقيام باهم الاعمال اذا فتحت حرب

وقد اعتنت الحكومة الانكليزية بامر جمع خمسين الف رجل في الهند كل الاعتناء حتى انها اصبحت قادرة ان تجمعهم في يومين او ثلثة ايام . ولهذا الجيش ١٥٠ مدفعاً من المدافع التي تنقل في ميدان القتال وخمسين مدفعاً من الكبيرة . واذا صممت انكلترا على المحاربة تسلم قيادة الجيوش المسعفة الانكليزية الى اللورد نابياردي مجدلا

وقد عقد اتفاق بين الحضرة الخديوية واللورد دربي وزير خارجية انكلترا لنقل الجيش الهندي المذكور اذا مست الحاجة الى نقله ولانشاء اماكن عظيمة للزاد والمهمات . واذا تداخلت انكلترا في الحرب لا ترسل الى ميدان الحرب غير عشرة الاف جندي وهم الان في محلات مختلفة من اسكوتلاندا وايرلاندا والجنود الهندية تساق الى مصر (ربما كان هذا الخبر هو اساس الرسالات البرقية والاخبار التي وردت بشان دخول الجنود الهندية الى مصر وكلها ما لا يستبعد غير ان فيها مناقضة واحدة وهي خبر عقد الاتفاق بين مصر وانكلترا لنقل الجنود وانشاء محلات للزاد وسوق الجنود الى مصر وهذا ما يحملنا على الارتياب في صحة خبرها الاخير ولعل المقصود انها تمر بمصر ويقام لها زاد فيها لان نقلها منها الى ميدان الحرب في الشمال اسهل من نقلها من الهند اليه)

الحالة الجارية

قد نشرت جريدة ابرسيال في ٢٣ الماضي الجملة الاتية ترجمتها نقلاً عن جريدة جورنال دي سان بطرسبرج الروسية وهي

ان في العدد الاخير من الجريدة المذكورة ما يدل على امور سلمية . وقد قالت ان الاخبار الواردة من الاستانة العلية تبين ان الدول على اتفاق وان ذلك موكد بالنظر الى الامور التي يرام الوصول اليها . وقد قالت بتاكيد انه لا ينبغي ان نخاف من وقوع الخلاف على الوسائل التي ينبغي ان تستعمل للوصول اليها . ولذلك المامول مجانبة اهراق الدماء . وسبب ذلك ادراك جميع معتمدي الدول حقيقة الاحوال الجارية فان ذلك يبين لهم الوسائل اللازمة التي تجعل اعمال الجمعية كحكم لا يغير ولا توثر فيه الغايات ولا اسباب الحسد فياتي الشرق بحالة ثابتة تمكن اوربا من اسعافه في نجاحه بدون الافتقار في كل يوم الى الاهتمام باضطرابات جديدة

فرنسا

قد ذكرنا تبديل وزارة فرنسا وان موسيو جول سيمون صار الوزير الاول وهذه التبديلات قد نشات عن اختلاف في الاراء السياسية ومن المهم الوقوف على الخطاب الذي خطبه ذلك الوزير في المجلس العالي وهذه ترجمته

يا سادتي . قد عرفتم ان سيدي رئيس الجمهورية قد تكرم بدعوتي الى ادارة وزارة الداخلية وجعل موسيو مارتل وزير العدلية . وخروج موسيو دوفور وموسيو دي مارسار من الوزارة قد حملنا على التاسف والمجلس والبلاد تشاركنا بذلك (قال قوم نعم نعم وبعض اعضاء الوسط واليسار احسنت احسنت) ولما كنت انا قد خلفت رجلاً قد زين كثيراً المنصب القضائي والمجلس الفرنسوي وكان في رياسة الوزارة كان لا بد من ان اشعر اكثر من الجميع بالخسارة التي وقعت على الوزارة . ولم اتكلم جهاراً اظهاراً

لاراءي وسياستي لان ذلك لا يلزم لكم ولا يلزم لي
فانني منذ زمان طويل في مركز سياسي ولا يلزم
ذلك لصديقي موسيو مارتل ولا للوزارة القديمة وانا
كما تعلمون من الجمهوريين القلبيين . قد قلت انني
جمهوري قلبي ومحافظ قلبي ايضاً . وقد علقت نفسي
بكل اراءي ودروس حياتي بمبدا حرية الضمير (قال
الاعضاء احسنت احسنت) واعتبر الدين حق
الاعتبار من القلب (احسنت احسنت وضجيج
استحسان)

اما الوزارة الجديدة التي ترونها فهي وزارة مجلسية
وتروم ان تبقى كذلك (احسنت احسنت) . وليس
لنا الا ان نقتدي في ذلك برئيس الجمهورية الذي
اجهد نفسه في كل حال في اتباع قواعد الحكومة
النظامية بكل ضبط (ضجيج استحسان في الوسط
واليسار) ونحن الوزراء على وفاق والاتفاق جارٍ
بيننا وبين اكثرية المجلس العالي (احسنت احسنت)
وترغب كتلك الاكثرية تثبيت اركان الجمهورية
التي انشاتها فرنسا (احسنت احسنت) . فنثني
على هذا الاتحاد في الاراء والقواعد . فالخدمات المختلفة
التي ينبغي ان نرقي اسبابها لا يناقض بعضها البعض
الاخر ولكنها على وفاق و بعضها يعضد البعض الاخر
لاكمال عمل عام (احسنت احسنت) وما قلته عن
وفاق الخدمة المختلفة اقوله عن كل ادارة فرنسوية
غير انه للحصول على حرية صحيحة لا بد من ان نقوي
سطوتها ولا يتيسر الحصول على ذلك اذا وقع الشقاق
فيها (احسنت احسنت) . ولا يكفي ان يقوم المامورون
في جميع الدرجات حق القيام بانفاذ الاوامر التي
ترد اليهم وان يجروا القوانين كلها باقدام وثبات
ولكنه من واجباتهم ان يفعلوا ما يعود على حكومتهم
بالاعتبار بتصرفاتهم واجراءاتهم وقد صممنا بكل عزم
على القيام بذلك (احسنت احسنت) . وفرنسا راغبة
في الامنية والراحة (استحسان) ولا ترغب في
الاضطرابات وتحب ان تستقل بالسكون والسلام
(استحسان) . فيا سادتي نحن راغبون في ان نمكنها
من السكون والصلح والامنية و بالمساعدة التي نطلب
اليكم ابرازها نتأكد الفوز بهذا المرغوب الوطني
(ضجيج استحسان شديد طويل في الوسط واليسار)

الاحوال الجارية

قالت جريدة التيمس قد ابنّا في جمل ماضية
حالة المخابرات الجارية في الاستانة العلية . واجمالها
ان معتمدي الدول الست وحكوماتهم قد قرروا
اتفاقاً عاماً متعلقاً بالامور التي ينبغي ان تكون قاعدة
لتسوية المشاكل الحالية . وقد قلنا ان الاتفاق عام لانه
معلوم ان بعض المطالب ومنها حلول جنود البلجيك
او غيرها من الدول الصغيرة لا بد من ان يصير
العدول عنها . ولا بد للدول العظيمة من ان تقوم
باعمالها بنفسها وتقرير ضمانة بسطوتها المتحدة تكون
اقدر على انفاذ الامور المطلوبة واقل تثقيلاً على
الباب العالي من حلول جنود بلجيكية او سويسرية
في البلغار . على ان ذلك لا يمس قواعد اتفاق الدول
وهي الحصول على ضمانة لاجراء الاصلاحات بابطال
نفوذ الباب العالي موقتاً . وقد حكمت اوربا بعد
التروي والتامل ان هذه هي الوسائط الفريدة التي
تلقي الولايات بادارة مفيدة وتبعد المصائب التي تتهدد
الدول . اما الامور الاخرى التي امست موضوعاً
للمفاوضة كتغيير الحدود ونوعية الاصلاحات الادارية
والقضائية والمالية فقد جاءت بالمنتظر وهو اتفاق عام
بين معتمدي الدول لان المضرات موكدة في الاصلاحات
اللازمة ظاهرة . ولذلك نقول ان الجمعية الدولية
الكبرى تجتمع ومعتمدو الدول على اتفاق . ولا نقدر
ان نتصور حالة فيها امل النجاح اكثر من هذه الحالة .

ولو ظهر ذلك منذ شهر لأزال المخاوف التي كانت تثقل على الدنيا. ولا يخفى ان اجتماعات الموتمر قابلة للانقطاع فان تمنع اسعد باشا عن اجابة طلب الدول كاف لابطالها وجعل الاصلاحات والضمانات التي اعتنت بها السياسة الاوربية كل الاعتناء هباء منثورًا فانهُ قد شاع ان الحكومة العثمانية قد صممت على رفض حاول جنود مع قطع النظر عن كيفيتهِ وعن الذي يسلم اليهِ امر انفاذهِ. ويقال ان الباب العالي قد اصرَّ على ان كل الاصلاحات التي تجرى في ولاية عثمانية ينبغي ان تكون من منح الذات الشاهانية وان توثر بسلطانها. وانهُ لا يحق للدول الاجنبية ان كانت محبة لها او عدوة الا ان تشير وتعترض تاركة الحكم في وجوب الاصغا الى مشوراتها الى الحضرة الشاهانية نفسها

ولا يلزم ان نطيل الكلام لاظهار المخاطر. فان الحكومة العثمانية قد بذلت الجهد في الشهرين الاخيرين في سبيل التاهب وقد تقرر عندها الآن ان قوتها كافية لملاقاة العدو. فان سرورها بالفوز على الحرس الوطني السربي قد جعلها تتصوَّر انها قادرة على دفع الجيوش الروسية الى الطونه. وقد صار جميع الذكور المسلمين الى السن المتوسط تحت النظام العسكري وقد جُمع من الولايات المتعبة جيش عظيم يثقل على موجودات السلطنة الاخيرة البشرية. وقد خصصت المداخيل للاستعدادات العسكرية مع قطع النظر عن حقوق اصحاب الدين والاحتياجات الداخلية. ومن المعلوم انهُ لو لم يكن قد تقرر عند العثمانيين ان انكلترا صديقتهم مهما كانت مشوراتها ومقاوماتها لهم ولومها لما قابلوا الحرب الروسية ولا عرضوا للمخاطر ما عرضوا بالاستناد الى عواقبها. واساس ذلك تفسيرهم بالخطا اهتمامنا الشديد بالاستانة العلية ويصعب الآن ازالة ذلك من عقولهم غير انهُ قد تمكن فيها بتشجيع افتخار الحزب الحربي عندنا. وقد نشا عن ذلك ان حكومتنا التي قد اجهدت نفسها منذ ارسلت اللورد سالسبوري معتمدها في سبيل حفظ السلام قد رات ان عناد العثمانيين ربما كان ياتي كل شيء في خراب وربما كانت وزراؤها وقومهم يحصدون مكافاة لسياستهم الاولى. وليس من متعلقاتنا في الحال الا التامل في ما نقدر ان نفعلهُ لنسعف حكومتنا في دفع المخاطر الحالية. ولا ريب في ماذا تكون تصرفات الحكومة الانكليزية اذا اصر العثمانيون على عنادهم فتكون قد فعلت كل ما تقدر حكومة محابية ان تفعلهُ فانها فعلت ما يزيد عن ميل شعبها وما لا يسلم بهِ صيت وزرائها. وقد اعترف اهالي اوربا بان الحكومة الانكليزية اثبت حليفة للدولة العلية واصدق مشيريها وانها اعدل المنكتين على الادارة العثمانية والطاعنين فيها. وقد اوقعنا العدوان بيننا وبين روسيا بمساعدتها وتكبدنا خسائر كثيرة ما لية ولا نذكر البغض الذي التي بين الامتين وربما كان يبقى الى بعد زوال الجيل الحالي. والظاهر ان حكومتنا قد حملت على عواتقها بسبب هذه المشاكل العثمانية اثقال مصاريف كثيرة لا بد من القيام بها مهما نشا عن الاحوال الجارية. ولا بد من ان نتركهم وشانهم انما راينا انهم قد اختاروا رفض مشورات الدولة التي صادقتهم اكثر من جميع الدول وانهم لا يراعون الدولة التي تجعلهم طبيعة حالها ينظرون بقلق الى انهدام الهيئة السياسية في الشرق ولذلك لا بد لنا من ان نشور عليهم بانفع المشورات الموافقة للحكمة والامانة. ويلتزم اللورد دربي وزير خارجيتنا بانْ يسلك السبيل التهديدي الذي سلكهُ قبلاً. فيرجع اللورد سالسبوري ويدعى الى انكلترا السار هنري اليوت سفيرنا في الاستانة وتصبح الحكومة

الانكليزية غير مقيدة بشروط المعاهدة ولا بواجبات اعتيادية دولية فتفعل ما يوافق صوالحها فقط. ومن المقرر ان تلك الصوالح لا تقتضي عقد اتحاد مع العثمانيين في الطونه بل لا تقتضي الاتحاد معهم مطلقًا مهما كانت تلك الصوالح والمراكز التي تسعى بالعدوان الروسي والوسائط التي تصونها. وغاية واجباتنا ان نرى انه اذا سقط النفوذ العثماني لا نحل قوات في بعض مراكز جغرافية مهمة من شأنها ان تضرّ بنا

واذا حاولنا النظر الى الاستقبال وازلنا عن اعيننا غشا الغرض والميل لا نقدر ان نرى الا ان العثمانيين يعرضون انفسهم لخاطر مهمة. وهذا ظاهر حتى انه يصعب علينا ان نصدق انهم يمتنعون عن الاصغاء اذا اظهرت لهم ارادة الدول المحايدة بصريح واثبات فيبينون قادرين ان يسلموا بالمطالب بدون ان يمس ناموسهم. وربما كان الصدر الاعظم وسائر الوكلاء لا ينكرون من ان يظهروا لابناء وطنهم بانهم يسلمون بما ينبغي ان يسلموا به. ومهما قلنا . . . الجيشين . . .

. . . سيما او مدحا لا ريب في ان عدد الجيش الروسي يفوق عددهم. فاهالي روسيا نحو ثمانين مليونًا والمسلمون الذين توخذ الجنود العثمانية منهم هم ١٦ مليونًا وربما كانت مالية روسيا غير صحيحة غير ان قوة بلادها المالية تفوق كثيرًا قوة البلاد العثمانية المالية واذا انتشبت حرب تكون تلك القوة المالية تحت امر الحكومة فما يظهر من تساوي الجيشين في المعارك الاولى ياخذ في ان يزول بظهور فرق جسيم في العدد فان لكل عثماني يكون خمسة روسيين. وربما كان ذلك اكثر. لانه من الممكن ان تحدث حركة عظيمة عند بعض الامم المسيحية التابعة للدولة العلية. فان اهالي الفلاخ والبغدان وعددهم اربعة ملايين ربما كانوا لا يقدرون ان يبقوا خارج ميدان الحرب وقد صار الرجوع الى تمرين السربيين وتعليمهم فنون الحرب. ومما يؤكد ان اليونان يقومون بالهجوم على تساليا وايبرة انهم قد طالما ترقبوا سنوح الفرصة للحمل عليها. وقد قيل لنا ان مجلس اليونان العالي قد قرر النظام العسكري باجماع وجعل جيش البرمائيين الف رجل. وربما كان ذلك مبالغة غير ان المقصود منه ان البلاد اليونانية تجمع من الرجال العدد الذي تقدر ان تجمعه. ولا بد من التامل بامور اخرى متعلقة بالدول العظيمة. فاذا فرضنا ان النمسا او المانيا او انكلترا او كلها تبادر الى المداخلة وتحل هنا وهناك وتجعل مدنًا او ولايات تحت حمايتها فهل يخطر لاحد ببال انها تفعل ذلك اكرامًا للعثمانيين او حكومتهم وبعد ان يتم ذلك وترجع الراحة بعد حرب عظيمة كثيرة المصاريف هل ترجع الارض الى الادارة التي كانت تشكوها. فمهما كانت عواقب الامر بالنظر الى دول اخرى تكون الحرب الذي يخاف منها مما يجعل السلطنة العثمانية في . . . . .

. . . . . حضر

روسيا في البلغار

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد جملة طويلة مهمة عن جريدة البال مال كازت الانكليزية فيها كلام مهم عن سياسة روسيا في البلاد البلغارية وترجمتها

اذا صدقنا صفًا من صفوف رجال السياسة الانكليز يتقرر عندنا ان سياسة روسيا شاذة عن كل الامور التي يبحث عنها البشر. اي عن الدلائل الاعتيادية التي تدل على حقيقتها. فانه يتيسر الحكم على الدول باعمالها خلا روسيا. فاذا راينا دولة موجهة اجتهاداتها باتصال سنين كثيرة الى الحصول على ارض او نفوذ بخسارة جيرانها وانها ترقي اسباب انفاذ غاياتها بتكرار نقض عهود سياسية يقال بسدل انه لا يركن اليها وانها ذات مطامع. ولا ينتقي ان نتهم روسيا بذلك. لان

هذه التهمة تدل على الخوف منها وهذا كاف لان يجعل الانسان يعدل عن ان يستدل على الصفات بالاعمال . على انهُ قد طبعت كراسة في الاستانة العلية ترجمة عنوانها انتبهوا الى البلكان ونرى فيها اموراً كثيرة تدل على صحة ذلك وعندنا ترجمة منها . ونبين اراء الكاتب كما ابانها هو بتقرير الحوادث والادلة والادعاءات . ولا ريب في ان المطالع ينظر بعين الاعتبار الى الحوادث فقط وما ياتي هو ملخص الكراسة المذكورة

من الامور التي ظهرت لروسيا في الحرب البلغارية التي فتحتها على الدولة العثمانية سنة ١٨٢٩ بتقريرات العارفين بفنون الحرب ان البلكان المانع العظيم الفريد الطبيعي الذي يمنع وصول جيش روسي الى الاستانة اذا حمل عليها من الشمال . فتقريرات العارفين بفنون الحرب قبلت واجابت رجال السياسة فاخذت السياسة الروسية في ان تفرغ اجتهاداتها في سبيل الحصول على النفوذ في الاهالي في البلكان . فالبلغاريون وعددهم مليون وثمانماية الف يقطنون معاً البلاد الواقعة بين البلكان والطونه اي الدانوب ومنهم اقوام متفرقون في شمالي ثراقة ومكدونية . ولذلك تقرر في بطرسبرج عاصمة روسيا القيام بما ياتي اولاً استخدام كل الوسائط لنشر الميل السلافي في ثراقة ومكدونية ثانياً انهاض حمية البلغاريين وغرس الافكار السلافية في عقولهم فلم ينجح الروسيون في الامر الاول لان ثراقة ومكدونية لم ترغبا في الميل الى الاراء السلافية . فلما رات انهُ لا سبيل الى ذلك عولت على توسيع الدائرة السلافية في الاطالس . فملأت اوربا باطالس غير صحيحة تقرر فيها ان البلغاريين مالئون البلاد المتوسطة الممتدة من البلغار الى الطونة في الشمال والى البحر المتوسط في الجنوب . واتبعت هذه الاطالس بكتب غير صحيحة تقرر فيها ان البلغاريين خمسة او ستة ملايين نفس . ولم يجد رجال السياسة واصحاب المنشورات غيرها لمعرفة احوال تلك البلاد واعداد اهاليها فاستندوا اليها حتى ان رجلاً انكليزياً سياسياً قال ان عدد البلغاريين خمسة ملايين نفس . فهذا هو الامر الاول اي هو ما جعلتهُ روسيا يقوم مقامهُ . اما الثاني فانفاذهُ اصعب . فانها حاولت جعل الميل في البلغاريين الى السلافيين ولم تنجح نجاحاً قريباً بذلك . لانهم بعد ان تعلموا رغبوا في ان يتركوا جنسيتهم وان يصيروا كاليونانيين . فرات السياسة الروسية في برهة قصيرة انها جاءت بنتائج سلبية . وسنة ١٨٤٠ صممت على ان تنهي هذا الميل فيهم بجعل رعاياها المذكورين يجتمعون حول مركز كنائسي وابعادهم عن اليونان . وكانت تلك السنة بداية مسئلة الكنيسة البلغارية

وتاريخ الحيلة الكنائسية الروسية في البلغار المذكور في تلك الكراسة لذيذ جداً غير انهُ لا بد من الاكتفاء بالخصوص المتعلق بالخمس والعشرين سنة الماضية ومنذ سنة ١٨٤٠ اجهدت السياسة الروسية نفسها في سبيل انشاء كنيسة بلغارية منفصلة عن البطريركية اليونانية وللوصول الى ذلك ادّعى الامبراطور نقولا الروسي سنة ١٨٥٣ بان لهُ حق حماية الكنيسة الشرقية في الممالك العثمانية . والوسائط التي اتخذت لبلوغ المقصود امست من متعلقات التاريخ . فحرب القرم اخرت روسيا عن بلوغ مرادها في البلغار . ولكن بعد صلح باريز بسنين قليلة اخذت السياسة الروسية في يد الجنرال اغناتيف سفيرها في بطرسبرج في ان تعوض الخسائر العسكرية . فان ذلك السفير الحاذق عوّل على ان ينتفع بغيرة الدولة العلية من روسيا فتحزب للذين كان يتمنى فشلهم بأمل مبادرة الباب العالي الى مساعدة الذين يضادهم فنجح في حيلته . فانهُ عندما وقع الخلاف بين الروم اليونان

والبلغاريين تظاهر الجنرال اغناتيف بمساعدة اليونان . وشان الباب العالي مضادة ما ترومهُ روسيا فسالك سبيلهُ الاعتيادي ولا سيما لانهُ تحذر من الادعاءات الروسية المتعلقة بالمداخلة في مسائلة داخلية لحماية المسيحيين الارثوذكس خلافاً لنص معاهدة سنة ١٨٥٦ فصمم على مقاومة روسيا واضعاف الكنيسة بشقها بانشا اكسرخوسية بلغارية لا علاقة لها بالبطريركية القسطنطينية فصدر فرمان عالٍ فوض البلغاريين بانتخاب رئيس كنائسي يسمى اكسرخوس ويثبت في وظيفتهِ بامر البطريرك القسطنطيني حال كونهِ مستقلاً فعلاً . وتقرر في الفرمان فضلاً عن ذلك ان الدائرة الكنائسية الاكسرخوسية تعم البلغار اي المقاطعة الواقعة بين الطونه والبلكان . وهكذا جعل الباب العالي البلغار شاملة حدود البلكان الجنوبي ولم يبق على روسيا بعد ذلك الا ان تحمل رئيس الكنيسة على الاعتراف بالاكسرخوسية الجديدة . فان ذلك يجعل الحدود البلغارية بحسب مآل الفرمان . لان البطريركية لا تقدر ان تعترف بها بدون تبيين حدود اراضيها ويكون ذلك واسطة لحمل الباب العالي على تحصيل فرمان جديد موضح للمصادقة على الاتفاق ويكون ذلك عبارة عن تحديد البلغار . على ان البطريركية الارثوذكسية اضطربت من انشاء كنيسة سلافية تبتلع اليونان في المحلات المختلطة فحكمت بانشقاق الاكسرخوسية واغلقت الباب بوجه روسيا فزادت الحدود اغماضاً وعوضاً عن ان تحصل روسيا على التحديد بليت بعكسهِ وحصر نفوذ الاكسرخوسية التي كانت تحميها في الامور الروحية

وحاولت روسيا بلوغ المقصود الذي سعت وراءهُ باجتهاد بواسطة اخرى لانها كانت ترى لزوماً لتقرير الاتفاق لقرب زمان اهاجت الثورة البلغارية حال كونهِ من المهم ان تحدد البلغار قبل ان تشب نيرانها . ولذلك اخذت تخابر وزارة اليونان وابانت لها امكانية حدوث حرب بين اليونان والبلغاريين بعد زمان ليس بطويل بسبب الحصول على الاراضي المتنازع عليها . فارادت ان تمنع البلغاريين عن الادعاء بالاراضي الواقعة في جنوبي البلكان وهي اربعة اخماس مكدونية بشرط ان الخمس الشمالي وما هو من تراقة بين فيلبي والبلكان يعترف بانهُ من البلغار . فلم تنجح بذلك بسبب مضادة مدحت باشا الثابتة فالتزم البلغاريون بان يضرموا نيران ثورتهم بدون ان تحدد بلادهم

وبهذا تنتهي الحوادث التي ذكرت في تلك الكراسة غير ان سفير روسيا في الاستانة اقام بعد ذلك بحوادث جديدة فانهُ قد ابان ان روسيا ترغب في ان تمنح الباب العالي الحرية الرسمية بما يتعلق بتحديد البلغار بشرط ان تشمل كل مكان حدثت فيهِ تعديات وهذا يجعل مقاطعة فيلبي منها . وهكذا تقام البلغار المستقلة في جنوبي البلكان وتكون عضد نفوذ روسيا وهو العضد الذي حاولت انشاءهُ ضمن حدود اقوى مراكز دفاع الدولة العثمانية . وقد اقرت رسمياً بهذا الطلب وهذا القرار اثبات تحذيرات الدول المكتوبة في تلك الكراسة من جعل حدود البلغار ممتدة في جنوبي البلكان . ولا نعلم ماذا يقول محبو روسيا عن ذلك في هذه البلاد (انكلترا) على انهُ مؤكد ان حوادث تلك الكراس تبين الحيل المستمرة التي استخدمت للوصول الى غاية واحدة .

الاصلاحات

(من قلم حضرتلو الامير مصطفى ارسلان
قائمقام قضا الشوف)

١ . انهُ لما كانت المبادي التي حصلت المبادرة الى الاجراء بموجبها في النظام الجديد هي الواسطة الكبرى لنمو الممالك وكان البعض ينكرون جهلاً وطياشةً

صلاحيتها وموافقتها والبعض وان كانوا ينظرون اليها بعين الرضى والقبول الا انهم يسيئون الظن في نجاحها ويزعمون بانها ما هي الا ترضية موقتة رايت من المناسب ان اتكلم عن حقائق تلك المبادي المعتبرة وفوائدها المقررة وان انفي بما يتيسر لي من البراهين الشبهة الحاصلة مستنداً بذلك الى عدالة الموضوع لا الى براعة اليراع. فاذا اصبت في الكلام فهو غاية المرام والا فعجزي يقوم باداء عذري وعلى كلٍ جل المقصود وغاية الفكر مقابلة النعم بالشكر وبناء على ذلك اقول

ان اسباب نموّ الممالك وان تعددت من حيث الطرق والوسائط الا انها ترجع في الحقيقة الى امرين شريعة مكملة وسلطة عادلة تتكفل بوضع النظامات اللازمة مع رجال يقومون باجراء ذلك وعلى قدر موافقة احكام تلك النظامات لحقائق الاحوال بمقتضى حال المكان والزمان والاخلاق والعوائد مع مطابقة اعمال ذلك الاجراء لها يكون نجاح الممالك والاصل الاصيل الذي ينبغي ان تبنى عليه الشرائع انما هو التسوية والعدالة اللتان تتكفلان بحفظ الحقوق مع الحرية التي تتكفل بالتمتع في مفادها اما الاصل الاصيل الذي يجب ان تكون عليه اولئك الرجال فانما هو اولاً المعرفة لادراك احكام الشريعة ثم الاستقامة والامانة لاجراء مفادها بدون تحريف ثم الحمية لانفاذها ووقايتها وبالجملة على قدر انتظام هذه الامور في كل دولة يكون تقدمها ونجاحها ومرجع جميع ذلك الى عدالة السلطة الاولى القابضة على زمام الملك اما السلطة فتنقسم الى قسمين سلطة مطلقة وسلطة مقيدة اما المطلقة ونسميها هنا السلطنة فهي استبداد رجل واحد بامر الملك وانفراده بالادارة والعمل بحسب آرائه واهوائه وهذه اقبح سلطة عرفت لان التسلط والاستبداد بالملك من شانه حصول التغلب والظلم اللذين هما من آثار الحيوانية واذا حصل ذلك صارت احكام المستبد بالملك بعيدة طبعاً عن الحق مجحفة بمن تحت يده من الخلق في احوالهم واشغالهم لانه يكلفهم في الغالب الى ما ليس في طاقتهم ويجبرهم على التصرف طوع اغراضه وشهواته فتمقته لذلك الناس وتعسر طاعته ويصير كل من افراد رعيته يتمنى انقراض دولته وزواله للتخلص من الظلم والقهر. ولان من طبيعة الاستبداد بالملك ايضاً استحكام خلق التاله والتكبر في صاحبه فيستنكف عن مشاركة غيره في الراي لاعتقاده بان ذلك نقيصة في قدره وحطة في شرفه ومجده فينفرد بالاعمال ويتطوح في ميدان الغرور والكبريا فتنفر منه رجال دولته واكابر قومه وينقطع املهم من الاصلاح فيتقاعدون عن تدبير الامور وتحسين الحال وهو غير قادر في الحقيقة على القيام بذلك وحده لان الانسان اذا كان لا يقدر على تحصيل بلغة من العيش بدون الاستعانة بابناء جنسه فكيف فيما هو اعظم واصعب شيء في العالم وهو سياسة نوعه فيوقع بذلك الخلل في احوال المملكة بتفرق الكلمة واختلاف الآراء والاهواء فيجيء الهرج والمرج وتفقد الامنية وتقل سطوة الدولة وينحط شانها واعتبارها وتطمع الناس بها الخ . . . اما السلطة المقيدة فتنقسم الى قسمين ملكية وجمهورية فالملكية هي رياسة دنيوية على امة مخصوصة مقيدة بشرع او نظام معلوم ترجع الى شخص واحد وشرطها المشاورة وعدم الانفراد بالملك والاستبداد في التصرف بمقتضى الراي والهوى وهي تختلف بالشروط والكيفية في الممالك بحسب اختلاف المشارب والعوائد وانسبها ما كان لها مجلس مخصوص منتخب من طرف الامة وهو المعروف بمجلس (نواب) عند الافرنج للملاحظة تصرفات صاحب الامر وعماله بحيث لا تتجاوز حدود الاعتدال وتقرير النظامات اللازمة التي تقتضيها مجاري الاحوال والزمان وحفظ الميزانية المالية التي يعبر عنها (بالبورجه) بنوع لا يتجاوز مصرف الدولة ايرادها

دو يحتاج الامر الى زيادة الضرائب وتكثيرها بحيث تستهلك ثروة الامة التي عليها تتوقف سعادة المملكة وحياتها كما لا يغرب وشرط هذا المجلس ان يكون نافذ الكلمة محترمًا مستقلاً في اعماله فعلاً لا قولاً وان لا يكون لصاحب الرياسة او اعوانه سلطة عليه كما كان الحال في مجلس شورى الدولة العلية في الزمن السابق بحيث تفقد منه حينئذٍ الغاية الاصلية التي وضع لاجلها ويمسي آلة لتنفيذ شهوات وغايات كل من صاحب الرياسة واعوانه التي لا يخلو منها بشر في العالم اذ لا يخفى ما ينشا بواسطة ذلك من الاضرار العظيمة والنتائج الوخيمة لان السلطة تكون حينئذٍ مقيدة قولاً لا فعلاً فتذهب لذلك ثقة الامة وامنيتها في الدولة ويكثر تشكيها ويزداد تذمرها منها ويضعف املها في النجاح فتعدم صفات الغيرة والحمية وتتقاعد عن مساعدة الدولة والذب عن حقوقها ويصير سيان عندها نجاحها واضمحلالها وهذا هو الخراب بعينه . اما الجمهورية فهي رياسة شورية على امة مخصوصة مقيدة بنظام وقوانين ترجع الى جماعة معلومين تنتخبهم الامة باختيارها وذلك بان ينتخب بصوت اعيانها جماعة من رؤسائهم ثم ينتخب اولئك الرؤسا جماعة منهم وهلمّ جرًّا الى ان يحصل العدد المقصود ثم اذا كمل الانتخاب انعقد من اولئك المنتخبين مجلس يكون مرجعًا لكل اعمال الدولة وانما لا بد ان يتقدم واحد من هذا الجمهور ممتازًا عن الباقين في بعض الاحوال والامور فيكون رئيسًا لهم وهذا الانتخاب يتجدد في كل مدة على حسب اصطلاح ذلك الجمهور وهذه السلطة وان تكن اعدل سلطة باعتبار كونها موسسة على دعامتي الحرية والتسوية التامتين بيد انها لا توافق كل الممالك والشعوب وبعكس ذلك الملكية فانها تناسب لكل الامم في كل مكان وزمان وبالحقيقة كلٌّ من هاتين السلطتين حسن لانهما تقضيان بالمشورة ومشاركة الامة في اعمال الدولة واحوالها وبذلك يحصل النجاح لان المشاركة تستلزم التعاون والتعاضد واجتماع الايدي على العمل والتعاون فيه يزيد طبعًا القوة العاملة اقتدارًا ومكنةً . قال وحيد دهره وفريد عصره العلامة المرحوم ابن خلدون في مقدمة تاريخه الشهير (مهما كان المجد مشتركًا بين العصابة وكان سعيهم له واحدًا كانت هممهم في التغلب على الغير والذب عن الحوزة اسوة في طموحها وقوة سكائمها ومرماهم الى العز جميع وهم يستطيبون الموت في بناء مجدهم ويوثرون الهلكة على فساده) فاذا تقرر ذلك علم بان تلك المبادي التي حصل التشبث للاجراء عليها في النظامات الجديدة من تشكيل مجلسين كبيرين الواحد من قبل الامة والآخر من قبل الدولة للقيام بما هو انفع واسطة لتحسين شوؤننا ولم شعثنا اذ لا شك يكون من نتائجها استبدال ذلك الاختلاف بالاتحاد والانفصال بالاتصال حيث يكون اجراء الامور عن التشاور بين نواب الامة والدولة فيحصل عن ذلك تقريب تلك الشعوب المتفرقة بعضها عن بعض وتصبح الدولة عاضدة للامة كما ان الامة تصير عاضدة للدولة

واذا قال قائل بان ذلك لا يكفي لحصول ما ذكرت مع وجود عدم الرضى العام الناتج عن الحسد المتولد عن عدم التسوية في الحقوق لا سيما من حيث الوظائف لانها محصورة في جهة واحدة فاجيب بان ذلك صحيح لو كان غير مامول اصلاحه ولكن الامر بخلاف ما نظن لان النظام المتقدم ذكرهُ انما هو في الحقيقة اساس بناية الاصلاح ووجود الاساس يفضي الى تكميل البناية ولو بعد حين لا سيما اذا كان وضعه حاصل عن الرضى والاقتناع بشدة لزومه ومن المعلوم ان ادخال هذا النظام للمملكة لم يحصل بواسطة شدة الامة وانما حصل بواسطة حكمة الدولة

واقتناعها بلزوم ذلك لاصلاح الحال فلا بد وبناء عليهِ ان يكمل و يعم جميع الاحوال والامور طبق المطلوب على احسن اسلوب واذا قيل لماذا لا يجرى ذلك دفعة واحدة لازالة الشك ورفع الشبهة الحاصلين عن عدم الاركان المتسبب عن المواعيد الماضية لعقيمة فاجيب بان اجراء ذلك مستحيل لان الاصلاح يقتضي لهُ طبعًا زمن كافٍ على قدر اهمية ذاك الشيء او الامر المقصود اصلاحهُ ومن المعلوم ان لاشي اعظم واصعب من اصلاح الممالك لاسيما اذا كانت كالممالك المحروسة قائمة بشعوب كثيرة مختلفي المذاهب واللغات والمشارب والعوائد والقسم الاوفر منهم يجهل فوائد الاصلاح ولها مع ذلك ايضًا اعداء اقويا من شانهم معاكسة كل اصلاح يُراد اجراؤهُ خشية حصول النجاح واذا كان الاجراء مستحيلاً فلا يكون محلاً للشك والشبهة لان سوء الظن انما يلحق استعما لهُ عند ثبوت الامكان مع عدم الاجراء لان ذلك يكون حينئذٍ دليل عدم الارادة وبالعكس عند تحقق عدم الاستطاعة لان عدم الاجراء يكون حينئذٍ ناتجًا عن العجز لا عن عــدم الارادة والرضى واذا قيل كيف هذا وهل ان الدولة عاجزة عن تنفيذ ما ترغب تقريرهُ وردع من يعارضها من الجهلا فيهِ فاقول لا وانما من مقتضيات الحكمة واصول السياسة تنفيذ الاعمال وتقريرها بواسطة اقناع الافكار العمومية بصلاحيتها ولزومها بدون ان يحتاج الامر الى استعمال القوة وتجريد السيف وايقاع الضرر ولو في حق بعض افراد الرعية لان الدولة اب والرعية اولاد لها ومن واجبات الاب ان يهدي اولادهُ الى السبل المستقيمة بواسطة الارشادات والانذارات لا بواسطة القوة والقهر لان استعمالها يخالف اولاً الشفقة والرافة الابوية ثانيًا لا يحصل بها الامر المقصود لان التسليم بالشي اذا حصل عن الاكراه والقهر لا يمكن ان يكون ثابتًا حيث لا يكون قد رسخ بالذهن صلاحهُ فيزول لذلك بزوالها. فاذا اتضح ذلك ودققنا النظر في الامور وتاملنا فيها بعين الحكمة والانصاف كما هو شأن العاقل لا بد ان نحكم بوجوب الاعتراف بفوائد تلك المبادي الجليلة وموافقتها وانكار تضعيف الامال باساءة الظن حال كون ظواهر الاحوال ومجاري الاعمال تقتضي عكس ذلك وان نرى من الواجب قيامًا بحقوق مقابلة النعم بالشكر ان نبسط جميعنا اكف الضراعة والابتهال الى حضرة العلي المتعال بان يطيل بقاء حضرة ولي نعمتنا مولانا وسلطاننا الاعظم وان يقهر اعداءهُ ويُنيلهُ من كل امر مبتغاه وان يديم لنا وزارتنا المحبوبة الحالية المصروفة جل افكارها واعمالها في ترقية احوال الرعية توفيقًا لنوايا الحضرة الشاهانية الخيرية وان يهدينا جميعًا الى السلوك في السبل المستقيمة والتمسك بالمبادي الصحيحة التي بها قوام الشرف الحقيقي وهي حب الدولة والوطن فانهُ على كل شيء قدير وبالاجابة جدير

تاريخ فرنسا

وانتفع بفرقة الملاحين التي حملة التيقظ على الاتيان بها انتفاعًا لا مزيد عليهِ في تلك الظروف الصعبة

وفي نصف الليل شرع مسينا في التقهقر مستترًا بظلام الليل والعواصف وتعب العدو . واخذت الفرق في ان تعبر الجسر حاملة كل الجرحى والمهمات الحربية . وقبل الصباح لم يعلم النمساويون بتقهقر الفرنسويين فشرعوا في مطاردتهم واطلقوا الكرات والرصاص على ذلك الجسر . وبقي مسينا في الشاطئ اليساري والكرات والرصاص تتساقط حولهُ فانهُ صمم على ان لا يعبر الجسر الا بعد ان يعبره الجميع . فنظر الى كل الجهات غير مبالٍ بنار الموت لينا كد بان الجميع قد امسوا في امان وان المدافع كلها قد نقلت . وجعل الجنود يسوقون كل الافراس التي

امست وحدها الى النهر فسبحت الى الجزيرة . وبعد ان اقام بكل واجباته داس الجسر والرصاص يمر بجوانبه وصار قطعة فحملته المياه الى شاطي الجزيرة لانه كان مربوطًا بها بطرفه الاخر . وهكذا انتهت هذه المعركة المخيفة التي استمرت يومين . وعدد القتلى غير معلوم بالضبط . على اننا نعلم ان الفرنسويين كانوا يحاربون غالبًا مستترين وراء بيوت اسلين واسبرن الحجرية ووراء التلال واعداوهم حاربوا اكثر الوقت بدون استتار فالذين قتلوا منهم اكثر من قتلى الفرنسويين . وقد قال اكثر المورخين انه قتل ٢٦ الف نمساوي و١٥ الف فرنسوي . وكثيرون من الجرحى صرفوا بقية حياتهم بالتعاسة في مستشفيات النمسا وفرنسا . اما المتكتون الذين ينتقدون اعمال القواد الحربية وهم جالسون في كراسيهم مستدفئين ومستامنين فقد قالوا ان الجنون الشديد هو الذي جعل نابوليون يحاول عبر النهر في تلك الظروف وقوة كقوة النمساويين عاملة على صده فاجاب نابوليون والجنون الاشد من هذا ان ابقى في فينا وخمسمائة الف جندي هاجمين من كل الجهات ليقطعوا اسباب مواصلتي مع فرنسا ويحيطوا جيشي القليل بالنسبة الى جيشهم فيحل به الوبال والهلاك

وبعد ان وصل نابوليون الى الجزيرة القى بنفسه على عشب يابس ونام مستغرقًا مدة قصيرة . على انه استيقظ وركب فرسه قبل الفجر واخذ يناظر على اعمال جيشه . ورأى انه لا بد من الانتظار شهرًا لترجع مياه النهر الطائفة الى حدها والاستعداد لعبر النهر بدون الخوف من صد الاعداء فشرع في الحال بانشاءات عظيمة جدًّا ولا تزال موجودة تشهد باقدامه وهمته العالية وحذق مهندسيه . واستخدم قوة الجيش كلها في ذلك . وفي ثلاثة اسابيع انشأ جسرًا عظيمًا جدًّا ارفع من اعلا مكان بلغته المياه . وكان طوله الف ومايتين قدم وموافقًا من ستين قنطرة وكان عريضًا حتى ان ثلاث مركبات كانت تقدر ان تسير عليه في وقت واحد حتى ان نقل المدافع ومركبات البضائع عليه كان سهلاً جدًّا . وفي مكان يبعد عن هذا نحو مائة قدم انشأ جسرًا اخر لمرور المشاة وبنيت جدران عظيمة فوقها لمنع تاثير قوة جري الماء فيها . واقام جسر قوارب ثالث لتتمكن الجنود من ان تعبر في ثلاثة صفوف فاصبحت جزيرة لوبو حصنًا عظيمًا منيعًا . فانه بنى فيها حواجز واخاديد وحصونًا وجعل فيها مدافع عظيمة تدفع كراتها مسافة بعيدة وكان يحاول خدع الارشيدوق وهو القائد النمساوي بان يجعله يظن انه سيعبر النهر في المكان الذي عبره اولاً فانشأ ابنية عظيمة جدًّا قبالة الجهة الاخرى ليجعلها مراكز للمدافع غير انه اقام باهم الاستعدادات سرًّا في مكان يبعد قليلاً عن ذلك المكان . واتقن التدبير حتى انه تمكن من ان يجعل الوفًا من جنوده يعبرون النهر بسرعة في المكان الضيق ويستولون على مراكز طليعة النمساويين . وفي ساعتين تمكن خمسون الفًا منهم من ذلك وفي اربع او خمس ساعات يفوز بالعبر مائة وخمسون الف جندي من المشاة واربعون الف فارس وستمائة مدفع

ولا يخفى انه يلزم لعبر نهر كهذا النهر في ظروف كالمذكورة ارسال بعض الابطال الباسلين في قواربهم الى العبر وهم معرضون لنار المدافعين . فيقتلون حراس الطليعة او ياخذون سلاحهم منهم ويربطون الجسر بالبر . ثم تبسط على القوارب الموافق الجسر منها الواح سميكة بسرعة ثم يسير الجنود بالسرعة الممكنة . فلتسهيل ذلك انشأ نابوليون قوارب متسعة ذات قعر عظيم كل منها يسع ثلثمائة جندي ولها ستارات خشبية سميكة تصون الجنود من الرصاص وعند الوصول الى البر تنزل بلولب فيسهل نزول

الجنود الى البر . وكان لكل جيش خمسة قوارب . وهكذا تمكن من ان يرسل الى كل مكان الف وخمسمائة رجل بلحظة . وبعد كل التدبيرات والانشاآت المذكورة تقرر عند نابوليون انه في ساعتين يقدر ان ينشا اربعة جسور يعبر بها خمسون او ستون الف جندي . وكان يرغب في ان يمكن فرقة من جيشه من ان تصل الى العبر بحال وصول الطليعة في القوارب المذكورة . ولا يخفى ان انشا الجسر لقطع نهر على مراى من العدو يكون باقامة قوارب جنبيا بربطها وغير ذلك ثم بسط الالواح الخشبية عليها . فخطر لنابوليون بان يبني جسرًا بربط القوارب قبل تنزيلها في الماء وان تكون كافية للاتصال من ضفة الى ضفة . ثم ربط الطرف بالشاطي المقابل وترك الطرف الاخر بدون ربط بعد ان يركب الجنود الجسر فيحمل بجري الماء الى الضفة المربوط طرفه فيها . ونجح بذلك كل النجاح فانه اقيم به في دقائق قليلة . وللاحتياط انشا اربعة جسور من هذا النوع . وكان نابوليون يسير من جهة الى جهة راكبًا يناظر ويدبر فكانت حذاقته يفهد المهندسين وتحريضاته تقويهم . واتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع اثارة اهالي فينا على جنوده فشدد الضبط ولم يسمح بالتعدي بما يهين و يكدر . وكان يقاص كل من تعدى من جنوده على النظام في الحال . وكان الارشيدوق شارل مشغلاً بانشا ما يمنع الفرنسويين عن عبر النهر ويجمع الجنود من جميع الجوانب . وكان نابوليون قد جمع بظل اشجار تلك الجزيرة التي محيطها لا يزيد عن الثلثة اميال مائة وخمسين الف رجل و ٥٥٠ مدفعًا واربعين الف فارس

وقد قال نابوليون انه بعد ان رجعت بجيشي الى جزيرة لوبو اصطلح الجنود في الجانبين (اي جنود فرنسا وجنود النمسا) بدون امري اوامر القواد على الانقطاع عن اطلاق المدافع لانها لم تكن تجدي نفعًا بل قتلت قليلين من الحرس المنكودي الحظ . وكنت كل يوم اجول في الجزيرة في كل الجوانب بدون معارضة . وفي ذات يوم كنت راكبًا انا واودينو واتيت الضفة فرآنا النمساويون وعرفوني بربنيطتي الصغيرة ولون ثوبي اطلقوا علينا مدفعًا فمرت كرتها بيني وبين ادينو على قرب منا فاركضنا خيولنا الى ان توارينا عن ابصارهم . وفي تلك الظروف كان هذا الفعل يكاد يكون كالقتل العمدي . ولو اطلقوا ١٢ مدفعًا دفعة واحدة لقتلونا . انتهى

وكان يفرغ جهده في سبيل اراحة جنوده . ففي ذات يوم كان ماشيًا مع احد القواد الاولين على الشاطي فرأى قومًا من الابطال جالسين ياكلون فقال لهم يا اصدقاءي المامول ان تكون خمرتكم جيدة . فقال احدهم انها لا تسكرنا فانها من هذا الزير واشار الى النهر . فتعجب الامبراطور لانه كان قد امر بان تعطى قنينة من النبيذ الى كل رجل ووعد بالخصص الحالي . فوجد ان مأموري الزاد كانوا قد سرقوا اربعين الف قنينة بعث بها الامبراطور قبل الجيش بايام قليلة وباعوها فحاكمهم حالاً وحكم عليهم بالقتل

الفصل الثامن والاربعون

معركة واكرام

وكان اليوم الرابع من تموز (جوليه) سنة ١٨٠٩ يوم ظلام . وفي الليل هبت العواصف واجتمعت غيوم كثيفة في السماء واخذ المطر يسقط غزيرًا وتواصل البرق والرعد . فكانت تلك الليلة موافقة لذلك العمل العظيم فانتهزها نابوليون وبصوته تحرك جيشه كله . ولالقاء النمساويين في اضطراب هجم عليهم في جهات مختلفة . وكان تسعمائة مدفع من اعظم المدافع تطلق في وقت واحد . وكان وميض الكرات يختلط بوميض البروق ورعود مدافع نابوليون ترافق رعود

النساء . ولم تات الحروب بمنظر مخيف وعظيم كذلك المنظر وكان راكبًا مستكنًا يسير على الضفة . والظاهر ان رجاله وضباطه اكتسبوا منه السكون والرواق فاقاموا باعمالهم بدون اضطراب وارتباك غير مبالين بالمطر ولا الرصاص ولا الكرات المحشوة المتفجرة ولا دمدمة الرعود والمدافع . واستيقظت فيها كلها من النوم . عند استماع تلك الاصوات المخيفة . فنجح نابوليون نجاحًا تامًا في مشروعه الحربي . وعند طلوع الفجر راى الجيشان ما يدهش . فان العواصف كانت قد انقطعت وكذلك المطر وقشع الغيم وطلعت الشمس بجمال كما تطلع في ايام الصيف الجميلة . وارسلت اشعتها الى الوف من البنادق اللامعة والخوذ والريش والرايات المذهبة والافراس الكريمة التي كانت تتراكض في ذلك السهل وكان قد عبر النهر سبعون الف رجل من الفرنسويين واصطفوا للحرب وكانت اقدام الرجال وحوافر الافراس لا تزال مزدحمة في الجسور وادهش الجنود الفرنسوية بحذق قائدهم واصابة تدبيراته التي مكنتهم من ان يعبروا النهر بامان فلما راوها صاحوا قائلين فليعش الامبراطور

ولم يكن الارشيدوق شارل قائد الجيوش النمساوية عارفًا بالمطر التي كان مزمعًا ان يبيت فيها . لانه ظن ان الفرنسويين لا يقدرون ان يعبروا النهر في اقل من اربع وعشرين ساعة فيقدر ان يهلك نصف الجيش قبل ان يعبره النصف الاخر فوقف على تلال واكرام بجانب الامبراطور فرنسيس النمساوي اخيه الذي كان يساله عن الاحوال . فقال له ان الفرنسويين قد عبروا النهر وقد صممت على ان امكن بعضهم من الوصول الى العبر . فقال الامبراطور له لقد احسنت على انه لا ينبغي لن تمكن كثيرين منهم من العبور . فذهبت هذه العبارة مثلاً في الجيش . وكان قد انشا نابوليون سبعة جسور وعبر النهر بحيث اصبح في جناح النمسا وبين وحرمهم من الانتفاع بحواجزهم واخاديدهم . وفي اثناء النهار جرت مناوشات كثيرة بين الجيشين العظيمين في اثناء حلول كل منها في المراكز التي اختارها في سهل واكرام . وبعد ذلك خيم الظلام وامست الجنود مغطاة بضباب كثيف بارد . ولم يكن في ذلك المكان حطب لاضرام نار لاستدفاء العساكر فالتزم كل منهم بان ينام في موقفه على الارض الرطبة وهو يرتجف من شدة البرد فذاق من النوم ما تيسر له ان يذوقه وهو على تلك الحال . اما نابوليون فلم ينم ولكنه كان يجول في الظلام من مكان الى مكان قاطعًا راكبًا تلك الاماكن المتسعة ليرى بعينيه جميع مراكز جيشه . وفي نصف الليل دعا اليه جميع القواد الاولين وابلغهم الاوامر المفصلة بشان اجرائهم الحربية في الغد . فانه كان يصدر اوامره بصرامة لا يمكن ان يعقبها خطا من جرى سوء الفهم . وكان قد صرف ثلثة ايام وثلثة ليالي بدون راحة . وعند الفجر انتشب القتال . وكان ثلثمائة الف رجل مصطفين صفوفًا طويلة مشاة وفرسانًا مسافة تسعة اميال بعضها يطلق الرصاص والكرات والقطع الحديدية على البعض الاخر . وانتشب بين بعض الفرق القتال بالسيوف والحراب . وهلكت طوابير برمتها بفعل الرصاص وكرات مئات من المدافع . حتى ان جميع الرجال لم يكونوا يبالون برسل الموت اكثر من مبالات الناس اعتياديًا بالثلج المنحدر . وكان نابوليون ياتي جميع المراكز يحرض جنوده ويشجعهم مشاركًا اياهم بجميع المخاطر المحدقة بهم . وتغطت الارض بجثث القتلى والجرحى وقد عبرت الكرات بينها . وكانت حوافر افراس القتال تدوس اوجه الجرحى واعضاءهم المكسورة العظام وهم يئنون ويصيحون . حتى ان الوفًا من رجال الجيشين الذين كانوا يطلبون المجد لم يصادفوا غير عذاب طويل او موت مخيف وباتوا نسيًا منسيًا . وسقط

مسينا عن فرسه وجرح جرحًا بليغًا على انه لم ينفك عن القتال بل جلس في مركبة مفتوحة يصدر الاوامر مع انه كان مطروحًا فيها مربطًا . وفي اشد القتال سار نابوليون راكبًا على فرسه الازرقي الى حيث كان مسينا في مركبته يحرض جنوده على القتال فسقطت حوله كرات كثيرة كانها برد ساقط بغزارة . فلما راى نابوليون ذلك القائد الشجاع في وسط ميدان القتال على تلك الحال وقد تغلبت نفسه العزيزة وحميته على اوجاع جسده قال من يا ترى يجب ان يخاف الموت عند ما يرى استعدادات الشجعان لملاقاته ثم انحدر عن فرسه وجلس بجانبه واخبره بحركة حربية كانت جارية وان المامول اتيانها بالنصر القاطع . واشار الى ابراج نيوسدل البعيدة وقال له ان داوست سيحمل بفرقته الباسلة على جناح النمساويين الايسر حال كون جيش جرار من المشاة والفرسان يحمل على قلب جيشهم ليفرقه . وعند ذلك هجم صف من الجنود الفرنسوية بمائة مدفع حتى ان الارض تزلزلت من جرها بسرعة وسار وراء هذا الصف العظيم في صف كالبنيان المرصوص جيش ماكدونال من المشاة ثم ١٤ فرقة من جيوش الحرس المدرعة بسيوفها التي طالما تعودت ان تغمس في الدم . وفي لحظة اخذت تلك المدافع في الاطلاق على قلب العدو والجيش يتقدم وراءها بثبات وكان النمساويون يتقهقرون ببطء امامهم غير ان بعضهم كان يقترب من البعض الاخر على الجانبين واطلقوا طلق على الجيش الفرنسوي الحامل وراء المدافع المذكورة . فبادر الارشيدوق بنفسه الى ملاقاة هذا الويل لدفعه . وكانت المدافع تفتح خلايا في الصفوف الحاملة كل ما خطت خطوة واحدة وقد قال هدلي انه ما من شيء يفوق ذلك المنظر بالعظمة فان اهم اعمال الجيشين انحصرت في ذلك المكان واصوات المدافع المتواصلة الكثيرة تظهر اهمية القتال وشدته . ومع ذلك كان القائد ماكدونال مقدمًا بجيشه وقد قتل كثيرون منه فقل عدده والمدافع في مقدمته كانت تطحن شيئًا فشيئًا بهلاك جنودها وامست محاطة بنيران عدوها فعطلها كلها وبعد ان قطع ميلاً ونصف ميل للقيام بهذه المامورية المخيفة المهلكة بات بدون مدافع يستند الى حمايتها وامامه قلب جيش لم يخرقه . فسار قاطعًا صف مدافعه الذي بات خرابًا ودفع راس صف جيشه المجرد من الستار الى ميدان الحرب تحت نيران مدافع النمساويين المهلكة واستمر حاملاً . فعند ذلك كثر القتل ففي كل طلق كان يفنى راس الصف كانه قد شاص في الارض والصفوف الخارجية في الجانبين كانت تذوب بانها ثلج مرت عليه المياه الجارية ومع ذلك كان سائرًا في قلب حراسه الذين كانوا يقاوون بدون ان يصب بضرر وعينه ناظرة الى قلب العدو . وكان هذا الجيش يقف ثم يرتد قليلاً كانه مركب قد صدمته موجة هائلة عند اطلاق المدافع الكثيرة عليه من صفوف النمساويين على قرب . ثم كانت تضرب الطبول ويرتفع صوت ماكدونال الرائق الشديد محرضًا جنوده على مداومة الحمل بالاستناد الى تلك البسالة الغير البشرية التي كانت تسوقه الى تلك الافعال العجيبة . ولم تحمل حملة كهذه الحملة قبل الان . وكان القوم ينتظرون في كل ساعة ان تلك الصفوف الممزقة المخضبة لابد من ان تركن الى الفرار واخذ النمساويون في ان يحيطوا بهم بمدافعهم حتى امسى اولئك الابطال في وسط نار لا يقدر القلم ان يقوم بوصفها فانها كانت تدفع الرصاص والحديد والكرات عليهم كانها برد غزير يرجد ساقطًا وكانت حدودهم وجوانبهم كانها حيطان لا تتغير مما تصدم به . على انهم كانوا يسدون الخلايا التي كانت تنشأ عن هلاك ارفاقهم بسرعة ويتقدمون بثبات . وكان قائدهم الشجاع قد اخبرهم بانه مصمم على الفوز او على الموت . على انه وقف بعد

اشتداد الوبال. ونظر الى بقايا جيشهِ المنكود الحظ ثم نظر الى ما وراءهُ و راى الى منتهى النظر اثار جيشهِ التي كانت ملقاة على الارض كانها افعى عظيمة جدًّا فانهُ كان قد حمل بستة عشر الف رجل فلم يبقَ معهُ غير الف وخمسمائة رجل منهم . اي انهُ هلك عشرة رجال من كل ١١ رجلاً منهم . فوقف ونظر بقلق الى بقايا اتباعهِ ثم نظر الى حيث كان امبراطورهُ جالسًا فراى جيش الحرس القديم متحركًا وخوذ الفرسان تلمع فانهم كانوا قد أُمروا بان يجدوهُ فصاح قائلاً تقدموا ورد على الطلق الذي اطلقهُ النمساويون عليهِ بضرب الطبول ونفخ الابواق وبعد ذلك بلحظة خرق قلب الجيش النمساوي . ففاز وخلص فرنسا وامسى الجيش النمساوي كلهُ منقهرًا

وقد قال سافاري بهذا الشان انهُ عند اشتداد الخطر كان نابوليون راكبًا على فرس لونهُ كالثلج واخذ يسير في المقدمة من اول الصف الى اخرهِ ويرجع رجوعًا بطيئًا . وكان الرصاص يمر من كل جوانبهِ وبقيت وراءهُ وعيني تنظر اليهِ كيفما توجه منتظرًا ان اراهُ ساقطًا عن فرسهِ في كل لحظة . وكان قد امر انهُ عند خرق قلب الجيش النمساوي ينبغي ان يحمل الفرسان جميعًا ويدوروا بحيث يهجموا على جناح النمساويين الايمن . انتهى . وكان نابوليون واقفًا وفي يدهِ نظارتهُ ينظر بها الى حملات ماكدونال والكرات والمدافع تهلك الوفًا من جيشهِ وقال تكرارًا ما اشجعهُ . وقطع ماكدونال ثلثة اميال في بحر من الدماء وهو يدخل قلب الجيش النمساوي كانهُ آلة قد ادخلت بينهُ . وكان نابوليون ينظر بقلق الى برج نيوسيدل حيث كان الجنرال دافوست بجيش جرار مصممًا على ان يحمل على جناح الجيش النمساوي الذي شطرهُ ماكدونال . وبعد برهة قصيرة راى ان مدافع دافوست قد قطعت البرج فقال لقد انتصرنا

وامر الجنرال بسيار بان يحمل حالاً بفرسان الحرس الامبراطوري . فحمل في وسط الكرات والرصاص في مقدمة رجالهِ وقد وكز فرسهُ ليركضهُ فاصابت كرة عظيمة الفرس ودفعتهُ ممزقًا من تحتهِ فسقط على الارض امام الفرس على راسهِ وقد صبغت ثيابهُ بالدم وغطتهُ الغبار وبات ملقى كانهُ ميت فنظر نابوليون اليهِ بكدر شديد ثم امال راس فرسهِ وقال هلم نحمل فانهُ ليس لي فرصة لان انوح . فعند ذلك صرخ جيش الفرسان المذكور صراخ الاسف والحزن . فارسل نابوليون سافاري ليرى هل هو في قيد الحيوة . ومن المستغرب انهُ وجدهُ موافيًا غير انهُ مجروح جرحًا صغيرًا . وراهُ نابوليون بعد المعركة وقال لهُ يا ايها المرشال ان الكرة التي اصابتك ابكت جيش حرامي كلهُ فاشكرهُ وينبغي ان يكون عزيزًا جدًّا عندك

وبعد الظهر بثلث ساعات امر الارشيدوق شارل قائد الجيوش النمساوية بان تنهزم جيشهُ كلها بالترتيب بعد ان امسى عشرون الف قتيل وجريح من جيشهِ في ساحة القتال وبعد ان اسر الفرنسويون ١٢ الف اسير منهُ . وكان الامبراطور فرنسيس النمساوي في برج من ابراج قصره في ولكارسدورف ينظر الى القتال الذي اوقع جيشهُ في ذلك الوبال فلما راى ما حل بهِ تكدر كدرًا لامزيد عليهِ وركب فرسهُ وسار ملتجئًا الى جيشهِ المنهزم . واقام نابوليون باعمال حربية ادهشت العقول والقت العالم في حيرة فانهُ لم يسمع بمثلها . فانهُ عبر اعرض نهر في اوربا على مراى من مائة وخمسين الف ضد من الاعداء الذين كانوا يصدونهُ باعظم الالات الحربية . واقام بذلك بدقة وسرعة وحذق حتى فاز بان يلاقي الاعداء في اراضيهم بجيش عدده قدر عددهم . فامست النمسا غير قادرة على الثبات في قتالهِ

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي بستاني)

الرجال باحاديث الحب والغرام فان كلمتني عن الادب او المعارف او العادات او صفات الناس او الاخبار الجارية او الغابرة اولطائف الوليمة وملابس الحاضرين وتصرفاتهم تراني اشد المعاشرات ايناساً واكثرهم حديثاً واشدهم اصغاء . اما كريمة فاستغنمت سنوح هذه الفرصة وقالت بصوت مرتفع يدل على توقد الاحشاء بالغيظ والتصميم على التشنيع بالكلام هل تلقي الفساد بين محبة وحبيبها الا تخشى العاقبة ولا تراعي الذمة . اه يا مراد قد اوهمني ظاهرك فخدعني باطنك وعلقت حبال املي بك فخاب . فمالك ولتربيبي ولحبها وامرها قد دخلت عابساً مقطب الوجه فاشرح عن حالك وابن بواطنك فمن كان مثلك لا يابى الحق ولا يخاف الناس فان مالك غزير وشانك رفيع فلماذا تكتم امرك فارتضى بالعبارة الاخيرة وقال لها اانني اتيت معاتباً . قالت بل مخاصماً . قال لا اخاصم من للناس عندها قدر . قالت ابن المرام . قال هل تصدقيني . قالت نعم . قال هل تخبريني به كله بدون كتم شيء . قالت ما لم يكن من اسرار غيري . قال هل بيننا كتمان اسرار الناس . قالت كيف لا . وكان مراد خداعاً مداهناً لنوال مآربه فقال فابن الحب . قالت انه عندك دعوة . قال بل حقيقة . قالت لقد سلمت قلبك الى نظيرتي وجعلت لي في

حبك قرينة ونسيت هيامي ووجدي وجذب قلبك بسحر الكلام ومغناطيس العيون وهو جلمود وان كان جسماً ثخماً لطيفاً فمن هو المعاتب يا ترى . . . فلما سمعت شفيقة هذا الحديث نهضت وقالت تابي النفوس ان يكون شاهداً على عتاب الحب لتطهير القلوب . فمنعتها كريمة عن الذهاب وقالت له اليك عن هذا الحديث الم ترَ ان تربيتي منعتك عن مثله . فاراد ان يخجلها ليجعلها ملامة ويتسلط عليها . فقال لها ان شانك الاستخفاف بالحب وحرية الحديث فيسمعك عشيرك كلاماً مخلاً باصول المعاشرة الادبية المضبوطة ان كان محباً لكِ او مبغضاً قريباً او بعيداً . فخجلت جداً واحمر وجهها لانه اصاب بما قال وقالت وهي ناظرة الى الارض لقد اخطات بهذا الحديث وقد اساءت بما نسبتُ اليَّ فانني لا احيد عن طرق التهذيب . قال بلى فانك في الامس كنت في وليمة فاتنة واطلت الحديث مع اخيها وذلك كله عن الحب والغرام ومحبة زيد لهند وعمر لدعد وحيلك المستتر وسالته عن غرامه وحدثته بما كان من الواجب ان يبقى مكتوماً . ولم تكتفي بهذه الاحاديث بل امتطيت جواد الكذب وخلقت اخباراً وسلكت سبل النمامين واتهمتني بكلام لا صحة له . قالت من اخبرك بما لا صحة له . اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من يلقي على جانبي هذه

التهمات يا ترى هل تصدقها فما اشد ظنونك لقد خاب
املي فيك وقل اركاني اليك هل تصدق كلام الوشاة ·
فما ابعد قلبك عن الحب وما اقل حظي منك · ولم
يكن مراد اقل كذبًا ونفاقًا منها · غير انه كان قد سمع
انها سعت بالقاء الفساد بينه و بين فاتنة فانها كلمت
اخاها عن الغرام والحب واهله وصفاتهم وتضحك
ضحكًا لا يليق بفتاة وتتلوى وتتدلل بالحديث وتنظر
تارةً اليه وطورًا الى السقف وتميل راسها الى جهة ثم
الى جهة اخرى وهي لابسة ثوبًا تجرد به من جسدها
ما كان من الواجب ان تخجل به بالنظر الى العادات
التي كانت لا تزال متغلبة في بلدها وقالت له ان
كل حب مقبول و يعذر صاحبه به مادام منزهًا عن
الاشتراك فحب مراد افندي من اردا انواعه فهو
يهيم بكل فتاة جميلة يراها و يحاول الحصول على المحل
الاول في قلبها وفي اعتبارها واتمنى ان لا يكون الحب
الاجباري بينه و بين حضرة شقيقتك في هذه الايام كحبه
الاختياري فانه قد قال انها باتت مغرمة به لا طاقة
لها على فراقه وانها لم ترَ الطف منه ولا اشجع ولا اغزر
علمًا واكثر مالاً · ولم تكتفِ بذلك بل زادت عليه
من الاخبار ما تعلم ان فاتنة تغتاظ جدًّا من اشاعتها
وان كانت كذبًا فاخبرها اخوها في الغد بحديث
كريمه عن مراد على مسمع من امها فقالت الاوفق
ان لا يدخل البيت هذا الكاذب المنافق المدعي فلم
ترضَ امها بمنعه فانها قالت في نفسها ان وجوده
بالنظر الى غنائه يروج سوق ابنتها ولم تحسب حسابًا
لما ينشا عن اكاذيبه من الاشاعات التي تثلم الصيت
وتغيظ المنسوبة اليهم واقاربهم ومعارفهم · ولو عرفت
بقصد امها من معارضتها لئلا تمنعه عن الدخول الى
بيتها لما جارتها فبلغت انها كلام مراد المذكور الى
احدى صديقاتها من اقاربه فبلغته اياهُ بحروفه فجاء
شقيقة عابسًا مخاصمًا وجرى ما قد جرى · ولما قص
الخبر عليها معاتبًا ولائمًا انكرته بدون تردد و بدون
ان يظهر في عينيها ما يدل على كذبها فان حذقها في فن
الكذب وتعودها اياهُ جعلها قادرة على ان تاتي بالعجائب
وان تقص الاخبار الكاذبة كانها حقائق مثبتة وكانت
لها معرفة في احوال المنافقين الشبان فانها كانت حاذقة
فلما سمعت كلامه وثبت واقفة وقالت الم تكتفِ بما
فعلت وشنعت وقبحت او تظن بأن المال سفار فتبلع
الجمل بدون ان تغص والناس يغصون بالبعوضة ·
ذكرت ما له محافظة على ارضائه لانها تعلم انه اذا سُب
وذكر غناوهُ يرضى بان يكون ذلك بذا · ثم قالت
له ماذا تريد هل تطلب اليَّ ان اذهب الى بيت
محبتك فاتنة واقول لها انني انا الكاذبة وان اخاكِ
مرادًا صادق او ماذا تطلب هل نسيت ما قلت
لاصدقائك عنها وعن حبك لها وهيامك فكيف
تعجب من وصول كلامك الى محله وانت لا تقدر على
كتمان سرك واخفاء امرك وانا عرفت من كلام اخيها
انه بلغه ذلك من احد اصدقائك وفاتحني به فلم
اكذبه ولا اثبته لان تكذيبه كذب واثباته نفاق وانت
اشد الناس تقلبًا واضعفهم عزيمة واقلهم ثباتًا فثروتك
العظيمة وجمال وجهك واعتدال قدك تسترعيه بك ·
فعند استماع هذا الكلام ضحك حتى استلقى على ظهره
لانه سر بذكر ماله وجماله على مسمع من شقيقة صديقة
فاتنة ووجد نفسه في خطا شديد لانه كان قد تكلم
مفتخرًا بما هو من ذلك القبيل على مسمع من صديقين ·
ففي الباطن اقر بذنبه وابرا ذمتها من التهمة ولكنه
لم يكن مهذبًا ولا صادقًا ولا عاقلاً ولا حكيمًا ليقر
بالخطا بل اراد ان يثبت التهمة عليها · فقال لها
اليك عن المحال فانه مثبت عندي ان كلامك في
الوليمة مع اخيها كان بهذا الشان فانني رايتك تتكلمين
وتنظرين اليَّ · وهذا اخلاق ايضًا واصاب لانه
بالطبع جرى عند تكلمها عنه واستمر كل منهما يكلمه

الاخرو ينافق عليهِ نحو نصف ساعة حتى قالت شفيقة في نفسها لم ارَ اكذب من احدهما ولم تكن تعلم ايهما الكذاب والصحيح انهما كانا كذابين وليس اكذب منهما . وكان كل منهما عند اشتداد المخاصمة يفاخر الاخر بحديثهِ فلو سمعهما من لا يعرفهما الظن انهما ملك وملكة . وقالت شفيقة في نفسها بالحقيقة انهُ لم يخطر لي ببال ان الانسان يقدر ان يقتبس عادات التمدن الخارجية كلها باتقان بالملابس واثاث البيوت والماكل والمشارب والمركبات حال كونهِ غير متزين بشيء من التمدن التهذيبي الادبي الجوهري وقد تاكد عندي ذلك الان بما رايت من هذين المحبين اللذين يتخاصمان ظانين ان التمدن على بدنيهما وفي كيسيهما و بيتيهما . ورات ان الخصام لا يبلغ النهاية الا بمداخلتها فطلبت اليهما ان ينقطعا عنهُ اكرامًا لخاطرها وانهُ بالبحث يظهر الواقع وهي تعدهما بالقيام بهِ . وكان كل منهما كاذبًا ولا يرتضي بالبحث ولا سيما كريمة . فشكرت شفيقة على مداخلتها الحبية وقالت الاوفق ان نحافظ على تناسي هذا الخصام وهذه الاخبار ونرجوكِ ان تسعفينا على ذلك لكتم الامر وكل ما جرى هنا عن كل الناس . فوعدتهما بذلك وكانت صادقة . و بعد ان جلس مراد نحو ساعة يتكلم عن نفسهِ وما لهُ واملاكهِ واعمالهِ التجارية والمالية والاشعار التي نظمها وما هو مصمم على ان يفعلهُ ليجعل عشيقتهُ سعيدة ظانًا ان شفيقة تستحسن ذلك وتستعظمهُ لانها كانت من عائلة في الدرجة الثانية من الثروة فتعظمهُ وتبالغ فيهِ عند تبليغهِ الى فاتنة صديقتها وتقول لها ان مرادًا من اعظم الاغنياء واحذق العلماء الى غير ذلك مما يلقي حبة في قلبها . هذا وهو جالس بجانب كريمة التي كان يقول لها انهُ يحبها كثيرًا ويسمعها كلامًا تتوهم هي انهُ متعلق بالحب وتريبتها انهُ كلام ملاطفة ومؤانسة . فانهُ قال في اثناء الحديث انني لست بمصمم على التزوج ونظر الى كريمة وغمزها ليبين لها انهُ يقول ذلك على مسمع من شفيقة و بالجملة نقول انهُ كان انفق الناس واشدهم كذبًا وخداعًا . وخرج من البيت بعد ان تكلم كلامًا ظن انهُ ارضى بهِ شفيقة بحيث تنقلهُ في نفس ذلك اليوم الى فاتنة التي كانت مالكة فعلاً مهجة من فتنت لبهُ وعقلهُ فهام بها واي هيام وتعلقها واي تعلق و بات لا يقدر ان يرجع عن غرامها ولا ان يسلي نفسهُ عن حبها و باح لسانهُ مرات بما في قلبهِ على مسمع من نساء حملن خبرهُ اليها والى امها . فسرت والدتها بما رات من حبهِ وعشقهِ وافتخرت على مسمع الاقارب والاصحاب بقولها لا يرى فاتنة فتى الا فتنتهُ بجمالها ولطفها وحسن صفاتها فلا نعلم ايهم يلحق بها فاغنى الناس قد بات هائمًا بها ومشغلاً بغرامها وهي لا تبالي بذلك اجمع ولا يظهر للحب فيها اثر

وكان مراد يرى ما يدل على حب فاتنة لفؤاد . على انهُ لم يكن يصدق ان فتاة تفضل شابًا على من كان اغنى منهُ واكثر اقتدارًا على تزيينها بالحلي والباسها الاثواب الفاخرة واسكانها بيوتًا تكاد تكون قصورًا وجمع الخدم والحشم حولها . فكان يخدع نفسهُ ناسبًا تظاهرها بالميل الى مناظرهِ المذكور المتدلل وتمنع كان يتهم كل النساء بهما . فلم ينقطع عن زيارتها ولا عن بث ما عندهُ من الغرام والهيام . فكان يسر بان يخبرها بانهُ احيى الليل متاملاً بمعانيها ومحاسنها واصبح لهُ شغل بها عن كل شغل . فكانت تجيبهُ بالتمنع و باحتمالهِ ذلك العنا باطلاً . ولا ريب في انها لم تكن تراعي عادات بلادها بسماحها بجري احاديث كهذه الاحاديث بينها و بين هذا الشاب وغيرهِ من الذين كانوا اسراها بالحب والغرام . وكذلك تقدم القصائد والهدايا لها يوم تذكار ولادتها كان موضوعًا للوم كثيرين من نظيراتها ولكن ما توهمهُ من موافقة ذلك اجمع للعادات الغربية كان يسد اذانها عن التنكيت و يعمي بصرها عن الصواب . ولم يكن فؤاد

يونبها ولا ينكت عليها لان حبه الشديد كان يجعله يرى خطاها صوابًا وسيئاتها حسنات . ولولا هذه النقائص التي لم تمس قدر ذرة صفاتهـا الجوهرية وادابها الصحيحة لكانت كاملة والكمال لله سبحانه وتعالى. ولم تكن خلية فان حبها لفواد وهيامها به وشوقها الى معاشرته كانت قدر ما عنده من الحب لها والهيام بها والشوق اليها. ومن اقل المفروض على العاشقة في ظروفها الاقتصار على مسامرة معشوقها بما يتعلق بهذه الامور العاطفية والاقلاع عن مجالسة الشبان الذين يحاولون ان يجعلوا لانفسهم في فوادها منازل بطرد فواد فوادها من البيت الذي بنته له فيه. على ان البشر قد فطروا على ان يجعلوا انفسهم ارقا عادات صحيحة او وهمية قاطعين النظر عن ملاحتها وقباحتها جاعلين مراعاتها بالاقتداء بمن هم فوقهم رتبة واقتدارًا او معارف . فترى بعوضة السائد جملاً في عادات المسود . وهذا هو الذي يجعل شان اصحاب القواعد الصحيحة استعظام نقائص اهل المراتب والمناصب . ففساد واحد منهم قد يفسد قومًا بل قد يفسد امة برمتها . وكانت والدة فاتنة علة دخول اكثر هذه العادات لانه لم يكن حد لافتخارها بالباطل وحبها للتظاهر بالعظمة والثروة وما يميزها عن الاخرين واقتباس عادات جديدة تجعلها متفردة فيها بين قومها . ولم يكن ذلك عن خبث باطني ولا فساد تربية ولكنه فا فيها بمعاشرة نساء عملن على تمليقها واستحسان كل ما كان ياول الى البذخ والزيف لمشاركتها فيه وكن يحرضنها على الاقتداء بنساء الغرب بدون ان يكن عالمات بعاداتهن فاختارت الباطل الظاهر وزادت عليه ظانة ان اتقان العادة يكون بالمبالغة فيها وسبق اصحابها . فلو رات لثوب افرنجية ذيلاً طوله ذراع لتوهمت ان الاتقان في جعله ذراعين وهلم جرًّا . فجعلت نفسها اضحوكة لمن وابعدتها عن بنات وطنها . وكان زوجها

هين المراس لين العريكة . فارتضى بجوهر الامور منها لتيقنه شدة حبها ونقا باطنها وطهـارة شمائلها . فافرطت وحادت عن الصواب وغالت في مدح اعمالها وفتحت اذنيها المليقات مملقاتها وزاد بطرها بنوال ماتمنت من النقد فبذخت واسرفت بدون ان يعارضها معارض او ان يونبها مونب ظانة ان انكاء الحساد والاضداد بفعل ما يقصرون عنه لذة بل فرض عند كل ذي حماسة وحمية

وبلغت فاتنة الاحاديث التي جرت بين مراد وكريمة وشفيقة بلسان مراد نفسه . ولكنه حذف ما لا يوافقه وبالغ في ما ياول الى تعظيمه ومجده جاعلاً الفائدة من الحديث ان كريمة قد ذابت هيامًا به وشوقًا الى الحصول عليه حتى انها تذللت له وشكت وبكت وتحسرت وتاوهت فتمنع وتعزز وقال لها ان الفواد لا يكون لاثنين فانه يابى الشرك ومتى انكب على حب ذابت لا يشتغل بحب اخرى الى غير ذلك من اكاذيبه التي تظهرهما تدون اعلاه من ذلك الحديث . وباجتماعها بكريمة بعد مقابلتها لمراد ببرهة قصيرة سمعت منها ما ابان لها انها تدعي ما ادعاه مراد ناسبة التذلل والشكوى اليه وانها اشترطت عليه الانقطاع عن زيارة الفتيات والمقصود زيارتها . فحكمت بانهما كذابان ولاسيا لان كلاً منهما استشهد بشفيقة وكل منهما يظن بانه يقدر ان يوهمها بحيث تقرر ما يوافقه فقابلها كل منهما في يوم على انفراد وقال لها اما جرى كذا وكذا فارجوك تبليغه الى فاتنة . فلم تكن تكذبه لجانبة الجدال بل اكتفت بقولها انني ابلغها الواقع فبينته لها بالتفصيل وصرفنا ساعة نتحدث بمكرهما وكذبهما وحيلهما

الفصل الثالث

ان رداءة الباطن والصفات المذمومة لا تكتفي بالاقوال بل تلتجيء الى الافعال لنوال مآربها وانفاذ

مقاصدها ولا سيما اذا كان الحسد فاعلاً في صاحبها فالخبيث الحسود يتحرش للامور للحصول على غاياته ويبتدي يثلم صيت المحسود بدون ان يكون له عليه ثار. ولم يكن مراد حاسدًا للذين هم ارفع منه مقامًا سنًّا او ادبيًا بل كان يحسد الذين تفتح لهم الدنيا ابواب التقدم ادبيًا وماديًا مع انه كان في الماديات اي في الثروة سابقًا جميع اهل مدينته. وكان له معاون اسمه صابر قد سلب الله منه انعاماته قبل وفاة والده لتوغله في الفساد والشقاء وارتكابه المحرمات قاطبة. وكان ذا دعوة طويلة عريضة بالمعرفة والغنى والحذق وحب خير الناس وغير ذلك مما يرتفع به شان الانسان ويستجلب حب الناس ورضى الخالق. وكان مطلعًا على اسرار مراد قاطبة فانه كان يشاورهُ في امره ويجعل رايهُ المعول عليه في اعماله و يشاركهُ في حظه وفساده وخروجه ودخوله. وكان يقول له ان حصول فؤاد على فاتنة حال كونك تناظرهُ في حبها يحط شانك و يسلب نعمتك ولا سيما بعد ان بحت بغرامك وغمت اعمالك بما عندك من الوجد والهيام فاصبحت النساء تتحدثن بامرك والرجال يرشقونك بسهام اللوم والتنديد. فانهم حاسدوك على نعمتك وعاملون على تنكيسك والادلتك فمداهناتهم ليست الا خوفًا منك ومجاراتهم لك انما هي للانتفاع بمالك ونفوذك. فان قصرت في الوسائل الموصلة الى المرام في مبدا الامور تندم في عقباها فابذل المال ولو عزّ فبذله في هذا السبيل هون وكرامة. واطرد الخوف عنك فان قدم صاحبه لا تسلم من الزلل. واستوِ في مركزك كالبطل الضرغام ولاقي نوائب الدهر بعزم ثابت وهمة عليا واعلم ان كل من سار على الدرب وصل

ولم تخف مراد بمشورات صابر معينه وصديقه فاستاجر العجائز لترغيب فاتنة وامها وتشويقهما الى الحصول عليه واقام الولائم الفاخرة والمادب الزاهرة واقتنى المركبات واكثر التنزهات وزاد عدد الخدامين وفتح كفة للمساكين ولم يترك بابًا يفتح بالمال الا فتحهُ وجعل اصدقاءهُ يعظمون صغائر اعماله و يتظاهرون بالعجز عن وصف كبائرها. حتى ان تدبيرات صابر كانت تجعل الفقراء يذهبون الى بيت فاتنة ويثنون عليه و يعظمون فضله و يبالغون في ذكر كرمه متخذين لتبليغ ذلك طرايق لا تبين للسامع بانهم قد أُرسلوا الى ذلك البيت ليمدحوهُ. واجاد على جمعيات خيرية وامد كثيرين من المحتاجين الى الامداد وواظب على الكنيسة وصرف زمانًا طويلاً ممتنعًا عن معاشرة قوم ليسوا بذوي صيت حسن. وبالجملة نقول انه كان ينفذ لاوامر صادر كانها نواميس دينية بامل الحصول على فاتنة باستجلابها بتلك الوسائل. على انه لم يفز بالمرغوب ولا زادت بتقريبه وموانسته بل جعلت ديدنها مقابلته بحضور والدتها التي كانت لا تنفك عن اظهار ما كان يجعل حبل الامل متصلاً. ولولاها لراى انه لا امل له بها وان فوادًا فوادها ولبها وغاية املها. و بارشاء احدى الخادمات وقف على كل اعمالها فعرف انها كانت تجتمع به مرتين كل يوم ولا تمكنه من الذهاب الا بعد ان يعدها بزيارة اخرى قريبة وانها كانت تظهر له من الحب والموانسة والاحترام ما لم تكن تظهرهُ لاحد. فآلت هذه الاخبار الى اضرام نار الحسد في فواده. فصرف اياما وهو لا يستقر على حال فلم يكن يطيب له اكل ولا حظ ولا نوم ولا ربح. وكان يبيت في هواجس و يصرف ساعات متاملاً. فاقلقت هذه الحال صابرًا فنهاهُ عنها مرات بدون ان يجدي ذلك نفعًا. فكان يعتذر اليه قائلاً لا طاقة لي على التصبر فانني قد حملت على عاتقي حملاً ثقيلاً من الغرام والقيت نفسي في تهلكة وعرضت نفسي لعار عظيم. فانني تظاهرت بحبها فضلاً عن بلايا الحب الصحيح: فاشتهر امري بين العام والخاص

ويتحدث بغرامي القريب والبعيد . وامسيت مغلول
اليدين معتقل الرجلين لا اقدر ان اتقدم لانها تصدني
ولا ان اتاخر من شماتة الاعداء والحساد . وكفاني
فؤاد الذي ربع ثروتي قدر كل ثروتي بل ليس هو
من اهل الثروة فقد داس بساطاً لم استطع دوسهُ
واصاب غرضاً قصر سهمي عنهُ فما الحيلة والتدبير للنجاة
من هذا الامر الخطير . فلما راى صابر من ضيق نفسهِ
ما يكاد يطرحهُ في رمسهِ رق لحالتهِ وشفق عليهِ وقال
لهُ ما دمت غنياً ندرك صعاب الامور ونسهلها كما يدرك
الناس سهلها فلا تخف فان الفوز في نهاية المناظرة لا
يكون الا لك بل كن جلداً صبوراً متانياً شجاعاً ثابتاً
وتظاهر بحب كريمة وادعيهِ واصرف النظر عن اقوال
الناس برهة . لا يبلغك المراد بلوغاً تقدر ان تفتخر بهِ
فتكيد العدو وتنكي الحساد وتتمتع بلطف المحاسن
ومحاسن اللطف وبجمال لم يصوّر الله ابدع منهُ لا في
العرب ولا العجم . فطب نفساً وقرّ عيناً وانفِ سهاد
الليل والهم والعنا وتيقن بانك الفائز وبان مناظرك
الذي سيتوسد شوك القتاد ويرجع بخيبة الامل
والفشل . فشكرهُ مراد وقال لهُ انني لا ارى سبيلاً
لنوال المرغوب ما دامت فاتنة عاملة على الصد والتمنع
وقد طالما ظننت انها تفعل ذلك لتزيد وجدي وهيامي
وقد استخدمت فؤاداً ليكون نظيراً لي تروج مناظرتهُ
بضاعتها . فان امها كانت تفرحني وتداهني وتبالغ في
مدحي واحترامي . ولكنني اكاد اقطع الامل من هذا
القبيل لانني قد رايتها ثابتة العزم وقد جعلت نفسها اسيرة
فتى هو دوني في المال والمركز فلا شك بانها ضعيفة
العقل قد لعبت بها ايدي الغرام فلا ارجع عن هواها
الا بخفي حنين . قال لهُ لقد اخطات والظاهر انك
لم تختبر احوال النساء فافعل ما اشير عليك بهِ فترجع
منصوراً . واجعل شانك التظاهر بحب كريمة فانهُ لا
يخلو لهن الا من دون نوالهِ صعوبة والاستخفاف بمن
اجلب لرضائهن وحبهن من شدة الاحتفال . وكريمة من
الفتيات الجميلات وحبها للافتخار بك محرك لحسد
فاتنة . فانها لا تنفك عن تبليغها ما يكيدها ويبين لها
انها اذا كانت متمسكة بالفضة فكريمة قابضة على الذهب
بل على جوهر ليس لهُ نظير في هذه الديار . واجعل
هباتك لكريمة باتصال واحملها على ان تشفع اليك
بالناس وان تتوسط لديك امورهم واقضي لها حاجاتها
بحيث تقول نساء المدينة ان انفذ كلام كلام خطيبة مراد
وانها اكثر الفتيات احساناً ونفعاً . فينسب ذلك كلهُ
اليك وتكثر الاصدقاء فان الصوالح في هذه الايام
طرقهم وابوابهم فيكثر لنا الناس الذين هم من الرتب
الثانية ويشتد حسد اصحاب الرتبة الاولى في الغنى .
فنجعل ديدننا اتخاذ الوسائل اللازمة للانتفاع بالمادحين
وابطال تاثير القادحين بحمل اولئك على الطعن
فيهم ناسبين الحسد اليهم . فعليك القيام بذلك وعليّ
التدريب والتدبير واياك والاهمال وانقطع عن الطعن
بالناس واحزن مع الحزانى وافرح مع الفرحين
وتضايق مع المتضايقين واعلم ان الناس تبهر اعينهم
بالظواهر وبواطنك لنفسك ومن سلك هذه السبل
بلغ المقصود اذا اعتصم بالصبر الجميل . ولا يخفى ان
مراداً كان غنياً جداً على انهُ لم يكن مفطوراً على الكرم
وكان طماعاً ظالماً لا يابى ان يخرب بيتاً مستوراً ليربح
مبلغاً قليلاً حتى كان اعداوهُ يقولون قد تساوت
عندهُ مفارقة الارواح والاموال . واصدقاوهُ انهُ ليس
بمبذر ولا بمسرف ولكنهُ حكيم يراعي الظروف
ويحسب لنكبات الزمان حساباً . غير انهُ لم يكن يتجنب
بذل الدراهم في ما ياول الى رفع شانهِ بالظاهر بشرط
ان لا يكون ذلك مستمراً وفي طرق الحظوظ لمرافقتهُ
لصابر مع فسادهِ كانت تستغرق كل سنة مبلغاً كافياً
لمعاش اكثر من ثلث عيال متوسطة اما الاحسان

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا نجيب بستاني)

المشورة عند الظالم

مالك قال يومًا لوزيره ماذا يقول الناس عني فقال له انهم يقولوا ان حكمك عادل ولكنه يوجد بك عادة سيئة وهي اكثارك من شرب الخمر حتى تغيبه عن الصواب فامر الملك ان يحضروا كمية وافرة من الخمر فاخذها وشربها وقال لوزيره ادعو ابنك فلما اتى اخذ الملك سهمًا ورماهُ به فوقع الشاب فامر جراحًا بان يشقهُ فشقهُ وقال له ان السهم اصاب قلبهُ ففرح الملك وقال لابي الولد هل رايت اشد اصابة من يدي بعد شرب الخمر فخاف على نفسه وقال ان المعبودات اقل اصابة منك

معلم وتلامیذهُ

قال معلم لتلاميذه انهُ كل ما عطس احد يصفقون بايديهم ففي ذات يوم سقط طربوشهُ في بئرٍ فامر تلاميذه بان يدلوهُ اليها فلما اخذ الطربوش ووصل الى فم البير عطس فارخوهُ وصفقوا وسقط وكانت اخر عطسة عطسها

مَن ضحك على الناس كان اضحوكة لهم

دعا امير جحي ليذهب معهُ الى الصيد فلما اتى اركبهُ جوادًا اعور بطيء الحركة ليضحكوا عليهِ فلما بعدوا مسافة ثلاث ساعات عن مسكنهم امطرت السماء غزيرًا فاسرع الامير واصحابهُ في المسير لان افراسهم كانت كريمة واما جحي فنزع ثيابهُ ووضعها في الخرج فلما قرب من البيت لبسها فلم تبلَّ بالمطر فتعجب الامير وجماعتهُ قائلين له كيف ثيابك لم تبتل بالمطر فاجابهم ان الحصان طار بي فبلحظةٍ وصلت الى هنا فامر الامير باحضار الجواد فركب عليهِ وتوغل في البراري فهطل مطر فاخذ في ضرب الحصان ظانًّا انهُ يطير فبلت ثيابهُ ولم يصل الا نصف الليل

سكير

قيل ان رجلاً كان يشرب خمرًا كثيرًا فيغيبه عن الصواب وكان اذا لقي مخدعهُ وخلع ثيابهُ يفرقها في كل المخدع وكان عندما يصحو يظن ان سارقًا اتى مخدعهُ وفعل ذلك فخطر له ذات ليلة ان يضع ثيابهُ في عدة مواضع من المخدع ويكتب بها قايمة على هذه الصورة (وكانت ثيابهُ افرنجية) الصدرية على المقعد والسترة والبنطلون على الكرسي والحذاء تحت المقعد وجون (هذا اسمهُ) نائم في التخت فلما استيقظ صباحًا اخذ القايمة بيدهِ واخذ يفحص عن كل شيءٍ في مكانهِ فوجدهُ غير انهُ لم يجد جونًا في التخت فاخذ يفتش حتى راى نفسهُ في مراة فعرف انهُ خارجهُ

تعريض

مر ثلثة رجال فضوليين على فلاح مسن كان يحرث في حقلهِ فارادوا ان يسخروا بهِ فمضى اليهِ اولهم وقال يعطيك العافية يا ابانا ابرهيم فظن الفلاح انهُ غلط في اسمهِ فرد لهُ التحية ثم اتاهُ الثاني وقال يعطيك العافية يا ابانا اسحق فظن انهُ غلط كالاول فرد لهُ التحية ثم اتى الثالث وقال يعطيك العافية يا ابانا يعقوب فشعر الفلاح بقصدهم ولما اجتمع الثلثة حولهُ قال لهم اني لست ابرهيم ولا اسحق ولا يعقوب بل انا شاول بن قيس ارسلني ابي لافتش على حمير فقدت لهُ فلحسن الحظ لم اجد الا ثلثة منها

الجنان
الجزء الثالث
في ١ شباط (فبراير) (وزع في ٣٠ ك ٢) سنة ١٨٧٧

بعد ترتيب احرف الجملة الاتية عرفنا بورود الاخبار الاتية البرقية من الاستانة رقم ١٧ الجاري وهي غداً يلتئم مجلس كبير فوق العادة في الباب العالي بحضره روسا الطوائف الروحيون وقد قالت جريدة الكلوب ان نو بار باشا قبل بان يكون والياً على البلغار . انفونصوليدالعثماني ٣٢ ١٢: ١ .رومللي ٥٠:٢٤، قايمة ١٥٢

جملة سياسية
(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا انتشبت الحرب او لم تنشب لا بد من ان تنتفع دولتنا بالتجهيزات الكثيرة التي قامت بها لانها مؤلفة من شعوب كثيرة لبعضها ميل الى الاستقلال والاستبداد والاستخفاف بقوة الدولة السائدة يقوي عزمهم فيلقون انفسهم في ورطات حربية لا ترجع عليهم با لوبال بدون ان تضر بالدولة وان فازت وكبحت الثائرين ولا بد من ان يكون للرعايا في سلطنة كثيرة الاجناس والمآرب كالسلطنة العثمانية ميل اما الى حفظ الدولة السائدة واما الى التملص من ربقة الطاعة لها فعلى الحالين ظهور الواقع نافع للجميع ولا سيما الذين شانهم حب الراحة والسكون لتجري اشغالهم في المجاري الاعتيادية وقد اجمع الناس على انه قد ظهر من قوتنا ما لم يكن يخطر لعدو ولا لصديق ببال وان ذلك قد جاء بقطع امل كثيرين من نوال الاستقلال او بابعاده فاذا اصرفت المشاكل بالعدل تقل الثورات لانه يتقرر في عقول اصحاب المطامع الجنسية انه ما دامت الدولة العثمانية قادرة لا يفوزون بخلع طاعتها ولكن اذا اصرت اوربا على جورها وجعلت مكافاة انتصار العثمانيين سلب اراضيهم وحصونهم واعطاءها للثائرين لا يلبثون

ان يجاهروا بالعصيان واصابع روسيا الغير المستكنة تحركهم وتعدهم بمساعدتها كما اسعفت سابقيهم وحوالت بخوف بعض الدول الاوربية من البعض الاخر انكسارهم الى الانتصار وتجلي الامور بالمقابلة فاذا فرضنا ان بولونيا ثارت على روسيا وانكسرت بعد ان اعملت فيها السيف كما اعملته منذ سنين ليست بطويلة ثم نهضت انكلترا ودولتنا وسائر دول اوربا وقالت لها ينبغي ان تخيهم هدنة قبل ان يسلموا ثم اجتمعت وحكمت باعطائهم بلاداً وقلعاً وهي تقول ان غايتي راحة الكاثوليك في اوربا فانك ارثوذكسية ولا يمكن ان ترحيهم ولا ان تنصفيهم وماضيك وحاضرك يدلان على استقبالك فانك جرت وظلمت ونهبت وسلبت وذبحت ووعدت بالف اصلاح ولم نر اصلاحاً فانت غير اهل للسياسة ولا بد من ان نقيم وكلاء ليراقبوا اعمالك ويشكوك الينا ففازت بولونيا بذلك كله باتحاد اوربا كلها على روسيا مجاراة لصوالحها افما يبادر سائر رعاياها الكاثوليك الى المجاهرة بالعصيان بعد تسوية امر بولونيا ببرهة قصيرة لانهم راوا في كلام الدول واعمالها ما هو عبارة عن تحريضهم على العصيان وبالجملة نقول ان تصرف دول اوربا هذه المرة يقضي باخراج دولتنا من اوربا بحصول الذين ينتظرون ان يورثوها على حقوق تدريجية الى ان ينالوا مرامهم فلا ينبغي ان نعجب اذا رأينا دولتنا ثابتة العزم بالتمنع عن اجابة طلب اوربا لان موتها في قسم من اوربا او فيها كلها مدافعة خير من ان تشرب سماً يقضي بواجلها بعد مدة ولسنا من الذين يحرضون الامة على الحرب ولا من الذين يرون فيها منافع تزيد عن المضار ولكن اذا حسبنا انفسنا دولة مؤلفة

من اربعين مليونًا من الانفس وجارينا عادات الامم ولا سيما فرنسا التي جعلت حكومتها اهانة سفير موهومة مسوغًا ومحركًا لفتح حرب عظيمة لا بد من ان نحكم بالحرب والدفاع ما لم نرَ ان التساهل لا يضر بمستقبلنا فا الدانمرك قاومت بروسيا والنمسا وانكسرت وخسرت وابتدأت في الدفاع مؤملة بمساعدة بوقوع خلاف بين الدول غير انها لم تكن موكدة بانها ستحصل عليها وحضرة البابا لم يسلم رومية الا بالقتال وفي ايام نابوليون الاول قبلت الدانمرك بخراب عاصمتها بالجملة انكليزية متفضلة ذلك على الانقياد الى عدوانهما الانكليزي بدون دفاع غير ان الفرقيين اشد مراعاة لصوالحهم ويتجنبون المضار اكثر من تجنب الافرنج لها عند ما يرون انه ما من فائدة في احتمال اثقالها ولا نحكم على انفسنا بالكسر ولو كثرت الاعداء ولا نقطع الامل من الحصول على حلفا كما قد حصلت روسيا عليهم فتراها مخالفة للذين من واجباتهم مساعدتنا وجعل بلادهم حاجزًا يبعد الروسيين عنا واذا فتحنا حربًا بدون تعليق الامل بالحصول على مساعدة مادية تخلصنا من اضرار كثرة عدد العدو او من ان تكون عواقب الحرب اردأ كثيرًا من عواقب التسليم نرتكب خطاءً عظيمًا بل نتهم بالجنون ونلقي انفسنا في تهلكة فاذا قلنا ان كل رعايا دولتنا من المسلمين والنصارى واليهود يحاربون معنا يكون مجموعهم اربعين مليون نفس واكثر من مليونين ينضمون الى روسيا وعددها اكثر من ثمانين مليونًا ولنا من الاعداء الداخلين والمجاورين من نستخف بهم كما نستخف باعدائها الداخلين والخارجين ولذلك نقول اننا لا نحارب بدون ان نرى احد البابين المذكورين ادناه مفتوحًا لنا وهما مساعدة مادية تجعل عددنا قدر عدد الاعداء او تضمن ان لا تكون عواقب القتال اردأ من عواقب التسليم واذا صحت الاخبار التي نقلناها عن

التيمس نقول انه منذ نصف شهر لم ترَ الدولة مساعدة يستند اليها لانه يقال ان الحضرة الشاهانية وكثيرين من الوكلاء ارادوا ان يقبلوا مطالب الدول غير ان حضرة مدحت باشا الصدر الاعظم امتنع وتهدد رفاقه بالاستعفاء اذا اظهروا ضعف العزم والخوف غير ان تخفيض المطالب والعدول عن اهمها دليل حصول الباب العالي على اسعاف منذ اوائل هذا الشهر فالموتمر متذبذب كالدول فانه ابتدأ كمن يشاء ان يحكم على متقاض غيبًا بحضور خصمه وان يبرز حكمه في وجهه ثم عدل عن ذلك واخذ في ان يتفاوض بمطالبه ثم عدل وقبل بان يتفاوض بمطالب دولتنا وهذا كله ربح لها ما لم يطل كثيرًا فيستدل من ذلك ان المماطلة والتطويل يوافقان روسيا والنمسا ومن رجال السياسة من يقول ان خسارتنا اذا انكسرنا لا تكون الا الهرسك وبوسنه فان النمسا لا تسلم بضم السرب الى روسيا ولا تقوية السلافيين كثيرًا ونظن انه بدون اسعاف لا ينحصر الضرر في ذلك بل يجوز فوز العدو ومن اغرب الامور تساهل روسيا فاين مطالبها الاصلية مما قد قبلت به ولا نظن ان الخوف منا حملها على ذلك ولكن الذي حمل الانكليز والنمسا على مجاراتها بما هو ضد صوالحهما حملهما على مجاراتهما الان بالاصغاء الى دولتنا اي ان خوف الانكليز من ان تلقي اوربا في الحرب العامة التي قد تجهزت او ربما استعدادًا لها وتخوفهم من هيجان الاهالي وخوف النمسا من السلافيين والحرب العمومية ايضًا حملهما على ذلك وتقدم اركان روسيا الى محالفة المانيا ولا سيما بعد خطاب البرنس بسمارك وخوفها من عواقب تلك الحروب وميل امبراطورها الى السلم قد جعله يتساهل الان وقد ظن البعض انه قد تغير في عقل سفير روسيا انه مهما تساهل لا يقبل العثمانيون بمطالب

الدول فيرغب ان يبين للناس انه ليس بمقترف الذنب ذنب العثمانيين لانهم لم يقبلوا مشورة اوربا ففضلاً عن ذلك يفوز بفتح الحرب بدون ان يلقي على عاتقه اللوم وهذا ليس بصواب بالنظر الى الماضي فانه عندما تضايقت السرب ارسل ابلاغاً قاطعاً وتهدد الدولة بالخروج ونال ما يتمناه وتعديات روسيا على حقوقنا كثيرة جداً ومخالفة لمعاهدة باريز التي لا يقال فيها انه اذا قصرت الدولة بانفاذها في داخليتها تحاربها الدول بل صرحت بمنع كل مداخلة داخلية ومهما تبعت روسيا والدول التي جارتها لا تنال حكماً من رجال السياسة في الدنيا بانها عدلت وانصفت فاذا قلنا ان العثمانيين في بلاد يروم اهلها اخراجهم منها نقول ان اكثر الدول الاوربية العظيمة والصغيرة في بلدان اجنبية على رغم انف اهلها فاين الانصاف يا ترى ولا نظن انه اذا خرج المعتمدون بنشب القتال حالاً وما شاع من انهم ياتون مدينة اخرى ليجتمعوا فيها ويحكموا على الباب العالي هو خبر مضحك فان خروجهم انما هو بعد صدور حكمهم ولو قيل انهم لا يبعدون عن الاستانة بامل تغيير اراء الباب العالي او لزوم مداخلتهم بعد معارك قليلة لكان ذلك اقبل ولا يستبعد رجوع الحرب بنقض الهدنة في السرب ونهاية ما نتمناه ان لا يكون للبرنس بسمارك غايات باطنية تجعله راغباً في فتح حرب لانفاذ سياسة فانه منذ تولى وكان يفتح حرباً كل بضع سنين ويقوي جيشه بعدها لكي يتاهب لقتال اخر ويستدل بهذه الامور على انه باتفاق كل الدول قلبياً يرجح السلم وبوقوع خلاف يجعل الباب العالي يرى حداً للعواقب اذا لا سمح الله دارت الدوائر علينا يترجح انتشاب حرب محصورة في دولتنا وروسيا ودول وامارات صغيرة . واذا كثر الخلاف يخشى فتح حرب عمومية تضرمها يد البرنس بسمارك وروسيا او يده هو والنمسا والرسالة البرقية التي مآلها ان الدول صممت على تقديم ابلاغ قاطع وانتظار الجواب ثلثة ايام كانت نهايتها في ١٧ كانون الثاني (جانيوري) تدل على اتفاق فرن بطلب جميع الجنود العثمانية ولا يستنتج من ذلك ان الدولة لا بد من ان تحارب اذا جمعت جنودها بل تتاهب احتياطياً واظهاراً لقوتها التي لم يكن الناس يظنون انها فيها ومن واجباتنا ان نتمنى عقد السلام لاننا نحن الذين يقومون باعباء الحرب بالمال والرجال وخسائر وقوف دولاب الاشغال والقيام بمعاش الفقراء الذين يسافر رجالهم يلقى على عواتقنا ونختم هذه الجملة بقولنا انه اذا كانت تلك الرسالة البرقية صحيحة يكون ترجيحنا في كل الزمان الماضي للسلام صواباً مبنياً على مراعاة قواعد لا يمكن السياسة ان تغض النظر عنها

الدول والموتمر

قالت جريدة الليفانت هرالد الظاهر ان الموتمر قد بلغ نهاية العقدة التي القى نفسه فيها بقلة الحكمة والثبات العجيب وبات يجاهد فيها كل ايام حياته القصيرة الغير اللطيفة . والظاهر انه لا يقدر ان يخرج من تلك الورطة الا بثلثة طرق . وهي كلها غير مجيدة حتى انه يصعب على الانسان ان يرى سبيلاً لتوزيع النياشين اللامعة التي جرت العادة بتوزيعها في نهاية الاعمال السياسية . فالطريقة الاولى ان يقدم المعتمدون الى الباب العالي ابلاغاً قاطعاً وهو الذي لا يرتضي احد بان يحارب لمعضده ما لم يتمكن اللورد سالسبوري معتمد انكلترا من ان يحمل روسيا على ذلك . غير ان مأموريته ليست بقاصدة الوصول الى تلك الدرجة . والثانية ان يجعل الموتمر شروطه مبنية على القواعد التي قدمها الباب العالي فاذا قام بذلك ينتقد اعمال نفسه . والثالثة ان يحمل خيامه كالبدو ويذهب صامتاً

فالاحوال الجارية ليس فقط تكدر الذين لم دخل في الاعمال ولكنها موجبة للضحك واذا خرجوا صامتين يكون الضكيت اقل عندما ينتهي عملهم. وقد تاسفنا من جرى ذلك مراعاة لهم. غير ان العمل الذي تعاطوه ليس بجيد ولا يحسن الا باتقان الاعمال ولكنها لم تكن متقنة. والموتمر ردي بجد نفسه لانه عين لنفسه بلوغ غاية دنية واستعد لان يقوم بذلك بادعاءات ناشئة عن الرياء. فانه ادعى ان غايته تحسين حالة النصارى في الشرق. والحال انه لم يهتم بامرهم. واذا قطعنا النظر عن السماء نرى ان اقل الامور التي يعتني الموتمر بها لا لنظر الى الاصلاحات التي يحرضون الباب العالي على قبولها ان يرى هل هي اصلاحات صحيحة القاعدة من شانها ان تاتي بنفع دائم وترقي اسباب تقدم الامم التي ستجرى في بلادها. واعظم اهتمامه مصروف في سبيل اجراء ما يرضي اوربا. وما هو المفهوم يا ترى من ارضاء اوربا. فالجواب يكون باظهار مقاصده الحقيقية. فاوربا لا تعترض على روسيا اذا قامت بحرب غير رسمية كالحرب التي قامت بها في السرب واذا اهرقت دماء غزيرة واذا كانت تتكدر من ذلك لا تتجرا ان تعترض عليه. ولكنها تخاف من ان تتغير هذه الحرب وتصير رسمية فتسري منها العدوى. فاوربا ترغب في ان تخبا وجهها ووجه روسيا ايضا من التعديات الروسية وان تجد لها بابا للخروج من المركز الذي امست فيه بدون ان يمس ناموسها. فيحق لنا ان نقول لماذا يا ترى ادعت بان مقصودها تحسين حالة النصارى. فالجواب ان اوربا لا تتجاسر ان تقر بخيبتها ودناءة المامورية التي بعثت للقيام بها احذق رجال سياستها. فوافقها ان تنهج بالرياء منهج روسيا لانه اذا كذب المعترف والمعرف كذبة واحدة يكون الغفران اسهل واقرب. ولذلك نعيد ما قلناه اعلاه وهو ان غاية الموتمر دنية وليس له مسوغ الا

ما يدل ظاهره عليه. على انه قد ازاح بيده الستار الذي كان يستر نواياه. فهذا هو الموتمر وغاياته. وقد اشتركت انكلترا فيه اشتراكا عظيما ولا بد من ان يدرك اهل العالم مقاصده في الاستقبال. غير ان ادراكه الان ليس بسهل. فلنبحث عما اجرته انكلترا

وقد قالت وزارة انكلترا باصرح العبارات ان قاعدة سياستها الشرقية معاهدة باريز وهي قاعدة متينة متسعة الدائرة كافية لبناء الحق والمدل عليها وايئة فتتمدد لموافقة السياسة. ومع انها قد انسف ان المعاهدة قاعدة اعمالها قد باتت سياستها متذبذبة بنوايا صالحة على الدوام

الا انه اذا تقرر عندنا ان الخطوة التابعة للمداخلة لحفظ السلام كانت لمجرد مراعاة حقوق الانسانية. غير انها تفسر بتفسيرين. فيقال انها عرضت في ادئ الثورة عند فتح باب المداخلة. وهذا صحيح. ويقال ايضا ان احوال الحرب عند مداخلة انكلترا كانت موافقة للعثمانيين وغير موافقة لروسيا. وان تلك المداخلة وان كانت ناشئة عن حكمة آلت الى ترقية اسباب الصوالح الروسية. وتقع سياسة انكلترا في اضطراب اذا قلنا انها موسسة على المعاهدات كما قال الوزير الاول بعد ان جرى ذلك. فان حكومة اللورد دربي شددت الالحاح على الباب العالي وكان صداقتنا وبواسطة صديق لتحمل الباب العالي اولاً على منح هدنة غير مشروطة. ثانيا ان يقبل بموتمر بدون ان تظهر قواعده. فسلم بذلك متكلاً على صداقة انكلترا. غير ان التغيير طرا بغتة على سياستها وكان النفوذ في الموتمر لاحد الروسا الذين حاولوا بذلك التغيير وعند ذلك لا نرى انكلترا في ما يدعى به من القوة الروسية ولا في احتقار ما يدعى به من ضعف العثمانيين. حتى انها قطعت النظر عن الكلام السياسي واصطلاحاته لتبالغ باظهار قوة احداهما وضعف

الاخرى

واذا فحصنا عن اسباب ذلك التغيير السريع المدهش نرى ان المعتمدين المخصوصين مفوضون كل التفويض بعقد الصلح بدون تقييد. وليس المقصود الصلح بين الصرب والدولة العلية فان ذلك قد تم ولكن لعقد صلح يخاف من ان يصير لزومًا لعقدهِ وذلك لارجاع روسيا عن ان تنفذ تهديدها بالحلول في البلغار. ولم يكن ذلك غير وسيلة لاشهار الحرب رسمًا على الباب العالي. فالمامور الجديد في الاعمال السياسية يبين سياسته بدون ان يكون مقيدًا بالاختبار والتربية السياسية والمعرفة المحلية فانهُ لم يتعلم الا انهُ من الواجب ان يحمل العثمانيين على الخضوع لروسيا وروسيا على اللين وهذا ما عرفناهُ قبل الشروع في اعمالهِ (ان هذه الاشارة انما هي الى اللورد سالسبوري معتمد انكلترا). فقال العثمانيون هل سلمنا الى حليفتنا الانكليزية القديمة مترددين بالهدنة والمؤتمر لتجعلنا نصل الى هذه الحال. مع اننا كنا مستولين فائزين. غير ان ذلك تقرر في عقل انكلترا تقريرًا ثابتًا والزمان قصير والقي المؤتمر في الورطة المعقدة التي بات فيها بسرعة فبات معربسا فيها. وقد قالت جريدة التيمس في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) اذا كان للدولة العثمانية كل حقوق دولة مستقلة يكون مجرد وجود المؤتمر اهانة عظيمة. وقد اخطا صفوت باشا بالقبول بان يكون رئيس جمعية مخلسة حقوق غيرها. والصحيح ان السلطنة العثمانية موضوع حراسة الدول. انتهى. فهذا صحيح غير انهُ ذو حدود فان السلطنة هي كذلك بحسب نصوص معاهدة سنة ١٨٥٦ واذا تراس صفوت باشا على جمعية الاختلاس فلانهُ حمل على ذلك بتحريضات انكلترا التي صرحت بانها المحافظة على تلك المعاهدة. وكانت الابواب في المؤتمر لانكلترا مقتبسة وهي عاضدة الحق والقوة الادبية لمصادة القوة المادية. وكانت مطالبها صريحة وطرحت امام رجال السياسة الذي فوض اليهم ان يمكنوها ما يلزم. وقال روساء معتمد انكلترا ان من واجباتهِ عضد معاهدة باريز وتقرر في شروط ماموريتهِ منع روسيا وامالة السلطنة العثمانية. ومعاهدة باريز كانت ممكنة من انفاذ الامرين. فروسيا بالعمد والاجرا تعديها والدولة العثمانية تعديها بالتنقيص. فتنقيص العثمانيين كان مسوغًا لتعمد الروسيين واجرائهم ولا يمكن ان تسنح فرصة اوفق للمداخلة السياسية المقانية العادلة. فانهُ كان يتيسر ان يكبر تنقيص الدولة العثمانية ويعظم على مرأى من العالم ليكون مسوغًا لجاهر روسيا بالتعدي على المعاهدة. وهذا كاف لان يسلم بهِ ناموس روسيا. ولان يلح على الباب العالي بشروط ملزمة بانفاذ الاصلاحات المقصودة في معاهدة باريز وكان من الواجب ان تحذر اوربا روسيا من ان تدخل اصبعها المقلق في الامور العثمانية ما دامت متمتعة بما منح لها. وهذا يجعل المؤتمر قادرًا ان يفض نفسهُ بنتائج صحيحة وكرامة وسلام يمتع العالم بهِ. غير ان السياسة اهملت مشورات انكلترا وقوة العالم العظيمة الادبية وجهت افكارها الى الترقيع لتقرير سلام مع قطع النظر عن الحقوق وعن قيمة السلام واغمضت عينيها عن تعديات المقلق وعن حقوق الذي اقلقهُ.

فالعواقب مرة. فروسيا قادرة ومتعدية بالسياسة وقديتها وتعديها ليس لها نظير فقد حملت المؤتمر على ان يقف عند شرط واحد وهو منح الولايات العاصية ادارة منفصلة ذات امتيازات. وهي عالمة بان قبول الباب العالي بذلك تنشا عنهُ اضطرابات جديدة في تلك الولايات فيهما تقرر من الامور الجيدة اذا منحت الولايات ذلك يجاهر اليونان بالعصيان قبل ان ينشف حبر العهد الذي يقرر

فيه . ولكن اذا ثبت الباب العالي في مضادة ذلك فروسيا غير متهيات للحرب الرسمية التي ترتجف اوربا عند ذكرها فتبادر الى ان تقطع النظر عن مطالب الموتمر وتعقد الشروط التي تطلبها من الباب العالي . وقد ظهرت امور تدل على ان روسيا متنبهة جداً الى ذلك . وهي مستعدة لان تنتظر سنوح الفرصة لاستغنامها . فهذه هي الورطة التي بات الموتمر فيها ولا يقدر ان يخرج منها . فانه قد اجهد نفسه بطيش وسرعة في سبيل ترقيع السلام فغض النظر عن جميع اسباب العدل والحق فحفر بظلمه على حتفه ليدفن في قبر غير مكرم . فاذا قبل الباب العالي مطالبه يبقى الشرق في اضطراب . واذا رفضها يسلك في اثر غروره ويخرق معاهدة باريز التي جعلته موضوعاً لحراسة دول اوربا العظيمة ويعرضه لاهانات شديدة بدون ان يصونه ويعقد معاهدة مخصوصة بينه وبين روسيا ويفتح لمنفعة البوارج الروسية البوسفور والدردانيل . والحالان تاتيان بالحرب الاوربية التي عقد الموتمر لمنعها ونفوذ انكلترا الادبي يبيت ضحية باطلة

مطالب الدول

قد ذكر في رسالة برقية من شركة روتر رقم ٩ الجاري انه ربما كانت اجراءات الموتمر في ذلك اليوم ما ياتي

ان الباب العالي قد رفض اهم مطالب الدول ولذلك سيطلب اليه المعتمدون اسباب رفضها فيبينها معتمد الدولة العلية في اليوم المذكور . وهذه الاسباب هي من استقلال الدولة العثمانية وحقوقها باهم المطالب . ومنها ان يقدم السفرا الحكام في الولايات المعلومة ليعينهم الباب العالي . فاذا اتفق معتمدو الدول على تقديم ابلاغ قاطع الى الحكومة العثمانية تجمع مجلساً عالياً وتبين له الاحوال الجارية وقد رفض الباب العالي اعطا ارض للجبل الاسود والصرب

وان جريدة البوليتيكل كورسبوندانز نشرت في ٤ الجاري مساء رسالة برقية واردة من الاستانة رقم ٣ منه . وفيها يقال ان الباب العالي مصمم على ان ينشر اعلاناً على اوربا . وقد قيل ان المقصود نشر مذكرة وقيل بل المقصود اقامة الحجة . وان المعتمدين قد افرغوا جهدهم في سبيل حمله على العدول عن ذلك . وان المعتمدين يميلون الى تخفيض المطالب . والظاهر انه ما من خطر من وقوع حرب حالية وامل بلوغ تسوية سلمية لا يزال ضعيفاً . وقد وصلت البارجة هركليك الى الاستانة لتكون تحت امر الجنرال اغناتيف سفير روسيا اذا خرج من العاصمة العثمانية

المالية

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية من شركة روتر في الاستانة رقم ٤ الجاري وترجمتها قد صدرت ارادة سنية باصدار سبعة ملايين ليرا عثمانية من النقود الورقية للقيام بمصاريف غير اعتيادية ودفع قسم من الدين الجاري (فلوتن) فالمبلغ المخصص لذلك هو مليونان ونصف مليون . وسيعين مليونان منها لتحفظ احتياطاً ويخصص مليونان واربعمائة الف ليرا لدفع قسم من الدين الجاري . ويعين مائة الف ليرا لتبدل بها نقود نحاسية جارية قيمتها من ٣٠ الى ٤٠ بارة . وفي تلك الارادة السنية ان تشتري الحكومة كل سنة خمسمائة الف ليرا من النقود الورقية بمداخيل ولاية ايدين (ازمير) التي تدفع للبنك السلطاني العثماني لاتمام ذلك

المانيا

في ٣ كانون الثاني (جانيوري) جرى احتفال

رسمي في المانيا فخاطب ولي عهد امبراطورها اباهُ الامبراطور بالكلام الآتية ترجمتهُ بالنيابة عن الجيش

يا ايها الامبراطور القوي والمنعم كثيرًا والملك ورب الحرب

ان مشخصي كل الجيش الالماني يحيون جلالتكم الامبراطورية والملكية هذه المرة الاولى السلمية السعيدة ونحن نقوم بتذكار اليوم المجيد السنوي الذي ادخل فيهِ والد حضرتكم الملك فردريك غليوم الثالث ولدهُ الفتى صفوف ذلك الجيش الذي كان قد قدر الله لهُ ان ينظر الى حضرتكم يومًا من الايام كقدوة مجيدة يقتدي بها بكل الفضائل العسكرية وكمنشي نظامات جديدة تشيد بروسيا بها وتاول الى تعظيم المانيا كلها . وقد مضت عشر سنوات منذ احتفلنا بهذا اليوم وفزت حينئذٍ بان اقدم الى جلالتكم تهاني جيش بروسيا وما عندهُ من الحب الاحترام والاركان الثابت الكثير . والآن قد منَّ الله علينا بما خسرناه برهة طويلة فالجيش وشعب المانيا كلها المتحد يشكرون قلبيًا ما قد اعطيتم اياه ويحترمون امبراطورهم احترام قائد فائز ومرجع الامبراطورية . واذا نظرنا الى بداية انتظام جلالتكم في سلك العسكرية نرى ان الحوادث الابتدائية المتعلقة بحياة جلالتكم متصلة كل الاتصال بسقوط بروسيا ونهوضها وحياتكم لاعمال لا ينفك التاريخ عن ان يجعلها مرافقة لاسمكم . وقد شرَّفتم قواعد حروبنا البروسيانية القديمة فنشكر الله الذي وهبنا ثمن ووهبك مساعدة عظيمة . ولا يلزم ان اعدد ما قد اقمت بهِ ولكنني اقول بصراحة اننا تباركنا باعمالكم فننظر باركان الى استقبال سلمي سعيد فالجيش الالماني متحد كل الاتحاد ومستعد لان يدافع عن البلاد فهو اعظم حصون حريتنا واتحادنا وذلك منذ جعلت الانشاآت التي اقمتم بها عمومية في المانيا بعد ان كانت محصورة في بروسيا بعد الحرب العظيمة الاخيرة . ففي تلك الايام الصعبة عندما بانت البلاد مهددة بحملات اجنبية اجتمع حول جلالتكم الامراء الالمان والشعب ليصونوا بيوتهم ويدافعوا عن الحق املاكنا فاركنوا الى اختباركم في قيادتهم ولاقوا الموت وثبتوا في القتال الى ان خرجت الامبراطورية الالمانية المجددة من وسط ضوضاء الحرب وضجيجها . وقدم التاج المور وث الى جلالتكم في ميدان القتال والنصر واليوم قد اصبحت الامة الالمانية قوية في الصلاح ووطيد الامل ومتحدة تنظر الى الامبراطور ورب الحرب بحب شكري وصداقة متوسلة الى الله ان يطيل بقاءكم ياحامي السلام وحارس الوطن

فاجاب الامبراطور بما ياتي على هذا الخطاب

اذا كان ما ابانهُ ابني هو من حاسيات جميع الذين قد سروا قلبي بحضورهم اليوم فاكون مغبوطًا جدًا . ولدى تذكر اليوم الذي دخلت فيهِ الجيش منذ سبعين سنة ينبغي ان اتذكر الاحوال التي كانت جارية حينئذٍ فاشكر الله باتضاع لانهُ منحني البركات منذ ادخلني والدي صفوف الجنود الى هذا اليوم السعيد . والتزمت بمركزي ان ابذل اكثر ايامي للجيش واتذكر على الدوام الذين اسعفوني في اجتهاداتي وعضدوني في اعمالي . فالمركز الذي اصبحت فيهِ فزت بالوصول اليهِ بشجاعة الجيش وثباتهِ وصداقتهِ . فاعمال الجيش البروسياني من فهرهلن الى الحرب الاخيرة المجيدة مكتوبة في تواريخ الامم بحرف لا تمحى . وقد وصلت بروسيا الى ما وصلت اليهِ في الغالب باعمال جيشها . فارجو الذين ينوبون عن الجيش ان يشكروا الذين جعلوهم ينوبون عنهم . واشكر جنودي خصوصًا على ما اراهُ فيهم من الكرامة وانتم قد رقيتم اسبابها فانها هي التي مكنتنا بالاتحاد مع جيوش المانيا من ان ننشئ المانيا متحدة وجيشًا المانيا واحدًا

النمسا

ربما كان الخطر للبعض ببال من سلوك النمسا مسلكًا منفردًا قليلاً في الموتمر صحة وقد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي بهذا الشان وهذه ترجمتها

قد اختلف الناس في انتقاد تصرفات معتمدي النمسا في الجمعية الدولية الابتدائية وقالوا انهُ ليس مما يرقي اسبابهِ اتفاق الدول . وان كانت قد نهجت منهج الدول الاخرى بقبول المطالب فان ما ينسب اليها من المضادة او التاخر ليس بناشيء عن محاولة القاء الخلاف بين الدول . ومن المفيد ان نوضح تصرفات النمسا ومعتمديها توضيحًا يبين حقيقتها . ولا يخفى انهُ عند الاتفاق على عقد موتمر امتنعت النمسا عن ان تفوض معتمديها تفويضًا تامًا وحصرت في نفسها تقرير كل الامور المهمة التي ينبغي لها مراجعة . واصدرت اوامر مدققة الى المعتمدين بهذا الشان وطلب المعتمدين فرصة لمراجعة حكومتها انما هو من الامور المعلومة عند الجمعية وعند حكومات الدول العظيمة . ومن الامور الطبيعية ان تحفظ الحكومة لنفسها حق تقرير الامور المهمة . واهمها عند جميع الدول خلا روسيا تسوية المشكل وكيفية التسوية من الامور الثانوية عندها . اما النمسا فقد خالفت الدول في ذلك لانها مجاورة للاماكن المضطربة فكيفية التسوية تهمها جدًا . فاذا تقررت تسوية لا يتيسر اجراؤها فلا تكون قد بلغت المقصود. لانها لا تقطع الاضطرابات التي تسبق النمسا الجميع الى الشعور بتاثيراتها واضرارها . ونفوذ التسوية متعلق بالتفاصيل اكثر من تعلقهِ بالقواعد العامة ولذلك يحق للحكومة النمساوية ان تدقق الفحص في كل امر قبل ان تقبل بهِ . ولو نشرت اعمال الموتمر لربما كان يظهر ان اكثر اعتراضات معتمدي النمسا متعلقة باجراء الامور المقررة . ولا ينبغي ان ينظر الى تفاصيل التسوية من جهة امكانية اجرائها فقط ولكن من جهة اخرى وهي هل ينتظر قبول العثمانيين بالتسوية المطلوبة فانهُ ما الفائدة من اتفاق الدول على ما لا تقبل بهِ الدولة العثمانية . فان ذلك يوخر وقوع الخلاف غير انهُ يجعل وقوعهُ موكدًا في الاستقبال وسيظهر في المستقبل اية سياسة هي الاصوب بالنظر الى الاجراء . فان النمسا اشارت بان تقرر حالاً المطالب بحيث يتيسر لروسيا وللعثمانيين ان يقبلوها في الشتاء حال كونهم ليسو في حالة موافقة للتقاضي الى السلاح او ان تقرر بالمطل فتبقى المخابرات جارية الى الربيع وحينئذٍ يقدر الفريقان ان يوقعا الخلاف ويبتدا بالحرب . والعثمانيون والروسيون قد اظهروا بالمخابرات الاخيرة ميلاً شديدًا الى التسوية غير انهُ قد ظهر بمخابرة رجال سياسة الدولة العثمانية ان الباب العالي لا يقبل بمطالب الدول ما لم تتغير كثيرًا . اما مسالة الضمانات فمدحت باشا لا يضاد كل المضادة انشا ضابطة . غير انهُ يروم ان تكون الدولة العثمانية مصدر انشائها . على انهُ لا يقبل بانشاء قومسيونين اوربيين الواحد للبلغار والاخر لبوسنه والهرسك بعد اتحادها فانهُ يرى بذلك دلالة على عدم الاركان الى الحكومة العثمانية ولا يقدر ان يقبل بهِ ما دامت الدولة العثمانية في حالتها الحاضرة . وهي مستعدة لان تعطي ضمانات اخرى . وقد قال ان كل من هو ليس بمتعصب يرى ان الاصلاحات الحالية مخالفة لجميع الاصلاحات السابقة وان تسليم الادارة الى الاهالي انفسهم قد اظهر الباب العالي ان نواياهُ جيدة وانهُ مصمم على اجرائها مع اهميتها

المدارس في بغداد (بحروفها)

(من قلم المعلم سليمان جرجس غزالة)

ليس من شيء اعلق بقلب الانسان مما طبع

عليهِ . ومنها محبة الوطن التي لا تزال تطربنا حينما نشاهدهُ على ما يسرنا او يسيئنا . فاذقد تلالات بهذه الايام بشائر التقدم في وطني وجب عليَّ تهنئتهُ لانهُ قبيل هذا لم يكن فيهِ من يعرف غاية العلوم فضلاً عن المدارس والوسائط التي تسبك العقل وتفرغهُ في قوالب الاعتدال . فالان قد اتصل البعض بهذه المعرفة لما طرأ عليهم مما الجيتهم اليها . وتاكدهم ان في هذه الايام ليس اجذب للمال والمنازل من العلم . ورؤيتهم انحطاط من كانت الوظائف والاموال هي تتعلق باهدابهم لما ينال من قلة ال . . . فصار البعض يلومون اجدادهم بقولهم انهم لم يعتنوا بعمل الاهمية اللازمة للعلوم والتهذيب . والبعض انفسهم . ومنهم من يلوم قساقسة وارباب دينهِ الذين لو كان لهم رغبة طبيعية في الافادة وعملوا مكتباً ما لما قدروا ان يحصلوا على طالب قد بلغ الادراك لانهُ يكون اذ ذاك قد حفظ الصلوة الربانية او الفاتحة . ومنهم من اذا راى لزوم متوظف لاحدى المنازل التي يشتهيها لنفسهِ او لاولادهِ همَّ بالتعلم او التعليم وإذا ما وُجد من هو اهل لها قمع نفسهُ بنميمةٍ او حسد . ومنهم من قد خُصَّ بمحبة طبيعية لذلك وهو قادر على القيام بها ولكنهُ يتبع ارادتهُ ويتشبط على ميلهِ بخلاءٍ منهُ على انفاق شيء في ما ليست فائدتهُ مختصة بهِ فقط ومنهم من تراهُ يسخى بكميات وافرة من الدراهم والاتعاب في ما لا يأول الى نفع وما ليس بمحتاج اليهِ ويغفل عن ذلك مع انهُ هو الذي يطالب يوماً بعدم الاهتمام ويلام عن التقاعس . ومنهم من قد تحقق بانهُ ان لم يغرس يُجرَّم ويُحرَم من الاثمار ويكون قد خلف لنفسهِ لعنة . ثم عرف ان لا ثبات لما كان تحت ادارة روساء الدين الضعفاء بالمال الذين هم بمعرض المعادات وإذا ما عاداهُ شخص واحد يلبلب امورهم كلها . فجدَّ حينئذٍ واجتهد ففتق لهُ الفكر بمعاضدة ما لهُ عامية فاتفق وعمل ما شاء من الخيرات . ومن ذلك اولي الغيرة من الملة الارمنية القديمة الذين بتعاضدهم شادوا في ايامنا هذه مكتباً ظريفاً وجلبوا لهم معلمًا في الارمنية والفرنساوية من اشهر معلمي اسلامبول وكذلك في العربية والتركية والفارسية من بغداد وغيرها وقد حازت هذه الملة المديح والثناء والمساعدة من قبل الحكومة الجليلة والغبطة من بقية الملل الذين يعيرونها بقلتها ولكن يا لهُ من خزيٍ وخجلٍ واي خجلٍ اذا اُجيبوا بهذا

تعيّرُنا أنّا قليل عديدنا

فقلتُ لها انّ الكرامَ قليلُ

ثم ان راس ما لنا لقد بلغ الان ستة مكاتب ونصف مكتب وكسور لا يعتد بهِ . وذلك اثنان منها عسكريان وواحد صناعي واخر رشدي عمومي وهذه قد اقامتها الحكومة السنية . والخامس هو للاسرائيليين . والسادس هو المكتب الجديد المذكور انفاً . واما النصف المكتب فهو للكلدان خاصة وسميتهُ بهذا الاسم لان فيهِ من يبذل ذات نفسهِ ولكن ليس من يقوم بهِ بذات يدهِ واما الكسور فانهُ يوجد بعض المُديرسات في بعض المساجد معدة لبعض الخدامات الدينية فقط واما تهذيب البنات اللواتي من شانهنَّ يصرنَ المرشد والدستور الاول للرجال فهو معدوم عندنا وليس من يفتكر فيهِ ولا سبيل لنا الان للاخذ بهذا البحث لانهُ مما يطول فيمل فلنتركهُ الى وقت اخر مكتفين بما سنق اهارة للاحرار

تحريرًا في ٢٧ كانون الاول سنة ١٨٧٦

الجمعية الدولية

ان اجراءات الجمعية الدولية في الاستانة العلية تنشر في الجنة بالاختصار وبالنظر الى اهميتها الحالية والتاريخية يرغب كل انسان في ان يطلع على تفاصيلها

ولن تبقى محفوظة عندهُ ولذلك قد نشرناها هنا نقلاً عن جريدة التيمس ومكاتبيها

في ٢ كانون الثاني (جانيوري) اجتمع وكلا الدولة العثمانية ليقرروا الجواب الذي ينبغي ان يعطى في ٤ من الشهر المذكور وفي ٣ منهُ جاء سفير الدولة العثمانية نظارة خارجية النمسا وبلغها رسالة برقية واردة من الباب العالي مآلها انهُ لا يقدر ان يقبل القواعد التي تاسست عليها مطالب الدول . وبعد ان قدم الباب العالي الامور التي جعلها مقابلة لمطالبهم الى معتمدي الدول عقدوا مشورة واجمعوا على انها لا تستحق المفاوضة ولذلك يصرون على انفاذ مطالبهم . فلما رفض العثمانيون المفاوضة بشانها شرع المعتمدون في المفاوضة بالقيام بعمل اجمالي ولاسيما بما يتعلق بوجوب خروج المعتمدين من الاستانة او خروج المعتمدين والسفرا وقطع جميع الاتصاليات الجارية بين الدولة العثمانية وتلك الدول . ولا يخفى ان امراً كهذا لا يقرر في الجمعية الا بشرط الاستئذان من الدول . ويستدل من الامور الجارية انهم لا بد من ان يتفقوا على امر كما اتفقوا على سائر الامور الماضية فيخرج جميع وكلا الدول في وقت واحد من الاستانة

فهذه هي وقائع ٣ من الشهر المذكور والخاطر كثيرة والظاهر انهُ لا سبيل الى مجانبتها على انها لم تحل بعد واليوم (٤ من الشهر المذكور) يبرز الباب العالي قرارهُ ويستدل من المخابرات التي اقامها امس في النمسا والمظنون انهُ اقام بمثلها في كل مكان ان ان مجلس الوكلا قرر سياسة الدولة العثمانية فلا يكون عقد المؤتمر اليوم الا ليبلغ الباب العالي جوابهُ رسميًّا وقد بلغ بذلك الجواب الى الدول افراديًّا . وقد قرر السفرا الامور التي رفضها وهي اولاً انشا قومسيون دولي للمناظرة . ثانيًا حلول جنود اجنبية . ثالثًا تحديد البلغار . رابعًا ان يكون تعيين الحكام في الولايتين اي في بوسنه والهرسك وفي البلغار بقبول الدول . خامسًا حصر وجود الجنود العثمانية في حصون معينة . سادسًا توسيع املاك الجبل الاسود والسرب . وقد تقرر انهُ في اجتماع ٤ من الشهر المذكور يبين المعتمدان العثمانيان الاسباب التي تحملهما على رفض الامور المذكورة وفي نهاية التوضيح يبادران الى اظهار التاسف سلفًا فانهما قد بلغا ان الدول تخرج سفراءها وتقطع المخابرات الدولية . فذكر ذلك انما هو ليبين ان الباب العالي عارف بتصميمهم وانهُ قد حسب للمخاطر حسابًا وانها لا تمنعهُ عن انفاذ تصميماته . وربما كان المقصود منهُ ايضًا ان يقطع امل الدول من ان الدولة العثمانية تسلم بتنفيذ اراداتهم في الساعة الاخيرة . والظاهر ان الباريزيين قد قرروا في عقولهم انها تسلم بذلك قبل ان يركب البحر السفير والمعتمد الاخيران وهذا مخالف لاراء النمساويين ولاسيما في الحال

والظاهر انهم قد صمموا على تعريض انفسهم للمخاطر ولبلوغ مرامهم . فان البلاغ الاول الذي قدمهُ صفوت باشا الى المؤتمر لم يعترض الا على امرين وهما القومسيون الدولي وحلول جنود اجنبية . اما بعد ذلك فاعترض على كل شيء مهم من مطالب الدول . ولا ينسب ذلك الا الى عدم امكان الوصول الى تسوية فان العثمانيين مشهورون بحذقهم السياسي ومجانبتهم للقيام بالامور العدوانية . والرسالات البرقية القصيرة الواردة الينا لا تبين الاسباب التي حملتهم على ان ياتوا بهذا التغيير بغتةً . غير انهُ قد جاءت بعض القرائن بما قرر في العقول ان ذلك ناشيء عن دقة العثمانيين والحاح المعتمدين . فان عقد هدنة شهرين وتسليم الجمعية لهم بتقديم امور مقابلة لمطالب المعتمدين ابانا للباب العالي ان تلك المطالب ليست بنهائية وان باب المساومة مفتوح . فتبع عادتهُ القديمة وقرر اقل الامور التي يمكن تقريرها وهو اقل كثيرًا مما

يرتضي ان يعطي فراى الموتمران ذلك بداية السياسة المبهمة التي طالما اشتهر العثمانيون بها . فقالوا ان الاوفق لقطع ذلك ان نسال المعتمدين العثمانيين هل يقبلان مطالب الدول كقاعدة للمخابرات . وهذا هو السوال الذي صارت مجانبته في بادي الامر ونشا عنها سريان الامور بهدو وسكينة في الاجتماع الاول ففي الجلسة الرابعة سالوهما فحدث ماكان يظن انه ينبغي ان يحدث في الجلسة الاولى . فلما رايا انهما قد باتا غير قادرين على التخلص وانه لا سبيل الى تخفيض المطالب التي رايا ان دولتهما لا تقدر ان تقبلها بدون تخفيض صمما على ان يرفضا التسليم بكل ما طلب

وقد بلغ ذلك رسميًا الى الدول ولا سبيل الى منعه الا بتغيير الوزارة العثمانية ولاسيما استعفا مدحت باشا فانه روحها . وقد نشرت جريدة البوليتش كورسبوندانز في ٣ من الشهر المذكوران ذلك ليس من المستبعدات لان كثيرين من الوزراء مضادون لمدحت باشا اي لرفض مطالب الدول حتى ان الحضرة الشاهانية مالت اليهم . وكانت المخابرات في اثناء ذلك جارية بدون انقطاع بين السفرا والصدر الاعظم والوزراء العثمانيين . واذا دققنا النظر في التبليغات الرسمية العثمانية المورخة في ٣ من ذلك الشهر نرى ان اجتهادات مدحت باشا لم تصادف نجاحًا عظيمًا . ولا نزال نعلق الامل بالاتفاق الى ان تنقطع المخابرات . اما مبادرة الدول الى اخراج سفرائها من الاستانة اذا لم يقرر اتفاق فالظاهر انه لا يترتب عليها قطع كل المخابرات الجارية بينها وبين الباب العالي خلا روسيا فان المظنون انها تقطعها كلها وسائر الدول لم تعول نهائيًا على ذلك ولا سيما التي لها رعايا كثيرون في الشرق . لان خروج سفرا الدول العظيمة يجعل صوالح دولهم في يد سفرا الدول الصغيرة وسفاراتهم ليست بكافية للقيام بها كلها . وللوقوف على اهمية بعض السفارات نقول ان في سفارة النمسا في الاستانة امانات خصوصية ورقية خلا النقد والجواهر بقيمة مليون وستمائة الف ليرا . وفضلاً عن ذلك في اوراقها امور كثيرة تتعلق بصوالح الافراد

وفي ٣ من ذلك الشهر اجتمع المعتمدون وحدهم كما اجتمع وكلا الدولة العثمانية وقد قرروا ما يحملنا على تعليق الامل بالتسوية . فانهم قد جعلوا لمطالبهم هيئة اخرى . والظاهر ان ذلك نشا عن اجتماع حضرة مدحت باشا بمعتمد انكلترا بعد اجتماع الموتمر وتبيين العثمانيين الامور التي لا يقدرون ان يقبلوها . والتغيير واقع في القومسيون الدولي وحلول جنود اجنبية وصار قطع النظر عن تحديد ولايتين في البلغار وعن حصر وجود الجنود العثمانية في اماكن مخصوصة وان تسليم زورنك الى السرب يحول الى محكمين وصار الاتفاق ايضًا على تغيير امور اخرى ثانوية . وقد تبين ان المعتمدين يوملون بان تساهلهم يحمل الباب العالي على تغيير عزمه

وقد قال مكاتب التيمس المقيم في باريز في ٤ من الشهر المذكور ان مضادة الباب العالي لما قرره معتمدو الدول في اجتماعهم الابتدائي لم يوقفهم عن العمل . فان الصعوبة متعلقة بانشاء قومسيون دولي للمناظرة والاجراء والجنود الاجنبية التي تحميه ولذلك سيوجه المعتمدون كل اجتهاداتهم الى حلها . والمقصود تقرير ما يقطع اعتراضات العثمانيين وياتي بانفاذ مطالب اوربا . وقد بلغت من مصدر عارف رسمي صورة رسالة برقية مكتوبة بارقام وهي مرسلة الى اوديسا وارسلت منها الى باريز فاذا صحت فتكون الصعوبة قريبة من الحل وما ياتي ترجمة تلك الرسالة :

في اجتماع الموتمر القادم يطلب تقرير امور

المقصود منها ارضا القواعد التي يدافع العثمانيون عنها والمطالب التي اجمعت الدول عليها . فالباب العالي لم يرتض بان يخابر بشان انشا قومسيون دولي للمناظرة والاجراء لان ذلك يمس استقلاله ولذلك سيطلب انشا قومسيون قونسلوسي عوضًا عنه يولف من قناصل الدول ومن واجباتهم ان يقرروا حينًا بعد حين الى الدول بشان اجراء الاصلاحات المقررة . ويحق لكل دولة ان تبدل قناصلها الحاليين بقناصل اخرى يرتضي الباب العالي بتعيينهم . وسيجمع الباب العالي من البلغار جيشًا من المتطوعة يعين الموتمر عدده ويعين ضباطه من ضباط دولة اوربية محايدة . ويحملون الراية العثمانية ويلبسون ملابس الجنود السلطانية ومن واجباتهم حفظ الراحة في اثناء انفاذ الاصلاحات في ولاية الدولة العثمانية السلافية وصيانة الرعايا والمامورين القونسولسين في الولايات وضمانتهم

الفلاخ والبغدان

قد ذكرنا في الجنة ان الفلاخ والبغدان اقامت الحجة على ما يتعلق بها من النظامات الاساسية العثمانية وما ياتي ترجمة ما نشرته جريدة التيمس بهذا الشان

في ٤ كانون الثاني (جنيوري) اجتمع مجلس نواب الفلاخ والبغدان اجتماعًا استمر من قبل نصف الليل باربع ساعات الى ما بعده بساعتين . فقال ناظر الخارجية جوابًا على سوال سمعة في ٣ منه انه قد طلب توضيحات الى الباب العالي بشان تفسير المادة الاولى والسابعة والثامنة من النظامات المذكورة . فقال الباب العالي ان المادة الاولى والسابعة متعلقة بكل الامارات التي تدفع مالاً للدولة العثمانية . فلما سمع النواب هذا الجواب قرروا باجماع استحسان تصرف الوزارة وطلب اليها ان تقيم الحجة بثبات على راي الباب العالي المتعلق بمركز الفلاخ والبغدان السياسي . وقال موسيو براتيانو رئيس الوزراء للنواب بتاكيد ان الحكومة مصممة على القيام بواجباتها في جميع الظروف ولا ترتضي ما لم يصرح الباب العالي بكتابة رسمية كما لنظامات الاساسية ان الفلاخ والبغدان ليست بقسم من السلطنة العثمانية

اما المادتان اللتان قد وقع عليهما الخلاف فهما الاتيتان

المادة الاولى . ان السلطنة العثمانية تتضمن البلدان والاملاك الحالية والولايات المتمايزة . وهي مجموع لا ينقسم لاية علة كانت

المادة الثامنة . يسمى كل رعايا السلطنة بدون امتياز بعثمانيين مهما كان دينهم . والجنسية العثمانية تخسر وتربح بحسب نصوص النظام

الدولة العلية وروسيا

نسأل الله ان ترد اخبار الصلح قبل نشر هذا الجزء من الجنان وهذه الجملة المترجمة عن جريدة التيمس مهمة ولو عقد الصلح فان فيها تبيين الصعوبات التي تجعل الدولتين المشار اليهما ترغبان في مجانبة الحرب

يسر الانسان ان يرى تغيرًا واحدًا في الاحوال الجارية قبل ان يصمم على السلم او على الحرب . وهذا طبيعي غير انه لم يكن منتظرًا . فانه باشتداد المخاطر يكثر الخوف من القتال عند دولة واحدة اذا لم نقل اكثر الدول التي يهمها كثيرًا ذهاب اتعاب الموتمر سدى والتقاضي الى السلاح . وربما كان ذلك ناشئًا عن تصميم العثمانيين على ان يعرضوا انفسهم للمخاطر في بعض الظروف تعريضًا لم يكن منتظرًا . والظاهر ان الباب العالي يرى انه لا يقدر ان يسلم ببعض امور والمظنون ان الصعوبة في جهتها الادبية اكثر مما هي

في جهتها المادية . فقد امست الدول ولا سيا روسيا في ظروف ربما كانت تدعوها الى ملاقاة عدوان حربي فمن اللازم ان نبحث عن مصاريف الحرب ونخمن عواقبها لنرى هل يكون الربح الحربي موازياً للخسائر التي لاسبيل الى الحصول عليه الا بتكبدها . والظاهر ان الدولة العثمانية والروسية تجتنبان فتح الحرب فان كلا منهما تبتعد عن اشهارها . وقد اقام معتمدا الباب العالي في اجتماع متاخر ربما جاء بقطع المخابرات والمفاوضات . غير انهما عندما سئلا هل ينبغي ان تعتبر تقريراتهما كرفض مطالب الموتمر ترددا عن الجواب وقالا انه لا بد من عرض الامر للحضرة الشاهانية . وقد اظهر سفير روسيا من الميل ما لا يحسب مضاداً لميل الدولة العثمانية . فان المطالب التي قد اجمعت دول اوربا على ان تلح على الباب العالي بقبولها تخففت كثيراً عن طلب حلول جنود روسية في البلغار حتى انه ظهر ان روسيا كادت تكون متعهدة بذلك . والظاهر انه علق الامل بان سفيرها يقبل بتخفيض ما قرره الموتمر بما يدعو تخفيض الموتمر وذلك بعد ان عرض الباب العالي الامور التي توافقه وجعلها موافقة لطلب الموتمر . وقد راينا فعلاً ما يحملنا على القول ان روسيا لا تفتح الحرب الا بعد تردد يوازي تردد الدولة العثمانية بقبولها . ولكن حضرة امبراطور روسيا يود ان يتخلص من القيام بالواجبات الصعبة التي باتت في زمان ماضٍ ملزوماً بان يقوم بها

ولا ريب في ان الذين يقدرون ان يدققوا التامل في عواقب القتال لا يتعجبون من ذلك التردد فان الدولة العثمانية لا تقدر ان تجيب دعوة الحرب ما لم تعلم ان ذلك نهاية اجراءاتها الخطرة . وربما كانت لا تصادف التمهل في الحروب الابتدائية غير انه موكد انها لا تقدر ان تفوز بنصر قاطع والحرب الطويلة تضر بها قدر الكسر بل اكثر . فانها تضايق الانتظام الغير الكامل فيها والاموال القليلة الباقية في بلادها حتى انه ربما كان يسقط معمل السلطنة الداخلي . فما يتمناه اعظم رجال سياستها من الاصلاح يبيت في خبر كان ومهما كانت نهاية القتال لا تبلغها الا بعد ان تنفذ قوتها . فتقترب خطوة اخرى من الخراب . وتمسي اوربا ملزومة بان تصرف المشاكل القديمة بعد تعاظمها . وللسلطنة العثمانية باب واحد ينبغي ان نعلق به امل النجاح . وهو التمتع بزمان سلام طويل وإدارة متصلة . فاذا فازت بذلك تجد من ينابيع الثروة في اراضيها وصفات اجناس كثيرة من الاجناس الخاضعة لها ما يتيسر لها ان تحصل عليه . ولكن الحرب لا تاتي الا بازدياد الارتباك والتعب والظلم . فهذه هي العواقب التي تبيت فيها السلطنة العثمانية اذا حاربت روسيا . فهل تنظر روسيا ما ترى ما يوازي ما تراه الدولة العثمانية مما يحملها على مجانبة التقاضي الى السلاح . وقد نشرنا في هذا اليوم وصفاً مهماً مفيداً لتبيين المراكز التي ربما كانت تصبح فيها الجنود العثمانية والروسية عند انتشاب القتال . وقد ظهر ان دون حمل روسيا على البلاد العثمانية صعوبات تجعله من اتعب الاعمال . وفي الحرب الاخيرة التي انتشبت بين الدولتين صادفت روسيا دفاعاً شديداً . وقد تغيرت الاحوال تغيراً غير موافق في بعض الامور لروسيا . ونتائج حرب القرم لا تزال موجودة وهي ان يكون النفوذ الاول للدولة العثمانية في البحر الاسود وبالتالي في الطونة . وقد ظهر بالوصف المذكور ان سواحل الطونه العثمانية فيها موافقات كثيرة لدفع حمل جنود اجنبية وانه اذا فاز جيش روسيا بالدخول الى البلغار لا تقدر ان تحافظ على اسباب مواصلاتها الا بمشقة شديدة جداً . وفي هذه الايام المحافظة على اسباب اتصالات الجيش اهم

مما كانت في الماضي . لان الجيوش في هذه الايام كثيرة العدد فلا تقدر ان تجعل اتكالها للحصول على الزاد على البلاد التي تفتحها . وكثرة الآت اسلحتها تجعلها ملزومة بان تحافظ على الدوام على المهمات الواردة من مركز اعمال الجيش وحركاته . فلو كان الرين في يد فرنسا عند دخول الجيش الالماني اليها وكانت قادرة على ان تقطع اتصالياته كثيرًا فماذا يا ترى كان قد حل به بعد قطع اسباب نقل الزاد والمهمات اليه . والظاهر فعلاً ان حمل روسيا على الدولة العثمانية لا يتيسر الا بقطع السرب . ومع ذلك يكون العثمانيون على جناحيهم في حصون البلغار وجبال البلكان وتكون اتصالياتهم البرية في خطر كاتصاليات الطونة . واذا دخلت روسيا البلغار ينبغي ان تفتح قلعها وتضع جنودًا كافية امامها لمنعها عن قطع مواصلاتها حال كون مواصلات العثمانيين تكون حرة ومصانة بحرًا . ومن الواجب ان نقول انه اذا وجدت النمسا ان حملات روسيا تضر بها تبيت روسيا غير قادرة على ان تدخل البلاد العثمانية بسبب هجومها على جناحها الاخر

واذا فرضنا ان روسيا تغلبت على جميع هذه الصعوبات وفتحت البلاد العثمانية واخضعت حكومتها بالسلاح لها حال كون النمسا مرتضية بذلك فهل تحصل على ما يساوي المصاريف التي تتكبدها . وقد ظهر من الاخبار الواردة من جميع المصادر التي يركن اليها ان جمع قسم من جيشها قد ابان ضعفًا ونقصًا في الانتظام الروسي يزيد كثيرًا عن المنتظر وان الحرب تجعل مداخيل شعبها وكل نظام ادارتها في خطر شديد من المضايقة المالية عند حدوث حرب وقد القيت على عاتقها اثقال لم تكن حاملتها عندما فتحت حرب القرم . فان فتوحاتها في اسيا تثقل على الدوام على عسكريتها واذا نهض المسلمون هناك فربما كانت تمسي في خطر مبين . وانتظامها الاستبدادي لا يتكل عليه كما كان يتكل عليه منذ عشرين سنة ولا يركن الى ميل قسم عظيم من شعبها . واذا فرضنا انها تغلبت على هذه الصعوبات الثانية فلا نفرض انها تقدر ان تحل في البلغار وتقاص العثمانيين ثم ترجع عنها . وربما كانت مصممة على ان تنفذ وعدها وهو ان يكون حلولها موقتًا ولكن اذا اتخذت على نفسها اصلاح الادارة العثمانية او خلافتها فلا بد لها من ان تتم ما تفعل . ويترتب على ذلك ازدياد الحمل العظيم الذي يثقل عليها بالاعتنا باشد الصعوبات السياسية خارج حدودها حال كونه لا بد من ان تحسب حسابًا لدول مع الدولة العثمانية . ومن واجباتها ان ترتضي فعلاً باقل كثيرًا مما تطلبه لسانًا متصلة ذلك على بلوغ تلك العواقب . والمامول ان هذه التاملات قد ازدادت قوة عند رجال سياسة روسيا ولذلك قد علقنا الامل بانها تاتي بتاثيرات سلمية جيدة حتى في الساعة الاخيرة

النظامات الاساسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

عند نشر النظامات الاساسية والتكلم عنها في الجنان والجنة وعدنا بنشر جمل تفسيرية متتابعة بشانها اجابة لطلب بعض المشتركين فنقول

تنقسم الحكومات في الدنيا الى قسمين كبيرين وهما المطلقة والمقيدة او الاستبدادية والنظامية . فالمطلقة تكون غير مقيدة او مقيدة في امور حقوقية ومستبدة في سائر الامور والملك فيها نافذ الامر في كل شيء بدون مراعاة نظام ولا قانون ووزراؤه وسائر المامورين مقيدون بامره فقط ورعية الحكومة المطلقة هي للقيام بالدولة وتعزيزها وصيانة صوالحها ولا تصان الحقوق فيها ولا توجه المأموريات الى اصحاب الاهلية فتكثر المغايرات وتمسي الامة في تاخر ادبي ومادي

يحرمها اسباب الراحة

اما الحكومة المقيدة فهي التي تكون لها نظامات وقوانين مقيدة للرعايا والمامورين فتكون خادمة صوالح الامة ومحامية عن الوطن والحقوق ومرقية لاسباب المنافع العمومية الادبية والمادية

اما حكومتنا العثمانية فكانت مطلقة قبل وضع النظامات الاساسية وكان الوكلا ينفذون ما يشاورون انفاذهُ في الرعية وفي المامورين بصدور ارادة سنية فكان ما يومر بهِ اليوم يبطل في غدهِ ثم يعاد اليهِ وهكذا . وكان للمامور الاول في المكان امر نافذ في الرعية وفي مجالس الحكومة . والتنظيمات الخيرية جعلت حدًّا لذلك بيد انهُ لم يكن كافيًا ولا اصبح مرعي الاجراء في كل مكان فنشات عن ذلك الاحوال التي جاءتنا بتاخر عظيم حتى راى قسم عظيم من رجال الدولة الذين يسمون بتركيا الفتية مع غيرهم الذين ليسوا منهم انهُ لا بد من سن نظامات لتغيير تلك الاحوال بتقييد المامورين وجعل ضابط للادارة والسياسة والمالية ليصير التوصل اليهِ بالمشاورة والمفاوضة والمحافظة عليهِ بحيث يتقرر اركان الرعية الى الحكومة وتكون الغاية استقامة امور البلاد لنفعها وليس لنفع الحاكمين بما ياول الى ضرر المحكومين فهذه هي بالاختصار الحالة التي كنا عليها والحالة التي يرام نقلنا اليها بوضع النظامات الاساسية المذكورة

ولا يخفى انهُ لا يرى لها اثر ظاهر في الامة في مدة قصيرة ومن المقرر عند الجميع ان الثورة في شمالي السلطنة كانت ذات دائرة ضيقة ومشاكلها سهلة جدًّا بالنسبة الى المشاكل التي وقعنا فيها وان روسيا كانت مرتضية في بادي الامر باقلّ الامور ولكن وقوع التعديات البلغارية قوى عزم الذين ضادونا في انكلترا لما راوا فينا من الاهمال والتاخر الماضي فالذين استخدموا مساعدات حكومتهم لنا للطعن فيها والتنديد ففازوا بابعاد الانكليز بل بابعاد اكثر اوربا عنا قاطعة الامل من تقدمنا وزوال تعصباتنا ليس لانهم لا يرون ذلك في امر اخرى ولكن لاننا تعهدنا باجراء ما نتهم بعدم اجرائهِ مع اننا جعلناهُ مكافاة لمساعدات حربية او وسيلة لنوالها . فالتزمت الحكومة الانكليزية على رغم انها ان تجاري رعاياها والراي العام في انكلترا فانحازت الى ضدنا وعضدتهُ وامست في مقدمة الذين يطلبون انفاذ ما يصعب علينا انفاذهُ . فيكون راي اهالي اوربا عمومًا وانكلترا خصوصًا قد ساقنا الى هذه الحال وحملنا من الخسائر ما يترتب على تجهيز مئات الوف من الجنود في بلاد متسعة اسباب النقل فيها كما ترى . واشد لوم اللائمين من الاصدقاء والاعداء ناشيء عن تقصيرنا في اجراء النظامات والقوانين والعهود التي طالما جعلناها وسيلة للحصول على اسعاف اوربا بالجنود والمال لتكون ضمانة تضمن لها بلوغنا درجة عالية من التمدن والتقدم لنتقوى ونعظم ونستغني فان هذه هي مطالب الدول الاوربية خلا دولة واحدة . فانها تروم تقويتنا لحفظ مركزنا ودفع اضرار العدو عنا باتحادنا وانفاذ العدل فينا ونبذ انشقاقاتنا وتعصباتنا لان من اعظم اسباب ضعفنا وتاخرنا انقسامنا على انفسنا . ولذلك المامول هذه المرة ان لا تكون نظاماتنا وقوانيننا حبرًا على ورق او ان تنفذ عندما يوافق الحاكم او المجالس انفاذها ويقطع النظر عنها عندما لا يوافقها ذلك . وقد قال حضرة مدحت باشا صاحب الفضل الاول في هذا الباب ان ماضينا قد اضرَّ بنا وحالنا سيبقى ماضيًا فيضر بمستقبلنا . فلا بد من احد امرين مهمين من الواجب ان يغرسها كل عثماني في عقلهِ ليكونا دستورًا لعملهِ فاولها انهُ اذا عدنا الى الماضي واهملنا اجراء هذه النظامات وما يسن لاكمالها وجعلنا ديدننا قطع النظر عن الرشوة والتعصب وعادت

حكومتنا الى الاستبداد والتقلب نبيت بعد سنين ليست بطويلة في مصاعب ومشاكل اردا من المصاعب التي بقينا فيها . وثانيهما ان اعظم خسائرنا ومشاكلنا الجارية ناشئة عن مضادة الراي العام في اوربا لنا . فاذا لم نصلح انفسنا ونضاد مغايرات اصحاب المطامع من المامورين واعضا المجالس نخسر راي اوربا العام عند حلول المصاعب الاستقبالية فلا نجد مسعفاً في اوربا مع اننا في احتياج الى الحلفاء لان اعداءنا اقويا وكثيرون . ولم نظهر ما قد اظهرناه الا اظهاراً لضرورة اجراء النظامات والقوانين ومعاقبة كل من يتعداها

وربما كان كثيرون لا يعلمون ما هو المقصود من النظامات الاساسية ولا سبب وصفها بالاساسية دون غيرها . ولا يستغرب ذلك في بلاد لم تر من النظام في دائرة الاجراء غير ما هو دون الطفيف . فالنظام هو القانون الذي تنتظم به حالة الدولة والامة والدوائر فترى للمجالس مثلاً نظاماً يتضمن كيفية تشكيلها وخصائصها وعدد اعضائها وقانوناً وهو الذي يحكم بموجبه فهو في بابه كالشرائع في بابها فبالقانون يحكم بقصاص الجاني بالسجن او الجزا النقدي او القتل وبالنظام تبين واجبات المجالس والاقلام والدوائر والرسومات وغير ذلك . ولا بد من ان يكون منقسماً الى اساسي وفرعي . فالاساسي يبين الحقوق العامة والواجبات المتعلقة بالاهالي والحكومة عموماً والفرعي هو المتعلق بمجلس او دائرة او نظارة او غير ذلك . والاساسي يكون اساساً للفرعي اي انه قاعدة الفرع ولا يمكن ان يدرج في الفرعي ما يناقض قواعد الاساسي . مثلاً ذكر في المادة الثانية انه ليس للاستانة امتيازات وحقوق ليست لسائر مدن السلطنة . فلا يسوغ ان يسن نظام فرعي فيه امتياز لها . وهكذا في جميع الامور

ولم يكن للدولة العثمانية نظامات اساسية قبل الان معلومة عند الرعايا لانها كانت حكومة مطلقة والنظامات الخيرية كانت فرعية لا تتضمن منح الرعايا حقوقاً عامة ولا تمكينهم من انشاء مجلس عام للمناظرة على اعمال الحكومة كمجلس المبعوثين ولا غير ذلك من الحقوق العامة والافرادية كحقوق التعليم والحرية الشخصية وغير ذلك مما لا يغير الا برضى الامة فان امراً سامياً بل امر وال او متصرف كان كافياً لتوقيف اهم الدعاوي في المجالس ولاجراء اشد القصاص ولاخراب امتن البيوت او اغنا افقر الناس . فالنظام الاساسي يمكن كل عثماني من معرفة حقوقه وواجباته العمومية ويكون موسساً على المساواة والحرية وعلى تقييد المامورين والمجالس والقاء المسئولية عليهم جميعاً . اما تاريخ نظاماتنا الاساسية فهو ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٦ وهو زمان اضطراب ومشاكل ومصاعب في السلطنة السنية فظن الناس انه قرر في هذه الاحوال لتخفيف المشاكل بل قد قال قوم ان حكومتنا قد قررته لتبين لاوربا انه لا لزوم لاجراء الاصلاحات التي طلبتها فانها قد منحت العثمانيين جميعاً حقوقاً تكاد تكون اعظم من الحقوق التي طلبت منحها لاهالي الولايات الثلث الشمالية وانه لما كان هذا هو المقصود منها يصير اهمال اجرائها عند انتهاء الاحتياج اليها بالتخلص من المشاكل التي نحن في صددها ورجوع الاوربيين عن مداخلتهم التي قد تجاوزوا بها حدود الاعتدال فالظاهر هو غير الباطن . ومن المعلوم ان للاحوال الجارية دخلاً عظيماً في وضعها الان بصورة لا مزيد عليها والمقصود منها ارضا الاوربيين والعثمانيين غير انه لو كان واضعها والقائم باعبائها هو غير حضرة مدحت باشا حال كونه لم يخطر له ذلك ببال قبل الان لمال الى موافقة اولئك المددين . والواقع ان

المشاكل الحالية هي التي سهلت لحضرة مدحت باشا وحزبه المعروف بتركيا الفتية التغلب على الموانع والمضادات التي طالما اخرت نقل الحكومة من اصول استبدادية الى اصول مقيدة ٠ ولذلك نقول ان الحضرة الشاهانية والصدر الاعظم وبعض الوكلاء والمامورين قد استغنموا سنوح الفرصة لانفاذ ارائهم التي يتوقف عليها استقامة امور السلطنة حال كونها قديمة العهد عندهم وفازوا بسوق المضادين الى الموافقة بقوة المخاطر ومطالب الدول الاوربية وهم عالمون بان ما يقررونه لايكون سببا لارضائها ولكنه يخلص الامة من الحكومة المطلقة التي قداخربتها وضعضعت ماليتها ومالية حكومتها وجعلت صالح المامورين وغاياتهم المعول على انفاذه والعدل نسيا منسيا ينوح ويبكي عند اثار ضربات الظلم وما من مجير ولا نصير

فحضرة مدحت باشا بالاستناد الى ارادة مولانا السلطان المعظم هو واضع ذلك النظام الاساسي ٠ وقد اخرج من القوة الى الفعل ما طالما رغب في اخراجه غير ان مضادات المرحوم السلطان عبد العزيز ومحبي الاستبداد من رجال الدولة كانت تغل يديه بل لجعله مامورا في مكان بعيد عن عاصمة السلطنة ولا تمدحه فان اعماله وقواعده هي التي تمدحه ٠ ولا ريب في ان الامة مديونة له بل دين الدولة اذا فصلناها اعظم لانها كانت سائرة في سبيل يودي الى الخراب واعداؤها الاجنبيون يحاولون الاضرار بها وليس برعاياها ٠ فما سنه من النظام يقويها وينفعها جدا اذا جرى حق الجري ويخلص من الافة المحلية التي طالما تركت النظامات والقوانين خدمة للرشوة في اماكن كثيرة ولا يلزم ان نصف ما صرنا اليوم من جرى ذلك فان الاثار تدل علينا فماذا يا ترى يقلل عدد الاهالي ويسلب الملك من الفلاح ويكثر الامراض التي تنشأ عن الفقر ويحمل اصحاب الاغراس على قطعها ويجعل الصناعة في اضمحلال ويجعل الفائض غير معتدل اما هو تضعضع احوال العدل واستقامة امور الظلم فهذه الامور كلها مع امور كثيرة غيرها قد ذقناها بنفس ذائقة الموت ولا نزال نذوقها وقد راينا الانفسنا هذا الباب للفرج فكيف لانفرح به ونبعد عنا ما يعذبنا خوفا من ان يتعسر اجراوه فمدح مدحت باشا في هذه الظروف واجب وكذلك مدح جميع الذين اسعفوه فان راينا تقصيرا في الاجراء نبادر الى اظهاره منذرين الذين يدوسون صوالح حكومتهم وابناء وطنهم بارجلهم لنفع انفسهم نفع اللصوص بان الزمان بيننا وبينهم ولا بد من ان يظلم الدهر ظالم اولاده

ولا يخفى ان الانسان لا يوافقه لبس اثواب الصيف في الشتاء وبالعكس والنظامات الاساسية التي يفهم منها تقييد الحكومة بارادة الرعية بعد تقييدهما جميعا بالنظامات والقوانين لاتكون موافقة لجميع الامم في كل الظروف ٠ لانه لاتستقيم امور الحكومة المقيدة ما لم تكن الامة قد بلغت درجة كافية من التقدم الادبي بوصولها الان تسوس نفسها فكل ما تعممت المعارف فيها تزداد اهليتها لان تدير احوالها بارادتها ٠ واذا نحت ذلك قبل ان تصير اهلا له يبيت النظام صفرا والامة ومجلسها اضحوكة ٠ وفي الشرق نخاف امرين وهما تعود الاهالي الانقياد الاعمى للحكام وتعود الحكام الاستبداد ٠ فان اجتماع ذلك في الحاكم والمحكوم يضر كثيرا بالنظامات الاساسية ٠ ولو تمكن حضرة مدحت باشا من ان يسوس السلطنة وهو في الصدارة العظمى ثلث سنوات قبل منحها تلك النظامات الاساسية ليهياها لها ويخبرها بمقصوده وينشر اللغة التركية بين امها لئلا

يلتزم الاهالي بان يمثلوا الذين يشكون منهم لينوبوا عنهم من جرى الافتقار الى اللغة التركية ويمنع المامورين عن الاستبداد ويحرض الاهالي على التشكي عند ما ينفذ فيهم حكم مطلق لكان الدفع اعظم من الالتزام بان نقوم بتلك النظامات مدة قبل تعود ما يمهد السبل لها . فالاول افضل من الثاني والثاني افضل من العدم . واذا انتخب لكل ولاية وال عارف باحوال النظام واصوله بعيد عن التعصب والارتكاب شانه اللين والتاني والتروي يقدر بدون ريب ان يسهل الطريق لجري النظامات ونظن انه لا يعسر على الصدر الاعظم مع التنزه عن حب نفع زيد دون عمرو ان يجد نحو ٣٠ رجلاً متحلين بتلك الصفات مع حب الوطن ومراعاة خير الدولة . وعلى كل حال لا ينبغي ان ننتظر عظيم امر من نواب السنين الاربع الاولى ولا سيما اذا انتخبهم مجالس الادارة من المعروفين عندها . فالاوفق ان نتهيا للانتخاب الثاني وان لا نحزن ونتاسف اذا لم نرَ من الانتخاب الاول جزءا صغيرا مما ننتظر فالبداية صعبة والاحوال غير مساعدة . وعندنا انه فرض على كل رجل ان يتعلم اللغة التركية اذا كان ذا ميل سياسي او مركز ابوي يوهله مع استعداده الطبيعي الى الانتظام في سلك الماموريات . لان الاوفق للذين ليسوا باتراك ان يقولوا اننا نعرف ما يكفي من التركية ومع ذلك لا نصيب لنا في الاحكام من ان يقال لهم ان عدم معرفتكم لها يمنعكم عن تقلدها . ويا حبذا اذا راينا لمعرفة اللغة المحلية المحل الاول عند المامورين المحليين والتركية الثاني فان استخدام من يقوم بالمخابرات مع المركز الرئيسي من اهل اللغة التركية مع معرفة المامور شيء منها اقل ضرر من معرفتها وان يكون المعول على الترجمة في كل ما يتعلق بصوالح الرعايا

فهذا ما اردنا نشره في هذا الجزء عن النظامات الاساسية وفي الاجزا القادمة نبحث عنها ان شاء الله بندًا فبندًا مفسرين وموضحين لان اهمية هذه النظامات بفهم الامة روحها والمقصود منها لان اجراءها متوقف في الاكثر عليها

براءة سلطانية

منذ برهة قصيرة انتخب للبطريركية السريانية الكاثوليكية في الممالك المحروسة نيافة اغناطيوس جرجس شلحة اسقف حلب وصدرت البراءة العالية السلطانية الى غبطته وهو على جانب عظيم من المعارف والحذق والغيرة وقد سمعنا عن غبطته ما يحملنا على الثناء عليه وعلى انتظار انتفاع طائفته بمساعيه الخيرية وتدبيراته المصيبة . ولا ريب في ان كثيرين يرومون الوقوف على ترجمة براءة سلطانية متعلقة ببطريرك ولذلك نشرنا ترجمة براءته الاتية بحروفها

بناءً على وقوع وفاة الاسقف اغناطيوس فيلبس عركوس الذي كان بطريرك الملة السريانية القاطنة في بر الشام وممالكي المحروسة الشاهانية اقتضى تعيين احد عوضه . وبما ان ناقل براءتي هذه الهمايونية رئيس اساقفة حلب سابقًا الاسقف اغناطيوس جرجس شلحة وجد مقتدرًا على اجراء الامور المذهبية قد صار الاستدعاء من طرف روساء الملة بانتخابه الى البطريركية المذكورة واجراء مامورياتها بموجب مضبطة . فلذلك قد أُعطيت براءتي هذه الهمايونية بيانًا لوقوع تعيين الموما اليه بطريركًا على الملة المرقومة وتفضلت على ان المرخصين والاساقفة والرهبان والقسوس والخوارنة والقسيسان وسائر طائفة السريان الكاثوليك كبارًا وصغارًا يعلمونه بطريركًا عليهم وينقادون اليه في الامور المتعلقة ببطريركيته ويراجعونه ولا يقصرون في اطاعته والانقياد اليه ولا يتجاوزون كلامه الذي هو بحسب الواقع . وليصر دائمًا الاهتمام والدقة من

طرف الولاة وسائر المامورين بامر اجراء مذهبهم
سوآء كان هوام طائفتهِ كما كان بلا مانع ومزاحم . ولا
يَصير مداخلة وتعرُّض من احدٍ في الكنائس والاديرة
المختصة بهم وتصير الرعاية لاصول مذهبهم في ما يخص
امور الزيجة ولا يَصير تجبو بخلاف ذلك . والمنازعات
التي تحدث ما بين افراد الملة المرقومة في ما يخص
عقد الزواج وفسخهِ تصير رويتها وتسويتها بمعرفة
البطريرك او وكلائهِ تطبيقًا لاحكام مذهبهم كما في
السابق . وبخصوص الاوراق التي تُعطَى من قبل
البطريرك لاجل ردّ الانام المنتهين لا يصير معارضة
ولا مداخلة من قبل القضاة والنواب ولا من طرفٍ
آخر . وبما انهُ من مقتضى مذهبهم ان الخوارنة لا
يرفعون الانام المتوفين بحالة مخالفة لطرائق مذهبهم
فلا يصير اجبارهم على دفنهم من قبل القضاة والنواب
وسائر الضباط وايٍ كان من ذوي القدرة . ولا يصير
تعرُّض من طرفٍ ما لاشياءَ كنائسهم واديرتهم ولا
يصير اخذ وقبض شيءٍ منها بطريق الرهن . والبعض
من الطائفة المرقومة الذين يكونون قد اوصوا حال
حياتهم بشيءٍ ما الى البطريرك ومرخصهم وخوارنتهم
لاجل فقراء كنائسهم يستحصل بمعرفة الشرع من
ورثتهم بعد وفاتهم . والخوارنة والقسوس والقسيسان
الذين يتوفون بلا وارث مهما كان لهم من اشياءَ ودابةٍ
وغيرها اذا صار قبضها واخذها لاجل الميري من
طرف البطريرك فلا يحصل مداخلة اصلاً من قبل بيت
المال والقسامين والمتولين ومشائخ البلاد واتباعهم ومن
سائر الاطراف . ولا يصير وضع يدٍ على متروكات الذين
لهم ورثة ان كانت من النقود او من الاموال او من
اشياءَ أُخر . والذين يتوفون من المرخصين والرهبان
والقسوس والقسيسان وغيرهم اذا ما اوصوا بمقتضى
مذهبهم الى فقراء كنائسهم وبطريركهم يكن نافذًا
ومقبولاً ويصير استماعهُ شرعًا بشهود سريان من
ملتهم بموجب قواعد مذهبهم . ولا يصير جبر وتعدٍ
من بعض ذوي الاقتدار ايًّا كان على انهُ أُرسل هذا
الخوري الى المحل الفلاني او اعطِ هذه الكنيسة الى
هذا الخوري . ولا يطلب كمرك وباج في الاساكل
والابواب على الاشياء المتعلقة بكنائسهم . ومهما ظهر
دعاوٍ على البطريرك المومأ اليهِ وخوارنتهِ ووكلائهِ
واتباعهِ متعلقة بالشرع الشريف فلا تُسمع في غير
محل استانة سعادتي . والخوارنة والقسوس والقسيسان
السريان الذين يقتضي الامر لحبسهم من طرف الشرع
والضباط فليحبسهم البطريرك المومأ اليهِ . المسطار
والسمن والعسل والمتروكات وسائر الاشياء التي
ترد الى البطريرك المومأ اليهِ لاجل ماكولاتهِ من
محصولات كرومهِ . والذي يُعطى من المسيحيين على
سبيل الاحسان حين ورودها الى الاساكل والابواب
لا يطلب منها رسم كمرك وباج وغيرهُ من امناء
الكمرك وتابعيهم ولا يخالفوا ذلك . ويكون دستور
العمل امر ضبط وتصرف ما يتعلق بكنائسهم واديرتهم
من الكرم والبستان والمزرعة والارض والمراعي
والطواحين وبيوت الشمع المستقلة لاجل كنائسهم .
واوقاف كنائسهم من البيوت والدكاكين والاموال
والاشجار المثمرة والغير المثمرة والمواشي من دون مداخلة
احد . ولا يترك ان يصير تردد بامر اعطاء الرسومات
الميرية ودراهم الصدقات وغيره من الرسوم
البطريركية اللازم تاديتها سنويًا على طائفة المسيحيين .
ولا تحصل مداخلات بامر اجراء قواعد مذهبهم في
الكنائس والاديرة ومحلات الزيارات التابعة لبطريركية
البطريرك المومأ اليهِ باحتجاجات ما نظير القول انتم
هكذا ترفعون موتاكم وهكذا تقراون ولا يصير ازعاج
البطريرك المومأ اليهِ بتكليفهِ لاعطاء دارهِ لاجل
منزل من طرف العساكر واهل العرف وسائر
الاطراف . ولا تحصل مداخلة في امر ملبوساتهِ

وحوائجهِ والعصا المخصصة له ليمسكها بيدهِ . ويكون دستور العمل بموجب شروط براءتي هذه الرفيعة الشان وضبطها وربطها بالحرية وعلى هذا الوجه لا يحصل مداخلة وتعرُّض من طرف احد وبشكل ما بوجه من الوجوه وبسبب من الاسباب بامور بطريركيته

تحريرًا في اليوم الخامس من شهر جمادي الاول سنة اثنتين وتسعين ومائتين والف

المردة في اوربا

(من قلم جرجي افندي يني)

لقد روت بعض الصحف ان قبيلةً من الناس يقال لها المارديت قد انضم رجالها الى جيوش الدولة العلية في الحرب الاخيرة ثم روت ايضًا ان تلك القبيلة نفسها قد عادت فانضمت الى رجال الجبل الاسود حتى اذا عادت الحرب الى الهبوب بين الدولة والثائرين يكونون من مصاف اعدائهم قبل الهدنة فمذ وقعت عيني على هذه الكلمة (مرديت) جال في فكري انهم ربما كانوا سلالة مردة لبنان المشهورين وما زلت بين الشك واليقين حتى رايت ان جنابكم قد ظننتم بهم ظني فاحببت اذ ذاك ان اكتب شيئًا الى جريدتكم الغراء لايضاح الاسباب التي حملتنا على الظن بهم كذلك . والرجاء من بني الاداب سبل الستار على الزلل ومن جنابكم التكرم بادراجها فاقول

انه لامر غنيٌّ عن البيان ان كثيرين من المورخين قد ذهبوا الى ان الثغور لم تدنُ في بدء الفتح الاسلامي لسيف الغزاة وانها اصبحت بعد الفتح مركزًا لقلاقل كثيرة نجمت من تملك المسلمين وعتو مردة لبنان حتى ذهب بعضهم الى ان الفاتحين لم يتغلبوا تمامًا على المردة واستدل على ذلك بابقائهم للمردة والمًا من طائفتهم (رواهُ السمعاني عن ابي الفرج العبري)

ولا يبعد ان العرب دعوا القوم مردة لانهم تمردوا عليهم واباوا طاعتهم وانهُ عندما عنت المدن للفاتحين فر كثيرون من اهلها والتجاوا الى مكان عقاب لبنان وجباله وانضموا حلقةً واخذوا يذبون عن انفسهم ويضرون بالبلاد التي اذعنت للمسلمين كلما سنحت لهم الفرص . وما فتئ المردة يوقعون باطراف المملكة حيثما لم يكن يتيسر للخلافة الاموية كبح جماحهم تمامًا حتى انه لما سار الخليفة معاوية بجيش جرار لفتح القسطنطينية لم يفز باتمام مرامهِ منها لانه سار وقد ترك وراءهُ اعداء الداء ثاروا على البلاد فملكوا قسمًا عظيمًا منها وعاثوا في الثغور فعاد للوقت لاسترجاع البلاد وصدهم عن التمادي في الشر بعد ان عقد مع ملك الروم صلحًا على ان يؤدي له كل سنة عشرة الاف ذهب ومائة مملوك وخمسين جوادًا كريمًا على مدة ثلاثين سنة . رواهُ الفاضل صاحب سفر الاخبار عن شوفان وشدرانوس وغيرهما

ولما كانت سنة ٧٠ للهجرة وهي سنة ٦٨٩ مسيحية عادت الحرب فتجددت بين الخليفة عبد الملك بن مروان ويوستنيانوس الثاني ملك الروم غير ان الخليفة لم يكن مداهنًا للحرب فبعث يعرض عليه تجديد العهدة التي عقدت في زمان معاوية وذلك بان يلتزم الخليفة دفع الف ذهب وجوادٍ ومملوكًا كل يوم بشرط ان يردع يوستنيانوس الرومي المردة عن اعمالهم ويكف اذاهم فبعث يوستنيانوس رجلاً من خواصهِ يقال له بولس ماجيتريانوس فعقد الصلح ثم جهز جيشًا كانهُ قاصدٌ قتال العرب واصحب قائد الحملة بهدايا ونقادم الى الامير يوحنا زعيم المردة فلما اجتمع القائد بالامير اخذا يتفاوضان بهام الحرب واشار القائد الى جنده فوثبوا على الامير يوحنا وقتلوهُ ثم اعتذر القائد للمردة وقال لهم ان الملك يحتاجهم في العاصمة وما زال بهم حتى اذعن المرادة فتجهز منهم اثناعشر الف رجل وساروا الى نواحي القسطنطينية

وقد كتب احد مورخي دولة الروم من الافرنج في اثناء كلامهِ عن عهدة عبد الملك ما ترجمتهُ . وكان لعبد الملك النفع الاعظم من هذه العهدة لان يوستنيانوس لم يكتفِ بالاقلاع عن التحزب للمردة بل اسعف الخليفة باخراجهم من سوريا ولقد تم هذا بخيانة ليونشيوس القائد وكان قد دخل بلادهم كصديق فقتل زعيمهم وادخل في جنود الروم نحو اثني عشر الفاً من المردة فتوزعوا حرساً في ارمينيا وتراس وتشكلت شوكة من المردة في اشا ليا من بامفيليا وهكذا انحطت شوكة هذه الفئة الباسلة وعد هذا الترحال من اعظم السقطات السياسية في ايام يوستنيانوس فانهم كانوا بسكناهم في جبل لبنان بمجاورة مركز الدولة العربية عضداً اعظيماً للسلطنة لانهم كانوا ينزلون ضرراً اعظيماً بحكومة الخلفاء ويقلقونها وعلى الخصوص عندما ينهض اولئك الباسلون لغز والروم . انتهى

هذا ما عثرت عليهِ مما يدل ولو قليلاً على ان المرديت هم من مردة لبنان فعسى ان الشرس من معارفكم ايضاح رايكم من هذا القبيل

الاسرائيليون

قالت جريدة التيمس ان الوفد الاسرائيلي الذي قدم على اللورد دربي سبذ كر القوم بوقت موافق بان واجباتنا في الشرق لا تكمل اذا اقتصرنا على الحصول على ضمانات تكفل معاملة الترك للنصارى بالعدل والمساواة فانهُ من الواجب ايضاً ان نجعل لليهود نفس المعاملة وربما كان من اللازم ايضاً ان نقرر للترك نفعهم مساواة في البلدان النصرانية فان تحمل الترك في الولايات النصرانية الشرقية المستقلة يحتاج الى البرهان لان الترك الذين كانوا في بلاد السرب راوا من الصواب ان يخرجوا منها حين حصلت على استقلالها ومما يؤيد كلامنا بهذا الصدد اتخاذ الولايات المستقلة في تركيا سياسة نصرانية تجاه اليهود وفي الرقيم المقدم للورد دربي تعداد الاهانات والتعديات الشنيعة التي لحقت في السنين الاخيرة باليهود المقيمين في ولاية الفلونة ففي سنة ١٨٦٦ هدم كنيسهم في بخارست وسنة ١٨٦٧ القي القبض على عشرة منهم بدعوى قانونية فطرحتهم عساكر الفلاخ والبغدان في المياه بجرابهم واطراف بنادقهم وشاهد ذلك اتفاق القناصل في غالتز على ملامة الحكومة وسنة ١٨٧٢ وقعت عليهم تعديات اخرى منها القتل وانتهاك العرض والسلب وزد عليها طرد عمال اسرائيلية من مقاطعات البلاد في ايام البرد الشديد وفي هذه السنة نفسها (سنة ١٨٧٦) التي زعم الناس فيها ان الرومانيين (اهل الفلاخ والبغدان) يسلكون مسلكاً حسناً يقال ان عمالاً اسرائيلة طردت من بعض المقاطعات ولحق بها شديد جور وعسف والحاصل ان مستر مرجنت ميمون قال في خطابهِ ان كل ذنب ارتكبتهُ جماعة الباش بزوق في البلغار ارتكبهُ النصارى في الفلاخ والبغدان في معاملة الاسرائيليين الا ان القساوة في المملكتين لم تصل الى ما وصلت اليهِ قساوة الباش بزوق وقد سلم اللورد دربي في جوابهِ على مقال مستر مرجنت ميمون بان المعاملة التي يعامل بها اليهود في كل من السرب ورومانيا جديرة بان تسمى اضطهاداً ووعد بان الحكومة ستستخدم ما لها من النفوذ لابطال ما في الولايتين المذكورتين من التعصب والاضطهاد . ومما شيء يدل على تأخر الولايتين المذكورتين اكثر من اضطهادهما اليهود اضطهاداً كان عاراً على اوربا في قرونها المظلمة جداً مع انهما تطلبان ان يكون لها مقام في العالم المتمدن ومما يلاحظ هنا ان المعاملة السيئة التي نحن بصددها لا يمكن حصرها في ثورة تنشا عن تعصب الاهالي بل هي قانونية وعمومية . ولما تملص السربيون

والرومانيون من حكم الترك سمحت لهم ظروف الحال بتقرير نظامات جديدة ومن المعلوم ان لهم حقًا في تنظيم مصالحهم الداخلية بواسطة مجالسهم الخصوصية وترى اليهود يشكون من الجور والعسف الذين يعانونهما من النظامات الجديدة المذكورة . وقد قال البارون دورمس انهُ وان يكن لليهود في السرب حقوق سياسية فانهم محرومون من كثير من حقوق الاهالي الخصوصية وقال مستر سرجنت سيمون انهُ من جملة الاعمال التي اقام بها مجلس نواب السرب انهُ قرر نظامًا ذكر في احدى موادهِ ان اليهود المقيدين في داخلية البلاد ويتجرون بالحاصل الغير المصنوعة ومحاصيل المستعمرات لا يسمح لهم في الاستقبال بمداومة تلك التجارة فكان النظام المذكور سببًا لطردهم فعلاً من المقاطعات الزراعية الا ان المجلس قد لطف المادة المقدم ذكرها بمادة اخرى مآلها ان الذين استوطنوا داخلية البلاد قبل سنة ١٨٦٢ يسوغ لهم ان يبقوا فيها الى حين وفاتهم الا ان هذا الامتياز لم يعم ورثاءهم ايضًا فعند موت الاب ينبغي لاولادهِ ان ينتقلوا من مساكنهم وان يتكبدوا خسائر مالية باهظة . والظاهر ان حالة اليهود في رومانيا اردا منها في السرب . قال البارون دورمس ان مصالح رومانيا مبنية على نظام يحصر كل الامتيازات السياسية في من كان على مذهب من مذاهب النصرانية نعم انهُ قد تقرر فيهِ ان كل من ولد في الفلاخ والبغدان يكون له في المصالح المدنية (كانها تختلف عن المصالح السياسية) مساواة امام الشريعة الا انهم قد تملصوا من نفس هذه المادة بقرار صدر من المجالس الرومانية مآلهُ انهُ لا يمكن ان يعتبر يهودي في حال من الاحوال فلاخيًا او بغدانيًا بالولادة . وذكر مستر سرجنت سيمون بعض الجور الذي يعانيهِ اليهود في امور التجارة قال انهم محرومون من اكثر انواع التملك الحقيقي ولا يسمح لهم ببيع المسكرات والادوية والتبغ مع انهم

من ازمان متوغلة في القدم يتعاطون هذه التجارة ولكثرة الاوامر التي تصدر بطردهم وحجز املاكهم باتوا بلا مساكن ومن ثم صارت الحكومة تعتبرهم قومًا مرتحلين وتطرحهم في السجون اما هذه التشكيات فقد عرضت مرارًا لمسامع القوم ولمسامع مجلس النواب (الانكليزي) الا انهُ الى الان لم يحصل توسط فعال . وقد قال اللورد دربي منذ بضع سنين مقالاً صادقًا وهو ان اصلاح هذه المساوي يهم النصارى اكثر من اليهود لانها تشين شرف اسمهم الا اننا لم نشعر بسهولة بمسؤوليتنا تجاه النصارى في الولايات التركية في اوربا ان حكامًا او محكومين واذا نظرنا الى اسباب الاهانات والتعديات التي نحن بصددها وان انكرها الذين يقومون بها يزداد جرمها لا محالة ولولا الاوهام القديمة البربرية ضد اليهود التي لم تزل الى الان مستولية على افكار النصارى في الشرق بل على افكار من كان اشد غباوة وتعصبًا فيهم لما وقعت التعديات التي نحن في صددها نعم ان نشر القصص القديمة عن الاعمال المنكرة يمكن ان يحرك في نفس الاوقات الحاضرة غيظ الاهالي في تلك الاقطار الا انهُ يستفاد من الحوادث المقررة في التاريخ ان محبة الناس الشديدة لصوالحهم الخصوصية تزيد التعصب كثيرًا والحال ان السلاف والبلغار دون اليهود كثيرًا في المعارف العقلية والتجارية ولذلك ينظرون اليهم بعين الكره خوفًا منهم ويخشون اذا اطلقت لهم الحرية ان يستولوا بسرعة على انفع فروع التجارة ويحشدوا قسمًا كبيرًا من الثروة القليلة الموجودة في بلاد كبلادهم ولكن محبة الذات تقصر النظر ولذلك قد فاتهم ان ازدياد التجارة بحذق اليهود ما يغني بلادهم ويزيد اسباب المكاسب والمنافع فلا يعتبرون اليهود الا اضدادًا ويخاصمونهم كامة غريبة ذات دين يعدونهُ باطلاً ويطيعون اهواء النفس التي تحرك فيهم روح

الاضطهاد . فهذه الحال ردية والاغرب ان الدول الاوربية العظيمة ومن جملتها دولة انكلترا تصادق في الظاهر على حرمان رعاياها اليهود من الحقوق التي تطلبها لباقي رعاياها قاطبةً وهذه هي ظواهر الحال . قال مستر غولد سميد انه يوجد معاهدة تجارية بين النمسا والفلاخ والبغدان تقرر فيها لا محالة بعض حقوق للرعايا النمساويين المقيمين في المملكتين ولكن تلك الحقوق لا تعم اليهود النمساويين وذلك وفقًا لمآل النظام الروماني المتقدم ذكره فان المجالس الرومانية لا تحسب يهوديًا فيما يتعلق بالقضايا المدنية رومانيًا بالولادة ولذلك اذا طالب يهودي نمساوي بالحقوق التي تقررت له في المعاهدة لكونه من رعايا النمسا يقال له انه كان يهوديًا قبل ان كان نمساويًا وانه لا يمكن ان يعامل معاملة غير التي يعامل بها اخوانه اليهود في رومانيا ومن الواجب ان يطلب الى حكومة رومانيا ان تسمح لليهود بالتملك ولم يسمح للرعايا النمساويين بذلك لكونهم يهودًا ومن نظر الى كثرة اليهود في النمسا والى ما هم عليه من القوة والسطوة ياخذه العجب كل ماخذ اذ يرى الحكومة النمساوية تغض النظر من قوانين كهذه خالية من شعائر العدل واذا كانت النمسا لا تقدر او لا تريد ان تلح في طلب اجراء العدل يصعب على الناس ان يصدقوا ان باقي الدول احمت اكثر منها في هذا الصدد . ولنخشى ان يحرم نفس الرعايا الانكليز في رومانيا ان يهودًا من الحقوق التي يمكنهم الحصول عليها لو كانوا غير يهود . ومن الضرورة ان نقول ان ذلك جور يجب اظهارهُ ليصير منعهُ واصلاحهُ فان كل واحد من رعايا الانكليز يحق له التمتع بالحقوق المقررة له في معاهدة مع قطع النظر عن دينهِ ويكون من اعظم الاهانة لبلاده ان كان يهوديًا ومتمتعًا بكل الحقوق المدنية الانكليزية في بلاده ان يحرم من الحقوق التي تقررت له بموجب معاهدة في الخارج . نعم انهُ يجب ان تترك الولايتان المذكورتان وشانهما ليغيرا نظاماتهما المشحونة بالتعصب بواسطة مجالسهما الا انهُ يمكنا ان نجاهر بالطعن بنظامات غير عادلة كالتي وصفناها وان نعتني في المعاهدات المستقبلة التي نبرمها مع تينك الولايتين بجعل حقوق اليهود الانكليز تامة مطلقة . ويظهر فعلاً ان المساواة التامة امام النظام تحتاج الى أن تنفذ بدرجة واحدة بين الشعوب الاسلامية والمسيحية في السلطنة العثمانية ولا جرم ان الشعوب النصارى في استعداد عظيم للاصلاح الا ان الاصلاح لم يتم فعلاً ومن الواجب ان نصرف جل همنا في كل مكان لتقرير نظام ثابت للمساواة المدنية

بقية النظامات الاساسية

في الجزء الماضي من الجنان نشرنا وجهًا من النظامات الاساسية في غطاء الجزء ولا يخفى انهُ عند التجليد لا يبقى الغطا فراينا لزومًا لطبعهِ في هذا الجزء ليبقى محفوظًا عند التجليد وهو الاتي من المادة ١٢ الى ٣٠ كما ترى

المادة ١٢ . المطابع حرة بوجب الحدود المعينة بالنظام

المادة ١٣ . يحق للعثمانيين ان يعقدوا شركات تجارية وصناعية وزراعية بموجب الحدود المعينة في الشرائع والنظامات والقوانين

المادة ١٤ . يحق لواحد او اكثر من العثمانيين ان يقدموا عرضحالًا الى الحكومة التي يتعلق بها الامر مآلها التشكي من التعدي على الشرائع والنظامات والقوانين لضررهم او لضرر الصوالح العمومية وهم يقدرون ايضًا ان يقيموا الدعاوي بعرضحالات ممضية ترسل الى مجلس الامة ليتشكوا من

تصرفات المامورين

المادة ١٥ . التعليم حر . وكل عثماني يقدر ان يعلم تعليماً خصوصياً او عمومياً بشرط الموافقة على النظامات

المادة ١٦ . كل المدارس تحت مناظرة الدولة وستعين الوسائل الموافقة لجعل تعليم كل العثمانيين واحداً . ولكن ذلك لا يمس التعاليم الدينية في كل طائفة

المادة ١٧ . جميع العثمانيين متساوون امام الشرائع والنظامات والقوانين . وواجباتهم وحقوقهم المتعلقة بالبلاد واحدة . بدون مس ما يتعلق بالدين

المادة ١٨ . من شروط تقلد المأموريات العمومية معرفة التركية فانها اللغة الرسمية

المادة ١٩ . كل العثمانيين يدخلون المأموريات العمومية بحسب اهليتهم واستحقاقهم واقتدارهم

المادة ٢٠ . ان وضع الاموال الاميرية وتوزيعها يكون بموجب النظامات والقوانين المخصوصة بحسب اقتدار كل المالي

المادة ٢١ . قد ضمنت الاملاك المنقولة والغير المنقولة المرتبة الوجود . ولا توخذ الاملاك الا لامور ذات نفع عام مقررة نظامياً مع دفع البدل بحسب النظام

المادة ٢٢ . ان منازل كل العثمانيين مصانة ولا تقدر الحكومة ان تدخلها جبرا الا في الظروف المقررة في القانون

المادة ٢٣ . لا يلزم احد ان يحضر امام مجلس ما لم يكن من متعلقاته استماع الدعوى وذلك يكون بحسب نظام المحاكمات الذي سيصير تقريره

المادة ٢٤ . قد منع ضبط الحكومة للاملاك والسخرة والجريمة . على ان المال الذي يجمع نظامياً في وقت الحرب والوسائل اللازمة في حالة الحرب مستثناة

المادة ٢٥ . لا يوخذ مبلغ مطلقاً كرسم او مال اميري ما لم يكن موافقاً للنظام

المادة ٢٦ . قد منعت كل المنع التعذيبات والاهانات

الوزراء

المادة ٢٧ . ان الحضرة الشاهانية توجه الصدارة العظمى ومشيخة الاسلام الجليلة الى الذاتين اللتين تركن اليهما وتعيين سائر الوكلا يكون بارادة سنية

المادة ٢٨ . يجتمع مجلس الوكلا تحت رياسة الصدر الاعظم . ومن خصائص هذا المجلس النظر في جميع الامور المهمة الداخلية والخارجية . وما ينبغي انفاذهُ بارادة سنية ينفذ بها

المادة ٢٩ . كل ناظر نظارة يدير ضمن دائرة متعلقاته الامور المتعلقة بنظارته . وما هو خارج عنها يراجع به الصدر الاعظم الذي يحيلها الى مجلس الوكلا ثم يقدمها الى الاعتاب الشاهانية او يقررها بنفسه او يقدمها الى الحضرة الشاهانية لتنظر في ايجابها . وسيقرر نظام مخصوص لتحديد واجبات كل نظارة

المادة ٣٠ . ان الوزراء مسئولون بما يفعلون

تاريخ فرنسا

وامست بلادهُ في قبضة المنتصر

وبعد نهاية القتال اخذ نابوليون في ان يجول في ميدان القتال كجاري عادته . وكان السهل مغطى بالجرحى والقتلى وكان ٢٤ الف نمساوي و١٨ الفا من الفرنسويين غائصين في انهار من الدماء . وظهرت الطريق التي قطعها ماكدونال بجيشهِ الباسل بخط من القتلى . وكان عددهم كثيراً جداً حتى انهُ بعد المعركة باربعة ايام كان الباحثون يجدون جرحى في الكهوف وتحت الحبوب . اما مهل واكرام فطولة نحو

تسعة اميال وعرضهُ ثلثة او اربعة اميال . وكان الهواء حارًّا جدًّا وحرارة الشمس شديدة . وكان الذباب كثيرًا فاخذ يمتص من جراحاتهم الملتهبة وبولهم كثيرًا وهكذا باتت ضحايا الحرب تقضي ساعات طويلة وإيامًا كثيرة في عذاب شديد لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ . وكان كثيرًا ما ينزل الامبراطور عن جوادهِ ويسعف الجرحى بيديهِ . وكان اولئك المنكودو الحظ يحبون امبراطورهم محبة شديدة . حتى ان دموع الشكر كانت تملأ عينيهم وهو يخاطبهم ويعزيهم ويظهر شفقتهُ لهُ . ورأى ضابطًا شابًا قد اصيب راسهُ برصاصة فركع بجانبهِ وجس نبضهُ ومسح التراب والدم عن شفتيهِ بمنديلهِ . فانتعش قليلاً وعرف الامبراطور وهو راكع بالقرب منهُ يخدمهُ كانهُ خادمهُ فملأت الدموع عينيهِ غير انهُ لم يكن يقدر ان يتكلم ومات بعد ذلك ببرهة قصيرة

وبعد ان جال نابوليون في ميدان الحرب فحص احوال الجنود الذين عينوا لمطاردة العدو فراى الجنرال ماكدونال . وكان قد وقع خلاف قليل بينهما ناشئًا عن وشايات وسوء مفهومية فوقف نابوليون ومد اليهِ يدهُ قائلاً اقبلها يا مكدونال واطرد الاكدار الجارية بيننا وسنكون صديقين من الان وصاعدًا وسارسل اليك برهانًا على خلوص الباطن رتبة المارشالية . وقد استحقيت ذلك بشجاعتك وبسالتك فامسك يدهُ بانتصاح ولطف وقال وقد ملأت الدموع عينيهِ وانقطع صوتهُ اه يا مولاي قد اتحدنا الان في الحيوة والموت . انتهى . وراى نابوليون بين القتلى قائمقامًا كان قد فعل ما اغاظهُ . فوقف وتفرس برهة بكدر في جثتهِ المقطعة الملقاة على التراب المجبول بالدم وقال بتاثير يفهمهُ كل ذي قلب كريم قد تاسفت لانني لم اتمكن من ان اكلمهُ قبل القتال لاقول لهُ بانني نسيت كل شيء منذ مدة طويلة

وبعد ان اعتنى كل الاعتناء بالجرحى بلي بحمى شديدة من جرى التعرض للهواء طويلاً والتعب الشديد على انهُ لم يسترح غير ساعات قليلة ثم ركب فرسهُ ليلحق بالجنود التي اخذت في مطاردة العدو ليدحروها . فهبت عواصف شديدة وهطلت امطار غزيرة ومع انهُ كان مريضًا متعبًا لم يحاول مجانبتها بل سار الى ان لحق بالجيش فوجد ان النمساويين كانوا قد طلبوا الى القائد مارمون عقد هدنة . ولا يخفى انهُ كان قد التزم بان يقوم بهذه الحرب وانهُ لم يشرع فيها الا بعد تردد عظيم ولم يكن منتظرًا ان يربح شيئًا مع انهُ كان يخاف سوء عواقبها . فقبل بالحال بها . وقد قال سافاري ان اعداء نابوليون كانوا يقولون انهُ لا يقدر ان يعيش بدون حرب ومع ذلك كان يسبق العدو على الدوام في طلب عقد الصلح وقد طالما رايت ما يدل على كدرهِ من جرى التزامهِ بان يشرع في الحرب . انتهى . فجمع كل القواد الاولين في خيمتهِ واخذوا يتفاوضون في امر الهدنة . فقال احدهم ان النمسا هي عدوة حكومة فرنسا العمومية ولا سبيل الى ارضائها بها . ولا تنقطع عن التعدي على عهودها ما لم تبت غير قادرة ان تضربنا . ومن الضرورة ان ننهي هذه المخالفات المضادة لنا بقسم النمسا الى قسمين فانهما مركزها كلها . فقال من خالفهُ في الراي اذا تقهقر البرنس شارل الى جبال بوهيميا نخشى ان تجاهر بروسيا بالحرب وان تتحد روسيا معها فانتظار المحاربة العظيمة الاخيرة التي نرى ما يدل على وقوعها قريبًا بين الشمال والجنوب يحملنا على ان نرضي النمسا وننهي الحرب في اسبانيا لنصون موخرة فرنسا ونخلص مائتي الف بطل يقومون بحرب غير مجيدة فيها . وكان نابوليون يسمع براهين الفريقين صامتًا وفي النهاية انهى الاجتماع بقولهِ يا سادتي قد هرق من الدماء ما يكفي فقد قبلت الهدنة

وبعد ان جرت المفاوضات الصداقية بين نابوليون والارشيدوق شارل سار نابوليون الى شونبرون ليفرغ جهده في سبيل تقرير الصلح او نهي الحرب بالجد فافرغ كل جهده حتى تمكن من جعل جيشهِ ثلثمائة الف نفس وانزلهُ بانتظام مدهش في قلب البلاد النمساوية . وبدل افراس الفرسان الضعيفة وزاد مدافعهُ حتى صارت سبعمائة مدفع . وهكذا كان يفرغ جهده في سبيل تقرير السلم وهو يتاهب لملاقاة صروف الزمان . والتقى معتمد فرنسا ومعتمد النمسا ليقررا شروط الصلح فحاولت النمسا اطالة زمان المخابرات مؤملة بان حملة الانكليز على انتوارب تفوز فيلتزم نابوليون بان يرجع قسماً من جنودهِ فتعود النمسا الى الهجوم . فصرف شهر آب (اوغسطوس) بدون ثمرة

وفي ٢١ تموز (جوليه) دخل الانكليز جزيرة والشرن عند مصب الشلدت . وكانت الجنود الانكليزية تحت قيادة اللورد شاثام فسار في الحال ثمانون الفاً من الحرس الفرنسوي الوطني ليخرجوا المهاجمين من البلاد الفرنسوية . وكان نابوليون يكره كبرياء برنادوت وحسدهُ غير انهُ كان يعلم ما لهُ من الاهلية العسكرية ففوض اليهِ قيادة ذلك الجيش . ولم يكن غير منتظر حلول الانكليز في ذلك المكان ولا خافة بل كتب لا تحاولوا اضرام نيران الحرب بينكم وبين الانكليز . فان كل رجل ليس بجندي وجيشكم مؤلف من الحرس الوطني المختلط المساق بدون قواد كافين ومدافعهم غير منتظمة فلا ريب في انهُ يكسر اذا قاتل جنود مور . فمضادة الانكليز ينبغي ان تكون بالحمى التي تنشا عن الآجام وطوفان المياه والجنود الجالسة وراء المتاريس ففي شهر تفعل الحمى فيهم فيرجعون باضطراب . وامرهم بان يدافعوا عن فلاشنغ وهو حصن عند مصب النهر يبقي الانكليز في الحالات الرديئة الهواء .

وان يهدموا حواجز الماء ويجعلوا كل الجزيرة تحت الماء وان ينقلوا البوارج الفرنسوية الى ما فوق انتوارب . وفي عشرة ايام بلي خمسة عشر الفاً من العساكر الانكليزية بالحمى ومات الوف منهم . وصرفوا ١٧ يوماً حتى تمكنوا من جر مراكبهم الكثيرة مسافة قصيرة في الترعة . فضعف عزم القائد لانهُ توفي من جيشهِ ٤ الاف بالحمى وبعث الى انكلترا بالمراكب ١٢ الفاً منهم ومات كثيرون منهم في الطريق . وكان عدد المرضى يزداد يوماً فيوماً فعقد مجلساً حربياً وتقرر الرجوع عن هذه الجملة فتقهقروا باضطراب . فسر نابوليون كل السرور بذلك وقال انهُ كان قد اظلم طالع سعدهِ غير ان الظاهر انهُ كان قد رجع اليهِ نورهُ وقد كتب بهذا الشان من السعد الذي رافق هذه الحروب ان الاحوال التي جعلت الحملة الانكليزية تذهب سدى قد اكسبتنا جيشاً عددهُ ثمانون الف رجل ولم يكن سبيل الى الحصول عليهِ بدون هذه الواسطة

وبعد ذلك راى النمساويون انهُ لا بد لهم من ان يصالحوا فبات امبراطورهم المتعدي تحت رحمة نابوليون الذي اصبح في جيش لا سبيل الى صدهِ بعد ان استولى على جميع الحصون النمساوية . ومع ذلك عاملهُ بكرامة اخلاق ولطف واحترام كان من الواجب ان يثنى عليهِ بسببهما باقلام اعدائهِ المؤرخين . ولما راى امبراطور النمسا انهُ لا سبيل الى اطالة زمان المخابرات صمم على ارسال موسيو بونا معاونهُ ليكون معتمداً سرّاً لدى الامبراطور نابوليون . وقد قال موسيو تيير انهُ ارسلهُ ليتوسل الى صفات نابوليون الجيدة وسلامة طبعهِ وحنوهِ فانهُ عند الدنو منهُ بالطريقة الموافقة كانت هذه الصفات تظهر فيهِ وتؤثر بسهولة . فلاطفهُ وابعد نفسهُ عن كل اخفاء الباطن وقال لهُ بصفا الباطن اذا عاملتني بامانة ننهي كل الامور في ٤٨ ساعة انني لا اطلب شيئاً من النمسا وليس لي

صالح عظيم في اضافة ملبون من الاهالي الى سكسونيا وبافاريا. وانتم عارفون حق المعرفة ان من صالحي الصحيح ان اهدم الامبراطورية النمساوية لتقسيمها وجعل النمسا الالمانية مملكة وبوهيميا مملكة ثانية والمجر ثالثة او ان اقربها مني باتحاد . فتقسيمها لا يتم الا بهرق دماء فضلاً عما قد هرق . وربما كان من الواجب ان اساوي الامر بالتقسيم ومع ذلك اقول لك انني لست براغب فيه . والموادة توافقني ولكن كيف نقدر ان ننتظر من امبراطوركم اتحاد صداقة فصفاته جيدة ولكن بغض الذين حوله وعدوانهم يؤثران فيه . وللوصول الى محالفة قلبية صحيحة طريقة واحدة . وهي انه قد بلغني ان امبراطوركم قد ضجر من الملك فليتنزل عن العرش ليتبوأه اخوه كراندوق وزبورغ فانه يحبني وانا احبه وهو برنس متنور لا يبغض فرنسا ولا يقاد الى وزبرو ولا الى انكلترا . فليجرِ ذلك فاخرج بجيشي من النمسا بدون طلب ولاية ولا بارة مع انني قد تكبدت ما قد تكبدت بالحرب وعندي ان العالم ينال الراحة بهذه الواسطة . وربما كنت ازيد على ذلك وامنح النمسا التيرول لان البافاريين لا يعرفون ان يسوسوها

وبعد ان اتم نابوليون كلامه نظر الى موسيو بونا نظرة من يحاول الاطلاع على الباطن بالعلامات الظاهرة فاجابه بتردد لو راى امبراطور النمسا ان ذلك ممكن لارتضى به في الحال فانه يفضل ضمانة استقلال الامبراطورية لخلفه على حفظ التاج لنفسه . فاجاب نابوليون اذا كان ذلك صحيحاً افوضك بان تقول انني ارد اليه كل امبراطورية النمسا في لحظة مع شيء اخر اذا سلمها الى اخيه وقد قال انه مكدر من جراها فالاحترام الواجب يمنعني عن ان اطلب شيئاً فاعلم انني قد تعهدت بذلك اذا تم ما عرضته . على انني لا اظن ان ذلك يتم . فاذا لم يرتض به حال كونني لست براغب في تقسيم الامبراطورية باطا له القتال وغير قادر على ان افوز بالاتحاد مع النمسا بجعل التاج للكراندوق المذكور فالتزم بان ابحث عن صوالح فرنسا في هذا الامر. فالاراضي في غاليسيا لا تهمني كثيرًا وكذلك في بوهيميا . واظن ان الاوفق اخذ ارض من بلادكم الالمانية فانها تبعد حدودكم عنا . ولفرنسا صالح عظيم في فتح طريق عظيمة الى جهة الدولة العثمانية عند سواحل الادرياتيك فان التسلط في البحر المتوسط متوقف على النفوذ في الباب العالي . قال سيدك الامبراطور قد اعاقني مرات عن محق الانكليز والزمني بان احول قوتي من الاوقيانوس الى اواسط اوربا وقد اجبرني بان اطلب طريق البر عوضاً عن طريق البحر لنفوذ الكلمة في الاستانة . فللتقي في نصف الطريق وانا راض بان احمل اثقالاً اخرى واترك حقي في الاستيلاء على البلاد التي فتحتها الى ان تصير تسوية الامر وقد ادعيت بثلث ولايات في بوهيميا فاتركها وقد طلبت النمسا العليا الى امن فاترك امس وتروب واردلنز واترك قسماً من كارنثيا في ايطاليا . واحافظ على فلاخ وارد اليكم كل ضيفوث واحافظ على كارنيولا وضفة نهر السافا اليمنى حتى بوسنه . وقد طلبت اليكم ان تعطوني مليونين وستمائة الف نفس من رعاياكم فارتضي الان بمليون وستمائة الف نفس . فاذا عقدت في يومين تقرر ذلك اجمع في ساعات قليلة . مع اننا اذا تركنا رجال سياستنا وشانهم لا ينهون الامر ويفعلون ما يجعل بعضنا يذبح البعض الآخر

وقد قال موسيو تيبرس انه بعد هذه المفاوضات الكبيرة الطويلة التي عامل نابوليون بها ذلك المعتمد النمساوي برفع التكليف والحب حتى انه امسك شاربيه ملاعبًا واهداه هدية فاخرة وصرفه مجذوبًا بحبه وشاكرًا الحسانه

وفي ٢١ ايلول (سبتمبر) عاد موسيو بونا معتمد النمسا الى شونبرون ومعه تحرير من امبراطور النمسا وفيه ان المنح التي اقام نابوليون بها ليست بشيء وانه من اللازم ان يمنح اعظم منها لعقد الصلح. ولما قرا نابوليون ذلك التحرير لم يقدر ان يضبط نفسه عن اظهار غيظه فقال له ان وزراءكم لا يعرفون جغرافية بلادهم فانني قد تركت اكثر من مليون من الانفس وحفظت ما هو لازم لمنع المد و من البارسو والآن وما هو لازم لوصل ايطاليا بدلماسيا. ومع ذلك قد قيل له انني لم اعدل عن شيء من مطالبي. فهذه هي الطريقة التي يتخذونها في اظهار الامور لامبراطوركم ويخدعونه يسوقونه الى الحرب ويسوقونه الى الخراب ثم شرع في كتابة تحرير توبيخ الى ذلك الامبراطور. ولكن بعد ان سكن غيظه عدل عن ارساله وقال للمعتمد انه لا يليق بامبراطور ان يقول بالكتابة لامبراطور اخر انك لا تعلم ماذا تقول

وتبين لنابوليون بهذه المماطلات ان النمسا لا تزال عاملة على عدوانه مع انه قد افرغ جهده في سبيل استجلابها واخماد نيران غيظها فامر في الحال بان يتاهب الجيش للقتال. وكان يرغب جدًّا في السلم غير انه لم يكن يخشى عواقب الحرب. فانقطعت المخابرات اياماً فدعا نابوليون سفيره موسيو شامباني وقال له انني راغب في الرجوع الى المخابرات حالاً وفي عقد الصلح ولا اتردد بسبب بضعة ملايين من الغرامة التي نطلب الى النمسا دفعها. فسلم بذلك فانني راغب في ان انهي الامر وقد سلمتك المفاوضات والتدبير. واخذت الايام في ان تذهب الى اواسط تشرين الاول (اوكتوبر) ورجال السياسة يتنازعون بسبب اختلافات رسوم. وفي النهاية أُمضيت المعاهدة في ١٤ من الشهر المذكور. وهذه هي المعاهدة الرابعة التي عقدتها النمسا مع فرنسا في ١٦ سنة

فسر نابوليون بذلك جدًّا وابان فرحه بكل لطف واحتفل بالصلح بقرع اجراس العاصمة واطلاق المدافع في جميع المعسكرات. وفي ٢٤ ساعة اقام بالتدبيرات اللازمة للخروج من النمسا. وقبل ذلك بايام قليلة اي ١٢ من الشهر المذكور عرض الجيش له في شونبرون. فدنا منه شاب عمره نحو تسع عشرة سنة اسمه استابس وقال انه يود ان يقدم تحريرات الى الامبراطور. فصده الضباط فعاد بعناد حتى انه أُسيء الظن به فالقي القبض عليه وفُتش فوُجدت سكينة حادة مخباة في ثيابه والظاهر انه كان قاصداً ان يفتك به. فسالوه فقال بدون اضطراب انه كان قاصداً قتل الامبراطور فأُخبر بذلك فدعاه اليه فدخل غرفته الخصوصية فسر نابوليون بما راه من شجاعته وعدم اضطرابه ونور عينيه ولوائح الذكاء التي كانت تلوح على وجهه فقال له بحنو لماذا تحاول قتلي هل اساءت اليك. قال لا ولكنك عدو بلادي وقد اخربتها بالحرب. فاجاب ان الامبراطور فرنسيس هو المعتدي وليس انا فقتله اقل خطا. قال اني اسلم بانك لست بعلة الحرب ولو قتلنا الامبراطور فرنسيس لخلفه من هو مثله ولكن اذا قتلناك لا يسهل وجود من هو مثلك. فاحب نابوليون ان يخلصه من القتل وقد قال اليسون ان الحلم الذي كان من صفات نابوليون حمله على ان يقول اذا عفوت عنك فهل تعدل عن قتلي. فقال له نعم اذا عقد الصلح ولا اذا انتشبت الحرب. فطلب نابوليون الى الطبيب كورفيسار ان يفحصه ليرى هل هو سليم العقل او لا ففحصه وقرر انه صحيح. فقيد الى السجن. وكان نابوليون مصمماً على ان يعفو عنه غير ان الاشغال المهمة جعلته ينساه وبعد ان رجع الامبراطور الى باريز حوكم في مجلس عسكري وحكم عليه بالقتل وقتل بدون ان يرجع عن غيه

وقد قال اليسون انه في اثناء اعمال الامبراطور في شونبرون صادفه امر اخر عكس هذا فان فتاة نساوية جميلة من عائلة كريمة عشقته بشهرته حتى انها ارادت ان تسلم اليهِ نفسها واجابة لطلبها ادخلت ليلاً الى مخدعهِ فادهشته بساطتها وشدة عشقها له الخالي من كل تكلف وتصنع فحدثها برهة وردها الى بيتها كما جاءت اليهِ . وفي ذات يوم كان الجنرال راب يتوسل اليهِ ان يرقي قائدين . فقال له انني لا اقدر ان ارقي كثيرين وقد حملني التائد برتبه على مجاوزة حدود الاعتدال في ذلك ثم نظر الى لاروستون وقال له هل ترقينا بسرعة في زماننا كما يترقى الضباط اليوم فانني بقيت سنين كثيرة ليوتنان . فاجاب الجنرال راب ربما كان ذلك الواقع غير انك في المدة الاخيرة عوضت ما خسرت اي تعويض . فضحك واجاب طلبهُ

وعند خروجهِ من فينا امر بان تهدم حصون المدينة بالبارود الذي كان قد وضع تحتها فانهُ كان عالمًا بان النمسا تنتهز سنوح الفرصة الاولى لعقد محالفة جديدة لمضادتهِ . فتوسل ماموروفينا اليهِ بان يعدل عن ذلك فلم يجب سوالهم وقال لهم انني افعل ذلك لنفعكم فانهُ يمنع كل انسان عن ان يعرض مدينتكم لبلايا اطلاق المدافع ارضاء لمطامع خصوصية وكنت مصممًا على هدمها سنة ١٨٠٥ . وفي هذه المرة التزمت بان احمل نفسي الاكدار الناشئة عن اطلاق المدافع على المدينة . ولو لم يفتح العدو ابوابها لالتزمت بان اهدمها كلها او ان اعرض نفسي لمخاطر عظيمة ولا اقدر ان اعرض نفسي لامور كهذه مرة اخرى

وقد قال اليسون بهذا الشان في تاريخهِ المشهور ان الفرنسويين وضعوا بارودًا تحت اهم الحصون حول المدينة وكان انهدام حصن بعد حصن من اهم الامور التي جرت واعظمها . فكان البارود يرفعها ببطء في الهواء ثم يحطها فتنفجر كانها جبال نارية كثيرة قد نشرت اللهيب والدخان في الهواء . وكانت الحجارة وغيرها تسقط في كل الجهات . وكانت النيران تحت الارض تمتد بدوي شديد كانت ترتعد الفرائص من استماعهِ . فهدمت كل الحصون والابراج حتى احيطت العاصمة بالخراب واصوات سوق المواد المدفعة يكدر سكون المدينة . فهذا التخريب الخالي من النفع كدر اهالي فينا كل التكدير واغاظهم اكثر مما لو اضاعوا نصف الامبراطورية . فان هذه الحصون كانت مجد الاهالي وكانت الاشجار تظلل ما حولها وتجعلها منتزهًا عظيمًا . وكان فيها اثار اهم التواريخ وكانت قد ثبتت عند ما هجم العثمانيون وشاهدت بسالة ماريا تريزا . فتخريب هذه الابنية الدالة على مجد قديم بدون ان يحمل على ذلك هيجان القتال ولا بمراعاة ضروريات الاحوال وذلك بعد عقد الصلح ورواق الافكار عند ذهب الناظرين للرجوع هو من المظالم العسكرية الغير النافعة فجاء بمرارة الفتح كل صبور وجعل حربة الغيظ تدخل صدر كل الامة . ولم يظهر لذلك لزوم بعد ان تمكن من ان يفتح المدينة مرتين بوجودها ولا ريب في ان القيام بذلك حال كون نابوليون كان راغبًا في تقرير الاتفاق بينهُ وبين النمسا من اساءة السياسة

وتقرر في هذه المعاهدة توسيع حدود بافاريا وتحصينها لئلا يبيت ملكها حليفة عرضة لهجوم جنود النمسا بدون ان يكون قادرًا على الدفاع عن نفسهِ واضاف الى مملكة ساكسوني الفًا وخمسمائة نفس وهكذا مكن القسم الخاص المصلح من بولونيا الذي اخذ من بروسيا من ان يدافع عن نفسهِ مدافعة افعل عند هجوم النمسا عليهِ . وكان قد جعل ذلك القسم دوقية مستقلة تحت حماية سكسونيا وسماها بدوقية وارسو . وكانت ارجل النمسا قد داست مملكة

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي بستاني)

واسعاف الناس وسائر المبرات فكانت غريبة عنهُ . ولكن حبهُ الشديد لفاتنة كان يقربهُ مما يكرههُ ويبعدهُ عما يحبهُ . فقال لمشيرهِ لقد احسنت وتراني لا احيد عن مشوراتك . وقد عولت على ارائك . فانهني اذا اخطات وحرضني اذا قصرت ونبهني اذا غفلت واعلم انني في كل حال لمن الشاكرين المطيعين

واخذ مراد في اجرا ما اشار بهِ صابر بالدقة والهمة والاعتناء . اما صابر فاخذ في البحث عن حيلة تلقي فوادًا في سوء العواقب وتبعد فاتنة عنهُ . قاطعًا النظر عن مقتضيات الذمة والانسانية والمروة سالكًا سبل المنافقين المخادعين الذين يخربون بيوت الناس غير مبالين بما ينشا عن اعمالهم من البلايا والهوان . وكان حاذقًا عارفًا باحوال العالم على انهُ كان قاسيًا فالعقل بدون قلب في الدنيا كالقلب بدون عقل فيها اي ان المتعقل الذي لا يشفق على الناس ولا يراعي اصول الحنو والرافة ولا يشعر باوجاع الاخرين وضيقاتهم انما هو كالشفوق الجاهل الذي لا يدرك الامور . الانسان بنفعهِ . ومن لم يجمع الامرين المذكورين في نفسهِ لا يكون نافعًا بل مضرًّا . فصابر كان من المضرين في الدنيا ولم يمتنع عن اجراء ما يوقع في الويل محبوبين كريمين لا يضران بالناس لينفصل احدهما عن الاخر ويفرق بين قلبيهما بامل حصول صديق لهُ على احدهما على رغم انفهِ . وفي الدنيا والشرق ايضًا كثيرون كصابر فكم مرتش ومغرض ومتحزب لا يخشى ان يخرب بيتًا ويذل عزيزًا لنوال منفعة مالية قليلة . ولم يكن صابر يفعل ذلك لنفع نفسهِ بل لنفع شاب كان يدعي صداقتهُ بامل الانتفاع منهُ . فاطال التامل والتبصر بدون ان يرى سبيلاً موصلاً الى المرغوب . حتى انهُ استخف بنفسهِ وقال كنت ظانًا انني لا اعجز عن تغيير حالة بلاد بحيلي ومكري فارى انني قد عجزت عن تغيير حال محبين . واستمر على تلك الحال ثلثة ايام . وقد جاء مراد فيها بما ادهش الناس فانهُ اهدى كريمة هدايا ثمينة واحسن الى كثيرين وقضى حاجات توسطتها عندهُ . وكان صابر مهد السبل لذلك بارسال اصحاب الحاجات اليها ليلتمسوا مساعدتها وتوسطها

وخصص صابر بالمنافع ثلثة او اربعة رجال كانوا على ضلال مبين ونفاق وميل مثلهُ فامسوا آلات بيدهِ يديرها كيفما شاء فاوعز اليهم بان يجعلوا ديدنهم الطعن في فواد والتنديد ولا سيما على مسمع من فاتنة وابيها وامها وكل الذين لهم علاقة معهم . فاتهموه بما يثلم الصيت ويمس الناموس واتوا على ذلك بشواهد كاذبة وكان بعضهم يثبت مقال البعض الاخر لمجانبة وقوع المناقضة في التبليغات لم يكن احدهم يقص خبرًا سبقهُ صاحبهُ الى قصهِ ما لم يكن عارفًا بكيفيتهِ ولذلك كانت اكثر تهماتهم عمومية . وفي ذات يوم ارسل صابر من قال لفواد ان عند المراة

الفلانية بساطًا جميلاً ترومِ بيعهُ وقد سمعت بانك طالب بساطًا فهلمَّ نذهب اليها فتراهُ وان استحسنتهُ تحصل عليهِ بالبخس الاثمان . وكانت تلك المراة فاجرة غير مشهورة الامر عند كثيرين ولم يخطر لهُ ببال ان ذهابهُ فخ قد نصبهُ ذلك المكار ليضر بهِ فذهب على الفور ودخل البيت فاحتفلت المراة بهِ وبالذي دخل معهُ وكان من معارفها وجد واقفتهُ على خداعهِ فقرع الباب وهما عندها قبل ان سالا عن البساط فخرجت بنفسها لتفتحهُ فوجدت احد جيران فاتنة فقالت لهُ ان عندي فوادًا وهذه المرة الاولى التي جاءني فيها فاذهب الان في سبيلك فذهب . ولما دخلت سالها مرافق فواد من الطارق فقالت فلان وقد صرفتهُ . ثم جلست تنادمهما منادمة لا تليق بالمخدرات المحصنات وبعد ان جلسا نحو نصف ساعة سال فواد عن البساط فقالت لقد اخطامن اخبرك بذلك . قال هو صاحبنا . قال عرفت ذلك من دلال . قالت لقد اخطا الدلال . فهم ان يخرج فمنعتهُ طالبة اليهِ ان يشرب كاسًا من الخمر او غيرها من المسكرات فلم يمتنع لبعد المسافة وقرب الغروب . فجاءت بالمدام وتوابعهِ وبسطتها على مائدة . واذا بطارق قد قرع الباب فامرت الخادمة بفتحهِ واذا بكاتب من كتاب مراد قد دخل وحيّاهم وجلس . وبعد ان شرب كاسًا من الخمر خرج مودعًا مندهشًا لانهُ لم يكن يخطر لهُ ببال ان فوادًا يدخل بيوتًا كهذه . وبعد ان صرفا عندها نحو ساعة ونصف ساعة خرجا واخذ فواد يسال الذي جاء بهِ اليها عن احوالها واخبارها فقال لهُ انني دخلت بيتها ثلث مرات قبلاً مع صديق لي من اقاربها وكان يقول انها من المدنفات الفصيحات اللطيفات . فعاينت منها ما استحسنتهُ من الاكرام ولطف المعاشرة وطلاوة الحديث ورقة المعاني . وشانها اكرام كل داخل عليها ويقال ان معاشها يقوم بما ورثت من زوجها . وبعد ان افترقا سار فواد كجاري العادة الى بيتهِ وقد صرف امر المراة والبساط من ذهنهِ . مع ان كل ذلك بتدبير صابر ومعرفة مراد . فانهُ احب ان يبعدهُ عن فاتنة محبوبتهِ باثبات فسادهِ لديها . فارسل الذي رافقهُ فدخل بهِ البيت وارسل جار فاتنة فان احد الرجال الاربعة المذكورين اتاهُ عند ذهاب فواد الى ذلك البيت وقال لهُ انك لا تنترعن الاطناب بمدح شمائل فواد وصفاتهِ وقد طالما قلت انهُ عفيف متعقل مع انني رايتهُ داخلاً بيت المراة الفلانية . فكذبهُ فقال لهُ اذهب وانظر فذهب واكتفى بشهادة المراة العاهرة التي كان قد طلب اليها صابر بان تخبر باسمهِ من ياتي بيتها المرة الاولى وان تدخل من ياتوِ ثانية وهو عندها وانهُ كل ما كثر الذين يرونهُ عندها يكون اوفق لنوال المراد . اما الكاتب فقال لهُ مراد اذهب الى بيت فلانة وادخلهُ وانظر من فيهِ فانني اظن ان ابن الصندوق عندنا ياتيها فاذا كان هذا شانهُ لا يوافقنا ابقاوهُ في خدمتنا خوفًا من ان يقاد الى التبذير فيصرف من مالنا . وبعد ان ارسل الكاتب دعا اليهِ احد اقارب فاتنة وشرع يحدثهُ باشغال واذا بوالدها قد مر فدعاهُ فدخل . فعاد الكاتب وهما عندهُ . فاراد ان يكتم الامر الى ان ينصرفا على ان مرادًا قال لهُ هل وجدت المعهود عند فلانة قال لهُ لا قال لهُ هل دخلت البيت . قال نعم . قال انك عامل على ان تستر على رفيقك قال لا ياسيدي قد دخلت ورايتها جالسة تشرب الخمر مع صديقين فشربت كاسًا قال اذا كنت قد دخلت فعلاً فانك تعرف من كان عندها . قال اعرف . قال سمِّهما . قال هما فواد وفلان . وسماه . فاندهش ابو فاتنة واضطرب . فقال مراد للكاتب متظاهرًا برغبتهِ في ستر امر فواد لقد كذبت فاذهب الان الى عملك . فذهب مجهولاً لانهُ كان صادقًا لطيفًا على ان مخدومهُ مرادًا كان من

الذين يظنون ان كل من في خدمتهِ قد خلقوا عبيدًا
لهُ بدون ان تكون حاسياتهم كحاسيات الناس حتى انهُ
كان يوبخ كتابهُ توبيخًا لا يليق فان الكتاب في
الغالب من الطبقة المتهذبة المثقفة العقول المروضة
العارفة باصول المعاشرة المطلعة على احوال العالم
المختبرة الناس والاشغال فبعض هذه المعارف كافٍ
لان يجعلها ذات اعتبار وان يكون لاقل كلمة دالة على
تقصير او اهمال فعل السيف فيهم . فالذين يهينونهم
ويستخدمونهم بما هو دون عملهم يخطئون اذا كان
الكتاب من اصحاب الدرجة المذكورة . وامسى والد
فاتنة جالسًا وقد اوشك ان يغيب عن الصواب لشدة
اركانهِ الى فؤاد واعتقادهِ بعفتهِ وحسن صفاتهِ ولا
سيما بعد ان كان قد سمعهُ يلوم الشبان اي لوم على
نهجهم مناهج مضرة بناموسهم واموالهم . وبعد ان استمر
على تلك الحال نحو ثلث دقائق همَّ بان يخرج فمنعهُ
مراد وقال لهُ ارجوك ان تبقى لنتكلم عن بعض اشغال
فاجاب واشغلهُ مراد بالحديث حتى حضر احد الرجال
الاربعة المذكورين واستاذن الجالسين وهمس في
اذن مراد جملة لم يسمع منها غير كلمة في اخرها وهو
اسم المراة المذكورة . فتيقن ابو فاتنة بانهُ يخبرهُ عن
ذهاب فؤاد الى ذلك البيت ولا سيما عند ما قال
مراد لهُ اليك عن هذا الحديث الان

ولا ينبغي ان نشغل المطالعين بذكر تفاصيل
تاثير هذه الحيلة في عائلة فاتنة وكيفية بلوغها اليها
وتظاهر مراد بصداقة فؤاد وكدر محبوبتهِ ونوحها
واقوال ابيها بشان وجوب اقلاعها عن حب رجل
شانهُ الخداع . ومن الخطا العظيم انهم صدقوا ما بلغهم
بدون ان يسالوا فؤادًا عن صحتهِ . وكان ياتي بيت
محبوبتهِ كالعادة بدون ان يصادف الاكرام الذي
كان يصادفهُ . وراى في تصرف فاتنة ما دل على
كدرها وانشغال بالها وسالها مرارًا عن السبب فلم
تظهرهُ لهُ حياء وخجلاً . وقال ابوها على مسمع منها
مرات كثيرة انهُ يفضل مرادًا على فؤاد لانهُ لم يجعل
الرياء شانهُ ولا الخداع بضاعتهُ بل كان يسلك سبل
الجهل ويقر بنقائصهِ فاصلاحهُ سهل بعد زوال الشبوبية
ولكن فؤاد كان متعقلاً ويحب الفساد فلا يومل بان
يزول حبهُ لهُ . فكانت تسمع ذلك الكلام بكدر لا
مزيد عليهِ . وكم ليلة احيتها باكية نائحة تندب
سوء حظها وتنازل قلبها الذي كان لا يطيع لها امرًا
ولا ينفذ لها حكمًا فان تكرار تذمرات والدها من
اجتماعها بحبيبها حملها على محاولة ابعاد قلبها عن ذلك
الفتى ليس لتبدلهُ باخر بل لحبسهِ عن الهوى مجانبة
لسوء العواقب وخوفًا من الوقوع في شراك الرجال
لانهُ تقرر في عقلها بفعل شدة الحب وثبات الاعتقاد
انهُ ما من صالح فيهم بعد ان ظهر فساد ذلك الرجل
الذي اظهر من صحة القواعد والتعقل والامانة والصدق
ما جعلهُ ذا اعتبار عظيم عند جميع الذين عرفوهُ من
ابناء بلدهِ . وكانت هذه الهموم شديدة التاثير في فاتنة
فبدلت ورد خديها بالاصفرار وسلبت منها زهاء حديثها
ورشاقة حركتها ولطف تبسمها وجعلتها تحب الوحدة
متجنبة لمعاشرة الناس منعكفة على قراءة الروايات التي
تنتهي بخيبة امل العاشقين. فتحير فؤاد بهذا الانقلاب
واحب ان يعلم اسبابهُ فسالها فلم تخبرهُ بشيءٍ لانهُ فضلاً
عما وشي اليها عليهِ من الاهمية الادبية لهُ اهمية الغيرة
النسائية واثر ذلك فيها اكثر من تاثير طعن ابيها
الذي كان يميل منذ البداية بتحريضات امراتهِ الى مراد .
فاكثر من معاشرتهِ ومجالستهِ فملأ اذنيهِ بالطعن في
فؤاد بمساعدة اعوانهِ الذين وجدوا سبلاً كثيرة
لخدمة سيدهم التام .

وبعد ان استمرت الامور على تلك الحال اكثر
من شهر وتيقن فؤاد بان ضعف محبوبتهِ الجميلة
وكدرها وهمها كل ذلك ليس بناشيء عن اسباب موقتة

لاطائل تحتها اخذ يتامل في ما يراه فقرر في عقلهِ ان امها واباها يمنعانها عن الاقتران بهِ وقد صافيا مرادًا لغزارة ثروتهِ وصمما على ان يفرغا جهدهما لحملها على الاقتران بهِ وسالي فاتنة عن ذلك فلم تنكرهُ لان والدتها كانت قد اظهرت ميلها وميل زوجها الى ذلك واطنبت بمدح مراد وصفاء باطنهِ وبدلت سواد خصالهِ ببياض الوصف فصمم على ان يطلب الى ابيها ان يزفها عليهِ بعد ذلك بشهر وان يبين له ان علة ضعفها معلومة عنده فزوالها بزواجها فاجتمع بهِ ووصف له حالها وطلب اليه ان يزفها عليهِ. وكان مصممًا على ان يصده ولكنه خجل منه وقال له انني لم اسالها عن ذلك واظن الاوفق ان تسافر لتغيير الهواء فان ذلك يردها الى ما كانت عليهِ من القوة والصحة وهو اكثر فائدة من الزواج وصرف اكثر من شهر في مقابلة الزائرين والزائرات المهنئين. الا توافقني على ذلك. قال له كيف لا فانني ارتضي بان اقترن بها واسافر في الحال الى بلاد اجنبية او في بلادنا فما قولك في ذلك. قال انه لا سبيل الى تزويجها قبل شهر فيفوت الزمان الموافق للسفر والاوفق ان نستشيرها لعلها تخير بما هو اوفق. قال لقد احسنت وارجوك ان يكون ذلك بوجه السرعة وقد اخطا ابوها بكتم حقيقة الامر خجلاً فانه علق امل فواد بما لم يكن مصممًا على ان يجعله يفوز بهِ. وعند اجتماعهِ بامراتهِ قال لها انني مصمم على ان اسافر بفاتنة هل السفر يفيدها ويردها الى صحتها. قالت ربما كان مراد لا يرتضي بذلك. فقال لها سليهِ فان وافق عليهِ نذهب بعد اسبوع. قالت انني ارغب جدًا في ذلك لان فلانة وفلانة قد سافرتا وتفرجتا على الدنيا وما فيها وقد طالما سمعت الناس يلوموننا على تاخرنا عن ذلك مع ان ابنتنا معلمة مروضة مهذبة تهذيبًا لم يفز بهِ غيرها من نساء هذه المدينة بل هذه

البلاد. قال لها لقد احسنت فانني سابين للناس انني اكرم منهم واشد حبًا للاسفار والتنزه. ولم تكن زوجته تتمسك بالجوهر من الامور بل بالعرض على الدوام وبعرى المجد الباطل فاهتمت بماثر الاسفار في افكار الناس قبل اهتمامها بالفوائد التي تجنيها بنتها منها. ففي السهرة دخلت مخدع فاتنة ووجدتها ملقاة على فراشها والدموع كانها لولؤ يتدحرج على وجنتيها لان الحزن لم يقدر ان يوثر في دمع العين تاثيره في خديها. فنادتها قائلة يا فاتنة ما لي اراكِ على هذه الحال وقد تناظر اعظم شبان البلاد في هواكِ فاصبحتِ حديثهم وشغلهم لقد خسرتِ من حسنك ما ربما كان لا يرد ولو سافرتِ مع ابيكِ الى ابعد البلدان ورايت ما لم تره فتاة قبلكِ فماذا يحزنكِ يا ترى ويقلقك ويضعفك لقد حملتِ قلبي وقلب والدك من الهم ما لا طاقة للجبال على حملهِ فاليكِ عن ذلك واسمعي مني حديثًا يطيب القلوب وينفي الهموم. قالت لا تلوميني فان همومي في قلبي ولولا تاثيرها في ظاهر جسدي لما نمت بها دموعي فان بلواي اشد البلايا وهمي اعظم هم. قالت فما هو همك الم تبدلي درهمك بدينار فاين فواد من مراد الاول في الثرى والثاني في الثريا وهو باذل جهده في الحصول عليكِ وعنده نظرة حب منكِ فوز عظيم وامر جسيم فماذا يحزنك يا ترى وانتِ على هذه الحال وفي ذلك العز والمجد. قالت ان من اسباب همومي ما اراه من اصراركِ انتِ ووالدي على تزويجي وانا لست براغبة فيهِ وقد اقسمت بان لا اقبل بهِ بعد خسارة نصيبي فاليكِ يا اماه عن هذا الحديث واعلمي انني لا اتزوج مرادًا ولو افضى بي التمنع الى الهلاك هل تظنين ان القلوب بضاعة تباع لمن يزيد في ثمنها او لا تعلمين انها اذا كانت صادقة تكون ثابتة والتقلب في الهوى من خيانة القلوب فلست بخائنة ولا ابتعد عمن يخونني في

الغرام بابعاد قلبي عنهُ ولكن بخسارة اعتباري واركاني فان لحفظ علاقة الحب بعد دخوله القلب ثلثة شروط الامانة والاعتبار والخلوص . وفقدانها كلها او بعضها لا يترتب عليهِ انتقال الحب الى جهة اخرى ولو انقطعت علاقتهُ هذا اذا كان ثابتًا صحيحًا مبنيًا على الخضوع للقوة التي تعددت اسبابها فعسر تحديدها .

قالت امها انك في وهم وغرور فان الحب ينشا عن طالب الاقتران يفتى كفوء للفتاة فمتى وجد ينمو الحب. قالت لامها هذا خطا والناس على اختلاف في الاراء فما لنا وللمباحثة فيما يكون قليل الجدوى بل عديمها فابعدي عني ذكر الرجال وان كان لابي رغبة في السفر فارافقهُ فان الخروج من هذه الديار مرامي ومقصودي لعلى التسوح يضعف القلق ويكون فيهِ سلوان للقلب المجروح والفواد المبتلي فقولي لابي انني اسافر هذا الليل او غدًا او بعد اسبوع او شهر فاني رهينة امره في ذلك كما في كل ما اقدر عليهِ . فلم ترتض امها بهذا الجواب بل اطالت الحديث حتى افرغت جعبة براهينها ولولا الخوف من ان يكون التوبيخ سببًا لازدياد ضعفها لا لتهافت اليهِ . فخرجت من المخدع وهي تقول لنفسها ما هذه الخسارة ماذا افعل يا ترى انها لا ترتضي بان تقترن بمراد ودخلت على زوجها لتخبره فوجدت مرادًا عنده فنظرت اليهِ ورات لوائح الفرح تلوح على وجههِ فظهر لجمالهِ رونق لم يظهر قبل ذلك فنهض باحترام وسلم عليها بالتعظيم والاكرام على حسب العادة الافرنجية واجلسها في كرسيها وجلس بجانبها وسالها عن فائتة بالاهتمام واللطف فاجابتهُ شاكرة وقالت لهُ انها منحرفة المزاج لا تقدر ان تخرج من مخدعها . وكانت تنظر اليهِ وتقول لنفسها بتاسف كيف لا ترتضي تلك الجاهلة الحمقاء بان تتزوج هذا الفتى . فاظهر من الكدر ما لا مزيد عليهِ واخذ ان يستقصي الامر ليعرف المرض . فقالت المامول انهُ يزول في اقل من ثلثة ايام . ثم سالتهُ عن حالهِ فاخذ يصف اعمالهُ العظيمة ويذكر ارباحهُ وزيارة العظماء لهُ جاعلاً لذلك تمهيدات فقال لها انني كنت مصممًا على ان ازوركم في هذا الصباح غير ان فلانًا زارنا وجلس الى قبل الظهر بساعة ولو لم اكن منتظرًا ورود افادة في البريد عن عمل مالي ربحت فيهِ عشرة الاف ليرا لزرتكم وفي هذا المساء تاخرت عن الحضور بورود تحرير اليَّ من الرئيس الروحي بطلب احسان لعائلة فتاخرت برد الجواب ودفع عشرين ليرا للرسول . وكانت هذه الاخبار تزيد ام فائتة رغبة فيهِ فانها كانت تصدقها وتقول ان بنتي ستخسر كل هذه الخيرات ولتجد بعادها وتوهمها ان الحب غير واسطة لحصول فتاة على فتى .

وفي اثناء الحديث قال لهُ ابوها ارى انهُ لا بد من ان اسافر بفائتة برهة لعلها تعوض بتبديل الهواء ما قد خسرتهُ من القوة والصحة . فقال لهُ نعم الراي رايك فتيقن بانك تنال المرغوب وتفرجها على ما يغير افكارها واذا طالت سفرتكما اتبعتكما ما لم تحسباني متطفلاً . فسر ابوها بذلك وقال لهُ اننا لا نحسبهُ كذلك بل نترحب بك ونسر بعشرتك

ولم يطل الاقامة بل ذهب الى كريمة ووجد صابرًا عندها يعلمها ان تنكي فائتة بمدح مراد وقال لها قولي لها انني لم ارَ مثلهُ في بلادنا لا في الكرم ولا الثروة ولا الجمال ولا الاحسان ولذلك لا انفك عن ان اتمنى الفوز بالحصول عليهِ فانهُ قد قال لها عندما راها تستجلبهُ بحركات دلالية واقوال غنجية واطباق الجفون وفتحها وميل العنق ومص الشفة ولطف الحركة انني ارى في كل معنى من معاني كريمة اكثر مما ارى في معاني كل النساء وجمال عضو واحد من اعضاء جسدها يفوق كل جمال اجمل النساء . فاحمرَّ وجهها خجلاً وقالت على سبيل التنكيت

هل ترى في فيك ما تراهُ انت فيها . قال لها لا ادري فانها لم تطلعني على رايها من هذا القبيل واحب ان اسالها . فهذه الاكاذيب صدقتها كريمة ووعدت صابرًا بان تطلب يد مراد على مسمع منها

الفصل الرابع

لا يصح الانسان على ما يبيت عليهِ ولا يظهر لهُ الفرق الا بالتامل في الحالين وكذلك فاتنة اصبحت وامل السفر قد فتح لها بابًا للسلوان . بامل حدوث تغيير في الاحوال يرد حبها الى المجرى الذي كان قد خرج منهُ لانها لم تحقق قط خسارة فواد وان كانت قد حسبت نفسها بعيدة عنهُ لانهُ كان لا يزال يزورها ويلاطفها ويكلمها كمن لا ريب في انهُ سيفوز بالحصول عليها . لان نظام بيت ابيها لم يكن يحجبها عنهُ ولا عن سائر الزائرين . ولو تاملت في حقيقة الحال مع مراعاة ميل قلبها الصحيح لحسبت السفر مصيبة دهماء لانهُ يبعدها عن محبها الذي كانت تميل بمرور الايام الى ان تغفر لهُ وتعفو عن الذنب الذي أُتهم بهِ . ولذلك امسى التزال شديدًا بين عقلها وقلبها . وقبل الظهر بثلث ساعات دخل ابوها مخدعها وقال لها قد صممت على السفر بعد خمسة ايام لان ما اخبرتني بهِ والدتكِ امس قد اقلقني واشغل بالي فاشير عليكِ بان تبتعدي عن الامور الوهمية وتجعلي شانك التعلق بالامور الحقيقية . فشكرتهُ على نصيحتهِ وقالت في نفسها انني لا اعلم ما هو الوهم ولا ما هي الحقيقة فان ما اشعر بانهُ حقيقة يقال لي انهُ وهمٌ فارى حقيقة الاخرين وهمًا ولعل الدنيا وهمٌ فماذا يخرجني منها . وقبل ان اكملت هذا الكلام جاءتها الخادمة قائلةً يا سيدتي ان سيدي فواد الى قاعة الجلوس . فخفق فوادها وسرت بزيارتهِ لتخبرهُ بتصميمها على الذهاب على انفراد . فان اباها كلمها وذهب وامها كانت لا تزال في خدرها فخرجت اليهِ وقابلتهُ باحمرار الوجه فقال في نفسهِ قد نشا ذلك من حب او عن خجل من تقصيراتها . فقال لها لقد جئت اليكِ مستاذنًا بالسفر لامر ضروري في الداخلية فجئتك مستاذنًا ومودعًا وطالبًا اليك ان تتاكدي بانني رايت اثرًا للتغيير فيك . فلم يتم الكلام حتى انسكبت دموعها غزيرًا وقالت لهُ قد تاخرت في العتاب . قال لا لقد اشرت الى ذلك مرات فانكرتِ عليَّ الحقيقة بدون ان تكذبي اي انك سترتِ الواقع . فقالت قد باح قلبي بسرهِ بنميمة الدمع وفاضت عينا الحب بماء صدرهُ هموم القلب فاطلعتك على طرف من امري على غير رضاي ولو كنت من المرائيات الكاذبات لنسبت ذلك الى الم الفراق ولوعة الوجد ومرارة الوداع . وقد كتمت عنك الامر خجلًا ولم يتغير فكري الا في هذه اللحظة وقلت ان الخجل لا ينبغي ان يكون علة شقاء قلبي وسبب ما رايتهُ وحملك على العتاب ما علمتهُ من دخولك بيت فلانة . . . . فقاطعها في الحديث وقال دخلت مع فلان فاسا لهُ عن سبب دخولنا اما هو فلابتياع بساط فاخر قال انهُ موجود عندها وقال انها ارملة غنية تعاشر الناس طالبًا للحظ ولم اعلم من امرها غير ذلك فما اشد اللوم الذي ينبغي ان يلحق بك على اضرارك بنفسكِ واضعافكِ قوتكِ بالهم والحزن والوشاية هي السبب ولم تطلعيني على الحقيقة . وقبل ان اكمل حديثهُ سمع صوت امها قادمة اليها . فقال لها لا بد من ان اسافر بعد ساعتين وقد تاهبت فامضي واسالي وحافظي على حبي واياكِ والاصغاء لكلام الحساد فاسال الله ان يلهمك الرشاد ويهبك التاني والصبر ويجمعني بكِ بعد زمان قصير فان . . . فانقطع عن الحديث بدخول والدتها لابسة ثوبًا جديدًا فاخرًا تجر ذيولهُ ولسان حال مشيتها يقول ان غير الاغنياء لا يفوزون بمثل

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم عبد الله افندي جرجي)

حسن الذاكرة

سألت احد اصحابي يوماً بينما كنت ذاهباً الى مركز الحكومة وهو آتٍ منه ارأيت فلاناً فيه فاجابني بعد ان صمت برهة وافتكر نعم اني رأيته ولكني لا اعلم أفي هذا اليوم او البارح

الاستفهام

سلمت على شاب قائلاً نهارك سعيد فقال نعم؟ كأن يريد الاستفهام عن شيء لم يفهمه فقلت لا حاجة غير اني كنت احسبك من الذين يسلمون على الانسان قبل مخاطبته والاستفسار عنه

مغفل

حضر رجل من اهل البر الى محلنا فاستقبلته في القاعة وكان فيها بعض تصاوير فبعد ان جلس واخذ يتأمل رأى صورة احد الخواتين وبيدها وردة فقال من اين يا سيدي احضرت هذه التصاوير قلت من اوربا قال عجباً ألم تذبل الوردة التي بيد هذه الحرمة من بلاد الافرنج الى هنا

الحذاقة

سألتني فتاة في برلين وكنت دخلت الى مخزنها لاشتري شمسية من حرير قائلة اسمح لي بان اسالك من اية بلاد انت فقلت نعم اني من بلاد تركيا فقالت أانت اذاً ترك قلت نعم فاجابت بعد ان ظهرت على وجهها لوائح العجب وتأملتني اهكذا هم الترك قلت كيف اذاً كنت تظنينهم فقالت كنت اظنهم سود اللون فاجبتها الظاهر انك لم تذهبي الى بلادهم

معرفة الجغرافية

سألني رجل جرماني قائلاً اسمح لي يا سيدي بان اسالك من اية بلدة انت فلعلمي ان اللاذقية بلدة صغيرة ولربما لم يسمع بها قلت انني من سورية فقال لجنابك اذاً روسي قلت لا قال أليست سوريا من روسيا قلت لا بل في تركيا ولربما جنابك توهمت سيبريا التي هي في روسيا فقال انت اذاً من القسطنطينية وباشا قلت لا من القسطنطينية ولا باشا والله يساعدني عليك وانصرفت

سوء المفهومية

دخلت عندما كنت في مدينة بريسلاو من المانيا الى محل سكة الحديد قاصداً اخذ تذكرة سفر وخاطبت المأمور باعطاء التذاكر باللغة الفرنسوية قائلاً ارجوك ان تتكرم باعطائي تذكرة الى فينا فاجابني بالجرمانية فلم يفهم كلٌّ منا من الآخر ثم انه ترقب مرور رجل من الموظفين بمصلحة سكة الحديد وكلمه بالجرمانية وبعد انتهاء حديثه اومأ اليّ ذلك الرجل بان اتبعه كمن فهم مقصودي فتبعته بالعجلة لانني كنت عالماً بان المركبة على همة السفر في تلك الساعة وبعد ان سرنا برهة ادخلني الى منزل يتناولون فيه الطعام وخاطب صاحب ذلك المنزل واذا به قد احضر قنينة من الخمور قائلاً ثمنها فرنكان فعند ذلك اندهلت وقلت له ما هذا وانني لست بقاصد مشتري خمر فلم يجب بكلمة وحينئذٍ حضر احد الذين يعرفون اللغة الفرنسوية وبواسطته ومساعدته توصلت اخيراً للحصول على تذكرة السفر وكان سبب هذا سوء مفهومية ان اسم الخمور بالالمانية واين واسم مدينة فينا فين

الجنان

الجزء الرابع

في ١٥ شباط (فبريه) (وزع في ٨ ش) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لانرى في كلام روسيا الصادر من وزيرها الاول ولا الصادر من سفيرها الذي كان في الاستانة العلية مايدل على تصميمها على ان تخوض ميدان الوغى بدون ريب في الربيع القادم او في زمان اخر قريب على اننا قد توسمنا في تجهيزاتها الحربية المتواصلة ما يشغل الافكار ويبلبل البلبال وقد قال سفيرها انها جمعت ٢٤٠ الفًا في الحدود الاوربية و١٢٠ الفًا في حدودها في اسيا فهل يكون ذلك عبثًا الا تتجنب الامم العظيمة الحروب لتوفير المصاريف ومجانبة الخسائر التي تلقى على عوانقها بتغريب الرجال وتكدير الاعمال التجارية والمالية وغيرها كما تجنبها مخافة الفشل وهرق الدماء فمن ياترى يرى تاهبات روسيا ولايقول انها قد خطت خطوات متسعة وقطعت اكثر من نصف السبيل المودي الى الحرب ورجوعها بعد ذلك صعب فلا ترجع ما لم تفز بالمرغوب او ترى قبالتها قوة مستبنة الى محالفة اوربا تمنعها عن نوال مآربها اذا فازت لا سمح الله ولا نلوم الناس اذا حسبوا للحرب اعظم حساب ما دامت روسيا على هذه الحال وجيوشنا تجتمع من كل صقع وناد ولكن من راجع كلام روسيا وتصرفاتها في الموتمر وخارجه يرى انها ترغب في مجانبة الحرب لانها ليست بمستامنة الدول الاوربية وقد ابنا هذه الامور بالتصريح والتوضيح في جمل سابقة في الجنان والجنة ولم نرجع الى ذكرها الا لنجعلها توطئة لكلام اخر فان صحت الاخبار البرقية الاخيرة نكون قد اخذنا في سبيل انفاذ مطالب الدول من تلقاء انفسنا جاعلين الاساس النظامات الاساسية ومقتضيات الاحوال في مخابرة السرب والجبل الاسود ولا تزال الدول تاخذ بيدنا في تسهيل الاسباب التي تبين لروسيا انها مامن لزوم لمداخلتها لان المسيحيين الذين تروم اسعافهم وتحسين حالهم قد نالوا ذلك بنخ دولتهم فلم يبق سبيل لستر مطامعها بالاهتمام بهم ومناظرة الدول الاوربية حاجز يمنعها عن التظاهر بما انطوت عليه بواطنها من حب الفتوحات والاعتنا بتمهيد السبل لها فقد عينت ولاة من النصارى وقد انشات ولاية في جنوبي بوسنه اسمها ولاية قوصو ووجهتها الى والٍ ذي دراية وحزم واستقامة وهو دولة كامل باشا متصرفنا وعينت له معاونًا مسيحيًا وهذا يدل على ان المسلمين فيها اكثر من النصارى فجعلت الوالي مسلمًا والمعاون مسيحيًا وفي الاماكن الاخرى في البلغار وبوسنه والهرسك يكون الوالي مسيحيًا والمعاون من المسلمين بحسب الاكثرية وهذه بداية الدور العثماني العام الذي يجعل الذين هم اعداونا في الحال اصدق الرعايا اذا جرت الاحوال بالضبط والاستقامة ووجه الباب العالي كل عنايته الى انفاذ ما يقرره في الورق غير مكتفٍ بأن يجعله واسطة للتخلص من مشاكل جارية بعدها يصير الرجوع الى ما جلب بالرزايا الدهما الحالية ليالي بيلايا اشد سوادًا منها ولولم نكن موقنين بان حضرة مولانا

الاعظم واكثر اصحاب النفوذ في الدولة قد صمموا
على اجرا الدور الجديد المذكور الذي نسلم بهِ من
العطب وان حضرة مدحت باشا يكون من اصحاب
القول والنفوذ في الدولة بعد مبارحة مسند الصدارة
كما كان قبل ان تولاهُ وان فخامة ادهم باشا الصدر الحالي
هو من اصحاب الافكار العصرية لخفنا من هذا التغيير
والمظنون ان ضروريات الاحوال المتعلقة بترقية اسباب
السلم ساقت اليهِ لانهُ يصعب على الصدر الاعظم
الذي اصر على الثبات وامتنع عن التساهل ان يفعل
ما امتنع عنهُ ولا نوافق الذين يظنون انهُ كان مائلاً
الى اجابة مطالب الدول وما الخطاب الذي تفوه بهِ
على مسمع من الجمعية الوطنية قائلاً ان اوربا كلها
عدوة لنا وابان اردا الامور التي ينبغي ان نترقبها الا
ليبين اردا الاحوال للجمعية ويترك مسئولية الرفض
عليها ولو كان مخالفاً بالراي لها لاستعفى وابى ان يكون
واسطة اجرا ما يخالف اراءهُ فهذه هي عادات الوزراء
في الممالك النظامية والظاهر انهُ للتخلص من تجديد
الحرب لا بد من ان نرضي السرب والجبل الاسود
فيلتزم اهالي الهرسك و بوسنة بان يرتضوا والظاهر
من رغبة روسيا في الحصول على حليفة لتقابل حلفا
دولتنا بها ومن الامور التي تكاد تكون واضحة
كالشمس ان دول اوربا متفقة على ان تمنع حدوث
حرب لان كلاً منها يخافها بسبب تباين الصوالح وكثرة
التجهيزات فارسلت معتمديها وعقدت موتمراً بامل
صرف المشاكل بالسلم فحبط مسعىً بعد ان ظهر ما
دل على مناظراتها حتى انهُ يقال ان وزير روسيا
الاول قد قال انهُ يخاف ان تخالف الدول على
مضادتهِ فامست دولتهُ منتظرة مفاوضات مجلسي النواب
في المانيا وانكلترا لترى هل يكون لها عضد عندهما
فان وجدت حليفة ورات الدول مضادة لنا فلا نظن
انها ترجع تلك الجنود بدون استخدام والا فنرتضي
بالتي هي احسن

عواقب الموتمر

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد نقلاً عن
جريدة التيمس راي بعض اهل الغرب في الموتمر
وعواقبهِ . ومن ذلك ما قالهُ موسيو تيرس رئيس
جمهورية فرنسا السابق المشهور وترجمتهُ

اذا انفض الموتمر بدون ان يبرم شيئاً وحافظ
على التنحي من جهة الدولة العثمانية ممكناً اوربا من
مراقبتها بتيقظ وصرامة ترى المخاطر التي بانت تخرج
منها فتفرغ جهدها في سبيل انقاذ وعودها . ورعاياها
قد ازدادوا في المطالب . وافكار مدحت باشا منورة
فيسعف حكومتهُ في اجراء اصلاحات قد اعترف
بانها ذات اهمية حيوية . وفي المدة المتاخرة لم ارَ
احداً من رجال السياسة العثمانيين بدون ان يبين
انهُ ناظر شدة احتياج بلادهِ الى اصلاحات مجددة والى
ان تبين لاوربا انها ليست بصممة على ان تخالفها وقد
علقت املي بصرف المشكل على تلك الصورة . وبان يصير
الوصول الى الغاية بتحسين حالة النصارى بل بتحسين
حال جميع العثمانيين . واومل بالوصول الى ذلك
مراعاة لصوالح الجميع ولا سيما صوالح فرنسا . فاننا في
احتياج الى السلم ونحن في احتياج اليهِ لتعود السكون
والتامل . والزمان الحالي ليس بموافق لا للاغلاط
العظيمة ولا للاعمال الجسيمة . ولا نرتكب اغلاط
عظيمة بدون تعمد . والقيام باعمال جسيمة خروج
من دوائر الحكمة ولذلك تقدر جمهوريتنا ان تطالب
السلوك في سبيل ساكن وليس في طريق ذات
ضوضا شديدة فانها متمتعة بامتياز وهو ان الناس لا
يطالبون كثيراً منها . وليس لها مطامع عظيمة ولا قابلية
شديدة . ولا يطلب اليها الا ان لا تضر ولا تنفع .
ويقدر الناس ان يعيشوا براحة في دولتها بدون ان
يطلبوا اموراً غير معتدلة في بعض سنين . فالسلام

ينفعنا . واذا انفض الموتمر الان ينهج منهج الجمهورية اي انهُ يكون قد اجتمع وانفض بدون ان يضرَّ او ينفع

وقد قالت جريدة الغولوس الرسمية ان عدم نجاح الموتمر عبارة عن فشل انكلترا . وان روسيا لم تقبل بهِ الالتمكن انكلترا من ان تجرب سياستها في الاستانة ولم تنجح في عمل شيء فالاوفق ان تترك الامبراطوريات الشمالية ليتعاطوا امر المسالة الشرقية

اما ما كانت تقولهُ الجرائد الروسية من ان روسيا تحمل على العثمانيين اذا لم يرتضوا بانفاذ مطالبها فقد انقطعت عنهُ ولا تزال روسيا تتاهب لتعبر البروث .

الاخبار الاخيرة

وردت امس في البريد الانكليزي الجرائد وفيها الاخبار الاتية ترجمتها

في ٢٣ كانون الثاني (جانيوري) نشرت جريدة الاندبوست النمساوية تحريرًا من بطرسبرج مكتوبًا قبل انفضاض الموتمر وترجمتهُ عند ما تكلم امبراطور روسيا في موسكو عن الاحوال السياسية لم تكن الدول الست متفقة . اما الان فقد اختلفت الاحوال فان الدول قد اتفقت على المطالب التي طلبت الى الباب العالي ان يقبل بها . وقد اعلن حضرة السلطان نظامًا اساسيًا ربما كان ياتي ببعض النجاح . ولذلك لا ينبغي ان يخطر لاحد ببال ان روسيا وحدها ستشهر الحرب . فاذا رفض العثمانيون المطالب والتزم السفراء بان يسافروا لا تعبر الجنود الروسية الحدود ما لم تفهم الدول على ماذا ينبغي ان يجرى وقد قال مكاتب الديلي نيوز ان هذا الكلام يستحق الذكر . غير انهُ من واجباتي ان اقول ان اكابر قواد العسكرية الروسية يقولون انهُ لا ريب في انتشاب الحرب بين العثمانيين والروسيين .

وفي التاريخ المذكور قالت جريدة الغولوس الروسية من عواقب الموتمر ان الدولة العثمانية ليست بعده من الدول الاوربية . وقد تخلصت اوربا من واجباتها المتعلقة بصيانة الاملاك العثمانية . فان المسالة الشرقية قد دخلت برجًا جديدًا . فان رفض الباب العالي ابطال معاهدة باريز . ولذلك لا تتعدى الدولة التي تتداخل في امور السلطنة العثمانية المعاهدات الدولية . وانها لا تركن الى ما يقال من ان العثمانيين سيعقدون اتفاقًا بينهم وبين روسيا

وقالت جرائد فينا في نهاية اليوم المذكور ان اليكو باشا سفير الدولة العثمانية في النمسا وفالكون افندي مستشاره وصلا الى بيست عاصمة المجر اليوم واجتمعا مليًا بالكونت اندراسي وزير النمسا الاول ليشاوراهُ بشان السياسة التي ينبغي ان تتبعها الدولة العثمانية . ويقال ان السفير العثماني قد قال ان حكومتهُ مصممة على ان تعقد الصلح مع السرب والجبل الاسود . وطلب توسط الكونت

وفي رسالة برقية من مكاتب الديلي نيوز المخصوص المقيم في الاستانة رقم ٢٤ من الشهر المذكور ان حضرة صفوت باشا زار الجنرال اغناتيف سفير روسيا وقال لهُ ان الباب العالي مصمم على ان يجري بارادتهِ الحرة جميع الاصلاحات التي طلب اليهِ الموتمر ان يجريها . وانهُ بعث الى باريز وطلب عشرة من الضابطة لانشا ضابطة جديدة منظمة في جميع البلاد العثمانية في اوربا . وقد ارسل الى انكلترا طالبًا ٣ او ٤ رجال ليجروا اصلاحات في الادارة . وانهُ يرغب في ان يعقد معاهدات سلام مخصوصة مع السرب والجبل الاسود . (ان الذين طالعوا الجنة منذ عشرة ايام يرون اننا قد خمنا هذه الامور كلها وقد صح التخمين)

وذكر في تلك الرسالة انهُ لم يقابل الحضرة

الشاهانية للوداع غير معتمد انكلترا لان حضرة مدحت باشا لا يرغب في ان يبلغها التحسيح (هذا افترا لان معتمد انكلترا وحده قادر على تبليغها اياه وقد بلغنا بالبرق ان المعتمدين تشرفوا بوداعها)

وفي رسالة اخرى من مكاتبها المقيم في عاصمة المجر في ٢٤ من ذلك الشهر يقال هنا في الدوائر السياسية ان الباب العالي راغب جدًّا في مساواة السرب حالاً للوصول الى سلام دائم. وقد بلغنا ايضًا انه ليس بمصمم على اخراج سفرائه من الممالك الاجنبية. واخبار روسيا الاخيرة جري التجهيزات بسرعة لامزيد عليها

ومن مكاتبها المقيم في برلين في ذلك التاريخ ان القوم هنا يرفضون كل الرفض ما اشاعته الجرائد الروسية من انه من واجبات اوربا ان تجعل الباب العالي يجيب طلبها بوسائط سلمية او ان الامبراطوريات الثلث ينبغي ان يتفقوا على مداخلة واحدة. ويقولون اذا اشهرت روسيا الحرب فلا بد لها من ان تحارب وحدها

ومن مكاتبها المقيم في فينا في ذلك التاريخ يقال ان وزير النمسا قال لسفير الدولة العثمانية ان توسط بعض الدول ربما كان ينفع لعقد الصلح بين العثمانيين والسرب. غير ان النمسا لاترى موافقة في ان تبتدي بذلك (في تلغرافات منشورة في الجنة ان فرنسا والمانيا وانكلترا اشارت على السرب بالصلح)

ولم يرتض بعد امبراطور روسيا بان يامر جيش الحرس الامبراطوري بالذهاب الى بسارابيا. وقد شرع الجنرال توذلبدن في ان يجرب عند سواحل اودسا والقرم بان ينير بحرًا وبرًّا الحصون المجاورة بالكهربائية. وقد أُخرج كل الجنود الاسرائيليين والتترمن صفوف جيش روسيا الجنوبي وضموا الى خدمة جيش الصيه

وفي رسالة من شركة روتر رقم ٢٤ منه من الاستانة قد شرع الباب العالي في تهيئة شروط الصلح للسرب والجبل الاسود

وفي رسالة من مكاتب الديلي نيوز رقم ٢٥ منه. لم تصدر روسيا اعلانًا بعد. غير انه قد اصدر اعلان عثماني وفيه ان الباب العالي يروم ان يرجع الى المخابرات السياسية والدولة النمساوية لاتعترض على ذلك اذا انحصر في مبادلة اراء الدولتين. وبلغ سفير الدولة العثمانية الاعلان واوضح ان حضرة مدحت باشا قد اصدر اشد الاوامر الى المامورين في الولايات بان ينتبهوا جدًّا لمنع وقوع تعد على النصارى وان يقاص بالصرامة كل متعدٍ. ولا صحة لما قيل من ان روسيا طلبت حلول جنود الدول في الولايات العثمانية الشمالية. وقد صممت الحكومة الروسية على ان تمنح البولونيين منحًا كثيرة مهمة. ويقال ان ذلك يدل على الحرب. فانها ترغب في تسكين خواطر البولونيين الذين يكونون في موخرة جيشها

وقد قالت جريدة المونيتور عن طلب ١٠ ضابطية للتعليم ليضبطوا الامور في البلاد العثمانية الاوربية اننا قد راينا اهمية هذا الامتياز غير انه لسوء الحظ ليس في جيشنا معلمون اصحاب اهلية. وربما كنا لا نقدر ان نستغني عن احدهم. ونظن ان الاوفق ان تخابر الحكومة العثمانية بهذا الشان الدول الستا التي رفضت مطالبها منذ برهة قصيرة (هذا تنكيت)

وردت اخبار برقية الى دولة كامل باشا والي ولاية في موضوع بان يتمم الدور والتسليم هنا (في بيروت) وينتظر اي ان لا يسافر حالاً

قد وقعت اغلاط في توضيح النظامات الاساسية منها بحر صفد خطأ صوابه بحر سفيد وغير ذلك من جري اسرعة ترتيب الاحرف والصلح

تحرير سفير روسيا

قد نشرت جريدة لانوركي التحرير الخصوصي الذي بعث به الجنرال اغناتيف سفير روسيا الى حضرة مدحت باشا في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) والظاهر انه لم يظهر قبلا وإخر الشهر التابع له وما ياتي ترجمة اهمه

ان المطالب التي بلغها الموتمر الى معتمدي الدولة العثمانية قدمت باسم جميع الدول فاذا رفضت ينتقل الموتمر ليتخابر بشان الامور الجديدة التي تظهر في اثناء مفاوضاته (كالمسائل الارمنية واليونانية والايرانية وغيرها) . ولو ارتضى حضرة السلطان قبل انتشار ثورة الهرسك باعطائه بعض الاراضي للجبل الاسود لكانت خسائر العثمانيين اقل . وبعد ذلك لو حصلت الاماكن الثائرة على منح كافية لماظهرت المسالة البلغارية . وان تمنع الان الباب العالي عن قبول مطالب الدول يلتزم بعد برهة قصيرة ان يعطي ارضًا لليونان وان يهتم بالولايات الارمنية ومسائل اخرى كثيرة . ومطالب الدول تمتد شيئًا فشيئًا الى جميع السلطنة العثمانية واذا اشتبكت الدولة العثمانية بحرب مع احدى الدول من جرى التمنع فينبغي ان تبتدي بانفاذ مطالب الدول لئلا تراها كلها ضدها . ولا يكون ذلك متعلقًا بالاصلاحات فقط بل بوجود السلطنة . فمطالب الدول هي الاتية بالاختصار

في الصرب (الامور التي ذكرناها قبلاً في الجنان والجنة واهمها اعطا زورنيك الصغيرة)

في الجبل الاسود . (ان يعطى النواحي التي ذكرناها وانها لا تهم الباب العالي ماليًا ولا سياسيًا فانها تخسره مالاً لادارتها والا فالرجوع الى ما تقرر في لايحة الكونت اندراسي من بناء الكنائس ودفع التضمينات وغير ذلك وهذا لا يتم الا بثلثة او اربعة ملايين ليرا وان ذلك اوفق بالنظر الى دين الاهالي فيها وعاداتهم ويحصل الباب العالي في مقابلة لذلك على السيادة على الجبل وهذا لم يفز به بعد بدون حرب . والقلع التي تسلمها اليه ليست مهمة)

في البلغار . ان الراي العام في اوربا يطلب امتيازات لجميع المحلات التي لحقت بها اضرار في اثناء المشاكل الحالية . فيرام انشا ولايتين تكون ادارتها محلية كما فعل مدحت باشا في ولاية الطونة سنة ١٨٦٤ ويكون ذلك بدون استخدام كلمة الاستقلال الاداري . وان يعين ولاة من البلجيك او الهولانديين او السويس كما طلب بعض المعتمدين والا فيعين رجال من نفس البلغار

في البوسنه والهرسك . ان تنظم بحسب قواعد لائحة الكونت اندراسي

اما ضمانات اجرا الاصلاحات فالمقصود منها تخليص الدولة العثمانية من الحرب او حلول جنود اجنبية فقط . فبادخال ملاحظة الاجانب يلقي الباب العالي مسئولية عدم اجراء الاصلاحات وما يحدث من الاضطرابات على القومسيون الدولي . والمسلمون قد تعودوا النظر الى الاجانب في خدمة الدولة فلا يتعجبون من انشاء قومسيون دولي

وليس من الامور البعيدة عن الانصاف انشاء ضابطة اجنبية (ذكر كيف ان حضرة البابا وفي نابولي وفي مصر وغيرها ضابطة ومعلمون اجانب .)

وتكون الحكومة غير خاضعة لدولة من الدول

واجراء ذلك لا يبعد الولايات عن سلطانها والبرهان لبنان . وجميع محبي السلام من السلطنة يسرون بقبول هذه الامور وبرجوع الرديف

قبل زمان الاشغال وصرف الجنود وغير ذلك

البطريركية الارمنية

قد نشرت جريدة لانوركي صورة الكلام الذي جرى عندما زار مؤخرًا حضرة الصدر الاعظم غبطة بطريرك الارمن . فالقى حضرة الصدر الاعظم الخطبة الاتية ترجمتها

اننا اذا بحثنا في تاريخ الامم المختلفة الخاضعة للدولة العثمانية نرى في اتحاد الارمن مع الدولة العلية بعض امور خصوصية فانهم خاضعون لها بارادتهم فقط . فان الامة الارمنية بقيت مدة اجيال متعددة مشتتة في بلدان بعيدة وكان يخشى عليها من الاضمحلال فاتخذ احد الخوارنة واسمه يواكيم على نفسه جمع عناصر تلك الامة المشتتة وتاليف طائفة منها . فسلمت تلك الطائفة امرها الى عناية الدولة العثمانية وتدبيرها . فمن ذلك الوقت اي منذ اكثر من اربعمائة سنة ظل الارمنيون تحت حماية الدولة العثمانية وحفظت ديانتهم ووطنيتهم ورتعوا في طمانينة تامة وتمكنوا في كل هذه المدة من الاهتمام بتحسين حالتهم الادبية والمادية . ولا يخفى انهم قد تقدموا في القرن الماضي في العلوم والفنون والمعارف والتجارة والصناعة تقدمًا عظيمًا مكن بينهم رباطات الاتحاد . ولا شك ان هذه الامة التي قد تقدمت بسرعة عظيمة وفهمت اهمية مركزها تعترف بالنعمة العظيمة التي انعمت بها الحضرة الشاهانية على كل رعاياها بدون استثنا باصدار فرمان عالٍ جعلهم جميعًا رعية واحدة ولقبتهم بالعثمانيين . ولا اشك ان الارمنيين لا يتاخرون مطلقًا عن القيام بكل ما من شانه الذب عن العلم العثماني الذي هو رمز لشرف وحقوق وظلهم الشرعية . انتهى

فاتى هذا الخطاب بتاثير عظيم في الحاضرين فصرخوا تكرارًا بحماسة عظيمة فليحيَ السلطان . ثم اجاب حضرة البطريرك الارمني بالكلمات الاتية

فخامتلو افندم

ان اول واجباتنا الصلوة والشكر لله . واما الان فستنحصر صلواتي في امرين اوليين وهما اولاً ان يبعد الحق سبحانه وتعالى الصعوبات التي قد حلت في اعمال الدولة العثمانية ويمكنها من فضها بسهولة . ثانيًا ان يمكن علاقات الاتحاد والمحبة الاخوية الموجودة بين كل رعاياها . وابهتكم تنوبون عن الحضرة الشاهانية المحبوبة وقد فقتم سلفاءكم بمباشرتكم تنفيذ الارادة الشاهانية في ما يتعلق بتمدن وتنظيم الوطن الذي هو اساس لشرف المملكة العثمانية في المستقبل وقد تشخص في ابهتكم ما لحضرتها من روح المحبة والكرم وتنازلكم لزيارة البطريركية الارمنية في هذا النهار قد ملأ الامة الارمنية كلها حظًا

واللسان يقصر عن تبليغ ما في قلوبنا من الشكر لذلك حتى اننا كتبنا هذه الحادثة باحرف ذهبية على باب بطريركيتنا ليقوم ذلك بحق ايفا ثنائنا الجميل . فاننا قد رتعنا في ظل الدولة العثمانية خمسمائة سنة وما حدث بيننا وبين اخوتنا من المنافرة لم يقلل ما عندنا من المحبة والاعتبار للحضرة الشاهانية . حتى انه يمكننا ان نفتخر بانه ليس للدولة العثمانية رعايا اكثر امانة منا وامانتنا ليست تظاهرية بل صحيحة وخالصة . فان اصل الامة العثمانية من اسيا ويحق لنا ان نقول ان الامة الارمنية اقرب اخواتها . ونحن مستعدون لنبذل كل ما في وسعنا العضد المشروع الذي قد باشرتم فيه فخامتكم . ونحن موقنون ان زيارة ابهتكم تريد توطيد الارتباطات التي يجب ان تربطنا بابنا وطننا الى الابد بشعائر المحبة والاخوة . فليحيَ حضرة السلطان عبد الحميد خان الثاني . فليحيَ حضرة

الصدر الاعظم مدحت باشا

ثم تلا ديكراه افندي بوسوقيان رئيس مجلس الارمن الوطني خطابًا اخر

خطاب سفير روسيا

قد نشرت جريدة لانوركي الخطاب الذي خطبه الجنرال اغناتيف سفير روسيا في الاستانة عند فض المؤتمر وهذه ترجمته

اخبركم باسف انه بسبب التبليغات الشفاهية الصادرة من المعتمدين العثمانيين في المؤتمر بشان رفض الباب العالي القبول بمطالب الدول العظيمة التي اعلنها اللورد سالسبوري معتمد انكلترا في اجتماع المؤتمر الاخير قد راي هذا المؤتمر ان مأموريته قد بلغت النهاية وسيفض. وقد وردت اوامر اليّ والى ارفاقي في المامورية من حكوماتنا بان نخرج من الاستانة العلية تاركين وكلاء (شارجه دافر). وانا اسف لان اعتدال حكومتي لم يعترف به ففسرت مرغوباتها تفسيرًا غير صحيح ولان اجتهاداتها الحبية الصادرة عن الخلوص باتت بدون نتيجة

وقد فعلت الدولة كل ما تقدر ان تفعله لادخال الباب العالي في سبيل يضمن استقلال السلطنة العثمانية وسلام اوربا. غير ان الباب العالي لم يرتض بان يصغي لها. فانه امسى محاطًا بتظاهرات وطنية خالية من الاساس وذات خطر وقلق وسد اذنيه عن مشورات اوربا الخلوصية. واقول ما قاله اللورد سالسبوري في المؤتمر الاخير انها قد عرضت نفسها لخطر خسارة الحماية المضمونة لها بالمعاهدات وقد اتخذت على نفسها كل مسئولية تصرفها وقد توقفت المخابرات السلمية فستعود الحرب في السرب والجبل الاسود. واذا حدث شيء مضر بمسيحيي السلطنة يعتبر ذلك من الاسباب التي تسوق اوربا الى الحرب. وارغب في ان ابرز بعض توضيحات بهذا الشان. ان اساس اجتماعات المؤتمر الابتداءي ما تضمنته حدود مطالب انكلترا. ولم نتفاوض بامور اخرى خارجة عن هذه الحدود. ومع ان المامورين العثمانيين قد افرغوا جهدهم في حمل الاهالي على ان يظهروا ارتضاءهم بالحالة الجديدة التي جاءت بها النظامات الاساسية قد بعث الينا اهالي الولايات المسيحية بمذكرات وعرضحالات مقيمين الحجة على هذه الحال طالبين الينا ان نتامل في صوالحهم. ولا سيما اهالي بانينا وتريقالا فانهم قد جاؤا بتشكيات من جرى تعدياتهم. وقد قال الكريتيون ان نظامات الجزيرة الاساسية ناقصة وقل ما يراعيها المامورون العثمانيون. ولا ننظر الى جميع هذه الدعاوي صامتين بل نطلب اليكم ان تلاحظوا امر المسيحيين في السلطنة العثمانية

والنظامات الاساسية المعلنة اخيرًا مهما كانت تامة لا بد لها من وقت كاف لتخرج من القوة الى الفعل فارغب بدون انتظار نتائج انفاذها ان تتخذ الوسائل اللازمة لتوفر على الانسانية حوادث مكدرة كالتي قد اقلقت اوربا. ولا اريد ان ابرز ملاحظات بشان هذه النظامات الاساسية التي لا تقدر ان تاتي بالنتائج المرغوبة الا بعد تكميلها بنظامات وقوانين كثيرة. غير انني اصرح من هذا اليوم انكم اذا لاحظتم الخط الهمايوني الصادر سنة ١٨٥٦ وفرمان سنة ١٨٧٥ يعتبر هذا العمل كتعدٍّ على التعهدات المتعلقة باوربا واشير الى اهمية النظر في امر كهذا الامر. ومن الواجب ايضًا ان يلاحظ ان لا تمس الامتيازات التي تتمتع بها جميع الطوائف المسيحية ورؤساؤهم الكنائسيين

ومن الامور الاخرى المفتقرة الى ملاحظة الباب العالي ما ياتي ان الحكومة العثمانية قد ... على

اركان بعض صيارفة اوربا فصرفت في البلاد العثمانية مليارات من الفرنكات التي وفرتها (اي اوربا) . وقد ظهر بابطال الارادة الصادر في ٦ تشرين الاول (اوكتوبر) ان الباب العالي قاصد ان يحافظ على جميع تعهداته . غير انه لم يجرَ شيء من شانه تحسين حالة اصحاب الدين العثماني . فمن المهم عند الباب العالي مراعاة لصوالحه ان يبحث عن الوسائل التي ترضي اصحاب الدين . ولهذا اشار المعتمدون بان يدفع للبنك بعض مداخيل الولايات الثائرة لصيانة صوالح اصحاب الدين . وقد رفض الباب العالي تلك المطالب ولذلك كان من الواجب ان يتخذ الوسائل الموافقة لصوالحهم

واختم كلامي طالبًا الى الله ان يلهم مشيري الحضرة السلطانية الذين انهوا الموتمر الى فعل ما لا يندمون على فعله وان يتلافوا النتائج الردية التي ربما كانت تنشا عن ذلك

السرب

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتب مورخة في ١٥ كانون الثاني (جانيوري) من بلغراد عاصمة السرب وهذه ترجمتها

في هذا اليوم يخرج من هنا جميع الجرحى الروسيين قاصدين روسيا . والمظنون انه قد وقع خلاف بين الروسيين والسربيين ولولا ذلك لما نقل الجرحى الروسيون في هذا الفصل من السنة مع كثرة الصعوبات التي تحول دون النقل ولا خرجت المتطوعة الروسية من البلاد السربية . وفي كل يوم يزداد عدد الذين يرغبون في ان يضادوا النفوذ الروسي في السرب ويحبون ان يعقدوا الصلح حالاً مع الدولة العثمانية . ولذلك ربما كانت تتغير السياسة السربية اذا لم يتغير الوزراء السربيون .

ومن الموكد انه قد ضعفت رباطات الاتحاد التي كانت جارية بين الروسيين والسلافيين العثمانيين فاذا اقيم بسياسة ذات نشاط لانشاء حكومة جيدة في الولايات السلافية العثمانية بواسطة مداخلات الدول الغربية تنتهي الثورة المسماة بالثورة المانسلافية

وقال في رسالة اخرى مورخة في ١٦ من الشهر المذكور ما ترجمته

في هذا اليوم يخرج اربعمائة رجل من الجرحى الروسيين من السرب . والمركب البخاري الذي يسير بهم في الدانوب استاجره قونسلوس روسيا المقيم في بلغراد . ومن اول كانون الثاني (جانيوري) الى اليوم قد خرج نحو الف ومائة جريح . وستنقل جميع المستشفيات الروسية ومهاتها مع الجرحى . اما السربيون المتحزبون لروسيا فيقولون ان سبب اخراج المتطوعة الروسية من السرب انما هو عدم انقيادها في السرب . واذا تجدد القتال تاتي جنود روسية منظمة تقوم مقامها

اما السرب فباتت مترددة بين عقد صلح حالي مع العثمانيين وانتظار الاوامر الروسية لجعلها تفعل ما يوافق صوالح النصارى عمومًا في الممالك العثمانية . وقد قال السربيون المتحزبون لروسيا ان الدول الاوربية الغربية لا تهتم بامرهم ولذلك ليس لهم عضد الا روسيا . وانهم لا يقدرون ان يفعلوا وحدهم وهم محاطون بالعثمانيين والمجر . اما الذين يحبون ان يعقدوا الصلح مع الدولة العثمانية فيقولون ان البلاد قد افرغت قوتها وامست بدون قوة . فلا بد لهم من عقد الصلح ومحاولة ضمد جراحاتهم . ويقال ان الباب العالي قد ارسل رسالة برقية واشار على السرب بعقد الصلح حالاً لانه لا يسمح باطالة الهدنة بعد اول اذار (مارس) . واذا لم يعقد الصلح قبل اليوم المذكور

تسير الجنود العثمانية الى بلغرد ونطاب الشروط التي توافقها وهي في عاصمة تلك الامارة . فاذا كان ذلك صحيحًا فربما كان يحمل السربيين على المصالحة ما دامت سياستهم في اضطراب . ما لم تؤكد روسيا لهم بانها تعضدهم بجيشها بقوة اذا حمل العثمانيون عليهم

الدول بعد فض الموتمر

قد ذكرنا في جمل سياسية في الجنة الاسباب التي تجعل روسيا تتردد عن فتح الحرب وغير ذلك من الاراء المتعلقة بما يختص من سياسة الدول بعد فض الموتمر وقد قرانا في التيمس جملة سياسية بهذا المعنى ان انتهاء الموتمر على ما انتهى عليه لا يحمل احدًا على التعجب . والذين يتكدرون من جرى ذلك هم اقل من الذين كانوا يتكدرون منه منذ ايام قليلة . ولا ريب في ان اصدقاء الباب العالي مسرورون بما اظهر من ثبات العزم والشجاعة وما توهموهُ من وقوع الاهانة على رجال السياسة الذين حاولوا التعدي على حقوقهِ الاستقلالية . وعند اولئك جميعًا يوم رفض مطالب الدول يوم انتصار . وتصير المبادرة الى تهنئة العالم بفتح زمان جديد اصبحت فيهِ الامة العثمانية بعد ان كانت منقادة الى الدول العظيمة للحصول على صيانة غير نافعة واقفة امة مستقلة كل الاستقلال متحدة عاضدة نفسها . اما تصميم الباب العالي على عدم قبول تقريرات الموتمر الابتدائية بعد ان خفضت تكرارًا افلا يكدر الذين كانوا يتمنون حصول الولايات الثائرة على ادارة اضبط من الادارة السابقة . ولا نقول انهُ بعد تخفيض قرار الموتمر اعظم تخفيض لم يبق فيهِ شيء ذو قيمة . لانهُ بمجرد قراءة القرار الاخير يظهر لكل ذي عينين انهُ بعد ترك كل ما يعد ضمانة بقي فيهِ نظام اداري يكفي لازالة تشكيات الاهالي وتذمراتهم اذا ادير باتقان اعتيادي . غير انهُ لا يرتاب انسان في ان تقرير الاتفاق على اساسات تختلف كثيرًا عن الاساسات التي طلبتها الدول نقص كثيرًا نفوذهُ الادبي حتى انهُ كاد يبيت بدون تاثير نافع ولو زال كل ما هو ضمانة وجعل القومسيون الدولي المناظر مقتصرًا على مناظرة قناصل يفوضون بان يلاحظوا ما يجرى حولهم و يعترضوا و يقرروا كما كانوا يفعلون بدون قومسيون لاستصعبنا ان نرى امكانية ربح شيء بشروط جديدة . فان ضبط اوربا للاعمال باتفاق دولي يختلف قليلاً عن الملاحظة التي نقدر ان نقوم الان بها بالاعتراضات السياسية حتى ان ما يربح باقامة القومسيون لا يوازي المسئولية التي تحملها كل دولة على عاتقها بانشاء قومسيون دولي للمناظرة ولا يوازي التزام بلادنا الانكليزية بان تتكفل بان تتعهد بموافقة دول اخرى في الاعمال مدة غير محدودة . وربما كان من واجباتنا ان نحتمل اثقال هذه المسئولية لانفاذ سطوة صحيحة تاتي بادارة جيدة وتمنع بلايا الحرب . غير انهُ ليس من واجباتنا ولا من صوالحنا ان نقوم باصلاح ادارة بوسنه ولا البلغار حال كوننا ليس لنا حق لا يزيد غير قليل عن ابراز المشورة بدون القوة اللازمة لحمل اصغر المامورين على الطاعة . وكنا نظن ان الباب العالي كان يقدر ان يزيد بتخفيض مطالب الدول . ولا يحق لاحد ان يقول ان مدحت باشا جعل مطالب الدول في اقل الدرجات وقبل بها بغتة متمكنًا من ربط تلك الدول بها الى الابد . وربما كان ذلك هو الفوز السياسي الصحيح . ولو جرى ذلك لما كان نجاح الباب العالي اقل من نجاحهِ الحالي ولا ظهر من ارتباك رجال السياسة اقل مما ظهر الان . وعند ذلك يقدر الناس ان يستهزئوا بحزب الحرية الانكليزي لانهم الزموا حكومة انكلترا بان تقوم بتلك السياسة وتصريح روسيا بانها قبلت باقل الامور التي منحها الباب العالي اجابة لمطالب سفيرها المضطرب

يقلل اهميتها اكثر من الرجوع عن اعظم المراكز التي جعلت موقفها فيها بالنظر الى هذه الامور

اما الباب العالي فنهج منهجاً اخر فاصبحت كل دولة حرة بعد ان كانت مقيدة ولم تتعهد بشيء غير ادبي باظهاراتها وهكذا قد انتهت في الحال الاجراءات والواجبات باجماع الدول وربما كان يسر اهالي المملكة البريطانية ان المؤتمر الذي اشارت به حكومتهم لم ينجح بتسوية المسالة الشرقية ولكنه قد مكن اوربا من ان تقرر مطالب رسمية بشان الاضرار الموجودة في البلاد العثمانية وافعل اسباب ازالتها . والمأمول انه مهما جرى تبقى هذه المطالب اساساً ينفذ بيد القوة التي تدير البلاد . فاذا تم ذلك لا تذهب اتعاب المؤتمر سدى . ولم يحل الزمان الذي نقدر ان نهتم به بالقواعد التي تشور بالنظامات الاساسية التي قررها مدحت باشا ولا الاصلاحات التي سيقررها المجلس العالي . ومن الامور التي يصبو الانسان اليها ان يلاحظ تاثير هذه المشاكل في الوزرا والاهالي العثمانيين ونرى الروح التي تظهر عند ما ياخذ المسلمون في اسيا من بلاد الاكراد الى اليمن في ان يقرروا نظامات لمسيحيي بلاد الطونه هذا اذا تم اجتماع ذلك المجلس . ونرى الان ما هو اهم من ذلك . وهو ماذا يكون تاثير ما فعله الباب العالي في سلام اوربا . ومن الناس من يقول انه لا ريب في ان روسيا لا تحمل على الدولة العثمانية . ومنهم من ينسب الغايات الى اعتدال سفير روسيا قائلين انه كان عالماً منذ البداية شدة تعصب الاستانة وانه يجعل الباب العالي يجاهر بالدفاع . فبالنظر الى هذه الامور نكتفي بابداء ارائنا بشانها عند حدوثها بدون تخمين . ولا ريب في ان الحكومة الروسية في مركز صعب جداً لانها ترى امامها حرباً لا تقدر ان تنتفع منها نفعاً دائماً ونقض التعهد الذي تعهد به الامبراطور وذلك يمس ناموسها . اما الاسباب التي تحملنا على ان نقول ان روسيا ترجع الى الوراء ولو مس كثيراً جلالها وهي اولاً انها تلتزم ان تقوم بالحرب باستخدام قوتها كلها لان العثمانيين قد جمعوا جيشاً جراراً ولا يزالون يزيدونه . ثانياً ترى انها وان نجحت لا تقدر ان تضم ارضاً الى بلادها لان ظروفاً جغرافية وحسد النمسا تمنعها عن ذلك . ثالثاً ان المحاربة لاجل الفرق الطفيف الباقي بعد ان طلب الجنرال اغناتيف ما طلب وارتضى بما ارتضى به يكدر اوربا لانه طفيف . فاذا كان تساهل سفير روسيا يزيد العثمانيين عناداً يستدل ايضاً بان غيظ الحكومة الروسية وميلها ليسا بشديدين كاقيل لنا . ولا تحسب الحرب عادلة ادبياً ما لم يتقرر عند الروسيين بانه لازم جداً لراحة المسيحيين ان توخذ السطوة من يد العثمانيين موقتاً لتسلم الى اوربا او الى روسيا . غير انه ما من مطابقة بين ذلك وتساهل سفير روسيا . وقد تعهد امبراطور روسيا جهاراً بان ينفرد في الاجراء اذا لم تقدر الدول ان تحمل الباب العالي على قبول مطالبها او لم ترض بان تحمله على ذلك . ولم يرجع امبراطور روسيا عن هذا التعهد . ولا نرى في اعمال الحكومة الروسية انها قد عدلت عن السياسة التي تعهدت بالقيام بها بلسان امبراطورها في موسكو . ولذلك جمعت جيشاً ولا تزال تجمع جنودها . وقد تكبدت من المصاريف مبلغاً وافراً جداً وهيجت الناس اشد تهييج . حتى انه ربما كانت الحكومة الروسية ترغب في ان تجد وسيلة للرجوع عن مطالبها وقد شرعت في طلبها باطلاً . واذا كانت الحكومة الروسية مطلقة جداً او لا فلا بد لكل حكومة من ان تعتبر الارادة العمومية والاميال الوطنية او ان تخالفها . وعلى كل حال لا ينبغي ان نقول ان روسيا تصمم على فتح الحرب او العدول عنها حالاً . ولذلك

ربما كانت تصرف اسابيع في اثناء مخابرات جديدة قبل ان ترى الحكومة الروسية انه من الموافق لها ان تصرح بنواياها . وربما كان نشا عن فض الموتمر دخول المسالة الشرقية في برج جديد تبقى فيه الدول الغربية دخول مستكنة وترجع الدول الامبراطورية الثلث الى الاهتمام بهذا الامر

الموتمر

قالت جريدة التيمس انه لا ينبغي ان نقطع الامل من الوصول الى تسوية سلمية . غير انه بالنظر الى الحوادث لا بد من ان نسلم ان الموتمر لم يفز بنجاح وما نسمعه يوما فيوما من تخفيض مطالب الدول الاصلية يجعلنا ننظر بامل ضعيف الى بلوغ التسوية التي كنا ننتظرها عند اجتماعه . وبعد مخابرات طويلة مقلقة اجاب العثمانيون طلب اوربا كله وقبلوا بعقد هدنة وبان يشرعوا في المفاوضة بشان الشروط التي يتيسر بها اخماد نيران الثورة في الولايات الثائرة والظاهر ان الدول العظيمة كلها اتفقت على قواعد التسوية . وسر العالم عند ما سمع باجتماع معتمد انكلترا بمعتمد روسيا وما ظهر من اتفاقهما وبعد ذلك اجتمع المعتمدون ابتدائيا وحدهم بدون حضور معتمدي الحكومة العثمانية ليتفقوا على الامور التي ينبغي ان تقدم الى الباب العالي ليقبلها . ولم تقع صعوبات مادية في سبيل الاتفاق . وعند اجتماع الموتمر النهائي الذي حضره معتمدا الدولة العثمانية قابلها المعتمدون بمشورة اوربا . والظاهر انه لم يكن احد ينتظر حدوث ما قد حدث . ومن الممكن وصف ما نعطي باحاديث سياسية بجملة مختصرة وهي ان العثمانيين رفضوا المطالب المذكورة . فهذه نتيجة اجتماعات الموتمر الى الان . وقد تغيرت هيئة المطالب ودنا المعتمدون من العثمانيين من جهات كثيرة وقدم كل من المعتمدين المطالب بتوضيحات يختلف بعضها عن البعض الاخر بدون ان يوثر ذلك في الباب العالي لانه لا يرتضي بان يمس استقلاله . ولم يكتف المعتمدون بان يغيروا هيئة مطالبهم فشرعوا بتخفيضها ماديا شيئا فشيئا حتى باتت في اصغر الدوائر التي يمكن ان تكون فيها مع المحافظة على شيء مادي . ومع ذلك لا يرتضي بها العثمانيون . ولا بد من ان نقول بالنظر الى اوربا ان ذلك لا يدل على الثبات والاقدام . فان المعتمدين ساروا الى الاستانة وقد تصور الناس ان في يدهم القوة اللازمة المقترنة بالارادة لحمل حكومة باتت تحت رحمتهم على الانقياد اليهم . اما الان فنكاد نراهم واقفين في مخادع الانتظار ليروا هل يسمحهم الباب العالي الباقي من مطالبهم ليتمكنوا من الخروج من المركز الذي باتوا لا يقدرون ان يثبتوا فيه مرافقين بقليل من الجلال

فماذا هو يا ترى توضيح الفرق الغريب المكدر الكائن بين الانتظارات والاجراآت . فاذا كان قد حل زمان توضيح الحوادث فقد حل ايضا زمان الاعتراف بالاسباب . فاسباب ذلك يمكن حصرها في جملة واحدة وهي ان العثمانيين كانوا مصممين على ان يحفظوا مركزهم بالقوة والدول الاوربية غير مصممة على ذلك . فان الباب العالي قال بصراحة انه يفضل القتال على القبول بما طلب اليه ان يقبل به . وكان ذلك علة ظهور كل صعوبات المسالة الشرقية . وجعلها محصورة في امر ابتدائي اشرنا اليه منذ برهة طويلة وهو ما هو ممكن وليس ما هو مرغوب فيه . ويسهل اكتشاف الاصلاحات التي يرغب في ان تدخل الى الحكومة العثمانية والى انتظام الولايات العثمانية . وقد وصفها المعتمدون وقد وصفت وصفا تاما في لائحة الكونت اندراسي ومذكرة برلين . ولكن من يا ترى ينفذها بالقوة . فربما كانت روسيا ترغب

انفاذها لوكانت قادرة على ذلك . على انها قد رات بعد فوات بعض الفرصة انها اذا امست وحدها مضادة للدولة العثمانية يكون الانفاذ ثقيلاً حتى انها ربما كانت لا تعذر اذا عرضت نفسها للقيام به . والمانيا والنمسا ليستا بخاضعتين للضروريات التي امست روسيا خاضعة لها فلا تعرضان صوالحهما للخطر لقيام صوالح السلاف العثمانيين . وفرنسا وايطاليا مشغلتان بصوالحهما فلا تدخلان في حرب كهذه الحرب التحزيبية . فلم يبق غير انكلترا . ولكن اذا كانت الدول التي يهمها ذلك بالنظر الى الجيرة والجنسية تمتنع عن القيام بالحرب مجانبة لمخاطرها ومصاريفها فهل ينتظر من انكلترا ان تبادر الى حل المشكل . وقد ظهر الامر الصحيح الواضح وهو ان صوالح الدول في هذه المسالة متباينة وانه لا يمكنها ان تقوم فعلاً بعمل بالاتفاق وانها مادامت على هذه الحال لا تقدر انكلترا ان تنفذ ما تجنبه بدون ان تتعدى حدودها

فما ابناؤ لا يحملنا على مدح اوربا اجماليًا . غير انه ربما كان يحق لنا ان نقول انه لا ينبغي ان تخجل انكلترا بما اقامت به . فان مقصدنا منذ البداية واحد وهو منع انتشاب نيران الحروب . وقد حافظنا على هذه القاعدة وجعلناها مرافقة على قدر الامكان الحكومة التي يخضع لها المسيحيون في الممالك العثمانية . وربما كان يحق لنا ان نقول اننا لم نرجع بخيبة الامل عن هذه المقاصد العادلة القابلة للاجراء . ولم نفعل ما يقرر في العقول ان اشتراكنا مع الدول بالموتمر ابان استعدادنا لان ننفذ قراره . ولكننا اقتصرنا على الرغبة في المتوسط اذا امكن بين روسيا والباب العالي ومنع وقوع حرب ظهر ان الخطر من حدوثها عظيم . وقد صارت مجانبة تلك المخاطر في الحال واذا حمل الباب العالي على القبول بقراره نكون قد فزنا بالمرغوب . اما موضوعات مداخلاتنا الاخرى فقد حملت الدولة العثمانية على ان تتعهد اشد تعهد باصلاح ادارتها . وما نشا عن مثل هذه التعهدات في الماضي لا يحملنا نقول بامل وطيد بانه ستنشا عنها امور جديدة في الاستقبال ولكن ما لم نكن مستعدين ان نقوم بالادارة عوضًا عن الباب العالي غير مكتفين بالتحريض لم يبق علينا الا ان نتركها لان تقوم بحل المشاكل الجارية مع الامم الخاضعة لها والدول المجاورة . وبالجملة نقول ان الظاهر الان ان اعمال العثمانيين في اوربا لا يمكن اخراجها من يد العثمانيين بدون حرب والظاهر ان اشد الدول اهتمامًا بهذه الامور ترغب في مجانبتها . وقد فعلنا القليل الذي نقدر على فعله لمنع الامور عن ان تتوصل الى تلك الدرجة ولكنها وصلت اليها فما لنا الان نقف متجنبين وقد اختارت الدولة العثمانية سبيلها ليس بدون شجاعة فلا بد من ترك المسئولية عليها

فيجي

قد ذكرنا انضمام جزائر الفيجي الى انكلترا بتخلي ملكها ولاهاليها عادات غريبة . وقد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة خصوصية واردة من رجل انكليزي موجود فيها الى صديق له في الاستانة فترجمنا ملخصها اظهارًا لبعض عادات بعض اهالي تلك الجزائر المتوحشين

عند ما اقرأ الليفانت هرالد وانا في هذه الجزائر التي ياكل اهلها البشر البعيدة عن التمدن يجعلني اتمنى ان احصل على اعداد منتظمة منها لانها لا تتصل اليّ بانتظام . والظاهر ان المشاكل قد اشتدت في البلاد العثمانية فاننا قرانا في الجرائد الاخيرة عن تعديات مخيفة جرت في البلغار . غير ان الاخبار المتعلقة بها متناقضة ويصعب الوصول الى الحقيقة . اما هنا فالعادات خارج الاماكن التي يقطنها الاوربيون بربرية . فان الناس يشوون اناسًا وياكلونهم بدون

مانع وعندما يبني احد روساء فيجي بيتاً يصير وضع راس رجل او امراة تحت كل عمود من اعمدته والبناوون يا كلون الجسد . ومن العادات البربرية الغريبة انهُ عندما ينزل احد الامراء قارباً جديداً الى البحر يكون العبيد عوضاً عن الخشب الذي تنزل القوارب عليهِ الى البحر فيمر فوق ظهورهم ويموت كثيرون منهم من جرى ذلك فان القارب الجيد الحربي عندهم يسع مائتين او ثلثمائة رجل فيكون ثقيلاً . ومع ذلك البلاد كجنة فيها خضرة وطيور وتنمو فيها كل المزروعات والهواء معتدل غير انهُ احياناً يشتد الحر ولكن البرد لا يشتد

وفاة ملكة بورما

قد ذكر في الليفانت هرالد ان الناندواي ملكة بورما الاولى وهي زوجة ملك بورما الاولى قد ماتت. وقد نشرت جريدة رانغون رسالة واردة اليها من ماندالي وفيها تفصيلات متعلقة بالملكة المتوفاة واحتفالات الدفن يصبو الناس الى الوقوف عليها . ومن عادات العائلة المالكة في بورما ان تتزوج من بناتها دون غيرهم. فالملكة المذكورة كانت اخت الملك وليس شقيقتهُ وهذا الزواج هو سبب اصابة كثيرين من العائلة المالكة بداء الجنون. وكان ثراوادي من نمل او لوانغ لياه العظيم ومن الملوك المجانين في بورما . وقد فعل كثيرون غيرهُ من اولئك الملوك ما جعل الناس يشتبهون بصحة عقلهم . اما جثة الملكة المذكورة فتحنط ولا تدفن ولا تُحرق . ولكن تنفذ العادة القديمة العهد عند العائلة المالكة في بورما فتوضع جثتها بعد التحنيط في مخدع من المخادع التي كانت تسكنها وهي في قيد الحيوة بعد ان تلبس ملابس الملك وتحاط بجواهر وحلى ملكية . وتبقى على تلك الحال الى ان يفنيها الزمان او يستوي ملك آخر على العرش . فتوضع الجثة في مكان الاشيا التي لا حاجة اليها او تدفن في الارض . ومن نوايا ملك بورما ان يصرف قسماً من كل يوم في المكان الذي توضع جثتها فيهِ ليتامل في زوال هذا العالم وبطلانهِ. وهذا هو من العبادات في الدين البوذي. واذا استعفى ملك من ملوك بورما يصير من القديسين عندهم وهذا ليس من المستبعد . وقد وقفت كل الاشغال في ماندالي بسبب وفاتها . وسيطلق سبيل جميع المسجونين ما لم يكونوا من المحكوم عليهم بالقتل . ووضع الجثة في القاعة يقام بهِ باحتفال عظيم

نمو الارض

ذكر في الليفانت هرالد ان مستر بروكتور قد خطب خطباً كثيرة في لوندرا في قاعة جمعية الفنون لمنفعة الفتيان . وفي ٩ كانون الثاني (جانيوري) خطب عن الشهب والانجم الاعتيادية وذوات الاذناب. وفي الكلام عن الشهب ابدى رايًا يتعجب منهُ كثيرون وهو ان الارض لم تنفك عن النمو ولن تنفك عنهُ ما دامت موجودة. وان الشهب اجسام مركبة من مواد ليست من مواد الدنيا وهي تسير في حلقات عظيمة غير منتظمة حول الشمس . فهذه الشهب المتناسقة او الغير المتناسقة كثيرة جداً وعند دخولها ضمن دائرة دوران الارض تجذبها اليها بقوة جاذبيتها . وعند دخولها جلدنا تصير منيرة وتسقط على سطح عالمنا كانها بردناري وقد اصبحت مشهورة الامر. ولا يمضي يوم بدون ان ترى شهب ساقطة . وفي بعض الاشهر والايام تكثر جداً كان السما تمطر ناراً . ولا ريب في انها تسقط في النهار ايضاً بدون ان ترى . وقد قال الخطيب المذكور ان مئات الوف من هذهِ الشهب المركبة من مواد ليست من الارض تسقط عليها في كل ٢٤ ساعة وبالتخمين

التقريبي يسقط منها كل سنة اربعمائة مليون وتنضم الى الارض . فثقل بعضها بضع قمحات ومنها ما ثقله اربعة قناطير . وقد سقط شهب في امركا الجنوبية ثقلة ستون قنطاراً . غير انه لا يزداد على الارض نصف ذراع بانضمام تلك الشهب اليها الا في ملايين من السنين وانه قد ظهر ان شهباً كثيرة متناسقة تاثرت نجماً ذا ذنب بدون ان ينضم الى ذنبه وقد رجح علماء الفلك بان كلا من الشهب المتناسقة متعلقة بالانجم ذوات الاذناب

المالية

ذكر في الليفانت هرالد في اواخر كانون الثاني (جانيوري) قد شاع في هذا الاسبوع ان الحكومة العثمانية مصممة على استقراض ثلثة ملايين ليرا عثمانية . وانه صار الى التصميم على المفاوضة بهذا الشان في مجلس مالي عقد في الباب العالي وحضره كثيرون من الصيارفة الذين يميلون الى القيام بذلك . اما ما عرفناه فلا يبين ان الحكومة مصممة على القيام باستقراض مبلغ كهذا المبلغ . غير اننا نعلم ان المقصود استقراض مبلغ اقل . وان صيارفة غلطة يرتضون بان يرفعوا اسباب اراء الباب العالي وان كانت احوالهم ضيقة . فان اصحاب المالية يشتركون جداً في الحاسيات مع الحكومة . ولكن من واجباتها ان تشرع بانفاذ اصلاحاتها الادارية بحيث يشعر بها يوماً فيوماً ليبدل الاشتراك بالحاسيات بالاركان المادي لان الحاسيات وان كانت صحيحة تفتقر الى اساس متين قبل ان يتيسر اجراء ما تقتضيه . وهذا يقوي الصيارفة المذكورين على القيام بذلك

اما ما شاع من ان نظارة المالية قد عدلت عن اصدار الاوراق النقودية التي صار التصميم على اصدارها فهو غير صحيح . فانه سيصير اصدار سبعة ملايين ليرا عثمانية من الورق بحسب الارادة الاصلية . وسيصير العدول عن ضرب نقود نحاسية ذات قيمة متوسطة ليصك منها ارباع غروش واثمانها (اي عشر بارات وخمس بارات) ولتسهيل صرف النقود الورقية ستطبع اوراق قيمتها غرش وغرشان ونصف غرش . فالاوراق المذكورة اخيراً تمكن الناس من دفع نصف غرش ورقاً . فاذا دفعت ورقة بغرشين ونصف غرش لسد طلب نصف غرش يرد القابض ورقتين قيمة كل منها غرش . فيتم دفع نصف الغرش . فهذا مما ينشر النقود الصغيرة ويمنع الصيارفة عن جمع النقود النحاسية جمعاً الذي يضر بالناس كما هو جار الان . وقد صار الشروع في طبع النقود الورقية القليلة القيمة المذكورة . وتوزع بعد اسبوع . اما في الولايات فالنقود الورقية لم تجر عموميا للقيام بالشرا الاعتيادي وتستخدم في الغالب في سبيل دفع مطالب الحكومة . ولم يكن ينتظر جري المعاملة بالنقود الورقية حالاً لان بين ايدي الناس نقوداً كثيرة من الفضة والذهب فلا يحتج الورق بوجودها . وفضلاً عن ذلك الولايات في احتياج الى نقود صغيرة واوراق ذات قيمة قليلة . فلا توافق الاوراق للمعاملات العادية الصغيرة . ولذلك المعاملة الورقية غير منظمة ولكن عندما يتم ما هو جار الان تصير النقود الورقية اسباب المعاملة . ويعول الناس على استخدامها عندما يرون انه من الممكن ان تصرف في دفع مطالب الحكومة وتزول صعوبات صرفها بادخال الاوراق الصغيرة التي كان من الواجب ان تدخل عندما صدرت النقود الورقية

نازلة وان

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة واردة اليها من مكاتبها في ارضروم رقم ٤ كانون الثاني

(جانيوري) بشان نازلة وان التي ذكرناها في الجنة مرات كثيرة وقد نقلنا هذا التفصيل عنها ليتم تدوين خبر تلك الحريقة العظيمة

ان الاخبار الواردة بالبريد تبين ان الحريقة في وان كانت اوسع دائرة مما ظن الناس في بادي الامر . والمظنون انه لم يحترق اقل من خمسمائة دكان ومنها اعظم المخازن في اهم الاسواق . وقد وقفت الاشغال وقسم عظيم من المدينة بات رماداً وامسى الوف من الذين كانوا موسرين في فقر ومسكنة . ومن التوفيقات ان الدكاكين بعيدة عن منازل السكن فلم يحترق من البيوت غير عدد قليل . وهكذا قد سلمت بيوت المصابين وما فيها من الزاد المخزون فيها للشتا . فلا يخاف ان يموت احد منهم حالاً من البرد والجوع . غير ان يوم ضيقهم ليس ببعيد لان الاهالي باتوا بدون راس مال ووسائط المعاش . وقد باتوا في حيرة وياس وفي احتياج شديد الى مساعدة اصدقائهم المقيمين في مدن اخرى . ولا ريب في ان الكرماء يجيبون السوال بكرامة اخلاق ويفعلون ما فعلوا لمساعدة المصابين في البلغار والاماكن المصابة بالجوع

ويكدر الانسان ان يلتزم ان يقول الظاهر هذا كله فعل ايدي ناس تعمدوا حرق المدينة . فان ابنية وان من اجر مجفف واسقفة ترابية وقلما ترى ارضاً خشبية . وعند شبوب النار في بناية او دكان قل ما تمتد الى ما يجاورها ولو كان الهوا هاباً لان اكثر البيوت من طبقة واحدة . وفي ٢١ كانون الاول (ديسمبر) عند شبوب النار فيها كان الهوا ساكناً فلا نصدق ان حريقة كهذه يمكن ان تحدث بدون تعمد

وعند انتشار خبر شبوب النار اجتمع الوف لمنع امتدادها . غير ان الوفاً يشهدون انهم جاوا لازدياد النار اضراماً والسلب . وقد جلب بعض الجنود العار على انفسهم لانهم عوضاً عن ان يصونوا انفس الرعايا الامنا ومقتنياتهم شاركوا الناهبين بالنهب . وبعض اصحاب الدكاكين تمكنوا من ان يبلغوا دكاكينهم ويخلصوا نقوداً وامتعة ثمينة غير ان المتعدين سلبوها منهم في الطريق . وقد اضروا باحدهم حتى انه مات وقد وجدت جثة بين اثار النار . ولم تسمع بموت غيرها بسبب الحريقة

وقد عدلت خسارة البضائع والنقود دون الاملاك بمائتي الف ليرا واذا اضفنا الابنية والدفاتر وغيرها لا تكون الخسارة اقل من نصف مليون ليرا . فهذه خسارة عظيمة تضر جداً بمدينة ليس فيها اكثر من ثلثين او ٣٥ الف نفس . وسرعة اخراج المنهوبات من المدينة دالة على استعداد سابق للحريقة غير ان ذلك مما لا يصدقه الانسان حالاً . ولذلك من الواجب ان يجري بحث مدقق

وقد سررنا بما سمعناه من ان الباب العالي قد جعل وان ولاية ذات متصرفيتين وهما موش وحقارية وقد جعل حسن باشا الموجود في خربوط والياً وهو اوفق مامور لها فانه قد اشتهر في خربوط بالهمة والاقدام

فرنسا

قالت جريدة التيمس قد امست فرنسا غريبة او ربما بنجاحها ولا بد من ان يغار كل ناظر مالية عند وقوفه على الارقام التي بعث بها الينا مكاتبنا : ولا ريب في ان مدخولاً سنوياً قدره ١٠٩ ملايين ليرا انكليزية لا يكون خيراً في نفسه . على انه برهان عجيب يبين اقتدار فرنسا على حمل ذلك الثقل العظيم بدون ان تظهر علامات تضايق فيها . وبعد ان حاربت المانيا والكمون تقرر في عقول الناس انها ستمسي مغلولة الايدي سنين من جرى الاحتياج المالي . والظاهر انه كان يحق لهم ان يظنوا بانها [illegible]

على تلك الحال . فان الحرب وحلول الجنود الاجنبية فيها حملها على صرف ٢٧٠ مليون ليرا انكليزية . وصرف اكثر هذا المبلغ العظيم العجيب في اثناء سنة واحدة . وهو يزيد ثمانية ملايين ليرا عن المبلغ الذي دفعته انكلترا سنة ١٧٩٣ عندما اشغلت نفسها بمحاربة فرنسا محاربة تكاد تكون غير منقطعة . وما من شيء يدل على زيادة مصاريف الحرب كدلالة اقتدار انكلترا على محاربة اعظم دولة عسكرية ٢٢ سنة مع مساعدة حلفائها الذين كانوا اضعف منها ماليًا حال كون فرنسا صرفت ما يزيد عنهُ في سنة واحدة . ومن المعلوم ان اكثر من نصف مصاريفها صرفت في دفع الغرامة وهي مائتا مليون ليرا . ونظن ان المنتصرين في الاستقبال يطالبون الى المكسورين بدفع مصاريفهم مع مبلغ اخر فضلاً عنها . وهكذا تضاعف مصاريف حرب المنكسر . ويكون ذلك عموميًا ما لم تكن الدولة غير قادرة على الدفع . مثلاً اذا انكسرت الدولة العثمانية لا تقدر ان تدفع . وربما كان التامل في ذلك في بطرسبرج ياتي بالنفع . ومن اسباب اخذ غرامة من الدولة المكسورة تضعيفها ماليًا بحيث تبيت غير قادرة على المحاربة . ولا ريب في ان ذلك من الاسباب التي حملت المانيا على طلب مائتي مليون . واعرف الناس بالحسابات العمومية واحوال البلدان ظنوا ان اضافة هذا المبلغ الى سائر مصاريف الحرب يلقي على عاتق فرنسا ثقلاً يسحقها فتلتزم ان تصرف جنودها وتعدل عن القيام بسياسة اجنبية . فتعجب الناس جدًا وخاف الالمان بعض الخوف عند ما راوا انها اخذت تصرف على جيشها اكثر مما كانت تصرف في اشد ايام الامبراطورية تجهيزًا وتاهبًا وانها حملت اثقال دينها العظيم المهلك براحة تزيد عن راحة حمل المانيا لدينها الخفيف جدًا بالنسبة الى دين تلك . وقال الحزب العسكري ان الغرامة كانت اقل من نصف الغرامة التي كان من الواجب ان تلقى على عاتقها ونشا عن ذلك الاضطراب الذي اقلق اوربا وفرنسا في الربيع سنة ١٨٧٥ . وكان ذلك خطأ فان غرامة ثقيلة جدًا تفوق الطاقة تحمل على الحرب عوضًا عن ان تمنع الامم عنها لانهُ يجعل الدولة الواقع الثقل عليها تعرض نفسها لمخاطر عظيمة ناشئة عن الياس بامل التعويض في حرب اخرى . والواقع ان فرنسا تجمع دخلاً لم تجمعهُ امة قط في زمان السلام . فتجمع ٢٤ مليونًا اكثر من انكلترا . هذا وان طرحنا ما يلزم طرحهُ لان عدد الفرنسويين يزيد عن عدد الانكليز اكثر من ثلثة ملايين وربع مليون . والفرق في الاموال الاميرية عظيم . ولا ريب في اننا نحن الانكليز نقدر ان نحمل ثقلاً ماليًا اعظم من الثقل الذي نحملهُ بدون ان نتضايق . ومن المحقق ان اقتدار فرنسا على دفع مائة وتسعة ملايين ليرا انكليزية مالاً اميريًا في السنة لا بد من ان يبين لنظار المالية ابوابًا جديدة

ويقف الانسان على امور نافعة بتعديد الاموال التي يتالف منها هذا المبلغ الجسيم . ونرى ان اهم مداخيل تلك الامة هي زراعية فان اهم دخل المالية هو من الزراعة . فان مال الاراضي هو سبعة ملايين ليرا انكليزية ودخل التقييد والرهن ١٨ مليون وستمائة الف ليرا

ومن اسباب كثرة هذا الدخل القانون الفرنسوي لان الملكية تنتقل بوجهٍ على الدوام من يد الى يد فيوخذ الرسم على ذلك . فتباع اراضٍ صغيرة ومتسعة كل يوم في جميع الانحاء فكان ذلك صندوق توفير الفلاحين . ففي سنة ١٨٦٩ دخل من رسم تقييد البيع نحو ستة ملايين ليرا وفي هذه السنة يكون دخل الخزينة اكثر من ذلك . ورسم الارث سنة ١٨٦٩ كان كثيرًا ايضًا فان مجموع الدخل فيها كان

نحو اربعة ملايين ليرا . ولا ريب في ان بعض المدققين الانكليز يرون ان بعض الاموال الاميرية الفرنسوية من الانواع القديمة العهد . ولولا موسيو غامبتا لوضع موسيو ليون سي وزير المالية رسمًا على الملح . وهو من الرسوم التي جاءت باشد التذمرات عند انتشاب نيران الثورة الفرنسوية المشهورة . وفي ذلك الزمان قرر نيكار للمالك انهُ لم يكن موزعًا بالاسوة وانهُ نشأ عن ذلك تهريب الملح من الولايات المتازة بالنظر الى رسمهِ الى الولايات الغير المتازة . على انهُ اشار بتوزيعها بالاسوة عوضًا عن ان يشور بابطالها . واستمرت عائشة في اثناء جميع التقلبات الفرنسوية الى ان ابطلت بمضادات موسيو غامبتا . ومن بقايا الاموال القديمة الرسم الشخصي ومجموع دخلهِ اكثر من ثلثة ملايين ونصف مليون ليرا وهو عوض عن رسم الرؤوس القديم . واساسهُ انهُ من المفروض على كل انسان ان يدفع قيمة شغل ثلثة ايام لخزينة الدولة . غير انهُ لا يمكن ان تجعل قيمة شغل النهار اكثر من فرنك ونصف فرنك ولذلك ليس برهم ثقيل . ومن الاموال التي لا يزال يظن الانكليز انها من الاموال القديمة العهد رسم النوافذ . وعندنا في هذا الزمان ان ذلك الرسم من اضرار الاموال المالية . فانهُ يجعل الناس يقللون نوافذ مساكنهم وذلك عبارة عن تقليل النور فيها والهواء الخالص . غير ان هذا الرسم في فرنسا ياتي الخزينة نحو مليون وثلثة ارباع مليون ليرا في السنة . ويصعب على الناس ان يحتملوا رسمًا اردا من هذا الرسم لانهُ موضوع على جميع النوافذ التي يمكن فتحها وقفلها وجميع الابواب التي تفتح الى خارج البناء . فيكون رسم الهواء الخالص والنور . ومن الامور المهمة معرفة تاثير الرسم المذكور في شوارع باريز وليون . وربما كان يوثر تاثيرًا مهمًا في الحي اللاتيني وحي بلفيل ويحمل الفقرا على الاستغنا عن الهواء الخالص . على انهُ ينبغي ان نقر بانهُ في ٢٥ سنة زادت كثيرًا البيوت التي لها ستة ابواب ونوافذ من التي تدفع الرسم . واهمية ذلك في فرنسا تزيد عن اهميتهِ عندنا لان اهاليها يزدادون ببطء عظيم بالنسبة الى اهالي بلادنا الانكليزية . وهذا يدل على ازدياد الثروة العمومية كثيرًا وتقدم المعارف الصحيحة . وان كان اكثر الفرنسويين متاخرين عنا ربع قرن في ما يتعلق بمراعاة الاصول الصحية

اما رسم الكحول اي المسكرات الشديدة التاثير فهو جيد لانهُ يقلل شربها كما ان رسم الابواب والنوافذ مضر لانهُ يقلل النور والهواء في المساكن . ومع ذلك هو اعظم رسم عند الفرنسويين . فان مجموع رسم المسكرات السنوي ١٥ مليون ليرا انكليزية . وهذا يدل على كثرة السكر . ولكن ينبغي ان نعلم ان قسمًا كبيرًا منهُ من النبيذ الخفيف النافع الذي يشربهُ الاغنياء والفقراء عندما ياكلون . وهو عند الفرنسويين اهم من البيرا عند الانكليز . ومع ذلك لا ريب في ان شرب البراندي وغيرهِ من المسكرات الشديدة التاثير قد ازداد كثيرًا في مدن فرنسا في السنين الاخيرة . ومجموع رسم التبغ اكثر من ١٢ مليون ليرا انكليزية . والمظنون ان دخل البريد يكون اربعة ملايين ونصف مليون ليرا ورسم قصب السكر الذي يُزرع في البلاد خمسة ملايين ليرا والفرنسويون الموفرون يجدون الوسائل اللازمة للربح من مستعمراتهم . فانهُ تعدل ان الجزائر ترسل الى فرنسا نحو مليون ليرا سنويًا . اما نحن فاعظم امة ذات مستعمرات ولا نرغب في ان نقوم بذلك في مستعمراتنا وملحقاتنا . فمدخول فرنسا يدل على ثروة عظيمة وعلى احمال ثقيلة . ومع ذلك اذا تمتعت بسلام سنين قليلة تصبح قوية من كل الوجوه كما كانت قبل حرب المانيا

تاريخ جديد

اعلان

كتاب التحفة الادبية · في تاريخ تمدن الممالك الاوربية · تاليف الوزير الخطير والعالم النحرير · موسيو كيزو الشهير

نخبر حضرة الجمهور اننا بعونهِ تعالى صرنا على همة النجاز من ترجمة هذا الكتاب النفيس الذي استغرق من وقتنا مدداً نعم اننا لم نشتغل فيهِ دون انقطاع لكن لا يخفى على من يتفقد ما يصادف المترجم من الصعوبات العظيمة في استخراج كتاب كهذا حاوٍ كل المبادي السياسية والعلمية وما يتبعها من الالفاظ والمعاني الصعبة المراس واملنا انهُ سيجي قريبًا على اتم المراد

فهذا الكتاب الذي يعدُّ عند عموم الافرنج من انفس المولفات واعمها نفعًا والطفها اسلوبًا وادقها معنىً يعرب عن التمدن واصولهِ وفروعهِ منذ انقراض الدولة الرومانية وهجوم البرابرة على اوربا الى ايامنا هذه ويحتوي ايضًا على مقتطف تاريخ كلٍ من دول اوربا الحاضرة والكنيسة المسيحية والعرب الاسلام والصليبيين وتاريخ الفلسفة والاداب والفنون وتاريخ المذاهب السياسية اوطرائق الاحكام الدولية القديمة والحديثة الخ · ولقد سماهُ مستر طالبويز الذي ترجمهُ الى اللغة الانكليزية تحفة مهداة لبني البشر · والافرنج عمومًا يسمونهُ هام التآليف لان الانسان اذا طالع مجمل تواريخ الدنيا لا يمكنهُ ان يستغني عن كتاب موسيو كيزو واما هذا الكتاب فيغنيهِ عن كل التواريخ وهاك البرهان · ان المولف قد استقطف كتابتهُ من عموم تواريخ العالم واضاف الى ذلك ملاحظات رجل عمت شهرتهُ بالفلسفة والسياسة والفصاحة وسائر العلوم فضلاً عن كونهِ صرف زمنًا طويلاً في تجنف الوزارة العظمى الفرنساوية · فان استطاع كل مطالعة جميع التواريخ فهل يستطيع ان ياتي بما اتى بهِ موسيو كيزو من كشف ستار الاسرار عن غوامض ما انطوت عليهِ تواريخ الادهار بتاملِ الحكمة ودقة الافكار كلا · فالمامول من غيرة الجمهور ان يبادروا الى الاشتراك بكتاب نظير هذا لم تاتِ بعد المطبعة العربية بمثلهِ من جهة شان المولف والمولف ترغيبًا للمترجمين ومكافاةً لهم على انعابهم ورغبة بالمطالعة والاستفادة وقد جعلنا قيمة الاشتراك عشرة فرنكات لاغير وسيباع بعشرين فرنكًا لغير المشتركين فمن يرغب ان يتكرم بالاشتراك فليقيد اسمهُ في هذه اللائحة ولهُ الفضل

كاتبهُ حنين خوري

احد الاعضاء المميزين في الجمعية العلمية السابقة في بيروت انتهى

التاريخ بدون ريب مرآة الاستقبال وبقال ان اصدق نبوة نبوة التاريخ وقد اصبحت بلادنا الشرقية في ظروف تجعل لتاريخ التمدن عظيم اهمية فيها فلا بد من ان نثني كل الثناء على جناب حنين افندي الخوري الذي بذل من الوقت ما بذل في سبيل ترجمة كتاب ذلك الوزير المشهور لينفع بهِ ابناء وطنهِ · ولا ريب في ان جميع اهل الذوق والمعارف يشاركوننا في مدحهِ ويعكفون على مساعدتهِ لانهُ قد افرغ الجهد في ضبطهِ وجاء بما قد شعرنا بالاحتياج اليهِ فنشور على الناس بالاشتراك فيهِ والذين يتاخرون عن ذلك يرون خطأهم بعد ان ينشر ذلك التاليف النفيس فنسال الله توفيقهُ الى النهاية وهو خير مسئول

امبراطور البرازيل في مصر

من ادارة الجنان والجنة في مصر في ١٦ كانون الثاني (جانيوري)

لا يخفى ان جلالة امبراطور البرازيل (الدون

بدرو) هو من اكابر اهل العلم ومن الذين يبذلون كل ما عز في سبيل جمع الفوائد واخبار احوال العالم فهذا هو ما يحملهُ على ترك عرشهِ و بلادهِ حينًا بعد حين ليجول في العالم وقد شرع في تاليف كتاب بلغنا انهُ نفيس ومفيد وانهُ مجموع اخبار سياحاتهِ الكثيرة واخبار ما راهُ من عوائد الامم المختلفة التي جاء بلادها وقد جاء مصر قبل هذه المرة وقابلتهُ الحكومة المصرية بغاية التكريم مع انهُ بعيد عن حب الافتخار فارسلت لجلالتهِ وحضرة الامبراطورة ووزرائهِ وحشمهِ مركبات مخصوصة عند وصولهِ الى الاسمعيلية اتيًا من سورية . فاتى مصر ونزل الجناب الخديوي في منزل المسافرين الجديد الكبير فرد الزيارة . وقد ذهب الى كل الاماكن المشهورة في المدينة وخارجها وحضر الصلوة في كنيسة الافرنج ثم ذهب بمركب بخاري مخصوص في النيل الى مصر العليا حتى بلغ الشلالة الثانية وبعد رجوعهِ صرف اسبوعًا هنا وتفرج على اماكن عديدة مهمة وقد تبين انهُ من اهل الافكار الحرة محافظ على مبادي الدين الكاثوليكي . وقد قابل بكل لطف الذين طلبوا مقابلتهُ ومن احب الامور عندهُ مجالسة اهل العلم . فكان يجتمع كثيرًا باهل المعارف وبالجمعية العلمية المصرية وهو عضو منها وطلب التئامها فاجتمعت قبل سفر جلالتهِ بثلاثة ايام تحت رياسة حضرة كولوتشي باشا رئيس نظارة الصحة وموسيو غاستنل بك استاذ الكيميا في المدارس الطبية الخديوية وجناب موسيو كاليارد و رئيس مدرسة الطب وهو من اهل العلم وجلالة الامبراطور بحجة وغيرهم وتكلم كلٌّ منهم عن امور علمية متعلقة بالجغرافية وبالطب وفروعهِ وغير ذلك وكان الاجتماع في قصر نظارة الداخلية المصرية .

وقد تعجب الناس كما تعجب اهالي سورية عمومًا و بيروت خصوصًا مما راوهُ فيهِ من التنازل والدعة وطيب النفس . وعندما جاء مصر قبلاً شرف دار جناب الخواجا قسطندي بسترس مع جناب وزيرهِ الكونت بوم دورتيدو الذي لهُ عند حضرة الامبراطور منزلة عالية واعتبار . وقد شاهدنا ذلك وكان عند تشريفهِ الاول بيت الخواجه قسطندي بسترس وهو فيس قونسلوس دولتهِ في الاسماعيلية محزونًا لفقد كريمتهِ فطلب الان ان تقام لهُ سهرة عربية ليشاهد تكرارًا الرقص العربي المصري المشهور وذلك بقصد الوقوف على عوايد المصريين وتفننهم الغريب في الرقص وغرابة ملبوس الراقصات فشرف في مساء ١٤ الجاري ومعهُ حضرة الوزير المشار اليهِ وامير البحر وطبيبهُ وغيرهم من اكابر رجالهِ وكانت ملابسهم بسيطة وجلسوا كانهم اصدقا بدون تقدم الواحد على الاخر وقد سلم جلالة الامبراطور على حضرة قرينة الخواجه بسترس وكريمتها ونسيبتها وجناب الخواجه بسترس واعضا عائلتهِ والموجودين جميعًا في قاعة الاستقبال بهز اليد وذلك عند دخولهِ وخروجهِ وقد شكر الخواجه بسترس وحضرة قرينتهِ على ما اقاموا بهِ وخرج مسرورًا بعد ان صرف اربعين دقيقة في منزلهم وقد حضرنا في بيت صديقنا الخواجه بسترس الصيداوي الاصل وسررنا بما شاهدناهُ من تنازل جلالة الامبراطور وقد بقي حضرة الوزير الى الساعة الخامسة عربية والموسيقى تصدح بنغماتها العربية وقد تكرر الرقص وتخلل ذلك مشروب لطيف بسيط لان حضرة الوزير لم يكن يقبل بان يقام بامور كان الخواجه بسترس قد اعدها فكانت الليلة بهجة لطيفة خالية من التكلف . وكان يكلم الحاضرين بالفرنساوية وكرر الثنا على ما اقام بهِ الخواجات بسترس وقال ان جلالة الامبراطور وهو وقومهما ياخذون معهم ذكرًا لطيفًا الى بلادهم وقد اهدوهم صورتهم التي صورت وهم بقرب الاهرام واخذوا صورة عائلة الخواجات بسترس ونسيبهم الخواجه الياس زهار اللطيف وقد

كتبنا اليكم بذلك لتعم الفائدة الذين لم يشاهدوا من اهالي المشرق من اهل السياسة وذوي الرتب العالية ما شاهدناهُ من التنازل ولين الجانب من ذات عالية عالمة كحضرة امبراطور البرازيل الذي لا شك باتي العالم بفوائد كثيرة بسياحتهِ وتاليفهِ كتبًا اخذ اهل العلم في ترجمتها من اللغة البورتوغالية الى الفرنساوية والانكليزية فجزاه الله خيرًا ونفع بقدوتهِ من لم يعتادوا المساواة ومعرفة حقوق العايلة البشرية كما اننا نتمنى لجلالة الامبراطور وحضرة الامبراطورة وقومها بلوغ بلادهم بالسلامة فانهم سافروا في صباح ١٥ الجاري بقطر مخصوص الى الاسكندرية ومنها الى ايطاليا. اما في مصر فالاعمال واقفة والتشكي عمومي من قلة النقود والناس ينتظرون دفع فائض الدين والابتدا بذلك يكون في نحو ١٩ الجاري واذا توقفت الحرب وغلب السلام الصعوبات الحاضرة ترجع مصر الى عصر جديد وترجع اليها حيوة جديدة فان الاصلاحات التي اقام بها حضرة الخديوي مع العمدة الافرنجية في دائرة المالية وغيرها قد اتت بتوفيرات كلية وبادارة جديدة منظمة وقد دخل في الوظائف من هم اهل لتقلدها والبحث والتغيير جار والامل باصلاح اتم وبفرج الفلاح تاخذ البلاد في النموّ ثانيةً فان النباتات والاشجار اذا قطف عنها جانب كبير من زهورها واثمارها تذبل برهة غير انها اذا تُركت وشانها قليلاً ترتاح فتاخذ في تجديد قوة التجديد وما يكون باقٍ عليها من الزهور والثمر يزداد نموًّا فهذا ما نتمناهُ لبلاد طالما استفاد العالم منها واستفدنا نحن ايضًا من ماديانها وادبياتها فعلى الله الاتكال وهو حسبنا ونعم الوكيل

توضيح النظامات الاساسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

وعدنا في الجزء الماضي بنشر توضيح للنظامات الاساسية التي نشرناها في الجزء الثاني من الجنان في هذه السنة. وقلنا في نهاية الجملة المتعلقة بها اننا سنفسرها بندًا فبندًا. ولا يخفى ان ما نشرناهُ هنالك هو ترجمة عن النسخة الفرنسوية الرسمية وقد صدرت من الباب العالي ترجمة عربية رسمية فالبنود المنقولة الى هذه الجمل منقولة عن الترجمة الرسمية العربية المذكورة فنقول

قد سميت هذه النظامات او القوانين بالاساسية لانها اساس النظامات والقوانين التي تتفرع منها كما ذكرنا في الجملة الماضية ولا لزوم للاعادة. وقد قسمت الى ١٢ فصلاً وهي الاول الفصل المتعلق بالسلطنة العثمانية او بممالك الدولة العثمانية تبيينًا لها غير انه لم يختصر هذا الفصل بالسلطنة نفسها بل تناول بعض متعلقات الذات المالكة فعنوانه لا يدل عليهِ كلهِ وتناول ايضًا حقوق السلالة العثمانية وحقوق الحضرة السلطانية ولم نرَ سببًا لذلك الا مجانبة تكثير الفصول مع اختصار العنوان . والفصل الثاني هو في حقوق تبعة الدولة العثمانية العمومية . والفصل الثالث في وكلاء الدولة . والرابع في المامورين والخامس في المجلس العمومي . والسادس في هيئة الاعيان . والسابع في هيئة المبعوثين . والثامن في المحاكم . والتاسع في الديوان العالي . والعاشر في امور المالية . والحادي عشر في الولايات . والثاني عشر في مواد شتّى . وسياتي الكلام عن كل فصل وعنوانهِ في مكانهِ

الفصل الاول

في ممالك الدولة العثمانية

في الترجمة الرسمية الماخوذة قطعًا عن التركية قد عنون هذا الفصل هكذا في ممالك الدولة العثمانية اما الترجمة الفرنسوية الرسمية فترجمة عنوانها هكذا في السلطنة العثمانية (de l'Empire Ottoman)

وكلاهما رسميان . و بعد ان جعلت السلطنة كلها عثمانية كما ترى في المادة الرابعة كان الاولى ان تبحث عنها نفسها اي عن السلطنة العثمانية او المملكة العثمانية عوضاً عن ان تبحث عن ممالك الدولة العثمانية لئلا يسبق الفكر الى ان للدولة المشار اليها بعد هذا النظام تبعة غير عثمانية . ولعل المقصود من ذلك ان تشمل الامارات . ولولا نص المادة الرابعة والاولى لقلنا ان ذلك هو المقصود . وربما كان الاصطلاح التركي هو الحامل على ذلك . ففي العربية الاوفق اتباع النسخة الفرنسوية الرسمية بقولنا في السلطنة او المملكة العثمانية . وليس في ذلك شيء جوهري والمهم اجرا المواد وليس تنظيم العنوان

وقد سميت سلطنتنا بعثمانية نسبة الى حضرة ساكن الجنان السلطان عثمان الغازي موسس الدولة العثمانية وجد السلالة العثمانية الشريفة . ولد في خدواندكار سنة ١٢٥٩ ميلادية وتوفي سنة ١٣٢٦ . وعند سقوط الدولة السلجوقية استولى على قسم من ولاية خدواندكار تخصيصاً من المملكة السلجوقية التي كانت منقسمة . وبعد ذلك ببرهة قصيرة حمل على المملكة البيزانطية . وملك ٢٧ سنة صرفها في الحروب والفتوحات . فسلالته الشريفة تنسب اليه وسلاطينها العظام يسمون بعثمانيين والسلطنة التي يسوسونها تنسب اليهم

والسلطنة العثمانية ممتدة في اوربا واسيا وافريقية وهي تنقسم الى قسمين عظيمين الاول الولايات التي تسوسها الدولة العثمانية داخلياً وخارجياً من الاستانة العلية وترسل اليها حكاماً يعزلون بامرها ففي اوربا هي حكومة الاستانة العلية . وولاية ادرنة . وولاية الطونه وبوسنة واشقودره ويانيا وسلانيك وجزائر بحر صفيد وكريت . وفي اسيا خداوندكار وايدين . وقونيه وانقره وقسطموني وسيواس وترابيزون وارضروم وكردستان وخربوط وحلب وسورية ولبنان والقدس وقبرص وبغداد والحجاز واليمن . وفي افريقية طرابلس الغرب . والقسم الثاني البلدان او الامارات التي للدولة العثمانية سيادة عليها مقررة بشروط مختلفة وهي في اوربا الفلاخ والبغدان وتسمى رومانيا والسرب والجبل الاسود وساموس . وفي افريقية مصر وتونس . وفضلاً عن ذلك لبعض الولايات والمتصرفيات نظامات محلية مخصوصة كما في اكريت ولبنان وكذلك قبائل البادية . وفي الايام الاخيرة اخذت بعض الامارات في الاشتراك في مبايعة الخليفة كامارة كاشغار . ومجموع اهالي هذه السلطنة اربعون مليون نفس منهم ١٦ مليوناً و ١٤ الفاً و ٦٥٥ نفساً من اهالي البلدان او الامارات التي لها شروط مخصوصة وهي ساموس وعددها ٢١ الف نفس . والفلاخ والبغدان وعددها ٤ ملايين و ٤٢٤ الفاً و ٩٦١ نفساً . والسرب وعددها مليون و ٣٠٦ الاف و ٦٩٤ نفساً . والجبل الاسود وعدده مائة الف نفس . ومصر وعددها ثمانية ملايين نفس . وتونس وعددها مليونان . وقد نشرنا في جنان احدى السنين الماضية تفصيلات جغرافية متعلقة بالسلطنة العثمانية فلتراجع هناك

وقد ظهر بالمخابرات الاخيرة التي جرت بين الدولة والفلاخ والبغدان بسبب اعتراض هذه الامارة على بعض مواد النظامات الاساسية انها لا تجرى في جميع انحاء السلطنة بل يكون جريها كلها في الولايات التي يسوسها الباب العالي بدون ان يكون لها امتيازات . لان الدولة اجابت الفلاخ والبغدان بانها تحافظ على جميع حقوقها المقررة في عهود دولية . مثلاً قد تقرر في المادة السابعة ان من حقوق الحضرة السلطانية فتح الحروب فهذا لا يجرى في الفلاخ والبغدان كما يجرى في سورية مثلاً فان الظاهر انه يجب

ان تحايد حال كون الدولة العثمانية محاربة . ومن الاصول ان تنتخب كل ولاية مبعوثين فلا نظن ان السرب تنتخب مبعوثين لمجلس الامة . ويقال ان مجلس ادارة لبنان ادعى بانهُ منتخب ووجب نظام ليس فيهِ انهُ من حقوقهِ انتخاب المبعوثين فابى ايضاً . والظاهر الان انهُ لايجري في جميع الممالك المحروسة . والمظنون انهُ تتقرر لهُ حدود بعد ان يرتاح البال من المشاكل الجارية

المادة الاولى . ان الدولة العثمانية تحتوي على الممالك والقطع الحاضرة وعلى الايالات الممتازة وجميعها جسم واحد لايمكن تفريقه او تجزيهِ بوقتٍ من الاوقات او بسبب من الاسباب . انتهت

قد تكرر استعمال الدولة العثمانية في هذه المادة والدولة في اللغة العربية واصطلاح ارباب السياسة الملك ووزراؤهُ . والمقصود هنا السلطنة منها محتوية على ممالك وقطع ولعل الخلاف في اصطلاح الاتراك . وهذا غير مهم لان المفهوم ان الاراضي التي تتالف منها السلطنة العثمانية الكائنة تحت سياسة الدولة العثمانية هي المحتوية على المما لك والقطع الحاضرة وعلى الايالات الممتازة . والممالك جمع مملكة وهي عز الملك وسلطانهُ وعبيدهُ وموضع الملك اوما تحت امره من البلاد والعباد فالمفهوم من مما لك المحلات الكائنة تحت امر المالك . وربما كان المقصود في المادة الاولى من استعمال كلمة مما لك ما هو كمملكة تونس . غير اننا نعلم ان الدولة لاتقر لها بذلك وتسميها بايالة ممتازة كالفلاخ والبغدان والسرب ومصر وغيرها . اما القطع فلم نرَ سبب وضعها وفي اللغة قاطع فلانًا على عملٍ وكذا اياه باجرةٍ معينة وهي مولدة . واقطع الامام الجند البلد جعل لهم غلته رزقًا . واسم ذلك المكان الذي يقطع قطيعة . والقطيعة ما يقتطع من ارض الخراج جمعها قطائع ومواضع في بغداد اقطعها الملك المنصور اناسًا من اعيان دولتهِ ليعمروها ويسكنوها . ولعل المقصود من استعمال كلمة القطع الاماكن التي تقطعها الدولة لامراء القبائل وغيرهم . وبمراجعة الترجمة الرسمية الفرنسوية وجدنا عبارة بسيطة وهي

L'Empire Ottoman comprend les contrées et possessions actuelles et les provinces privilégiées

وترجمتها ان السلطنة العثمانية محتوية على البلدان والممتلكات الحاضرة والايالات الممتازة . ولا نظن ان المقصود من ذلك غير افادة المعنى الظاهر في الترجمة الفرنسوية . فيظهر من ذلك ما تقدم من ان السلطنة المشار اليها منقسمة الى قسمين كبيرين وهما البلاد التي تساس كولاية سورية وادرنه وغيرها والايالات الممتازة وهي التي نسميها امارات كالفلاخ والبغدان وخديوية مصر وتونس وغيرها

وفي الفقرة الثانية من المادة الاولى معنى عظيم وهي جميعها جسم واحد لايمكن تفريقهُ او تجزيهِ بوقت من الاوقات او بسبب من الاسباب . انتهت . وهذه الفقرة مبنية على معاهدة باريز المشهورة اكثر مما هي مبنية على حقوق الدول والامم . لانهُ معلوم انهُ يحق لكل دولة من الدول ان تهب قسمًا من املاكها او تبيعهُ او تبدلهُ وقد تقرر ذلك في القوانين الدولية فان تملك الدول يكون بالارث او الشرا او الهبة او البدل او الفتح . ويستدل من كلام المادة ان ذلك لايمكن في السلطنة العثمانية وفي معاهدة باريز تقرر ان تبقى اراضي الدولة على حالها . وقد ضمنت الدول ذلك . فروسيا لم تطلب قط انشا مملكة مستقلة من البلاد العثمانية لان ذلك مخالف لنصوص تلك المعاهدة الصريحة فضلاً عن انهُ غير مقبول عند الدول المجاورة وغيرها بل طلبت انشا ايالات ممتازة تبقى

تحت سيادة الدولة فالفلاخ والبغدان والسرب والجبل الاسود لها استقلال تام داخلي في الادارة ومع ذلك لا تزال مرتبطة في السلطنة محافظة على تلك القاعدة . والمقصود ايضًا من تلك الفقرة انه لا يحق للفلاخ والبغدان مثلاً ان تطلب الاستقلال التام واذا طلبت ذلك وحاولت الحصول عليه بالقوة من واجبات الامة العثمانية التي قبلت هذه النظامات الاساسية وارسلت تشكراتها بسببها ان تبادر الى بذل رجالها وما لها في سبيل منع خروجها لمنع التفريق والتجزي

ولو اكتفي بالمقول (وجميعها جسم واحد لا يمكن تفريقه او تجزيه) لظهر بعض المقصود وليس كله . ففي معاهدة باريز قد وضعت شروط منها متعلق بالدولة العثمانية ومنها بالدول الاجنبية وتقرر ان الدول ضمنت عدم تجزي السلطنة . ففي العهود تقصير فريق يسوغ نقض المعاهدة . وقد ادعت بذلك روسيا هذه المرة قائلة ان الدولة العثمانية تعهدت سنة ١٨٥٦ بالمعاهدة المذكورة بتقرير المساواة واصلاح الحال وراحة النصارى فلم تقم بوعدها فقد سمت جميع الدول الى نقضها فيحق لنا ان ننقضها ايضًا . وكذلك قد اعترف العالم بعض الاعتراف بمبدا جمع الجنسيات كما جمعت ايطاليا والمانيا فانهما كانتا دولاً كثيرة فاجتمعت دولة واحدة او دولاً مرتبط بعضها بالبعض الاخر بما يجعلها كدولة واحدة . ومقصود روسيا جمع الامة السلافية وجعل ذلك من اسباب تقسيم السلطنة . فهذان الامران مع غيرها قد حمل واضع النظامات الاساسية على ان يقول ان التفريق والتجزي لا يمكن ان يجري بوقت من الاوقات او بسبب من الاسباب . فتشكرات الامة العثمانية تقرير ذلك ودلالة القبول به بدون اجبار فاصبح من واجبات جميع العثمانيين المحافظة على هذه القاعدة وهي عدم التجزي لاية علة كانت وقد تقيد به الجميع من الحضرة الشاهانية الى اشد العثمانيين مسكنة . فنسال الله توفيقنا الى هذا المقصود وصيانتنا من كيد الاعداء بتقويتنا وتقويتنا لا تكون الا بجري العدل والمساواة وجعل المحل الاول للشرايع والنظامات والقوانين وصالح الامة العام والثاني لنفع المامورين وصوالحهم الخصوصية وغاياتهم . ولا يلزم لكلمة (الحاضرة) في الفقرة الاولى توضيح لان المقصود غيرا التي كانت منا وامست بيد دولة اخرى وكل التي لها علاقة حالية معنا . وهذه المادة تمنع النقص ولا تمنع الزيادة . فاذا فتحنا بلاداً لا نتجاوز حدود نظامنا الاساسي

المادة الثانية . ان مدينة استانبول هي عاصمة الدولة العثمانية ومقرها . وهذه المدينة غير معفاة او ممتازة عما سواها من جميع البلاد العثمانية . انتهى

ان ملخص تاريخ استانبول وهي الاستانة العلية والقسطنطينية وبيزانتيوم القديمة معلوم فلا ينبغي ان نشغل المقام به . وهي منذ عهد قديم عاصمة السلطنة العثمانية . والعاصمة مونث العاصم وهو اسم فاعل يقال اعصم فلانًا هيأ له في الرحل والسرج ما يعتصم به اي يقي نفسه به لئلا يسقط . واعصم بفلان امسك به ولزمه واعصم بالفرس امسك بعرفه . واعصم بالبعير امسك بحبل من حباله . واعصم من الشر التجا وامتنع ويقال عصمته فانعصم اي حفظته فانحفظ واعتصم فلان من الشر والمكروه التجأ وامتنع . وقد استعملها المولدون لقاعدة البلاد لانها مكان الالتجاء من الشر والمكروه ومكان الحفظ . لان المظلوم يلتجي اليها طالبًا الانصاف فينصف اذا كانت منصفة . وهي مركز الحفظ فان ادارة اسبابه حفظ البلاد والعباد فيها . وهكذا قد جعلت استانبول مركز البلاد . وهذا الاسم مركب من كلمتين استان معناها البلاط وبول مدينة باليونانية اي مدينة البلاط

يلتجي اليها وتنتظر استقامة امورها بادارتها فهي مسئولة فتكتسب الثنا على الاصلاح وترفع اليها التشكيات والتذمرات

والفقرة الثانية من هذه المادة هي (وهذه المدينة غير معفاة او ممتازة عما سواها من جميع البلاد العثمانية) ويستفاد من ذلك انها كانت معفاة من بعض الاموال والمرتبات . وقد تذكرنا وضع مال البنا على بيوتها منذ مدة عند تعديل المصاريف والمداخيل . وكانت بعض الدول في الايام القديمة تجعل لقاعدة المملكة امتيازات مدنية ايضًا فان حقوق الروماني في القديم كانت ممتازة عن حقوق سائر الرعايا الرومانيين ومنحت حقوقهم لرعايا مدن اخرى . اما العثمانيون فالمساواة قاعدتهم ولذلك لا ينبغي ان يكون لقاعدة سلطنتهم امتيازات وحقوق ليست لجميع العثمانيين . وكفى من يقطنها التسهيلات التي يفوز بها اذا كان طالبًا المامورية والمامول بعد تقرير هذه النظامات ان تسهل السبل لاهالي الولايات للحصول عليها ايضًا

المادة الثالثة . ان السلطنة السنية العثمانية الحائزة على الخلافة الكبرى الاسلامية تكون لاكبر اولاد سلالة آل عثمان بحسب الاصول القديمة . انتهت

هذه المادة جلية جدًا وربما كان يقتضي تفسير هذه الفقرة (الحائزة على الخلافة الكبرى الاسلامية) وان كان التفصيل ياتي عند توضيح المادة الرابعة ؟ فنقول ان في يد الدولة العثمانية ادارة دينية توصلت اليها بحقوق خلافة الحضرة النبوية المتوصلة الى الحضرة السلطانية . فالسلطان بحسب النظام الجديد صاحب الخلافة الكبرى وسلطان العثمانيين . وعند الاوربيين ما يشابه ذلك فان ملكة الانكليز رئيسة الكنيسة العالية الانكليزية وملكة انكلترا وايرلاندا وامبراطورة الهند . وامبراطور روسيا هو رئيس الكنيسة الارثوذكسية وامبراطور جميع الروسيين .

وفي القديم كان ذلك كثيرًا . وقد قيد الخلافة بالكبرى اي قال الخلافة الكبرى لاخراج الخلافة الصغرى والخلافة شرعًا الامامة . وقال بعض الصوفية الخلافة قسمان خلافة صغرى وهي الامامة والرياسة الظاهرية وخلافة كبرى وهي الامامة والرياسة الباطنية فلا تنحصر في الظاهر

وفي هذه المادة ان هذه الخلافة مع السلطنة تكون لاكبر الذين هم من سلالة آل عثمان . ولم تكن اصول الارث على نظام واحد في الدنيا ولا تزال كذلك . ففي الجمهوريات بالانتخاب وفي انكلترا بالارث ويحق للنسا ان يتبوان العرش ولم يكن ذلك جائزًا في فرنسا . فعندنا اكبر الذكور من السلالة العثمانية يخلف سلفه في الخلافة والسلطنة مع المحافظة على الاصول القديمة كالمبايعة وغير ذلك

المادة الرابعة . ان حضرة السلطان حسب الخلافة هو الحامي الدين الاسلام . وهو ملك جميع التبعة العثمانية وسلطانها . انتهت

ان الفقرة الاولى من هذه المادة مطابقة للشرع الشريف بل لعادات الدول الاوربية فان ملك النمسا وروسيا وملكة الانكليز وغيرهم يحمون الاديان الرسمية في بلدانهم بحسب نصوص ذلك الدين او بحسب الاتفاق المعقود بين الدولة والرئيس الديني كما في فرنسا . فان بين حكومتها والفاتيكان اتفاق على امور دينية جارية . غير ان اكثر الدول قد عدلت عن سبل الدين وجعلت الصوالح السياسية تقوم مقامها . وبموجب القانون الاساسي حضرة السلطان حامي لدين الاسلام بحسب الخلافة وبحسب السلطنة يحفظ اعتبار جميع الاديان في بلاده كما سترى . ومن اسباب حماية الدين انفاذه في اهله لصيانته والحكم بامورهم بموجب نصوصه فينفذ ذلك بانفاذ الشريعة المطهرة فيهم . اما الفقرة

الثانية فقد جعلت حضرة السلطان مالك الجميع كما كان قبلاً . وليس في هذه المادة امر جديد ولكنها تثبيت للامور التي كانت جارية قبل وضع هذا القانون الاساسي . وسننشر توضيحات البنود الاتية في ما ياتي ان شاء الله

تاريخ فرنسا

ايطاليا في طفوليتها فوسع اراضيها لتتمكن من ان تجعل حدودها مصونة من تعديات جارتها النمساوية العظيمة . والظاهر ان غايته ان يقوي حلفاءه ليصونهم ويصونوا فرنسا من تعديات استقبالية . ولو ارتضى باقل من ذلك لحكم الناس بانه مجنون ضعيف . وبالاكتفاء بذلك اظهر كرامة اخلاقه . فتعجب اعداؤه من تساهله ولكنهم لم يرتضوا بان يقروا بفضله وحلمه فاتهموه بمقاصد لاتليق به . وقد قال المؤرخ لوكهارت اذا قابلنا الشروط التي قررها نابوليون بعد معركة واكرام بالفوز الذي حصل عليه نحكم بانه تساهل جدًّا . وبعد عقد الشروط بمدة قصيرة جاء باغرب الامور التي فعلها وابان الاسباب السياسية التي حملته على القبول بتلك الشروط . اما المورخ اليصون فلم يجارِ هذا المورخ بل نهج منهج بوربن وقال ان سكين ذلك الفتى الذي حاول قتله اوقعت الخوف في قلبه فعقد الصلح . ولا يخطي المورخ عندما يقرر ما قاله نابوليون وما فعله وهذه الامور هي التي يبنى عليها حكم الناس . وقد اجمع الاصدقاء والاعداء على انه سبق الى هذه الحرب على غير ارادته وانه عقد الصلح متساهلاً كل التساهل عندما تمكن من ذلك . فتكدر اسكندر امبراطور روسيا من جرى تقوية نابوليون لمملكة ساكسونيا البولونية ومهد السبيل لارجاع بولونيا الى استقلالها . غير انه كان عالمًا ان محاولة تخليص بولونيا المنقسمة من قبضة روسيا والنمسا يوسع دائرة الحرب ويقوي انتشابها فصمم على العدول عن هذا المشروع الذي كان يميل جدًّا اليه . ومع ذلك تشكى امبراطور روسيا جدًّا من تقوية ساكسونيا فان ذلك كان يمهد السبيل لارجاع مملكة بولونيا كلها الى ما كانت عليه . فتكدر اسكندر الروسي واشتد عدوان امه المتكبرة المتحزبة للانكليز . وبين للناس ان فرنسا تبيت بعد برهة قصيرة في صعوبات مصدرها ذلك الاستبداد الشديد الذي بات الشمال مكتنفًا فيه

وقد قال البارون منيفال ان نابوليون امضى المعاهدة وهو لا يركن الى قيام النمسا بتعهداتها فانه لم ينسَ انها كانت قد توسلت الى فرنسا ان تصالحها قبل ذلك باثنتي عشرة سنة عندما كان الفرنسويون في ليسبون وانه عندما بات في مصر بادرت الى ان شهرت الحرب . وانها عقدت معاهدة لونيفيل بعد ان انكسرت في هوهنلندن ونقضتها عندما راتنا قد شرعنا بجد في الهجوم على انكلترا . وانها عقدت معاهدة صلح اخرى بعد معركة اوسترليتز ونقضتها عندما رات نابوليون مشغلاً بدفع الانكليز من اسبانيا وعلقت املها بكبسه والايقاع به وهذه المرة لم تغمد سيفها الا لان عاصمتها باتت في يده

اما اسكندر امبراطور روسيا فاهتم كل الاهتمام بالمعاهدة الاخيرة المذكورة وكتب الى نابوليون ان مصالحي امست كلها في يد جلالتك . وربما كنت تاتيني بما يضمن ما قلته لي في تلست وارفورت بالنظر الى مملكة بولونيا . فاجابه نابوليون بانه ربما كانت بولونيا توقع بعض الارتباك بيننا غير ان الدنيا متسعة وتكفي لان تدبر احوالنا . فاجاب اسكندر حالاً اذا قامت مسالة بولونيا تضيق بنا الدنيا لانني لا ارغب في شيء منها . واشتد هيجان القوم في بطرسبورج عاصمة روسيا حتى انه خيف من ثورة وطنية حتى تكلم الناس جهارًا عن قتل الامبراطور اذا انقاد الى نابوليون في ذلك . ولم يكن نابوليون يجهل

الروسيين من هذا القبيل وقد بالغ بعض المورخين في لومهِ لانهُ طمع في ترجيع بولونيا البروسيانية الى الاستقلال بانشاء دوقية وارسو واولئك المورخون انفسهم لاموهُ لانهُ لم يخلص ما كان مع روسيا والنمسا من بولونيا مع انهُ لم يكن قادرًا ان يقوم بذلك الاَّ بطرحهِ اوربا في حروب مهلكة

وقد قال المورخ اليسون لائمًا نابوليون على اعتدال تصرفاتهِ وتمنعهِ عن تخليص بولونيا من روسيا والنمسا انهُ مس اكثر من مرة وتر الاستقلال البولوني المرتج وكان بكلمة قادرًا ان يضيف مائتي الف مقاتل من بولونيا الى جيوشهِ على انهُ لم يرتضِ ان يقيم ارجاع المملكة البولونية وبارجاع بعضها بانشاء دوقية وارسو جعل حسد روسيا في هيجان دائم بدون ان يحصل على مساعدة بولونيا. انتهى.

فهذا هو العدل الذي صادفهُ نابوليون في التواريخ وقد قالوا ان اجتهاداتهِ المصروفة في سبيل الدفاع عن فرنسا يدل على شدة مطامعهِ وحبهِ لسفك الدماء وحلمهِ في معاملة اعدائهِ يدل على خوفهِ

وقبل عقد معاهدة الصلح جاءت نابوليون عمدة من احدى الولايات النمساوية طالبةً اليهِ ان يرفع عنها الاثقال التي القيت على عاتقها بوجود الجيش الفرنسوي فيها. فقال لها ايها السادة انني عالم باتعابكم وانني اوافقكم على التاسف من جرى الاثقال التي حملتموها بتصرفات حكومتكم غير انني لست بقادر على تخليصكم منها. فانهُ منذ اقل من اربع سنوات تعهد امبراطوركم بعد معركة اوسترليتز بانهُ لا يحاربني ابدًا. فظننت انهُ قد عقد بيننا صلح ثابت ولا الوم نفسي من جرى التعدي على شروطهِ فانني لم اتعدَّها. ولو لم اركن الى التاكيدات القلبية التي اسمعتني اياها حكومتكم لما خرجت من البلاد النمساوية كما خرجت. والملوك يخسرون حقوقهم الصادرة من اركان الامة اليهم عند مجاوزتهم حدود تلك الحقوق وايقاعهم المصائب الكثيرة بالامم. واخذ احد اعضاء العمدة المذكورة في ان يدافع عن امبراطور النمساويين وختم كلامهُ بقولهِ ما من شيء يبعدنا عن فرنسيدنا الجيد. فقال لهم انكم لم تفهموا المقصود من كلامي او قد اسأتم تفسير ما جعلتهُ قاعدة عمومية هل طلبت اليكم ان تنقطعوا عن محبة امبراطوركم. لا بل كونوا امناء في السراء والضراء. غير انهُ ينبغي ان تحملوا الاثقال بدون ان تتذمروا فان التذمر عبارة عن اتهامكم اياه بايقاع المصائب عليكم. انتهى

وفي اثناء المخابرات وردت الافادات من اسبانيا بان الجنرال ولنكتون الانكليزي كسر الفرنسويين في معركة تالافرا. فتكدر جدًا من تصرفات قواد جيشهِ في اسبانيا وقال ان اولئك الرجال قد تجاوزوا حدود الاعتدال في الاركان الى انفسهم. وعندي مواهب تفوق المواهب الاعتيادية ومع ذلك لا يخطر لي ابدًا ببال ان عندي جيشًا كافيًا بالعدد لمحاربة عدو من عادتي كسرهُ. فاجمع كل الجنود التي يتيسر لي جمعها. ولكنهم يحملون بجسارة لاصدام عدوٍّ لا يعرفون غير شيء قليل عن احوالهِ. ومع ذلك لا ياتون ميدان الحرب الا بنصف الجنود الكائنة تحت امرتهم فما ارادوا ذلك. هل اقدر ان اكون موجودًا في كل مكان في وقت واحد

وجاءتهُ عمدة من المجريين متوسلة اليهِ ان يصون بلادهم ويسعفهم في التخلص من نير النمساويين فتامل في ذلك وخطر لهُ ان يجلس على عرش المجر الارشيدوق ورزبورغ شقيق الامبراطور فرنسيس النمساوي. وكان شابًا يحب نابوليون ويتعجب من عظيم اعمالهِ وقواعدهِ العالية. وعند ما شرعت النمسا في ان تجعل الامة المجرية تميل الى مضادتهِ اصدر الاعلان الاتية ترجمتهُ وهي

يا ايها المجريون . قد حلت ساعة رجوعكم الى استقلالكم فامحكم السلام واستقلال بلادكم وصيانة نظاماتكم الاساسية الموجودة او اني سنقرر مراعاة لروح الزمان . فلا اطلب اليكم شيئاً ونهاية مرغوبي ان ارى امتكم حرة مستقلة . فاتحادكم مع النمسا قد جاءكم بالويل . وقد هرق دمكم لاجلها في اقطار بعيدة . واعظم صوالحكم قد تضحت بصوالح النمسا الموروثة و بلادكم اجمل بلاد نمساوية ومع ذلك تعاملون كاهل ولاية . ولكم عادات وطنية ولغة مخصوصة وتفتخرون باصل قديم عزيز . فارجعوا الى وجودكم كامة مخصوصة وانتخبوا ملكاً لانفسكم ليسكن بينكم ويملك مراعاة لصوالحكم دون غيرها . انتهى

وعند ما خرج نابوليون من فينا اصدر اعلاناً باسم اهاليها وشكرهم فيه على اعتنائهم بجرحى جيشه وابان كدرهُ من جرى عدم اقتداره على ان يخفف الاثقال الملقاة على عواتقهم . وقد قال سافاري ان الامبراطور كان مصمماً على ان يبلط ضواحي العاصمة المفتقرة جداً الى ذلك . وقال انه كان يود ان يترك اثراً للاهالي غير انه لم يفز بالوقت اللازم لاتمام ذلك وقد قال بعد ذلك لولم افز في اوسترليتز وجينا لهجمت النمسا واسبانيا على موخرتي . و بعد اوسترليتز تحمل بروسيا عليَّ . ولولا الفوز في واكرام لخشيت ان تتركني روسيا وان تهاجمني بروسيا . وفي اثناء ذلك كان الانكليز امام انتوارب . ومع ذلك ما فعلت يا ترى بعد النصر . الم اطلق سبيل اسكندر امبراطور روسيا في اوسترليتز مع انني كنت قادراً ان اجعله اسيري . و بعد نصر جينا تركت العائلة البروسيانية مالكة مملكة كنت قادراً ان استولي عليها . و بعد فوز واكرام اهملت تقسيم النمسا . فاذا ظن الناس ان ذلك كله ناشي عن كرامة الاخلاق يلومني رجال السياسة الذي شغلهم مراعاة الصوالح . على انني لا انكر ذلك فانني لم اكن بعيداً عن كرامة الاخلاق ولكن كانت مقاصدي السياسية اعلى واعظم . فانني كنت راغباً في ان اقرر وحدة الصوالح العمومية في اوربا لاجمعها كما جمعت الاحزاب في فرنسا وجعلتهم حزباً واحداً . وكنت اطمع في ان اصير الحكم في سبيل صوالح الامم والملوك ولا يتيسر الوصول الى ذلك ما لم افعل ما يحملهم على الشكر والثناء وما يجعلني محبوباً عندهم . ولم اتمكن من الوصول الى ذلك بدون خسارة اعتبار وكنت عالماً به غير انني كنت قادراً وخالياً من الخوف فلم اهتم بالتذمرات العامة المتغيرة فانني كنت متأكداً بان الناس يميلون الى الحق في النهاية . واخطات كثيراً بعد معركة واكرام لانني لم اضعف قوة النمسا . فانها بقيت قوية وقادرة على الاضرار بنا وخرابنا منها . وكان من الواجب ان اعلن بعد النصر بيوم انني لا اخابرها بالصلح الا بشرط تقسيمها الى ثلثة ممالك وهي النمسا والمجر و بوهيميا . انتهى

وكانت هذه الامور تجري في النمسا والحرب على قدم وساق في اسبانيا . لان الانكليز والعصاة الاسبانيول علقوا املهم بالفوز في غياب الامبراطور ظانين انه يلتزم بان يخرج جنودهُ من اسبانيا لملاقاة الاعداء في الطونه فعادوا الى القتال باقدام وثبات . وكان جوزف بونابرت شقيق نابوليون من اجود الرجال واشدهم حباً للناس غير انه لم يكن جندياً . وكان قواد نابوليون عالمين بذلك فلم يكونوا يركنون الى تدبيراته الحربية ولم يكن لهم قائد نافذ السطوة فيهم فتخاصموا . وكان يصعب على نابوليون وهو مشتغل واي انشغال في معارك اسلن ولوبو وواكرام ان يدير حرباً بعيدة عنه ستمائة مرحلة عند ضفات التاجوس والدورو

وفي ذلك الزمان حل الدوق اوف والنكتون وكان لا يزال السار ارثور ولسلي في ثلثين الفاً من

الجنود الانكليزية في البورتوغال وجمع سبعين الفًا من الجنود البورتوغالية المتعصبة اشد التعصب دينيًا . وكان مع المارشال سولت في البورتوغال ٣٦ الف رجل من الفرنسويين لمضادتهم . وجرت امور حربية شيطانية تقشعر منها الابدان . فان التعدي كان يقابل بمثلهِ وما من احد يقدر ان يتصور القتل والويل والبلايا والتعديات التي بليت بها تلك البلاد . حتى ان النساء البورتوغاليات كنَّ يمسكنَ الجرحى الفرنسويين ويقطعنهم اربًا اربًا ويعذبنهم اشد العذاب وبقايا اجسادهم كانت ملقاة على الطرق . واحرقت قرى . ووقعت تعديات على عرض نساء ائسين تائهات صارخات وكانت الافراس تدوس الاولاد والرصاص يصيبهم فيئنون ويموتون والامطار الهاطلة تفرقهم والعواصف الهائبة تزيد ويلهم . ولم يكن الانسان يخاصم انسانًا مثلهُ فلن اولئك الرجال كانوا كشياطين ينازعون الشياطين . واجهد القواد الفرنسويون والانكليز انفسهم في سبيل قطع التعديات غير انهم راوا ان تهييج الاوباش في القتال سهل غير ان ترجيع شهواتهم المهيجة الى دائرة الانسانية ليس من الامور السهلة . وكتب الدوق اوف ولنكتون مشتكيًا اشد التشكي من عصيان جنودهِ لاوامرهِ . وقال انني طالما ظننت ان جيشًا انكليزيًا لا يقدر ان يحتمل النجاح ولا الفشل وقد رايت ما ابان لي صحة ذلك في النجاح بما رايت من تصرفات جنودي . فانهم قد نهبوا البلاد اردا نهب وقد اشغل ذلك بالي . وفي ٣٠ ايار (مايس) سنة ١٨٠٩ كتب الى اللورد كاستلاريا ان تصرفات الجيش ردية جدًّا فانهم ادنيا لا يقدرون ان يتحملوا النجاح كما ان جيش السارجون مور لم يتحمل الكسر . وقد شرعت في محاولة تنظيم احوالهِ غير انني اذا لم افز لا بد لي من ان اشتكي رسميًا منهُ وارسل فرقة او فرقتين الى بلادها بذل . فانهُ سلب كل مكان . وفي ١٧ حزيران كتب الى اللورد المذكور وكان ناظر الخارجية لا اقدر ان اقطع النظر عن ان اكتب اليك ثانية عن حالة انتظام الجيش فان ذلك قد اشغل بالي جدًّا وبستحق اهتمام الوزراء ومن المحال ان اقدر ان اصف لك تعديات الجنود واخلالهم بالنظام . وقد بذلت الجهد في سبيل منع ذلك غير انهُ لا ياتي رسول ولا ضابط من الموخرة بدون ان يخبرني بتعديات الجنود الذين تركوا وراء الجيش في مسيرهِ وجميع التعديات قد وقعت على شعب قد تبعنا كاصدقا والمتعدون هم جنود لم يشعروا بالاحتياج الى اقل الاشياء . انتهى .

وقد اجمع الناس على ان نظام الجيش الفرنسوي كان اكثر ضبطًا من الانكليزي . فان الجنود الانكليزية كانت من ادنى الاهالي . ولكن الجيش الفرنسوي كان يجمع بالقرعة وكان فيهِ رجال اعقل واحذق . اما اهل التعديات البلغاريين فراوا انهُ ما من ضابط فجعلوا الذين يحبون الراحة من الاهالي غير قادرين على ان يعيشوا وكان ابناء وطنهم الموسرون يخافونهم جدًّا . واخذوا يقولون ان انكلترا قد اطلقت على بلادهم المنكودة الحظ جميع اوباش انكلترا والبورتوغال . وعرفوا ان غيرتها المتعلقة بوطنهم انما هي الترقية اسباب التجارة الانكليزية . وقد قال موسيو تييرس انهم لم يكونوا يحبون الفرنسويين الذين كانوا اجنبيين عنهم ولكنهم كانوا يفضلونهم على الانكليز لان شرهم اقل وهم وسائطهم الحرب ويقيمون سياسة اكثر حرية من السياسة التي كانوا خاضعين لها . اما عائلة براغانز التي كانت مالكة فكانت عند المذكورين من الاهالي اسم بدون مسمى بعد فرار الوكالة الى برازيل وكان الانكليز يستخدمون ذلك الاسم ليقلبوا البلاد . انتهى .

ولم تشكر اسبانيا ولا البورتوغال انكلترا على ما

قامت به . وقد كتب اللورد والنكتون بهذا الشان ما ترجمته ان الجيش الانكليزي الذي تشرفت بقيادتو لم يصادف غير نكران الجميل عند حكومة البورتوغال واهاليها على ما ابدى من الخدمات . والحكام المديونون قد افرغوا جهدهم موخرًا في ظلم الضباط والجنود كلما سنحت لهم الفرصة . والمامول اننا قد راينا اخر ما نراهُ من البورتوغال . وقد قال الكولونل بابيار بهذا الشان ان علة اتحاد حكومة اسبانيا والبورتوغال بغضهما للانكليز الذين خلصوهما . انتهى . اما انكلترا ففي الواقع ارجعت الى عرش الظلم اشد الناس ظلمًا وهم الذين كانت مكافاتهم لخدماتها بئس المكافاة

وكان نابوليون قد فاز فوزًا جديدًا على اعدائهِ ومع ذلك كانت اشد المخاطر محدقة بهِ . وكان اعرف الناس بمركزهِ وحالهِ . فان انكلترا كانت قد سدت اذنيها عن جميع التوسلات الصلحية فلم تنقطع عن عدوانها . فافرغت جهدها بعد حصول ما كان قد حصل في سبيل عقد محالفات جديدة لمضادة ذلك الذي كان يصون الحقوق العمومية . وكانت تقول جهارًا ان فوز القواعد العامة تتهدد با لقلب كل الملوك في اوربا

وقد قالت الانسكلو بيذيا الامركانية ان جميع حروب اوربا المضادة للثورة الفرنسوية والامبراطورية شرعت انكلترا فيها وعضدتها بذهبها حتى فازت بالمرغوب واخربت قوة فرنسا البحرية وتجارتها . غير ان الفوز جاءها باثقال عظيمة فان دَينها العام سنة ١٧٩٣ كان مليارًا ومائتي مليون ريال امركاني (كالريال الاسبانيولي) اما الان فهو ٤ مليارات من الريالات الامركانية واكثر هذه الزيادة ناشئة عن الحروب المضادة لنابوليون

وكان مهتمًا بترتيب جنوده في لوبو للقيام بمعركة واكرام القاطعة والبوارج الانكليزية امام سواحل ايطاليا تنتظر سنوح الفرصة لمساعدة النمسا او بث فيها . والظاهر ان ميل حضرة البابا كان الى اعداء فرنسا المخدمة الذين اهاجوا فلاحي اسبانيا والتيرول المتعصبين . وكان يخاف نابوليون من ان تحل انكلترا في ايطاليا وتتحد مع النمسا وجميع احزاب الدول السابقة في تلك البلاد وتدوس مملكة ايطاليا ونابولي الصغيرتين . ففي هذه الظروف كتب الى حضرة البابا ما ترجمته

ان الامبراطور ينتظر ان تتحد ايطاليا ورومية ونابولي وميلان متحالفة على الدفاع والهجوم لتصون البلاد الايطاليانية كلها من مصائب الحرب . فاذا ارتضى الاب الاقدس بذلك تنتهي جميع مصاعبنا . واذا رفضهُ يكون قد ابان انهُ لا يرغب في تسوية ولا في مصالحة الامبراطور وقد شهر الحرب عليهِ . فالنتيجة الاولى في الحرب الفتح وينشا عنهُ تغيير الحكومة . لانهُ اذا التزم الامبراطور بان يحارب رومية لا يكون قاصدًا فتح رومية واقامة حكومة اخرى تتحالف هي وايطاليا ونابولي على مضادة اعدائهم . فما هي يا ترى الضمانة التي يقدر ان يحصل عليها لصيانة راحة ايطاليا وامنيتها اذا بانت الدولتان منفصلتين بدولة بلغت اعداؤهما اليها . واذا اصر الاب الاقدس على رفض ما بيّناهُ واتينا بهذه التغييرات لا تخسرهُ حقوقهُ الروحية . وسيبقى اسقف رومية كما كان سلفاؤهُ في القرون الثمانية الماضية . انتهى

فلم يجب حضرة البابا على طلب نابوليون للاتحاد مع فرنسا فاصدر امرًا بضم املاك حضرة البابا الى الامبراطورية الفرنسوية . ولا يعتذر عن هذا العمل الا بضرورة القيام بهِ . فان حضرة البابا كان يدعي الحيادة ومع ذلك كان يساعد اعداء فرنسا . وكان

(سيأتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي بستاني)

هذا فانظر يافؤاد . فاحتفل بها واحترمها واخبرها بانهُ مسافر فاخبرتهُ بتصميم زوجها وبنتها على السفر بعد اربعة ايام لمجرد التنزه والتفرج وامالت راسها عند ذلك ميلاً دل على افتخارها بذلك واعربت عيناها عما في فؤادها من الافتخار . فسر فؤاد بهذا الخبر ولاسيا لانهُ كان لا يقدر ان يعود الا بعد ان يغيب اكثر من شهر فقال ان سفر فاتنة يبعدها عن هذه المدينة الكثيرة القولاقة وعن استماع كلام الوشاة ونميمة النمامين . وكانت توضيحاتهُ المختصرة المتعلقة بالدخول الى بيت تلك المراة واسطة لنقلها من حال الى حال فان حبها لهُ وما كانت تعهدهُ من استقامتهِ وصحة مباديهِ وكرههِ لكل فساد ازالا من ذهنها تلك التهمة ورجع الحب الى مجراهُ فلم تشعر بالم الوداع لان الوقوف على حقيقة ذلك الامر الهاها عن كل شيء واشغلها بالفرح بزوال اسباب الغيرة والاحتقار فودعتهُ ضاحكة متمنية لهُ الرجوع بالسلامة . وكان في وداعها ما يدل على نفي الهم من فؤادها وفي عينيها شواهد فرحها وسرورها وفي حركاتها براهين شدة حبها فان امها كانت تنظر اليها وهي تقول في نفسها ماذا جرى يا ترى فان فاتنة تكاد تطير فرحاً . وبعد ان توارى عن نظرها شعرت ان فؤادها قد خاق بل قد سقط وضاق صدرها فكادت تغيب عن الصواب وهي تقول لم اخلُ من همٍ حتى اقع في اخر ولا سيما لان اسفاره في الداخلية محفوفة بالمخاطر والمشقات . قالت ذلك غير منتبهة الى وجود امها وراءها . فقالت لها ما هذا يا ابنتي هل حدث الى غرورك أنسيت ما ظهر من نفاقهِ وكذبهِ . . . . فقاطعتها في الحديث وقالت لقد اخطات يا امي والنفاق نفاق الوشاة والمفسدين النمامين فارجوك ان تمني عليَّ بقطع هذا الحديث فانهُ قد سافر ونحن على جناح السفر وما ادرانا نسلم او نموت . قالت لها والدتها السفر مامون في هذه الايام . اجابت لا امنية للناس في الدنيا فكانهم في حرب وكل ثانية يموت كثيرون منهم فالينا عن هذا الحديث وهيا بنا نتهيا . قالت امها انني اقطعهُ اكراماً لك غير انني ارجوكِ ان تعطي من لسانكِ حلاوة لمراد قبل سفرك . قالت هذا هو المنافق الفاسد الكذاب . قالت امها صه فانهُ غني كريم محسن بربح في الشهر اكثر مما يربح فؤاد في السنة ففي عمل واحد في يوم واحد كسب عشرة الاف ليرا ما لك ولهذا الجهل يا فاتنة تعقلي يا ابنتي وتاملي في العواقب واعلمي انهُ اغنى اهل بلدك وارفعهم شاناً . قالت هو بدون ريب اغناهم ولكن كثيرين غيرهُ ارفع منزلة منهُ عند الناس . قالت لها اكراماً لوالدتكِ لاطفيهِ .

قالت ابني الاطف الجميع واكرامًا لك سابالغ في احترامهِ وملاطفتهِ . فسرت امها بذلك . وفي السهرة جاء مراد واطال الحديث معها وسر بملاطفاتها حتى كاد يتيقن بانها قد مالت اليهِ وعوّلت في الزواج عليهِ وابعدت عنها فوادًا . وفي نهاية السهرة قالت لهُ ألم تسمع بسفر صديقنا فواد وقد كدرني فراقهُ لانهُ مهذب لطيف اديب حاذق متعقل اديب بعيد عن الرياء والوشاية و . . . . فقطع عليها الحديث وقال هو كملاك من السماء او كنبيّ من الانبياء استغفر الله العلي العظيم واسالهُ الاحسان الى ذلك الفتى اللئ . . . الكريم . فاسال الله ان يحسن اليهِ (ليحط بشانهِ بتعظيم نفسهِ اي يشير الى فقره فيظهر غناهُ) . قالت وان يحسن الينا اجمعين فاننا في احتياج الى غير النقود اكثر مما هو في احتياج اليها فان دخلهُ يكفي لمصروف اربع عيال من الذين هم في طبقة اولى . ثم عادت الى ملاطفتهِ وبالغت في اكرامهِ . فقال لا ريب في ان هذه الخبيثة متعززة عليَّ وتحبني ولكنها تذكر ذلك الفتى النذل لتزيدني تمسكًا ورغبة فيها . ومع ان نفاقهُ ورياءَهُ وكذبهُ جعلتهُ ينسب ما فيهِ الى تلك الفتاة الصادقة لم يرتح بالهُ بل أُشغل جدًّا وخرج مفتكرًا مهومًا وسار الى صديقهِ صابر فقص عليهِ الخبر من البداية الى النهاية فقال لهُ لا تخف فاننا ابعدنا الام والاب عن مناظرك واضعفنا حب الفتاة لهُ فبالسفر يتم لنا الحظ وتستقيم امورنا ونجعل بين قلبيهما كرهًا فضلاً عن البعد فتستغنم سنوح الفرصة لاستجلابها بعد ان تذهب الى حيث تكون فان فزت بالاقتران بها في السفر مدعيًا بانك تروم السكنى نحو سنة او سنتين في بلاد اجنبية طلبًا للراحة او غير ذلك تكون قد حصلت على كمال المرغوب والا فالخطبة تكفي لان امتلاك قلب المراة بسهولة يكون كامتلاك القلعة ابي بخلوها . قال هل بالسحر تغير القلوب فما في طلاسمك يا ترى هل تسحر بي يا صابر . اجابهُ ان كلامك ناشئٌ عن كدرك فاعذرك واعلم بانني قادر على ذلك والسعد يخدمني اكثر من اقتداري عليهِ بدون خدمتهِ فاستكن وسر وقر عينًا وطب خاطرًا

وصرفت فاتنة الايام الاربعة المذكورة بالتاهب وبزيارة الصديقات ولو لم ترَ انها قادرة على ان تودعهم جميعًا بسهولة لان اهتمامها بالسفر كان قليلاً جدًّا لاستغنت عن ذلك بارسال ورقة عليها اسمها وذلك يرفع عنها اثقالاً كثيرة . وفي اليوم الاخير انحدرت الى البحر مع ابيها وقد اجتمع جمهور غفير من الاصدقاء والمعارف والصديقات عند الشاطئ فودعتهم جميعًا باللطف توديعًا رزينًا خاليًا من كل تكلف وان كان اكثر من خمسة من الشبان قد جاءوا الفرضة بجدهم اي بمركباتهم وخدمهم لابسين الفخر ملابسهم بامل ترك اثر لجمالهم وغير ذلك في قلبها فيتهمو بتغيير الهواء والاسفار . وكان سفرها موضوعًا لحديث اهل الطبقة الاولى بل اكثر المتوسطة ايضًا وكثرت التقولات بشانهِ . فمن الناس من قال ان اباها لم يرَ لها كفوًا من ابناء وطنهِ فذهب بها الى بلاد اجنبية ليزوجها باحد الاجانب ومنهم من قال انهُ قد ابعدها عن فتىً ترغب التزوج بهِ على غير ارادتهِ . وقال اخرون انهُ قد ابعدها عن مدينتهِ لصيانة صيتها الذي بات مثلمًا من تجاوزها حدود الاعتدال في معاشرتهم . وقال بعضهم ان المقصود تبديل الهواء لظهور مرض السل فيها وقليلون من من الاقارب البسطا قالوا انهما سافرا لتبديل الهوا والتنزه . وهذه الاخبار خلقها الحساد والمناظرون الذين يحسدون كل من قام بما لم يقوموا بهِ ويجعلون التنكيت دابهم

الفصل الخامس

فافترق الحبيبان وقلباهما لم يفترقا . وكان الاجتماع الاخير واسطة لتقوية علاقات الغرام . ومخامرة الشوق والوجد والهيام لملذات السفر وملاهي التفرج على بلدان جديدة واحوال غريبة . وكان كلما ابتعد احدهما عن الاخر خطوة يزيد تاجج نيران العشق والهيام . وما ذاقا قبل ذلك الفراق علقم الفصل بعد الوصل والبعد بعد القرب . وفي الاجتماع ببرد الشوق والوجد بما لا سبيل الى ادراكه في الفراق فيعظم قدر كل من الحبيبين بالابتعاد ويدرك كل منهما مقدار حبه للاخر وافتقاره اليه . وبالجملة نقول ان المقدار الواحد مما كان عندهما اصبح مائة مقدار . وقبل ان افترقا اتفقا على ان يستعيضا بالمكاتبة وعين كل منهما للاخر عنوانه وامسى ينتظر ورود الاخبار من الاخر بفروغ صبر وشوق شديد

وبعد سفرهما اجتمع مراد بصابر وقال له لقد فرغت الحيل واعياني امر تلك الفتاة فما صرفنا وما احتملنا من المشقات والاتعاب في سبيل استجلابها قد ذهب سدى فكانه ثقب في الماء او شغل في الهواء . ولا ارى في السفر للاجتماع بها فائدة فانجدني برأيك واسعفني بافكارك والا اهلكني الغرام . ولم اعرف ماهما من الحب عندي الا بعد ان رايت القارب يبتعد بها عن الشاطئ . فانني شعرت بان قلبي خرج مشيعًا ولم اشعر بعد برجوعه . فهذه سالبة عقلي ومفتتة كبدي ومالكة فؤادي وساكنة احشائي وفائتتي وبدونها نوري ظلام وحظي كدر وسعادتي شقاء . وانت خلي لم تصب بسهام العشق ولا بليت ببلايا الهيام والوجد فان قلت هذا وهم اعذرك الى ان تبلى بما بليت انا بوبعد ان تهوى وعندي ان فؤادًا النذل الدني هو علة الجفا والصدود فانها صدقته برهة في اثر الحيلة المعلومة فقربتني ولاطفتني وبعد اصلاحه احواله عندها ورجوعه الى منزلته في قلبها بنفي تهمة حركت في قلبها الغيرة والحسد كان كلامها مقصورًا على الموانسة الاعتيادية والملاطفة العمومية . فما هذه الداهية الدهما والمصيبة العميا ففقدان الطارف والتليد اسهل والموت اوفق من احتمال عذابات الغرام . فاعلم ان جلدي قد وهى وصبري قد فرغ فان جئت بالدواء خلصت صديقًا والا فانني هالك لا محالة

وكان صابر يسمع كلامه باسمًا ولسان حاله يقول ان هذا الامر العسير سيبقى سهلاً واجابه قائلاً انك لم تجرب صروف الزمان ولا ابلتك الدهور بدواعي الصدود وقد تعودت نوال كل مرام فتستصعب الاعتصام بالصبر الجميل والتاهب لملاقاة الدواعي بما يبعد عنك افات الزمان ويمكنك من استغنام الفرص عند سنوحها . فاذا ضجرت وضعف عزمك ووهى جلدك يسقط سهمك دون غرض فترجع بخفي حنين بعد ان تبلى بما ربما كان يلقي بك الى الحين . وللايام محن ورزايا فاثبت في نزالها لتفوز وقد دبرت لك حيلة فاسمعها واعلم انك تنال بها المرام بالقاء البغض بين فؤاد وفائتة فينفر قلباهما ويبدل حبهما بالكره والعدوان . وقد اشرت الى هذه الحيلة في كلام سابق فسخرت بي لانك لم تنجح بالحيل السابقة وصاحب الحاجة شانه اللجاجة والارتياب في تحصيلها فاسمع لا ريب في ان فؤادًا يبتدى بالكتابة الى فائتة وبعد ذلك تجيبه . فالحيلة تكون بتزوير تحرير وارساله الى فؤاد فلنجعله يرسل تحريراته الى المدينة الفلانية بعنوان مخصوص فتنقطع المكاتبة بينهما وناخذ نحن في تزوير تحريرات من شانها القاء النفور بينهما وابعاد قلب كل منهما عن قلب صاحبه . اما انت فتاخذ في ارسال تحارير المودة والصداقة مع الهدايا الفاخرة وقبل رجوعهما توافيهما الى المكان المعين وتفوز بالمراد . قال هل من السهل تزوير التحارير . قال له ما

من شيء اسهل من ذلك . قال له انك لم تفهم المقصود
فان زورت الكلام فكيف تزور الخط . قال هذا ما
فهمت وهو سهل . فلا تبالِ بهِ . فاني اعرف كاتبًا اذا
كتب يومين متقلدًا خطًّا يصير يكتب مثلهُ وان
كان لم يرَهُ قط واكثر الكتاب الحاذقين يقدرون
على ذلك بالتمرين . قال مراد ياصابر لم يخطر لي
ببال انك قليل التدبير لا تحسب للامور حسابًا وتقطع
النظر عن اهمها فكيف نسلم سرنا الى كاتب يفضحنا
ويحط شاننا بين الناس . قال له انت لا تعرف الحيل
فاذا نظرت الى ما يجري تعتذر عن هذه الظنون
والتدبير عليّ والدراهم عليك . قال له السمع والطاعة
على انني ارجوك ان لا تجعل الامر طويلاً لئلا تفوت
الفرص فارجع صفر اليدين . قال لا تبالِ بل اركن
اليّ وابذل المطلوب لنوال المرغوب . فدفع له
عشرين ليرا وتودعا وسار صابر قاصدًا القيام بتلك
الحيلة الدنية لالقاء البغض بين حبيبين لا يريان في
الدنيا لذة اذا تجافيا او افترقا . فصابر شيطان يعمل
في الارض فسادًا

ولما وصل الى بيتهِ دعا اليهِ الكاتب المذكور
واعطاهُ ثلثة تحارير من خط فاتنة اخذها من كريمة
محبة مراد فانها كانت تنقاد اليهِ في كل شيء استجلابًا
لخاطرهِ ليمدحها على مسمع من محبوبها المذكور بعد
ان مزق الامضا وقال له ينبغي ان تجلس هنا يومين
بدون ان تخرج البتة ويأتيك الطعام الى هنا وابذل
غاية الجهد في تقليد هذا الخط والاجرة على ذلك خمس
ليرات . وانا لا اخفي عنك المقصود وهو الحصول
على ربح عظيم بالمراهنة المعقودة بيني وبين احد
اصدقائي وسأريك شروطها بعد ان تكتب . والشرط
على اكثر من عشرة تحارير وكل تحرير بمعنى يختلف
كلامهُ واجرة كل تحرير ليرا خلا الاول فانها خمس
ليرات . فقال له انا لا اتداخل في مقصودك ولا اخبر
بما تفعل احدًا والذي يهمني قبض اجرة تعبي فانني
فقير وانت تعلم حالة الفقراء . قال له لقد احسنت
وانت تعرف ان تعيش وربما كنت اقدر ان ادخلك
في خدمة التاجر المشهور الغني واسمهُ مراد الا تعرفهُ
قال له كيف لا . وكان شان صابر في اكثر الاحيان
ان يعد الذين يستخدمهم في امر بادخالهم في خدمة او
غير ذلك ليجتهد وافي شغلهِ حال كونهِ مصممًا على ان لا
يقوم بالوعد منذ خطر في بالهِ ان يعد بهِ . وفي
يومين تقلد خط فاتنة وجاء بمثلهِ فاراهُ لمراد فسر
جدًّا وقال له ارى هذه الحيلة محفوفة بالتوفيق .
قال له انها من اعظم الحيل التي خطرت لمخلوق ببال .
قال انك اعظم محتال . قال ان الله قد جمعنا انت
اغنى الناس وانا احيلهم فاذا تكاتفنا وجمعنا القوتين
لا نبالي باحد وننال كل مرام . قال ماذا نكتب اجاب
سترى . ثم جلس عند مائدة وكتب ما ياتي

يافؤادي . قد ذبت شوقًا اليك والم الفراق بدل
كل حظ بكدر فانت فؤادي فكيف لا تشعر بما
فيهِ . شاني في النهار التفكر بك وفي الليل مسامرة
خيالك . وهذه تعزيتي فاسال الله ان لا يحرمني اياك
وقد كتبت اليك هذا التحرير بدون امضا لانك تعرف
الخط . فانهُ بلغني بعد سفرك ان اعداءك يحاولون
الاستيلاء على تحاريرك . واظن انهُ لا يخطر لهم ببال
انني احرر اليك من هذا المكان القريب بعد السفر
بيومين فلا اخاف ان لا يصل هذا اليك ومن الان
وصاعدًا لا تجعل اسمك في التحارير المرسلة اليَّ
الى المدينة الفلانية وعنونها هكذا الخانون روزا في
المدينة الفلانية واكتب على الغلاف ان يبقى في
البريد الى ان يطلب واجعل العنوان بغير خطك .
وانا اكتب اليك من الان وصاعدًا بدون امضاء
واعنون التحارير بغير خطي باسمك انت . وارجوك
ان تجعل المخابرات بانصال لان ورود كلمة منك

كالماء البارد للظمان بل كالروح للبدن واعلم انني قد ندمت على اساءة الظن واعتذر اليك واختم هذا التحرير بالف تحية اذكى من نفح الخزام مع السلام الى كل من في ذلك المقام والسلام

وكتب بعد ذلك اسم المدينة وتاريخها واراهُ لمراد فقال له ماذا تقول في هذا التحرير قال له لم ادرك المقصود منه . قال انه يجعل فوادًا يكتب تحريراته باسم غريب فتنقطع عن فاتنة كتاباته الحبية التي توطد اركان الغرام بينهما وتبقى ملقاة في مراكز البرد الى ما شاء الله ونكتب نحن تحريرات جفاء الى فاتنة باسم فواد ونلقي خصامًا بينهما ونفورًا فتاتيهما طالبًا فترضاك بدون ريب لانقطاع املها من الحصول على فواد وابدال حبها بالكره . ثم اخذ صابر التحرير وعنونه بخط يختلف عن خطه وارساله الى البريد . فبالطبع عند وصوله الى فواد ينقطع عن ارسال التحارير باسم فاتنة ويبدله باسم روزا فلا تسال فاتنة عنها لانها ليست بعالمة بذلك . ودفع للكاتب خمس ليرات وقال له ارجع نهار غد لتشتغل [illegible] اخر وخذ هذه الليرا هبة لانك قد اجتهدت واتيت بالمقصود . فشكرهُ وذهب معولاً على كتم السر خوفًا من ان يظهر انه لا يكتمه فينقطع الناس عن استخدامه . فاخذ مراد يطنب بمدح صابر حتى انه قال له لم ارَ احذق منك بين الناس ولا افطن واذكى فانت اعقل العقلاء واعرف الناس بالتدبير . وكان مقررًا عند مراد ان الذي يتقن الكذب والحيل ويحسن خدع الناس ويعرف ان يمكر بهم بدون ان يظهر امرهُ يكون حاذقًا عاقلاً مستحقًا للاعتبار . وكان ذلك مقررًا في عقول اكثر اهل تلك البلاد من جرى فساد التربية وقصر العقول وفساد القواعد الادبية . فسر صابر بذلك المدح مع انه كان من الواجب ان يتكدر منه وكذلك كل من مدح باقتداره على الخداع والريا والمواربة والحيل . ولا سيما اذا كان من المامورين . والحكومة في الامم من الاسباب الاولية التي تكثر ذلك وتقلله

وفي اليوم الثاني جاء الكاتب فاتاهُ بتحرير بخط فواد وقال له قلدهُ . ففي يوم ونصف يوم قلدهُ حق التقليد فكتب التحرير الاتية صورته من مراد الى فاتنة

يافاتنتي . بعد ان سافرت باربعة ايام كاربع سنين من جرى بعدكِ وصلت الى هذا المكان ووجدت فيه تحريرات من المكان الذي كنت ذاهبًا اليه فيها تفصيلات الامور التي دعتني الى مبارحة بلدي وسابقى هنا يومًا ثم اذهب الى المكان المقصود ومنه الى مكان اخر اسمه . . . . فارسلي تحريراتك اليه ليس باسمي بل ضمن مغلف باسم راشد افندي عوج والوقت قصير فاكتفي بالسلام على والدك متمنيًا سرعة رجوعك الى الوطن مع حصولك على ما ينبغي من الصحة والسلام

وهكذا قد فاز ذلك المزور بان يقطع المواصلات الكتابية التي كان قد صمم فواد وفاتنة على ان يجعلاها واسطة لتوطيد اركان الحب بينهما . فلما وصل التحرير المزور الى فاتنة اخذت في ارسال تحريراتها باسم مجهول فلم تكن تصل الى يد محبها فكتب صابر الى صديق له بانه قد اخبرني راشد افندي عوج بانه كان مصممًا على الذهاب الى مدينتكم فاعاقته الاشغال هنا فيروم ان ترسل اليه التحريرات الواردة الى مركز البريد في مدينتكم الى هذه المدينة وان شاء الله يردكم في نحو شهر ويشكركم على افضالكم وترون مع هذا التحرير ورقة بامضائه وختمه باسم مدير البريد عندكم ليسلمكم التحريرات المذكورة . ثم زور الورقة المذكورة زورًا وختمها وختمها به وارسلها فجات بالمقصود . ولم يكن يهمه الاطلاع على المكاتيب التي كان يبعث بها فواد الى محبوبته فلم يكتب الى ادارة البريد في المدينة

التي كانت ترسل تحريرات فواد البهاء يحملها على ارسالها
اليه ولما راى مراد هذه التدبيرات استحسنها ولكنه قال
ان قطع المخابرات بينهما لا ياتي بكل المقصود ولاسيما
لانه ربما كان فواد يكتب لابيها ويظهر له ما عنده من
الحب لعائلته والرغبة في الاتصال بها بالمصاهرة ويذكر
له التحارير التي ارسلها الى ابنته فيذهب تعبنا سدى .
فقال له صابر لا تخش سوء العاقبة واعلم انني لا اشرع
في امر بدون سد جميع ابواب وقوع السهم دون
الغرض فطب نفسًا وقر عينًا فان فاتنة تكون لك
بعد برهة قصيرة فنهار غد ترى ما لم يخطر لك ببال .
فشكره وشكا له وجده وغرامه وقال ان ما انا عليه
من العز والسعة والرخا كالهباء المنثور ما لم افز بالحصول
على سيدة ذوات الاعين الحور . واعذرني اذا شكوت
اليك امري وخشيت خيبة الامل والعود بخفي حنين
فان نفسي لا تحدثني بنوال المرام والرتع في بحبوبة من
السعادة والحظ بعد ضيقات هذا الغرام فان عذرتني
فانت خير عاذر وان عذلت فحسبي الله ونعم الوكيل .
قال له انني لمن العاذرين وقد ذقت طعم الغرام
فاعرف مرارته وقد احييت فيه الليالي وسودت به
قراطيس شكوى الشوق والهيام . و بذلت في سبيله
مهجتي وطارفي وتليدي ووقعت في اسر العيون السود .
وعبودية بياض الاعناق واحمرار الخدود . ولم اعص له
امرًا . ولا حسبت نفسي في سبيله حرًا . بل صرفت زهرة
العمر في ضياء تلك الشموس . ولاقيت صروف الزمان
بما خطر لي انه ينقل طوالعي من ابراج النحوس . فعدت
صفر اليدين . وقد صرفت مالي و بت مسحوقًا تحت
اثقال الدين . ولا يزال لغرامي نار تتاجج في الفواد .
ومامن حيلة لنوال المراد . فاليك عن الضجر والهم
القاتل . واجعل لنفسك سلوانًا عن هذه المشاغل . وان
خالفتني ثبت في ما قد بات فيه العاشقون من قبل .
فاختر لنفسك من الامرين ما يحلو

وفي غد ذلك اليوم جاء صابر مرادًا وقال له
لقد نظمت لك في هذا الليل دررًا تنال بها المراد
على رغم انف العاذلين والحساد وقد جئت بكل معنًى
بديع وجعلت السواد بياضًا والكذب صدقًا فهذه
شراك سانصبها في سبيل الغرام فتقع فيها تلك الظبية
العينا والغادة الهيفا سالبة الاكباد والقلوب الرافلة في
اثواب الغنج والدلال وهي كالشمس لها في ابراج
القلوب انتقال فان برزت تحل في برج العيون
وان نطقت تنزل في برج العقول وان ماست تستقر
في ابراج القلوب فترى لكل حركة منها معنًى .
قال مراد اراك قد اتيت هائمًا في حبها ومترنمًا بوصفها
فهل تناظرني في غرامها او ترى لنفسك لذة في تعذيبي
بتعديد محاسنها وذكر معانيها . قال الا يلتذ العاشق
بوصف معشوقه الم تسمع ما قيل حديثه او حديث
عنه يطربني . ومناظرتي لك مما لم يخطر لي ببال فانها
بدون ريب من المحال ولا تحسبن نفسك موحودًا
في حبها فانها من اللواتي يعشقهن الشبان طرًا فلو
كانت الف فتاة لوجدت الف زوج في لحظة .
قال كيف هذا ومن يرتضي بان يكون له شريك في
الغرام . قال لك شركا على رغم انفك وذلك يدل
على جمال ظبيتك . فما لنا ولذلك فان كنت مبغضًا
للشركاء فيه او محبًا لهم لا نقدر ان ننفي العشق من
فوادك ولو كنت عاقلاً لقيدت فوادك بما يمنعه عن
الحب بمجرد ميلها الى رجل اخر . قال له لقد شرعت
في التكلم كالعقلا فمتى حلت عليك هذه النعم . قال
عند ما اسمعتني مـا يدل على شدة الحسد عندك
وقلة اركانك قد حملني على اظهار الواقع وابلاغك
ما هو شائع . قال الينا عن هذا الحديث فانني تكلمت
ممازحًا وليس مقابحًا فاخبرني بما فعلت لنوال المراد
فانا هيامي لا يزال على ازدياد ولا خلاص لي منه .

(سيأتي بقيتها)

ملح

من قلم نعمان افندي قساطلي

موءرخ وجغرافي

سئل احد المدعين بمعرفة التاريخ والجغرافية مَن من المشاهير الذين وُلدوا في جينوا فقال كلمبس الرسول المعاصر المسيح والمجاهد مع بطرس الاكبر الذي كانت مملكته غربي بيت لحم شرقي القدس

تاريخ

سأل رجل امراته بحضور بعض اصحابه في اي وقت سكنا هذا المحل فقالت من يوم طبخنا المجدره فقال واي مجدره لقد طبخنا مجدره مرارًا فتذكري التاريخ جيدًا واخبريني. فتفكرت قليلاً وقالت فطيبت فطنت نقلنا اليه بعد اسبوع بعد يوم كنت ازين ابنك على حفة المربع الكبير بذلك البيت وان ما كفاك هذا فتذكر بانك اتيتنا بشمش حموي وقلت لابنك تعال كل وان ما كفاك هذا فاتيك بتواريخ ودلائل اخر فقال كفى يا هذه فان كل ما يصدر عنك مثلك (وكانت قبيحة المنظر) وخرج من حضرتها خجلاً ولاعنًا سوء حظه ومتصبرًا بالله

بارد ثقيل وتلميذ

دخل ثقيل بارد مدرسةً واخذ يسال التلاميذ عن المنطقتين المتجمدتين الشمالية والجنوبية واطال الشرح فنفروا منه وخرج احدهم بسرعة فسالهُ معلمهُ الى اين فقال النجوى من الهلاك لانه اجتمع هنا جليد المنطقتين وجبال حملايا ففهم الثقيل وقال صدقت يا ابني فانني اثقل من حملايا وابرد من الجليد. قال فاعذرني يا سيدي بالخروج وانشده

اذا حلَّ الثقيلُ بارض قومٍ
فما للساكنين سوى الرحيلِ

فخجل الرجل وخرج لوقته

(نادرة) الطمع ضرَّ ما نفع

كان احد باعة الزعتر في احد احياء المدينة فصادفته امراةٌ وقالت انقضيني حاجة وانا اعطيك اجرتك ثلاث مجيديات فقال وما هي فقالت ان لي رجلاً جزارًا يشبهك كل المشابهة واحب التخلص منه فلم يتركني فاوقف لا لبسك ثوبه ودعنا نسير معًا الى الحاكم وهناك صرح بطلاقي على كل المذاهب وبعد ذلك اذهب بطريقك فطمع بالدراهم وسار معها وصرح بطلاقها فصادق الحاكم على ذلك واعطيت كتاب طلاقها فانصرف صاحبنا فتبعته فادركته بالباب وقالت له طلقتني فاعطني متاخري فاوعز اليها ان تصمت وقال اعلى هذا اتفقنا فكانت تزداد صياحًا وتقول يا قوم اسمعتم رجلاً يطلق امراته بدون ان يعطيها حقها واتت به الى امام الحاكم فاثبتت عليه خمس مجيديات فاخذتها منه عوضًا عن الثلاث فربحت بحيلتها هذه واذ كان يخشى معرفة امره كان ينوح بمرارة بدون ان يمكن احدًا من معرفة واقعة امره وسار حزينًا بعد ان جنى ثمر طمعه

مريض وعايد ثقيل

عاد بعضهم مريضًا واطال الشرح بما لا طائل تحته حتى ضجر المريض واخيرًا قال له ما مرضك يا صاحبي فقال ثقيل بجانبي فقال وما الدوا الذي وصف لك فقال رحيلك عني يا لئيم

الجنان

الجزء الخامس

عن ١ اذار (مايس) (وزع في ٢٢ ش) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد رجعت المسالة الشرقية الى ما كانت عليهِ بعد مامورية القناصل ولائحة الكونت اندراسي ومذكرة برلين فان الدول الاوربية افرغت جهدها في ايجاد وسائل فعالة لصرفها في اوقات مختلفة وانشات الامور المذكورة ولكنها ذهبت كلها سدى اما بامتناع العصاة عن قبولها واما بمضادة انكلترا واما برفض الباب العالي وقد كثرت اسبابها ولكن العاقبة واحدة وهي استمرار المشاكل والقلق والاضطراب والتجهيزات عند جميع الدول ولا سيما الدولة العلية وروسيا وكان كل ما عجزت وسيلة عن الاتيان بالمقصود تجري مخابرات دولية ومفاوضات بامل ايجاد واسطة اخرى تبعد عن اوربا حربًا بات الصديق والعدو يخافانها فالنمسا سبقت الجميع الى طلب الاتفاق على ما يزيل المشاكل الجارية وتبعتها روسيا بتقرير مذكرة برلين ووقفت المخابرات الى ان طلبت السرب توسط انكلترا فنالته ونشا عنهُ الموتمر الذي أُلحق باخوانهِ والان نرى روسيا متظاهرة بطلب اتخاذ الوسائل الفعالة ليس لصرف المشاكل وتقرير التسوية كما في الماضي ولكن لحمل الدولة العلية على انفاذ قرار الدول الاوربية وهذه هي المرة الاولى التي لم تظهر مضادة لوسائل التسوية الا من دولتنا وقد فاز امبراطور روسيا بتنازلهِ عن اهم مطالبهِ وقبولهِ بما هو جزء صغير منها بحمل الدول على الاتفاق معهُ ولذلك نرى في بطون الجرائد اعلانًا صادرًا من وزيرهِ الاول باسم سفرائهِ المقيمين في قواعد الدول الخمس التي توافقت على المطالب المذكورة في الجزء الماضي من الجنان وفي الجنة وبظواهر الامور نرى ان دول اوربا العظيمة قد انقسمت الى قسمين وهما دولتنا في جهة واحدة والدول الست في جهة اخرى غير ان الصحيح انها منقسمة الى ثلثة اقسام فعلاً وهي اولاً دولة ممتنعة عن اجابة طلب اوربا وهي دولتنا ثانيًا دولة تروم اجبارها على قبول المطالب الاوربية وهي روسيا ولا نعلم هل توافقها على ذلك دول اخرى ثالثًا دولة لا تروم ان تجبرها بل ترغب في تركها وشانها وفي حمل روسيا على ذلك اتري تاثيرات التنظيمات الاساسية والاصلاحات التي قد وعدت دولتنا باجرائها وهي انكلترا ولم تظهر سائر الدول نواياها لنرى ايها توافقها على ذلك وايها تخالفها فبدولا تزال روسيا ترغب في ان تحافظ على اتفاق الدول وتحاول حملها على مساعدتها في استخدام الوسائل التي تجعل الباب العالي يقبل بمطالب الدول ولذلك اصدر وزيرها الاول اعلانهُ المطبوع في هذا الجزء للوقوف على اراء الدول وعقد اتفاق جديد يحملها على المناحاة كما في المرات الماضية ولكن بوسايط افعل واقطع ولا ريب في انهُ قد كتب بالاعتناء والتروي حال كونهِ

خاليًا من النهد دات فشتان بينهُ وبين الخطاب
الذي خطبه الامبراطور في موسكو فانهُ اشار الى
سل السيف وتكلم كلامًا حمل كثيرين على ان
يظنوا انه قبل ان تغيب صواري المركب الذي
يخرج فيهِ الجنرال اغناتيف من الاستانة تجوز الجنود
الروسية الحدود العثمانية وليس لنا الان دليل
على سياسة روسيا الاستقبالية فضلاً عن تاهب
جيوشها غير هذا الاعلان المعتدل فما هو ياترى
سبب اعتدالهِ مع انهُ يقوم مقام رعود المدافع وبروقها
فانهُ الكرة التي دفعتها روسيا حال كونها لم تفز بما
يرضيها وجردتهُ عوضًا عن ان تسل السيف هل رات
ياترى انهُ لاسبيل الى انتفاعها بالنصر اذا انتصرت
وقد اخذت في ان تخابر الدول لانها شاركتها في
فشلها اذا قالت انها لا تفعل شيئًا تقول وانا كذلك
لا افعل شيئًا وارضى لنفسي بما رضيت بهِ حليفاتي
لنفسها ويكون ذلك نعم الوسيلة لخروجها من المركز
الذي اتخذته موقفًا بخطاب الامبراطور او راى
امبراطورها في داخلية بلاده من انقسام الاراء
واختلافها فان للحرب حزبًا فيها ومقاومين ما جعلهم
يرجع الى ميلهِ السلمي الطبيعي لتنجو بلاده
بل العالم قاطبة من افات حرب نعرف ميدان بدايتها
ولكنا لا نعلم حد نهايتها ويجوز لزوم المحافظة على
الاتفاق الدولي وسيلة للرجوع والارتضا بما يقرره
العثمانيون من تلقاء انفسهم اورأى لزومًا لان
يفرغ الجهد في سبيل المحافظة على ذلك الاتفاق
ليبين للناس انه لم يفتح الحرب الا بعد ان فرغت
يداهُ من الوسائط السلمية الدولية فهذه
ملاحظات لا يستوقف بها والناس يطلبون
ابراز راي قاطع من جهة الحرب او الصلح وقد
عجزت عنهُ فحول رجال السياسة كما يرى من كلام
اولئك الرجال واعظم الجرائد كالتيمس التي قالت
ما معناهُ انها لا ترجح لا الحرب ولا الصلح ويخطئ
من يظن ان الجرائد التي يهمها صيتها تبادر الى
تعريض نفسها التخمينات كهذه ولكنها تبين الاسباب
التي تحمل الناس على الخوف من الحرب وما يجعلهم
يعلقون الامل بالصلح فان لامور كهذه غالبًا وجهين
ونهاية ما يستدل عليهِ من حالة روسيا انهُ لابد لها
من الحرب او من ان تجد وسيلة للرجوع وهي اجرا
الباب العالي ما هو عبارة عن مطالبها فتقول قد نلت
المرام وعقدت السرب والجبل الاسود صلحًا موافقًا
وهذه نهاية ما اطلبهُ واذا وجدت حليفة او سمحت
لها دولة قوية او دولتان بتعليق املها بالانتفاع
بالحرب تبادر الى تجريد السيف ولاسيما اذا رات
بابًا للاعتراض على اصلاحات الباب العالي ووزير
خارجية انكلترا يميل الى ان يمكنهُ من الوقت الكافي
ليرى ماذا يكون من وعودهِ وليس من المستحيل
انقياد روسيا الى رايهِ ولاسيما اذا التزمت حكومتنا
بان تبقي جيشها مجهزًا ويستدل من الكلام الذي
جرى في مجلس انكلترا العالي ان حكومة اللورد
بيكونز فيلد وهو مستر دبزرائيلي تبقى واقفة وقادرة
على الحرب الانكليزي الذي يروم مجاراة روسيا
لمحاولة اجبارنا على القبول بمطالب الدول حال
كونها تمتنع قطعيًا عن استخدام القوة في ذلك
السبيل فالزمان ذو خطر فنسال الله ان يصرف
المشكل بالصلح بدون ان يطل الصرف لانتظار
اجراء اصلاحات وغير ذلك لئلا نبقى في خرابنا
المتزايد وقلقنا الشديد

اعلان وزير روسيا الاول

قالت جريدة التيمس ان ما ياتي هو ترجمة
الاعلان المهم الذي اصدرته الحكومة الروسية وهو
من البرنس كورتشاكوف وزيرها الاول الى سفرائها

في المانيا والنمسا وفرنسا وانكلترا وايطاليا وكتب بعد انفضاض الموتمر

ان تمنع الباب العالي عن اجابة مرغوبات اوربا قد جعل المسالة الشرقية تدخل برجًا جديدًا . ووزارة روسيا قد نظرت اليها منذ البداية كمسالة اوربية لا يجب ولا يمكن ان تنفض الا باتفاق الدول العظيمة . وقد رفضت كل الحكومات كل النوايا الخصوصية الباطنية . فقامت بذلك صعوبات جعل الحكومة العثمانية تدير رعاياها النصارى ادارة عادلة موافقة لحقوق الانسانية لئلا تبقى اوربا معرضة لاضطرابات دائمة مكدرة ضميرها ومقلقة راحتها . فالمسالة كانت مسالة انسانية وصوالح عمومية . ولذلك اجتهدت الحكومة الروسية نفسها في تقرير اتفاق اوربي عام مجانبة للاضطرابات ولمنع تكرار حدوثها . فاتفقت هي والحكومة النمساوية المجرية لان احوال الشرق تهمها اكثر مما تهم سائر الدول على ان تطرح امام الدول الاوربية امورًا تكون قاعدة عمومية للاتفاق والتكاتف على الاجرا . فهذه الامور التي تضمنتها لائحة الكونت اندراسي المورخة في ١٨ و ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٥ حصلت على رضى جميع الدول وقبول الباب العالي . غير ان الاحتياج الى مصادقة اجرائية جعلت تلك اللائحة بدون نتيجة . فطلب الى الدول رسميًا بمذكرة برلين ان تبين اراءها بشان قواعد اتفاق جديد لتقرير وسائل افعل لاجرا مقاصدها . فلم يفز ذلك باتفاق الدول عليه فوقفت الاجراآت السياسية فرجعت الوزارات الى الاجتماع من جرى تفاقم المشاكل بالتعديات البلغارية والانقلاب في الاستانة العلية وحرب السرب والجبل الاسود . فبطلب الحكومة الانكليزية اتفقت الدول على قواعد التسوية والضمانات التي تجرى المفاوضة بشانها في موتمر يعقد في الاستانة . فاتفق هذا الموتمر في اجتماعاته الابتدائية على شروط الصلح والاصلاحات التي ينبغي ان تدخل . وبلغ قراره الى الباب العالي كقرار اوربا الثابت المتفق عليه . فرفضه بعناد . وهكذا بعد صرف سنة في اجتهادات اوربية تشهد باهمية تسوية امور الشرق عند الدول وحقها المتعلق بتقريرها مراعاة الصالح العام ورغبتها الثابتة في بلوغها باتفاق اوربي قد وجدت الدول نفسها في المركز الذي كانت فيه في بداية المشاكل التي تعاظمت بالدم الذي سفك والتعصبات التي اهيجت في غير محلها والخراب الكثير والخوف من ان تصير اطالة الحالة الجارية المكدرة التي تثقل على اوربا وتشغل بعدل الراي العام والحكومات . والباب العالي لا يهتم بتعهداته الماضية وبواجباته كعضو من الدول الاوربية وبارادة الدول المتفقة . وحالة الشرق لم تتقدم الى جهة تسوية مرضية ولكنها قد اشتدت رداءة ولا تزال علة تتهدد سلام اوربا وحقوق الانسانية وضمائر الشعوب المسيحية . فحضرة الامبراطور يرغب في ان يعرف ماذا تحول الدول التي تكاتفنا معها في العمل الان على فعله قبل ان يقرر السبيل الذي يوافقه ان يسلكه لاننا نرغب في ان نفرغ ما يمكن افراغه من الجهد في سبيل جعل اجراآتنا في اتفاق وقد حدد الموتمر بوضوح مقاصد الدول . وتمنع الباب العالي قد مس جلال اوربا وسلامها . ومن المهم عندنا ان نعلم ماذا هي تصميمات الوزارات التي وافقناها في الاجراء الى الان جوابًا على هذا التمنع وانفاذًا لمرغوباتها فنطلب اليك ان تسال عن ذلك وان تقرا صورة هذا التحرير على وزير الخارجية وتبقي معه صورة منه

(الامضا) كورتشاكوف

السرب

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها

من مكاتبها المقيم في بلغراد عاصمة السرب وترجمتها قد قيل اليوم ان رسّخ (ناظر خارجية السرب) قد شرع في الاستعداد للذهاب الى الاستانة: في رسالة برقية انهُ اتاها: عوضاً عن ان يرسل ما غاز ينوفتش ليقوم بالمخابرات المتعلقة بتفاصيل معاهدة صلح تعقد بين الباب العالي والسرب ·فجريدة الاستوك هي لهذا الناظر وقد نشرت جملة ردًّا على جريدة الغولوس الروسية لانها قالت ان روسيا افرغت جهدها في سبيل منع السرب عن المحاربة ·وقد جعلت فاصلاً بين روسيا الرسمية والغير الرسمية وقالت بتأكيد ان روسيا الغير الرسمية اهاجت السرب الى الحرب· وانهُ لولا نوايا روسيا المتعلقة بالاستانة التي طالما حسبت اوربا لها حساباً وخافت منها وضادّتها لاصبحت الامة السربية حزبة متحدة· وقد قالت انهُ لا ينبغي ان تنسى جريدة الغولوس ان الملايين من الريالات والالوف من المتطوعة التي دخلت السرب قد جعلتها متحدة مع روسيا وانها اذا حاربت العثمانيين من اهم الامور ان تتحد السرب معها وان تحل هي والجبل الاسود في بوسنه والهرسك · الى ان قالت جريدة الاستوك المذكورة انها راغبة في ان تعلم هل ينبغي ان نتقدم او نتاخر · فاذا تقدمت روسيا فلا ريب في انها تتقدم معها لانها تقدر ان تقوم بامور كثيرة لعضد دولة عظيمة ·انتهت · ولهذه الجملة اهمية لانهُ لا يطبع شيءٌ في الجرائد في بلغراد بدون مناظرة الحكومة· و يقال انها تحاول ان تحرك حمية الروسيين وتلقي الخوف في صدور العثمانيين بحيث يقومون بشغ اعظم فربما كانت تحرك حمية الروسيين فقط ·وفي بلغراد متطوعة كثيرة والضباط مجتهدون في تنظيمها وتسليحها · وبعد ان تتهيا تذهب الى كلادوفا ·ومع ان السرب متعبة جدًّا وورود الوف قليلة من الليرات من روسيا يمكن نظارة الحربية من جمع جيش عددهُ عشرون الف رجل من نخبة السربيين · وربما كانوا يقومون بخدمة جيدة بالاستناد الى عضد جيش روسي منظم

سياسة انكلترا

قالت جريدة التيمس لا يزال اللورد دربي وزير خارجية انكلترا يحافظ على القواعد التي قد صمم روساء حزب الحرية في المجلس العالي الانكليزي على رفضها وهي انهُ ليس من واجباتنا ولا من الصواب ان نستخدم القوة السلاحية لحمل الدولة العثمانية على القيام بالاصلاحات· وقد كرر ذكر الاسباب التي حملت حكومتنا على رفض مذكرة برلين ·فانها لم ترتض بان تساق الى الاشتراك في اجبار سلاحي ينفذ في العثمانيين حال كونهِ ربما كان يوقعنا في حرب غير عادلة · والظاهر ان اللورد دربي قد جعل لسياستهِ عمودين الاول اننا نكتفي بالاعتراض على الدولة العثمانية والالحاح عليها ولا نستخدم قوة اجبارية في معاملتها ثانياً اننا نكتفي بالتوسط لاجلها فلا نحارب للدفاع عنها· فالخلاف الواقع بين هذه السياسة والسياسة التي يرومها حزب الحرية ظاهر· ونظن ان الامة تميل الى سياسة اللورد دربي

وقد ظهر ايضاً ان مجلس الامراء يميل الى الحكومة بواسطة الخطاب الذي خطب فيهِ اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول الذي رد على الدوق اوف ارجيل ردًّا يليق جدًّا بمن جلس المرة الاولى في ذلك المجلس العالي (كان من اعضاء مجلس العموم اي المبعوثين قبل ان صار لورداً وعندما صار لورداً انتظم في سلك مجلس الامراء اي الاعيان).

خطاب اللورد دربي

خطاب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا في مجلس الامراء (اي الاعيان) الانكليزي جوابًا على اللورد كرانفيل وزير خارجيتها السابق الذي طعن في سياسة الحكومة والعثمانيين فقال

قد قال اللورد كرانفيل المحترم اننا قد غيرنا سياستنا مراعاة لاضطرابات خارج المجلس وانهُ يصادق على سياستنا الاخيرة والمقصود انهُ لم يصادق على سياستنا السابقة . وعند التكلم عن تغيير سياسة يفهم احد امرين . وهما ان الاحوال لم تتغير بل تغيرت اجراآتنا المتعلقة بها وتنشأ عن ذلك تهمة عدم الثبات والثاني ان الاحوال تغيرت فغيرنا اجراآتنا لموافقتها . وهذا ليس بتبكيت . وهو ما تفعلهُ كل حكومة وما طالما فعلتهُ الحكومات عند الاشتغال في امور دولية فانكر الاول واقر بصوابية الثاني (اسمعوا) فما هي اجراآتنا يا ترى . الجواب انهُ منذ ١٨ شهرًا لم نكن نرتضي بالمداخلة السياسية وقد ذكر اللورد كرانفيل ذلك . ولا انكرهُ ولا اظن انهُ من الواجب ان يعتذر عنهُ . فاعيد ما قلتهُ في ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٥ وهو ان ثورة الهرسك كانت في بادي الامر خالية من كل اهمية وان الباب العالي كان قادرًا على اخمادها في اسابيع قليلة بدون خسارة ظاهرة اذا اجهد نفسهُ واستخدم الحذق . ورأينا حينئذٍ ان البعض يرغبون في ان يجعلوا لها اهمية غير ظاهرة ثم جاءت لائحة الكونت اندراسي فقبلنا بها بعد التردد . وقبلتها الحكومة العثمانية . وكانت ارادة العصاة المتعلقة بها هم في احتياج اليهِ مخصوصة لهم فلم تؤثر فيهم وعود الاصلاح . فاستمروا ثائرين ولا اتذكر انهُ كان يرام الالحاح عليهم بقبول شروطها . ثم جاءت مذكرة برلين فلم نقبل بان نشترك بها . واقول ان جميع احزاب انكلترا استصوبت ذلك خلا قليلين . وفي السنة الماضية ابنت الاسباب التي حملتنا على ذلك واقول الان بدون الاهتمام بالتفاصيل ان ما طلب تقريرهُ كان غير منصف فانهُ قصد تقييد الباب العالي بدون تقييد العصاة والسبب الاخر لم اذكرهُ حينئذ وهو ان القبول بذلك يقيدنا باتخاذ الوسائل الفعالة المذكورة في تلك المذكرة لانفاذها بسند السياسة ماديًا ولا يخفى ان المفهوم من ذلك انهُ ينبغي ان نشترك مع دول اخرى في جعل جنودنا تحل في البلاد العثمانية (اسمعوا اسمعوا) فلم نقبل بهذه السياسة . وقد طالما ابعدناها ورفضناها . ومنذ البداية تيقظنا لئلا نقيد بما يدعونا الى انفاذ امر في السلطنة العثمانية بحلول جنودنا في اراضيها لان ذلك ربما كان يسوقنا الى حرب غير عادلة . وعند الدخول في المؤتمر اخبرنا اوربا قيامًا بواجباتنا اننا لا نتكفل بانفاذ قراره بقوة السلاح وانهُ اذا رفض الباب العالي مشوراتنا لا نكون ملزومين بان نحامي عنهُ وانا عالم بان الناس كانوا يظنون عند رفضنا مذكرة برلين اننا كنا مستعدين ان نحارب عن الدولة العثمانية ولكن اعتبارًا للاراء التي نشأت عن حوادث البلغار غيرنا سياستنا بغتة فاجيب على ذلك بالوضوح والبساطة ففي ايار (مايس) الماضي بعد رفض مذكرة برلين حضرت الحكومة العثمانية قائلًا ان اوقات حرب القرم قد تغيرت وان الباب العالي لا يقدر ان يستند الى اكثر من عضد انكلترا الادبي . (اسمعوا اسمعوا) واظن ان هذا جواب كافٍ لان بعض الذين يتهموننا بتذبذب السياسة المتعلقة بالسلم او الحرب . واللورد كرانفيل

المحترم كرر عبارة قالها السنة الماضية وهي انهُ عند رفض مذكرة برلين كان من الواجب ان نقدم ما يقوم مقامها . واجبتهُ حينئذٍ جوابًا واحدًا وهو انه عند رفضنا امرًا الحت كل الدول علينا بقبولهِ لا ينبغي ان ننتظر منها الاصغا بارتضا الى ما نشور بهِ . وعندي جواب اخر لا امتنع الان عن ان ابينهُ وهو انهُ تقرر عندنا ان سياسة مذكرة برلين تسوق الى ان تحل جنود الدول بالاشتراك في البلاد العثمانية ونحن لا نقدر ان نقبل بذلك ولا ينتظر ان تقبل الدول بما لا يسوق الى حلول الجنود . وقد خطب صديقي المحترم اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا في الليسبوري ولا ريب في ان اللورد كرانفيل ذكر خطابهُ اليوم . وقد اصاب صديقي المحترم بقولهِ ان المخابرات والاصوب ان نقول المفاوضات بين الدول لم تنقطع بعد رفض مذكرة برلين . ومن الصحيح انهُ لم يكن عندنا ما نشور بهِ ولا مناقضة في هذه التقريرات . ثم انتشبت حرب السرب . وكان من السهل ان نرى ان جنودها ستنكسر وعند ذلك تبادر الى طلب توسط دولة ثالثة . وانتظرنا ذلك بدون ان نكون عرضة لالحاجات التهييجات لانهُ لم يكن شيء منها حينئذٍ واشرنا على حضرة الملكة مراعاة لصوالح السلام في اوربا بان تعرض توسط انكلترا اذا طلبت السرب ذلك وحدث ما كنا ننتظره . فان السرب طلبت مداخلتنا واجبناها الى ذلك . ثم انقطعت المحاربات وتبعتها المفاوضات الطويلة المصروفة في سبيل ارجاع السلام ولم نرَ اخرها بعد . ولا يلزم ان اعيد هذه المخابرات لانها تذكر بالتطويل في الاوراق التي تطرح امامكم ولانه قد نشر كل شيء سابق للموتمر . فان المجلس لم يكن مجتمعًا والناس يتمنون ان يقفوا على الاخبار فنشرت في الجرائد الاخبار المذكورة (اسمعوا اسمعوا) ثم عقد الموتمر وستفوزون انتم والناس بمعرفة ما جرى

وقد سررت بما رايت من ان الناس انصفوا بالكلام عن ارسال صديقي المحترم اللورد سالسبوري وعن قيامهِ بما موريتهِ بحذق عظيم وجد (ضجيج استحسان) ومع ذلك سمعت ما كدرني من بعض المشاهير وان كان ليس بخالٍ من التغرض وهو ان الموتمر وقع في فشل عظيم . وقبل الحكم بذلك ينبغي ان تعلموا ما هو المقصود من اشتراكنا بالموتمر . واذا قلتم ان اوربا كلها متحدة لم تقدر ان تحمل الباب العالي على القيام باصلاح واحد اصر الموتمر عليهِ وانهُ رفضهُ فلا بد من الحكم بانهُ فشل فلم يبلغ هذه الغاية . غير انني اقول ما اظن ان صديقي اللورد سالسبوري يقولهُ ايضًا وهو ان المقصود الاول من الموتمر ليس ايجاد غاية بوسائط تقرير الاصلاح ولكن ايجاد وسائط لبلوغ الغاية او المقصود . ولنا غايتان اهمها حفظ السلام في اوربا والثانية تحسين الادارة الداخلية في السلطنة العثمانية لتصان اوربا من الوقوع مرة اخرى في قلق كالقلق الذي وقعت فيهِ في الاشهر القليلة الماضية (اسمعوا اسمعوا) . فبالنظر الى الغايتين المذكورتين لا يصيب من يقول ان الموتمر ذهب سدًى . ومن واجباتي ان اضبط لساني عند الكلام عما ينتظر من جهة حفظ السلام في اوربا . فان ذلك متوقف على دولة واحدة فعلاً بل ربما كان متوقفًا على رجل واحد (اي امبراطور روسيا) وربما كانت المسئولية الواقعة الان على الامبراطورية الروسية مما لم يقع مثلها على راس بشر (اسمعوا) . على انني اقول ان الموتمر قد مهد سبل السلام اذا كان السلام مرغوبًا فيهِ . فانهُ اطال الزمان . وربما كان ذلك غير مهم ولكنهُ كثيرًا ما يكون في السياسة مهمًا . وما تحققناهُ عن احوال الراي العام في روسيا يبين لنا انهُ ليس كما كان منذ اشهر قليلة . فان الاخبار كانت تبين لنا شدة تهيج الروسيين واضطرابهم ورغبتهم في الحرب . وقد

وقع رد الفعل الان . ويقال لنا ان كثيرين من اهل السطوة في روسيا يميلون جدًّا الى التامل في عواقب الحرب وار باحها وخسائرها با لتأني ليلاً يضرموا نيرانها بسرعة : اسمعوا اسمعوا : . فيا سادتي الامراء اذا نظرنا الى اعمال الموتمر من هذه الجهة ولم نرَ الا انه جاء بشهرين او ثلثة اشهر وجعلها تخالل المدة التي كانت روسيا ملزومة ان تبرم رايها فيها فباطلاً تهالحكم بان اجتهادات صديقنا اللورد سالسبوري المحترم والموتمر ليست ما ذهب سدًى : اسمعوا : ولكن ذلك ليس هو اهم ما نشا عنه . فانه بين لنا بوضوح يزيد عن الوضوح الماضي مطالب روسيا وماذا ترتضي روسيا بالحصول عليه . وقد ابان لنا ايضًا ماذا يرتضي الباب العالي ان يسلم به . ولا اعظم شان النظامات الاساسية التي قررها العثمانيون اكثر من صديقي الموقر اللورد كرانفيل : اسمعوا اسمعوا : . ولكن احب قبل ان ابرز رايًا بشانها ان تفوز با لتجربة با لعدل والامانة لارى كيف تنفذ . وقبول الموتمر كنا نعلم بان الباب العالي راض باعطاء بعض الامور وانه يرفض البعض الاخر . هذا ونشكر همة صديقي اللورد سالسبوري لان اجتهاداته قد خفضت مطالب روسيا الاصلية تخفيضًا ماديًا . والان اهمية الامر في ما يمكن ان يصير الحصول عليه سلميًا من الباب العالي وما طالب اليه ان يعطيه بدون ان يجيب . فهن واجبات اوربا ان نتامل في هل بينهما فرق عظيم يسوق الى الحرب . ولا بد من ان اذكر امرًا اخر متعلقًا بالموتمر وهو انه في حالة كانت ذات مخاطر كثيرة . لان الحرب السربية كانت قد امست با لفعل وليس بالهيئة حربًا روسية . فان المتطوعة الروسية كانت القوة المحاربة في الجيش السربي . فانكسار السرب كان عند الروسيين عبارة عن انكسار روسي . فلو اشتد القتال وطالت مدته وروسيا على تلك الحال اصعب على امبراطورها ان يمنعها عن ان تدخل الحرب . وقد مضت تلك الحال (اسمعوا اسمعوا) فان المتطوعة الروسية قد عادت الى منازلها بدون ان يكون لها ميل الى حليفتها السربية (ضحكة) . والسربيون لا يميلون الى ارجاعها ولم تبقَ روسيا في جهة والدولة العثمانية في جهة اخرى با لنظر الى هذه المسالة (اسمعوا اسمعوا) . فان روسيا دولة واحدة من ست دول قد اشتركت في عقد موتمر . ولذلك يقدر امبراطور روسيا ان يقول لرعاياه انه لايرى شيئًا يحمله على ان ينفرد في محاولة رد صدر وقع على اوربا قاطبةً او ان ينفذ اراءً هي اراء كل من الدول الاخرى (اسمعوا اسمعوا) . وما من احد من البشر يقدر ان يعرف العواقب . على انني متيقن ان الموتمر تركنا في حالة مفضلة على الحالة التي كنا فيها عند عقده بالنظر الى امل عقد الصلح (اسمعوا اسمعوا) . اما الغاية الثانية من عقده فهي اصلاح ادارة البلاد العثمانية . واعتراض العثمانيين على مطالب الموتمر لم يكن اعتراضًا متعلقًا بالاصلاحات التي طُلبت ولكن با لضمانات التي تضمن اجراءها . ورفض هذه الضمانات لانها مضرة باستقلاله . وعندي انه اخطا بالنظر الى ذلك وكان الاوفق ان يفعل ما يفعله الناس كثيرًا عند ارتباك احوالهم المالية وهو ان يجعل اشغاله في يد موتمنين ويخضع لشروط ربما كانت مكدرة حاليًا ولكنها تمنع وقوع الحرب وتخفف بعد ان تأتي بالمقصود ويبرهن على خلوص نوايا الباب العالي . (اسمعوا اسمعوا) على ان الباب العالي قد اتخذ على نفسه مسئولية انفاذ اصلاحاته با لطريقة التي يستحسنها . ولا اضمن العاقبة . ولكنني اظن ان القوم في الاستانة يعلمون اهمية الحال ومخاطرها . وانهم يرغبون في مجانبة كل ما من شانه جعل سبب لمنازعة دولة اوربية . وان الحضرة السلطانية والعهد

يعلمون ان احسن ضمانة لمنع ذلك النزاع انما هي
مبادرتهم الى اجراء مطالب المؤتمر بالطريقة التي نوافقهم
بدون تنقيص (اسمعوا اسمعوا) وما من شيء يمنعهم
عن ان يقوموا بذلك اذا شاؤوا ان يقوموا به . واذا
اقاموا به ينسب الى المؤتمر لانهُ لولاهُ ربما كان بات
الامر بدون اجراء . اسمعوا اسمعوا . وقد رايت ان
واجباتنا واضحة . فاننا قد قلنا منذ بادي الامر اننا
نلح على الباب العالي بقبول ما اشارت الدول به
غير اننا لانقدر ان نستخدم القوة في ذلك السبيل
ولا نسمح باستخدامها وان كنا لانتخذ على انفسنا صيانة
السلطنة العثمانية من القوة التي تستخدمها دول اخرى.
وقد قلت اننا تفوهنا بهذا الكلام منذ ايار . مارس .
الماضي ولم نخرج عن تلك السياسة ونظن انها تجعلنا
في مركز واضح . ولا احب ان اطيل الكلام عن امر
ربما كنا نسمع عنهُ كثيرًا في الاسابيع القادمة وهو
هل تكون نقائص الادارة العثمانية الداخلية مما يحل
قيودنا الناشئة عن معاهدة سنة ١٨٥٦ . واظن ان
ذلك ليس بصواب لسببين . اولهما اننا عندما عقدنا
تلك المعاهدة مهما كانت قوتها لم نعقدها بسبب حبنا
للدولة العثمانية المجرد عن الصالح ولكن مراعاةً
للصوالح الاوربية . ثانيهما ان المعاهدة المذكورة التي
عقدت سنة ١٨٥٦ تجددت رسميًا سنة ١٨٧١ . ولا
يقول الامراء الجالسون قبالتنا ان تجديدها كان خطا
لان حزبهم هو الذي جددها ولا ان يقولوا ان
الادارة العثمانية تغيرت في السنين الست التابعة
حتى ان ما كان من واجباتنا القيام به حينئذٍ امسى
القيام به الان خطا . واظن ان النظر الى المسالة كلها
من ذلك الوجه وهمٌ باطل وليس مما يتيسر اجراؤهُ .
ومن المعلوم ان المعاهدة تنفذ في احوال مشابهة
للاحوال التي عقدت فيها . واذا امتنعت دولة قد
قيدتم بالمعاهدة بان تدافعوا عنها عن ان تقبل مشورتكم
وتصرفت بما يضادها لايمكنكم ان تتعهدوا بالدفاع
عنها لتخليصها من عواقب تصرفها : اسمعوا اسمعوا :
وهذا ليس بزمان البحث عن مآل المعاهدات ولذلك
اذكر بالعرض مآل معاهدة سنة ١٨٥٦ وذلك على
سبيل التفطين . فالمعاهدة الاولى هي عهد الصلح
المورخ في ٣٠ اذار (مارس) سنة ١٨٥٦ وقد تعهدنا
فيها بان نحافظ على استقلال الممالك العثمانية واملاكها
وقد ضمنا جميعًا المحافظة عليه ولذلك كل ما يمسهُ
يكون عندنا من الامور التي يهمنا بها عموميًا . فانتبهوا
يا سادتي الامراء الى كلام ذلك العهد فانهُ مهم وهو
اننا تعهدنا باحترام استقلال الدولة العثمانية واملاكها .
وهذا سهل علينا لاننا لا نطمع في شيء مما هو لها .
وقد ضمنا جميعًا المحافظة على ذلك العهد اي ان
كلاًّ منا قد تعهد بالمحافظة عليه وسنجري ما يمكنا ان
نجريهُ لنجعل الاخرين يحافظون عليه . وليس فيه شبه
عهد بجعل عدم محافظة دولة عليه سببًا لاشهار دولة
اخرى الحرب عليها (اسمعوا اسمعوا) . فان كلامها
لا يتصل الى ذلك وقد تجنبناهُ باعتناء ووجه الى عمل
اخر وهو المفاوضات والمخابرات الاجماعية . وبالنظر
الى ذلك العهد لسنا بملزومين بان نحارب عن الدولة
العثمانية قيامًا بوعد . ومما يوضح ذلك انشاء معاهدة اخرى
لتقوم مقامهُ ولو كان ذلك من المفروض علينا لما كان
للمعاهدة الثانية لزومًا . والمعاهدة الثانية هي التي عقدتها
انكلترا وفرنسا والنمسا وهي اشد تقييدًا من تلك . لان كل
دولة تعهدت بان تجعل تعدي دولة اخرى عليها
سببًا لاشهار الحرب . وان يقام بالتدبيرات اللازمة
مع الباب العالي بدعوة الدولتين . ولكن هذه المعاهدة
ليست بمعقودة مع الباب العالي . ولذلك لسنا مقيدين
بها الا بالنظر الى فرنسا والنمسا . وما لم تدعنا فرنسا
والنمسا الى المداخلة لا نكون مقيدين بشيء ولا ننتظر
صدور دعوة كهذه (اسمعوا اسمعوا) واظن انهُ من

المتوافق ان اقوم بهذه التوضيحات لانني رايت افكار الناس في ارتباك من جهة المعاهدتين المذكورتين. وفي اثناء التكلم عن المعاهدات احب ان اقيد كلامي من جهة واحدة وهي انني لست بمجتهد بان ابين ان انكلترا حرة من جهة المداخلة بالقوة او عدمها بحسب استحسانها . ولا اقول ان من واجباتنا التنحي في كل الظروف كما لو وقعت الاستانة تحت التهديد . فان تعهدت بذلك الان اكون قد قيدت نفسي بقيد غير لازم وخرجت عن سبيل الحكمة . ولكنني راغب في ان ابين ان في كلامنا في ايار (مايس) الماضي وما بعده لم نخرج عن سبيل تعهداتنا ولكننا امتنعنا عن ان نفسرها تفسيرًا لا يتعلق بها . واللورد كرانفيل المحترم القائم قبالتي ذكر الخطاب الذي خطبه الوزير الاول في كيلدهول ولا اخاصمه لانه ذكره . وقد سال عن السبب الذي جعله يتفوه بذلك الخطاب حال كونه قابضًا على تاكيدات روسيا السلمية . ولا يقدر الانسان ان يصف مآل خطاب بدون ان يقراه كله و يصفه سطرًا فسطرًا . وعندي انه لم يخطب متهددًا . ولولا الخطاب الذي تبعه في موسكو لما نسب اليه التهديد . فان الجميع ظنوه جوابًا على خطاب وزيرنا الاول وقالوا لماذا تحملون روسيا بتهديداتكم على ذلك . وقد عرفنا ان خطاب الامبراطور لم يكن جوابًا وانه لم يسمع بخطاب وزيرنا الاول عند ما خطب في موسكو . وجرى ذلك بالتصادف (اسمعوا اسمعوا) . اما من جهة تاكيدات امبراطور روسيا السلمية فاقول انني لا ارتاب في صدقه الشخصي . ومن الواجب ان لا نظن ان الامبراطور يكون كلي القدرة في بلاده وان كان امبراطور روسيا . فانه من الممكن اجبار يده على فعل شيء . وربما كان يلتزم ان يفعل ما لا يرغب في فعله ولا اقبل اعلانًا ضمانة تضمن عدم وقوع الحرب .

وساذكر امرًا اخر الان فان صديقي المحترم ذكر التحرير الذي كتبته بعد التعديات البلغارية . وسالني كيف اقدر ان اجمع بين ارسال ذلك التحرير والمحافظة على استقلال الباب العالي . واظن انني انذكر كتابة تحريرات كهذا التحرير الى دول لا ريب في استقلالها ولكن اذا سالني ما هو الحق الذي جعلني اكتب ذلك التحرير اجيب اننا كنا في ظروف غير اعتيادية فاننا كنا مشتغلين بالتوسط بين الدولة العثمانية وسائر المتحاربين . وكنا مجتهدين في قطع الحرب . وحقنا في ذلك حق المشير الذي يقول للذي يستشيره اذا فعلت كذا وكذا انقطع عن اشورداليك . ولم اتهدد بشيء الا بالامتناع عن استخدام عضدنا الادبي وقلت اذا لم يفعل الباب العالي بعض امور يخسر عضدنا الادبي . وليس ذلك بتعدٍ على حقوق اذا قلنا اننا نغسل ايدينا من اعمالكم اذا اصررتم على ارتكاب الخطاء . اما من جهة الاعتراض المتعلق بالمداخلة لراحة النصارى فلا اتذكر انني قلت في المجلس او خارجه ان المعاهدة تمنعنا عن تلك المداخلة . وقد قلت ما تقرر عندي ويختلف عن ذلك وهو انني لا ارى ان لنا حقًا عهديًا ان نتداخل بموجب معاهدة سنة ١٨٥٦ . ولم افه قط بشيء من شانه نكران واجباتنا الادبية الناشئة عن الصلات الجارية بيننا و بين الدولة العثمانية . وقد قلت ولا ازال اقول ان المداخلة في امور بلاد اخرى داخلية مما ينبغي ان لا يقام بها للاصلاح الا نادرًا عند ما تمس الحاجة . واردا حكومة لكل بلاد ان يكون فيها نواب اجنبيون يديرون امورها . لانهم لا ينفقون زمانًا طويلاً على الاجراء ومعارفهم باحوال البلاد تكون طبعًا قليلة . ويكونون غير مسئولين . وقد افرغنا جهدنا في سبيل المحافظة على السلام واظن اننا قد فعلنا ما كان يمكن عمله في ذلك الوقت فاذا نجحنا في محافظة السلم نعوض انعابنا

قلاقل السنة الماضية . واذا ذهب تعبنا سدى وهذا ممكن لا نتكدر لاننا افرغنا جهدنا في تقليل المصائب التي لم نقدر منع وقوعها . وفي كل حال سنطرح ما قلنا وفعلنا امام البلاد وسنترك الحكم لها وللمجلس باركان (تحبيذ استحسان شديد)

مدحت باشا

قالت جريدة الليفانت هرالد قد نقلا عن جريدة البال مال كازت الانكليزية ترجمة مدحت باشا الاتية ترجمتها وقد نقلتها تلك الجريدة عن جورنال دي ديبا وهي بقلم رجل قد كتب ترجمات كثيرة سياسية مهمة . وقد قال عن مدحت باشا الصدر الاعظم السابق ما ترجمته

انه قد جاء المسالة الشرقية بعنصر جديد غير منتظر وهو عنصر تغيير الحالة الجارية فالسلطنة تقوت وهي في حالتها الماضية بادوية من شانها الشفا او القتل في بعض الامراض . والعمل عظيم ويصبو الناس اليه . ومدحت باشا ولد في الاستانة سنة ١٨٢٢ وكان ابوه من اكابر المامورين . ومن الاخبار الكاذبة الجارية انه ربط الى جثة زوجة خائنة في الصغر وطرح في وادٍ . ولا صحيح ان استيفانا كي بك فحص اوراق ابيه فوجد فيها العبارة الاتية وهي ان مدحت باشا كاتب المجلس العالي سيقود السلطنة العثمانية الى درجة عالية ويرتفع هو . ويقال ان مداخلات النساء ناقصة في تواريخ العثمانيين . وهذا خطا . فان الخاتون العثمانية ليست بذات نفوذ وهي اخت وزوجة ولكنها ذات سطوة وهي ام . فان الام وابنها يعيشان ضمن الحجاب معًا الى ان يبلغ الولد سن ١٢ سنة فتكون سطوة الام فيه مزدوجة . فوالدة مدحت باشا من بلاد الارناووط . وفيه نقائص الجنس الارناووطي الجبلي وفضائله . فهو ذو همة واقدام وحدة وامانة وحب للانتقام . وطبعه طبع جبلي بري حال كونه ذات مثقفة العقل ملطفة الاخلاق . ونقائصه تكاد تكون فضائل . وابوه كان من العثمانيين الذين عاشوا في سكون شرقي . وكانت امه ذات جمال وانتعاش كالشركسيات . وعندما بلغ ١٨ سنة دخل دائرة الترجمة في الباب العالي وهي مرضعة رجال السياسة العثمانيين . وعند ما بلغ ١٩ سنة ذهب الى سورية كاتب فائق افندي . وبعد ذلك صار كاتب المجلس العالي وارتفع في المركز . ووجهت اليه ولاية الطونه وشرع في الاصلاحات . وهو من اركان الحزب المسمى بتوركيا الفتية وهو حزب لم تتقرر اراوه بعد غير انه يروم تغيير الاحوال التي كانت جارية . وفي برهة قصيرة حكم على اكابر هذا الحزب بالقتل او بالنفي . وبعد ذلك وجهت ولاية بغداد الى مدحت باشا وازداد شهرة . فخافه الصدر الاعظم وفصله . ثم وجهت اليه ولاية ادرنه وقبل الذهاب اليها طلب التشرف بالمثول لدى الحضرة الشاهانية وكلمها باعتبار وثبات عزم وذلك في ايام المرحوم السلطان عبد العزيز . فاصغى اليه بدون ان يتفوه بكلمة ثم قال له انت الصدر الاعظم . فخبر ذلك محمود نديم باشا . وبعد ذلك بثلثة اشهر رفض السلطان عبد العزيز النظامات الاساسية التي قدمها مدحت باشا له . فعزل واخذ يخابر سفير انكلترا والعلما وسماحة شيخ الاسلام حتى يقال انه تآمر مع روسيا . وهو مشخص راي عظيم وطني . وبعد خلع السلطان عبد العزيز قال رجل الحمد لله قد انتهى الامر . فاجابه مدحت باشا لا نزال في بدايته . ويشخص فيه اعظم فضائل العثمانيين كما ان الكونت كافور والبرنس بسمارك شخصا فضائل الايطاليان والالمان . وفي كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٦ وجهت الصدارة العظمى اليه . وقد وجد حزبه شديد المحافظة على المبادي الملكية . وقد وجه الوظائف الى محبي

التغيير وهذا افعل اسباب حفظهم ضمن دائرة الضبط. وهو مقرر هذه العبارة المشهورة وهي حب الوطن من الايمان . وقد انشا سلطنة مسلمة نصرانية . وهذه من الكلمات الاولية في النظامات الاساسية . وبالنظامات الاساسية ياخذ المسيحيون العثمانيون في مضادة المسيحيين الاجنبيين . وقد وضع الهلال والصليب على راية واحدة . وقد نسيت رومية النزاع الزمني الذي جرى مع اختها الصغيرة وهي القسطنطينية . فان كاثوليك جميع البلدان يصلون طالبين توفيق مدحت باشا . فانه منع حدوث حرب دينية تاول الى خراب بلاده . وقد اخترع حربًا وطنية . فالبطاركة معه واذا فازت السلطنة يقام بالشكر في الجوامع والكنائس . واذا (لاسمح الله) فشلت يغطى قبرها براية عليها الهلال والصليب . وعندما يصلي مدحت الصدر الاعظم للسلطنة الجديدة ماذا يطلب باترى . وهو مسلم متمسك بدينه ويتكلم عن النصرانية بكل وقار . ويحب فرنسا ولكنه لا يرغب ان يفعل ما فعلناه . ويتكلم الفرنسوية كجميع المتعلمين جيدًا في الاستانة . وهو فصيح وقد جمع بين اقدام الغرب وشدة تصورات الشرق . وربما كان يقال انه قد اطفا المصابيح التي تنير الاماكن التي يشخص فيها . وكل شيء في اضطراب . وقد انقلب التاريخ . فكانه اوراق على مائدة قد اصابتها ريح هابة . ويكون وهو مسئول كوزير انكليزي مشخص الامة العثمانية اكثر ما يشخص الحضرة السلطانية . فمحمود باشا نقل عن كتبنا الدينية ومدحت باشا عن التغييرات السياسية

روسيا

نشرت جريدة التيمس رسالة وردتاليها من مكاتبها مقيم في بطرسبرج قاعدة روسيا وهي مضادة للسياسة الروسية وفيها طعن فيها فكتبت جريدة التيمس جملة سياسية بشانها انكرت بعض اخبارها واعترضت على بعض الاراء المبينة فيها وثبتت بعضها كما ترى في الترجمة الاتية وهي

قد نشرنا اليوم تحريرًا واردًا الينا من بطرسبرج فيه طعن شديد في سياسة روسيا واراء غير موافقة عن اقتدار الدولة الروسية . ولا ريب في ان الكاتب قد قرر اراء مقررة عند كثيرين . وقد قال ان مقاصد روسيا في السنة الماضية جعلتها توجه اجتهاداتها الى الحصول على منافع بالتظاهر بالجسارة وان تستر الضعف بالمشروعات السياسية المخيفة والخطب التهديدية والتظاهرات العسكرية . وقد قال صاحب تلك الرسالة انها قد باتت في فشل . فان البرنس كورتشاكوف لم ينجح في القاء الرعب في قلب اوربا . فقد خسر اركان الناس الى سياسته . ويقال سرًّا في الهيئة الاجتماعية الروسية انه يلتزم ان يستعفي من منصبه بعد زمان ليس بطويل . وان قوة روسيا العسكرية وهم . وان الحكومة لم تنجح النجاح الواجب بجميع الجنود التي امر امبراطور روسيا بجمعها يوم عرضت له في بطرسبرج . وان عدد كل فرقة من فرقها اقل من المعدل المقرر وقد اكتشفت الحكومة على تزويرات معيبة . وانه قد نشا عن هذا وعن صلات الامبراطورية الروسية ان امبراطورها يرغب في حدوث ما يجعله يعدل عن الحرب . انتهى كلام صاحب الرسالة

وقد قررنا هذه الاراء لانها جارية بين قوم من الواجب ان يكونوا عالمين بحقيقة الاحوال . غير انه لا ينبغي ان نصدق ما قاله صاحب تلك الرسالة عن قوة الجيش الروسي في بسارابيا وان كانت موافقة للظروف ومرافقة بتاكيدات اصحابها ، لان الذين قد شاهدوا ذلك الجيش عيانًا حال كونهم ليسوا

من الذين يميلون الى روسيا قد قالوا انها قد جمعت في المكان المذكور جيشاً قوياً جراراً . ولا نزال نسمع بجري الاستعدادات

على انهُ من الواجب ان نتامل في بعض الرسالة المذكورة تاملاً مخصوصاً لانهُ موافق. لكل ما نراه ونسمعهُ ومطابق المقتضيات الاحوال وهو ان الخطاب الذي فاه بهِ امبراطور روسيا في موسكو لا يزال غير موصوف باعلان لاحق . ولكن اذا تاملنا في كلام القوم في بطرسبرج وموسكو وميلهم وفي الراي العام في روسيا عموماً نرى ان ذلك الخطاب المشهور لم يصر الرجوع عنهُ رسمياً غير انهُ قد عدل عنهُ بالفعل . انتهى . ولا ينبغي ان نفهم من هذا الكلام المقرر في تلك الرسالة ان روسيا قد صممت على ان لا تتداخل في امور السلطنة العثمانية وان تتركها وشانها وترجع جنودها الى محلاتهم . ولكن جميع الافادات الواردة الينا بهذا الشان تبين ان روسيا في تردد عظيم من هذا القبيل . وان النزاع الادبي جارٍ بين حزب يرغب في السلام وحزب اخر يروم الحرب حتى ان الوزارة الروسية باتت منقسمة بل نفس العائلة الامبراطورية في خلاف رايي من هذا القبيل . وتبين ايضاً ان روسيا قد خابرت دولاً مجاورة للحصول على عضدها او لازالة اسباب مقاومتها لها . ونفهم من الكلام الذي نقلناهُ عن صاحب تلك الرسالة ان القوم في قاعدة المملكة باتوا لا يرغبون في القيام بالمشروع الخطر الذي اعلنهُ الامبراطور بخطابهِ في موسكو . وان الميل الى جعل الامبراطور ينفذ قولهُ قليل وانهُ قد زال وهم الذين كانوا يظنون انهُ يمس ناموس الامبراطورية بالرجوع من مركز وقف فيهِ بقوة الافتخار الباطل . وقد قال صاحب تلك الرسالة ان الذين يرغبون في السلم قد جاؤوا بكلام موافق للعدول عن الحرب وهو ان اوربا قد تداخلت والموتمر قد فشل وقد تخلصت روسيا من المسئولية الافرادية وان كان امبراطورها قد فاه بذلك الخطاب فهذا كلام ضعيف . انتهى . ولا ريب في ان ذا حجة قوية يقدر ان يضايق الحزب الذي يميل الى السلم في بطرسبرج بحججهِ مبيناً ضعف مركزهم بقولهِ ان الاحوال الجارية هي نفس الحال التي ختمها امبراطور روسيا في خطاب موسكو . فانهُ قال سيعقد موتمر وان لم يوتِ بالضمانات التي طلبها ينفرد في الاجراء فقد حل ما تعهد الامبراطور بان يجعلهُ سبباً للانفراد في العمل ومعرفة ذلك هو ما يجعل الحكومة الروسية في مركز ذي صعوبات . ولكن اذا شاء الروسيون ان يفسروا خطاب الامبراطور ما لتوسيع لا يبقى من يضايقهم . ومن المعلوم انهُ اذا كان قد ابرز وعداً في الخطاب الذي خطبهُ في تشرين الثاني (نوفمبر) فهذا الوعد هو لامتهِ او للنصارى الذين يظن انهم يستندون الى مساعدتهِ . واما اولئك النصارى هم الصربيون فهولاء يسرون اذا اكتشفت حكومة روسيا على تفسير لخطاب موسكو يمكنها من ان تتركهم وشانهم وتخلص بلاداً تكاد تخرب من اقامة حرب اخرى . ومن متعلقات الامبراطور ان يبين لشعبهِ ان الاحوال قد تغيرت في الاشهر الثلثة الاخيرة حتى انهُ من الصواب ان يعدل عن اجراء مشروعهِ او ان يوخره فاذا كان يقدر ان يرضيهم بذلك لا يبحث احد عن صوابية هذا القول او خطائهِ اذا صدر من الحكومة او من الجرائد التي تتكلم بلسانها

ومن اهم الامور لمن يعتبر الخطاب المذكور كانهُ لم يصدر . ولا ريب في ان بعض الحروب انتشبت من وعد اصدر بدون تروٍ او من كلام ناشيء عن غيظ . غير ان هذه الحروب من نتائج الجهل البشري . ومن الامور الفظيعة ان يضاف الى تلك الحروب حرب في عصر يفتخر بادبياتهِ . ونحن الاجانب ليس

لنا علاقة بخطاب موسكو لانه لم يكن باسمنا . واذا نظرت اكثرية الروسيين او اكثر الذين يتعاطون الامور السياسية في روسيا الى ذلك الخطاب بعدم الاهتمام كما يقال عن اهالي بطرسبرج وموسكو تزول علة الحرب الوحيدة . فاذا قطعت الحكومة الروسية النظر عن خطاب الامبراطور تنحصر واجباتها في القيام بما يتعلق بالوقائع . وعند ذلك تقدر روسيا ان تقول ان مركزها كمركز سائر الدول وان عناد العثمانيين لا يضرها اكثر مما يضر بسائر الدول . والوزير الحاذق لا يستصعب ان يجري ذلك وان يبين ان الاهانة التي وقعت على انكلترا هي اعظم من التي وقعت على روسيا . فان انكلترا هي صديقة العثمانيين الممتازة وسطوتها النافذة في الاستانة ناشئة عن تضحيات عظيمة اقامت بها في سبيل خدمتهم . فانها خلصت مصر لهم في اول القرن الحالي (عندما فتحها الفرنسويون) وكانت في مقدمة مضادي محمد علي سنة ١٨٤٠ وصرفت مبالغ وافرة في حرب القرم . واهالي هذه البلاد قرضوا العثمانيين ملايين ويرتاب في ماذا يرون من فائضه . وفي المشاكل الجارية قد اظهرت من الصداقة لهم ما لا مزيد عليه . ولا ريب في ان صوالحنا وصوالحهم واحدة حتى اننا لا نقدر ان نرى الروسيين في البوسفور بدون ان نهتم بذلك . فهذه الصديقة والمعاضدة عقدت موتمرًا ليبين للباب العالي الاصلاحات التي حكمت اوربا بانها ضرورية . فارتضت روسيا بو كسائر الدول . ومعتمد انكلترا كان امام الجميع في المفاوضات . فبالنظر الى هذه الظروف يقال ان المؤتمر اهانة لانكلترا اكثر مما هو اهانة لروسيا وسائر الدول . فماذا يا ترى تفعل انكلترا فهذا امر ربما كان سؤال رجال سياسة روسيا للمجرورين . الا يناسبهم ان تبادر حكومة الانكليز الى اجراء ما ينفذ ذلك القرار الذي قرروا طلبها او ان تسلم بانها اهينت ووقع عليها ما وقع على روسيا . وربما كانت روسيا تسال قائلة ماذا تفعل انكلترا . فتجيب انكلترا بسرعة انها لا تفعل شيئًا . فاذا تظاهرنا بهذا الاتضاع بحيث نحمل روسيا على ان تقتدي بنا لا تذهب فضيلتنا وتحملنا بدون جائزة . وعند ذلك لا يقول احد ان المؤتمر قد ذهب سدى لانه قد جعل دولة غير روسيا تتحمل صد العثمانيين وتكون قدوة الحلم والتحمل .

جلسة المؤتمر الاولى

لا ريب في ان قراء الجنان يحبون ان يقفوا على ما جرى في جلسة المؤتمر الاولى وعلى كيفية تنظيمها . غير ان الخطاب الذي خطبه حضرة صفوت باشا احد معتمدي الدولة العلية طويل جدًا فاكتفينا بتلخيصه وهذا منقول عن التيمس

الجلسة الاولى المنظمة في ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٦ .

حضرها

معتمد عن الدولة العثمانية صفوت باشا ناظر الخارجية وادهم باشا السفير العثماني في برلين (الان صدر اعظم) . وعن المانيا البارون فون ورثار سفيرها في الاستانة . وعن النمسا والمجر الكونت زيجي سفيرها . والبارون دي كاليس معتمدها . وعن فرنسا الكونت دي بوركوين سفيرها في الاستانة . والكونت دي شودردي معتمدها . وعن انكلترا اللورد سالسبوري وزير الهند وهو معتمدها . والسر هنري اليوت سفيرها في الاستانة . وعن ايطاليا الكونت كورتي سفيرها ومعتمدها . وعن روسيا الجنرال اغناتيف سفيرها .

اجتمع معتمدو الدولة العثمانية والمانيا والنمسا والمجر وفرنسا وانكلترا وايطاليا وروسيا بمعية وزير خارجية الدولة العثمانية وعقدوا موتمرًا بناء على الاتفاق

الذي جرى بين دولهم وذلك في بداية الحربية . وفتحت الجلسة عند الظهر . وعند ذلك اظهر ادهم باشا واللورد سالسبوري والكونت دي شودوردي والبارون دي كاليس المعتمدون المخصوصون اوراق تفويضهم وتقيدت في دفاتر المؤتمر

وانتخب ادهم باشا للرياسة فقال متشكراً من واجباتي ان ابين تشكراتي القلبية للمعتمدين الذين شرفوني برياسة المؤتمر فبقطع النظر عن جميع الحاسيات الشخصية ربما كان يسمح لي بان ارى في اعمال المؤتمر الاولى تثبيت عادة سياسية وبشارة تبشر بنجاح اعمالنا . وساقوم بكل ما يتعلق في القيام به لاثبت لكم ان اركانكم الحيّ هو في محله . مركناً الى حلمكم بالنظر الى نفسي عند القيام بالواجبات التي دعيتموني الى القيام بها

ثم قدم الرئيس كاتباً للمؤتمر مستشار الخارجية اسكندر افندي كاراثيودوري وضم اليه سركيس افندي مكتوبجي الخارجية وموسيو شاول دي موني مستشار سفارة فرنسا

وبعد ذلك قرا الرئيس التقرير الآتية ترجمته

لان توجيه الافكار التي تجرى في هذا المؤتمر قد قررت في عقلي انه لا يكون غير موافق ان احاول في بداية اجتماعاتنا ذكر الحوادث المتتابعة لان معرفتها لا تكون بدون تاثير في الغاية التي نطلبها . ومنذ ٢٨ شهراً وقعت اضطرابات في بعض القرى في الهرسك وهي الملاصقة للجبل الاسود . وسبب ذلك تهييجات بعض الافراد الذين بعد ان اقاموا برهة في الجبل الاسود سمح لهم بان يعودوا الى منازلهم اجابة لطلب الامير نقولا . وعند ما بلغ ذلك الحكومة ارسلت قومسيون فحص ليفحص التشكيات التي ادعى جانيها علة هذه القلاقل . فقابلوا معتمديها باطلاق البنادق ورفضوا كل ما عرضوه بدون فحص والحكومة المحلية قبالة مضادة مسلحة لم تكن مستعدة لان تقابلها بالمثل . ولو افرغ الجهد حينئذ باخماد الفتنة لارجعت الراحة . غير ان مشورات الاعتدال تغلبت وقطعت الحكومة نظرها عن المشورات الواردة لانها لم تكن ترغب في ان تستخدم قوتها الغالبة في سبيل قهر رعاياها المنخدعين . فحاولت تسكين خواطرهم عوضاً عن ان تعاملهم بالصرامة . ولولا ظهور علامات مؤامرة متسعة الدائرة بقلائل نيفيسن لجاء الحلم بالثمار المطلوبة . فظن اولئك الرعايا الضالون بخداع محركيهم ان حلم الحكومة ناشئ عن ضعفها . وبالنظر الى جهلهم وسهولة انخداعهم ظنوا ان اهتمام الدول بتسكين الثورة يدل على ميلها الى تحريضهم على القتال . واخذت الامارتان المجاورتان في ان تسعفا العصاة مادياً وادبياً فبادر رجال من جميع الجهات الى الاتيان والانخراط في سلكهم . وكان اولئك الاجانب يعاملون بعض الاهالي المنخدعين معاملات لم يسمع بمثلها بالنظر الى قساوتها راغبين في ان يجعلوا للقتال اهمية دينية وجنسية . وعند ما انتبهت الحكومة السلطانية الى هذه الاحوال كانت الثورة قد اتسعت وحصلت على مساعدات بجيرانها والمتمنين نجاحها من الاجانب واستندت الى موافقة الفصل والمراكز لها حتى انها لم تبال بالقوة العسكرية التي حملت على القائمين بها . غير ان العصاة كانوا ينكسرون في جميع المواقع فاخذوا في ان يجتمعوا ضمن حدود الامارتين وكانوا يظهرون تارة هنا وطوراً هناك بقصد الحمل على بوسنه والهرسك حال كون كثيرين من السربيين والجبليين والدالماسيين كانوا ينضمون اليهم . وكررت الحكومة ارشاداتهم بقصد ارجاعهم عن غيهم ولكنها لم تنجح . غير انهم لم يركنوا الى كلامها وافرغ المهيجون جهدهم في سبيل حملهم على الثبات في الحرب الاهلية . ولا ريب في ذلك والانتباه الموجب لانه يرى في جميع الاماكن التي

انتشبت نيران الثورة فيها . و بعد ذلك بادرت
النمسا الى ان تشور ببعض الاصلاحات في الاماكن
العاصية . ولم تكن مما يضاده الباب العالي مضادة
قاعدية لانها لم تكن مغايرة للاصلاحات التي كان يرام
انشاؤها على انه اعترض على كيفية تقديمها قائلاً
ذلك يقوي عزم الثائرين اذ انهم يظنون ان الدول
العظيمة تسعفهم . غير ان الدول المتحاربة اشارت بقبولها
بالنظر الى الظروف فبادر الباب العالي الى قبول
لائحة الكونت اندراسي . ولم تنجح واشتد عزم الثائرين .
وحالة السلطنة الداخلية عظمت الصعوبات وظن
المهيجون انه قد حل زمان مد الثورة الى ولايات اخرى
كانوا قد جعلوا فيها استعداداً للعصيان منذ مدة
طويلة .

وظهر اثر عصيان في بعض قرى بلغارية فاخمد
حالاً . ثم ظهر في دائرة متسعة بين اقوام من المسلمين
والمسيحيين طالما عاشوا بالاتفاق معاً بدون التظاهر
باقل المضادات للحكومة . وقد وجدت الحكومة
تحريرات وغير ذلك بينت ان مقصود المهيجين
توصيل الحرب الاهلية الى ابواب الاستانة . والبلغار
انتفعت اكثر من جميع الاماكن بالاصلاحات بعد
معاهدة باريز . حتى ان بعض الرعايا اتهموا الباب
العالي بالتحزب لهم . غير ان خداع المهيجين تغلب على
الجميع . وفي بداية الثورة امر رؤساء التهيج الاهالي بان
يتعدوا على المسلمين . فسبق بعضهم بمواعيد كاذبة
بالتعدي حال كون البلاد بدون جنود نظامية والثورة
وغيرها كانت قد اوقعت الادارة في ارتباك . ومع
ذلك اخمدت الثورة البلغارية بدون ان تجري الدماء
بحراً كما ادعى البعض . واذا نظرنا الى اتساع دائرتها
واحوالها ووسائطها واسبابها فالغير الاعتيادية والغير
الموافقة للحكومة السلطانية تتعجب الانسان اذ يرى ان
المهيجين مقاصدهم جعل كل البلكان ميدان قتل صار
التمكن من اخمادها في زمان قصير بدون ان يحدث
ما يستحق الاسف اكثر مما قد حدث . وقريباً نتوضح
تلك الحرب الاهلية توضيحاً يمكن العادل من الحكم .
وقد تأسفت الحكومة من جرى ذلك ومن مقاصدها
في ترجيع نفوذها اليها ضمد جراحاتها . وفي اثناء
اشتغال الباب العالي بهذه الامور قررت اصلاحات
جديدة متعلقة بالاماكن العاصية وصار طرحها امام
الدول العظيمة . ولا يلزم ان اتكلم عن مشروع لم
يتمكن الباب العالي من ان يحكم به رسمياً . ولم اذكره
الا لانه صار من الامور العمومية ومن الموافق ان
ينظر بين الحوادث التي سبقت المصائب الحالية التي
تتهدد السلطنة العثمانية . ومن المؤكد ان الصرب
والجبل الاسود اسعفتا العصاة مادياً وادبياً . ولولا
ذلك لارجعوا الى ربقة الطاعة . واستمرتا الى اوائل
حزيران (جون) الماضي تقولان بتأكيد بانهما
تحافظان على الحيادة وتكونان امينتين في معاملة
الباب العالي . ومع ذلك صرحت احداهما بغتة ان
الاوفق ان تبدل حالتها التي كانت جارية بحالة تعدوان
ظاهر وان تلك الحالة نشأت عن الثورة المجاورة .
وصرحت الاخرى انها رأت لزوماً لفتح بوسنة وادارتها
وانها ستنفذ ذلك بدون ارادة الباب العالي مع انهما
كانا قد اكدا الاوربا حيادتهما . وبالتامل في الحوادث
التي جرت في الاشهر العشرة يظهر ان راحة السلطنة
كانت مساوية بالادعا براحة المسيحيين ورعاية
صوالحهم مع ان ذلك بعيد عنها . وقد ابان الباب
العالي انه يصغي الى مشورات اوروبا الصداقية .
ومن تتبع الحوادث منذ ظهور العصيان الى ان تعاظم
بدخول الصرب والجبل الاسود يرى ان الدولة
العثمانية ليست مسؤولة بالمصائب التي نشأت عنها .
وبعد ان غلبت الصرب وطلبت هدنة لم يتردد الباب
العالي عن عقدها . ومع اشتغال الدولة بهذه الامور

قد سنت نظامًا اصلاحيًا جديدًا حرًا صادرًا من الارادة السنية . وقد تقرر به المساواة بين جميع العثمانيين بدون اختلاف في الدين والجنس وقيام البلاد بها مها . (ذكر بالاختصار منافع النظام الاساسي) وهو اعظم ضمانة يقدر الباب العالي ان يقوم بها لانفاذ اصلاحاته لان البلاد هي التي تحرس نظامايها . ومن الواجب ان تكون عمومية متعلقة بالجميع . فلا ريب في ان الدول المتحابة تسر بذلك لانها ترغب في ترقية اسباب منافع الناس . انتهى ملخصًا

فقال اللورد سالسبوري ان واجبات المؤتمر الاولى ليست المفاوضة بشان الامور التي حدثت في البلغار في الصيف الماضي ومع ذلك يقول انه لا يقدر ان يسلم بصحة ملاحظات معتمد الدولة العثمانية بهذا الشان

فقال الجنرال اغناتيف انه يوافق معتمد انكلترا كل الموافقة على رايه . فان هذه الساعة ليست الساعة لتذكر امور مكدرة . واذا التزم بان يتفاوض بشانها يخاف ان يكون ملتزمًا بان يعارض ما قاله معتمد الدولة العثمانية الاول في امور كثيرة

فقال صفوت باشا انه لم يرَ نفسه ملزومًا بان يذكر الامور المكدرة التي ذكرها بدون كدر وانه امتنع عن ان يذكر التفاصيل التي ساقت اليها

قال الكونت زيجي انه يوافق معتمدي انكلترا وروسيا على رايهما ولا يزيد شيئًا على كلامهما ليتمكن من التكلم مع الكونت دي شودردي الذي سُلّم اليه امر ابراز اراء شركائه في المامورية

قال الكونت شودردي . ياسيديّ معتمدي الدولة العثمانية . ان المؤتمر الذي فتح اليوم بين معتمدي الدول العظيمة ومعتمدي الحكومة العثمانية انما هو لمنع حدوث ارتباكات مهمة بمحاولة وضع في قالب اجراء الاجتهادات التي صرفت في سبيل تقرير السلم في الشرق . ولا يلزم ان اذكر الحوادث التي جمعتنا هنا . فانها مقررة عند الجميع . وعندي انه من الواجب قطع النظر عن الحوادث المكدرة والمبادرة بدون ابطاء الى الوقوف في موقف سياسي فهنا مع الاستدلال بالمخابرات التي جرت بين الدول والباب العالي في اثناء المشكلات المتتابعة قد حملتنا تسهيل مفاوضاتنا وتوضيح نوايا حكوماتنا على ان نقرر كتابة جميع الامور التي قد راينا انها تاتي بالنجاح اعما لنا العمومية . وقد فوضني ارفاقي بالمامورية بان اسلمكما ذلك . ولا تقدران ان تخطيا بتفسير الحاسيات التي حملتنا على تقريره . وقد انعبنا انفسنا بان نطلب بخلو الغرض ما يوافق في الحال الجارية اراء اوربا واهم صوالح السلطنة التي تنوبان عنها . وعند قراءة هذه المشروعات تفهمانها . وقد قررت مع مراعاة الغايتين المذكورتين . فاسمحا لي بان احيل الامر بالنيابة عن حكوماتنا الى حكمتكم والى مراعاتكم لاحتياجات بلادكم لاطلب اليكم ان تشتركوا معنا وتنضموا الى اوربا المتحدة لاصلاح احوال لا يقدر الباب العالي ان لا يرى اهميتها . وبذلك يصان مركز سلطنة نتمنى لها كل النجاح

وعند ذلك سلمها التقريرات التي ذكرها وهي ستة

قال الرئيس ان المعتمدين العثمانيين يجعلان من واجباتهما ان يفحصا حالاً بكل اعتناء التقريرات التي سلمت اليهما حال كونهما بالطبع لا يقدران ان يجيبا عليها في الحال

قال معتمد الدول الست المامول انه لا يطيل اعطاء الجواب بل يتم بالسرعة الممكنة . فان المدة تنتهي في اول كانون الثاني (جانيوري) القادم . فمن اللازم ان يعين معتمدا الدولة العثمانية الجلسة التابعة بعد برهة قصيرة جدًا لتقرير اتفاق بشان

اطالة زمان المدنة

قال الجنرال اغناتيف من الموافق ان تكون المدنة ١٥ يومًا

قال ادهم باشا هل القرار المتقدم مسبوق بذكر الاسباب التي حملت عليه فان ذلك يجعل واجبات المعتمدين العثمانيين مختصرة فانه يمكنهم من ادراك الراي السائد فيه

قال الجنرال اغناتيف انه ليس فيه ذكر للاسباب . غيران الدول رات في اثناء تهيئة ذلك لزومًا لجعل الولايات ذات ادارة محلية

قال اللورد سالسبوري انه مبني على القواعد التي قدمتها انكلترا

قال الكونت دي شودوردي انه مبني على الاوراق والتحريرات السابقة التي جرت بين الدول

قال معتمد النمسا والمجر الاول ان اكثر الاسباب موجودة في اللائحة المورخة في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٥ (لائحة اندراسي) التي قبلتها كل الدول

قال معتمد ايطاليا ان اهم الامور النظر في مخاطر الحال

وعند ذلك سمع اطلاق مدافع . فقال رئيس الموتمر انها تدل على اعلان النظامات الاساسية العثمانية . وقال ان ذلك عمل عظيم قد تم في هذه الساعة وهو يغير هيئة حكومة قد استمرت ستمائة سنة . فالنظامات الاساسية التي منحتها الحضرة الشاهانية لسلطنته قد اعلنت . وقد جاءت بعصر جديد لسعادة الاهالي ونجاحهم

قال الكونت دي شودوردي . ان السلام لازم جدًا لتاتي النظامات الاساسية بالنتايج المنتظرة وان اتفاق جميع الدول في الموتمر من الامور الجوهرية لاجرائها

قال اللورد سالسبوري . انه يسر بان يقول ان الموتمر قد اجتمع ليحافظ على السلام .

قال صفوت باشا . ان الدولة العثمانية ترغب في السلام من كل قلبها لتحصل حالاً على منافع النظامات الاساسية

قال الجنرال اغناتيف . ان اجراء النظامات الجديدة يبين نفعها وانه من اللازم ان يقرر الصلح قبل ان تصير المبادرة الى اجرائها

قال صفوت باشا . ان النظامات الاساسية عنصر جديد من شانه تقرير السلام وان الماول ان المنح من جميع الجوانب تاتي بالغاية المطلوبة

وعين يوم الثلاثا او الاربعاء للجلسة الثانية

(الامضاءات .) صفوت . ادهم . ورثار . زيجي . كاليس . بوركوين . شودوردي . سالسبوري . هنري اليوت . كورتي . اغناتيف

السياسة بعد الموتمر

قالت جريدة التيمس قد خرج السفرا من الاستانة والسلطنة العثمانية ربما كانت لم تبت في مركز اقل صيانة من مركزها قبل خروجهم ولا اكثر منه . ولاخالية من المشورات الاجنبية غيرانها اصبحت منفردة بالنظر الى الاتفاقيات . وقد تقرر انها تجري ما تجريه اتباعًا لرايها وعلى مسئوليتها . وقد توضح الان اكثر من قبل انقسام الدول التي تهمها المسالة الشرقية الى ثلثة اقسام وهي الدولة العثمانية والبلدان المتازة الاسلامية التابعة لها . وروسيا والولايات العثمانية التي اسست موضوعًا للمفاوضات . والقسم الثالث الدول الاوربية الخمس التي نقدر ان نقول انها متحايدة . ومن اهم الامور الجارية ما يعول عليه كل من هذه الاقسام الثلثة بعد ان ذهبت اتعاب الموتمر عبثًا . واذا نظرنا الى الدول الحيادية

نرى ان الناس لا يزالون يخمنون سياسة اواسط اوربا فيثبتون اتحاد الامبراطوريات الثلث او ينفونه، وينسبون مقاصد ردية الى البرنس بسمارك او يضحكون على الذين ينسبون ذلك اليه. جاعلين للنمسا سياستين كل منهما تختلف كثيرًا عن السياسة الاخرى ومكتشفين على اسرار عميقة في تصرفات فرنسا. ولا نعجب اذ نرى اهالي مملكة يرتابون في سياسة اهالي مملكة اخرى لاننا نرى بيننا خلافًا عظيمًا في الاراء. وكثيرون يقولون ان انكلترا مقيدة بعواقب سياستها ومن واجباتها المساعدة في انفاذ الاصلاحات التي اشارت بها. والذين يخالفونهم في الراي يرجعون الى سياسة عدم المداخلة ويقولون اذا توغلت انكلترا وتداخلت مداخلة يعترض عليها وان كانت مقصورة على المشورة فمن واجباتها ان تكتفي بها.

ومقاصد الدول المحايدة ليس لها المحل الاول في اهتمامات الجمهور لانها ربما كانت لا تفعل شيئًا قاطعًا والمرجح انها لا تفعل شيئًا. والمحل الاول لروسيا والعالم اجمع ينظر اليها الآن. الظاهر ان الاجراء لها. وعمل الباب العالي الاخير تضمن طلب المبارزة والمنتظر ان روسيا تقبل بها. ومن اهم الامور ان نعلم هل تقبل بالمبارزة او لا. غير اننا لا نقدر ان نحكم بالسلب ولا بالايجاب. لاننا لا نعلم مقدار تاثير راي اهل الغرب المتعلق بالواجبات الادبية وبما هو صالح لروسيا في الحكومة الروسية نواميسها. وربما كانت تبرم الامر بحسب مراعاة امور محلية متعلقة بسطوة الحكومة التي لا يرى العالم غير شيء قليل منها. فعدم وجود ما يمكننا من معرفة سياسة روسيا يحملنا على ان ننظر الى القسم الثالث لنبحث عن تقليل اسباب الحرب بتصرف الباب العالي بواسطة الدول الاجنبية. فالسفراء قد خرجوا من الاستانة ومع ذلك من السهل ايجاد وسائط لابلاغ اراء الحكومات الاجنبية الى الباب العالي. وربما كان يرى الباب العالي في تصرفها بالنظر الى روسيا دلالة كافية تبين له المنهج الذي ينبغي ان ينهجه. وقد زالت سكرة الفوز ادبيًا على معتمدي الدول وقد رجع العثمانيون الى التامل بجد وتان. ومنذ اسبوع شاعت اخبار غريبة متعلقة بالباب العالي. فانه قيل ان الدولة العثمانية ستطلب تعويضًا من روسيا لان حيلها حملت السلطنة اثقالًا كثيرة. واذا ابت تبادر الدولة الى قصاص المتعدي. وان العثمانيين مستعدون لان يحاربوا والروسيون غير مستعدين لذلك. وان الفرصة الجارية اوفق الفرص ليسحق العثمانيون الروسيين. وان تاخير ذلك خطا. فاذا كان ذلك مما خطر للوزراء العثمانيين ببال فقد صار العدول عنه بل العامة التي شاع بينها قد نسيته. والباب العالي يرى عظم الامور التي زوبع اسبابها. وقوة روسيا العسكرية عظيمة ولا نظن ان مدحت باشا ولا غيره من القواد العثمانيين يستخفون بها. فلان عدد الذين تاخذ روسيا العسكرية منهم خمسة اضعاف عدد الذين تاخذ الدولة العثمانية جنودها منهم. والروسيون عندهم من العناد ما عند اولئك ومن الممكن تحريك تعصبهم كما هو ممكن تحريك تعصب العثمانيين ومداخيل الروسيين تزيد عن مداخيل العثمانيين. ولذلك قد شرعت الحكومة العثمانية في تحسين صلاتها السياسية وان تحمل الدول الاوربية على ان تلح على روسيا بقبول الصلح. وفي راس اوربا العام من القوة ما يكفي لان يجعل اشد الملوك استبدادًا واشد الجيوش طمعًا واشد الناس تعصبًا يتردد متاملًا قبل الابتدا بمشروع عظيم. وهذه الساعة هي التي ينبغي ان تستخدمها الدولة العثمانية. وقد وردت الينا تاكيدات تزيد عن التاكيدات السابقة مآلها انه سيبتدا بالاصلاحات التي وعد الباب العالي بها مما تسمح به النظامات

الاساسية . وقبل ان يصل المعتمدون الذين خرجوا من الاستانة الى قواعد بلادهم ويخبروا بالتفصيل شفاهاً خيبة املهم ومقاوماتهم تبادر الحكومة التي هجروها الى الانتفاع بحكمتهم . والنظامات التي ينفذها الباب العالي في البلغار وبوسنة والهرسك تكون مشابهة للاصلاحات التي قررها الموتمر مع خلوها من عنصر المداخلة الاوربية . وقد قيل ان الادارة التي تقام بالسطوة العثمانية تكون اشد تاثيراً من كل شيء تقدر الدول ان تقوم به هناك . لانه معلوم ان الخلاف ما ينتظر وقوعه بين الدول اوان وكلاءها في الولايات يبيتون في مناظرة ومقاومة . وقد قال مكاتبنا المقيم في فينا انه من واجبات الباب العالي وكل مامور عثماني ان يجعل ضبطاً وربا باطلاً فينشأ عن ذلك مقاومة لانفاذ ارادة الدول . انتهى . اما الان فقد وعدنا باجراء كل ما طلب الموتمر اجراوه . وينفذ انفاذاً لا يعلق الامل بالحصول عليه لو سلم الى مامورين اجنبيين كل منهم يرغب في ان يبطل عمل الاخر . وربما كان يقول العثمانيون ما قاله كثيرون من الانكليز وهو ان الموتمر لم يذهب سدى فانه مكنهم من ان يبينوا ان مشروعاتهم الادارية تفوق المشروعات التي قررتها اوربا . وحزب الحرية في انكلترا يسر اذا اصلحت الادارة الناقصة التي كانت جارية وان كان ذلك بطرق غير موافقة كل الموافقة للاشياء التي الحت حكومتهم بها وارتضوا بالحصول عليها . وكلما اقتربت تلك الاعمال من قرار الموتمر يزداد سرورهم . واذا برهن الباب العالي بانه قد اخلص النية بوضع حكام اصحاب نفوذ كاف في الولايات المضطربة ولوضع اساسات السياسة الجديدة يحق للعالم ان يطلب له فرصة كافية لاظهار صفات اصلاحاته وخلوص باطنه . ولهذا اسبق ذلك على

افكار اهاليها وربا يوثر تاثيراً عظيماً في الحكومات الكثيرة ولا سيما الذين لهم علاقة قريبة بالبلاط الروسي . وهكذا ربما كان انقياد الباب العالي مادياً الى ارادة اوربا من اسباب مجانبة الحرب التي تهدده .

وقد ابتدأت مخابرات السرب والجبل الاسود والظاهر انها جارية بنجاح . وقد ذكر في رسالة برقية واردة من الاستانة ان السرب طلبت الى الباب العالي ان يامر سفيره في فينا بان يخابر وكيلها فيها لانه ليس للسرب وكيل في الحال في الاستانة . ولا ريب في ان اكثرية السربيين يتمنون الصلح وكذلك كثيرون من المامورين . ولكن لا نعلم ماذا يكون تاثير مخابرتها للعثمانيين الا بعد ان نقف على شيء جديد من نوايا روسيا . ومن الممكن ان تبطل روسيا مخابرات السرب الصلحية في كل زمان وان كانت السرب قد شرعت فيها باخلاص الباطن . هذا اذا تداخلت روسيا بكل قوتها . اي انه ربما كان لا ينتظر ان تعقد السرب والجبل الاسود صلحاً بدون ارادة امبراطور روسيا بل بدون اشارة منه . فمخابرة الباب العالي للامارتين عبارة عن تجربة تصميمات روسيا . فاذا نفذت المخابرات تكون روسيا قد اعادت التامل في مركزها ولم تكن غير مرتضية بان تتم التسوية بالتدريج . ويقال ان روسيا ترتضي بان تبقى السرب خارج النزاع مهما كانت نواياها . ويظن ان الامبراطور قد شفق على السربيين من جرى ما طرأ عليهم في الحروب الاخيرة وقرر في عقله ان خدمتهم قليلة النفع . ولا ينبغي ان نصدق هذا القول بدون الوقوف على براهين لم نقف عليها بعد . ويمكن جعل السربيين جنوداً جيدة بالتمرين وبذلك تكون بلادهم نافعة لروسيا عند فتح الحرب . ومع اننا لا نقدر ان نحكم بان السربيين مستقلون في اعمالهم فمن الاصابة مخابرة الباب العالي لهم فان ذلك يحسن مركز العثمانيين

السياسي ويجعل الجهة المضادة لهم ان تبرم رابطًا من جهة اجرائها

شمسٌ ملتهبة

قد نشرت جريدة السبكتاتور الانكليزية الجملة الاتية ترجمة ملخصها . قد وردت الينا اخبار جديدة غريبة من عالم النجوم . قد قلنا انها اخبار مع انهُ ربما كان ذلك الخبر متعلقًا بحادث جرى منذ سنين كثيرة بل منذ قرون كثيرة . ففي ٢٤ من شهر تشرين الثاني الماضي (نوفمبر) ظهر نجمٌ من الرتبة الثالثة في الجحم . واذا زاد نور نجم حال كونهِ خارج دائرة النجوم التي ترى بالعين المجردة حتى صار كنجم من الحجم المذكور يستدل ان شمسًا من الشموس الموجودة في الفضاء اشتد نورها اكثر من عشرين او ثلثين ضعفًا . والظاهر انهُ قد حدث ما يخاف منهُ اكثر من ذلك . فان المنجمين قد لاحظوا الافلاك بدقة واجتهاد بحيث لا يمكن ان يفوتهم غير ناظرين نجمًا حيث ظهر ذلك النجم وان كان من الرتبة الثامنة او التاسعة في الحجم . وفي رسوم ارغلاندار الفلكية ٣٢٤ الف نجم اي نحو مائة ضعف النجوم التي ترى بالعين المجردة . ولكن النجم الجديد المذكور ليس برسوم بينها . وربما كان منذ بضعة اسابيع من ذوات الرتبة الثانية عشرة او دونها . فاذا كان ذلك صحيحًا يكون قد اشتد نورهُ سبعمائة او ثمانمائة ضعف . والظاهر ان سببًا مجهولاً جعلهُ يلتهب التهابًا شديدًا بغتةً . وهذا التغيير لا بد من ان تنشأ عنهُ تاثيرات مخيفة مخربة اذا كان ذلك النجم شمسًا كشمسنا مركز عوالم دائرة . ولا نعلم زمان حدوث ذلك . فاننا قد قلنا انهُ اشتد نورهُ في الشهر المذكور غير ان هذا الاشتداد هو بالنظر الينا قريب العهد . فان النور الساطع الذي ابان لنا ذلك لم يتصل الينا الا بعد ان صرف على الاقل مائة سنة في قطع المسافة الكائنة بيننا وبينهُ . لاننا عالمون ان النور لا يتصل الينا من اقرب الانجم الا في ثلث سنوات

ومن الناس من يقول ماذا يجعل الفلكيين يعلمون بتاكيد ان النجم الجديد لم يكن كتلة فارغة جديدة موقتة فان نورهُ قد ضعف كثيرًا وانهُ سد مسد شمس موقتًا . وانهُ اذا كان شمسًا قديمة ينبغي ان يسمى شمسًا ملتهبة . وكان القدماء يعتبرون الانجم التي يشتد نورها بغتة انجمًا جديدة وبعد اخذها في الزوال كانت تسمى انجمًا موقتة . وقد اشتد نور النجم كثيرة في اوقات مختلفة من الزمان القديم حتى ان ثلثة منها نُظرت في رابعة النهار . غير انهُ ضعف نورها في برهة قصيرة ولم يستمر احداهـا منظورًا اكثر من ١٦ شهرًا . وفي ايار (مايس) سنة ١٨٦٦ ظهر نجم لو رآهُ القدماء لقالوا انهُ نجم جديد . وعرف الفلكيون انهُ كان موجودًا قبلاً غير ان نورهُ لم يكن شديدًا . ولا يزال يُرى بنظارات متوسطة وبالتدقيق ظهر انهُ بات في لهيب فاشتد نورهُ وان شمسنا يشتد لهيبها احيانًا قليلاً . وفي النبوات انهُ سياتي يوم تزول فيهِ العوالم بشدة الحرارة . فلعل السبب اشتداد الحرارة في الشمس كما اشتدت في النجم المذكور وغيرهِ . غير ان في الافلاك ملايين من النجوم وقل ما يحدث ذلك وقد قال السر هرشل الظاهر ان ذلك محصور في جهة من المجرة المعروفة عند العامة بدرب التبان . فلا نرى في الحال ما يحمل الناس على ان يخافوا ان تشتد حرارة الشمس بغتةً حتى تذيب الدنيا وسائر العوالم المتعلقة بها . وملخص ما تقدم انهُ ظهر ان حرارة بعض الانجم تشتد بغتةً فيزداد اللهيب ويبقى مدة على تلك الحال ثم تضعف حرارتها وان حدوث ذلك في جهة من المجرة فلا ينبغي ان نخافهُ

توضيح النظامات الاساسية

تابع ما قبله

(من قلم سليم افندي البستاني)

المادة الخامسة . ان نفس ذات الحضرة السلطانية هي مقدسة وغير مسئولة . انتهت

ان هذه المادة متعلقة بنفس الحضرة الشاهانية دون غيرها من اهالي السلطنة وان كانوا من السلالة السلطانية ومن اعظم الوزراء . وهي مقدسة . وفي اللغة قدّسهُ الله تعالى طهرهُ وبارك عليهِ . وفي الترجمة الفرنسوية Sacrée ومعناها بالنظر الى البشر محترم او الاحترام واجب لهُ . واذا وصفنا بها كائنًا عاليًا نعني بها انهُ لا يمس . وهي من اوصاف ملوك الافرنج . وهي غير مسئولة اي لا تطالب بما تفعلهُ . وكذلك ملكة الانكليز فان أُقيمت دعوى على نجلها يحاكم كسائر الرعايا لانهُ مسئول وغير مقدس . ولكن اذا أُقيمت دعوى عليها نفسها فلا تُسمع . غير ان هذا محصور بالشخص فان الملوك تقام عليهم الدعاوي المدنية كما تقام على الرعايا باقامتها على حكوماتهم بل عليهم فان ادعى انسان بان بستانًا بيد الملك هو لهُ تسمع الدعوى . وكثيرًا ما نرى اسماء ملوك الافرنج في المحاكم يستخدمها الوكلاء لتصدير الدعاوي باسمائهم او لدفعها . وبالنظام الحضرة الشاهانية غير مسئولة ولكنها بالفعل مسئولة كما ترى من نص المادة الحادية والاربعين وهي كل مامور ملزوم باحترام آمره واطاعتهِ ضمن الدائرة التي يعينها القانون اما اطاعتهُ للآمر في الامور المخالفة للقانون فلا تكون مدارًا لتخليصهِ من المسئولية . انتهت . فاذا صدر امر مخالف للقانون تقع المسئولية على الذي يجريهِ . وكذلك في البلاد الافرنجية . وفي المالية قد تقيد تعيين المبالغ للمصروف بمجلس المبعوثين . فالناظر الذي يصرف بدون تفويض هذا المجلس يخالف القانون ويكون مسئولًا . فاذا دبت روح المحافظة على النظام في الدولة كلها واعتنت الامة بالمحافظة عليهِ والاعتراض عند وقوع الخلل فلا تكون المادة الخامسة موجبة لاهمال القوانين والنظامات

المادة السادسة . ان حقوق حرية سلالة آل عثمان واموالهم واملاكهم الذاتية وتخصيصاتهم المالية ما دام الحيوة جميعها تحت التكافل العمومي . انتهت .

يفهم من الفقرة الاولى ان لآل عثمان حرية ذات حقوق يكفلها الجميع . ويفهم من الترجمة الفرنسوية الرسمية ان حرية اعضاء العائلة العثمانية السلطانية هي المكفولة . ولا يخلو ذلك من الفرق فان ضمانة حقوق معلومة هي غير ضمانة الحرية . ولم نفهم من ذلك الا ان اعضاء تلك السلالة الشريفة تكون لهم حرية تامة فلا يُعارَضون في خروجهم ودخولهم وقيامهم وقعودهم ما داموا ضمن الدائرة القانونية . وان جميع الامة العثمانية تضمن لهم ذلك . كما انها تضمن لهم اموالهم وعقاراتهم وتخصيصاتهم المالية . اي المبلغ الذي يدفع لهم من الخزينة العمومية لمجرد كونهم من تلك السلالة . وهذا جارٍ في جميع الممالك المقيدة وخزينة انكلترا تدفع مبلغًا وافرًا للملكة واولادها واقاربها

المادة السابعة . ان عزل الوكلاء ونصبهم وتوجيه المناصب والرتب واعطا النياشين . وتوجيهات الايالات الممتازة توفيقًا لشروط امتيازها . وضرب المسكوكات . وذكر اسمهِ في الخطب . وعقد المعاهدات مع الدول الاجنبية . واعلان الحرب والصلح . والترأس على القوة البحرية والبرية . واجرا الحركات العسكرية والاحكامُ الشرعية والقانونية . وتنظيم النظامات المتعلقة بمعاملات دوائر الادارة . وتخفيف المجازاة القانونية او العفو عنها . وعقد المجلس العمومي او فضهُ وتعطيلهُ . وفسخ هيئة المبعوثين لدى الاقتضا

على شرط انتخاب الاعضا مجدداً . ذلك جميعهُ من جملة حقوق الحضرة السلطانية المقدسة . انتهت

هذه المادة ذات اهمية كبرى لانها محتوية على حقوق الحضرة السلطانية التي تتفرع الى جميع المامورين الشرعيين والعسكريين والاداريين . فان الوالي يدير الامور با لسلطان المعطى لهُ من الحضرة الشاهانية وكذلك كل مامور من الذين قد تقدم ذكرهم . فتكون الحضرة السلطانية ينبوع القوة التي تقوم بما تقدم . وبا لنظر الى اهمية هذه المادة من الواجب ان نبحث عنها ففرة ففرة ونقابلها على نظام الدول الاوربية المقيدة لنظهر الواقع للذين قد سمعوا بتقييد الدول وبالحرية ولكنهم لا يعلمون حدود ذلك ولا اصولهُ

فالفقرة الاولى . هي ان عزل الوكلاء ونصبهم من حقوق الحضرة السلطانية المقدسة . وهكذا نرى ان ارفع المناصب في الدولة في يد الذات المالكة . وذلك جارٍ في اكثر المالك حتى في نفس الجمهوريات فان الملك او رئيس الجمهورية هو رئيس الحكومة الاجرائية والوكلاء هم روساء النظارات الاجرائية فلا بدّ من ان يكون الملك معينهم . وترجمة البند الثاني من نظامات فرنسا الاساسية عند انشاء الجمهورية هي ما ياتي

ان رئيس الجمهورية ينشر النظامات التي يبلّغها اليهِ رئيس مجلس المبعوثين و يناظر على اجراء النظامات والقوانين و يسكن حيث يكون مجلس المبعوثين و يشترك في مفاوضاتهِ بالاخبار بانهُ سيشترك معهُ فيها . و يعين الوزراء و يفصلهم و يكونون مسئولين الى مجلس المبعوثين الخ . انتهى

وهكذا نرى ان لرئيس الجمهورية الفرنسوية حق تنصيب الوكلا وعزلهم كا لحضرة السلطانية . وفي مجلس الوكلا عندنا اعضاء بدون مناصب غير ان اهمهم هم عشرة خلا الصدر الاعظم وهو رئيسهم وسماحة شيخ الاسلام وهم ناظر الداخلية والحربية والمالية والبحرية والخارجية والتجارة والمعارف والنافعة والعدلية . وقد تجتمع نظارتان تحت ادارة ناظر كالتجارة والنافعة في الحال . وملكة الانكليز ايضاً تعين وزارتها بتعيين وزير اول وهو يشور بتنصيب الباقين . ومع ذلك يكون الوكلاء عند الافرنج وعندنا مقيدين بمجلس الاعيان ومجلس المبعوثين . ففي اوربا لا يقدر الوكلا ان يسوسوا البلاد ولو ارتضى الملك او رئيس الجمهورية بان يبقيهم ما لم يكونوا حاصلين على عضد اكثرية مجلس المبعوثين ومجلس الاعيان فانهم ملزومون بان يجيبوا على سوالات مجلس المبعوثين ومحاكمتهم اذا تعدوا على النظام منوطة بهِ المجلس . وهم مقيدون با لامور المالية ايضاً بنظام . فتنصيبهم بامر الحضرة الشاهانية غير انهم مقيدون بقيود كثيرة ستذكر في محلاتها

والفقرة الثانية . من المادة المذكورة توجيه المناصب والرتب واعطا النياشين . وهذا من خصائص ملوك اوربا قاطبة حتى الجمهوريات التي عندها رتب ونياشين تجعل ذلك في يد الوزراء . وملكة الانكليز مع انها مقيدة جداً هي التي توجه الرتب والنياشين والامارات والمشيخات .

والفقرة الثالثة . هي توجيه الايالات الممتازة توفيقاً لشروط امتيازهم . والمفهوم من ذلك انهُ عندما يتولى مثلاً امير السرب الامارة يثبت بفرمان عالٍ اذا كان من شروط امتيازه ان يولى بموجب فرمان وهكذا جميع البلدان الممتازة

والفقرة الرابعة . ضرب المسكوكات . اي ان النقود تكون باسمهِ وهذا عام في المالك وليس في الجمهوريات

والفقرة الخامسة . ذكر اسمهِ في الخطب . وهذا من

حقوق امير المومنين القديمة جداً . والمقصود ان يذكر الخطبا في الجوامع اسم الخليفة . وعند الافرنج هذا جارٍ ايضًا فانهم يذكرون اسماء ملوكهم في كنائسهم عند اقامة الصلوة

والفقرة السادسة . عقد المعاهدات مع الدول الاجنبية واعلان الحرب والصلح . وهذا من اهم الامور ومن الواجب ان ننقل فصلاً من القوانين الدولية بهذا الشان وهو المعنون بالاتفاقيات والمعاهدات وترجمتهٔ

ان غاية الحرب الوصول الى السلم . ومن واجبات كل دولة محاربة ان تقوم بالحرب وتبلغ غايتها متجنبة كل الاضرار التي تقدر ان تتجنبها ومروجة جميع وسائط الوصول الى صلح عادل موافق للناموس . ويظن ان حق عقد الصلح هو بالطبع بيد الذين من حقوقهم ان يفتحوا الحروب ويقوموا بها . على ان هذا هو غير الواقع فانهُ يتوقف على نظامات الدول الاساسية . وقد يكون من حقوق قوم ان يعقدوا الصلح بدون ان يكون فتح الحرب من حقوقهم . وبعد موت الملك كارلوس الثاني عشر في اسوج كان من حق ملكها ان يفتح الحرب على غير ارادة مجلس المبعوثين ولكنهُ كان ملزومًا بان يعقد الصلح بارادة مجلس الاعيان . وبنظامات الولايات المتحدة الامركانية الاساسية يقدر رئيسها ان يعقد الصلح برضى ثلثي مجلس الاعيان غير ان اشهار الحرب لا يكون الا برأي المجلسين . اما في انكلترا ففتح الحرب وعقد الصلح من حقوق الملك وكذلك عقد المعاهدات والاتفاقيات والمحالفات مع الدول الاجنبية . وليس لسلطانهِ حد في ذلك . غير انهُ فعلاً مقيد بسطوة مجلس الاعيان والمبعوثين عندهم . لانهما يقدران ان يلوما الوزرا ويحاكمانهم جنائياً على عقد معاهدة مضرة بناموس الامة . انتهى

وهكذا قد راينا ان حق عقد المعاهدات مع الدول الاجنبية وفتح الحرب وابرام الصلح هو مما يختص بملك الانكليز او ملكتهم وهذا الحق غالبًا في يد الملوك . ولا بد من توضيح ذلك فنقول ان حق اشهار الحرب في الجمهوريات القديمة في ايطاليا وبلاد اليونان كان في يد الشعب الذي حفظ لنفسهِ قسمًا عظيمًا من الحقوق العمومية . وكذلك الالمان القدما جعلوا حق اشهار الحرب في يد جمعيات عمومية كمجالس المبعوثين في ايامنا . غير ان ممالك اوربا التي بنيت على اثار الدول القديمة جعلت ذلك الحق في يد الملك لانهُ من حقوق القوة الاجرائية . ومن المولفين من يقول ان ذلك الحق قسم من قوة البلاد العامة فللدوائر القضائية دخل فيهِ . ففي انكلترا وفرنسا وهولاندا الملك وحدهُ يشهر الحرب مع انهم ملوك مقيدون . ومع ذلك لا يقدر هولاء الملوك وغيرهم من الذين يحق لهم ان يشهروا الحرب من الملوك النظاميين ان يفعلوا شيئًا بدون ارادة مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين فانهم لا يقدرون ان يحصلوا على المال اللازم للحرب بدون قرارها . وكذلك عندنا فان الحضرة السلطانية تشهر الحرب والمجالس يعين المال فبدون مال لا سبيل الى القيام بها . وقد مرَّ ان حق فتح الحرب وعقد الصلح في انكلترا هو للملك او الملكة

والفقرة السابعة . هي التراس على القوة البحرية والبرية واجرا الحركات العسكرية . في ١٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٧١ تقررت نظامات الامبراطورية الالمانية العمومية وفيها ان رياسة ادارة امور الامبراطورية الحربية والسياسية قد سلمت الى ملك بروسيا . ومن حقوقهِ ان يشهر الحرب اذا كانت دفاعية وان يعقد الصلح ويعقد معاهدات بينهُ وبين دول اخرى . فقوة فتح الحرب وعقد الصلح تجرّ رياسة القوات البرية والبحرية واجرا الحركات العسكرية . وكذلك التراس على الاحكام الشرعية والقانونية بالنظر الى انفاذ الاحكام فانهُ رئيس

الحكومة الاجرائية ، والتراس على تنظيم النظامات المتعلقة بمعاملات دوائر الادارة لايمس الحقوق ولكنة عبارة عن تنظيم حالة دوائر المامورين لتجري الاشغال في مجاريها ، وهذه امور خصوصية لاعلاقة لها بالحقوقية فانها من قبيل تنظيم الاوقات وتفريق الاشغال في النظارات ودوائر الاقلام وغيرها

والفقرة الثامنة ، تخفيف المجازاة القانونية او العفو ، اي ان من حقوق حضرة سلطاننا الاعظم ان يخفف القصاص او ان يعفو عن المحكوم عليه بالقصاص فان حكم مجلس على زيد بالسجن سنة يحق للحضرة السلطانية ان تكتفي بشهر وان حكم على عمرو بالقتل يحق لها ان تعفو عنه ، وهذا من خصائص روساء الحكومات فضلاً عن الملوك وقد جرى في ايام جمهورية فرنسا فان المجلس حكم على المارشال بازين بالقتل فخفض رئيس الجمهورية قصاصه وجعله سجناً موبداً

والفقرة التاسعة ، عقد المجلس العمومي او فضه وتعطيله وفتح هيئة المبعوثين لدى الاقتضا على شرط انتخاب الاعضا مجدداً ، فهذا من حقوق جميع الملوك فمجلس انكلترا العمومي اي مجلس الاعيان والمبعوثين لا يجتمع بدون امر الملكة ولا ينفض الا بامرها ، ومن حقوقها فضه متى شاءت بشرط ان تنتخب غيره في ستة اشهر ، فحقوق الحضرة السلطانية في هذه الفقرة كحقوق سائر ملوك اوربا النظامية

ولم نرَ في هذه المادة وما سبقها ما ليس مثله عند الدول المقيدة النظامية الاوربية ، وان شاء الله في الجزء القادم نبتدي بتوضيح حقوق التبعة العثمانية العمومية وهذه العبارة عنوان الفصل الثاني من النظامات الاساسية

رَدٌّ

اني بقراءتي جريدة الجنان جزء رابع من السنة الجديدة تاريخ ١٥ شباط وصلت لمقطع توضيح النظامات الاساسية فوجدت محرراً في صفحة ١٢٣ اواخر عمود اول هكذا : ان امبراطور روسيا هو رئيس الكنيسة الارثوذكسية : وبما ان هذا غير صحيح ويعطي شكوكاً للمطالعين وجدت ذاتي بكوني احقر عضو في كنيسة المسيح المقدسة وبحسب وظيفتي ان ابادر لازالة الوهم وايضاح الحقيقة حيث امر ضروري ان يكون امام اعيننا صورة الكلام الصحيح كما افاد الرسول بولس نحو تلميذه تيطس فاقول مستعيناً بالله القدير

ان الكنيسة خالية من كل سلطان عالمي وهذا بحقيقة يسوع المسيح نفسه المجود لذكره حيث شجب تصورات اليهود الكاذبة في ملك ماسية وقال ان مملكته ليست من هذا العالم (يوحنا ١٨) وانه يقتضي ان نؤدي ما لقيصر لقيصر وما لله لله (متى ٢٢) وهكذا الرسل ايضاً كانوا يعلمون ويعلمون مقتدين المومنين ان يدعوا من اجل القياصرة ولو كانوا اممين وبعد اقتبال الايمان المسيحي ان يستمروا خاضعين للسلطات الفايقة وحافظين كل واحد الرتبة التي له (١ تيموثاوس ٣) (١ كورنثي ٧) (رومية ١٣) فمن هذا يتضح بجلاء ان السلطة المدنية لا مدخل لها وهي غريبة من روح الكنيسة التي سلطتها روحية فقط ولهذا تميزت عما سواها بصفاتها الاربع وهي واحدة جامعة مقدسة رسولية ، واما وحدتها فتقوم براسها الواحد وهو يسوع المسيح بانيها (افسس ٤) ويسوع المسيح نفسه هو حجر الزاوية (افسس ٢) ولهذا ففي كل كنيسة ينبغي ان يكون الاسقف هو المدبر الحقيقي للكنيسة ولجميع القسوس والشمامسة الذين يمكن ان يكونوا كثيرين وهكذا تيموثاوس وحده كان مدبراً في كنيسة افسس وتيطس في اكريت واوعز لهما بولس ان يسوما قسوساً كثيرين (تيطس ١ تيموثاوس ٥) ودرجات الكهنوت هي ثلاثة اسقف وكاهن وشماس

والقيصر ليس مالكًا ولا درجة من هذا وبالتالي
لا يجوز ولا يمكن ان يكون شخصًا واحدًا بمنزلة راس
منظور للكنيسة لان هذا اولاً ينقض المعنى في
الكنيسة التي هي جسد المسيح ولها راس واحد ابديٌّ
لا بد منهُ وهو يسوع المسيح نفسهُ . ثانيًا ليس متأسسًا
على الكتاب المقدس لانهُ ليس يوجد فيهِ نص البتة
سواءٌ كان بحسب اللفظ او بحسب الروح يثبت بكفاية
امرًا مثل هذا والا لو كان هذا ضروريًا لكان الجميع
يسوع المسيح وقد ابان الرسل بجلاء مشيئتهم في معتقد
هم بهذا المقدار في الايمان المسيحي . ثالثًا ليس متوطدًا
ولا على التقليد الرسولي ونموذج الكنيسة الرسولية
المسكونية لانهُ في كل الاجيال الثمانية الاولى لا نجد
في موضع ما مطلقًا لا في عملية الكنيسة ولا في حدود
الجامع المسكونية ولا في مولفات الاباء القديسين اثرًا
ما بخصوص راس منظور في الكنيسة وترفض الكنيسة
الارثوذكسية التي لا تعرف للكنيسة راسًا سوى يسوع
المسيح وان الاساقفة وما فوقهم بحسب الوظيفة وما
دونهم بالدرجة فهم خدمة بالكنيسة يمتاز بعضهم عن
بعض بالدرجة والرتبة وبما تحدد لهُ فعلهُ واما القياصرة
وما دونهم من اي رتبة ومقام وصنف وُجدوا فهم
اعضاء في جسد الكنيسة الواحد وما من حق لهم بالرياسة
او التسلط عليها واني اكتفي الان بهذا للبيان وازالة
الشك ونتائجهِ راجيًا ادراجهُ بجريدتكم بقصد نوال
الاجر موضحًا ذاتي تحريرًا في ٢٩ ك ٢ و ١٠ شباط
سنة ١٨٧٧ من والى بيروت

ارشمندريتي الكرسي الانطاكي
غبريئيل جباره مامور
بطريركي

الظاهر انهُ قد وقع سوء مفهومية بيننا وبين نيافة
الارشمندريتي الذي تكرم علينا بالجملة المنشورة اعلاه
وظنَّ ان المقصود من قولنا ان حضرة امبراطور
روسيا هو رئيس الكنيسة الارثوذكسية في روسيا انهُ
رئيس روحي مع انهُ رئيس اداري لا يقدر ان يغيّر
شيئًا من قواعد الدين وكذلك الحضرة الشاهانية هي
الحامية عن الدين الاسلامي ومدبرة مهامهِ . ولاثبات
ما ذكرناه بهذا الشان قد ترجمنا ما ياتي عن الكتاب
المسمى بما ترجمتهُ كتاب رجال السياسية المطبوع في
لوندرا سنة ١٨٧٣ وهو في الوجه ٣٥٨ في الكلام
عن كنيسة روسيا والتعليم فيها

ان ادارة الكنيسة الروسية قد اصبحت ذات
ثلثة ازمنة . فانهُ كان لها في بادي الامر راس اجنبي
وهو بطريرك القسطنطينية الذي كان يعين مطروبليت
كايف ثم مطروبليت موسكو . والزمان الثاني ابتدأ
سنة ١٥٨٩ وكان يديرها بطريرك يعينهُ امبراطور
روسيا ادارة كادت تكون مستقلة . واخيرًا انقلبت ادارة
الكنيسة الى الامبراطور على انهُ لا يفهم من رياستهِ
عليها ما يفهم من رياسة بابا رومية وان كانت الادارة
الخارجية التي في يدهِ اوسع دائرة من الادارة التي
في يد البابا . فانهُ يعين الروسا لكل رياسة كنائسية
وليس بمقيد الا بانهُ يحق للاساقفة وغيرهم من الروسا
ان يشيروا الى الذين هم اهل المراتب الكنائسية .
ومن حقوقهِ في بعض الظروف ان يعزل الروسا
وينقلهم . غير انهُ لم يدَّعِ قط حق الحكم بالامور
اللاهوتية والتعاليم الدينية . واذا ظهرت بدعة دينية
في روسيا ومست الحاجة الى اصدار حكم بشانها فليس
من خصائصهِ ابراز الحكم فان ذلك متعلق بالسنودس
(اي المجلس الكنائسي) . واذا أُشكل الامر من
الواجب مشورة البطاركة الاربعة الشرقيين وبعد
ذلك تعقد جمعية . وعند صدور حكم الكنيسة من
خصائص الامبراطور ان يامر بانفاذهِ . ولا يعني
الامبراطور بالكتابات الرسمية الروسية راس الكنيسة
بل حاميها او المدافع عنها . انتهى

وقد ذكر فيهِ في الوجه ٣٥٥ ان المجلس الثالث الذي انشاه الامبراطور بطرس الاول سنة ١٧٢١ هو السنودس المقدس وهو يناظر على اعمال الامبراطورية الدينية . وهو مولف من اكابر روسا الكنيسة . وجميع احكامهِ باسم الامبراطور وليس لها نفوذ الا بعد ان يقررها . انتهى

وقد ظهر من ذلك اننا لم نخطى بما قلناه على اننا لم نوضحهُ هذا التوضيح لان المقصود ان نبين ان لبعض الملوك الاوربية حق الرياسة الادارية الكنائسية وكذلك ملكة الانكليز هي رئيسة الكنيسة ادارة وهي تعين الروسا وذلك من نظام الدولة المقرر

تاريخ فرنسا

نابوليون في وسط عشرة الاف من الامور الخطرة يضادهُ دول اوربا المتحدة ضده فللدفاع عن نفسهِ كان يلتزم بان يعامل بالقساوة الذين كانوا يساعدون اعداءهُ سرًّا . وكان يرغب في ان يخلص صيتهُ من الثلم فاعلن لاوربا ان صاحب رومية قد طالما تمنع عن ان يحارب انكلترا وان يتحد مع ملك ايطاليا وملك نابولي ليدافع عن البلاد الايطاليانية . فسعادة المملكتين وراحة جنود ايطاليا ونابولي لا بد لهما من ان لا تتكدر اتصاليا مما بقوة مقاومة لها

ومن الاحاديث التي جرت بين رجل فرنسوي وانكليزي في نابولي في ذلك الزمان ما ترجمتهُ . قال الفرنسوي لصديقهِ الانكليزي هل لك خدمة في فرنسا لاقوم بها فانني ساكون فيها بعد يومين . فقال الانكليزي في فرنسا قد قلت انك ذاهب الى رومية . قال نعم الم تعلم ان الامبراطور قد اعلن بان رومية قد صارت من فرنسا . فقال الانكليزي انهُ ليس لي ما اثقل بهِ عليك الا اقدر ان اخدمك في انكلترا وبعد نصف ساعة اكون فيها . قال الفرنسوي كيف ذلك . اجاب انني في نصف ساعة انحدر الى البحر والبحر قد ضم الى انكلترا . انتهى . فالدولة التي استولت على عالم المياه المتسع ينبغي ان نتساهل بمعاملة الذي كان يدافع عن نفسهِ واوربا تقاومهُ وراى انهُ لا بد لهُ من ان يبعد الخراب عن نفسهِ بضم املاك الكنيسة الى فرنسا بعد تردد عظيم . انتهى

فدخلت الجنود الفرنسوية وطردت منها وكلا انكلترا والنمسا الذين كانوا في بلاط حضرة البابا ينفذون حيلهم سرًّا . فاجاب البابا على نابوليون بحرمهِ . وكان مرات ملك نابولي لا يتانى بالامور فالقى القبض على حضرة البابا واخرجهُ من ايطاليا . وكان نابوليون حينئذ في لوبو فلما سمع بذلك تاسف جدًّا ولام الملك مرات لانه تصرف بالقساوة والتعدي غير انهُ كان يسلم نفسهُ الى العناية الالهية فانهُ كان قد تقرر في عقلهِ انهُ ابن المقادير وان ذلك جرى لمكنهُ من جمع ايطاليا مملكة واحدة فتجتمع قوة اهاليها وعددهم عشرون مليونًا ويتنعم بالحرية المقدسة ويصلح رومية العظمى ويجعلها عاصمتهم . ولا ريب في ان ذلك عمل عظيم جدًّا ينفع اوربا ولا يبعد حدوثهُ . وارسل حضرة البابا الى سافونا عند خليج جينوا واعد لهُ مكانًا فيها . ثم نقل الى فونتينابلو للاستشمان وكان نابوليون يحترمهُ كل الاحترام وكثيرًا ما صرح باحترامهِ واعتباره صفاتهِ فامر بان يعامل بكل اعتبار وعين لهُ معاشًا سنويًا قدره مليونا فرنك وبعث الى القصر الملكي فيها اثاثًا فاخرًا وحشمًا كثيرًا وحفظ حضرة البابا فيها باعتبار ولكن لم يكن قادرًا على الفرار . وامر بان يسمح لهُ بان يفعل ما يشا وان يقوم بكل فروضهِ الدينية وان يقابل الكثير من الذين كانوا ياتونهُ . وهكذا نرى انهُ تاسف من القاء القبض عليهِ غير انهُ حمل مسئولية اسره . وفي الحال شرع

في اصلاح شوارع رومية وسر كثيرون بما جرى لانهم كانوا مضادين لخدمة الدين . غير ان العامة المتمسكة بعرى الدين تكدرت جدًّا واغتاظت . اما في رومية فكثيرون من الاهالي كانوا يودون ان يفوز واباالحرية السياسية فجاءت عمدة من اعيان رومية نابوليون وهنائه وابانت اركانها اليهِ فقال لها انني اتذكر على الدوام اعمال سلفائكم . وعندما اقطع جبال الالب اقيم بينكم برهة ولا بد من ان تكون سياسة فرنسا وإيطاليا واحدة . وانتم في احتياج الى يد قوية لتدبركم واسر بان اكون مخاصكم واسقفكم رئيس الكنيسة الروحي وانا امبراطوركم فاني اعطي ما لله لله وما للقيصر لقيصر . انتهى

وانشا اصلاحات كثيرة في تلك المدينة القديمة العهد واخذت اجتهادات اهل الصناعة في ان تظهر في شوارع رومية . وكان براعي حقوق النفع وجمال الاعمال . وكم من الاثار العظيمة التي كانت مدفونة تحت خربات قرون كثيرة ظاهرة بعظمتها المتجددة . فاظهر عمود هيكل جوبيتر تونانز واعمدة هيكل جوبيتر استاتور الفاخرة الجميلة واظهر ابنية اخرى كثيرة مهمة . وصرف مبالغ وافرة في سبيل ترميم قصر الكويرينال . ونظمت ضابطة جيدة قادرة وقطعت المغايرات الكثيرة التي طالما كدرت الاهالي . وزرع صفين من الاشجار لتزيين الطريق من قنطرة قسطنطين الى طريق ابيان ومنها الى الفورم . واتخذ وسائل فعالة لاصلاح اجام بونتين التي كانت تبلي الناس بالامراض والموت . واستعد لتغيير مجرى نهر التيبر لاخراج كنوز الصنائع والفنون التي دفنت فيهِ بفتوحات القوطيين . فهذه هي اجتهادات نابوليون المصروفة في سبل الامور النافعة العامة خلال كون ملوك اوربا كانت قد تحالفت على دوسها وسحقها

الفصل التاسع والاربعون

جوزيفين

من واجبات الذي يكتب تاريخ نابوليون ان يقرر بامانة اقواله وافعاله فانها مشهورة تستحق كل الاعتبار والتامل وتشهد بحذقهِ العجيب . ولحسن الحظ لم يقع خلاف على اعماله فان الجميع يسلمون بحدوثها . فالعالم كان متفرسًا فيه . وقد اختلف الناس في حقهِ في فعل ما فعل والاسباب التي حملته على فعلهِ ومقاصده المتعلقة بهِ . ولم يتقرر في هذا التاريخ عمل لم يسلم بوقوعهِ اشد المورخين مضادة له . ومن الامور الثابتة ايضًا تفسيراته الموثرة واقواله المتعلقة باعماله . وقد قررها كثيرون من اكابر الرجال وافاضلهم الذين سمعوا احاديثه . وعند كتابة اخباره المتعلقة بزوجته جوزيفين نقرر حوادث تاريخية . والمظنون ان سافاري وهو الدوق دي روفيكو من اعرف الناس باراء نابوليون وافكاره الخصوصية . وقد قال ما ياتي عن افكار الامبراطور المتعلقة بطلاقها

قد خلق الناس الف خبر بشان الاسباب التي حملت الامبراطور نابوليون على قطع الرباطات التي ربطته منذ ١٥ سنة بامراة شاركته في حياتهِ في اشد حوادث زمانهِ المضطربة . وقد قال قوم ان سبب ذلك طمعة في ان يجعل لنفسهِ اتصال مصاهرة بعائلة ذات دم ملكي . وقد سر المنددون في نشر هذا الخبر والقول انه فضل انفاذ طمعهِ المذكور على جميع الامور . وهذا خطا مبين وقد اساء المنددون بالنسبة اليهِ كما يسيئون عند الكلام عن الذين يفوقون البشر . ومن اصح الاخبار انه لم يتكدر من شيء حياته بطولها كما تكدر من جرى تضحية امراة كانت موضوعًا لحبتهِ . حتى انه كان يفضل القيام باصعب الاعمال على هذا العمل الذي سيق اليهِ بالاسباب التي ساذكرها . ولم يعدل الراي العام في ما قاله عنه عندما لبس تاج الامبراطورية

فان الناس ظنوا ان سبب ذلك انما هو الطمع في المراتب الرفيعة . وهذا خطا . وقد ابنت ترددهُ الطويل عن احداث ذلك التغيير في نظام الحكومة ولم يكن يرغب في ان يغير ما ظهر للناس انهُ من اثبت الامور التي جاءَت الثورة الفرنسوية بها . وبعد ذلك كان يرجع بالامة الى قواعد الملكية ولم يهمل شيئًا مما ياول الى تثبيت النظامات التي تصون تلك القواعد . ومع ذلك جعل الاراء العصرية المتاخرة سائدة على العادات القديمة . حتى ان اختلاف الاراء لم يكن قادرًا على ان ياتي باضطراب بسبب نظام الحكومة عند نهاية دولتهِ . غير ان ذلك لم يكن كافيًا . فراى لزومًا لتعيين الوريث للمحافظة على ما كان قد انشاه ولمنع انتشاب الحروب الاهلية بعد موتهِ من جرى وقوع منازعة على الملك . لان اقل نزاع داخلي كافٍ لارجاع الشقاق الى بلادنا . وكان طمعهُ في ذلك محصورًا في رغبتهِ في تسليم اعمالهِ الى وريثهِ وترك دولة لوريث موسسة على اثار ما الكثيرة . وكان يعلم ان الحروب التي امسى محاطًا بها حياتهُ بطولها كانت ناشئة عن غيرة الملوك من قوتهِ وان المقصود الوحيد منها سقوطهُ شخصيًا لان بسقوطهِ تسقط تلك القوة العظيمة التي امست غير مستندة الى قوة الثورة التي ابطلها بنفسهِ ولم يكن لهُ اولاد . وكان للامبراطورة ولدان ولم يكن يقدر ان يعين احدهما وريثًا بدون تعريض نفسهِ لمشاكل كثيرة . ومع ذلك اظن انهُ لو كان ولداها وحيدين في عائلتهِ لفعل ما يجعل ابنها اوجين وريثهُ على انهُ صرف النظر عن ذلك لان اخوتهُ اقرب اليهِ منهُ . ولو جعلهُ وريثًا لهُ لا لقي شقاقًا نهاية ما يتمناهُ التخلص منهُ . وراى ايضًا انهُ في مركز يفتقر الى الحصول على سند قوي بحيث يكون للنظام الذي انشاهُ عضد عند ما تمس الحاجة ليخلصهُ من السقوط . وظن ايضًا ان المصاهرة تكون واسطة لقطع الحروب التي كان يتمنى ان ينهيها . فهذا هو الذي حملهُ على ان يقطع اتصالاً قديم العهد . وكان يرغب في الحصول على حليف قوي يحفظ الحالة التي انشاها في فرنسا لخيرها اكثر من رغبتهِ في ذلك مراعاة لصوالحهِ الخصوصية وطالما تامل في كيفية تبيين ذلك للامبراطورة زوجتهِ ومع ذلك تردد عن كشف افكارهِ لها . فانهُ كان يعلم رقة قلبها . وكان شفوقًا لا يقدر ان يستخف بذرف الدموع . انتهى .

اما الاديبات في فرنسا فتزعزت اساساتها بالثورة ولم يبقَ غير اثر ضعيف فيها من تعاليم سر الزواج المسيحي وعدم قبولهِ للتغيير . وقد قال تيرس ان الفرنسويين كانوا يحبون جوزيفين جدًّا فانها كانت جامعة بين الجودة والاتضاع والعظمة ومع ذلك كانوا يتمنون ان يتزوج الامبراطور امراة اخرى تلد اولادًا مع الاسف مراعاة لها وذلك انما هو للحصول على وريث يملك بعدهُ . ولم يكتفوا بان يرغبوا في ذلك ولكنهم اظهروا رغبتهم . انتهى . فعرف نابوليون بميل الامة من هذا القبيل فدعا اليهِ كامباسير الوزير واخبرهُ بما كان قد صمم عليهِ . وابان لهُ الاسباب التي حملتهُ عليهِ ووصف الكدر الذي يشعر بهِ اذا بات ملتزمًا بان يراعي ضروريات الاحوال ويفعل ما يضاد ميلهُ . وقال انهُ مصمم على ان يتمم ذلك تتميمًا موافقًا كل الموافقة لجوزيفين ودالاً على شدة حبهِ لها . وانهُ لا يرغب في اجراء شيء ينشاء عنهُ احتقار لها او ذل بل ان يقطع رباطات الزواج باختيارهِ واختيارها مراعاة لصوالح الامبراطورية . وان يعين لها قصرًا في باريز مع قصر اخر خارجها مع معاش قدرهُ ثلثة ملايين فرنك وان يكون لها المركز الاول بين اعضاء العائلة المالكة خلا الامبراطورة واحب ان ابقيها على الدوام بالقرب مني لتكون كاصدق اصدقاءي واحبهم عندي

وبعد برهة حل اليوم الذي عين لان يبلغ هذا الخبر المكدر الثقيل الى جوزيفين . وكان اخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٠٩ . وكانت قد سمعت باخبار متعلقة بذلك منذ برهة طويلة فملأت قلبها بالحزن والكآبة . وكانت مع نابوليون في فونتينبلو . والظاهر ان انتظار حلول زمان انفصالهما جعل كل شيء في القصر مظلمًا . فان الضيوف كانوا قد خرجوا منه . وكانت رياح الشتاء الغير المنعشة تهب وتميل باشجار الغابة الساقطة اوراقها . وصرفت جوزيفين الصباح في خدرها تذرف دموعها . وكانت شفقة نابوليون وحنو قلبه تمنعانه عن ان ياتي مخدع زوجته الحزينة المظلومة . فصرف الصباح ايضًا في مكتبه . والتقيا عند مناولة الطعام الظهر . فجلسا صامتين واكلا بدون ان ينظر احدهما الى الاخر وكان الخدم ياتون بطعام بعد طعام بدون ان ياكلا شيئًا منه . وكان اصفرار وجه كل منهما يعرب عن كدر قلبيهما . وجلست جوزيفين بدون تحرك كانها صنم من حجر . فارتبك نابوليون وبدون انتباه ضرب القدح بالسكين علامة لانتهاء مناولة الطعام فخرج الخدم فقفل الباب واعتزل بها ودنا منها وهو اصفر كالموتى وفرائصه مرتعدة وامسك يدها ووضعها فوق قلبه وقال بصوت مرتجف يا جوزيفين يا جوزيفيني الجيدة انت تعلمين بشدة حبي لك . والدقائق القليلة السعيدة التي صرفتها في العالم هي بواسطتك . فيا جوزيفين ان نصيبي متغلب على ارادتي واشد عواطفي لابد من ان تضحى لما فيه خير فرنسا . انتهى . وكانت منتظرة استماع هذا الخبر المكدر القاسي ومع ذلك جرح قلبها الجيد الحسب فسقطت على الارض غائبة عن الصواب . فخاف وفتح الباب بسرعة ودعا من يسعفه فجاء الكونت دي بيومون وحملها هو والامبراطور الى الطبقة العليا ودخلا بها مخدعها فكانت تقول وهي محمولة على غير انتباه اه لا لا انك لا تقدر على ذلك . انك فعلاً لا ترغب في قتلي . فاضطرب نابوليون جدًا فالقاها على فراشها وقرع الجرس لتاتي خادماتها ووقف قبالتها مكدرًا مشغل البال وعندما رآها قد اخذت في الرجوع الى نفسها ذهب الى مخدعه واخذ يتمشى فيه بكدر وحزن الى ان اصبح الصباح وكان يصف همه وحزنه بحرية غير مبالٍ بمن كان في المخدع . فقال وهو يرتجف والادمع قد ملأت عينيه وهو يتمشى بقلق ويقف بين جملة وجملة ان صوالح فرنسا ونصيبي قد سلبت قلبي . والطلاق قد امسى من واجباتي الضرورية فلا ينبغي ان ارجع عنه . على ان ما رايته قد جرح قلبي وفتت كبدي . وكان ينبغي ان نكون قد هيأنا جوزيفين لاستماع هذا الخبر بواسطة هورتانس . وقد اخبرتها بالخبر المحزن الذي يلزمنا بان ننفصل . وقد تكدر قلبي . وكنت ظانًا انها اشد تجلدًا . ولم اكن انتظر ان ارى من ويلها ما رايت .

وكان في كل ساعة من ساعات الليل ياتي الى امام باب مخدعها يسال عن حالها . وكانت هورتانس المحبة مع امها وقالت لنابوليون بكلام احترامي لا يخلو من التبكيت ان امها تنزل عن العرش كما استوت عليه اطاعة لارادته . وان اولادها يرتضون ان يبعدوا عن انفسهم عظمة لم تجعلهم سعداء ليذهبوا بسرور ويخصصوا حياتهم لتعزية اشد الامهات حنوًا وشفقة . انتهى . وعندما سمع ذلك امسى غير قادر على ان يضبط نفسه فبكى بكاء شديدًا ووصف حزنه واخذ يردد في افكاره الضروريات السياسية التي كانت تحمله على ان يطلق امراته . فقال لهورتانس لا تتركيني بل ابقي معي انت واوجين واسعفاني في تعزية امكما

(ستاتي بقيته)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ولا مناص قال قد رايت من اللازم ان اكتب الى فاتنة تحريرًا بامضاء فؤاد فيكون تمهيدًا لالقاء الخلاف والنزاع بينهما وقد دفعت لمن قلد الخط التحريرين. قال مراد اطلعني على التحرير . قال له خذ واقراهُ . فقراهُ وهذه هي صورتهُ

يافاتنتي . ياحبذا لو كان حاضرنا كماضينا فان لذة غرامك قد فاقت عندي كل لذة وطيب هواك قد طيب نفسي في كل حال . ولكن الثبات في الدنيا محال . وانت اعلم الناس بما في فؤادي من الوجد ونار الشوق ولكنني لست باعلمهم بما في قلبك . هذا وقد حدثني قلبي بان البعاد قد برد ما عندك بل قد طمحت عينك الى غيري والهتك ملاهي السفر والبلدان الاجنبية عن غرام قد كوى كبدي ووهي به جلدي فاعذريني اذا ابنت ما في الفؤاد وطلبت اليك ان تاتي بشاهد يشهد بصحة حبك وصفاء باطنك وقد جعلت عتابي واسطة لجلاء القلوب فصرحي بما عندك بحسب المطلوب واستودعك الله سبحانهُ وتعالى طالبًا اليهِ ان يردك الى الاوطان سالمة وان يزيدك نعمًا وحظًا ما غردت الاطيار على الاغصان

(الامضا) فؤاد

فلما قرا مراد هذا الكتاب قال له ما هو المقصود من هذا العتاب وماذا ينشا عن هذه المخابرة . قال لقد كتبت جواب هذا التحرير وهو كافٍ لان يبين لك المقصود فقرأ خطابًا صادرًا من فاتنة الى فؤاد مقابلة للخطاب المذكور وهو

يافؤادي . ياحبذا لو كان فؤادي على ما كان عليهِ فقد طويت ايامًا اطول من ايام الصيام بدون ان يرد اليّ منك خبر ولا اعلام . فما عجبت اذ عرفت ما انطوت عليهِ قلوب الرجال من الميل الى مداواة الحال بالحال . وقد رايت انقطاع حبال المخابرات الغرامية بيننا عاقبة اتصال حبال العشق مع من جعلتها بدلاً عني ولم يخطر لي ببال ان فؤادي يكون لسواي فؤادًا . والريا ممقوت عندي فاقول ان حبي قد بردت جمراتهُ وقلبي قد سكنت خفقاتهُ . ولما سمعت في الوطن عن اعمالك سيثبت بدون ريب بافعالك فاعذرني بهذا الكلام ولا ترشقني بسهام الملام اذا قلت ان فؤادي قد استسقى سواك . وقد وجد في ساحة حب غيرك اكثر مما وجد في نداك . والسلام ختام

(الامضا) فاتنة

قال مراد خذ هذا هو جواب فاتنة على تحرير فؤاد الاول

يافؤاد افندي . الظاهر ان بين القلوب اتصالاً وان فصلت الاجسام بالبعد وقد شعرت ببرود الحب . وابي قلبي ان يجيب دعوات كان يطير فرحًا عند استماعها بل كنت اشعر انهُ يغور بها في الاحشا . فقرعت ابوابهُ كما قرعت انت ابواب قلبك فما من مجيب . وما احسن ما يقال من ان البعاد ممكن الحب

فما الصد بعد الفصل شاني ولا الجفا بعد الوفا ديدني
على انني اعلم ان للقلوب مكالمات عن بعد فتحدث
اصحابها بالواقع . وقد اقتصرت على هذا القدر لانه ما
الفائدة من التطويل والسلام ختام

(الامضا) فاتنة

ثم قال له خذ هذا جواب فواد على تحرير فاتنة

يا ايتها الخاتون فاتنة . قد صدق من قال لا تركنن
الى النساء ولا تثقن بعهودهن الى اخره . وقد طالما
ظننت نفسي في هواك سعيدًا . فبليت به بالشقاء
ونكث العهود . ولو لم ارَ منك قبل سفرك ما دل على
ضعف الحب في قلبك والميل الى غيري لما صدقت
بان فاتنة هي التي قد اختارت في الهوى التقلب
والتبديل . ولا اتاسف على ما قد صرفت من الزمان
في الهيام بك واحييت من الليالي في سبيل غرامك
لان نقض ما بنيت قد وسع دائرة اختباري وابان
لي ما كنت اجهل من اعمال جنسك . فبت استقبح
ما كنت استحسن واستحل ما كنت احرم . والغرام قبل
هذا الاختبار داء عضال مقيم مقعد يحلو لصاحبه
عذابه وشقاؤه . لانه يجعل الوهم عنده حقيقة فاين
حالتي وانت منتهى املي من حالتي وقد كشف لي الزمان
عن احوالك . فلا ابالغ في التشنيع واللوم والتنديد
بل اكتفي بنوال الحرية بعد العبودية وبحل قيود
كانت في عيني ذهبية فامست بفعالك اثقل الاغلال .
وشان العاقل في كل حال ان يتمنى للاخرين الراحة
والتوفيق . ولاسيما اذا كان ذلك لا يضر به ولا يستخدم
لتنكيسه وتضعيفه ونكايته . فطيبي عيشًا وقري عينًا
و بيضي واصفري في حمى قد اخترته لنفسك واستودعك
الله طالبًا اليه تعالى ان يردك سالمة الى بلادك فائزة
بما تصبو اليه نفسك وهو السميع المجيب

(الامضا) فواد

وبعد ان فرغ مراد من قراءته نظر الى صابر
طالبًا التوضيح والتفسير فقال له الم ترَ المقصود من
هذه المكاتبات . قال بلى اما هو القاء النفور بينهما
لابعاد قلب كل منهما عن قلب الاخر وقطع حبال
غرامهما . قال بلى بعينه فان الوسائط التي اتخذناها
تقطع عن كل منهما تحريرات الاخر الحقيقية فتاخذ
هذه بالورود اليهما و بعد ان يتم ابعاد كل منهما عن
الاخر في الحب تسافر انت فتفوز بامتلاك قلبها
بالملاطفة والكرم والاحسان الى الفقراء والتظاهر
بالتقوى والامتناع عن الافراط في شرب المسكرات وذم
الكذب والخداع والنميمة والكبرياء والادعاء وغير ذلك .
فان فعلت تنل منها الالتفات وتسطو على عواطفها
فتملك قلبها ولبها وابوها يميل اليك ويرغب في
مصاهرتك فلا تعود الا بعد الاقتران بها ولو مست
الحاجة الى ذهاب امها واخيها . فتبقى في البلاد الاجنبية
سنة واذا وقفت بعد رجوعك على هذه الحيل بعد
ان تكون قد صارت زوجة لك فلا تبالي بها واذا
شئت فقل ان هذا مما لم اسمع به ولا علمت بشيء
منه فاقر انا بانه فعلي بامل الحصول عليها فتخلص
نفسك من هذا الشين وتعيش سعيدًا مرتاحًا وقد
جمعت من الدنيا مالها وجمالها فيبقى فواد ذليلاً منكسر
القلب وهذا جزاء من يناظر من كان اغنى منه . فشكره
ووهبه مبلغًا وافرًا وقال له ان مكافاتك ان فزنا
بالمطلوب لا تكون مما يستخف به فافعل ما بدا لك
قرير العين مطمئن البال واعلم انه بعد اقتراني بفاتنة
مالكة الفواد اوجه كل اهتمامي في التوفيق بينك
وبين التي تظاهرت بحبها فانها جميلة لطيفة وقد
سلبت لبك لا محالة . وتدبير امورك بحيث تستقيم ماليًا
منوط بي فلا تهتم به والناس لا يعرفون حقيقة احوالك
المالية فان ظواهرك تدل على استنادك الى ثروة
عظيمة فهيا بنا لتناول الطعام ومامن امر عسير على
من كان عاقلاً حاذقًا مثلك

الفصل السادس

ولم تشعر فاتنة بشدة حبها لفواد وهيامها به الا بعد ان صرفت يومين بدون الاجتماع به واملِ اللقا ليس بقريب فاثقال السفر بحرًا وتغيير كيفية المعيشة والاجتماع بكثيرين من المسافرين والتفرج على بلاد جديدة وغير ذلك لم تسلّيها ولا اضعفت نيران الشوق والوجد فاذا نامت كانت كمن توسد شوك القتاد . الى ان تمضي ساعة او ساعتان بعد نصف الليل . فكانت تفرغ جهدها في ان تتصوره وتتذكر كلامه ووداعه . فتقرر عندها ان غرامها على البعد يظهر بجملته وقوته وان القرب لا يكون واسطة لظهوره على ما هو عليه . والحاصل انها باتت في الفراق كالعاشقة الولهانة التي نصيبها من معشوقها الصد والنفور . وقالت في نفسها تكرارًا طالما لمت الذين يجعلون الحب بلوى لانفسهم فوجدت بعد ان ذقت فراقًا وليس صدًّا ان الغرام مع البعد بلية دهيا فكيف اذا تاججت ناره بالقرب وهو كالبعد بامتناع المحبوب او اقلقه بحجب مناظر فما اصدق ما قاله ابو الطيب المتنبي

وعذلت اهل العشق حتى ذقته
فعجبت كيف يموت من لا يعشق

ولولا فوائد تغيير الهواء والانتقال لنحل جسمها وضعفت قوتها وظهر للهوى اثر بيّن في وجهها فضلاً عما كان قد ظهر عند حدوث ما حدث بسبب دخول فواد حبيبها بيت المراة العاهرة . ورأى والدها في اعمالها وحركاتها وسمع من اقوالها ما دله على فرط ضجرها وميلها الى الرجوع الى الاوطان وقال في نفسه ان ذلك ليس الا وحشة ناشئة عن تغربها وتغيير كيفية معيشتها فاخذ يلاطفها ويسليها ويعدها بالتفرج على امور كثيرة مهمة فكانت تتكلف السرور والبشاشة وتشكره على الاعتناء بها وتقول له انه لا بد من ان يقع الانسان في وحشة في السفرة الاولى . وكان المسافرون بها يغلون في اكرامها واحترامها لما راوا من جمالها وتهذيبها وتعقلها . وذكر ابوها مرادًا مرات كثيرة واثنى عليه وفضله على فواد . وكان ذلك يزيدها حزنًا وغمًّا وهمًّا . فان قلبها كان قد بات اسير ذلك الفتى الصادق الذي كان متجملاً بافضل الصفات متزينًا باحلى حلى الاداب والاستقامة . ولم يكن يخطر لها ببال ولا لحبها البعيد عنها بان رجلاً شريرًا كصابر يستخدم اموال مراد التي انعم بها الله عليه لينفقها في سبيل مرضاته ونفع الناس قد شرع في بذلها في سبيل القاء الفساد بين حبيبين قد تعاهدا وتواعدا واصبحا ينتظران بفروغ صبر الزمان الذي يصيران فيه زوجًا وزوجة لا يفرقهما غير الموت . فكانت تلك الفتاة المنكودة الحظ تطوي الايام بكدر وضجر منتظرة ذلك اليوم السعيد الذي تلتقي فيه بما كانت تحسب النور بدونه ظلامًا والعالم سجنًا والافراح اكدارًا . ومن يا ترى يقدر ان يتصور حالتها عند ما فتحت تحريرًا عرفت من خط عنوانه انه من ذلك الحبيب ففتحته بيد مرتجفة وقلب خفوق وقد جرى الدم باردًا في عروقها والقت بصرها عليه بانتظار كلام احلى من الشهد فيه اثر لهيب قلب العاشق الولهان الذي بات مفصولاً عنها بجبال وبحار فرات عوضًا عن ذلك تلك الكلمات الدالة على برود الحب ووقوع الشكوك وابتعاد القلوب . فلم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء عند قراتها فانسكبت دموع غزيرة على خديها الاحمرين كانها لؤلؤ منثور على صحن لونه كلون الشفق وتنهدت تنهدات متوالية وشكت وتحسرت وقالت في نفسها ما امر الحب وما احلاه فهو كالشهد اذا حف بالتوفيق وكالعلقم اذا تخللته الظنون والتهمات فالويل للعاشق المبتلى بالجاني الجفا والصد واللوم والطوبى له اذا جنى لذيذ اثمار

الأركان والثنا والتوفيق . ودخل ابوها عليها وفي يدها ذلك التحرير فارتعدت فرائصها لبوح دمعها بما كن في قلبها فتلاهُ موبخًا بلطف مراعاة للحالة التي راها عليها . فقالت لهُ لا تلمني وان شئت فاصير خلية لا تبالي بشيء على ان القلب قد يتغلب على الجلد والتعقل فلا تنددني فان ما تراهُ هو على غير اختياري فاطلب اليك ان تعذرني وتعفو عن ضعفي . فاجابها معزيًا ومسليًا . وقال لها ان قصارى المرغوب ان لا تساقي بالعواطف الى سوء العواقب فما يحلو مبداهُ قد يصير كالعلقم منتهاه ولم تتعودي الكدر والحزن فيمرض جسمك وتسلب راحتك وسعادتك فاليكِ عن حب هذا الفتى واعلمي بان باطنهُ غير ظاهره وان الرياشا الذي خدع الناس ديدنهُ وفي السفر لا يهتم الانسان بامور كهذه بل يشغل نفسهُ بما هو متجرد لهُ فشكرتهُ واخذت تغسل وجهها فخرج من مخدعها . غير ان كلامهُ لم يبرد حرارة قلبها المحترق بنار الغرام ولا سيما لانهُ طعن في محبها بدون ان تكون قادرة ان تحامي عنهُ لانها كانت تخجل ان تفاتحهُ بخبر المراة العاهرة مع انها كانت عالمة ان ذلك هو الذي غيّر افكارهُ وبدل اعتبارهُ لفواد بالاحتقار . فخرجت الى قاعة الجلوس في منزل المسافرين مصممة على ان تكتب الى حبيبها مع البريد بعد ان ينام ابوها وتكلفت السرور وتظاهرت بالارتضاء وفي احشائها نار تتاجج وما اصعب تكلف الفرح في حالة الحزن والاضطراب

وبعد ان دخل ابوها مخدعهُ لينام دخلت مخدعها واخذت قلمًا لتجاوب على ذلك التحرير فراجعت قراءتهُ فانسكب دمعها وجددت احزانها واستمرت على تلك الحال نحو ساعة فتجلدت لحظة وامسكت القلم وكتبت . يا فوادي . فسقط من يدها قبل ان كتبت الكلمة الاخرى لان قلبها بات منكسرًا اذ رات ان الذي كانت تركن اليهِ كاركانها الى نفسها اتهمها اشر التهمات وجافاها عن بعد بغير ذنب عوضًا عن ان يشعر بما شعرت بهِ من شدة الشوق والوجد بعد ان فارقتهُ يومًا واحدًا فهذه غصات لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها وضيقات لا يدركها الا من بلي بمثلها . والعتب في هذه الظروف يتحول الى ذل ولا ياتي بالغيظ . وبالجملة نقول انها انقطعت عن الكتابة اكثر من عشرين مرة وسقطت قطرات من دمعها على ذلك الكتاب وهذه صورتهُ

يا فوادي ومهجتي ومنتهى املي . لولا خطك لما صدقت ان التحرير المبسوط امامي منك فانهُ ليس في قلبي ما يدل على وقوع كدر بيننا . وانت اعلم الناس بما عندي وكنت احسب نفسي اعرفهم بما عندك غير انهُ قد خاب املي فما اصعب خيبة الامل . وقد طالما تمنيت ان اكون معك بخسارة كل ما قد رايت وقلت ان سعادتي بهِ وليس بمجد ولا سرور ولا غبطة ولا ملذات فعالمي صحراء بدونك ونهاري ليل وراحتي همٌّ وقلق . وكنت منتظرة ورود ما يدل على تحرق من جرى البعاد وشوق ولوعة فجاءني عتاب امرّ من الصبر واصعب من الموت . والغرام الصحيح لا يكدر بما تكدر بهِ غرامك . والحب الصافي لا يلوم ويندد بدون اثبات والعاقل لا يصدق كلام الوشاة والعاذلين بدون فحص وبحث . فان كنت قد نسيتني فلا انساك وان كنت قد سلوت فلا اسلو . واعلم ان زائري طيفك وشغلي ذكرك واملي لقاك وعذابي بعادك وحياتي رضاك وموتي غيظك فلا تذبحني ظلمًا وعدوانًا ولا تجعل الظنون تتغلب على صفاء باطنك فاعذرني اذا قلت انني رايت في تحريرك افكار غيرك فمنّ عليَّ بافكارك . وتيقن بان كل يوم في البعد سنة . وترى لاضطرابي وقلقي وتحرقي اثرًا في خطي ولولا الدموع التي سقطت على تحريري لاحرقتهُ زفرتي . يا مهجتي لقد عذبتني فاسامحك وقد اقلقتني فاطلب

الى الله ان يرتح با لك. فيا اصعب تلاوة اللوم والتوبيخ بعد فروغ الصبر من انتظار بث العواطف وادلة الحب . انت بعيد عني ولكن قلبي بين يديك وحياتي لك فلا تجافيني وختام كلامي تحيات اذكى من نفح الخزام وسلام يتضوع منه العنبر والمسك واني لكَ الى المات حبيبة صادقة

(الامضا) فائنة

ولم تنس كثرة الاشغال فوادًا حبيبته اللطيفة البعيدة عنه فانه طالما تفكر فيها وجالس طيفها وهام بهواها وتلذذ بذكراها وتمنى القرب منها . وكان يفرغ جهدهُ لنهي اشغاله بسرعة بامل السفر ايضًا للاجتماع بها . وكان يعد الايام كمن ينتظر الوصول الى امر خطير عظيم و يسر بمرورها . وقرر ذلك الفراق في عقله ان غرامه اشد غرام وسعادته متوقفة على تلك الفتاة الجميلة المتعقلة. فصمم على ان يقترن بها عند سنوح الفرصة الاولى واستثقل الحب مع احتمال مرارة الشوق ومرارة الوجد واذى الهيام ولوعة الفراق فحرر اليها تحريرات طويلة باثًا ما عنده من الحب والهيام غيرانه كان يرسلها معنونة بالعنوان الذي عينه صابر بتحريره المزوّر المذكور فلم تصل اليها . وفي ذات يوم خرج من المدينة التي كان فيها قاصدًا بساتينها والانفراد ليوجه كل قواهُ الى محبوبته البعيدة . فكان صفاء الجوّ يذكرهُ بصفاء باطنها واحمرار الغسق بحمرة خديها والنسيم اللطيف الحامل طيب الزهور باطيابه نكهتها وحفيف اوراق الاشجار وتغريد الطيور بتكلمها ماشية ولانوايها حفيف لطيف والماء الزلال الجاري بماء عينيها والحصى البيضاء اللامعة فيه بشنب اسنانها الدرية وميل الاغصان بميل قوامها وتبسم الزهور بتبسمات ثغرها اللطيف و بالجملة فقد وجد لكل شيء جميل في البقعة الزاهرة الزاهية التي كان فيها مشابهًا لتلك المحبوبة العيناء الهيفاء فقال في نفسهِ ان هذه اجمع مع غاية الجد والثروة لا توازي الاجتماع بفائنة فوادي ولبي ساعة فيا حبذا دار هي فيها وحبذا يوم نجتمع فيهِ. وقوّت فيهِ تلك المناظر البهية عواطف الحب وعناصر الغرام وزادت نيران الوجد اضرامًا فوهى جلدهُ وفرغت جعبة صبرهِ ومع ذلك سرَّ بذكراها وطرب ورجع مترنمًا فرحًا منتظرًا ورود تحرير منها فقبل ان تناول الطعام تناول من الخادم تحريرًا عرف خطها في عنوانهِ فشعر عند استلامهِ بما يشعر به العاشق عند ملاقاة المعشوق بعد ان تطول ايام الفراق . فعرف انهُ ستبدو في وجههِ لوائح تدل على تاثيرات عواطفهِ فدخل مخدعهُ واشعل مصباحًا وفض الختام واخذ يقرا بقلب خفوق وفرائص مرتعدة فان مواصلات الملوك اقل تاثيرًا من مواصلات العاشقين وهم في تلك الظروف . ومن يا ترى يقدر ان يصف كدرهُ واضطرابهُ وقلقهُ واشغال بالهِ وتبلبل بلبالهِ عند ما راى ان شيطان الظنون الظالم قد احدث تغييرًا في قلب محبوبتهِ وبدل صفاء الغرام باكدار الغيرة والشكوك فتبدلت سعادته بالشقاء وراحته بالقلق وحلاوة عيشهِ بالمرارة فكانها جبلته جبلة جديدة فاخذت فوادًا المرتاح العاقل وجاءت بفواد مضطرب اضطراب الجنون . ولا يظلم الانسان ما لم يفقد حاسيات الانسانية فان كلمة قد تبدل الراحة بالعناء وما اردا الحكام والقضاة الذين يغوصون بالرشوة والغرض ويخربون بيوتًا و يسلبون الراحة باعمالهم المعوجة . فتزويرات صابر القت بالبلية والحزن فتاةً وفتىً قد البسهما الله من الفخر حلى الفضل والجمال . فضاق صدر فواد عندما راى بتحرير محبوبته ما دل على تكدير صافي كاس الحب ومع ذلك قال في نفسهِ ان الماء يصفو بالتكرار فسأكتبُ اليها بما يدل على المحافظة على العهود وشدة الحب فامحو تكديرات الحاسدين وازيل

تاثير كلام الحساد ولم يكن يخطر لي ببال ان فاتنة مع
ما هي عليه من التعقل والرزانة تصدق كلام المفسدين
وتنقاد الى اقوال الحاسدين . وعدل عن مناولة
الطعام انفد القابلية بتبلبل البلبال فتناول قرطاساً
وقلماً واخذ يكتب ما صورته

يا فاتنتي وما لكتي ونهاية املي ونور سبيلي وسلوة
فؤادي . هل فعل فيكِ الهجران ما فعل فيَّ الفراق
وهل جليسكِ طيفي كما ان طيفكِ انيسي وسلوتي .
ألم يخبركِ قلبكِ بما عندي من الشوق والوجد
او لم يحدثكِ فؤادكِ القريب بهيام فؤادكِ البعيد .
اما انا فكما علمتِ مقيم على عهدكِ في السراء والضراء
محافظ على وعدي في القرب والبعد . لا يعرف الغرام
الا بالتجارب ولا تدرك قوة القلوب الا بتسلطها على
العقول بالفراق والصد . والسلوان فيهما محصور
بذكرى الحبيب فيما يشابهكِ من ابتسام الزهور وميل
الاغصان وحفيف الاوراق وصفا الجو فما اجمل ما
خلق الله وانتِ اجمل خلائقه فلا تقر لي عين ولا
تطيب لي نفس الا بالقرب منكِ او بامل قربه .
واعجب من نفسي فانها لا ترى نوراً غير نوركِ ولا
حلاوة الا حلاوتكِ فشخصكِ نصب عيني وصوتكِ
يقرع اذني وقوامكِ يميل امامي فقد توقدت تصوراتي
فصارت قادرة على ان تريني اياكِ وبيننا مئات من
الاميال بل الوف . فانتِ عين العين وقلب القلب
وخراب بيوت الاكدار وعمران قصور الملذات
والسعادة . وقد ترنمت بوصفكِ حتى مال القلم الى
التسجيع فكرهت نفسي التقييد بغير سلاسل هواكِ
ورغب في ان يكون الكلام قالب المعاني لاستيفاء
وصف معانيكِ وعدلت عن سبيل الاقدمين الذين
كانوا يحبون طنطنة القوافي . وقد هممت مراراً ان
اخرج من البلاد طالباً لقائكِ وقاصداً السعادة في
ندائكِ غير ان اشغال الدنيا قد قيدتني فالعبد
عبدكِ ولولاهُ لما اشغلتني حطام الدنيا عن راحتي .
فان عاتبتِ يحلو لي استماع عتابكِ وان لمتِ فلومكِ
عندي كمدح المادحين وان بالغتِ في التنديد
ابالغ في الحب والتكريم وقد اطلت الكلام وما اعربت
عن اصغر جزء مما في الفؤاد فلا تهجري وانصفي
بالحكم فانت الخصم والحكم فلا اعاتبكِ بل اقول
ان قلبي ابيض والباطن صافٍ فتحكمي واختم كلامي
بتحيات ذكية خالصة وسلام كنفح الطيب لسيدي
والدكِ وارجوكِ ان لا تنسي من قد قيد نفسه بحبكِ
وجعلكِ لفؤادهِ

(الامضا) فؤاد

ولو وصل التحريران المذكوران الى العاشقين
وكل منهما معشوق الاخر لتخلصا من اكدار واحزان
وتحرُّق وتوجع وقلق وارق غير ان يدَ المفسد اوقفتهما
في الطريق ومنعت وصولهما وبدلتهما بتحريرات اخرى
فيها عتاب ولوم ونكث عهود ونقض وعود ومشاركة
في الحب فاين هذا من ذاك وكتب كل منهما تحريرهُ
وهو متيقن بانه يجلو صدأ قلب رفيقه ويأتي بصفاء
خاطره وزوال عتابه . فورد تحرير فاتنة الى يد
صابر وتحرير فؤاد الفي في البريد معنوناً بعنوان لا
يسال احد عنه . فاخذهُ وسار الى مراد ضاحكاً
وهو يقول انظر العواطف والغرام والوجد والهيام
والشوق والعتا والوعود والعهود فالظاهر ان فؤاداً
قد فتن فاتنتك اكثر مما فتنته ويا حبذا لو امكن
قراءة تحريراته . فماذا تقول في افساد غرام كهذا الغرام
قال له انه لا يقدر ان يقوم به غير شيطان فسر صابر
بهذا المدح وحسب التزوير والنفاق والفساد حذقاً
وفلاحاً لسبل المعاش فان فساد التربية كان قد قرر
في عقله ان المبالغة في الرياء والخبث والنفاق والخداع
تنشأ عن حسن التدبير وشدة الذكا وقوة العقل .

(ستأتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا نجيب البستاني)

ابراز الافكار يؤدي الى الاكدار

ان احد الاطبا كان مسافرًا في طريقهِ فوصل الى لفيف من الشوك في وسطهِ توت شامي ذو ثمر فاوقف جوادهُ ووقف على السرج وابتدأ يأكل من ثمار تلك التوتة و بينما هو كذلك قال في نفسهِ اذا جاء احد وقال للفرس ده فماذا يلم بي يا ترى ورفع صوتهُ فاجفلت فسقط على الشوك وتعذب كثيرًا

حسن التصرُّف في الامور

وجد ولد زنارًا فرآهُ صاحبهُ وطلبهُ منهُ فامتنع عن ان يعطيهُ اياهُ وادَّعى انهُ ملكهُ فافضى بهما الامر الى المرافعة عند حاكم بلدتهما . فامرهما على الفور ان يتمنطق كلٌّ منهما بطرف من طرفيهِ ففعلا فلما وصلا الى وسطهِ صرخ الحاكم بصوت عالٍ اتركاهُ فخاف الولد الذي لم يكن لهُ وتركهُ في الحال اما صاحبهُ فلم يتركهُ فقال الحاكم اعطوا ذاك واعطوا هذا نطاقه

حسن الجواب

ان السلطان سليمان لما كان ذاهبًا للاستيلاء على بعض الاماكن العاصية اتتهُ امرأة وقالت لهُ انهُ سُرق ثور من بيتها في الليل . فقال لها السلطان لو كنتِ متيقظة حتى التيقظ لما سُرق . فقالت لهُ ان تيقظ جلالتكم على رعاياها وسهرها على ما يلم بها من النوائب جعلاني ان استغرق في النوم على فراش الطمانينة غير متيقظة فاعجبهُ حسن جوابها وامر الوزير بمجازاتها

ابن آوى والغراب

وقف غراب على غصن شجرة وفي منقارهِ جبنة فرآهُ ابن اوى عن بعد فاسرع الى ظل تلك الشجرة واخذ في اطناب المديح في حسن ريش الغراب وزاد على ذلك قائلاً لهُ لو كان صوتك جميلاً نظير ريشك لدعوتك سلطانًا على الطيور فافتخر واراد ان يسمع ابن اوى جمال صوتهِ فما لبث ان فتح منقارهُ حتى سقطت الجبنة منهُ فابتدرها حالاً ابن اوى ومضى في سبيلهِ

الطمع

وقف كلب في فمهِ قطعة لحم على حافة بركة فرأى خيالهُ في الماء فظنهُ كلبًا اخر في فمهِ لحمة فافلت اللحمة من فمهِ ووثب الى البركة قاصدًا اخذها منهُ فلم يجد شيئًا فرجع خاسرًا وهكذا الطمع يضر ولا ينفع

حسن التورية

فيما كان فيلسوف مارًّا في احد الشوارع حانت منهُ التفاتة فرأى مكتوبًا على باب بيت من بيوت ذلك الشارع باحرف كبيرة لا يدخل هذا الباب من كان ذا صورة شنيعة فقال من اين يا ترى يدخل صاحب هذا البيت

النحة في محلها

قيل دخل شريك بن الاعور على معاوية وكان دميمًا فقال لهُ معاوية انك لدميم والجميل خير من الدميم وانك لشريك وما لله من شريك وان اباك لاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سدت قومك . فقال شريك انك معاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن أُمية وما أُمية الا أَمة صُغرت فكيف صرت امير المومنين

الجنان

الجزء السادس

عن ١٥ آذار (مارس) (وزع في ١٨ اذار) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان تقلبات المسالة الشرقية والصعوبات التي حالت دونها ودون بلوغ المرغوب دلائل اهميتها وخوف الدول الاوربية من عواقبها فنرى جيوش القتال واقفًا بعضها قبالة البعض الاخر واقلام السياسة في نزال يعرب عن قلق الذين في ايديهم اعنة الامور وعلى عواتقهم مسئولية الاجراآت وقد امسى العالم اجمع حتى رجال السياسة انفسهم يجهرون في فيافٍ مظلمة فيجهلون ما وراءهم وما امامهم وحواليهم من غايات الدول وميلها ما يزيد سبلهم صعوبة ويكثر الخاطر المحدقة بهم فبات العالم في قلق واختلفت الاراء فمن الناس من قال ان السلام ثابت الاركان ومنهم من قال ان القتال عند الابواب فلا بد من ان نسمع بتصادم الجيوش وحدوث انقلابات لم يرَ مثلها العالم بعد سقوط الامبراطورية الفرنسوية الاولى وقد اسند كل منهم مقاله الى ادلة وشواهد لا يستخف بها حتى بات من الصواب ان يمتنع الانسان عن ان يبرم رايًا قاطعًا وقد اجمع الناس على ان موانع نهي هذه الاحوال المقلقة كانت تاتي من حيث لا ينتظر اتيانها فان القوم حتى اعضا المؤتمر انفسهم لم يكن يخطر لهم ببال ان العثمانيين يسدون اذانهم عن استماع مشورات دول اوربا كلها ولكنهم كانوا يخافون ان تكون مباينة صوالح الدول علة لاختلافها فينشا عن ذلك ذهاب اتعاب الجمعية الدولية سدى فمالنا وللماضي بعد ان خرجنا منه وامسينا ننتظر عواقبه التي لا تزال محجوبة بستار الاستقبال. ومع ذلك نرى في الحال وفي الماضي ايضًا ما يبين لنا ما لا بد من الوصول اليه وهو اما اجرا قرار المؤتمر بالفعل واما محاربة روسيا في الحال واما التظاهر باجرائه والرجوع الى المتاعب التي قد عانيناها بعد برهة قصيرة وقد استصعبنا خسارة استقلالنا في الجهات الشمالية بانشاء لجنة اوربية للمناظرة على اعمالنا وعرضنا انفسنا لمخاطر حرب مخيفة مفضلين الموت في ميدان القتال على الموت بمرض السل ومع ذلك لا بد من ان نجري ما قد اشارت اوربا به متخلصين من اللجنة الملاحظة باعطاء ضمانة اخرى او بالحصول على فرصة كافية لاجراء النظامات الاساسية واظهار عدم الافتقار الى الضمانات ولولا تباين صوالح الدول الاوربية ولا سيما روسيا والنمسا وانكلترا ورغبة فرنسا وايطاليا في ثبوت السلام وميل المانيا الى صيانة النمسا لما راينا من تردد روسيا ما نرى وذهاب الجنرال اغناتيف سفير روسيا في الاستانة الخارج الان منها الى المانيا وانكلترا وفرنسا بعد ان جاء النمسا يدل على ان روسيا لا تزال في ارتياب من جهة سياسة الدول الاوربية وانها قد رات محلًا لمخابرات جديدة مهمة تستدعي ذهاب السفير المتكلم سياستها الشرقية الى قواعد اربع دول ليخابرها شفاهًا بها ونرى في ذلك ايضًا ما يدل على ان روسيا قد فتحت بابًا جديدًا للمسالة ولولا ذلك لما ذهب السفير المذكور الى انكلترا حال كون حكومتها قد اعلنت بصراحة انها لا ترتضي بان تقوم بسياسة اجبارية ورسمها كان

يخطر للبعض ببال ان روسيا تروم ان تفرغ جهدها في الظاهر في سبيل المحافظة على السلام بحيث تبين انها سيقت الى الحرب بمغايرات العثمانيين على غير رضاها فترفع لوم اللائمين عنها ولكن الاحوال تدل على غير ذلك فان الروسيين باتوا يعلمون ان الزمان الجاري ليس بالموافق لانفاذ مآربهم في العثمانيين وانه لابد من ان تكون للحرب احدى العاقبتين فالاولى ان تحارب وترجع اذا فازت او انكسرت بدون نوال ما يوازي مصاريفها ومشقاتها او ان تحارب وتلقي العالم في حرب عمومية طالما خفناها وقلنا ان التاهبات الجارية استعداد لها ومن يا ترى يعلم ماذا تكون عواقبها ويقدر ان يخمن مدتها فلا ريب في انها تكون الخطب الاعظم والويل الادهم فتقلقل اساسات ممالك وتقلب دولاً وتلقي العالم في عناء وشدة لم نرَ مثلها ولا يظن ان امبراطوراً متعقلاً محبًّا للسلام كالامبراطور اسكندر يرتضي بان يجعل ختام ملكه ينبوع انهر من الدماء وعلة خراب امم وهلاك شعوب وما قاله احد رجال سياسة انكلترا من انه اذا فتحت حرب يقتضي حل المسالة الشرقية حلاً يجعل اوربا مستامنة من جهة وقوعها في المشاكل الجارية مرة اخرى ولا يخفى ما يستفاد من هذا الكلام فمن واجباتنا نحن العثمانيين ان نصحو من سكرة صدّ ست دول لنتامل في العواقب فانه يسهل على الانسان ان يقول سافعل كذا وكذا ولكنه يصعب عليه ان يفعله ومصالحة السرب دليل صغير على ميل روسيا الى المحافظة على السلام اذا نال الذين ساعدتهم ما طلبت ان يعطى لهم في المؤتمر واذا عقد الصلح مع الجبل الاسود يكون دليلاً اعظم لانها لا تخاف عليه من هجوم العثمانيين قدر خوفها على السرب واذا صحّ ما قلناه من ان روسيا متاكدة بانها لا تنال بالحرب نفعاً كافياً تنال بالمصالحة التي يفوز السربيون والجبليون والهرسكيون والبوسنيون بها نهاية مارغبة فما هو مقصدها يا ترى في مساعدة المسيحيين في الشمال أ ما هو تقوية عناصر تقدر ان تخدمها عند مس الحاجة في التعدي على السلطنة العثمانية فاسعافها للكريت وتركها لها ولليونان الذين اسعفوها وامدوها بالرجال والمهمات في النهاية بحيث عادت بخفي حنين وبات اليونان في فشل عظيم جعلهم اعداء لها ومضادين لسياستها اذ تقرر في عقولهم انها تستخدمهم لغاياتها وهي اضعاف العثمانيين واظهار عدم اقتدارهم على ضبط سلطنتهم وان ظلمهم يحمل رعاياهم على المجاهرة بالعصيان ثم تتخلى عنهم فمن اهمّ الامور عندها الان ان ينال الذين خدموها مكافاة فالسرب تكتفي بان لا تحمل عواقب انكسارها اي ان تتعدى وتحارب وتخرب وتنكسر وتُعامَل معاملة حكومة منتصرة والجبل الاسود لم ينكسر في الحرب فينال مكافاة وان كان لم يفز على الدولة العلية ولو طال القتال لحل به ما حلّ بالسرب بعد سنة او سنتين والهرسك والبوسنه كذلك ولا تقدر الامارتان المذكورتان ولا الولايات الثائرة ان تطعن بروسيا فانها اشارت عليها بالامتناع عن القتال في بادي الامر وسمحت لرجالها بان يمدوها بالرجال والمال ثم جمعت جيشاً جراراً وتهددتنا بالقتال اذا لم تقم حكومتنا بما يصلح الادارة في الولايات ولم نصالح الامارتين فوقع الخلاف على الضمانة فان جرى المطلوب فعلاً لا يبقى لزوم لها فتقدر روسيا ان ترجع قائلةً لقد نلت كل المرام ويزيد انقياد اهل الشمال اليها فهذه هي الامور التي تجعلنا في الحال نعلق الامل بالحصول على السلم ومع ذلك لا يقال انه قد زالت اسباب الخوف من الحرب ولا تزول الا بعد ان تصرف الجيوش الروسية كلها او اكثرها لانها ربما كانت تبقي عند الحدود جيشاً لئلا تنتزعه العثمانيين عند زوال الخطر فان

الناس قد اجمعوا بالنظر الى حالتنا الماضية على اننا نعد بفعل كلما يطلب الينا فعله ونحن في الضيق وعند الفرج نتوسد الملاهي والملذات ونتابط الكسل وندرع بغفلتنا وان شاء الله ونقول ما لنا وللغد يكفي كل يوم شره وقد علمنا الامل بان الحال هو غير الماضي والمامول اننا نقدر ان ناتي على ذلك بشواهد بعد زمان ليس بطويل ويقال ان البرنس بسمارك قد جاء بهذه الحال لانه راغب في اضرام نيران الفتنة في اوربا ليخلو له الجو بالنظر الى فرنسا فيبيض ويصفر وقد عظمت الجرائد الفرنسوية غايات المانيا العدوانية واتهمتها بمحاولة ضم الكرمبورج وهولاندا والولايات الالمانية التي لا تزال تابعة للنمسا ومن المؤكد ان البرنس بسمارك اقدر رجال اوربا على القيام بالمشروعات غير انه يرى صعوبات كثيرة دون نوال مرامه ومع ذلك لا بد من ان نعده من العناصر التي ربما كانت تروج العدوان ليس لاننا نعتقد فيه ذلك ولكن لان اكثر الناس قد اتهموه به ومن الناس من لا يصدق ان روسيا ترجع بعد ذلك التاهب وهكذا نرى ان الحالة في اوربا لا تزال على ما كانت عليه قبلاً غير ان ميل الدول اصبح اوضح ومرآة سياسة اوربا مفاوضات مجلس انكلترا العالي وقد قال الوزراء فيه انهم لا يزالون يعلقون املهم بثبوت السلام فيما حبذا اذا تساهلت حكومتنا بعد ان خرج مدحت باشا من الصدارة فانه كان اشد الوزراء مقاومة لاوربا

رسالة برقية

الاستانة في ٣ اذار . قد ارسل الامير ميلان امير السرب رسالة برقية ليثبت فيها شروط الصلح المعقودة مع الباب العالي

ومنها في ٣ منه . قد اجابت الدول على اعلان البرنس كورتشاكوف والمامول ثبوت السلام

باريز في ٤ منه . سيذهب الجنرال اغناتيف سفير روسيا في الاستانة الى برلين ولوندرا وباريز

لبنان

بعث مكاتب التيمس النمساوي بالرسالة البرقية الاتية في اواخر الماضي وترجمتها انه يرتاب في ارسال لبنان مبعوثين الى المجلس في الاستانة العلية . فانه بعد ان اعلن حضرة رستم باشا متصرفه النظامات الاساسية خابر روساء الطائفة المارونية وروساء الطائفة الدرزية ومجلس الادارة ودعاهم لينتخبوا مبعوثين للمجلس الذي يلتئم في الاستانة . فلم يرفضوا قطعيًا بل طلبوا فرصة للمشورة . ولما كان اهالي لبنان يركنون كل الاركان الى امتيازاتهم واستقلالهم الاداري كنا لا نستغرب ترددهم عن القيام بما ربما كان يمس تلك الحقوق ولا سيما لانهم لا يعرفون حق المعرفة اصول النظامات الاساسية والمجالس القضائية ومسئولية الوزارة اما استقلالهم الاداري فهو اوسع استقلال واعمالهم في ايديهم ونعذرهم اذا فضلوا الموجود المؤكد على الغير الموجود الغير المؤكد وان قطعنا النظر عن عدم اركان الشرقيين وكرههم للبدع والتغييرات والظاهر انهم خافوا من الاموال الاميرية . فانهم يوزعون اموالهم على انفسهم وعندهم ان المال المرتب قد تقرر الى الابد فلا يزاد . وربما كان ذلك غير صحيح ويصعب اثباته بصراحة من نظام لبنان (هو واضح) غير انه يصعب عليهم ان يخسروا التمتع به بدون ان يجهدوا انفسهم في ممانعته ومع ذلك الصلات الجارية بين المتصرف والباب العالي جيدة فلا يرتضي ان يكدرها بدون لزوم . فشاوروا القناصل الاجانب . فاكثرهم امتنع عن ان يشور ولكنه حاول ان يجعل الذين يستشيرهم يحرض الاهالي على ارسال مبعوثين . حتى ان الاهالي في لبنان لا يعترضون الان كما في الماضي على امر ارسالهم

فانهُ قيل للاعيان واصحاب النفوذ ان المجلس الاول للمبعوثين انما هو ابتدائي وانتخاب مبعوثين من لبنان لا يضر بامتيازهِ حال كونهِ من مصلحتهِ ان يكون لهُ من يدافع عن حقوقهِ ويراقب مجرى الاحوال اذا مست الحاجة الى ذلك . وانهُ اذا وجدوا ان امتيازاتهم في خطر يقدرون ان يخرجوا من المجلس لان حقوقهم ثابتة والدول قد ضمنتها . ولم يكن ذلك بدون تاثير في العقول غير انهُ لم يكفِ لان يحمل الاهالي في لبنان على انتخاب مبعوثين

كتابة المفاوضات

ذكر في التيمس نقلاً عن جريدة الكولون كازت الالمانية ان العثمانيين قد صادفوا صعوبات تحول دونهم ودون كتابة المفاوضات والخطب في اثناء جريها في مجلس المبعوثين . وقد حاولت الحكومة تعليم الخط المختصر الافرنجي لبعض الكتاب غير انهم وجدوا انهُ لا يوافق التركية . ثم خطر للقوم ببال ان يستخدموا كتابًا يكتبون بسرعة غير انهُ بعد ذلك قرر توفيق بك احد المامورين لحضرة الصدر الاعظم بانهُ قد اخترع آلة للكتابة بسرعة فارسل ما لا يوصفًا وطلب امتحانها . وقد قالت جريدة الاتحاد ان ذلك تم في ١٤ شباط (فبريه) ونجحت الالة وقبلتها الحضرة السلطانية غير ان جرائد اخرى قد تعرضت بالالة . انتهى

فاذا صح ذلك نفوز بالاطلاع على جميع الخطب التي تجري في مجلس المبعوثين والاعيان عند كلام الاعضاء واجوبة الوزراء كما هو جارٍ الان في انكلترا . وهذا من اعظم اسباب استقامة احوال مجلس المبعوثين وهو ضروري للامة لان كل اهالي مكان يحبون ان يقفوا على اعمال مبعوثيهم ليروا هل اقاموا بما فيهِ خير عمومي ولا سيما للولاية التي ارسلتهم واذا قصروا يلومونهم ولا يجددون انتخابهم . ولذلك نظن انهُ لا بد من ايجاد طريقة تمكن كتاب الجرائد وغيرهم من كتابة كلام الخطباء

خطاب اللورد دربي

قد خطب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا في المجلس العالي في اواخر شباط (فبريه) جوابًا على رئيس الحزب المضاد وهو الدوق اوف ارجل وقال في ذلك الخطاب ما ترجمتهُ

ان الدوق الكريم ابتدا بخطابهِ بما استاذنهُ بان اخالفهُ فيهِ . وقال ان الحكومة حاولت ان تقوم بامرين وهما اولاً اصلاح الادارة الداخلية في البلاد العثمانية والثاني المحافظة على سلام اوربا . واوافقهُ على ان ذلك كان اهم مقاصدنا غير انني اقدم الثاني على الاول . وقال اننا قد فشلنا في الامرين ولا ارغب ان اعيد ما قلتهُ منذ ايام قليلة لكنني اسال حضرتكم هل حل الزمان الموافق للحكم بذلك . هل يصح الان ان نقول ان اعمال المؤتمر ذهبت سدى . والمامول انهُ ما من احد يقدر ان يقول الان ان سلام اوربا قد بات مكدرًا ولا يقال انهُ لا ينشا عنهُ اصلاح في الادارة العثمانية . فالتغييرات والاصلاحات فيها لا تتم في يوم واحد . ولا يقدر احد ان يقول انهُ لم ينجح لان الحكومة العثمانية لم تعول على اجراء امر مخصوص ولا اعطت الضمانات المطلوبة فذلك لا يجعلنا نحكم بانها قدر فضت جميع الاصلاحات الداخلية . وقد قال انهُ ذهب سدى من جرى سببين احدهما السياسة التي اقامت انكلترا بها الى اب (اوغسطوس) والثاني تغيير تلك السياسة عندما عولت على امور جديدة . فيا ايها الامرا انني لست براغب في ان اشرع في التفصيلات ولكن اقول انني اجبت على ذلك عندما اعترض عليَّ اللورد كرانفيل . وقلت اننا لم نقل ما يجعل العثمانيين يظنون اننا سنحارب عنهم بل اعلنا في اذار (مارس) الماضي اننا نجري غير ذلك

فوايد الموتمر

قالت جريدة التيمس ان اللورد دربي الذي خطب ردّاً على الدوق اوف ارجل (في مجلس انكلترا العالي) امتاز عن المعترض عليهِ (هو الدوق) باقتدارهِ على الخروج من الكلام عن الماضي والشروع في الكلام عن الاستقبال . فحامى عن الحكومة رافعاً تهمات كثيرة قديمة لا لزوم لذكرها ولكن عندما اخذ في الكلام عن الموتمر تكلم عما هو اهم . وقد اصاب بما قالهُ من انهُ لا ينبغي ان نقول ان الموتمر قد ذهب سدى لانهُ قد جاء بتغييرات كثيرة . اما عنده فكان اولاً ليحافظ السلام في اوربا وثانياً لتحسين الادارة العثمانية . ولا نقدر ان نقول انهُ قد صار تكدير سلام اوربا . ومهما كان نفع الفرصة التي جاء بها لا بد من ان يعلق اصدقاء العثمانيين ومنهم الدول المتعصبة املهم بالحصول على شيء من الوعود الاصلاحية التي سمعوها في ظروف تضمن محاولة الباب العالي القيام بها . وقد تمكن اللورد دربي وزير خارجيتنا من ان يخبر المجلس بان حكومة انكلترا قد الحت على السرب والجبل الاسود بان تصالحا وأظهرت شدة لزوم ذلك وانهُ بعد ايام قليلة نظهر لاجتهاداتها تاثيرات في تلك الجهة . وقد ابان ذلك اللورد كل الامور التي يقدر المجلس والناس ان يقفوا عليها ومع ذلك امتازت المفاوضات في تلك الجلسة بخطاب بليغ خطبهُ اللورد سالسبوري (هو المنشور في هذا الجزء) وخطاب اخر خطبهُ اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول وفي هذه المرة كان كلام اللورد سالسبوري اوضح من كلامهِ في اليوم الاول من فتح المجلس . وما قالهُ عن رفض العثمانيين قرار الموتمر مما ينبغي ان يبلغ الى اصدقائهم في هذه البلاد وهو قد رأيت ان الناس قد تعجبوا مثلي من تصرف الباب العالي . وقد اتوا باسباب جيدة وغير اعتيادية كثيرة لتوضيحهِ . وعندي لا ريب في ان الاسباب التي حملتهم على رفض قرار الموتمر ما نشر للضرر بواسطة مشيرين غير مسئولين لا اعرفهم وهو ان قوة روسيا باتت ضعيفة وجيوشها باتت مريضاً وانها لم تنجح في جمعهِ ولذلك لا سبيل الى الخوف من الحرب . اما اللورد كرانفيل فخطب باعتدال واللورد بيكونزفيلد لم يخرج من دوائرهِ السابقة وانتهت المفاوضات وقد ظهرت بها بعض امور مهمة متعلقة بالماضي غير انها لم تزل شيئاً من الظلام الذي يحجب عنا الاستقبال

جيش روسيا

قد نشرت جريدة البوليتش كورسبوندانز الاخبار الاتية عن الجيش الروسي وثبتتها وهي

ان الجيش الروسي المجموع هو الان في ١٩ شباط (فبريه) مولف من عشرين قسماً من المشاة والجيش كلهُ منقسم الى ٤٨ فسماً منهم ٣٠ اقسام من الضيادة وهم ٨ اقسام و ٩ من الفرسان وهم ٣٠ و ١٢٠ صفاً من مدافع ميدان الحرب والافراس والجبال خلا مدافع الحصار المولفة من خمسماية مدفع عظيم . فهذه الجيوش هي خمس كل الجيوش الروسية ومنقسمة الان كما ياتي

في القوقاسوس تحت قيادة الجنرال لوريسا منيكوف قد تاهبت اربعة اقسام من المشاة لعبر الحدود وقسم من الصيادة وقسمان من الفرسان و ٤ فرق صغيرة من القوساق من قبيلة القوبان والتيريك و ٢٠ صفاً من مدافع ميدان الحرب ومدافع حصارية عددها ٢٥ مدفعاً . مجموع هذا الجيش ١١٥ الف رجل منهم ٩٥ الفاً من الذين يقاتلون فعلاً اي لا يشغلون بالمهمات او غير ذلك هذا خلا جنود الحراسة في الكنز الحربية وغيرها

من المدن وعددهم من ٤ الى ٥ الاف رجل .

اما الجيش المعد للدفاع عن ساحل البحر الاسود من كرتش الى اكرمان فهو تحت قيادة قائد مقاطعة اودسا العسكرية واسمه الجنرال سميكا وهو مولف من ٤ اقسام من المشاة وقسمين من الفرسان و ٣٨ صفاً من مدافع ميدان الحرب وجنود الحراسة في اكثر من ٥ اماكن ومجموع هذا الجيش مائة الف رجل منهم ٨٠ الفاً يقاتلون فعلاً .

اما في بسارابيا وهي بالاسم المكان الواقع بين حدود البغدان وملتقى طريق اودسا الحديدية فمقيم جيش الكراندوق نقولا شقيق امبراطور روسيا وهو مولف من اربعة اقسام مولفة من ٨ فرق من المشاة وفرقة من الصيادة واربعة اقسام من الفرسان و ١٣ فرقة صغيرة من القوساق خلا الذين هم ملحقون بالاقسام المختلفة و ٦٠ صفاً من مدافع ميدان القتال وثلثمائة مدفع حصار يزداد عددها حسب اللزوم ومعه قوارب متسعة لتستخدم عند عبر نهر الطونه ومعها فرقة من الملاحين للخدمة اذا جرت محاربات في النهر فمجموع هذا الجيش الجنوبي المقيم في بسارابيا مع خفره وملحقاته مائتا الف رجل منهم ١٥٠ الفاً من المقاتلين . وحراس الكراندوق مولفون من فرقتين صغيرتين من قوساق الحرس . وفي المكان الواقع بين كامنياك وبودولسكي وكيوفا الديير وفولتسكي جيش احتياطي لنجدة الجيش الجنوبي المذكور مولف من ٤ اقسام من المشاة وقسم من الصيادة وقسم من الفرسان . وهذه الجنود متاهبة وعددها كلها ٧٥ الف رجل منها ستون الف مقاتل . وقد اقيم جيش احتياطي من القوساق عدده عشرة الاف منه ٨ من المقاتلين . وفي المراكز فضلاً عن ذلك مائة الف رجل ليسدوا النقص الذي يطرا على الجيوش المجموعة المذكورة .

فيكون مجموع كل الجيوش الروسية المتاهبة للقتال الان ستمائة الف رجل وقد وصل نحو نصفهم الى الحدود منتظرين الامر للمسير .

رسالة مدحت باشا

قد نشرت جريدة الريبوبليك فرانسز الفرنسوية رسالة قالت انها هي التي بعث بها مدحت باشا الى الحضرة السلطانية قبل فصله ببرهة قصيرة . ومن يا ترى يظن انه لا يفصل بعد كتابة رسالة كهذه . غير انه قد جاء في الرسالات البرقية انها مزورة وقد نشرناها لنبين للناس ان اصحاب الغايات يزورون رسالات عظيمة ذات معان مرتبة ويجعلونها موافقة للظروف الموهومة فمن الواجب ان لا يصدق كل ما يطالعونه في الجرائد الافرنجية ولاسيما الغير المشهورة بل من الواجب ان ينتبهوا الى الجرائد التي ينقل عنها مثلاً هذه الرسالة منقولة عن التيمس غير ان التيمس نقلتها عن جريدة الريبوبليك فرانسز فينبغي ان نعتبر الجريدة الناشرة في الاصل وهذه ترجمتها

ان المقصود من اعلاننا النظامات الاساسية قطع حكم القصر المطلق ولنوقظ عظمتكم الى واجباتكم ونوقظ انفسنا الى واجباتنا ولنقبل المساواة التامة بين المسلمين والنصارى ولنشتغل بجد في سبيل اصلاح بلادنا . وقد نشرنا من الفرمانات والخطوط الهمايونية ما يكفي في ثلثين سنة . وكان نشرها في كل حال مرافقاً لحادث سياسي مهم . ولكن بعد زوال الخطر كنا ننسى الاسباب التي حملتنا على ان ننشرها . فلا تظنوا اننا اعلنا النظامات الاساسية لمجرد قفل المسالة الشرقية . فانني قد تكلمت عن الواجبات . ولا بد لذاتكم الشاهانية العالية من ان تعرف واجباتها قبل الجميع ليتمكن الذين حملوا مسئولية الادارة

من القيام بها . ثم من واجباتنا نحن الوزراء ان
نعرف واجباتنا . اني انه من الواجب
ان نبالغ عن الرياء والتملق اللذين سادا
اوبعمائة سنة . انني اعتبر ذاتكم الشاهانية وعائلتكم
السلطانية غير انني لا اقدر ان اجعل ذلك الاعتبار
سبباً لضرر صوالح وطني . فمسئوليتي عظيمة . واخاف
ضميري الذي يطلب الي ان اشتغل مراعاة لصالح
وطني . واخاف ذلك القادر الذي يحاسبني على اعمالي
فلا تخدعوا انفسكم من جهة معنى كلامي انني اخاف
توبيخات ضميري وتوبيخات السلطنة العثمانية .
ولا اخاف غير ذلك فالعثمانيون واجبات وقد اعترفوا
بها واقاموا باعبائها . فمن الواجب ان نقتدي بهم . ونحن
حكومة نظامية . فهل تعرفون معنى النظامات الاساسية .
ان الذي يجهل شيئاً من الواجب ان يفهمه . فلا اطيل
الكلام بهذا الشان وانا عالم باهمية المركز الذي قد
سلمتموني اياه . انني عثماني وفي مركز عال بين ابناء
وطني والواجبات التي ينبغي ان اتمها مزدوجة . فكما
اعترف بواجباتي كعثماني من الواجب ان اعترف
بها كذي منصب . فالعثماني الذي لا يتمم واجباته
بالنظر الى وطنه مسئول الى ضميره فقط ولكن الصدر
الاعظم مسئول الى ضميره والامة . انني احب ان
افتخر بمسئوليتي بالنظر الى الامة . وقد مضت تسعة
ايام ولم تزالوا لا تعترفون بما عرضته لكم . اي انكم لا
تعطون الفاعل الالات اللازمة للشغل . فالالات
التي اشتغل بها الان هي لخرب السلطنة وليس
لاصلاحها . ولذلك اتوسل ان يسلم منصبي الى غيري .

تحريراً في ٤ شباط (ففريه)

(الامضا) مدحت

فكل شيء في هذا التحرير يدل على انه مزور
حتى التاريخ ومع ذلك قد ساقت الغايات كاتبة الى
تزويره وادخاله الجرائد فلنتحذر من غايات كثيرين
من اهالي اوربا ولنستخدم قوة الادراك لتمييز الغث
من السمين من المنشورات . ولا نوقع انفسنا في
اضطراب من جرى خبر ككذب خبر مرض الحضرة
الشاهانية بالراس حال كون اسعار المالية وسائر
الاخبار لا تدل على وجود شيء مهم وقد ظهر كذبه
بالاخبار الاخيرة

السرب والجبل الاسود

قد نشرت جريدة الشمس رسالة واردة اليها من
مكاتبها النمساوي وترجمتها لا ينبغي ان نستخف
بالاجتهادات التي صرفتها الدول في السرب والجبل
الاسود لحمل حكومتي الامارتين على مصالحة العثمانيين
غير انه لا يخطر لاحد ببال انها جاءت بالمرغوب
بدون ان تكون روسيا متداخلة بما يرقي اسبابها تداخلاً
غير رسمي . فان الامارتين المذكورتين وروسيا
متحدة كل الاتحاد غير ان اتحادها غير رسمي حتى
ان المظنون اذا فحصت جميع قيودات نظارة الخارجية
الروسية ونظارة الخارجية السربية لا يرى فيها ما يدل
على اتصال رسمي جار بين روسيا والسرب والجبل
الاسود . فجميع الرجال والاموال والمهمات التي ارسلت
اليها لم تدخلها الا بواسطة رجال غير رسميين وقد
تقرر في العقول ان الامارتين لم تفتحا الحرب بدون
اذن روسيا ومع ذلك تقدر الحكومة الروسية ان
تبرهن رسمياً بانها اشارت عليهما بالامتناع عن القتال
الى ابتداء الحرب كما اشارت الدول الاخرى . وكان
ذلك سبباً لتسهيل مركز روسيا عندما استشارتها
الامارتان بالمخابرات الصلحية فانها تمكنت من ان
تقول لهما بانها لم تشر عليهما بان تفتحا حرباً ولا تعترض
على عقدهما الصلح فمن واجباتهما ان تراعيا صوالحهما .
وكان ذلك سبباً لجعل السرب والجبل الاسود في
مركز ردي . ولا ريب في ان تاخر امير الجبل الاسود

عن ان يجيب على طلب الباب العالي نشأ عن انتظار ورود التعليمات من قاعدة روسيا . وله عند روسيا المحل الاول والثاني لامير السرب وقد ارتفع مقامة عندها بعد هذه الحرب لانه فاز بالنجاح . وربما كان قد فاز بالحصول على مشورة اوضح من المشورة التي حصل البرنس ميلان عليها . ومما يدل بصراحة على ان روسيا لا تعارضه في عقد الصلح بل ترغب في انه يخابر للحصول عليه كالسرب مبادرته على غير انتظار الى الارتضاء بارسال معتمديه الى الاستانة العلية . ويقال ان البرنس كورتشا كوف قال انه مرتض من امير الجبل الاسود لانه ارسل مأموريه الى الاستانة ليخابر بشأن عقد الصلح وقد تمنى لها النجاح . ولا ريب في انهما يفحجان ولاسيما اذا فاز الجبل بالحصول على كل ما يطلبه اي الاراضي التي عينها المؤتمر وفضلاً عنها ثغر اسبيزا وامتيازات تجارية مختلفة ويحصل هو وشعبه على اجرة كافية مقابلة لاجتهادهم في سبيل ترويج الصوالح السلافية غير ان طلب ما هو غير معتدل يجعلنا نرتاب في خلوص بواطنه

خطاب اللورد سالسبوري

ان الحزب المضاد لحكومة الانكليزية والمضاد ايضاً لحكومتنا خطب خطباً كثيرة في مجلس انكلترا العالي في اواخر شهر شباط (فبريه) وطعن في سياسة الحكومة الانكليزية وفي حكومتنا فرد على ذلك اللورد سالسبوري وزير الهند الانكليزي الذي كان معتمد انكلترا في المؤتمر بخطاب طويل وما ياتي ترجمته عن جريدة التيمس

ان خطاب الارل الكريم (كامبرلي) الذي جلس الآن تضمن اعتدالاً وحكمة عظيمة . وهو يخالف بذلك كل المخالفة لخطاب الدوق الكريم (الدوق اوف ارجل) الذي لامنا لاننا لم نجبر الدولة العثمانية حال كون الارل الكريم لا يلومنا على ذلك ولكنه قد قال اننا كنا عازمين على اجبارها . فهل يحتقر الارل الكريم رجال سياسة اوربا ورجال سياسة الدولة العثمانية احتقاراً بحملة على الظن بانهم لا يرون ما وراء ادعاء كهذا الادعا (اسمعوا) ان هذه البلاد تشتغل في فنور من زجاج . واذا ارتاب القوم بسياستنا في اثناء اجتماع المجلس المالي فعليهم بابراز السوالات وفي اثناء فرصته يقدرون ان يرسلوا عمداً الى نظارة الخارجية حتى انه لا سبيل الى اخفاء اراء الحكومة . وما من كتمان في كل امر مهم من السياسة الانكليزية . ولذلك الابهام باعباء السياسة قياماً يمكننا من سائر تصوراتنا على ان لا نجبر بعيد عن اماننا ولا ريب في انه خارج عن دايرة اقتدارنا (اسمعوا اسمعوا) . على ان الذاتين الكريمين المذكورين قد ابانتا ادراكهما لصفات هذه المسالة وحقيقة اصول الصعوبات التي تحيط بنا بالرجوع الى سياستنا عند انتشاب حرب القرم . ولا ريب ان السياسة التي نفذت حينئذ هي اساس الصعوبات الملقاة على عواتقنا في الحال . ولا الوم رجال سياسة ذلك الزمان لانهم لم يروا ماذا يجري في الاستقبال . ولكنني اقول اننا نحصد الان ما زرعوا واننا ملزومون بان نحمل الصعوبات والكره حال كونهم هم المسئولين (اسمعوا وسمعوا) . فانهم حاولوا ان يمنعوا روسيا عن ان تجعل الدولة العثمانية في حالة غير مستقلة مدعية بحقوق متعلقة ببعض رعايا الدولة العثمانية . ولا يخفى ان ذلك كان مضراً بصوالح الدول الاخرى ومضاداً لسياسة اوربا . غير ان وضع ادارة رعايا عثمانيين في يد ست دول اوربية وقيامها بها بالاعتراضات واذا مست الحاجة بالاجراء العسكري براً وبحراً بالاشتراك من الاوهام التي يصعب علينا ان نفهم كيف يمكن انتظامها

(اسمعوا اسمعوا) . وكانت ذلك من الامور الغير الممكنة . ومن المؤكد انهُ عند تجربة ذلك بشروع الدول الست في تلك الادارة ياخذ بعضها لاسباب جيدة او رديـة او لاسباب ناشئة عن الاحوال في الامتناع عن القيام بذلك فينتهي اشتراك تلك الدول في الادارة . فتمسي الامور كما قال صديقي الكريم في حالة لاتختلف كثيرًا عن الحالة التي باتت فيها عند حرب القرم . اي ان النفوذ الصحيح في البلاد العثمانية وجوبيًا يكون في يد تلك الدولة التي كانت مستعدة لان تحارب عن الرعايا العثمانيين . وكل اتعابنا ناشئة عن ذلك الاتفاق . وقد عقد ليس لان اللورد كلارندون واللورد بارلمستون ظنا انهُ سيحل زمان تلتزم الدول فيهِ ان تسير الى الميدان لتدبير الرعايا العثمانيين ولكن لانهما علقا الامل بما كان يحق لهما ان يعلقاهُ بهِ وهو ان العثمانيين يصلحون انفسهم غير انهُ قد تبين انهما كانا موهومين . فان اختبارًا مكررًا طويلاً ابان انهم لا يصلحون انفسهم . فيا سادتي من المعلوم ان المسئولية الواقعة على الذين يسوسون هذه البلاد هي بدون انقطاع فلا يحق لحزب او لقوم ان يتقلدوا المناصب ويرفضوا السياسة التي اقام سلفاؤهم بها او ان يعتبروا الحوادث الماضية كانها لم تحدث . فنحن كغيرنا من الحكومات التي اقيمت بعد حرب القرم التزمنا بان نقبل المعاهدة التي انهت تلك الحرب بها وان نجعل تصرفنا واجراآتنا موافقة لروحها . وفي معاهدة سنة ١٨٥٦ تقرر جديًا ان البلاد العثمانية مصممة على ان تصلح نفسها وكل دولة كفلت بالنيابة عن نفسها (لا اتكلم الآن عن واجبات كل من الدول) بكل صراحة استقلال السلطنة العثمانية والمحافظة على املاكها وامضت تلك المعاهدة الوزارة الانكليزية التي كان الدوق الكريم احد اعضائها . غير انهُ في الصيف من سنة ١٨٧٥ صارت الجباهرة بثورة . وقد تكلم صديقي الكريم اللورد دربي وزير الخارجية عن عدم تقوية تلك الثورة ودعوة المشتركين مع الثائرين في الحاسبوانه الى القيام بها بعضدها . وعند ذلك لامة تمس الرجال الذين امضوا معاهدة سنة ١٨٥٦ كانهُ ارتكب جناية عظيمة بالتعدي على القوانين الدولية وعلى الاصول الادبية (اسمعوا اسمعوا) . واسلم بان الحوادث قد غيرت التفسير الذي ينبغي ان نفسر بهِ معاهدة سنة ١٨٥٦ . ومن اغرب الامور ان يلام صديقي الكريم في البداية لانهُ صرف جهدهُ في سبيل المحافظة على تلك المعاهدة وان ذلك اللوم صادر من احد الوزراء الذين قرروها (اسمعوا اسمعوا) . وفي برهة قصيرة ظهر ان ما علق القوم بهِ آمالهم سنة ١٨٥٦ مما لا يفاز بالحصول عليهِ وان تصرف هذه البلاد الانكليزية بالنسبة الى البلاد العثمانية لا يمكن ان يبقى على ما كان عليهِ سنة ١٨٥٦ . غير اننا لم نكن مجبورين بل لا يحق لنا ان نهمل حليفتنا القديمة التي حرضناها وقويناها زمانًا طويلاً حال كونها كانت مستندة الى مساعدتنا (اي الدولة العثمانية) . فاذا بطل الاتحاد وانقطعنا عن الاجتهاد في سبيل المحافظة على السلطنة العثمانية يكون بدون ريب من واجباتنا ان نجتهد الى النهاية في منع وقوع تغيير يجعلنا ملتزمين بان نحمل عواقب انتقاض معاهدة على غير انتظار حال كون بلادنا قد تعهدت بالمحافظة عليها . ولا ريب في انهُ كان من واجباتنا ان نفرغ الجهد في سبيل الممانعة والتحريض قبل ان نخرج عن سبيل طالما سلكناهُ . ولو نهجنا غير ذلك المنهج لحق للعثمانيين ان يتشكوا من هذه البلاد وان فرضنا ان ذنبهم عظيم وادراكهم في درجة واطية جدًا . وصديقي الكريم جدًا قد شبه في مجلس المبعوثين تغييرنا لسياستنا كالتغيير الذي يقوم بهِ من يلبس عباءة في فصل الشتاء عوضًا عن ان يكتفي بلبس ثياب الصيف

وقد غيرنا بقدر ما الزمتنا الاحوال بان نغير ، على اننا
لم نغير شيئًا بدون تردد وكدر ولا نزال نعلق
الامل بحدوث تغيير في مشورات الدولة العثمانية
بحيث تعود تلك الحالة الى ما كانت عليه ، فيا ايها
الامراء هذا هو اوضح الاسباب التي حملتنا على
الذهاب الى المؤتمر ليس ليكون توطئة لاستخدام
القوة ولكن ليكون واسطة للتحريض على السلام .
ولذلك لا بد من ان يصح ما قاله المعترض من ان
روسيا هي علة المؤتمر . ولا ارغب في ان اعرف ذلك
بهذا الكلام وان كان المعنى صحيحًا . فانه من المؤكد
اننا عقدنا المؤتمر لنعقد الصلح اولاً بين العثمانيين
والسربيين ثم لنقيم حكومة للولايات العثمانية
وعقدناه بدون ريب لدفع خطر عظيم كان يهددنا
وهو حرب بين الدولة العثمانية وروسيا . ولما كان
هذا هو الضرر الذي اتينا لندفعه كان نفوذنا في
الباب العالي متوقفًا طبعًا على الاشارة اليه . فقلنا
للدولة العثمانية ما لم تفعلي هذا الامر او ذاك يحل
بك هذا الخطر المخيف الذي ربما كان يخسرك
السلطنة . فالمامول ان نفوذنا ومشوراتنا تكون قادرة
على ان تجنبه وقد اتينا بهذا القصد غير اننا نحذرك
باننا لا نحمل مسئولية استقبالية اذا احتقرت مشوراتنا
وبالنظر الى ذلك لا ريب في ان علة المؤتمر الخوف
من وقوع الخلاف مع روسيا . وعندي كما انه
عند جميع الناس ان رفض العثمانيين من الامور
المستغربة الغير الظاهرة الاسباب وهذا الرفض
المخيف ربما كان ناشئًا عن التقصير في ادراك العواقب
(صحيح استحسان)

وقد رايت ان الناس عمومًا قد تعجبوا مثلي من تصرف
الباب العالي . وقد اتوا باسباب جيدة وغير اعتيادية
كثيرة لتوضيحه . وعندي لا ريب في ان من الاسباب
التي حملتهم على رفض قرار المؤتمر ما نشر للضرر
بواسطة مشيرين غير مسئولين لا اعرفهم وهو ان قوة
روسيا باتت ضعيفة وجيشها بات مريضًا وانها لم
تنجح في جمعه ولذلك لا سبيل الى الخوف من
الحرب . وفرض جميع الامور التي نقدر ان تطرا
عليه وعلى الامة . اما سياسته التقليدية فهي عضد نفسه
بشق الدول فظن ان الدول لا تزال منشقة وان
حربًا عمومية اوربية تخلصه . وبالنظر الى ملاحظات
اللورد الكريم من الحق ان نقول الخوف من مخاصمة
روسيا من اكبر الاسباب المؤثرة في العثمانيين ومع
ذلك لم يختلف المعتمدون على مسالة الاجبار . فلم
اتهدد بالاجبار وكذلك سفير روسيا لم يتهدد بـ
(اسمعوا اسمعوا) . واظن انني من البداية الى النهاية
لم اسمع كلمة يحق لي ان اقول انها تهدد بالجبر
اذا لم يقبل الباب العالي قرار المؤتمر . واظن ان ذلك
يستحق التامل عند ما نرى امورًا متعلقة بالناموس
الشخصي وبكرامة الامة ربما كانت تاتي بعواقب اهم
بالنظر الى السعادة البشرية من جميع عواقبها السابقة .
ومن المهم ان يتقرر انه لم يجرِ شيء في المؤتمر اذا لم نقل
في غيره ايضًا ما يعد تعهد روسي بالقيام بالحرب اذا
لم يقبل الباب العالي بمشورات المؤتمر . فيا ايها الامرا
لا يزال الدوق الكريم يلومنا لاننا امتنعنا عن ان
نجعل الاجبار تابعًا لرفض مشوراتنا . وعند ما اقول
له انه لم يقرر في عقله ما هو الاجبار يجاوب جوابًا
طالما انتظرته وهو مناقضة صريحة ولكنه يقول لي
ان ما ظننته اجبارًا ليس بالاجبار الذي يشور به
وان ارسال بوارج ليس بالاجبار الذي يطلبه وان
له طرقًا كثيرة اشد تاثيرًا من ذلك واوفق
منه . وقد اصغيت الى كلامه كل الاصغاء لان ذلك
كان التسوية الوحيدة التي لم اقدر ان احصل
عليها بالعامل على ان املي خاب . وفي هذه المفاوضات
الغريبة قد تغير ما هو من خصائص الحكومة ومضاديها

فان الحكومة قد اظهرت بواطنها كل الاظهار وقد
وضعنا قيودات افكارنا واعمالنا على مائدة المجلس بدون
ان نكون قادرين ان نحصل من المضادين وان
يذلوا جهاتنا على ما يبين اراءهم . ومرغوباتهم بتوضيح
مع ان عادة المضادين التصريح وكشف بواطنهم لانهم
ليسوا بمسئولين . وقد صرفوا فصل الخريف طالبين
اجتماع المجلس العالي بل قد الحوا علينا بان نجمعه
قبل نهاية فرصته الاعتيادية . حتى تبين لنا ان
معاداتهم لا تتم الا بجمع المجلس ليطعنوا في اعمال
حكومتنا قد قالوا انها مكروهة غير مراعية لحقوق
الانسانية وذلك ليجعلوها تتقدم الى ما يوافق حاسيات
الشعب . والان قد اجتمع المجلس والسمن لا يذوب
في افواههم (ضحك) فاننا لا نقدر ان نجعلهم على ان
يقرروا في الجرائد رايا واضحا مبينا القواعد التي جعلوها
اساسًا للطعن في سياستنا ولتبديدنا ثلثة اشهر طويلة
مع اننا طلبنا اليهم ان يقوموا بذلك بكل اتضاع ودعة .
والان الدوق الكريم ينهج منهجهم . وخطاؤنا في اننا لم
نقم بسياسة اجبارية . فنقول ما هو الاجبار يا ترى .
والظاهر ان الدوق الكريم لا يحيد عن سبيل الحكمة
ويبين لنا ذلك ويلومنا لاننا لم نسلم انفسنا الى كلمة
وهي الاجبار . وما من قوة وان كانت افراس برية
تقدر ان تجرّ منه معنى هذا الكلمة (ضحك) . ولما كنت
لا ارى ضدًّا لاينابذه كان لا بد لي من ان اذكر
المجلس بمركزنا بالنظر الى الاجبار . فاقول انه نوعان .
اجبار صحيح وهو ان تعتقل الانسان وتقيد رجليه وتجعله
يفعل ما تشاء ان يفعل . واجبار ادبي وهو ان تهدده
بالضرب او بالقتل اذا لم يفعل ما تشاء ان يفعله .
فنحن لا نقدر ان نقوم بالاجبار الاول في السلطنة
العثمانية بادخال جنودنا اليها وجعل اولياء امورها
يفعلون ما لا يفعلونه بدون القوة الجبرية . فهذا هو
النوع الاول وظاهره انه الاوضح وانه اسهل من النوع
الثاني . فالدول الاربع الاخرى الاوربية ليست
بمستعدة لان تقوم بذلك فان بعضها مثلنا محتاجة الى
جيش كاف وبعضها الى بوارج كافية وربما كانت
كلها محتاجة الى مال كاف (ضحك) . وربما كان
الحلول في البلاد العثمانية مما تقدر عليه الدولتان اذا
دعت صوالح عظيمة وطنية الى الحلول فيها . ولا
يتم ذلك الا بمصروف لا يحق لاحد ان يبذله ما لم
يكن يعرف انه في سبيل ضرورة وطنية حيوية (اسمعوا
اسمعوا) . والدول الاربع تخاف ان تجاوز ذلك .
فاننا نقدر ان نتهددها بالخراب وبالقصاص اذا لم
تنفذ مطالبنا . واظن ان اسهل اسباب التهديد
والقصاص ادخال بوارج الى البوسفور او احراق
استانبول ولكنني اقرر انني لا انظر الى ذلك الاجراء
براحة (اسمعوا اسمعوا) . فماذا نفعل بعد اجرائها .
الا نكون قد اخربنا حكومة حافظة ثلثين مليونًا من
الانفس في نوع من الانتظام . هل نحن مستعدون لان
نحمل مسئولية ادارتهم . ان ذلك مسئولية عظيمة جدًّا
(اسمعوا اسمعوا) . فيرد عليَّ بانه من الممكن ان يجري امر
اخر فانه يقال عندما تصل بوارجنا الى قبالة الاستانة
يبادر العثمانيون الى الانقياد . وبعض الناس يظنون
انه عندما تقول الدول انها مصممة على الاجبار
يبادر العثمانيون الى الطاعة . وقيل قبل ان ذهبت
للقيام بمأموريتي انهم يقادون وكنت ارتاب في صحة
ذلك . والظاهر ان الدوق الكريم كان يستهزئ بي
لانني ذهبت للقيام بمأمورية قد قضي عليها بالفشل .
ومع ذلك اقول انني تركت سواحل انكلترا ظانًّا
انها تذهب سدى . فانه خطر لي ببال ان الخلاف بين
الدول عظيم حتى انه يكاد ينقطع الامل من اتفاقها .
غير اننا راينا انه من واجبات الحكومة ان تفرغ
جهدها من جميع الوجوه لتحمل العثمانيين بروية
المخاطر المحدقة بهم وذلك لاسباب ذكرتها عند الكلام

عن معاهدة سنة ١٨٥٦ . ونقرر عندنا انهُ من واجباتنا جميعًا ان نجتهد في الوصول الى المرغوب . على انني اتجنب الاشتراك بسياسة مستندة الى تهديد العثمانيين لنوال النجاح . واتجنبها لان العثمانيين امة ذات شجاعة وامر الانقياد ليس في يد الذين يهمهم اكثر من الكل نجاح الامة . فالحكومة هناك مستندة الى قوة السلطان ونفوذهِ . وليس فيها امراء ولا قوم مختصة الادارة بهم ولا هيئة عمومية منظمة فللدوائر اساسان الدين والسلطان . ونفوذ السلطان امر لا تمكن المفاوضة به بالتفصيل غير انهُ موكد ان الملك الذي يخلف ملكًا بعد انقلاب لا يصير في اشهر قليلة كل مركز لسلفائهِ والدين في يد رجال مشغولين كثيرًا بتلك الانقلابات ولا يرتاب في صدق بواطنهم وحبهم لبلادهم ولكنهم يجهلون الاحوال الاوربية وما يترتب فيها على رجال السياسة والاحوال السياسية واستقبال البلاد (اسمعوا اسمعوا) فلا تجد شيئًا لتطلب اليهِ النفوذ فان طلبت الى البلاط ترى فيهِ خوف الانقلاب واذا طلبت الى الذين اقاموا بالانقلاب فلا ترى فيهم قوة الاصغاء . ولذلك لا بد من خيبة امل كل وزارة تستند الى التهديد كما حدثت اي كل وزارة تذهب الى الاستعانة لتحسن الادارة بالتهديد . ولا اقول ان سياسة كهذه تنجح في بلاد اخرى فان اختبار العالم لا يحكم بانها ذات نجاح . واقول انهُ قضي عليها في البلاد العثمانية بالفشل (اسمعوا) . والظاهر ان الدوق الكريم قد جعل ذلك قاعدة خطابهِ . وقد سألنا هل سياستنا لا تزال المقررة في تعلماتي فكان من الواجب ان يعلم انهُ لا يسمع غير جواب واحد . فانهُ ينبغي ان يعلم اننا نقوم بتلك السياسة ما دمنا قادرين ان نقوم بها . وسياستنا بسيطة وهي ان نفرغ جهدنا بجميع الوسائل السلمية في ان نجعل العثمانيين يفتحون اعينهم ليروا المخاطر المحدقة بهم ليستيقظوا من غفلتهم وان يعطوا

الاهالي المساكين الذين قد احتملوا ما احتملوا اسباب الحرية وامنية الحيوة والناموس (اسمعوا) غير اننا لم نقطع الامل بعد . ولا ريب في ان اشد اعداء المؤتمر الاخير هو الرجل الذي سقط من المنصب (مدحت باشا) وذلك لا يشلم صيتهُ فانني لست بمرتاب بان الاسباب الوطنية هي التي حملتهُ على ذلك . ومن العدل ان نقرر في عقولنا الى ان يظهر ما يخالف ذلك ان الحضرة السلطانية اقامت بهذا التغيير راغبة في ان تقترب من مرغوبات دول اوربا . ويحق لنا ان نعلق الامل بذلك . فاننا قد راينا ان امور السلطنة ليست في ايدي قوم لم يتعهدوا بمضادة الاصلاحات التي اشرنا اليها تعهدًا موسسًا على حكومة وجوب الثبات ومراعاة الناموس . والمأمول انهُ اذا قررت تلك الاصلاحات لا تبقى حكومة في اوربا ترى انها ملزومة بان تقطع هذا المشكل بالسيف (اسمعوا) . واجتهاداتنا غير ناقصة ولن تكون ناقصة فانها كافية لتجعل العثمانيين يشاهدون المخاطر التي اغمضوا اجفانهم عنها . لانهُ اذا دخلت هذه المسألة دائرة حربية وراءت دول اوربا انهُ لا امل من منع حدوث حرب في جنوبي اوربا وان تحكم بماذا ينبغي ان يجرى في تلك الاحوال فربما كانت اجتهادات الدول التي نشأت عن حميتها وصرفها نفودها في سبيل منع حرب في الاستقبال تسوقها الى ان تقول لا بد من تقرير هذه المسألة دفعة واحدة لمنع حدوث حرب استقبالية (اسمعوا) فهذا هو الخطر العظيم جدًّا الذي يتهدد السلطنة العثمانية . على اننا لا نزال نعلق الامل بانهُ في مدة قصيرة للراحة يقاد الباب العالي الى مشورات اصح وباعطاءِ اقل الحقوق الى الذين قد احتملوا مشقات كثيرة تحت سلطتهِ يفتح عصرًا تتسع بهِ الامال الكريمة الناشئة عن نجاح سلطنة من اقدم سلطنات العالم (ضجيج استحسان)

المفاوضات في مجلس انكلترا

قالت جريدة التيمس اذا امست معلوميات البلاد الانكليزية ناقصة من جهة بعض الامور المتعلقة بالسياسة الشرقية فلا يكون ذلك ناشئاً عن التقصير في البحث والمفاوضات في المجلس العالي . ومن الامور المقررة ان الحزب المضاد للحكومة لا يتساهل هذه السنة في المجلس كما تساهل في السنة الماضية وان المضادة اذا نشات عن روساء ذلك الحزب او عن الاعضاء المستقلين بالاراء الذين هم من الراديكال تكون قوية جداً وثابتة العزم . ولا يقدر الوزراء ان يستروا سياسة قد صمموا على ان يقوموا بها ما لم يعاندوا جداً و يستخدموا كل حذقهم وجهدهم . فان سؤالاً يتبع سؤالاً بشان كل حادثة وكل اشاعة وكل امر صحيح او موهوم متعلق بالحوادث . وسيقام بمفاوضات اصولية منظمة لدى الحكومة بواسطتها يصير ايضاح المركز الذي امست فيه وفضلاً عن ذلك لا بد من حدوث مكالمات حيناً بعد حين تبين شدة رغبة القوم في ان يسمعوا عن اهم الامور الجارية و يتكلموا عنها وفي مجلس الامرا (الاعيان) اهم المفاوضة وادقها مسلمة الى الدوق اوف ارجل . وقد قال انه مصمم على ان يسال الحكومة عن الاوامر التي اصدرتها الى اللورد سالسبوري معتمدها في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٦ وان يسالها هل هي مصممة على ان تقوم بوسائل جديدة للوصول الى الغاية المقررة في تلك الاوامر . وهذا السوال ربما كان يسوق بسهولة الى المفاوضات وما لم يكن الوزير الاول وزير الخارجية وذلك المعتمد من اقدر الناس على الصمت يكشف الستار في مجاوبتها عن اكثر سياسة الحكومة

ولا بد ان يكون لذلك السوال رد فعل موثر في المضادين انفسهم . فان العادات الجارية في البلدان النظامية واصول المفاوضات تمنع القيام بسوالات كتلك بدون اظهار اراء السائل . ويستفاد من مبادرة الدوق اوف ارجل الى القيام بذلك السوال ان للسائل رايًا قاطعًا . ويرغب في ان يرى هل راي الحكومة كرايه او هو مخالف له . وربما كان الدوق نفسه ثابت العزم والفكر من هذا القبيل . فانه شجاع فيبرز آراءهُ ويلح على الحكومة بان تقبل ما ينشا عن تلك الاوامر . ويبين انه لا يرى غير طريق واحدة لحمل الباب العالي على الانقياد وانه مستعد لان يقوم بذلك . وفي اليوم الاول من المفاوضات كان قوي البرهان وكثير الفصاحة ولا ريب في ان ما يراهُ من عدم نفع وسائل غير التي اشار بها لحمل الباب العالي على الانقياد ومن اتجاهه او ربما الى مصيبة عظيمة يجعلانه شديد الاركان الى نفسه وقوي الحجة . على انه ليس بوانف وحدهُ وقد جعل لنفسه سياسة ظاهرة في المسالة الشرقية وكلامهُ ككلام رجل ذي افكار مستقلة وليس كرئيس حزب غير انه قريب جدًّا سياسيًا من سائر اعضاء حزب الوكر وقد ابانوا انه ما من خلاف بينهم وبينهُ في القواعد . واللورد كرانفيل في مجلس واللورد هانتكتون في مجلس اخر متفقان معهُ وقد قرروا جميعًا انه من واجبات الحكومة ان تتخذ وسائل اخرى للوصول الى الغايات المقررة في الاوامر التي صدرت الى اللورد سالسبوري معتمد انكلترا . والخلاف بينها وعمومًا بينهم وبين روسا حزب الحرية متعلق بنوعية تلك الوسائل . والزمان الموافق لانفاذها والدوق عندما يسال الحكومة ان تبين افكارها بهذا الشان يطلب الى اصدقائه ان يوضحوا اراءهم خيفي انه ربما كان الاوفق

لحزب الحرية ان يعقد اجتماعًا اخر وان يقرروا السطوة الادبية او المادية التي يرغبون في ان ينفذوها في العثمانيين وهي الظروف التي تجعل المقاومات الادبية مضادات تكديرية وبعد ان يقرروا ذلك يصبحون حاصلين على شيء واضح يضادون به سياسة الوزارة. واكثر المضادين يقولون انه يحق للدول الاوربية ان تنفذ بالقوة ما قد قررته . وان صوالح الانسانية وهيئة اوربا الحالية متعلقة بذلك . وما لم تتداخل الدول لا يجري العدل في البلاد العثمانية ولا تستريح البلدان المجاورة لها . غير ان حزب الحرية نفسه قد اختلف بشان شروط هذه المداخلة الجبرية فبعضهم يقول ان الدولتين المشار اليهما هما اللتان تمنعان تقرير تسوية بمضادتهما ومناظراتهما او ان انكلترا تشتبه في نوايا روسيا وتقوي العثمانيين في عنادهم بدون ان تكون متحققة ان ما تفعله يأول الى ذلك . فمن الواجب ان تتفقا لاجراء ما يلزم فتقبل الدول به . حتى ان حب المجر لوطنهم المؤسس على قواعد ضيقة وظنون لا يقدران يحركهم تحريكًا يجعل النمسا تضادهما اذا كانتا متفقتين . غير ان الظاهر انه قد صار رفض هذه المداخلة او ربما كان بعض روساء حزب الحرية لم يصادق عليها . فاللورد كرانفيل لا يشور بان تتفق روسيا وانكلترا اتفاقًا مخصوصًا ولكنه يشور بان الدول التي عقدت المؤتمر تقوم بسياسة واحدة فان حتذا او قوة مركزنا موشسان على ان جميع الدول التي امضت معاهدة باريز قد تكاتفت للحصول على ما قد تقرر عندها ان الحصول عليه من الامور الضرورية . وهذا اصوب الاراء وقلما نرتاب في نجاحه ولذلك سيكتفي حزب الحرية بان يقول انه من واجبات الدول ان تفعل ما تقرر كلها ان فعله واجب وبشروط تمنع كلاً من الدول عن ان تتجاوز حدود الاتفاق .

ولا ريب في انه لو كانت المانيا والنمسا وفرنسا متحدة معنا بقرر في العقول انه يكاد يكون موكدًا ان الروسيين يرجعون عندما تنتهي المدة المعينة لحلول جنودهم . وينشأ عن ذلك وجوب البحث عن الامر الاتي ولا يعرفه غير الحكومة وهو ماذا يظن من جهة قبول الدول بمداخلة كالمداخلة التي طلبها الدوق اوف ارجل . ومن الواجب ان تكون الحكومة قادرة ان تبرز معها رايات بهذا الشان ونظن انه من الممكن اظهار ميل المانيا والنمسا بدون التعدي على اصول الاركان السياسي واذا ظهر ان دول اواسط اوربا واقدرها مصممة على ان لا تتداخل فمن الواجب ان يصبر الدول عن السياسة الاجبارية ويصير تاجيلها الى ان تساق الدول اليها من جرى قرب وقوع الحرب او حدوث مشاكل اخرى . وربما كانت لا تطلب حكومتنا اليها بالحاح بان تعدل عن سياسة الانتظار التي يقال انها سائرة في الحال وتوسس عليها الاجوبة التي تصدر جوابًا على اعلان البرنس كورتشاكوف . ولم تلح الحكومة الانكليزية قبل الموتمر على شيء قدر الحاحها على اخراج الحلول الاجنبي او استخدام قوة اخرى . والزام الباب العالي لانه لم يقبل بمطالب الدول انما هو خروج عن هذه السياسة ولا نظن ان الحكومة تغير اراءها ولا سيما بعد ان ابان اللورد سالسبوري في اليوم الاول من الاجتماع انه مضاد للتهديد باستخدام القوة ولاستخدامها . ولذلك نقول ان النفوذ يكون عندنا في الحال لسياسة الانتظار . وسننتظر الحوادث ونراقب ضروريات الاحوال . وكذلك بعض الدول ينتظر البعض الاخر . وسننتظر المخابرات الجارية بين الدولة العثمانية والسرب والجبل الاسود وننتظر اول اذار وننتظر ايضًا اعلانًا اخر روسيًا ونهاية فصل الشتا وعبور البروث وصوتًا من فارزين

او برلين وتغيير وزارة في فينا او بست وقتا لاحد الطونه واجراء بالقوة في الاستانة . فاحدى هذه الامور او بعضها ربما كان يجدد سياسة اوربا او ربما كانت تحدث امور اخرى قريبة منها او بعيدة عنها وعند ذلك يظهر لنا ان حكومتنا راضية بان تعلّم . وفي اثناء ذلك نتمكن بلادنا من ان تعرف ما يطلب اليها ان نقوم به بموجب قول اعرف الناس . ومستر كلادستون سيوجه الافكار الى الكتاب الذي بعث به وزير خارجيتنا الى سفيرنا في الاستانة في ٥ ايلول (سبتمبر) ويسال الحكومة عن واجباتنا المقررة في المعاهدات المتعلقة بالمسالة الشرقية . وفي ذلك الكتاب قد قال وزير الخارجية ان غيظ الناس قد اشتد جدًّا في انكلترا حتى انه اذا شهرت روسيا الحرب على الدولة العثمانية ترى حكومة انكلترا انها لا تقدر ان تتداخل للدفاع عن السلطنة وذلك يجعل انكلترا في مركز غير مرضٍ مذل . وقد تبين من ذلك الكتاب انه كان يخطر لوزير خارجيتنا ببال اننا ملزومون بان نحارب عن الدولة العثمانية وقد زال ذلك على ان المفاوضة بشانو ربما كانت تبين شيئًا من سياسة الحكومة

اسماء البنين والبنات

الى الان لم يتم طبع كتاب الدر الثمين في اسما البنات والبنين تاليف الاديب الوجيه حضرة مقبل بك رئيس قلم تركي ديوان الخارجية المصرية وهو الكتاب الذي قد ادرجنا ما يحتويه في جنان سنة ١٨٧٦ عدد ١٨ فقد ارسل الينا مولفه بعض اسماء مورخة عن سنة ١٢٩٤ الحالية لاقتباس ثمراتها الى ان يتم طبع ذلك الكتاب .

اسما الذكور

١٢٩٤

احمد مختار . جعفر شاكر . حافظ طيفور . حافظ قادر . خسرو توحيد . خورشيد قدمي . سعد نظير . عبد الحميد ظهيري . عبد الخالق سامي . عبد الرؤف ضيفي . عبد الشكور ساتر . عبد الظاهر كاني . عبد الظاهر لامي . عبد الغني الوفي . عبد الغني عزمي . عبد المغني الهامي . عبد المغني عزّي . عبد المغني وفا . عثمان عبد الشكور . فتح الله نصرت . فخر الدين شهدي . فريد نظمي . فضل الله شهابي . فواد راغب . محمد خبرت . مختار حامد . نجم الدين ظاهر . يعقوب ثروت . يعقوب ظاهر . ابراهيم اكيد . احمد آمر . احمد دولاور . احمد عبد الصمد . آدم راجم . اسحاق دمعي . اسعد جلال الدين . افلاطون الوف . الياس عيني . ايوب صفي الدين . بهرام مجاب . حسن فوسي . حسين عندليب . حسين مكنون . حسين نوفل . داوود بارع . رجب عهدي . زكريا جناب . زكريا ماهي . سعد الدين نادي . سعد الدين نجيب . سعيد علي . سعيد لمعي . سليمان ابسم . سليمان باسم . سليمان صائب . سليمان فوزي . سيد عبد الباقي . صالح عطوف . طه عامر . طه يسري . عباس انيق . عبد الباقي جمال . عبد الباقي نوحي . عبد البديع امين . عبد البديع صاحف . عبد الجليل جناني . عبد الجليل عدلي . عبد الحسيب وفائي . عبد الحليم واصب . عبد الحميد فكيهي . عبد السلام جناب . عبد السلام حازم . عبد الصمد حامد . عبد العزيز جبلي . عبد اللطيف محبوب . عبد المجيب وصول . عبد المجيد نطاسي . عبد الملك وافي . علاء الدين ممدوح . علي صفوح . عوصي معدي . عيسى سعيد . قاسم جبلي . كنعان ابسم . كنعان باسم . كنعان فوزي . لقمان جليل . محمود علا الدين . محمود موقن . محمود وفقي . مراد جالي . مصطفى اجلال . مصطفى نادي . مصطفى نجيب . نعمان جيل . نوح نصيف . يحيى نور . يعقوب وسيلي . بولس مصلح .

اسما البنات

١٢٩٤

آسيه اريبه . اسيه زاهره . بدر جميله . بروين بديه . نبيهه قنيعه . توفيقه برلانتي . جميله عاقله . حسيبه دره . حسيبه صديقه . حميك زهيره . حوا مراحل . حوريه دلال . راحيل نظيفه . شجاع بدريه . سلمى فطينه . صالحه نسيم . صديقه طوع . عديله نعيمة . عزيزه ظريفه . مرغ جان . نازلي فايقه . نجيبه جوريه . نسيم لطيفه . هاجر حسيبه

سياسة انكلترا

قالت جريدة التيمس ربما كنا نقدر ان نعلق املنا بان اجتماع المجلس العالي الانكليزي قد انهى زمانًا طويلاً كثرت فيه الاضطرابات والتهديدات ونموه المهمومية بالنظر الى المسالة الشرقية . ومن الاقوال القديمة ان جدال الرجال يكثر بفلذة المعارف وان عواقبه الفحص والتدقيق الاتفاق . وقد تعلمت الحكومة بالحوادث وما نشا عنها من تغيير الاراء قد اصبح ظاهرًا للناس . ومن الجهة الاخرى قد تاكدنا اتحاد حزب الحرية بعد ان كنا نرتاب فيه وذلك من الامور المبهمة في السياسة . وقد اصبحنا عارفين بالقوات التحزبية الجارية في البلاد والجهة التي نتوجه اليها . وقد اضحى الناس قادرين ان يتخلصوا من الاغلاط التي تنشا عن عدم الوقوف على الاخبار ونعلق الامل بانهم ينجون من التبليغات الغير الصحيحة التي بلغت اليهم باركان عظيم في المدة السابقة . ففرصة المجلس كليل ليس فيه غير نور قليل فتكثر فيه الخيالات وتتغير هيئة الاشيا ولا ترى الامور على حقيقتها الا بعد ان تشرق الشمس ويزول ذلك الظلام . واذا شئنا ان نجعل لمعلوماتنا التامة نفعًا عظيمًا نستخدمها لتكون دليل الاستقبال وليس علة انتقاد الماضي . ويرتضي الذين يقدرون ان ينظروا بسرور الى الماضي لانهم يرون فيه اصابة ارائهم بان يقلعوا عن الافتخار بقولهم قد قلنا واصبنا . فاذا كنا من محبي العثمانيين او من الذين اشتركوا مع العصاة بالحاسيات مخطئين او مصيبين فصوالحنا جميعًا واحدة . ومن اصوب الامور ان نضرب صفحًا عن تقولات السنة الماضية وانشقاقاتها لنتامل بالتروي والتأني بماذا ينبغي ان نعمل

ولا نقدر ان نقوم بذلك ما لم نزل من افكارنا الاوهام الناشئة عن عبارات غير تامة . منها سياستنا التقليدية . وتعهدات الحكومة . ومعاهدة باريز واستقلال الدولة العثمانية وصيانة املاكها . فان هذه كلها عبارات مبهمة ذات تفسيرات مختلفة . ومن المعلوم انه مهما كانت تفسيراتها لا بد من ان تصير في النهاية تابعة لمقتضيات الاحوال الاوربية اي انه ينبغي ان نفعل ما يجب ان نفعله وليس في الامور الدولية ناموس اعظم من هذا الناموس . فانه من واجبات رجال السياسة ان يفعلوا ما تقرر عندهم ان نفعه اشد فائدة للعالم . والاحوال الجديدة تجعل التعهدات الماضية ذات وجه جديد . لاننا نمسي مجبورين بان نقوم باعباء امور لم تكن تخطر للامم ببال عند عقد تعهداتها ولا اظهر ما يدل عليها في آمال اهله . وقد اطال الناس انتقاداتهم ليظهروا هل ما طلبه الحزب المضاد مخالف لمآل معاهدة باريز . وربما كان الجدال بهذا الشان يستمر الى الابد . ولا يلزم ان ندقق الفحص في عبارات مصرة ولا ان نشدد التامل في مآل الاتفاق . فان اهل الادراك يرون ان احوال المسالة الشرقية في الحال امست خارج حدود معاهدة باريز . ولا ينفعنا ان نتكلم عن العدل حال كوننا خارجه ولا بد من ان نجعل الادراك

دليلاً . وقد اجمعت دول اوربا على ان تطلب الى الباب العالي ان يصلح ادارته وان يعطي ضمانات تضمن اجراء الاصلاح . وربما كان البعض يحاول ان يبين ان هذا الطلب موافق لنصوص معاهدة باريز على انه واضح ان ذلك الطلب ناشئ عن مقتضيات الزمان . فكانه قانون جديد وليس بانفاذ قانون مقرر . ومن الواجب ايضاً ان ندقق النظر في قوة الاتفاق الذي يطلب الينا ان نجعله رابطاً لتصرفنا وفي اقتداره على الثبوت . وقد راينا ما يحملنا على ان نرى ان معاهدة باريز لا تبقى زماناً طويلاً بعد الان . فان دولة واحدة وهي اهم الدول وهي التي عقدت المعاهدة لدفع عدوانها تهدد بابطالها بالحرب . ولذلك تكون التضييقات التي نجعلها سبباً لعدم مراعاة صوالح اوربا جارية مراعاة لاحوال قريبة من الزوال . فلا ينبغي ان نخدع انفسنا . فان معاهدة كمعاهدة باريز لا يمكن ان ترجع . فان تعدت عليها روسيا تنقطع المعاهدة ارباً ارباً . ومن الامور المحزنة ان نرى بعض الناس يفحصون ورقة سياسية ليروا هل تمكنهم من ان يمنعوا البلايا التي تنشأ عن جمع امبراطور مطلق تحت يده ٨٠ مليوناً من الانفس جيشاً جراراً بكل قوته للحمل على البلاد العثمانية . فشدة رغبتهم في ان يصونوا السلطنة من جميع التعديات الادبية تجعلهم يعرضونها الى جميع بلايا الحرب وعواقبها . فيمنعون كل مداخلة في امور الحكومة العثمانية حال كونهم يرون خطر زوال (ابى الله) سطوتها من اكثر الاراضي الاوربية التي تروم ان تمنع المداخلة فيها

فبالنظر الى هذه الامور من يا ترى لا يقول وان كان لا يحق لانكلترا ان تطلب وقوع التعدي على معاهدات متعلقة بالسلطنة العثمانية انه يحق لنا بل من واجباتنا ان نشترك مع الدول التي عقدتها معنا عند ما نرى ان نظام اوربا كله في خطر وقلق . ومن واجبات حكومة انكلترا ان تتامل في المشاكل الحالية عالمة بان الامة تعضدها في استخدام افعل الوسائل التي تاول الى صيانة السلم . ومن الواجب ان نبحث عن موافقة ما يطلب لروسيا الحزب المضاد اجراءه وخلوه من الخطر . ولا بد من ان تختلف الاراء بهذا الشان من جهة نوعية المداخلة وزمانها وفرصها . فالامر الاول نرى هل تنجح المداخلة بالنظر الى العثمانيين . فيقال انه من الموكد اذا اتفقت الدول على تبليغهم ارادتها يبادرون الى الانقياد بدون انتظار ظهور القوة المادية التي يتهددون بها . غير انه لا بد من ان يعذرنا الناس اذا اشتبهنا في ذلك . لانه ربما كان اجتماع اوربا يهيج حب الوطن او التعصب ويمنع خلف مدحت باشا عن ان يدخل سبيل التسوية بسهولة . فاذا فرضنا ان الباب العالي لم ينقد الى اوربا فالتزم الدول بان تحمل ارتباكات انفاذ تهديداتها بالدخول عنوة الى الدردانيل والحلول في البوسفور وصدور امرهم الى هوبارت باشا بان يدخل الميناء فينشا عن ذلك هيجان بين الاهالي فان الجميع يظنون انه عبارة عن الاستيلاء على البلاد . ولا نقدر ان نقول ان ظنهم يكون مخالف كل المخالفة للحقيقة . وفي اثناء ذلك تحاول روسيا ان تحل في اهم الاماكن ولكنها لا تقدر ان تقوم بذلك بدون مصادفة دفاع . فاذا لم يجب الباب العالي طلب الدول سلمياً تكون قد فعلت ما يسهل لروسيا الحمل على الاراضي العثمانية ولما كان اكثر الجيش العثماني في جهة اوربا ربما كان العثمانيون يطغون الى ان يجربوا القتال وان كان البوسفور مسدوداً عليهم . واذا انتصر الروسيون فهي نحن وحلفاؤنا ملزومين بان نحمل اثقال الحكم بماذا ينبغي ان نفعل بالسلطنة العثمانية . فاذا اصبح الروسيون في البلكان والاستانة في يدنا ونسالنا روسيا ماذا نفعل لا نقدر ان نجيب بسهولة . وربما

كانت الاحوال تقودنا الى الى هذه الحال يوماً من الايام غير انه ليس من الصواب ان ناتي بها تعمداً مادامت لنا ابواب مفتوحة للتخلص . ولا ريب في ان الاوفق ان يدخل الروسيون البلاد اذا فازوا بالدخول مسئولين لاوربا وليس كفاتحين مستقلين . ولكن ما دمنا نعلق الامل بان العثمانيين ينفذون ارادة اوربا نفضل ان لا نرى الروسيين هناك . ولا نقطع الامل من انقياد الباب العالي والا فالمداخلة بالقوة مما الحّ به بصواب غير ان الاجراء ربما كان ليس باقل خطر من المرض نفسه

جلسة الموتمر الثانية

قد طبعنا ما جرى في الجلسة الاولى في الجزء الماضي من الجنان وهذا ما جرى في الثانية نقلاً عن جريدة لميرسيال

جلسة ١١ من ذي الحجة سنة ١٢٩٣ (١٦ و٢٨ كانون الاول ديسمبر سنة ١٨٧٦) حضرها الذين كانوا حاضرين الجلسة الاولى . وفتحت بعد الظهر بساعة

جرت قراءة قيودات الجلسة الاولى وبعد ملاحظات وتغييرات كثيرة متعلقة بخطاب حضرة صفوت باشا الرئيس قرر الموتمر تلك القيودات

فقال الرئيس انه في الجلسة الماضية ظهرت مسالة مهمة وهي اطالة زمان الهدنة التي تنتهي في ٣ ايام وسعادة سفير روسيا طلب اطالتها ١٥ يوماً . فاتساع ميدان الحرب ورداءة اسباب المواصلات ولا سيما في هذا الفصل من السنة يجعل هدنة قصيرة ذات اضرار مهمة بالنظر الى الاجراء . والشاهد سوء المفهومية التي وقعت عند حدود الجبل الاسود عند انتهاء الهدنة وما ذلك الا من صعوبات المخابرات . ولذلك قد تقرر عندي انه من الواجب ان تكون الهدنة لشهرين

قال الجنرال اغناتيف سفير روسيا . اسلم بصحة الاراء التي ابرزها حضرة معتمد الحكومة العثمانية بشان تعيين هدنة اطول من الهدنة التي طلبتها في الاجتماع الماضي . والمقصود الاول هو تقرير الصلح . غير انني ارغب في ان لا تكون اطالة زمان الهدنة واسطة للمطل في المخابرات واود ان يقوم المعتمدان العثمانيان بالتاكيدات اللازمة التي من شانها تعليق الامل بفض كل الامور التي تطرح امام الموتمر بسرعة لتسكين الخواطر ولذلك ارغب في ان افهم بوضوح الاسباب التي تحمل على اطالة الهدنة مدة طويلة كالمدة المذكورة

قال معتمد الدولة العثمانية . انه يظن ان اطالة الهدنة شهرين تسكن الخواطر وتبين اهمية الرغبة في السلام التي لها المحل الاول في الموتمر

قال معتمد روسيا . انني اعيد ما قلته من انه ما من مانع جوهري عندي بالنظر الى اراء حضرة المعتمدين العثمانيين بشان الهدنة

قال الكونت دي شودوردي معتمد فرنسا . من الواجب ان نعلق الامل بان الزمان الذي يعين لاطالة الهدنة لا يضيع لاقامة اشغال الموتمر

وبعد ذلك جرى حديث بين المعتمدين العثمانيين ومعتمد النمسا وروسيا وفي نهايته تقرر ان تصير اطالة الهدنة الى اول اذار (مارس) سنة ١٨٧٧ حساباً شرقياً اي الى نصف الليل من اليوم الاخير من شهر شباط (فبريه) حساباً غربياً

قال اللورد سالسبوري معتمد انكلترا . لما كانت قد تقررت الهدنة بين الدولة العثمانية وروسيا هذا اليوم وقد اتفقت الحكومتان على ذلك لم يبقَ على الموتمر الا ان يقررها

قال الكونت دي بودكوين سفير فرنسا . انه

قابل كل القبول بما قاله اللورد سالسبوري معتمد انكلترا وارتضي باطالة الهدنة

قال معتمد روسيا . انه يقرر ما قاله المعتمدان العثمانيان من انهما يميلان الى ترويج اعمال الموتمر وفوض عرض ذلك لحضرة الصدر الاعظم الى المعتمدين العثمانيين . اما الجنرال اغناتيف فهو اقدم السفراء ففوض بارسال رسالات برقية الى حضرة امير الجبل الاسود وحضرة امير السرب ليخبرهما بها عن اطالة زمان الهدنة و يطلب اليهما ان يوافقا عليها

وبعد ذلك شرع المعتمد العثماني في الكلام وقال ان المعتمدين العثمانيين قد جعلا شانهما البحث عن الاشغال التي صار تبيينها لهما في الجلسة الاولى . وانهما يبلغان في هذه الجلسة الى الموتمر ما طرق افكارهما بعد التامل في ذلك . غير انهما سيرجعان الى امور يتمنعان في الحال عن ان يخصصاها بالذكر فيقولان ما ياتي

انه لدى التامل في الاتفاق الجاري بين الدول قد وجدا انه قد تقرر ان الموتمر يكون موسسًا على المحافظة على استقلال السلطنة وصيانة املاكها . وان السرب والجبل الاسود ترجعان الى ما كانتا عليه . وانه يصير انشا نظام للولايات الشمالية العثمانية الاوربية يجعل لها ادارة محلية تمكن الاهالي من ان يضبطوا في بعض الامور المامورين المحليين و تصونهم من اعمال المامورين المطلقة وان يحافظ على المفهومية المقررة في لائحة حضرة الكونت اندراسي . ولا يزال الباب العالي مرتضيًا بكل قبول بان ينفذ ذلك لانه لا يرى فيه ما يغاير شروط معاهدة سنة ١٨٥٦ وفيه روح الاصلاحات التي تقام في كل السلطنة حال كونها اوسع منه فبالنظر الى ذلك لا يخالفان الا في ما يتعلق بالجبل الاسود مما تقرر في المطالب . وقد تعجبا اذ رايا انه طلب ان تعطى اراضي للجبل الاسود واعطا بعض محلات للسرب كانت موضوعًا لطلب اميرها ولا يقدران ان يفهما كيف توافق هذه المطالب التاكيدات القديمة والسابقة للحوادث التي اظهرت وجوب اخذ ضمانة ولا سيما من السرب بان لا تعود الى عدوان لا مسوغ له كالعدوان الذي كدر السلم في اوربا . والدول تعلم راي الباب العالي بهذا الشان وقد ترك النظر في اهميته الى عدالتها . وقد قالت انكلترا في مطالبها ان يصير الرجوع الى الحالة السابقة رجوعًا عموميًا وكان ذلك مما جعل الحكومة العثمانية تعلق املها بان الدول العظيمة تميل الى انفاذ بعض الامور التي طلبها الباب العالي لصيانة السلم في الاستقبال مختارة اوفقها لظروف الحال . ولا يقدران ان يمتنعا عن ان يقولا ان ما هو متعلق من الشغل بالسرب والجبل الاسود هو خارج عما فوضا به من لدن حكومتهما

اما انشا نظام جديد في الولايات الثلث وهو الذي ذكر في قسم اخر من التقريرات فقد تاسفنا اذ راينا انه لا بد لنا من ان نقدم ملاحظات غير موافقة لذلك . فانه قد ظهر بجانب الامور المودية راسًا الى المقصود وهي التي يسهل على الباب العالي ان يقررها لانها موافقة لاراء الحكومة العثمانية الحرة والمنح التي دعي جميع اهالي السلطنة الى الانتفاع بها امور اخرى لسوء الحظ ليس فيها شيء من المواد التي صار الاتفاق عليها ومن شانها ان تمنع جميع الاجتهادات التي تقدر الحكومة ان تقوم بها لتجعلها موافقة كل الموافقة للاحتياجات المادية والادبية المتعلقة بالنظامات الجديدة ولكل نظام اداري من شانه التقدم والنجاح والثبات ومن الامور التي قد ذكرناها انشا قومسيون دولي وادخال ضابطة اجنبية وحصر الجنود العثمانية في الحصون وكيفية تعيين الولاة . وما طلب من تقسيم الولايات . وما يتعلق بالمالية

والمحاكمات . ونقل الشركس الى اسيا وغير ذلك . فرغبة الحكومة السلطانية في الحصول على كل ما يؤول الى توطيد اركان السلام ونجاح ولاياتها تحملها على ان تبادر الى قبول كل المطالب التي تاتي بالنجاح والتقدم . ولكنها لا تقبل بامور قد تقرر عندها انها تاتي باحوال جديدة وتهيج النوم في كل السلطنة وتلقي الرعب في قلوبهم وتكدر الة الادارة وتهيج اسباب الانشقاق الشديدة وتمكنها وبالنظر الى هذه الامور وما ينشا عنها من الافكار عندما تطالع قد تقرر عندنا انه من واجباتنا ان ندعو الموتمر الى التامل في الامور التي ابناها فنرى هل قد تبين لحضرة المعتمدين انه من الواجب ان تراعى الحدود التي تقررت باتفاق عام لبلوغ المقصود . واراد الجنرال اغناتيف ان يقدم بعض ملاحظات فقال ان الباب العالي عند اظهار افكاره الى الدول العظيمة بشان السرب قال انه ينتظر اراءها بذلك الصدد اما مسالة المحافظة على استقلال السلطنة فلا دخل لها هنا لان مقاصد معتمدي الدول الست هي منع رجوع المصاعب والمشاكل التي طالما كانت سببًا لاشغال البال واما مسالة الجبل الاسود فانه في اثناء وقوع الحوادث الاخيرة ارسلت عمدة مخصوصة الى جهات الجبل المذكور لتقرير الحدود . فتصدى له حضرة صاحب الدولة صفوت باشا وقال انه لم يكن المقصود حينئذ من ارسال العمدة الا اصلاح الحدود الحالية فقال الجنرال اغناتيف موافقًا لحضرة صفوت باشا انه لم يكن المقصود الا اصلاح الحدود وانه لم يكن بد من اشتغال الموتمر في البحث عن احوال بعض مقاطعات مجاورة للجبل الاسود فانها قد ذكرت في سالنامات السلطنة الرسمية انها عاصية ولامير الجبل الاسود على تلك المقاطعات سلطة حقيقية فعلية ولذلك كان من المفيد ان تلقى عليه مسئولية تلك السلطة وعلى هذه المقاصد قد اراد الموتمر بعد ان قرر للسرب البقا على الحال الحاضرة ان يقرر مبدا لحل المشاكل التي طالما حالت دون مسالة الاستيلاء على الجزائر التي يولفها الدريشا

(ستاتي بقيتها)

الباب العالي وسفير انكلترا

قال السار كامبل في مجلس الامراء الانكليزي ما ترجمته هل قبل السار هنري اليوت سفير انكلترا في الاستانة خطابات من بعد العهد بعد ان أُمر بان يخرج من الاستانة العلية لتبين حكومة انكلترا عدم ارتضائها الشديد من تصرفات الحكومة العثمانية . وقال ان الذي حمله على ان يقوم بهذا السوال هو ما تقرر عنده بانه من الامور الواقعة مع انه لم يجده في الكتاب الازرق الذي تنشر فيه المخابرات السياسية فرغب في ان يسال الوزير السوال الاتي . وهو هل انهجت حكومة انكلترا منهج الدول الاخرى اظهارًا لشدة عدم ارتضائها من الباب العالي واخرجت سفيرها من الاستانة ولم تعين سفيرًا لخلفه . وهل السار هنري اليوت لا يزال في خدمة الحكومة . واذا كان ذلك صحيحًا فهل هو صحيح ما تقرر في الجرائد من انه قبل خطبًا من بعض العهد واجاب بما قيل انه اجاب به . فقيل انه بعد ان خرج اللورد سالسبوري من الاستانة محذرًا كل التحذير بان تصرفات الباب العالي تاتي بمخاطر قريبة تتهدد وجود الدولة العثمانية خالفه السار هنري وابان اركانه العظيم الى استقبال الحكومة العثمانية (ضحك) وانه مومل بان يرى الدست يكلمونه بعد اشهر قليلة . ليوهمهم بان غيابه موقت . فهل لذلك صحة

اجاب وزير انكلترا انه من الامور الصعبة جدًا ان نجيب على سولات كهذه لان فيها مواد كثيرة متناقضة . وارجو السائل والمجلس ان يسمحا لي بان

إجيب عن امور حادثة فقط حاصرًا كلامي فيها بدون الاتيان ببراهين الظاهر ان المقصود من هذا السؤال الحصول عليها . ان السار هنري اليوت لا يزال في خدمة حكومتنا والظروف التي خرج من الاستانة مراعاة لها مقررة في الكتاب الازرق . غير انهُ ربما كان يوافق ان اقول ان ذلك السار استرخص بالخروج من الاستانة منذ مدة . لضعف جسمهِ من جرى كثرة الاشغال غير انهُ طلب اليوان يبقى بسبب الاشغال ولا سيما المتعلقة بالموتمر . وكان لا يزال في مركزهِ في ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) عند ما كتب وزير الخارجية الى اللورد سالسبوري بما ترجمتهُ

اذا اصر الباب العالي على الرفض ولم ينجح الموتمر لا ريب في ان حضرتكم (اي اللورد سالسبوري) تاتون ومن الامور التي نرغب فيها ايضًا ان ياتي السار هنري ايضًا الى انكلترا ليقرر عن الاحوال وان يترك كاتبًا وكيلاً في السفارة (اسمعوا اسمعوا)

ولم يذكر شيء في تلك الرسالة عن علم الارتضا او تبديل السفير او غير ذلك من هذا القبيل . فالموتمر لم ينجح فوكل السار هنري كاتبًا بالسفارة وجاء انكلترا . وقد عرفنا ان عمدًا زارتهُ قبل خروجهِ غير انني لست بمتأكد بانهُ صار تقييد الكلام الذي تكلمهُ . ومن المؤكد انهُ لم يتقيد شيء يستحق الذكر مما ورد الى نظارة الخارجية (ضجيج استحسان)

اعلان

ان كتاب التحفة الادبية يحتوي على ما يأتي بيانهُ
وهو تحت الطبع في مطبعة الاهرام
في الاسكندرية

ان العلامة كيزو مولفهُ يقسم فيهِ زمان التمدن الاورباوي الى ثلثة اقسام اولها منذ سقوط الدولة الرومانية في القرن الخامس الى القرن الثاني عشر . ثانيها من القرن الثاني عشر الى السادس عشر وثالثها يبتدئ من السادس عشر ولم يزل مداومًا سيرهُ .

ثم انهُ يميز اربعة عناصر اصلية للتمدن الاورباوي وهي الملكي والكنائسي وعنصر الاشراف والعنصر البلدي اي الشعبي . ويشرح عن اصل كلٍ منها ونشؤهِ وتقدمهِ ومحاربتهِ رفقاءهُ والنتائج المفيدة او السيئة الصادرة عنهُ بحق التمدن بوجه العموم ويثبت اقوالهُ بالحوادث التاريخية التي يحسن سردها ثم يعبر عن امتزاج هذه العناصر بعد النزاع العظيم وعن حصرها في عنصرين فقط وهما الملك والشعب

واعجب ما يراهُ الانسان من التغييرات المهمة هو انتقال حالة العنصر البلدي اي الشعبي من الشيء الى ضدهِ . فانهُ لم يكن شيئًا في بدء الامر بل كان مذلولاً مهانًا مظلومًا مرغومًا على الخضوع لشهوات الاشراف والملوك وغيرهم من اصحاب السلطة المطلقة فآل امرهُ الى ان صار مالكًا ومتوليًا زمام امرهِ بواسطة العلم والحكمة والعقل بعد انقضاء قرون عديدة قاسى فيها الاهوال الشديدة . وكفى ما بذلك من العبرة المنيرة

هذا وان المولف يعرض في كتابهِ لكل المسائل الادبية والخلقية والفلسفية حتى مسئلة خلود النفس ويحلها جميعها بحسب فكرهِ الثاقب ورأيهِ الصائب ويذكر باختصار اعظم الوقائع التي حدثت في التاريخ وجميع الحوادث المهمة التي جرت في مدة الخمسة عشر قرنًا المذكورة وعلى نتائجها الظاهرة الثابتة يوسس آراءهُ . فيخرج من هذا الكتاب مختصر تاريخ الكنيسة الحقيقي ومختصر تاريخ حكومة الاشراف الالتزامية وهم امراء البربر الذين تسلطوا على اوربا بعد سقوط الدولة الرومانية ومختصر تاريخ المذهب البلدي اي الحكومة البلدية المستقلة التي خلفها لنا العالم الروماني (اذ اصل رومية مدينة مستقلة) والتي منها تولد عنصر الشعب الحالي كما هو الان . ومختصر تاريخ المذهب الملكي

اي طريقة سياسة الناس بواسطة ملك يحكمهم ومختصر تاريخ الصليبية ومختصر تاريخ البروتستانت ومختصر تاريخ دول اوربا ونظاماتها السياسية القديمة والجديدة ومن ضمن ذلك الثورات التي حصلت دينية كانت ام سياسية . ويذكر العرب المسلمين في محاين حين غزواتهم في اوربا وحين غزوات اوربا في بلادهم اي في مدة الصليبية وبحسب عادته يصرح عن افكاره في الموضوعين

وبالاختصار ان الافكار والمحفوظات التي لا تحصى المحتوية في هذا المولف لم يطلع بعد على مثلها مطالعو اللغة العربية سوآ كان من جهة الفوائد التاريخية ام الادبية ام الفلسفية ولم تخطيء جريدة الاهرام اذ قالت عنه سابقًا انه يحتوي على فلسفة الفلسفة وقصدنا ايضاح ذلك للجمهور لكي يكون لهم المام ببعض مضمون هذا الكتاب وليس وجه المليحة كالنقاب

اما حجم الكتاب فنحو ٥٠٠ صفحة قطع ربع وقيمة الاشتراك فرنك ١٠ وسيباع لغير المشتركين بفرنك ٣٠ والاشتراك عند وكلا الاهرام في كل الجهات وعند الخواجا حبيب غرزوزي بالاسكندرية وفي مصر عند الخواجا حنا سابا ودفع القيمة بعد استلام الكتاب

حنين خوري

اننا نكرر ما قلناهُ في جزء ماض من ان كل ذي ذوق ادبي يبادر الى اقتنائه هذا الكتاب ويطالعه بالتمعن والدقة فنحرض جميع الذين يعرفون القراة على اقتنائه ونكرر الثناء على جناب مترجمه الاديب متمنين له التوفيق الى النهاية

توضيح النظامات الاساسية

(تابع ما قبله)

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان عنوان الفصل الثاني من النظامات المذكورة هو هكذا في حقوق تبعة الدولة العثمانية العمومية وفي هذا العنوان ما يجعلنا نبحث عنه عموميًا قبل البحث خصوصيًا لان من يقرا ما يتبعه وما قد سبقه يحكم بانه كان اولى ان يعنون هكذا حقوق العثمانيين العمومية او حقوق تبعة السلطان العثماني لان التبعية للذات المالكة فقط وليس للدولة كلها لان الدولة هي السلطان ووزراؤه . فالوزراء من التبعة فكل فرد من الرعايا من التبعة مهما كان منصبه والمتبوع واحد فقط وهو السلطان . وبالفرنسوية العنوان هكذا

Du droit public des Ottomans

وترجمته في حقوق العثمانيين العمومية . وفي الدول الاستبدادية ليس لهذه الالفاظ تاثير بالنظر الى الاهالي ولكن في البلدان المقيدة حكومتها هي ذات تاثير وقد جرت العادة في البلدان المتمدنة كفرنسا وغيرها ان يدقق فيها فلم يرتض اهلها ان يقولوا ان امبراطورهم امبراطور فرنسا دلالة على ان البلاد واهلها له بل امبراطور الفرنسويين فنطاي انه رئيس ادارتهم وجيوشهم

اما كلمة حقوق فهي جمع حق ولها معان كثيرة تقول حق الامر يحق حقًا وحقةً وجب وثبت ووقع بلا شك والحق ضد الباطل والامر المقضي والعدل والمال والملك والموجود الثابت والصدق والموت والحزم . جمعه حقوق . والمقصود منها في هذا العنوان ما هو واجب للعثمانيين وثابت لهم فلا ينفك عنهم فهو لهم وملازم لوجودهم . والحقوق عمومية وخصوصية فالعمومية هي التي تكون لكل عثماني مهما كان مثلاً من حقوق العثمانيين المساواة فلا يدفع زيد عن ذراع من الارض اكثر مما يدفع عمرو . اما الحقوق الخصوصية فتكون افرادية كالحق الذي يثبت لاحد المتخاصمين او غير ذلك . فموضوع

هذا الفصل الحقوق العمومية وهي مهمة وليست بمذكورة كلها لان الاساس يشير الى ما لم يقرر بعد منها وعند صدور القوانين المبينة لتفاصيل هذه الحقوق العمومية نبادر الى نشرها ان شاء الله. ومواد هذا الفصل من بداية المادة الثامنة الى نهاية السادسة والعشرين

المادة الثامنة. يطلق اسم عثماني بدون استثناء على كافة افراد التبعة العثمانية من اي دين ومذهب كانوا وهذه الصفة العثمانية تضاع او تستحصل على مقتضى الاحوال المعينة قانونيًا. انتهت

ان المقصود من هذه المادة ظاهر وهو مهم بالنظر الى تاريخ الدولة العثمانية بالنسبة الى الامم الكثيرة التي دخلت تحت طاعتها بالفتوحات وكان اهالي السلطنة العثمانية في بادي الامر منقسمين الى اقسام كثيرة فالقسمان الكبيران هم مسلمون وغير مسلمين وثانيهما ترك وغير ترك. وكانت لكل قسم حقوق تختلف عن القسم الاخر فالامتياز العظيم كان للترك المسلم لان القسم الثاني هو عبارة عن فاتح ومفتوحة بلاده اوسائد ومسود فان الاتراك هم الذين شيدوا اركان دولتهم وجمعوا فيها اجناسًا كثيرة. فبهذا النظام قد زالت تلك الانقسامات كتابة وصار الجميع عثمانيين اصحاب حقوق واحدة. وهذا من الامور اللازمة لبقاء الملك عندما يكون الشعب الفاتح قليلاً جدًا بالنسبة الى الامة المسودة ما لم يكن السائد سابقًا المسود بمراحل بالتمدن والمعارف والثروة والهمة والاقدام والشجاعة وعلى الحالين الاصوب جملها واحدًا ليتمتع الجميع بحقوق واحدة ويزول الشقاق والامتيازات التي لا سبيل الى استقامة امور الملك الا بزوالها. فمن الامور الاساسية في الدور العثماني الجديد محو جميع اسباب الامتياز من بين الرعايا فلا يقال هذا فاتح ولا هذا مفتوحة بلاده لا سيد ولا عبد فان الجميع اصبحوا عثمانيين مع اختلاف اجناسهم واحوالهم واديانهم. وقد تحولت امم قديمة الى امة جديدة كامة الانكليز. فان اهاليها من البريتون الاصليين ومن الناروجيين ومن الساكسون فضلاً عن اهل اسكوتلاندا فجمعوا مع تمادي الايام امة واحدة تسمى الان بالبريطانية او الانكليزية. وكان اتحادها سبب قوتها بعد ان كان انشقاقها علة حروبها الاهلية وضعفها فاذا تم بالفعل اتحاد العثمانيين امة واحدة وعرفت الامة التركية السائدة بان تنفع نفسها بنفع اهالي بلادها فيصيرون جميعًا عثمانيين فعلاً فتجدد سلطنتنا صباها وتكتسب من القوة ما يدفع شر المتعدين

والفقرة الثانية من هذه المادة هي وهذه الصفة العثمانية تضاع او تستحصل على مقتضى الاحوال المعينة قانونيًا. انتهت. اي ان العثماني قد يخسر جنسيته العثمانية وقد يصير الغير عثماني عثمانيًا بحسب القانون وهذا القانون يبنى غالبًا على المعاهدات. فالعثماني الذي يسكن مدة معلومة في بلاد اجنبية ويصرح بانه يرغب في ان يصير من جنسيتها كفرنسا مثلاً ويقوم بفروض القوانين باستحصال الاوامر يصير فرنسويًا ويخسر صفته العثمانية اي جنسيته وكذلك اذا شا فرنسوي ان يكتسب الصفة العثمانية يسكن البلاد العثمانية ويصرح برغبته في ذلك ويقوم بفروض قانونية فيكتسبها وهذا هو المقصود من انها تكتسب وتخسر ولا ينحصر ذلك في هذا التجنس فان لتصيرات اخرى قانونية قد تجعل الانسان يخسر جنسيته.

المادة التاسعة. العثمانيون باجمعهم يملكون حريتهم الشخصية ومكلفون بان لا يتسلطوا على حقوق حرية الاخرين. انتهت

ومعنى هذه المادة ظاهر وترجمتها الفرنسوية تزيدها وضوحًا لعدم وجود كلمة التسلط والحقوق

وهي ان جميع العثمانيين يتمتعون بالحرية الشخصية بشرط ان لا يضروا بحرية الاخرين. انتهت

فاهم هذه الفقرة الحرية بل هي قاعدتها. والحرية كلمة ذات معانٍ كثيرة اذا شئنا ان نفسرها كلها ونوضحها بالتطويل فلا يكفينا مجلد غير صغير. ولذلك قد اكتفينا بتبيين انواع الحرية وتحديدها ليفهم المطالع ما هو المقصود من الحرية التي قد منحت لكل عثماني بشرط ان لا يضر بها بالنظر الى الاخرين فالحرية نضر الحرية. ولذلك لا بد لها من تقييد فلا حرية مطلقة في الدنيا لانها مقيدة بالنواميس الطبيعية التي تجعل الانسان عاجزاً عن اجرا كل ما يرومه او بقوانين مدنية او دينية او عادة صارت من نظام الهيئة الاجتماعية. فالارادة السائد الاول في الانسان والحرية من مسهلات تنفيذها فتقييدها يجعل الارادة مقيدة

فالحرية في اللغة حالة الحر وهي ضد الرق وحقيقتها الخصلة المنسوبة الى الحر. ويقال لجماعة الاحرار والاشراف حُرِّيَّة نسبة اليها. وفي اصطلاح اهل الحقيقة الخروج عن رق الكائنات وقطع جميع العلائق والاغيار ولها مراتب وهي حرية العامة من رق الشهوات. وحرية الخاصة من رق المرادات لفنا ارادتهم في ارادة الحق. وحرية خاصة الخاصة من رق الرسوم والآثار

اما الحرية في عرف اهل هذا العصر المتفننين بفنونه فلها معانٍ اصطلاحية ومعناها الاصلي الخروج من ربقة قوة متسلطة على الجسم او على الارادة والعقل او عليها جميعاً. فالجسم حر عند ما يكون غير محبوس. والارادة حرة عند ما تكون غير متسلط عليها وغير ممنوعة عن ان تجري في مجراها الطبيعي. ويتمتع الانسان بالحرية عند ما لا تنفذ فيه قوة طبيعية مقيدة لاعماله وحركاته. والحرية انواع

فالحرية الطبيعية هي اقتدار الانسان على ان يفعل ما يراهُ موافقاً بدون مقيد خلا النواميس الطبيعية. وهي حالة التجرد عن مقيدات الاخرين وضوابطهم وعن القوانين الموضوعة وعادات الهيئة الاجتماعية. وهي الحرية التي تتغير بانشا الحكومة. فانها تامة فلا يمنع الانسان عن التسلط على غيره الا لانه اقوى منه وليس لان الحكومة تمنعه. فالنفوذ بالقوة وهذا ناموس طبيعي. فحرية الوحوش طبيعية فلا تمنع عن الافتراس الا لعدم وجود ما تفترس او لعدم اقتدارها على الافتراس. فهذا النوع الاول من الحرية

النوع الثاني الحرية المدنية. وهي التي تكون للانسان وهو في الهيئة الاجتماعية او في الحرية الطبيعية المقيدة بما هو لازم لصيانة امنية الهيئة الاجتماعية او الدولة او الامة وصيانة صوالحها. فتقييد الحرية الطبيعية تقييداً غير لازم مراعاة لصالح الجمهور هو ظلم وعدوان. فالحرية المدنية هي ان يكون الانسان غير واقع تحت تسلط ارادة غيره المطلقة وهذا يصان بقوانين مقررة تمنع كل انسان من ان يضر بالاخرين ويتسلط عليهم. ولذلك من الامور الضرورية لاستقامة حال الحرية المدنية وضع المقيدات القانونية. وقيل ان حرية الانسان لا تتوقف على ازالة كل المقيدات عنه كما تتوقف على وضع المقيدات اللازمة على حرية الاخرين الطبيعية. فالحرية المدنية تمنع الانسان عن ان ينفذ ارادته المطلقة في الاخرين وتمنعهم عن ان ينفذوا ارادتهم فيه. ويكون ضابط المعاملات قوانين مفيدة للجميع

النوع الثالث الحرية السياسية. وقد تسمى الحرية المدنية بالسياسية والصحيح ان الحرية السياسية تتعلق بحرية امة بجملتها وليس بافراد. فتكون الامة المتمتعة بها متخلصة من تقييد حقوقها واستقلالها بحيث يكون دون درجة الكمال الممكن بلوغها. فالامة

الخاضعة لامة اخرى وتدفع مالاً او تلتزم بان تمتنع عن التمتع بحقوق سياسية كارسال سفرا او غير ذلك ليست لها حرية سياسية فالسرب ليست بذات حقوق سياسية حرة

النوع الرابع الحرية الدينية . وهي ان يتمتع الانسان بالاعتقادات الدينية التي يختارها لنفسه وبعبادة واجب الوجود بحسب نصوص الضمير وبحسب تحديدات الفكر والعقل

ولهذا فروع كثيرة كحرية الاجتماع وحرية الجرائد وحرية الخطب وغير ذلك ولجميعها حدود سنذكر في خلالها . فالمقصود من الحرية المذكورة في المادة التاسعة المدنية المقيدة بالقوانين . وقد وصفت بالشخصية لانها متعلقة بكل شخص على حدته وليس بالامة كلها او بجمهور دون اخر وهذا هو الفرق بين السياسية والمدنية . فلا يقدر حاكم ان يسجن انسانًا بارادته لان كلاً منهما حر مدني وهذه الحرية تمنع القوي عن التسلط على الضعيف الا بموجب القانون وتمكن الضعيف من ان يدفع قوة القوي بالقانون فتتساوى القوة . ولا يكلف انسان لدفع مال غير قانوني . ولا ينفذ حكم غير قانوني فيحق لكل عثماني ان يتشكى اذا وقع عليه تعدٍ وسلبت منه حريته الشخصية فاذا لم يسمع تشكٍ تميل نفوس الحكام الى المحافظة على الاستبداد فيسلبون الحرية ولكن اذا تشكى الرعايا وطبعوا وتذمروا من كل حاكم يتعدى على حريتهم التي صارت من حقوقهم يلزمون الحكام بمراعاتها والمحافظة عليها . وهذه المادة مع صغرها هامة جدًّا وهي جديدة واهل الداخلية لا يدركون قوتها فان اصغر الضابطين يتعدي فيها على قرية ويسلب حرية اهلها موقتًا كما ترى في كلام الجنة بهذا الشان وما رايت في جمل الجنان المبينة لتعديات بعض الحكام والاثقال التي يتحملها الرعايا . فنعيد تحريض الناس ولاسيما الروسا والاعيان على المناظرة على حرية العثمانيين في كل مكان لتصان من العدوان

المادة العاشرة . تصان الحرية الشخصية من كافة انواع التعرض ولا يجازى احد تحت اي حجة كانت خارجًا عن الصور والاسباب المعينة في القانون . انتهت

فهذه المادة مبنية على المادة التاسعة السابقة وهي ضمانة موضحة تضمن الحرية الشخصية المذكورة فيها . واذا ترجمناها حرفيًا عن الفرنسوية تزداد وضوحًا وقوة وترجمتها ان الحرية الشخصية لا تمس مطلقًا . ولا يقدر احد لاية علة كانت ان يجازي احدًا الا في الاحوال المحددة في القوانين وذلك بالكيفية المعينة فيها . اي انه لا يحق لاحد ان يقاص احدًا الا بموجب القانون وبالكيفية المعينة فيه . فلا تسلب حرية المتعدى بالسجن مثلاً ما لم يثبت تعديه بالمحاكمة بعد ان يدافع عن نفسه . فالسجن بدون محاكمة ممنوع الا في ظروف معينة مثلاً اذا القي القبض على زيد وقد طعن عمرًا بسكين فيوقف تحت المحاكمة واذا كانت الجناية صغيرة تسلب حريته الى ان ياتي بكفيل . وبالجملة نقول انه لا يحق لاعظم الحكام ان يسلبوا حرية ادنى الرعايا الا بالوجه القانوني . وقد طالما تعدى بعض الحكام والمامورين على ذلك ولكن الشكوى الان لا بد من ان توثر عند وقوع التعدي . فمن واجبات الفقير والغني ان يحافظ على هذا الحق كل المحافظة وان يقاوم من يتعداهُ وان حمل اثقالاً لانهُ بدون ذلك لا تنفذ المادة العاشرة . وان شاء الله في ما ياتي نوضح مواد اخرى وهكذا الى نهاية النظامات الاساسية

تاريخ فرنسا

وتسلية بالها بل جعلها بعيدة بالارتضاع . بان تبقى صديقتي بعد ان تمسي غير زوجتي ودعي اوجين من ايطاليا فالقت هورتانس شقيقته نفسها بين ذراعيهِ

واخبرتهُ بنصيب امها المحزن فسار في الحال الى مخدع امهِ المحبوبة وبعد ان لحدثا برهة قصيرة ذهب الى مخدع نابوليون وسالهُ اذا كان مصمماً على ان يجعل الامبراطورة امهُ تطلب اليهِ ان يطلقها. وكان يحب اوجين محبة شديدة فلم يقدر ان يجيبهُ بشيء بل شد بيدهِ على يد ابن زوجتهِ الكريم فعند ذلك ابتعد عنهُ وقال بغيظ يا مولاي اذا كنت مصمماً على ذلك فاسمح لي بان اخرج من خدمتك. فنظر اليهِ بحزن وقال لهُ كيف يكون هذا انت ابني بالتبني فهل تتركني. قال اوجين نعم ان ابن امي تخلع عن الامبراطورية لا يقدر ان يبقى نائب امبراطور فانني مصمم على ان اتبع امي الى المكان الذي تنفى فيهِ فانهُ لا بد من ان يكون اولادها علة تعزيتها. فملأت الدموع عيني الامبراطور وقال بصوت محزن يا اوجين انت عالم بضروريات الاحوال التي تدعوني الى القيام بذلك فلا تتركني. فمن يا ترى يكون ابني بعدك. ويكون موضوع مرغوباتي وحافظ صوالحي. ومن يا ترى يعتني بالولد بغيابي. واذا مت من يكون ابًا لهُ ومن يربيهِ ومن يجعلهُ رجلاً. فاثر هذا الكلام كل التاثير في اوجين وامسك ذراع نابوليون وذهبا الى الجنينة وتحدثا مليًا. اما جوزيفين الكريمة الاخلاق فسلكت مسلكًا لم يسبقها اليهِ احد والحت على ابنها بان يبقى صديق نابوليون. فقالت الامبراطور عاضدك وقد اسعفك اكثر مما يسعف الوالد ولدهُ ومنهُ كل ما انت عليهِ ولذلك من الواجب ان تطيعهُ كل الطاعة. وبعد ذلك ببرهة قصيرة حل اليوم المعين لاتمام ذلك الامر المحزن وكان اليوم الخامس عشر من شهر كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٩. فاجتمع اعضا كل العائلة الامبراطورية في قاعة قصر التويلري الكبيرة واجتمع معهم اكابر ماموري الامبراطورية. وكانت لوائح الحزن تلوح على اوجه الجميع فكلمهم نابوليون بصوت

ثابت وقد اشتد اصفرار وجههِ بما ياتي

ان صوالح امبراطوريتي السياسية وارادة شعبي التي طالما كانت ضابطًا لاعمالي تدعوني الى ان اترك العرش الذي اجلستني عليهِ يد العناية لوريث يرث حب الامة مني. ومنذ سنين كثيرة قطعت كل الامل من الحصول على اولاد من زوجتي المحبوبة الامبراطورة جوزيفين. فهذا هو الذي يحملني على تضحية اشد عواطفي في سبيل ترقية اسباب رعاياي بقطع رباطات الزواج. وقد بلغت سن الاربعين فيحق لي ان اعلق الامل بان اعيش الى ان اتمكن من تربية الاولاد الذين يمن الله عليَّ بهم تربية موافقة لارائي وميلي. والله اعلم بالضيقات التي احتملها من جرى التصميم على ذلك. على ان شجاعتي لا تستعظم احتمال تضحية مهما كانت عظيمة في سبيل ترقية اسباب صوالح فرنسا. وليس لي ما اشكي منهُ بل امدح كل المدح حب زوجتي المحبوبة وتعلقها بي. وقد زينت ١٥ سنة من حياتي وسيبقى لها تذكار في قلبي الى الابد. وقد توجتها بيدي وستبقى الى الابد في مركز امبراطورة متمتعة بذلك اللقب. ولا ينبغي ان ترتاب في حبي لها بل يقتضي ان تعلم انني اصدق الاصدقا واعزهم. انتهى

وبعد ان انتهى كلام نابوليون كان في يد جوزيفين ورقة فحاولت قراءة ما فيها غير ان الحزن منعها عن ذلك مع شدة البكاء فاعطتها الى موسيو رينو وغطت وجهها بيديها وجلست على كرسيها فقرا ما ياتي.

انني باذن زوجي المعظم المحبوب لا بد من ان اقول انهُ لم يبقَ لي امل بالحصول على اولاد لسد احتياجات سياستهِ وصوالح فرنسا ولذلك اسر بان ابين لهُ اعظم براهين الحب والغيرة التي ظهرت في الارض. وكل ما عندي هو من جودتهِ فان يدهُ هي التي توجتني وبجلوسهِ على عرشهِ لم ارَ من الامة الفرنسوية غير علامات الحب. وانني اشترك بالعواطف مع الامبراطور

بالقبول بقطع رباطات الزواج عائقًا لسعادة فرنسا بحرمها الحصول على سياسة نسل ذلك الرجل العظيم الذي قد اقامتهُ يد العناية ليمحو شرور ثورة مخيفة وليرجع المذبح والعرش والانتظام المدني . على ان قطع رباطات الزواج لا يغير عواطف قلبي وسيرى الامبراطور انني اصدق اصدقائهِ وانا عالمة كيف ان هذا العمل الذي حمل عليهِ بالسياسة ومراعاة الصوالح العظيمة قد مزق قلبهُ على ان كلاًّ منا يتمجد بالضحايا التي يقوم بها في سبيل صوالح البلاد . انتهى

وقد قال موسيو تيير انهُ لم يتفوه احد بكلام يدل على كرامة الاخلاق كهذا الكلام في ظروف كهذه الظروف ومن الواجب ان نقول انهُ لم يكن للميل الدني اقل دخل في احوال كهذه من دخلهِ في هذا العمل . وبعد ذلك قبلها نابوليون وسار بها الى دائرتها وتركها هناك وهي تكاد تغيب عن الصواب بين يدي اولادها

وفي اليوم الثاني جمع مجلس السنا (الشيوخ) في القاعة العظيمة ليشاهد اجرا اصول الطلاق رسميًّا . وكان اوجين في كرسي الرياسة فصرح ان امهُ والامبراطور راغبان في قطع رباطات الزواج . وقال ان دموع جلالة الامبراطور الناشئة عن هذا الطلاق كافية لتمجيد امي . وكان الامبراطور لابسًا الملابس الرسمية متكئًا على عمود ولوائح الهم والشقا تلوح على وجههِ . وكان ينظر الى الفضاء صامتًا . فكان القوم كانهم في جنازة . ولم يسمع غير اصوات الحزانى المنخفضة . وكان في وسط القاعة مائدة مستديرة عليها دواة واقلام ذهبية وامامها كرسي فارغ . واخذ القوم ينظرون اليها كنظرهم الى آلة تفعل ما يفتت الاكباد . ثم فتح باب في جانب القاعة ودخلت جوزيفين وقد اشتد اصفرار وجهها حتى كاد يصير ابيض كالثوب البسيط اللطيف الذي كانت لابسته . وكانت متكئة على ذراع هورتانس

التي لم تكن قادرة ان تتجلد امامها فكانت تبكي بكاء شديدًا . ووقف الجميع عند دخولها وملأت الدموع اعينهم جميعًا . وتقدمت بجلالها المخصوص بها الى الكرسي وجلست والقت جبهتها على يدها واصغت بهدو لا مزيد عليهِ الى قراة كتاب الطلاق . وكان بكا هورتانس المسموع وصوت الذي قرا الكتاب المحزن يزيد الناس حزنًا وكآبة . وكان اوجين واقفًا بجانب امهِ المحبوبة جدًّا وعندهُ اصفر مرتجفًا . وعند نهاية كتاب الطلاق اشتد حزنها دقيقة وغطت عينيها بمنديل لحظة ثم نهضت وحلفت بصوت صافٍ مضطرب مرتجف من جرى شدة الاضطراب بانها تقبل بالطلاق . ثم جلست وامسكت القلم وامضت الكتاب الذي قطع الرباطات القلبية المتعلقة بها اعظم الامال واحبها عندها . ولم يكن اوجين يقدر ان يحتمل فاصيب بدوار ووقفت ضربات قلبهِ وسقط على الارض بدون ان يبقى فيهِ ما يدل على الحيوة . فخرجت جوزيفين وهورتانس مع الخدم الذين حملوهُ وهو غائب عن الصواب . وكان ذلك نهاية موافقة لهذه الرواية المحزنة العظيمة

ودخلت جوزيفين مخدعها وقد تغلب الحزن عليها وجعلها صامتة . وخيم الظلام ولسان حالهِ يبين اشتراكهُ بالحزن مع الذين حلت عليهم تلك المصيبة وعند حلول الساعة التي كان نابوليون ينام فيها دخل الفراش الذي كان قد اخرج منهُ زوجتهُ المحبة الامينة وقد ثقلت عليهِ الهموم والاحزان واذا بالباب قد فتح بتأنٍ ودخلت جوزيفين المخدع مرتجفة . وكانت قد ورمت عيناها بالبكاء وشعرها غير مرتب وكان منظرها يدل على انها امست في حزن وكدر لا مزيد عليهما . وكانت تكاد تكون غير عالمة بما كانت تفعل من شدة الويل والبلية فسارت مترجرجة الى وسط المخدع ودنت من الفراش الذي كان زوجها فيهِ . ثم وقفت وغطت وجهها بيديها واستغرقت في البكاء .

والظاهر ان حاسيات لطيفة منعتها عن التقدم برهة لانها علمت انهُ لم يكن يحق لها ان تدخل المخدع الذي ينام فيهِ نابوليون. وبعد ذلك بلحظة تحركت عواطفها كلها ونسيت كل شيءٍ في شدة حزنها وطرحت بنفسها على فراشهِ واعتنقتهُ وصرخت قائلة وا زوجاه وا زوجاه وبكت بكاءً يدل على ان قلبها يكاد ينفتت. فتغلبت على جلده فبكى ايضاً بكاءً شديداً واكد لها انهُ يحبها حبًّا شديدًا لا يزول. وبذل جهدهُ في سبيل تعزيتها وتسليتها واستمرّا برهة على هذه الحال. وكان الخادم لا يزال موجودًا فاخرجهُ واستمرّا ساعة في هذا الاجتماع الخصوصي الاخير. وبعد ذلك ودعتهُ وداعاً يشعر قلب بشري مملوءٍ من شدة الحزن والويل وفارقتهُ فراقاً ابديًّا منفصلة عن ذلك الزوج الذي احبتهُ حبًّا لا مزيد عليهِ. وبعد ذلك دخل خادم المخدع ليخرج الانوار فرأى الامبراطور مغطى كلهُ فلم يكلمهُ بكلمة فاخرجها واسي ذلك الامبراطور الحزين وحدهُ في الظلام ليس لهُ رفيق غير افكارهِ. وفي اليوم الثاني ظهر اثر الضعف في وجههِ وعينيهِ وشهد بانهُ لم يذق طعم النوم. وكان قد زين كل التزيين قصر ماليزون وفرشهُ بالمفروشات وكان قد صرف مع جوزيفين فيهِ ساعات سعادة كثيرة. فجعلهُ لها واستمر مركزها مركز امبراطورة وكذلك لقبها وعين لها نحو ثلثة ملايين فرنك في السنة معاشًا. ولا ريب في انهُ حزن حزنًا قلبيًّا. ولم يكن يقدر ان يكون غير حزين. ولم يكن قد احب غيرها. ولم يكن ذا ميل دني. وكان يحبها فعلاً حبًّا شديدًا فصمم على ان تنحي برهة ويقيم منفردًا في تريانون. وظهر انهُ يجب ان يرافق هذا العمل الحزن المهم ما يبين الاكدار التي رافقتهُ

وقد قال البارون منيفال كاتبهُ الخصوص انهُ اصدر امرهُ بالاستعداد للذهاب الى تريانون قبل يوم ذهابهِ وفي الصباح اخبر بان مركباتهِ حاضرة فلبس برنيطتهُ وقال لي يا منيفال اتبعني. فتبعتهُ وانحدرنا بالسلم الصغير الذي كان بين مخدعهِ ومخدع الامبراطورة. وكانت جوزيفين وحدها وهي في حزن شديد غائصة في بحر من التامل. ولما سمعت صوت مشينا نهضت واعتنقتهُ باكية فضمها اليهِ وقبلها بكل حنوٍ وحب فلم تقدر ان تثبت على تلك الحال من شدة الكآبة فاغمي عليها فقرعت الجرس طلبًا للاعانة وكان يرغب في ان يقلل هذه الحوادث المكدرة فعندما اخذت في الرجوع الى نفسها وضعها بين يدي وامرني ان لا اتركها وصار مسرعًا الى مركبتهِ التي كانت تنتظره عند الباب. ولما عرفت بذهابهِ اشتد بكاؤها وتنهداتها. فاجلستها معينًا لها على المقعد فامسكت يدي وتوسلت الي بفروغ صبر بان اتوسل الى نابوليون بان لا ينساها وان اقول لهُ بان حبها لهُ يتغلب على كل الحوادث التي تطرأ عليها. وجعلتني اعدها بان أكتب اليها حالاً عند وصولي الى تريانون وان ارى ان الامبراطور يكتب اليها ايضًا. ولم اقدر ان اخرج الا بصعوبة لانها كانت تمنعني عن ذلك كان ذهابي يقطع الرباط الاخير الذي كان يربطها بهِ. فخرجت وقد اثر في حزنها كل التاثير واقلقني جدًّا شدة تعلقها بهِ. وذهبت في المركبة مكدرًا جدًّا ولم اقدر ان امتنع عن اظهار الكدر من مقتضيات السياسة التي قطعت بعنف علاقات حب طويل مجرب لعقد زواج اخر لا تعرف عواقبهُ. وعندما وصلت الى المكان المذكور قصصت على الامبراطور كل ما جرى بامانة. وكان لا يزال مكدرًا من الامور المحزنة التي بات فيها. واطال وصف صفات جوزيفين الكريمة الحسنة وحبها الشديد الصادق لهُ وحفظ حبها في فؤاده الى الابد وفي مساء ذلك اليوم كتب اليها يعزيها. انتهى

وقبل الظهر بساعة اجتمع جميع الاعوان والمعينات والحشم والخدم في راس سلم قصر التوبلري العظيم ليشاهدوا ذهاب مولاتهم التي كانت محبوبة جدًّا عندهم ومبارحتها لاماكن طالما زينتها بوجودها . وانحدرت من مخدعها وقد لبست ستارًا من راسها حتى قدميها . وكانت أكدارها شديدة لا تقدر ان تبينها فامالت يدها صامتة مودعة الاصدقاء الكثيرين الناحبين الذين كانوا محيطين بها . وكان امام الباب مركبة مقفولة تجرها ستة افراس فدخلتها وما لبثت الى خلف وغطت وجهها بيديها وبكت بكاء شديدًا وهي خارجة من ذلك القصر بدون امل العود اليه .

وصرف نابوليون ثمانية ايام متنحيًا في تريازون . وزار جوزفين في قصرها وجاءت هي وهو رتانس وتناولت الطعام معه حيث كان . وكتب اليها في اثناء ذلك التحرير الاتية ترجمته وهو يعرب عن عواطفه

الساعة الثامنة ليلاً في كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٩

يا محبوبتي . رايتك اليوم ضعيفة ولا ينبغي ان تكوني كذلك . وقد اظهرت تجلدًا عظيمًا ومن الواجب ان تداومي التجلد . ولا ينبغي ان تمكني الاحزان من التغلب عليك . فافرغي جهدك في سبيل الحصول على الراحة والسكون وحافظي على صحة جسمك فاذا كنت تحبينني فمن الواجب ان تتقوي وان تكوني في حظ وبشاشة . ولا يمكنك ان ترتابي بثباتي وحبي اللطيف . وانت تعلمين عواطفي حق العلم فلا تفرضي انني اقدر ان اكون سعيدًا اذا كنت انت غير سعيدة وانني اكون مستكنًّا اذا كنت مضطربة اودعك الله يا محبوبتي . فنامي براحة وتيقني بانني راغب في ذلك

(الامضاء) نابوليون

وبعد ذلك ببرهة قصيرة رجع الامبراطور الى باريز واقام فيها ثلثة اشهر غائصًا كل الغوص في الاشغال المتراكمة . وكان مستكنًّا غير مسرور وعلامات الكدر تحيط به . وقال ان خلوّ القصر قد أثّر فيه جدًّا بعد ان كانت جوزفين زهرته وروحه وكتب اليها من التوبلري بما ياتي

يوم الاربعاء الظهر

قد اخبرني اوجين انك كنت امس مكدرة جدًّا . فيا محبوبتي هذا خطأ وهو مخالف لوعدك وقد بت في كدر من الانفراد بعد ان رجعت الى التوبلري وقد ظهر لي ان هذا القصر العظيم فارغ وقد وجدت نفسي وحدها . استودعك الله يا محبوبتي واعتني بصحتك

(الامضا) نابوليون

وبعد ذلك فتحت المخابرات لعقد زواج جديد ومضت برهة بدون ان يقرر هل ينبغي ان يتزوج من عائلة روسيا او النمسا او سكسونيا . اما جوزيفين فكانت لا تزال محاطة بكل عظمة الامبراطورية . وكان نابوليون كثيرًا ما يزورها غير انه لم يكن يراها وحدها مراعاةً للاحوال . وكان يشاورها في كل اموره وكان يرغب جدًّا في ان يوطد اركان الصداقة بينه وبينها . وتبين في وقت قصير ان آمن الطرق للفوز برضى الامبراطور المبالغة في احترامها والاعتنا بها . وصار قصرها المكان الذي كان ياتيه اهل البلاط وبعد ان طلقها ببرهة طلبت ما دام دبير وشيفوكول التي كانت مديرة اثواب الامبراطورة ان تنال شرف ادارة اثواب الامبراطورة الجديدة وتركت مولاتها الاصلية فقال نابوليون لا يمكن ان اسمح لها بان تثبت في مركزها الماضي ولا ان تدخل المركز الجديد الذي طلبت الدخول اليه . وقد قال الناس انني لم انصف بمعاملة جوزيفين فلا اسمح لاحد بان يقتدي بي بذلك ولا سيما الذين قد رفعت شانهم وبالغت في نفعهم . واقامت جوزيفين برهة ليست بقصيرة في

(ستاتي بقيته)

فائنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

فقال لهُ انني ارى لزوماً الان تكتب انت تحرير مصافاة ووداد لفواد لئلا يخطر لهُ ببال عند ورود الاجوبة المكدرة اليوان ابعاد محبوبتهِ عنهُ من حسادك. فالعدو امكر بهِ واخدعهُ وهو عدوك لانك ترغب في الحصول على ما هو حاصل عليهِ فلا بد من ان يحاول دفعك وابعادك عن مرادك. فاستصوب مشورتهُ مع انهُ عرف انهُ اشار بما يغاير اصول الامانة وحقوق الانسانية والناموس وانهُ هو العدو الالد المتعدي على فواد ومع ذلك اعمى بصرهُ الغرض وفساد فطرتهِ ودناءة تربيتهِ سهلت عليهِ مجاراة ذلك الوبش الردي الذي لم يكن يرى سبيلاً مفتوحاً للمداخلة في امور الناس لجني الفوائد الشخصية والحصول على الفخفخة الخارجية الكاذبة المقرونة باللوم والتبكيت والطعن في الغيبة فمن يستغيب الناس يستغيبونهُ. وفي ربع ساعة كتب اليهِ تحريراً طويلاً كالتحارير التي يكتبها اعز الاصدقاء بعد ان يفعل الشوق بهم اشد الفعل. وقراهُ على صابر فقال لقد اجدت واحسنت ولم اظن ان قلمك ياتي بما لا يشعر بهِ قلبك بهذا الاتقان وتفصيل الوصف فاسال الله ان يزيدك براعة. قال بمعاشرتك فانك اشد الناس نفاقاً واقدرهم على الكذب. وهكذا صرفا نحو ربع ساعة في تعظيم كلٍّ منهما الاخر باظهار حقيقة حالهِ ناسباً اليهِ النفاق والكذب والدناءة

وبعد ان كتب كلٌّ من الحبيبين تحريرهُ المسطور اخذ ينتظر ورود بشائر زوال الاكدار والثبات على العهود غير ان حِيَل صابر ومراد كانت قد قطعت المواصلات الحقيقية وجعلت التحريرات المزوَّرة تقوم مقام الصحيحة فورد الى كلٍّ منهما تحرير اخر مزور قد نشرت صورتهُ. ولما رات فائنة تحريراً عنوانهُ بخط حبيبها فواد كادت تطير فرحاً وحبوراً. وفضت ختامهُ بيد مرتجفة وقلب خفوق. على انها عند ما رات اولهُ خالياً مما يدل على بقاء الحب صار النور في عينيها ظلاماً وارتجفت حتى سقط التحرير من يديها وشعرت بانها تكاد تغيب عن الصواب. وتنهدت تنهد من بات في ياس وخيبة الامل وحاولت النهوض فلم تقدر عليهِ فان شدة الحزن وفرط الكدر وانكسار القلب اضعفت قواها واضاعت قوة التمييز وحيرتها. فرات انهُ لا نصير لها غير النوح والبكا ولا سلوان الا التنهد والزفير فاغرورقت عيونها وتاوهت وتحسرت وقالت ما اقل حظي واردأ العاقبة بعد حسن ذلك المبدا فمن يخلصني يا ترى من مرارة العيش بسلوى الموت فان سلوى الحب قد فارقتني وغادرتني هائمة في الصد والجفا. وبعد ان صرفت نحو نصف ساعة اطول من يومين قالت في نفسها لقد نهجت منهج الجاهلات

وحدت عن سبل الصواب فالاوفق ان اتم قراءة التحرير لعلي ارى فيه ما ينفي عن قلبي العنا. فتناولته واخذت تقرأ سطرًا وتبكي نهرًا فلم تتم قراءته حتى شعرت بخوار القوى وضيق النفس فالقت بنفسها على سريرها بثيابها باكية واستمرت تنوح الى ان انهكها الهم والحزن وتعب النوح فنامت وهي على تلك الحال لتغلب النوم عليها غير ان عواطف قلبها لم تنم فارسل الله اليها تعزية في المنام فانها حلمت بالاجتماع بفواد بالصفا والحب فلنتركها مجتمعة بذلك الطيف لنصف حالة محبها فواد عند ورود تحرير الجفاء والمقاطعة اليه حال كونه منتظرًا كتاب الموالاة والمصافاة

ما اصدق ما قيل من ان القلب على القلب دليل فان قلب فاتنة كان معلقًا بهوى فواد والكتابات الضدية كانت مزورة وكذلك قلب فواد فكان كل منهما ينتظر زوال الاكدار الذي ابان له التحرير الاول انها قد خامرت قلب محبه لغير داع وسبب. ففي يوم وصول البريد الى المدينة التي كان فواد فيها حدثته قلبه في صباحه بورود كتاب لطيف من محبه بتلك المسافرة فاخذ ينتظر ورود البريد بفروغ صبر وكانت فاتنة قد كتبت تحريرًا لطيفًا جدًا جوابًا على تحرير العتاب المزور الذي ورد اليها وضمنته من الاراء وبث اللواعج والحب والمحافظة على العهود ما يكفي لان يزيل اكدارًا تسببت عن بعاد او اسباب اخرى. ولكنه لم يصل الى يد محبها بل ورد الى يد صابر اللئيم وعند المساء جاء خادم فواد بتحريرات كثيرة واعطاها الى سيده فتناولها بيد مرتجفة ورأى مكتوبًا معنونًا بخط فاتنة فارتجفت يده وفرائصه ارتعدت ودخل مخدعه لينفضه على انفراد لئلا يظهر في وجهه ما يدل على عواطفه. ولا يلزم ان نصف حالة ولا ان نبين ما خطر له ببال عندما وجد فيه ما دله على ان تلك الظبية الهيفا قد نقضت عهده

وعولت على تركه. فاشتد غيظه ولكنه لم يقذف بها بل طعن في جنسها واتهمه بالخيانة وعدم الثبات وضعف العزم والرياء والخداع ومنعته شدة الغضب عن ذرف الدموع. ومع ذلك لم ينفر قلبه منها ولا قال في نفسه انني لا اقبل لها توبة ولا اراعي عهدًا ولكنه قال لا يحب الانسان من لا يحبه وحب المبغضة غرور وجهل ولا اتركها الا بعد افراغ الجهد من اظهار الواقع بتبرئة نفسي من التهمات التي قد حملتها على الصد والمجافاة وسأقول ان الاوفق تأجيل ابراز الحكم بخيانتي واجراء العقاب الذي يترتب على ذلك الى ان تعود. فتقرر في عقله ان ذلك كاف لان يغير عزمها ويحملها على التأني والتروي ولا سيما لان قلبه كان يحدثه بان قلبها لا يزال يحبه. وكان ذلك واسطة لسلوانه وتسليته فجلس ليتناول الطعام كجاري عادته واجتمع اليه المعارف والاصدقاء في السهرة وجرى حديث تصبو اليه النفس فان الاعمال التجارية كانت في توفيق فتحدثوا بالارباح ووجوب توسيع دائرة الاشغال ولم يطل زمان سلوانه لانه بالانفراد في مخدع النوم وهجوم الافكار عليه بلي بالارق والسهاد وتذكر ما حرره في كتابه الماضي مما يدل على فرط حبه وتمسكه بعرى الامانة في الغرام وما يلقاه في غيابها من الوجد والشوق والهيام فقال لقد انقطع الامل من رجوع الحب بعد ان بلي بهذا الجفا والصد. والظاهر انه قد طرأ على عقلها طارئ فالقى في قلبها البغض والنفور. ولم يكن يخطر له ببال ان صدودها يبليه بذلك البلبال فتأوه وتحسر وشكا وقال في نفسه لم احسب لهذا الهم حسابًا وقد طالما ظننت ان موتها او غضبها عليّ يطرحانني في ويل عظيم وهم جسيم وقلق يبليني بالضعف والسهاد وان نقضها للعهود وتعريجها عن سبل الهوى والوداد يقابل مني بالمثل بدون تأسف وتحرق وتحسر. فطلعت الشمس وكان كانه

في بحر من الهواجس فنهض ولم يذق جفنهُ طعم النوم
وقد قضى ليلة اطول من دهر وفوادهُ في لهيب محرق
وسعير مقلق . ودعتهُ الاشغال في ذلك اليوم الى
التغلب على عواطفهِ والاهتمام بغير مصيبتهِ ولكنهُ كان
كالغائب عن الصواب تجري بهِ دواعي الاشغال
الى المراد . وبعد ذلك بيومين بُليت فاتنة باضعاف
ما بلي بهِ عند ورود التحرير المزور اليها ولم تجد لنفسها
سلوى ولا تعزية فبكت واي بكاء وتمنت لنفسها
الموت لتستريح من مصاعب هذه الدنيا وهمومها ولا
يلزم ان نطيل وصف ما عانت وقالت والقلم لا يقوم
بحق ذلك وهذه امور لا يدركها الا من يجربها ويعانيها
وبعث صابر بتحريرين فضلاً عن هذا التحرير
اودعهما كل ما يأول الى تنفير القلوب مع اظهار
التصميم على عدم الرجوع الى زمان الهوى والعزم على
تسليم اعنة القلب الى صيد اخر . فكان ذلك قاطعاً
لحبال امل التوداد بعد ذلك النفور . فتالم كل من
المحبين المخدوعين من هذا التحرير الاخير اكثر مما
تالم من التحارير السابقة . ورأى كل منهما انهُ لا بد من
محاولة التسلي فسبحان من فطر الانسان على الخضوع
لقضائه المبرم غير ان ذينيك العاشقين لم يقدرا ان
يجدا سلواناً بل كانت ساعات انفراد كل منهما ازمان
عناءٍ وهوان . فكان يعقب الزفير البكاء والبكاء التحسر
ثم التحرق ثم التاوه ثم الشكوى الى ان يتغلب التعب
على جسمهما فيناما لحلما بما يعذبهما في النوم عذاباً
يزيد عن عذاب اليقظة فان حلاوة الاجتماع
بالطيف يعقبها عناء خيبة الامل وكدرهُ .
فهذا شقاء في سعادة فان فواداً كان يربح
الاموال ويزيد ثروتهُ بعد ان كان ينتظر الخسران
وفاتنة كانت تتفرج على امور لم تخطر لاكثر اهالي
بلادها ببال متمتعة بصحة تامة وعناية والدٍ شفوق
حنون ومع ذلك كان قلبها في نار متاججة وحالها في
شقاء لم تذق مثله . فهذه حلاوة الدنيا في الغالب
فانها مرارة وكفى الانسان مصاب انتظار الموت والدنو
منهُ ولا سيما اذا كان لا يومل براحة تابعة صحيحاً او موهومة

الفصل السابع

وبعد ان غابت فاتنة عن مدينتها صمم مراد على
السفر للاجتماع بامل استجلاب خاطرها واكتساب
حبها بعد ان القى بتزويره وتزوير صديقهِ صابر
الشقاق والبغض بينها وبين الذي كانت تحبهُ كنفسها .
واشترى من الهدايا انفسها . وزار جميع صديقات فاتنة
ومعارفها واخبرهم بانهُ مسافر وربما كان يجتمع بها .
فحملوهُ سلاماً وطلبوا اليهِ ان يخبرها بامور حدثت
في غيابها فكتبها في مذكرتهِ . واجتمع ملياً باميها واطلعها
على مرغوباتهِ ومقاصدهِ ونواياهُ فسرت واي سرور
ولا سيما بعد ان كانت قد سمعت عن عظيم اعمالهِ
واحساناتهِ ومبراتهِ واتقان دارهِ وتكثير حشمهِ وخدمهِ
وخيلهِ ومركباتهِ ما سمعت وقالت لقد بذل مراد .
فوعدتهُ بان تكتب الى بنتها بهذا الشان والى زوجها
وتبين لها انهُ لا مانع من اقترانهِ بها في بلاد اجنبية
لانهُ مصمم على الاقامة فيها ستة اشهر بعد الاقتران
متفرغاً عن الاشغال وموجهاً كل عنايتهِ الى ما من
شانهِ تسلية زوجتهِ وتفرجها على العالم وتخليصها من
هموم ادارة البيت والزيارات التكلفية . ووعدتهُ بان
تلح على زوجها بان لا يعذر ابنتهُ فاتنة ولا يسمع
كلامها لانها لا تعرف صالحها وما يأول الى سعادتها
فاذا اجبرت ادبياً بالاقتران باغنى رجل لا تلبث
ان ترى ان والديها نصحاها وادركا خيرها . فخرج
مراد شاكراً معروفها وهو يكاد يطير فرحاً وعند
دخولهِ الى البيت بعث اليها بهدية نفيسة وهي خاتم من
الماس ثمنهُ نحو مائة ليرا وبعث معهُ مائة ليرا قائلاً
لها وزعيها على الفقراء بالنيابة عني مدة غيابي . وكانت
غنية ومع ذلك لم تكن متعودة صرف المال في سبيل

المحسنات والهدايا بهذا السخاء فانها كاكثر اهالي بلادها يخافون المصاريف خوف سبق المناظرين لهم وخوف حلول الخسائر من رداءة التحصيل وفض الدعاوي وقصاص اصحاب الحيل وفساد كثيرين من الذين من واجباتهم الانصاف وصيانة الحقوق وجعلتها تلك الهدية تصمم على ان تكتب اكثر مما كانت قد صممت على كتابتهِ من بحر الكلام . ومن المعلوم انهُ لو لم يكن مقررًا في عقلها ان في ذلك صالحًا لابنتها لما سلمت بهِ غير ان سوء التربية والتمسك بالعرض من الامور دون الجوهر ومراعاة الظواهر دون البواطن جعلتها تتوهم السعادة بالغنى قاطعة النظر عما كانت تعلمهُ من اخبار مراد الماضية ولاسيما بعد التظاهر بغير ما كنَّ في باطنهِ . وكان ذلك شان جميع قومها فان فساد الطباع كان يجعلهم يستخفون بالفساد . ومن مكرهِ وخبثهِ كان قاصدًا ان يكتم ما جرى بينهُ وبين ام فاتنة عن صديقهِ وشريكهِ في التزوير وهو صابر لئلا يقول لهُ قد نشا ذلك عما فعلت بارشاداتي وعن كلام الشاكرين والمادحين الذين جعلوا صيتك اطيب من المسك وصيت مناظرك فواد مثلومًا عند كثيرين والصحيح هو عكس ذلك . على ان صابرًا كان لا ينفك عن مراقبتهِ فعرف بذهابهِ الى ام فاتنة وسالهُ عما جرى . فاحب كتم الامر غير ان كبرياءهُ منعتهُ فاخبرهُ بهِ كلهُ فقال لهُ الم اشر بالصواب فتيقن بانك ستفوز بالاقتران بفاتنة واليوم ساكتب تحريرًا اخر الى فواد بامضائها بانها صممت على الاقتران بك واوسع الخلاف بينهما . قال اذا ذكرت اسمي يستدل اذا لم نفز بالمرغوب بان هذا التزوير بمعرفتي فالاوفق ان نقطع النظر عنهُ . قال انك تظن على الدوام انني اقصر بهذه الامور واجهل ابواب المداخلات واصولها . قال لا اعلم انك اعرف الناس بالتزوير والشر فاين مقصودك .

قال اكتب اليهِ بامضائها بانه لا ينبغي ان تظن انني مفتقرة الى حبك لان فلانًا وفلانًا وفلانًا قد طالما تمنوا ان يحظوا باقل التفات مني وقد صممت على الاقتران باحدهم واكتب اليها بامضائها بهذا المعنى وان فلانة وفلانة وفلانة قد تحسرت كثيرًا للفوز بالاقتران بي وقد صممت على الاقتران باحداهن لان ذلك يقطع امل كل منهما من صاحبهِ ويسهل لك الحصول على هذه الفتاة . فارح بالك من هذا القبيل . غير انك عالم بانني مصمم على ان اتاجر ببعض المحصولات هذه السنة بامل الربح وبيعها في بلدان اجنبية لانهُ قد وقع نقص في محصولها فارجوك بان تمدني بنقود لاشتريها . فاراد ان يوجل ذلك . فابى صابر وقال لهُ كيف اكون نصيرك ولا تكون نصيري فانت غني وانت عالم باهمية كتم هذا السر . فلما سمع مراد هذا الكلام خفق فوادهُ لانهُ كان يعلم مكر صاحبهِ الذي كان يروم المكافاة على كل الامور وان قصر يفشي سرهُ ويفضح امرهُ . فقال لهُ الاوفق ان اهبك مائتي ليرا فانني اكره ان اقرضك مالًا التزم ان اطلب اليك بعد برهة قصيرة دفعهُ لان ذلك ربما كان يكدر الصداقة . فلم يرتض بذلك قائلًا انها لا تكفي فاعطني فضلًا عنهُ خمسمائة ليرا دينًا . فتردد . فقال ان ذلك اقل ما يحق ان انتظرهُ منك واذا تمنعت لا تكون صديقًا صادقًا غيورًا ومن مصلحتي ظهور ذلك قبل ان تفوز بمرغوبك اي بالاقتران بفاتنة لانني اتمناها لصديق محب لصالحي يسعفني لدى الاحتياج . فقال مراد لا ريب عندي في شدة حبك وصدق ودادك غير انني قد جربت الناس فوجدت ان الد الاعداء هم الذين اسعفهم في اشغالهم وهم اشد الناس طمعًا بمالي . ولكنك لست منهم فاكتب سندًا بالمبلغ وهاتهِ لادفعهُ لك وليكن اجلهُ خمسة اشهر قال بل ستة لاتمكن من الوفاء . قال لا

باس . وكان مراد عالمًا بان صابرًا مكار شرير الباطن غير انهُ لم يتجرا وهو في تلك الحال ان يصدهُ فاجاب طلبهُ عالمًا بانهُ لا يرد المال

اما ام فاتنة فدعت اليها كاتبًا تركن اليهِ من كتاب زوجها وجعلتهُ يكتب الى ابنها وزوجها تحريرين الحث بهما كل الالحاح عليهما بان لا يصدا مرادًا . وقالت لابنتها اذا عاملتهِ بالصد ورفضت الاقتران بهِ لا اكون امك و يكون الجهل قد اعمى بصيرتك وحملك على حنظ عهد من لا زمام له ولا عهد . وانت عالمة بانني اراعي مصلحتك ونهاية ما اتمناهُ ان تعيشي سعيدة مترفهة مكرمة . ومراد قد بدل كل ما كان فيهِ من نقائص الفتوة وعند المساكين هو ابوهم وقد فاز بالحصول على المركز الاول بين قومهِ ثم ذكرت كثيرًا من حسناتهِ ومبراتهِ . وازدياد اسباب الراحة في بيتهِ وما سمعتهُ من زيد وعمرو عنهُ الى غير ذلك مما يظهر فضلهُ . ويعظم شانهُ . وقالت في ختام التحرير اذا رفضتِ يكون ندمك بدون حد وماذا ينفعك يا ترى . ثم كتبت الى زوجها والد فاتنة بالتطويل وابانت الامور المذكورة وان الانسان لا يندم اذا انفذ السطوة الوالدية لخير ولدهِ وفاز بالراحة اخيرًا . على انهُ يندم اذا قصر في انفاذها فيفعل الولد ما يشاء عن جهلٍ ويحرم نفسهُ سعادة المعيشة . واوسعت الطعن في فؤاد واطنبت بمدح مراد وقالت اذا طلب الاقتران في الغربة ليطيل زمان التنزه مع عروسهِ لا تمنعهُ بل اجبهُ واذا شئت ان اذهب انا لاكون حاضرة فادعني والا فما من مانع من عقد الزواج بدون حضوري وبالجملة اقول انني لا ارحب بكما اذا رجعتما بدون ان تتما مرغوب مراد . وبعد كتابة التحريرين دعتهُ اليها واطلعتهُ عليهما ليكون على بصيرة . فسر جدًا لانهُ راى ما لم يكن ينتظرهُ وعند رجوعهِ الى دارهِ بعث اليها بهدية اخرى ثمنها نحو عشرين ليرا .

وهكذا كانت الظواهر تحمل تلك المراة الخالية من التاني والتروي على ان تبيع عواطف بنتها بهدايا طالما افتخرت بها على النساء لدلالتها على انشغاف اغنى شبان المدينة بمنها . والام تفتخر بجمال بنتها لتوهمها بانهُ منها

ولما راى مراد ان ام فاتنة قد عضدتهُ وسهلت لهُ السبل ذلك التسهيل اسرع بالذهاب ونظم اشغالهُ ورتبها واقام لها وكيلاً واخبر اصدقاءهُ ومعارفهُ بانهُ ذاهب للنظر في صوالح تجارية واهدى الكاتب الذي كتب التحريرين لفاتنة وابيها هدية جعلتهُ يثني عليهِ ويكتم سرهُ باخبار صديق لهُ بهِ بعد ان اشترط عليهِ ان لا يفشيهُ وهذا الصديق اخبر صديقًا اخر بعد ان وعدهُ بكتم الخبر وهكذا حتى فشا في المدينة قبل ان سافر مراد فكدرهُ ذلك جدًا غير انهُ لم يرَ سبيلاً لمنعهِ ولا سيما بعد ان عرف ان حب ام فاتنة للافتخار حملها على اخبار بعض صديقاتها بالمبالغة . وخرج من المدينة وقد شيعهُ جمهور غفير من الذين كان يحسن اليهم بواسطة تحريضات صابر الذي ابان لهم لزوم ذلك لاستمرار الاحسان اليهم ودعا بعض اصحابهِ وبعض العملاء وجاء بالكاتب الذي تركن اليهِ ام فاتنة وعظم لهُ الامر فذهب اليها على الفور وقال لها انهُ اجتمع لوداعهِ جمع غفير لم ارَ مثلهُ قبلاً يودع اعظم الناس في هذه المدينة . فهنيئًا لهُ انهُ فاضل مكرم وبالغ لها في الامر ليس عن قصد فان المبالغة من فطرة القوم الذين هو منهم فيعظمون ما هو لاصدقائهم ويصغرون فضل اعدائهم او الذين لا يتمنون لهم الخير . والصدق المنكود الحظ يبيت مضعضع الاحوال بين تلك الاغراض . فكتبت الى ابنتها وزوجها بذلك لتزيد زوجها رغبة في مصاهرتهِ وبنتها في الحصول على المركز الذي تفوز زوجتهُ بالحصول عليهِ

وعند وصول التحرير المزور الذي ذكرناهُ الى فؤاد المخدوع قال هذه نهاية حظي وسعادتي ! فان

التي اركنت اليها اكثر من جميع الناس قد فاتني
والدنيا باهلها فكيف التذ بالمعيشة في عالم هذه احوالهُ
وكيف اطيق ان ارى من كنت افتخر بحبها واعلق
املي بها بل اعيش لاجلها عند غيري فما هذا التغيير .
وكفانا ان نقول انهُ لم يبتسم بعد ذلك وانقطع عن
التنزه ومعاشرة الناس وجعل كتابهُ جليسهُ وعشيرهُ
فانصب على مطالعة التواريخ والاشعار الحكمية
والامور الطبيعية وفي قلبهِ نقطة سودا لم تزل بذلك
اجمع . وكذلك فاتنة التي كانت تتكلف السرور
لارضاء والدها في اثناء العذابات التي احتملتها
بتزويرات صابر ومراد انقطعت عن التبسم وامست
في هاجس دائم يجعل من يراها يظن انها قد بليت
بالجنون او انها ستبلى بهِ بعد برهة قصيرة وذلك بعد
ورود التحرير الاخير المزور اليها ورات فيهِ تصميم
فؤاد الذي كان فؤادها على ان يصير فؤاد فتاة من
الفتيات اللواتي ذكر في تحريرهِ اسماءهن . وللنساء
خصائص غريبة فانها وهي على تلك الحال كانت
تتمنى ان تعلم التي اختارها وان تراها وان كان قلبها
لا يقدر ان يحبها ليس لذنب ولكن لانها سكنت مكاناً
كان لها . وما من فائدة في اطالة وصف حالها وكفانا
ان نقول انهما كانا اشد البشر تعاسة وعناء .

اما ام فاتنة فكانت قد كتبت بان مراداً لم يخبرها
بانهُ مصمم على طلب الاقتران ببنتها وهي مسافرة في
بلاد اجنبية ولكنهُ ابان لها رغبتهُ في الاقتران بها
وانهُ يومل ان حسن حظهِ يسوقهُ الى الاجتماع بها
وبابيها الذي كان يعلم انهُ محب لهُ غير انهُ لم يرَ من
فاتنة نفسها ما يدل على ان في قلبها من حبهِ ما في
قلبهِ من حبها الى غير ذلك لتبين لابنتها بانهُ لم يسافر
للاجتماع بها وطلب تزوجها . وكان مراد قد اخبرها
بان سفرهُ للتنزه وللقيام ببعض اعمال تجارية فاخبرت
زوجها وبنتها بذلك . وهيا مراد اوراقاً تدل على ان
اشغالهُ في البلاد الاجنبية دعتهُ الى السفر

ولم يجتمع مراد بفاتنة وابيها الا بعد ان سافر
بعشرين يوماً فانهُ قصد مدينة تجارية قبل ان قصد
المكان الذي كانا فيهِ . وفي ذات يوم كانت فاتنة
جالسة في مخدعها واذا بخادم منزل المسافرين يقرع
الباب فلم تفتحهُ على الفور لانها كانت تبكي وتنوح على
ما جرى لها مع حبيبها ومهجة فؤادها وعند ما فتحتهُ
اعطاها ورقة عليها اسم مراد وقال لها ان صاحبها
ينتظرها في قاعة الجلوس . فقراتها واذا بها ورقة تشير
الى وجود مراد في ذلك المنزل فلم تتعجب لانها كانت
قد عرفت بتحريرات امها السابقة لسفرهِ انهُ مزمع على
الاجتماع بها . فتكدرت في بادئ الامر لانهُ لم يكن
يخطر لها ببال ان تعلق قلبها برجل ولا ان تسودهُ
عليها بالزواج بعد ان لاقت في مقدماتهِ ما لاقت .
ولدى التامل برهة قالت هو من ابناء بلدي وقد
راى امي واقاربي ومعارفي وقد بات عبداً في
الهوى فينبغي ان افرح بالاجتماع بهِ واقابلهُ بالترحاب
والبشاشة . فغسلت وجهها متنهدة وقالت في نفسها ماذا
لم يكن فؤاد زائري عوضاً عن مراد وانحدرت الى
قاعة الجلوس فلاقاها اعظم ملاقاة وحفل بها واي
احتفال وقال لها ان ما حملت من السلام والتحيات
من بلدنا ثقل عليَّ مدة سفري فافرغهُ لك مطمئناً
اياك عن جميع الاقارب والمعارف والاصدقاء ولا
سيما عن والدتك التي لا تقطع لكِ ذكراً ولا تنفك
عن بث ما عندها من الشوق لكِ وقد صرفت
ساعات طويلة بالبكاء من جرى فراقك ولم ارَ اماً
كهذه الام وقد اعطاها الله بنتاً لم ارَ ايضاً مثلها بالكمال
والظرف والجمال واللطف . فشكرتهُ على ذلك وعلى
مدحهِ ثم اخذ يبلغها الكلام الذي ارسلتهُ فتيات
من صديقاتها ويخبرها عن تغييرات قليلة جرت في

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا نجيب البستاني)

توفير المغفلين

حضر احد المغفلين الى البوسطة ليرسل تحريراً الى لوندره ولم يكن معهُ سوى غرش وربع وهو نصف الاجرة فطلب منهُ النصف الاخر فاجاب ان عادتهُ دفع النصف والاخر يدفعهُ المرسل اليهِ التحرير ثم غاب برهة وعاد فسأل ان كان ارسل التحرير فاجيب لا فدفع الباقي واوصى مدير البوسطة ان يطالب المرسل لهُ التحرير بالغرش وربع وكرر عليهِ هذه الوصية انما بقي فكره متعباً من هذا القبيل ولكي يطمئن استدان ١٦ فرنكاً وارسل بها تلغرافاً يعلم صاحبهُ ان لا يدفع غرشاً وربعاً واحضر لمدير البوسطة وصول التلغراف لكي لا ينسى ان لا يطالب بنصف الاجرة قائلاً لهُ ان توفير غرش وربع ربما يكسبني ليرا وربع ليرا فاجابهُ المدير ما اتعب فكرك لقد وفرت ١٦ فرنكاً

جائزة الذم

قيل ان الحجاج خرج يوماً متنزهاً فلما فرغ من نزهتهِ صرف عنهُ اصحابه وانفرد بنفسهِ فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال لهُ من انت ايها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالكم قال نرى عما لنا يظلمون الناس ويستحلون اموالهم قال كيف قولك في الحجاج قال ذاك ملولي العراق شرٌّ منهُ قبحهُ الله وقبح من استعملهُ . قال اتعرف من انا قال لا قال انا الحجاج قال جعلت فداك او تعرف من انا قال لا قال انا معذور بن مغدور مجنون بني عجل أُصرع في كل يوم مرتين فضحك الحجاج من قوله وامر لهُ بجائزة

المغفل

حضر احدهم من الجبل الى البلدة ليشتري حلقة حديد للباب فمرّ من امام دكان حلواني فرأى صدر مشبك (حلو) فظن المشبك الحلقات المطلوبة فقال للحلواني بكام تبيع حلقة الباب فاجابهُ باذن مغفل

تفرنج ثقيل

خرج احد الافرنج الى جهار احدى المدن لقنص الطيور فوصل الى بستان كان فيهِ احد الفلاحين وبينما هو يجول بين اشجاره حانت التفاتة من الفلاح فرأى سمنة على ليمونة فاراد ان يدل الافرنجي عليها فجال في بالهِ ان يفرنج الكلام العربي ظاناً ان ذلك يجعلهُ يفهمهُ . فقال لهُ ساك ساك سنيورس سمونه با لليمونه

المدخنون

قيل ان اول من زرع التبغ في اوربا هو رجل امركاني اتى من امركا لهذا القصد فاذ كان يوماً في لوندرا يعتزه في الحرش مع خادم انكليزي اخذ في التدخين فلما نظر الخادم الانكليزي الدخان يخرج من فمهِ وانفهِ ظن انهُ يحترق لانهُ لم يكن يعرف دخان التبغ فاخذ جرة ماء وصبها على راس الامركاني فغضب ووبخهُ فاعتذر لهُ قائلاً ظننتك تحترق

التعلق بالدنيا

قيل ان رجلاً دعا كاهنا ليكتب لهُ وصيتهُ اذ كان مشرفاً على الموت فاوصى بكل ما عندهُ الا بغلة وقطعة من الارض فسالهُ الكاهن لماذا لم توص بهما فقال اني اريد ان ابقيهما لي

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

مَن مِن الدول يا ترى طالما تمنت السلام واعلنت خوفها من انتشاب نيران القتال وطلبت عقد المشورات وخطبت وكتبت وحرضت على التساهل والمصافاة اما هي انكلترا الواقفة قبالة روسيا في ميدان السياسة توافقها تارة وتخالفها اخرى اما هي التي اعترضت على ارسال القناصل لاستجلاب العصاة وتسكين خواطرهم او ما هي التي قبلت بلائحة الكونت اندراسي وزير النمسا وكانت علة بطلان مذكرة برلين الم تقبل بقرار الموتمر اولم تعقد المفاوضات في قاعدتها ونشا عنها الخلاف الاخير الذي حمل الجرائد الروسية على الطعن في حكومتها والتنديد والقا مسئولية الحرب على عواتقها فاذا دققنا البحث عن ماجرياتها في اثناء مشاكلنا وتاملنا في اسباب موافقتها لروسيا ومخالفتها لها نرى انها كانت تضاد كل ما يدعو الى استخدام القوة او ما يشابهها في الحال او في الاستقبال فلا بد من ان يكون ذلك ناشئاً عن احد سببين اولهما ثقتها بان روسيا عاملة على مجانبة المحاربة وثانيهما تأكدها بان العثمانيين حلفاء يذبون عنهم ويحمون ذمارهم وينكلون اعداءهم فيرتاحون من نكاياتهم ومعارضاتهم ومكايدهم زماناً طويلاً وتسكن خواطر الانكليز من جهتهم في اوربا واسيا ولا سيما عند الحدود الهندية واذا قطعنا النظر عن كثرة الروسيين وحسبنا انفسنا قدرهم ليس من التعقل والحكمة ان نخالف اراء دول ست مختارين الحرب المعلومة المبدا ولكنها مجهولة العقبى ونحن قادرون ان نبعدها بالتسليم بمداخلات محدودة مدة معينة وليس من العار الانقياد لاراء دول ست منها ما هو مصافٍ ومحالف لنا ولا في تاريخ سياستنا العثمانية المتاخر ما يدل على تفردنا في الامور ومخالفتنا لاراء بعض الدول العظيمة وليس كلها فاتباعاً لمشوراتها صارت الحرب على ما هي عليه وتقررت لمصر الحقوق المعلومة وصار لبنان جبلاً مصوناً وحلت جنود فرنسا في سورية ومنحت النظامات الخيرية واقامت حكومتنا بالف عمل مجاراة لبعضها او كلها فمخالفتها جميعاً برفض مشوراتها المصرحة في قرار الموتمر يدل على صحة الاراء التي ابديناها تكراراً في الجنان والجنة وهي من القسمين المذكورين فرغبة روسيا في مجانبة محاربتنا تنشا عن احد امرين وهما الخوف من حليفاتنا او حب السلم وتجنب دماء العباد ولا نقول خوفاً منا ليس من جرى فرض استخفافها بقوة دولتنا الظاهرة ولا من اعتقاد الضعف فيها ولكن مما نقرر عندها بالاستناد الى كثرتها وسبقها لنا في الثروة وعدها اسباباً للشقاق عندنا حتى في نفس قاعدة السلطنة تزيد عن اسباب الشقاق عندها بل قد تقرر في عقلها ان انقسامنا آفة دهياء لا بد من ان توثر في قوتنا واذا راجعنا تاريخ مداخلاتها نرى انها رجعت بمضادة الدول لها مرات متوالية عن ادعاءاتها السياسية على انها لم تدرك من التاهب الشاق الذي ادركته هذه المرة وانك الارجح انها تختار تكدير السلم وهرق الدماء على الرجوع فالاولى ان يقال اذا ظهرت منها امارات تدل على الرجوع بدون حرب انها خافت عقد محالفة ضدها ومما يثبت ذلك في افكارنا مضادة الانكليز للروسيين مراعاةً لامور ضرر الحرب اعظم جداً من ضررها ويزاد سبب ثالث تخوفنا الى السببين المذكورين في

صدر هذه الجملة وهو ان انكلترا نظرًا الى تاهبها الحالي وتيقنها بانها مقتدرة على صيانة طريقها الى الهند تروم ان تنتهز سنوح هذه الفرصة لقيام نفعها بضررنا نحن العثمانيين ولا ريب في ان كثيرين لا يخطر لهم ذلك ببال لتيقنهم بان صالحها في المحافظة على الانتظام الشرقي الحالي ويرجحون كل الترجيح نسبة عدم نجاح المخابرات الاخيرة الى تعنت روسيا ولاسيا لانه من الموكد ان المخابرات التي جرت بعد انصراف اعضاء المؤتمر في لوندرا كانت متضمنة شروطًا اسهل من شروط المؤتمر ولولا ذلك لما استمرت ومن رسالات الجنة البرقية وغيرها قد تبين ان الخلاف وقع من جرى تسريح الجنود الروسية فالظاهر انها لم ترتض ان تسرحهم كلهم او بعضهم قاصدة بذلك التثقيل علينا بالاحمال المالية او انتظار سنوح فرصة اخرى وربما كانت روسيا لاتحارب الان وعقد الصلح مع السرب يدل على امكانية المطل والتطويل لتخليص تلك الامارة من ضيقها والمخاطر المحدقة بها وعناد الجبل الاسود يدل على انه بدون الحصول على شروط موافقة جدًا تمكنه من الاستيلا على مواقع ذات اهمية حربية تزيد عصاة بوسنه والهرسك اقتدارًا وتصونهم من بلوغ الجنود العثمانية قلب ميدان حركاتهم لا يصالح ويستنتج من ذلك انه من الممكن رجوع الحرب الى ما كانت عليه قبلاً مع قطع النظر عن السرب ولم نقطع الامل بعد من ثبوت السلام او على الاقل تاجيل الحرب ولا ينبغي ان نركن كل الاركان الى جميع الاخبار لان السياسة في تقلب واختباط ففي الامس بلغنا تاكيد حدوث اتفاق بين الدول واليوم وردت افادات بذهاب اتعابها سدى فقد حارت العقول وارتبكت الافكار ولا سبيل الى احقاق الاركان الى امر ولاسيا اذا كان مبنيًا على الحدس والتخمين ومن العجب العجاب ان في رسالة

برقية وقفنا على كلام وزير مالية انكلترا الذي قال ان دولته لاتهمل المسيحيين في الشرق وانها راغبة في ثبوت السلام في اوربا واجرا الاصلاحات واذا رفضت الدولة العثمانية ذلك يصير تركها وشانها . فاوهم الناس ان الخوف من ان يابى الباب العالي اجابة ما تشور به عليها الدول بعد ان تقرره وان مجازاته يكون الترك ليتدبر هو هو واعداوه فاذا صحت الرسالة البرقية الاخيرة الواردة من الاستانة المخبرة بوقوع الخلاف يكون المحرض على القبول والمتهدد هو الرافض ولو ورد تفصيل قبل كتابة هذه الجملة لعلمنا سبب الخلاف بعد ان قرب الاتفاق ولاحت لوائح السرور على اوجه الناس قاطبةً وما قالته الجرائد الروسية من ان مسئولية الحرب واقعة على انكلترا ليس مما يستخف به وهو يدل على زيادة في تساهل روسيا بدون ان تقابلها انكلترا بتساهل مثله فاذا صح كلامها تكون انكلترا المحركة الى الحرب وتجهيزاتها المعلومة هي علة الخلاف وظهور ادلة الشقاق في داخليتنا يزيد روسيا طمعًا فينا ويضعفنا ويضعضع امالنا والمامول ان الذين في القاعدة يرون ما في جعبة الزمان من النبال الموجهة الينا فضلاً عن التي قد كلمتنا ولا يلزم ان نبالغ في وصفها لانها بينة جلية واختلفت اراء الناس على هذه الامور كما اختلفت على اكثر الاشياء فمنهم من قال لا بد من الحرب ومنهم من جاء بعكس رايهم والموكد ان ادلة الحرب مادية ومحسوسة واسباب السلام ادبية ولا يلام من يرى صفوف الجيوش عند الحدود ويضعف امله بثبوت السلام وتظاهر روسيا بالاجتهاد في صرف المشكل حبيًا يكون غير مطابق لبواطنها اذا كانت علة الخلاف عدم ارتضائها بتجنيد صرف جنودها او بما هو من هذا القبيل وعندما يتحقق ذلك يصبح القتال مرجحًا عند اكثر الناس

رسالة برقية

الاستانة في ٢٦ اذار (مارس) . لوندرا قد ذهبت سدًى المخابرات التي جرت بين انكلترا وروسيا . والجرائد مشتبهة في تقرير المسالة الشرقية سلميًّا

بطرسبرج . قالت الجرائد الرسمية الروسية ان انكلترا تجعل روسيا دايمًا ملتزمة بان تختار الحرب او الضرر فاذا انتشبت الحرب تكون مسئوليتها على انكلترا

قد جاء مدحت باشا رومية

كلام الجنرال اغناتيف

ان مدير جريدة التان الفرنسوية قد قابل الجنرال اغناتيف وقد نشر الكلام الاتية ترجمته في جريدته

قال الجنرال اغناتيف ان ماموريتهٔ متعلقة بالحصول على تقرير رسمي لقرار الموتمر . فان روسيا تحافظ على ما هو مادي من ذلك القرار بدون ان نطالب بتقريره باتفاق (بروتوكول) فيه امضا الدول الست او ورقة سياسية بها امضا الدولة العثمانية وحدها ومصادقة الدول الاخرى . فالاتفاق يبين تصميم الدول الثابت على ان ترى الاصلاحات المحددة في الموتمر نافذة في البلاد العثمانية . فتصير المشورة تعهدًا رسميًّا . وان روسيا لاتعطي العثمانيين فرصة اطول من شهرين لانفاذ الاصلاحات . فعند نهايتها لاتكون الدول ملزومة بان تقوم بالاجرا معًا ولكنها تكون مجبورة بسبب الاتفاق (بروتوكول) بان تسمح بالمداخلة السلاحية بالحرية اذا شاءت ان تقوم به دولة من الدول التي امضته او اكثر من دولة واحدة . فروسيا لاتقبل بان يوخر ذلك سنة وفضلاً عن ذلك انكلترا لم تطلبه سنة رسميًّا . والمامول ان انكلترا تقبل بان تتفق الدول على المصادقة معًا على اعمال الموتمر . ومع ذلك رغبتنا في المحافظة على السلام شديدة جدًّا حتى اذا قبلت انكلترا ببعض ارائنا فلا ننقطع عن المخابرة . بل اجتهد نفسي في سبيل الحصول على منح جديدة . غير انه لاينبغي ان يذهب الزمان سدًى لاننا لانقدر ان نترك جيشنا بدون عمل فلا بد من استخدامه او الاستعداد لتسريحه . وشدة رغبتي في المحافظة على السلم هي التي حملتني على ان لا اعين تاريخ السفر . وحكومتي فوضتني التفويض التام . انتهى

وقد قال مكاتب التيمس الباريزي ان العبارة الاخيرة من ذلك الاتفاق هي الاتية او ما هو بمعناها

ان الدول التي امضت هذا البروتوكول الاخير تعلن انها تحفظ قوة المفاوضة بشان كيفية الاجرا التي يليق بها ان تعول عليها اذا لم تقم الحكومة العثمانية بالواجبات الموضوعة عليها بانفاذ الاصلاحات والتغييرات المقررة في هذا البروتوكول

مطالب روسيا

ان قراء جرائدنا يرغبون في ان يقفوا على الاتفاق (بروتوكول) الذي قد عرفوا ان روسيا طلبت الى الدول ان تمضيه ولا يزال غير ظاهر . وقد راينا في التيمس كلامًا يدل عليه ففي ١٦ اذار (مارس) نشرت تلك الجريدة رسالة برقية من مكاتبها البروسياني وترجمتها

قد طلبت روسيا ان يمضي الباب العالي والدول المتعاهدة اتفاقًا (بروتوكول) يتعهد فيه ان يجري في زمان محدد الاصلاحات التي صار الاتفاق عليها في موتمر الاستانة بين الدول والباب العالي . ولا تذكر الامور التي رفضها العثمانيون ولا القوميسيون المناظر ولا يذكر وقوع مجازاة اذا قصر العثمانيون في القيام بتعهداتهم . ولا يطالب فعلاً غير ان يعترف الباب العالي بحق الدول بملاحظة الامور العثمانية الداخلية وقد عضدت المانيا وايطاليا والنمسا وفرنسا طلب روسيا . وحكومة روسيا وفرنسا لاتمتنعا عن ان تصير المفاوضة بهذه الامور في موتمر في باريز

تخمينات استقبالية

قالت جريدة التيمس من اهم الامور ان يتأكد هل الحكومة الروسية راغبة فعلاً في السلام او لا . فاذا كانت راغبة فيه فلا يرتاب في تصميمها على تسريح جنودها . وليس من المهم ان نتعهد بذلك خطاً . واذا كانت ليست براغبة فيه وغايتها ان تلهي اوربا الى حلول الفصل الموافق من السنة او ان تجمع راس مال ادبي باجتهادها بالتسوية فلا يكون الكلام المقرر في الاتفاق (بروتوكول) علة لتاخير القتال اسبوعاً واحداً . فهما تقرر كتابة تفسره كما يوافقها ونفسره نحن كما يوافقنا . ولا تمنع عن عبر الحدود ولا نحرك نحن الى ارسال بارجة ولا نحرر سياسي ضد الباب العالي . وعند ما نرى ذلك بوضوح وان الاتفاق عبارة عن قيد سياسة ماضية وليس وضع سياسة جديدة فنلتزم ان نتامل في المخابرات الحالية برواق وتأنٍ . ونرى ان كل دولة قد ثبتت عزمها على السياسة التي تعول عليها و يذل ميلنا الى تشديد اتفاق لايجدد الحوادث . واذا تيسر تسهيل وتمهيد الطريق لتقطعها روسيا انفاذاً لتصميمها على الرجوع لا يكون في ذلك ما يضر بصوالح اوربا ولا ما يضاد سياستها . والظاهر ان امر صرف الجنود ينبغي ان يمس بلطف واذا كان الاتفاق ممكناً فلا بد من ان يركن بعض الدول الى البعض الاخر او ان يتظاهر بالاركان . فروسيا والعثمانيون قد تسلحوا للحرب . والنمسا في مركز يمكنها من المداخلة سريعاً . والمانيا وفرنسا مطلقتان حق التسليح وهما واقفتان مهتمتان جداً بهذا الامر . وكل دولة من دول اوربا تخاف ان تكون المبتدئة . فانكلترا تسر بان تامرها كلها بالقاء سلاحها الا ان تجمدها بالسرعة غير ممكن . والعثمانيون يقولون اننا لانقدر ان نسرح جنودنا ما دامت جيوش روسيا عند البروث . والروسيون يقولون ان صرف جنودنا قبل الحصول على تامين المسيحيين بصرف الاقوام الذين أُتي بهم من اسيا يكون اهمال كل الغايات التي طلبناها . فمن يا ترى يبتدي بتسريح الجنود وعند اوربا ان الروسيين هم المتعدون فمن الواجب ان يبتدئوا . فيردون بانه عند ما يتحقق العثمانيون ان الخطر قد زال ولا سبيل الى جمع الروسيين بعد صرفهم ينظرون الى اهل بوسنه والهرسك والبلغار كمن هم تحت رحمتهم . فهل تقدر الدول ان تجعل الباب العالي يتعهد بصرف جنوده . واذا عجزت عن ذلك الا ينبغي ان يكون صرف الجنود الروسية والعثمانية متناسباً

وقد قال العثمانيون انه ما دام الروسيون عند حدود الفلاخ والبغدان لاسبيل الى انفاذ الاصلاحات لانهم تحت اثقال التجهيز والروسيون يقولون ان وجودهم حمل على الاصلاح واذا رجعوا يقطع النظر عنه . واذا كانت روسيا راغبة في السلم فلا تعجز عن ايجاد طريقة للاتفاق مع العثمانيين . والجنرال اغناتيف يعلم طرق الاتفاق معهم ويوافقهم عندما يرغب في الاتفاق . واذا كانت روسيا قد صممت على ان لا تحارب يقدر ان يجد طريقة لتسريح الجنود . ولا بد من ان تجرى مخابرات رسمية او غير رسمية بين الاستانة و بطرسبرج بعد امضاء الاتفاق واظن ان خمسة من الدول تكون سياستها الانتظار . فننتظر لنرى ماذا يقول الباب العالي عن نفسه وماذا يفعل لانفاذ مطالب المؤتمر فتظهر نسبة احدها الى الاخر واذا كان لا بد من تسوية مسألة تسريح الجنود فذلك الزمان يكون زمانها مع اكتفائنا بالتوسط الحبي . وقد راينا اننا ربما كنا نقدر ان ننفع قليلاً ولا خطر من ان نضر ضرراً عظيماً ولذلك من الواجب ان نجهد انفسنا في المحافظة على كرامة روسيا . ونخجل اذا قيل ان تصرف حكومة انكلترا اعاق التسوية

رسالة برقية للجنة

باريز في ٢٥ اذار . ان الجرائد الروسية قد اخذت في الطعن في حكومة انكلترا . ودار الندوة المالية (بورس) في قلق

الاستانة في ٢٥ منهُ . قد صار التصميم على ان يطلب الى الحكومة السنية في مجلس المبعوثين تبيين اسباب نفي مدحت باشا

ان جنود الحرس في الاستانة قد بدلوا واقيم عوضاً عنهم جنود سورية

إعلانٌ

لاصحاب الالغاز وغيرهم

بسبب اهمية الاخبار السياسية في هذه الايام قد انقطعنا عن نشر الجمل العلمية في الجنان وعولنا على الاخبار السياسية فالمامول ان الذين قد اتحفونا بالالغاز وبالكتابات العلمية والادبية يعذروننا اذا لم يروا كتاباتهم منشورةً . ونرجو الذين يرومون نشر تشكيات خصوصية في الجنة او ردود ان يقتصروا على الضروري ويلتزموا الاختصار والا فلا نطبع رسالاتهم

مطالب روسيا

قد نشرت جريدة المبريبال رسالة واردة من فينا عاصمة النمسا في اواسط اذار (مارس) وفيها الكلام الاتية ترجمته

قد تبين بسماحة الجنرال اغناتيف ان رجال مشورة امبراطور روسيا قد شرعوا في التامل بجد بالراي الذي يستدل بظواهر الامور ان جميع الدول قد قبلت به . وقد كثرت المخابرات بين لوندرا وبطرسبرج في الاسبوع الماضي لتمهيد الطرق ليقوم ذلك الجنرال بتلك المامورية المهمة . ولكن الظاهر انهُ لا ريب في ان روسيا لا ترفض مطالب انكلترا بل تقبل بان تجعلها قاعدة التسوية غير انها تروم ان تحمل الدول الاخرى ولاسيما انكلترا على الوعد بالاجراء بالاتفاق اذا مضت المدة المعينة بدون ان يقوم الباب العالي بما يحق للدول ان تطلب اليهِ القيام بهِ. وربما كان تعريف رغبة روسيا بالاجراء بالاتفاق غير واضح ولا يستدل بهِ على المقصود . فان روسيا ترغب في تلك الظروف ان يكون لها الحق ان تجري بدون ان تعرض نفسها لخطر مصادفة مضادة احدى الدول وان يكون ذلك الاجراء بارادة اوربا كما جرى في سوريا عند ما دخلتها الجنود الفرنسوية

فهل من الممكن ان يسمح لروسيا بذلك . فاذا امكن تكون قد وجدت وسيلة موافقة للرجوع بدون ان تمس كرامتها فتسرح جنودها بدون قلق . والظاهر ان انكلترا قليلة الميل الى التعهد بذلك . ولكن اذا كان سلام العالم يتوقف عليهِ فلماذا لا تصمم على ذلك فماذا تخاف يا ترى . فماذا ربحت سنة او ثلث سنوات فربما كانت السياسة تسكن وتشرع في ان تجهد نفسها في سبيل التسوية . الا يكون ذلك من النتائج المهمة المحافظة على السلام . وتستخدم تلك المدة في سبيل مساعدة العثمانيين من جميع الوجوه وفي تحريضهم على تنفيذ نواياهم الحسنة وفي انفاذ اصلاحاتهم والقيام بكل احتياجات الرعايا العادلة حتى انهُ ربما كانت تزول كل المخاطر في المدة المعينة . فاذا كان ذلك هو الواقع يكون التعهد الذي تطالبهُ روسيا ادبيًّا فعلاً ولا يكون انفاذهُ مضرًّا باحد

هل يفوز الجنرال اغناتيف يا ترى . اننا نتمنى لهُ ذلك لان الله سبحانهُ وتعالى يعلم اين تنتهي الحرب . فمن اللازم ان تامل اوربا في المركز اللطيف الخطر الذي امست روسيا فيهِ وان تبني لها جسرًا تتمكن بهِ الجيوش الروسية من العود الى منازلها بدون ان يتبين انها راجعة قهرًا او متكبدة انكسارًا

فرنسا

قد نشرت جريدة المونيتور اونيفرسل الفرنسوية الرسمية الجملة الآتية ترجمتها

بداعي ميل بعض الجرائد الاجنبية لاينبغي ان نترك الراي العام في ضلال وخطامن جهة المقصود من مجيء الجنرال اغناتيف الى باريس . والذين يعرفون بان الرجل السياسي المشهور آت من برلين يمسون في قلق من جرى وجوده بيننا . فهذا الخوف بعيد عن الحقيقة وما من مسوغ له

وما من شيء يحملنا على ان نرى بوجود الجنرال اغناتيف بيننا ما يقلقنا ولا ما يحملنا على الافتخار . فان روسيا ومعها المانيا لا ترغبان في نصب الفخاخ لحكومتنا فهذه التهمة الردية ظلم ونكران جميل لانها القيت على دولة روسيا صديقتنا . ووزارة فرنسا لم تعمل شيئاً لتمكن باريز من ان تتشرف بزيارة سفير امبراطور روسيا . لانه ليس لنا في الحال ادعاءات متعلقة بجعل قاعدة بلادنا في المركز الذي كانت فيه قبلاً اي ان تكون مركز مفاوضات اوربا السياسية . فاننا عالمون بحقيقة حالنا وما يترتب علينا من التدبير فلا نطمع في بلوغ تلك الدرجة التي ليست بدون مجد ولكنها الان ذات اخطار ظاهرة

ولذلك لا ينبغي ان يفتخر حبنا لوطننا من حادث سياسي كهذا ولا ان يخافه ومن اهم واجباتنا بالنظر اليه ان نهتم بواجبات التلطيف والضيافة التي طالما سررنا بالقيام بها . فالجنرال اغناتيف ورفيقه الكونت شوالوف سفير روسيا في لوندرا يصادفان في باريز ترحيباً عظيماً ومقابلة تدل على الاشتراك بالحاسيات . فان فرنسا ليس عندها غير اعتبار وصداقة للامبراطور مولاهما فانها قد شعرت بتصرفه الصداقي وتوسطه الذي حملها على الشكر والثناء عندما كانت في ظروف مشكلة فبالنظر الى هذه الملاطفات الدولية الصرفية لا نقدر الا ان نهنئ انفسنا لان السفيرين الروسيين المشار اليهما قد اختارا باريز ليلتقيا ويتفاوضا فيها

اما مداخلة حكومتنا بالواسطة او راساً في تلك المفاوضات التي من مقاصدها تسوية المشاكل الشرقية فمعينة لانها عالمة بالحدود التي ترغب فرنسا ان تبقى ضمنها فانها ترغب في السلم . ولا تود الا تقدم الاعمال السلمية فلا بد لها من ان تبالي بالوسائل المستخدمة للمحافظة عليه عند سواحل الدانوب . وهي ترى بكدر جيشين يتكبدان مصاريف كثيرة مستعدين لان يتعاركا في تلك الاقطار البعيدة . وهي عالمة بالقلق الذي ينشأ عن تلك الحال في اوربا كلها وتكون سعيدة اذا حملت الدولتان اللتان اتخذتا مركزاً لتتهدد احداها الاخرى على صرف جنودها بدون ان يمس ناموسها وامنيتها وذلك مراعاة لصوالحها الخصوصية وصوالح بلدان اخرى .

وليس لفرنسا غاية تطلبها بالنظر الى المسالة الشرقية الا المتعلقة بالاتفاق مع الدول على تسوية حبية . وليست بذات مشروعات خلا ما يتعلق بحمل الامم على المحالفة سلمياً . ولا تطلب اتحاداً الا اتحاد ميل الحكومات لتمتع العالم بمنافع الاشغال ونصرات التقدم المفيدة

امركا

قد ذكرنا انتخاب مستر هيز لرياسة جمهورية الولايات المتحدة الامركانية وقد خطب خطاباً طويلاً مهماً بالنظر الى الامور الداخلية . غير ان الاشتغال بالحوادث الشرقية تلزمنا بان نكتفي بنشر اوله وما يتعلق منه بالامور الاجنبية فقط

يا رفاقي في الوطن . قد اجتمعنا لنعيد الاحتفالات العمومية التي ابتدأ واشنطون بها وقد حافظ عليها جميع سلفائي . وقد صارت مكرمة بالنظر الى قدميتها وهي تدل على مدة رياسة جديدة . وقد دعيت الى القيام بواجبات هذه الامانة العظيمة فاشرع اتباعًا للعادة في اعلان بعض القواعد الاولية المتعلقة باهم الامور المهمة الامة بها وهي التي ارغب في ان اجعلها دليلاً لي في اتمام تلك الواجبات . ولا احاول ان اضع مبادئ او وسائل ادارية لا سبيل الى تغييرها ولكنني اتكلم عن الامور التي ينبغي ان تختلج في صدورنا وان اشور ببعض امور مهمة تنالها بنظاماتنا الاساسية وهي مهمة لازمة لرفاهية البلاد .

ولننتقل من الكلام عن امورنا الداخلية لنتامل في الصلات الجارية بيننا وبين بلدان اخرى فنرى من المشاكل الدولية الجارية في الخارج متهددة سلام اوربا ما يبين لنا ان سياستنا القديمة وهي عدم المداخلة في امور دول اجنبية كانت ذات نفع عظيم في الايام الماضية ومن الواجب ان يحافظ عليها كل المحافظة . والسياسة التي ابتدأ بها سلفي المكرم الجنرال غرانت وهي ان تفصل بالتحكيم المسائل المهمة التي يقع الخلاف عليها بيننا وبين الدول الاجنبية هي واسطة جيدة لحفظ السلام ومفضلة جدًّا على جميع الوسائل الاخرى وعندي انه يكون مثالاً نافعًا للدول الاخرى لتتبعه عند وقوع المشاكل . واذا لا سمح الله وقع خلاف مدة رياستي بين بلادنا وحكومة اجنبية اميل الى الاسعاف بتسويته بالطريقة نفسها السلمية الشريفة . متمتعًا البلاد ببركات السلام العظيمة واتوسط لمحبي التبادل عند امم العالم قاطبة .

تفصيلات المخابرات

قال مكاتب التيمس النمساوي الظاهر ان الدول قد وجدت ما يوافق لان يكون جوابًا على اعلان روسيا وانها كلها متفقة على امر واحد . ولا يتضمن شيئًا يحمل روسيا على ان نظن ان اتفاق الدول في المؤتمر قد بلغ النهاية فلا بد لها من ان تنفرد في الاجراآت ولكنه يتضمن الاعتراف بالشكر بجميع الاجتهادات والضحايا التي اقامت بها في سبيل تحسين احوال المسيحيين في السلطنة العثمانية . واذا لم يكن ذلك ما قد اتى بالنتيجة المرغوبة فالظاهر ان الدول ترتضي بان تجعل لنفسها حصة في عدم نجاح المؤتمر . فلا ينبغي ان ترى روسيا انها في مركز مرتبك بالنظر الى ذلك ليست سائر الدول في مثله . ويقال فضلاً عن ذلك ان المؤتمر لم ينجح فعلاً غير ان اجتهادات الدول لم تذهب سدى . فان الصلح قد عقد مع السرب والمأمول ان يعقد مع الجبل الاسود ايضًا . وقد اعترف الباب العالي بلزوم الاصلاحات التي اشارت بها الدول وقد نهض من الغفلة التي كان فيها : ويقال ان روسيا كانت اعظم اسباب الحصول على جميع ذلك . فتتمكن من تبيين هذه الامور في بلادها لتضعف قوة الذين يلحون عليها بالحرب . ولم يبرح من بالكم باننا ارسلنا اليكم بافادات واردة من بطرسبرج مآلها ان حصول روسيا على جواب كالمذكور يتضمن اعتراف دول اوربا بمنافع خدمة روسيا وتكبدها للمشقات التي تكبدتها هو اقل الامور التي تنتظر الحصول عليها لتكون ترضية مقابلة للضحايا التي اقامت بها . واذا رافق هذا الاعتراف تمنع الدول عن القيام باجراآت جديدة فلا نظن انه يكون كافيًا لحمل روسيا على الرجوع . غير ان المأمول ان يكون سببًا للاتصال الى مخابرات جديدة سياسية لا ريب في ان لسياحة الجنرال اغناتيف علاقة بها . ولم يرسل الجواب رسميًا ولكن روسيا عالمة بالامور بما كان سفر الجنرال اغناتيف من الاسباب التي تسوق الى تلك المخابرات من جهة روسيا . ولما كانت الدول تعلن

بلطف مادحة روسيا انها ليست بقاصدة ان تتداخل الان في الامور الشرقية كان من الممكن ان تكون روسيا راغبة في حملها على ان تقرر حيادها رسميًا وان الجنرال اغناتيف قد ارسل للحصول على ذلك

سياحة الجنرال اغناتيف

لم نقف بعد على افادات مفصلة متعلقة بسياحة الجنرال اغناتيف . وقد نشرت جريدة التيمس الرسالة الاتية الواردة اليها من مكاتبها البروسياني بهذا الشان وترجمتها .

الظاهر ان من الاسباب الاولية التي جاءت بسياحة الجنرال اغناتيف حمل الدول على ان تجعل الباب العالي يمضي تعهدًا جديًا ما آله انه ينفذ اصلاحاته في وقت معين وانه يجعل اساس الاصلاحات الامور التي اشار الموتمر بها اذا لم ينفذ الاصلاحات التي قررها بنفسه . وربما كانت الدول لاتحدد كيف يحكم بنفوذ الاصلاحات العثمانية في الوقت المعين او بعدم نفوذها . ولا يخفى ان تعهدًا كهذا يبطل فعلاً معاهدة باريز التي تمنع الدول عن المداخلة في الامور العثمانية ومع ذلك المنتظر بلوغ اتفاق . فالدول تميل الى تقرير المشاكل ميلاً موافقًا والمظنون ان الباب العالي يقبل بذلك اذا تعهدت روسيا بانها تسرح جنودها بدون تاخير وان لم يستدل من كلام التعهد بانه لا بد من انفاذ قرار الموتمر . واذا كتب ما لا يحسب معتدلاً من هذا القبيل فربما كانت الدولة العثمانية لا ترتضي بالتسوية بعد ان طلب حضرة شريف مكة القيام بالحرب

وقد قال مكاتب التيمس البار يزي ان سياحة الجنرال اغناتيف السياسية اهم مواضيع الكلام في الحال . وكل انسان يحاول ان يرى هل في جعبته حرب او سلم . وقد كثرت الاشاعات واختلفت كان الموتمر لم يعقد بعد ولم يسبقه ١٨ شهرًا من المخابرات وكل شيء بات متوقفًا على سياسته . وقد كثرت الاراء بهذا الشان غير انني اظن ان اهمها في الحال للذين قد فرغ صبرهم الراي الذي سمعته موخرًا والظاهر ان الاحوال الجارية تثبت صحته . فالذين لم ينخدعوا كثيرًا في احوال المسالة الشرقية هم الذين لم يدخلوا في التفاصيل التي طالما اظلمتها واكتفوا بالنظر الى الامور العامة المهمة . وما من اهمية في نسبة سياحة ذلك الجنرال الى امبراطور روسيا او الى البرنس كورتشاكوف لترويج وصول الجنرال الى منصب وزارة روسيا الاولى او لتاخير ذلك . وليس من المهم ايضًا ان نعلم هل تكدر سفرا روسيا من هذه المامورية اولم يتكدروا . والمهم ان نبعد عن هذه السياحة كل الامور التي يتيسر ابعادها عنها ليس لمجرد التفرج ولكن لمنع ضلال الناس ولحفظهم من ان يقرروا في عقولهم امورًا يبالغ فيها فيساق راي العام الى ان يبالغ في توطيد الامل او في الخوف من سوء العواقب . واحذق الناس قد قالوا انه لا بد من ان نحصر مامورية الجنرال اغناتيف ونحصرها في احد امرين وهما اما الحصول على ما يمكن روسيا من ان تصرف جنودها بدون ان تمس كرامتها وبدون ان يجرب افتخارها بالباطل واما حمل الدول على ان يمكنوها من ان تتصرف بحرية مع الدولة العثمانية مع تعيين الشروط التي ينبغي ان تكون قاعدة لتصرفها وحدًا لاجرائها . وفي برهة قصيرة لا يمضي زمان طويل قبل ان نعلم المقصود من تلك المامورية . ومن الممكن ان نخمن ان الدول تسهل لذلك الجنرال الاعمال ويفوز باكرام عظيم اذا صح ما قيل من انه آت ليطلب الى الدول ان تقوي روسيا في سبيل تسريح الجنود . والمظنون ان الدول تقوم بتسهيل الوصول الى ذلك بكل ما لا يمس حرية تصرفاتها

الاستقبالية وصوالحها . فاذا لم تتمكن من انشاء جسر جيلي لروسيا لترجع عليه تفرغ جهدها في سبيل انشاء برج متين . ومن المقرر عند جميع الناس اذا كانت مأمورية الجنرال اغناتيف الحصول على موافقة الدول له على مشروع اجباري متعلق بالباب العالي مهما كانت الاسباب والبلاغة في الكلام الذي يتفوه به لنوال ذلك يرى في زمان قصير ان او ربا حافظة تشكراتها واحتفالها للرجل او الامة التي تضمن لها تخليصها من مصيبة الحرب وتمكنها من الحصول على ما تروم ان تحصل عليه وتشتهيه وهو السلم .

النَّصْرُ

ليس من عادتنا طبع قصائد مدحٍ وان كان المدوح جديرًا به او باكثر منه كحضرة صاحب الدولة صفوت باشا ناظر الخارجية الجليلة المشهور بالحذق والتدبير والراي السديد ولذلك حذفنا من هذه القصيدة المقدمة اليه الابيات المدحية ونشرنا ما هو متعلق منها بوصف الاحوال الجارية لما تضمنته من الحِكم والمحذوف سبعة عشر بيتًا

في الكونِ قد تحارب الافكارُ
حربًا كأنَّ بها الكلامَ شفارُ
والرايُ يكتسب انتصارًا مثلما
بالنصر يظفرُ في الوغى البتّارُ
والعقلُ يقتحمُ المعامعَ راكبًا
متن التأني والرشاد مدارُ
والحزمُ بدفع كلَّ خطبٍ مثلما
يحمي البلادَ العسكرُ الجرّارُ
والحكمة الغراء ينفذ امرها
في الكون فهي الحاكم القهارُ
تنطا اليراع تنوب في ذا العصر عن
كللِ المدافع والمداد اوارُ
والفوز بالصبر الجميلِ مقيدٌ
للصبر ذلَّ الضيغم الزأَّرُ
والصبر قد يحاو اذا جار القضا
بغيًا وقد تتمزق الاستارُ
لا تطلبوا ما لا يطاق فكلنا
رجلٌ تجاري قصدهُ الاقدارُ
انتم احبتنا الاعزة انما
اخطاركم فهي لنا اخطارُ
لله وقتٌ قد تلون وجههُ
ونظائرهُ لم تنظر الادهارُ
ألقى المالك في اشتباكِ مشاكلٍ
عقدت كما تنعقد الاوتارُ
واقام في الدنيا اختباطًا هائلًا
مادت به الاملاك والاسوارُ
حتى اذا اشتبك الجدال واحدقت
حول الرجال دجنة وغبارُ
وبدت بساحات النضال معامعٌ
فيها لابطال الذكا مضمارُ
وعلا فضا الدنيا كثيف ضبابةٍ
وتساقطتْ من خلفهنَّ شرارُ
واستهدف العصر الجديد لحجةٍ
اسمي يهددهُ بها التيارُ
وتكردس الجيش العرمرم في الفضا
فالبحر برٌّ والسهول بحارُ
وبكل موقع خطوةٍ بطلٌ عنى
او صائلٌ او فاتكٌ مغوارُ
وانضم محفلنا وكلٌّ صارخٌ
النارُ موردنا وليس العارُ

بنك
خليل الخوري

ثبوت المامورين

صورة الامر الصادر من نظارة الداخلية الجليلة بتاريخ ٥ صفر سنة ٩٤ ورقم اثنين وتسعين

ان احدى احكام القانون الاساسي الذي صار وضعه وتاسيسه هذه المرة بظل اصلاحات الحضرة السنية السلطانية الشاملة البرية هي مسئلة حفظ وصيانة كافة المامورين من العزل والتبديل بدون موجب وبما انه مقتضى دائمًا المحافظة على حكم المادة التاسعة والثلاثين من القانون المذكور الواردة بهذا الشان وعدم اغماض نظر الدقة والاعتنا عنها فيلازم من الان وصاعدًا عدم القيام لعزل وتبديل احد من المامورين المستخدمين داخل ولاية كم الجليلة كما هو مصرح وموضح في البند المذكور ما لم يتحقق حال وحركة موجبة لعزلهم قانونًا فلكي تبذلوا ايضًا الهمم العلية باجراء التنبيهات والوصايا المقتضية لمتصرفي الالوية الملحقة وان يلزم خلافهم ايضًا لكي يتوقوا من الحركة بخلاف حكم القانون صارت المبادرة لتسطير شقة مخلصكم

(سورية بحروفها)

قانون كفالة

تعريب الامر السامي الصادر رقم ٩٥

قد استبان من الافادة الواقعة من طرف نظارة الضبطية الجليلة بان كفلا اكثر الاشخاص الذين بحسب طلب المحاكم والدوائر يربطون بالكفالة الشخصية لا تسلم مكفوليها في الايام المعينة وانه من جريه ذلك حاصل ملل للمدعين ووقوع في مشاكل واتعاب ولدى المذاكرة بهذا الخصوص في دائرة تنظيمات شورى الدولة قر القرار بانه حيث مقتضى اجراء المعاملة التي تترتب قانونًا بحق الكفلا الذين لا يسلمون الاشخاص المكفولين منهم بالوقت والزمان المعين كما هم مجبورون بتسليمهم حسب كفالتهم لهم يدبغي بن الان وصاعدًا اجرا المعاملة الجبرية على موجب المادة السمانية والثانية والاربعين من الفصل الثاني من كتاب الكفالة بحق الكفلا الذين يتاخرون عن تسليم الاشخاص المكفولين منهم وبصير تعيين درجات هذ المعاملة في المحكمة التي حكمت بلزوم ربط المحكوم عليه بالكفالة الشخصية وبما انه صار تعريف الكيفية للولايات بوجه العموم كذلك صار افادة دولتكم بها لكي تبذلوا الهمة باجرائها بطرفكم على الوجه المشروح وبناء عليه صار تسطير هذه الشقة المخصوصة (سورية بحروفها)

النقود الورقية المزورة

تعريب التحرير الصادر من جانب نظارة المالية الجليلة الحاوي بعض ايضاحات بحق تفريق قوائم النقدية المزورة عن الصحيحة

انه بناء على ظهور تزوير في بعض القوائم النقدية قد صار الاخطار والاشعار قبلاً بصورة عمومية بلزوم اجرا الدقة في الاخذ والعطا وارسل لبعض المحلات المقتضية مامورو معاينة وبما ان بعض الولايات الجليلة قد طلبت الاستيضاح عن المادة التي تعين شكل وهيئة القوائم المزورة فصارت المبادرة لاعطا الشرح الاتي بيانه مفصلا وهو اولاً ان عدم وجود المشابهة بين ورق القوائم بعضه بعضًا ومشاهدة مغايرة جزئية في الوانها نشاء من السبب الاتي بيانه وهو انه في حين ترتيب القوائم نفد الورق الموجود وقتئذ فصار طبع مقدار منها على ورق من جنس اخر ونظرًا لجنسه ما اخذ عليه الصباغ كنوع الورق الاخر

ثانيًا وجود ثلاث نقط في بعض قوائم المائة غرش تحت كلمة (عيني) الواردة في عبارة (عيني اقجه كبي) المحررة على اطراف القائمة المذكورة ووجود اشارة مشابهة للنقطة اولرقم السبعة تحت حرف الشين من كلمة غروش والتي يرى في بعض التواريخ الكائنة في ختم النظارة الموجود على ظهرها رقم اثنين وتسعين فهذه ايضًا ليست مزورة بل تولدت من بعض اشكال زائدة حصلت على اي وجه كان في اول الامر حين حفر قوالب القائمة ثم وجود التاريخ الكائن في الختم مرقمًا برقم اثنين وتسعين حدث من تصادف امتلاء الصباغ مرة على مرة ومع ذلك قوائم المائة غرش المزورة هي من القوائم التي موجود فيها تحت كلمة عيني ثلاث نقط وشي زايد يشبه السبعة تحت حرف الشين من كلمة غروشين اي ان صاحب التزوير كان اخذ قائمة من القوائم التي نشرت في اول الامر ذات النقطة الزائدة مع الاشارة المذكورة وقلد القوائم التي عملها على موجب القائمة المذكورة جاعلاً اياها تمثالاً امامه فيلزم اجرا الدقة بذلك لان الختم والكتابة الموجودة في القوائم المزورة هما بدون قاعدة وبحالة مشوشة فلدى اجراء الدقة بها يظهر بسهولة الفرق والتمييز بين الصحيحة والمزورة وبما انه قد اعطيت الافادة من طرف دائرة الاسهام العمومية بانه حيث قد ظهر الان ان القوائم المقلدة المنشورة هي من نوع قوائم المائة غرش فقط وصار اعطا التفاصيل المشروحة اعلاه عن حال وهيئة القوائم المذكورة يلزم اعطا المعلومات والتعليمات بهذا الخصوص لمن يقتضي وانه اذا امسك احد من المتجاسرين على تمشية القوائم المذكورة يلزم افادة الكيفية لجانب الخزينة لكي تجرى بحقه المجازاة القانونية بناء عليه صار التعريف عن ذلك للعموم وبسائر الوجوه (سورية بحروفه)

جلسة المؤتمر الثالثة

جلسة ٣ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ (٢٠ و١٨ كانون الاول ديسمبر ١٨٧٦) حضرها الذين حضروا الجلسة الاولى

فتحت الجلسة بعد الظهر بساعة ونصف ساعة

جرت قراءة ما تقرر في الجلسة الثانية وأُثبت

قال المعتمد العثماني الاول . ان في المدة الواقعة بين هذه الجلسة والتي سبقتها قد دقق المعتمدان العثمانيان البحث عن الامور التي بلغت اليهما . ونشا عن بحثها استحسان امور لتكون عوضًا عن مطالب المؤتمر ويرغبان في ان يبيناها له . وذلك يبين بسهولة آراء حكومتي والتغييرات والتبديلات التي روى انها لازمة وذات نفع لتكون عوضًا عن الامور التي بلغت . ولسوء الحظ لم تنته بعد ترجمة ذلك . والمامول ان يتيسر طرحها امام المؤتمر قبل نهاية الجلسة

قال الكونت دي شودردي معتمد فرنسا . اظن من الموافق ان يصير تتميم قراءة الامور المتعلقة بالبلغار التي أُبتدي بقراءتها في الجلسة الماضية في اثناء انتظار اكمال الترجمة

قال المعتمدان العثمانيان . ان قراءة ذلك لا تكون ذات نفع بعد ان تعهدا بان يقدما بدون تاخر الملاحظات الاجمالية والتفصيلية التي قررتها الحكومة العثمانية بشان جميع الامور . وكذلك ما من فائدة في قراءة الامور المتعلقة ببوسنه

قال اللورد سالسبوري معتمد انكلترا . ان الباب العالي قد حصل علي القرار المتضمن ملخص اراء المؤتمر منذ ثمانية ايام . وكان قد علق امله بان المعتمدين العثمانيين يكونان قادرين على ان يبينا للمؤتمر جواب حكومتهما القاطع

قال ادهم باشا المعتمد العثماني . ان اهتمام

المعتمدين العثمانيين الاول كان مصروفاً في سبيل البحث عن الامور التي بلغت اليها لتريا هل هي منحصرة ضمن الحدود المعينة في المطالب التي ابرزتها حكومة انكلترا . وقد ابان المعتمدان العثمانيان للموتمر الاسباب التي جعلتها يظنان انه قد صار التوقيف بجمل اعطا الارض للامارتين من الامور الاولية . فمن الواجب ان يقررا الى حكومتها والمرجح انها لا تقدر ان تقرر امرًا مهماً كهذا الامر قطعياً الا بعد المفاوضة مجلسياً حسب العادة في ظروف كهذه الظروف

قال سفير انكلترا . اظن ان المفاوضات المجلسية التي ذكرها المعتمدان العثمانيان لا تكون لازمة ما لم يصر اعطاء الارض فعلاً . مع ان مطالب معتمدي الدول الضامنة ليست متعلقة بذلك

قال اللورد سالسبوري معتمد انكلترا . انني لا اقدر ان امنع نفسي عن ان ابين انه اذا سمى الباب العالي ما طلب من تعيين الحدود السربية باعطاء ارض يكون قد سلم باستقلال تلك الامارة

اجاب ادهم باشا . اظن ان قولي اعطا الارض لا يحتمل التفسير الذي فسرهُ اللورد سالسبوري . فان كلمة العطا التي استخدمتها لا تتضمن الا اعطا الامارة الخاضعة للباب العالي قسماً من ارض كائنة تحت ادارته راساً . فهذا العطا اذا سمي بعطا او بغير ذلك فليست التسمية مما يجعله غير مستحق للحصول على كل اهتمام الحكومة

وبعد ذلك جرت مفاوضات بين المعتمدين عن هذا الامر وهو هل تجاوز الموتمر حدود مطالب انكلترا او لا

قال الكونت زيجي سفير النمسا والمجر . انعجب من وقوع اقل ريب من هذا القبيل فان انكلترا هي التي قررت تلك المطالب فمعتمداها يقولان انه لم يتجاوزهُ فاعجب كيف يتردد الموتمر عن ان يجعل راية كرايها

قال البارون ورثر معتمد المانيا . ان استقلال الاراضي لم يمس بما قررهُ الموتمر

قال ادهم باشا . انني لا ازال اثبت رايي واقول بتاكيد قد ظهر لي انه قد صارت مجاوزة حدود مطالب انكلترا بالامور التي صارت موضوعاً للمفاوضات السابقة وبامور اخرى كثيرة

قال الكونت دي شودردي معتمد فرنسا . انني اعجب من الاراء التي قد ظهر ان مطالبنا قد قررتها عند الباب العالي . والظاهر ان الاوراق التي فوض اليَّ تسليمها باسم معتمدي الدول لم تفحص بدقة وانتباه . وليس في تلك المطالب شيء مضرٌّ بصوالح الباب العالي الصحيحة ولا بسيادة الحضرة السلطانية . وبالنظر الى الاغلاط الجارية خارج هذه القاعة والمنشورة في المنشورات التي تكاد تكون رسمية ارى انه من واجباتي ان اصف بدقة المطالب التي قررناها باجتماع في اجتماعاتنا الابتدائية . وقبل ان اجتمعنا في هذا الموتمر راينا من النافع ان نتاكد بان تكون الغاية المطلوبة مفهومة عند الجميع واقمنا بذلك بسرعة بالنظر الى الامور الكثيرة التي التزمنا بان نفحصها . ويسرني ان اقول ان ذلك الاجتماع الابتدائي جاء بامر ابتدائي وهو ابعاد جميع الاراء المسببة لانقسام وبكتابة مطالب قبلناها جميعاً . ومع ذلك يصير التظاهر بانهُ قد خرج عن ذلك الاجتماع الابتدائي مطالب تمس استقلال السلطنة وكرامة الامة العثمانية وقد اصر على هذا القول . فاقيم الحجة على الاشاعة المنشورة المتضمنة هذا القول وعلى ما قد ظهر انه متقرر في عقل المعتمدين العثمانيين . وبدون ان اذكر التفاصيل اتكل بالاختصار عن اهم الامور وهي ثلثة ولكنها مجموعة في مسالة الاستقلال الاداري الذي قد صار التكلم عنه كاننا راغبون في قطع الرباطات التي تربط بعض الولايات بالحكومة المركزية وفي

القومسيون الدولي وفي حلول جنود اجنبية

اما الامر الاول وهو التنظيم الاداري والقضاءي والمالي فيما قرره المؤتمر لا يتضمن غير قواعد محدودة جدًّا من قواعد توسيع دائرة الماذونية في الولايات وهي القواعد التي تقرر في ادارة جميع الولايات. وما من مانع يمنع الباب العالي بعد ان يقبل بذلك في المؤتمر في بوسنه والبلدنار من ان يعممهُ في جميع ولايات السلطنة. فهذا النظام مبني على قاعدة توسيع دائرة الماذونية في الولايات الجارية في الممالك النظامية ولا يقطع شيئًا من الرباطات التي تجعل الولاية مرتبطة بسائر السلطنة. فتبقى مرتبطة بها بوحدة الشرائع والنظامات والقوانين وبقواعد التدبير وبالاموال الاميرية والرسومات وباسباب الخدمة العامة جميعها كادارة الرسومات والطرق الحديدية والبرد والبرق والجنود وغير ذلك. فكيف يمكن ان يقال ان الادارة المطلوبة تفصل الولاية عن السلطنة او تأول الى فصلها

اما الامر الثاني وهو طلب انشاء قومسيون دولي فاقول انهُ يكون لهُ زمان محدود ويكون شغلهُ في اثناء وجوده القصير المناظرة على انفاذ القوانين. فليس هو كما يقال قوة اجنبية للاجرا أقيمت عوضًا عن القوة المحلية. فكيف يمكن ان يرى في انشائهِ استيلاء قوة اجنبية على حقوق الحكومة المحلية حال كونها ترى ان كلاًّ من مامورينها ينفذ حقوقهُ بحسب نص القوانين وروحها. واعجب اذ ارى بعد تحديد واجبات القومسيون انهُ من الممكن ان يشاهد فيهِ غير ضمانة اجراء ومكافاة نافعة لرجال اصحاب اهلية يفرغون جهدهم في سبيل جري القوانين والنظامات الجديدة في مجاريها. وانا لا ارى فيهِ غير عضد لاستقامة الادارة في الولايات التي يكون فيها

اما ما ادعي بهِ من حلول جنود اجنبية في البلاد فليس من الامور المبحوث عنها في القرار. على انهُ بالنظر الى الحوادث التي تركت في الولايات المعتنى بها خوفًا والفت الكره والبغض بين الاهالي المختلفي الاجناس قد تقرر في القول ان الراحة العمومية وحفظ النظام وانفاذ الاوامر تكون اشد تاكيدًا بواسطة ضابطة جديدة مركبة بعض التركيب من عناصر متحايدة ماخوذة من خارج البلاد. ومن الموكد ان اولئك الرجال الاجانب يكونون بواسطة اجتماعهم فرقةً ضابطة ولاية عثمانية. ولا يكون لهم بوجب مطالبنا غير وجود موقت. وينتظم معهم بالتتابع رجال من اهالي الولاية المسلمين والنصارى الذين يحكم بانهم قادرون بان يقوموا بواجبات الضابطة الصعبة جدًّا. ولا ينحصر ذلك في رجال الولاية فانهُ يمكن استخدام غيرهم من الذين ياتون بالضمانات اللازمة في ولايات اخرى. ومن مقاصد مطالبنا المخصوصة ان لا نبعد تلك الولايات عن سائر السلطنة. وهولاء الرجال الذين يدعى بانهم جنود اجنبية ليسوا فعلاً غير فرقة من الضباط ونوابهم وجنود التعليم الذين يصير التمكن بواسطتهم من انشاء ضابطة ثابتة ذات اختبار

واقول فضلاً عن ذلك اننا لم نطلب ادخال بعض العناصر الاجنبية موقتًا الى ارفع درجات الخدمة او اوطاها في مركز الوالي او في الضابطة الا لاننا راينا ان ذلك من ضروريات الاحوال الجارية. ولا يقام بالنظام بدون ايجاد رجال لهُ. ومن نواميس التقدم في الهيئات الاجتماعية البشرية ان كل امة ترغب فعلاً في اصلاح حالها بنظام جديد تطلب الى امم قد اصلحت احوالها امثلة واحيانًا معلمين وذلك في الادارة كما في فن الحرب. وكل الامم تعير بعضها بعضًا بدون ان تمس كرامتها. وقد طالما اعارت ايطاليا فرنسا من رجال سياستها واستعارت من سويسرا

جنودًا باسلين . وكذلك روسيا قد استعارت ،
ولا نأتي على ذلك الا بشاهدين وهما الدوك دي
ريشيليد فانهُ ادار ولاية روسية وبني مدينة قبل ان
خدم بلادهُ الخدمة المشهورة التي لا تزال فرنسا تقيم
لهُ ذكرًا لاجلها . والثاني فرنسا التي اعطت الكونت
روسي الايطاليان اوراق الجنس لتتمكن من استخدامه
سفيرًا

وليس في مطالبنا شيء غير طبيعي لا يمكن ان يجرى
فالامور التي اشرنا بها لا يمكن ان تمس باقل الامور
حقوق الحكومة العثمانية ولا كرامتها . ولذلك المامول
ان الانتباه الى البحث عنها يغير الآراء الاولى التي قد
تقرر عندي انها غير صحيحة (ستاتي بقيتهُ)

اصلاحات لازمة

قالت جريدة الليفانت هرالد قد تعطفت الحضرة
السلطانية موخرًا باصدار ارادتها السنية بانشاء
مدرستين عموميتين ووقف ما يقوم بمصاريفهما .
احداهما مدرسة لتربية الفتيان الذين يرغبون في
الانتظام في سلك الماموريات والثانية مدرسة زراعة .
ولا سبيل الى الحكم بمنافعهما وفوائدهما قبل التجربة
والامتحان . فاذا ادبرتا ادارة توافق نوايا موسسهما
تاتيان بمنافع جمة . على ان فوائدهما لا تظهر الا بعد
سنين كثيرة وان ادبرتا بحسب رغبة منشئهما . والحصول
على المرام بهما يتوقف على اهلية اساتيذهما وانتظامهما .
ولا بد للباب العالي من ان يشتغل بكد خارجهما
ليهيء نظام الماموريات ويحسن احوال الزراعة بحيث
لا تضيع اجتهادات المدرس والتلميذ ضمن جدرانهما .
واذا انصرف عن ان يهيء ذلك تذهب الاتعاب المصروفة
فيهما سدى وتاتي التجارب بازالة الوهم الناشي عنهما .
ولكن لا ينبغي ان تبيننا في هذه الحال لان النية السلطانية
جيدة . فانها راغبة في نفع الناس بل عالمة باعظم
اسباب النقص في الادارة واسباب الثروة في السلطنة
وترغب في ان تاتي باصلاح صحيح . ومن الموكد ان
حالة الادارة موجبة للاسف وكذلك احوال الزراعة .
ولا يخفى ان اصلاحها لا يتوقف على مجرد انشاء
المدارس فلا بد من القيام بما هو اكثر من ذلك .
ويظهر المقصود من كلامنا بالبحث بالاختصار عن
احوالها

فما هي يا ترى الادارة العثمانية . الجواب تصور
بناية لا يمكن ان تكون موافقة للانتظام التي هي فيوما
لم تكن مبنية بناء يمكن هدمهُ في خمس دقائق ثم بناؤها
في خمس اخرى . اي ان يتيسر قيام بعضها مقام البعض
الاخر بدون مراعاة الموافقة والمناسبة . حتى ان حجارة
اساسها تقدر حينًا بعد حين ان تقوم مقام اجر سطوحها .
ويكون الحطب الاخضر فيها واللبن قادرين ان يسدا
مسد الحجارة الصلدة في الزوايا وفي السقف . فهذا
البنا يشبه الادارة في السلطنة . فهي غير ثابتة وخالية
من كل انتظام ولا تاتي بالمقصود من بنائها وهو ان
يكون ظاهرها موافقًا . على ان تحسين الظواهر ليس
هو بمقصود كافٍ . ولو صارت مراعاة اللازم فعلاً
لبنيت تلك البناية من اوفق المواد بناء متينًا . فمقصود
الحضرة الشاهانية من انشا مدرسة لتربية الذين يتقلدون
الماموريات هو موسس فعلاً على ان المقاصد
الظاهرية في البناء الاداري هي المقاصد الحقيقية .
وقد علقت املها بان تزيدها متانة بتهيئة مواد جديدة
من اوفق المواد لتكون عوضًا عما يفنيه الزمان . ولا
ريب في صحة المبدا بالنظر الى الاساس . غير ان الاساس
هو غير صحيح . فان الشكوى من نظام البناء اكثر ما
هي من المواد المبني بها . فالمواد جيدة كالمواد في
بلدان اخرى ولكنها قد افسدت بتصرف حراسها
تصرفًا غير لازم لا نظامًا ولا في الظاهر . وننقطع عن
التشبيه لنقول انهُ من اللازم ان تهيأ الماموريات

للرجال والرجال للماموريات . وفي الحاضر لا تضمن الماموريات شيئًا للمامورين وليس فيها هم خدمة ذات انتظام من جهة الترقي فاذا كان مجتهدًا او كسلان صاحب اهلية او غير اهل لشيء امينًا او غير امين لا يكون لذلك تاثير في تقدمهِ او تاخرهِ . فلا يكون التقدم ناشئًا عن الصفات والاجتهادات مكافاة لصدق الخدمة والقدمية فيها . ولكن الترقي متوقف كل التوقف على الناظر الذي يلقي المامور بالتصادف في سلك تابع وما دام نفوذ الناظر متغلبًا على اجتهادات مناظريهِ الذين يحاولون قلبهُ يكون تابعهُ مصونًا ولكن عند سقوطهِ يخلف اتباع الخلف الذين كانوا تابعين السلف . ولا ينالون الترقي بصداقة الخدمة السابقة ولا العقاب لانهم قصروا . فهذه الاحوال انما هي عبارة عن واسطة تضر بالجيد من الرجال لتجعلهُ اهلاً للانخراط في سلك كذلك السلك . فالفتيان الذين يُرسلون من المدرسة السلطانية للانتظام في الخدمة يخرجون منها اصحاب قواعد مدركين واجباتهم متعلمين فنونًا والامانة مختلجة في صدورهم ولكنهم يجدون ان هذه البضاعة الحسنة لا تصادف رواجًا وان التعب الذي عانوهُ في التربية والتعليم ذهب سدًى وان القاعدة النافذة في الخدمة العمومية الحصول على رضى ذات عالية وعلى انظارها وان مفتاح النجاح اتقان فن التملق ونقل الكلام . فمن اللازم لنجاح ما انشاتهُ الحضرة الشاهانية ان يشتغل الباب العالي بتهيئة الماموريات للرجال حال كون المدرسة التي انشاتها تهيء الرجال لها ومن اهم الامور ان تقام قاعدة لتثبيت المامورين في ماموريتهم وتنظيم الترقي . ولا يرى الانسان انهُ من الواجب ان يشتغل ما دامت الماموريات غير ثابتة والترقي متوقف على ظروف الاحوال . فاذا كان الانسان يرى انهُ ليس من الواجب ان يشتغل في ظروف كهذه فليس من واجبات الامة ان تدفع لهُ اجرة لتظاهرهِ بالاشتغال . ويكون التبذير مزدوجًا فاننا نبذر اقتدار المامور ونبذر مال الامة . وقد طالما سمعنا القوم يقولون ليس عندنا رجال وهذا القول غير صحيح . فان في السلطنة رجالاً او انها قادرة على ان تحصل على رجال يقدرون ان يقوموا بحق واجبات الادارة غير ان حالة المامورية تضر بهم وتضعف حذقهم وتفسد قواعدهم . ولاصلاح هذه الحال المامول ان احد اعضاء الحكومة يلقي امام المجلس العمومي نظامًا لاصلاح الخدمة من بنودهِ ان لا يستخدم انسانٌ في مامورية ما لم يكن اهلاً لها بالصفات والمعارف . وانهُ بعد ان يتقلد مامورية لا يخرج منها الا بالترقي او بالحكم عليهِ بالعزل لاساءة الادارة . وان يكون الترقي بالقدمية ما لم تكن صفات مخصوصة علة ترقٍّ مخصوص وان لا يعين احد في مامورية بدون ان يكون اهلاً لها ولا يفصل الا بثبوت عدم الاهلية او اساءة التصرف . واذا فصل مامور اولي او اخير فلا ينبغي ان يرجع الى الخدمة مطلقًا فهذه هي القواعد العامة التي ينبغي ان يبنى عليها اصلاح الماموريات لينتفع بالذين يتربون في المدرسة ويخرجون منها بعد ٥ او ٦ سنوات . وبدون هذا الاصلاح لا تفيد التربية ولا تدرك المدرسة الغاية المفيدة التي انشاتها الحضرة الشاهانية لاجلها

اما الفلاحة فمن الواجب ان تحسن المعارف الزراعية في بلاد اهم مداخيلها من الزراعة . غير انهُ ينبغي ان نتذكر بان تاخر حالة الزراعة ناشئ عن الاحوال المحيطة بالفلاحين اكثر مما هو ناشئ عن جهل اهل الزراعة . فالاعشار والافتقار الى طرق اسواق البيع وصعوبة الوصول اليها وحالة القضا المتعلق بالتملك والاحتياج الى الامداد المالي وحالة المجالس الغير المرضية واحوال الادارة هي اسباب

تاخر الزراعة . فالصعوبات التي تلقى بهذه الموانع في سبيل الاعمال تجعل الفلاح يرى الربح في زرع ارخص الاشيا عوضاً عن زرع احسنها وذلك ليحصل على المحصول الممكن بدون ان يعرض راسمال كثير لخطر الخسارة من التعديات . ومن اللازم ان تغير الاحوال المحيطة بالفلاح بحيث يصير يرى انه يربح من اتقان فلاحته وان ارضه ذات قيمة فيدخل فن الزراعة عقله بسهولة عند ما يرى ما يحمله على الاجتهاد فيه . ولذلك من الواجب ان يشغل معلمو الزراعة في مدرستها بالتعليم حال كون الباب العالي يهيء لهم ارضاً يقدرون ان يزرعوها . ومن اللازم ان يخرجوا من المدرسة ويجدوا انفسهم مساوين في مركزهم لجيرانهم الذين اتقنوا الزراعة كل الاتقان في احوالهم الادارية والمالية والتدبيرية ليتمكنوا من الانتفاع بمعارفهم بامنية وبدون خوف باذاين في الشغل والمواد المال اللازم للقيام بالعمل . فبهذه الوسائل الحسنة يقدر الباب العالي ان يجعل نواياه الحضرة الشاهانية الجيدة ذات ثمار ويهني البلاد عليها لانها تدل على معرفة صاحبها لاحتياجاتها ورغبته في سدها

مطالب روسيا

قالت جريدة التيمس سال السار شارلز ديلك في المجلس عن اعلان البرنس كورتشاكوف وزير روسيا فاجاب موسيو بورك مستشار خارجية انكلترا انه لم يرسل جواب عليه وانه كانت الحكومة الانكليزية قد صممت في الاسبوع الماضي (اوائل اذار مارس) على ان تجيب غير انه تاجل الجواب اجابةً لافادة شفاهية صادرة من سفير روسيا في انكلترا او مبلغة الى اللورد دربي وزير خارجية انكلترا ومآلها ان يصير تاجيل الجواب على ذلك الاعلان الى ان ترد رسالة اكثر تفصيلاً من الحكومة الروسية . ولم ترد بعد هذه الرسالة التفصيلية . انتهى . ولا ريب في ان كل ما يتعلق باعمال رجل ذي شهرة كالجنرال اغناتيف سفير روسيا في الاستانة يستحق التامل والاعتبار فلابد من ان يتامل الناس في هذه الافادة . على انها ربما كانت لاتكون مهمة جداً بالنظر الى عاقبة الخلاف الجاري . وقد فهمنا ان مجيء الجنرال اغناتيف الى بعض قواعد الدول الاوربية قد اخر جواب الدول على اعلان البرنس كورتشاكوف . وقد فهمنا ايضاً انه لولا هذا التاجيل لما ارسل الجواب المذكور قبل الاسبوع الماضي (اوائل ذلك الشهر) . ويصعب علينا ان نرى اهمية عظيمة في جواب اخرته الحكومة ذلك التاخير . وعند ما نرى الذين يطلب اليهم ان يجيبوا على امر يوخرون الجواب اسابيع والذين يطلبون جوابهم لا يطلبون سرعة المجاوبة نحكم بان كلاً من الفريقين عالم بسياسة الاخر وان السوال من الاسئلة التي جوابها فيها

ومن الواجب بعد ان وقفنا على ذلك ان نبحث عن مامورية الجنرال المذكور لنرى هل ادخل عناصر جديدة مهمة الى الامور التي امست موضوعاً للمامدلات وزارة انكلترا . فهل يا ترى يصير الجواب على اعلان البرنس مهماً وذا عواقب قاطعة لادخال امور غير منتظرة بلسان ذلك الجنرال بعد ان كان في الاسبوع الماضي ذا افادة معلومة غير قاطعة . انما لا نقدر ان نسلم بذلك . ومن الممكن ان يضاف الى حوادث المسالة الشرقية وتعلقاتها اموراً قابلة جديدة او ان تجرى مفاوضات تاني ببحث علمي مدقق متعلق بالمعاهدات او فحص سياسي متعلق بالواجبات الدولية . ولكن بعد ان يتم ذلك لا بد من ان يصدر القرار بالاستناد الى قواعد عامة كانت ظاهرة في الاسبوع الماضي ولا يمكن ان تزداد ظهوراً بما ياتي به سفير روسيا في انكلترا من الجنرال اغناتيف .

فانهُ قد فات الزمان الذي يتيسر فيهِ الوصول الى اراء جديدة وان كانت اراء سفير روسيا في الاستانة ولا بد من ان يحصر اقتدارهُ في ما يدل على معانٍ جديدة في المسائل قد بليت من كثرة المفاوضات الخلافية. وقد عرفنا من كلام مستر بروك ان مطالب الحكومة الروسية الجديدة هي عبارة عن جواب على اعلان البرنس كورتشاكوف وهو بماذا تشور الدول للاجراء بسبب عدم نجاح موتمر الاستانة . وقد اطالت الحكومة الروسية الانتظار للحصول على قرار الدول اوربا ولذلك بادرت الى ان تشور بالقيام بامرٍ وقد وجدت طريقة لصيانة المسيحيين واجراء ما يوافق كرامة روسيا ويحافظ سلام العالم. وقد اختلفت الاخبار من جهة الوسائل التي يتيسر الحصول على تلك المنافع بواسطتها . فاذا ارتضت الدول باجراء امرٍ او بالقيام بامرٍ او بضمانة القيام بامر ثالث في الاستقبال تنتهي كل الصعوبات. ويرجع امبراطور روسيا الخمسمائة الف رجل الذين ساقهم الى الحدود . وهذه الوسائط هي ان تجبر العثمانيين في الحال . او ان تعد بالاجبار في نهاية مدة معينة . او ان تتفق على ابطال معاهدة باريز . او ان ترتضي بان تحرر الدولة العثمانية الحالية منافع بعض بنود تلك المعاهدة . او ان تصر على حمل الباب العالي على امضاء اتفاق (بروتوكول) يربط بهِ نفسهُ من جهة ادارة داخلية السلطنة ويعترف بهِ بانهُ اذا لم نصلح حتى الاصلاح في مدة معينة يكون للدول حق عام الملاحظة تنفذهُ بحسب رغبتها . او ان الدول تتفق على ذلك بدون العثمانيين اي انها تتراضى على القيام بتلك الملاحظة العمومية بدون ان تتعهد بجعلها اجبارية . ولا يخفى ان رجلاً حاذقاً من رجال السياسة يقدر ان يكثر هذه الاحوال فتتقرر وسائط كثيرة لحل المسألة الشرقية. ولكن بعد القيام بذلك اجمع تبقى صعوبات الحال في مركزها . فانهُ عند ما تصير الاتفاقيات والضمانات والرسالات وجميع الات السياسة باطلة نرى امامنا المشاكل نفسها . فاننا نرى امة ذات مطامع وعدوان وقبالتها امة قد تاخرت ولكنها عنيدة ذات شجاعة تعصبية شديدة . والامم الاوربية تنظر اليها وبين صوالحها تفاوت غير انها كلها لا تركن الى مقاصد روسيا وترغب في ان تجعلها تذهب سدًى في طفوليتها وقد تقرر في عقولها اجمع انهُ لا بد من مضادتها اي مضادة مقاصد روسيا اذا بلغت درجة تجعل راحة اوربا في مركز ذي خطر

و بعد ان نخرج من عقولنا ما هو ذو خطر وغير مهمٍ من هذه المسألة نرى سهولة سوق الرجال الى الاركان الى الكلام والكتابات الرسمية . وما هي الفائدة يا ترى مما يرغب بعض الدول ان يقولهُ للبعض الاخر او في ان يمضيهُ او في ان يبلغهُ بالاجماع الى الباب العالي ما لم يصر هذا الكلام بطريقة من الطرق من الاعمال. فكل الاتفاقيات الآيلة الى ضبط العثمانيين هي اجبار والا فهي عدم. فاذا ظهر انها عدم لا ترضى روسيا واذا تبين انها متضمنة الاجبار تعرض صعوبات ذات تعلق بالواجبات والصوالح الوطنية فماذا يا ترى يسوق الى عقد قرار جديد بشان استقلال السلطنة وصيانة املاكها ما لم يقع عدوان عليها . وماذا يا ترى يقود الى تغيير صلات الدول بالنظر الى رعايا الباب العالي المسيحيين ما لم يكن المقصود منهم الصيانة المادية . فمهما قبلوا الاتفاقيات الدولية واداروها لا بد من ان تكون النتيجة كلاماً ما لم تستعد الدول لان تنفذ ما طلبتهُ او قبلت بهِ . ولا سبيل الى الخلاص من صعوبات الزمان الجاري ما لم نرَ مساعدة اعظم من هذه الوسائل الضعيفة القليلة الاهمية . فانهُ لا يخطر لاحد ببال ان عبارات او تعهدات لا تاتي بالافعال تكون ترضية لروسيا

من اوربا او تحصيلاً لما تطلبهُ الى الباب العالي .
فالاوفق ان يكون اركاننا الى هذه الامور اقل من اركاننا الى الاسباب القوية السياسية الادبية التي تجعل روسيا وسائر الدول مجبورة الى الميل الى السلم . والاوفق ان تعترف انكلترا وجيرانها وروسيا ان في هذا النزاع الطويل قد جاء الزمان بحوادث غير منتظرة وان اكثر من دولة واحدة ينبغي ان تاسف من جرى حدة كالتي جاءت بخطاب موسكو وتقيد الحكومة الروسية في حوادث الاشهر القليلة الماضية وفي حالة اوربا الجارية ما يسوغ تغيير السياسة اكثر من كل ما نقدر ان تاتي به نظارة خارجية . والاعتراف بان الحرب تكون مضرة للعالم اكثر مما تنفع اهالي بوسنه والبلغار يرضي العقلاء العادلين اكثر من الارتضاء باتفاق باطل . وحالة اوربا تجعل الحرب مكدرة للميزانية فيها وهذا هو سبب القلق الذي نراهُ في اكثر من عائلة مملكة واحدة مرافقًا للاشتغال بصرف المشكل . فالقيام بما يوافق ذلك بدون حب ذات وبدون الخجل من امور باطلة وبدون طلب ترضية فارغة من اعظم واجبات الحكومة الروسية ومن السياسة السليمة العاقبة

تقريب البعيد للتكلم

قد نشرت جريدة الديلي غلوب المطبوعة في مدينة بوسطون من امركا في ١٣ شباط (فغريه) الرسالة المخصوصة الاتية الواردة اليها من مدينة ساليم التي تبعد عنها ١٨ ميلاً بالالة المسماة تليفون وهي تبلغ الصوت عن بعد وهذه ترجمتها

من ساليم في ١٢ شباط (فغريه) سنة ١٨٧٧
الساعة ١٠ ودقيقة ٥٥ بعد الظهر .

ان المعلم ابرهيم كراهم بل مخترع الالة العجيبة المسماة تليفون التي ادهشت اصحاب النظر وقد اشتهر امرها خطب في قاعة ليسيوم في هذه المساء عن الالة المذكورة وحضر خطابهُ نحو خمسمائة نفس وسر السامعون به وكانوا يضجون طويلاً مستحسنينهُ وذلك دليل على انهم ادركوا غريب استعمال تلك الالة وتجاربها . وذكر في الخطاب بالاختصار تركيب الالة ثم وصف مباحثه المتعلقة بفن تبليغ الاصوات . وقال ان هذه هي المرة الاولى التي حاول فيها تجربتها على مرأى من جمهور . وفي بادي الامر أُرسل بالالة المذكورة من بوسطون الى ساليم تيار منقطعًا من الاصوات وذلك بواسطة مستر توماس واتسون شريك المعلم بل المذكور وكان الصوت المسموع في ساليم كصوت البوق . ثم ارسلت الف باء تلغراف مورس باصوات موسيقية فسمعها جميع المجتمعون في تلك القاعة وضجوا مستحسنين . ثم اخذ القوم في بوسطون في ضرب الة موسيقية تسمى بالارغن وضربوا بها نغمتان فسمعها القوم المجتمعون في ساليم بوضوح وعرفوا النغمتين وبعد ذلك اخذ المعلم بل في ان يبين كيف تعلم تبليغ الاصوات البشرية واثنى جدًا على مستر واتسون . ثم طلب المعلم بل وهو في ساليم الى مستر واتسون وهو في بوسطون ان يغني اغنية وقبل ان انهى كلامهُ سمع من فم الالة صوت اغنية . وعند ذلك طلب الى مستر واتسون وهو في بوسطون ان يخطب على المجتمعين في ساليم بواسطة الالة . فقال انهُ يركن الى نجاح خطابه . وهو بعيد عن السامعين ١٨ ميلاً اكثر مما لو كان بينهم ثم خطب قائلاً يا ايها الخواتين وياسادتي . انني مسرور جدًا باقتداري على مخاطبتكم هذا المسا وانا في بوسطون وانتم في ساليم . وسمع القوم هذا الكلام على بعد ٣٥ قدمًا حول الالة اي في كل القاعة . فضج المجتمعون سرورًا ثم اخذ المعلم يسال مستر واتسون سوالات منها هل سمعت الضجيج . فاجاب انني لم اكن صاغيًا فضجوا مرة اخرى فضجوا وبالحال سمع في بوسطون ثم سمع سعال

ثم ترتيل ثم اخذ القوم يسالون من ساليم ومن سوالاتهم ما هي الاخبار الواردة من القومسيون البرقي فاجيب انني لم اسمع بشيء . على انه بعد ذلك جاء الخبر بان مهندسي طريق بوسطون ومن الجديدة امتنعوا عن الاشتغال . فسال الجنرال كوكزول . هل المركبات جارية . فاجيب بوضوح انها لم تكن جارية الساعة ٥ ونصف ساعة . ثم جاء المعلم بل بالقسيس بولز وعرفه بمستر واتسون . فقال القسيس انني اهزيدك بالتصور بسرور وكل منا بعيد عن الاخر عشرون ميلاً . ثم سال القسيس اتود هل غطر السما . فاجاب مستر واتسون انها لا تمطر في بوسطون . ثم تكلم المعلم كاج المعلم البرقي بالالة واراد ان يجعل الناس في المدينة الاخرى يعرفونه بصوته فلم يتمكنوا من ذلك لان مستر واتسون لم يكن يعرفه غير انه عرف صوت مستر شاج ساولا لان مستر واتسون كان يعرف صوته . ثم قال احد المعاونين في بوسطون ان القوم عازمون على ان يرتلوا ترنيمة معني اولها اثبتوا في القلعة فسمع القوم في ساليم الاغنية وعرفوها . وختم المعلم بل خطابة باظهار المنافع التي تنشا عن هذا الاختراع . نضج القوم ضجيجاً شديداً عند نهاية الخطاب واخذوا في الاجتماع في موقفه لينظروا الى الالة الغريبة عن قرب

نبذة فلكية

لمعرفة السنة الشمسية والقمرية

نقلاً عن جريدة روضة الاخبار

هذه نبذة تتعلق بالسنة الشمسية والقمرية والشهر واليوم وبعض مسائل في الفلك مست الحاجة اليها اذ لا تخلو ايرادها هنا من فائدة فنقول على قدر الامكان قال بعض المورخين ان قدماء مصر كانوا اسبق الوثنيين الى تحديد مدة السنة فاما سنة الرومانيين فانها أُبدلت وصُححت غير مرة وكانت اولاً عشرة اشهر اخرها ديسمبر اي العاشر ثم حقق الدوران وهو جوليوس قيصر ذلك الزمان (جليان) فوجد ان السنة الشمسية تتم في ٣٦٥ يوماً و ٦ ساعات والشهور على ترتيبها الموجود الان حينئذٍ وضع اسمه في شهرين منها وهما يوليه واغستس ولما خاف من ضياع الست ساعات المذكورة زاد في السنة الرابعة يوماً كاملاً وخصصه في شهر فبراير فتكون تلك السنة ٣٦٦ يوماً (ولعله كان عن علم من الدقايق الزائدة المتممة للست ساعات لان السنة الشمسية الحقيقية تنقص ١١ دقيقة تقريباً عن سنته وانما تسامح فيها اهل ذلك العصر) فاستمروا على هاته الحالة الى سنة ١٥٨٢ مسيحية الموافقة ٩٩٠ هجرية فنهض البابا غريغوريوس الثالث عشر خوفاً من اتساع دائرة الخطا وعقد مجلساً مع علماء هذا الفن وقرّ رايهم على ترك الدقايق المزادة وهي ١١ دقيقة والوقوف عند حقيقة السنة وعملوا بها الى الان يعني بترك الدقايق وهم المغاربة من سكان او ربا الغربية الا المشارقة يعني الروم والصقالبة وسكان سواحل افريقية الشمالية والمغرب فانهم تمسكوا بالحساب القديم الى الان فهذا هو السبب الوحيد في الفرق الحاصل بين التاريخين اي القديم والجديد وهو ١٢ يوماً وعن قريب يصير ١٣ يوماً وهكذا يزداد هذا الفرق مع تمادي الزمان وبالجملة كلما مضت ١٣٢ سنة يزداد يوم لانك اذا ضربت ١٣٢ في ١١ يكون الخارج ١٤٦٢ دقيقة ومجموعها ٢٤ ساعة و٢٢ دقيقة وهذه السنة تزيد على السنة القمرية بعشرة ايام وعشرين ساعة ونصف تقريباً واما السنة الارضية على راي المتاخرين فانها تزيد على السنة الشمسية بثلاث ساعات تقريباً فعدلنا عنها لعدم استعمالها حيث كان المقصود واحداً وهو معرفة السنة فلا حاجة لنا بها ولا التفات حينئذٍ اليها

(واما القمرية اما هلالية واما حسابية)

فاما الهلالية اما ان تكون بمجرد الروية وهي المستعملة عند العرب لانهم يحسبون ولا يكتبون (ولحديث صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا ثلاثين) وهذه الروية تختلف باختلاف البلاد ومطالع افاقها لان المطالع تختلف باختلاف الافاق والمنازل ومن هنا عدل اهل الحساب عنها ولم يلتفتوا اليها لما ثبت عندهم اختلاف روية الاهلة بل اخذوا مدة الشهر من اجتماع النيرين في درجة واحدة الى اجتماع ثان وهذه المدة على ما حررت فالفيت ٢٩ يومًا و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و٣ ثانية و٨ ثوالث ولا يخفى ذلك على من مارس علم التقويم وجعلوا ايام الشهر الاول يعني المحرم ٣٠ والثاني ٢٩ وهكذا الى اخر السنة يكون ذي الحجة ٢٩ الا في عام الكبس فانه يكون ٣٠ (والروية لاتسبق العلامة) ومن المستحيل ان يرى الهلال عند ناعشية يوم الاجتماع في عرض ٣٧ درجة ولو وقع الاجتماع في زمن المصيف وذلك لقرب الهلال من الشمس ومن طرح شعاعها عليه ومن المعلوم ان الهلال لا يرى الا اذا بعد عن الشمس بثمان درجات في الاقل وتختلف رويته ايضًا باختلاف حلوله في البروج وغاية طول النهار عندنا لا تتجاوز ١٤ ساعة و٣٢ دقيقة هذا عند حلول الشمس براس السرطان ويمكن رويته في عرض ٦٠ في زمن المصيف والاجتماع ايضًا قبل الزوال والا فلا لان القمر يقطع الدرجة بسيره الاوسط في ساعتين تقريبًا ويكون اقل وقد يكون اكثر اما سير القمر الذاتي الذي حول محوره من المغرب الى المشرق فانه يتم دورته الكاملة في مدة لا تنقص عن ٢٧ يومًا ونصف يوم تقريبًا ولا يختل هذا النظام واما مدة الشهر القمري المأخوذة من بين اجتماعين متواليين التي لا تنقص مدته عن ٢٩ يومًا و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و٣ ثانية و٨ ثوالث فهذا بيانها مثلاً اذا فرضنا وقع اجتماع النيرين في اول درجة من الحمل وسار كل منهما بسيره الخاص اما القمر لسرعة سيره اليومي المختلف المقدار يصل الى محل الاجتماع الواقع في اول درجة من الحمل في سبعة وعشرين يومًا ونصف تقريبًا ولم يجد الشمس لما قطعته من اول الحمل الى ذلك اليوم بسيرها الخاص وهو ٢٧ درجة تقريبًا فاستمر في سيره قاطعًا ما سارته الشمس من يوم الاجتماع الى ذلك اليوم في مدة يومين اخرين وبعض ساعات فيكون مجموع ايام سير القمر ٢٩ يومًا وساعات والشمس كذلك فعند ذلك يحصل الاجتماع الثاني فهذه مدة الشهر القمري واما سير الشمس في البروج فسيرها مختلف سريع ومتوسط وبطي فلو كان سيرها الابدي درجة في اليوم (وهو المتوسط لكانت ايام السنة الشمسية المأخوذة من سير الشمس ٣٦٠ يومًا لما علمت من ان دور الفلك لا يزيد عن ٣٦٠ درجة وذلك قوله تعالى قدرناه) ٣٦٠ وكذلك القمر فان له سير بطي ومتوسط وسريع وغالبًا يكون له ميل عن دائرة الكسوف المتوسطة في دائرة البروج وهذا الميل هو المسمى بعرض القمر وقد يجاوز هذا العرض الخمس درجات بدقائق في الشمال والجنوب وفي بعض الاوقات لا يميل عن الدائرة بالمرة فذلك عنوان الكسوف يعني اذا انعدم العرض بالنسبة اليك فحينئذ فلا وجود لاختلاف المنظر وثبت الكسوف وان وجد عرض القمر وكان اقل من ٣٠ دقيقة فالكسوف ممكن و بالعكس فلا كسوف ثم اعلم ان السبب الوحيد في الكسوف هو توسط القمر بيننا وبين الشمس وليس له وجه ثان وهذا الكسوف اما ان يكون كليًا او جزئيًا او حلقيًا ولا غرابة في الاوليين لما علمت وانما النظر في الحلقي الناشي عن بعد القمر عن الارض بحيث يكون القمر في

اوجه اي في بعده الا بعد فهذا هو السبب الوحيد في الحلقي لما علمت من ان جرم الشمس اكبر من جرم القمر فاذا كان في حضيضهِ مع عدم العرض ربما يكون الكسوف كليًّا وفي اوجه يكون حلقيًّا لقرب الجرم الصغير من الكبير فلا تعادل بينهما ولما كان الكسوف مسببًا عن عرض القمر بالنسبة لبلدك ولم يكن عندك كسوفًا لوجود العرض فلا يبعد ان يكون عند غيرك كليًّا وعند اخر جزئيًّا كل ذلك ناشئ من عرض القمر اذا كان الاجتماع نهاريًّا ويحصل اولاً من الجهة الغربية من الشمس عكسًا لخسوف القمر فانهُ لا يحصل الا من الجهة الشرقية بشرط اذا كان القمر في حقيقة المناظرة للشمس بالدقيقة (في الاستقبال) ليلاً فحينئذٍ تتوسط الارض بين النيرين وتحصل الحاولة فيقع الخسوف اذا كان الاستقبال ليلاً ويشاهد في كل البلاد ليلاً وقت الاستقبال والا فلا وللقمر ايضًا دورة اخرى يقطعها في مدة لا تزيد عن ١٩ سنة قمرية وسبعة اشهر بحيث يكتسب النور عند تمام دورتهِ في المحل بعينهِ الذي ابتدا منهُ في المرة الاولى وكان هذا الاكتشاف لاحد حكما اثينا بالف سنة قبل الهجرة اما السنة القمرية الحسابية فانها لا تزيد عن ٣٥٤ و ١١ جزءًا من ثلاثين يعني خمس وسادس ودورها ٣٠ سنة منها ١١ سنة كبيسة و١٩ بسيطة وايام السنة الكبيسة ٣٥٥ يكون شهر ذي الحجة ٣٠ يومًا وفي البسيطة ٢٩ يومًا كما اصطلحوا على ايام السنة فجعلوا الاول وهو المحرم ٣٠ والثاني ٢٩ وهكذا الى ذي الحجة اما طلوعهُ فانهُ يتاخر في الافق كل يوم خمسين دقيقة و٤٠ ثانية تقريبًا ولم نرَ تأثيرًا للقمر الا في المد والجزر سيما في المراكز الاربعة يعني في التربيع الاول وفي الامتلاء وفي التربيع الثالث وفي المحاق ولهُ ايضًا تاثير في المريض اذا كان في بحرانهِ على راي المتاخرين اما اليوم بالميلة فهو ماخوذ من مفارقة الشمس من دائرة نصف النهار الى عودها اليها بحركة الكل من دائرة البروج والا فاليوم ينقص ٤ دقائق ويسمى حينئذٍ باليوم النجمي واليوم عند العامة من الغروب الى مثلهِ ولعدم صحة هذا اليوم اجمع المنجمون على ابتدائهِ من دائرة نصف النهار لان اختلاف المطالع بحسب الافاق في المساكن كثيرة واختلافها واحد بحسب دائرة نصف النهار لان دائرة نصف النهار في جميع المساكن تقوم مقام خط الاستواء فحينئذٍ يكون تعديل الساعات عند الزوال اثبت من تعديلها عند الغروب اللهم الا ان يعدلوا ساعاتهم عند الزوال ليصح تعديلهم عند الغروب حيث ثبت بالبرهان ان اختلاف المطالع كثيرة ولو في بلد واحد الناشي عن علو المحل وانخفاضهِ وعلل اخر في حقيقة اليوم نفسهِ تحتاج الى بسط الكلام هذا ما يتعلق بالنيرين على سبيل الاجمال وليس هذا محل البسط ومن اراد التدقيق فعليهِ بالمطولات

توضيح النظامات الاساسية

(تابع ما قبلهُ)

(من قلم سليم افندي البستاني)

المادة الحادية عشرة. ان دين الدولة العثمانية هو دين الاسلام فمع المحافظة على هذا الاساس تكون حرية جميع الاديان المعروفة في الممالك العثمانية وكافة الامتيازات الممنوحة الى الجماعات المختلفة تحت حماية الدولة على شرط ان لا تخل براحة الخلق ولا بالاداب العمومية . انتهت

ان اهمية هذه المادة جلية وتزداد ظهورًا بمراجعة تواريخ الامم في الازمان القديمة ولاسيما في القرون المتوسطة فان دولها لم تكن تطلق الحرية الدينية للرعايا ولا يزال ذلك جاريًا في بعض البلدان الى هذا اليوم فالدول التي ليس لرعاياها

حرية دينية لاتكتفي بان تجعل لنفسها دينًا رسميًا ولكنها تجبر رعاياها على التدين بدينها او انها لاتسمح لهم بان يخرجوا منهُ فللحرية الدينية ثلثة مباني وهي ان يسمح للناس بان يعلموا الدين الذي يشاؤون ان يعلموهُ . والثاني ان يتدينوا بالدين الذي يختارونهُ والثالث ان يخرجوا من الدين الذي يرومون الخروج منهُ . فمن الدول من تسمح باحدى هذه المباني او باثنتين منها فقط . ففي اسبانيا مثلاً منذ برهة ليست بقصيرة لم يكن يسمح بالتعليم باديان غير كاثوليكية ولا بخروج احد الكاثوليك من دينهِ لاعتناق ايمان اخر . فوقع الاضطهاد على كثيرين من اهاليها . وفي روسيا في الحال لا يسمح لمن كان من الروم الارثوذكس بان يعتنق دينًا اخر ولا بنشر تعاليم مذاهب اخرى مع ان فيها اقوامًا من اديان مختلفة لا تعارضهم الحكومة في دينهم . واذا راجعنا تواريخ الامة العربية لانرى انها كانت تحافظ كل المحافظة على اصول تقييد المتدينين بدين الاسلام في كل زمان فظهر فيها كثيرون من الكفرة حتى ان بعضهم ادعى النبوة وانشا كتبًا دينية . ومراجعة تاريخ الدولة العثمانية يبين ان الحرية الدينية لم تكن جارية في بلادها . وبعد الاسلام لم تنقطع الاسلامية عن ان تكون دين الدولة كما ان الكثلكة استمرت دين الدولة النمساوية والاسبانيولية منذ دخلها والمذهب البروتستانتي المعروف بكنيسة انكلترا العالية هو الدين الرسمي في انكلترا . فلاكثر دول الدنيا او كلها خلا النادر دين رسمي كما لدولتنا كما نرى من الفقرة الاولى من المادة المذكورة وهي ان دين الدولة العثمانية هو دين الاسلام . انتهى . ولم يقل دين الامة العثمانية لانها مولفة من امم كثيرة فالدولة هي الملك ووزراؤهُ فدين هولاء الاسلام حتى اذا كان منهم

من هو من غير دينهم كناظر التجارة في الحال فمن واجباته ان يتمم الفروض الرسمية الدينية كائنة من المسلمين . ففي لبنان مثلاً المتصرف مسيحي واكثرية الحكومة مسيحية فيه ومع ذلك لابد من قفل دوائر الحكومة يوم الجمعة والاحتفال بعيد الفطر وعيد الاضحى المباركين وكذلك في انكلترا فان كان مامورها اسرائيليًا فمن واجباته ان يقفل دائرته يوم الاحد وان يرفع الراية في الاعياد الدينية المعينة في النظام . ولا تقوم انكلترا بالاحتفالات الرسمية في اعياد الكاثوليك وفرنسا لاتقوم بها في اعياد البروتستانت وكذلك دولتنا لاتقوم بها الا في الاعياد الاسلامية مراعاةً لدين الدولة وهو الدين الرسمي . ولا يمس ذلك الحرية العمومية اذا انحصر في الدولة ولا حقوق المساواة الافرادية وان كان ليس يوافق لاصول المساواة العمومية التي لم تبلغ درجة كاملة حتى في اشد الجمهوريات توغلاً في قواعد الحرية كجمهورية الولايات المتحدة الامركانية فان من نظامها قفل الاشغال العمومية كل الاحاد وفي عيد الميلاد مع انها ايام ينقطع فيها عن الاشغال دينيًا فالاسرائيليون فيها ليس لهم الامتياز الذي للبروتستانت . والظاهر ان الهيئة الاجتماعية ليست بقادرة في حالة العالم الجارية على ان تبلغ درجة تمام المساواة العمومية التي اذا مست تمس ايضًا المساواة الافرادية . وكذلك في سلطنتنا قد تقرر النظام الموافق لحالتها وهو كنظام ساير الدول . وفي اواخر القرن الماضي عندما ارادت فرنسا ان تبلغ درجة الكمال من الحرية والمساواة توغلت في عكسها من جهة ظلم اصحاب الاديان وقتل الكهنة وغير ذلك . ولكن من جهة الاحتفالات الرسمية التزمت بان تبطل الاحاد والاعياد ومراعاةً لراحة الناس عينت يومًا من كل عشرة ايام لتبطيل الاشغال وجعلته

يومًا قانونيًا اي انها جعلت قصاصًا ان يشتغل في ذلك اليوم بدون ان يقرر بانه يترتب عليه عقاب في الاخرة . ولم يتيسر لها ان تجعل المساواة تامة الا بابطال جميع العادات الدينية على غير ارادة كثيرين فاخلت بالحرية والمساواة من جهة لتبلغها من جهة اخرى . ولذلك لا يخطئ من يقول انه لابد من ان يكون دين رسمي اي دين للدولة ولاسيما في الشرق . واذا قطع النظر عن حقوق الخلافة الكبرى والعادات الدينية المحفوفة بها وبحثنا عن حال السلطنة سياسيًا فقط نقول ان الصواب ان يكون دين الدولة دين اكثرية الرعايا وربما كان الاصوب ان نقول ان يكون الدين الرسمي دين اكثرية الرعايا وان كان هذا غير جار في الهند مثلاً حيث الاكثرية ليست بمسيحية ومع ذلك الدين الرسمي هو دين الامبراطورة . وتلقيبها بامبراطورتهم قد اخرجهم من التبعية الذاتية اي تبعية المفتوحة بلاده وجعلهم رعاياها كما ان الانكليز رعاياها فانها امبراطورة اولئك وملكة الانكليز

وفي الفقرة الثانية اهمية وان تكن مبهمة وهي فمع المحافظة على هذا الاساس تكون حرية جميع الاديان المعروفة في الممالك العثمانية وكافة الامتيازات الممنوحة الى الجماعات المختلفة تحت حماية الدولة على شرط ان لا تخل براحة الخلق ولا بالاداب العمومية انتهت . وهذه الفقرة القصيرة محتوية على خمسة امور مهمة الاول فمع المحافظة على هذا الاساس . اي ان الدولة تجيز امورًا ربما كانت [illegible] تخل بذلك الاساس وهو ان دينها الاسلامية مع انها قد صممت على ان تتبعها بدون الاخلال بشيء من المحافظة عليه فيفهم من ذلك ان ما يتبع هذه الجملة يعمل بلا حرج المحافظة على الاساس المذكور ولا ريب ان في الجمع بين الامرين المذكورين صعوبات كثيرة اذا

فهمنا منها ما يفهمه اهالي انكلترا من الفقرة الدينية في نظاماتهم الاساسية . ولم ندرك بعد ذلك الشأو فلا ينبغي ان نطلب ما طلبوه لان حرية الاديان عند الانكليز مقررة مطلقًا . وهذا ربما كان لا يوافق في الحال . ولذلك قد قيدت الدولة في النظام الاساسي منح الحرية بقيود اربع قوية مهمة وهي من الامور الخمسة التي ذكرناها . فالقيد الاول تكون حرية جميع الاديان المعروفة في الممالك العثمانية تحت حماية الدولة . اي ان الحكومة تمكن اصحاب الاديان المعروفة من أن يقوموا بفروض دينهم بالحرية اي انه لا يقاص زيد مثلاً لانه يقيم الصلوات في كنيسته ولا يهان كاهنه او شيخ عقله لاقامة القداس او الصلوة في الخلوة ولا حاخامه لحفظه عيد الفصح بل من يعارضهم في ذلك او يهينهم لاجلها ويمنعهم عن القيام بها يقاص قانونيًا لانه مس الحرية التي تحميها الدولة . وقد قيل المعروفة في الممالك العثمانية اخراجًا للغير المعروفة فاذا جاء بوذي مثلاً الممالك العثمانية واراد ان يعلم دينه فيها او ان يقوم بفروض دينه فلا يتمتع بهذه الحماية . هذا هو المفهوم من الفقرة . مع ان المقصود انه لا يمنع احد عن العبادة بحسب نصوص دينه . ولكن الاديان الغير المعروفة لا تحمى عموميًا . ونظن انه اذا اراد مسيحي ان يعتنق البوذية ومنع فشكا امره الى الحكومة يمنع التعدي عنه اذا كان مما يمس حقوقه ولكن اذا جاء بوذيون ونصبوا صنمًا وعبدوه وكسر البعض صنمهم فشكوا امرهم الى الحكومة فلا تقاص الكاسرين . فهذا هو المفهوم من هذا القيد ولكن اذا اخذ رجل في قرع جرس للعبادة ومنع تدفع الحكومة تعدي المانع اذا كان الجرس في كنيسة دين معروف في السلطنة ولا يفهم من هذه الفقرة غير ذلك مطلقًا ولم يتقرر فيها ان الاديان الغير المعروفة تضطهد ولا

انهُ لا تتمتع بحماية الدولة ولكن حصرت الحماية في الاديان المعروفة فاذًا لا تتمتع بها الاديان الغير المعروفة

ومن المهم ان نعرف الاديان المعروفة لنميزها عن الغير المعروفة ونظن ان كل دين موجود في المملكة العثمانية عند كتابة هذه النظامات ولهُ حقوق المضوبات في المجالس بحسب اكثريتهِ في المكان وقد دخل اسمهُ سجلات الحكومة واُعلن عند التقاضي الى المجالس هو دين معروف عند الدولة حتى دين اليزيدية الذين يعبدون الشيطان والعياذ بالله والنصيرية وغيرهم وان كان في اديانهم ما يخل بالامور الثلثة الباقية من تلك الفقرة . لانها صارت مالوفة في اماكنها . ولكن اذا جاء مجوس واخذوا يعبدون الشمس جهارًا و يكرمون النار فلا نظن انهم يتمتعون بتلك الحماية عند وقوع الاهانة على دينهم وعلى معبودهم . وبموجب هذه الفقرة اذا سب نصيري صليب مسيحي فمن الواجب قصاصهُ لانهُ اهان دينًا معروفًا متمتعًا بحماية الدولة وكذلك اذا سب المسيحي دين النصيري اي انهُ يفهم منها ان كل من قذف باحد الاديان المعروفة يعاقب قانونيًا . ولابد من ان تقع صعوبات دون ذلك اذا اعتبرت دين اليزيدية من الاديان المعروفة فانهُ فرض عند كثيرين من الاديان القذف بالشيطان معبودهم فهل يصان زعمي القذف بتلك الحماية او يصان اذا قصد القاذف اهانة السامع او المشتوم وليس القيام بفرض ديني . واذا قلنا انهُ غير معروف ولا يحمى فيعرض للاضطهاد ويمسي في مملكة حرة قوم يظلمون بسبب ايمانهم . ولما كان في اكثر الاديان المعروفة بحسب جريها الحالي قذف بالاديان الاخرى كان لا بد من ان يكون من القواعد العمومية ان القذف يقاص عند استخدامهِ للاهانة وليس عند وقوعهِ بالعرض في العبادة المفروضة . وهذه القاعدة افعل واسطة للتخلص من صعوبات يقف النظام عندها . فاذا لعن مسيحي مثلاً يزيديًا بقولهِ لعن الله شيطانك لاهانتهِ شخصيًا يسوغ قصاصهُ ولكن اذا لعن الشيطان الف مرة في صلاتهِ فلا يحق لاحد ان يعارضهُ . ومن المعلوم ان اكثر الذين يتعاطون الاحكام لا يدرون لماذا ينبغي ان يقاص لاعن الشيطان في بعض الظروف مع انهُ اذا امعن النظر بخالٍ غرض يرى انهُ لا يسوغ لاحد ان يهين ما لا يومن بهِ مما يحترمهُ اصحاب الاديان . والمقصود من ذلك احترم ما احترمهُ دينيًا ليحق لك ان تنتظر مني احترام ما تحترمهُ انت . وقد اطلنا الكلام بهذا الشان ولولا حب الاختصار لما اقتصرنا على هذا القدر لان الموضوع مهم ومتسع جدًا فيحتمل التوضيح والتفسير

والقيد الثالث هو وتكون كل الامتيازات الممنوحة الى الجماعات المختلفة تحت حماية الدولة . انتهت . ولا يخفى ان المقصود هنا من الجماعات ما نفهمهُ في سورية من كلمة الطوائف او الملل والمقصود ان هذا النظام الاساسي لا يمس شيئًا من الامتيازات الممنوحة لجماعات الاديان المختلفة . ولا ريب في ان من هذه الامتيازات حق ادارة كل جماعة دينية لامورها المذهبية بموجب نصوص قوانينها المذهبية او المتعلقة بفقرائها وتعاليمها واوقافها وادارة املاك القاصر والوصاية وغير ذلك . ولا نعلم لماذا سميت بامتياز فان كلاًّ من الجماعات حاصل عليها والغلبة في معنى الامتياز للتفضيل والصحيح ان يكون الامتياز هنا بمعنى الانفصال والانعزال اي الامور التي تجعل جماعة منفصلة عن جماعة اخرى ولعل المقصود تناول المعنيين اي التفضيل والانفصال فالتفضيل بالنظر الى روساء الجماعة فانهم متفضلون على اعضائها في دفع الرسومات والمحاكمات فان الخوري يحاكم عند

رايسه ومعنى الانفصال متعلق باعتزال كل من هذه الجماعات عن الاخرى بقوانين خصوصية تختلف في بعض الامور او اكثرها عن قوانين سائر الجماعات او بعضها حال كونها كلها عندها ما يقابلها . ولا يمنع هذه الشروط تنظيم الجماعات بمجالس خصوصية لكل جماعة او غير ذلك مما لا يمس هذه الامتيازات

والقيد الرابع هو ان تكون حرية جميع الاديان المعروفة والامتيازات الممنوحة تحت حماية الدولة بشرط ان لا تخل براحة الخلق . وليس في هذا القيد شيء ظاهر يمس الحرية المقررة ولكن ربما كان البعض يقولون ان الاديان والامتيازات معروفة فلماذا التقيد بذلك . فالجواب ان في البلدان التي لا تزال محافظة على امور قديمة كثيرًا ما تكون الحرية الدينية مخلة بالراحة من جرى تعصب الناس او تمسكهم بنصوص دينهم . فاذا تهود رجل نصيري مثلاً في بلاد النصيرية يحمل الاهالي على الاضرار به ومنعهم بالقوة يأتي بما يخل بالراحة افلا يكون من الصواب اخراجه من بلده . والظاهر ان لهذا القيد عظيم اهمية وتحته مقاصد كثيرة لا لزوم لتبيينها في الحال وهو من موانع نفوذ الحرية التامة على ان احوال الامة المعلومة دعت اليه فتقييدها به اولى من احتمال عواقب عدم التقييد ولا يخلو من مراعاة حالة اكثرية الاهالي بالنظر الى الامور الدينيــــة . ولولا الامور المذكورة لكان الاولى الاستغناء عنه عند الكلام عن الاديان المعروفة وحصرهُ بالاديان الغير المعروفة بالقول ان كل دين غير معروف يصير معروفًا اذا كان لا يخل براحة الخلق ولا بالآداب العمومية . وفي البلدان الحرة جدًّا لا وجود لهذا القيد وكل الاديان في اسوة من جهة حرية التدين بها ما لم تضر براحة الخلق وبالآداب العمومية اذا كان ذلك منافيًا لقوانين مقررة . ففي

الولايات المتحدة الامركانية لا يكون للانسان غير زوجة واحدة ناموسية ومع ذلك ابتدع المورمون دينًا وتزوجوا بزوجات كثيرات بدون ان يقاوموا الا مقاومة مبنية على تزوير بعض روسائهم او مخالفتهم في اعمال مدنية للنظام . على ان احوالنا تختلف كثيرًا عن احوالهم . فنلتزم بان نقيد الحرية لاننا لا نزال غير اهل التمتع بها كلها ولكن ما عندنا بدون تقييد في النظامات الاساسية كاف لان يحل قيودها هو مقيد اذا أُنفذ النظام حق النفوذ والاَّ فالمقيد قادر ان يجعل الحر قيودًا

والقيد الخامس ان تكون حرية جميع الاديان المعروفة وكل الامتيازات الممنوحة تحت حماية الدولة بشرط ان لا تخل بالآداب العمومية . وهذا الشرط و[illegible] الاديان في السلطنة وغرابة بعضها يجـ[illegible] القيد الواجب فاذا صح ما [illegible] هذه الفقرة داعيها الى ابطال بعض [illegible] الدينية وكذلك عند النصيرية . والاخلال بالآداب العمومية لا يكون بظهور الخلل بل بامكانية ظهوره . فاذا اثبت بان النصيرية مثلاً او اليزيدية يدخلون دينهم ما يخل بما هو عند اصحاب الكتاب مما يخل بها فتدعو هذه الفقرة الى ابطاله . وعندنا ان ذلك لا يمس لانه قديم العهد وقد الفه اهالي البلدان التي يجري فيها

ولا يخفى ان هذه المادة قد استغرقت محلاً كبيرًا حتى انحصر التوضيح فيها في هذه الجملة لانها مهمة والبلدان التي يكثر فيها التعصب الديني يشتد فيها الاهتمام بالامور الدينية . على انه من الواجب ان يتقرر في العقول ان تلك التعصبات من اعظم اسباب ضعف الامم المسهل لتعديات الحكام واهل القضا الذين شانهم الارتشا والتغرض . ومن يا ترى يكون عاقلاً ويود ان يروج اسباب ضياع الحقوق في بلده

بما يتبعهُ فنبذ التعصبات واجب وضروري ولا سيما في هذا العصر وما دام اهل وطن واحد لا يتكاتف بعضهم مع البعض الاخر لا سبيل الى حصولهم على حقوقهم المهمة فترا الجنان خلا القليل من العقلاء الاعيان فمن المفروض عليهم ان يرقوا اسباب الاتفاق ويفرغوا جهدهم في سبيل قتل التعصب باللين والبرهان والقدوة واللطف وينصحوا الناس وان لم يقدروا ان يقتلوا خير دافل صغير من جبابرته الكثيرين

تاريخ فرنسا

قصر ماليزون وهي تحسن الى الفقراء وتقرا وتقابل اعضاء البلاط الامبراطوري باكرام واعتناء وكانت اقدامهم تزدحم في قاعاتها ورجعت بالتدريج الى البشاشة وسلمت نفسها الى نصيبها بالسكينة والهدو. وكان نابوليون يكثر من زيارتها فكان يمسك ذراعها ويمشي معها ساعات في طرق ذلك القصر المزينة وهو يبين لها نواياهُ. وكان يرغب في ان يفرغ جهدهُ في تخفيف الاكدار التي ملأت قلبها. وكان لا يزال يحبها وحسن صفاتها كان يجعلهُ خاضعًا لها

وقد وصفت اجتماعها بهِ مرة في ذلك القصر بما ترجمتهُ كنت ذات يوم اصور زهرة بنفسج وهي الزهرة التي كانت تذكرني باسعد ايامي فباغتني احدى معيناتي واشارت اليَّ بوضع اصبعها على شفتيها. وبعد ذلك بلحظة بت في دهشة فانني رايت نابوليون طارحًا نفسهُ بسرور شديد بين يديَّ اثار فيَّ الدهشة. وعند ذلك تقرر عندي انهُ كان لا يزال قادرًا ان يحبني. وكان يحبني فعلاً. وكان كانهُ عاجز عن ان ينقطع عن التعزي لي وكان في عينيهِ ما يدل على شدة حبهِ. وبعد برهة قال بصوت لطيف يدل على حبهِ القلبي وحنوهِ يا جوزيفين عزيزتي انني لما احببتك. ولا ازال احبك. فيا جوزيفين الجيدة الحسنة هل تحبينني وان كنت قد عقدت زواجًا قد ابعدني عنك غير انهُ لم يخرجك من بالي. فاجبت يا مولاي. فقال ادعيني يا بونابرت وكلميني بالحرية التي كنت تكلمينني بها قبلاً. وبعد برهة قصيرة ذهب ولم ابح بغير صوت مشيتهِ فما اسرع ذهاب كل الامور في هذه الدنيا. وشعرت مرة اخرى باللذة التي يشعر بها من كان محبوبًا

اما طلاقها فكان لاسباب سياسية مهمة جدًّا ومع ذلك كان مضادًّا لناموس الدين الذي كان متدينًا بهِ. على انهُ كان قد تربى في وسط الاضطرابات الكثيرة التي زلزلت جميع اسباب الاداب ولذلك لم يكن يعتبرها ارتكابهُ. ولا ريب في انهُ ظن انهُ قد اصاب اذ صوالح فرنسا دعتهُ الى ذلك وقد قال بهذا الشان ما ترجمتهُ انهُ ليس لطلاقي جوزيفين شبيهٌ في تواريخ العالم فلم يقطع الرباطات التي كانت تربط عائلتنا وحبنا المتبادل لم يتغير. فانفصالنا كان من الصوالح التي دُعينا اليها بصوالح تاجي ودولتي. وكانت جوزيفين تحبني حبًّا شديدًا ولم يكن لاحد في قلبها تفضيل عليَّ. فكان لي المحل الاول فيهِ ولاولادها المحل الثاني. وقد اصابت بهذا الحب وذكرها لا يزال مؤثرًا جدًّا في عقلي. وقال مرة اخرى ان جوزفين امراة لطيفة محزونة وكانت افضل نساء فرنسا. وقال مرة ثالثة لو ولدت جوزفين لي ابنًا لتمت سعادتي بالنظر الى الامور السياسية والى الامور العائلية. وذلك مما يصون لي العرش. ولو كان لها ولد لاحبتهُ الامة الفرنسوية كما احبت ابني منك رؤيتهُ. وكنت تخلصت من وضع رجلي فوق هوة مغطاة بالزهور. فما اشد بطلان اعمال البشر. فمن يا ترى يقدران يحكم بما يأول الى السعادة او الى الشقاء في هذا العالم

الفصل الخمسون
ماريا لويزا

ولم يتقرر من ينبغي ان تكون امبراطورة بعد جوزيفين في برهة قصيرة. واختلفت الآراء بهذا الشان وبات نابوليون برهة في ريب. وفي ٢١ كانون الثاني (جانووري) سنة ١٨١٠ اجتمع مجلس مخصوص في قصر التويلري ليتفاوض بامر مهم جدًا لفرنسا. وكان نابوليون جالسًا في كرسي الامبراطورية مستكنًا ولوائح الكدر تلوح على وجهه. وحضر هذه الجمعية جميع اكابر رجال الامبراطورية ففتح الجلسة بقوله قد ينبغي لاتقف على رايكم بشان اهم الامور الدولية وهو اختيار زوجة تلد ورثاء للامبراطورية. فاصغوا لتقرير موسيو دي شامباني وبعده يقدر كل منكم ان يبدي رايه. فقرا التقرير وكان مستوفي الشروط اللازمة ومتمثلًا باقترانه بفتاة من عائلة روسيا او المانيا او سكسونيا. وبعد قراءته صمت الجميع فانه لم يجسر احد من الحاضرين ان يتكلم فاخذ يسال الجالسين عن يساره واحدًا فواحدًا. وقالت الاكثرية اننا نفضل امبراطورة من العائلة النمساوية. وكان نابوليون يسمع وهو صامت مستكن لا يظهر شيئًا من آرائه وميله. وفي نهاية الكلام شكر الاعضاء على منوراتهم الجيدة وقال ساتامل بارائكم وقد تقرر عندي ان الاختلاف في ارائكم هو ناشئ مما رآه كل منكم يأول الى خير البلاد مساوين الى ذلك بالغيرة والحب. ففي بادي الامر بعث مخابرات للوقوف على ارادة البلاط الروسي. وكان الامبراطور اسكندر يرغب في ان يزوجه شقيقته. غير انه تكلم جدًا من جرى مضادة امه والامراء. وكان قد علق امله بوضع ضابط كشرط من شروط المعاهدة يحمل نابوليون على ان يتعهد بانه لايسمح بارجاع مملكة بولونيا ولا توسيع دوقية وارسو. وقد قال نابوليون جوابًا ان التعهد بان لا ترجع مملكة بولونيا الى الابد لا يليق وهو خروج عن سبل الحكمة. فاذا سمحت الفرصة للبولونيين بان ينهضوا ويطالبوا استقلالهم ويدفعوا عنهم روسيا وهم وحدهم فهل ينبغي ان احاربهم. واذا وجدوا حلفاء ينبغي ان احارب حلفاءهم. فهذا طلب ما لا يمكن التسليم به وهو مخل بالناموس. فاقدر ان اقول انني لا اعقد اتحادًا راسًا او بواسطة احد لترجيع المملكة البولونية ولا اقدر على اكثر من ذلك. اما توسيع دوقية وارسو فلا اقدر ان اتعهد بذلك ما لم تتعهد روسيا بان لا تضيف تعالى املاكها قسمًا من الاقسام التي فصلت عن بولونيا القديمة.

وكان كولانكور سفير فرنسا في روسيا رأى انها في ان يسهل اسباب المخابرات لاجرا المصاهرة فامضى اتفاق في ٥ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨١٠ مآله ان لا ترجع ابدًا المملكة البولونية وان يصير الانقطاع عن استعمال كلمة بولونيا والبولونيين في جميع الاعمال العمومية وان لا يضاف الى دوقية وارسو شيئًا من الاراضي المختصة ببولونيا القديمة. غير ان نابوليون رفض ان يقرر هذه الشروط. فرغب اسكندر في ان يقوم بحق التارفا بطال بعض الموانع التي كان قد القاها في سبيل التجارة الانكليزية

اما ام امبراطور روسيا المتكبرة فلم تكن ترغب ان ترفض الحصول على ذلك الصهر المشهور غير انها كانت ترغب في ان تحصل على الفرصة اللازمة للتامل وقالت ان ابنة امبراطور روسيا لا ينبغي ان يصير الحصول عليها بمجرد الطلب كانها فلاحة. ولم يكن نابوليون قادرًا على احتمال محاولات كهذه. فبادر الى ارسال مخابرة الى بطرسبرج واخبر اسكندر انه يعد نفسه قد تخلص من واجباته اذ جعل التفضيل لشقيقة امبراطور كان حليفه وصديقه. وفي ذلك الحين

خابر بهذا الشان بلاط النمسا فقبل بذلك حالاً . وسر الامبراطور فرنسيس [illegible] فانهُ قطع الصلات التي كانت [illegible] بجعل ابنته في ارفع مركز . وكانت [illegible] صحيح وقوام جميل ولون [illegible] موسيو تيرس انها قبلت بهذا [illegible] بسرور شديد . اما امبراطور روسيا فتأثر جداً من ذلك . وقد قيل انهُ عندما سمع بهِ قال قد حكم عليَّ بان ابقى في غابات بلادي . وكان اتحاد فرنسا والنمسا سبب انقطاع امله من الحصول على الاستانة ولما سمع بذلك رومانزوف وزير روسيا الاول قال لسفير فرنسا اننا لا نحسد النمسا فانها لم تفعل شيئاً موجباً للتشكي فكل ما يأول الى راحتها وراحة اوربا لا بد من ان يكون مقبولاً عندنا . وقال الامبراطور اسكندر لذلك السفير هنأ الامبراطور على هذا الانتخاب فانهُ راغب في الاولاد وكل فرنسا راغبة في ذلك . وهذه المعاهدة ضمانة سلام للنمسا ولفرنسا واسبانيا . وربما كان يحق لي ان اشكي شخصياً غير انني لا انذمر واسر بكل ما يأول الى خير فرنسا . غير انهُ تذمر كثيراً في نفس ذلك الاجتماع وصار الشروع في الحال في الاستعدادات اللازمة وارسل نابوليون برثيه كسفير فوق العادة ليطلب تزويجه بماريا لويزا . واختار نابوليون صديقهُ المشهور في الحرب الارشيدوق شارل لينوب عنهُ عند اقامة احتفال عقد الزواج . فما اعظم ذلك التغيير فانهُ قبل ذلك باشهر قليلة تقاتلا في معارك أكنوهل واسلنك ووآكرام . وبعدها ببرهة قصيرة وقف الارشيدوق كصديق لهُ ليستلم عروسهُ

وفي ١١ اذار (مارس) سنة ١٨١٠ عقد الزواج باحتفال لم ترَ فينا [illegible] الاهالي جميعاً من السرور ما لا [illegible] الى فرنسا بعظمة . وكانت كلما خطت خطوة ترى ما يدل على شدة فرح الناس بزواجها . وتقرر انها تقابل نابوليون المرة الاولى في قصر كومبيان ومعهُ كل رجال بلاطهِ . واراد نابوليون ان يخلصها من الارتباك فسار مع موايات من القصر ليقابلها مقابلة خصوصية فيمكن روئيتها قبل ان تراه محاطاً بجمهور غفير من اكابر الرجال . ولم يرَ احدهما الآخر قبل ذلك . وعند اقتراب المركبة منها خرج نابوليون بسرعة من مركبتهِ ودخل مركبتها وترحب بها بقبلة ملاطفة . وسرت هذه العروس المولودة في احضان الملوك بإمارات من حمية نابوليون ومنظرهِ الذي كان كمنظر الشبان . فجلس بجانبها وظهر منهُ الارتياح من جمالها المعتدل وحذقها ورواقها . وكان نابوليون عند زواجهِ هذا جميلاً ولم يكن وجههُ جميلاً مطلقاً وكان لونهُ اسمر يضرب الى لون الزيتون . وتعجبت ماريا لويزا عند ما رات ان زوجها المشهور قوي الجذب بشخصهِ وتصرفاتهِ . وقالت لهُ يا مولاي ان صورتك لا تظهر ما فيك . وبعد ذلك اقرت لهُ انها عند ما طلب اليها ان تتزوج بهِ خافت لانها كانت قد سمعت عنهُ اخباراً مخيفة . فسالت اعمامها عن ذلك فقالوا ان ذلك كلهُ كان صحيحاً عند ما كان عدونا . اما الان فقد تغيرت الاحوال . وجرى احتفال عقد الزواج في فينا بحسب عادة البلاط النمساوي . وتم بها العقد بحيث بات لا يتيسر ابطالهُ . وسال نابوليون مجلس فرنسا القضاعي العالي عن هذا الشان واعادة العقد في باريز كان مراعاة للظواهر فقط احتراماً للامة التي جاءت تلك الامبراطورة لتملك عليها . ومن الاحسانات التي اقام بها يوم زواجهِ انهُ عين لكل من ستة آلاف فتاة ترتضي بان تتزوج يوم زواجهِ جندياً من جيشهِ قد ثبتت شجاعتهُ وحسن تصرفاتهِ سبعمائة فرنك .

و بقي نابوليون مع اهل العرس جميعاً في كومبان ثلثة ايام وعقد الزواج مدنياً في سان كلو في اول نيسان . وفي اليوم الثاني ركب نابوليون وماريا لويزا الامبراطورة مركبة ومعهما مائة مركبة فيها المارشالية واعضاء العائلة الامبراطورية ورجال البلاط ودخلا باريز احتفالياً من باب قنطرة دي اتوال . وجلس الامبراطور والامبراطورة في مركبة التتويج وكان زجاجها المخصوص يظهرها للثلثمائة الف نفس اجتمعت في ذلك المكان الجميل . وكانا يسيران بطيئاً وضجيج الناس فرحاً بهما متصل كانه رعد غير منقطع . وقطعا الشان اليزه في وسط تزيينات مبهجة جميلة ودخلا قصر التويلري من باب الجنة . واقيم مذبح عقد الزواج في القاعة العظيمة فامسكها بيدها وسار فيها في وسط تلك الصور الجميلة الموجودة في المكان الذي يجعل اتصالاً بين اللوفر والتويلري . واصطف اعظم رجال الامبراطورية على الصفين واخذوا ينظرون بدهشة الى ذلك الرجل الذي رفع عقلة فرنسا من حضيض الاضطراب الى اعلى قمم السطوة والشرف

وفي المساء دخل كنيسة تبهر العيون بلمعان ذهبها وقد انيرت بمصابيح جعلت نورها اشد من نور هاجرة النهار واقتبل فيها بركة الزواج . وامست باريز كلها كانها سكرى بخمرة الفرح وانقطع الناس عن تذمراتهم كلها وتبين ان جميع المخاوف قد زالت . واغمد السيف الذي كان يقطر دماً وتبسم السلام في اواسط اوربا التي طالما اخربتها الحروب . ولما سمعت جوزفين قرع الاجراس واطلاق المدافع احتفالاً بزواج نابوليون اذرفت دموع الحزن والكآبة وهي جالسة في مخدعها الصامت . ومع ذلك اجهدت نفسها كانها اعظم الابطال واشد الاشداء حتى جعلت حاسياتها تخضع لظروفها . اما قصر مالميزون الجميل فكان قريباً من باريز فاراد نابوليون ان يخلص جوزفين من ضيقات استماع احتفال زواجه فعين لها قصر نافار فانه ابعد من القصر المذكور عن باريز و بعد ان وصلت اليه كتبت الى الامبراطور بما ترجمته

يامولاي . في هذا الصباح اخذت التحرير الذي ترجمت به وهو الذي كتبته عند ذهابك الى سان كلو وابادر الى ان اجيب على محتوياته الحبية اللطيفة ولا اتعجب من ذلك لانني كنت متأكدة بان حبك يجد الوسائل اللازمة لتعزيتي في اثناء انفصالٍ لازم لراحتنا جميعاً . واكاد اسر بالتخلي الذي التزمت بان ابيت فيه لان عنايتك تتبعني اليه . فماذا يا ترى يبقى لي بعد ان ذقت كل حلاوة حب عادل وكل مرارة حب غير عادل وبعد التمتع بكل الملذات التي تقدر القوة العليا ان تاتي بها والسرور بان ارى الرجل الذي احبه جداً محبوباً عند الجميع ابيقى غير الراحة . فما هي الامال الباقية لها كلها زالت عندما التزمت بان اتركك . فالرباطات الوحيدة التي تربطني بهذه الحيوة هي عواطفي المتعلقة بك وحبي لاولادي وامكان نفعي الناس ولا سيما تاكيدي تمتعك بالسعادة . ولا اقدر ان اقوم بحق الشكر على سماحك لي بانتخاب الذين يكونون معي ولا اتكدر الا من شيء واحد وهو المحافظة على الزي حال كون ذلك من المستصعب خارج المدينة . وانت تخاف من ان يقع نقص في احترام الرتبة الامبراطورية التي لا تزال لي اذا سمحت للاعوان بان يهملوا قسماً صغيراً من الملابس الرسمية . على انه مقرر عندي انك تخطي اذا ظننت انهم ينسون الاحترام الواجب للامرأة التي كانت رفيقتك . فاعتبارهم لك مع حبهم القلبي لي يصونني من خطر الالتزام بان اذكرهم بما ترغب في ان يتذكروه . ولتني العالي نابثي لا لبس

(ستأتي البقية)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ثيابها . وكان صابر قد نهاهُ عن مدح نفسهِ والتكلم عن غناهُ وثروتهِ غير ان ما فطر الانسان عليهِ لا يتغير في سنة ولا بمشورة صديق فذكر لها المركبات التي اشتراها والخدامين الذين استأجرهم والاثاث الذي اشتراهُ وبالغ في اثمانها وكمياتها وذكر ايضاً احساناته الى بعض المحتاجين . فقالت لهُ لماذا تضيع اجرك بذكر احسانك . قال لقد اصبتِ غير انني احب ان اطلعك على جميع اعمالي لتكوني واقفة على كل احوالي وما اذكرهُ لكِ لا اتحدث بهِ على مسمع غيركِ . فشكرتهُ على هذا الامتياز ولكنها لم تعذرهُ . ثم قال لها انني طالما رغبت في ان افوز برضاكِ وقد قلت لكِ انني قتيل هواكِ ومجيئي الى هذه المدينة انما هو للاجتماع بكِ وبوالدك ولولا كنا لذهبت الى المدينة الفلانية للقيام بمخابرات تجارية . وانا اعلم ما جبلت عليهِ من اللطف فاشتريت هدية لا تليق بك ولكنها كافية لتذكرك بالاجتماع هنا فان قبلتِها جبرتِ كسري وفزت بشكري والا فارجع منكسر الخاطر حانقاً لائماً . قالت طالما تعودت هداياك حتى صارت من الامور الاعتيادية عندي وقبولها لتذكر هذا الاجتماع وافضاً لك بحمل اخبار الوطن اليَّ او لغير ذلك من اسباب الصداقة مما لا امتنع عنهُ لحظة غير انني ارجوك من الان وصاعداً ان لا تحمل نفسك اثقال الهدايا . قال وهو يخرج حلية الماسية جميلة ان حمل ثقل ذلك لذة اذا قطعتِ انت حبالهُ وتناولتهِ فان لطف القاطع ينسيني عناء الحمل . ثم ناولها سواراً الماسياً ثمنهُ يزيد عن الثلثمائة ليرا . فتناولتهُ قائلة الا تعلم بانني لا احفل بالحلى الماسية وان رغبتي في اتقان الملابس قد زالت بعد ان رايت ما قد رايت في هذه السفرة مما يجعلنا نرى اننا بعيدون عن شان اهل هذه البلاد في الثروة فلا ينبغي ان نقتدي بهم بالمصاريف ومع ذلك قد قبلت هديتك فاشكرك كل الشكر وارجوك ان تخبرني عن مكان نزولك لاخبر والدي بهِ ليزورك . قال انني معكما في المنزل ولذلك لا ينبغي ان تحسبيني ضيفاً فاخرجي وادخلي كل ما طاب لك الدخول والخروج . وكانت تود ان تدخل مخدعها لتنفرد وتعود الى البكاء لان كلامهُ ذكرها بفؤاد فخفق فؤادها وجرى الدم بارداً في عروقها . ولكنها تجلدت وتصبرت وقالت لهُ انني قد سررت جداً بالاجتماع بك واود ان يكون كثيراً في هذه المدة لاننا وحدنا هنا من ابناء الوطن ووالدي قد صمم على ان يقيم هنا نصف شهر او اكثر لان الهوا طيب ولهُ عميل فيهِ وقد صمم على اتفاق جديد معهُ لتوسيع الاشغال ولا بد من ان اجد بك سلوة لطيفة . فسر بهذا الكلام واي سرور

لانهُ ظن انهُ دل على ان قلبها قد مال اليهِ مع ان ذلك لم يخطر لها ببال ولكنها لاطفتهُ كعادتها وفرحت بالاجتماع بهِ لانهُ من ابناء بلدها واجتمعا في الغربة في مكان واحد . وبعد ان جالستهُ نحو ساعة استأذنتهُ بالذهاب الى مخدعها لتتهيأ لمناولة الطعام . فبقي وحدهُ في القاعة فاخذ يتمشى بها ويقول في نفسهِ لابد من ان افوز بالحصول عليها وغاص في بحر من الافكار المتعلقة بسعادة الذي يقترن بها بسبب لين طباعها وتهذيبها وتعقلها ورزانتها وترويها وقال ان زوج فاتنة لا يراها غير باسمة مسلية نافية للهموم فلا يسمع منها شكوى ولا تذمرًا ولا يراها محتدة ولا عابسة ولا تريه في البيت غير ما يلذ ويسر باتقان ادارتهِ وتنظيم ما ينبغي تنظيمهُ مما يشوش ويكدر على غير مراى ومسمع منهُ

وبعد ان صرف في قاعة الجلوس وحدهُ نحو نصف ساعة دخلها ابوها وترحب بهِ ترحب الصديق المشتاق وبالغ في اكرامهِ واعتبارهِ واظهار سرورهِ بالاجتماع بهِ في بلاد غريبة . وقال لهُ قد كتبت اليَّ زوجتي بانك مصمم على المجيء الى هذه البلاد فلم يخطر لي ببال في اول الامر انك آتٍ فعلاً وعند ورود تحريرها الثاني تيقنت وصممت على ان اجعلك بيننا كواحد منا . فانك اهل لان تدخل في العيال كاحد اعضائها وقد بلغني احسانك للفقراء وعرفت بجميع اعمالك والله سبحانهُ وتعالى يمنح الخيرات لمستحقيها . فشكرهُ مراد وقال في نفسهِ لقد مهدت لي لم فاتنة كل سبيل وجعلت زوجها يميل اليَّ فلم يبقَ عليَّ غير استمالة فاتنة والمأمول ان لا تحول الصعوبات دون المرام بعد ان القينا من البغض ما القينا بينها وبين فؤاد فالاوفق ان اصرح لابيها بمقصودي لعلهُ يجد الطريقة الموافقة لبلوغ المرام . فقال لهُ انني طالما احببت ان اكون متصلاً بعائلتك بالمصاهرة غير ان صعوبات كثيرة قد حالت دون المرام واخرتني عن بلوغ المطلوب . اما الان فلا ارى مانعًا فاروم ان تمنَّ عليَّ بالوعد لعل الاحوال توفقنا الى تمام القصد وعلى كل حال لا يوفق الانسان في اعماله غير الله سبحانهُ وتعالى . قال ابوها انني لست من الذين يحبون التمنع باخفاء البواطن وتراني ابعد الناس عن الرياء فانت عندي افضل الناس ومصاهرتك ارغب فيها جدًا وكذلك زوجتي واعدك بافراغ جهدي في سبيل حمل ابنتي على القبول . وقد اصابت امها بقولها ان البنين والبنات يصبحن شاكرين والديهم على الزامهم بما يكرهون من جرى طيش الفتوة وجهالتها . وليس المقصود الزامها بالاقتران باحد على رغم انفها فان ذلك مكروهٌ بل محرم . غير انني لا امتنع عن بذل كل ما هو دون الالزام لحملها على التصريح بالقبول ولا ريب في انك تكون لها بعلاً محبًا معينًا امينًا . فسر مراد بهذا الكلام وقال في نفسهِ لقد نلت كل المرام على رغم المناظرين وان شاء الله لا اعود الى الاوطان الا بعد ان تصير زوجتي فيعلم الناس ان مرادًا اهل لما ليس غيرهُ اهلاً لهُ . فمن هو يا ترى زيد وعمرو بالنسبة اليَّ وانا صاحب الاموال الغزيرة والاعمال الخطيرة والعقارات الكثيرة والتجارة الواسعة والصناعة النافعة والجمال الباهر والطبع الزاهر

الفصل الثامن

ولم تنقطع حبال امل فؤاد الا بانقطاع كتابات حبيبتهِ فاتنة فانهُ حسب ذلك نهاية العلاقات الحبية واخذ يهيئ نفسهُ لعيشة تختلف كثيرًا عن عيشة من يفتح بيتًا ويعول عائلة وقال في نفسهِ لا عطر بعد عروس . وانصب كثيرًا على المطالعة واحب ان يطيل الاقامة خارج مدينتهِ . وكان في البلدة التي كان فيها فتيات كثيرات على جانب عظيم من ال

والظرف والفصاحة الطبيعية واللطف والدلال ولم يعلمن باحوالهِ فانهُ لم يخبر احدًا في بادي امرهِ بانهُ مصمم على الزواج لانهُ لم يكن خاطبًا فاتنة اصوليًا . فاجتهدن في الفحص عن احوالهِ وافرغت امهاتهن الجهد في سبيل اسمالتهِ واكثرن من دعوتهِ الى الولائم . فلم يصد احدًا في بادي الامر بل اجاب الدعوات ورغب في كل ما يقصر الزمان من الاشغال والملاهي لتخفيف اثقال الفراق وتقصير زمان تاجج نيران الاشواق . فوقع من فتيات كثيرات موقع الاستحسان والقبول فبالغن مع والداتهن في اكرامهِ وتعزيزهِ واخذن يتسابقن الى ما كنَّ يتوهمن انهُ يرضيهِ من الزيف والقصف والغنج والدلال . ولو لم يكن متعلقًا لسلبن منهُ العقل والقلب وغادرنهُ هائمًا بحبهن مشغلاً بلطفهن وجمالهن . فكم من عين كعين الظبي نظرت اليهِ بنظرة رمتهُ بسهم جمال لا يردهُ درع الشهوة ثم لم يبالِ بهِ لانهُ كان مندرعًا بحب فاتنة القلوب بالادب والتهذيب وسالبة الالباب بابدع جمال والطف اللطف . وبعد ان القى المزوران الجفنا بينهُ وبينها طلب الانفراد فقالت الفتيات وقد راين اصفرارهُ ولاحظن انفرادهُ قد وقع في شرك الهوى فمن يا ترى نصيبهُ اهند ام دعد ام اسما ام غيرهن . فاخذت كل منهن تقول في نفسها لعلني المحبوبة فليظهر امرهُ لا غيرهُ من حمرة خدي ما يرد حمرة خدهِ ومن حرارة غرامي ما يضرم حرارة قلبهِ فانهُ عاشق هائم ولكنهُ غير موعود فلماذا نراهُ صامتًا متجنبًا الناس . وفي بادي الامر لم يعرف بافكارهن . على ان فحة احداهن التي بعثت اليهِ برسول بحبهِ ازاح عن بصرهِ الستار . فانهُ قال لهُ اراك متحيرًا حتى عولت على الانفراد معتزلاً عن ملذات الاجتماع بالناس وما شان من كان مثلك على جانب من الادب واللطف والمعارف ان يحرم الناس منافع معاشرتهِ ولذة مسامرتهِ . ولا سيما لان اعتزالك قد حمل الناس ولا سيما النساء على التقولات الفارغة فمنهن من قالت لقد بلي بالغرام ولكنهُ يخشى الصد فلا يظهر امرهُ واتين بشاهد على ذلك اصفرار لونك وغوصك ببحار من الهواجس . فان كان ذلك صحيحًا فاطلب من هويت فان رفعة شانك وعلو مقامك يجعلان ما هو بعيد عن غيرك قريبًا منك . فاجاب اليك عن هذا الحديث واعلم ان الخوف من ان يكون اكثاري من الخروج والدخول سببًا لايهام بعض الفتيات بان المراد الاقتران باحداهن فتظن كل منهن انها الغرض المطلوب حملني على مجانبة المعاشرة وملازمة البيت . فتيقن بان عكس ما توهمنَ هو علة اعتزالي . وعندما سمعت الفتيات كلامهُ بالتواتر رغبت كل منهن في ان تميلهُ اليها لانهُ كان فعلاً افضل رجال تلك المدينة . وكان فؤاد يتعجب من نفسهِ لانهُ كان عالمًا بان فاتنة ناكثة العهود ومع ذلك كان لا يزال في فؤادهِ ميل شديد اليها وشوق مقلق ووجد محرق . وقد يكون بين القلوب اتصال غير مدرك فيكون الظاهر عدوانًا والقلب يميل الى المصادقة والموادة وبالعكس فقلب فاتنة كان لا يزال مفعمًا حبًا لهُ فكيف يبغضها قلبهُ . غير ان اتقان التزوير قرر في عقلهِ بانها قد قطعت حبال الوداد ونكثت العهود واجتمعت مغرمة بسواهُ . وقال في نفسهِ لا ريب في ان مرادًا قد فاز باستجلابها بواسطة امها وابيها والنساء في الغالب لا يكون عندهن من قوة الادراك ما يقرر في عقولهن ان المركز قد يكون ارفع والراحة اعظم بدون بلوغ اعلى درجة من الثروة في وطنهن . والذهب مغناطيسهن فلا يقدرن ان يتغلبن عليهِ فنفوذهُ عظيم على قلوبهن ولا سيما اذا كان مقترنًا بالفتوة . وكم من فتاة تترك محبًا متوسط الحال وهو في شرخ الشباب والمستقبل امامهُ مفتوح الابواب لتقترن برجل قد طوى من حياتهِ زهرتها . فلا

يوافق الفتوة ولا الفتوة توافقهُ . واطال زمان التامل بهذه الامور حتى تغلب عليهِ النعاس فنام وحلم بخطبة محبتهِ ونهض متكدرًا مضطربًا

ولم تكن ام فاتنة تقدر ان تكتم ما وقفت عليهِ من شدة حب مراد لبنتها فارادت ان تفتخر بذلك فقصت الخبر بالتدريج على احدى صديقاتها الملقات وطلبت اليها كتمهُ ثم قصتهُ على اخرى وهكذا واللواتي سمعنهُ سارونَ بهِ صديقاتهن فانتشر حتى بلغ كريمة التي كان مراد لايزال متظاهرًا بحبها وغرامها وقد بذل من المال في سبيل معاشرتها ما اثبت عندها كلامهُ الذي كان يدعي بهِ بعشقها . فلما سمعت ذلك الخبر كادت تغيب عن الصواب وقلة اركانها الوثوق بجري ما كانت تعهدهُ فيهِ من سوء الخصال حملها على تصديق كل حرف منهُ فاضطربت وتكدرت وبكت وشكت لرفيقاتها واستشارتهن بما ينبغي ان تفعل فاشرن عليها بكتابة تحرير اليهِ فيهِ وشاية ولوم وعتاب فاستصوبت هذا الراي وكتبت اليهِ تحريرًا طويلاً عريضًا اخترعت فيهِ اخبارًا كثيرة كاذبة عن فاتنة وامها ونسبت اليها كلامًا لاصحة لهُ الا من جهة امها فانها قالت قال لي اذا لم افز بفاتنة تدركني المنية لا محالة الى غير ذلك مما يأول الى تعظيمها وتحقير الذي كانت تروم ان تزوجهُ ابنتها . وكانت كتابة كريمة مرة جدًا موثرة غير انهُ لم يكن يعسر على مراد ان يميز صحيحها من كذبها فانهُ كان كذابًا عظيمًا وكان يعلم ان كريمة تكاد تكون مثلهُ في الكذب وان من مصلحتها ابعادهُ عن عائلة فاتنة لئلا يجذب اليها ويتركها

واهم اخبار هذه الرواية في الحال ما جرى في البلاد الاجنبية بين فاتنة ومراد فلنرجع اليهِ فنقول وبعد ان وصل مراد الى المدينة المذكورة بيومين اجتمع بفاتنة على انفراد في قاعة الجلوس في منزل المسافرين فبالغ في تعظيمها وتكريمها ومدحها . ولما راى منها ما دل على رغبتهِ في ارضائهِ قال لها لا تحدثك نفسك بان الاشغال التجارية او الطمع في المال او حب التنزه حملتني على الخروج من بلدي ومنزلي تاركًا اشغالي في اهم الاوقات فاعلمي ان هوى عينيكِ هو الجاذب الفريد ووجد حبكِ المحرك المقلق والشوق الى الطافك المسهل السبيل ولولا ذلك لما سهلت طرق قدومي ولا حركت الى ترك اوطاني ولا جذبت الى هذا المكان . ولو كنتِ تدرين بما عندي من الغرام لحكمت بانهُ لا يستحق ان يتمتع بلذة هواك غير مضناك . فيقيني ان الحيوة عندي بدونك ظلمة ومصيبة عظيمة والدنيا جهنم ولا ارى انني اقدر ان احتمل اثقال وجدك ولهيب الهيام بك بدون ان افوز بالحصول عليكِ . فلا اقول ان المال ما يجذبك ولا رفعة الشان وعلوّ المقام ولكن قلبك ليس باصم عندما يطرقهُ صوت الحب الخالص الصافي والعشق المقلق الثابت . وجاذبي فيكِ تهذيبك وادبك وتعقلك وجمالك . فان رحمتِ مغرمك وعاملتِهِ بالحسنى ينجو من هلاك الغرام والا فيبيت من قتلى الهوى . وقد بسطت لديكِ امري فافعلي ما يبدو لك وانتِ لطيفة فلا ينتظر من الطافك غير اللطف ومن رقتك الا الرقة . ولاسيما اذ ترين العزيز في هواك ذليلاً . وكانت تسمع كلامهُ بقلب خفوق وفرائص مرتعدة لانهُ ذكرها بكلام فوادها واهاج فيها الغرام واضرم نيران الشوق فظهر لذلك اثر فيها لولا انشغالهُ بالحديث وقلقهُ الناشيء عن انتظار الجواب لرآهُ وفسرهُ بتعلق قلبها بهواهُ . فصمتت برهة لان لسانها بات معقودًا من شدة انفعالها واضطرابها . فقال لها اذا لا تتكلمين ألا تعلمين ان بين شفتيك الموت والحيوة فكلامك يقتل ويحيي فكيف فحللك بخاطر [illegible]

الارض . فهاج بلبالهُ واشتد انشغالهُ وقال لها اری منك العجب العجاب فانصريني برضاك اعز الله انصارك ولا تطيلي تعذيبي باطالة زمان جوابك وثقي بان الله يوفقك اذا وفقت من قد وقف نفسهُ في سبيل رضاك . فنظرت اليهِ بعينيها الجميلتين وقد تلألأت الدموع فيهما وحرّكت شفتيها للتكلم فمنعها البكاء فظن ان ذلك اثر الهوى وانهُ قد جذبها اليهِ بجمالهِ وماله وفصاحتهِ وبلاغتهِ ولم يخطر لهُ ببال ان ذكرى غرام لم تصادف فيهِ توفيقًا قد حملتها على البكاء وربطت لسانها بشدة اضطراب عواطفها فقال لها يا حبذا لو لقيت مني ما القاهُ من عينيك . فقالت مترددة وقد انسكبت الدموع كانها الماس ساقط على بقايا جمرة خدين لم يزل اكثرها الا بشفاء الهوى ويا لهُ من شفاء مرّ العواقب يا ايها المولى ان ما اسمعتني اياهُ من لطيف الكلام لم يذهب سدًى فان قلبي قد رق لك وشفقت عليك . ثم صمتت فقال لها لست من الذين يرضون بالقليل الا منك فانهُ كثير وكلمة من فمك العطر كالف جملة من كلام غيرك . وقد انعشم جسمي بما ابنت من اللطف والميل فاسال الله ان يكثرهُ فيك ويلهمك قبول ما لا بد ان يأول الى سعادتك وسعادتي . وكان ابوها قد اسمعها كلامًا اظهر فيهِ ميلهُ الى تزويجها بهِ وان تمنعها يغيظهُ ليس لانهُ يروم ان يزوجها غصبًا ولكن لانهُ يعلم ان امتناعها يكون لجهلها صالحها وخيرها وان ابويها اعلم منها فينبغي ان تعول على الانقياد الى ارادتهما . وكانت قد رات من عناية ابيها وملاطفاتهِ وحبهِ واهتمامهِ ما شدد تعلقها بهِ وابان لها انهُ لا قرار لمحبة الوالدين وان البنين لا يقدرون ان يكافئوها وعلمت انهُ اذا صدّتهُ تكدر اباها وان جارتهُ يتمسك بوعدها وقلبها لا يزال متعلقًا بمن هواهُ عن صغر باعتبار صفات من

الواجب ان تكون الجاذب العظيم لحب الفتيات في كل حال . فاحتارت في امرها وضاقت مذاهبها واطرقت في الارض . فقال لها لقد وهى جلدي وفرغ صبري فارحميني ولا تستخفي بكلامي وغرامي . فنظرت اليهِ نظرة محتارة وقالت لهُ بماذا اجيب يا ترى . قال لها قولي انني لا اكون لسواك ولا ادخل في فوادي غير هواك . فتذكرت فوادها بذكر الفواد فاذرفت عينيها دموعًا ولم تجب بشيء بل اطرقت في الارض فقال لها ارى من بكائك ما يدل على حب قد اخذ منك كل ماخذ مضر فارحميني فان هواك قد صرعني وقتلني والجوة منك . فقابلت وهي تنظر الى الارض لا يقدر الانسان ان [illegible] في دقيقة على ما تتوقف عليهِ حياتهُ بطول [illegible] حبل اصطبارك واعلم ان الانسان يفوز بالحصول على نصيبهِ ولو عرضت دونهُ موانع شتى وانا المستحقة الشفقة والمعاملة باللطف فانني توسدت شوك القتاد زمانًا طويلاً وحرمت النوم وبليت بالسهاد ودمع الارق ولا يعلم ببليتي غير خالقي . فقال مراد في نفسهِ وانا وصابر فانا بليتك وعلة مجافاة معشوقك فلو عرفت تزويرنا وخبثنا لك لغادرتني انقلب على جمر الهوى واموت وجدًا وهيامًا . ثم قال لها اعتذر اليك عن الالحاح فلو عرفت ما في فوادي لعذرت وقبل هواك لم ادر ما هي مرارة الهيام ولا موت العشق فعذلت العاشقين حتى عذرتهم . ولا ريب في انني قد القيت على عاتقك ثقلاً وبالغت في الالحاح حتى افرغت صبرك وما ذلك الا من طمعي في حلمك فلنكف عن هذا الحديث ولنرجع الى ذكر الاوطان . وعند ذلك دخل خادم المنزل وفي يدهِ تحرير فسلمهُ الى مراد فعرف من عنوانهِ انهُ من كريمة وكذلك فاتنة راتهُ وعرفت الخط . فوضعهُ حالاً في جيبهِ . فقالت لهُ لماذا لا تقراهُ فلا اعتب فربما كان

من الاوطان وفيهِ اخبار مهمة لك انت ولنا . فلم يقدر ان يتمنع فاخرجهُ وقص ختمهُ محاولاً ستر العنوان عن عينيها واخذ يقراهُ باضطراب وكان يقول اذا كتمت اسم الكاتبة وكانت قد رات العنوان تتيقن بانني احب كريمة ولا ازال اعدها بالاقتران بها فتنذر مني فالنجاة في الصدق . فقال لها هذا من صديقتك كريمة ولا اعلم ماذا حملها على ان تكتب اليَّ وقد اخبرتها بصريح العبارة بانني لست مصمم على التزوج بها فاسمعي ماذا تقول عنك . وقرا عليها خبرًا قد ابتدعتهُ ونسبتهُ اليها . قالت فانتة انك لست بامين فانك تفشي سر من يسلمك سرَّهُ قال انني احسبك نفسي . قالت غيران صاحبة السر لا تحسبني كذلك . فاحمرَّ وجههُ وقال لها اذا حسبتِ ذلك خطأ فمُريني عنهُ لا اعود اليهِ ولم اكن احسبهُ خطا

وارادت ان تجاوبهُ غيران دخول والدها عليهما قطع حديثهما فبعد ان حياها وقبَّل فانتة بكدر اذ راى من احمرار عينيها ما دل على انها كانت تبكي . ثم قال ضاحكًا قد سررت باجتماعكما واسال الله ان يمن علينا بحسن العواقب وقد قلت لك انني احسب فانتة من العاقلات ولا تفعل ما ليس فيهِ خيرها ولا سيما اذا كان لا يرضي والديها . والمامول ان دخولك بيننا يأول الى ازدياد سعادتنا وحظنا وتوسيع دائرة مبراتنا . فسر مراد بهذا الكلام واي سرور وقال لهُ ان من يكون تابعًا لك وقاصدًا الاقتراب منك يعلم انهُ من الواجب ان يبعد عن كل ما لا يستحسن وان ينهج منهج الادباء الصادقين . وطال بينهما الحديث ولم يخلُ كلام مراد من الافتخار فذكر مشروعات عظيمة وقال انهُ يجريها وبعد ذكرها انتبه الى كلام ناصحهِ وانكف عن ذلك الحديث واخذ يتكلم عن امور مهمة سياسية ومدنية

واذا بجرس العشاء قد قُرع فسار والوبعد ان تناولوا الطعام ذهبوا الى قاعة التخنيص اجابةً لدعوة مراد فانهُ استاجر لنسفهِ ولها مخدعًا مخصوصًا . وبالغ في ملاطفتها واحترامها فسرت فانتة بهِ ولا سيما لانها لم تسمع منهُ ما يدل على افتخار وادعاء تلك الليلة .

ودخلت الفراش بدون ان يزور الكرى جفونها فاحيت الليل متفكرة بحبيبها فواد وبتعلق قلبها بهِ وبالظروف التي امست فيها وارادت ان تتملص منها وعند الفجر خطر لها ان تقول لهُ انني على سفر في بلاد اجنبية فلا يوافق ان اهتم بامور كهذه الا بعد الرجوع الى الاوطان . ولم تكن عالمة بتزويرات مراد وصاحبهِ ولا ان ذلك لا يوافقهُ مطلقًا فارادت ان توجل الامر لانها لم تكن تريد ان تغيظ والدها وقلبها لم يطاوعها بان تحب غير حبيبها

وفي الصباح اجتمع بها في قاعة الجلوس واطال الكلام معها عن امور مختلفة ورات انهُ يجب ان يكلمها بشان الامور الحبية . فلم تفتح لهُ بابًا للتكلم عنها ففرغ صبرهُ من جرى انتظارها وفي النهاية قال لها قد صرفت ساعتين معك وفي قلبي نيران مشبوبة فاعذريني اذا رجعت الى ما كنا في صدده امس . قالت انني اعذرك واسر بكلامك وبعد التامل رايت ان ابرام امور كهذه خارج الاوطان لا يوافق فان عشنا ورجعنا نعود الى هذا الحديث ونسال الله ان يرينا الوطن ونحن بخير فان انفسنا قد اشتاقت الى تلك الربوع . فلما سمع مراد ذلك منها بات في بلبال وجرى الدم باردًا في عروقهِ وقال في نفسهِ اذا وافقها ابوها على ذلك ابيت في خسران عظيم وانشغال بال شديد حتى انني ربما كنت لا اقدر ان اقطن بلدي لان التحريرات المزوَّرة منسوبة اليَّ دون غيري . وكان متكئًا قليلاً فاستوى مستقيمًا

(ستاتي بقيتها)

ملح

من قلم الخواجا نجيب البستاني وغيره

سائح جاهل ومدرك محقق

لما سرى داء التمدن الخارجي في بلادنا سار بعض من أصيب به الى بلاد اجنبية للسياحة اقتفاء لعوائد الافرنج واذ كان جاهلاً لا يدرك حقايق الامور لم يجن من سياحته الا الافتخار الكاذب فعاد متعظماً متكبراً محاولاً تعظيم وتبجيل ذاته في كل مجمع فحضر بجلسة مرة بعض المدركين المحققين واذ سمع حديثه الرايق هم على الرحيل فمنعه وقال له اسالك اما تقدر ان تشهد بما جنيته بسياحتي فاجابه ذهبت عنا صامتاً واتيتنا بنهيق ونهوق

فلاح حاذق ومتمدن جاهل

دخل فلاح بيت مدعٍ بالتمدن فراى شيئاً به من حسن الصناعة ما يستحق المدح فغالى في مدحه واذ كان صاحب البيت جاهلاً ولم يدرك المقصود اخذ يفتخر بالفلاح ويريه اشياء ليذهله وبعد ان اراه كل شيء ساله ماذا رايت في بيتي فاجابه كل شيء حسن خلا ساكنه

اجر الليرات

قيل ان رجلاً تحاكم الى مجلس وراى في اثناء المرافعة ان اكثر الاعضاء يميلون الى خصمه فرجع الى بيته مكدراً . ثم خطر له امر فعمد الى صندوقه وفتحه وراى في كيس نقوداً ذهبية منها ما عليه علامة السلطان ومنها ما عليه صورة امبراطور فرنسا او ملكة الانكليز او امبراطور روسيا فقال في نفسه كيف اخسر حقي وجميع هولاء الملوك معي . وفي اليوم الثاني غيّر حالة المجلس بقوة اولئك الملوك فسجان من يغير ولا يتغير

مغفلان

حكي ان امراة كانت تبيع قطناً فاتاها رجل راغب في ان يشتري فبعد ان وزنت له القطن غافلته ووضعت خلخالها الفضي مع القطن ظانة انها تغشه فيزداد الثمن بزيادة الثقل فلما اتى زوجها البيت سالها عن القطن فقالت له لقد بعت رجلاً قطناً وخدعته بوضع خلخالي فيه عندما وزنه ليثقل. قال هل استرجعته بعد نهاية الوزن . قالت كيف افعل ذلك ألا يزن القطن في دكانه فيعود اليَّ مدعياً بالفرق فتركت له الخلخال للتخلص من الدعوى . قال لقد احسنت وبمثلك تعمر البيوت

جواب لطيف

حكي ان بعض الظرفاء سال يوماً ابا نواس هل تعتقد بوجود اله واحد فقال ابو النواس كيف لا انني اعرفه واعرف انه عدوك الاكبر

الساعة

قيل ان رجلاً كان ابنه مسافراً فكتب اليه بانه يصل في اليوم الفلاني الساعة الخامسة من النهار ففي الساعة الثانية اخذ ابوه يتمشى منتظراً الساعة الخامسة فبعد فروغ صبره دخل مخدعه ليرى الساعة فراى انها الساعة الثالثة فاحتار في امره وعيل صبره . ثم خطر له ببال ان يسرع وصول ابنه اليه بتقديم عقرب الساعة بيده الى الساعة ٥ ظاناً ان ذلك يسرع بوصول ابنه اليه فقدمه ولم يجد منذلك نفعاً الا انه تعلم ان تقديم عقرب الساعة او تاخيره لا يقرب محبوباً ولا يبعد مكروهاً

الجنان

الجزء الثامن
صدوره في ١٥ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٧ (وُزّع في ١٤ منه)

تنبيهٌ

طالما صبرنا على بعض المشتركين بالدفع تسهيلاً حتى اجتمعت لادارة الجرائد مبالغ في الجهات ونحن نمدها بمالنا للقيام بمصاريفها فهذا زمان رواج الجرائد ولا يوافقنا تاخير الدفع ولا يوافق احدًا تاخير ورود الجرايد اليه فالمامول مبادرة المتاخرين عن الدفع الى التكرم به حالاً والمرجو من الوكلا ارسال ما قد قبضوه مهما كان مع اسم الدافع حسب العادة فيعرف المتاخر

ان الجرائد التي وردت جاءت باخبار السلم فلم نرَ فائدة في نشر كلامها بعد ورود الرسالات البرقية الاخيرة الينا فنشرنا مفاوضات مجلس المبعوثين وهي مهمة وتشير الى الاستقبال

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد تقرر عند جميع الذين شانهم مطالعة الجرايد ان الملوك والوزرا والجرايد الاولية طالما رجحوا السلم بخطبهم وكلامهم وكتاباتهم وكذلك احذق رجال المالية والتجارة والذين كانوا يرجحون انتشاب القتال لم يكن يخطر لهم ببال ان روسيا تمسي راغبة في السلم وتفرغ جهدها في سبيل عقد اتفاقيات تمكنت انكلترا حليفة دولتنا والنمسا حال كون مصلحتنا مصلحتها وسائر الدول العظيمة من ان تقبل بها ويصدر الرفض والاعتراض من دولتنا ولكنهم طالما قالوا ان مخابرات روسيا عبارة عن نصب فخاخ للعثمانيين تظهر للعيان في الربيع عند زوال الموانع الطبيعية التي تعيق زحف الجيوش وقد اخطاوا واصاب الذين رجحوا السلام لانهم حسبوا لتباين صوالح الدول الاوربية حسابًا وقالوا ان روسيا لا تفتح حربًا لاتقدر ان تنتفع بها لان الدول لا تسلم لها بالاستيلاء على بلاد عثمانية وقد صحّ ذلك اجمع وروسيا افرغت جهدها في سبيل الامتناع عن المحاربة وتساهلت واي تساهل وكررت المخابرات وكان ذلك جميعهُ قليل الجدوى بل ذهب سدًى بالنظر الى امتناع دولتنا عن موافقة اوربا ولا بد من ان يكون ناشئًا عن احد امرين وهما تيقن الباب العالي بان روسيا لا تحارب وان رفضها للقرار المسمى بالبروتوكول لايترتب عليهِ اكثر مما ترتب من رفضها لقرار الموتمر ومن امتناع انكلترا عن قبول لائحة برلين واعتراض الثائرين على لائحة الكونت اندراسي واستخفافهم بالمعهدة القونسلسية التي ارسلتها الدول في بادي الثورة لانذار العصاة واخماد فتنهم وان عاقبة رفض البروتوكول المذكور تكون كعاقبة الامتناع عن قبول قرار الموتمر اي

تخفيض المطالب والثاني ان نكون دولة اوربية او
اكثر متظاهرة بالاتفاق مع سائر الدول حال كونها
تحرض دولتنا على مخالفة مشوراتها لاغراض اهمها
الزام روسيا بان ترجع من المركز الصعب الذي باتت
واقفة فيه بدون ان تضرم نيران القتال وبدون ان تنال
مرغوباتها بل بدون الفوز بالحصول على بعضها
فتضعف شوكتها ويقل نفوذها او ان تسوقها بضرورة
الاحوال الى اشهار حرب يجعل ماليتها في ضياع
وان فازت علينا تبادر الدول التي يضر بها فوزها
الى صدها ومنعها فتنفذ فيها غايتها وتنال مآربها
بالتخلص من مداخلاتها وسطوتها زمانًا ربما كان
اطول من المدة التي تبعت حرب القرم ولا نقول
ان رفض البروتوكول يسوق بدون ريب الى
حرب لان الامتناع عن قبول قرار الموتمر جاء
بخروج السفراء وعوضًا عن ان ينشا عنه تعصب
بالمطالب نشا التساهل وتصميم بعض الدول بل
اكثرها على ارجاع سفرائها الى الاستانة قبل ان
صرح الباب العالي بالامتناع عن قبول البروتوكول
يدل على اننا لم نخسر محالفة الدول المهمة بمخالفتها
وانها صممت على الرجوع الى ما كانت عليه مع قطع
النظر عن قبول القرار الاخير ورفضه فهذه الامال
تدل على ان الذين يميلون الى دولتنا ويرغبون في
صالحها اكثر من الذين يتمنون لروسيا النجاح في
مشروعاتها ولا ريب في ان ذلك يريح بال كل
عثماني من جهة عاقبة الحرب اذا فتحت ومن الموكد
ان رجال دولتنا لا يلقون بالامة في نزال مع دولة
تزيدنا كثيرًا في العدد والعِدد حال كونهم يرون
بابًا للتخلص من الحرب بقبول ماراته انكلترا موافقًا
ما لم يكونوا متيقنين بان لنا حلفا واذا كان لما قيل
من ان روسيا طلبت الجواب من الباب العالي
وبرلين صحة يكون لالمانيا دخل مهم جدًا ظهر منه
طرف عندما رغب البرنس بسمارك بان يجعل اتعاب
الموتمر تذهب سدى عندما امر معتمدي المانيا
بالانكفاف عن التساهل ونظن انه اذا أُضرمت
نيران الوغى واتيح لنا النصر نفوز بكل المرغوب واذا
لا سمح الله انكسرنا واكتفت روسيا بان تجعل لفوزها
جائزة ادبية ولم تطلب ارضًا ومكنتها الدول من
طلب انفاذ قرار الموتمر فتكون العاقبة بعد معارك
قليلة كالعاقبة الان واذا طمعت روسيا يقوم لها
اضداد كثيرون من الدول الافرنجية فترجع
بتهديداتهم وترتضي بالقدر المذكور او يظهر لها حلفا
وكذلك لنا فتنتشب حرب عمومية طالما اشرنا اليها
فما اغرب حوادث هذا الزمان ومن يا ترى كان
يخطر له ببال ان دولتنا التي طالما تساهلت وسعت
بالمداخلة تقوم بما قد اقامت به وان روسيا التي
كانت علة الخوف والقلق تفرغ جهدها في سبيل
الرجوع عن مركز ذي مشاكل ولا يقطع الامل من
الفوز بصرف المشكل بالمداخلات الدولية قبل زحف
الجنود او بعده او بعد قتال ابتدائي كما انه لا ينبغي
ان نريح بالنا من الوقوع في حرب عمومية غير ان
الصوالح الاوربية كلها محتاجة جدًا الى السلام ولا سيما
بعد ان تضعضعت احوال تجارتها وماليتها ووقف
دولاب اشغالها ولا نرى وجهًا يريح احداها فلا
تكون الحرب غير مراعاة لكلام قاله امبراطور روسيا
و يظن ان الرجوع بدون انفاذه ولا سيما بعد ان
تاهب وتجهز يمس كرامة الا يعظم اسم روسيا ويخلد
اذا حسبتنا على جانب من العناد او حسبت اعداءها
يحرضون دولتنا على مضادتها وقالت لا ينبغي ان
اهرق الدماء وارمل النساء وايتم الاولاد واخرب
البلدان وادمر التجارة والقي الوفًا بل مئات الوف
في ذل وهوان لمجرد انفاذ كلمة فيا حبذا اذا سمعنا
ذلك منها وكفتنا شر النزال واضرار الحروب ومن

يا ترى من اهل اليسر والذمة لا يتمنى السلام ولا ريب في ان الناس في هذه الايام ينتظرون العاقبة بقلق يزيد عن قلق انتظارهم عاقبة المؤتمر لان الزمان موافق للقتال والظاهر ان اعظم اسباب رفض القرار الدولي المسمى بالبروتوكول ما ذكر فيه من تسوية حدود الجبل الاسود حال كون ذلك لايتم الا باعطائه ارضاً ومما يسوغ مداخلة سفرا الدول بالملاحظة كما يظهر من الرسالة البرقية المورخة في ٥ الجاري المنشورة في هذا الجزء ومع ذلك لايخطر لاحد ببال ان دولتنا ترفض اللائحة بدون ان تكون ناظرة اسعافا تجد به عندما تمس الحاجة والمامول ان تكذب الحوادث الذين يرومون ان يوهموا على الناس بقولهم انها مخدعة فلا تجد لها نصيرا في اوربا وواجباتنا ان نستكن معتصمين بالصبر الجميل وان شاء الله لايطول زمان الضيق فيبسم بعده صبح الفرج وما احلاهُ بعد ان جهرنا في ظلام ضيقات لم نرَ مثلها

رسالات برقية

عدد ١ من الشهر الثالث

باريز. برلين. الاستانة في ١١ نيسان. (وردت الرسالة الاتية من الاماكن الثلثة المذكورة) قد رفض الباب العالي قرار الدول (بروتوكول) ويوم السبت يخرج معتمد الجبل الاسود من الاستانة

قد قالت الجرائد الروسية انهُ لاسبيل الى مجانبة الحرب ٠ وان الجيش الروسي سيتقدم الى جهة الطونه (دانوب)

قد هبطت اسعار جميع الاوراق المالية

عدد ٢ من الشهر الثالث

برلين في ١٢ نيسان ٠ قد اخذت جنود روسيا وجنود الفلاخ والبغدان في التقدم نحو جاسي (عاصمة البغدان)وبخارست(عاصمة الفلاخ)

قد كسرت الجنود العثمانية قبيلة المرديت

بطرسبرج في ١٢ منهُ . قد صار التصميم على فتح الحرب . وقد صدرت اوامر روسيا بالاستعداد للقتال ٠ولم تطل المدنة (بين الباب العالي والجبل الاسود)

Télégrammes du Djenneh

No 1 : 3 ème mois

Constantinople, Berlin, St Petersbourg, le 11 Avril, La S. Porte a réfusé le Protocole, les agents du Monténégro par- tiront de Constautinople Samedi;

La Presse Russe dit que la guerre est inévitable, et que l'armée Russe ferá son mouvement vers le Danube

Les prix des papiers ont baissé

No 2; 3ème mois

Berlin le 12 Avril. Les Russes et les Roumains s'avencent vers Jassy et Bucharest

Les Mirdites ont été battus

St Pétersbourg le 12 Avril. La guerre est décidée

Les préparatifs de campagne sont ordonnés, L'armistice ne sera pas prolongé

قرار الدول

لم ينشر قرار الدول المسمى بالبروتوكول بعد غير ان شركة رونر قد نشرت رسالة برقية من لوندرا رقم ٥ الجاري بهذا الشان وترجمتها

في القرار الدولي انهُ من الواجب ان تتفق اوربا وان تصير تسوية حدود الجبل الاسود وقد دعي الباب العالي فيه الى جعل عدد الجيش بحسب عدده في زمان الصلح ٠ وقد ذكر بوعده وقالت الدول

انها تومل ان يقوم باجراآت موثرة يلاحظها سفرا الدول الست في الاستانة . ولكن اذا لم تف الدولة العثمانية بوعدها فتتفق الدول العظيمة على ما تراه اوفق طريقة لتوطيد راحة المسيحيين والصلح العام . والباب العالي غير مرتض بهذا القرار ور بما كان يرفض ان يسرح جيشه

رسالات من الاستانة

قد وردت الرسالات البرقية الاتية من الاستانة

الاستانة في ٩ نيسان (ابريل)

برلين . رخصة البرنس بسمارك تقررت سنة مع حفظ منصب وزارة المانيا الاولى

رومية . قد ابدأ مرموسيو كورتي سفير ايطاليا بان يعود الى الاستانة . وقد قالت جريدة الدرتو ابن جيعورة البابا ترجع الى الكاثوليك في الشرق حق انتخاب البطاركة والمطارنة (كالعادة السابقة)

بطرسبرج . صحة جسم الامبراطور جيدة ولا حاجة الى ذهابه الى نيس امس

القونصليد ٢١ : ١٣ هبوط

ومنها في ١١ منه . قد دلت الظواهر ان الباب العالي يرفض قرار الدول (البروتوكول)

اما مجلس المبعوثين فقد رفض باكثرية عظيمة مطالب الجبل الاسود

قد عين عزت افندي مستشار نظارة التلغراف والبوسطة عوضا عن ياور باشا

القونصليد العثماني ٣٠ : ١٣ البون دي تروزور ٣٠:٧٥ القائمة ٥ : ١٥٧

وفي رسالة اخرى من لوندرا رقم ١٠ منه . اسهم البنك العثماني ٤ ٧/٨ . القونصليد العثماني ١١ ٣/٨ . المجيدار ١٢ ١/٢ البون دي تروزور ٣٠ ١/٢ . المصري ٥٠ ٣/٨ . وفيه من الاستانة اسهم الطرق الرومليـة ٧٥ : ٢٢

مجلس المبعوثين

في ١٨ ربيع الاول (اول نيسان) الجلسة العاشرة تحت رياسة احمد وفيق باشا

قال الرئيس اليوم جلسة مفتوحة فهل تعرض للمجلس العرضحالات الثلثة

قال المبعوثون . فلتعرض

قال الرئيس . فلنقرا القانون الذي شرعنا فيه في الجلسة الماضية . والاعتراض القصير يسمع الان والطويل ينبغي ان يقيد صاحبه اسمه ليبديه في الجلسة الاتية

خليل افندي الكريتي . شرع في قراءة قانون الولايات وقرا المواد الخمس الاولى

قال الرئيس . هل تبدون ملاحظة بشانها

فقيد نافع افندي الحلبي وراسم بك الادرني ورضا افندي البوسني اسماءهم في دفتر طالبي التكلم

قال فصيح افندي من قونيه . ان النواحي محتاجة الى اصلاح عظيم وبدون ضابطة كافية لا تحسن ادارتها فيا حبذا لو كانت هيئة المديرية كالقايمقامية

الرئيس . لا بد من ان يكون لكل ناحية رئيس و . . . .

فصيح افندي . لا يقوم بالادارة حق القيام بدون معاش اولا نظن ان فلاحا يحسن السياسة

قال الرئيس . هل لهذا الكلام جواب

قال احد المبعوثين . لم نسمع

قال فيضي افندي من صوفية وبهاء الدين افندي من بروسا . ان راينا هو كذلك الراي

ابرهيم بك . لم نطالع التعليمات ولا استلمنا اللايحة

احد المبعوثين . لم يستلم جميعنا تعليمات

الرئيس . عندي انه من الواجب ان نقرا التعليمات فنفهمها ونتذاكرها . فهل يعترض احد على المادة التاسعة

الحاج محمود افندي من معمورة العزيز . قيد اسمه للتكلم بشان المادة التاسعة

احد المبعوثين . قد ذكر في النظام توزيع التكاليف فاذا كان المقصود من ذلك الويركو فهذا معين لاحاجة الى توزيعه فما هو المقصود يا ترى من ذلك

راسم بك . المقصود ان تجرى المذاكرة بشان كيفية توزيع التكاليف

الرئيس . اذا وافقتم ابدي رأيي وهو ان الويركو الموضوع على بلد معين مع اسماء الذين يدفعونه مع ذلك يوزع كل سنة بمعرفة المجلس المحلي بدون ان يتغير المبلغ فهل تعترضون على شيء من المادة الحادية عشر

قال نافع افندي الحلبي . نعم تقرر فيها انه من واجبات روساء النواحي ان يتصرفوا بحسب الاوامر الواردة اليهم من المركز فعندي انه من الواجب ان يضاف اليها ان يتصرفوا بحسب الاوامر المستندة الى القوانين

الرئيس . هل يجاوب على ذلك

بها الدين افندي . ان ذلك مذكور في اخر النظام

قال مبعوث . ينبغي ان نقرر هيئة النواحي لنتمكن من ابراز راينا بشانها

الرئيس . هذه هي المذاكرة الاولى بشانها ففي الثانية ننظر في ذلك

احمد مختار افندي . يقال انه من وظيفة الرئيس قبض الواردات فمن الواجب ان يربط الروسا بكفلاء

فيضي افندي من صوفية . لانقدر ان نتكلم شيئًا بدون ان نرى النظامات المخصوصة فارنا اياها

الرئيس . هذه هي المذاكرة الاولى فليتكلم كل منا مايخطر له ببال ولكن لايجب ان يشدد الاصرار لانه ستجري مفاوضات اخرى بهذا الشان

وفي اثناء ذلك وردت النظامات المخصوصة بالولايات ووزعت على الاعضاء

الحاج حسين افندي بيهم من سورية . ذكر في المادة الثالثة عشر بان مرجع الحراس والنواطير هو الرئيس لو قيل ايضًا عن الاعضا بانهم هم ايضًا مرجع لكان اوفق

الرئيس . لاتتركب هيئة من ٤ او ٥ اشخاص . وهذا نظامي لان هيئة الولاية مع كبرها مسئوليتها لى الوالي . فاذا تكلم عضو كلامًا في محله ولم يسمعه الرئيس فالرئيس مسئول

نافع افندي الحلبي . ابدى اعتراضي الان او في الغد

الرئيس . كما تشا

نافع افندي . يتضح من المادة الرابعة عشرة ان المحصلين لاينبغي ان يخابروا المديرين . والتحصيلات الى الان يقام بها بالترهيب بواسطة الضابطة فالمحصلون ليس هم واسطة ترهيبية والمختارون عاجزون عن الترهيب وذلك يؤخر التحصيلات

فيضي افندي . قد تقرر نظام مخصوص للمحصلين وتعليمت درجات لذلك بالافادة الحاصل عنه ظهور صعوبة

الرئيس . هل يعترض احد على ذلك

احد المبعوثين . جميع ذلك ينظر فيه عند التكلم عن نظام النواحي

نقولا افندي نقاش السوري . قد تقرر في المادة السادسة عشرة ان الاهالي كفلاء المختارين وضامنيهم فمن الواجب ان يودي المختار حسابًا كل شهر

الرئيس . هل تعترضون

راسم بك . ان الويركولا يوزع ٤٨ مرة في السنة بحيث يصيرمن اللازم ان يقدم حساب كل شهر فيوزع مرةو يكفيو ان يحاسب مرةاو مرتين فيها

الرئيس . ان مختاري المحلة ليسوا الذين نعهدهم (ان كلام نقاش افندي هوعن المختارين في الخارج الذين يجهل الاعضا احوالهم) وسيعين قانونيا فالاهالي ضامنوه

مانوك افندي . لا يمكن ان يكون الاهالي مسئولين ولا ضامنين فمن الواجب ان يربط المختار بكفالة .

الرئيس . من يعترض

نافع افندي . من المثال الصادر في كل الولايات ان في ذمة المختارين في النواحي دراهم وافرة فلا ينبغي ان يوذن لهم بالقبض

نقاش افندي . ان المختار منتخب الاهالي وتحت ضمانتهم فالتحصيل ينبغي ان يكون بواسطتو

عليش باشا . قال راسم بك انه يجب ان يضمن بعض الاهالي البعض الاخر ولتامينهم ينبغي ان تجرى محاسبة شهرية وان الويركو يوزع مرة ولكن تحصيلة بالتتابع

بها الدين افندي . اذا راست الحكومة والمحصلون التدقيق فالمحاسبة تكون شهريا

احمد افندي من يكيشهر . يختلف النظر في الاشغال في الولايات و يصعب جعلها تحت قاعدة واحدة واحيانا لا تجد رجلاً يعرف الكتابة في الناحية وان وجد امام فهتي جف الحبر لا يعرف ان يقرا ما كتب . و بالنظر الى ايدين اقول انه لا يمكن تنظيم ادارة ماموري النواحي

نافع افندي الحلبي . كذلك في عربستان فان لم ينظر في مقتضيات الامر تتلف الدراهم فاستعلموا من الولايات فتجدون البقايا على المختارين

نقاش افندي . ربما كانت الحال على هذا المنوال في حلب وايدين اما في سورية ففي كل قرية ٣ او ٥ اشخاص يعرفون القراة

بها الدين افندي . يجب ان يشترط معرفة الرئيس والاعضا للقراة

سالم افندي من قسطموني . في كل ناحية يعرفون القراة والكتابة ولكن ما هي صورة توظفهم وماذا يعطون قبالة هذ الحمل

دانيال افندي من ارضروم . في كل قرية مجلس شيوخ ولكن الرئيس والاعضا ليسوا بموظفين ولا نرى لهم اجتماعا ولا عملاً وكل منهم في محل فاذا وجدوا تحت رئاسة موظف واجتمعوا في الايام المعينة يقدرون ان يفعلوا شيئا

نقاش افندي . لا ارى لزوما لتعيين مامورين للتحصيلات

احمد افندي من يكيشهر . في كل جهة المختارون مرتبكون بوظيفتهم ولا يعرفون القراة والكتابة فاذا عربستان تختلف عن بلادنا فاننا لا نجد عندنا في كل ٢٥ قرية اماما يعرف القراة

محمود افندي من معمورة العزيز . لا بد من النظر الى ذلك في اثنا الاصلاح

الرئيس . الامور لا تكون بالافتراض وقد جلت اكثر من ٧ ناحية ووجدت من يقرا ويكتب وعينت مختارين و حصلت الدراهم الباقية

محمد علي افندي من سيواس . ما من مختار بدون اجرة ولا اتفاق باختلاف الاصول وبتوظف المختارين تستقيم الحال

سعدي افندي الحلبي . لو عرف الاهالي حقيقة ذلك بالتدقيق لتعبروا حالهم وجهلهم ابقاهم على ما هم عليو فمتى عرفوا ان كل شي يرجع اليهم يرتبون امورهم

عند انتها الفصل الاول سال الرئيس هل يروم

احد ان يعترض فكتب يوسف افندي وضيا افندي ونافع افندي وحسن افندي اسماءهم ليخطبوا عن هذه الامور في الجلسة القادمة وصار الشروع في قراة الباب الثاني

الرئيس هل يعترض على المادة ١٩

سليمان افندي من انقره . نعم قيدوا اسمي

سعدي افندي . في مادة ٢١ يظهر ان المسئولية المالية على القايمقام ومدير المال ألا يوافق ان تكون المسئولية على الهيئة كلها فانها هي تصادق على اعمالهم

الرئيس منذ برهة تذاكرنا بان الهيئة مسئولة بالمطالعة والتدقيق بالراي ولا نتداخل في الاجرا فانه لمن يعين بفرمان او ارادة فاذا صدرت مضبطة وقال الوالي او القايمقام اجريت بموجبها فلا ينجو من المسئولية فبما لنظام المامور مسئول وسنتذاكر بذلك

فصيح افندي . ياحبذا لو وقعت المسئولية على امين الصندوق مع مدير المال

دانيال افندي . هو للدفع بموجب اوراق

الرئيس . عند الكلام عن هذا الامر نبحث . فهل يعترض على المادة ٢٤

فيضي افندي . في النظام ان الروسا الروحيين اعضاء طبيعيون في مجالس الادارة . وبين الامور الروحية والجسدية بون . وهذا يبعدهم عن الاشغال الروحية

الرئيس . هل لهذا من جواب

روبن افندي . ترى امور روحية في الادارة فوجودهم كالماضي واجب

دانيال افندي . اذا لم يدخلوها فلا يعرفون اوامر الدولة ليبلغوها لجماعتهم

نقاش افندي . وجودهم قديم غيرانهم في بعض المحلات كثيرون لاختلاف الجماعات فاذا انتظم عضو من كل منها يملا المجلس فالاوفق ان يعين ٣ اشخاص من اكثرها عدداً

الرئيس . لكم جواب

ياور افندي من بوسنه . واجب حضور الرئيس الروحي من كل ملة ليبلغ النظامات الى قومه

منوك افندي . في حلب ١١ طائفة فهل يكون من جميعها

الرئيس . ان اصحاب الفتوى في المجالس ليسوا كروسا روحيين وليست لهم صفة روحية كالخوارنة ولكنهم مامورو القانون . فاذا اعتبرت سائر الملل انه رئيس روحي وينبغي ان يكون لكل منها رئيس في المجلس تخطئ . ففي حلب ١١ ملة وبعضها خمسة بيوت . فليس لهم اشغال روحية في المجلس فلا لزوم لوجودهم . والاعضاء منتخبون من الاهالي فاذا راعينا القانون لاينبغي ان تعرف اعضاء غيرهم

سبوح افندي . اقول كلمة وهي ان مجالس القضا لاينبغي ان تكون تحت رياسة القايمقام بل تحت رياسة شخص ينتخبه الاهالي فانها ليست بمامورية اجرا بل مذاكرة

راسم بك . ينبغي ان يكون مديرو المال فيها لانها تجرى فيها محاورات مالية

سليم افندي . مجلس الادارة ليس هو للحقوق بل عمومي وهو الواسطة بين الاهالي والدولة فمن الموافق ان يكون القايمقام فيه

نقاش افندي . ان محاكمة الطابو ترجع الى مجلس الادارة فالاوفق ان لايقال امور الطابو بل معاملة الطابو

الرئيس . هل تقصدون بذلك الدعاوي التي تصدر من الطابو

نقاش افندي . ان هذا هو قصدي لتكون

مسالة الطائفة محتوية على كل شيء وتكون معاملاتها كما في القديم وللطوائف مجالس وينبغي ان تكون تحت رياسة الرئيس الروحي وبدونه لاتدار الاعمال

احمد مختار افندي . لفظة معاملة زائدة ثانيا لعلا نعطي حاصلات الاوقاف التي بدون ميراث ولاخيريات

الرئيس . في المذاكرة الاتية ننظر بهذا الشان فهل من معترض على مادة ٢٠

نافع افندي . نعم ان كل امور اللوا تحول الى مدير التحريرات ولا يقال ان جميع المحررات والقيودات تحول اليه المسائل العدلية ولا تدخل ضمن هذا وقيود ديوان تميز الولاية مع محرراته من الواجب ان تكون مختصة بمكتوبي الولاية

الرئيس . فهذا المجلس نظام الملكية ماله دخل في العدلية ونظامها موجود ولا ينبغي ان نشوش افكارنا ونخرج عن موضوع القانون الاصولي

نقاش افندي . عند تلاوة اسماماموريات اللوا لم ار ذكرًا للترجمان مع ان وجوده في بعض المحلات مهم وقد طالما عجز الباب العالي بهذا الشان و بيروت والقدس لا يمكن ان تكونا بدون ترجمان وبعض الالوية لا يلزم لها ترجمان وفي بعضها لازم . وحضرة ناظر الداخلية هنا فليسأل عن ذلك

(ترجم عن تقويم الوقائع بكل سرعة)

(سياتي بقيته)

ان الرئيس يقول ستذاكر بذلك في المرة الثانية لان كل نظام تصير قراته ثلث مراة وفي كل مرة تبدى ارءا بشانه وليس في جلسة واحدة بل بعداايام ولا يقرر النظام بالاراء على وجه الا في الجلسة التي يقرا فيها مرة ثالثة . وسنطبع بقية هذه الجلسة في ما ياتي ان شاء الله

فتح المجلس العمومي

قد نشرنا في جنة ماضية بالاختصار خبر فتح المجلس العمومي وهو مجلس الاعيان والمبعوثين ووصفنا بالايجاز قراءة النطق السلطاني والاحتفالات التي رافقت ذلك . وقد قرانا في التيمس تفصيلات بهذا الشان يصبو الانسان الى الوقوف عليها فترجمنا منها اكثرما لم يذكر في الجنة

قال مكاتب التيمس المخصوص المقيم في الاستانة العلية بتاريخ اليوم التاسع عشر من شهر اذار (مارث) حسابا غريبا ما ترجمته رجعت الان من قصر دولمه بغجه السلطاني وشاهدت فيه ما لم يرَ العالم مثيلة من قبل . وهو فتح المجلس العمومي بتلك الذات المسماة الخليفة وظل الله على الارض . وقبل اليوم المذكور وردت اوراق دعوات الى بعض كتاب الجرائد ووردت اليّ ورقة فركبنا مركبات وسرنا قاصدين ذلك القصر فوصلنا اليه بعد الظهر بساعة . ولم نرَ امام ابواب القصر ولا في ساحته جمهورًا مجتمعًا . غير اننا شاهدنا داخلة في قاعاته وسلالمه كثيرين لابسين الملابس الكثيرة الانواع التي يلبسها الناس في الشرق . فشاهدنا باشاوات وعلماء وغيرهم من الذوات في صدور وورود وخروج ودخول . على انه كان معنا دليل شاب لطيف اديب من موظفي نظارة المطبوعات في الاستانة العلية . فسار بنا في سبل معوجة تحت الارض الى ان وصلنا الى مركز سعيد باشا دخلنا منه الى قاعة العرش التي عُينت لتكون مركز فتح المجلس . وهي مالئة اهم القسم المتوسط من القصر المذكور . ولا ريب في انها افخر قاعة رايتها وبالنظر الى بعض الامور هي اجمل قاعة دخلتها . وقبالة حيطانها الاربعة ثلث قناطر عظيمة مبنية على صفوف من العمد القورنثية وعليها القبة المرتفعة التي تغطي القاعة كلها . والعرش قبالة اعظم

ابوابها في الجهة المشرفة على جنة القصر والبوغاز امام النافذة الوسطى وهو كرسي غير مغطى كلهُ ذهب وجواهر يقدر ان يجلس عليهِ ثلثة اشخاص . ولم يكن فيها اثاث خلا طنافس مستطيلة مفروشة في جهات مختلفة . اما حيطانها وقناطرها وقببها فهي عبارة عن صفيحة ذهبية منقشة باتقان وجمال ومزينة بصور الزهور وغيرها على انها خالية من صور بشرية ومن الكتابات . وفي وسطها منارة زجاجية فاخرة جدًّا وكذلك في الزوايا . وفوق القناطر في الجهات الاربع اماكن للجلوس كان فيها بعض الرجال .

وذهب بنا الى مجلسنا في تلك القاعة حال كون الناس كانوا يدخلونها افواجًا افواجًا واُجلسنا تحت قناطر الجهة الجنوبية منها . وكان في يسار العرش حراس سلطانية كانوا مصفوفين في جانبي القاعة وهم لابسون ملابس حمراء وطرابيش فيها ريش . وتنظموا في ايام المرحوم السلطان عبد المجيد ثم اُبطلوا واُرجعوا في ايام السلطان مراد فابقتهم الحضرة الشاهانية . وفي طرفها عند المدخل جنود للقصر وجنود غيرهم كانوا واقفين في جهات مختلفة منها باسلحتهم . ووقف في مقدمتهم على جانبيها اكابر رجال السلطنة . ففي اليسار بعض الباشاوات وقاضي عسكر واكابر العلماء وفي الصف الاول بالقرب من العرش سماحة شيخ الاسلام وسيادة شريف مكة وامام الدراويش . وفي الجهة المقابلة باشاوات ومجالس الشورى والنظار والصدر الاعظم كان اقرب الجميع من العرش . ووراءهم بطاركة وحاخام وغيرهم من روساء الملل الغير المسلمة . ودخل وكلاء الدول معًا وسار امامهم سفير ايران ووراءهُ سائر السفراء والوكلا الموجودين الان في الاستانة ومعهم كتّابهم الاولون وتراجمينهم . ولم يكن غائبًا غير وكيل روسيا ولم يحضر من سفارتها غير موسيو اونو ترجمانها الاول ولاحظ القوم ذلك ولا سيما لانهم علموا ان وكيلها موسيو نيدتيوف كان يتنزه غائبًا فلم يكن يقدر ان يدّعي انحراف صحة جسمهِ . ومجلس السفراء والوكلاء والذين معهم في الجهة اليسارية وراء العرش

وبعد ان اصبح المتفرجون في اماكنهم أُدخل الاعيان والمبعوثون ووقف اعضاء مجلس الاعيان بجانب اعضاء مجلس المبعوثين وجميعهم تجاه العرش . الاعيان في الجهة اليمنى والمبعوثون في الجهة اليسرى وكان عدد الاعيان نحو ثلاثين فقط ورئيسهم سرور باشا . وكان عدد المبعوثين الموجودين نحو ثلثة اضعاف عددهم ورئيسهم الاديب احمد وفيق افندي . واكثر الاعيان من المامورين القدماء فكانوا لابسين ملابسهم الثمينة الفاخرة ونياشينهم اما المبعوثون فكانوا لابسين الملابس الاعتيادية البسيطة المختلفة وبعضهم لابس الملابس القديمة مع العمائم . وكان المسلمون يختلطون بالمبعوثين من الملل الاخرى بدون امتياز فحاولت ان اميز بينهم بهيئاتهم وكلمت الجالس بجانبي بصوت منخفض عن ذلك . فقال لي احد الباشاوات الجالسين بجانبي انهُ لا ينظر هنا الى الاديان فلا يقال هذا مسلم وذاك روم او ارمني فاننا جميعًا عثمانيون فهنأته على ذلك وحفظت رائي بهذا الشان لنفسي

وقبل الساعة الثانية بعد الظهر ببرهة قصيرة أُزيح الغطاء الذهبي عن العرش وفتح الباب الواقع في الجهة اليمنى ودنا من الباب كامل بك التشريفاتي ثم تاخر الى ما وراء الحضرة الشاهانية التي بادرت الى العرش ووقفت امامهُ واحنت راسها قليلًا . ويدها اليسرى على قبضة السيف وفي يدها اليمنى النطق السلطاني ملفوفًا . فصاح الذين يسيرون امام الملك ثلث مرات قائلين فليعش البادي شاه . واستمر القوم اجمع صامتين واكابر الرجال الواقفين في الصفوف الاولى انحنوا كثيرًا . وبعض اخوة الحضرة الشاهانية

وغيرهم من العائلة السلطانية جلسوا وراء العرش .
ودخل محمود باشا صهر الحضرة السلطانية مع سعيد باشا
وغيره من مأموري القصر . وبعد ان اصبح الجميع في
اماكنهم اعطت الحضرة السلطانية نطقها الى الصدر
الاعظم فسلمه الى سعيد باشا سر القرناء فقرأه بصوت
غير واضح جدًّا في عشرين دقيقة . واستمرت الحضرة
الشاهانية واقفة ويدها اليسرى على قبضة سيفها
واليمنى ترفع حينًا بعد حين على غير انتباه الى وجهها .
وكانت لوائح الاهتمام تلوح على وجهها ومن يراها
يظن انها بالغة من السن مبلغًا لم تبلغه بعد

وبعد نهاية القراءة انتهى الاحتفال وعادت
الحضرة السلطانية كما دخلت بعد ان احنت راسها
قليلاً فانحنى كثيرًا القريبون منها . فضج الذين
ضجوا المرة الاولى داعين لها . فتوارت عن الابصار
بالدخول في الباب المذكور وخرج الجمهور بجلال
كما دخل

وكانت الحضرة السلطانية لابسة ابسط الملابس
كما في الاحتفالات الاخرى . فالثوب المسمى سترة
كان ذا لون ازرق داكن مطبوقًا والطربوش
بسيطًا بدون الجوهرة الاعتيادية . ولم تكن لابسة
غير نيشان العثمانية ويقال ان قبضة السيف كانت
مرصعة غير اني لم ارها لان يدها اللابسة كفًّا ابيض
كانت تغطيها . اما الوزرا والعلما والمامورون فكانوا
لابسين افخر الملابس الرسمية . وتم الاحتفال بالصمت
والجلال اللذين يمتاز بهما اهل الشرق . وبعد ان تم
ذلك اجمع وانحنت الحضرة السلطانية اخذت البوارج
الراسية بالقرب من القصر تطلق مدافعها العظيمة
وكذلك القلع

مجلس المبعوثين

جلسة ٢٤ اذار (مارت) تحت رياسة احمد
رفيق افندي

فتحت الجلسة الساعة السادسة عربية . وصارت
قراءة جريدة ماجريات الجلسة السابقة التي كانت
مقفولة وكان موضوع مفاوضاتها فرض مجلس النواب
ويكون للمجلس في الاسبوع يوم تعطيل يوم
الجمعة ويوم الاحد ونقرر ذلك باكثرية الاراء على
غير ارادة الرئيس الذي كان يرغب في ان يجعل في
الاسبوع يومًا واحدًا للتعطيل وهو الجمعة

وبعد قراءة ذلك قال الرئيس ان تسعة من
المبعوثين غائبون ثلثة منهم مشغولون في لجنة وثلثة
منحرفو المزاج وثلثة قد استاذنوا بالغياب

قال فاسالاكي بك ساراكيوتي مبعوث الاستانة
اذا كان المبعوث مريضًا او مشغولاً فهل ينبغي ان
يستاذن كل مرة بالغياب

قال الرئيس . كذلك ذكر في نظامات المجلس
الداخلية

قال فاسالاكي بك . اننا لم نقرر بعد ذلك
النظام

قال الرئيس . يمكن ان نقرر المادة المتعلقة بذلك
كما هي او بعد ان تحدث فيها تغييرات . واظن ان
المجلس يثبت ذلك الى ان يقرر نظاميًا

فأُسند راي الرئيس باكثرية الاراء

قال الرئيس . فلناخذ في قراءة باقي المواد من
نظامنا الداخلي . وليصغ المبعوثون له وليهيئوا
خطبهم ليخطبوها في الجلسة القادمة

قال مبعوث . ان جريدة الماجريات التي سمعنا
قراءتها هي جريدة الجلسة المقفولة السابقة . الا نقرا
جريدة الجلسة العمومية

قال الرئيس . بلى تتلى بعد الجلسة . فاخذ الكاتب
في قراءة الفصل السادس وهو محتو على مادة واحدة
فقط وهي الثانية والثلثون وهي متعلقة بمسئولية النظار

او وكلاء الدولة وما آلها ان مبعوثًا واحدًا او اكثر يحق لهم ان يقيموا الشكوى على ناظر . ويقدمون شكواهم خطا . و بعد المفاوضة يعين المجلس اللجنة التي تحال الشكوى اليها للفحص

قال عضو . هل تفحص الشكوى في احدى اللجن او في قومسيون

قال الرئيس . في احدى اللجن

قال عضو . هل تعينت واجبات كل لجنة وخصائصها

قال الرئيس . لا . غيران المجلس يعين اللجنة التي تحال الشكوى اليها (قد وضعنا اللجنة في الجلسة الاخيرة المطبوعة هنا) تفحص بالتتابع في سائر اللجن

ثم صارت قراة الفصل السابع المتعلق بكيفية المفاوضات عند تقرير النظامات والقوانين

فقررت المادة ٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ بدون ابدا اعتراض . واحدث تغيير واحد وهو بدل كلمة الرئيس بمقام الرياسة

وقد ذكر في المادة ٤٢ ان النظام المتعلق بتقرير المداخيل والمصاريف العامة والقروض الخاصة واشغال النافعة تقرر بعد ان تقرا مرة واحدة في المجلس وليس بعد الثانية والثالثة

فكتب احد المبعوثين اسمهُ ليخطب ضد هذه المادة في الجلسة الاتية

اما المادة الرابعة والاربعون فهي بشان العرضحالات التي تصدر من الاهالي الى مجلس المبعوثين

قال يوسف ضيا افندي مبعوث القدس . انهُ يرغب في كتابة اسمهِ ليخطب في الجلسة القادمة ضد هذه المادة

ثم صار الرجوع الى قراة المواد فالمادة ٤٥ و٤٦ و٤٧ متعلقة بمعاملة العرضحالات

فاعترض كثيرون من المبعوثين على ذلك . فدعا الرئيس المعترضين الى تاجيل خطبهم الى الجلسة القادمة وان يكتب اسماء الطالبين ان يخطبوا الان . فاللذان كتبا اسميهما هما فاسيلاكي بك . ساراكيوتي ومانوك كاراجا افندي مبعوث حلب وكتب ايضًا سيميوناكي افندي مبعوث قونية وراكيم بك مبعوث ايدين ليتكلما ضد مال المادة ٤٩ و٥٠ وهو انهُ يعطى للناظر فرصة عشرة ايام ليخبر المجلس عن الاجراات المتعلقة بعرضحال بلغ اليهِ بواسطتهِ

اما الفصل الحادي عشر فمؤلف من ٦ مواد وهي ٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ وما لها كيفية تقرير المجلس امرًا من الامور المستعجلة ولم يعترض احد عليها

اما الفصل العاشر فهو متعلق بالانتخاب فكتب نقولا افندي نقاش مبعوث سورية اسمهُ ليخطب ضد المادة ٥٨ و٥٩

فاوضح الرئيس . المادة ٦١ بشان ابراز الراي بالاسم ومن ما آلها ان اصحاب الاراء تظهر اسماؤهم واراؤهم في الجرائد الرسمية . و بعد هذه التوضيحات تقرر انهُ في الجلسة التابعة وما بعدها توضع اوراق الاراء على اوراق حمرا وبيضا وعليها اسم كل من المبعوثين

اما الفصل الحادي عشر فمتعلق بمفاوضات المجلس العمومية . وعند قراة المادة ٧٨ كتب سبوح افندي مبعوث الاستانة اسمهُ ليخطب في الجلسة القادمة

وقد ذكر في المادة ٤٨ انهُ اذا جرى ضجيج في المجلس يقدر الرئيس ان يفضّ ساعة . واذا اعيدت الجلسة ورجع الضجيج يفضّ النهار بطولهِ

قال الرئيس . ان شاء الله لا نرى شيئًا من ذلك في المجلس

قال المبعوثون جميعًا . ان شاء الله ان شاء الله

ان شاء الله

اما امر اعلان ما يجرى ونشره في الجرائد فقد قال الرئيس عنه انه مقرر عنده ان ذلك مما لا ينبغي ان يقرر الا بعد ستين عشر مجلسية . ومع ذلك يطلب ان يحال الامر الى احدى اللجن

فقبل المجلس بذلك باجماع

وبعد ذلك طلب الرئيس ان يجعل حد هذه الجلسة قراءة النظامات والقوانين الى المادة ٨٨ . وقال ان قراءتها فقط اشغلت المجلس ٣ ارباع الساعة فيستغرق زمان اطول كثيرًا المفاوضة بشانها في الجلسات الاتية

وبعد ذلك قرا الكاتب جريدة ماجريات الجلسة العمومية السابقة

وقال مبعوث ازمير احمد افندي . ان النصل الناتعلق بسوال النظار والرد عليهم لم يتقرر نهائيًا في الجلسة السابقة . مع انه ذكر في الجريدة كانه تقرر . وابان كثيرون من المبعوثين هذا الراي فصار تاجيل المفاوضة بمواده وتغييره

فقفلت الجلسة الساعة ٧ وربع ساعة

(انتهى مترجمًا عن الفرنسوية)

مجلس المبعوثين

جلسة ٢٦ اذار (مارت) المفتوحة تحت رياسة احمد وفيق افندي

ان مجالس كتاب الجرائد والاهالي ملات قبل دخول المبعوثين . الذين دخلوا وامامهم حضرة جودت باشا ناظر الداخلية وعاصم باشا ناظر العدلية وارهانس افندي ناظر التجارة وجلسوا في مجالس النظار قبل وصول احمد وفيق افندي رئيس المبعوثين بدقائق قليلة

وكان كثيرون من اعضاء مجلس الاعيان والشورى في المجالس التي حفظت لهم في يمين ويسار مجالس المبعوثين ويساره

والساعة ٦ و٥ دقائق اعلن الرئيس فتح الجلسة واخذ الكاتب في ان يقرا جريدة ماجريات الجلسة السابقة وفيها اسما المبعوثين الذين كتبوا اسماءهم بقصد التكلم في هذا اليوم . وبعد نهاية القراءة سال الرئيس الاعضا هل لهم ما يلاحظونه بالنظر الى تلك الجريدة . فقال احد المبعوثين ان في احد الاسماء المذكورة خطاء . فصلح وتقررت حوادث الجريدة المذكورة

قال الرئيس . انه قد ورد الى رياسة المجلس عرضحالان من قوم مستخدمين في التلغراف . وهما متعلقان بالتلغراف وقد ارسلا الى نظارة التلغراف والبوسطة . وسلمها الى الكاتب ليقيدهما

طلب الرئيس احمد وفيق افندي الى كاتب مجلس المبعوثين بان يقرأ النظام المتعلق بسوال النظار او الاعتراض عليهم (ان مجلس الشورى كتب هذا النظام ثم عرض على مجلس المبعوثين ليغير فيه ويقرره او يقرره بدون تغيير ثم يرسل الى مجلس الاعيان ثم تقرره الحضرة السلطانية فيصير نظامًا كما في انكلترا وفرنسا)

وبعد قراءة المادة التاسعة والعشرين من ذلك النظام قال الرئيس ان حق التكلم لسبوح افندي مقصود لانه كتب اسمه في الجلسة الماضية طالبًا التكلم

قال سبوح افندي انه فحص هذه المادة ووجدها مقبولة . فاجاب الحاج احمد افندي مبعوث ازمير على سبوح افندي قائلاً انه تقرر في عقله ان هذه المادة محتاجة الى تغيير ولاسيا في ما يتعلق بالرد على النظار . فانه تقرر في تلك المادة ان حق الرد على الناظر بعد ان يجيب المعترض يكون للسائل الاول فقط . وعنده انه من الواجب توسيع الحقوق المقررة فيها

قال سبوح افندي ان المادة المذكورة تصير

مستوفية اذا اضيف الى العبارة المتعلقة بدعوة الناظر المدعو للسوال او الاعتراض بان تبين مواضيع ذلك واسبابه

قال مانوك كراجه افندي مبعوث حلب . انه يضاد هذه المادة ويتفق مع المضاد . وكان كلامه سببًا لتكلم احد العلماء بصوت منخفض فلم يسمع كلامه ولكنه قرر قبول المادة ٢٠ و ٢١ من الفصل الخامس . فوافقه بهاء الدين افندي مبعوث بروسا

قال مصطفى بك مبعوث جانينا . انه يجد لغة وبيان بخطاب ليس بمختصر ولكنه بليغ العبارات المحتاجة الى التغيير وهي كثيرة . وانه لا يرى سببًا يمنع غير المعترض او السائل عن ان يرد على جواب ناظر مجيب على سوال . واصر على احداث تغيير بهذا المعنى

اما بها الدين افندي ومبعوث اخر فضادًا كل تغيير . فرد مصطفى افندي . فاجاباه عليه بكلام قليل . فعند ذلك سال الرئيس هل يرغب احد في التكلم . فقال احد المبعوثين ان المادة تامة ولا يلزمها تغيير

فتكلم الرئيس كمبعوث وقال انه يظن ان المادة مقبولة لان المبعوث الذي يرغب في ان يجيب على ناظر يقدر ان يعترض مجددًا بمعنى الاعتراض السابق . ومع ذلك شاور الرئيس المجلس ودعا الذين قبلوا بهذه المادة الى رفع ايديهم فنظر الرئيس برهة قصيرة وقال ان المادة مقبولة عند الاكثرية

قال الحاج احمد افندي مبعوث ايدين ان هذه اكثرية بها شبهة

قال الرئيس . سنعود الى المفاوضة بهذا الشان عند قراءة النظام المرة الثالثة

فاخذ كاتب المجلس في قرآة الفصل السادس المتعلق بالتشكي على ناظر . وقد تقرر في المادة الوحيدة من هذا الفصل وهي الثانية والثلثون ان مبعوثًا واحدًا او اكثر يحق لهم ان يقيموا شكاية على ناظر بالكتابة ويرسلون تشكيهم الى رياسة المجلس فتقراه على اعضائه . ويقررون باكثرية الاراء هل ينبغي ان يرسل التشكي الى لجنة . وراي اعضا اللجنة يبلغ الى المبعوثين باجتماعهم ويحكمون باكثرية عظيمة قدرها ثلثاهم بوجوب محاكمته ويقررون الدعوى

قال يوسف ضيا افندي . انه يرغب في تغيير شيء واحد من هذه المادة وهو ان يقال باكثرية عظيمة عوضًا عن ان يقال باكثرية عظيمة قدرها ثلثاهم

قال صبوح افندي . ان يصير فحص الشكوى المقدمة على ناظر في قومسيون مخصوص مولف من ١٠ الى ١٥ مبعوثًا

قال الرئيس . انه لا يرى لزومًا لهذا التغيير لانه قد تقرر في المواد السابقة

وبعد ذلك شرع الكاتب في قراءة القوانين . فالفصل السابع متعلق بكيفية المفاوضة بالقوانين والنظامات التي يرام تقريرها وذلك في اجتماع المجلس العام

فقرئت المادة ٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ بدون ان يعترض احد . وكان الرئيس في نهاية قراءة كل مادة يسال هل يرغب احد في التكلم

اما المادة الثالثة والاربعون فكانت سببًا لمفاوضات شديدة . فانه ذكر فيها ان القوانين والنظامات المتعلقة بتعديل الدخل والمصاريف والقروض المخصوصة والاعمال النافعة تقرر بعد ان تصير قراتها في المجلس مرة واحدة ثم تقريرها نهائيًا . فقبول هذه الامور او رفضها يجري كما تقرر في الفصل التاسع . والتغييرات والتبديلات فيها تكون بحسب المادة التاسعة والثلثين

قال روبني افندي . انهُ يضاد كتابة هذه المادة ويرغب في ان تصير قراءة ما يتعلق بتلك الامور مرتين على الاقل فانها مهمة . اما التغييرات والتبديلات فينبغي ان تكون بحسب مال المادة ٣٨ وليس المادة ٣٩ .

قال عضو اخر لم نعلم اسمهُ . انهُ يضاد مال ذلك البند . وقبل الدخول في نفس المادة تفوه بتمهيد طويل ليس فيه غير امور عمومية . ولذلك قال لهُ الرئيس انهُ ينبغي ان يتكلم عن المادة الثالثة والاربعين . غير انهُ استمر يقرا خطابه . وملخص ما قالهُ ان الذين قرروا هذه المادة وجعلوا لتقرير الامور المذكورة قراءة واحدة قد اقتدوا باهالي اوربا . على ان البلاد العثمانية بعيدة عن ان تكون قادرة ان تقتدي ببلاد اوربا المتمدنة . ولا ريب في ان تقرير تلك الامور بسرعة موافق على انه لا ينبغي ان نقطع النظر عن المصاعب التي تنشا عن تقرير المواد المهمة بسرعة في هذه البلاد . وختم كلامه بمضادة مال تلك المادة وطلب ان تصير قراءة ما هو كالامور المذكورة (المالية والنافعة) مرتين قبل ان تقرر نهائيًا

سال الرئيس هل يرغب احد في ان يجيب على المعترض

قال اوهانس افندي . انهُ يروم تقرير المادة على ما هي عليهِ

نهض عضو مسلم وضادّ راى اوهانس افندي وسلم الكلام الى بهاء الدين افندي مبعوث بروسا وهو من الذين كانوا يرغبون في ابقاء المادة على حالها . فاخذ الرئيس في ان يبيّن فوائد القراءة مرة واحدة للاسراع بالاعمال وطلب تاجيل المفاوضة الى ان تصير قراءة المادة مرة ثالثة (من عادة المجالس تقرير اكثر القوانين والامور بعد ان تقرأ عليها ويتفاوض الاعضاء بشانها ثلث مرات لاستيفاء حق مبادلة الاراء والتروي)

وانتقل المجلس الى الكلام عن المادة التابعة وهي الرابعة والاربعون ومتعلقة بتقديم الاهالي عرضحالاتهم الى مجلس المبعوثين

قال احمد حمدي افندي مبعوث بروسا . انني اطلب التوضيح على هذه المادة بما يتعلق بتقديم عرضحال الى المجلس بواسطة عمدة . فاوضح الرئيس ذلك . فاخذ الكاتب في قراءة المواد التابعة وقرئت المادة ٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ بدون اعتراض

وكان فاسيلاكي بك رانيوتي قد كتب اسمهُ ليتكلم عن مال المادة ٤٧ فقال ان هذه المادة متعلقة بالمادة ٥٠ ولذلك يحفظ لنفسهِ حق الاعتراض على المادة المذكورة اخيرًا

والمادة الخمسون هي الاتية . اذا في خمسة عشر يومًا لم يجب الناظر على عرضحال بلغ اليهِ من مجلس المبعوثين فيذكرهُ الرئيس بذلك كتابة

قال سيمونا كي افندي مبعوث قونية ان الفرصة الممنوحة للناظر ليجاوب على عرضحال طويلة جدًا وطلب ان تكون ٣ ايام

قال فاسيلاكي بك ساراكيوتي . انهُ يمنح فرصة خمسة ايام وطلب ان ياتي الناظر بنفسهِ الى المجلس حاملًا جوابه اذا مست الحاجة الى ذلك

قال اوهانس افندي . انهُ يضاد راي فاسيلاكي بك وان الايام الخمسة عشر الممنوحة بالنظامات تكاد لا تكفي وطلب ابقا المادة على حالها

فاخذ الرئيس في ان يدافع عن المادة وجعل سندارائه الاسباب المتعلقة بشغل الدوائر . فطلب فهمي افندي الكاتب ان تكون المدة اسبوعًا . فعند ذلك طرح هذا الطلب على الاعضاء ليقرروهُ او يرفضوهُ فقرروهُ باكثرية عظيمة . ولم يقرر الخمسة عشر يومًا غير اربعة مبعوثين ومعهم الرئيس

اما الفصل التاسع المتعلق بالمواد المستعجلة فلم يعترض عليه . وصارت قراءة المواد الست المولف منها وصادق المبعوثون عليها

وكذلك الفصل العاشر المتعلق بالانتخابات . فقرر المجلس ١٦ مادة تضمنها هذا الفصل . وكان الرئيس يسال الاعضاء عن ارائهم عند انتهاء قراءة كل مادة

والساعة ٧ اعلن الرئيس ان المفاوضات بشان المواد التابعة قد تاجلت الى يوم اخر وان الجلسة المفتوحة قد انتهت

(انتهى مترجمًا عن الفرنسوية)

مجلس المبعوثين

جلسة ٢٧ اذار (مارث) المفتوحة تحت رياسة احمد وفيق افندي

فتحت الجلسة الساعة السادسة عربية

قال الرئيس . ان الاشغال المتعلقة باللجن (او العمد) كثيرة جدًّا فلا بد من ان تكون جلستنا اليوم قصيرة . ولذلك سنقرا بعض اوراق ثم نعود الى الاشغال في البحث . هل تستحسنون ذلك

قال المبعوثون . نعم

قال الرئيس . فاذًا بعد قراءة تلك الاوراق يذهب الاعضاء ليعقدوا اللجن (اللجن في مجلس المبعوثين مجالس صغيرة تتالف من المبعوثين انفسهم وكل لجنة تتالف من بضعة اشخاص وتفحص ابتدائيًّا الامور التي تحال اليها بامر المجلس وتكتب تقريرًا وتبرز رايًا ثم تقرا تقريرها على المجلس فيقرره كله او يغير بعضه ثم يقرره . وهي لترويج الاشغال فعوضًا عن ان يشتغل كل الاعضاء بامر واحد ينقسمون لجنًا و يشتغلون باموره يبحثون عنها بحيث يسهل على المجلس ان يقف على تفاصيلها واطرافها ليقررها) . اما مفاوضاتنا فنوجلها الى يوم الخميس القادم . ولا يخفاكم انه صار انشاء قومسيون مولف من اشخاص من جميع اللجن ليكتب تشكرًا جوابًا على خطاب الحضرة الشاهانية . وقد هيا الجواب . فينبغي ان تصير تلاوته على المبعوثين وان يكتبوا اسماءهم اذا كانوا يرومون ان يتكلموا عما يتعلق بانشا الجواب واساليبه . ولا ينبغي ان نقف في اثناء تلاوته فالتصليحات والتنقيحات اللازمة تجرى بعد اتمام القراءة . فلنفحص قبل كل شيء معانيه . ومن عادات مجالس المبعوثين ان يقدموا جوابهم على خطاب الحضرة الشاهانية في الايام الخمسة التي تتبع فتحها . وقد تاخرنا جدًّا . فينبغي ان نهتم به بحيث لا يمضي عليه اكثر من عشرة ايام

فعند ذلك اخذ الكاتب حسن افندي من مبعوثي الاستانة في قراءة الجواب فاوقفه الرئيس عن القراءة ليسال المبعوثين هل يعترضون على شيء

قال المبعوثون جميعًا هو حسن جميل

اما راسم بك فابدى ملاحظة متعلقة بالعبارة التي ذكر فيها ان التنظيمات التي قررها المرحوم السلطان عبد المجيد قد ضمنت انفس الجميع واموالهم

قال راسم بك . ان صيانة العرض والحيوة والاموال عندنا من القواعد القديمة جدًّا . ومع ذلك العبارة المتعلقة بها في الجواب توهم القاري بانه لم يكن للصيانة عندنا الا منذ مدة متاخرة فاطلب تغيير هذه العبارة

قال الرئيس . لقد اجدت واحسنت . وسنغير هذه العبارة بكلمة واحدة

قال المبعوثون جميعهم . لقد احسنت فلتغير

وعند وصول القارئ الى العبارة المتعلقة بديون السلطنة اوقف الرئيس القارئ عن القراءة ليقول انه لا ينبغي ان نزيد خطاب الحضرة السلطانية توضيحًا باعادة عباراته كلها . فانه ما من فائدة في مراجعتها .

فمن الواجب التزام الاختصار والتبيان .

قال المبعوثون جميعهم . فليكن كذلك

. واشار الرئيس بان تزاد كلمة مشروع الى العبارة الآتية وهي قضاء المشورة والنظام

فاستحسن المجلس ذلك وارتضى بان يغير كلمات اخرى اشار بها الرئيس . وعند قراءة هذه العبارة وفي الاستقبال ستنقطع المداخلات الاجنبية

قال الرئيس . كيف يا ترى تنقطع المداخلات . فمن الواجب ان نبين السبب ونوضح كيفية اتمام ذلك . فالجواب ان انتظام السلطنة يقطع الاسباب الداعية الى المداخلات . على ان ذلك الانتظام لا يتم بنفسه ولكنه يكون باجتهاداتنا واجتهاد الجميع . وعندي انه من الواجب ان تغير هذه العبارة باضافة هذا المعنى اليها

قال جميع المبعوثين نعم

وتقرر ان تغيير كلمة بوجه نظامنه سي في الكلام عن المالية بكلمة موازنة نظامنه سي

. ووقف القارئ لحظة عن القراءة فاستغنم الرئيس سنوح هذه الفرصة وقال يتكلم عن الحرب ويقال ان الحكومة السلطانية لا تقوم بالاصلاحات . ولا ينبغي ان ننسى ان السلطنة اقامت بخمس حروب عظيمة في مائة سنة . وكان ذلك سبب المداخلات الاجنبية . وينبغي ان نتامل من الان وصاعدًا في هل ينبغي ان نسلم باستمرار المداخلات المذكورة او لا وان نقرر اراءنا بهذا الشان . فهل نقبل به

فاجمع المبعوثون على انهم لا يسلمون مطلقًا بالمداخلات الاجنبية وقال بعضهم من يا ترى يقدر ان يتداخل في امور بيت غيره . هل هذا قانوني

وبعد ذلك رجع الكاتب الى قراءة الجواب

قال راسم بك . قد ذكر في خطاب الحضرة الشاهانية ان النظامات المتعلقة بالتعليم تطرح امام المجلس في جلسات السنة القادمة ولذلك لا ينبغي ان تذكر في الجواب

قال الرئيس لا تقدر بلاد ان تكون موجودة بدون تعليم ومحصولاتها تكون بدون اهمية بدون الصنائع والعلوم

قال المبعوثون جميعهم . فلنذكر ايضًا التعليم العام

قال حسن فهمي افندي . عندي انه من الواجب ان يذكر ذلك . فان خطاب الحضرة السلطانية قد وعد بان يطرح في العام القادم النظامات والقوانين المتعلقة بالتعليم العام فمن واجبات المجلس ان يشكر الحضرة السلطانية على ذلك

قال الرئيس . هل يرغب احد المبعوثين في ان يقرر ملاحظات بشان العبارة المتعلقة بحسن خدمة الجيش والاهالي في اثناء حرب الصرب والجبل الاسود

قال سعيد افندي . انني راغب في ان اتكلم بهذا الشان

قال الرئيس . اليوم

قال سعيد افندي . لا انني اكتب اسمي لاتكلم غدًا

وذكر في العبارة المتعلقة بعقد الصلح مع الصرب ان عقد الصلح قد حملنا على الثناء . فاشار الرئيس بتغيير هذه العبارة باضافة انه لم تكن لنا غاية في هذه الحرب فاننا اقتصرنا على الدفاع . فوافقه المجلس على ذلك

قال الرئيس . قلنا عن الجبل الاسود في الجواب اننا سنبين قرارنا . فلا ارى لزومًا لهذه العبارة . فانه من الواجب ان نعلم ما هي اراؤنا من الان وان ندخل الجواب كلمة مبينة لها

. قال مبعوثون كثيرون لم نفهم المقصود

قال الرئيس . قد ذكر في النظامات الاساسية

التي منحنا اياها حضرة مولانا الاعظم ان الحكومة تطلب الى المجلس ابراز ارائهِ بشان الامور التي يعوّل عليها بالنظر الى الجبل الاسود . ومع ذلك من الواجب ان نبرز راينا الان

وعند ذلك كتب المبعوثون الاتي ذكرهم اسماءهم للتكلم في الجلسة القادمة وهم الحاج احمد افندي ليكي شارلي زاده من ايدين . ويوسف افندي من اشقودره في البانيا . وابرهيم بك من الهرسك وسليم افندي من قسطامبول . ومصطفى بك من جانينا . وسعيد افندي من حلب . وسامي بك من اشقودره في البانيا . واحمد حلمي افندي من الاستانة . وحسين جلبي افندي والحاج مصطفى افندي من سلانيك

قال مبعوثان . ان المجلس ليس بواقف على احوال مسالة الجبل الاسود فلا يعلم ان كيف يمكن ابراز الاراء بشانهِ

قال الرئيس . ان الخطب التي تجري بهذا الشان توضح المسالة للمبعوثين وتمكنهم من ابداء الملاحظات والاعتراضات . ويسرني جدًّا ان ارى مضادة لانها واسطة عظمى للتوضيح

وفي العبارة المتعلقة بالموتمر بدلت كلمة كونفرانس وسمي بمجلس مكالمة . وبعد تغييرات اخرى اشار الرئيس بان تزاد كلمة قطعيًا في العبارة الاتية اننا نمانع كل مداخلة بالنظر الى نسبة السلطان الى رعاياهُ وفي امور السلطنة الداخلية

قال المبعوثون كلهم . هذا حسن اننا نمانع قطعيًا فاننا لا نقبل مداخلة مهما كانت

قال الحاج احمد افندي من ايدين . اننا نبذل حياتنا واموالنا في سبيل منع المداخلة الاجنبية

قال الرئيس . لا يمكن ان لا نمانع المداخلة . ما هي السلطنة التي ليست بمستقلة . فالسلطنة التي ليس لها استقلال ليست بدولة . فالمداخلة مضادة للقوانين الدولية . ولا ندفعها بروح العناد . ولا نفعل الا ما هو حقنا . وستصير المفاوضة بهذا الشان في المجلس

قال مبعوث . قد خطرت لي امور متعلقة بالجواب كلهِ فارجو ان يكتب اسمي مع اسماء الذين يتكلمون في الجلسة القادمة

وكتب اسم راشم بك ويوسف افندي من اشقودره في البانيا بين اسماء الذين صمموا على التكلم في الاجتماع القادم

قال الرئيس . من واجباتي ان اشكر القومسيون الذي كتب الجواب . ومن نهار غد ناتي الساعة الرابعة ونشرع في المفاوضات الساعة السادسة . فان النهار قد طال ويصعب علينا ان نشتغل في هذه القاعة في حر الصيف . فاذا اتينا باكرًا نقدر ان نشتغل ٣ ساعات الى الظهر . ويوم الخميس يكون ابتداء اجتماعنا الساعة الخامسة (نظن وقع غلط في الاصل في الساعات)

قال المبعوثون . هذا موافق جدًّا

قال المبعوثون . ان نهار غد هو مولد الحضرة النبوية . فقال الرئيس انهُ ينبغي ان ننتظر اخبار الباب العالي فاذا دعيت وحدي لا اذهب واذا دعي المبعوثون اجمع نتفاوض بشان الذهاب

وانتهى الاجتماع الساعة السابعة فخرج نصف المبعوثين والنصف الاخر دنا من الرئيس ليهنئهُ بترقيهِ الى رتبة الوزارة فقال منذ عشرين سنة طلب اليَّ اربع او خمس مرات بان اقبل هذه الرتبة . غير انني كنت اعتذر ولكن في هذا اليوم احسان الحضرة السلطانية الي بها يدل على انشراحها من مجلس المبعوثين فبادرت الى قبولها مع الشكر

(انتهت مترجمة عن الافرنسية من لاتوركي)

النحلة

قد ذكرنا في الجنة ابنهِ حضرة القس اويس

الصابونجي قد نشر مجموعةً علمية اسمها النحلة يطبعها في لوندرا تصدر مرة كل اسبوعين وهي محتوية على ١٤ صفحة ويكون فيها مع العربي احيانًا جمل هندية وتركية وفارسية وثمنها في السنة ليرا انكليزية وتطلب من مستر تربنر وهذا عنوانه

MESSRS. TRUBNER & Co., 57 and 59, Ludgate Hill, London

فمن رام الاشتراك فليطالبها منه ويرسل قيمتها وقد اثنينا على صاحبها الموما اليه وتمنينا لها التقدم والتوفيق والجملة الاتية منقولة عنها

ترجمه

سعادة السيد برغش حاكم زنجبار بن سعيد بن سلطان بن احمد آل بوسعيدي

سعادة السيد برغش ثامن اولاد المرحوم سيد سعيد بن سلطان . حكم ابوهُ اقليم عمان وما يليهِ في سواحل افريقية الشرقية خمسين سنة ونيف . وكان حليف الدولة البريطانية وبسعيها توطد ملكهُ وتبجح بالعز والاقبال . توفي وهو مسافر بحرًا لستٍّ خلونَ من تشرين الاول سنة ١٨٥٦ وابناهُ السيد ثويني والسيد ماجد نائبان عنهُ في سياسة المملكة . فكان السيد ثويني حاكمًا على عمان والبلدان العربية . وكان السيد ماجد حاكمًا على زنجبار وما يليها في السواحل الشرقية من افريقية . فاتفق في اثناء ذلك حدوث مشاجرة بين الاخوين المشار اليهما في شان المملكة . فادّعى السيد ثويني بان زنجبار وما يليهـا حصتهُ بحق الوراثة . وادعى السيد ماجد بانهُ حقيق بها بمقتضى وصية ابيهِ . فتواطا كلاهما على رفع دعواهما الى والي ولاة الهند الانكليزي . وقر القرار على انتداب رجال من ذوي الخبرة للبحث في شرائع وحقوق الخلافة في قبيلة آل بوسعيدي سنة ١٨٣٨ . فانتُدب سار وليم كغلان وحضرة القس الفقيه جرجس باجر لقيام البحث وحسم الدعوى بالعدل والانصاف . فبرما الحكم باقتسام المملكة بين الاخوين مناصفةً . وتولى السيد ثويني على عمان والبلدان العربية . واستقلّ السيد ماجد في ولاية زنجبار وما يليها من الاراضي الواقعة في السواحل . واضحى ذلك الانقسام باعثًا عظيمًا على نجاح ولاية زنجبار . وخفف عنهـا ثقل منازعات ومشاجرات طال ما اثارها اهالي اقليم عمان . وقد ادهش العقول وابهر الابصار ما تمّ من التقدم والنجاح في ولاية زنجبار منذ عهد الانفصال . ثم توفي السيد ماجد سنة ١٨٧٠ وخلفهُ اخوهُ السيد برغش الحاكم بامرهِ الان . وهو لا جرم سيد تفرد بالسيادة والنباهة والذكاء وحب المعارف والتمدن

اما باعتبار صفاتهِ الخارجة فهو معتدل القامة . بشوش الوجه . جليل الهيبة . صفات ورثها ابًا عن جد . وهو في عرف الانكليز رجل عزيز النفس فطرة . وقد جلوهُ اجلالاً مذ ما اتى بلادهم بريد الزيارة سنة ١٨٧٥ . وما زادهُ اعتبارًا ورفع مقامهُ في اعينهم الغاءهُ تجارة الرقيق بحرًا طبق معاهدتهِ مع الدولة البريطانية . لله دره فانهُ اثر فقدان ١٢٠٠٠ ليرة انكليزية من مكوس تجارة الرقيق سنويًا حبًا بالانسانية والحرية البشرية . ولم تقتصر على هذا همتهُ العليـة . بل تحرّى بشهامة نفسهِ الغاء تجارة الرقيق في خلال مملكتهِ برًّا ايضًا . وقد شهد لهُ بهذه المآثر الحميدة والاعمال الخيرية السيد بورك الشريف واثنى على شهامتهِ بنادي نواب الامة الانكليزية في دار الندوة لخمسة عشر خلونَ من شباط الخالي . وقال قد تحرّى السيد برغش حاكم زنجبار الغاء تجارة الرقيق بحسن اختيارهِ ضمن تخوم ملكهِ برًّا علاوةً على ما فرضتهُ عليهِ بنود المعاهدة المنعقدة بينهُ وبين الدولة

البريطانية . فصفق الحاضرون مرارًا وقالوا حبذا حبذا

وقد سرّنا ايضًا ما صممت عليهِ شعبة من الجمعيات بالتواطيء مع ملك بلجيك وبعض تجار الانكليز وغيرهم على افتتاح طريقين من ساحل البحر الى داخل البلاد ترويجًا لتوسيع دائرة التجارة وتحسين حال الفلاحة والزراعة . ولما احاط علمًا بهذا السيد برغش طفح قلبهُ سرورًا واوعد كما لوفر مكارمهِ العميمة بانجاد الساعين بهذه المساعي الحميدة واعانتهم بما في وسعهِ وطاقتهِ ترويجًا لمقاصدهم الخيرية . وقال يتمنى على الله تعالى ان يطول عمرهُ ليرى بعينيهِ ما يحصل المكومن الفوائد بافتتاح الطرق وتسهيل المفاوز في بلادهِ . نسال المولى عز وجل ان يمن على سعادتهِ بنوال مناهُ ومرامهِ

قد اعتاد اهل اوربا على تسمية السيد برغش بسلطان زنجبار . اما سعادتهُ وشعبهُ فلا يستحسنون ذلك لكثرة اشاعة هذا الاسم بين قبائل البدو في افريقية حيث كل رئيس قبيلة عندهم يدعو نفسهُ سلطانًا . اما من حكم عمان قدمًا فكان يدعى امامًا . ثم أُلغي هذا الاسم منذ وفاة سلطان بن احمد . وصار كل من حكم بعدهُ من نسلهِ سمي سيدًا طبق ما قال حضرة النبي محمد صلعم — سيد القوم خادمهم

اما ملكتهُ في سواحل افريقية الشرقية فيمتد من راس دلغادو جنوبًا الى ورشيك شمالاً وهي بلدة فوق مقديشو شمالاً . وطول مسافتهِ ٨٠٠ ميلاً . وتتبعهُ جزائر عديدة خصبة التربة تكتنف زنجبار شمالاً وجنوبًا . وامرهُ في البلاد نافذ وإسمهُ في اصل البر ذائع . وتجلهُ قبائل افريقية اجلالاً عظيمًا . وقد شهد في حقهِ القبطان كامرن السائح الافريقياني الشهير . وقرَّ بما نالهُ من الانقياد عند مرورهِ باصل البر . قال ورايت اسم سعادة السيد برغش ذائعًا في تلك الامصار . وذكرهُ مبجلاً لدى الاهالين في غاية التبجيل والاكرام . وصادفت فرقة من قبيلة البلوص متجندة تحت لوائهِ معسكرة بجوار بحيرة تنغنيكا . انتهى

ونحن نقر بفضل سعادة السيد برغش ونثني على همة صديقهِ الصدوق ومحبهِ المخلص حضرة القس الفقيه جرجس باجر لما تكرم بهِ علينا من الفوائد بتلخيص هذه الترجمة . فانهُ لاجرم خبير باحوال تلك البلاد ولهُ اطلاع وافي على ملكها وقد كلف الى نفسهِ عرق القربة بوضع كتاب برمتهِ على تاريخ عمان وحكامها . وقرر ان العرب الساكنين في زنجبار وما يليها وان كانوا مسلمين على مذهب الاباضية فلا زالوا راتعين في مروج الامان والرفاهية والالفة تحت ظل عدالة السيد برغش . وكذلك المرسلون اصحاب المذاهب النصرانية المختلفة مفوضون بالحرية التامة في بلادهِ . واليهِ مرجعهم في كل نائبة . ومنهُ امدادهم في كل نازلة . خلد الله دولة الامير الاكرم . والسيد الاعظم ما تعاقب الملوان وتوالى الفرقدان .

امبراطور المانيا

قالت جريدة التيمس قد قال احد الحكماء القدماء باصابة لا تدعوا احدًا سعيدًا الا بعد ان يموت وقد قال احد حكماء عصرنا اتمامًا لهذه الفقرة ولا تدعوا احدًا غير سعيد قبل الموت . واذا كنا من الذين يعتبرون انفسهم لا بد من ان نرفع انفسنا فوق طائلة مصادفة اليوم وندخل ضمن دائرة ملاحظاتنا ما جرى في الماضي وما ربما كان يجري في الاستقبال . وامس كان تذكار بلوغ امبراطور المانيا سن الثمانين وهو الذي لا بد من ان تنفض امامهُ ادعاءات اعظم ملوك زماننا . وقد اعترف الناس عمومًا في الثمانية

عشر شهراً الماضية المتعلقة ان تصريح امبراطور المانيا بسياسته يزيل كل الريب . وانهُ قادر ان يجعل الآمال تبلغ المامول او ان يجعلها تذهب سدى . فهو عظيم بين العظماء وفي يده نصيب الامم . على ان عظمة الحال لا تضعف تذكرنا للحوادث السالفة . فهذا الامبراطور الذي هو اقوى امبراطوري الارض قد عرف الشدائد معرفة توازي عظمة مركزه الحالي . وليس المقصود من هذا الكلام ما اخبره وهو في من العشر سنوات عند ما اركن الى الفرار بسرعة مع امهِ الشديدة العزم سالكاً الجليد والثلج لينجو من الوقوع في اسر جيوش نابليون الاول المظفرة . ومنذ زمان طويل زالت امبراطورية ذلك الزمان العسكرية . ومن الواجب ان نتذكرها لنقرر في عقولنا عدم ثبوت العروش الموسسة على فتح بلدان امم مضادة وبعد ذلك بار بعين سنة بلغ اختبار الرجال والتزم بان يفرّ من برلين وبوتسدام ثانية فالتجا الى لوندرا مدينتنا الجانية غيظ ابناء وطنه . والذين يكتبون ترجمتهُ يلطفون الخبر ويقولون انهُ ارسل بمامورية مخصوصة الى بلاط انكلترا وربما كان من الصواب ان يغض النظر عن ذلك . ولا نعتذر نحن اذا سترنا الحقيقة . فنقول ان برنس بروسيا نفي منها لانهُ تقرر في عقول الامة الالمانية انهُ الد اعداء حريتها وعاد الى وطنهِ ليتغلب على دفاعهم بالسلاح . وبعد ذلك قربهم من نفسهِ بقودهم الى الانتصار على اعدائهم والذي يقرر الحوادث الجارية قد أُشغل بذكرا اقتد اروِ . على ان المورخ الذي يدرس وحدة التاريخ يمتنع عن ذلك الان لانهُ يجهل تمييزاً بين انتصارات اليوم والقوات الثابتة التي لا تتغير .

ان امبراطور المانيا قد رأى سنين كثيرة وتقلبات عظيمة . وقد بلغ اعلى درجات القوة والاقتدار . وقد شاخ جداً ومع ذلك نرى ما يحملنا على ان نقول ان العظمة التي يفتخر الان بها سترافقهُ الى القبر . ولا تلوح منا التفاتة الى ماضيهِ بدون ان نرى ان المانية اعظم الرجال والدول . وقد فاز ذلك الامبراطور بالاقتدار الذي اصبح بهِ لانهُ قسم لهُ بان يكون مركز اتحاد الامة الالمانية . ولا بد من ان يرى الذين ينظرون الامور بحسب الظواهر ان نهاية ايامهِ قد ابانت بانه منتصر بالشعب الذي كان قد طردهُ . على ان سر نجاحهِ الاخير هو انهُ قد سبق الى ان يكون علة انفاذ ارادة ذلك الشعب . ولو تمكن من ان يسلك السبيل الذي حفظهُ لنفسهِ لبقي الملك المطلق في بروسيا التي كانت لاباءهِ مستنداً الى امرائها الامناء . ولم تحملهُ ارادته النافذة على ان يمتنع عن قبول تاج المانيا عند ما وهبهُ اياهُ المجلس العالي في فرانكفور لانهُ لم يكن يركن الى اقتدار اخيهِ على حفظ ذلك التاج . ولكنهُ رأى فيهِ الرمز الى تسلط الراي العام . ولم يكن يرتضي بان يستولي على سلطة ينبوعها نواب الامة حال كونها تتغلب في طفوليتها على ادعاءات اخوتها الملوك الموروثة ففضل ان يكون ملك بروسيا بحق الهي . وعند ما دعي الى عرش ابائهِ قال انهُ مديون بالحصول عليهِ وحامل مسئوليتهُ بارادة الله فقط . ولم تمضِ سنين كثيرة بعد ذلك . غير انها قد جاءت بحوادث كثيرة اخرجت من ذهنهِ ذكرى حوادث بداية ملكهِ . على ان قليلين من الذين كانوا قد بلغوا سن الرشد سنة ١٨٦١ لا يتذكرون اجتهادات فنك ورفاقهِ الصادرة عن الشجاعة وحب الوطن والمصروفة في سبيل الدفاع عن حرية بلادهم . وفي ذلك الزمان كان الانكليز مشتركين جداً في الحاسيات مع اولئك المحبين لوطنهم الذين اضرموا حرباً ادبية في برلين كالحرب التي اضرمها اعظم رجال انكلترا على شارلز الاول واسترافورد . ومن يا ترى من الذين يلاحظون احوال اوربا الان لا يتاسف لانهم لم ينجحوا . وربما

كان لا يتيسر اتمام اتحاد المانيا بسرعة لا تزيد عن السرعة التي تم فيها ، على انهُ كان من الممكن ان يكون موسسًا على اساسات امتن واقوى ، بحيث لا نكون ملزومين بان نرى اواسط اوربا متقلدة السلاح ومتجهزة للحرب على الدوام . ولا ان نحتمل ذلك القلق الشديد المستولي على اوربا . وانتصر الملك في السنين السابقة لسنة ١٨٦٤ وعضد الامراء لهُ مكنهُ من ان يحكم بما يضاد ارادة نواب الشعب وحفظ بسطوتهِ نظامًا حربيًّا امتنعوا عن ان يقبلوا بهِ . وهكذا صنع السيف الذي استخدمهُ للانتصار على امة بعد امة . ومن الموكد انهُ حمل على قبول امور كثيرة كان لا يرغب فيها . وعندما حارب الدانمرك لم يرَ غير شيءٍ قليل من الامور المستقبلة التي كان قد شرع في طلبها . ولكن انكسار النمسا تبع انكسار الدانمرك . والتزم بان يقبل بخلع ملوك وامراء كان يدعوهم اخوتهُ . فلو كان قادرًا ان ينفذ ارادتهُ كلها لخلص ملك هانوفر وابقى مملكتهُ وابقى منتخب كاسل في امارتهِ . على انهُ بات في مجرى يسوقهُ الى حيث لا يريد . وخدمتهُ ارادة اقوى من ارادتهِ في تاسيس سطوة لا بد من ان تخرج من قبضة يدهِ ويدها . ولا يلزم ان نذكر السنين التابعة لسادوفا . والامراء الامنا الذين عضدوهُ في ايام ملكهِ الاولى قد خسروا بعض امتيازاتهم حتى في بروسيا . وكلام وزير المانيا الاخير (البرنس بسمارك) يدل على التصميم على تقليل نفوذ المجلس الاتحادي الذي يظن ان فيهِ صيانة حقوق الملوك والامراء الذين جعلوا الملك غليوم امبراطور المانيا المتحدة . وعندما نسمع البرنس بسمارك يقول انهُ ليس براضٍ بالادعاات الخصوصية ويشتكي من تقييدهِ في ادارة سياسة الامبراطورية نرى انهُ يتهدد القوم بان يقوم باجراء اخر يأول الى انشاء امبراطورية حرة موسسة على الانتخاب العام . فيسار فيها على نفوذ العامة بالخوف من حرب اجنبية او جواذب الميل العسكري

وليس من مقاصدنا ان نبين استقبال المانيا ولا نقدر على ذلك . غير اننا نظن ان الامة تبقى متحدة . غير اننا نرتاب في ثبوت نظاماتها الحالية . والظاهر ان التاريخ قد قرر امرًا وهو ان الامبراطوريات التي لا يكون فيها نفسها وسائط وصول اصحاب الاهلية من رجالها الى ادارة زمام الامور وحمل اثقال السياسة عند وقوعها على عواتق الذين حملوها في حياتهم تكون ميدانًا للاضطراب والقلق عند انتقال السطوة فالبرنس بسمارك موجود وربما كان خلفهُ موجودًا ايضًا . على ان البرنس نفسهُ قد عجز تحت ثقل الحمل وهل نرى ان غيرهُ يقدر ان يحمل ما يكاد يعجزهو عن حملهِ . فهذه الافكار لا تقلق الامبراطور القوي الذي قد بلغ سن الثمانين في وسط التهاني والولائم . وربما كان ينظر الى الماضي ويقرر في عقلهِ انهُ كما وصلت بروسيا الى مركزها الحالي بين دول اوربا تثبت معضودة في متاعبها الاستقبالية ومشاكل العائلة الهوهنزلرية . ويقول الا ارى في الماضي ما يقرر ذلك عندي . فما امرُّ الذل الذي تبع معركة جينا وما اشد الاهانات التي وقعت على امي بتعدي نابوليون والرجل الذي بلغ الثمانين يتذكر اختباراتهِ الصعبة وهو ابن ١٠ سنين ويقابل بين الماضي والحال ويتأكد الفوز ببركات الاستقبال

جلسة الموتمر الثالثة

قال الجنرال اغناتيف سفير روسيا . قد اخذ الباب العالي منذ ثمانية ايام المطالب التي قررها معتمدو الدول العظيمة وهي التي حكمت حكوماتهم بعدالتها واصابتها . والظاهر انهُ قد تمكن معتمدا الدولة العثمانية من الزمان الكافي ليحفظا بقلبهما عن الاوراق

التي بلغت اليهم وليخبرانا اهل الحكومة العثمانية تقبل مجموع مطالبنا او ترفضهُ. وليبينا الامور التي وجدا صعوبات فيها

والظاهر انهُ قد تأكد بالشواهد ان شروط الصلح بين الباب العالي وامارة السرب والجبل الاسود ليست بخارجة عن القواعد الانكليزية التي قبل بها الباب العالي. وقد نشأ عن ذلك الكدر الناتج عما تقرر في العقول من ان الحكومة العثمانية تروم تطويل الاحوال الجارية بعد ان فوضت امر تسويتها الى الدول

اما امر تنظيم الولايات الثلاث التي تكبدت اعظم الاضرار في الثمانية عشر شهرًا الماضية فقد جذبت اليهِ بالتخصيص عناية راي اوربا العام الذي يطالب المبادرة الى انشاء نظام مخصوص فيها لتتمكن من تعويض الاضرار التي لحقت بها. وقد اعتنى المعتمدون كل الاعتناء باصلاحها بحسب قرار اللورد دربي والقواعد المكتوبة في لائحة الكونت اندراسي المورخة في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) وفي الارادة السلطانية المورخة في ٢ تشرين الاول (اكتوبر) والارادة السنية المورخة في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) من السنة الماضية وهما اللتان بلغهما الباب العالي رسميًا الى سفراء الدول العظيمة ولذلك اصبحنا عبارة عن تعهد قررتهُ الدولة العثمانية مع تلك الدول

اما الحكومة الامبراطورية التي تشرفت بان انوب عنها هنا فقد ارتضت هذه المرة بان تصغر مطالبها الخصوصية. ومطالب الدول المتفقة هي اقل الامور التي تقبل روسيا بها ولا تسلم بتقليلها. وقد ارتضت بها اكرامًا للدول الاخرى العظيمة وتسهيلاً لعقد اتفاق عام بشان هذه الامور المهمة

والظاهر ان هذه الاحوال قد سهلت جدًا اسباب قبول مطالب الدول الضامنة عند الباب العالي.

ومن الواجب ان يكون اتفاق الحكومات العظيمة الفعالة عندهُ تكفل خلو غرض الدول العظيمة بما ابرزتهُ من الاراء وان قرارها مبني على المحافظة على الاحوال الجارية. وارفاقي في المامورية يقدرون ان يستندوا باعتدال تصرفات روسيا وميلها الى التسوية. ويصيب معتمدا الدولة العثمانية اذا جعلا اراءهما كاراء المعتمدين وقبلا بدون تاخر مطالب اوربا تاركًا ذلك الى حكمتهم وحبهم الصحيح للوطن. فان ذلك يجعلهما راغبين في ان يخرجا حالاً السلطنة من المركز المقلق الذي باتت فيهِ وحدها قبالة اوربا المتحدة.

قال اللورد سالسبوري. ان ما رايتهُ الى الان يجعلني ملزومًا بان اقوم بواجبات مكدرة وهي ان اقرر الى حكومتي ان معتمدي الباب العالي مضادان بالقاعدة الى اكثر المطالب المهمة التي قررتها الدول الاوربية وكذلك من واجباتي ان اوافق سفير روسيا والكونت دي شودردي. وفي المخابرات الاخيرة قد افرغنا كل جهدنا مع المحافظة على صوالح النصارى التي طالما كانت عزيزة عندنا في سبيل ابعاد كل المطالب التي رايناها انها مضرة بنجاح السلطنة العثمانية او بسطوة السلطان العادلة. وبعد تساهل فريق بعد اخر في اثر مفاوضات طويلة قد وصلنا الى نتيجة رات الدول الست انها تستحق قبولها. والمامول ان الباب العالي بداعي اهمية الحال لا يرفض الاصلاحات التي اشار بها اولئك الذين لا يمكن ان يكون لهم عمومًا غير تمني ثباتهِ وتقدمهِ

قال سفير النمسا. انني ابادر الى اظهار اشتراكي بالاراء مع معتمدي فرنسا وروسيا وانكلترا. وانني موافق عليها كل الموافقة. لان كلاً منهم يبين افكارهُ وافكار حكومتهِ.

قال معتمدا المانيا وايطاليا. اننا نوافق كل

الموافقة على الكلام الذي جرى ·

قال رئيس المؤتمر صفوت باشا · اعتذر لانه لم يتيسر لي ان ابرز الاوراق التي اعلنا في بداية الجلسة بانني مصمم على ابرازها وعند استماع مطالب معتمدي الدول المتوسطة خطر لمعتمدي الدولة العلية ببال ان ما هو متعلق بالسرب والجبل الاسود ليس من الامور الداخلة ضمن صلاحيتهما · واخبرا بريبهما في ذلك معتمدي الدول · وفي الكلام عن القسم الثاني قالوا ان في النظامات التي سيصير استخدامها في الآلة الادارية ما من شانه ان يحدث مقاومة شديدة وليس في ذلك ما يوجب التعجب لانه سيجري في بلاد حالتها الداخلية مقرونة بمتاعب ومصاعب غير اعتيادية تظهر لمن اراد ان يمعن بها النظر حق الامعان · اما القضية التي كلف بتقديمها فسهل كثيرًا الاسباب المباحثة وقال ان ليس في وسعه ان يظهر ما ناله من الكدر لعدم وصولها اليه حتى ذلك الوقت ولكنه يومل انه متى اطلع عليها المؤتمر تتضح له حقيقة نوايا حكومته باجلى بيان والطريق الذي يجب ان يسلكه ولذلك اظهر رغبة في العدول عن مباحث تفصيلية ولكنه حافظ لنفسه حق الرجوع اليها حين يطلع المعتمدون على ملاحظات حكومته

وبعد هذا الكلام عرض بعض الاعضاء ان يصير الانتقال الى قراءة القضية المتعلقة بالافادات التي ينبغي ان تعطى للجنة الدولية فقال الرئيس ان المعتمدين العثمانيين لم يقبلوا بعد باقامة تلك اللجنة بوجه من الوجوه ولذلك لا محل الان الى البحث عن تنظيمها · ثم صار توقيف الجلسة وقر الراي على ان الشغل الذي اعلنه الرئيس يصير تبليغه عند المساء الى المعتمدين وبعد ذلك انصرف الاعضاء واجلوا الجلسة التابعة الى نهار الاثنين الواقع في ١ ك ٢ (جانيوري)

توضيح النظامات الاساسية

(تابع ما قبله)

(من قلم سليم افندي البستاني)

المادة الثانية عشرة · تكون المطبوعات مطلقة في دائرة القانون · انتهى

قد تقرر في عقول الناس بالتجارب ان المطبوعات عمومًا ولا سيما الجرائد العلمية والسياسية والاصلاحية والصناعية والطبية هي علة نشر المعارف بين الامم · والمعارف هي اساس التقدم والنمو · وانها من اعظم اسباب تنبيه الامم الى حقوقها واغلاطها واظهار احتياجاتها وصيانة حقوقها من تعدي المامورين ومغايرات اهل القضا وغير ذلك · وقد تقرر ايضًا ان حرية المطابع من ادلة تقدم الامم · ففي الدول المستبدة الظالمة تقيد خوفًا من اظهار نقائص الحكومة وظلم عمالها ونقائص القضاء فيها وسلب حقوق اغتصبها من الشعب الى غير ذلك من الاسباب التي لا محل لذكرها هنا · فحالة الجرائد العثمانية كانت بئس الحال وتوقفت معاملتها ومعاملة سائر المطبوعات على مركز اصحابها ونفوذهم واقتدارهم الادبي والمالي · فكان الحق للقوي كما في سائر الامور بل سنّ لها قانون وسن ضده في الاستانة فصار امر الوزير الحكم حال كونه هو الذي ينبغي ان تنتقد اعماله ويبكت على تقصيراته ويلام على مغايراته · ولم يتيسر للحكومة ان تعلن انتقالها من حالة الاستبداد الى حالة النظام والتقييد تاركة المطبوعات على حالها فادخلت المادة المذكورة اعلاه · وقد قال قوم ان الحرية في دائرة القانون كالعدم · والحال ان لكل جرائد الدنيا قانونًا ولا سيما في البلدان النظامية فان للوزراء فيها قانونًا ولكل عمال الحكومة والمجالس · فان الاستبداد هو الحالة المجردة عن القانون والتقييد هو الحالة المقيدة به · وبما من احد

يعلم بانهُ يحق لكاتب ان يضر باحد الناس بالطعن فيهِ بالجرائد او بالكتب وثلم صيتهِ وسلب امنية الناس منهُ بدون ان يثبت ما يتهمهُ بهِ . فاذا قلنا ان زيدًا سارق نسلب امنية الناس منهُ ونضرهُ في معاشهِ . فلا تساعد حرية المطبوعات اذا طلب الينا اثبات كونهِ سارقًا . فالجرائد وسائر المطبوعات قوة ادبية ولكنها تؤثر جدًّا في الماديات . وحكمها حكم المامورين فانهم يحاكمون نظامًا اذا اضروا بالناس ضررًا غير قانوني ففي انكلترا للجرائد قانون غير ان من المهم ان لا تكون الجرائد خاضعة في شيء لارادة الحكومة الاجرائية وان تكون محاكماتها في المجالس وان لا تقاص لاية علة كانت بدون حكم مستوفي الشروط مضت عليهِ مدة استئنافهِ . فدولتنا الحكومة تعرف من هذا القانون بل يعرف بهِ نفع مجلس المبعوثين هذه السنة . فاذا لم يقرر غير نظام حر يكونون اصحابهُ نفع وينالون ثناء الامة والا فتضر هي عند الراي العام وينكت عليهم تنكيتًا يجعلهم يندمون على قبول العضوية

المادة الثالثة عشرة . التبعة العثمانية ماذونة ان تشكل ضمن دائرة النظام والقانون كل انواع الشركات لاجل التجارة والصناعة والفلاحة

ان هذه الماذونية ليست بحديثة فانها كانت جارية فعلاً قبل النظامات الاساسية ولها ذكر في التجارة ولا بد من ربطها بقانون لتقرير حقوق اصحاب العقد وواجباتهم وغير ذلك . فالشركات التجارية ذات قانون مشهور جدًّا . ومهما سمح للناس بعقد شركات لا تترقى اسباب ينابيع الثروة الثلاثة المذكورة الا باصلاح القضا وابطال الاعشار وسد النقص العظيم في قانون التجارة وتقرير امنية التملك لمنع اسباب الدعاوي المؤخرة للزراعة وغير ذلك مما قد طالما اشرنا اليهِ في كتاباتنا

المادة الرابعة عشرة . اذا راى احد التبعة العثمانية او عدة اشخاص منهم قضية متعلقة بهم او بالعموم مخالفة للقوانين والنظامات يحق لهم ان يقدموا بخصوصها عرضحال لمرجعها ويحق لهم كذلك ان يقدموا المجلس العمومي عرض حال ممضي منهم بصفة مدعين وان يشتكوا من افعال المامورين . انتهى

ان هذه المادة مهمة جدًّا ولكن اذا لم ينتخب الاهالي مجلس مبعوثين من افضلهم واعرفهم واصدقهم وابعدهم عن الاحتياج الى الحكومة الاجرائية وعن الرغبة في الرتب والنياشين وعن طلب المامورية تذهب سدى لا محالة . لان نفس الانسان تميل طبعًا الى الاستبداد . والتجرد عن الغايات ولا سيما في الشرق نادر بل يقال انهُ لا وجود لهُ . فاذا جمعت في يد انسان قوة مادية وادبية وكان نافذ الكلمة بدون ان يكون مقيدًا يساق بالغرض والغايات وفساد الفطرة الى انفاذ غاياتهِ فيوجه المامورية الى اتباعهِ ويتعظم فيعمى بصرهُ عن ان يرى غير الكمال في نفسهِ والاصابة في اعمالهِ . وياخذ في ان يقوي نفسهُ باحزابهِ وتعدياتهِ على النظامات وغير ذلك مما لا لزوم لذكرهِ الان . فما الفائدة من ان يرى احد التبعة العثمانية او عدة اشخاص منهم قضية متعلقة بهم او بالعموم ويشكوا بدون ان يجدوا من يسمع . وفي القوانين القديمة تقرر للرعايا حق الشكوى ومع ذلك استمرت مغايرات المامورين . وكان الوكلاء حينًا بعد حين يصغون ويرسلون مفتشين وباحثين . فكثيرون منهم كانوا يرتشون من الظالم سالب اموال الاهالي ويقررون ما يوافقهُ فيزداد قحة وظلمًا وعدوانًا . ولذلك يكون مجلس المبعوثين روح اصلاح الحال والعلة الاولى لاستماع التشكيات ومحاكمة المامورين ليس في قومسيون وعند مامور ولكن في المجالس المشكلة تشكيلاً تستحسنهُ الامة وترضى بهِ . وكان بعض المامورين في الزمان الماضي يعارضون الافراد والعموم عند مداخلتهم في الاحكام . اما الان فلا

يقدرون ان يعارضوهم ويحق لكل عثماني ان يتشكى
ومن واجبات كل مامور من متعلقاته النظر الى شكواه
ان يصغي له حتى الذات المالكية ومجلس المبعوثين
فلا ينبغي ان يغفل الانسان عن حقوقهِ ولا ان يصد
ويمنع المامور له عن المداخلة . وينبغي ان يقدم التشكي
او الطالب الى مرجعهِ اي اذا كان من امور تجارية
فينبغي ان يتشكى اولاً الى الحاكم المحلي اذا كان قائمقاماً
ثم الى المتصرف ثم الى الوالي ثم الى ناظر العدلية او
التجارة . واذا كانت بامور مالية فالى ناظر المالية بعد
ان تسد الحكومة المحلية اذانها عن التشكي

المادة الخامسة عشرة . امر التدريس يكون
مطلقاً وكل عثماني ماذون بالتدريس خصوصياً
كان او عمومياً على شرط اتباع القانون المعين . انتهى

ان هذه المادة من اهم المواد ومع ذلك كانت
حكومتنا جاعلتها في زوايا الاهمال بالاجراء اذا لم نقل
بخ و. بالقانون . فكان بعض الحكام يمنعون فتح المدارس
ومنهم من كان يضر بها . مع انه معلوم ان انتشار
المعارف اساس التقدم . والتدريس الجاري الان
كثير الانواع والتشعبات فترى اختلافاً في كيفية
التعليم والتربية حتى تكاد لا ترى في اثنين من المدرسين
مشابهة في الاراء والميل والمشرب . وترى التعصب
اساس اكثرها . وكذلك ليس لها نسق واحد ولا
انتظام فكاننا في بابل من هذا القبيل . والمقصود
من ان التدريس يكون مطلقاً اي انه يوذن للجميع
بفتح مدارس . وفي الترجمة الفرنسوية الكلمة
المترجمة مطلقة هي (libre) اي حرة وكذلك في
المادة الثانية عشرة المتعلقة بالمطبوعات . وهذه المادة
كمادة حرية الجرائد وسائر المطبوعات تكون بحسب
القانون الذي يقرره مجلس المبعوثين فان كان منصفاً
تعود بالفائدة والا فنبقى على ما كنا عليهِ

المادة السادسة عشرة . توضع جميع المكاتب تحت
نظارة الدولة ويجب التشبث في الاسباب التي تجعل
التربية العثمانية على نسق واحد في الاتحاد والانتظام
ولا يقع خلل في اصول التعليم المتعلق بامور معتقدات
الملل المختلفة . انتهى

ان التعليم في الحال في جميع الممالك الاوربية
تحت نظارة الدول والدول في اكثرها بل في
المتمدنة النظامية منها مقيد بمجلس المبعوثين الذي
يقرر السنن اللازمة . لان المقصود تربية اولاد الامة
تربية تعود عليها بالنفع وليس على الدولة وحدها
لان الدولة في الامة هي لاستقامة احوالها ورفاهيتها
وسعادتها . فيخاف من ان نقاد الدولة بحب الاستبداد الى
جعل التعليم في نسق لا يعود بالنفع على الامة لصيانة بعض
امور استبدادية . ولذلك نقول اذا انتخبنا المبعوثين
من اهل اللياقة تكون نظارة الدولة في المدارس ذات
فائدة ونفع لها مادي . فان جميع الدول تمد مدارسها
بالمال . والا ففي الغالب تكون للضرر من جرى
مغايرات المامورين او تقصيراتهم . ومن اضر الامور
ان تعين الدولة مناظرين لذلك في الولايات فضلاً
عن الحكومة المحلية لانهم يتجاوزون حدودهم ويكدرون
الاهالي . فالاوفق ان يكون بواسطة مجالس او عمد
بانتخاب الاهلين . اما التشبث بالاسباب التي تجعل
التربية العثمانية على نسق واحد في الاتحاد والانتظام
فمن الضرورة ان يجري بطريقة موثرة لوقاية الامة
من مضار اختلاف المشارب وتباين الافكار والاميال
فيزداد انشقاقنا واختلافنا وبازديادهِ يشتد ضعفنا
ويقوى المامورون العاملون على المغايرات . وجعل
التربية على نسق واحد بتعليم التلاميذ في كتب ذات
اراء واحدة . فينبغي في الحال ان تكون ذات قواعد
حرة نظامية مبينة لاضرار الاستبداد ومنافع التقييد
ومفصلة تلك الاحوال حتى انه من الواجب ان تعلم
الحكمة المؤسسة على الحرية العمومية والافرادية والحقوق

العمومية والمساواة . وقد تعهدت الدولة بان لا توقع خللاً في اصول التعليم المتعلق بامور معتقدات الملل المختلفة . ولا ريب في ان ذلك مما يتيسر الوصول اليهِ ولا مانع من وصول الحكومة الى المرغوب اذا اعتنت الاعتنا الواجب وتيقن عمالها بان التعليم هو اساس التقدم . ولا ننتظر مقاومة من المدارس الاجنبية التي تعلم العلوم وتعتني بالتربية مع انها موسسة على قاعدة التعليم الديني

تاريخ فرنسا

من حصولي على التاج ولكن من وقوع انخابك عليَّ . وليس لغير ذلك مركز . وهذا كافٍ لان يخلد ذكري بين الناس . وانا منتظرة قدوم اوجين واحب ان اراهُ لانهُ ياتيني بدون ريب بضمانة جديدة تضمن تذكرك اياي وإسالة عن الف شيءٍ براحة بال فانني راغبة بان اقف عليها ولا اقدر ان اسالك عنها . وعن امور من الواجب ان لا تذكرها انت لي . فلا تنسَ صديقتك . وقل لها احيانًا انك حافظ لها حبًا بهِ سعادة حياتها . وقل لها تكرارًا بانك سعيد . وتاكد بان ذلك يجعل مستقبلها ذا راحة فان الماضي كان مضطربًا وكثيرًا ما اوقعها في حزنٍ . انتهى

وبعد ان دخل نابوليون باريز بعروسهِ باقل من ثلثة اسابيع كتبت جوزيفين اليهِ بالتحرير الاتية ترجمتهُ وهو موثر ويعرب عن شدة حزنها

نافار في ١٩ نيسان (افريل) سنة ١٨١٠

مولاي . قد اخبرني ابني بتاكيد بان جلالتك مرتضٍ بان اعود الى قصر مالميزون . فهذه المنحة تزيل كثيرًا من انشغال البال والخوف اللذين نشأا عن صمتك الطويل . فانني خفت من ان اكون قد اُخرجت من ذهنك . غير انني رايت انك لا تزال تتذكرني . ولذلك قد قل حزني اليوم بل تراني في غاية من السرور الذي يمكنني ان اتمتع بهِ بعد الان . وفي نهاية الشهر اعود الى مالميزون . لان جلالتك لا ترى ما يمنع ذلك . على انهُ من الواجب ان اقول يا مولاي انهُ من الواجب ان امتنع عن استخدام ما سمحت لي باستغنامهِ بسرعة لو لم يكن البيت في نافار محتاجًا حفظًا لصحة جسمي واجسام الذين معي الى ترميمات مهمة . وانا قاصدة بان ابقى في مالميزون برهة قصيرة . وسابعد بعد برهة قصيرة بالذهاب الى مياه الاستحمام . وتاكد انني مدة ابقى في مالميزون كانني بعيدة عن باريز الف فرسخ . فاعلم يا مولاي انني قد افيمت بضحية عظيمة وفي كل يوم يزداد شعوري بعظمتها . ومع ذلك ساحتمل هذه الضحية وحدي وهذا هو الواجب . ولا اكدر سعادة جلالتك باظهار حزني . ولاقرر ذلك عند جلالتك ساحترم في كل حال مركزك الجديد صامتة . واستغني بالاركان الى الحب الذي تحبني اياهُ فلا اطلب اليك ان تاتيني ببرهان جديد . وسانتظر نتائج عدلك وقلبك . واقتصر على طلب منحة واحدة . وهي ان تتنازل جلالتك حينًا بعد حين وتزورني ليتقرر عندي وعند الذين هم حولي انهُ لا يزال لي مكان صغير في ذهنك وفسيح في اعتبارك وصداقتك . فهذه الوسائط مهما كانت تزيل احزاني بدون ان تمس ما هو عندي اهم كل الامور وهو سعادة جلالتك (الامضا) جوزيفين

فاجاب نابوليون على هذا التحرير بما حمل جوزيفين على ان تجيب بالجواب الاتية ترجمتهُ الذي يعرب عن شدة حبها وسرورها

اشكرك الف الف مرة شكرًا جميلاً لانك لم تنسني . وقد اتاني ابني بتحريرك . فقراتهُ بشوق شديد ومع ذلك صرفت زمانًا طويلاً في تلاوتهِ لانني لم اقرأ فيهِ كلمة بدون ان تهيجني الى البكاء . غير ان هذه الدموع مسلية جدًا . وقد ارجعت نفسي اليَّ

وستبقى كذلك الى الابد . فان بعض الحاسيات هي الحبوة ولا تمضي الا بزوالها . وقد وقعت في ياس خوفًا من ان يكون قد جرحك كتابي المورخ في ٩ الجاري ولا اتذكر ما كتبت فيه غير انني لا ازال متذكرة الحاسيات المولمة التي حملتني على كتابته . وكانت حاسيات الكدر من جرى عدم استماع شيء عنك . وكتبت اليك عند خروجي من مالميزون بعد ذلك غنيت ان اكتب تكرارًا اليك. وقد رايت سبب صمتك وخشيت من ان اعيقك بتحرير واحد . فتحريرك بلسم لي . فكن سعيدًا فكن سعيدًا كما تستحق . فقلبي كله يكلمك . وقد اعطيتني قسمي من سعادتك وقد شعرت باهمية ذلك . وما من شيء مهم عندي كعلامة اهتمامك بي . استودعك الله يا صديقي واشكرك بحنو كما احبك

(الامضاء) جوزيفين

وبعد ان تزوج نابوليون بمدة قصيرة سار مع عروسه الفتية وزار ولايات امبراطوريته الشمالية . فقابلها الاهالي في كل مكان باعظم علامات الاعتبار والحب . على ان انكلترا كانت لا تزال تحارب بدون انقطاع . والتزم نابوليون فضلاً عن اهتمامه بادارة امبراطوريته المدنية ان يقاوم مهاجمات شديدة اقامت بها اقدر امة في الارض واغناها . وكانت بوارجها الحاملة تتعدى في فرنسا حيثما كانت تقدر ان تدفع كرة . وبذلت جهدها في الحيل وصرف المال في سبيل اهاجة الملكيين والجاكوبيين في فرنسا مع قطع النظر عن قواعدهما فان مقصودها انما كان قلب نابوليون . وكانت تمد عدوان العصاة في البورتوغال واسبانيا . وافرغت كل جهدها في سبيل منع خمود نيران الحرب في اوربا . وثبت ثبوتًا يستحق المدح لو كان مبذولاً في سبيل فاضل ولكنه لاهاجة حسد الذين كانوا يحسدون نابوليون على اعماله العجيبة لتعقد محالفات جديدة لمضادة عدو الحقوق الموروثة وعاضد الحقوق العمومية المشهور . ونجحت في هذا السبيل نجاحًا يزيد عن درجة الاعتدال . فان نيران الحرب انتشبت بعد ذلك ببرهة قصيرة بشدة في اواسط اوربا

وكان نابوليون يظن ان اتحاده مع احدى عيال اوربا المالكة بالمصاهرة يجعله من دائرة الملوك القانونيين بحسب راي اصحاب الحقوق الموروثة فعلق امله بان ذلك يجعل انكلترا ترتضي بان تعقد الصلح فافرغ جهده مرة اخرى في سبيل حمل جيرانه المحاربين على غمد السيف . ولكنه لم ينجح . وتجاوز نابوليون حدود الاعتدال في واجباته بتكرار طلب عقد الصلح وقد اصاب مستر كوبدن بما قال وهو كفانا ان نقول ان فرنسا لم تفتح الحرب وافرغت كل جهدها في سبيل منع وقوع الحرب بينها وبين انكلترا ولم يبقَ عليها الا ان تجثو متوسلة اليها

وقد قال سافاري انه بعد مصاهرة عائلة النمسا ظن نابوليون انه نجح في منتظراته ومرغوباته وهي ان يربط دولة اولية بنظام مقرر في فرنسا ليجعل اوربا تحصل على السلام . وظن انه لا ينبغي ان يخاف عقد محالفة جديدة لمضادته . وانه لم يبقَ عليه غير ان يعقد الصلح مع انكلترا فحوّل كل اهتماماته الى عقده معها . وتقرر عنده انه بدون مصالحة انكلترا لا تنتهي الحرب . وطلب الى روسيا مرتين ان تشرع في فتح المخابرات بين فرنسا وانكلترا فرفضت مداخلتها رفضًا لم يمكنها من ان تطلب اظهار اسباب ذلك الرفض . ومع ذلك لم يقطع الامبراطور نابوليون الامل من ان تصغي انكلترا له بعدالة عند ما يطلب اليها القيام بما يقتضيه الانصاف . وطلب وسائل سبر اراء الحكومة الانكليزية ليرى هل يحق له ان يقطع الامل من الوصول الى الموافقة . ومست الحاجة الى استخدام

وسائط سرية للوقوف على ذلك لئلا تظهر نواياهُ. وكانت هولاندا محتاجة الى سلام يجري اكثار من فرنسا نفسها. وكان الملك لويس الهولاندي محبوبًا عند رعاياهُ واخبر الامبراطور نابوليون بصراحة انهُ يرى نفسهُ في مركز ردي شخصيًا ما دام ملزومًا ان يبقى في عرش بلاد قد خسرت مداخيلها. فسبق الجميع الى مخابرة انكلترا بشان الصلح برضى الامبراطور نابوليون. وجرت المخابرات مستترة بستار مخابرات تجارية. وكان في محل تجاري اسمهُ محل هوب في قاعدة هولاندا اوسع الاشغال التجارية الجارية بين هولاندا وانكلترا. وكان ذا اعتبار عظيم قادرًا على ان يداوم اشغالهُ التجارية ويفوض بالقيام بالمخابرات الدولية اللازمة. وكان موسيو دي لابوشار من شركاء ذلك المحل وكان مرتبطًا بالمصاهرة باعظم رجال التجارة في انكلترا. وكان يرسل تقريراته الى محل هوب الذي كان يسلمها الى ملك هولاندا الذي كان يرسلها الى الامبراطور نابوليون

اما ناظر الضابطة الفرنسوية الكثير المداخلة فتجرا في اثناء ذلك ان يرسل وكيلاً سريًا لسبر افكار الوزارة الانكليزية وذلك بدون معرفة نابوليون. وارسل موسيو اوفرار للقيام بهذه المامورية الغريبة. وقد قال السار والتار اسكوت ان اوفرار المذكور ووكيل الامبراطور شرعا في مخابرة الماركيز الاف ولسلي وزير انكلترا بدون ان يعلم احدهما بالاخر. فتعجب وزير انكلترا من هذه المداخلة المزدوجة وخاف من ان يخدع وانقطع عن مخابرة الاثنين. فاجتهادات نابوليون المتحرزة في سبيل المحافظة على السلم مع انهُ صادف صدًّا واهانة تشهد بانهُ لم يكن يرغب في الحرب. فخاب املهُ وتكدر جدًّا من فوشي وزير الضابطة لانهُ تداخل مداخلة خطا لا يعذر عليها. وعندما فحصهُ نابوليون في المجلس قال لهُ ماذا امر موسيو اوفرار ان يفعل في انكلترا. فاجاب بان يقف على ميل وزير خارجية انكلترا الجديد بحسب الاراء التي تشرفت بطرحها امام جلالتكم. فقال لهُ نابوليون قد اتخذت على نفسك فتح حرب او عقد صلح بدون ان تعرفني. فكان من الواجب ان يقطع راسك. وعزلهُ من نظارة الضابطة. ومع ذلك عاملهُ بكرامة الاخلاق ونفاهُ نفيًا شريفًا بجعلهِ حاكم رومية. وبعد ذلك قال نابوليون ان فوشي لا ينفك عن وضع رجلوا القبيحة في احذية الجميع

وقد قال اليسون ان الماركيز ولسلي ابان بثبات نجاح انكلترا المادي واقتدارها على ان تقوم بحروب كثيرة في الاستقبال بالمداخيل التي فازت بالحصول عليها بحصر تجارة العالم في نفسها. انتهى. وكانت البوارج الانكليزية تسود بقوتها على جميع البحار وبات البحر تحت سيادتها. وفي اثناء ذلك ارسلت بوارج كثيرة واخذت جزيرة جافا من فرنسا. وقد قال اليسون ان هذه الجزيرة الجميلة كانت اخر الاملاك الفرنسوية وراء البحار. وطالما طمعت الحكومة الانكليزية بالاستيلاء عليها. فجهزت بوارجها وجنودها في مدراس للحمل عليها وفازت بالمرغوب. فامست تلك الجزيرة بجملتها انكليزية. وهذه كانت عواقب الحرب البحرية بين نابوليون وانكلترا فانها اخذت منهُ كل مستعمراتهِ. ومن ياترى لا يتعجب عندما يرى انكلترا مستولية على العالم حال كونها تتهم نابوليون بالمطامع

وقد قال المورخ اليسون الانكليزي ان استيلاء انكلترا على جميع مستعمرات نظيرتها جعلها سيدة ينابيع العالم. غير ان الحرب لم تنتهِ بنهاية ذلك. فان القوتين المتناظرتين نمتا بالمضادة فسادت احداهما في البحر والاخرى في البر فباتتا متلاقيتين للقيام بالحرب الاخيرة

وكانت انكلترا مصممة على ان تسوق جنودها على فرنسا لتقاتل مناظريها القديمة للحصول على الاسبقية في اوربا وكانت الحروب في روسيا للحكم بالسيادة في اوربا لاحد الفريقين المتحاربين ٠ انتهى

اما فرنسا فكسرت بوارجها وباتت تجارتها البحرية في ضياع وخسرت املاكها الخارجية وامست ثغورها عرضة لمدافع اقوى دولة بحرية في العالم حيث تقدر تلك المدافع ان تدركها ٠ وكانت تطلب الصلح بالحاح وتكرار بدون ان تصادف غير الصد والاهانة فلم ترَ سبيلاً للدفاع عن نفسها الا بمنع البضائع الانكليزية عن الدخول الى اواسط اوربا

وكان لويس بونابرت شقيق نابوليون ملك هولاندا فكانت مصالح رعاياهُ وتقدمهم اهم عندهُ من من اراء شقيقهِ نابوليون السياسية فاهمل اجرا الامر الامبراطوري بمنع البضائع الانكليزية عن الدخول الى هولاندا ٠ فبادر الانكليز الى ارسال كميات وافرة جدًّا من بضائعهم الى ثغور هولاندا ٠ فصمم نابوليون على ان يمنع ذلك فانهُ مضر جدًّا بالوسائل التي كان يتخذها لنوال مرادهِ من الانكليز ٠ وكان قد تقرر عندهُ انهُ يحق لهُ ان يطلب اتحاد جميع الحكومات العمومية التي انشاتها قوتهُ حال كونها كانت مستندة الى فرنسا لصد الاعداء الذين كانوا يحيطون بها ٠ وكان من الموكد ان سقوط النظامات العمومية في فرنسا ياتي بسقوط جميع تلك الدول ٠ والواقع ان سقوط نابوليون كان سببًا لدفن الحقوق النظامية والحرية العمومية في اوربا قاطبة ٠ ولذلك لم يكن نابوليون يظن انهُ كان يظلم تلك الدول اذا طلبت اليها ان توافقهُ وتتحد معهُ حال كونها حرة مثلهُ ومستندة اليهِ وكانت كلها قد تعهدت بالقيام بذلك ٠ وتمنعهم عن القيام بتعهدهم ابان لهُ بانهُ يسوق الجميع الى الخراب ٠ وكانت بروسيا وروسيا من الدول التي تعهدت لهُ بالمعاهدات بمساعدتهِ في سبيل سد تاثير افواه المدافع الانكليزية بذلك العمل ٠ وكتب الى شقيقهِ المذكور وابان لهُ اسباب تشكيهِ من هولاندا وهذه ترجمتهُ

يا مولاي واخي ٠ قد تناولت تحرير جلالتك ٠ وقد طلبت اليَّ ان ابين لك نواياي من جهة هولاندا ٠ فابينها بخلوص قائلاً انهُ عند استوايك على عرش هولاندا رغبت بعض الامة الهولاندية في الانضمام الى فرنسا ٠ على ان اعتباري لها الناشي عن معرفة تاريخها حملني على ان ارغب في ان اجعلها تحافظ على استقلالها واسمها ٠ فقررت بيدي نظاماتها الاساسية لتكون قاعدة لعرش جلالتك واجلستك عليهِ وعلقت املي بان تربيتك تحت انظاري تجعلك محبًا لفرنسا محبة يسوغ لها ان تنتظرها من اولادها ولاسيما من اولاد عائلتها المالكة ٠ وعلقت املي بان تعلمك لسياستي يبين لك ان هولاندا تكون ضعيفة بدون حليفة وبدون جيش فتفتح في الدقيقة التي تجعل نفسها فيها مضادة لفرنسا ٠ وانهُ لا ينبغي ان تجعل سياستها مضادة لسياستي وبالجملة اقول انها مرتبطة معي بالمعاهدات ٠ ولذلك تصورت ان وضع امير من عائلتي على عرش هولاندا يمكنني من جمع صوالح البلدين وان اجعلهما حليفتين لمضادة انكلترا ٠ وانا عالم بان البعض قد تعودوا مدحي والاستهزاء بفرنسا ٠ بجيران الذين لا يحبون فرنسا لا يحبونني ٠ واعظم اعدائي الذين يطعنون في شعبي ٠ واكون شقيق جلالتك اذا كنت فرنسويًا ولكن اذا استخففت بالعلاقات التي تربطك بوطننا فلا اخطي اذا اهملت الرباطات الطبيعية التي تربطك بي ٠ انتهى

فقاوم لويس معارضة التجارة بين هولاندا وانكلترا وتكدر حتى تنزل عن عرشهِ متكدرًا وخرج

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ونظر اليها نظرة مغتاظ وقال ياسيدة الملاح اما انت فاتنة هنا وفي وطنك او ما انا مراد هنا وفيو فماذا ياترى يدعو الى تاجيل ابرام عقود الحب وصرف زمان في هذه البلدان بالحظ والسعد انفي كل هم وكرب . وعند ما كلمتك امس لم يخطر لي ببال انني سأسمع منك هذا الكلام في هذا اليوم وقد احترت في امري وانثنيت متعجبًا فانكِ تحكمتِ وما انصفتِ . فمعاملة الهائم بالمطل بدون محالة مرض ثم قتل . فلماذا تتركين مغرمك يعلل نفسهُ بالمحال فارجوكِ ان تكرمي بالجواب بالايجاب فتكوني محسنة في الهوى والله لا يضيع اجر المحسنين . قالت هل سمعت بعقد الخطبة في حال كهذه الحال . قال لها كيف لا وما هي الا ابراز الرضى والقبول . قالت لقد ذقت من الرجال ما يجعلني اطلب البعد عنهم والاستقلال . قال انهم كالنساء مختلفو المشارب فالادنيا شأنهم فعل ما يثلم صيت ابناء جنسهم غير ان اهل الناموس لا يخونون اذا عاهدوا ويثبتون اذا صادفوا قبولاً او صدًّا . فكم من سنة صرفت متقلبًا على جمر هواكِ الم تريني شاكرًا مادحًا في كل حال . فلست من الذين ينكثون الوعود وينقضون العهود لغير داعٍ وثباتي شاهد على صحة غرامي وشدة هيامي . قالت له انك نعم المحب وقد اجدت واحسنت في هواك بدون ان ترى مني ما يدل على رغبة في الاقتران بك فاستحسنت بشانك وقد اخطات بذلك فانهُ دليل ثباتك . فاستغنم سنوح فرصة اقرارها بالخطا وقال هل تردفين الخطا بآخر فان تمنعت عن اجابة طلبي تحيدي عن الصواب . قالت انني لست بممتنعة ولكنني طالبة تأخيرهُ الى حلول الفرصة الموافقة ولا تظن ان هذا وعد مني بل هو اظهار حقيقة ارائي فانني لا ارتضي بان اصدك ولا ان اعدك في الحال . والحاصل انهُ اطال الكلام الى ان دخل ابوها وهو يقول لقد اطلت الغياب . فقال لهُ مراد قد صرفت كل مدة غيابك مع حضرة كريمتك فعاملتني بالمجابرة والالتفات ونلت منها نهاية العناية والاكرام ولكنني لم انل وعدًا ولا عقدت عهدًا . ولا ازال على ما كنت عليهِ . قال يا ابنتي لقد خالفت ارادة ابيك أهذا هو المأمول . فتضايقت عند ما سمعت ذلك من والدها ولم تجب ونهضت وخرجت وقد انحدرت دموعها ودخلت مخدعها وذلك بدون ان يرى ابوها ما يدل على غيظها وضيق نفسها . واخذ مراد في ان يكلمهُ ويبين لهُ انها تخجل ان تجيب عن نفسها وانهُ اذا قال لها انهُ يعدهُ بها لا تعارضهُ والصمت علامة الرضى

ولم تصرف السهرة مع ابيها ومراد في ذلك اليوم بل اعتذرت اليهما بعد العشا بداعي انحراف قليل في صحتها ودخلت مخدعها وبعد ان تاملت في احوالها نحو نصف ساعة قالت في نفسها لا ينبغي ان اعد مرادًا بشيء هنا ولكن ماذا افعل ياترى اذا الحّ ابي عليَّ

بذلك فانه يحبني ويظن انه يفعل ما يفعله لراحتي
وسعادتي فاطلب الى الله ان يلهمه الى الصواب واذا
ارتضيت مجاراة لخاطر والدي ارتبط ارتباطاً
يجلب فلماذا ياترى اشغل بالي بهذه الامور وعندي
من انشغالي بفعل محبي فواد ما هو كافٍ لان يذيب
الصخر. ولما تذكرته بكت بكاءً شديداً . وعند شعورها
بالتعب قالت لماذا ابكي ياترى وهو ناكث العهد فهل
ينبغي ان انوح . وماذا ياترى ينفع النوح والبكا . فما
اجهل قلب الانسان فانه خالٍ من كل تعقل ومع
ذلك قد يتغلب على العقل ويطرح صاحبه في بلايا
دهيا فالاوفق ان اسلي نفسي واصمم على ان لا اتزوج
بارادتي فان غصبت بجنو والدي اسلم امري الى الله ولا
ريب عندي في انني الاقي حتفي في اقل من سنة . ثم
دخلت فراشها ونامت واستيقظت باكراً وخرجت
فسمع صوتها مراد وهو في الفراش ولم يذق النوم الا
نحو ساعة عند الفجر من جرى انشغال باله بمحبوبته
وبالتزوير الذي لا بد من ظهوره اذا اصرت على
التمنع عن الاقتران به فلما تيقن بانها قد نهضت
من الفراش وخرجت لبس ثيابه بالعجل وجاءها وهو
يقول لها لقد احييت الليل متوسداً شوك القتاد وفي
الاحشاء نار تتاجج من جرى هواك وصدك فارحمي
فتى قد بلي بالهوى العذري وبات اسير عينيك فانت
شمسي في الصباح وفي الليل انت لعيني المصباح . فلا
تمطلي فان المطل ردي العواقب . وليس لحبي مبدا
قريب ولكنه قديم العهد فقد تجرب وثبت في السراء
والضراء ورجوعنا الى الاوطان يكون مقروناً باشغال .
فالفرصة الحاضرة قد سنحت فلا تجعليها تذهب سدى .
قالت تيقن بانني لا اروم الاقتران برجل ولا يتم
ذلك برضاي فلماذا لا تطرق غير بابي . قال واحرباه
قد طرحتني في ياس وفي غرامك الفوز للقلب وانا
عبد مطيع فلا اقدر ان اعصي له امراً والهوى مرادا اذا

صددت وحلو اذا وصلت فلا تستحلي دم فتى ليس له
في الحب نصير ولا مجير فهو دنف يتقلب في الغرام على
حراب الصد والويل فانقذيه وانبذي عنك بغضه
والقي الرحمة في قلبك الشفوق . قالت لقد احزنتني
بشكواك وتحرقك وغرامك ولي ثار على الرجال ومع
ذلك قد رق لك قلبي . فاعتصم بالصبر الجميل برهة
فاسمعك الجواب القاطع بالايجاب او بالسلب
فاخلصك من مرارة المطل او اذيقك حلاوة الوصل
وانت عندي من المكرمين فلا استخف بمطالبك .
فلننصرف هذا النهار بالتنزه والتفرج لان النفس
وهي في ضيق تنفرج بالجولان واللهو . قال لها
لقد احسنت ويكون ختام عملك بالحسنى اذا وعدت
بما هو الدواء الشافي لجراح كبدي ومرض قلبي والا
فتغادرين مجنون هواك صريعاً قتيلاً في غرام لم
يذق منه غير العناء والشقاء . فان كنت معاهدة غيري
فاعذرك والا فتعمدي قتلي بعد ان تشفيني فانت كل
المرام ان اسعدتني وان اشقيتني . قالت الينا عن هذا
الحديث في هذا اليوم واتركني وشاني لعل الله يسهل
سبلك ويهيئ الاجابة . فلا تكن عجولاً لئلا تزل بنا
القدم حين لا ينفع الندم . قال انني اطيع امرك واجعل
شاني الاعتصام بالصبر الجميل لعل الغد يفتح علينا
بما يفرج الكروب ويبعد الخطوب

وصرف ذلك النهار بطوله بالجولان والتفرج
على معامل ومجامع وجنات وانهار وغير ذلك . فعادت
فاتنة ولوائح السرور تلوح على وجهها فان الهواء كان
لطيفاً والجو صافياً وكان مراد يبالغ في اكرامها وتعظيمها
والاعتنا بها مقتفياً بذلك العادات الافرنجية . فكانت
تحاسنه وتلاطفه وتشكره ببشاشة . فسر ابوها بما رآه
مما دل على التقرب والملاطفة ومراد كاد يطير فرحاً .
وبعد ان عادوا الى منزل المسافرين جلست في مخدع
ابيها فقال لها انني رايت اليوم انك قد صممت على

ان تجعليني اموت مرتاح البال قرير العين . فان سعادة الابا بسعادة اولادهم فان اقترنت بهذا الفتى اللطيف الاديب الغني الذي يحبك حبًّا شديدًا لامزيد عليهِ ثنالي مني بركة وتدخلي السرور بيت ابيك واهنا المعيشة الجامعة بين راحة البال ونفع الناس ومراد اقدر اهل مدينتنا على ذلك . وقد طالما اتهمهُ الناس بالبخل عدوانًا وافترا فان افعالهُ تدل على كرم حاتمي . فان كنت من الفتيات اللواتي شانهن مراعاة خاطر اباهن تبادرين الى وعده بالزواج وعندي انهُ اذا شاء عندهُ هنا ما من مانع فتطيلين الاقامة في هذه الديار الجميلة بعيدة عن اكدار المناظرات والحسد ونقولات الجيران والمعارف . ومن ياترى تفتح لهُ الابواب بالفوز بمثل ذلك ويمتنع . فيا ابنتي انتِ وحيدة لابويك فلا تخالفي لهما امرًا ولا تستخفي بمشورتهما وقد سمعت كثيرين يلوموننا لاننا لا نزوجك به ظانين ان التمنع منا . فتعقلي واعلمي ان الله يوفق من يطيع والديهِ . وهما اعلم منهُ بخيرهِ ونفعهِ

وكانت فائنة تسمع كلامهُ بكدر شديد وهي مطرقة في الارض لان قلبها لم يكن يحب مرادًا وما كانت تظهرهُ لهُ من المؤانسة والملاطفة انما هو ارضاء لوالدها وقيامًا بحقوق المرافقة . ورات في كلام والدها ما يدل على انهُ لا ينفك عن ذلك . فلم تجبهُ بشيء فقال لها لماذا لا تجيبين أَلم تستحسني مقالي . قالت وقد احمر وجهها خجلاً انك اعلم بخيري واغير على صالحي من نفسي ولكن القلب قد يعصي صاحبهُ ويسوقهُ الى ما يلقيهِ في ضرر . قال اذا اقررتِ بان قلبك عاصٍ عندي لعصيانهِ دواء فيطيع . قالت عساهُ ان يكون معك وليس في الوطن لان مرادًا قد ضايقني فلا يرتضي بتاجيل ذلك الى ان نعود . قال وانا لا ارتضي بذلك والدواء هو ان يقطع قلبك الامل من الفوز فيغلب التعقل عليهِ ويستنجد الصبر الجميل ويسلم امرهُ الى النصيب وهذا دواء شافٍ لا محالة . فصمتت وقد اضطربت وتحسرت في نفسها واذرفت دمعًا على مرأى من ابيها وقالت لهُ تيقن بانني لست بمعلقة الامل بالاقتران باحد . قال بفؤاد . قالت متنهدة قد انقطعت حبال الوداد التي كانت بيننا انقطاعًا تامًا وقصارى مرغوبي ان ابقى عندك مبتعدة عن فتيان هذا الزمان الشديدي الخداع فان نفسي قد سئمت احتمال الاثقال مراعاة للذين لا يراعون ذمامًا ولا يحفظون عهدًا فماذا يا ترى ينبغي ان افعل ألا تخلصني من هذا الضيق . واستغرقت بالبكاء . فرقّ لها ابوها وقال لها يا ابنتي ان بكاءك ليس من ظلمي ولا من قساوتي ولا من مضايقة مراد لك ولا من رغبتك في المعيشة الانفرادية الغير الطبيعية . ولكنهُ من خيبة امل فتاة لطيفة صادقة الوداد خانها فتى ليس لهُ عهد ولا وعد ولا زمام . والظاهر ان انقطاع حبال المودة قريب العهد ولا يزال الجرح جديدًا فينبغي ان تتيقني بانهُ يزول بمرور الزمان وانك تشكرين الله ووالديك على التخلص من ذلك الخداع الخائن وهوذا الشاب الاول في مدينتك بين يديك يتمنى رضاك وقد ترك اشغالهُ المهمة طالبًا الاقتران بك في بلاد اجنبية وامالي الله سبحانهُ وتعالى ان يلهمك القبول ويلهمهُ ان يطلب الاقتران بك هنا فانهُ بعد ان يرتاح بالك من مقالات الحسب والخطبة وما يتعلق بها وتاخذي في الجولان في هذه البلدان مرتاحة من الاعتناء بالبيوت يتقوى جسمك جدًّا ويرجع لون وجهك وبهاؤهُ الى اصلهِ . ولا ينبغي ان يخطر لك ببالي اني اروم ان ازوجك لغرض او قصد فان الله عالم بانني طالب راحتك ويقال في الامثال القديمة زوجٌ من العود خير من القعود ونهاية مرغوبي ان تبقي عندي فاراك كل يوم

ومعاشرتك لطيفة لذيذة و يرغب كل إنسان فيها وان لم يكن والدك . فكيف الوالد . غير انني اعلم ان المعيشة الانفرادية مقرونة بضعف الجسم في الغالب وصاحبها لا يكون مرتضيًا ويشعر بالاحتياج الى المعيشة الطبيعية فابعدي هذا الوهم عنك وتعقلي واعلمي ان الخيرة في الواقع وان الله يهبك توفيقًا عظيمًا اذا سلكت بحسب مشورة والديك ولا احب ان اطيل الكلام بهذا الشان فتاملي في مشورتي الى الغد لتجيبي بما فيه صالحك وسعادتك

فخرجت من مخدعه وجاءت مخدعها باكية وقد ثقل همها واشتد ضيقها لان قلبها كان قد نفر من الرجال وما لت الى الابتعاد عنهم واي ميل . ومع ذلك كان لا يزال فيه اثر من حب فواد فانها تعودته وكانت عالمة بان التهمات التي أُتهم بها لم تكن صحيحة . على ان نكثه لعهودها ومقاطعته لها على غير داعٍ وذنب جعلت فيها ميلاً الى تصديق ما كانت تسمعه عن خداعه وخبثه . وقالت في نفسها لقد اصاب والدي بما قال عنه ومع انني احبه قليلاً لا ارتضي بان اقترن به ولا بسواه . واطالت التفكر بماذا ينبغي ان تفعل لتجتنب غيظ ابيها الذي رات انه يحب ان يزوجها مرادًا قبل الرجوع الى وطنها مع انها لم تسمع منه شيئًا يدل الا على رغبته في ان يخطبها ويفوز بوعد منها

ولا ريب في ان للمشورات الذين يتعود الانسان الانقياد اليهم وطاعتهم ولالحاحهم تاثيرًا عظيمًا فيه . فان فاتنة نهضت في الصباح واخذت تلبس ثيابها وتقول في نفسها لا طاقة لي على مضادة والدي فاذا اصرَّ لا بد من ان اطيعه ولعلّ الزمان ياتيني بالسعادة التي اطلبها ولا اجدها . فالعناد ربما كان لا يوجل الامر ولا يمنع حدوثه . وعندما خرجت الى قاعة الجلوس وجدت مرادًا فيها فاخذ يبث لها لواعج شوقه ويصف شدة هيامه وبعدها بالسعادة العظيمة واكتفى منها بان تقول انها لا تقطع حبال امله من الارتضاء بان تكون خطيبة له . وكان يعلم ان نوال المرام بالتدريج اسهل من طلب نواله دفعة واحدة فلو قال لها اطلب اليك ان تقترني بي من كل بد قبل الرجوع لاصرّت على الرفض والتمنع مع انها ربما كانت تقبل بعقد الخطبة لانه ليس بقاطع وبعد قبولها بما طلب اليها ان تقترن به بمساعدة ابيها

وكان ابوها مصممًا على الخروج من تلك المدينة بعد وصول مراد اليها بخمسة ايام فعدل عن ذلك اجابة لطلبه ومراعاة لخاطره . فانه قال له قد خرجت من وطني تاركًا اشغالي لاتمكن من استمالة كريمتك اليَّ فان شرعنا في التسوح الان نشغل به عن هذا الامر المهم فارجوك ان تطيل زمان الاقامة هنا لعل الله يسهل اسباب نوال المرام وترى كريمتك صالحها وخيرها . فاجاب طلبه ووعده بكل المساعدة . وقبل نهاية حديثهما دخلت فاتنة لابسة ثيابًا سوداء جميلة وهي تجرُّ ذيولَ الدلال وقد اجتمع كل الجمال في وجهها الصبيح وكل الجلال في مشيتها وحركتها ومعانيها محاسن فاتنة . فنظر مراد اليها ونهض اجلالاً وقال في نفسه تبارك الله الخالق الذي البسها حلى المحاسن والتعقل فان لم احصل عليها اموت بدون ريب . فحيتها بلطف ودعة . فاجلسها ابوها بينه وبين مراد واخذ يدعها ويصف ما يخامر قلبه من السرور والحبور اذا اصبح مراد صهره واضحت ابنته في مركز يمكنها من نفع الناس ومساعدة المساكين . فاحمر وجهها بكلامه ولكنها لم تتفوه بكلمة واحدة . وكان مراد ينتظر استماع جوابها بفروغ صبر وقلب خفوق . فقال والدها في نهاية كلامه انني لا اعجب من صمتها فان الحياء في احوال كهذه يتغلب على

البنيات . ومن الموكد عندي انها لا تخالف مشورة ولا تعصي لي امرًا . ماذا تقولين يا فاتنة الراصبية الاتي . قالت وفرائصها ترتعد بلى . قال قد وعدت صديقنا باقترانك به لعلمي انك لا تغيظينني وان عدمك ناشي عن وهم يزول بمرور الزمان عندما ترين انني قد زوجتك فتى كريم الاخلاق رقيق الجانب يحبك كما يحب نفسه وقد صرف سنين في استمالتك اليه وقد حان زمان الاجابة ووالدتك قد كتبت اليَّ تكرارًا بهذا الشان والحت باتمام عقد الزواج في هذه البلاد ووعدتنا بالاتيان الينا اذا صممنا على ذلك فاطلب الى الله ان يرضى عنك ويوفقك فلا تتكدري بل سري وافرحي فان فرحك فرحنا وسرورك سرورنا . قالت ارى انه لا بد من الانقياد ولكن لو . . . . ففاطعها ابوها وقال يا ابنتي لا يلزم ان نسمع بلكن ولو بعد ان رايت ان الانقياد لازم . الا تعلمين ان الاباء في الدنيا يختارون في الغالب ازواجًا لبناتهم وقد اطلقت لك العنان فاختاري من يعجبك ولكن لا ينبغي ان تقولي انني لا ارتضي بالزواج مطلقًا . قالت في نفسها ان فوادًا يعجبني ولكنه قد خانني وتركني فليس لي الخيار وكل الشبان في وطني يرغبون في ان يقترنوا بي وبعد فواد مراد اوفقهم . وهكذا نرى ان شقا الحب جعل تلك الفتاة الصادقة الوداد تجعل الخيرة في مركز الشبان العالي بعد ان جعلتها بحسب ميل قلبها والاهلية الادبية . وهذا فساد نشأ عن معاشرة المفسدين واعمالهم . فقالت آه يا ابي لقد عيل صبري فافعل ما تريد فانني ابنتك وانت لا تفعل الا ما فيه صالح لي اما قلبي فصار كالصخر الاصم صلبًا باردًا فبقطع النظر عنه اقدر ان افعل ما تشاء . فلا تسالني وقد عاهدتك على الطاعة والانقياد التام في هذا الامر وكل امر فابرم ما تشا ابرامه وعد بما تستحسن ان تعد به فاسمح لي

بان اذهب الى مخدعي فان الواجبات الملقاة على عاتقي اثقل ما اقدر ان احتمل فاعذرني واعلم ان شفاءي يعود عليك بالشفاء على ان ما تراه لا اراه وما تدركه لا ادرك نصفه . وبعد هذا التفويض التام والكلام خرجت وهي لا ترى سبيلها فعوضًا عن ان تذهب الى مخدعها ذهبت الى المطبخ فعادت وسارت الى خدرها والدموع تذرف غزيرة وفي قلبها نار تتاجج وراسها كالنار ووجهها كالدم المشرب سوادًا . فانها لم تتكلم بما تكلمت به الا بعد هيجان دمها من ضيق نفسها الناشيء عن الحاح ابيها في الاوقات المذكورة هنا وغيرها واثر فيها الاطلاع على تحرير من والدتها وقد اصابت بما قالت من ان قلبها بات كالحجر الاصم صلدًا باردًا فان حب فواد لم يبقَ منه فيه غير اثر قليل ولم يدخله حب مراد ولا حب غيره وارادة والديها جعلتها وهي في حالة كحالة الجنون على ان تسلم نفسها الى ارادتهما . ومع انها كانت على تلك الحال لم تغفل عن نوبان جنيقة بحالة قلبها المحزون بل خرجت لان ضيق نفسها حملها على طلب الفرج بالاعتزال والابتعاد عن عائلتها . واخذت تتمشى في مخدعها متاوهة متحسرة منضجرة متمنية الموت وبعد ان سكن بلبالها قليلاً انتبهت للكلام الذي تكلمته وقالت ينبغي ان احسب نفسي زوجة مراد على غير ارادتي لانني تركت الامر الى والدي على غير تيقظ وهو يميل الى ذلك فلا اسف . فانه كم من رجل وامراة وفتاة باتوا ضحية الدين او الوطن فانا ساذبح قلبي على مذبح الطاعة الوالدية وخيانة الحب واعيش بالامانة بدون قلب . وعندما تاملت في انسلاب اسباب سعادتها بكت بكاء شديدًا لان الانسان لا يفارق ما هو ذو قيمة عظيمة عنده بارادته فمن اصعب الامور عند الناس ان يحبوا ويُحَبوا وليس في الزواج لذة صحيحة ما لم يكن

موسسًا على صخرة الحب وخسارة هذه اللذة خسارة راحة المعيشة وسعادتها وهذا هو الذي اتاني فاتنة . وأبوها كان يظن ان كل ذلك يتغير بالزواج ولا سيما بعد انقطاع حبال الهوى الذي كان جاريًا بينها وبين فواد

وبعد خروجها من القاعة قال مراد لقد ندمت على المجيء الى هنا فانني حملتكما اثقالًا كنتما في غنى عنها . فلم يسر ابوها بهذا الكلام فانه كان يرغب في ان يزوجه اياها فقال له هذا لا بد من الوصول اليه فالوصول الان اوفق منه بعد مدة وقد ارتضت فاتنة بالاقتران بك والحيا حملها على ان تتفوه بذلك الكلام فبتفوهها وبولايتي عليها اعدك بها واحسبها خطيبة لك . فشكره مراد جدًا لانه كان يشارك اباها في رايه وكان يرغب في الحصول عليها على غير ارادتها اذا تعسر ذلك بارادتها . فذهب الى مخدعه وعاد الى ابيها وبيده صندوق صغير فسلمه اياه وقال له ان فيه حلية من الجوهر فارجوك ان تقبلها مني علامة لعقد الخطبة وان تسلمها الى كريمتك مع التحية والاكرام . فشكره على ذلك وقال له اظن ان فاتنة تسر بما جرى بعد التامل والاوفق ان تغيب عنها هذا اليوم وفي الغد صباحًا تجتمع بها وتخرج طالبين التنزه . فقال له لقد اصبت بذلك فارجوك ان تعتني باستجلاب خاطرها واستمالتها ولا ريب في ان حكمتك الفائقة واطفك المشهور يكونان واسطة موثرة تمكننا من نوال المرام باقرب وقت واذا تم عقد الزواج في هذه الديار يكون اوفق لنا واسهل ولا سيما لانني ارى لزومًا للتسوح معها ستة اشهر بعد ان تفوز براحة البال التامة بامل رجوع صحتها الى ما كانت عليه قبل ان بليت بهموم قد ظهرت اثارها فيها . فقال ابوها ان والدتها قد كتبت الي مستحسنة ذلك . ولم اكن اميل اليه في بادي الامر غير انني رايت انه ما من مانع جوهري وانا احب ان تاتي والدتها الى هنا لتتفرج على غرائب البلاد الاجنبية ولذلك سافرغ الجهد في حملها على القبول بان يعقد الزواج في هذه المدينة او في مدينة اخرى اكثر موافقة . فشكره مراد واي شكر واثنى عليه وودعه داعيًا بتوفيقه وخرج وهو يكاد يطير فرحًا بنجاح حيلته وفوزه بما فاز به وان كان لا يزال الامر غير مقطوع كل القطع

وبعد ان خرج فتح ابو فاتنة الصندوق المذكور ووجد فيه سوارًا ثمينًا جدًا وخاتمًا ذا جوهرة ثمنها اكثر من ثلثمائة ليرة والسوار كان يساوي نحو ثمانماية ليرا فادهش بكرم مراد مع انه طالما سمع بانه مان من الحر بصين . وقال في نفسه سبحان من يغير الطبائع ولا يتغير فلا ريب في ان الهوى قد فعل فيه بهذا الفعل فانه قوة غريبة قد تشجع الجبان وتقوي الضعيف وتجعل البخيل كريمًا . فحمله وسار به الى مخدع ابنته ودخله باسمًا فوجدها باكية . فقال لها انني تعجبت فيك غير ما ارى اما انت ابنتي فاتنة الثابتة العزم المتعقلة فكيف يكدرك الحصول على افضل شبان مدينتك . الا تعلمين انه سيمتعك براحة لا تنالينها عند غيره . فانهضي واغسلي وجهك . فنهضت وهي تقول في نفسها قد امست فاتنة جسمًا بدون قلب فصارت الة تنفيذ ارادة ابيها ولولا خيانة فواد لما سلمت بان تكون كحيوان يقاد بارادة غيره او كجماد يوثر بقوة موثرة فيه . وبعد ان غسلت وجهها جلست وقالت ان ابي يسر بان يراني باسمة مسرورة فلا ينبغي ان اكون عابسة ولا متظاهرة بالكدر فان الالة تتحرك بحسب ارادة محركها . فقال لها عندما راها باشة هكذا يليق بمن كان مثلك فانظري كرم ذلك الشاب الذي يحبك كما يحب نفسه بل اكثر فقد اعطاني هذا الصندوق الصغير علامة لعقد الخطبة. ففتحته ولمحت

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا حبيب انطون سلمون)

العدل

انهُ يوماً ما امتثل رجلٌ ممن بات عرضةً لمخالب الدهر بازاء قاضٍ مستغيثاً براحمهِ على رجل غني كان اختلس منهُ بيتاً مدعياً بانهُ ملكهُ فاستعد الغني لاحضار شهود زور وكي يزيد اعمالهُ نجاحاً احضر معهُ صرة فيها ٣٠٠ ليرة واهداها الى القاضي بناء على اسعافهِ فاقتبلها شاكراً وارتاح افكارهُ فعند المرافعة عرض المسكين امرهُ مظهراً الحجة بملكهِ الشرعي لكن نقصهُ امرٌ واحدٌ وهو الشهود. اما الاخر فكان بانتظار شهودهِ الزور الموعود منهم بالحضور لكن خاب املهُ عندما تاكد عدم حضورهم للشهادة فاتكل على القاضي وسالهُ صرف الامر فللحال القاضي بكل تانٍ وهدو اخرج من خزانتهِ ٢٠٠ ليرا وقال لهُ انك اخطات بالامر لان المسكين لم يقدر ان ياتي بشهود فلذلك قد وجدت لهُ مائتي شاهد يكفون للاثبات وامر بتلك القيمة مع الملك للرجل المسكين غير مكترثٍ بالرشوة التي قدمت لهُ وهكذا خاب مسعى ذاك المدعي فهذا عدل هل نرى مثلهُ

المروة والكرامة

روى انهُ جرى طوفان في جنوب ايطاليا بالقرب من جبل الالب وذلك بسبب كثرة الثلوج التي سقطت بغزارة الامطار حتى ان النهر (اديج) طاف وحمل برجاً بالقرب من (فيرونا) واهلك سكان تلك المقاطعة خلا مكان متوسط حفظتهُ العناية الالهية وكان مسكن عائلة متوسطة الحال باتت محبوسة بين الامواج وفي خطر عظيم . وبصراخها طالبة الخلاص من الخطر المحدق بها اجتمع قومٌ غفير عن بعدٍ وكان من جملة المشاهدين كونت مقاطعة (بولفريني) فحزن وقال انني اعطي جزاء مائة ليرا لمن ياخذ فلكاً ويخلص هذه العائلة فلم يكن من يلبي هذا الطلب فمر فلاحٌ بذلك المكان وركب فلكاً وقذف بعنفٍ الى ان وصل وخلص تلك العائلة التي كانت تنتظرهُ بقلوب مرتجفة وعند وصولهم الى البر حيث كان ينتظره الكونت الذي شكرهُ واراد ان يعطيه الدراهم لكن ابى قائلاً انني لا اخاطر بحياتي لربح الاجرة لان شغلي يقوم بمعاشي ومعاش اعيالي لكن ارجوك ان تدفع هذا المبلغ لهذه العائلة المسكينة التي خسرت كل مالها

ثمن الصفعة

ان الحكومة وضعت قانوناً في احدى مقاطعات فرنسا ان من صفع الاخر كفاً يوخذ منهُ جزاء نقدياً نصف ليرا ففي احد الايام كان ماراً في احد الشوارع رجلٌ انكليزي مع خادمهِ فصدم بغير قصد رجلاً بوجههِ فنظرهُ البوليس وطلب منهُ المعونُ فدفع لهُ ليرا وقال لهُ اعطني الباقي فلم يوجد معهُ . فقال لخادمهِ اصفع الرجل صفعة اخرى بقيمة الباقي وهكذا ينتهي الحساب

الجواب السديد

ان الدوق اوف نيوكاستل احد اعيان اغنياء الانكليز سالهُ بعض الفقراء صدقة بقولهِ مولاي انني اتضرع اليك ان تحسن اليَّ لاننا كلنا من عائلة واحدة اولاد ادم . فاجابهُ الدوق لا ريب عندي في ذلك فخذ هذا البني (٢٠ بارة) وانني اوكد لك انهُ اذا اعطاك كل من اقربائك مثلي تصير اغنى مني كثيراً

الجنان

الجزء التاسع

صدوره عن ١ (ايار مايس) سنة ١٨٧٧ (وزع في ٢٨ نيسان)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ربما كان وقوع البلا خيرًا من توقعهِ فالحرب بلاء عظيم وخطب جسيم اذا جاءت بالفوز والمجد او بالكسر والذل وما من احد يجهل بانها مما تحتاج حالة اوربا الحالية اليها فان اغراض دولها ومناظراتها وضغائنها ولا سيما بعد اخلال ميزانية القوة السياسية فيها بعد ان جرى بين فرنسا والمانيا ما قد جرى جعلت سهولها ووعورها معسكرًا حشدت فيهِ الرجال وشيدت القلع وبنيت الحصون وجمعت جبال المهمات والسلاح وبحارها ميدان لتلك القلع الحديدية المائية التي لم يرَ العالم مثلها ولم يتيسر لها ان تقوم بذلك الا ببذل المعدن الاصفر المحبوب المجموع بعرق جبين الفلاح وبكد الصانع وبهم التاجر وقلقهِ فهذه الحال هي التي جعلت اهل السياسة من الوزراء والسفرا والكتاب والخطبا يحكمون بان روسيا لا تروم تحويل الثورة الهرسكية وتوابعها الى مسالة تدعوها الى سل السيف خوفًا من ان تلتزم بان تعود بخفي حنين من جرى مضادة تلك الدول المتاهبة لما لا يوقع خللاً آخر في ميزانية القوة في اوربا ويجعل في يد الدولة الروسية التي تحسب كل دولة لها عظيم حساب قوة تاول الى ضرر جيرانها بل جميع الدول التي لها صوالح في الشرق ولا ريب في ان هذا هو الذي حمل روسيا على التردد وافراغ جعبة الوسائط السلمية لترجع بدون حرب مترقبة سنوح فرصة اخرى يكون بعض تلك القوات فيها مشغلاً بالبعض الآخر فبالغت في اظهار رغبتها في صيانة السلم وخابرت وجالت وطلبت الكثير وارتضت بالقليل بالنسبة اليهِ على ان قليلها هو فعلاً تعدٍ على حقوق الامم واستقلالها فرفضته دولتنا اكثر من مرة ولم تراعِ الانكليز الذين ساقتهم الاحوال الى الانقياد الى بعض راي الشعب الناشي عن التعديات البلغارية ومجاراة روسيا في ما لم يكونوا يرتضون بان يتداخلوا في بداية الثورة باصغر جزء منهُ ولم ترَ روسيا بدًّا من اشهار الحرب بعد ان صدت هي ودول اوربا كلها ومئات الوف من جنودها المتاهبة في صفوفها عند الحدود فاشهرتها ومن الناس من يقول ان الدولة الروسية قد تظاهرت بالرغبة في التسوية حال كون بواطنها منعكفة على الحرب ومائلة اليهِ لتلقي المسؤولية على عواتقنا وتميل بالراي العام في اوربا اليها غير اننا لا نظن انهُ في بادي الامر كان لسياستها بواطن لا تدل الظواهر عليها ولكنها كانت ظانة بان الثورة التي اضرمت نيرانها بمعرفتها بل بتحريضاتها تفتح لها ابواب المداخلة واحوالنا الداخلية الادارية والمالية في ضياع

وقلق فنلتزم بان نسلم لها بما تقدر ان تحمل النمسا وانكلترا على القبول بهِ كما سلمنا لفرنسا في لبنان ولها في اكريت وللدول في السرب والجبل الاسود فصادفت ضدّا عنيدًا وهو الحكومة الانكليزية فانها لم تنفك عن التردد والتمنع والمطل والاعتراض وقبلت روسيا بلائحة الكونت اندراسي لايهام الدول غير الواقع وحرضت العصاة خفية على رفضها وقونسلوسها يحثهم على قبولها ثم جاءت بمذكرة برلين وجرى ماجرى فكان رفض الانكليز يقوم مقام رفض دولتنا اي انهم اعترضوا على ارسال القناصل محافظة على استقلالنا ظانين ان وزراءنا غير متضلعين بالسياسة ولا مختبرين احوالها فكانوا يرفضون ما كان الوكلا العثمانيون يقبلونهُ حتى ال بهم الامر الى بسط الرجا لديها بقبول ارسال القناصل في بادي الامر والانكليز هم الذين قبلوا بلائحة وزير النمسا فقبلناها وهم الذين رفضوا مذكرة برلين عنا فعيل صبر روسيا وضجرت ورات ان تاهبات الجبل الاسود والسرب التهديدية لا بد من ان تستخدم لنوال المراد فساقتهما الى نيران الهلاك واهلكت السربيين الذين اصيبت بخيبة الامل من جهتهم وكانت اكثر استعدادًا منا للقتال غير انها كانت تظن انهُ يتيسر صرف المشكل بدونهِ فسمحت لرعاياها بان يمدوهم بالمال والرجال بل كانت تحرضهم على ذلك فلم يجدها نفعًا لان دولتنا صدمتهم صدمات زعزعت اركان قوتهم وابلتهم بشتات الشمل وخراب العمران فالتزمت بان ترسل بالبلاغ القاطع وتعقد هدنة لتخليص السرب من غوائل الفتح وتبع ذلك ما تبعهُ من التجهيز والموتمر والقرار الدولي المعروف بالبروتوكول ولما رات حكومتنا بل لما راينا جميعًا ان روسيا عاملة على مجانبة الحرب ولم نشف اجراءاتها ومخابراتها عما يشير الى رغبة في القتال ولسان حال الدول زاد ذلك تقريرًا في عقولنا ومكنهُ في

افكارنا فقلنا لانرفض امرًا حتى ننال امرًا آخر واسندنا هذا الرفض لتجهيزات جمعت رجالها من ١٦ مليونًا من المسلمين غير ان مالها من اربعين مليونًا فضلاً عن المساعدات الاجنبية المالية التي كانت ترد الينا غزيرة ورأينا فضلاً عن ذلك انهُ اذا اركبت روسيا متن الغرور والحدة وفتحت حربًا لا تلبث دول اخرى بين صالحها وصالح روسيا بون عظيم ان تبادر الى اسعافنا وامدادنا فضلاً عن كثرة جنودنا وغزارة وارداتنا بعد الانقطاع عن دفع فائض الدين وانشاء النقود الورقية وكثرة قلعنا وحصوننا وصعوبة عبور الطونه وغير ذلك من الامور التي استندنا اليها غضضنا النظر عن مشورات اوربا وصممنا على الدفاع عن انفسنا وحماية ذمارنا اذا دهمنا العدو لاننا لم نرتضِ بان نضيع حقوقًا تحافظ كل دولة عليها فهذا هو ذنبنا العظيم ولا ريب في انهُ عظم عند كثيرين من الاوربيين لانهم لم يتعودوا ملاقاة غير الانقياد منا فاتهمونا بالتعدي غير انهم قليلون والاكثرية من اصحاب الحمية يمدحون العثمانيين ويسالتهم وان دارت الدوائر عليهم فان الحرب سجال والله على الباغي ولا بد من ان تجرى هذه الحرب في احد سبيلين وهما سبيل الانحصار بيننا وبين الروسيين مع اضافات لايبالى بها وسبيل الامتداد فالاول سهل قطعهُ ويكون عبارة عن براز فان غلبنا تطول الحرب لان الروسيين يزيدوننا عددًا وان انغلبنا لا سمح الله تنتهي ببرهة قصيرة وان كانت اسباب الانتقال والمواصلات في بلادنا قليلة ولا بد للجيش الداخل اليها من نقل زاد لفقر البلاد وبعد ذلك تشترط روسيا شروطًا اصعب من التي رفضناها سلميًا ولكنها اسهل بالنظر الى قيامنا بواجباتنا ودفاعنا عن ذمارنا وربما كانت تبقي جنودها في بلاد من بلداننا ضمانة على انفاذ تلك الشروط فحينئذ

راي حلول الجنود الذي طالما حاولت ان تحصل عليه وهذا تخمين ربما كان لا يصح او ربما كانت روسيا ترى موانع ليست بظاهرة الان تحملها على الخروج من تلقاء نفسها او تصادف تسهيلات تمكنها من انشاء امارات اوضم بلاد غير مهمة الى بلدانها والدليل ما جرى في هذه المسالة فان الناس رجعوا الصلح لعلمهم ان روسيا لا تريد ان تحارب الان فافرغت جهدها فعلاً في سبيل الوصول الى السلم فلم يتيسر لها وحملت بعد ان تاهبنا مع انها كانت اقدر على مقاتلتنا في بادي الامر غير انها التزمت بان تصبر الى ان تمهد السبل لارضاء دول بشيء وغير ذلك والسبيل الثاني اتساع الحرب وهذا يبنا عن طمع روسيا بالاستيلاء على مواقع مهمة ان انتصرت فان حليفاتنا تبادر الى صدها ولا نزال نترقب البرنس بسمارك فان ترجيح كفة الميزان في يده وفي جمل اخرى في الجنان والجنة نرجع الى التوضيح بهذا الشان لان المقام قد ضاق الان ونكتفي بان نقول اننا بتنا نخاف عواقب الحرب التي خمناها منذ انتهت حرب فرنسا وبروسيا غير ان امل صرف المشكل بانحصار الحرب لم ينقطع بعد فنسال الله النصر لرجالنا وهو عليم خبير نصير الحق وخصم المبطل وما بتيجة لنا هو النصيب الاوفق

اخبار مختلفة

قد ورد في تلغرافات الجنة الاخيرة خبر حدوث قتال بين العثمانيين والروسيين عند الحدود في اسيا ولم يذكر فيها نصر ولا كسر اما الان فقد وردت رسالات برقية رسمية مالها ان الدائرة دارت على الروسيين وقتل ثمانمائة من الروسيين واستولت جنود دولتنا المظفرة بحوله تعالى على مدافع الاستحكام الروسي وجرت هذه المعركة بالقرب من الباتون عند الحدود في اسيا وهي نفس المعركة المذكورة في رسالات الجنة. وقد وردت رسالة برقية من الاستانة رقم ٢٦ نيسان (افريل) وترجمتها امس تلاقى الروسيون والعثمانيون بالقرب من الباتون فدُفع الروسيون وقتل منهم ثمانمائة رجل وان البوارج العثمانية قد شرعت في اطلاق المدافع على شفقتيه . والقونصوليد العثماني؟ والقائمة ١٧٦

اما الباتون فهي مدينة عثمانية في اسيا في الساحل الشرقي من البحر الاسود واهاليها ٣٥ الف نفس. اما الشفقتيه فلم نجد لها ذكرًا في مطولات القواميس الجغرافية والظاهر انها قليلة الاهمية وسنزيد البحث عنها

قد كتب الينا مكاتبنا المقيم في الشام في ٢٧ نيسان المذكور بانه في ٢٦ منه جمع دولة والي ولاية سورية روساء الملل الروحيين وتلا على مسامعهم رسالة برقية بشان الاحوال الجارية وحرضهم جميعًا على المحافظة على الراحة والابتعاد عن كل ما هو مخل بها وطلب ان تقام توسلات في جميع الجوامع والكنائس الى الله سبحانه وتعالى بان ينصر دولتنا العلية ويؤيدها وقابل الجميع هذا الطلب بمزيد الفرح والسرور

مجلس المبعوثين

تابع جلسة ١٨ ربيع الاول (اول نيسان)

نعم ان امكن ذلك فليكرم بالجواب

جودت باشا . قد جرت مذاكرة بهذا الشان في الجنة . فالاماكن التي فيها تراجمين فليبقوا فيها والتي يلزم لها تراجمين فيمكن ان يعينوا ككتاب ليكونوا بخدمة المتصرف

الرئيس . ان هذا امر طبيعي ففي كل ولاية

دفتردار فلا حاجة الى تعيينهِ

جودت باشا . لم يرَ لزوم لذلك في الجنـة فانطوى باكثرية الاراء

نقـاش افندي . الترجمان في الولاية لازم كالدفتردار لكثرة القناصل

الرئيس . من واجباتهم ان يستخدموا تراجمين وبحسب القانون ليس لذلك لزوم شديد . فلنترك هذه المسالة الى الجلسة الاتية .

روبن افندي من ادرنه . ذكر ان عقد مجلس الادارة يكون يومين في الاسبوع فهذا قليل وينبغي ان يعقد اربع مرات او على الاقل ٣ مرات

نقاش افندي . ان مجلس الادارة منوطة بهِ الامور الملكية والمالية والفراغ والانتقال فمن الواجب ان تعقد جلساته كل يوم او اربع مرات في الاسبوع

الرئيس . اظن ان اعضاء مجلس الادارة لا يقبلون بذلك

نقاش افندي . انهم يقبلون بهِ ويرجون اجراءهُ

الرئيس . فليقيد ذلك

مانوك افندي . في النظام يقال انهُ من الواجب ان يجتمعوا عند ما تمس الحاجة وهذا كافٍ

نقاش افندي . ان وجودهم لازم وان يكون بعضهم دائمًا في دائرة الحكومة

الرئيس . يكون ذلك بصورة غير منتظمة وهذا من النظام . هل يعترض احد على وجوب تعيين مستشار للوالي

فصيح افندي . يا حبذا لو اضيفت هذه الوظيفة الى كاتب الولاية

نقاش افندي . ساخطب في الجلسة القادمة بهذا الشان فليقيد اسمي

مانوك افندي . احب ان اخطب بشان المادة ٣٦ فليقيد اسمي

راسم بك . فليقيد اسمي للخطاب بشان المادة ٣٨

نقاش افندي . قد ذُكر مدير النافعة في مادة ٤١ وهذه مادة مهمة فما هي وظائفهُ وواجباتهُ . فما دام حضرة جودت باشا ناظر الداخلية هنا نرجو ان يصير التكرم بان يسال هل كُتب قانون لذلك او لا يزال موضوعًا للمفاوضة .

الرئيس . هل يمكن ان يصير التكرم بالجواب عن ذلك اليوم

جودت باشا . ان نظام الولاية ينقسم الى قسمين فالمتقدم الان الى مجلس المبعوثين هو نظام التشكيلات وبعدهُ يقدم نظام بشان كامل متوظفي الولايات موضحًا وظائفهم وهذا في اليد

الرئيس . سيدي هل للنافعة نظام

جودت باشا . ان نظام الوظائف الجارية كتابتهُ الان قد دُرج فيهِ اسماء جميع المتوظفين ولكن اسماء ماموري النافعة لم تدرج بعد

نقاش افندي . فلذلك ان حسن توعدوا بذلك

جودت باشا . قد تقررت وظائف الوالي وهي اكثر من مائة مادة وتقدم قريبًا الى مجلس المبعوثين

نقاش افندي . اين هي فانهُ قد وعد بتقديمها

جودت باشا . ستتقدم

راسم بك . قيد اسمهُ ليخطب بشان المادة ٤٢

رضا افندي من بورسه . يجب فصل مجالس الادارة عن رياسة الوالي

روبن افندي . قد كتب في المادة ٤٥ بان مجالس الادارة في الولايات تعقد مرتين في الاسبوع وكذلك في المتصرفيات وهذا قليل

الرئيس . لهذه الامور اساس مهم لا ينبغي ان

نتساءُ وهو هل ينبغي ان تعين معاشات لاعضاء هذه المجالس او لا · وربما كان المقصود من تعيين يومين في الاسبوع توفير المعاش فلننظر ماذا يقرر

بهاء الدين افندي · قيد اسمهُ في دفتر الخطباء ليتكلم عن نظام مجلس المعارف

احمد افندي · ذكر في النظام ان مجلس المعارف مطلق فهل يكون تحت نظارة الولاة

الرئيس · سياتي بابب الوظائف و · · · ·

احمد افندي · لا وجود لذلك في التعليمات

الرئيس · فلنراجع (فوجدت فيها)

الرئيس · سيدي وجد تصريح لذلك

نقاش افندي · في المادة ان اجتماع مجلس الولايات العمومي يكون في مركزها فان حسن يبدل ذلك بالمكان الذي يستحسنهُ الوالي · ففي سورية اعضاء الالوية تلتزم بان تمر ببيروت لتذهب الى الشام ولذلك كانت تعقد المجالس السابقة في بيروت

الرئيس · لا يجب ان يقال في النظام فليكن كذا وكذا ولكن ينبغي ان يقال من الواجب فعل كذا قطعيًا · فمن الواجب ان يتقرر قطعيًا بان يكون اجتماع المجالس العمومية في مركز الولاية · هذا هو نسق النظام الجديد · ومع ذلك نتذاكر بهذا الشان · فهل من يعترض على المادة ٥١

ابرهيم افندي من المرسك · نعم يا سيدي (ثم صعد على المنبر وقال) ان المجلس العمومي يجتمع سنويًا في مركز الولاية ولا تتجاوز مدة اجتماعهِ ٤٠ يومًا ومن وظائفهِ اصلاح ما يراهُ مخالفًا للنظام والاحكام الموضوعة بشان التكاليف والمرتبات من جهة توزيعها واستيفائها · ففي القانون ان اعضاءهُ قادرون ان يوصلوا التبليغات الى المركز وان يتشكوا طلبًا للتصحيح والاصلاح فذلك اجمع مصرَّح في المادة ٤٠ من القانون · ومع ذلك من الموافق ان يؤذن اولئك الاعضاء لاصلاح المرتبات الاميرية وتوزيعها واستيفاء الحقوق بان يعرضوا الواقع لنظارة الداخلية لاصلاح الاحوال اذا بلغوا المقتضي الى مركز الولاية ولم يات تبليغهم بثمرة · وعندي ان اضافة هذه المادة الى القانون تاتي بفوائد كثيرة

الرئيس · قرروا هذا الراي ثم النحوهُ لينشر · هل من يجيب على هذا   المجلس · لا

احمد مختار افندي · قد ظهر من المادة ٥٣ ان الامور التحريرية المتعلقة بالمجلس العمومي محولة الى مجلس الادارة مع انهُ ليس لمجلس الادارة غير كاتب اول واحد · فالاوفق ان تحول الى قلم التحريرات

الرئيس · لم يحل بعد زمان التبصر بذلك

احمد افندي من ينيشهر · سيدي قلتم لم يحل زمانهُ فكيف نقدر ان نبدي رايًا بشان امر لم يحل زمانهُ

الرئيس · الباب الرابع قد تم فهل تقولون شيئًا بشانهِ

نقاش افندي · لا يوافق ان تحول امور المعادن الى مديرية النافعة

الرئيس · فليعتقد هذا الراي (وصار الشروع في قراءة الباب الخامس من النظام) وهو اصول انتخاب الولايات واخذ المجلس يتذاكر بشانهِ

احمد مختار افندي · ذكرت كلمة تقصيرات في المادة ٦٠ فهذا تعبير غير مفهوم فالاوفق ان يقال حيل

الرئيس ان هذا التعبير قانوني لا يغير

نقاش افندي · ذكر في المادة ٦٤ من قانون الانتخاب انهُ ينبغي ان يكون اخر مجموع الذين يلتئمون في مركز الناحية ٣٠٠ فلتبدل بخمسماية

عليش باشا · اي مكان يسع ٥٠٠

روبن افندي .لا يجتمع ٥٠٠ رجل معاً ولكن رجال كل قرية يجتمعون في يوم معين لهم

بعض المبعوثين . بل يجتمعون في يوم واحد

روبن افندي .لا بل يجتمعون بالتتابع بموجب نص صريح تابع

الرئيس . فلتقيد ونتبصر فيها في ما ياتي

دانيال افندي . ذكر في المادة ٧٣ في اثناء تشويق الناس الى معاطاة انتخاب الاشغال مجاناً ما ياتي اذا ظهر رجل ذو حمية . فالاصوب ان يقال ان يصير البحث عن اصحاب الحمية ليصير استخدامهم

الرئيس . فليقيد ذلك لنتذاكر بشانه

عليش باشا . انه مشروط ان يكون اعضا مجالس القضا من الذين يدفعون مائة غرش ويركو سنوياً . فمن الناس من يدفع ذلك بدون ان يكون من اهل الثروة

بها الدين افندي .لا ينبغي ان يصرح بلفظة ثروة

الرئيس . نص القانون هكذا فليصر كل انسان مقتدراً فمن الواجب ان يكونوا من المقتدرين والذين يدفعون مائة غرش و بركو فهل يكون رجل لا يدفع مائة غرش و بركو من اصحاب المعلومية

المجلس . نعم

الرئيس . فليتقيد ذلك لتصير المذاكرة بشانه

نقاش افندي . ينبغي ان يكون رئيس الجماعة اي الطائفة تحت رياسة انسان فهل يكون تحت رياسة الرئيس الروحي

فيضي افندي . لذلك تعليمات مخصوصة ويكون له رئيس واعضا

الرئيس . اتعلمون اي مجالس

فيضي افندي . مجلس الملل

سعدي افندي ان جعل سنتين لعضو مجالس الادارة قليل لانه يكاد يدرك العضو فيهما الاصول والجديد يجهلها فمن الواجب ان تضم سنة اليهما

نقاش افندي . السنتان كافيتان ليدخل كل انسان بالتتابع ويخدم وفضلاً عن ذلك يجوز تكرار الانتخاب

محمد افندي من كيداس . اوافق على هذا

احمد افندي بيشهرلي زاده . ان انتخاب الاعضا الجدد للمجالس باستنساب الاعضاء القديمين غير موافق فالواجب ان ينتخب الاهالي من يرونه موافقاً

عليش باشا . الاعضا منتخبون براي الاهالي

مانوك افندي . في القانون ان يبدل الاعضا مرة كل سنتين مع انهم يبقون عندنا وفي اماكن اخرى ٤ سنوات بدون انتخاب

نقاش افندي . في المادة ٨٧ ان ٤ اشخاص منتخبين فهل جميعهم ينتخبون شخصاً واحداً او كل منهم ينتخب من يريده العبارة مبهمة

الرئيس . كل ينتخب شخصاً

سعدي افندي . من الموافق ان يطرح كل راية في صندوق

مانوك افندي . راي المنتخبين راي الاهالي فلا ينبغي ان يبرز الاهالي رايهم خصوصياً

سعدي افندي . هذا متعلق بانتخاب مجلس تمييز الحقوق

الرئيس . فليسال عن ذلك في النظارة الداخلية غير ان لمجلس التمييز قانوناً كبيراً

نقاش افندي . يجب ان يعرف اعضا المجالس لغة الدولة او على الاقل يعرفون ان يقراوها . ففي بعض الاماكن لا يعرفونها . والمعاملات كلها بالتركية فوجود الاعضا وعدمه متساوٍ

بها الدين افندي . قد قلت انه يجب ان يكون

العضو ذا ثروة فضلاً عن دفعه الويركو

نقاش افندي . عندي انه من الواجب ان يدفع العضو الف غرش ويركو وان لا يكون مشروطاً بان يكون من مركز الولاية وان يكون بدون معاش فاذا حضر عضو من الالوية وكان نفيراً فماذا يفعل اذا لم يكن قادراً ان يعيش من ريع املاكه والا فمن الواجب ان يعين لكل عضو ٣ او ٤ الاف غرش شهرياً

احمد افندي بنيشهر لي . الثروة ليست لازمة لاننا لسنا بعازمين على انشاء تلك ولكن من الواجب ان يعرف القراءة والكتابة وقادراً على اصلاح البلاد

الرئيس . من كان بدون مال هل يقدر ان يقوم بمصاريف كهذه

ينيشهرلي زاده . قد جرى ذلك الى الان

قوزنلى مصطفى افندي . ليس قدر الويركو الذي يدفعه بامر مهم ومن الواجب ان يكون منصفاً واذا لم يقدر ان يقوم بواجباته يقدر ان يستعفي

سعدي افندي . لا يجب ان يقال ان يكون العضو من الذين يدفعون ٥٠٠ او الف غرش من الويركو فالاهالي ينتخبون من يريدون ويجدونه موافقاً لصيانة الحقوق

نوفل بك من سورية . هذه صفة موجودة في الفقير والغني ولكن اذا كان ذا ثروة فلا يكون مرتشياً ولذلك يجب ان يقال من اهل الثروة

الرئيس . هذا نص النظام ولم يقل ان من ليس بغني من العقلاء يطرح في البحر وسنبحث عن هذا عند القراءة الثانية . وقد وردت الي رسالة برقية مهمة فلنقطع هذه المذاكرة لحظة لنتبصر فيها . اهالي راس العين يشكون بان الحكومة حسبتهم عصاة وهم يقاومون الاوردوي فنترك الاهتمام بذلك يجعل تاخيراً . وهم تابعون للواء الزور ولا يدفعون المال المرتب وهم عصاة وقد اطلقوا السلاح على العسكر فيجب ان نلتمس الامداد حالاً

نقاش افندي . فليرسل الى نظارة الداخلية للاستعلام حالاً من الوالي

جودت باشا . قد وردت رسالة برقية الى النظارة مآلها ان الزور متصرفية مستقلة وقد الحقوا بها مع انهم كانوا ملحقين باردين والرسالة ليست معي فاذا استحسنتم اسالوا

المجلس . موافق موافق

نقاش افندي . ذكر في المادة ٨٩ يجب ان يكون الاعضا المنتخبين ضعفي المطلوب فمن الواجب ان يقال بقدر اللزوم

روبن افندي . في سائر الانتخابات ليس للضعف ذكر وهي في اخر المادة

الرئيس . فلنترك هذه المسالة الى القراءة الثانية

محمد علي افندي . اعترض الحاج محمود افندي من معمورة العزيز بالنظر الى المادة ٩٣ قائلاً ان القرى المربوطة بالمركز ليس لها حق الانتخاب لان اعضاء البلدية ينتخبون من المركز فجرت محاورات واعتراضات طويلة بهذا الشان

الرئيس . سنرتب نظامات البلدية ونتفاوض ثانية بهذا الشان

ثم تلي الفصل السابع فامر الرئيس بتدقيق القراءة وتلاوة جريدة ماجريات الجلسة الماضية . وعند الوصول الى مسالة اللغة استاذن وسيلاكي افندي وقال

انني احسب نفسي ملزوماً بالقيام ببعض ايضاحات متعلقة بامر اللغة الذي طلبت اضافته الى التشكر جواباً على النطق السلطاني . وفي ذلك اليوم ظن الرئيس انني تكلمت بشان اللسان الرسمي فلم يجوز ذلك والاكثرية قبلت به . مع انني قصدت

عكس ذلك ولم ابحث عن اللسان الرسمي فانه مشهور ان التركية هي اللغة الرسمية ولها ذكر في القانون الاساسي ولا سبيل الى الاعتراض. وكنت قاصداً تقديم الشكر مع الافتخار للنطق الهمايوني لاوضح بان السلطنة صانت جميع تبعتها مع السنتهم في كل جهة. ولا يخفى ان في البلدان النظامية يجيب مجلس المبعوثين على النطق الملكي واذا لم يجرِ بحث عن امر مذكور يستنتج عدم المصادقة. ونحن العثمانيين لا نقدر ان لا نصدق بان لغاتنا صينت فيجب ان نقدم الشكر. ولا يكون ذلك مضادة للنطق الهمايوني ولكن نزيد تواريخنا رونقاً بذكره فارجوكم درج هذه في جريدة ماجريات المجلس

وختم المجلس الساعة ٧

مجلس المبعوثين

تحت رياسة احمد رفيق باشا

جلسة ٢٣ ربيع الاول (٧ نيسان افريل)

المفتوحة

فتحت الجلسة الساعة ٥ عربية. وكان في مكان الوكلا حضرة الصدر الاعظم وناظر الداخلية جودت باشا وكانت مجالس الاعيان واعضا مجلس الشورى وكتاب الجرائد والناس ملآنة. وكان سفير امركا وبعض تراجمين سفارات في مجالس مأموري السفارات

طلب الرئيس ان تقرا جريدة ماجريات الجلسة السابقة فقراها كاتب الرياسة الاول منير بك وقررها المجلس

الرئيس. قد ورد الى الرياسة ١٠ عرضحال و ٤ تقريرات متعلقة بمشروعات و ٣ رسالات برقية فهل ترغبون في تقييدها وارسالها الى اللجنة المخصوصة

المجلس. نعم

الرئيس. ان احد مقدمي العرضحالات طالب وظيفة وهذا ليس من متعلقاتنا فلنرفض عرضحاله. ومن قوانين مجلسنا الداخلية ان يحلف كل مبعوث فبعضهم لم يقم بذلك ومن الواجب ان يكون هذا الصدر الاعظم موجوداً في اثناء ذلك فخامته هنا. فليقرا الكاتب اسما الذين ينبغي ان يحلفوا يمين الامانة. فقراها وتم ذلك بحسب الاصول وعدد الحالفين تسعة

الرئيس. اليوم نقرا مرة ثانية قانون الولايات

وكان سبوح افندي جالساً عن يسار الرئيس فاخذ يقراه. فسال الرئيس الاعضاء بعد قراءة ٣ مواد هل يرغب احد في ابداء ملاحظة

حسن فهمي افندي. لا نقدر ان نتقن المفاوضة بدون ان يتم تقرير اللجنة

سبوح افندي. من القانون ان توزع على المبعوثين صور التقرير

راسم بك. قد تم التقرير الى المادة ٣٥

قال الرئيس ان عنوان هذا القانون لا يكون كما هو مكتوب على الكراسة اي نظام الولايات ولكن يسمى بقانون تشكيل الولايات

راسم بك. (المقرر) قرا تقرير اللجنة المتعلق بالمواد الخمس الابتدائية. وخلاصته ان تنفصل خصائص مجالس النواحي عن المجالس البلدية التي تنظر في امور النافعة ومتعلقات المعارف العمومية

الرئيس. هل يرغب احد في ان يبدي ملاحظة على ذلك

مبعوثون كثيرون. ان هذا امر يستحق التامل

فاستاذن رضا افندي بالتكلم وقرا خطاباً بشان امور عمومية بالنظر الى تشكيل الدوائر والنواحي. واشار تسهيلاً لادارة القرى بان تشكل نواحٍ مختلفة بحيث لا تكون بعيدة عن مركز القائمقامية

الرئيس. ان هذا الخطاب مكتوب فيفحص في

اللجنة ونظارة الداخلية ومولفو القوانين يبينون اراءهم بهذا الشان كتابة

المجلس . حسنًا

الرئيس . ان الباب الاول من هذا القانون قد انتهى فهل ترغبون في ان تبدو ملاحظات اخرى

يوسف ضيا افندي . نعم انني ارغب في ان ابدل في المادة الثالثة كلمة متصرف بكلمة منفذ واسم قائمقام باسم مدير . فانهما اسمان موافقان لنظام الادارة القديمة ولكنهما لا يوافقان في الحال . واظن انهٔ يمكن ان تتالف الدائرة او الناحية من قرى يبعد ابعدها عن المركز ٥ ساعات عوضًا عن ٣ ساعات وان كل قسم يمكن ان يولف من مائة بيت وليس من خمسين فقط .

الرئيس . هل ينبغي ان نتفاوض بهذا الامر هنا او في اللجن .

مبعوثون كثيرون . في اللجن

ثم صار الرجوع الى قراءة القانون المتعلق بالمتوظفين في القرى والنواحي

الرئيس . هل يرغب احد في ان يقول شيئًا بشان المادة السابعة

راسم بك . نعم . في المكان المعينة فيهِ خصائص المجلس ينبغي ان نضيف هذه الفقرة وهي في الحدود المعينة في القانون . وقد جرى حديث بهذا الشان في اللجنة ايضًا

الرئيس . هل يجيب احد على هذا التغيير

حسن فهمي افندي . في الحال لا سبيل الى ابراز راي و ينبغي ان ننتظر انها التقرير

ثم قرئت المادة التاسعة وهي ان مجالس النواحي تولف بحسب مساحتها واهاليها من ستة الى ١٢ عضوًا نصفهم من المسلمين والنصف الاخر من الغير المسلمين

الرئيس . هل يرغب احد في ان يعترض على هذه المادة

ميخالاكي افندي من سرس . انني اطلب ابطال كلمة المسلمين والغير المسلمين

الرئيس . هل يجيب احد على هذا الطلب

قطرجي افندي مبعوث لاريس . قد ذكر في المادة ٩ ان نصف اعضا مجالس النواحي يكون من المسلمين والنصف الاخر من غير المسلمين وعندي ملاحظات على مآل هذه المادة . فاقول اولاً عندي ان هذا التعبير مضاد لروح النظامات الاساسية التي حلفنا جميعًا بالمحافظة عليها لانها لا تذكر قط المسلمين وغير المسلمين وليس فيها اقل تمييز بين الاديان . وقد جعلت لنا جميعًا اسمًا واحدًا وهو عثمانيون . ولا تمنح امتيازات لملة دون اخرى . فاننا جميعًا متساوون . وهذا هو الذي يحملني على طلب تغيير تلك المادة . ومن الواجب ان ينتخب الاعضاء باكثرية الارا مع قطع النظر عن الدين والجنس . ثانيًا اذا جرى الانتخاب بدون امتياز البتة يقع على اكثر الناس اهليةً ولا فرق اذا كان اصحاب الاهلية من المسلمين او غير المسلمين . ومع ذلك لا يكون المنتخبون احرارًا بموجب هذه المادة . مثلاً ينبغي ان تنتخب الناحية ٦ اعضا فاذا لم يوجد فيها من اصحاب الاهلية غير من المسلمين وعضو غير مسلم او بالعكس فبموجب المادة يلتزم المنتخبون ان ينتخبوا الاعضاء من المسلمين وغير المسلمين فيلتزمون بان ينتخبوا رجالاً ليست لهم الاهلية القانونية . ولذلك من الواجب تغيير المادة بابطال كل ما يشير الى اقل امتياز بين الملل

ثالثًا لو كان الذين كتبوا هذه المادة قد قرروا في عقولهم انهُ من الواجب ان يشترك جميع الاهالي مع قطع النظر عن الملل في ادارة امور البلاد لقالوا انهُ يصير انتخاب الاعضا بحسب عدد كل ملة . وهذا يكون من التعدي على النظامات الاساسية . و بالجملة

اقول ان النظامات التي قد حلفنا بان نحافظ عليها قد جعلت الجميع متساوين باسم عثمانيين . فلا نقدر ان نوضع نظامات مضادة لروحها . فمن الواجب ان ينتخب الاعضاء من جميع الملل بدون اقل امتياز بين المسلم وغير المسلم . فهذا هو رايي

الرئيس · هل يجيب احد على ذلك

فاسيلاكي بك ساراكيوتي · انني ارغب ايضاً في التكلم . فاذا سمحت لي اصعد على المنبر · (فصعد عليه وقال)

ياسادتي · اننا لسنا بمجتمعين في هذا المكان الا باحسانات حضرة مولانا الاعظم السلطان عبد الحميد الذي قد تكرم علينا بمنح النظامات الاساسية . فما هي النظامات الاساسية يا ترى · انها الاساس الذى تبنى عليه ادارة الحكومة . فمن الواجب ان تكون جميع القوانين وجميع النظامات المتعلقة بتلك الادارة مبنية على روح تلك النظامات . فمن قواعدها العمومية ما يمحي كل امتياز بين الاهالي وربما كانت من اهمها · وهي واضعة المساواة في الحقوق · فقد ذكر في المادة الثامنة منها ان جميع الرعايا يسمون بعثمانيين بدون تمييز مهما كانت اديانهم · وفي المادة السابعة عشرة ان جميع العثمانيين متساوون بالنظر الى السنن ولهم حقوق واحدة وواجبات وطنية واحدة بدون الاضرار بما يتعلق بالدين · واقول باسف ان قانون الولايات الذي نتفاوض بشانه مضاد لروح النظامات الاساسية . فالذين كتبوه لم يلتفتوا مطلقاً الى روح النظامات . وقد اتخذوا النظام القديم الاداري الذي كان جارياً قبل صدور النظامات الاساسية · وبموجبه ينقسم اهالي السلطنة الى قسمين وهما مسلمون وغير مسلمين والمادة ٩ و٢٤ و٣٣ و٤٢ من القانون الجاري البحث عنه تبرهن ذلك . فقد ذكر في المادة التاسعة ان مجالس النواحي تكون بحسب اتساعها وعددها مولفة من ٦ الى ١٢ عضواً نصفهم من المسلمين والنصف الاخر من غير المسلمين · فهذه المادة مع المواد الاخرى التي ذكرتها تقرر ظاهراً امتيازاً دينياً فقد وقعت المناقضة بينها وبين روح النظامات الاساسية · والاسم العثماني الذي يستحق ان يكون مركز اجتماعنا جميعاً بات بدون معنى · فياسادتي ان هذه الاسباب كلها تدعو الى تغيير جميع المواد المضادة لروح النظامات الاساسية · واكرر ما قلته من ان المفروض علينا وضع سنن موافقة لها وليس من صلاحيتنا ان نوضع شيئاً مضاداً لها وقد حلفنا بهذا المعنى . فاذا قررنا القانون المذكور على حاله نحنث بيميننا . وهذا الامر قد ذكرني بامور اخرى احب ان اعرضها لكم وهي ان العناية العالية التي جاءت باصدار النظامات الاساسية انما هي لاحقاق حقوق الاهالي ويجعل الامة واحدة لازالة كل شقاق ناشىء عن الامتياز في الجنس والدين كما كان جارياً في النظام القديم · والاربعون مليوناً من الاهالي الذين لهم نواب هنا ينتظرون منا الاصلاح وتحسين احوال الادارة . واعين كل العالم ناظرة الينا . والناس يقولون هل ادركوا ياترى النظامات الاساسية التي تكرمت بها الحضرة السلطانية هل فهموها واصبحوا قادرين على انفاذها · فاذا قررنا اموراً تجعل امتيازاً بين الملل يخيب امل الشعب المعلق بنا ونضع على عواتقنا مسئولية ثقيلة . فلنتامل حق التامل قبل التقرير · ومن الواجب ان ينتخب الاعضاء من جميع الملل بدون اقل امتياز · واقول في ختام الكلام انه من الواجب ان يتغير قانون الولايات بحيث يصير موافقاً لروح النظامات الاساسية

ناهكي بك من جانيها . اظن ان المادة المذكورة ليست مضادة للنظامات الاساسية

نوفل افندي من سورية . الظاهر انه بفحص

النظامات الاساسية حرفيًا ظنوا ان قانون الولايات يضادها . فانا اخا لفهم بذلك . فان الجوهر ليس في الكلام فالمحصول الاساسي فاساس النظامات الاساسية العدل . وكل الملل تشترك فيه . فاذا كان الاعضاء في بعض الولايات من الملة الاكثر عددًا تحرم الملل القليلة حق العضوية فلا تقوم المساواة . فبنا لنظر الى ذلك لا ارى كيف ان القانون مضاد لروح النظامات المذكورة

الرئيس . ان هذا ليس بجواب على كلام فاسيلاكي بك ولم يقل ان الملل القليلة لا تقدر ان تنتخب اعضا بل قال لا ينبغي ان تذكر كلمة مسلمين وغير مسلمين

نوفل افندي . مثلاً النصارى في اكريت اكثر فمن الموكد انهم لا ينتخبون ابدًا مسلمًا فلا يكون للمسلمين اعضاء

الرئيس . قالَ فاسيلاكي بك ان كل انسان يجتهد في ان يكون الانتخاب له فاذا وجد ٥ ملايين من المسلمين و٥ من المسيحيين فالخمسة المسلمين يمكنهم ان ينتخبوا بشرط ان يرتضي بهم المنتخبون النصارى

نوفل افندي . الاهالي لا يقدرون ان يميزوا هذا التمييز وكل ملة تجتهد في انتخاب الذين تجعلهم هي موضوعًا لانتخابها منها

الرئيس . انني قاصد ان اوضح الامر

نوفل افندي . اسمح لي ان اكمل افكاري فجميعنا عثمانيون ومع ذلك كل ملة تحفظ اسمها فالاسم العثماني لا يبطل اسم الملة

فاسيلاكي بك . اقول لنوفل افندي اننا جميعًا عثمانيون ولا يمكن ان يكون امتياز بين العثمانيين فلذلك ينبغي ان يكون الاختلاف في الاديان والمذاهب في الجوامع والكنائس فقط فلنكن هنا جميعًا عثمانيين جسمًا واحدًا

(ستاتي بقيتها)

البرنس بسمارك

قالت جريدة التيمس قد عدل البرنس بسمارك وزير المانيا الاول عن التنحي عن الاشغال والظاهر الان انه غير مصمم على ان يتمتع بفرصة الا في الصيف . وفيه يرتاح مدة طويلة . اما الان فلايزال في مركزه كانه لم يحدث شيء . واسرار استعفائه لم تقل بالعدول عنه . ولا بد من ان نصرف النظر عما قيل من ان صحة جسمه الزمته ضرورة بان يترك الاعمال . وقد عرفنا انه ليس يتمتع بصحة جيدة وانه قد اشتغل شغلاً يضر بجسمه ومع ذلك قد تمكن من اتمام واجباته ورجوعه الى الشغل يدل على ان مرضه لم يكن اشد مما كان في الماضي ومن المعلوم ان في الصيف فرصًا وهو ينتظرها وهي من الامور التي تنتظر على الدوام لحسن الحظ وهي لجميع الناس وليس للبرنس بسمارك وحده . وهو يتمتع بها في الصيف كسائر الالمان فيستفيد بها ويذهب الى كسنجن . ومن عاداته ان يبعد الشغل عنه مدة في اثناء زمان استحمامه السنوي . وربما كان يطيل زمان ابعادها هذه السنة فيستريح من الاعمال راحة اتم واطول . ولكن من يا ترى يعلم ماذا يحدث بين هذا الزمان وشهر تموز (جوليه) ولا يحل الا بثلاثة اشهر . ومن يقدر ان يصبر على صعاب الاشغال اشهرًا ثلثة لا يكون مرضه اشد كثيرًا من امراضه الاعتيادية . فماذا يا ترى حمله على استعفائه . ويقال ان اللورد بروكهام اشاع مرة انه قد مات ليرى ماذا يقول الناس عن اعماله . ولا ننسب هذا الافتخار الباطل الغير المعتدل الى البرنس وان اشتبهنا بالمقصود من استعفائه لانشعبه بان اشاعة اطلقت كل الالسنة في اوربا . وجعلت كل انسان يظهر ما تقرر في فكره عن سطوة البرنس الشخصية وسياسته!

ومن المقرر الان انه لا يزال في منصبه يتعاطى اشغاله . ولا يلزم ان نضيع الزمان سدى في تخمين ماذا يحدث في اثناء فرصته الطويلة في الصيف . وربما كان البعض يبحثون عن تعيين نائب وزير اول في غيابه او عن موافقة تعيين نواب لادارة الاشغال الكثيرة التي يديرها . وعن تسليم الامور الخارجية الى الهار فون بولو او غيره وصيرورة الهار كامفوزن وزير بروسيا الاول موقتاً . وربما كانت هذه المباحث مما يلتذ بها جداً اهالي برلين . على ان الناس خارجها لا ينبغي ان يشغلوا بها لا يكون له اهمية البتة عندهم . وعندما ابتدأ البرنس بالتمتع بفرصته نشرع في البحث عن التدبيرات التي اقيم بها لادارة الامور في اثناء غيابه . وهي امور استقبالية فينبغي ان نوجل الكلام عنها . ومن الامور التي يهمنا الوقوف عليها في الحال بعد ان عاد البرنس الى مناصبه او ثبت فيها هل اصبح في احوال تختلف عن الاحوال السابقة لاشاعة استعفائه . هل زادت سطوته او لا تزال على ما كانت عليه . هل خسر المتحزبون للخصوصيات في الاعمال بعض العضد الذي كان لهم هل وطد نفوذ كلمته وسيادته بالنظر الى سائر وزراء الامبراطورية . فهذه امور يلتذ الانسان بالبحث عنها ولم يقم من يدون شيئاً منها . ونظن انه لا يزال على ما كان عليه . فالناس في المانيا وخارجها بالغوا في الاستخفاف بامر تنحيه . وتقرر في عقل كل انسان انه يعود اذا تفاقمت المصاعب والمشاكل في اوربا . وانه يكون الالة الاحتياطية التي تحفظ للاستخدام عند مس الحاجة وفي الحال لا يرتضي الناس ان يجربوا جري الاحوال بدون ان يكون البرنس فعلاً في الرياسة . وربما كانت تلتزم المانيا ان تسير وحدها يوماً من الايام وربما كان من النافع ان يجرب ذلك قبل ان تدعو الضرورة اليه . واضرار الخطا تقل جداً ما دام البرنس قادراً ان يعود الى منصبه ويصلح الخطا عند حدوثه وهذه الامور خطرت للناس ببال ولم يشعروا بالخسارة التي تدعو الى رجوع البرنس بانفاذ الشروط التي يروم انفاذها . ولا ريب في ان اهل الانتقاد الاجانب ابرزوا ارايا مآلها ان تنحي البرنس يقود الى تقليل التهييج وخمول الهمم بالنظر الى الصلات بين الامم . على ان كثيرين لم يصدقوا ذلك ولم يتظاهر الناس في الخارج بسرور يجعل الالمان يظنون انهم قد تكبدوا خسارة عظيمة بتنحيه . والقبول بتنحيه عن الاشغال العمومية مما ربما كان يحملنا على ان نحكم انه لا يزال على ما كان عليه . ولا ريب في ان وقوع الاعتراض عليه وقوعاً يعيقه او يوخر من جرى تأخير شركائه والذين هم تحت اوامره عن ادراك ما يدركه موجباً للاسف . وذلك من الافات الخصوصية التي يبلى بها رجل له ماله من الاقتدار . غير ان لذلك نفعاً واحداً وهو ان ذلك يقلل الشروع بالانتقال من حال الى حال عندما يتنحى فعلاً . وعند استعفائه هذه المرة ظن القوم انه ما من احد يقدر ان يخلفه على انهم عرفوا باقتدار الة الادارة على ان تدور بدونه . ولو كان اقدامه وهمته سائدة دائماً في امور الامبراطورية الداخلية والخارجية لكانت خسارتها بغتة من الامور التي تدعى بمصائب . وقد تحدث وربما كانت لا تزال محدودة . واذا كان تاريخ المانيا اقل تهييجاً في حركته بسبب هذا التحديد اي التقييد يكون تاريخها في الاستقبال من جرى ذلك اقل تهييجاً بالنظر الى تكرار وقوف الحركة الاستمرارية

واذا قيل ماذا يا ترى حمل البرنس بسمارك على ان يقبل بان يبقى في المنصب بدون ان تزاد سطوته يجاوب على ذلك بطرق كثيرة . فمن الناس من يميل الى ان يقول انه فضل المحافظة على ما كان له من القوة اذا راى انه لا سبيل الى زيادتها مفضلا

ذلك على ان يخسرها كلها . غير ان هذا الجواب لا يرضي الجميع . ولا ريب في ان اهل القوة يزدادون حبًّا لها بتعودهم اياها . غير ان طبع البرنس بسيط مستقيم جدًّا وهو اخر الذين يخدعون انفسهم . فاذا كان قد صمم على التنحي فالتردد عن خسارة القوة لا يحمله على ان يمنع نفسه عن انفاذ تصميمهِ . والارجح ان الامبراطور قد طلب اليهِ ان يبقى معهُ فانهما قد قطعا معًا سنين كثيرة ذات مشاكل وخسارة ما تعوده من مساعدات وزيرهِ الاول يكون تغييرًا في عاداتهِ . وقد وافق الامبراطور البرنس كثيرًا فانهُ تبعهُ تكرارًا في قطع سبل لا يوافق قطعها ذوقهُ . ولا نستغرب ان نسمع ان البرنس اجاب طلب الامبراطور ولا نرى ماذا يجعلنا نرتاب في ما ابانهُ البرنس تكرارًا من حبهِ لمولاه وقد كان هو المولى لانهُ كان دليل الامبراطور ودليل نفسهِ وقائدهما . على ان كل ما فعلهُ كان يأول الى شرف العائلة الهوهنزلرية وكرامتها ومجدها . فالبرنس بروسياني فعلاً ومع ان ارادتهُ ثاقبة لم تخرج من من مهدها الطبيعي . وعنده ان الطاعة واجبة ويفضلُ ان يحلم بان المانيا امست بدون بروسيا على ان يحلم بان بروسيا بانت بدون ملك . وقد طلب اليهِ الامبراطور غليوم بان يقف فوقف . ولا يخفى ان الظواهر طالما تخدع الناس ومع ذلك لا يخطر لنا ببال الا ان البرنس بسمارك سيبقى في منصبهِ الالماني ليدير الدفة الى ان تصير الاحوال المظلمة الحالية من حوادث الماضي

مالية انكلترا

في ١١ نيسان (افريل) قرأ ناظر مالية انكلترا تقريرهُ المالي عن السنة الماضية في المجلس العالي الانكليزي فترجمنا ملخصهُ عن جريدة التيمس وهو في السنة الماضية عدَّلنا ان دخل خزينة انكلترا يكون ٧٨ مليونًا و٤٣ الفًا و٨٤٥ ليرا . غير انهُ زاد عن ذلك فعلاً وبلغ ٧٨ مليونًا و١٢٥ الف و٣٢٧ ليرا فزيادة الدخل في نهاية السنة عن التعديل في بدايتها ٨١ الف و٤٨٣ ليرا انكليزية . فنشا عن ذلك ان الزيادة التي خمناها ٣٦٨ الف ليرا بلغت ٤٤٢ الفًا . فاذا قابلنا ذلك بزيادة السنين السابقة لا نرى اننا نجحنا في السنة الماضية نجاحًا عظيمًا ماليًّا . ولكن اذا حسبنا الحالة التجارية واحوال السنة حسابًا نهنيء انفسنا ببلوغ ما قد بلغناه . وكنا قد عدَّلنا ان دخل الرسومات في السنة الماضية المذكورة يكون ٢٠ مليونًا و٠٥٠ الف ليرا على ان الدخل الفعلي لم يبلغ غير ١٩ مليونًا و٤٢٢ الف ليرا اي انهُ نقص عن المعدل ٣٢٨ الف ليرا . والاموال الداخلية التي عدَّلناها ٢٧ مليونًا و٦٢٧ الف ليرا اتت بسبعة وعشرين مليونًا و٧٤٦ الفًا اي انها زادت ٢١ الفًا عن التعديل . وعدَّلنا دخل الاوراق الصحيحة باحد عشر مليون ليرا ولكنهُ لم يكن الا ١٠ ملايين و٨٩٠ الفًا اي انهُ نقص ١١٠ الاف ليرا عن التعديل . واموال الاراضي والبيوت تعدلت بمليونين وخمسمائة الف ليرا فجاءت بمليونين و٥٤٣ الفًا فزادت ٤٣ الف ليرا . والتمتعات ورسوم الاملاك جاءت بخمسة ملايين و٢٨٠ الف والتعديل خمسة ملايين و٢٦٨ الفًا فالزيادة ١٢ الفًا . وعدَّل دخل البُرُد ٥ ملايين و٩٥٠ الفًا فزاد الدخل ٥٠ الف ليرا . وعدل دخل التلغراف بمليون و٣٣٥ الف ليرا فنقص الدخل ٣٠ الف ليرا وعدل دخل اراضي المملكة ٣٩٥ الف ليرا فجاءت باربعمائة و١٠ الاف ليرا فالزيادة ١٥ الفًا . وعدلت المداخيل المختلفة باربعة ملايين ومائة الف ليرا فزادت ٢٩٠ الفًا و٣٦ ليرا

اما المصروف في السنة المذكورة فجاء قريبًا جدًّا من التعديل فعدلنا وصرفنا ٢٧ مليونًا وسبعمائة

الف ليرا كفائض ومصاريف دين الدولة الثابت. وعدلنا فائض الدين المحلي والموقت ٦٠ الفًا وصرفنا ١٤٣ الفًا و٤٣١ ليرا فوفرنا ١٧ الفًا و٧٩ ليرا. وعدلنا فائض اسهم ترعة السويس ١٥٠ الف ليرا ووفرنا . الا يستحق الذكر . وعدلنا فائض ديون اخرى مليونًا و٥٩٠ الفًا وصرفنا برخصة ٥ الاف و٤٠ ليرا زيادة عن التعديل . وعدلنا مصروف الجيش ١٥ مليونًا و٤٢١ الفًا و٦٠٠ ليرا ووفرنا منهُ ١٧٠ الفًا و٢٤٥ ليرا وصرفنا ١٧٠ الف ليرا على جنود في الهند . وعدلنا مصاريف عمارة الابتياع للجيش ١٤٥ الفًا و٢٠٠ ليرا فوفرنا ١٥ الفًا و٨٢٨ ليرا . ووفرنا من مصاريف البوارج ٨ الاف ليرا . وعدلنا مصاريف الخدمة الملكية ١٣ مليونًا و٩١٢ الفًا و١٠٩ ولم نصرف الا ١٢ مليونًا و٢٩٣ الفًا و٨٥١ ليرا فوفرنا ٦١٧ الفًا و٩٤ ليرا . وعدلنا مصاريف جمع والرسومات الاموال الداخلية ٤ ليونين و٧٨٣ الفًا و٨٤٤ ليرا فصرفنا مليونين و٧٦٦ الفًا و٢٧٩ ليرا فالتوفير ٢٣ الفًا و٨٨٠ ليرا . وعدلنا مصاريف البرد ٣ ملايين و١٨٧ الفًا و٤٠٦ ابرات ولم نصرف غير ٣ ملايين و١٥٩ الفًا و٢١٨ ليرا فوفرنا ٢٨ الفًا و١٨٨ ليرا . وعدلنا مصاريف التلغراف بمليون و١٦١ الفًا و١٤٨ ليرا فصرفنا مليونًا و١٤١ الفًا فوفرنا ٢٠ الفًا و١٤٨ ليرا . فتعديل مصاريف السنة الماضية كان ٧٩ مليونًا و٣٠٠ الف ليرا ولم نصرف غير ٧٨ مليونًا و١٢٥ الفًا و٢٢٧ ليرا فوفرنا ٨٩٥ الفًا و٥٦٦ ليرا (ضجيج استحسان)

مخابرات سياسية

قالت جريدة التيمس قد وزعت حكومة ايطاليا في اواسط نيسان (افريل) كتابًا سياسيًا اسمهُ الكتاب الاخضر على المبعوثين وفيهِ الكتابات السياسية المتعلقة بالامور الشرقية دون غيرها . وقد طبع ٥١٠ رسالات رسمية صدرت ووردت بين ١٧ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٥ و١٠ شباط (ففريه) سنة ١٨٧٧

ومن الكتابات التي طبعت فيهِ تقرير من الكافليه نيكرا سفير ايطاليا في بطرسبرج قاعدة روسيا رقم ١٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٦ وفيهِ تفصيل الحديث الذي جرى بين ذلك السفير وامبراطور روسيا . وفي اثناء الحديث قال الامبراطور لذلك السفير ان ارسال اللورد سالسبوري بمأمورية الى الاستانة قد اثر فيهِ تاثيرًا حسنًا وقد اصبح معلقًا الامل باتفاق الدول . وان المسالة ليست بسلافية ولكنها مؤسسة على مراعاة حقوق الانسانية . وثبت ما كان قد قالهُ للورد لوفيتوس سفير انكلترا في روسيا عندما جاء ليفاديا من انهُ ليس بمصمم على القيام بفتوحات في الهند ولا على الاستيلاء على ارض عند البوسفور وان ما يرومهُ ويحق لهُ ان يناله انما هو نهي الحالة المكدرة التي بات المسيحيون فيها في البلاد العثمانية لتنجم منافع ادارة جيدة لازالة اسباب قلق دائم . ومركز روسيا يجعلها تهتم بنوال ذلك اكثر من سائر الدول ولاوربا صالح خيوي ايضًا . غير انهُ لا ينبغي ان يكتفى بوعود وكلام لا نفع فيهِ . فانشا نظامات اساسية في البلاد العثمانية كلها وهم فان ذلك لا يمكن ان يجرى فيها

فاجاب سفير ايطاليا ان ايطاليا تشترك في الحاسيات مع اهالي الشرق المظلومين وستفرغ جهدها في سبيل تحصيل ضمانات لهم تضمن حسن الادارة . على انها تروم ان توجد بدون الاستناد الى حلول جنود اجنبية في بلاد عثمانية . فانهُ ربما كان ذلك ياتي بارتباكات وعند نهاية مدتهِ ربما كان ينشا عنهُ موانع

فاجاب امبراطور روسيا اقول لك بتاكيد انني اذا أُلزمت بان ادخل بلاداً عثمانية اعلم كيف ينبغي ان اخرج منها . ثم اخذ في ان يتكلم عن مسئلة الضمانات وقال انهُ مقرر عنده ان افعل الضمانات حلول جنود اجنبية . غير انهُ اذا اكتشف الموتمر على ضمانات اخرى فعالة فيتامل فيها على انهُ من اللازم قطعيًا ان تكون فعالة

ومن تلك المطبوعات رسالة بعث بها السنيور ميليكارى وزير خارجية ايطاليا الى الكونت كورفي سفيرها في الاستانة وهي رقم ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ٧٦ وفيها ذكر تاثيرات المفاوضة مع اللورد سالسبوري معتمد انكلترا . واطال الكلام بشان ميل انكلترا السلمي وتصميمها على ان توافق روسيا على ادخال اصلاحات موثرة ذات ضمانات الى الولايات المسيحية في البلاد العثمانية . وانهُ يخاف اذا حلت جنود اجنبية في البلاد العثمانية وكذلك اللورد سالسبوري . ثم ابان ارا ذلك اللورد المتعلقة بتوسط الدول لارجاع السلم واظهر خوفهُ من جري ما يترقبهُ من تصرف الدولة العثمانية . وفي ختامها ان ارا ءهُ قد وافقت ارا اللورد سالسبوري المتعلقة بما ينبغي ان يقام بهِ

ومنها رسالة من وزير خارجية ايطاليا الى سفيرها في الاستانة رقم ٦ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٦ بشان موافقة اعطاء زورنيك الصغيرة للسرب . وان ايطاليا قد وافقت النمسا وروسيا على ارائها المتعلقة بالجبل الاسود بشان استقلالهِ . وان راي حكومة ايطاليا المتعلق باعطاء ارض للجبل الاسود هو ان تعطى اراض لهُ في الداخلية ولاسيما الاراضي التي طالما وقع نزاع عليها غير انها لم تقرر هذا الراي رسميًا في الحال . ولا نوافق على اعطائهِ ارضًا في السواحل . ولا بد من ان نمتنع عن ابداء الراي القاطع بهذا الشان الى ان تبرز الدول الاخرى رايها . ومع ذلك ربما كان يسهل امر اعطا ثغر لهُ بوضع شروط تمنع الامارة عن جعلهِ ذا اهمية حربية

والرسالات الاخرى المطبوعة في هذا الكتاب الازرق متعلقة بلائحة الكونت اندراسي والمفاوضة في برلين ومذكرة برلين والاعتراف بالسلطان مراد الخامس وتسليح الجنود الغير المنظمة ومقابلة الامبراطورين الثلثة في رشسنات ومشورة السنيور مليكاري على المختار بين بما يتعلق باصول القوانين الدولية والتوسط بين العثمانيين والسربيين والهدنة وغير ذلك . وقد بعث ذلك الوزير برسالة الى السفير الموما اليهِ مورخة في ٤ تشرين الثاني سنة ١٨٧٦ فيها تدبيرات تامة للاصلاحات الادارية والمالية والقضائية في السلطنة العثمانية

ايطاليا والمشاكل الجارية

قالت جريدة التيمس ان الانسان يلتذ بقراة الكتاب الاخضر المحتوي المخابرات الرسمية الايطاليانية المتعلقة بالمسالة الشرقية وان كان ظلام الاخبار الواردة من الاستانة يشتد سوادهُ . ولا بد من ان يسر الايطاليان بهِ اذ انهُ علامة المركز المعتبر الذي نالوهُ باتحاد بلادهم وان كان لا يعد من الاضافات المهمة جدًا الى المطبوعات المتعلقة بالمسالة المذكورة . واذا نظرنا الى الاستقبال نرى ان انقسام البلاد الايطاليانية الى ممالك صغيرة كان امس حال كون القوة السائدة فيها اجنبية واسباب التجارة والتقدم العقلي مسدودة . ويتراى لنا ايضًا ان احذق اهلها واشدهم اقدامًا كانوا في الامس ملزومين بان يتوامروا ويقوموا بالحيل ليمكنوها من بلوغ حقوق الامم . اما الان فقد صارت من الدول العظيمة . ولا نرى في تواريخ الامم نهوضًا سريعًا كنهوضها . ولا نتعجب اذ نرى ان رجال سياستها ينظرون الى ذلك

ولا يبالون الا قليلاً بتوبيخات اضدادها الكاثسيين وتنديدانهم . ولا ريب في ان كل ايطالياني يرى ما يجعلهُ يفتخر بنفسهِ اذ يرى ان امتهُ ليست منقسمة الى اجزاء ليس لها اعتبار ولكنها قد صارت امة متحدة تحمل جميع دول اوربا على احترامها . وابان وزيرها كافور حكمة عظيمة بارسال جنود سردينيا الى القرم لانهُ حرك بذلك مطامع الايطاليان ووسع دائرة افكارهم بدفعهم الى اهم مجاري السياسة الاوربية ونالت ايطاليا فضلاً عن ذلك المنافع العظيمة التي تنشا عن ان تحصى من صف الدول الكبيرة وعن اشتراكها بشوراتها . وقد اصاب الوزراء الحاليون باقتفاء اثر كافور بالادعاء بحق المداخلة في تسوية المسالة الشرقية . وكان من الواجب ان يدعوا ذلك وان رأيات كافور لم يبلغهم درجة تجعل لهم حقوقاً سياسية وان صوالحهم لم توثر بحالة السلطنة العثمانية

وقد أُعترف بحق مداخلتها بالمفاوضة بلاطنة تزيد عما يحق لها ان تنتظر من مجرد وجود امضا الكونت كافور في معاهدة باريز . ولذلك نرى في كتابها الاخضر اضافات لذيذة الى تاريخ المخابرات . وقد ظهر فيهِ ان امبراطور روسيا ابرز لسفيرها نفس التاكيدات التي ابرزها السفير انكلترا وهو في ليفاديا . وعندما قال ذلك الامبراطور انهُ لابد لاوربا من ان تحصل على ضمانات تضمن انفاذ الوعود العثمانية وان مركز روسيا يجعلها اشد اهتماماً بذلك من سائر الدول اجاب سفير ايطاليا ان حكومتهُ لاترغب في حلول جنود اجنبية في بلاد عثمانية خوفاً من صعوبات اخراج الجنود في الوقت المعين ومن ان تنشا صعوبات عن ذلك . فاجاب الامبراطور انني اقدر ان اوكد لك انني اذا أُلزمت بان ادخل بلاداً عثمانية اعلم كيف اخرج منها . ومع ذلك لم تنفك الحكومة الايطاليانية عن ان تبذل سطوتها في سبيل منع المداخلة الجبرية وقد وافقت اللورد سالسبوري وعضدت اراءهُ . والحكومة الايطاليانية قد رات ما يجعلها من اعرف الدول بصعوبات منع حركات عامة عند بلوغ المركز والزمان الموافق لحسابات سياسية . ولا ريب في ان قوة روسيا المطلقة تختلف كثيراً عن قوة الحكومة الايطاليانية الضعيفة التي كانت لها في اثناء حرب اتحادها . على ان التهيج العمومي قد يتغلب على القوة المطلقة . فاذا دخل امبراطور روسيا بلاداً عثمانية فربما كان يرى صعوبات عند الخروج منها تزيد عن الصعوبات التي تصورها عندما كان يكلم سفير ايطاليا . وماذا يعني ايطاليا من هذه الامور وماذا يهمها في البلغار . وعندما اجاب سفيرها بان ايطاليا تشترك طبعاً بالحاسيات مع المسيحيين المظلومين اجاب بالنغرض فانها لاتزال تتذكر بكدر الحكومة العسكرية الناشئة عن سيادة جنس على اجناس اخرى . وسيادة العسكرية النمساوية كانت العدل والانسانية اذا قابلناها بالسيادة في البلاد العثمانية . ولا يكدر الايطاليان بمناظرات الكنيسة الغربية والكنيسة الشرقية فيرون في القتال في البلاد العثمانية حرباً ما بين تمدن منحط وتمدن مرتفع الدرجة بين امة متاخرة وامة قد اخذت في النهوض وبين امة لاتتعلم باختبار اوربا وامة قابلة جداً للتعليم وبين صنف مسلح وجمهور من الفلاحين . ولايطاليا علاقات غير هذه جارية بينها وبين البلاد العثمانية وهي اهم . فان جمهوراً غفيراً من الايطاليان يظن انهُ اذا تحركت النمسا فلا بد لايطاليا من ان تتحرك ايضاً . وربما كان رجال السياسة في فينا لايرتضون بان يرسلوا جندياً واحداً ليتجاوز الحدود العثمانية مهما كانت الامور الداعية الى ذلك . فانهم يخافون ان الحلول في البلاد العثمانية اسهل جداً من الخروج

منها ، وربما كان قد تقرر في عقول بعض اولئك السياسيين النمسا ويين بان السلافيين الملحقين بامبراطوريتهم كثيرون ولا يوافقهم ان يزيدوهم عددًا ، ولكن اذا عبرت الجنود الروسية الطونه تجبريد الكونت اندراشي ، وقد نقل مكاتبنا الباريزي كلام احد رجال سياسة النمسا اذ قال انها لاتنام في بوسنة الا بعد ان يوجه المدفع الاول الروسي الى الفرقة الاولى العثمانية ، والمقصود انه اذا حلت روسيا في البلغار فربما كانت تلتزم النمسا بان تحل في بوسنه

فاذا جرى ذلك تخاف ان تصبح ايطاليا طالبة الاجرا الذي يوافقها ، ويقال احيانًا انه يحق لها ان تاخذ من سواحل الادرياتيك اكثر مما اخذت عندما سلمت فينيسيا ويقال ايضًا ان النمسا لاتزال مستولية على اماكن اهاليها ايطاليان بالجنس والميل وهي موافقة التجارة الايطاليانية ، وكثيرون من اهاليها يقولون انه يحق لها ان تستولي على تلك الثغور اذا ضمت النمسا بوسنه اليها ، وقد راينا ما يسند اولئك القوم في ادعائهم المكدرة في كتاب بعث به وزير خارجيتهم في اثنا المخابرة لزيادة اراضي الجبل الاسود ، اذ قال انه قد خطر له انه من الواجب ان توسع الامارة في الجهة الداخلية وان ايطاليا لا توافق على اعطاء ارض للجبل الاسود في السواحل ، على ان اهالي الجبل يقولون انهم لا يقدرون ان ينتفعوا في جبالهم ما لم يكن لهم ثغر ، فماذا يا ترى لا يحمل ايطاليا على ان تعترض على اجابة طلب عادل كهذا الطلب ، وقد اظهر الوزير مخاوفها بقوله انه اذا اعطي ثغرًا له ينبغي ان لا تجعل له اهمية حربية ، ومن المؤكد ان ايطاليا لا تخاف الجبل الاسود ، والظاهر انها تخاف ان يصير ثغر الجبل مينا روسية ، على اننا ندعو رجال سياسة ايطاليا الى التبصر في هذا الامر ليروا هل يسوغ لهم ان يضادوا حصول الجبل على امر يرغبون فيه طبعًا خوفًا من امر بعيد ، ولو نظرت الدول الى استقبال ايطاليا بغيرة تشابه غيرتها الحالية لما مكنتها من بلوغ مركزها الحالي ، والظاهر انه قد برح من بال وزير الخارجية ان حكومات غير حكومته تهتم بصيانة الادرياتيك من التعدي ، اما الان فاعطاء ثغر للجبل الاسود ليس بذي اهمية في نفسه ولكنه مهم لانه يبين طرفًا من الصلات الجارية بين ايطاليا والنمسا ، فوزارة ايطاليا تخزن المشاكل والصعوبات لنفسها ولاوربا اذا كانت قاصدة بان تطلب ارضًا في اثناء الحرب التي قد قربت لسوء الحظ . وربما كان من الممكن مجانبة الحرب او تاجيلها غير ان امل الصلح بات ضعيفًا جدًا ، ولا سبيل الى الاستخفاف بالاخبار الواردة الينا ، ومن الممكن ان تؤثر الحوادث في حالة السياسة الايطاليانية ، ولا ريب في انه من حقوقها ان تشاور بجميع التدبيرات الجديدة في الشرق ، على ان اشد الناس صداقة لها يتكدرون اذا ادعت ان لها صوالح في بوسنه ليست كصوالح اوربا كلها او انه يليق بها ان تستغنم سنوح فرصة اضطراب في السلطنة العثمانية لتطلب توسيع املاكها

الحرب

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يخفى ان ادراك اخبار كثيرة سياسية وفهم اسبابها وما يترتب عليها من العواقب متوقف على معرفة الفن المعروف بالقوانين الدولية واسمه بالفرنسوية لوا انترناسيونال (Loi internationale) اي السنن الجارية بين الامم ، وقد نشرنا جملاً ملخصة منه في اجزاء ماضية من الجنان ، وقد استصوبنا مراعاة للاحوال الجارية ان نطبع في هذه الجريدة الاصول الحربية بالتفصيل ، ومطالعتها يصبو الانسان اليها في كل زمان فكيف لا يتصفحها

بلذة وتمعن في زمان الحروب . على اننا نسال الله ان يمن علينا بالصلح قبل ان يصدر هذا الخبر من المطبعة. وأن راينا لزوماً للعدول عن نشر تتمتها لنخصص مقامها باخبار اخرى سلمية متعلقة بتنظيم الاحوال الداخلية و بالنظامات والقوانين التي قد صار الشروع في وضعها في قاعدة السلطنة و بات الناس ينتظرونها بفروغ صبر فلا نتممها . فنسال المطالعين سبل ذيل المعذرة عن الخطا والسهو والمعاملة بالحلم والعفو ولا سيما لان كتابة هذه الجمل جرت كسائر كتابات الجنان والجنة بدون مراجعة المسودات

اشهار الحرب والوسائل الحربية الابتدائية

لو صادفت قواعد الحق وواجبات الامم في حالة السلم المراعاة لما التزم البشر بان يسلوا السيف لاعماله في اخوتهم الادميين . ويقال ان السلم حالة الانسان الطبيعية . ولا تفتح الحرب الا مراعاة لـه . واذا فتحت لغير ذلك تكون حرباً غير قانونية خاليـة من المسوغات . وقد قال اللورد باكون (Bacon) ان الحروب ليست بذابح واضطرابا باشو لكنها التقاضي الى اعلى محاكم الحقوق فان الملوك والامم تتكل على عدالة الله سبحانه وتعالى ليحكم بالدعاوى الواقعة بينهم كما يشا . انتهى . اما تاريخ الجنس البشري فيكاد يكون سلسلة اخبار حربية غير منقطعة . حتى انه ربما كان الانسان يحمل على ان يوافق احياناً المعلم هوبز (Hobbes) في ما قاله متجاوزاً حدود الاعتدال وهو ان حالة البشر الطبيعية محاربة بعضهم البعض الاخر . وتزيد تلك الاخبار الحربية اهمية اقوال المولفين الذين قد قالوا بعد ان دققوا البحث عن حالة الزنوج واكثروا من التامل في اعمالهم ان الانسان في حالته الطبيعية مطبوع على المحاربة ويميل اليها . ولا ريب في ان الميل القلبي الى السلام وادراك اهمية بركاته يبتدأ ان عن المعارف والتمدن

وحق الدفاع هو من السنن الغريزية ومن واجبات الهيئة الاجتماعية الضرورية لصيانة اعضائها في تمتعهم بحقوقهم الشخصية والملكية . وما ذلك الا من القواعد الاساسية في تلك الهيئة . ومن اسباب الحرب العادلة وقوع ضرر فعلاً او وقوع التهديد بالحاق ضرر بحقوق الامة المقررة او بحقوق احد اعضائها اذا تقرر انه لا سبيل الى دفع الضرر الا باثارة نيرانها . ولا يسوغ فتح الحرب لمجرد التعدي على حقوق شخصية او سياسية ولكن للامتناع عن القيام بما يجب ان يقام به او للامتناع عن اعطا ترضية من جرى الحاق ضرر وعن التوضيحات الكافية او الضمانات المريحة اذا ظهرت اخطار بينة . اما المولف كروتيوس (Grotus) فلا يسلم بانه يسوغ فتح حرب لاضعاف قوة جارة لئلا يكون ازديادها قوة ينبوعاً تصدر منه امور ذات مخاطر . لان ذلك ظلم ظاهر وان كنا متيقنين بان الجارة قادرة على الحاق الضرر اذا صار التيقن بانها مصممة على الاضرار . والاولى ملاقـاة الضرر القادم باصلاح الشوون واستقامة الاحوال الداخلية بالحكمة والجد والعدل والفوز بالحصول على اعتبار الامم الاخرى وصـداقتها بحيث تمد يد المساعدة عند مس الحاجة . ولا ينبغي ان يصير التقاضي الى السلاح الا عند الضرورة وانسداد جميع ابواب جوانبها بل لا ينبغي فتحها ما لم يكن السلم ذا خطر اشد واعظم ضرراً منها . ومن مسوغات الحرب ظلم فرد من الامة . فاذا امتنعت الامة الظالمة عن دفعه والتعويض فلا تخرج امـة المظلوم عن الحق اذا فتحت حرباً للحصول على حقه . على انها ليست بملتزمة بان تحارب بالاستناد الى سبب قليل الاهمية كضرر افرادي لانها تقدر ان تعوض على المظلوم من مالها . واذا تعسر ذلك فصالح الكل مفضل على صالح البعض

ومن المحقق ان الحرب العادلة اي التي تضرم

نيرانها للانتصار للعدل بدفع شر او بتعويض ضرر او بتقرير حق لا يطعن بها لا دينيًا ولا ادبيًا ولا سياسيًا . واذا فاز المحق بدفع القوة الظالمة او تعويض ضرر او تقرير حقوق يصير الحصول على ما يعوض الاضرار التي لا تنفك عن مرافقة الحروب . ومع ذلك لا تزول اضرار الحرب ولا تمحى اثار احزانها ونكباتها و بلاياها وهوائها الا بمرور سنين وان كان العوض عظيمًا مهمًا . ولذلك من المفروض قطعيًا على كل امة بان تتانى وتتامل قبل ان ترفض جميع اسباب الحصول على تسوية سلمية عند وقوع مشاكل بينها و بين امة اخرى . وان تتذكر ان الزمان المصروف في سبيل الاجتهاد لمجانبة الحرب ودفع بلاياها ليس بخسارة وان طال وان بعد سل السيف ربما كان يطال زمان نوال المرغوب بل ربما كانت تدهم الامم بعواقب مضرة

ومن المقرر اذا وقع اشتباه في حق بين دولتين فلا ينبغي ان تتقاتلا . لان البشر يرشقون بسهام اللوم والتنديد الامة التي اختارت الحرب استنادًا الى ما لا يعد حقًا ظاهرًا . على ان الامور السياسية لا يتيسر ظهورها من الامور الطبيعية . لان السياسة فن موافقات واحوال وحسابات تنشا عن الازمنة والاماكن والظروف حال كون الحوادث الماضية تؤثر كثيرًا فيها . ولذلك قد يداس الحكم الناشى عن التروي والتاني لمراعاة ما يوهم من الموافقة . وقد تمسي صحة التمييز هباء منثورًا امام عواصف الغرض والميل . ومن المفروض على كل امة ان تصون نفسها من ان تقاد الى الظلم بما تقدم . ومن المؤكد ان طول الاناة والتروي في الامور المشتبهة من المفروض فلا ينبغي ان يسرع بالحكم وان لا يبرز الا بعد استقصا القاصي والداني من البراهين والشواهد وقرائن الاحوال وفحص الوقائع والظروف . وكذلك في

المنازعات التي قد تقرر عند كل من الدولتين المتنازعتين بان دعواها حق فتراقب تصرفات الاخرى بعدم الاركان والغيرة والحسد فانه مفروض على كل منهما بان تفرغ الجهد في فحص جميع الظروف والقرائن بغاية من التاني وخلو الغرض وان لا تستخدم الوسائط الاجبارية الا بعد ان تفرغ جعبة الاسباب السلمية وتعرض اوجه مختلفة للاتفاق . وفي السنين الثلثين الماضية قد اقامت دول ثلث عظيمة بما يوافق هذه الوصايا وخلصت العالم من بلايا ثلث حروب عظيمة مخيفة . وفي مرتين كانت الامة الانكليزية وامة الولايات المتحدة الامركانية في تهييج وغيظ من جرى احوال مخصوصة فاخذت منهما الحدة كل ماخذ وكادت تلقيهما في عدوان عظيم . غير ان تعقل حكومة انكلترا وامركا وثباتها وتانيها خلصت تبعتها من ويلات الحروب . ونحو ذلك الزمان فض نزاع باتفاق عادل ناشي عن الخلاف على الحدود بين الدولتين المشار اليهما بعد ان كادتا تتقاضيان الى السلاح . وكذلك كان تروي رجال سياسة فرنسا وانكلترا وتانيهم سببًا لابعاد حرب كادت تنشب نيرانها بين الدولتين من جرى دعوى اهانة قونسلوس انكليزي في اوتاهيت (Otaheite) . ومن الموافق ان نذكر شيئًا عن هذه الحوادث لانها امثلة موافقة جدًا تبين فوائد ما طالما اشار اليه المؤلفون في هذا الفن من تسوية المنازعات والخلاف بمخابرات صدافية واتفاقيات

فالدعوى الاولى نشات عن اضطرابات ثورات اقلقت اهالي كانادا (Canada) سنة ۱۸۳۷ و۱۸۳۸ وتعرف بدعوى كارولين (Caroline) نشات عن اسر مركب مسمى بالاسم المنسوبة الدعوى اليه في مياه امركانية ثم القي القبض على احد الرعايا الانكليز في مدينة نيويورك بتهمة المداخلة بالدعوى المذكورة

ولا يلزم ان نشر تاريخ الحادثة بالتفصيل. ولا يهم المطالع الا ان يعرف ان مركبًا بخاريًا صغيرًا اسمهُ كارولين استخدمهُ بعض العصاة والمشاغبين من اهل السواحل لنقل السلاح والرجال من اراضي الولايات المتحدة الامركانية الى اراضي كانادا . فصمم الضابط الانكليزي الكولونل ماكناب (Colonël Mc' Nab) على ان ياسر ذلك المركب مهما نشأ عن اسره وانتظر ان يجدهُ في مياهٍ انكليزية بالقرب من جزيرة اسمها نافي (Navy) عند نهر نياغارا (Niagara). غير انهُ كان قد نقل من ذلك المكان الذي كان يرسو اعتياديًا فيهِ والقى مرساتهُ في الجهة الاخرى في مياهٍ امركانية . فلم يمنعهُ وجودهُ في ذلك المكان ولا التاهب لدفع الهجوم عليهِ من ان يحمل عليهِ وينازلهُ بشدة مدة قصيرة وياسرهُ ويذهب بهِ. ولا يخفى ان هذا الهجوم الناشي عن جسارة عظيمة اغاظ القوم جدًّا في نيويورك وواشنطون وسائر الولايات المتحدة الامركانية . والمظنون ان غيظهم اشتد ما راوهُ من تمكن قوة صغيرة مؤلفة من متطوعة ومعها قليلون من الملاحين من ان تنفذ ما ربهـا بالتغلب على دفاع قوي ذي سلاح مستوفٍ على مراى من قوم من الامركان الذين كانوا يميلون الى العصاة اكثر من اسر المركب في مياه امركانية . واشتد هيجان القوم وتفاقم غيظهم فظن الناس انهُ لاسبيل الى مجانبة اثارة الحرب بين الامتين . ولا سيا بعد ان تعاظم غيظ اهالي انكلترا والمتحزبين للدولة الانكليزية من اهالي كانادا من جرى القاء القبض على مستر ماكليود (Macleod) وسجنهِ ومحاكمتهِ كقاتلٍ بالادعاء بقتل البعض عند الهجوم على المركب المذكور . فتشكت انكلترا من امركا لانها سمحت بانشاء حملةٍ غير قانونية في اراضيها بدون ان تحاول حكومتها الاجراءة منعها او ابطالها . وان الثورة ضد كانادا يساعدها اقوام امركان يتسلحون من معامل امركا . ولانهُ صار القاء القبض على احد الرعايا الانكليز ومحاكمتهُ لانهُ اقام بعمل عمومي قررها مامورو حكومتهِ وذلك خلافًا لعادات الامم المتمدنة العمومية اما حكومة الولايات المتحدة الامركانية فتشكت قائلة بان الهجوم على ذلك المركب تجاوز حدود القوانين التي تسمح بالهجوم في ظروف كالمذكورة وجاء بضرورة الدفاع عن الحياة حالاً وبغتةً بدون ترك فرصة لاختيار وسائل اخرى وللتامل وان الهجوم وقع على مركب مسافرين وملاحين بدون سلاح وذلك في الليل . حتى اذا صار التسليم بعدا لتهِ للدفاع عن النفس فقد جرى بالتعدي على مياه الولايات المتحدة. وانهُ صار تبليغ الامر الى ناظر خارجية انكلترا غير انهُ ابطأ في تبيين ارائهِ

فهذه دعاوٍ ودفاع وتشكيات كافية لان تلقي امتين عظيمتين في عدوان ينشاء عنهُ اخذ الثار بل ربما كان ياتي بحرب . على انهُ لحسن حظ الامتين لم يكتفِ رجال السياسة في الامتين بالبحث عن الوقائع بالاعتناء وبالتاني والتروي ولكنهم شرعوا في ذلك بالملاطفة والحب . واستمرت هـذه الدعوى معلقة ٥ سنوات ومع ذلك عندما تعين اللورد اشبورتون (Ashburton) معتمدًا لتسوية الخلاف على الحدود في مين (Maine) قرر تسوية الدعوى المذكورة . فان الحكومة الانكليزية قررت تاسفها من جرى وقوع التعدي على المياه الامركانية ومن ترك القيام بالتوضيحات اللازمة عنـد وقوعهِ مع الاعتذار عنهُ عند حدوثهِ او من اهمال القيام بذلك. وبعد ان اوضحوا بصراحة ظروف الحادثة ونسبتها الى ضرورة الامر صرحت حكومة الولايات المتحـدة الامركانية بانها مرتضية من اظهار انكلترا ما اظهرت من حب المسالمة والعواطف الحسنة وانها قابلة

باستماع تلك التاكيدات والاعتذارات بعواطف حسنة ايضاً

وبعد حادثة المركب المذكور بمدة قصيرة وقعت مشاكل جديدة بين الحكومتين ناشئة عن امرطالما جاء بالصعوبات وهو تجارة الرقيق . فان مركباً امركانياً اسمهُ الكريول (Creole) من رتشموند في فرجينيا (Richmond, Virginia) سار في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٤١ من هامبتون رودز (Hampton Roads) الى نيواورليانز (New Orleans) . وفيهِ عبيد . وفي ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) كان المركب في اواسط البحار فثار العبيد الى الملاحين وقتلوا مسافراً وجرحوا الرئيس وثانية واثنين من ملاحيهِ واستولوا على المركب وساروا بهِ الى ناسو من نيو بروفيدانس (Nassau, new Providence) . واجابةً لطلب قونسلوس امركا صار وضع حرس في المركب وفحص الامر مامورات وسجن ١٩ من العبيد الى ان تصدر اوامر جديدة . غير انهُ لم يجب طلب قونسلوس امركا بان يرسلوا الى امركا . وعتق باقي العبيد وعددهم نحو ١١٣ رقيقاً لانهم صاروا احراراً عند وصولهم الى الاراضي الانكليزية . فاغتاظ اهالي جنوبي الولايات المتحدة الامركانية كل الغيظ من جرى ذلك وطعنوا في انكلترا وقذفوا بها اشد القذف لمساعدتها العصاة والقتلة في المركب . فكتب مستر وبستار (Webster) وزير خارجية امركا الى اللورد اشبورتون (Ashburton) الانكليزي في اب (اغسطوس) سنة ١٨٤٢ بهذا الشان بدون ان يذكر الحادثة فانهُ اكتفى بقولهِ انها معلومة . وقال ان المراكب التي تساق بالضرورة الى مينا دولة متحابة ينبغي ان تعامل كانها لا تزال سالكة سبيلها لانها لم تحد عنهُ الا بالتعدي او قوة غالبة . وانهُ اذا امست في مياه اجنبية بالنصر او القوة الجبرية لا ينبغي ان يعامل الذين يكونون فيها كانهم تحت حكومة المينا الاجنبية التي باتوا فيها . وختم كتابةً بكلام صداقة وملاطفة وبالالحاح بتسوية هذا المشكل بمعاهدة رسمية تعقد بهذا الشان لتكون ضابطاً في حوادث كهذه . فاجاب اللورد المذكور بالملاطفة والصداقة وسلم باهمية الامر مبيناً ظروفهُ الخصوصية واطال الكلام عن رغبة الحكومة الانكليزية في مراعاة قوانين جيرانها والاصغاء لكل ما يأول الى مجانبة التكديرات والاضرار ووعد بارسال اوامر الى حاكم المستعمرات الانكليزية الواقعة عند حدود الولايات المتحدة الجنوبية بان ينفذوا قوانينهم مع الاعتناء بانفاذ رغبة حكومتهم في المحافظة على حقوق الجيرة . وانهُ لا ينبغي ان تصير مداخلة بامر مراكب امركانية تدفع بالقوة او التصادف الى الفرض وان امراً مهماً كعقد معاهدة ينبغي ان يحال الى الحكومة الانكليزية . فارتضى وزير خارجية امركا بهذا الجواب . وهكذا كان تاني رجال سياسة الامتين وترويهم وتعقلهم واسطة لدفع بلايا الحروب مرتين وللاتيان بتسوية حبية (ستاتي بقيتها)

هذا وسياتي ذكر امور لذيذة مفيدة جداً في الفصول الاتية تبين حقوق الدول واسباب الحروب بالاختصار والوضوح التام بحيث تفهمها العامة وترضى بها الخاصة

المؤتمر

قد نشرنا ترجمة بعض جلسات المؤتمر وكنا مصممين على نشرها كلها غير ان دخول المسالة الشرقية في برج جديد ولزوم نشر ما هو اهم حملنا على الاكتفا بنشر ما جرى في الجلسة الاخيرة المعقودة في ٣٠ كانون الثاني (جانفيه) نقلاً عن جريدة جورنال دي ديبا

في الجلسة المذكورة ابان معتمدا الدولة العثمانية الاسباب التي تجعل قبول كل ما اشارت به الدول ضرباً من المحال ولا يعترضان الا على امرين اولهما انشا جمعية دولية للمناظرة وثانيهما تعيين الولاة برضى الدول الاجنبية . وقد طلبا ان يبدلا الجمعية الدولية بما تقرر في لائحة الكونت اندراسي وهو انشا جمعيتين مولفتين من عدد متساوٍ من المسلمين والنصارى ويكون تعيين اعضائها بانتخاب الاهالي الحر فيكون احدهما بالبوسنه والهرسك والاخر لولاية الطونة وادرنه وتكون خصائصها اهم من خصائص الجمعية التي طلب المعتمدون ان تكون للجمعية الدولية

اما تعيين الولاة فقد ابان مدحت باشا لمعتمد انكلترا بانهُ يعلم بهِ فعلاً بدون ان يقررهُ رسمياً اي ان يصير الاتفاق مع الدول على الاشخاص الذين توجه اليهم الولايات بدون ان يذكر ذلك في قرار الدول

وصرّح المعتمدان العثمانيان المشار اليهما بان الحكومة العثمانية قد قبلت من مطالب الدول بما ياتي وهو اولاً قسمة الولايات الى سناجق . ثانياً انتخاب مجالس ادارة الولايات لاربع سنوات . ثالثاً ان يكون تحديد مصاريف الولايات ومداخيلها منوطاً بالمجالس المذكورة . رابعاً ان تكون المجالس حرة . خامساً ان تكون جلساتها مفتوحة . سادساً ان تكون الاديان متمتعة بحرية تامة . سابعاً ان تكون مهام الملل متعلقة بالروساء الروحيين . ثامناً القيام بمصاريف خدمة الدين والاماكن الدينية والمدارس يكون بالمال وتعطى ضمانات لمنع الاجبار الديني . تاسعاً انشا ضابطة مولفة من المسلمين والنصارى ويعين الولاة ضباطهم

وقد قال المعتمدان العثمانيان فضلاً عن ذلك انهما يرتضيان بان يفاوضا معتمدي الدول وان يعدا بقبول امور اخرى وهي اولاً قسمة الاقضية الى دوائر يكون في كل منها من خمسة الى عشرة الاف نفس وان تكون لكل دائرة حكومة تنتخب بالحرية . ثانياً ابطال تلزيم الاموال الاميرية . ثالثاً ابطال انشاء جيوش غير منظمة . رابعاً منع اقامة الشركس معاً في الروملي . خامساً العفو عن الجميع بدون امتياز . سادساً منع تقليد الاسلحة

وطلب المعتمدان العثمانيان الى سائر المعتمدين بان يبحثوا حالاً عن هذه الامور . فقال معتمدو الدول انهُ قد تقرر عندهم ان عدم ارتضاء الباب العالي بالامرين المهمين من مطالبهما يلقي بينهم خلافاً لا سبيل الى زوالهِ وانهم قد صمموا على ان يفضوا المؤتمر ويخرجوا من الاستانة

اما مكاتب جريدة الجورنال دي دبيا فيستند في اخباره وارائهِ المذكورة الى اراء عثمانية فقد قرر الاسباب التي تحمل الباب العالي على قبول قرار المؤتمر المذكور . قال

لا يخفى ان انكلترا هي التي سبقت الجميع الى ان تشور بالهدنة ثم طلبت عقد المؤتمر . وهذه هي الشروط التي بنت مطالبها عليها . اولاً ان النظام الذي يقرر للولايات العاصية لا يكون فيهِ شيء يجعلها كامارات ذات مال مرتب . ثانياً لا يكون لتلك النظامات غير مقصد واحد وهو ان يجعل للاهالي بعض الدخل في الادارة . ثالثاً ان يصير الرجوع الى الحالة التي كانت جارية في الصرب والجبل الاسود . رابعاً يكون للمؤتمر قاعدة مفاوضات وهي المحافظة على استقلال السلطنة العثمانية وعلى املاكها

فبالاستناد الى هذه الامور قبل الباب العالي بعقد المؤتمر . على ان اكثر اعضائهِ قد قرروا ان يصير انشاء بلاد بلغارية متمتعة بنصف استقلال وان تدفع مبلغاً معيناً كانهُ مال معين سنوي وان

تعطى اراضٍ متسعة الى الجبل الاسود · وان يعين الباب العالي الولاة برضى الدول وان اجانب يسلمون ضبط الادارة بالاستناد الى الدول

فهذه الامور متضمنة في ما يسمى بالمطالب المتغيرة كثيرًا الصادرة من المعتمدين الاوربيين وهي مضادة كل المضادة للشروط التي عقد المؤتمر بالاستناد اليها . فنشأ عن ذلك ان الباب العالي الذي قبل بالمؤتمر قد امتنع عن ان ينقاد الى راي الاكثرية بالمحافظة على الشروط الاصلية ·حال كون اكثرية المعتمدين قد قرروا ما يضاد شروطه الاصلية

وقد صرف الباب العالي كل جهده في سبيل جر المؤتمر الى ضمن دائرة المطالب الانكليزية الاهلية وقد قبل بانشاء جمعية ضبط او ملاحظة غير انهُ قد طلب ان يقوم الاهالي بانتخابهم وذلك لانشاء الضبط الاداري الصادر من الاهالي بحسب طلب انكلترا باسم الدول كلها ·ولم يرتضِ بان يبعد حق استقلاله المتعلق بتعيين الولاة ولا ان يشارك احدًا بهِ فان ذلك بحسب رايهِ يمس جدًّا استقلالهُ .

وبالنظر الى ذلك قد ارتضى الصدر الاعظم شخصيًا بان يتبع رغبتهُ في التسوية حتى انهُ سلم بان يصير تعيين الولاة برضى الدول · على انهُ كان يرغب في ان يراعي الحقوق الرسمية وان لا يذكر ذلك في البروتوكول فان ذكرهُ يجعلهُ سابقًا قانونيًا ·وفضلاً عن ذلك ارتضى الباب العالي بان يعطي الجبل الاسود ارضًا . انتهى

توضيح النظامات الاساسية

تابع ما قبله

(من قلم سليم افندي البستاني)

المادة السابعة عشرة ·يكون كافة العثمانيين يتساوين في حقوق المملكة ووظائفها امام القوانين فيما عدا الاحوال المذهبية والدينية ·انتهت

قد راينا اختلافًا بين هذه المادة و بين الترجمة الفرنسوية في امور ربما كانت جوهرية . فالفرنسوية هي الاتية

Tous les Ottomans sont égaux devant la loi. Ils ont les mêmes droits et les mêmes devoirs envers le pays, sans préjudice de ce qui concerne la religion

ترجمتها الحرفية هي الاتية

جميع العثمانيين متساوون امام السنن · ولهم حقوق واحدة وواجباتهم بالنظر الى البلاد واحدة بدون الاضرار بما يتعلق بالدين . انتهت

فاذا دققنا النظر في المادة العربية نفهم من كلامها ان العثمانيين متساوون في حقوق المملكة · فما هو يا ترى المقصود من حقوق المملكة هل هو ما يحق للمملكة ان تطلبهُ منهم · مثلاً من حقوق الممالك ان يخدم كل ذكر صحيح الجسم في العسكرية لحفظ الراحة والانتظام فيها ودفع تعديات الاعداء ومن حقوقها ايضًا ان يدفع كل عثماني مالاً القيام بمصاريف القوة والادارة العاملتين فيها . فاذا قلنا ان هذا هو المقصود من هذه الكلمة نجعلها مقابلة الى الفقرة الاتية من المادة الفرنسوية وهي وواجباتهم بالنظر الى البلاد واحدة · ولكن ماذا نفهم من كلمة ووظائفها المذكورة في الاصل العربي · نقول وظفهُ توظيفًا عين لهُ في كل يوم وظيفة . والوظيفة ما يقدر من عمل وطعام ورزق وغير ذلك والعهد والشرط جمعهُ وظائف ووظف . ووظف العمل عليهِ والخراج ونحو ذلك قدرهُ · فوظائف المملكة بحسب معنى الكلمة اللغوي الاعمال المقدرة والعهود والشروط فلا يستفاد منها ما يستفاد من الفقرة الفرنسوية وهي ولهم حقوق واحدة . مع اننا متأكدون بان هذا هو

المقصود . وللتوضيح نقول ان من حقوق الرعايا تقلد المأموريات والتقاضي للانتصاف والتمتع بالحرية ومعاطاة الاشغال والتعلم وانتخاب الذين يتعاطون القضا وغير ذلك . فبموجب هذه المادة قد تقررت المساواة التامة فما يحق لزيد يحق لعمرو بدون تمييز وكذلك واجبات الرعايا واحدة ومنها الانتظام في السلك العسكري على انه لم يصرح بذلك . وليس من متعلقاتنا ان نبحث عن جري ذلك فعلاً وعدم جريه ولذلك نكتفي بتبيين الامور المقررة في النظامات

. والاهمية في الفقرة الاخيرة فاننا لم نفهم معناها وهي فيما عدا الاحوال المذهبية والدينية فيفهم الانسان بداهةً ان العثمانيين متساوون بما ذكر وليسوا بمتساوين بالاحوال المذهبية . اي ان زيداً يحرم حق او يلزم بالقيام بواجبات بسبب اختلاف المذهب او الدين . وهذا منافٍ كل المنافاة لروح النظامات الاساسية وبالاستناد الى المادة الفرنسوية نقول . ان ذلك ليس بالمقصود وان معنى الفقرة ان هذه المساواة تكون مشروطة بان لا تضر بالدين . والمساواة بالحقوق لا تضر بالدين . ولكن لا بد لاسباب جوهرية داعية الى هذا الاستثناء الذي يستنتج منه ان المساواة قد تضر بالدين . وهذا يستحق التبصر والتامل ولا ريب في ان التفسير يختلف باختلاف راي المطالع فالاولى ان نكتفي بهذه الاشارة تاركين الحكم القطعي له . اما المساواة في الامم فهي ان لا يكون لقوم دون قوم او لشخص دون شخص حقوق او واجبات ليست بعمومية وقد احتملت اوربا اتعاباً عظيمة وتكبدت مشقات لا توصف قبل ان بلغت ما بلغت من المساواة فينبغي ان نرى هل يتيسر اجرا ذلك عندنا . ولا ريب في ان عدم جريه يلقي على عاتقنا اتعاباً من جرى نسبتنا الى اوربا

المادة الثامنة عشرة . يشترط في مطلب استخدام التبعة العثمانية في خدمات الدولة ان يعرفوا اللسان التركي الذي هو لسان الدولة الرسمي . انتهت

هذه مادة واضحة كالشمس وهي لسوء الحظ غير موافقة لاكثرية الاهالي ولكن الحكومة معذورة في وضعها لانها ضرورية . و يظن ان اهمال الحكومة السابقة او عدم رغبة مامور بها في نشر اللسان في الولايات هو خوفاً من تكثير الذين هم اهل لتقلد المأموريات فترى دولة ايطاليا تفتح مدارس لتعليم اللغة الايطاليانية وفرنسا تدفع مصروفاً لتعليم عدة من الاهالي اللغة الفرنسوية لترقية اسباب تجارتها وليس عندنا من يعلم التركية حق التعليم . فاذا جرى هذا النظام بالضبط قل ما يدخل من كان غير تركي في المأموريات وجرى نظام عدم الفصل بدون ثبوت جنحة يثبتهم فلا يأتي تعميم الحقوق في المأموريات بعظيم فائدة . ولذلك المأمول ان عدم التحديد لدرجة معرفة التركية يجعل الحكومة تتساهل في بادي الامر وبعد ٤ او خمس سنوات يمكن ان يصير الابتدا باجرائه . وما تقرر في نظام المبعوثين من انه بعد ٤ سنوات ينتظر ان يعرف المبعوثون شيئاً من القراة والكتابة بالتركية يدل على التساهل في البداية . والا فاذا كان لا يوظف من لا يعرف التركية فيحق للاهالي الذين لا يعرفونها ان يتوسلوا ان لا يرسل اليهم حكام او مامورون لا يعرفون لغتهم . ومراعاة هذه الامور في بادي الامر جوهرية جداً

المادة التاسعة عشرة . تقبل عموم التبعة في مأموريات الدولة و يستخدمون فيما يناسب منها بحسب اهليتهم ولياقتهم . انتهت

ان بين هذه المادة العربية والمادة نفسها الفرنسوية فرق قليل ومع ذلك نروم ان نبينه استيفاء للموضوع وبيانها بالفرنسوية

Tous les Ottomans son admis aux fonctions publiques suivant leur aptitude, leur mérite et leur capacité

وترجمتها الحرفية

يقبل جميع العثمانيين في المامور يات العمومية بحسب قابليتهم واستحقاقهم واهليتهم . انتهت

فالفرق واقع في فقرة واحدة وهي فيما يناسب منها . اي من المامور يات فهذه الفقرة ليست بموجودة بالفرنسوية . وتحمل المطالع على الظن بان بعض المامور يات مناسب وبعضها غير مناسب للطالب وان كان اهلاً لها . اي انهُ يكون دخل في ذلك لغير الاهلية واللياقة . ومن المعلوم انهُ لا يناسب ان يكون القاضي اسرائيليًا كما انهُ لا يوافق ان يكون البطريرك مسلمًا . غير ان المناصب التي لفصل الامور الدينية علاقة فيها لا ينبغي ان تستثنى لانها مستثناة طبعًا . ونحب ان نرجح ان الفرق الواقع بين الترجمتين بالسهو او بمراعاة اصطلاح لغة . لانهُ لا يكون مقصودًا . ومن المقرر ان المامور يات في الماضي كانت تكاد تكون محصورة بالاتراك . اما الان فقد تقرر في النظام انها عمومية . فمن الواجب ان يعتني البعض بتعلم اللغة التركية وغير ذلك مما يوهلهُ لتقلد المناصب وان يطلبها لترى لذلك نفوذًا الا انهُ ما الفائدة من تدوينهِ بدون انفاذهِ . ومن المقرر عندنا ان صالح كل جنس ان تصير صوالح الامة واحدة . فان تقدمها وتوطيد اركانها يتعلقان بذلك وبدونهِ لا بد من التاخر الذي يفضي بنا الى ما نعوذ بالله منهُ

المادة العشرون . تطرح التكاليف المقررة وتوزع على التبعة بنسبة اقتدار كل فرد منهم توفيقًا لنظاماتها المخصوصة . انتهت

ان المقصود هنا من التكاليف الاموال الاميرية وهذا المعنى عامي اصطلاحي . وقولهُ مقررة اي التي يجدها الناس في نظام صادر من مجلس المبعوثين . فان العثماني لا يجبر على دفع ما لا يكون مقررًا في ذلك المجلس . اما توزيعها على التبعة بحسب الاقتدار فيشير الى التمتعات وما اشبهها فان الرسم يكون بحسب الدخل . ولعل لفظة تكاليف بالاصطلاح التركي تشير الى الرسوم التي توخذ من المكلفين والمكلف عند الفقها البالغ العاقل . وهذه المادة ليست بظاهرة وليس لها قاعدة عامة ولكنها ترتبط بقانون مخصوص فتوضيحها غير ممكن بدون ان يصير الوقوف على النظام المخصوص المذكور فيها . على اننا نعلم ان الثروة العمومية باتت في اضمحلال من عدم استقلال الدافعين الاموال الاميرية وخضوعهم لمظالم اهل المطامع فهذا ما ينتظر اصلاحهُ

المادة الحادية والعشرون . يكون كل فرد امينًا على مالهِ وعلى ملكهِ المتصرف فيهِ تصرفًا اصوليًا ولا يوخذ من احد الملك الذي في تصرفهِ ما لم يثبت لزومهُ للمنافع العمومية وما يدفع لهُ ما يساويهِ من الثمن نقدًا على موجب القانون . انتهت

لولا حوادث الزمان الماضي المستبدة حكومتهُ لما احتجنا الى بعض هذه المادة وكذلك كل دولة لهُ ذكر في نظامها الاساسي . لان التقييد يتبع الاستبداد . ولا تحتاج الفقرة الاولى الى توضيح . غير اننا لم نفهم المقصود من ملكهِ المتصرف فيهِ تصرفًا اصوليًا حال كون ما في يدهِ لا ينزع منهُ الا بالمحاكمة وما لا يملك اصوليًا لا يكون ملكًا . اما الفقرة الثانية فظاهرة وعادلة جدًا . واذا كان كلامها يدل على المقصود منها تكون فوق المامول فانهُ قد تقرر فيها ما معناهُ ان الملك الذي يوخذ للمنافع العمومية لا يوخذ الا بدفع ما يساويهِ من الثمن نقدًا بموجب القانون فالطرق من المنافع العمومية فهل يدفع ثمنها نقدًا بموجب القانون والمفهوم من موجب القانون ان

بخمد دالثمن بتثمين اهل الخبرة . وهكذا قد تقرر انهُ لا يوخذ ملك احد الا بالاختيار او عند لزومهِ لقيام منافع عمومية فعند ذلك يوخذ بدفع الثمن نقداً . وربما كان في القانون توضيح لم يشر اليهِ ان الطرق ينبغي ان توخذ بالاسوة من اصحاب الاملاك المجاورة لها او غير ذلك مما يوضح الامر . واذا فرضنا ان الطرق مستثناة اذا كانت عمومية وليس لشركة فلا يكون في ذلك ظلم

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

سرّاً من هولاندا . فان انحراف صحة جسمهِ عظمت عدم الارتضاء في عائلتهِ وصيرت ايامهُ مرة

وبعد ذلك قال نابوليون عنهُ ان لويس لحق بهِ ضرر بقراءة تاليفات روسو . ولم يقدر ان يتفق مع زوجتهِ غير اشهر قليلة وكان كلٌّ منهما ذا نقائص . فلويس كان ضيق الطباع متعنت وهورتانس كانت حدة قاسية . وكان كل منهما يحسب الاخر عند ما اقترنا وكل منهما راغب في رفيقهِ . على ان جوسيفين هي التي سهلت سبل زواجهما انفاذاً لارائها . اما انا فكنت ارغب في ان اوسع دائرة علاقات عائلتي بمصاهرة عيال اخرى وفي ذات يوم خطر لي ببال ان ازوج لويس باحدى نسيبات تاربلند وهي التي صارت زوجة جوست دي نوايل . غير ان هورتانس الفاضلة الكريمة المحبة لم تكن بدون تقصيرات في معاملة زوجها . فلا بد لي من ان اقر بذلك وان كنت احبها حباً شديداً واعلم انها كانت خالصة الحب لي . وربما كانت طباع لويس الضيقة تسوق الى الضجر ومع ذلك كان يحبها وفي هذه الظروف من واجبات المراة ان تخضع خلقها وتحاول ان تعامل زوجها بما يقابل محبتهُ لها . فلو تصرفت التصرف الذي يوافق صوالحها لتخلصت من المحاكمة الاخيرة ومتعت نفسها بالسعادة وتبعت زوجها الى هولاندا ولو تم ذلك لما هرب لويس من عاصمتها ولا التزمت بان اضم مملكتهُ الى امبراطوريتي حال كون ذلك ثلم صيتي في اوربا . انتهى

وكتب لويس الى نابوليون انهُ لا سبيل الى الحمل على انكلترا حملاً موثراً الا بثلثة طرق وهي فصل ايرلاندا عنها . او الاستيلاء على املاكها في الهند . او سوق الجيوش الى سواحلها . ولا سبيل الى القيام بالامرين الاخيرين بدون بوارج وقد عجبت من جرى اهمال الطريقة الاولى وهي افعل لصيانة السلام مما يضر بنفسك وبحلفائك بمحاولة ضرر اعدائك ضرراً اعظم . انتهى

وكانت هورتانس حينئذٍ مع ولدها في باريز وكانت قد فصلت عن زوجها . فاجلس نابوليون ولدها الصغير على حضنهِ وكان اسمهُ نابوليون وهو شقيق الامبراطور نابوليون الثالث وقال لهُ تعال يا ابني آكون انا والدك فلا تخسر شيئاً . وتصرف ابيك قد كدر قلبي وربما كان ناشئاً عن ضعف جسمهِ وعند ما تعظم لا بد من ان تضيف دينك الى دينهِ . ولا ينبغي ان تنسى مطلقاً اينما كنت ان سياستي وصوالح امبراطوريتي من واجباتك الاولى المتعلقة بي والثانية بفرنسا . وجميع واجباتك الاخرى حتى المتعلقة بالشعب التي اسلمك اياها هي بعد تلك . انتهى

وقال سافاري انهُ لا يمكن ان ننكر ان تنحي لويس وهربهُ اثر جداً في صوالح الامبراطور عند الراي العام . وقد اخبرني احد المقربين منهُ انهُ عندما سمع بذلك راى منهُ من التعجب ما لم يرهُ قبلاً فصمت برهة وبعد ان بات في مجلس لحظة ظهر منهُ كدر لا مزيد عليهِ . ولم يكن عالماً حينئذٍ بما يكون لذلك من التاثير في الراي العام . فانهُ اشغل عن كل امر بما راهُ من نكران اخيهِ للجميل وكان قلبهُ

يضطرب عندما قال من يا ترى ظن ان شقيقي المدبون لي اكثر من الجميع يتصرف تصرفاً مضراً كهذا التصرف. فلما كنت قائقاما في خدمة المدافع ربيتهُ با لوسائط القليلة التي تمكنت من الحصول عليها بمرتبي القليل. فكنت اقسم خبزي بيني وبينهُ. وهذه مكافاة الحنو والجميل. ويقال ان الكدر تغلب عليهِ حتى انهُ بكى. انتهى

وقد تكلم نابوليون عن هذه الامور قائلاً ظن اخي ان ما فعلهُ يودي الى المجد مع انهُ فعل دني وقد هرب من عرشهِ واخذ يطعن بي وبمطامعي ويقول ان ظلمي لا يحتمل فبالنظر الى ذلك ماذا يا ترى ينبغي ان افعل. فهل اترك هولاندا للاعداء او اعطيها للملك اخر. فهل كان يمكن ان انتظر من غريب اكثر مما انتظر من اخي. الم يفعل اكثر الملوك الذين اقمتهم فعلاً بعضهُ قريب من البعض الاخر. ان عائلتي لم تسعفني غير قليل وقد اضرت بي كثيرًا بالمشروع العظيم الذي كنت احارب لاجلهِ. وربما كان يعذر لويس لان ما فعلهُ ربما كان ناشئاً عن انحراف صحتهِ فانهُ كان ضعيف الجسم. فان احد جانبيهِ كان يختلج على غير ارادتهِ. غير ان ضم هولاندا الى امبراطوريتي اثر في اوربا تاثيرًا غير جيد وهو مما عجل مصائبنا. انتهى

وكانت اسباب الارتباك تحيط بنابوليون. وكانت انكلترا تشدد المحاربة في اسبانيا. ومن ادلة اهتمام انكلترا الشديد بتلك الحرب ان مجلسها العالي فوض الحكومة في تلك السنة بان تصرف للقيام بخدمة البوارج خمسمائة مليون فرنك. وللجيش ١٢٠ مليون فرنك. وكانت البوارج الانكليزية حينئذ ١٠١٩ بارجة. وفي تلك السنة صرفت الحكومة الانكليزية ٤٧٠ مليون ريال اسبانيولي. فبهذه الاجتهادات نجحت حكومة انكلترا في نهاية الامر بمنع تقرير المساواة

ومن الامور التي تستحق الذكر ان نابوليون نظم كل دائرة من دوائر حكومتهِ ورتبها بنشر حساباتها ومراقبتها بتدقيق ولذلك اقام بحروب عظيمة غير منقطعة بدون ان يلتزم ان يصرف اكثر مما كانت تصرف مملكة فرنسا قبل الجمهورية وهي ضمن حدودها الضيقة في وقت السلام. ومات بدون ان يترك لوطنهِ حملاً من الدين لا يقدر ان يحملهُ

اما روسيا فتكدرت وكان عدوانها يزيد يوميًا وباتت قوارب الصيد الفرنسوية غير قادرة على ان تخرج الى الاوقيانوس بدون ان تستولي عليها سيدة البحار. وانقطعت تجارة فرنسا البحرية. ولم يرَ نابوليون سبيلاً لدفع شر عدوتهِ الا بمنع تجارتها في اواسط اوربا. وكان ذلك سببًا لخراب تجارة اوربا والقا المضادات على الدوام. ولم يرَ نابوليون سبيلاً للنجاة الا ترك المضادات وان يخضع بذلك لانكلترا ويسلم فرنسا للبوربون او ان ينفذ ذلك بالقوة المطلقة. وبحق القوة ضم الى امبراطوريتهِ مقاطعة الغالو التي تمر فيها الطريق الجديدة المودية الى ايطاليا وبالقوة ايضاً اقام جنودًا للمحافظة من مصب الشلدت الى الالب ليصون سواحل الاوقيانوس الالماني من الذين كانوا يهربون البضائع. وقد شهد الامبراطور نابوليون بانهُ زار انكلترا ودقق النظر في اعمالها ومعاملها وتجارتها وتحقق انهُ لو استمر منع تجارتها من اواسط اوربا سنة اخرى لالتزمت انكلترا بان تخضع. فما راهُ الامبراطور اسكندر سنة ١٨١٤ راهُ نابوليون بتعقلهِ وحذقهِ قبل ذلك بسنين

وأُلقي القبض على رجل سكسوني شاب عمرهُ عشرون سنة في باريز فاقر بانهُ كان مصممًا على ان يقتل الامبراطور ليخلد اسمهُ بجعلهِ متعلقاً باسم نابوليون. وقال انهُ كان عالما ان ذلك باني بهلاكهِ اذا نجح او لم ينجح. وقد قال سافاري فررت خطا

الى الامبراطور عما سبق الفا القبض على الشاب وما تبعهُ فان نواياه كانت مما لا ريب فيهِ . فكتب الامبراطور على حاشية التقرير ينبغي ان يبقى ذلك مكتوماً لمجانبة لزوم ملاحقتهِ جهاراً . وسنهُ يعذره . فلا يحسب الانسان مذنباً في ذلك السن ما لم يكن مربّى لارتكاب الذنوب . وبعد سنين قليلة تتغير افكاره . وماذا ينفعنا الندم من جرى اهلاك رجل مجنون شاب طرح عائلة مستحقة الاعتبار في الحزن وفي مركز يجلب العار على الدوام . فاسجنوه في قلعة فنسن . وعاملوه بكل العناية التي قد ظهر من حالتهِ انهُ في احتياج اليها وسلموه كتباً ليطالعها . واكتبوا الى عائلتهِ وابلغوا اجراما يزيد عن ذلك لهُ . واخبروا بهِ الوزير الاول فان رايهُ يفيد . فسجن في تلك القلعة وبقي في السجن الى ان دخلت الجنود المتحدة باريز

ومضت عليهِ تلك السنة بسرعة لا مزيد عليها فانهُ كان مشغلاً على الدوام بمهام عظيمة مرقياً اسباب الصناعة ومقدماً امبراطوريتهُ العظيمة دافعاً ضربات انكلترا ومحاولاً ارضاء الاعداء في اواسط اوربا ومناظراً على الحرب المهلكة التي كانت جارية في اسبانيا واخذة في الاتساع . وكان قد غاب عن فرنسا مدة طويلة لادارة الحرب في الطونه فالتزم بان يسلم ادارة القتال في اسبانيا الى قواده

وفي مساء ١٩ اذار (مارس) سنة ١٨١١ امست الامبراطورة ماريا لويزا على فراش التوجع الذي لا تنجو منهُ زوجة بعلو المركز ولا بانخفاضهِ فاشتد المخاض عليها وطالت مدتهُ وتالمت جداً . فقال الاطباء انها في حال صعب وتوجع اليم واظهروا من الاضطراب ما لا مزيد عليهِ . ثم قالوا لهُ لا بد من تضحية حيوة الام او الولد . فقال خلصوا الام . وجلس بجانب الام المتوجعة ١٢ ساعة محاولاً تعزيتها وتسليتها وازالة مخاوفها وتقوية عزمها . وراى نابوليون ان موسيو دونوا الجراح بات مرتبكاً يشتغل بدون ان يكون عالماً ماذا ينبغي ان يفعل فقال لهُ هل حالتها صعبة جداً . قال لهُ قد شاهدت احوالاً كهذه غير انها نادرة الحدوث . فقال لهُ الامبراطور لقد احسنت فتجلد ولا تضطرب ولا تخف ولا تقل انني اعالج الامبراطورة وعالجها كانها افقر الناس في شارع سان دنس . فجاءت هذه المشورة بعواقب حسنة فانها ولدت وجاء الولد قوياً صحيحاً

وكانت قد اعلنت الحكومة ان اطلاق مدافع الانفليد يكون علامة ولادة وريث لنابوليون . وانهُ اذا كان انثى يطلق ٢١ مدفعاً وان كان ذكراً يطلق مائة مدفع ومدفع . فبعد نصف الليل بست ساعات في صباح ٢٠ اذار مارس المذكور استيقظت باريز باصوات اطلاق مدافع عظيمة تبشر بولادة وريث الامبراطورية ففتح الاهالي جميعاً نوافذ بيوتهم واخذوا يصغون الى اطلاقها ويعدون دفعاتها وكان الناس كلهم صامتين مشغلين البال بعد الطلقات حتى ان بعضهم كاد ينقطع عن التنفس . وبعد اطلاق ٢١ دفعة اشتد انشغال بال الناس لان الذين كانوا يطلقونها تاخروا لحظة فوقفت باريز مضطربة جداً ثم اطلق المدفع بشدة وفرج كرب الناس . وعندها ضجت المدينة كلها بصوت واحد واختلط الضجيج بدمدمة المدافع . ولم يفز ملك ارضي بما فاز بهِ نابوليون من علامات حب الامة واهتمامها باموره فما اهم ولادة ذلك الولد الذي لقب بملك رومية

وانتشر هذا الخبر بسرعة في فرنسا قاطبة بقرع الاجراس واطلاق المدافع . وكانت جوزيفين حينئذ في نافار وفرح قلبها الكريم وهي في حزن شديد وعرفت بولادتهِ في مساء اليوم الذي ولد فيهِ ولم يرَ احد الدموع التي اذرفتها وهي في مخدعها وحدها وفي نصف الليل كتبت ما ياتي الى نابوليون

يامولاي . هل يبلغ صوت ضعيف صادر من امراة اذنيك وهما مشغلتان باستماع التهاني الواردة من اقاصي فرنسا الى اقاصيها ومن كل فرقة من جيشك هل تتنازل وتسمع للتي طالما سليتك عن احزانك وخففت الامك . وبعد ان امسيت غير امراة لك هل اتجاسر على ان اهنئك اذ صرت والدًا . نعم يامولاي اهنئك بدون تردد لان نفسي تعدل بالحكم بما يتعلق بك كما انك تعدل في معاملتي . واقدر ان اشعر بكل ما يوثر بك وانت تتامل الان في كل ما اشعر به الان . ونحن منفصلون غير اننا متحدون بالاشتراك بالحاسيات ذلك الاشتراك الذي يتغلب على جميع الحوادث . وكنت احب ان اسمع بولادة ملك رومية منك وليس من صوت مدفع اخر ولا من الرسول المرسل الى الوالي . على انني عالمة بانهُ من الواجب ان توجه اعتناءك الاول الى ماموري الحكومة والسفراء وعائلتك ولاسيما للامبراطورة السعيدة التي بلغت بها اهم امالك . ولا تقدر ان يكون حبها لك اشد من حبي ولكنها قدرت ان تزيد سعادتك اكثر مني بتقرير سعادة فرنسا . فيحق لها ان تتمتع باعتنائك الاول وانا التي كنت رفيقتك في زمان صعوباتك لا اقدر ان اطلب اليك الا ان تجعل مكاني في حبك بعيدًا عن مكان حب الامبراطورة ماريا لويزا . ولا تمسك قلمك لتكتب الى اصدق صديقاتك الا بعد ان تنقطع عن الجلوس بجانب فراشها لملاحظتها وتضجر من تقبيل ابنك . غير انني لا اقدر ان اوخر اخباري لك انني سررت بسرورك اكثر من جميع اهل العالم . ولا تشتبه في صحة كلامي عندما اقول لك الان انني لست بمكدرة اذ انني اقمت بتضحية لازمة لاراحة الجميع واهنئ نفسي اذ قد اقمت بها لانني امسيت وحدي متحملة الاكدار . لقد اخطات فانني لا اتكدر ما دمت انت سعيدًا واتاسف من جرى امر واحد لانني لم افعل ما يكفي لابين شدة حبي لك . انهُ لم ياتني خبر عن صحة الامبراطورة . واتجاسر بان استند اليك ياسولاي للحصول على تفصيلات عن الحادث العظيم الذي يخلد الاسم الذي رفعت درجتهُ . وسيكتب اليَّ اوجين وهورتانس مظهرين ارتضاءهم على انني احب ان ترد الي منك الاخبار المتعلقة بحالة ابنك ومشابهتهِ لك واذا كنت تسمح لي يومًا بان اراهُ . وانتظر منك اركانًا غير محدود يحق لي ان انتظر ذلك منك لانني اشد الناس حبًا لك حياتي بطولها . انتهى

وبعد ان ارسلت جوزيفين هذا التحرير ببرهة قصيرة أُخبرت بوصول رسول آتٍ من الامبراطور وتناولت من ذلك الرسول التحرير باضطراب ودخلت حالاً خدرها واستمرت فيهِ نصف ساعة ثم عادت وقد ورمت عيناها بالبكاء وبل التحرير بدموعها . فاعطت الرسول تحريرًا جوابيًا باسم الامبراطور واعطتهُ هديةً مقابلة للبشارة التي حملها اليها صندوقة صغيرة فيها دبوس صدري من الماس وخمسة الاف فرنك ذهبًا . وبعد ذلك قرأت التحرير الوارد اليها على اصدقائها وكان ختامها ما ياتي ان هذا الطفل ومعهُ اوجين يكون علة سعادتي وسعادة فرنسا . وقرأت جوزيفين هذه الكلمات بصراحة وقالت هل يمكن ان تكون اخلاق احد الناس اكرم من ذلك . هل يكون شيءٌ اشد تاثيرًا فيَّ لتعزيتي في ساعة كهذه الساعة الم احب الامبراطور من قلبي . فان ذكره لابني مع ابنهِ هو مما يصدر من رجل كريم الاخلاق كذلك الرجل الذي يكون اكرم الناس عندما يرغب في ان يكون كذلك . فهذا هو الذي قد اثر فيَّ كل التاثير

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

جواهرهُ فاخذت تستحسنهُ وتبالغ في تثمينهِ حتى قالت ان ثمنهُ مع الخاتم اكثر من الف وخمسمائة ليرا. فقال ابوها انهُ ثمين ولم يبين لها فكرهُ لانهُ كان يحسب ان يعظم تلك الهدية عندها ظانًّا انها مع تعقلها لا تخلو من ضعف اكثر بنات جنسها اللواتي يجذبن بالمال والعطايا. ثم قال لها اود ان تلبسيها ارضاءً لهُ ونحن في بلاد اجنبية غرباء احوالنا مجهولة فاجابتهُ الى ذلك ولبستها. غير ان جواهرها لم تكن اشد رونقًا من زندها واصبعها. فقال ابوها كانهما صيغا لكِ ليزدادا جمالاً ورونقًا بما يكتسبانهِ منكِ. فاحمر وجهها. فقال لها احب ان تتزيني بهما غدًا من كل بد. قالت السمع والطاعة فان ما يرضيك يرضيني وقد جعلت امري في يديك والقيت على عاتقك مسئولية تدبيري فما تامر بهِ يجرى على الفور فلا تحسبني غير آلة في يديك تديرها كيفما شئت. فقال لها ان البنات اللواتي هنَّ مثلكِ يفتخر بهنَّ وساكتب الى والدتكِ بما جرى فانها تسر جدًّا بهِ وقد طالما مالت الى مراد وتكلمت معي لامنع اقترانكِ بسواهُ فهذه البشرى عندها عظيمة. قالت لهُ افعل ما بدا لك واعتذر لها عن تقصيري بالكتابة هذه المرة لانني اشعر بالم في الراس ولا اقدر على ذلك. قال لها لا باس وساجعل العذر مبنيًّا على جري هذه الامور لئلا يشغل بالها —

وخرج ابوها الى مخدعهِ ليتهيأ لتناول الطعام الظهر مسرورًا فرحًا لانهُ جذب بتصنعات مراد وريائهِ وكرمهِ وتيقن بان ابنتهُ تعيش براحة تامة عندهُ. وفي المسا دخلت قاعة الاكل مع ابيها لابسة السوار والخاتم فرأتها المجتمعات واُدهشنَ بجمالها واصبح لفاتنة عندهن مركز لم يكن لها قبل ان لبستهما. فان ضعف عقل كثير من النساء يحملهن على اعتبار الجواهر والحلى فقط فان لبستها امراة مهما كانت جاهلة وقليلة الادراك تفوز بالاكرام والاحترام وبدونها يستخف باللابسة لجواهر التعقل والاداب. وهذا من فساد التربية ومن واجبات الرجال مضادتهُ والتظاهر باحتقارهِ فانهُ يضر بهم وبالنساء ويجعل الزواج حملاً لا يقدر الانسان ان يقوم بهِ وهو في السن الموافق طبعًا لهُ فتعود الخسارة على جنس الاناث ومن يا ترى يبحث عن حتفهِ بظلفهِ

وبعد ان خرجت النساء من قاعة الجلوس وبقي الرجال ليشربوا القهوة ويدخنوا خرجت فاتنة معهن فاجتمعت حولها نسوة كنَّ قد تعرفن بها وسألنها عن السوار والخاتم واظهرن من استحسانهما ما سر فاتنة وجعلها تميل الى لبسهما بعد ان كانت قد ارضت اباها بلبسهما في بادي الامر. وكان ابوها قادرًا ان ياتيها بمثلها غير انهُ لم يكن يخطر ببال اهل مدينتهِ ان

اغناهم يرتضي بان يبذل مبلغًا كذلك المبلغ لابتياع خاتم وسوار لابنتهِ او لزوجتهِ

وفي الصباح اجتمعت بمراد وهي لابسة الحليتين المذكورتين فسر بذلك جدًّا ولاطفتهُ واطالت الجلوس معهُ وقال لها اننا خطيبان فلا ينبغي ان نضيع شيئًا من اللذة التي يتمتع بها الذين يصبحون في ما نحن عليهِ والاوفق ان لا يطول زمان الخطبة. قالت ان ذلك كلهُ متعلق بوالدي. قال لها لقد احسنت فان المتعقلة مثلك تسلم امرها الى من هو اكثر اختبارًا منها في احوال العالم. وقد برح من بالي ان اخبرك انني رايت امس في احد الدكاكين مروحة جميلة فاشتريتها لك. واخرج من جيبهِ صندوقة صغيرة وفتحها واذا فيها مروحة جميلة ثمينة فيها الماس وثمنها خمسون ليرا. فاندهشت بهذه الهدية وقالت لهُ ملاطفة: ان عندك للاهداء ما هو افخر من هذه الحلى فلماذا تتعب نفسك بها وتبذل مالك في سبيلها ففهم مقصودها وكاد يطير فرحًا فقال لها ان هذا الظاهر الجاري يدل على ذلك المستتر المعنوي دلالة تامة واظن ان في قلبك شاهدًا اعظم واوضح. قالت ما لنا ولهذه الامور فان القلوب لا تظهر محتوياتها بالكلام بل بالاعمال ولا يخفاك ان كثير الكلام قليل الفعل ومن يفعل كثيرًا يكون كلامهُ قليلاً. قال لقد احسنت

وبعد ذلك بثلثة ايام صمم ابوها على ان يلح عليها بعقد الزواج قبل الرجوع الى الاوطان. فاجتمع بها واخذ يكلمها بهذا الشان قائلاً لقد فوضت امرك اليَّ وسلكت مسلك العاقلات وقد ظهر ما دلَّ على سرورك بالحصول على مراد بعد ان اطلت التمنع واكثرت من التحسر والتاوه. وقد رايناك في احتياج الى السياحة بعد اراحة بالك من امور الخطبة والاهتمام بالزواج وانتظار وقوع امرهم مقلق وغير ذلك. وقد وعدت مرادًا بعقد الزواج هنا ولو لم تفوضيني بذلك لما وعدتهُ وقد كتبت الى امك بان تستعد للسفر فاذا ارسلنا اليها رسالة برقية بالحضور لا يعيقها عدم الاستعداد وخطيبك مراد يروم مجانبة اثقال الاحتفال بعقد الزواج في بلدك. وقد استصوبت رايهُ وتيقنت بانهُ يعود عليكما بالنفع والراحة. وما بعد الخطبة الا الزواج. فماذا ياترى يمنع القيام بهِ في الحال. الم تصممي على ان تكوني زوجة لهُ او ما تحسدك الفتيات على ذلك. الم تري من كرمهِ ولطفهِ ولين عريكتهِ وحبهِ لمساعدة الفقراء ما يبشرك بالفوز براحة المعيشة. وقد شكرت الله سبحانهُ وتعالى على توفيقاتهِ فانهُ قد سهل سبل الوصول الى ما يجعلني اموت قرير العين مرتاح البال. اذ ارى ان ابنتي المحبوبة عندي كنفسي قد فازت بما طالما تمنيتهُ لها. فسري وافرحي واعلمي ان الله يوفق الذين يطيعون لوالديهم امرًا

وكانت فاتنة تسمع كلامهُ بقلب خفوق وفرائص مرتعدة. لانها لم تكن تحب مرادًا طبعًا بل بالتكلف ارضاء لخاطر والدها واجابةً لالحاحات امها بعد ان فرغت يدها من فؤادها ومالك مهجتها. فقالت لهُ يا ابتاهُ لقد ضاق صدري ومرض قلبي واضعت نصف عقلي. فلن حوادث الزمان قد دهمتني وانا فتية واعملت بي مخالبها وغادرتني صرعى لا ادري ماذا ينبغي ان افعل. ولا سيما بعد ان بات لساني يحدث بغير ما يحدثني بهِ قلبي. فاين القلب يا ترى وقد امسيت الةً تنفذ اوامرك ولا ازال كذلك ولكن اتمام ما ذكرت ونحن في هذه الديار يقلقني فاخافهُ بدون ان اعلم السبب فكانهُ اجل احب ان ابعدهُ عني. فمدني بصائب رايك. وقد فوضت امري اليك فافعل ما تشا قال ما ذلك الا من الاوهام ولو كان غير وهم لتيسر لك ان تقفي على العلة -

وقد طالما قلت لك انني لست من الذين يجبرون بناتهم على امر ولكنني احسب تبيين الواقع وابلاغ المشورات تكرارًا من واجباتي . فان شئت ان تنتقل من هذه البلدة فما من مانع . وكانت تحب ان تبعد زمان الزواج كانهُ اجل فسرت بهذه الكلمة وقالت لهُ ارغب كل الرغبة ان انتقل منها . والواقع انها كانت مدينة جميلة ذات هواء طيب ومناظر لطيفة ومتنزهات كثيرة . ولولا اتيان مراد اليها لاحبت ان تقيم فيها سنين بعد ان جرى فيها ما قد جرى بينها وبين محبها . فقال ابوها ان جل مرغوبي تمتعكما بالراحة والحظ هذه البرهة فتشاورا واخبراني عن المدينة التي تريدان ان تأتياها فاجيب طلبكما في الحال . واسأل الله ان يلهمك الرشد والاصابة وان يريح بالك ويسكن بلبالك ويوفقك . . . وقبل انتهاء كلامهِ قرع الباب فقال لقارع ادخل فدخل مراد باسمًا واستوى بجانبهما وهو يقول لقد ذبت شوقًا اليكما ولم يخطر لي ببال ان مفارقتكما برهة تضرم في احشائي نيران الشوق حتى قفلت راجعًا من نصف طريق المتنزه الموجود في ضواحي المدينة لاذهب بكما اليهِ لاتمتع بلذة معاشرتكما في اثنا المتنزه . فانني ارى انهُ لا يهنا لي عيش ولا تطيب لي نفس ما دمت بعيدًا . فسر ابوها بكلامهِ فاستعدوا وساروا جميعًا الى ذلك المتنزه وقد القت فاتنة همومها عن عاتقها والهت نفسها بما كانت ترى

وبعد ذلك بيومين تأهبوا وخرجوا قاصدين مدينة تبعد عن التي كانوا فيها مسيرة يوم في مركبة النار ونزلوا في منزل المسافرين وصرفوا ثلاثة ايام في التفرج عليها والجولان في ظاهرها . ولم يلبثوا فيها اسبوعًا حتى عاد مراد الى مطالبهِ وابوها الى الحاحاتهِ حتى ضاق صدرها وفرغ صبرها ووهى جلدها وقالت الموت افضل من الاصرار على مخالفة ارادة والد يظن انهُ يحسن اليَّ مع انهُ يفعل ما لا طاقة لي على احتمالهِ . فلا بد من الانقياد اليهِ مراعاة لخاطرهِ واحسب نفسي ميتة عن عالم العواطف والحاسيات والحب والغرام فان مرضاتهُ وانا في حجرهِ فرض . ففي ذات يوم طال بينهما الحديث ففي نهايتهِ قالت لهُ ما بالك تحمل مشقات التكلم معي . الا تعلم بانني قد فوضت امري اليك وعولت على ان اجعل ارادتك ارادتي فابرم ما تستحسن ابرامهُ واقبل بما تريد واحمل اليَّ الخبر وامرني فافعل ما تامر بهِ قالت هذا وتنهدت وانسكبت الدموع من عينيها الجميلتين ونهضت وخرجت من المخدع واعضاء جسدها ترتجف وقد صار النور في عينيها ظلامًا ودخلت خدرها واخذت تنوح وتبكي قائلة لقد مت في هذا اليوم عن حب فواد . فان كلامي يحمل والدي على ان يستعد لعقد الزواج وبعد ايام قليلة امسي زوجة مراد ولست عاشقة فواد فالتزم بان اميت حبهُ المتمكن من قلبي فهل اقدر على ذلك

وبالاختصار نقول ان ذلك تم فانهُ بعد وصولهم الى تلك المدينة بخمسة عشر يومًا حضرت امها وبعد مجيئها بعشرة ايام سار مراد وفاتنة ومعهما ابوها وامها في مركبة الى كنيسة صغيرة خصوصية في تلك المدينة لعقد الزواج فيها بدون احتفال وبحضور خمسة رجال وثلث نساء من الذين تعرفوا بهم في منزل المسافرين في تلك المدينة . ووضعت فاتنة يدها ضمن ذراع مراد ودخلت تلك الكنيسة وقد شعرت انها لا تقدر ان تبلغ المكان المعد لوقوفها مع الذي سيصير رفيقها حياتها بطولها وذلك من شدة الغم والاضطراب . ولولا شدة محافظتها على كلامها ومراعاتها لخاطر ابويها وشعورها بسيرها وراءها كحارسين يمنعان بسطوتهما الابوية قلبها على ان يحملها على المجاهرة بالعصيان لانثنت راجعة عند وصولها الى تلك الكنيسة لتتخلص من مركز باتت فيهِ على رغم انفها . ولكنها انقادت حتى

وصلت صفراء الوجه مرتعدة الفرائص مترجرجة المشية مضطربة الاحشا منكسرة القلب ووقفت كانها شخص ميت بجانب مراد الذي لو كان الفرح يضخم القلب لعظم قلبه حتى صار قدر جسمهِ . وبالجملة نقول ان فرحة مما لا يقدر القلم ان يصفهُ ووقف ابوها وامها قبالتها فرحين مبتهجين ينظران الى جمال وجه مراد ويتاملان في فرط ثروتهِ وينظران الى الجواهر الثمينة التي اهداها اياها في اقل من شهرين وينتظران تمتع بنتهما براحة لم تتمتع فتاة اخرى بمثلها . فلنتركهم في تلك الكنيسة يقومون بفروض عقد الزواج ولننتقل الى حوادث اخرى

الفصل التاسع

لم يكن كدر فواد من تصرفات فاتنة وحزنهُ من جرى خسارتها وعدابهِ من خسارة حب تعودهُ وعلق عواطفهُ بهِ اقل من كدر فاتنة وحزنها . ولم يتحول عشقهُ الى بغض ولا مدحهُ الى ذم مع انهُ كان يحق لهُ ان يلومها ويندد بها ويذمها لانها نقضت عهودها ونكثت بوعودها وغادرتهُ هائمًا ولهان لتورثهُ حسرة لا ينساها حياتهُ بطولها . فلا ريب في انهُ حكم بظلمها ورشقها بسهام اللوم على ان شانهُ كان صون اللسان فلم يكن يطعن بالناس . ولو راى فائدة من التفوه بالملامة لما صان لسانهُ تلك الصيانة . فاقام نحو شهرين في المدينة التي كان قد ذهب اليها وفض اشغالهُ وكان من امرهِ ما كان وعاد الى اشغالهِ في المدينة ولكنهُ امتنع عن الاكثار من معاشرة الناس فكان يخرج للتنزه وحدهُ في الغالب ويصرف اكثر السهرات بالمطالعة والتامل في ما طالعهُ قبلاً لعلهُ ينساه . ولم تكن تمضي ساعة بدون ان تخطر فاتنة لهُ ببال فيتعجب من ذلك ويقول في نفسهِ لا اصدق انها تفعل ما فعلت . ثم يتذكر كتاباتها ويراجع بعضها احيانًا فيقول ما اضعف الانسان . ومن ضعفي انني لا اصدق ان فيها ذلك الضعف . وكان قلبهُ يحدثهُ بانها لا تزال تحبهُ كما انهُ كان لا يزال يحبها . فانها كانت ذات ثبات وصدق وامانة فلا تتغير فيها تلك الصفات دفعة واحدة بدون سبب بعد ان تكون قد ودعتهُ وداعًا يدل على شدة حبها لهُ وتعلقها بغرامهِ . وبالحقيقة ان بين القلوب صلات لا تعلم . حتى ان قلبهُ لم يكن يميل اقل الميل الى فتيات المدينة التي كان فيها . مع انهن افرغن الجهد واستخدمن الحيل في سبيل امتلاك قلبهِ والتسلط على عواطفهِ . فما كان يراهُ من المحاسن فيهن كان يظهر لهُ كتقليد بالنسبة الى محاسن فاتنة . ولم يكن يرى فيها ما كان ينظرهُ فيهن من القصف والزيف والمبالغة في الغنج والدلال وشدة الاهتمام بالملابس والحلى وكثرة وضع الكلام في غير محلهِ . فخرج منها فرحًا بالنجاة من شراكهن . ودخل مدينتهُ مكدرًا لان فاتنة لم تكن فيها وما يذكرهُ بها من اثرها او جوارها يذكرهُ بخيانتها الغرامية ويزيد نكد عيشهِ ومرارة حياتهِ

فزارهُ كتّاب ابيها وراى منهم كل ملاطفة غير ان احدهم قال ما دل على ان فاتنة ستقترن بمراد . فانهُ كان قد سمع من امها المحبة للافتخار الطويلة اللسان ما حملهُ على ان يقرر ذلك في عقلهِ . فلم يتفوه فواد بكلمة غير ان ذلك الخبر دخل قلبهُ كانهُ حربة طعن فيها وهل ترى لحمًا ودمًا بدون غيرة واشدها في ظروف كتلك الظروف . وكان مجيئهُ الى تلك المدينة سببًا لتجديد القيل والقال من جهة فاتنة ومراد وفواد وكريمة وغيرهم . وكانت السنة الناس فيها طويلة عريضة وحسدهم شديدًا انشقاقهم كثيرًا ونقولاتهم غير معتدلة فاستمر اعيان الاهالي ثلثة ايام لا يتكلمون في اجتماعاتهم الخصوصية الا بامر فاتنة وفواد وكان اصحاب فواد ينقلون اليهِ اكثر الكلام الذي كانوا يسمعونهُ واكثرهم يبالغ فيهِ لازدياد

القاء الشقاق . غير انهُ لم يكن يبالي بذلك لانهُ كان يعلم انهُ ناشي عن حادث يذهب بنهايتهِ

وكان صابر يانيهِ و يعاملهُ بالحسنى و يعتبرهُ ويظهر لهُ من الصداقة ما لا مزيد عليهِ و يحمل اليهِ الاخبار . وكان قد كتب مراد اليهِ بارتضا فاتنة بالخطبة و بالغ لهُ في وصف حبها لهُ وسرورها بالحصول عليهِ ورغبتها في ان تقترن بهِ في بلاد اجنبية وغير ذلك من الاكاذيب . فانهُ كان مفطورًا على الكذب والمبالغة وحب الافتخار . وكان صابر يعلم صفاتهِ وفسادهُ وعدم ثباتهِ وانهُ لا يلبث ان يبرد حبهُ لفاتنة بعد زواجهِ و يبيت لا يبالي بظهور حياتهِ بل يفتخر بها . وان ذلك يكون سببًا لانقطاع انتفاعهِ منهُ فانهُ كان كاكثر اعيان مدينتهِ يحفلون بالانسان و يراعون خاطرهُ ما داموا في احتياج اليهِ و بعد قضا حاجتهم يرى منهم ما يدل على استثقالهم بهِ ورغبتهم في مجانبتهِ . فقال في نفسهِ ان فوادًا اصدق واسلم عاقبة واشد محافظة على الناموس والصيت . وقد نلت من مراد كل ما تيسر لي ان انالهُ فالاوفق ان اخدم فوادًا فانال منهُ مكافاة ولا ينسى فضلي بل يسعفني الى ما شا الله وما اصدق ما قيل العدو العاقل خير من الصديق الجاهل فكيف اذا كان صديقًا لي . وهو اولى بفاتنة فانها عاقلة وهو عاقل فلا يهملها بعد ان يتزوجها ولا يظلمها ولا يحرمها المداخلة بين الناس . وكفاها ان تكون مع رجل لا يعلم قدرها وقيمة معارفها وادابها وما ينشا عن ذلك من الفوائد لمماثلتهِ . فالاوفق ان اطلع فوادًا على سر المسالة لئلا يفوز ذلك الشرير بتلك الجوهرة التي احبها كما احب نفسي . فالمنافق المزور الحسود يحب ان يحرم غيره كل شيء حسن وان يجهلهُ لغيرهِ فعند اقتراب امتلاكهِ اياه يقلق و يضطرب و يحاول حرمة اياه فلا يستقر على حال ولا يرى بابًا مفتوحًا في وجه غيرهِ الا و يسدهُ اذا كان قادرًا على سدهِ .

و يوم ورود الرسالة البرقية الى ام فاتنة بطلب ذهابها الى المدينة الاجنبية المذكورة لتحضر عقد زواج ابنتها انتشر الخبر في كل المدينة لانها كانت تخبر الناس بهِ مفتخرة بمراد و باقامة العرس في بلاد اجنبية بدون اعباء بمصاريفهِ ولا بمصاريف ذهابها مع احد اقاربها لمجرد حضور ذلك العرس . وكان صابر من الذين سمعوا بذلك الخبر بعد وصولهِ بنصف ساعة فاضطرب وتكدر وقال في نفسهِ قد مكنت ذلك الشقي من الحصول على فتاة لا يمتنع عن بذل نصف مالهِ في سبيل الحصول عليها بدون ان انال غير مبلغ لا يستحق الذكر . ولا اطيق ان اراهُ متمتعًا بثروة غزيرة وزوجة جميلة اديبة وانا على ما انا عليهِ من الفقر والحيرة . فلا بد لي من ان اذهب الى فواد وانسب التزوير الى مراد واريهُ تحريرات فاتنة التي وصلت الى يدنا لابرهن لهُ صدق حبها واحملهُ على اجرا ما تقتضيهِ الحال . فبعد ان تامل في هذه الامور ربع ساعة واعمى الحسد عينيهِ عن ان يرى سوء عاقبة ذلك جمع تحريرات فاتنة المحجوزة عندهُ وسار الى فواد طالبًا الاجتماع بهِ على انفراد . فادخلهُ الى مخدعهِ المخصوص وقال لهُ يا صديقي انت اعلم الناس بحالي واحوالي واشد الناس حبًا بمساعدة المحتاجين الى مساعدتك وانا بحولهِ تعالى عائش براحة غير انني طالب الازدياد ومع ذلك لا اطلب اليك غير القاء انظارك مقابلة للخدمة المهمة جدًا التي اقوم بها . فاسمع كلامي وتامل في مقالي واعلم انني عالم بحبك لسيدة الملاح وذات الادب والمعارف فاتنة العقول والقلوب وانك قد امسيت محرومًا ملذات حبها ظانًا انها قد بدلت عواطف قلبها وملكت فوادها لسواك . مع انها اصدق محبوبة واشد النساء امانة فانظر كتاباتها وتامل في عباراتها . ولا ريب في

ان اخباري ستدهشك وتحيرك وتحملك على فعل ما يرد اليك قلبك والى محبوبتك سعادتها وراحتها فان حصول مراد عليها يلقيها في شقاء وعناء وقد فزت بالحصول على هذه الاوراق بطياشة مراد فانهٔ بعث اليَّ باوراق فوجدتها بينها فاتيتهٔ واخبرتهٔ واستكشفتهٔ فقص عليَّ الخبر واطلعني على تزويراتهِ . فاخذ فواد الكتابات وشرع يقراها وقد اشتد احمرار وجههِ وخفقان قلبهِ ولم يلبث ان اذرف دموعًا سخية فانهٔ راى في مكاتيبها من الكلام الذي يدل على الحب وصدق الوداد ما ادهشهٔ وحرك عواطفهٔ وابكاهُ . ولما فرغ من قراتها نهض وغسل وجههٔ وقال لهٔ اعذرني فان الانسان لا يقوى على الحب والغرام . فقال ظننت ان كلامها يوثر فيك اكثر . قال كاني ما تعذبت فقص الخبر . فاخذ صابر يخبرهُ بالتزوير وكيفيتهِ وتاثيرهِ وتفاصيلهِ . حتى قال فواد لم يكن يخطر لي ببال ان بشرًا يقدر على ذلك . فاشكرك يا اخي على افاداتك وتيقن بانني متى تحققتها اترصد سنوح الفرص لمساعدتك ونفعك . فشكرهُ ومضى فرحًا بفسادهِ وتزويرهِ معلقًا الامل بنوال اعظم المكافاة

اما فواد فامسى في حيرة عظيمة ودهشة لا مزيد عليها . فانهٔ لم يكن يخطر لهٔ ببال ان مفسدًا كمراد قد ابعد محبوبتهٔ عنهٔ على غير ارادتها ومشتهاها وقال لقد تيقنت ان حبي لها بعد ما رايت من نقضها للعهود ما رايت انما هو ناشيء عن حبها لي ايضًا . فماذا ينبغي ان افعل يا ترى هل اقدر ان ارد ما فات فانها قد وعدت مرادًا وستقترن بهِ وقد دعت امها اليها لتحضر العرس فلا اقدر ان اغير عزمها . وبالاختصار نقول انهٔ بات في ارتباك عظيم وحيرة شديدة وقضى الليل في التامل في ماذا ينبغي ان يفعل ليصون نفسهٔ من شقاء دائم ويخلص فاتنة من التزوج برجل مزور لا يمكن ان يبلغها تزويرهُ بدون ان تكرههٔ وان كان زوجها . ففي الغد دعا صابرًا اليهِ واجتمع فيهِ مليًا واستشارهُ فقال انهٔ ينبغي ان نتانى لئلا نفعل ما يوقعنا في فشل وخيبة امل فنمسي اضحوكةً للناس . قال لقد احسنت فارجوك ان تعود في الغد لنتفاوض بهذه الامور المهمة . ولا سيما لانني اخاف فوات الفرصة فان ام فاتنة سافرت في الامس واظن ان عقد الزواج لا يعاق بعد حضورها . وقد حلفت لي بان تكتم اسمي فلا تخبر مرادًا بانك عرفت مني فانهٔ جبار عنيد فينتقم مني بدون ان تقدر ان تحامي عني وتصونني . قال لهٔ لقد عاهدتك على كتم السر فلا تخف فانني لا افشيه الا بعد استئذانك . فشكرهُ واي شكر وذهب بعد ان وعدهُ بالعودة في الصباح وتدبير وسائط . على ان فوادًا كان يعلم انهٔ من الصعب ان يبطل ما قد تمَّ . وكان في كل يوم يقرا مكاتيبها المذكورة وهي التي استولى عليها مراد بافادتها بان عنوانهٔ ينبغي ان يتغير كما مر بك

الفصل العاشر

قد تركنا فاتنة واقفة على تلك الحال بجانب مراد وابويها امامها وكانت افكارها مشغلة بحبها فواد وباحوالهِ وتتمنى ان ترى بابًا للتخلص من الزواج الذي سيقت اليهِ على رغم انفها . وكانت نظرات ابيها وامها تجعلها تتظاهر بالسكون مع ان احشاءها باتت في اشد الاضطراب . ولكن كيف تقدر ان ترد احمرار وجهٍ تبدل باشد الاصفرار . فعند ما لفظ الكاهن الكلمة الاولى من الكلام الذي يقال عند عقد الزواج قالت احسب نفسي من اللواتي متن وقد حبست نفسي في سبيل طاعة الوالدين كل حياتي فاسال الله المعونة . واشتد ارتجاف جسدها

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجه خليل مطر من صور وغيره)

التعقل

في اثناء كتابة املاك في احد الاقضية جاء رجل لتقييد املاكهِ فطلب الى الكاتب حجة اخور من املاكهِ فاجابهُ لا علم لي بان في املاكي اخورًا فحاول الكاتب اظهار ذلك بوصف موقعهِ وحدودهِ اجاب ان هذا مخزن وان يكن بعض الاوقات فيهِ خيل وادوات جمال الا انني لا ارتضي بتسمية اخورًا حفظًا لشرف ملكي وكان ذلك بحضور احد الظرفا فقال ياهذا ان عملك سمي بالعمار مخزنًا و بالمطلق اخورًا فدع الكاتب ان يعتبر اسم المطلق اجاب وانا اعتبر العمار حيثما يبقى المحل مشرفًا

الجهالة

سافر رجل وترك بيتهُ واولادهُ وقد اوصى امراتهُ بابنتهِ الصغيرة لشدة حبهِ لها فبعد خمسة عشر يومًا عاد من سفرهِ وكانت قد ماتت بنتهُ فجاء جيرانهُ وخلانهُ ليعزوهُ فاظهر التعجب وقال لم يكن لي ابنة فحاولت امراتهُ اقناعهُ بتسمية ابنتها و يوم ولادتها وحوادث اخرى فبعد ان صرف بضع ساعات بالتامل اجاب انني اعلم قبل سفري كان هنا مهد عليهِ طفل انما لا ادري هل هو ولدي او لا . و بعد ثلاثة ايام صرفها بفحص افكاره عاد يندب فقدان ابنتهِ العزيزة

نادرة

اخذ انسان يكتب الى احد اصحابهِ فعند نهاية التحرير بوضع التاريخ بحسب العادة واخذ يتفكر باسمهِ لكي يمضي الكتاب برهة طويلة و يتامل باعتناء و يفرك جبينهُ و يقول ياعلي بلا اسم وجدت بالدنيا هل نسي والدي ان يسميني وكان شريكهُ ينتظرهُ فلما ابطا اتاهُ وناداهُ قائلاً يافلان . فوثب واقفًا وقال لهُ لقد غدوت ممنونًا لك فانك اخبرتني باسمي فلك الثواب

الحكمة

ان اسكندر الكبير طُعن في جنبهِ بحربة في احدى حروبهِ فاذ ذاك قال لبعض اعوانهِ ان كلًّا منكم يدعونني شريف الدم والنسب فهل يا ترى لا يكذب هولاء المراوون عند نظرهم ان الدم المنبعث مني الان ليس هو الا بلون دم احد رعاياي وهذا يفكرني دائمًا باباطيل العالم وكلامهم التمليقي وانني لست غير انسان مثلهم

السارق والمسروق

دخل امرءٌ محفلاً عظيمًا واقترب من احدى النسا وحاول ان يقطع من ثوبها ازرارًا من الماس فعندما علمت بذلك فجئة قطعت اذنهُ فصاح اللص ها الازرار فخذيها فاجابتهُ المراة وها اذنك فخذها

مغفلة

كانت امراة نائمة فاستيقظت ورات ذبابة على انف زوجها فارادت ان تطردها عنهُ على انها قالت في نفسها اذا امسكتها بيدي امس انفهُ فيستيقظ مغتاظًا فاحتارت في امرها واخذت تتامل فترائى لها ان الاوفق ان تذبح الذبابة بسكين قاطعة . فاخذت سكينًا وضربتها بها فطارت سالمة وجدع انف زوجها :

الجنان

الجزء العاشر

عن ١٥ ايار مايس سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

* لما شهر الامبراطور نابوليون الثالث الحرب على بروسيا وزحفت جنوده الباسلة نحو الحدود في سبل مختلفة كان بعضهم يودع البعض الاخر قائلاً الملتقى في برلين فدارت الدوائر عليهم وكان ملتقى الالمان في باريس ليس لان الفرنسويين لم يقاتلوا بشجاعة تليق بهم ولكن لان سوء ادارة حكومتهم ضعضعت احوالهم ونقصيرات قوادهم غلت ايديهم وعلو همم اعدائهم واصابة ادارتهم وكثرة عددهم بلغتهم بشتات الشمل فالنصر والكسر بيد الله فنحن محاربون وقد وردت الينا اخبار رسمية سرت قلوب العثمانيين جميعاً وانستهم كدر الاخبار التي اذاعها الاعدا عمداً والاصدقاء خطاء واصبحنا نطلب الى الله تعالى ان يجعل النهاية خيراً ومع ذلك لابد من ان نتيقن بانه لانحارب امة في اماكن مختلفة صعبة المسالك يبعد بعضها عن البعض الاخر حال كون العدو اكثر منها عدداً بدون ان تدور عليها الدائرة في بعض المعارك ومن منا يا ترى يعلم ان جيوشنا منتشرة عند الحدود الاورية وحدود اسيا مع اتساعها ولا ينتظر ان يسمع بفوز العدو حيناً بعد حين ولا بد من ان تميل كفة ميزان النصر لفيئة دون اخرى في الحرب العوان وان لم يكن للضعف في احداها اثر ظاهر ولا يستدل بحركات الجيوش واحوالها واعدادها ان الحرب تكون طويلة وان كانت سجالاً ما لم تمد الدول الاوربية يدها لدفع اضرار الحرب عن الناس ولا سيما اذا لا سمح الله فازت روسيا بعد ان يصير للكثرة عظيم تاثير والقتال بعواقبه ولذلك ترى الابصار شاخصة في الحال لترى منه ما يشف عن الاستقبال فاصبحنا نصبو الى ان نبحث عما قد خزن لنا في مخازن الاستقبال ان ربحنا بحوله تعالى وان اتيحت لنا الخسائر فينبغي ان نحسب لكل امر حساباً بدون ان يحملنا غرضنا على ان نغالط انفسنا فنعظم الكسر ونستخف بالخسران والفائدة من ذلك لاصحاب الاشغال جميعاً عظيمة جداً فان الاعمال تدور في دولاب العالم على محور الحوادث وتنقلب تقلبها فللتخمين المكانة الاولى فيها وشان العاقل التروية في الامور وملاقاتها بحسب مقتضاها فلا يغمض طرفه عندما يبدو له ما لا يوافقه ولا ينظر اليه بالمكبرات والمقربات عندما يشاهد ما يلايمه فيبالغ فيه وما ادرانا ان روسيا التي لو لم تكن متيقنة بالفوز العظيم لما شهرت الحرب لاتعود تخفي حينئذ بعد ان يحل عليها وبال عظيم وبلاء جسيم فتتقهقر والخطوب تحدق بها والنصر يخفق في راياتنا وكم من فيئة قليلة غلبت فيئة كثيرة فتبيت في ما باتت فيه فرنسا في نضالها الاخير وقد يبلينا الله سبحانه وتعالى بالفشل وينكب جيشنا بخيبة الامل ترهيباً او تاديباً ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب ولذلك لابد لنا من ان نترقب بلوغ احدى حالتين فالبحث فيهما واجب ولا سيما بعد ان

ظهرت امارات تدل على قصر الحرب ما لم تشتبك بها دول اخرى فان فزنا بعونهِ تعالى ندفع شر العدو الباغي العاتي الذي سفك الدما و يتم الاطفال ورمل النسا لطمعهِ في تغيير حالة سياسية وفي ارض مجاورة حال كون الدنيا كلها عند الاب والام لاتساوي قطرة من دم ولد سيق الى القتال لصيانة الذمار او لخدمة مطامع امبراطور يهلك الالوف و يبلي بالفقر البلدان ولا يسة ضيم ولا يقل طعامة لونًا فالحرب ممقوتة عند كل من اختلجت في صدرهِ عواطف الانسانية وهي آفة تقشعر الابدان منها وتتضايق النفوس بها ونضعف عزم الامارات التي كانت الالة لاضرام نيران الثورات بالشرارة الاولى فنرجع الى الراحة مدة ونوجه كل قوانا وعزائمنا واجتهاداتنا الى تحسين احوالنا باستقامة الامور بالنظامات الاساسية ووقوف الامة على حقوقها فهي التي تكون سبب تقييد يد الظالم المرتشي وانهاض همة الكسلان المتقاعس وندبر الدين تدبيرًا لنا طاقة على احتمالهِ فيفيض عن دخلنا ما يجعل في الخزينة ما يصرف على المنافع العمومية ونقف بين امم اوربا امة عزيزة قد ابانت باتفاق الراي واتحاد القلوب ووحدة الكلمة وشجاعة الرجال والصبر على صعاب الامور ان مركزها ليس بالمركز الذي ارادت دول اوربا ان تجعلها فيهِ خوفًا من شر الحرب التي بلينا بها فندفع المداخلات التي طالما شوشت افكارنا وسلبت راحتنا ولا سيما المداخلات الروسية فانها ليست في شيء من الخير لنا فتتغلغل في بلادها وقد انهكها هوا الجدوب وانحل جسمها وعظم كيدها وحقدها ولكنها تطوي فيافيها وقد طوت عليهما مراوح قلبها فتكمنها الى ان تسنح لها فرصة اخرى لاظهارها مع ما يكتسبانهِ بمرور الزمان والاعمال تروج بعد الحروب و بالجملة نقول ان الفوز لنا حياة جديدة تبتدئ بالاتحاد وان كانت خسائرنا عظيمة فان النصر

وعواقبهُ تضمد جراح القتال فنسال الله ان يمنحنا اياهُ ويكفينا شر العدو الباغي و يرحم بلادنا من افات الفشل واثقال ربح عدو الد فائز وفضلاً عن ذلك توضع الامارات المذكورة في مركز يصون السلطنة من اضرارها واذا لاسمح الله اتيح لنا الخسران فقد نجني من المصائب نفعًا فانها مدرسة الزمان الكبرى واستاذ الملك والصعلوك وقد يكون لم الشعث دواء شافيًا لامراض كثيرة من الامراض التي صار التصريح بالتصميم على مداواتها واعمال العدو على زيادة الاضرار بنا وسيلة لجمع الامة كلها تحت راية وحدة الصالح بوحدة الحقوق والتمتعات فتزداد القوة وان جاءت عاقبة الحرب بخسائر على ان لاوربا صالحًا عظيمًا في بلادنا فان طمعت روسيا تصادف منها صدًّا يبليها بما بليت بهِ في حرب القرم غير ان الظاهر انها لاتمنعها اذا فازت لا سمح الله عن ان تنفذ سياستها في الولايات الشمالية وبعد ان فضلنا الموت على الذل الناشئ عن تضييع حقوقنا والتعدي على معاهدة باريز لانبالي بخسارة تكبدناها بشرف وكرامة ومن المؤكد ان الدول لاتمكن روسيا اذا غلبت من ان تضم الى بلادها بلادًا ذات اهمية في اوربا ولكنها لاتمنعها عن ان توسع اراضيها في سواحل البحر الاسود وما يجاورها والظاهر انهُ من المفهوم عند دول اوربا او عند بعضها ان روسيا لاتطمع ان غلبت بما يخل بموازنة القوة فيها ولا بما يضر كثيرًا بنا وقد تبين من احضارها معها مامورين لادارة البلاد التي قد حسبت انها تستولي عليها . انها مصممة على ان تحل في البلاد الشمالية مكتفية بذلك وان النمسا تحل في مكان يجاورها موقتًا او لاتحل فيهِ بل تكتفي بما يجعل روسيا تخرج من اهمها واذا لا سمح الله تم ذلك نرى انهُ لا بد من المصالحة او من ان تصير هي المدافعة ونحن المهاجمين

لاسترجاع ما تكون قد اخذته وقد تقرر امره ونتركه لامرا بعد ان نزيد الجبل الاسود ونعوض على السرب ونكافي الفلاخ والبغدان او نجعله خاضعًا لسيادة الباب العالي خضوعًا قليلاً فان صوائح المانيا والنمسا تمنعها عن ان تحرز بلادًا في تلك الديار نجعل الطونه نهرًا روسيًا تقدر ان تسده وتنفذ فيه ما يضر تجارة النمسا والمانيا عند ما يخطر لها نكايتها ببال فانها تظلم كل مناظريها مع قطع النظر عن الدين ودعواها بانها راغبة في صيانة المسيحيين محض بهتان وزور ولكنها تطمع في ان تقيم الجنسية السلافية بتقوية الولايات الشمالية وضم بلاد لها في اوربا وفي اسيا وجعل الولايات المذكورة تحت جناحها الات لتنفيذ غاياتها ومقاصدها كالسرب والجبل الاسود فانهما اوصلانا الى ما قد وصلنا اليه فنسال الله ان يحبط اعمالها ويخيب امالها فان حصول البوسنه والهرسك والبلغار على نوع من الاستقلال يضر جدًّا بنا فانه يجعل السلطنة ملزومة بان تكون على استعداد دائم لدفع اضرارهم وكبح مطامعهم وصدهم عندما تبدو ثورة منهم فتزداد الاثقال فالنمسا والمانيا تضادانها اذا شاءت الاستيلاء على شيء مهم في حدود النمسا وانكلترا مع سائر الدول اذا حاولت مهاجمة الاستانة ولذلك يقال اذا شاء ربنا ان ينصرها انها تضم بعض الاراضي الى الجبل الاسود والسرب والفلاخ والبغدان وتهب البعض الاخر استقلالاً اداريًا او اكثر منه وتستولي على البعض وهذا كله يكون محصورًا في الشمال وسواحل البحر الاسود فنتوسل الى الله تعالى ان لا يمنحها الفوز والغلبة وان يرد كيدها في نحرها ولا يكون عبورها للطونه دليلاً قاطعًا على فوزها ومن الاسباب التي تحملنا على تكذيب خبر احتراق ودن عدم ورود خبر عبور النهر فضلاً عما نعلمه من احوال هذه القلعة المنيعة وبسالة الجنود الذين فيها لانه عند احتراقها تخليها الجنود فيتيسر المرور ولا ينبغي ان تتكدر ونقع باليأس اذا اجتاز العدو النهر لان في الشمال قلعًا كثيرة وجنودًا جرارة لصده فينبغي ان نتهيأ لنسمع بذلك وبخسائر اخرى كما اننا مهيّئون لاستماع اخبار النصر والنجاح فالدول المحايدة تراقب المتحاربين وقد ارسلت بوارجها الى اماكن مختلفة للمحافظة على حقوقها وحفظ الراحة والتجارة في مجاريها فالمفروض علينا ان نسعف دولتنا بالهدو والسكون لان التعديات البلغارية التي يدعى بها وسعت الخرق وجاءت بهذا الخطب ومع ان الذين هاجوا في ترسيس والدلم يضروا باحد وهم قليلون من الجهلا هم الاعدا بجهل لانهم يفعلون ما يضر بالامة فكل عثماني يفعل ما يلقي الشقاق ويكدر الراحة يكون عدو امته ودولته وفي الحال ليس للدول غير المقاصد المذكورة وقد اعلنت حيادتها ولكنها تعدل عنها اذا طمعت روسيا واخلت الراحة فنسال الله ان يلهمنا الصبر وينكل العدى ويرينا صبح السلام قريبًا مقرونًا بالفوز والنجاح

اخبار برقية

لا يخفى ان الاخبار البرقية كسائر الاخبار في الدنيا تكون صادقة وتكون غازية وفي الحروب تكثر الغايات ويعظم العدو مصائب عدوه ويصغر مصائبه . ولما كانت الاخبار المشبوهة مقبولة عند عامة الناس لعدم اقتدارهم على تمييزها كان من واجبات الجرائد ان تبين ما نشتبه بصحته ولذلك عندما وردت جريدة الليفانت هرالد وفيها خبر اسر عشرين الفًا من جيش القارص العثماني بادرنا الى تكذيبه في الجنة وقد تبين انه لا اصل له والمرجح عندنا انه عندما راى الجيش العثماني في

القارص وجوارها ان الروسيين سيحصرون القلعة استصوب القائد ان يخرج بعض الجنود لئلا يحصروا ويكون وجودهم في القلعة غير لازم بل مضراً فانه يجعل نفوذ الزاد سريعاً ويحرم البلاد منافع دفاعهم عن الوطن . وفضلاً عن ذلك ليس في تلك الجهة جيش جرار فان كل جيش اسيا لا يبلغ مائة الف جندي وكان في الباتوم وارضروم والقارص وفي مركز رابع ولذلك لم نصدق ما نشر في المرآة من ان احمد مختار باشا هجم بستين الفا فمن اين يا ترى ياتي بهذا الجيش الى القارص والصحيح انه خرج بستة طوابير اي باقل من تسعة الاف رجل . ومن الاخبار التي دخلت بلادنا وانتشرت فيها خبر حرق ودن وذلك برسالة برقية واردة الى الاسكندرية وارسلت الى هنا وهذه ترجمتها الاصلية

لوندرا في ١ ايار (مايس) الروسيون خربوا جنشات امام ايبرائلا ورجعوا العثمانيين الى تحصيناتهم فانهم اجتازوا النهر وخربوا الاستحكامات قبل رجوعهم . جمع العساكر الروسية جارٍ بكال ... غة والعسكر الروماني سيكون الجناح الايمن للروس على جهة كالافات . عبد الكريم باشا في شومنلا . القتال تجدد في يوم الثلاثا بين كالافات وودن فهدم كثير من الاستحكامات العثمانية واحترقت ودن . انتهت .

فهذه رسالة المبالغة ظاهرة فيها وينتقد عليها وليس لجنشات ذكر في الرسم ولكنها بدون ريب واقعة امام ابرايلا فربما كانت تواليها او من جوارها ونحن نعلم ان العثمانيين قد اخلوا تولتجا وجوارها وتثبت ذلك برسالات طويلة منشورة في التيمس وغيرها فاذا كان الروسيون قد جاوزها فيكونون قد دخلوا مركزا قد اخلاه عدوهم تعمداً لعدم اهميته او لمقصد اخر . والعبارة المتوسطة من هذه الرسالة منتظرة وصحيحة . اما تجديد القتال يوم الثلاثا بين كالافات وودن وما ترتب عليه من هدم كثير من الاستحكامات العثمانية واحتراق ودن فهو مما يرتاب فيه ولا سيما لانه لم يذكر خبر عبور النهر وربما كان قد احترق شي قليل من المدينة لا اهمية له .

وما ياتي هو ترجمة رسالة برقية واردة من جانب السرعسكرية الجليلة رقم ٠ ٣ نيسان سنة ٩٢ وقد نشرناها بكمال الفرح والسرور بحسب ورودها

ورد الان تلغراف من قومندانية باطوم مآله انه جرت محاربة شديدة للغاية بين عسكر المعاونة الحالة امام فرقة باطوم وبين العدو استمرت ثمان ساعات ونصفاً ثم اشتبك الفريقان ببعضهما وبحمده تعالى ظفرت عساكرنا المرقومة وفقد من العدو اكثر من اربعة الاف شخص ولما كانت عساكرنا هذه في مواقع مستحكمة كانت خسارتها جزئية جداً بالنسبة لخسارة الاعداء . وورد ايضاً تلغراف من احمد مختار باشا مضمونه ان العدو بينما كان يحاول بناء جسر فوق نهر اردهان ارسل عليه جانب من عساكر المعاونة وعقب مقاتلة جرت بينهم وبين قسم من مشاة العدو وخيالته مدة نحو اربع ساعات جرح من العدو عدة انفار وقتل منهم ثلاثة وان الحاج حسين باشا الميرميران الذي كان مع عساكر المعاونة هذا منع بنا الجسر المرقوم ولم يفقد سوى حصانه وواحد اتباعه . وحضر تلغرافان من قومندانيتي قارص واردهان مآلهما انه جرت واقعة مع العدو في المحل المسمى آينه لي على بعد مسافة ساعة ونصف من قارص ففقد منه ثلاثون شخصاً وانه تقدم من العدو ستة طوابير من المشاة والف نفر من الخيالة الى طابية امير اوغلي بقصد الاكتشاف والتعرض فاطلقت المدافع من الطرفين الى ان انقهر العدو

فرنسا والحرب

في اول ايار (مايس) خطب الدوق دي كاز وزير خارجية فرنسا في المجلس العالي عندما طرح امامهُ الكتاب الاصفر المتضمن المخابرات السياسية المتعلقة بالمسالة الشرقية وقال ما ترجمتهُ

قد راينا منذ بداية المشاكل الشرقية ان جميع الدول التي تجتهد في ان تخلص اوربا من شرور المسالة الشرقية راغبة جدًّا في ان تحصر الحرب . وقد رات اوربا منا ما يدل على صدق بواطننا ورغبتنا الشديدة في ان نكون موافقين لها . والصلات الجارية بيننا وبين الدول الاجنبية الان من احسن الصلات التي كانت لنا منذ سبع سنين . والدول المجاورة لنا مثلنا ليست بذي صالح متعلق راسًا بنا بالحوادث الحالية . وكلام حكوماتها قد ازال كل ارتياب في نواياها السلمية وفي اهتمامها كثيرًا في المحافظة على حسن العلاقات الفرنسوية . وسيكون اساس سياستنا في المسالة الشرقية الحيادة التامة التي تضمنها الامتناع المدقق . انتهى

فسرَّ المجلس بما سمعهُ من الدوق المشار اليهِ

* الحرب وعواقبها *

نشرت جريدة التيمس الجملة الآتية ترجمة اكثرها وهي

ان تقدم الروسيين في الفلاخ والبغدان بطيء بالنسبة الى سرعة عبورهم لنهر البروث . فان الطرق ردية جدًّا فلا سبيل الى نقل مركبات زاد ومهمات كثيرة ومدافع حصار ضخمة بسرعة . وما من شيء يحملهم على ان يعرضوا انفسهم للخطر طلبًا للتقدم بسرعة لانهم قد حلوا في غلاتز وقد تمكنوا من صيانة اهم الطرق التي تودي الى ينابيع مهماتهم وزادهم . وقد شرعوا في ان يتقنوا استعداداتهم . وقد استفادوا بالحرب التي انتشبت بين فرنسا والمانيا وكثيرون من قوادهم من الالمان . فلا نعجب اذا راينا في حركاتهم الحربية ما يدل على انهم قد تعلموا من الكونت مولتك قائد الجيوش الالمانية . وعندهم انهُ ما من داعٍ الى الاسراع لمحاولة عبر الطونه قبل ان تتم تجهيزاتهم لان اطالة زمان القتال اكثر موافقة لهم من اعدائهم . ولا سيما لان الثورات تسعف روسيا . فاهالي الجبل لا يجعلون الزمان يذهب سدى وقد اشتد هيجان الاهالي في بلاد اليونان حتى ان ناظر الحربية اليوناني استخدم القوة الجبرية ليمنع الجنود عن ان يهربوا من العسكرية اليونانية ليتطوعوا لمضادة العثمانيين . ومن الناس من يقول انهُ اذا انتصر الروسيون (لا سمح الله) مرة عند الطونه يشتد قلق اليونان . غير ان ابتدا القتال المهم يكون في اسيا . والظاهر ان الروسيين لا يزالون مجتمعين في ظاهر باتوم وهو ثغر طالما طمعوا فيهِ وفي الزمان الماضي ظهر في الباب العالي ميل الى اعطائهِ لروسيا . وقد شرعوا في الحمل على القارص وابتداوا في ان يقاتلوا من فيها منذ ٢٨ نيسان (افريل) فاذا نجحوا (ابى الله) فربما كانوا يتركون جيشًا كافيًا امام القارص ويسيرون الى ارضروم . والظاهر ان جيشًا من جيوشهم قد اخذ في المسير في جهة ترابيزوند . غير ان الطرق صعبة جدًّا والعثمانيون يقاتلون حق القتال في خنادقهم وحواجزهم حتى انهُ ربما كان لا تظهر نتيجة مهمة للحرب من جهة روسيا او من جهة العثمانيين الا بعد بضعة اسابيع

ولا ريب في ان حزبًا شديد الصراخ من الانكليز يصرخ اذا سمع بنجاح روسي هلموا ندافع عن الصوالح الانكليزية . فاذا سمعوا بان الروسيين حلوا في قرية صغيرة بيوتها اكواخ قدوة في آسيا

الصغرى يضجون قائلين قد فتح الروسيون اقرب الطرق الى الهند . واذا عبروا الطونه يقولون قد اخذ الروسيون في الحمل على الاستانة . والجمهور عندنا لا يحب ان يسمع بفوز روسيا ومع ذلك لا يتحرك بصراخ اولئك المتشائمين الذين لا يوثر كلامهم الا في قليلي العقول وشديدي الغرض . وهذا التشاؤم قد صار من الامور المألوفة في تاريخ المسألة الشرقية . ومنذ نصف قرن قال المتشائمون انه سيحدث شيء مخيف اذا استولى الروسيون على بوتي وهي بلدة صغيرة في سواحل القوقاسوس فاستولت عليها روسيا منذ زمان طويل وقد كدنا ننسى انها موجودة ومنذ ايام قليلة بلغنا ان البوارج العثمانية هدمتها . ومنذ ايام قليلة صرخ بعض القوم قائلين ان الهند باتت في خطر لان الروسيين استولوا على خيوا . على انه قد زال ذلك الخوف من قلوب الجميع ومن ابعد الاخبار الناشئة عن الخوف عن الصحة خبر وقوع الاستانة في خطر . فبمجرد النظر الى رسم قارة اوربا وملاحظة تفريق القوة فيها في الحال نرى بطلان ما يقوله الذين يشيعون اخبارًا مضحكة . اما ان الاستانة في خطر من حملات روسيا . ولم يبقَ للروسيين معمل عظيم للاسلحة في سباستبول ولا بوارج قوية في البحر الاسود ولا غير ذلك من الاسلحة والامور الموثرة التي كانوا قادرين ان يستخدموها للحمل على العاصمة العثمانية قبل حرب القرم . وقد اخرجت رايتهم من البحر الاسود والبوارج العثمانية مستولية على البوسفور وجوانب الاستانة مغطاة بمدافع المدافعين وما من بارجة تقدر ان تدنو منها . وهي بالنظر الى ذلك في امان تام بالنسبة الى ما كانت عليه سنين قبل حرب القرم . وفي هذه الظروف يكاد لا يخطر لاحد ببال ان دخولها من الجهة البرية ممكن . واذا فرضنا ان جنود روسيا عبرت الطونة بأمان وحصرت ودن ورستجق وسلستريا وفتحت شملا المنيعة المهمة وجازت البلكان ودخلت ادرنه لا تكون قد ابتدأت بشروع فتح الاستانة لان حصر تلك المحلات كلها وقطع تلك المسافة يكادان ان يكونا كالعدم بالنسبة الى فتح الاستانة . فانه يصير انشا حواجز واخاديد في الجهة البرية من الاستانة قبل ان يبلغ الروسيون ادرنة * ولا يخطر لاحد ببال ان العثمانيين الذين دافعوا عن سلستريا لا يقدرون بمساعدة بوارجهم على ان يدافعوا عن الاستانة وهي اقوى مركز في العالم مهما كان عدد الجيوش الروسية المهاجمة . ولا ريب في ان العثمانيين لا يدافعون عنها وحدهم فان المانيا لا تقدر ان تسمح بان تمسي ابواب البوسفور والطونه تحت رحمة الروسيين . وكذلك النمسا تضادّ ذلك للاسباب التي تحمل الانكليز على مضادته . وكذلك الدول التي هي كايطاليا وفرنسا ذات مصالح عظيمة في البحر المتوسط لا يمكن ان تتاخر عن دفع روسيا عن الاستانة اذا اذا حاولت الحمل عليها . وروسيا ذات مطامع عظيمة ومع ذلك لا يخطر لنا ببال انها تفعل ما يجلب عليها الخراب فليفرض الناس ان روسيا لم تضع عقلها فينقطعوا عن الخوف منها على الاستانة

. ومن المحقق ان الخوف من روسيا يكون حينًا بعد حين بدون سبب . والذين يشيعون ما يلقي الخوف في القلوب منها والذين يخافون لا يدركون ان دولًا اخرى قادرة كروسيا على الاضرار بل اقدر منها عليه . فانظروا المانيا فانه لم تبلغ دولة مبلغها في زمان اقصر من الزمان الذي بلغت فيه قوتها الحالية وقد ادركت ذلك بقتال شديد . ففي سنين قليلة فازت على الدانمرك والنمسا وفرنسا . وخرجت من مركز ضعيف لا يبالى به وبلغت من القوة درجة

لاتشابهها الا الدرجة التي بلغها الامبراطور نابوليون الاول . وقد قال اعداؤها انها ذات مطامع وعدوان وانها تتمنى ان تستولي على بعض الاراضي الروسية وانها ستستولي على القسم الالماني من الامبراطورية النمساوية . وانها لا تسمح ببقاء فرنسا دولة عظيمة وان مطامعها العظيمة ممتدة الى اراضي البلكان العثمانية المخصبة وانها ستضاد انكلترا في البحر الشمالي . فهذه اوهام مضحكة لان الصحيح ان المانيا ليست ينبوع قلق لاوربا ولكنها علة ثبات فيها . واوهام الذين تخطر لهم تلك الامور ببال هي كاوهام الذين يظنون ان روسيا تقدر ان تمد يدها وتستولي على البوسفور .

انكلترا وروسيا

قد نشرت جريدة التيمس جملة طويلة لتبين اهمية موقع الاستانة وتصميم الانكليز على الدفاع عنها اذا حاولت روسيا الحمل عليها وصوالح النمسا الكثيرة في البلاد العثمانية الاوربية تجعلها تضاد روسيا اذا رامت ان تنفع نفسها بها . ثم ابانت ان البلاد العثمانية في اسيا لا تهم اوربا كبلادها الاوربية وانها اذا لا سمح الله فازت وارادت ان تستولي على بعض المواقع فيها لا تصادف مانعة عمومية وخالفت الذين يقولون ان استيلاء روسيا على شيء من ذلك يجعل الهند في خطر وقالت .

. ربما كان يقال ان روسيا تصبح قادرة ان تنشئ طريقًا جديدة في وادي الفرات او في وادي الدجلة لتنقل جيوشها الى خليج العجم على انا نقدر ان نستولي على المواقع الموافقة البحرية قبل ان نتمكن من انشاء الطريق . فنقفل الخليج قفلاً يجعل محاولة روسيا لنقل جنودها الى الهند هلاكا لهم . ويصح في هذا الظرف ما قاله اللورد ساندهورست والسار هنري رالنسون عن ترعة السويس وهو ان منافع طريق السويس تتوقف على وجود البحر في طرفيه تحت تسلطنا . فالقوة التي تمكننا من ان نجعل البحر الاحمر والبحر المتوسط خادمين لصوالحنا تمكننا من ان ندفع مقاصد روسيا بالاستيلاء على خليج العجم . وما من وهم اعظم من اوهام الذين يظنون ان روسيا تقدر ان تجد لنفسها طريقًا للهند في وادي الفرات حال كون جنودنا تقدر ان تنتظر جنودها لصدمهم بالامان . واصحاب تلك الاوهام قد قطعوا النظر عن اقتدارنا على منع الروسيين عن انشاء تلك الطريق بحلول جنودنا في الثغر الذي يكون نهايتها وهذا سهل جدًّا علينا . ولم يتاملوا في الاموال اللازمة لانشاء تلك الطريق التي تصل البحر الاسود بخليج العجم ولا تكون اقل من عشرة ملايين ليرا . ومن المؤكد انها بدون ان تتكبد مصاريف الحرب الجارية لا تقدر ان تقوم بمصاريف انشاء هذه الطريق في ٢٠ سنة . ولا ريب في انها تتم طرفها الاوربية . وما من احد يصدق انها تنشئ طريقًا تكون تحت رحمة البوارج الانكليزية حال كونها لا تاتي بمنافع تجارية الا بعد قرون . ومع ذلك من الناس من يدعو هذه البلاد الى ان تسوق جيوشها وبوارجها لمنع حدوث ذلك والمتشائمون يظنون ان ابناء وطنهم اغبياء ويحرضون على القتال لاسباب لا تدعو اليه غير ان حذق الاهالي وترويهم يتغلب على مقاصد اولئك .

* الفلاخ والبغدان *

صورة التلغراف الذي تشرف بوروده
من مقام الصدارة العظمى الجليل
المؤرخ في ٢١ نيسان سنة ٩٣

ان امارة المملكتين قد اتفقت مع روسيا وسهلت لعساكر العدو الدخول في اراضي المملكتين ولم

تراع تعهداتها الى دولتها المشروعة بناء عليه تحرر الى قادة العساكر الملوكانية بما يلزم للدولة اجراؤهُ من المعاملات في حق ماموريتها وعساكرها بيد ان المقيمين في الممالك السلطانية من اهالي المملكتين والمهاجرين منهم اليها لاجل السير والسياحة يبقوا مستفيدين هم وسفائنها من ماموري السلطنة السنية كما كانوا كالتبعة الصادقين فنخطركم والحالة هذه بلزوم عدم ايقاع معاملة لهم غير مرضية بلا موجب وتوفيق معاملة امورهم وخصوصاتهم الواقعة على مقتضى القوانين والنظامات الاميرية *

(سورية)

★ رعايا روسيا ★

صورة التلغراف السامي الوارد من مقام الصدارة العظمى الجليل المورخ في ٢٢ نيسان سنة ٩٣

بما ان قناصل المانيا يجرون النظارة على امور وخصوصات الروسيين المقيمين في الولايات تعلقت الارادة السنية الملوكية بتسهيل مسئولات هولا القناصل العائدة الى التبعة المرقومين والموافقة للعهد والاصول لكن التبعة الروسية الذين يظن بهم الظنون والذين لهم صفة رسمية ومازالوا هم باقون والذين يلزم اخراجهم من الحدود الكائنة امام العدو او الواقعة بحالة التهلكة اولئك يطردون من ممالك الدولة العلية واولئك عنها يبعدون واما الذين هم في المعسكر مقيمون وبين العساكر قاعدون فاذا تبين انهم جواسيس يتجسسون فاولئك حالاً يعدمون توفيقاً للقاعدة الجارية بين العموم بناء على ذلك يجب ان توفقوا الحركة على مقتضى منطوق هذه الارادة السنية وتجروا العمل بموجبها

(سورية)

★ حصر سواحل روسيا ★

وهو فيما يتعلق ببيان الابلوقة هي بمعنى الاحداق بالشي

المادة الاولى . ان الدولة العلية تبين انهُ احدق (حصر) بجميع سواحل الروسية من (جوك صو) الواقعة في البحر الاسود من اسيا الى مصب ماء (الكيلي) الكائن في قطعة الروم ايلي (وهو نهر معروف هناك)

المادة الثانية ان الابلوقة تجرى على هذا الوجه اعتباراً من اليوم الخامس من شهر مايس الافرنجي الحال وتحافظ بقوة كافية من المراكب والسفن البحرية العثمانية

المادة الثالثة . قد اعطيت رخصة ثلاثة ايام الى التجار اصحاب السفن الذين يريدون اخراج سفنهم الى مرسي السواحل المحدق بها وخمسة ايام الى الذين يريدون اخراج سفائنهم من مرسي تلك السواحل اعتباراً من اليوم الخامس من الشهر المذكور في المادة الثانية وكل من اراد ادخال سفينته الى مرسي المحلات المحدق بها او اخراجها منها بعد انقضاء مدة المهل المذكورة تعامل سفينته معاملة سفن العدو

المادة الرابعة . اما السفائن التي لم يبلغ اصحابها خبر اجراء الابلوقة لوجود سفنهم يومئذٍ في الطريق حتى اذا وصلت موضع الابلوقة اخبرتهم عنها روسا المراكب الحربية الملوكانية فان اصروا بعد ذلك على الدخول فيعاملون بما يعامل به العدو *

(سورية)

❋ عواقب الحرب ❋

قد نشرت جريدة التيمس جملة طويلة عددت فيها المضار التي تنشا عن الحرب الجارية وابانت بطلان ادعاءات روسيا والخراب الذي تبلى به البلاد التي تجرى المقاتلات فيها وابانت انهُ اذا لا سمح الله تمكنت روسيا من الدنو من الاستانة ترى هناك امماً

كثيرة اي انهُ لا يسمح لها بانفاذ غاياتها اذا فازت الى ان قالت تلك الجريدة في ختام الجملة المذكورة

ان جميع هذه الامور التي تسوقنا الى كلام التواريخ الماضية تجري في وسط التمدن في اماكن يحبها المتعلم وهي عزيزة عندهُ وقد جعلتها اختراعات هذا الزمان بعيدة خمس دقائق عن لندرا . فسيتعدى على العالم واي تعدٍ فان العالم المتمدن الذي وبخ منذ برهة قصيرة على شدة ضبطهِ لنفسهِ وبغضهِ للقوة واركانهِ بحماقة الى الوسائل السلمية سيرى برواق امتين تتمخض بهما ارامم قديمة تتقاتلان قتالاً مخيفاً ويخربان ما يلزم خربة بدون اهتمام بل ربما كان كل منهما يفعل ما يخربهُ ليلاقي الاخر في خراب . فالعالم لا يحتمل ذلك زمانًا طويلاً . وقد قالت للامتين المتحاربتين ان ناموسها مبني على مراعاة حقوق الانسانية وانهُ ينفذ ذلك الناموس بالقوة عند حلول الزمان الموافق للوسائل الجبرية . فالعالم لا يسمح بدمار الارض وان تصير ثلث قارات ميدان حرب ابتدات بالمناظرات . واذا ترك المتحاربون وشانهم فربما كان عدوانهم يستمر ما دامت فيئة تقدر ان تدافع عن نفسها . فالحروب التي تنتج لاسباب معقولة ربما كانت تنتهي بغتة باسباب معقولة . فان الضعيف قد يخضع للقوي وقد يكتم الحكيم اهانتهُ ويخفي غيظهُ على اننا لا نرى في هذه الحرب اسبابًا معقولة ولا حكمة ولا اقرارًا بالضعف . ولكننا نشاهد عدوين مخيفين كل منهما لا يرتضي بان يساوي ضدهُ . فان مضادات واهانات كثيرة متبادلة قد شددت الغيظ وقد نشا عنها اجتماع كره شديد من الواجب ان يغرق في الدم . على ان التمدن لا يسلم بوجود ضروريات تدعو الى مثل ذلك . وما نراهُ هو خارج عن دائرتهِ على انهُ لسوء الحظ ليس بخارج عن اراضيهِ ولا منفصل عن متعلقاتها . ولكنهُ خطر واقع مخيف فمن واجبات ذلك التمدن ان يدافع عن نفسهِ اذ يحصره ضمن اضيق الحدود التي يتيسر حصرهُ فيها وان ياتي بما ينهيهِ قريبًا *

* فرنسا والمانيا *

قد نشرنا ملخص خطاب الكونت مولتك قائد الجيوش الالمانية في الجنة وما ياتي ما قالتهُ جريدة التيمس عنهُ

لا بد من ان يبيت كل محب للسلم في قلق عند ما يقرا الخطاب الذي خطبهُ الفيلدمارشال الكونت مولتك في مجلس المانيا العالي . فانهُ من احذق العارفين بفنون الحرب وابوابها وقد قال انهُ راغب جدًّا في السلم غير انهُ لا يركن الى ثبوتهِ . وهو من الذين ما يخطر لهم ببال يجري بقوة خطورهِ . ويصح ذلك غالبًا ولا سيما اذا كان متعلقًا بالحرب اي اذا تشام من كان مثل الكونت مجرب . وليس المقصود ان نشير الى ارتياب في صفاء باطن الكونت مولتك عند ما يقول بتاكيد انهُ راغب في صيانة السلام . فاننا متيقنون بانهُ يتفوه بالحق والصدق عند ما يقول ان الحرب شر وانها خسران لعدم تيسر الربح بها . ومن المعلوم ان لارائهِ عظيم تاثير في المانيا فعند ما يقول لابناء وطنهِ انهُ لا يركن الى ثبوت السلام ويحرضهم على التاهب ينقادون اليهِ بدون ريب . وهذا يجعل الامة الالمانية مبغضة لجارتها ولا تركن اليها وهكذا تقابل المانيا فرنسا بالتظاهر بالسلاح وتقابلها فرنسا بالمثل وهذا ما يسوق الاثنين الى ما يخافهُ فعلاً رجال سياستهما . ومع ذلك لا نصدق ان الحرب ستنشب بين فرنسا والمانيا اي انها لا تنشب الان . وقد قلنا الان اشارة الى المدة التي نعينها بالتخمين لنهاية حرب العثمانيين والروسيين اي ان الظاهر الان بالتخمين انهُ لا تضرم نيران الحرب بين فرنسا

والمانيا في اثناء حرب العثمانيين والروسيين . ومن المعلوم ان هذا الكلام مبني على التخمين . فالذي يدعي بانهُ عالم بشيءٍ استقبالي موكد يحمل الناس على عدم تصديقهِ بمجرد الدعوى . اما الان فالظاهر ان المرجح خصر الحرب بين العثمانيين والروسيين فلا تتداخل دول اوربا . وتاكيدات فرنسا اوضح تاكيدات بهذا الشان فانها قد قالت ان سياستها حيادة تامة لا تغير واذا تمكنت المانيا من ان تحافظ على الحيادة ايضًا فربما كانت الامم الغربية تفوز بالتخلص من الاشتراك بالحرب

وما من نفع في خدع انفسنا وفي القول ان السلام موجود حيث لا سلام . ولا يقدر احد ان يدعي بان الاستقبال المنكود الحظ سيرى حربًا منتشبة بين فرنسا والمانيا . فتكون من العواقب الطبيعية لحرب سنة ١٨٧٠ . والاسباب المروجة لها كثيرة ومع ذلك لا نتردد عن ان نقول انها ربما كانت لا تنتشب نيرانها ابدًا وانهُ اذا كان رجال السياسة الالمان والفرنساويون حكمًا يقدرون ان يوجلوها من حين الى حين الى ان تزول مخاطرها . ولولا هذا الامل وان تاكدنا انهُ يصير القيام بحرب الثار والانتقام لا ستصعبنا مضادة المانيا اذا مالت الى تقريب الحرب . لان الاصطبار ليتمكن العدو من ان يتقوى جهل هذا اذا تيقنت انهُ عندما يشتد ساعدهُ يرميك ويدوس مجدك ويخرب عمرانك . والامور الجارية لا توكد انتشاب نيران حرب الثار وفرض اضطرامها بدون ريب مضر جدًّا . وظن الناس انهُ لا بد من وقوع حرب بين فرنسا وبروسيا المتقدمة وذلك قبل وقوعها بزمان طويل وقد قرر ذلك في عقول الناس ان كل تخمين كهذا التخمين يصح . وصحة تشام الذين تشاموا بالحرب كانت من الامور المنتظرة ومع ذلك كان من الممكن ان يمضي الزمان بدون حدوث القتال الذي حدث وجاء بسقوط الامبراطورية الفرنسوية . والذين لا يصدقون بان ذلك ممكن فليتذكروا ما قالهُ الناس بعد معركة واترلو التي جاءت بسقوط الامبراطورية الاولى من انهُ لا بد من ان تتبعها حرب بين فرنسا وانكلترا . وقد حدث ما كاد يطرح الامتين فيها ومع ذلك قد مضى ستون سنة بدون ان تنتشب الحرب وما من شيءٍ يدل على انها ستاتي . فنذكر هذا يغير افكارنا من جهة ضرورة حدوث حرب بعد حرب سنة ١٨٧٠ * ولا ريب في ان الزمان الواقع بين سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٧٠ كان من اصعب الازمنة فان كبرياء فرنسا جرحت جدًّا بظهور سبق بروسيا في فن الحروب . وكان نابوليون الثالث غير مرتاح من جهة ثبوت امبراطوريتهِ ومرتابًا في تمكن ابنهِ من ان يخلفهُ فبات ضحية ما كان يظن انهُ من مقتضيات الاحوال . ومن يا ترى يقول ان التغلب عليها كان ضربًا من المحال وانهُ لو كان غيرهُ في مركزهِ لما قيد بالطغيان الذي قيد بهِ . وربما كانت مخاطر المركز الحالي اشد غير انها خالية من عناصر المطامع الشخصية والعائلية المقلقة . واذا نهج رجال السياسة منهج الحكمة في اوربا فربما كنا نقطع المشاكل الجارية بدون امتداد نيران الحرب . وخطاب الكونت مولتك لا يقطع امالنا ولكنهُ مما يسوق الى قطعهِ . فانهُ قد استغنم الساعة الاولى من اشهار حرب بين دولتين ليطلب تكثير الضباط في جيش المانيا . والزيادة قليلة ولكنهُ قد قال انها تكون من افعل اسباب تقوية الجيش الالماني وقد تكلم في خطابهِ عن قوة فرنسا وقال ان اهاليها جميعًا مع اختلاف آرائهم السياسية يفرغون جهدهم في تقوية الجيش واصلاح شوونهِ . وقد قال ايضًا ان عدد الجيش الفرنسوي ٤٨٧ الفًا ومن الممكن

ان يضاعف في الحرب حال كون عدد جيش المانيا اربعمائة الف فقط. ومن المفيد ان يصف الكونت حالة جيش المانيا في وقت الحرب كما وُصف جيش فرنسا فيهِ. ومن المحقق ان عدد الجنود الالمانية لا تزيد غير قليل عن اربعمائة الف في زمان السلم غير انهُ يبلغ مليونًا ومائتي الف في وقت الحرب خلا الجيش الاحتياطي المسمى باللاندسترم. وعند اشهار الحرب تقدر المانيا ان تسوق الى ميدانها بسهولة مليونين ونصف مليون من الرجال المسلحة بدون ان تجمع كل جندي احتياطي تقدر على جمعهِ. وما من احد يقدر ان يدعي ان هذه القوة غير كافية للدفاع في كل حال. فانها كافية للفوز بكل ما ينتظر ان يفاز بهِ. ومع ذلك قد غار الكونت مولتك عند ما راى ما راى من تقدُّم الجيش الفرنسوي وقد اخذ يتكلم عن التي تمَّ اصلاحهُ فيها والحذق غير الاعتيادي الذي صرف في سبيل بلوغ المرغوب. وجعل مقابلة باستعداد مجلس مبعوثي فرنسا لدفع المال المطلوب حال كون مجلس المانيا يضادهُ للتوفير وان كان يتغلب على الدوام على مضادة الاقلية الكاثوليكية والديموكراتية لمقاومتهِ

• فهل يا ترى المقصود من خطاب ذلك البطل الالماني المشهور ايقاع نزاع بين المانيا وفرنسا لايقاد نيران القتال بينهما. انا لا نعتقد بصحة ذلك. ولكنهُ قد اظهر بهِ اهتمامًا شديدًا مصروفًا في غير محلهِ وخوفًا من الهجوم حال كونهِ ما من موجب للخوف في الحال. ولا تظهر منهُ رغبة في القيام بحرب الان ربما كانت لا تحدث قبل عشر سنين او لن تحدث. واذا فهمنا من كلامهِ غير ذلك نساق الى اتهامهِ بما لا تهمة بهِ وهو انهُ يبدي الاسف من الحرب بلسانهِ ويستخف بويلاتها في قلبهِ. ولا لزوم لتقرير ذلك في عقولنا ولاسيما لانهُ مضاد للطبع البشري. ونرى في جهة اخرى ما يشف عن اسباب تصرف الكونت مولتك. فانهُ قد غار من فرنسا ويخاف من عاقبة حرب سنة ١٨٧٠ وهذا الخوف ما طالما وقع في قلوب المحاربين وهم في ظروفهِ. فتراهم لا ينقطعون عن ان يظهروا خوفهم فيظهر احيانًا في وقتهِ واحيانًا في غير وقتهِ. على انهم لا يفعلون ذلك لانهم يرغبون في ان يضرموا نيران النزال ولكن لانهم يرومون ان يدافعوا بنجاح. وقد تقرر عندهُ ما تقرر عندنا جميعًا وهو ان توسيع دائرة الحرب بحيث تشمل اكثر دول اوربا سهل جدًا. الم يقل لنا مرة بعد مرة اذا تكدر السلام ندخل حربًا ما من احد يعرف عاقبتها. وحكومة المانيا تعلم ذلك كما نعلمهُ نحن ونستعد لملاقاة اعظم البلايا. وهي تؤمل بزوال اوفق الامور. وقد تاسفنا من تاهب المانيا الجديد لانها كانت متاهبة حتى التاهب والتجهيز في جهة يدعو الى التجهيز في الجهة المقابلة والغيرة تهيج الغيرة حتى نلقي انفسنا في ما نفرغ جهدنا في مجانبتهِ من جرى شدة الاجتهاد لمجانبتهِ. على اننا لا نُسر ذلك الا بان رجلاً قويًا مسلحًا مصمم على ان يحافظ على ما لهُ بالسلم.

خطاب امير الفلاخ والبغدان

ان الاحوال الصعبة التي باتت بلادنا فيها تحملني على ان اطلب اجتماع مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين وقد انتشبت نيران الحرب واجتهاداتنا المصروفة في سبيل صيانة حيادتنا بطلب اسعاف الباب العالي والدول الضامنة قد ذهبت سدًى. ولذلك لا بد للفلاخ والبغدان من ان تستند الى نفسها بعد ان اهملها الاخرون. فمن واجباتنا ان نبذل ما عزَّ وهان لمنع صيرورة بلادنا ميدانًا لذبح اهاليها مع اننا لم نفعل شيئًا يدعو الى ذلك.

فدخول الجنود الروسية اليها من الحوادث الاوربية ولا نعلم ماذا تفعل الدول الضامنة بالنظر الى ذلك. فمن واجباتكم ان تحددوا السياسة التي من واجبات حكومتي ان تقوم بها . وقد قال الامبراطور اسكندر انه ليس بقاصد المداخلة في شيء من متعلقات حكومتنا المستقلة في اعمالها ولا مسّ حقوقنا وقد جاء ببرهان على ذلك بمنعه جنوده عن ان يحلوا في قاعدة الامارة الا بعد ان تجتمعوا. فيا سادتي ان حكومتي ستحافظ على سياستها الحالية المتحية المبينة باعلان الوزير المورخ في ٢٤ نيسان. ومن الموكد عندي ان المتاعب التي تحدق ببلادنا تجعلكم متحدين في طلب غاية واحدة وتنسيكم اختلافاتكم السياسية. واذا رايت لزوماً مراعاةً لصالح بلادنا فلا اتردد عن ان اقود جيشي الفتي الباسل للمحافظة على حقوقنا وامتيازاتنا. فاسال الله ان يبارك الفلاح والبغدان ويبارك اجتهاداتكم الوطنية

·خطاب وزير خارجية ايطاليا·

·سال السنيور فسكونتي فينوستا وزير خارجية ايطاليا عن سياسة الحكومة المتعلقة بالامور الجارية فاجاب بما ترجمته.

· من الواجب ان تكون مامور يتنا لقيام الراحة والسلام وان نجعلها خاضعة لقواعد الانتظام والتقدم العظيمة. ولا نخاف ان يلحق بنا ضرر من الدولة العثمانية ولذلك قد تقرر عندنا انه من واجباتنا ان نعضدها بدون ان نجعل انفسنا منقادة لانكلترا او لدولة اخرى. ومن اهم الامور ان نحافظ على استقلالنا فهذا التصرف قد حمل كل الدول على الثناء علينا. ولم نرفض هدنة ٦ اشهر الا لانه تقرر عندنا ان اطالتها تلقي الامارتين اللتين طلبتا توسطنا في خراب.

وقد سالنا السنيور فسكونتي فينوستا هل تعهدنا للدول التي عقدنا الموتمر معها بشيء فاقول اننا لم نتعهد بشيء. فالجرائد تنشر الاشاعات غير انه لا ينبغي ان يخطر لمن كان كالسنيور فينوستا ببال اننا اتحدنا مع احدى الدول العظيمة. واستغنم هذه الفرصة لانكر ما نشر في التيمس بشان عقد محالفات. فيا سادتي ليس لايطاليا تعهدات فهي حرة وستبقى كذلك ما دامت صوالحها لا تدعوها الى تغيير منهجها الحالي.

·اعلان امبراطورة الروسيين·

·قد نشرت وكالة الرسالات البرقية الروسية اعلاناً نشرته امبراطورة روسيا وما ياتي ترجمته·

·انه باحكام العناية الالهية الغير المدركة قد صارت الحرب لازمة وان كان قد أفرغ الجهد في سبيل المحافظة على السلم وقد صار اشهار الحرب ولذلك قد حلت ساعة جمعية مساعدة المرضى والجرحى من الجنود لتقوم بواجباتها المقدسة وان تخصص كل قوتها ومالها لتخفيف الالام الذين يقاتلون في ميدان الناموس. ولا ريب عندي في ان مديري العمدة المحلية وكل اعضاء الجمعية في جميع انحاء البلاد يحاولون القيام بواجباتهم المقدسة باجتهاد وحمية. وستكون احتياجات المرضى والجرحى عظيمة. غير انني اعلم ان حب القريب والاحسان عظيم عند الامة الروسية. والان لما كانت جيوش امتنا الباسلة مدعوة لملاقاة العدو ولتحرير اخوتنا المظلومين كان لا بد من ان تكون واردات الصندوق غزيرة بكرم المحسنين وان الحمية الوطنية تتقدم تقدماً جديداً بين الاهالي من جميع الرتب في كل انحاء بلادنا المتسعة. فكل عطية نفع وكل هبة كثيرة او قليلة لها ثواب واحد عند الله. هذا وانني انظر الى الحوادث الاتية بحزن لا مزيد عليه وباركان الى مساعدة الخالق سبحانه وتعالى واسال الرب ان يبارك الهبات

كلها المبذولة في سبيل تجنج العمل العظيم

(الامضا) ماري ٠

اعلان الباب العالي

٠قد ذكر في رسالة برقية من رسالات الجنة ان الباب العالي طلب الى الدول ان تتوسط بينه وبين روسيا لحجب دماء العباد وذلك انفاذاً للمادة الثامنة من معاهدة باريز التي قد تقرر فيها انه من واجبات الباب العالي وغيره من الدول التي ربما كانت تقع مشاكل بينها وبينه ان يطلب توسط سائر الدول التي امضت معاهدة باريز بامل صرف المشكل بالسلم. وما ياتي ترجمة اهم الاعلان الذي بعثت به الدولة العلية الى سفرائها في البلاد الاجنبية بهذا الشان.

٠ولذلك لابد للباب العالي من ان يستند الى المادة الثامنة من معاهدة باريز ونصها اذا وقعت مشاكل بين الباب العالي ودولة او اكثر من دولة من الدول التي امضت معاهدة باريز من شانها تكدير الصلات الجارية بينها فمن واجبات الباب العالي وكل من الدول الاخرى ان تمكن الدول التي امضت معاهدة باريز من التوسط لمنع ذلك قبل استخدام الوسائط الجبرية. انتهى. فالحكومة العثمانية ليست هي المتهددة بالابتداء بالعدوان فمن واجبات الحكومة الروسية ان تستند الى هذه المادة من المعاهدة ومع ذلك رغبت الحكومة السنية في ان تزيل جميع اسباب سوء المفهومية وبادرت الى مخابرة الدول التي امضت تلك المعاهدة لتستخدم توسطها في اثناء الاحوال المهمة التي بانت فيها بانفاذ المادة المذكورة لنهي الامور الخطرة المحدقة بصلات الدولتين باجرا التوسط قياماً بحقوق المعاهدة٠ واذا قطعنا النظر عن المادة المذكورة نرى انه يحق للدول ان تتداخل لان وكيل سفير روسيا في الاستانة قال ان روسيا ترغب في ان تبني اجراآتها الحربية على ما ادعته من تمنع الباب العالي عن القبول بما طلبت اليه كل الدول ان يقبله ورفضه للبروتوكول الذي امضته ولان تصرفها مطابق للمادة الثامنة المذكورة والاسباب التي جعلتها روسيا علة لقطع المواصلات تدعو الى ذلك. وقد تقرر عند الباب العالي ان الدول المتحابة تجيب دواعي الاهتمام الناشئة عن الكرامة التي طالما اظهرتها بالنظر الى السلطنة العثمانية فتستغنم سنوح هذه الفرصة لمنع انتشاب نيران حرب عظيمة لتخليص تلك البلدان من الاخطار المكدرة التي تهددها وتخليص اوربا من المتاعب التي تنشا عن حرب منتشبة نيرانها بين الدولتين ومن اخطارها. والباب العالي يقدر بعدل ان يرفع عن عاتقه ثقل مسئوليتها كلها ٠

اعلان آخر للباب العالي

ذكر في التيمس ان الدولة العثمانية قد بعثت باعلان جديد الى الدول لتقيم الحجة على تعدّيه روسيا على حدودها بدون مراعاة القوانين الدولية لانها عبرتها قبل ان تنشر اعلان اشهار الحرب. فهذا هو ملخص ذلك الاعلان وقد صادق القوم عليه لما راوا فيه من الرواق والتأني والاصابة ان روسيا قد شهرت الحرب على السلطنة العثمانية بارسال رسالة الى وكيل سفيرنا في بطرسبرج من امضاء البرنس كورتشاكوف وذلك امس صباحاً في ٢٤ الجاري ورد الينا في نفس ذلك الصباح. وقبل ان وصلت هذه الرسالة الينا ابتدات الجنود الروسية بالحرب بالحمل على حدودنا في اسيا. فارجوك (الى السفير) ان تبلغ ذلك الى الدولة التي انت مامور في قاعدتها مبيناً ما في ذلك التصرف مما يضاد القوانين الدولية التي تحافظ البلدان المتمدنة عليها. وارجوك ايضاً

ان تفيدها بان الباب العالي يقيم الحجة على هذا التصرف ولا سيما لانها شهرت الحرب بدون ان تطلب توسط الدول بحسب واجباتها المقررة في المادة الثامنة من معاهدة سنة ١٨٥٦ . وتجعل مقابلة بين استخفاف روسيا بواجباتها الدولية واعتنا الباب العالي بالمحافظة عليها منذ رات ان الحرب قريبة واجتهدت بحمل الدول المحايدة على المداخلة بطلب توسطها رسميًا مراعاة لصوالح السلام الاوربي ولحقوق الانسانية والمامول ان حكومات اوربا والراي العام فيها ترى فضل هذه الاعمال وتنظر اليها عندما ترى لزومًا ان تلحق بكلٍّ من الدولتين ما يخصها من المسئولية الناشئة عن المحاربة التي قد صار الابتداء بها

اعلان البرنس كورتشاكوف

قد ذكرنا الاعلان الذي نشرهُ البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول على سفراء دولتهِ في الممالك الاجنبية وهو الاتية ترجمتهُ . اما اعلان الامبراطور الحربي فقد نشرناهُ في الجنة

منذ ابتداء المشاكل الشرقية قد افرغت الحكومة الامبراطورية الروسية جهدها في سبيل تقرير اتفاق بين الدول يجعلها تتواطأ على تثبيت صلح دايم مع الدولة العثمانية . غير ان الباب العالي كان يرفض بعناد جميع ما اشارت بهِ الدول بالتتابع مما نشا عن الاتفاق الذي جرى بينها . والبروتوكول الذي أُمضي في لوندرا في ١٩ و٣١ اذار (مارس) في هذه السنة هو عبارة عن القرار الاخير المتضمن ارادة اوربا المتفقة . واشارت الحكومة الروسية بوجوب جعلهِ الاجتهاد الاخير المصروف في سبيل التسوية . واعلنت في ذلك التاريخ بورقة مرافقة للبروتوكول الشروط التي من شانها تعزيز السلام اذا قبلتها الحكومة العثمانية بامانة

وخلوص الباطن وانفذتها حق الانفاذ . فقد اجاب الباب العالي الان على ذلك رافضًا قبولهُ . ولم يذكر البروتوكول المقرر في لوندرا ماذا يجرى اذا رفضهُ الباب العالي . وقد تضمن البروتوكول ارادة اوربا وقرارها وقد حصر في انهُ اذا خابت امال الدول ولم ترَ الباب العالي يتخذ الوسائل التي تاول الى تحسين حالة المسيحيين وهي الوسائل التي قرر باجماع بانها ضرورية لاراحة اولئك الاهالي ونفعهم وتقرير الصلح العام .

وهكذا خطر لوزارات الدول ببال انهُ ربما كان الباب العالي يقصر عن القيام بوعودهِ ولكنهُ لم يخطر لها ببال انهُ يرفض مطالب اوربا . وقد قرر اللورد دربي في ذيل البروتوكول ان الحكومة الانكليزية لم ترتضِ بان تمضي البروتوكول الا لترقية اسباب السلام العام فاذا لم يفز بذلك ولاسيما اذا لم تسرح الدولة العثمانية وروسيا جنودها يكون البروتوكول باطلاً . فرفض الباب العالي والاسباب التي بنى رفضهُ عليها قد قطعت الامل من انهُ يقبل الان بمشورة اوربا وينفذ ارادتها ولا تاتي بضمانات تضمن نفوذ اصلاحات اشير بها لاصلاح حالة المسيحيين رعايا الباب العالي . وقد امسى عقد الصلح مع الجبل الاسود غير ممكن من جرى ذلك ولا سبيل الى القيام بالشروط التي تاتي بتسريح الجنود والتسوية السلمية . وبالنظر الى هذه الاحوال قد انقطعت حبال الامل من بلوغ التسوية بالاجتهاد ولا بد من اطالة زمان احوال قد قالت الدول انها لا توافق صوالحها وصوالح اوربا عمومًا او من محاولة انفاذ ما لم تفز الوزارات بانفاذهِ بالحسنى والبراهين والادلة وذلك بالقوة الجبرية . فمولانا المعظم قد صمم على ان يقوم بالعمل الذي دعا حضرتهُ الدول العظيمة الى القيام بهِ معهُ . ولذلك قد امر جيوشهُ بان تعبر

الحدود العثمانيــة . وبالقيام بذلك يتم واجبات أُنتدب اليها بالضرورة مراعاةً لصوالح روسيا التي قد تاخر تقدمها السلمي بالاضطرابات والقلاقل الجارية بدون انقطاع في الشرق . وقد تقرر عند جلالته انه بهذا العمل موافق لاراء اوربا ومراعٍ لصوالحها (الامضا) كورتشاكوف .

اعلان الكراندوق نقولا

. عند دخول الروسيين الى الفلاخ والبغدان نشر الكراندوق نقولا شقيق امبراطور روسيا وقائد الجيوش الروسية عند الطونه الاعلان الاتية ترجمته على اهالي الفلاخ والبغدان .

.ان الجيش الكائن تحت قيادتي لمحاربــة العثمانيين يدخل اراضيكم اليوم بامر الامبراطور وقد قبلت الفلاخ والبغدان تكرارًا الجيوش الروسية بفرح . فاقول لكم اننا اتون كاصدقاء لانرغب الا في صوالحكم . والمامول ان نصادف عندكم العواطف الكريمة التي ابانها سلافاؤكم للجيوش الروسية في الحروب السابقة التي انتشبت نيرانها بيننا وبين العثمانيين فالموافقــة الاوامر من واجباتي ان اخبركم بان مرور الجيش الروسي يكون قصير المدة ولا يثقل عليكم لان حكومة الفلاخ والبغدان صديقتنا . فاطلب اليكم ان تتعاطوا اشغالكم الاعتيادية وان تاتوا جنودنا بالوسايل التي تمكنهم من الحصول على كل احتياجاتهم . وقد اتخذت جميع الوسائل اللازمة لتدفع خزينــة الجيش بالنقد اثمان كل ما تشتريه . ومن الواجب ان تعرفوا الانتظام الجاري في الجيش الروسي . ومن الموكد عندي انه يصون ناموسة ولا يكدر بشيء راحتكم ويحترم قوانينكم وعاداتكم واملاككم . ياايها الفلاخيون والبغدانيون ان سلفاءنا هرقوا دماءهم في سبيل حريتكم . ولذلك اظن انه يحق لنا ان نطلب اليكم ان تساعدوا الجيش الذي يمر في بلادكم لمجرد نجدة المسيحيين العثمانيين المنكودي الحظ الذين قد حركت مصائبهم شفقة روسيا واوربا كلها .

❋ مجلس المبعوثين ❋

جلسة ٩ ربيع الاول (٣ نيسان افريل) مفقوله تحت رياسة احمد وفيق باشا

عقدت الجلسة الساعة السابعة عربية وقرا الكاتب جريدة الجلسة السابقة وقررها المبعوثون

الرئيس . قد وردت ثلثة عرضحالات جديدة وهي تستحق البحث . وستقيد وتحال الى اللجنة المخصوصة ومانوك افندي يقرا ملخص العرضحالات التي فحصتها اللجنــة

فقرا ذلك الافندي ملخص ٢٨ عرضحال .
وقرر المجلس ارجاع بعضها الى مقدميها لانها مما لا يمكن البحث عنه وان يطلب الى الدوائر الادارية التوضيحات المتعلقة بالتي صار قبولها . ومنها من قبائل ساكنة ما بين النهرين وهي تطلب ان تلحق بالزور اداريًا

الرئيس . ان هولاء هم عصاة لم يدفعوا منذ عشرين سنة اموالاً اميرية فطلب الانتقال من حكومة الى اخرى انما هو التخلص من دفع البقايا . والظاهر انهم قد ارسلوا الى الاستانة وكيلاً وقد طلبنا بالبرق افادات وفي برهة قصيرة نقف على الحقيقة

قال اوسوب افندي مبعوث ديار بكر . انني عالم باحوال القبائل المذكورة فاتكلم بشانها في الجلسة القادمة

وبعد انتهاء امر العرضحالات شرع نافع افندي الكاتب في قراءة المواد الباقية من نظام المجلس الداخلي وابتدا بالمادة الثالثة والتسعين . وقد تقرر فيها ان الكتاب المنتخبين يصنعون جريدة ماجريات كل جلسة

الرئيس . انني امضيتها الى الان ومن الان وصاعدًا يكون ذلك من متعلقات الكتاب

عضو . الرئيس والكتاب

الرئيس . سنتبصر في ذلك

يوسف ضيا افندي مبعوث القدس . قد ذكر في المادة ٧٧ ان الذين يرومون ان يتكلموا في المجلس من الواجب ان يستاذنوا . فكيف يتم ذلك

الرئيس . كما هو جارٍ الان

يوسف ضيا افندي . ان هذا يوقع الاضطراب اما هو اوفق ان نعول على علامة كرفع اليد

الرئيس . من الممكن ان يعول عليها

نقاش افندي مبعوث سورية . ماذا يجرى اذا تكلم عضو بدون اذن

الرئيس . نرى ذلك قريبًا في النظام

فسيلاكي بك . ان المبعوثين يخاطبون الرئيس عند التكلم ومن الواجب ان يخاطب الرئيس المجلس ايضًا

سبوح افندي . اننا مشغولون بقراة قوانين الولايات فهل ينبغي ان يبحث عنها في اللجنة قبل ان نتفاوض بشانها

الرئيس . لم تصر المفاوضة بعد بشان قوانين الولايات

سبوح افندي . ان مفاوضات امس لم تتعلق بسواها وقد ابرز كثيرون من المبعوثين اراءهم بشانها

الرئيس . لا . انهم كتبوا اسماءهم ليتكلموا يوم المفاوضة

راسم بك . هذا حقيق ولا تزال اللجنة مشتغلة بكتابة التقرير بشان تلك القوانين

ثم صار الرجوع الى قراءة نظام المجلس الداخلي

سبوح افندي . يقال ان الذين يقررون عن قانون من الواجب ان يكونوا قادرين على التكلم في المجلس . فلماذا تقرر ذلك

الرئيس . ليقدر ان يقوم بالتوضيحات اللازمة

ثم صار الرجوع الى قراءتها

خليل بك . اظن ان الاوفق حذف كلمة جملة

الرئيس . قد تكلمت بدون استئذان فاجلس

خليل بك . استاذن به

الرئيس . الان تقدر على التكلم

خليل بك . ذكر ان النواب جملة يحق لهم ان يتكلموا وان يطلبوا التوضيح الى الذين ياتون المجلس ليقرروا فاطلب حذف كلمة جملة

الرئيس . ماذا ينبغي ان يقال

خليل بك . من الواجب ان يكتفى بهذا القول البسيط وهو ان كل مبعوث طلب التكلم فيوذن له به

الرئيس . ان الاختبار لازم في وضع القوانين واظن ان هذه المادة لا يعترض عليها . فانه قد ذكر في المادة ٣٠ ان المبعوث الذي يسال الوكلا سوالًا هو وحده يحق له ان يرد على المسئول بعد ان يجيب فهذا النظام قد وسع دائرة حريتكم

حسن فهمي افندي . هذا الصحيح ولكنه قيل حينئذٍ انه ستصير المفاوضة بشان تلك المادة وهذه المادة في وقت واحد . الاولى لم تقرر ولذلك اظن ان الاوفق تاجيل المفاوضة بشان هذه ايضًا

مصطفى بك من جانينا . انني اوافقه على ذلك . فاذا غيرنا المادة الاولى نغير هذه ايضًا

الرئيس . فلنترك هذه المادة

فقرا الكاتب المادة ٣٠

سبوح افندي . قد قرات هذه المادة تكرارًا . وقبلنا جميعًا ان يضاف اليها بعد المذاكرة فمن اللازم ان تغير . ومن الواجب ان يتمم قول هولا الافندية بابطال هذه الجملة وهي خارج التوضيحات

الرئيس . قد ذكر في المادة ٣٠ انه يحق للسائل

فقط ان يرد على الوكيل (الناظر) المسئول . وقد ذكر في هذه المادة ان ذلك من حقوق غيره . وقد رايتم انها مادة مخالفة ولا تناقض الاخرى

سبوح افندي . المناقضة واقعة . لانه من الواجب ان نلاحظ هذه العبارة وهي مع قطع النظر عن التوضيحات . والمقصود ان في السوال لا يسوغ لاحد ان يجيب على الوكيل غير السائل

الرئيس . ما من مناقضة . فانه يصير تعيين موضوع السوال سلفًا . فعند وصول الوكيل (الناظر) يجيب السائل فقط . فاذا راى المجلس بعد جواب الوكيل التوضيحي انه لم يحصل على الافادات الكافية يقدر ان يجدد السوال

بني شهرلي زاده احمد افندي . المقصود من ذلك انه عند سوال الوكيل لا يقدر احد على المداخلة فالمادة الواحدة تثبت الاخرى

اوسيب افندي : من الواجب تغييرها

خليل بك . الا يوافق ان نبدل هذه العبارة لا يحق لغير السائل بان يجيب بهذه العبارة وهي ان واضع السوال يقدر ان يجيب . واظن ان هذا يغني عن التغييرات الاخرى

الرئيس . لا يقدر ان يرد الا بعد المفاوضة وقد قررنا اضافة هذه العبارة وهي بعد المفاوضة . وليس المفاوضة بين المبعوثين جواب . واذا مست الحاجة الى الجواب بعد المفاوضة فواضع السوال يقدر ان يجدده

مصطفى بك من جانبنا . لم نقبل باضافة هذه العبارة وهي بعد المفاوضة ولكننا طلبنا ان توخذ الارا بشانها بالقرعة السرية

الرئيس . لا . صار قبول الاضافة

اصوات كثيرة . لا لا لم نقبل بل طلبنا القرعة السرية بشانها فلتراجع الجريدة الرسمية

الرئيس . اذا كان هذا هو الواقع فلتبصر به

سبوح افندي . ان المفاوضة بشان هذه المادة لا نقررها ومفاوضة جديدة لا تاتي بنتيجة . وسيفاوض المجلس بشان جواب الوكيل (الناظر) عند ما يجيب على سوال . فالرد عليه ليس بلازم

عضو . فلتجر القرعة السرية

الرئيس . قد رفضناها . غير انكم قد جددتم الطلب فليقم بها

نقاش افندي من بيروت . قد قررنا الامر . فينبغي ان نحافظ على قرارنا وان لا نرجع الى المسالة نفسها

الرئيس . اذا كان لا بد من تغيير المادة فلا نقدر ان نغيرها الا بعد ان نتفاوض مع الوكلا

بني شهرلي زاده احمد افندي . اذا كنا غير قادرين على احداث تغيير في مادة قانونية فما هو يا ترى نفع المفاوضة

الرئيس . هذا هو النظام

بني شهرلي زاده . ليس عندنا اعتراضات اخرى فلياتِ الوكلا ونتفاوض فاذا كانوا مصيبين نسلم بالحق

الرئيس . قد صممنا على القرعة السرية فما من فائدة في اطالة المفاوضة . فلتوزع الاوراق البيضا على المبعوثين

فاغتنم الرئيس سنوح هذه الفرصة وقال انه قد تقدم عرضحال من وكيل اهالي ابنو بلي . فتقيد وارسل الى اللجنة *

وبعد ان اعطيت ورقة لكل مبعوث قيل لهم ان من يروم ابقا المادة ٣٠ على حالها فليطرح ورقة في الصندوقة والا فليبقها معه . وبعد اتمام القا القرعة لم يطالب ابقاءها على حالها غير ١١ مبعوثًا فصمم على تغييرها

الرئيس . يوم الخميس يتقدم الخطاب للاعتاب

السلطانية فلا يكون فيه جلسة عمومية . وغدًا تعقد جلسة مقفولة

عضو . قد عينا ايام الجلسات المفتوحة وايام الجلسات المقفولة

الرئيس . اننا لم نغير شيئًا . ولكنني قلت اذا كانت لنا اشغال نعقد جلسة مفتوحة والا فتعقد اللجن . واذا لم يكن مانع تكون اجتماعاتنا المفتوحة الاثنين والخميس من كل اسبوع . ومن الواجب ان نستعد للمفاوضة بشان قانون الولايات . فاذا امكن ان تحضر اللجن تقريراتها الى يوم السبت يوم الجلسة المفتوحة

ثم اخذ الكاتب في قراءة المادة ٨٠ من القانون وهي تفوض المبعوثين بان يقيموا مفاوضات متعلقة بامور شخصية . وبعد توضيحات قليلة تقررت

نقاش افندي البيروتي . انني أكرر ما طلبتهُ المتعلق بالتكلم بدون استئذان

مبعوثون كثيرون . في القانون مادة مخصوصة بذلك سنسمعها

الرئيس . انني اطلب اليكم التمعن بالمادة المتعلقة بقفل الجلسات . فعند ما يعلن الرئيس وحده قفلها يستاذن المبعوثون الذين يضادون ذلك بالتكلم . واذا طلب غير التكلم فلا يوذن لهم به

المبعوثون . قبلنا قبلنا

وصارت قراءة المادة التابعة المتعلقة بالامور التى تقيد للمفاوضة

الرئيس . قد ذكر في هذه المادة ان تصير كتابة المسائل التي تجرى المفاوضة بشانها في كل جلسة اما الان فلا نقدر ان ننفذ المادة المذكورة لانهُ لابد من ان تكون في المجلس مسائل كثيرة للبحث قبل ان يتيسر القيام بها . ففي هذه الايام اشغالنا قليلة

راسم بك . هل تعلن ماجريات الجلسات المقفولة في الجرائد الرسمية

الرئيس . ان الحكم بذلك من متعلقات المجلس

راسم بك . ان القانون ليس بواضح من هذا القبيل

الرئيس . لاتقرر جريدة ماجريات الجلسات المقفولة . ومن الامور التي يتفاوض بها ما لا مانع من نشرهِ بعد تقريرهِ . فبرضى المجلس تنشر هذه المفاوضات . قد انتهى الفصل الحادي عشر من القانون فهل تقولون شيئًا

جميع المبعوثين . لا

مختار افندي . قد ذكر في القوانين ان الفرص تعطى تارةً بامر الرئيس وطورًا بامر المجلس

الرئيس . ان الرئيس مشخص المجلس فاذا كانت الفرصة قصيرة يقدر ان يقررها ويفيد الاعضا

طلب احد الاعضاء ان يضاف الى القانون اذا غاب خمسة او ستة اعضا من واجبات الغائبين ان ياتوا باعتذارات قانونية . فقال الرئيس ان هذه الاضافة غير لازمة وانهُ مقرر عندهُ ان ذلك لايجرى في هذا المجلس

سبوج افندي . قد عرض في القانون كيفية دعوة الاعضا الى المحافظة على الترتيب عند حدوث ضجيج واضطرات ولم يوضح اللوم

الرئيس . المامول انهُ لا يحدث ما ياتي باللوم في المجلس

جميع المبعوثين . ان شاء الله ان شاء الله

نافع افندي . قد ذكر في القانون ان الذين يتكلمون بما لا يوافق ضد مجلس الاعيان يلامون . فمن يحكم بذلك

فجاء الرئيس بالتوضيحات المطلوبة وقال انهُ لايحق لاحدٍ من الخارج ان يحضر جلساتنا

المخصوصة . على ان الوكلاء او نوابهم يحضرونها لان لهم صفات المبعوثين ولا يحضرها احدٌ غيرهم . وفي الجلسات المفتوحة لا يتكلم غير المبعوثين . والذين يسمح لهم بالحضور لايمكن ان تكون لهم اقل علاقة بالمبعوثين من جهة الكلام . وقد انتهت القوانين فهل يرغب احد في ابداء ملاحظات عامة بشانها . وليس فيها غير مادة واحدة لم تقرر . فسيتفاوض المبعوثون بشانها مع وكيل الحكومة الذي سياتي المجلس . وعندنا عرضحال من اهالي تجهشه كز فستحال الى اللجنة فمن الواجب ان ينظر في ايجابها بالسرعة وكذلك سائر العرضحالات لئلا يتشكى اصحابها من المطل ولا ينبغي ان يبقى العرضحال اكثر من اربعة ايام في اللجنة . وغداً نجتمع لجناً . ولا ينبغي ان توزّع اوراق دعوات بالخطا . فاذا حضرت تقريرات اللجن نقدر ان نعقد جلسة مخصوصة ويوم السبت تكون الجلسة مفتوحة

وانتهت الجلسة الساعة التاسعة عربية

انتهت مترجمةً عن الفرنسوية

*** مجلس المبعوثين ***

تابع جلسة ٧ نيسان (افريل)

سليم افندي . ان اسم عثماني يعم كل الاجناس . وتشكيل المجالس لمعرفة القوانين والعدل في الناس . واكثر اهالي الولايات لا يعرفون القراة والكتابة التركية . واذا لم يقرر في القانون لزوم انتظام المسيحيين في سلك العضوية فربما كان لا ينتخب احد منهم . ولذلك اظن انهُ من الواجب ان تبقى هذه العبارة وهي النصف من المسلمين والنصف من غير المسلمين

فاسيلاكي بك . لا اجيب المتكلم الا جواباً قصيراً . وقد ادعى ان النصارى لا يعرفون القراة والكتابة التركية فليتعلموها اذا كانوا يريدون ان يسموا بعثمانيين

سليم افندي . ان جواب فاسيلاكي افندي هولي فاجيب انهُ عندما يتعلم المسيحيون التركية نقدر ان نبحث عن هذا الامر

بني شهرلي زاده احمد افندي . ان فاسيلاكي بك لم يفهم النظامات الاساسية . انها قررت اتحاد الجميع . ولكن ما هي النواحي ومجالس الادارة . من اللازم ان نعرف ذلك . ان الاعضا هم الواسطة بين الحكومة والاهالي . ولذلك من الواجب ان يكون فيها اعضا من جميع الملل . فلو وجد مسلمون من القرم وبخارا فمن الواجب ان يكون عضو من كل منهم

نقاش افندي . يُرى مضادة بين النظامات الاساسية والقانون . اما انا فلا ارى شيئاً من المضادة

فاسيلاكي بك (اجاب على احمد افندي) . انني لم اقل قطعاً ان مسلماً من القرم او من بخارا لا ينتخب للعضوية . لانهُ يكفي الانسان ان يكون عثمانياً ليفوز بالانتخاب . وقد قرات النظامات الاساسية وفهمتها *

احمد افندي . قد قلنا ان اعضاء المجالس هم الواسطة ما بين الاهالي والحكومة . فاذا لم يكن اعضاء لكل ملة فكيف نقدر الحكومة ان تقف على مطالب كلٍّ منها

روبين افندي . بسبب نقص في التعليم لا يزال اثر للتعصب في الملل وزوال ذلك باتخاذ الاسم العثماني ولكنهُ لا يتمّ الا بمرور الزمان . فان مدارسنا لا تزال متفرقة . ومن الان وصاعداً تصير تحت حماية الحكومة . ويتعلم اولادنا في مدرسة واحدة ويتعلمون ان يخدموا راياً واحداً وقبل ذلك كل ملة نقاد طبعاً الى ان تصون صوالحها الخصوصية

فاسيلاكي بك . ان السنن ليست ليوم او شهر او سنة ولا يسهل تغييرها ولا يلزم ان نقبل بقانون اليوم بامل تغييره في الغد

راسم بك. اذا سمحتم لي ابين للمجلس تقرير اللجنة بهذا الشان

الرئيس. سبوج افندي يرغب في ان يجيب

سبوح افندى. لا يسلّم بامتياز ديني. وقد اجمعنا على ذلك. وهذه قاعدة مقررة في النظامات الاساسية. اما في الولايات فلم يبلغ الاهالي بعد هذه الدرجة بالنظر الى الامور الدينية. وعندي انهُ من الواجب ان نحافظ الان على المادة كما هي

فاسيلاكي بك. اذا سمحتم لي اجيب بكلمتين فاقول اذا لم نبتدئ بان نعوّد الاهالي ذلك الان فاي متى نعوّدهم اياهُ يا ترى. فمن الواجب ان نبتدئ حالاً لندرك الغاية في سنين قليلة

الرئيس. اسمعوا للجملة المتعلقة بهذا الامر من تقرير اللجنة

راسم بك (المقرّر) قرأ التقرير وقال ان فاسيلاكي بك وسبوج افندي هما من اهالي الاستانة ولم يروا الانتخابات الا هذه السنة. ونحن اهالي الولايات اعرف منهما بالامور الانتخابية. وفي المدة الماضية كلما كان نصف الاعضاء من المسلمين والنصف الاخر من غيرهم. فعند انتخاب الاعضاء المسلمين نجتمع ونعيّن الذين نجعلهم موضوعاً للانتخاب واذا انقطعنا عن ذلك لا ينتخب المنتخب الا من هو من ابناء ملتهِ. وقد الفنا بها منذ خمسين سنة منذ تقرير التنظيمات. واهالي الاستانة ابتداوا الان يجمع اختبارهم الانتخابي. ولذلك صممت اللجنة بعد المفاوضة على ابقاء هذه العبارة على حالها وهي النصف من المسلمين والنصف الاخر من غير المسلمين

الرئيس. قد طال امر هذه المسالة واظن انهُ من الواجب ان نستشير الذين كتبوا القانون

تجاناكا افندي من جانبنا. بالنظر الى هذه المفاوضة قد استاذنت ايضاً بالتكلم لاظهار رايي وعندي ان عبارة مسلمين وغير مسلمين مضادّة للمادة ٨ من النظامات الاساسية التي يقال فيها ان جميع الرعايا يدعون عثمانيين. وعندي انهُ من الواجب ان تبطل او تبدل بما لا يتضمن مضادة لها

سليم افندي. انني مبعوث ولاية قسطموني وفيها خمسمائة الف مسلم واربعة الاف مسيحي فاذا ابطلتم هذه العبارة لا يقدرات يدخل مسيحيٌّ المجلس فاطلب ابقاءها

تجاناكا افندي. انني لا اتكلم عن المسلمين وعن النصارى فاقول فقط ان المناقضة واقعة فضعوا عبارةً اخرى

روبن افندي. قيل انهُ من الواجب ان تحال المسالة الى نظارة الداخلية ولا ارى لزوماً لذلك فقبل وصول هذه المادة الينا مرّت بنظارة الداخلية وبمجلس الشورى

الرئيس. لم نطلب احالتها بل قلنا ان نستشيرها

روبن افندى. لا ارى ايضاً سبباً يحملنا على ان نستشيرها

حمزى اوسب افندي من ارضروم. لا ارى فيها مضادة للنظامات التي مقصدها صيانة حقوق جميع ملل السلطنة فارى انهُ من الواجب ان يكون لكل ملة عضو في المجلس

نقاش افندي. قد تراى لي ان هذا الراي هو راي الاكثرية. غير ان حضرة ناظر الداخلية موجود هنا فنقدر ان نستشيرهُ

الرئيس (لجودت باشا). هل حضرتكم مستعدون لان تجيبوا الان او ترغبون في تاجيل الجواب الى يوم اخر

جودت باشا . قد جرت مفاوضات طويلة بهذا الشان في اللجنة التي كنت فيها كعضو او كرئيس واقدر ان اجيب الان

اوهانس الاوردي افندي . الاوفق ان تجري مفاوضة مرة اخرى في اللجنة ليتيسر الوصول الى اتفاق

نوفل بك . جاء ببعض ملاحظات جديدة هي تكرار ما قاله قبلاً

فابان الرئيس له ذلك واذن بالكلام للخوجه مصطفى افندي

مصطفى افندي مبعوث قوزان . ان ملاحظات هولاء الافندية تستحق كل التامل . انني لا اعرف جميع جهات السلطنة ولكنني اعرف بلادي الاناضول حق المعرفة . وفي اكثر الجهات النصارى اقل من ربع الاهالي . فاذا ابطلنا هذه العبارة فلا اقول ان المسلمين لا ينتخبون النصارى ولكنني اقول ان الخسارة تعود عليهم

ميكي افندي من انقره . ان الحكومة قد عولت على هذه القاعدة ايضاً في انتخاب مجلس المبعوثين

حسين افندي بيهم من سورية . ان المجالس تتالف نصفها من المسلمين والنصف الاخر من غيرهم منذ زمان طويل . ولم يتشكَّ احد من ذلك لنغيره فلتبقَ الامور جارية كما في الماضي . واذا وقعت امور موجبة فنتبصر في الامر . اما الان فما من تشكٍّ وجميعنا نعيش كاخوة . فتغيير هذا النظام يقلق الافكار

الرئيس . ان رايي كمبعوث هو من الواجب ان نتامل لنرى هل يتيسر ابقاء هذه العبارة مع المحافظة على النظامات الاساسية وعندي ان الذين قالوا انه ليس لها علاقة بالنظامات الاساسية قد اصابوا . فلا ينبغي ان نوسع الافكار بشانها . ولا ينبغي ان نبحث هنا هل الملة الفلانية تاتي باعضاء او لا . فان الاعضا ينتخبون من جميع الملل . هل ترغبون في ان تقولوا شيئاً اخر او هل ينبغي ان نرجع الى قراءة القانون

مبعوثون كثيرون . فلنرجع فلنرجع

صار الرجوع الى القراءة

سليم افندي . قاطع القاري ليقول انه بالنظر الى بعد المسافة التي تفصل النواحي عن مراكز القائمقاميات من اللازم تعيين امين صندوق في كل ناحية

الرئيس . قد نقيد هذا الراي

راسم بك . ان المادة ١٥ تبحث عن المختارين . وقد قررت اللجنة انه ينبغي ان يكون لكل ربع مختار من كل ملة

حسن فهمي افندي . ربما كان يمرض المختار فينبغي ان يكون للارباع الكبيرة مختاران

الرئيس (لجودت باشا) هل يوجد قانون مخصوص للمختارين

جودت باشا . نعم لهم قانون يعين خصائصهم

ابرهيم باشا من اعضا الشورى في الدائرة القضائية . نعم يوجد قانون يعين خصائصهم وواجباتهم

نقاش افندي . فلننتظر الى ان يبلغ الينا هذا القانون

الرئيس . هل تقولون شيئاً عن المادة ١٦

سعدي افندي . انه ليس للمختارين معاشات ولكنهم ينتخبون باراء الاهالي الذين يضمنونهم

حسين افندي بيهم . ان الحكومة تختار الوالي وتعينه وكذلك الدفتردار وهي تركن اليهما كل الاركان ومع ذلك تطلب اليهما دائماً ان ياتيا بكفالة فاذا عومل المختارون كذلك تكون النتيجة حسنة

الرئيس . ستتفاوض اللجنة بهذا الشان . هل تقولون شيئاً عن المادة ١٧

سليمان رفيق افندي من انقره . قرا تقريراً طويلاً ضد المامورين الاجرائيين عموماً بدون ان يشير الى امر مخصوص وقال ان كل الضرر

ناشيء عن تجاوزهم حدود وظائفهم وان القانون ليس بجارٍ على حقهِ من جهة القصاص والمكافاة وانهُ من الان وصاعدًا من الواجب ان تنتبه الحكومة كل الانتباه الى ذلك وقدم لائحة بامضائهِ وبامضاء مبعوثي انقره الآخرين وهذه تظهر النقائص المرافقة لاختيار المامورين الاجرائيين

الرئيس. اذا استحسن المجلس تحال هذه اللائحة الى احدى اللجن

المجلس. فلتحل

نقاش افندي. اطلب ان يزاد الى المادة ١٩ المتعلقة بتعيين القائمقامية هذه العبارة وهي ان يعرف القائمقام فضلاً عن اللغة الرسمية لغة البلاد التي يكون فيها. وهذا ليس بضروري بالنظر الى الولاة والمتصرفين فانهم يقدرون ان يستخدموا تراجمين ولكنهُ لازم بالنظر الى القائمقامية

سليم افندي. سيصير فحص هذه المسالة عند المفاوضة بقانون الانتخابات

ديمتراكي افندي من تولتجه. لم يذكر شيء عن العشر في القانون. والملتزمون لا يزالون يتعدّون على الفلاحين واذا جمعته الحكومة بنفسها تتكبد مصاريف كثيرة فعشر تولتجه ٤ ملايين ومصاريف جمعهِ مليون ومئتا الف. فاذا غيرنا هذا العشر نبدلهُ بالمال المربوط

الاوردي افندي. هذا ممكن غير ان هذا الوقت ليس بوقتهِ وسنبحث عن هذا الامر عند المفاوضة عن المالية

نقاش افندي. اذا طلب المجلس قانونًا كهذا فيقدر ان يقدم اتباعًا لنظامنا طلبًا بامضاء ١٥ مبعوثًا

شاكر افندي من قارنا. لا يزال في السناجق مامورو جمع الاعشار فهذه مامورية بدون شغل فمن الواجب ابطال هذه المصاريف حالاً

عضو. وفي الولايات مامورون قد أُرسلوا ليفحصوا القائمة وهم غير نافعين لان في كل محلٍ يوجد مدير مال

الرئيس. قدموا طلبًا بذلك بامضاء ١٥ مبعوثًا فتتخذ الوسائل اللازمة

ثم قال الرئيس انهُ يوقّف القراءة عند المادة ٣٦ لان الاشغال في اللجن كثيرة. وبعد ذلك تُلي على المجلس ملخص بعض عرضحالات وقفل الرئيس الجلسة الساعة السابعة وقال انهُ يفتح المجلس من الان وصاعدًا الساعة ٤ عربية

الحرب

(من قلم سليم افندي البستاني)

تابع ما قبلهُ

وفي الخريف من سنة ١٨٤٣ جعلت جزيرة تاهيتي (Tahiti) تحت حماية الفرنسويين بمعاهدة فنكدر اهالي الجزيرة وملكتهم بوماره من جرى ذلك فكان الاهالي لا ينقطعون عن المقاومات والثورات الصغيرة والملكة امتنعت عن ان ترفع الراية الفرنسوية فوق رايتها. ولما راى الفرنسويون ما راوا من تلك المعاهدات سلموا زمام الاحكام الى رجل فرنسوي اسمهُ دوبيغني (D'aubigny) وذلك في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٤٣. ولم باشر ذلك بتسوية الاحوال واتسع الخلاف بين الفيئتين. وكان الفرنسويون يدعون ان مقاومات اهالي الجزيرة لهم وغيظهم منهم ناشئة عن مداخلات القسوس الانكليز البروتستانت الذين كانوا مقيمين في الجزيرة. وكانت انكلترا قد عينت قونسلوسًا اسمهُ مستر بريتشارد (pritchard) من اولئك القسوس. فاتهم بانهُ المفسد والمقلق الاول وقيل عنهُ انهُ رجل مضر يستخدم نفوذهُ

في الاهالي في سبيل مضادة فرنسا . وفي صباح اليوم الثالث من اذار (مارس) سنة ١٨٤٤ ضرب حارساً فرنسوياً في المينا بقبضة اليد نصرع وصارت محاولة غنم بندقيتهِ . فلم ينجح المتعدي بل القي القبض عليهِ . وقد قال موسيو بيغني الحاكم ان هذه القحة حملتني على التعجب . ولما كنت عالماً ان قوتنا في سيادتنا الادبية على الاهالي وكنت قد تيقنت بان وسائط نهي هذه الاعمال انما هي القاء القبض على مديرها ومهيج الناس اليها كان لا بد من ان اعزم على القاء القبض على بريتشارد المذكور . (قونسلوس الانكليز) . فبعد الظهر بخمس ساعات في ٣ اذار (مارس) اودعته السجن ولم اطلق سبيله الا بشرط ان لا يعود الى الجزائر . فنقل الى فالبارايزو ومنها الى انكلترا . فلما سمع الانكليز بهذا الخبر اغتاظوا جداً واهمية الامر تتبين من المخابرات التي جرت بين سفير فرنسا في انكلترا وموسيو كيزو (Guizot) وزير خارجية فرنسا . وقد قال السفير المذكور في رسالة رقم ١٤ اب (اغوسطوس) سنة ١٨٤٤ منذ اتيت هذه البلاد لم ارَ الاهالي في هيجان كالهيجان الناشي عن هذه المسالة . وقد قالت الجرائد الانكليزية ان هذا العمل يدل على بغض حكومتنا لانكلترا وعدوانها . ووزير خارجية انكلترا يتمنى ان يحافظ على الصداقة الجارية بيني وبينهُ . ولكن لا ريب في انهُ مكدر وقد تقرر في عقلهِ انهُ لا بد من القيام بالترضية . وقال احد رجال الحكومة في مجلس المبعوثين الانكليزي ان اهانة عظيمة وعدواناً شديداً وقعا على مستر بريتشارد . وكانت الحكومة الفرنسوية راغبة جداً في ان تفحص بتأنٍ للوقوف على الحقيقة ولان تصغي للعدل قاطعة النظر عن المجد الباطل . فاعترف وزير خارجيتها باهمية الحادثة وابان لزوم المفاوضة بالتروي والتاني فكتب مبيناً حق فرنسا واقر بان القاء القبض على القونسلوس المذكور ناشيء عن الحق وابان ان حكومتهُ متاسفة من جرى ذلك ولا تقبل بهِ ومستعدة لان تدفع للقونسلوس ضمانة عادلة . فبادرت الحكومة الانكليزية الى اظهار سرورها من هذا الكلام وقبولها بما اشير بهِ

وقد ذكرنا ثلاث حوادث لنظهر بانهُ عند وقوع تعدٍ تصرف المشاكل بالمخابرة بين حكومة المتعدي وحكومة المتعدى عليهِ بالفحص الخالي من الحدة المبني على العدل . وقد تبين ان ذلك كان سبباً لنهي نزاع بالسلم بمجرد مخابرة الفريقين

التسوية

وقد تساوى المنازعات سلمياً بطريقة اخرى يقام بها باجراآت الفريقين المتنازعين وتتم بعدول كل منهما عن بعض مطاليبهِ ونتوضح بذكر تسوية الخلاف الذي نشا عن حدود ماين (Maine) . وكان ينبوع هذا الخلاف معاهدة سنة ١٧٨٣ المعقودة بين انكلترا وحكومة الولايات المتحدة الامركانية . وذكر فيها ان الحد هو سلسلة تقسم بها عيون المياه التي تصب في سنت لورنس (St. Lawrence) عن التي تصب في الاوقيانوس الاتلانتيك . ولا يلزم ان نصف الخلاف بالتفصيل ومرغوبات الفريقين بل نكتفي بان نقول انهُ بعد ان احيلت الدعوى الى ملك هولاندا سنة ١٨٢٧ حكم بها سنة ١٨٣١ حكماً غير موافق لانكلترا ومع ذلك رفضتهُ امركا . فعينت عمدتان للفحص الاولى سنة ١٨٣٩ والثانية سنة ١٨٤١ بامر اللورد بالمرستون (Balmerston) وزير انكلترا وفي نهاية سنة ١٨٤١ صار التصميم على تعيين عمدة مخصوصة تحت رياسة رجل كريم من مشاهير التجار ومن اصحاب الاعتبار والصيت الحسن في الولايات المتحدة الامركانية فخرج اللورد اشبورتون (Eshburton) من انكلترا في اوائل سنة ١٨٤٢ وابان مقصده ونواياه الجيدة في

كتابة رسمية مورخة في ١٣ حزيران (جون) سنة ١٨٤٣ . وقال فيها ان محاولة الاستناد الى كتابات ماضية تعب بدون فائدة وانهُ لا نفع من التحكيم ولذلك ان الاجتهاد الحالي المصروف في سبيل نهي الخلاف ينبغي ان يكون مستندًا الى التسوية . فقبل وزير خارجية امركا بهذا الراي وقال ان من المهم ان يرتضي كل من الفريقين ان يسلم بما ياول الى راحة الفريق الاخر وبعد مخابرات لطيفة صداقية ليست بطويلة تعينت الحدود وعقدت معاهدة لتعيينها . ولا ريب في ان كلاًّ من الحكومتين تصرف بالامانة والصداقة والتساهل

وقد ابنا صرف المشاكل ومجانبة الحرب باجرات الحكومات الواقع الخلاف بينها . فينبغي ان نبين كيفية تسوية الصعوبات بمساعدة فريق ثالث بالطريقتين المذكورتين

التوسط

فالطريقة الاولى هي التوسط وقد قال مستر هويتون (Wheaton) ان عادات الامم المقررة تسوّغ لاحدى الدول ان تتوسط لتسوية الانشقاقات الداخلية في دولة اخرى . فاذا قبل التوسط يصير حقًّا يسوغ مداخلة الدولة المتوسطة والمتوسط يختلف عن المحكم في امرهم وهو انهُ لا يبرز حكمًا ولكنهُ ينصح ويشور . وقد قال السار ماكنتوش (Mackintosh) ان المتوسط صديق الفئتين فيشور عليهما بقوة توازي محاماتهُ عن استقلالها واعتبارها لقوتهِ

ومن واجبات كل امة حائزة من القوة ما يجعل كلمتها مسموعة ان تفرغ كل جهدها في سبيل صيانة السلم عند ما تراهُ في مركز ذي خطر . وقد استحسن المعلم هوبنار (Hubner) في ما قالهُ بتأكيد وهو ان ذلك من اعظم واجبات الدول المتحايدة وقد قال احد الكتاب المتاخرين الذي يدعي بالمحاماة بحمية عن حقوق الحيادة ويلوم المتحار بين جدًّا ان مخاطر التوسط اكثر من منافعهِ وانهُ يفضي الى مداخلة بين امتين من واجبات المتحايدين ان يتجنبوها على ان عادات هذا الزمان لحسن الحظ مخالفة لرايهِ الذي يحمل الناس على عدم الاهتمام بصوالح الاخرين . وهو مخالف ايضًا لراي رجال السياسة الذين انهوا الحرب الاوربية المسماة بحرب القرم سنة ١٨٥٦ * وفي مراجعة الاوراق التي جرت بين انكلترا واسبانيا وفرنسا سنة ١٨٢٣ تظهر تصرفات دولة متحايدة راغبة في ان تتوسط بين اسبانيا وفرنسا لقطع الحرب التي كانت جارية بينهما والكلام السياسي الذي جرى بهذا الشان . ففرنسا رفضت توسط انكلترا حينئذٍ لاسباب مخصوصة على ان الدولتين المتحاربتين لم تجيبا بما يكدرها . ولا ينبغي ان يقطع النظر عن اجتهادات امبراطور فرنسا المصروفة في سبيل نهي الحرب المهلكة التي كانت جارية بين الولايات الشمالية والجنوبية من الولايات المتحدة الامركانية . فطلب الى دولتين بان تشاركاهُ في التوسط غير انهما اجابتا بانهُ لم يحل الزمان الموافق . ومع ذلك لم يقل فضلهُ . وقد تاكد نفع التوسط واهميتهُ عند وقوع الخلاف بين الدول في الزمان المتاخر . وفي الجريدة الثالثة والعشرين من ماجريات المؤتمر الذي عقد معاهدة باريز سنة ١٨٥٦ قد ذكر ان الارل اوف كلارندون (Clarendon) معتمد انكلترا الح على المؤتمر بايجاد وسيلة من شانها منع رجوع مصائب الحرب . واشار الى جملة في المعاهدة الجديدة تشور بالتوسط اذا حدثت اختلافات بين الباب العالي والدول الاخرى التي امضتها وطلب اليوبان يقرر شرطًا اعم واشد تاثيرًا لمنع المنازعات التي كثيرًا

ما تقع لعدم تيسر القيام بايضاحات اي تقارير سياسية موسسة على توسط دولي معترف به . فشادت النمسا ذلك مضادة منعت تقرير ذلك الشرط كمادة من مواد المعاهدة على ان المعتمدين لم يترددوا عن ان يقولوا انهم يرغبون في ان الدول المختلفة تطالب توسط الدول الاخرى المحايدة طلبًا موافقًا الظروف قبل التقاضي الى السلاح . وكذلك اشار الارل روسل (Russel) وزير خارجية انكلترا لدى البرنس بسمارك وزير المانيا في اثناء المحاربة المتعلقة بدوقية الشلسويك (Schleswiq) والهولستين (Holstein) بان تكون القاعدة الاتية نافذة في الاستقبال وهي ان تصير احالة كل الامور المتعلقة باختلاف بين الدول الى توسط دول محايدة غير المانية تساوي مبدئيًا سلميًا

التحكيم

. فالتوسط هو عبارة عن ان توخر دولة ثالثة من تلقاء نفسها اجراآتها لمنع وقوع حرب ينشي وقوعها او لتوقيف القتال المجب الدما . وبعده التحكيم . وقد قال العالم فاتل (Vattel) ان التحكيم هو عبارة عن كيفية عادلة طبيعية لفصل منازعات واقعة بين امتين حال كونها لا تتعلق كل التعلق بصيانتها باختيار دولة ثالثة باتفاق الدولتين . وقد قال في اثناء الكلام عن هذه الوسيلة المستخدمة لفصل الدعاوي انه من الواجب ان تعين الامور الواقع النزاع عليها في صك التحكيم مع مطالب دولة ودفاع الدولة الاخرى وان يحصر حكم الحكم بالحدود المبينة بالصك . فاذا تم ذلك تكون الدولتان المتقاضيتان الى الحكم المختار ملزومتين بان تنفذا حكمه . واذا رغبتا في ان ترفضاه فمن الواجب ان تثبتا بشواهد بينة لا يعترض عليها بان الحكم نشا عن فساد او تغرض ظاهر . وقد قال موسيو هفتار (Heffter) ان الامور الاتية تسوغ الاعتراض على حكم المحكم

اولاً . اذا صدر الحكم بدون ان يكون الاتفاق على التحكيم كافيًا او اذا كان خارجًا عن شروط الاتفاق

ثانيًا . اذا صدر من محكمين وظهر انهم ليسوا باهل البتة لذلك

ثالثًا . اذا لم يستسر الحكم او المحكوم له بالامانة

رابعًا . اذا لم يفهم تبليغ المتقاضيين او تبليغ احدهما

خامسًا . اذا كان الحكم متعلقًا بامور لم يقع النزاع عليها

سادسًا . اذا كان مغايرًا كل المغايرة لاصول العدل ولا يمكن ان يكون موضوعًا للاتفاق

ويعترض على ذلك بان الاصوب ان يقال ان هذه الامور اعذار للاعتراض على الحكم لانها تسوغ الاعتراض عليه . لانها عبارة عن اسباب تحمل على رفض حكم صدر على غير المنتظر . وبانه اذا عينت اسباب النزاع والدفوعات بتدقيق بحسب القانون الذي وضعه المعلم فاتل وكان المحكم مستقيمًا عارفًا منصفًا لا يبقى سبيل لتسويغ الامتناع عن تنفيذ الحكم . وقد قال موسيو فارجي (Vergé) ان التحكيم بات في السنين الاخيرة فاقدًا المركز المهم الذي كان له . وقد ظهر بالاجريات المتاخرة ان موضوعاته ذات اهمية ثانوية ومع ذلك يعترض على الحكم الناشي عنه بما لا يكون دائمًا صوابًا محضًا . غير ان امورًا كثيرة يوافقها التحكيم كل الموافقة . ومنها الخلاف الذي ينشا عن تحديد البلدان . وقد تقرر ان روح هذا العصر ونواميس الانسانية وناموس الدول المتمدنة تدعو الى صرف المشاكل التي هي كهذا المشكل بعد عجز المتنازعين عن الاتفاق باحالتها الى محكمة عارفة خالية الغرض . ومنها الدعاوي الواقع النزاع من جراها الناشئة عن تضحيات فظيعة [illegible]

دولة اخرى لادعاء وقوعها بتصرف دولة اخرى او اهمالها ودعاوي دولة على دولة اخرى بالتعدي على ارض متحايدة. وقد طالما جاءت احكام دولة ثالثة خالية الغرض في مشاكل كهذه بمنافع جمة. وقد صرفت مشاكل كثيرة من هذه الانواع بالتحكيم في الزمان المتاخر. كالدعوى التي اقامتها الحكومة الانكليزية من جرى وقوع خسائر على تجارها في ساحل بورتندك (Portendec) من جرى حصر فرنسا له سنة ١٨٣٤ و١٨٣٥. فتراضت الدولتان بتحكيم ملك بروسيا ففي ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٤٣ صدر الحكم بان فرنسا ملزومة بان تدفع ضمانة وترك تعيين المبلغ وكيفية الدفع لمعتمدين احدهما فرنسوي والاخر انكليزي وعين لهما ثالث ليرجع الحكم اذا اختلفا

(ستاتي بقية)

تاريخ فرنسا

وكانت الامبراطورة ماريا لويزا تغار جدًّا من جوزيفين ومع ذلك دبر نابوليون ما مكنه من ان يريها ابنه المحبوب في مكان اسمه رويال بافيليون بالقرب من باريز. وبعد ان راته برهة قصيرة كتبت اليه ما ياتي

من المحقق ياسيدي انني لم ارغب في ان ارى ملك رومية (هو لقب ابن نابوليون) لمجرد التفرج عليه ولكنني رغبت في ان افحص هيئته وان اسمع صوته المشابه لصوتك وان اراك تلاعب ولدًا تعلقت به امال عظيمة وان اقوم بوفاء الحب الذي بذلته في سبيل حب ابني اوجين. واذا تذكرت شدة محبتك لابني لا تتعجب من شدة حبي لابن غيري لانه لك ايضًا ولا ترتاب في حاسيات شعرت بمثلها ولا تنهني بالمبالغة والدقيقة التي رايتك فيها داخلاً حاملاً نابوليون الصغير من اسعد دقائق حياتي. ومحت برهة ذكر كل ما سبق لانني لم ارَ منك دليلاً اعظم من حملو الحيّ يبين شدة حبك لي بل شدة اعتبارك وتعلقك. ومع ذلك اعلم ان الاجتماعات التي اسر جدًّا بها لا يمكن ان تكون كثيرة ولا يلزم ان اجعل حلمك ولطفك سببًا لتعجيزك. واجعل هذه الضحية التي اقوم بها لاراحتك برهانًا جديدًا على رغبتي في ان اراك سعيدًا

وكان نابوليون يجتمع حينًا بعد حين بجوزيفين غير انه لم يكن يجتمع بها جهارًا ملاحظة لكلام الناس. واجتمع بها قبل ان ذهب للقيام بالحرب الروسية. وكانت قد وقعت في خوف من جرى ذلك فطالبت الديوان يجتمع بها تكرارًا. فجاء ماليغرون بمركبة فاستقبلته في الجنة فجلسا على مقعد مستدير امام نوافذ قاعة الجلوس غير ان الذين كانوا فيها لم يكونوا يقدرون ان يسمعوا كلامهما فصرفا نحو ساعتين يتكلمان باجتهاد. وكان اعوانهما واقفين وراء ستر النوافذ يحاولون ان يقفوا على مآل الحديث من حركات المتكلمين. فابتدات جوزيفين بالكلام بخوف وقلق فاجاب الامبراطور باركان وظهر انه اراح افكارها بالتدريج. والمظنون ان الحديث جرى بينهما بشان حملته على روسيا. وفي نهايته نهض وقبل يدها ومشى معها الى المركبة. وكانت لوائح السكينة والراحة تلوح على وجهها في ذلك النهار وقالت اكثر من مرة لمعيناتها انها لم ترَ الامبراطور مسرورًا كما كان مسرورًا في ذلك اليوم. وقالت انني متكدرة لانني لا اقدر ان اخدم بشيء ذلك الذي فاز بسعد الارض

وقد قال نابوليون بشانها ان من العدل ان نقول عند ما رات جوزيفين ان الامبراطور مصمم على الطلاق ارتضت به. ولا ريب في انها كابدت مشقات كثيرة من جرى ثقله ولكنها خضعت

لنصيبها بدون تذمر و بدون ان تستخدم الموانع التي كانت قادرة على استخدامها وان كانت عالمة بانها تذهب سدى . وتصرفت تصرفًا لطيفًا موافقًا وطلبت ان يقوم وكيل الملك بالمخابرات اللازمة بهذا الشان وعرضت ان تقوم بالخدمة اللازمة بالنظر الى العائلة النمساوية وكانت ترغب في ان ترى ماريا لويزا وكثيرًا ما كانت تتكلم عنها وعن ملك رومية بلطف . وكذلك ماريا لويزا تصرفت تصرفًا حسنًا جدًّا بالنظر الى اوجين وهورتانس ولدي جوزيفين . غير انها اظهرت ما يدل على كرهها لها بل كانت تكاد تظهر غيرة . وفي ذات يوم رغبت في اذهب بها الى مالميزون لتزور جوزيفين ولكنها استغرقت بالبكاء عند ما اخبرتها بذلك . وقالت انها لا تعترض عليَّ اذا زرت جوزيفين ولكنها لا تريد ان تعرف بزيارتي لها غير انها كانت عند ما تعلم بانني مصمم على الذهاب اليها تفرغ جهدها في سبيل تكديري وكانت تستخدم كل الحيل التي كانت تظن انها تأول الى منعي عن الذهاب . ولم تكن تتركني وحدي ولما رايت ان تلك الزيارات كانت تكدرها خالفت ميلي وقللت ذهابي الى مالميزون ومع ذلك كانت تقابلني بالبكاء الشديد والحيل الكثيرة عند ما كانت تعلم انني مصمم على الذهاب اليه

وكان البارون منيفال كاتب نابوليون المخصوص وبعده صار كاتب الامبراطورة ماريا لويزا وقد كتب ما ياتي شاهدًا بصفة نابوليون

وثقلت الهموم والاشغال على الامبراطور وراى نفسه قريبًا من مخاصمة روسيا فصرف وقته في معاطاة اشغاله الكثيرة ومراجعاته واشغال وزرائه . ولم يكن يطلب الراحة والتنزه الا بالاجتماع بامراته وولده فالزمان القصير الذي كان له بعد نهاية اشغاله كان يصرفه بالاعتناء بابنه اعتناء يشبه اعتناء النسا فانه كان يحب ان يراقبه

وكان عند ما يعثر ابنه العزيز ويسقط قبل ان يقدر ان يعينه لمنع وقوعه كان ينهضه ملاطفًا ضاحكًا ضحك فرح . وكانت الامبراطورة تحضر جرى ذلك ولكنها لم تكن تلاعب الولد فعلاً قدر ملاعبة الامبراطور له . وكان اجتماعهم جميعًا اي الامبراطور وزوجته وولده بسيطًا جدًّا حتى ان الناظر اليهم كان ينسى ما لهم من عظم الشان ورفعة القدر فكانوا كانهم اعضاء عائلة اعتيادية يتمتع بعضها بالبعض الآخر فان كلاً منهم كان يحب الآخرين محبة شديدة . فمن يا ترى يعلم بما حجبه الاستقبال عنهم . وكان ذلك الرجل الذي قال اعداؤه انه بدون حاسيات ولا اشتراك في الحاسيات مع الناس زوجًا حنونًا وابًا شفوقًا

وقد قال أليسون المورخ ان الامبراطورة ماريا لويزا كادت تكون صفرًا ولكنها كانت محبة وفي النهاية ظهر انها لم تكن تستحق ان تكون زوجة له ومع ذلك كان يعاملها بالحنو واللطف في السنين القليلة التي شاركته فيها بحوادثه . وكان يحب ملك رومية ابنه حبًّا شديدًا . ومن المعلوم ان الحاسيات الابوية شديدة التاثير في الجميع الا في الذين تجاوزوا حدود الاعتدال في حب انفسهم وكانت شديدة في صدره . فان تربية ابنه وتعليمه كان يستغرق قسمًا عظيمًا من عنايته في ارداء احواله واهمها . وكان فراقه وهو في جزيرة سانت هيلانه من اعظم المصائب التي كان يشعر بها فانه كان قد علّق قلبه به وجعل مجده المنتظر متوقفًا على مجده

والخبر الآتي الصحيح مما يبين بعض تصرفات نابوليون وهو في العائلة وقد قرره البارون منفال وهو ان الامبراطورة رغبت في احد الايام

في ان تطبخ الطعام المعروف با لعجة فانها تذكرت ايام فتوتها وتذكرتها .واخذت تشتغل في صنعها بيدها واذا با لامبراطور قد دخل بدون ان تعلم بدخوله فاضطربت قليلاً وارادت ان تخفي ذلك عنه فقال باسمًا ماذا يجرى هنا اظن انني اشم رائحة قلي طعام . فمرّ بجانبها الى الجهة الثانية ورأى الآنية الفضية والمقلاة وفيها السمن والبيض وغير ذلك . فقال لها انك تقلين عجة حال كونك لا تعرفين شيئًا من ذلك . فانا اعلّمك كيف تصنع فجلس حالاً امام المائدة واخذ يشتغل والامبراطورة تخدمه كانها معينة الطباخ . فصنعها وقلا جهة واحدة منها وعند لزوم قلبها بسرعة وهي في المقلاة لقلي الجهة الاخرى اندفعت من يده الى الارض فضحك وقال انني لمغرور بمعارفي واقرّ للامبراطورة بانها سيدة المطبخ

وعين مادام دى مونتسكيو لتربية ابنه . وكانت من النساء الفاضلات جدًّا العاقلات وقامت بواجباتها بضبط وامانة لا مزيد عليها . وقال نابوليون عنها ان تلك المادام ذات اهلية غير اعتيادية وكانت تقية فعلاً وذات قواعد صحيحة جدًّا . فكنت اعتبرها بالنظر الى صفاتها اعظم اعتبار . وكنت في احتياج الى ست نساء مثلها ولو حصلت عليهن لجعلت لهن خدمات بحسب اهليتهن . والقصة الاتية تبين كيفية تربيتها له . ان الاماكن التي كان يقيم فيها كانت في الطبقة السفلى وفيها نوافذ تنفتح الى جهة فسحة القصر . وفي كل ساعة من النهار كان كثيرون من الناس ياتون النوافذ بامل مشاهدته منها . وفي ذات يوم اشتدّ غيظه وصياحه وعصا امر مربيته فامرت في الحال بان تقفل النوافذ فاظلم المكان بغتة فاندهش الولد وكان يدعوها مامان كيو لانه لم يكن يقدر ان يحسن لفظ اسمها فقال لها مامان كيو ما هذا . قالت انني احبك محبة شديدة فلا بد من ان استر غيظك عن الناس المجتمعين في الفسحة لانك ربما كنت يومًا من الايام تحكم عليهم . فماذا يا ترى يقولون عنك اذا راوك مغتاظًا كما كنت هل تظن انهم يطيعون لك امرًا اذا عرفوا انك على هذه الحال الشريرة . فاعتذر اليها طالبًا العفو ووعدها بان لا يغتاظ بعد ذلك . فما اعظم الفرق بين هذا الكلام والكلام الذى اسمعه فيلروا للملك لويس الخامس عشر اذ قال له يا مولاي هوذا هذا الشعب كله لك فكل الرجال الذين تراهم هناك هم لك

وكان نابوليون يحب ابنه محبة شديدة لا مثيل لها في العالم . وفي ذات يوم قال للكونتس مونتسكيو وهو في جزيرة سان هيلانه هل اخدع نفسي بتصوري ان هذا الصخر يصير جنة اذا كان ابني معي واعتنقت ذلك الولد الذي طالما طلبت الى السماء ان تهبني اياه ومن يا ترى خطر له ببال انه يومًا ما يمسي علة كدري . نعم يا سيدتي في كل يوم اذرف دمعًا كالدم من جرى فراقه والخوف عليه فانني اتصوّر اردأ الحوادث التي لا اقدر ان اذيلها من بالي . واتصوّر انني ارى الجرعة او الثمرة التي يسم بها لنهي ايامه مع برارته باشد الاوجاع فاشفقي على ضعفي وعزّيني

وبعد ولادة ابنه بمدة قصيرة اراد ان يبني له قصرًا على شاطي نهر السن في مكان يقابل جسر جينا . فارادت الحكومة ان تشتري البيوت المبنية هناك مع الاراضي . فاشترتها كلها خلا كوخ احد الفقراء الذي كان يساوي نحو الف وخمسمائة ريال . فلما راى ذلك الرجل ان ارضه لازمة لاتمام اتقان هندسة القصر طلب عشرة الاف ريال فاخبر الامبراطور

بذلك . فقال هذا طمع شديد غير انهُ لا بد من
اخراج الرجل المسكين من بيتهِ فادفعوا لهُ ما طلبهُ .
فلما راى ذلك الرجل انهُ نال ما طلبهُ بسهولة قال
بعد التامل انهُ بعد التروي راى انهُ لا يقدر ان يبيع
البيت باقل من ستة الاف ريال فاخذ المامورون في
محاولة تغيير عزمهِ ولكنهم لم ينجحوا فاحتار المهندس
وخاف ان يتعب الامبراطور بهذا الامر ولكنهُ راى
انهُ لا يقدر ان يتمم الهندسة . فعرض لهُ الامر . فقال
نابوليون ان هذا الرجل يسخر بنا ولكن لا سبيل
الى نوال المرغوب الا بدفع المال . فعندما راى
الرجل ذلك طلب خمسين الف فرنك . فعرض
الامر للامبراطور فقال بغيظ ان هذا الرجل منافق
فلا اشتري بيتهُ وسابقيهِ في مكانهِ شاهدًا على احترامي
للقوانين . فغير المهندس هندسة القصر وصار الشروع
في البناء ولم يتم بناؤُهُ قبل سقوطهِ . ولما راى ذلك
الرجل انهُ بات في وسط مواد البناء والغبار لام نفسهُ
كل اللوم . وعند رجوع البوربون الى الملك هدموا
حيطان القصر ودرسوهُ

وقد قال الدوق دي غاتيا انهُ كان ذات يوم
في كومبيان يتمشى مع الامبراطور في مكان التنزه واذا
بالمرضعة اتية حاملة ابنهُ ومعها الكونتس دي مونتسكيو
وبنيهِ فلاعبهُ برهة ثم اخذ يمشي وهو يقول لي هوذا
ولد لو ولد ولهُ دخل معتدل لعاش بسعادة تزيد
عن السعادة التي يعيش بها الان فانهُ بعد لان
يحمل ثقلاً عظيمًا على عاتقهِ

وقد قال الدوق دي دوفيقو ناظر الضابطة
في ذلك الزمان وقد قرر قصة تبين حالة تلك
الايام وقد ترجمناها عن كلامهِ وجرت سنة ١٨١٠
وهي ان بارجة من بوارج سيسيليا ظهرت امام احد
ثغور دالماسيا . وانحدر منها الى البر مامور من ماموري
البوارج السيسيلية وكان من الذين كانت تستخدمهم
باركان مملكة سيسيليا ونابولي . وارسلتهُ رسميًا الى
القائد الاول في ذلك المكان للقيام بمامورية غريبة
جدًّا . فارسلهُ المارشال مارمون اليَّ فاستنطقتهُ
فكتب تقريرهُ وامضاهُ . ومالهُ ان الملكة المذكورة
كان قد عيل صبرها من احتمال نير الانكليز وانها
تروم ان تحاول التخلص منهُ باجراء ما يعرف بصلوة
العصر السيسيلية (في وسط القرن الثالث عشر اقام
شارل دي انجو مؤامرة عظيمة على الفرنسويين بعد
ان شيد سلطانهُ في نابولي وسيسيليا . وفي ٣٠ اذار
(مارس) سنة ١٢٨٢ عند صلوة العصر نهض
المتوامرون على الفرنسويين وقتلوهم ذكورًا واناثًا
صغارًا وكبارًا فسميت هذه المذبحة بذلك) وانها
مصممة على القيام بذلك عندما تتاكد انها تقدر ان
تلتجيء الى بعض جهات ايطاليا التي تحت حكم فرنسا
وان كل شيء قد تهيأ للقيام بذلك . وانهُ يجرى
حالاً بعد رجوعهِ الى سيسيليا . وابان جميع الاسباب
التي تمكن الملكة من النجاح . وبعد الحصول على هذا
الاستنطاق رايت انهُ من واجباتي ان اعرضهُ
للامبراطور . فقراهُ كلهُ واغتاظ جدًّا لان تلك
الملكة فرضت امكانية مساعدتها بالقيام بمذبحة كهذه
ناشئة عن خيانة . فامرني بان اسجن المامور المذكور
فحبستهُ في قلعة فنش وبقي فيها الى ان دخلت الدول
المتحدة الى باريز ومات بعد ذلك واسمهُ اميليا ولا بد
من ان يكون اسمهُ مكتوبًا في دفاتر الذين سجنوا
في القلعة المذكورة . وبعد هذه الحادثة باشهر قليلة
ذكرت الجرائد الاجنبية ان الانكليز اكتشفوا على
مؤامرة في سيسيليا المقصود منها قتلهم فأُلقي القبض على
كثيرين منهم وحوكموا وجرى قصاصهم بالقتل . ولا
ريب في انني لو لم اسجن المامور السيسيلي لتمكن من
الرجوع الى الملكة وترويج العمل بحيث يجرى قبل

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

عند ما توسط الكاهن في قراة كلام العقد حتى التزموا
بان ياتوها بكرسي فجلست وتجلدت وتشددت . فعند
ما وصل الى المكان الذي يسال الحاضرين بهِ هل
يرون ما يمنع اقتران العروسين وقفت وكادت تقول
انني ارى مانعًا غير انبهارات عين ابيها ناظرة فصمتت
واذا بصوت يقول انا ارى مانعًا فسقطت على الارض
وقد اغمي عليها وبات القوم في حيرة ولا سيما مراد
وابواها وقال مراد من ياترى تجاسر على ذلك . ثم
أُشغل با لعروس الساقطة هو والجميع عن المتكلم
فقالت وهي غائبة عن الصواب اه فواد .... فواد
.... فاخرجوها من الكنيسة واتوا بها بيتًا ملاصقًا
وشمموها اطيابًا ورشوها بالماء . وكان مراد في اثناء
ذلك كمن اصيب بداء الجنون فانهُ لم يعرف صوت
المتكلم وظهر مما طرا على فاتنة انهُ وقع في خطر من
خسارتها عندما وصلت الى يدهِ وظن انهُ قد بلغ
كل المراد فسبحان الله الذي ياتي الانسان با لضيق
او با لفرج من حيث لا يدري . فلما رجعت الى نفسها
قا لت ارجعوا بي الى المنزل . قال مراد ان ذلك
لا يكون الا بعد ان يتم عقد الزواج . فقال الكاهن
فلنتممهُ هنا . قالت فاتنة انني لا ارتضي بذلك مطلقًا
وتتميمهُ لا يكون اليوم . فادعُ اليَّ من قال انهُ يرى
مانعًا من اقتراني بمراد . فاخذوا في ان يسالوا
الحاضرين فقالوا اننا لم نرَ احدًا ولكننا سمعنا
الصوت كما سمعتموهُ . فطلب ابو فاتنة الى الكاهن
ان يذهب الى الكنيسة ويسال عن المعترض .
فذهب وراى بالقرب من الباب رجلاً غريبًا واقفًا
يكتب بقلم من رصاص . فقال لهُ ءانت المعترض . قال
نعم . قال أَما تريد ان تواجه ابا الفتاة . قال كيف
لا . غير انني قد رايت ان كلامي قد اضرَّ بها وطرحها
صريعةً وانا اعلم بانها شديدة التاثير فلا اروم ان
ازيد انزعاجها في هذا المساء ولكن اذا كان لا بد
من اتمام عقد الزواج فلا بد من اظهار امري للجماعة
والتكلم بما اعلمهُ . فعاد الكاهن الى ابيها واخبرهُ
فنادتهُ فاتنة قائلة ايها الكاهن من هو المعترض .
اجاب انني لا اعرفهُ . قالت ادعهُ الى هنا في الحال .
فعارضها مراد وقال ما لنا ولهُ . قال الكاهن لا سبيل
الى اتمام عقد الزواج بدون استماع كلامهِ . قالت
فاتنة قد احسنت وانا لا ارتضي بذلك ما لم يبرز
تقريراتهِ . فقال ابوها للكاهن ما لنا ولهُ . قال لا بد
من ان نجري الاصول فاسمح لي بان ادعوهُ الى هنا
اذا كان لا بد من ان نتمم عقد الزواج . قالت لهُ
فاتنة ارجوك ان تاتي بهِ الينا . فخرج وبعد برهة
قصيرة دخل رجل ومعهُ رجل ذو لحية قصيرة لابسًا
ملابس سوداء وفي يدهِ اوراق كثيرة . فسلم على القوم
وقال لهم وهم يصغون اليهِ كان على رووسهم الطير انني
غريب الديار وقد تطفلت عليكم وقطعت اسباب

حظكم ولاسيما حظ العروسين فارجوكم العفو وسبل ذيل المعذرة . على انني لمحدث بغرائب تعود على فاتنة العروس بالسعادة والراحة . . . . فقاطعة مراد بالحديث وقال له ايها المتطفل الشديد القحة اعلم ان فاتنة واباها اعلم الناس بي فانني ابن وطنها بل ابن مدينتها وطعنك بي لا يجديك نفعاً فارتدع والا فدونك والسلاح فان البراز يحكم بيننا . فقال الكاهن ان هذا لا يكون الان فلا بد من استماع كلامه الى اخره . اما فاتنة فكانت قد سمعت صوت فواد وظنت انه هو المعترض فلما رات الرجل الغريب اضطربت وتكدرت حتى انها قالت له انك غريب عنا فما ادراك باحوالنا لعلك مجنون قد تطفلت . فقال مهلاً ياسيدة الملاح وغزالة البطاح فظهور امري يكون بختام كلامي فسر مراد بكلام فاتنة وقال لانسمع كلامك ما لم تبين اسمك وتكشف عن حقيقة حالك . والكاهن لايمنعنا عن هذا الطلب العادل . قال ابو فاتنة لقد اصبت بهذا الطلب فليمتنع عن الكلام مالم يجب طلب مراد . فقال ذلك الرجل انني لست بغريب عنكم واحب ان تقرا الخاتون فاتنة هذا التحرير وهو يعرب عن حالي وناولها تحريراً فقرأته لنفسها ولم تنته من قراءته وقراءة تحريراً اخر معه حتى اغمي عليها . فاضطرب القوم من هذه الحوادث واي اضطراب وتكدروا من ذلك الرجل ولاسيما ام فاتنة فانها كانت تنظر اليه بعين الغيظ وتهينه بالكلام وكان يلاطفها . وكان يتكلم بلغة اجنبية كان الجميع يعرفونها كانه من اهلها فظنوا انه اجنبي عن فاتنة وقومها ولا يعلم باءمورهم . غير انهم لما راوا التحرير وذلك التاثير فيها باتوا في شاغل وارادوا مطالعته فابي ووضعه في جيبه وقال متى رجعت الى نفسها نتمم الحديث . فدنا مراد منه وقال له لقد تجاوزت حدود الاعتدال ودست بساطاً ليس من شانك ان تدوسه فلا بد من البراز . قال له البك عن هذا الغرور واعلم انني لين في الكلام وصنديد عنيد في الصدام . قال انك لنذل الرجال فتاني مستتراً . . . . وعند ذلك ارتفع صوت فاتنة قبل ان ترجع حق الرجوع الى نفسها وقالت لا . لا . لا . ثم صمتت برهة واعين الناس شاخصة فيها وقد اشفقوا عليها من جرى ما اصابها وقالوا كان اغنانا عن هذه الحال بعدم حضوره . وبعد برهة ليست بطويلة نهضت وفتحت عينيها ونظرت الى ذلك الرجل ثم نظرت الى الكاهن وقالت له انني لا ارتضي بان يصير تتميم عقد الزواج . فنظرت امها اليها وقالت كيف لا يا ابنتي انه لابد من اتمامه ولا سبيل الى العدول عن ذلك وما من فائدة في تاجيله فاليك عن الغرور . قالت اذا اطلقت الكلام اقول انني عدلت الم تري حالتي الا بنيتي تاجيل امر كهذا الامر بعد ان جرى ما قد جرى . الم تري انني طلبت اليه كشف امره في بادي الامر . اما الان فقد رايت ما حملني على طلب تاجيل اتمام العقد الى ما بعد المفاوضات . فنظر مراد الى ذلك الرجل وقال له من الان الى الغد لابد من ان يزول احدنا من هذا العالم . وكان ابو فاتنة ينظر الى ذلك الرجل الغريب متحيراً فدنا منه وقال له لقد اقلقتنا وكدرت افراحنا فاظهر لنا اسمك واكشف عن حالك واوضح مكانك فان رايناك صادقاً شكرناك والا فندفع شرك عنا ونتخلص من فسادك . وكانت فاتنة تخاف وقوع الخصام بين مراد وذلك الرجل الغريب . غير انها بعد ان سمعت تهديداته نهضت واقفة وقالت فليخرج الجميع من هذا المكان ولا سيما مراد المزور وليبق فواد وابي وامي فقط . فاندهش القوم عند ما سمعوا اسم فواد وارتعدت فرائص مراد خوفاً غير انه في اقل من لحظة تجلد وتغلب غيظه على خوفه وصاح قائلاً يا فاتنة

لقد بالغت في الطعن والاهانة وفتحت ابواب
المهالك للذي تحبينهُ ثم التفت الى فواد وهو ذلك
الرجل الغريب وقال له لقد عرّضت نفسك للبلايا
فاستهدف وسار خارجاً هو والذين كانوا قد اجتمعوا
ليحضروا عقد الزواج خلا ابيها وامها وفواد . فعند
ذلك نظرت اليهم وقالت وقد اشارت الى فواد
هذا هو الذي تملك عواطفي وساد على قلبي ولبي
وقبض على حبال حظي وسعادتي فابعدني عنهُ الزمان
بتزويرات صاحب الثروة الغزيرة الذي جعل لنفسهِ
سنداً سلامة قلب والدي ووالدتي وقد سلمت اليكما
عنان عواطفي ولكنكما من ان تسوقاني الى هوان
طالما خفت الوقوع فيهِ لان الرجال ليسوا بالمال
ولكن المال بالرجال فتكبدت ما تكبدت من
الضيقات والمشقات واحتملت من اثقال الحزن ما
كان يكاد يهد ركن الحيوة ولم تمت عواطفي بانقيادي
ولكن لتيقني بان مالك فوادي قد جافاني وقاطعني
ليصل غيري جعلني اسكن العواطف وارتضي بان
اجعل نفسي الة في سبيل مرضاتكما . على ان الله
سبحانهُ وتعالى لم يرضَ لي بالذل والتعس والشقا
والعنا فانفذ ناموسهُ في المزور الكاذب وساق حبيبي
اليَّ ليكشف لي عن حقيقة الحال ويأتي بما يبرهن
بان ما نسب اليهِ من الفساد واللوم انما هو شان ذلك
الفتى الغني الذي قد ابهركما بمالهِ وبلهِهِ مع انهُ متصنع
متكلف والشر صفتهُ والكذب صنعته . فمن يا ترى
اشد لوماً منهُ وقد زوّر المكاتيب وارسلها الى فواد
بامضاءي وخطي وارسل اليَّ رسالات بامضائهِ وخطهِ
وما لنا علم بها . فهاكما هذا الكتاب اما الخط خطي
والامضا امضاءي ولم اكتبهُ وهذا كتاب اخر .
فابعد كلاً منا عن الاخر على رغم قلبهِ فعانيت ما
عانى حبي من الم الجفا بعد المصافاة والهيام . فان قصر
اصطباري او طال لايكون لي سواهُ ولا اكون انا
لرجل اخر فارجوكما ان تميلا الى جهة الفضائل
وان تقطعا النظر عن المال فانهُ ليس بسبب الراحة
في الدنيا فالاستغنا عن الناس مع الحب والالفة
وموافقة طبع كل من اهل بيت لطباع الاخرين
هي السعادة الحقيقية . على ان فواداً قد جمع ثروةً
كافية وقواعد معيشتهِ تبشر باستقبال سعيد ورفعة
الدرجة وعلو المقام ومراد قد بلغ النهاية من التقدم
فخطر تاخرهِ اعظم من امل تقدمهِ لفقد ما يغير في درجتهِ .
ولفهم اعمال مراد المزور الشرير يكفيكما مطالعة هذا
الكتاب واعلم بان ما نسب اليهِ من الفساد ونحن
في الوطن متعلق بحيل مراد واغواء الاشرار الذين
راوهُ يبذل مالهُ وقواهُ في سبيل الضرر فانضموا اليهِ
وجاروهُ على تزويراتهِ لجني المنافع المالية منهُ

وبعد ذلك اعطت الكتاب الى والدها فاخذ
يطالعهُ بدون ان يجيب بكلمة واحدة لانهُ راى من
كلام ابنتهِ انهُ لاسبيل الى العدول فنظرت الى فواد
ودنت منهُ ومدت اليهِ يدها لتسلم عليهِ وقالت
انت رسول النجاة قد ارسلك الله اليَّ لتنجيني
من اعظم البلايا وتخلصني من حيوة نكد وعناء
فاهلاً وسهلاً بك واعلم ان الرسالات المزورة
غيرت عزمي من جهة الاقتران بك ولكنها لم تغير
قلبي من جهة حبك والارتضاء بذلك المنكود الحظ
فان الكاذب المزور لايكون سعيداً انما كان مجاراة
لارادة والدي وامي فانهما انفذا فيَّ سطوة غير معتدلة
وحملاني على ان اميت عواطفي . فقال فواد لقد
عاينت من جرى رسالاتك المزورة ما لا يقدر اللسان
ان يقوم بحق وصفهِ واعلمي انك قد حملت نفسك ما قد
حملت فكل منا يقف على حال الاخر بمجرد معرفة
حالهِ وهذا كافٍ . وعرفت بالتزوير قبل ان سافرت
ببضعة ايام ولولا انتظار حضور المركب لما تاخرت
يوماً واحداً ووصلت الى هنا امس وغيرت

ملابسي وفحصت عن امرك وقد لبست هذه اللحية لاستر امري الى ان اقف على خبرك فعرفت بان العرس قريب ولم اعرف بانهُ يكون في هذا اليوم وتقرر عندي ان اوفق الاوقات الاعتراض عند عقد الزواج لان انشغالك بالناس وانحجابك عن الابصار كانت من العوائق التي اعاقتني عن رفع اثقال تبليغك الامر في وسطاصلوة عقد الزواج . على انهُ لم يكن يخطر لي ببال انه يكون لذلك عظيم تاثير فيك لانني اعهد بك التجلد . فشكرتهُ فاتنة على ما اظهر من صدق الحب واخبرتهُ بما جرى واجلستهُ بجانبها وظهر الفرح والسرور اثر في وجهها فنظرت امها اليها متعجبة من تاثير الغرام وقالت في نفسها انني تزوجت اباها ولو بدل بغيره من درجتهِ يوم عقد الزواج لما تكدرت فان نساء ايامنا كن يتزوجن اتمامًا لوظيفة الجنس وليس مرعاة لعواطف القلب ودواعي الغرام

وبعد ان فرغ ابوهامن قراة الكتاب والاوراق التي معهُ نظر الى فؤاد ومد اليهِ يدهُ قائلاً اعذرني فانني اسات اليك باساة الظنون بك فاعطني يدك بشرط ان توضح امردخولك الى بيت فلانة وهي المراة الفاجرة . فقص عليهِ الخبر بالتفصيل فدنا منهُ وقبلهُ وقال لهُ ان الشاهد على صدق كلامك وتزويرات مراد الرسالات التي بخط ابنتي ومع انني متيقن بانها لم تكتب اليك بمثل ذلك وانها احتملت عناء شديدًا من جرى ما توهمت من مجافاتك . ولا يخطر لي ببال ان غير مراد زورها لانك صادق ومجيئهُ الى هنا واصراره على الاقتران بها قبل الرجوع الى الوطن يدل على انهُ كان خائفًا من الرجوع اليهِ قبل الزواج لئلا يظهر ما يمنع اتمامه . قال فؤاد انني لشاكر المصائب والمضادات لانها جعلت لي مكانًا في اعتبارك ومكنت الحب بيني وبين كريمتك . قال ابوها انها لك ولا تكون لسواك ما لم تطلب هي التغيير واحب ان اقف على تفاصيل وقوفك على هذا التزوير . قال لهُ ان المزور يعاشر المزورين مثلهُ فهل يستامنون فالذي خدمهُ في سبيل تسهيل التزوير افشى سرهُ . غير انني ارجوكم ان لا تذكروا هذا الكلام لانني وعدت بكتم اسمهِ فاحب ان ازيد على عهدي واكتم كل ما يؤول الى كشف حالهِ

اما والدة فاتنة فامست في حيرة ودهشة مسرورة بما ظهر من سرور بنتها غير ان قلبها كان لا يزال متعلقًا بذهب مراد وعطاياه . فقالت لفؤاد انني طالما ملت اليك وحب بنتي لك يجعلني احبك فانني لست من النساء اللواتي لا يحببن بناتهن ولا من اللواتي لا يشاركنهن في كل شيء . ومع ذلك ارى ان الاوفق ان لا نتهم مرادًا بالتزوير ما لم نتاكد تزويره . قال زوجها انني لا احب ان الوم احدًا على امر مضى ولكنني اقول ان الذهب مغناطيس النساء ولكن بنتك ليست مثلك فان الفضائل مغناطيسها والراحة الحقيقية في ذلك وليس في كثرة المال وغزارة المدخول . على انني سمعت مرادًا يتوعدك فاخاف ان يفتك بك ويجرعني كاسًا من الهم بعد ان كاد يغادرني حزينًا تعيسًا حياتي بطولها . فان طلب البراز بحسب عادة اهل هذا القطر فلا تجبهُ فانهُ شر ولا يقوم بهِ الا الذين لا عقل لهم . قال انني مضاد للبراز واحتقر الذين يقومون بهِ واظن ان مرادًا جبان لا يجسر على مبارزتي وان اضمر لي الشر يغدر بي ان مكنتهُ الفرصة من ذلك . وطلب فؤاد ان يقام بعقد زواجهِ على فاتنة قبل الرجوع الى الوطن فقال لهُ ابوها اصبر وان استصوبت ذلك بعد التامل اخبرك . قال لهُ لهُ لقد احسنت والتاني اسلم عاقبة

الفصل الحادي عشر

وبعد ذلك اليوم بثلثة ايام كان فؤاد جالساً مع فاتنة ووالديها واذا بالخادم يقرع الباب ثم دخل وهو يقول يا سيدي ان رجلاً يروم ان يقابلك فقال ادخله الى قاعة الجلوس. فقال هو فيها ينتظر قدومك. فسار فؤاد واذا برجل غريب يتمشى فيها فحياه وعرفه بنفسهِ. فقال الرجل له وقد خلع ثوباً كان مغطياً ثيابهُ انني ضابطي وباسم الحكومة ادعوك اليها فهيا بنا. فاضطرب فؤاد ولم يخطر له ببال الا ان مراداً قد نصب له فخاً ليعذبهُ وينتقم منهُ فدعا الخادم وامرهُ بان ياتيهُ بعباءتهِ وسار معهُ الى مركز الحكومة فادخل مخدعاً فيهِ مامور وكتاب فسئل اانت فؤاد قال نعم. قيل له انظر هذه الورقة. فاخذها واذا بها رسالة برقية باسم احد المحامين ومعها تقرير طويل من المحامي الموكل بالدعوى وبالقائمة يطلب اليهِ دفع سند بخمسة الاف ليرا استحق قبل ذلك بخمسة ايام وهو في يد بنك بلدتهِ وقد تحول اليهِ من تاجر اسمهُ مراد ليصير قبضهُ. فانكر فؤاد المبلغ وقال انهُ لا علم له بهِ. فاشتبه المامور بصدق مقالهِ وطلب اليهِ ان يسلمهُ رهناً او ان ياتيهُ بكفيل اوان يبقى في السجن. فاضطرب فؤاد وقال له ان مراداً المذكور هو هنا فلنسالهُ عن هذا المبلغ. فقال المامور ان ذلك يجري بعد ابتداء المحاكمة. والحاصل ان صاحبنا بات في ارتباك وحيرة حال كونهِ يجهل اصول تلك البلاد فراى ان الاوفق ان ياتي بمحامٍ ويسلمهُ الدفاع عن دعواهُ. فكتب الى ابي فاتنة بالامر فاضطرب وسار اليهِ وتشاورا وبعد الاخذ والرد بواسطة المحامي التزم فؤاد بان يرهن اوراقاً مالية والحلى الالماسية المختصة بفاتنة لانها هي وابوها كانا متيقنين بان ذلك الصك مزور كالرسالات المعلومة. وخرج فؤاد يتامل في ما جرى وراى ان الاوفق ان يبعث برسالة برقية الى البنك المذكور ليسالهُ عن ذلك السند ففعل وقضى ذلك الليل ساهداً مبلبل البلبال وفي السهرة اخذت فاتنة تسليه وتقول له لا بد من ظهور الحق. قال لها نحن في بلاد اجنبية لا نعلم احوالها غير ان ما نسمعهُ عنها لا يريح البال من جهة جري العدل. ولا اتذمر لانني قد احتملت هذه المشقات في سبيل هواكِ فلا ابالي اذا خسرت ذلك المبلغ واصبحت لي ولا اندم على المجيء لان نظرة من عينيكِ تساويهِ فالفقر مع الفوز بكِ سعادة ومال قارون بدونك فقر بالقلب. فشكرتهُ قائلة لقد جربت لذة الحب والاتفاق ومشقات سوء الظنون ومرارة الجفا بعد قلق الفراق ورايت ان الفقر مع صحة الجسم وتخلص المحابين من تلك المكدرات افضل عندهم من التمتع باغزر ثروة وقلوبهم غير حاصلة على من تحب وتسلى فؤاد بمسامرة فاتنة اللطيفة في السهرة غير انهُ بات في قلق في الليل. ونهض في الصباح وذهب الى مركز السلك البرقي وسال هل فيهِ رسالة باسمهِ فقيل لهُ لا. فاخذ ينتظر بالقرب منهُ الى ان عيل صبرهُ وهي جلدهُ وقبل الظهر بربع ساعة جاءهُ رسول بالجواب ومآلهُ ان في يدنا صكاً من امضائك بخمسة الاف ليرا برسم القبض. فتبين لهُ اذ ذاك انهُ ما من سوء مفهومية وتيقن بان التزوير داخل في هذا الامر كما دخل في الامر المعلوم وتيقن ان الذي زور تحريرات يقدر ان يزور صكاً قصيراً وانهُ بمقابلة الخط يثبت المبلغ عليهِ فيقبضهُ مراد منهُ وتخسر فاتنة الانتفاع بهِ. فقال في نفسهِ ما اضر المال في يد المنافق الشرير. ووكل احد المحامين الحاذقين ومكنهُ من الاطلاع على التحريرات المزورة وقص الخبر عليهِ وكان قد كتب الى البريد الذي كانت رسالاتهُ ترسل اليهِ باسم مخبر فاتنة واستحضرها بمعرفة الحكومة ورتبها المحامي ترتيباً يجعل التزوير ظاهراً كالشمس في

رابعة النهار واتى بشهادة الذين كانوا حاضرين عندما اعترض على تزويجه بفاتنة وابتدات المحاكمة بضبط لا مزيد عليهِ فقرر انهُ لا بد من انتظار ورود الصك من المدينة ليحقق عليهِ واعترض فؤاد بان مكان تجارتهِ ليس هو هناك وانهُ لا سبيل الى التحقيق والاثبات خارج مكان كتابة الصك لعدم وجود الدفاتر الى غير ذلك من الكلام الذي لم يكن مغايرًا لقوانين تلك البلاد .

هذا ولا ينبغي ان نطيل الكلام بشان الصعوبات التي تكبدها صاحبنا حتى تمكن من ان يضع في يد بنك اخر قيمة الحوالة فارتضى البنك الذي في يدهِ الصك ان ينقل الدعوى الى مدينة صاحبنا فؤاد . وكانت هذه الدعوى واسطة لتاخير اقترانهِ بمحبوبتهِ . فانها اشغلت بالهُ وحملتها على ان تطلب تاجيل عقد الزواج الى ما بعد العودة الى الوطن وصفا بالهِ ونهاية اعمال المزورين . اما امها فكانت لا تزال تتامل في هبات مراد وغزارة مالهِ وتميل اليهِ قائلة ان بنتي تعيش معهُ عيشة لا تقدر غيرها من النساء على بلوغها في مدينتنا فالاوفق ان اجتهد في حملها على العدول عن الاقتران بهذا الرجل الذي لا يتخلص من مشكل حتى يقع في مشكل اخر وما لها ولتزويراتهِ هل تتزوج الفتاة الا لطلب الراحة والتمتع باعتبار الناس فما تدركهُ عندهُ منها لا تدركهُ عند احد . ففي السهرة كلمتها بهذا الشان فقالت لها يا اماه ان من حقوق الوالدين على الاولاد الاعتبار والاحترام غير انني اظن ان الضرورة تحوج في الاشغال الى ابداء الاراء مع قطع النظر عن النسبة البنوية فاعذريني وتاملي في كلامي وهو ان شدة حبك للمجد الباطل وميلك الى المال مع قطع النظر عن الصفات علة مصائبي ولولا ذلك لما تبعنا مراد ولا خطر لهُ ببال ان ابعادي عن فؤاد بالتزوير يقربهُ مني فان املهُ تعلق بمساعداتك وقد نال مراده ولولا تيقظ فؤاد لامسيت زوجة رجل شرير وهل ترتاح زوجة الكاذب المزور الا يكفيها على الدوام خوف الفضيحة فهل ترتاح الزوجة ساعة اذا كانت تعلم ان زوجها الذي كان يخدع الناس ويزور ربما كان يخدعها او لا تعلمين انهُ بعد الزواج بمدة لا بد من حسن المبادي وصدق الباطن لحفظ السلام في البيت فمن يا ترى يقتني التعب والهم لنفسهِ . وفضلاً عن ذلك قلبي لا يحبهُ وان كان قارون وعواطفي لا تميل اليهِ وان كان يوسف الحسن ولا ارتضي بان اكون زوجتهُ وان كان حاتم طي . فاليك عن هذه الاحاديث واعلمي ان ايامنا هي غير الايام التي تزوجت انت فيها وان نسبة الرجال الى زوجاتهم هي غير النسبة الماضية . ففهمت امها المقصود من هذا الكلام غير انها لم تدرك قوتهُ بالنظر الى الفعل فانها لم تكن تعلم الا ان المراة في البيت تاكل وتشرب وتدبر وكل ما تحتاج اليهِ تنالهُ . وذلك لان زوجها كان عاقلاً محبًا لها ذا ذمة ومروة ولم يكن عقلها يدرك غير ما جربتهُ وراتهُ وكانت تظن ان اكثر المنازعات في البيوت تنشا عن الفقر وعن ميل المراة الى ان تصرف ما يزيد عن اقتدار زوجها او ما يزيد عما يحسب انهُ من الواجب ان يجعلهُ ضابطًا لمصروفهِ . ولما رات من بنتها ما رات من الكدر والغيظ قالت لها ان كان فؤاد من طين ومراد من الماس لا اعارضك من الان وصاعدًا . ثم تنهدت تنهد والدة تروم صالح ابنتها التي لا تدرك خير نفسها لان الغرام قد اعمى ابصارها فامست لا تحسب للاستقبال حسابًا

اما مراد فكان يتجنب مقابلة فاتنة وابيها وامها وكان يروم ان يقابل فؤادًا على انفراد ليداهنهُ ويتملقهُ ويوادهُ ليتمكن من ان يغدر بهِ . فجاءهُ مكانًا كان ياتيهِ وجلس بجانبهِ وقال لهُ يا صديقي انني لست بمزور

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا نجيب البستاني)

افرنجي

ذهب احد السواح الى ولد ليصبغ حذاءهُ فسال الولد كم تطلب اجرة على صبغ الحذا فقال له الولد عشرين (يريد عشرين بارة) فقال الافرنجي يكفي غرش واحد ظنًّا منهُ انهُ طلب عشرين غرشًا فقال له كما تريد فسر الافرنجي ظانًّا انهُ ربح بدفع الغرش عوضًا عن عشرين غرشًا

التغفل

امرت احدى السيدات خادمتها ان تجفف تنبكًا بالشمس فاهملت الخادمة ذلك الى المسا فلما طلع القمر وكان بدرًا وضعت التنبك على طبق في ضوء القمر وبعد برهة استفقدتهُ فوجدتهُ اكثر رطوبة من الاول فاعلمت بذلك سيدتها قائلة لها متعجبة ياسيدتي ليس للشمس هذا المسا قوة لتجفف فانني وضعت التنبك ليجفف فازداد رطوبة فاجابتها سيدتها ان برودتك ازالت حرارة الشمس

التعقل

تحارب ملكان احدهما اعرج والاخر اعور فاسر الاعور واحضر امام الاخر واذ كاد يدنو منهُ ضحك الآسر فقال له المأسور لا تضحك لانك اخذتني اسيرًا فان النصر بيد الله يوتيه من يشا فاجابهُ يا صاح لا اضحك لانني اسرتك ولكنني اضحك متعجبًا كيف ان الله يسلم الملك الى اعور مثلك واعرج مثلي

محبة الشرف والافتتاح

كان ابن احد امبراطوري فرنسا يتعلم فسال له معلمهُ مثل من تريد ان تكون فاجابهُ كالاسكندر الكبير فقال له معلمهُ ان ذاك لم يعش سوى ثلثين سنة فاجابهُ افلا تكفيني اذا اقمت فيهما اقام بهذه الاسكندر

مغفل

حكي ان رجلين كانا يتحدثان في امور السياسة فقال احدهما لرفيقهِ الا تعلم ان سكان المدينة الفلانية مائتا الف منها مليون من الجنود فاجابهُ كنت اظن ان سكانها اقل من ذلك وجنودها اكثر مما ذكرت

الجواب اللطيف

ارسل احد امبراطوري فرنسا المارشال دوشامبور الى احدى المعارك ففاز بها فوزًا عظيمًا ورجع الى بلادهِ فلما قرب من القصر لاقاهُ الامبراطور مسرورًا وحيث كان المارشال المذكور اعرج ومعييًا من التعب لم يمكنهُ صعود السلم بسرعة فالتزم الامبراطور ينتظرهُ عشر دقائق وفي اثناء سلامهِ اعتذر للامبراطور قائلاً لهُ لا تواخذني ياسيدي لانني اوقفتك كل هذا الوقت فاجابهُ الامبراطور من كان مغطى بالغار (الغار علامة الانتصار) نظيرك لا يمكنهُ المشي بسرعة

ضعف الانسان

قيل ان قائدًا من قواد نابوليون كان قد اظهر من البسا لهُ في معارك كثيرة ما لا مزيد عليهِ وكان هو وكل اهالي فرنسا يحبون ان يكون لهُ لقب مارشال فاصابتهُ في احدى المعارك كلهُ مهلكة فبلغ نابوليون ذلك فاتاه وهو على اخر نسمة من حياتهِ وكان قد علم ما في خاطرهِ ووقف فوق راسهِ ونزع وساما كان على صدره ووضعهُ على صدر ذلك القائد فقال القائد الشكر لله قد صرت مارشالاً بها وكان ذلك اخر ما نطق بهِ

الجنان
الجزء الحادي عشر
في ١ حزيران (جون) سنة ١٨٧٧

❋ جملة سياسية ❋

(من قلم سليم افندي البستاني)

قال البرنس بسمارك وزير المانيا الاول في خطاب لم ينسهُ الناس ان للمشاكل السياسية التي بلي العالم فيها في السنتين الماضيتين ثلث درجات الاولى بلوغ جنات السلم اليانعة بتوسط الدول والثانية حصر الحرب بين العثمانيين والروسيين باتفاقها والثالثة انتشاب القتال بين دول كثيرة بتباين المصالح وظهور ما انطوت عليهِ قلوب الدول من الضغائن والمطامع فقد أُنجحت خسارة منافع الدرجة الاولى وتصادمت الجيوش واصبح الحكم السيف الباتر والمدفع المدمدم واتخذت دول اوربا لنفسها سياسة الحيادة بامل مجانبة بلايا الدرجة الثالثة وقد تأهبت وتجهزت واوقفت صفوفها وارسلت بوارجها خوفًا من ان تدهم بامجرها الى القتال بمس ضوالحها الحالية او المصالح الاستقبالية فشخص العالم في ميدان الحرب واخذ ينظر تارة ذات اليمين وطورًا ذات اليسار في قارتين عظيمتين بامل وجود كوات في الحائط الفاصل الحال عن الاستقبال ليرى منها عواقب الامور لئلا يبلى بما يلقي اشغالهُ في ضياع ويصدع حدثان الدهر ما سلم من طوارق الزمان وبصرهُ يطمح الى امرين احدهما القتال الجاري ليرى هل تكون حنار وسيا وتبليها بشتات الشمل وتبلغ منا المراد وتنال المقصود او ندفع قواتها الجرارة دفعًا ثابتًا يحمل اوربا على التوسط بحجب الدماء وتصرف المشاكل بما يحملها على الرجوع ويحمينا من ضياع الحقوق وفقدان الاستقلال ولا نحب تطويل الدعوة وعرضنا فالصواب ان نجعل لسان المدافع والبنادق يتكلم عن فعال جيش باسل اذا بلي بالغلبة لا سمح الله لا تكون غلبتهُ عن جبن وضعف عزم ولكن عن كثرة العدو او عن التقصير في التدبير وقد شهد الصديق والعدو لجنودنا بالشجاعة والحمية وثبوتهم في مواقف القتال وصفوف مقاتليهم ضعف صفوفهم في حدود اسيا دليل واضح على انهم لم يخسروا ما كان لسلفائهم من علو الهمم وبسالة القلوب وتقدم ميمنة الروس وميسرتهم دون القلب المصدوم بجنود القرص دليل واضح على ان قوادنا قد صرفوا غاية الجهد في منع اجتماع الجناحين والقلب امام ارضروم لئلا يعز على جنود ارضروم صدهم لكثرتهم اذا اجتمعوا وصبوا قوتهم مع كثرتهم على الجيش الواقف فيها ليناضلهم ويدفعهم عن مركز الولاية المذكورة فوفقهم الله تعالى الى شطر الجيش اي الى منع القلب عن التقدم وابقائهِ في ظواهر القرص المنيعة حال كون الجناحين اللذين سارا من اردهان وبايازيد قد تركوهم يتقدمون ليقعوا بحولهِ تعالى في الفخاخ التي نصبت لهم في ارضروم وجوارها وقد ابنا ذلك في الجنة تكرارًا وثبت برسالة برقية صادرة من لوندرا مورخة في ٢٦ ايار (مايس) ومآلها ان الجيوش الروسية زاحفة نحو ارضروم وطليعتها قد بلغت اولتي وميسرتها متوجهة الى نواحي ديار بكر وقلبها شرع في اطلاق المدافع على حصون تبعد قليلاً عن القرص. انتهت. فبحسب الظاهر قد تقهقرنا مع انهُ يستدل بملاحظة الحركات الحربية ان هذه الحال قد تشاع عن التدبيرات العثمانية اي ان القواد العثمانيين ربما راوا ان كثرة الروسيين مانعة لدفعهم عند الحدود تخيلوا كون الجناحين والقلب في اتصال لجمعوا قوة

قادرة على توقيف قلب الجيش عن التقدم في القرص واخذوا يدافعون دفاعاً ياول الى اعاقة العدو في جهتي بايزيد واردهان حال كونهم شرعوا في جمع جيش جرار في ارضروم وافرغوا الجهد في سبيل تحصينها وانشاء الاستحكامات فيها فتفريق الجيش الروسي يضعفه ويمكن كل جيش ارضروم من منازلة قسم منه لان قلبه لا يزال مدفوعاً في القرص ونظن انه لا يصد قبل بلوغ ارضروم ولذلك قد بلغت الطليعة اولتي وهي ابعد من حسان عن ارضروم فانها تبعد عنها ٨٠ ميلاً الى الجهة الشمالية الشرقية منها وفيها قلعة وعدد اهاليها اقل من الفي نفس فالظاهر ان الروسيين دفعوا عن حسان ومركزهم الان ابعد عن ارضروم مما كان قبلاً او ان الطليعة التي بلغت حسان من الميسرة والاخرى من طليعة الميمنة وعندما قرانا في التيمس انهم ذاهبون الى جهات بحيرة فان ظننا انهم قاصدون غير ارضروم اما لانهم يحسبون حساباً عظيماً لارضروم والجيوش الموجودة فيها فيرومون ان يتقدموا حيث * لا يصادفون من الصد ما يلاقون في تلك الجهات وكثرتهم تسهل لهم الزحف من جهات مختلفة وا يسمعوا بان دولتنا قد شرعت في جمع جيش عظيم من الفرسان ليكون سريع الحركة قادراً على ملاقاتهم حيثما ظهروا ومع ذلك لا نقول اننا لا نغلبهم فان الحرب سجال والله تعالى ينصر من يشا وقد ثبتت الاخبار المذكورة اعلاه برسالات برقية صادرة من الاستانة ولذلك نرجح صدقها على اننا لا نرجح ان مركزنا في اسيا بات ذا خطر عظيم ولا يكون كذلك الا بعد فتح القرص والاستيلا على ارضروم (ابى الله) فانه ما دامت موخرة العدو معرضة للهجمات يكون معرضاً على الدوام للنكبات وفي رسالة اخرى من الاستانة انه سيحاكم قائد اردهان ويستفاد من ذلك وقوع تقصير ناشئ عن جهل او جبن ولا نقول انه ناشئ عن خيانة وفي اكثر الحروب يحاكم قواد ولم ننسَ بعد محاكمة بازين القايد الفرنسوي الذي سلم متس الى العدو فاجمال الاخبار من اسيا اذا صدقت لا تدل على فوزنا ولا على خسارة اهم مراكزنا ولم تجرَ بعد حركات قاطعة اما في الطونه فاذا صحت الاخبار المنبئة عن عبور الروسيين النهر في بعض الجهات او لم تصح لا ريب في انه لم يتيسر له ان يجتاز اجتيازاً مهماً وانه يروم ان يلقي الاضطراب في صفوفنا هناك ايضاً بكثرة جيشه فيحاول العبور من جهات كثيرة وفي كل منها يكون جيشه ضعف عدد جيشنا على ان القلع هي لنا وليس له ولا ينبغي ان نقلق اذا بلغنا عبوره لان بعد النهر قلعاً كثيرة ربما كان يضع امام كل منها جيشاً ويسير كما فعل في القرص غير ان ذلك يجعل موخرته واسباب اتصاليات جيشه في خطر دائم وفي الشركس الفوز بدون ريب للعثمانيين بحوله تعالى ولا بد من ان تعاني روسيا مشقات كثيره للتمكن من منع الثائرين عن قطع مواصلات ميمنتها السائرة في طريق اردهان وفي البحر انتصاراتنا عظيمة ولم تقدر روسيا ان تضر بنا قدر ذرة فنشكر الله تعالى على ذلك ونتوسل اليه ان يهبنا النصر وهو على كل شيء قدير فالحدق بما لبرى لمن من الفئتين يكون النصر لا يقدر ان يبرز حكماً قاطعاً ولكنه اذا كان متحزباً للروسيين يرى ان الكثرة موثرة غير انها لم تنفذ على المراكز المهمة وان كان عثمانياً يقول ان الحصون تقوم مقام الكثرة واضر الحركات الحربية بنا ان يقطع العدو النظر عن الحصون تاركاً لها جيشاً وسائراً في جيش اخر ومن شان ذلك تقريب الحركات القاطعة الموصلة الى النهاية واهمية القتال

في شهر حزيران (جون) وفيهِ تظهر الامور جلياً ويقدر العالم الشاخص فينا ان يحكم علينا او لنا اما الدول فاهمها عندنا بالنظر الى هذه الحرب انكلترا والنمسا والظاهر انهما قد تواطأتا على سياسة واحدة وانهُ لم ينقطع الخوف من حدوث حرب عمومية تجعل النمسا وانكلترا معنا غير ان المرجح حصر الحرب لاننا لا نرى شيئاً يدعو المانيا الى مضادة النمسا وانكلترا وسكونهما حال كونهِ من الممكن ان تستولي روسيا على مراكز تتحصن فيها مما يرجح صرف المشكل بدون حرب عمومية والترجيح لا يكون عبارة عن انقطاع الخطر من حدوثها لان دفعها يكون سهلاً قبل ان تتحصن ولكن بعد التحصين يعسر جداً والظاهر ان الخطر ينشأ عن طمع روسيا. وعند ذلك لا بد من ان تحامي انكلترا عن مصر والاستانة وقد اكثرت جرائدها من ذكر انزال جنودها في المراكز المهمة عندها وتهيئة الزاد في الاسكندرية وابتياع الثيران في الاستانة يدل على ان المكانين المذكورين هما المركزان المهمان جداً عند الانكليز وليس في سياسة تلك الدولة الحالية شيء من الخير لنا ما لم تتحد معنا على محاربة روسيا والمحاماة عن مكان او مكانين لا ترضينا لان عواقب ذلك لا تكون كعواقب الدخول معنا ولا نرى لزوماً في الحال لاطالة الكلام بهذا الشان فنسال الله ان يكفينا شرّ العدوّ ويصون اوطاننا من اضرارهِ ويخلص الامة من آفات الحروب ويقوي عناصر الاتحاد بيننا ويجعل الحمية محركاً لبذل انفسنا واموالنا في سبيل صيانة الذمار وان كان فقرنا مدقعاً بحيث يظهر للناس اننا امة جديرة بالاعتبار متعودة صعاب الامور واحتمال نكبات الدهور ❋

رسالات برقية

عدد ٢ من الشهر الخامس

الاستانة في ٢٨ ايار. الحكومة جمعت السلاح الراحة تامة متمكنة في العاصمة عقب اتخاذ هذا التدبير

ان مجلس المبعوثين قد دعا الوزرا للمفاوضة في التدابير المستعجلة اللازم اتخاذها فيما يتعلق بحالة الجيش السلطاني في اسيا

ومن الاستانة في ٢٨ منهُ قد فاز العثمانيون مجدداً في قلعة سوخوم وقد اخبر القائد في باطوم بالبرق بوصول نجدة العشرة الاف جندي اليها ونزلوا الى البر. وقد حاول الروسيون انشا جسر قبالة رستجق فهدمت مدافع العثمانيين المواد نفر الروسيون. وقد اغرق العثمانيون مركباً روسياً بالقرب من نيكوبولي. وقد عقدت في لوندرا جمعية عظيمة مضادة لروسيا وقررت السياسة التي اقام اللورد دربي بها

اخبار مختلفة

اتينا في ٢١ ايار (مايس) اليونان قد باتوا في اضطراب حربي شديد. ومن رومية فيهِ ان حضرة البابا شبه امبراطور المانيا باطيلا القائد المشهور.

. وفي رسالة من الاستانة في ذلك التاريخ ان طلبة العلم طلبوا عزل الوزراء. وهذا لم يثبت الا من الاستانة ولو لم تكن الاستانة مصدرهُ لقلنا انهُ كذب. وان العثمانيين اوصلوا جيشاً من الشراكسة الى اردلر بدون ان يصادف معارضة.

. ومن برلين في ٢٥ منهُ. ان حالة انكلترا والنمسا تقلق المانيا وروسيا. ومن برلين فيهِ ان الجرائد الالمانية النصف الرسمية تضاد الوزارة الفرنسوية الحالية. أرسلت الى الحكومة الايطاليانية كتابة سرية جداً

. ومن الاستانة فيهِ. اجابة لالفي رجل من طلبة العلم قبل مجلس المبعوثين عمدة مولفة من خمسة اشخاص منهم فطلبوا اجرا تغيير في الوزارة (هذا كالسابق غير مثبت عندنا ولكنهُ من الاستانة

واذا كان صحيحًا فقد زال تاثيره او الطلب بدون اهمية) بخارست فيه. ان الجيوش الروسية في الفلاخ والبغدان اتقدم الى جهة الغرب وقد اجتمع منها عند اواسط الطونه ٨٥ الفا . والمظنون ان عبور النهر لا يتيسر قبل اواسط حزيران (جون).

قد ذكرنا بعض الاخبار في الجملة السياسية.

قد ورد امر من الباب العالي بان تقدم ولاية سورية ٣ الاف فرس وثوب فارس والمسموع انه قد فرض على اهالي السلطنة كلهم ٣٠ الف فارس وثوب فنصيبنا ٣ الاف.

سياسة الانكليز

ذكرنا في الجنة ان مستر كلادستون وزير انكلترا الاول وحزبه المعروف بحزب الحرية طلبوا الى الحكومة الانكليزية في مجلس المبعوثين الانكليزي ان تغير سياستها المؤسسة على موادة العثمانيين ومضادتهم. وان المجلس قرر باكثرية عظيمة ما يضاد طلب ذلك الوزير السابق في اواسط ايار (مايس) بعد ان خطب وزير مالية انكلترا الذي ينوب عن حكومتها في مجلس المبعوثين خطابًا طويلًا بليغًا تبيينًا لسياستها وما ياتي ترجمة بعض ذلك الخطاب

قد قلت اننا طالما جعلنا الغاية من سياستنا الاصرار على اصلاح الادارة العثمانية بالمشورات والتحذير والاعتراض والتنديد. وقد قلنا اننا لا نرتضي بان نجبرها لاننا لا نظن ان ذلك صواب. واجيب على من يعترض باننا لم ننجح بسياستنا وذلك دليل خطائها انني استند الى ما هو اعظم من النجاح او خيبة الامل وهو حكم الحق فهل يحكم القاضي الدولي بصواب تلك السياسة او ببطلانها. وقد طالما قيل اننا مسؤولون خصوصيًا بما اقامت به الحكومة العثمانية فان من مصلحتنا ان نرى تلك الحكومة مضطلحة وان المغايرات العظيمة التي تحدث في بلادها تثقل على ضمائرنا لاننا عضدنا حكومتها واسعفناها على البقا في قيد الحيوة. فهذا صواب غير انه ذو وجه اخر ولننضع لحكومة العثمانيين لعلها تدافع عن نفسها بكلمة. ألا تقول لنا ماذا فعلتم في سبيل نفعنا في الايام الماضية. ألم تعضدونا ونحن في حالة كالتي نحن فيها ألم تحاربوا عنا ألم تسندونا وتسلفوا الدراهم وتحرضونا على الاستمرار في ما تسمونه الان شرًا وذلك بعد توبيخ قليل وبدون مداخلة. هل تبعدون عنا بغتةً بدون كلمة تحذير ومشورة بل بالاحتقار والاهانة. وما من رجل ذي اخلاق كريمة يرى ما كان جاريًا بيننا وبين العثمانيين في المدة الماضية بدون ان يقول انه من الواجب مجانبة كل كلام قاس مهين غير لازم. ومن المقرر انه من واجباتنا ان نحاول وضع تلك البلاد المنكودة الحظ في حالة احسن من الحالية. وقد تقرر عندنا ان اضرارها ليست تعديات وقتية ولكنها اضرار ثابتة وما من امل لها بالفوز الا بزوال اسباب تلك الاضرار واذا انقطع الامل من الشفا ينقطع الامل من السلم في تلك الجهة من اوربا. فهل اهملنا ذلك. لا انا اجهدنا انفسنا منذ ٢٥ سنة في سبيل الاصلاح. وقد وجدنا باجماع في شهادات الذين يستند الى شهاداتهم ان من اسباب الاضرار قصر مدة الحكام ونقصان في نظام المحاكمات وفي نظام الضابطة ونظام الدخل وان اجراء الاصلاحات في هذه الامور يجعلنا نعلق الامل بنجاح السلطنة. وفي زمان لائحة الكونت اندراسي شاركتنا دول اخرى بذلك بل في زمان موتمر الاستانة وبروتوكول لوندرا. ولا اقول ان بعضًا من الدول ولا سيما روسيا كانت تشور بالاجبار حينًا بعد حين

غير ان الحكومات كانت تقول ان الاجبار ليس بصواب وانهُ من الممكن اجرا الاصلاحات بدونهِ. ولو لم ترفض الدولة العثمانية باصرار ان تجرب اصلاح ما اشارت اوربا عليها باصلاحهِ لكان من الواجب ان تعطى الزمان الموافق لاجرائهِ. فهل رفضت ذلك. لا انها لم ترفضهُ ولكنها قصرت في قبول ما اشارت بهِ انكلترا بصداقةٍ وحب. ونسلم باننا لم ننجح في حملها على ذلك ولهُ سببان نبينهما بحرية بدون الخوف من تفسير كلامنا وهما اصرار العثمانيين وفروغ صبر روسيا الموجب للاسف ومن المعلوم عندنا ان امبراطور روسيا كان يروم مجانبة الحرب غير انهُ لم يكن يقدر ان يقطع النظر عن الحاح العنصر السلافي في بلادهِ. والان قد بتنا في حرب ربما كانت تاتي بعواقب مادية مهمة جداً بالنظر الينا والى اوربا. وقد شرعت الدولتان المتحاربتان فيها مخالفتان مشوراتنا وتحذيراتنا. فما هو مركزنا يا ترى بالنظر الى ذلك. اننا راغبون في الحيادة التامة فاذا قلنا انها ربما كانت تتسع اتساعاً يمس هذه البلاد فنمسي غير قادرين على ان نقطع النظر عن صوالحنا. فعندما نبين ذلك يقول لنا الحزب المضاد ان كلامنا مبهم والابهام لنتمكن من حمل هذه البلاد على المحاربة مع الدولة العثمانية. ولنا صوالح لها علاقة بالدول الاخرى ولكنها اهم عندنا. فمن صوالح كل اوربا الشرقية والشرقية الجنوبية ان تكون التجارة حرة. ولبعض امم اوربا صوالح اهم من صوالحنا في بعض الاماكن والمامول انها تصونها واذا دعينا لا نقصر عن صيانة ما لصوالحنا اشتراك فيهِ: فطريقنا للهند مهما كانت هي مهمة جداً ومن المهم ان تبقى مفتوحة امينة. ولا نهتم بالخوف من فتح الهند بقطع جيش حامل مسافات طويلة ولكننا نهتم بحفظ طريق الهند مفتوحة وعندنا المحل الاول لصيانة ترعة السويس والثاني لمصر نفسها. ولا نعلم المحلات التي يقع التهديد عليها. فلا بد من ان نصبر بانتظار. فهذه بالاجمال سياسة انكلترا المحافظة على حيادة تامة وصيانة صوالح انكلترا بالتاني والدقة والهمة ومجانبة الطياشة خوفاً من الوقوع في حرب نتمكن مجانبتها بالتاني والتروي. وقد قال المضادون لنا انهُ كان من السهل علينا ان نوافق الدول الاخرى على اجبار العثمانيين. مع اننا نعلم ما هو المقصود من موافقة دول اخرى على الاجراء. فاننا افهمنا بذلك في مسالة مكسيكو. فاتفقنا مع غيرنا للوصول الى نتائج معلومة ووجدنا ان حلفاءنا كانوا اصحاب مقاصد لا نقدر ان نوافقهم عليها. فلو وافقنا غيرنا هذه المرة على الاجبار وسرنا لربما كنا وجدنا ان لهُ غايات غير تحسين حالة اهالي البلغار والبوسنه لبتنا في مركز صعب. فاهني بلادنا نفسها لاننا غير مقيدين. فصوالحنا كصوالح العالم قاطبةً وهما السلام العام والنجاح. فمهما كان مركزنا سنقوم بالسياسة التي تقرر عندنا انها موافقة لنا وللعالم بدون توبيخ (ضجيج استحسان طويل مستمر):

معاهدة فرنسا وانكلترا والنمسا

في ١٤ ايار (مايس) سال الارل اوف روزبري اللورد دربي وزير خارجية انكلترا في مجلس الامراء قائلاً ألا يكون الزمان الحاضر موافقاً للتخلص من المعاهدة المعقودة بين الدول الثلث المذكورة اعلاهُ سنة ١٨٥٦ ومآلها انهُ اذا طلبت احداها الى الدولتين المتعاهدتين معها بان تحاربا للدفاع عن الدولة العثمانية فتكونان ملزومتين بان تجيباها الى ذلك. وقد نشرنا ملخصها

فاجاب اللورد دربي بما ترجمتهُ

يا سادتي الامراء. انني ملزوم بان اقول ان هذا السوال دقيق جدًّا وعظيم الاهمية فلا اعجب اذا ارى الارل الكريم قد ارتاى انهُ من الموافق ان يسالني اياهُ ومن واجباتي ان اقول انهُ قد سال باعتدال وبانتقاد خال من الغرض. فلا اشكى من السوال ولا اتذمر من كيفة ابرازهِ. ولكن عند ما يقول ذلك الارل الكريم انهُ لم يبت مرتاح البال بالتوضيحات التي اسمعتهُ اياها في الليل الماضي وانهُ لا يعلم اي متى ندعى الى تتميم الواجبات المفروضة علينا في تلك المعاهدة وان عقد المعاهدة ككتابة اسماء على تعهد لاتمام رسم خارجي فيظهر بالتجارب انها للتعهد بامر اجيب ان الاسماء المكتوبة على المعاهدة المذكورة ليست اسماء الذين انشرف بالاشتراك معهم في الامور السياسية (اي ان الوزارة التي عقدت تلك المعاهدة هي من حزب الحرية واللورد دربي ليس منهُ بل الارل السائل هو منهُ فالمقصود ان يقول الوزير للسائل ان حزبك هو الذي عقد المعاهدة التي انتقدتها) (ضحك واسمعوا اسمعوا). فلا بد من ان اترك للارل الكريم الحكم هل كان من الحكمة عقد معاهدة ضيقة كتلك المعاهدة اولاً بالاشتراك مع الذين كانوا في الحكومة من حزب الحرية سنة ١٨٥٦ والذين كانوا فيهِ سنة ١٨٧٣ عند تثبيت معاهدة سنة ١٨٥٦ وهولاء اكثر لحسن الحظ من اولئك. ووقتيئذٍ لم ترَ الحكومة لزومًا لطلب ابطال المعاهدة المذكورة (اسمعوا اسمعوا).

واقول بحرية ان معاهدة كهذه تربط المتعاهدين برباطات لا يمكن ان ترى عواقبها. وربما كانت تاتي باتعاب عظيمة مهمة لانها ربما كانت تدعو البلاد الى المحاربة وهي مشغلة في الحرب في مكان اخر او في زمان يضاد فيهِ الراي العام الحرب فلا نقدر ان نحارب او في زمان ليس فيهِ صوالح انكليزية لندافع عنها (اسمعوا). واذا دعيت الى عقد معاهدة كهذه بالنيابة عن الحكومة الانكليزية اتردد كثيرًا قبل عقدها (اسمعوا اسمعوا). ولا اوافق الارل الكريم على ما قالهُ من ان الخطر من ان ندعى الى المحاربة هو اعظم مما اظهرت. وقد جاء ببراهين جيدة عندما قال اولاً ان النمسا لا تشتبك في هذه الحرب لاية علة كانت. ثانيًا انها اذا اشتبكت تفضل ان تحارب وحدها على ان تحارب معنا. ثالثًا انهُ لا يحق لها ان تلزمنا بان نحارب قيامًا بعهدنا المذكور. فاقول مجيبًا انهُ من الموكد ان النمسا ليست متخلصة من خطر الاشتباك في الحرب المضرمة نارها الان. واذا اشتبكت بها فبدون ريب من صالحها ان تحارب بالاتحاد معنا وتفضل ذلك على الانفراد. اما حق النمسا المتعلق بطلب اسعافنا فهو متوقف على امور كثيرة. اما عقد تلك المعاهدة فهو لصيانة استقلال السلطنة العثمانية واراضيها.

وربما كان يقال بحق انهُ اذا كانت الدول المتعاهدة قد سمحت بالتعدي على ذلك الاستقلال وتلك الاراضي وانتشبت الحرب بين روسيا والعثمانيين يحق لاحدى الدول المتعاهدة بعد انتشاب الحرب ان تطلب الى سائر الدول المتعاهدة بان تدافع عنها ليس لانهُ وقع تعدٍ على الصوالح المعينة في الاصل ولكن لان صوالح اخرى قد وقع التعدي عليها (اسمعوا) انني لم ابرز رايًا بهذا الشان. وقد ذكرتهُ لانهُ ربما كانت تحدث امور تحمل احدى الدول المتعاهدة على ان تطلب الى الاخرى ان تشرع في الحرب. وقد سالني الارل الكريم هل اكدت لنا النمسا بانها لا تطلب الينا

ذلك بموجب المعاهدة فاقول جوابًا ياسادتي انني لااقدران ادعي بالحصول على تأكيدات من هذا النوع . ولكن اظن انني اقدران اقول انهٔ يستدل من كلامْ النمسا وافعالها في ظروف قدخمناها منذزمان طويل ان تصرفها في المخابرات الطويلة الجدية التي راى الجميع انها ربما كانت تنتهي بالحرب التي قد انتشبت نارها لسوء الحظ ليس تصرف دولة تروم ان تحافظ على كل حقوقها في ما يتعلق بتلك المعاهدة . ولم يذكرالارل الكريم الحكومة الفرنسوية وربماكان يكفي بان نذكركم بانها مثلنا قد اعلنت تصميمها على المحافظة على حيادة تامة وان كان قد وقع ما يسوغ لها ان تطلب الى الدولتين المتعاهدتين معها بان تحاربا ، فالظاهر انها لا ترغب في فتح الحرب . ولم يبق علينا الان نبحث عن موافقة اتخاذ الوسائل اللازمة لمخابرة الدول الاخرى بقصد الخروج من المعاهدة المذكورة . فلا اظن ان الزمان الحاضر هو موافق لذلك فعند الشروع في امور دولية ينبغي ان نتامل في الامور التي تنسب الى اعمالنا وما يفهم منها (اسمعوا اسمعوا) . فالقول اننا لا نحارب لنحافظ على السلطنة العثمانية هو غير اتخاذ وسائل يحق لاوربا ان تقول انها تدل على عدم اهتمامنا بما يحدث مهما كان (اسمعوا) . اننا قد خابرنا النمسا مخابرات سرية جدًا ولا نزال نخابرها وقد تبادلنا نحن واياها الارا سريًا ولا يخطر لي ببال ان النمسا تدعونا الى القيام بتلك المعاهدة قيامًا يوقعنا في ارتباك (اسمعوا اسمعوا) وعند انتهاء الحرب الجارية الان لسوء الحظ لابد من اعادة التامل في امور لاتصلح ان تبقى بعد التغيير ولا بد من تغييرها . وعند ذلك نبحث عن موافقة ابقا تلك المعاهدة او ابطالها . وفي ذلك الوقت ساتامل في هذا الامر اما الان فعندي ان انفاذ ما طلبهٔ الارل الكريم غير عادل ومخل بالحكمة السياسية . فجيع استحسان

انكلترا وروسيا

. قد ذكرنا في الجنة بالاختصار ما سمع عن المخابرات الجارية بقصد حصر الحرب . وقد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي رقم ١٧ ايار (مايس) فيها تفصيلات بهذا الشان ونترجمها .

. قد سُمع ان الذهاب الكونت شوالوف سفير روسيا في انكلترا الى بطرسبرج تعلقًا بحصر الحرب . وقد قيل ان انكلترا هي التي اشارت بذلك وطلبت ان يقرر ان الحركات الحربية في اوربا لاتتجاوز حدود البلكان وفي اسيا لا تتجاوز ولاية ترابزوند ، وقد قال اهل الدوائر العارفة ان هذا الخبر مما يرتاب في صحته . على انهٔ ليس من المحال ان الكونت شوالوف يحاول ان يحمل الحكومة الروسية على ان تبين بتاكيد نواياها ومقاصدها بحيث يخفف اضطراب الانكليز الناشي عن الارتياب فيها . ولكن يقال ان ذلك لايكون بتعيين حدود للاماكن التي تجرى فيها الحركات الحربية . ولا ريب في ان ذلك يتوقف على الحوادث القادمة ومع ذلك تقرير اتفاق مبني على حصر الحركات الحربية من افعل اسباب مجانبة توسيع دائرة الارتباك والخلاف وان كان يخشى من ان يكون ينبوعًا لوقوع الخلاف بين الدول عند ما تمسي روسيا غير قادرة ان تقف في حد معين وان رغبت في الوقوف عنده ويظن ان الاصوب عقد اتفاق اذا كان لابد من تقرير شيء بهذا الشان تعين فيهِ الامور التي تكون جائزة لروسيا اذا فازت (لاسمح الله) اما الروسيون فيدعون انهم

يرومون ان يصلوا الى ادرنه كما وصلوا قبلاً وبعد ذلك يخبرون الدول بانهم قد اتموا واجباتهم ويدعون اوربا الى ان تتشاور بما ينبغي ان يجرى بعد ذلك .

❊ فرنسا والمانيا ❊

قد كثرت الاشاعات بشان الصلات الجارية بين فرنسا والمانيا الان حتى ان الناس ظنوا انها قد ابتدات بالاختلافات التي تسوقها الى الحرب وقد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها الباريزي المشهور رقم ١٤ ايار (مايس) وترجمتها

قد قالت الجرائد انهٔ عند رجوع امبراطور المانيا من الالزاس واللورين امضى امرًا مآلهٔ تكثير عدد الجنود فيها وان الزيادة تكون ٥٠ الف رجل . وان البرنس هوهنلوه سفير المانيا في باريز قد اخبر الدوق دي كاز بذلك . فهذا الخبر هو غير صحيح فانهٔ قد صمم على تكثير جنود المانيا في الولايتين المذكورتين منذ زمان طويل . فان الكونت مولتك يعتبران متس في مركز منفرد ومحتاجة الى ما يضمنها احتياطيًا خوفًا من كبسة وان كان قد تقرر في العقول انهٔ ما من خوف من ذلك . على ان الكونت مولتك قد احب الاحتياط والح بزيادة الجنود . وكان البرنس بسمارك يميل جدًّا الى موافقتهِ وقال انهُ مستعد لان ينفذ طلبهُ . ولكن الامبراطور امتنع عن ان يقبل بذلك ما لم يلطف . وتقرر بعد المفاوضة ان يستغنم الكونت مولتك الفرص عند سنوحها ليهيِّ الاهالي لذلك . وكان هذا من اسباب الخطاب الذي فاه بهِ الكونت مولتك قائلاً ان فرنسا قد زادت جيشها عند الحدود وزيادة الجيش الالماني في الولايتين المذكورتين من عواقب ذلك الخطاب والزيادة ليست ٥٠ الفًا ولكنها فرقة من المشاة وفرقة صغيرة من الفرسان اي ١٢ الف جندي وصار توزيعها على كل المراكز . ولا صحة لما قيل من ان البرنس هوهنلوه اخبر بذلك الدوق ديكاز وزير خارجية فرنسا فانهُ من التدبيرات الداخلية التي تزيد اهميتها عن درجة الاعتدال اذا رافقتها اخبارات رسمية ونظن ان البرنس يلتزم بان يكتفي بابراز توضيحات غير رسمية للحكومة الفرنسوية لان العلاقات الجارية الان بين الحكومتين جيدة جدًّا ❊

❊ فرنسا ❊

قد عظمت الجرائد الخلاف الذي وقع في فرنسا بين رئيس جمهوريتها والوزارة التي كانت تحت رياسة موسيو جول سيمون ثم امتد كدر العلاقات الجارية بينهُ وبين مجلس المبعوثين الفرنسوي وقد ذكرناهُ بالاختصار في الجنة ومن التفصيلات الاتية ترجمتها يتبين ان سببهُ ارتياب رئيس الجمهورية المارشال ماكماهون باجتهاد موسيو جول سيمون بمنع انفاذ ما يرغب فيهِ الحزب الجمهوري ولاسيما المعروف منهُ بالراديكال . وما ياتي ترجمة الرسالة التي بعث بها المرشال المشار اليهِ الى رئيس الوزارة وهي تظهر سبب الخلاف الصحيح

قد قرات في الجريدة الرسمية الان ما جرى في المجلس امس . وقد رايت بتعجب انك لم تبن من موقف الخطبا في مجلس المبعوثين جميع الاسباب المهمة التي كان من الواجب ان تمنع ابطال قانون متعلق بالجرائد قرر منذ سنتين اجابة لطلب موسيو دوفور وكذلك وزير الاختام لم يظهر شيئًا من ذلك حال كونك طلبت الى المجالس انفاذهُ ومنذ برهة قصيرة مع انهُ كان قد تقرر في اجتماعات المجلس الخصوصي (اي مجلس الوزراء) تكرارًا وفي الجلسة التي عقدت

امس صباحًا ان الوزير الاول ووزير الاختام يتخذان على نفسهما مضادة ابطالو . وكان قد جرى ما قضى بالعجب وهوان مجلس المبعوثين في جلساتو الاخيرة تفاوض بشان نظام بلدي تام وقرر بعض موادا اعترفتم انتم بانها ذات خطر في مجلس الوزراء منها فتح جلسات المجالس البلدية وذلك بدون اشتراك ناظر الداخلية في المفاوضات التي جاءت بذلك القرار . فتصرف رئيس الوزارة يدعو طبعًا الى البحث عن تمتعو بسطوة كافية تجعل اراءهُ ذات نفوذ في مجلس المبعوثين . ومن اللازم ان يوضح هذا الامر لانني لست مثلك مسئولاً الى المجلس العالي فقط ولكنني مسئول الى فرنسا التي ينبغي ان اهتم بتعلقات مسئوليتي لديها الان اكثر من كل حين . انتهى

ولا يخفى ان ذلك اهم الحوادث التي جرت منذ قلبت حكومة موسيو تيبرس . والاسباب التي جاءت بها ناشئة عن اختلاف الاحزاب . لان الاحزاب الملكية والامبراطورية التي خابت امالها وحبطت اعمالها في الانتخابات الاخيرة لم تنفك عن التاهب لالقاء الشقاق بامل الانتفاع بهِ . غير ان مجلس المبعوثين دفع حيلهم وابتعد عن كل ما يدعو الى خلاف ينشا عنهُ فض مجلس المبعوثين . ولا يخفى ان المرشال ماكاهون قال تكرارًا انهُ اذا حاول الحزب الجمهوري ان يجعلهُ يتوغل في الاعمال الموافقة لارائهِ يبادر الى تعيين وزارة من الملكيين من قواعدها فض مجلس المبعوثين الحالي لان اكثرية اعضائهِ من حزب الجمهورية . فجعل المجلس المشار اليهِ شانهُ الاعتدال في ارائهِ وعرف اصحاب ذلك الحزب ان وزارة موسيو جول سيمون لا تقدر ان تثبت طويلاً وسقوطها يحمل المارشال على تعيين وزارة ملكية . فعرف الجمهوريون بذلك وعملوا على مجانبة كل ما يأول الى قلبها . فاخذ الملكيون باستخدام المفاوضات المتعلقة بالادارة الدينية لالقاء الخلاف بين وزارة ذلك الموسيو واكثرية المجلس الجمهورية . على انهُ وجد طريقة لموافقتها وتيسر لهُ مجانبة الخلاف . ولما راى الملكيون الذين يرومون وقوع الشقاق المذكور ان زمان انتخاب نصف اعضاء مجالس الادارة قد دنا حال كونها هي والمجالس البلدية تنتخب اعضاء مجلس الاعيان وانهُ لابد من ان ينتخب اعضاء المجالس البلدية ايضًا شعروا بانهم امسوا في مركز ضيق لانهم لم يكونوا يرغبون في ان يسلموا جري الانتخابات لوزارة موسيو جول سيمون الجمهورية فراوا انهُ لا بد لهم من ان يلقوا الشقاق لقلب الوزارة بامل انشا وزارة ملكية تجري الانتخابات المذكورة تحت مناظرتها . فعندما ابتدا المفاوضات في مجلس المبعوثين بشان القانون البلدي شرعوا في اتخاذ الوسائل اللازمة لبلوغ المرام . فلم يحضر موسيو جول سيمون الوزير الاول في الجلسة التي صارت فيها تلاوة القانون المطلوب تقريره المرة الاولى بل صمم على ان يحضر عند ما يقرا ثانية . وكان مجلس المبعوثين يتفاوض بابطال نظام الجرائد الذي قرر سنة ١٨٧٥ فانتفى موسيو جول سيمون بان يضاد المجلس طالبًا ان لا تحاكم الجرائد نظاميًا عند الطعن في المرشال او الملوك الاجانب بل ان يكون قصاصها منوطًا بالحكومة وقد اخطا بذلك خطا مردودًا . غير ان الملكيين الذين كانوا يودون ان يلقوا الشقاق لقلب الوزارة لم يقدروا ان يصطبروا فاشاروا على المرشال بان يكتب الرسالة الخطرة المنشورة اعلاه . وفيها لوم الوزير الاول ووزير الاختام اي العدلية وهما جمهوريان . ونهايتها تهديد يبين ان المرشال يرفع الدعوى الى الامة اذا مست الحاجة الى ذلك بحسب من عادة الذين يرومون الاستبداد في امر . فعندما وردت الرسالة المذكورة الى موسيو جول

سيمون ذهب الى المرشال وقال له انني استعفي فاجابه انني قبلت استعفاءك واقبله الان . وكتب هذا الموسيو الجواب الاتي على رسالة المرشال ❊

قد رايت بمطالعتي الرسالة التي استنسبت ان تبعث بها اليَّ انني ملزوم بان استعفي تاركًا المنصب الذي اجدت باستئماني عليهِ . وارى ايضًا انني ملزوم بان اوضح امرين . فيا سيدي المرشال قد تاسفت لانني لم اكن حاضرًا في مجلس المبعوثين يوم السبت عند المفاوضة بشان قانون مجالس البلدية بعد قرآتهِ الاولى . وقد تاسفت انا ايضًا من جرى ذلك على ان انحراف صحتي الجاني الى ان ابقى وقتئذٍ في باريز ومع ذلك كان قد تقرر ان لا تجرى مفاوضة بشان فتح جلساتها الا بعد قراءة قانونها ثانيةً . وكنت قد اتفقت مع موسيو باردوي بهذا الشان . والتغيير الذي طلب احداثهُ موسيو بيرا في ذلك القانون جرى في المجلس على غير انتظار . وكنت قد عينت صباح الجمعة للاجتماع بلجنة مجلس المبعوثين بامل حملها على تغيير قرارها قبيل جري المفاوضات في ذلك المجلس . وهذا معلوم عند الجميع . اما قانون الجرائد فارجوك ان تتذكر بان اعتراضي كان محصورًا انما يتعلق بالملوك الاجانب . وقد طالما اوضحت ارائي بهذا الشان ولا بد من ان تتذكر ما جرى في مجلس الوزراء امس صباحًا . وكررت ما طلبت تبديلهُ في مجلس المبعوثين . وامتنعت عن الايضاح والتفصيل لاسباب معلومة عند الجميع وقد اجمع الناس على استصواب تصرفي . وقد وافقت العمدة على سائر مواد القانون المذكور . فيا ايها الرئيس انك عالم بالاسباب التي تحملني على المداخلة في هذه التفصيلات . وكنت مصممًا على ان احدد مركزي جليًا عند ما خرجت من مجلس الوزراء . واقول بالتردد كاحد الاهالي وليس كوزير انني ارغب جدًا في ان يخلفني من يكون ذا قواعد جمهورية موسسة على المحافظة على الحالة الجارية . وقد تعاطيت ابدا رايي في خمسة اشهر وابرز رايًا قد سبقت الى ابرازه بحب الوطن في كتابتي هذه الاخيرة اليك فاتوسل اليك ان تقبل اعتباري مع الخضوع . انتهى

ولما بلغ ساير الوزراء ما جرى بادروا جميعًا الى الاستعفاء خلا الجنرال لبرنو ناظر الحربية . واشتد اضطراب الناس وقلقهم لانهم لم يكونوا يعلمون هل يقيم وزارة جمهورية او وزارة ملكية ترغب في فض مجلس النواب لانتخاب مجلس اخر يكون عنصر الجمهوريين فيهِ اضعف . فعين وزارة ملكية رئيسها الدوق دي بروليِ فلما سمع حزب الجمهوريين بذلك اغتاظ جدًا واجتمع وخطب موسيو غامبتا المشهور خطابًا بليغًا جدًا ابان ان اهمية الحوادث تزيد فصاحتهُ وتقوّي براهينهُ على انهُ وعد عند الابتداء بالكلام بانهُ لا يخرج عن درجة الاعتدال ولكن كثرة استحسان اكثرية المجلس لما كان يقولهُ وتهيجها جعلهُ يخرج عن دائرتهِ وفي نهاية الخطاب طلب الى المجلس ان يبرم القرار الآتي

قد راى مجلس المبعوثين انهُ من واجباتهِ في المشاكل الجارية وبالنظر الى المامورية التي قد قلدتهُ البلاد اياها ان يقول ان سيادة السطوة المجلسية النافذة بوزارة مسئولة هي الشرط الاول الذي تقوم بهِ حكومة البلاد بحسب مقاصد النظامات الاساسية ولذلك يقول ان اركان اكثرية مجلس النواب لا يكون الا الى وزارة ذات اعمال حرة مصممة على ان تدير البلاد بحسب القواعد الجمهورية التي لا تضمن الراحة والانتظام والتقدم في الداخل والسلام في الخارج الا بها . انتهى

فقرر المجلس ذلك باكثرية عظيمة فان الذين قرروهُ هم ٣٥٥ عضوًا والذين رفضوهُ ١٥٤ عضوًا فقط

وقد اخطأ المجلس بذلك لانهُ عظم المشاكل وجعل المرشال ملزومًا بان يخضع لما يستصعب الخضوع لهُ في الظروف الجارية او ان يقيم وزارة ملكية. على انهُ عند ما راى من غيظ الجمهوريين وقلقهم ما راى وان اوربا تحسب فعلهُ استبدادًا جعل شركة هافاس تنشر الرسالة البرقية الآتية وهي

في هذا الصباح (١٧ ايار مايس) قابل رئيس الجمهورية ذواتًا كثيرين وقال للجميع انهُ مصمم على ان يحافظ على سياسة السلم بالنظر الى جميع الدول وان يبطل بكل ثبات كل تظاهر يقوم بهِ حزب خدمة الدين

وبعد ان جرت هذه الامور احدث المرشال تغييرات في الوزارة الملكية التي عينها (قد ذكرناها في الجنة) وحمل الدوق دي كازو وزير الخارجية على البقاء في مركزهِ وانصرف قسم عظيم من القلق واصبحت فرنسا متخلصة من مشكل اوقع اهلها في اضطراب شديد

محاولة عبور الطونه

. قال مكاتب التيمس المخصوص المقيم في بخارست في ٣١ ايار (مايس) قد اخذ الروسيون في ان يحلوا في المراكز المهمة حربيًا على شاطئ الطونه حلولاً يحملنا على ان نرى انهم مصممون على ان يحاربوا اصوليًا بعد ان يصيروا قادرين على ان يستخدموا عددًا وافرًا جدًا من الجنود. وكل ما وصلت جنود الى الضفة بدون مهمتهم وحلولهم في كل مركز ذي اهمية لابد من ان يتعب القواد العثمانيين لانهم يلتزمون بان يدافعوا عن مسافة طويلة بقوة قليلة. فهذا التدبير لا يدل على ان الجيش الروسي مصمم على ان يحاول الاجتياز بتعريض نفسهِ للخاطر فجعلهُ يتكبد خسائر عظيمة ليتمكن من العبور من مكان قد تعودوا ان يعبروا النهر بهِ. ولكنهُ مصمم على الانتفاع بكثرة عدد جيش الكراندوق نقولا فيتمكن من ان يعبر النهر في اماكن غير مدافع عنها او قوة المدافعة فيها قليلة جدًا بحيث يصلون الى الضفة اليمنى العثمانية ويحاولون المرور بسلستريا ورسيجق (كان ذلك من نواياهم قبل ان صادفوا من قوة الصد ما صادفوا الم يغيروها يا ترى).

الفلاخ والبغدان

. قد نشرنا في الجنة خبر صدور قرار من مجلس مبعوثي الفلاخ والبغدان مآلهُ اشهار الحرب وقد ادعى ان حكومتنا هي التي فتحتهُ وجميعنا نعلم الحقيقة وهذه ترجمة ذلك القرار.

. قد ارتضى مجلس المبعوثين كل الارتضا بتوضيحات ناظر الداخلية بشان حالة البلاد الحالية وتصرفاتها.

. ولما كانت الدولة العثمانية بتعدياتها على الفلاخ والبغدان قد قطعت الرباطات القديمة التي كانت تربطنا وقد جعلت نفسها محاربة لحكومة رومانيا وكنا قد تاملنا باعلان حكومتنا الذي قالت فيهِ ان المدفع الروماني قد رد على افعال الدولة العثمانية كان لابد لهذا المجلس من ان يعترف بان الحرب جارية بين رومانيا والسلطنة العثمانية. وقد قرر مجلس المبعوثين تصرف الحكومة بالنظر الى التعدي الاجنبي ويستند باركان الى انصاف الدول الضامنة وعدالتها وهي التي قد جعلت تحت حمايتها تقدم وجود امارة رومانيا السياسي. هذا واننا نحقق الاركان الى حمية الحكومة وحبها لوطنها فيفوضها

هذا المجلس بان تتخذ جميع الوسائل اللازمة لتدافع عنها وتوكد وجودها بحيث انها عند نهاية الحرب تخرج ذات صفات سياسية محققة واضحة تمكنها من ان تتمم مامور يتها التاريخية . انتهى .

. وقد كتب مكاتب التيمس البروسياني ان الفلاخ والبغدان امست في يد روسيا من جميع الوجوه فانه ليس عندها مال ولا جنود ولا يعدل الجيش الروماني القادر على القتال باكثر من ثلثين الف رجل . وللمشاة بنادق مختلفة الانواع وقوادهم لا يهتمون باموره وخيول الفرسان ليست بجيدة والمدافع من عمل كروب ولكنها قليلة . والنمسا تحذرها من ان تعلن استقلالها .

السرب

. قد كتب مكاتب التيمس البروسياني في ١٥ ايار (مايس) قد شكر سفير الدولة العثمانية وزير النمسا على اجتهادات حكومته المصروفة في سبيل حصر الحرب في جهة السرب . ولا يخفى ان شدة رغبة العثمانيين في اتخاذ الاحتياطات الحربية اللازمة كادت ترجعهم الى الخصام مع السرب قبل ان دخل الروسيون الفلاخ والبغدان . فانه خطر لهم ببالى بان يبادروا الى الحلول في مكان سربي في الودن لمنع الروسيين عن ان يجتازوا النهر في ثورن صفرن والفلاخ الصغيرة وغلادوفا ووادي التيموك . فلما عرفت حكومة السرب بذلك قالت انها لا ترتضي بان تحل الجنود هذا الحلول في البلاد السربية واشارت بانها مصممة على الدفاع . ولم يكن سبيل الى منع وقوع الخصام الا بحمل الروسيين اولاً ثم العثمانيين على ان يعدوا بانهم لا يدخلون حركاتهم الحربية الى السرب . وكل ما فعلته روسيا مع عدم القا الموانع في سبيل عقد الصلح مع السرب والمبادرة الى اخراج المتطوعة الروسية منها يدل على انه لم يخطر لها ببال قط ان تجعل حركاتها الحربية متسعة حتى تبلغ السرب . ومكنت روسيا النمسا من ان توكد للعثمانيين بانها لا تروم ايصال الحرب الى السرب ما لم يتهددها العثمانيون فيها . ووعد الباب العالي ايضاً بذلك . فتصريح الدولتان المشار اليهما بذلك قد اثر في السرب ولا يخفى انها قد صرخت بانها تحافظ على الحيادة . وقد اخذت العمد السلافية واقوامها في ان تهيج السربيين الى تجديد القتال ولا نعلم هل تقدر ان تثبت غير مبالية بتاثيرات ذلك في الاهالي او لا . ولا ريب في ان المهيجين يفرغون جهدهم في سبيل حمل الامير وحكومته على الاشتراك في الحرب . ومن المقرر ان هذه المقاصد هي التي تحمل العمد المذكورة على ان تشيع بانه سيصير تغيير الوزارة . ولم يكتفت بذلك بل قيل انه سيصير خلع الامير . وموسيو رستكس الوزير السربي اعلم الناس بماذا ينبغي ان يقول عن ارادة البلاد فانه اعلم الناس بها وربما كان عالماً ايضاً بان روسيا لا تود ان ترى السرب متداخلة في الحرب ثانية . ولا بد من ان يكون ذلك قد جعلها تفصل قونسلوسها الجنرال في بلغراد لان الصلات التي كانت جارية بينه وبين العمد السلافية كانت من احسن الصلات . وربما كان مقصود الروسيين ان يبينوا للسربيين انهم قد انقطعوا عن عضد تلك العمد رسمياً وان السربيين اذا تداخلوا في الحرب ينبغي ان تكون مداخلتهم على مسئوليتهم . ولا ريب في ان العمد المذكورة تستشهد بما جرى في السنة الماضية فان روسيا اظهرت ما اظهرت من الابتعاد عن السرب ومع ذلك لم تتركها وشانها ولا اهملتها . ولا يظن الان ان العمد تفوز بغاياتها وهي فتح الحرب السربية .

النمسا

قال مكاتب التيمس النمساوي قد ذكر في الاخبار الصادرة من برلين ان الحكومة النمساوية امرت سفيرها الكونت زيخي الراجع الى الاستانة مع سفير المانيا الجديد بان يبين للباب العالي الاسباب التي ربما كانت تحمل النمسا على ان تدخل جنودها الى بوسنه والى السرب ايضاً اذا وجدت لزوماً لان تجعلها تحل فيها . ولا ريب في ان حلولاً صداقياً كحلول جنودها في البوسنه برضى الباب العالي قد اصبح طبعاً من الامور الكثيرة التي لا بد من ان نترقبها . والمظنون ان الجيش العامل الذي تستغني عنه الدولة العثمانية لتبقيه في بوسنه والهرسك والبانيا ربما كان غير كافٍ لدفع الهجوم العدواني في تلك الجهة ولا سيما اذا عدلت السرب عن حفظ الحيادة التي اعلنتها وسلت السيف . ولذلك نرى الدولة النمساوية المجرية المجاورة بلادها للبلاد العثمانية مئات من الاميال انه قد حل زمان مبادرتها الى المحاماة عن صوالحها . وربما كان العثمانيون يرون انه لا سبيل الى منع النمساويين بل قد يرون انه من مصلحتهم ان يحلوا في الاماكن المذكورة لان ذلك يمنع تحويل الامور بحيث تصير تلك المحلات مستقلة او امارات ذات استقلال محدود حال كون ذلك يضر بالنمسا كما يضر بهم . وحلول النمساويين يمنع ايضاً مداخلة روسيا وانفاذ سطوتها في الجهة الغربية من البلغار . والمظنون انه يعاد ما جرى سنة ١٨٥٥ في الفلاخ والبغدان فان النمسا تدخل بوسنه وتحل ايضاً في السرب اذا وجدت لزوماً لذلك لتصون مركزها اذا تقدمت روسيا في البلغار . وقد قلت ان هذا العمل واحد من اعمال اخرى كثيرة يمكن ان يقام بها بعد وصول الاحوال الى درجة معلومة .

* ترجمة الفرمان العالي *

صورة الفرمان الملوكاني الجليل الصادر لمقام الولاية المتضمن دعوى كافة العثمانيين الى الطريق الاكثر اتحاداً واتفاقاً في امر المحافظة على حقوق الدولة والملة واستقلالهما وبعض تنبيهات علية وتشويقات سنية

* صورة الفرمان العالي *

بعد الخطاب

لما قطعت دولة روسيا العلاقات مع دولتنا واعلنت الحرب وتجاوزت عساكرها حدودنا من جميع الجهات كان علينا ان نشكي نحن ايضاً السلاح ونعتصم بمعتمد بن علي عون وعناية جناب خير الناصرين وعلى جليل روحانية نبينا سيد المرسلين . وقد عرفه الكبير والصغير من تبعتنا اجمعين بان ممالكنا قد بانت منذ القديم عرضة لحرص الروسيين ومطمحاً لمطامعهم فلم يتاخروا بوقت من الاوقات عن اتخاذ الوسائل لمهاجمتنا حتى شبت شقاوة هرسك منذ عامين وهي ثمرة الفساد الذي بذروه فاتخذوها آلة لاغراضهم واوقدوا نار الاختلال والعصيان في الجبل الاسود وفي المحلات الساكنين فيها البلغار في ولايتي الطونه وادرنة وبذلوا تواجدهم وجهدهم باحداث غوائل كبيرة واكاذيب كثيرة من شانها ان تصرف افكار العالم عنا بيد انه لم يكن لدولتنا ودلتنا امل سوى الصلح والراحة فاصغينا لنصائح اصدقائنا الدول فيما ياول لحفظ السكينة ولكن العدو اثبت ان مقصده استئصال حقوقنا والاجحاف بمملكتنا واستقلالنا وانه لا يمكن استحصال متمناه بدون الاقتداء بهذا وضم

اخيرًا على مهاجمتنا بدون ادنى حق معلوم ولا سبب مشروع ولما كان جناب احكم الحاكمين هو حامي الحق والمجلي المبين فالمامول ان تكون بتقديره الالهي من السالمين الظافرين وبما ان التواريخ تثبت لنا بان المشاكل التي طرات على دولتنا حتى الاين لالتباس البتة بقياس حركة العدو الحاضرة فبناء عليه ادعو الان باسم الخلافة والمتبوعية وبالحرية التامة جميع اولاد الوطن للاتحاد والاتفاق ماديًا كان او ادبيًا على ايفاء ما هم مكلفون به من فريضة التحفظ على حقوقهم المشتركة في هذا الملك ووقايتها من تسلط عدو الحرية الذي باتت اليوم تحت اسره وتحكمه عدة اقوام بعد ان غير لغاتهم وافسد مذاهبهم واديانهم على ان افكاري واذكاري منذ جلوسي على سرير السلطنة هي ان تعيش كافة العثمانيين متمتعين بالسعادة والحرية والقانون الاساسي الذي وفقت لتاسيسه هو اكبر شاهد عادل على مقاصدي هذه فالذي انتظره منكم جميعًا بمقابلة ذلك هو ان تكونوا بوظيفة التابعية صادقين وبالمحافظة على حقوق الوطن واستقلاله متفقين والاليق بكم ان تبتغوا الى غيرة وحمية اخوتكم العساكر المتبادرين على فداء نفوسهم في سبيل وقاية ناموس العثمانيين والذب عن حقوقهم من تسلط العدو معتقدين بان سلطانكم يكون معكم في جميع الاحوال وهكذا انا لا اتفارق نوطنون نفوسكم على الفداء في سبيل سلامة ملكنا وحقوقنا وسعادتنا وبما انكم اولاد وطن واحد فليعترف كل فرد منكم بان اموال كافة اخوته الوطنيين ونفوسهم واعراضهم وناموسهم هي كماله ونفسه وعرضه وناموسه على انني اعتقد بانكم تقتفون آثار ابائكم واجدادكم الذين حافظوا على حقوق هذا الوطن واستقلاله ولا تلبثوا ان تثبتوا امام العالم باسره ماهية شأن العثمانيين وشرفهم في خدمة الوطن العمومي متيقنين جميعكم ان كل نقطة دم من دمائنا يتسبب العدو باهراقها بدون حق تكون لدينا الوسام الاكبر شرفًا والاوفر قيمةً في سبيل صيانة ناموسنا ثم ان عدونا اعتمادًا على ظنه الباطل بان المسلمين مقتضى سوء مجلو اخوتهم الوطنيين المختلفين في الاديان والمذاهب يدعي لنفسه نوع انحصار بحمايتهم لفرض ان يلقي على عاتق دولتنا العلية مسئولية ما يطرأ من الحركات الموجبة اخلال امنيتهم فلا اشك والحالة هذه بان جميع تبعتنا الصادقين يثابر كل فرد منهم بثبات على حسن المعاشرة مع الآخر كالاخوة وطن واحد واولاد وطن واحد ويدرأون بكل الوجوه عنهم هذا الظن الفاسد على ان هذه الحرب هي بيننا وبين دولة تهافتت على مس حقوق دولتنا العلية والاجحاف باستقلالها فلم ينشأ منها لدنى خلل في علاقاتنا الودادية مع سائر الدول اصدقائنا ومحبي خيرنا فنوصي اذًا كل فرد وناموه بالاحتراز من ايقاع ادنى سوء معاملة او احداث مقدار ذرة من التعرض لاحد من تبعتهم المقيمين في مما لكنا سواء كانت اقامتهم على طريق التجارة او السياحة وليكونوا في جميع الاحوال مظهرًا للامن والراحة.

فاصرف الروية انت ايها الوالي المشار اليه لتوفيق الحركة على مقتضى امري هذا الشريف والعمل بموجبه ولاعلانه على المتصرفين والقائمقامين والمديرين واركان الولاية الذين هم تحت ادارتك واشاعته بين كافة الاهالي كتب في اليوم الثامن عشر من شهر ربيع الاخر سنة ١٢٩٤

(سورية بحروفه)

الادارة العسكرية او العرفية

قد سالنا كثيرون من المشتركين عن المقصود من الادارة العسكرية او الادارة العرفية التي تبيت

بعض السلطنة خاضعة لها في زمان الحرب عندما تمس الحاجة الى ذلك فجريا على سوالانهم قد نشرنا القانون المتعلق بذلك وكل يوم ننتظر وضع الاستانة وغيرها من السلطنة السنية تحت ادارة عسكرية . وهذا القانون قد قرره مجلس المبعوثين فهو من اعماله وقد ترجمناه عن الافرنسية . واسمه بالتركية ادارة عرفية قانونية وهو اسم اصطلاحي

الفصل الاول

الاسباب التي تدعو الى انفاذ الادارة العرفية

المادة الاولى . تخضع مواقع الحرب وغيرها للادارة العرفية اذا حدثت ثورة او انتشبت حرب او وقع ما من شانه الاتيان بالمتاعب في محل اتيانا يمس امنية السلطنة الخارجية والداخلية

الفصل الثاني

كيفية اعلان الادارة العرفية القانونية

المادة الثانية . ان اعلان الادارة العرفية في محل من السلطنة هو منوط بالحضرة الشاهانية بالاستناد الى قرار مجلس الوكلا وطلبه

المادة الثالثة . ان الادارة العرفية القانونية في الحدود او في الداخلية يعلنها القواد الاولون العسكريون في المحل بعد المفاوضة مع الحكومة الملكية بشرط ان تعرض الكيفية حالاً للباب العالي لتصدر ارادة سنية بها

* المادة الرابعة . يصير اخبار المجلس العمومي (اي مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين) حالاً باعلان الادارة العرفية في مكان من الاماكن . ولكن اذا اعلنت خارج زمان اجتماع ذلك المجلس يخبر بها بحال اجتماعه

المادة الخامسة . يصير تبيين حدود الاماكن او الولايات التي توضع تحت الادارة العرفية بالتدقيق التام عند اعلانها

الفصل الثالث

كيفية ادارة الاماكن التي تصير تحت الادارة العرفية

المادة السادسة . تبطل موقتاً النظامات الاساسية وسائر القوانين في اثناء الادارة العرفية

المادة السابعة . تصير خصائص الحكومة الملكية من خصائص القواد العسكريين وذلك بما يتعلق بالضابطة والراحة العمومية

المادة الثامنة . ان المشبوهين بجنايات تضر براحة السلطنة الداخلية والخارجية تصير محاكمتهم في مجلس عسكري مع قطع النظر عن صفاتهم ومقامهم

المادة التاسعة . ان الذين يرتكبون ما يضاد ماموري الحكومة في معاطاة واجباتهم يحاكمون امام مجالس عسكري اذا كانت مغايراتهم متعلقة بما دعا الى اعلان الادارة العرفية

المادة العاشرة . يفوض القواد العسكريون بالقيام بما ياتي اولاً ان يدخلوا البيوت للتجسس نهاراً وليلاً . ثانياً القا القبض على المشبوهين من اهل السوابق وابعاد الذين ليست لهم بيوت مقررة في المحلات التي اعلنت فيها الادارة العرفية . ثالثاً حجز الاسلحة والمهمات الحربية الموجودة في ايدي الاهالي . رابعاً ان يوقفوا حالاً الجرائد التي تحاول تهييج الافكار *

المادة الحادية عشرة . اما الحكومة الملكية فتقدر الان كما في الماضي ان تقوم ببعض الامور والواجبات المذكورة في المادة الثامنة والتاسعة والعاشرة اذا فوضت بذلك بارادة سنية مبنية على التماس الوزارة .

المادة الثانية عشرة . ان الجنايات والذنوب

الاعتيادية ترى في المجالس النظامية ·

. المادة الثالثة عشر. يحق للمجالس العسكرية ان تعرف ايضاً الجنايات والذنوب الاعتيادية بقصد المحافظة على الراحة العمومية ·

. المادة الرابعة عشرة · من متعلقات المجالس العسكرية النظر في ما هو من خصائص مجالس الجنايات الاعتيادية · ولذلك لا يحق لها ان تتداخل في شيء مما هو من متعلقات المجالس الاعتيادية خارج حدود الاماكن التي أعلنت فيها الادارة العرفية · ولا في الامور التي ليست من متعلقاتها ولم تحدث في الاماكن التي أعلنت فيها وكذلك لا يحق لها ان تداوم رؤية الامور التي تكون المجالس الاعتيادية قد شرعت في النظر فيها قبل اعلان القانون العسكري ·

. المادة الخامسة عشرة · ان الجنايات والذنوب المذكورة في المادة الثامنة التي حدثت قبل اعلان الادارة العرفية ولم يحاكم مرتكبوها تكون رؤيتها من خصائص المجالس العسكرية ·

. المادة السادسة عشرة · ان جميع الجمعيات السرية تكون خاضعة للمجالس الحربية وان كانت قائمة قبل اعلان الادارة العرفية ·

. المادة السابعة عشرة · ان الذين يعرف بانهم اشتركوا في الاعمال التي جاءت باعلان الادارة العرفية يحاكمون في المجالس العسكرية وان كانوا ليسوا بقاطنين في الاماكن التي أعلنت فيها ·

. المادة الثامنة عشرة · ان اهالي الاماكن الموضوعة تحت الادارة العرفية يتمتعون كما في الماضي بالحقوق التي اعطيت لهم بالنظامات الاساسية والقوانين ما لم توقف موقتاً بهذا النظام ·

الفصل الرابع
ابطال الادارة العرفية

المادة التاسعة عشرة · تصدر ارادة سنية بابطال الادارة العرفية في الاماكن التي لا يبقى لها لزوم فيها بناء على قرار مجلس الوكلاء والتماسه

المادة العشرون · من خصائص القواد الاولين في اماكن الحرب وغيرها من المحلات التي وضعت تحت ادارة عرفية ان يبطلوا الادارة المذكورة بشرط ان يقرروا عن ابطالها حالاً الى الباب العالي للحصول على الارادة السنية اللازمة

المادة الحادية والعشرون · يخبر المجلس العمومي حالاً بابطال الادارة العرفية · واذا أبطلت في اثناء فرصته يخبر بابطالها عند اجتماعه

. المادة الثانية والعشرون · عند ابطال الادارة العرفية لا يبقى للمجالس الحربية حق التفتيش على الذين ارتكبوا الجنايات والذنوب في اثناء تلك الادارة ولا القاء القبض عليهم · بل يصير ذلك من خصائص المجالس الاعتيادية على ان الاشخاص الموظفين ليقيموا الدعاوى على اصحاب الجنايات في المجالس العسكرية يحق لهم ان يقوموا بذلك في المجالس الاعتيادية ·

· كتب في ١٦ ربيع الاخر سنة ١٢٩٤ و ١٨ و ٣٠ نيسان افريل سنة ١٨٧٧ ·

الانكليز والهند

قالت جريدة التيمس لا بد لنا من ان ندافع عن الهند مهما تكبدنا من الخساير سندافع عنها · ولا تستامن الامم اذا امست غير متاهبة حال كونه قد أطلق العنان للقوات الحربية · ولا بد من ان نكون مستعدين لان ندافع عن صوالحنا الان كما كنا متاهبين لذلك في اثناء حرب فرنسا والمانيا فمن الضرورة ان نكون مستعدين لصيانتها في زمان

الحرب والسلم . لان املاكنا متسعة جداً وصوالحها لا تنفك عن ان تكون معرضة للخطر . وقد شرعنا بحكمة او بدون حكمة في صيانتها في جنوبي افريقية بضم ارض قدر بعض البلدان الاوربية وذلك على غير ارادة مجالسها المحلية . ولكن ما من شيء يضر بنا وبغيرنا قدر الميل الى ان نصرخ قبل ان نشعر بالالم . وبالاستناد الى قوة امبراطوريتنا لا بد لنا من ان نعرض انفسنا احياناً لمخاطر قليلة لمجانبة الوقوع في اعظم منها . وقد اصبنا بذلك في حرب فرنسا والمانيا . ولو جعلنا سياستنا منذ ٧ سنين مؤسسة على مخاوف كالتي اشير اليها امس ليلاً في المجلس لارسلنا جنوداً للحلول في انتورب ولو اقمنا بذلك لاتخذنا احتياطاً يسوغ اتخاذه كما لو اتخذنا احتياطاً الان بارسال جنود للحلول في الاستانة . ولا يخفى ان الحلول في انتورب حينئذ كان ما يسوقنا الى الاشتراك في القتال ويجعله ممتداً الى اقاصي اوربا . وما من شيء اشد خطراً من التظاهر بقوة لا لزوم للتظاهر بها حال كون حكمة الدول قد قلت بانتشاب الحرب . واعظم اسباب اشتمال بلاد عظيمة كانكلترا التظاهر بالراحة والرزانة اللتين تنشآن عن اركانها الى قوتها . ولا يلزم ان نحذر روسيا بانا سنبقي طريق الهند مفتوحة وانا قادرون على ذلك وان اشتركت دول اخرى معها في محاولة سدها

* وقد اجاب مستر لابن بجواب مفحم على الذين ابانوا خوفهم لتبيين تفريق القوة في المجال في اوربا ومراكز البلدان الجغرافية . وقد قال ان الخوف من روسيا لم يكن في غير محله في زمان حرب القرم لان الناس كانوا يظنون انها اقوى مما اول بالاختبار . وكانت سباستبول اشد خطراً على الاستانة مما تكون البلغار اذا صارت روسية . ولم تكن المانيا المتحدة قادرة ان تسد طريق الغرب على روسيا وكانت النمسا لا تزال تضمد جراحاتها التي نشات عن عصيان عظيم . والتغييرات السياسية التي جرت في الخمس عشرة سنة الماضية قد اضعفت مطامع روسيا اكثر مما تضعفها مائة معاهدة كمعاهدة باريز . والذين يخطر لهم ببال ان المانيا والنمسا تسمحان لها بان تستولي على الطونه وتضم اليها البلغار او تستولي على الاستانة يدل على بساطة بواطنهم . وقد اصاب مستر لابن باستهزائه بالذين ظنوا انها تقدر ان تحمل على الهند من جوار القوقاسوس وجاء بتوضيحات تفيد الذين يتاجرون بالخوف . فاذا فرضنا انه سار جيش حامل على الهند قاطعاً ايران وافغانستان يلزم لكل جندي جملان فاذا كان عدد الجيش خمسون الفاً يلزم له مائة الف جمل و٧٥ الف فرس وخمسمائة الف تابع لخدمة المعسكر . وحمل نابوليون على موسكو يكون صغيراً جداً بالنسبة الى حملة كهذه . ولا بد من ان يصادف وعور افغانستان ومعابر الهند جيشاً في امنع الحدود في العالم . ويحق للورد هاردن ان يسمي الخوف من حملة كهذه وهماً وقد اصاب الدوق اوف والنكتون بقوله انه ما من شيء يحملنا على الخوف من روسيا في تلك الجهة . فزوال الخوف من تعديات روسيا على الهند ينفع جداً لانه يمكننا من ان ننتظر بسكينة الى نصر ربما كانت تفوز به روسيا في اسيا في اماكن تبعد الف ميل عن ابواب طرق الهند . وقد قالت البلاد انها تروم ان تبقى مبتعدة عن سياسة الاجبار . وقد قال مستر فوستار العارف انه قد مضى زمان الزام البلاد العثمانية بان تطيع ارادة اوربا . فلا بد من ان تجري الحرب في مجاريها وقد انحصرت واجباتنا بان نلاحظ صوالحنا بدون الاهتمام بشيء من صوالح العثمانيين وصوالحنا . وقد قال السار روبرت انه يفتخر بالاعتقاد بان

روسيا تحارب لحصول النصارى العثمانيين على
حرية مدنية او دينية يروم مستر كلادستون ان
يتمتعوا بها . وقد توغلت روسيا في الخطا فلا بد من
تنديدها ولومها . غير ان خطاءها لا يوثر في خطا
العثمانيين واذا حسنت الحرب احوال رعايا الباب
العالي وزادت امنية اوربا بمنع تكرار حدوث
اسباب الاضطرابات تكون كيفية تصرف روسيا من
الامور الثانوية *

* امبراطور روسيا في موسكو *

ما من شيء يدل على الانقياد الاعمى كسوق
الملوك الرعايا بغاياتهم الى الهلاك والمشقات لغايات
لا يدركونها فيظنون انهم يفعلون ما يرضي الله تعالى
ويكفر عن الاثام . والسطوة المطلقة تحمل العقلاء على
ان يتجاهلوا لئلا يغيظوا صاحبها ويجلبوا الهوان على
انفسهم . فبعد اشهار الحرب ذهب امبراطور روسيا
الى موسكو وهي من اعظم مدن روسيا وكانت
قاعدتها منذ زمان ليس بطويل فاتاه قومه وقدموا
له خطبًا تدل على انهم قد ارتضوا بالحرب لانها في
سبيل الله . وهذه الخطب تنشر في كل الامبراطورية
لتهييج الامة وحملها على الظن بانها تبذل نفسها في
سبيل مرضاة الله تعالى والصحيح هو العكس فان سفك
الدماء وتخريب العمران لا يرضيه وهو مضاد كل
المضادة للدين المسيحي . فاجتمعت عمدة الامراء
بالامبراطور قبل الاهالي بالوكالة عن امرا الولايات
وتقدم رئيسها الكونت بوبرنسكي بالخطاب الاتية ترجمته

يا ايها الامبراطور المعظم . ان روسيا قد نهضت
مصلية بقلبها وقالبها اطاعة لامرك باسم المسيح لتقوم
باتمام امر عظيم عادل وقد حل الزمان الموافق للامرا
ليظهروا بانهم يستحقون المركز الذي هم فيه وبحسب
عادة سلفائنا قد اصبح اولادنا واخوتنا منتظمين
في صفوف جيشك الباسل . ولا نقدر جميعًا ان نشترك
بالمجد الامتياز بالقتال في الصفوف الامامية في
حرب عدو هذه البلاد الموروث لتخليص اخوتنا
المستعبدين غير اننا جميعًا نقوم بواجبات مهمة وان
كانت سلمية وهي خدمة المرضى والجرحى بروح
الحب الاخوي من كل قوتنا . فليساعدك الله يا ايها
الامبراطور المحبوب في هذا المشروع العظيم المقدس .
انتهى

من اغرب الامور كيف يبدل الحق بالباطل
فاصبح الامرا يسمون حرب مطامع وعدوان بحرب
مقدسة كانهم لا يرون بولونيا ولا يدركون بان
القتل محرم وانهم قد ادركوا ذلك ولكنهم لا يتجاسرون
الا ان يوافقوا امبراطورهم بل ان يبدوا اراءهم ابداء
يأول الى تهييج البسطاء

وبعد ان انتهى خطاب اولئك الامرا دخلت
عمدة الاهالي مع وكلا مجلس المدينة وقدموا للامبراطور
الخطاب الاتية ترجمته

يا ايها الامبراطور المعظم . قد دعوتنا الى القتال
وكل روسيا تضج فرحًا . وبعد ان جمعت جيوشك
للقتال قد جئتنا واظهرت نفسك للشعب ضمن
اسوار هذه المدينة القديمة . فقد ملا الهوا ضجيج الشكر
والبركات . ولم يحييك قط شعبك المتواضع بحرارة
وشكر كهذه المرة عند اصغائه لتحريضك الحربي . فهذه
ساعة مهمة ومقدسة . وبعد ان تكلمت يا ايها الامبراطور
اصبح ناموس روسيا وضميرها يتنفسان بحرية .
وشعبك عالم بانك انت احب الامبراطورين
للسلام لا تسل سيف روسيا قيامًا للمجد الباطل
ولكن باسم المسيح لمساعدة اخوتنا السلافيين المتضايقين
كثيرًا . ولا تدفع جيوشك الباسلة الى ما وراء
الطونه لتستعبد الناس وتخرب البلاد ولكن لتاتي
بالحرية والتقدم ولتجعل لقبائل من ديننا وجنسنا
وجودًا جديدًا يسوقها الى النجاح . فما من حرب

اعدل من هذه الحرب. فروسيا المقدسة تبارك الله الذي قد امرها بان تقوم باعباء هذا الخصام المقدس العظيم ونتوسل اليه ان يمكنها من ان تبين انها اهل للقيام بما موريتها وقادرة على انفاذها متغلبة على حيل اعدائنا ووساوس الذين يكتفون بحكمهم. هذا وانك تشفق على ضحايا الحرب وقد طالما رغبت في حجب الدم الروسي العزيز جداً عندك فاخرت يوم القتال. فالكلام الناشي عن الحب الذي تفوهت به ضمانة لجلالتنا. فلا يهرق الدم الروسي بالباطل. وصوت موسكو هو صوت روسيا. فانت امين لروسيا يا ايها الامبراطور فسر بحميتها العاضدة في ساعات المشاكل الاتية. ولتجعل حبنا حولك كدرع منيع فخر روسيا صحيح ثابت ويأتي بالعجائب *

فاجابهم الامبراطور بما ترجمته

اني اشكركم على ما ابنتم من العواطف. وكنت متأكداً بانكم لا تتفوهون الا بما يرضيني بعد الخطاب الذي خطبته في موسكو والاعلان الذي نشرته. وانتم عالمون باني قد افرغت جهدي في سبيل تسوية الامور سلمياً لحجب الدم الروسي العزيز ومجانبة الاضرار بالاعمال. وقد قضى الله القدير بان يبين لنا السبل التي ينبغي ان نقطعها لنبلغ مقصدنا فلنتكل على رحمته تعالى. وقد اشتد سروري بما اظهرتم من العواطف لانني ارى فيها اعمالاً فضلاً عن الكلام. فالعطايا التي بذلتموها لتقليل ضحايا الحرب فاشكركم من صميم الفواد وارجوكم ان تشكروا المدينة كلها

جواب اعلان انكلترا

قد نشرنا في الجنة الرسالة التي بعث بها وزير خارجية انكلترا الى سفيرها في بطرسبرج قاعدة روسيا لينكتون جواباً على اعلان البرنس كورتشاكوف وزير روسيا المتعلق باعلان الحرب. وقد تفردت انكلترا بذلك ولم تجب روسيا عليه. وقد قالت وكالة الاخبار الروسية ان روسيا لا تجيب على رسالة وزير انكلترا ونشرت الجملة الاتية وهي عبارة عن رد غير رسمي تلوت فيه آراء روسيا

ان المناقشات والمجادلات لا توطد المفهومية الجارية بين الدول حال كون الدول لا تزال راغبة فيها. وبسبب عدم اتيانها بالثمار المرغوبة تاسيسها على اساس غير صحيح. فالدول التي ترغب فعلاً في توطيد المفهومية المذكورة وتطمين السلم العام لا بد من ان تطلب اساساً جديداً اكثر موافقة للاحوال الجارية بدون اطالة الكلام بشان اغلاط الماضي وما نشأ عنها. هو الرد المختم على الرسالة الانكليزية. ونقول بالنظر الى معاهدة سنة ١٨٧١ المستندة الرسالة المذكورة اليها ألم يسبق العثمانيون الجميع الى التعدي على نصوص معاهدة سنة ١٨٥٦. فاذا قالت الوزارة الانكليزية ان الدولة العثمانية لم تكن مقيدة بها نقول انها كانت لمجرد صيانة الباب العالي من القصاص. وجميع اوراق ذلك الزمان تشهد بان الدول المسيحية لم تكن قاصدة ان تحامي عن ادارة تظلم المسيحيين. ولكنها اكتفت بمجرد استبداد روسيا بحمايتهم وجعلت عوضاً عن حماية روسيا حماية اوربا العمومية. ومنذ صدور الخط الهمايوني قد انفذت ما لها من الحقوق واقامت بواجباتها الناشئة عن ذلك بالابتداء بما اجرته في موتمر باريز ولوندرا ثم عند حدوث المشاكل في السرب والفلاخ والبغدان والجبل الاسود وسورية وكريت واخيراً بكتابة لائحة الكونت اندراسي ومذكرة برلين وموتمر الاستانة وبروتوكول لوندرا. وقد ظهر بالعواقب ما قالت

تلك المداخلات ذهبت سدًى واذا رات الوزارة الانكليزية ان معاهدة سنة ١٨٥٦ ذات تفسير ضعيف كذلك التفسير فاوربا لا تقبل بوبل الامة الانكليزية لا توافق على صحته والامة الروسية وحكومتها لا توافقان عليه . وكان من الواجب ان تقوم اوربا باجراآت عمومية وان تتكاتف على الالحاح مراعاةً للمعاهدة المذكورة . وقد افرغت روسيا جهدها في هذا السبيل . ولم ياتِ اجتهادها بثمرة ولم يبقَ عليها الا ان تنفرد في انفاذ الواجبات التي وافقت سائر الدول عليها غيرانها ترددت عن انفاذها . ولذلك يحق للوزارة الروسية بان تقول باثبات بانها تقوم باجراء موافق لميل اوربا وصوالحها . فلا تقدر الوزارة الانكليزية ان تخرج نفسها من هذا الارتباك ما لم تعلن بان انكلترا اكبر دولة اسلامية في العالم ولذلك ترغب في ان تبقي النصارى تحت ادارة الاتراك وان آل ذلك الى فنائهم . واعتبار الامة الانكليزية عندنا عظيم فلا نصدق بانها توافق الحكومة على هذه السياسة

الحرب

تابع ما قبله .

(من قلم سليم افندي البستاني)

التناصر العهدي

اذا تعهدت امةٌ باعانة امةٍ اخرى في حربٍ انتشبت بينها وبين امة ثالثة فمن الواجب ان تبادر الى نصرتها عند وقوع ما تضمنهُ العهد . على انهُ قد تمتنع الامة المتعهدة بالمساعدة عن الانتصار لحليفتها اذا رات انها شهرت حربًا غير عادلة . وقد قال غروتيوس (Grotius) ان المحالفات العهدية لا تلزم الحليف بان يقوم بحرب غير عادلة لاعانة حليفهِ . ويقال انهُ مقرر ان التناصر الناشي عن معاهدة معقودة في زمان السلم لا يكون نافذًا الا في الحروب العادلة . فالانتصار لدولة في حربٍ غير عادلة بالاستناد الى العهود هو عبارة عن التعهد بانفاذ الظلم وكل عهدٍ مبني على اساس غير عادل باطل . والادعاء بعدم عدالة حرب تمتحنها حليفة للتخلص من الانتصار لها حال كونها عادلة نكث العهود . فلا يحق لحليفة ان تمتنع عن اعانة حليفةٍ تعهدت باعانتها في زمان الحرب ما لم يتقرر جليًا بانها خرجت عن دائرة الحق والعدل . واذا ارتابت في عدالة الحرب فمن الواجب ان ترجح الانتصار للحليفة بترجيح عدل الحرب .

ولا تلتزم امة بان تعين امة اخرى في كل حال بل تعفى من ذلك اذا رات انهُ لا سبيل الى تخليصها او اذا وجدت ان انتصارها لها يعرضها لخطر عظيم . ففي الحالين المذكورتين تبطل قوة العهد . على انهُ لا ينبغي ان يكون الخطر قليلاً ولا بعيدًا فان الامتناع عن اعانة حليفة لاسبابٍ قليلة الاهمية يكون عبارة عن استخدام سبب غير مهم لنقض عهدٍ صريح . اما المحالفة الدفاعية فلا تدعو الحليف الى مساعدة حليفهِ ما لم تكن الحرب دفاعية لان المحالفة المذكورة عبارة عن تعهد امةٍ بالانتصار لامةٍ اخرى اذا حمل عليها . ولا بد من ان يسبق الانتصار لها الحكم بتعدي الحامل عليها ليتاكد بانها لم تجلب ويل الهجوم بعدوانها . ولا تصح تلك المحالفة الدفاعية ما لم تشهر حرب على الحليف قد تقرر انها من الحروب المعروفة في القوانين الدولية بحروب عدوانية . وسنة ١٧٧٨ عقدت معاهدة تناصر بين فرنسا وحكومة الولايات المتحدة الامركانية وتقرر في المادة الثانية منها انها معاهدة دفاع . فاصبحت كل المعاهدة بهذه المادة دفاعية ونشا عنها ضمانة الولايات المتحدة الامركانية لكل

اسلاك فرنسا في قارة امركا. وحضرت في الحروب الدفاعية التي تقوم بها فرنسا. ولذلك لم ترَ حكومة الولايات المتحدة الامركانية انها ملزومة بان تخرج عن دائرة الحيادة سنة ١٧٩٤ لتسعف فرنسا في الحرب التي فتحتها لانها هي ابتدات بها مقاومة جميع دول اوربا المتحدة

فالمحالفات الدفاعية هي موضوع كلامنا الان. فالتعاون يتوقف على امرين وهما عدالة الحرب وكونها حربًا دفاعية. ومع ذلك اذا ارتاب الحليف بعدالة حرب حليفهِ وتحير بالحكم فعليهِ ان يرجّح الانتصار له. فلا يسوغ الامتناع عن اعانتهِ ما لم يتقرر جليًا بانهُ فتح حربًا غير عادلة لئلا يكون الادّعاء بعدم عدالة الحرب واسطة للتخلص من مفروضات عهدية. واذا اخطا الحليف في بادي الامر ثم ارتضى بان يقوم باعطاء ترضية كافية فرفضها عدوهُ فطلب الاسعاف فمن الواجب ان ينتصر له. فمن المقرر انفاذًا للقانون وقيامًا بحق الناموس ان ينتصر للحليف في الحروب غير العدوانية والحروب العادلة والتي لا سبيل الى مجانبتها. والامور التي تدعو الحليف الى نصرة حليفهِ ينبغي ان تراعى مهما كان الخطر المحدق بها اي انهُ من واجبات الحليف ان يعين حليفهُ اذا شهر عدوهُ الحرب عليهِ او اخذ في ان يهيج رعاياهُ الى العصيان او اعترض على سطوة صاحب الملك قائلاً انها سطوة اختلاسية واخذ في ان يعامل المرتضين من رعاياهُ كاعداء وغير المرتضين كاصدقاء او مد العصاة بمالٍ وزاد وسلاح ومهمات ففي جميع هذه الاحوال يحق للحليف ان يدعو حليفهُ الى الانتصار له اذا كان قد تعهد بذلك

❋ وقد حدث في اوربا ما يوضح ذلك منهُ ما جرى سنة ١٦٦٥ عند ما طلبت المقاطعات المتحدة الى فرنسا التي كانت حليفتها بان تسعفها في محاربة انكلترا. فاجابت فرنسا ان انكلترا قد اعلنت بانها لن تثبت تعدي الهولنديين واذا اثبتته لا تكون فرنسا ملزومة بان تسعفهم. وبعد ذلك بنحو مائة سنة اصبحت انكلترا حليفة هولاندا فطلبت اليها بالاستناد الى معاهدة تناصر معقودة سنة ١٦٨٧ و١٧٠٩ و١٧١٣ و١٧١٧ بان تسعفها في دفع حملة فرنسا على مينوركا التي كانت من املاك انكلترا فقالت انكلترا في بادي انهُ لم يحدث ما يدعو الى الانتصار لها لان هولاندا هي المتعدية وان عدوان فرنسا نشا عن عدوان ضار الابتداء بهِ في امركا. وقد ابان مستر هويتون (Wheaton) باصابة حقيقة المحالفات بقولهِ انهُ يدعى بان الذين عقدوا تلك المعاهدات قصدوا ان احد المتحالفين يعضد الاخر في كل التعديات والمظالم التي يساق الى القيام بها مراعاة لصوالحهِ او مطامعهِ. وكان المتحالفون يكثرون من الادعاء بان سبب النصرة غير موجود لمجانبة القيام بواجبات المحالفة. فمن الواجب مجانبة الوجهين اي الامتناع عن مساعدة الحليف في تعدياتهِ وعن التقصير عن اعانتهِ لادعاءات غير واضحة يؤتى بها لاثبات عدم فتح الحرب فتحًا يسوغ المداخلة. وسنة ١٨٢٦ طلبت انكلترا الى البرتوغال ان تسعفها في مضادة اعمال اسبانيا العدوانية انفاذًا للمعاهدات الاتحاد القديمة التي كانت تربط كلاًّ من البلدين بالبلد الاخر وقد ذكرنا هذه الحادثة لنثبت باهميتها في المحالفات الدفاعية كل عدوان يسوغ لدولة فتح الحرب يقرر حقها في طلب مساعدة حلفائها. وكفانا ذكر كلام مستر كانن (Canning) الذي ذكر المعاهدة المعقودة بين الدولتين وقال لما كانت هذه الحالة حالة صلات عند ما رات وكالة الملك في البرتوغال الصعوبات قادمة طلبت الى انكلترا ان تسعفها. فلم

تتردد انكلترا عن اجابة طلبها بل امعنت النظر في الاحوال لترى هل حدث مايدعو الحليفة الى نصرة حليفتها او لا فرات انهُ قد حل ما يدعو الى ذلك *

* ومن اوضح الامور المتعلقة بالعهود الاتحادية انهُ لا بد من القيام بحق المحالفة مهما جرى اذا ثبت انهُ قد وقع ما يدعو الى الانتصار للحليف . ولا ينبغي ان يقال جوابًا على طالبة الاعانة انهُ لا سبيل الى الاسعاف قيامًا بالعهد خوفًا من خطر مبين ناشئ عن ذلك . فانهُ من الواجب انفاذ العهود قيامًا بحق ناموس الامم والامانة التي هي اساس العهود والاتفاقيات والدولة التي تخاف عواقب المحالفات ومخاطرها يجب ان تمتنع عن عقدها وليس ان تعقدها وتبطلها *

* الضمانات *

ولا بد من ان نبحث قليلاً عن الضمانات وهي الاتفاق المضاف الى العهود الذي تقررهُ دولة قوية او اكثر من دولة واحدة لصيانة استقلال ولاية او اراضٍ او وجود دولة سياسيًّا او حق الخلافة في ملك او شروط معاهدة صلح . وهذا الاتفاق هو عبارة عن معاهدة يوعد فيها بمساعدة دولة واحدة او اكثر من دولة معاهدة بالمال والسلاح . والمعاهدات التي هي من هذا النوع لا تجعل للدولة الضامنة حق المداخلة في انفاذ معاهدة بدون ان يطلب اليها ان تتداخل لان ذلك يبدل الضمانة المجردة بقوة المداخلة في امور دولة اخرى داخلية . ولا تبيت الدولة الضامنة ملزومة قطعيًّا ان تسعف الدولة المتعاهدة المضمونة اذا وقع خلاف بين الدول المتعاهدة نفسها ولا ريب في اصابة ما قالهُ احد الكتاب المتاخرين ان ذلك لا يجعل دولة ضامنة او اكثر من دولة ملزومة بان تتداخل لمضادة رعايا يحاولون بقوة السلاح ان يحدثوا تغييرات سياسية او ادارية ولا لاسعافهم .

وكثيرًا ما تعقد اتفاقيات ضمانية وقد جاءت باتعاب كثيرة قد تقررت في تاريخ اوربا من معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ الى معاهدة باريز سنة ١٨٥٦ ولا يلزم ان نبحث عنها ولا ان نعدها وقد نشرت في كتب كثيرة في اللغات الاجنبية *

* اشهار الحرب *

كانت جمهوريات اليونان وايطاليا القديمة تحفظ حق اشهار الحرب للاهالي الذين كانوا يحفظون في ايديهم قسمًا عظيمًا من السطوة . وكانت عند الالمان القدماء من متعلقات جمعيات الامة . غير ان في ممالك اوربا التي بنيت على اساس النظام القديم امسى ذلك الامر المهم من متعلقات الملك لانهُ من متعلقات الدائرة الاجرائية في الحكومة . وقد قال كثيرون من المولفين ان ذلك من حقوق البلاد والمجلس القضاءي من دوائرها المهمة . غير ان ذلك ليس بجارٍ في كل مكان فان في الممالك المقيدة كانكلترا وهولاندا اشهار الحرب منوط بالملك على انهُ لا يقدر ان يحصل على المال اللازم للحرب بدون رضى المجالس العالية . وحروب الملك كارلوس الثاني عشر العظيمة المهلكة حملت اسوج على ان تحفظ لمجالسها حق اشهار الحرب وقد تقرر في نظامها الذي سن سنة ١٧٧٢ ان حق اشهار الحرب انما هو للمجلس القضاءي . فهذا هو اساس النظامات التي تقررت في بولونيا وفرنسا في اواخر القرن المذكور . ومما يدل على قوة الراي العام المتعلق بذلك الامر انهُ عندما عاد بونابرت الى تخت فرنسا سنة ١٨١٥ اشار بان يكون جمع الرجال والمال للحرب مبنيًّا على نظام يطرح امام مجلس مبعوثي فرنسا ويقرر فيهِ . اما في الولايات المتحدة الامركانية فاشهار الحرب وجمع المال قد سلم بحكمة الى مجلس البلاد العالي اي العمومي فانهُ معلوم ان ذلك المجلس لا يرتضي

بان يشهر الحرب ما لم يقع امرهم جدًّا يمس حقوقًا عظيمة جوهرية لا سبيل الى تسوية امورها بالسلم . وفي انكلترا اشهار الحرب وعقد الصلح من حقوق صاحب الملك وهو كسائر حقوقهِ يقام بهِ بمشورة الدولة ومسئوليتها ومن الممكن ان يعارضهُ المجلس العالي وهو العمومي او ان يقيم محاكمة من جرائهِ *

* ومن عادات الامم ان تبلغ العدو اعلان الحرب قبل الشروع في الحمل . وكان من الجاري عند اليونان والرومان نشر اعلان فيهِ ذكر التعدي الذي وقع عليهم وان يرسلوا مامورًا الى حدود العدو طالبًا ترضية قبل القتال . وتقرر عندهم ان الحمل على بلاد بدون اعلان من الامور غير القانونية وكانوا يشهرون الحرب باحتفالات دينية . اما في القرون المتوسطة فتقرر ان نشر اعلان الحرب قبل القتال من مقتضيات الناموس والكرامة والدين . والملك لويس التاسع امتنع عن ان يقاتل صاحب مصر قبل ان اعلن الحرب بمامور . واحد خلفائهِ بعث بمامور اشهار حرب باحتفال عظيم الى حاكم هولاندا عندما فتح الحرب عليها سنة ١٦٣٥ . غير انهُ قد انقطع اهل هذا الزمان عن ارسال اعلان حرب الى العدو مكتفين بنشر اعلان حربي في بلادهم باسم الامة . وقد اختلف علماء القوانين على لزوم ارسال اعلان الى العدو قبل فتح حرب عدوانية وعلى عدالة ذلك . وقد قال كروتيوس ان سبق القتال بطلب ترضية واعلان حرب لازم لتصير الحرب قانونية * وقد قال المعلم بوفندروف (Poffendorf) ان القتال الذي لم يسبقهُ اعلان الحرب انما هو من اعمال اللصوص والقرصان . وقد وافقها امرجون (Emerigon) وقال ان حرب انكلترا سنة ١٧٥٥ قبل نشر اعلانها جلبت عليها لوم القوانين الدولية وتنديدات اوربا كلها . اما فاتل (Vattel)

فيشور بالحاج بجعل الحرب مسبوقة باعلان قيامًا بحق العدل والانسانية وان اعمال الرومانيين بالاحتفال دينيًا وعلنيًا بالحرب تستحق ان يقتدى بها . اما المعلم بنكرشوك (Bynkershock) فقد بحث عن هذا الامر في فصل مخصوص وقال ان اعلان الحرب ليس مما يحكم بوجوبهِ في القوانين الدولية وانهُ من المستحسن اعلانها غير ان ذلك ليس من الامور المقررة فيها لحق . فانهُ عادة موسسة على تصرفات الرومان وكرامة اخلاقهم وقد نقلت عنهم . وانهُ يكتفى بان يسبق الحرب طلب ما نرى انهُ من حقوقنا ان نطلبهُ . وليس من واجباتنا ان نجعل ذلك الطلب مرافقًا بتهديدات حربية ولا ان نجعلهُ متبوعًا باعلان حرب . وقد جاء بشواهد كثيرة تدل على انهُ فتحت حروب بدون اعلان مرات كثيرة في القرنين الاخيرين . وقد تقرر عند الاوربيين منذ ايام بنكرشوك المذكور ان الحرب تكون قانونية اذا فتحت باعلان من جهة واحدة وليس من الفئتين . وقد تبتدي بابتداء الحرب . والظاهر انهُ صار الانقطاع منذ صلح فرساليا سنة ١٧٦٣ عن اشهار الحرب . وتنشأ عواقب الحروب القانونية واجراآتها عن محاربة عامة معترف بها معلنة باعلان دولي محلي . وفي الحرب التي انتشبت بين انكلترا وفرنسا سنة ١٧٧٨ ابتدات انكلترا باشهارها باخراج سفيرها فقالت فرنسا ان ذلك وحدهُ تكدير السلم الجاري بين الامتين . ولم يتبع ذلك اعلان حرب على ان كلًّا من الدولتين نشرت اعلانًا اظهرت فيهِ صحة دعاويها وعدالة تصرفها . وكذلك الحرب التي انتشبت سنة ١٧٤٣ وحرب سنة ١٨٠٣ وفي سنة ١٧٥٦ أُشهر الحرب باعلان رسمي بحسب العادة القديمة مع ان العدوان كان جاريًا بين انكلترا وفرنسا قبل

اشهارها رسمياً بسنة . وفي الحرب التي اضرمت الولايات المتحدة الامركانية نيرانها على انكلترا سنة ١٨١٢ ابتدات امركا بالحرب بعد صدور قرار المجلس العالي بدون الاضطرار لتبليغ حكومة انكلترا شيئاً متعلقاً بنواياها .

ويجب انهُ يسوغ ان يصير قطع النظر في هذه الايام عن ارسال اعلان سابق للحرب الى العدو. بل من الواجب ان يصدر اعلان رسمي من الدائرة المتعلق بها ذلك لافادة الاهالي في الداخلية عن الاحوال الجديدة التي باتوا فيها والواجبات الناشئة عن الحرب ليتمكنوا من ان يتصرفوا تصرفاً موافقاً للحالة الجديدة الحربية التي امسوا فيها .

وقد قال قائل ان الحرب في الغالب تشهر الان باعلانات فمعاهدات الصلح تبطل من تاريخها كل الاعمال العدوانية وهذه الاعلانات الحربية لتبيين سواغية الاعمال الحربية وتمييزها عن التعديات المحضة . وفي هذا الزمان يصدر اعلانان ويكونان لاثبات عدالة تصرف المحارب . ولذلك تتضمن الاعلانات التي هي من نوعها اموراً غير اشهار الحرب والمقصود منها اكتساب ميل الراي العام اكثر من ان تكون اشهار حرب بسيط . اما الحوادث التي تنشا الحرب عنها فبعناية الجرائد التي تنشر مفاوضات الامم المهمة في الغالب تعرف قبل نشر الاعلان الاخير . وقد تظهر النوايا الحربية بوسائط لا تعلق لها بالاعلانات المذكورة كاخراج السفراء وكابلاغ قاطع او بكلام قاطع نتيجة اجراآت حربية . ففي سنة ١٨٥٩ صار الشروع في حرب بين النمسا وسردينيا بخطاب قاطعة طلبت بها النمسا منها وما لها تسريح الجنود وتبعة خطاب حربي خطبة امبراطور النمسا على جيشه ثم حمل على البلاد السردينية . وسنة ١٨٦٤ فتحت الحرب بين الدانيمرك والاتحاد الالماني بابلاغ قاطع طلب به ابطال نظام ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) وبعد ذلك بايام قليلة حملت الجنود وحلت في الشالسويك

اما الحرب في الولايات المتحدة الامركانية فلا سبيل الى الشروع فيها الا بقرار المجلس العالي فقرارهُ عبارة عن اعلان رسمي ينشر على العالم كلهِ . غير انهُ صار الابتداء بالحرب سنة ١٨٤٦ بين امركا ومكسكو بخصام وقع بين الجنود المسلحة في الاراضي المتنازع عليها فلم يقرر المجلس العالي فتح الحرب الا بعد ابتدائها

وبعد ان تعلن الحرب لا تكون حرباً محصورة بين حكومتين بصفتهما السياسية ففي القوانين كل رجل يشترك في اعمال حكومتهِ فالحرب بين حكومتين حرب بين كل فرد من افراد امتيهما . فان الحكومة تشخص ارادة الشعب وتقوم بالاجراء بالنيابة عن كل الهيئة الاجتماعية . فهذا هو المقرر عند كل الحكومات . وقد وافق اعظم مؤلفي القوانين الدولية على ذلك وقالوا انهُ عندما يشهر صاحب ملك الحرب على صاحب ملك آخر يستفاد ان كل الامة قد شهرتهُ وان كل فرد من افراد الامة المحاربة هو عدو كل فرد من افراد الامة التي تحاربها . وينشا عن هذه القاعدة امور مهمة جداً متعلقة بواجبات الرعايا

✻ املاك العدو ✻

ولا يخفى انهُ عند ابتداء الحرب يرى المحاربون ان املاك العدو الكائنة في بلادهم هي بالطبع الاشياء التي يمكن غنمها وان اشخاصهم يمكن اسرها . وقد تقرر في القوانين يحق لدولة ان تغنم املاك العدو الموجودة في بلادها وتاسر رعاياهُ . ولم يقرر قط انهُ من الواجب ان يعلن لرعايا العدو ما يمكنهم من ان ينقلوا املاكهم

لئلا يخسروها فمن عادة الامم ان تفتحها حالاً بدون اعلان ما لم تكن قد عقدت معاهدة تمنع ذلك وقد قرر المعلم نيكرشوك هذا القانون كسائر القوانين الحربية ومع ذلك قد ذكرما يدل على انهُ تقررت في القرن السابع عشربل الخامس عشر ايضًا معاهدات لتمكن الرعايا الاجانب من الزمان الكافي العادل بعد فتح الحرب لجمع املاكهم وتصريفها او اخراجها . وقد صارت هذه الشروط من الامور العادية في المعاهدات التجارية وقد قال امرجون ان تلك المعاهدات تثبيت للحق العام او لقانون اوربا العمومي . وقد جعل بعض المولفين المتاخرين اعطا الفرصة الكافية من اصول القوانين الدولية .

وقد قال قائل ان الملك الذي يشهر الحرب لا يحق لهُ ان يوقف رعايا العدو الذين يكونون في بلاده في زمان اشهار الحرب ولا املاكهم . فانهم جاءوا بلاده بالاستناد الى الاركان . فمجرد السماح لهم بالدخول الى بلاده والاستمرار فيها عبارة عن وعدهم بصيانتهم الى ان يعودوا . ولذلك لا بد من ان يمنحهم وقتًا كافيًا للرجوع واذا تاخروا وبقوا في بلاده بعد الزمان المعين فمن الواجب ان يعاملهم كاعداء غير متقلدين السلاح ما لم يكن المرض او ضرورة من اسباب التاخر فينبغي ان تطال الفرصة . وقد تقرر في معاهدات كثيرة ان يصير السماح لرعايا العدو بان يبقوا يتعاطون اشغالهم وان تحاربت دولهم بشرط ان يقوموا بالاعمال بدون تعدٍّ . وقد يرخص بذلك في نفس اعلان الحرب او غيره بدون ان يكون مقررًا في المعاهدة . وقد قال السار فوستار (Foster) ان انكلترا كثيرًا ما سمحت بذلك لرعايا الدول التي كانت تحاربها . فكان رعايا الدول المحاربة يقتنون الاشيا ويقيمون الدعاوي المخصوصية لصيانة حقوقهم كانهم رعايا دولة متحابة *

* وفضلاً عن هذه العهود التي قللت مصائب الحرب بروح التجارة المدني قد قررت حكومات كثيرة قوانين مخصوصة لصيانة اشخاص رعايا العدو واملاكهم في بداية الحرب وهم قاطنون بلادًا يحاربونها . وقد تقرر في قوانين انكلترا ان المراكب الاجنبية الموجودة في انكلترا حال كونها لامة محاربة تضبط بدون ان يلحق ضرر برجالها وبضائعها الى ان يظهر كيف يعامل التجار الانكليز في بلاد العدو . فاذا عومل التجار الانكليز بالحسنى وامنهم تومن انكلترا تجارهُ وتعاملهم بالحسنى . وقرر الملك كارلوس الخامس ملك فرنسا بعد ان قررت انكلترا ذلك النظام بقرن ما يزيد عنهُ وهو ان التجار الاجانب الذين يكونون في فرنسا عند اشهار الحرب لا ينبغي ان يخافوا شيئًا فانهُ يسمح لهم بان يخرجوا بحرية باملاكهم . وفي ايام الملك هنري الثامن الانكليزي تقرر انهُ اذا جاء فرنسوي انكلترا قبل الحرب لا يوسرولا تحجز املاكهُ . وتقرر بعد ذلك ما هو اوضح وهو ان التجار من رعايا العدو في انكلترا يعطى لهم ٤٠ يومًا ليخرجوا من المملكة بما لهم واذا لم يتيسر ذلك في المدة المذكورة لوقوع موانع يعطى لهم ٤٠ يومًا فضلاً عنها ويسمح لهم ببيع مالهم . وكذلك الولايات المتحدة الامركانية قد قررت قانونًا عادلاً بهذا الشان يمكن الاجانب رعايا دولة محاربة من ان يبقوا مدة كافية متمتعين بحقوق الضيافة الوطنية وشعائر الانسانية ليتمكنوا من نقل مالهم وجمعهِ وتصريفهِ ومن السفر*

ستاتي بقيتهُ

تاريخ فرنسا .

ان تمكن الانكليز من الوقوف عليهِ . وكان قد تقرر عند كثيرين ان جميع الوسائط التي عملك الانكليز مما لا يمتنع نابوليون عن قبولها . ولتكذيب ذلك قد قررت هذه الحادثة المخصوصة بهِ وهي غير معلومة

في فرنسا لانهُ امرني بان لا ابينها ·

الفصل الخمسون

الحرب الروسية

· ان التاريخ الذي كتبهُ الكولونل نابيار الانكليزي عن حرب اسبانيا من الكتب المشهورة في انكلترا وهو من الكتب التي تشهد بحكمة الدوق اوف ولنكتون القائد الانكليزي وحذقهِ · والكولونل المذكور من الذين حاولوا قلب نابوليون بسيفهم فلا يكون من مادحيهِ المملقين وقد كتب ما ياتي عن سجاياهُ وصفاتهِ والامور التي كان يقوم بها :

· ان روح سياسة حزب التوري الانكليزي كره القواعد الحرة كرهًا لامزيد عليهِ · وكان يحارب ذلك الحزب نابوليون ليس لانهُ ظالم مختلس كما زعموا لانهُ لم يكن ظالمًا ولا مختلسًا · ولا لان حملهُ على اسبانيا كان بدون عدل ولكن لانهُ كان عدو الامتيازات الموروثة وضدها الفائز · وكانت سعادة اسبانيا ورفاهيتها من الكلمات التي تذكر في خطب رجال ذلك الحزب واوراقه بدون ان يكون لها معنى · واشتد غيظهم جدًّا وخجلوا عند ما راوا ان نجاحهم في مضادة الامبراطور نابوليون كان سببًا لانتشار الحرية التي كانوا قاصدين ملاشاتها · وكان نابوليون في مركز راى منهُ وهو يلاحظ علامات الزمان ان الحذق العسكري وغيظ الفلاحين من تعديات العدو تكونان من اسباب خروجهِ من صعوباتهِ بل اخراج بلادهِ منها لانهُ لم يكن لصالحهِ الشخصي دخل في سياستهِ وما لم يكن مجده الخصوصي مرتبطًا بمجد فرنسا ونجاحها · ولم يرَ العالم قط رجلاً مرتفعًا ذلك الارتفاع حال كونهِ خاليًا من كل طمع خصوصي · فالذين يرغبون في الوقوف على الحقائق بامانة فليبحثوا عن احوال نابوليون بدقة · فليقراوا قيود تخييهِ المرة الثانية التي نشرها اخوهُ لوسيان وهو الجمهوري الثابت الذي لم يرتضِ ان يبيع قواعدهُ بالممالك بل رفضها فيزول كل الريب من عقولهم · وكانت سطوتهُ مسندة في فرنسا الى ما تقرر في عقول الناس من جودتهِ وفي عقول الفقراء والمتوسطين من حذقهِ وادراكهِ وبالحب الذي كانوا يحبونهُ بهِ ولا يزال مغروسًا في قلوبهم الى هذا اليوم لانهُ كان عضد قواعد العدل والمساواة · وكانوا يحبونهُ ايضًا لانهُ لم يكن ينفك عن الاشغال في الخدمة العمومية ولا تلطخ بالرذائل ولان مشروعاتهِ النافعة كانت عجايب عندهم بالنظر الى كثرتها ونفعها وعظمتها واتصالها · وفي ايامهِ لم يكن الفقير محتاجًا الى شغل · وانشا في فرنسا انشاات عظيمة وقرر لها قانونًا عادلاً بالنسبة الى القوانين التي كانت جارية واوصلها الى مجد لم تتصل دولة اليهِ بعد الدولة الرومانية ·

· وكانت الجنود تحبهُ محبة تكاد تكون عبادة · وقد اصابت بذلك · واثبات ابتدا حبهم لهُ عند انتظامهم في سلك العسكرية يدل على ان صفاتهِ الحسنة جدًّا وقوة عقلهِ كانت تحول البغض الى حب عند اقتراب الناس منهُ · ولم يبغض اهالي فرنسا نابوليون فانهم هم جعلوهُ امبراطورًا ولم تحب امة ملكًا كما احبتهُ تلك الامة · وذهابهُ الى باريز وهو محاط بمئات الوف من الرجال الفقراء الذين لم يكونوا جنودا مما لا يمحوهِ الزمان ولا يغيرهُ · واستمر ستة اسابيع مسافرًا حال كون طلق واحد قاتل يجعل من يطلقهُ عليهِ ذا شهرةٍ يكتسبها قتلة الظلمة فضلاً عن حصولهِ على مكافاة عظيمة من الملوك والامراء الذين كانوا يرتجفون عند ذكر اسمهِ ولذلك كانوا يحرضون الناس على ان يغدروا بهِ ليقتلوهُ · فكان كثيرون من الادنياء يتعهدون بذلك غير انهُ لم يكن من ينفذهُ فسار والامة الفرنسوية دليلهُ الى ان

وصل سالمًا الى عرش لم يتيسر انزالهُ عنهُ الا بمليون من الجنود الاجنبية فانزلوهُ عنهُ ولكنهم لم يكونوا يقدرون ان ينزلوهُ عن العرش الذي بناه لنفسهِ في قلوب الاهالي وافكارهم . على ان ما قلتهُ هو الصحيح وهو انهُ كان يطمع في تعظيم فرنسا وتنجيحها واصلاح حال اوربا وثبات الانتظام الذي انشاهُ ليس لنفسهِ ولكن لتعظيم بلادهِ . وهذا هو الذي يحمل جماهير كثيرة من امم اخرى على ان تعظم شانهُ . حتى ان الملوك والامراء باتوا لا يستامنون في مراكزهم العالية استئمانًا يحملهم على ان يسروا كثيرًا بفوزهم عليهِ .

وسنة ١٨١٤ عضدت قوات اجنبية الراية البيضا وهي البوربونية وحلت المصائب على ذلك الامبراطور العاضد لحقوق الاهالي حتى طرحتهُ على الارض . ولكن عندما رجع الى العليا بقوتهِ العجيبة رجع وحده من البانهادر الذين ليسوا من اهل الثروة من الاهالي الى ملاقاتهِ وحيوهُ كاب لان حب الوطن يكون عندهم فقط لانهم ليسوا باغنيا ولذلك ليسوا بمفسودين . ولم يقوموا بذلك لانهُ كان منزهًا عن كل نقص فمَن من بني ادم بدون نقائص يا ترى . ولكنهم طلبوا النجاة من الظلم لانهم كانوا يتمسكون بهِ بتشبث كعلة خلاصهم وصونهم من مظالم الحقوق الموروثة

واعظم اللوم الذي وقع عليهِ نشا عن الاعمال الاتية وهي قتل الاسرى في يافا وسم المرضى في المستشفى فيها وقتل الدوق دانجين والحمل على اسبانيا وطلاق جوزيفين والحرب التي فتحها على روسيا . ومن الناس من كان يتهمهُ باغراق اوربا بطوفان من الدماء حبًا بالحرب قيامًا بتحريضات مطامعهِ التي لا حد لها . وقد ذكرنا جميع هذه الحوادث مع توضيحات نابوليون المتعلقة بها وتنكيتات اعدائهِ . وقبل ذكر حوادث الحرب الروسية من الواجب افراغ الجهد في توضيح اسبابها المرتبكة فنقول

* ان المورخ وليم هازلت قد ذكر سطوة انكلترا المتعلقة بالاتيان بحرب روسيا بالكلام الاتي اذا امست احدى البلدان في مركز يمكنها من انكاء الدول الاخرى عند ما تشا ان تنكيها بدون ان يتيسر الهجوم عليها حال كونها تحت ادارة رئيس مقيد بارادتهِ وميلهِ وغير قادر على ان يميز الامور او لا يريد ان يميزها وقد فتحت حربًا مع دولة مجاورة بدون حق او لسبب ضعيف جدًّا قاصدة سلب استقلال امة وحرية العالم وقد كسرت في بادي الامر بالمضادة والضعف الناشي عن هجوم بدون مسوغ وعن الخجل ووقعت في عدم ثبات من جرى ضعف الغايات التي تدعيها ودناة غاياتها الصحيحة وقد اصرت على ذلك وصممت على ان تضرم نيران الحرب الى النهاية ولا تصغي الا لافتخار وانتقام قد خاب املها متكلة على استئمانها في مركزها وقد اتحدت مع امم اخرى قد نقضت فيها مشورات كشوراتها غير ان مركزها لا يصونها من عواقب العدوان واحتمال اثقال الاهانة والفشل والخسائر من جرى محاولة الحاق الضرر بالحق والحرية وقد عاندت مترقبة سنوح الفرص لتهيج الاغراض والمطامع في بلدان لا تزال تتوجع من جراحات قديمة باملِ قيامها بحرب جديدة غير مستعدة لان تقوم بها فتحصد عواقب العدوان ويجري ذلك وتلك الدولة المنفردة تبتسم اذ ترى اللهيب الذي يحرق قوة ممالك اخرى وتسر بالدم الذي يهرق وتقول مفتخرة ابذر المال والتبذير يزيد ثروتي . وبعد ان افرغت قوتها في مضادة الاضطراب والحرية الغير المعتدلة حتى جعلت اقامة رئيس عسكري موا الامور اللازمة لابطال المضار التي نشات عن تعدياتها صاحت متشكية

مِنَ الظلم والحكم المطلق غير مكتفية بان تستخدم المضادات السياسية والبغض الوطني فتفرغ الجهد في ثلم صيت الرجل الوحيد الذي يقدر ان يدفع المشروعات المحبوبة عندها حتى يتوهم الناس ان اسمهُ يفسد الهوا ووجوده يظلم الامم بدون أن يكون لذلك اقل صحة متخذة الجرائد الحرة وادعا امة كاملة بالادب والفضل فنشا عن خلق الكذب والتعويل على النفاق واختلاف ونزاع وتعدٍّ على المعاهدات ياتي الملوك بشروط اشد لان الملوك لم ينفذوا كلامهم والامم ليس لها ارادة وعدم مراعاة اصول الحرب الاعتيادية تاتي بالقيام بالثار بعدم مراعاتها ايضاً وبالتذمر. وقد جاء عدم نفع كل ما استعمل لتقرير الصلح وقطع عدوان ثابت شديد بمحاولة امور صعبة ذات مخاطر فينشا عن هذه الامور كلها ان نهاية الخطا تظهر كانها نهاية الصواب. فان الامم التي تتنهد تحت نير المنتصر الحديدي حال كونها لا تتذكر بانها اصل العدوان تتوهم ان التعدي وقع عليها فتحاول ان ترفع العار عنه نفسها مهما ترتب على ذلك من الانتقال وتغضب الرعايا لحكامهم ليدفعوا المضار التي اوقعتهم اولئك الحكام تحتها. وينشا عن ذلك اضطراب وعدم انتظام فيهجم على دول حال كونها لم تفعل ما يستحق الهجوم عليها ودفعها يكون من اسباب الثورات العمومية. والتصميم على عدم الخضوع الى ان يخسر الانسان كل شي تتسع دوائر الحرب وبوقوع الشبهة في الفوز بالنجاح يعظم الخراب والخسائر. وهكذا بدون تغيير في اسباب الحرب التي تكون الاصرار على انفاذ الشر وعدم المبالاة بالعواقب ليعظم العدوان الاصلي الف ضعف ويتحول حتى يصير ظاهرهُ حقًا ويصير المعتدي يوهم الناس بان عدوانهُ فضيلة وواسطة لنجاة البشر فتقام الصلوة شكرًا فهذه كلها نفثات عن حماقة رجل واحد وبلاد واحدة (اي انكلترا)*

* وقد قال الدوق دي روفيكو عن حرب روسيا ما ترجمتهُ قبل الابتدا بتنثر بحوادث الحرب من الواجب ان ابين كيف اننا اجبرنا على القيام بها. اما نحن فلم نكن نرغب فيها ولا مهدنا السبل لها وعندي براهين قاطعة تبين انهُ ما من شيءٍ كان ابعد منها عن ميل الامبراطور ورايهِ حال كون اقل الادراك كافيًا لان يمحو من عقول الناس الظن بان الامبراطور نابوليون اوقع نفسهُ فيها حال كونهِ كان محاطًا بصعوبات لا تحصى. وكانت دول اوربا تضرم نيران حرب فناء على فرنسا التي امست لا تحارب الا للدفاع عن نفسها. وكان امبراطورها راغبًا جدًّا في صيانة السلام في اوربا ولم يكن وحدهُ يقدر على ذلك بدون ان يبقي الامة الفرنسوية مسلحة وان يثقل كثيرًا على ماليتها. وكان قد ظهر بالاختبار ان ذلك لم يكن واسطة لمجانبة الحرب لانهُ كان يلقي الرعب في قلوب دول اجنبية ويجعلها تشهر السلاح عند سنوح الفرص ولم يكن المقصود من اتحاد تلست غير اذلال انكلترا اي القا السلام في اوربا لان انكلترا كانت المانع الوحيد لتقريرهِ. وكان الامبراطور نابوليون لا ينفك عن طلب السلام وكان عاقلاً قادرًا على ان يدرك بان ثبات سلطانهِ وصيانة نفسهِ متوقفان على السلام. وكانت انكلترا قد اعلنت تصميمها على القيام بحرب دائمة واقامت بذلك وافرغ نابوليون جهدهُ في جعل روسيا تعود الى ما يوافق فعلاً صوالح اوربا على انهُ لم ينجح لان انكلترا كانت تجذبها الى عكس ذلك فغلبتهُ حال كونهِ كان يدافع عن وجودهِ وهي كانت تجمع المداخيل الوافرة التي كانت ترد اليها من كنوز الارض وتجارتها واقتدار رجالها على ادارة الاشغال. انتهى*

وكانت روسيا في كل يوم تظهر مما يدل على العدوان ما يزيد عما كان يظهر منها في امسهِ. ولم

ينل الامبراطور اسكندر بالاتحاد مع نابوليون ما كان يعلق امله بنواله فعاد الى سياسة الامراء . اما اهالي اسوج فتكدروا من تصرفات ملكهم كوستافوس الرابع المجنون فخلعوه باملِ الحصول على حقوق عمومية وعلى مساعدة فرنسا لهم لصيانتهم من تعديات روسيا انتخبوا بعد مفاوضات كثيرة برنادوت ليكون ملكاً عليهم وهو برنس دي بونت كورفود من مارشالية فرنسا من اقدر قواد نابوليون وكان قد تزوّج الخانون كلادي شقيقة زوجة جوزف بونابرت شقيق نابوليون . وظن المنتخبون الاسوجيون ان ذلك يرضي نابوليون . وقد اخطاوا لان نابوليون كان يعامله بكل خنق واحتقار بدون ان يكون بينهما اشتراك في الحاسيات فلما سمع بذلك اجاب انه لا يليق بي حال كوني امبراطور الشعب المنتخب ان اضاد اصول الانتخاب عند امم اخرى . وبعد ذلك قال انني شعرت داخلياً عند استماعي بهذا الخبر ان برنادوت افعى شرعت في ان اغذيها في صدري

وبعد الانتخاب جاء البرنس المذكور الامبراطور فقبله بدون تكليف وقال له ان تاج اسوج قد عرض لك فاسمح لك بقبوله . وكنت راغباً في غير ذلك وانت عالم برغبتي . غير انني اقول بالاختصار انك صرت ملكاً بسيفك وانت تعلم انه لا يليق بي ان اعارضك في نوال حظك . ثم اخذ يخبره عن جميع متعلقات سياسته وظهر انه كان يوافقه فيها كلها

. وكان كل يوم يحضر مع ابنه في بلاط نابوليون ويختلط مع رجاله . وكان ذلك واسطة لجذب قلب نابوليون اليه . وكان على همة الذهاب فقيراً على ان نابوليون لم يكن يرتضي بان يذهب قائد من قواده الى اسوج ليتبوأ تخت الملك فيها وهو في احتياج فوهبهُ مليوني فرنك من خزينته الخاصة . وابقى لعائلته المعينات المالية التي كان من الواجب ان تنقطع بعد ان صار ملكاً في بلاد اجنبية فقطعها عنه وجعلها لعائلته وافترقا بعد اتمام هذه الامور والظواهر تدل على ان كلاً منهما مرتض من الاخر . هذا ولا يخفى ان الامبراطور اسكندر الرومي كان قد الحّ على نابوليون بان يتعهد بان لا تعاد مملكة بولونيا الى الابد وان دوقية وارسو التي تألفت من حصة بروسيا من بولونيا لا تكبر . فامتنع نابوليون عن اجابة طلبه فاجابهُ بجدة وتهديد . فقال نابوليون لسفير روسيا ما هو مقصود دولتكم يا ترى من هذا الكلام هل ترغب في فتح الحرب . فلو كنت راغباً في ان ارجع المملكة البولونية لكفاني بان اصرح بذلك ولا بقيت جنودي في المانيا . على انني لا افعل ما يمس كرامتي بقولي ان المملكة البولونية لا ترجع الى الابد ولا اجعل نفسي عرضة لاستهزاء الناس بالتفوه بكلام هو من خصائص الله . فوضع ختمي على عهد يثبت تقسيم بولونيا يجعل ذكري مهاناً ولاسيما اذا قلت ان المملكة لا ترجع ابداً . انني لا اقدر ان اعقد عهداً مضاداً لاولئك القوم الباسلين الذين خدموني حق الخدمة برغبة وامانة .

. وبعد ذلك طلب اسكندر اليه ان يضمن له الاستيلاء على ضفة الدانوب اليمنى وعلى مصبانه وعلى الفلاخ والبغدان . غير ان نابوليون امتنع عن ذلك مراعاةً للدولة العثمانية وللنمسا وقال انه يرتضي بترك تلك الامم وشأنها لتسوية تلك الصعوبات بدون مداخلته . فعرفت الحكومة الانكليزية بهذه الارتباكات الجديدة التي بات فيها فاستغنمت سنوح الفرصة وارسلت وكلا الى قاعدة روسيا لعقد محالفة جديدة لمضادة نابوليون .

(سيأتي بقيته)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

تلك التحريرات بل غيري قد زورها لنفع نفسهِ ، فعرفت بها وتمكنت من ان انفع انا نفسي بها بالمال ورفعة المقام والصك الذي يطلبهُ البنك منك ليس لي بهِ علم غير هذا وابرز كتابًا وارداً اليهِ من وكيلهِ يقول فيهِ اننا اشترينا صكًا بل صكوكًا بخمسة الاف ليرا من امضا فواد وحولناها الى البنك ليقبضها ويقيدها لكم في الحساب الجاري . ولا اروم ان اطعن في فاتنة اللطيفة ولكنني اقول انني اتركها لك بعد ان جرى ما قد جرى بدون كدر ولا اسف وصداقتك عندي اهم كثيرًا من الاقترانات بفتاة تغيير عواطفها سهل عليها فانها عدلت حبك واحبتني لتكرهني بدون فحص وهي وافقة للقيام بعقد الزواج . فمن يا ترى يقدر ان يرى منها ذلك ويبقى محافظًا على ودادها . فحبك لها بعيد العهد وربما كنت ترى ما يدلك على حبها لك ما لا اراهُ فاهنئك بها واطلب الى الله ان يجعلها مباركة لك . وكان فواد سليم الطوية يميل الى السماح عن زلات الناس بعد ان يرى منهم ما يحمله على التيقن بانهم قد اخلصوا النية من جهته على انهُ لم يكن يسرع بالاركان الى الناس . فشكرهُ على هذا الكلام وقال لهُ انك لست بمفتقر الى صداقتي ومع ذلك اراك تطلبها فاقول انني لست بماض بتلك الصكوك المالية فان اسعفتني على الخلاص منها تكون قد اخلصت الباطن والا فمن واجباتي

ان لا احق الاركان اليك . فقال اذا لم نكتشف على المزور امزقها واسامحك بالمال بل اسامحك بنصفها مفضلاً خسارة الفين وخمسمائة ليرا على وقوع المنازعات بيننا وقد استدركت كلامي لئلا تحسبهُ مداهنة موقتة فانني لا ارتضي بخسارة كل المبلغ والعدل لحفظ الصداقة ان يحمل كل منا نصفها . قال فواد ان العدل ان لا اتكبد شيئًا من هذه الخسارة فان الذي ينتفع بها المزور ومالنا ولهذا الحديث فانهُ لابد من ان يظهر الواقع بعد برهة قصيرة بالمرافعات والبحث . قال لهُ لقد احسنت ولا بد من ان نتكاتف على ايقاع الجزاء العادل بالمزور المفتري فانهُ قد حملني على اطالة الاقامة هنا واخرك عن اتمام عقد الزواج فهيا بنا نذهب نتناول الطعام فاننا اتينا هذه الديار طالبًا للتنزه فاليوم خمر وغدا امر . قال انني اقبل دعوتك واتناول الطعام معك على انهُ لا ينبغي ان يستدل من ذلك باننا قد بلغنا تمام المصافاة بهذه التوضيحات القليلة غير ان تكرانك لهذه التحريرات والصك يحملني على المحافظة على اسباب الاتصال وان شاء الله بعد برهة قصيرة يظهر الواقع وتنجلي بيننا الاحوال فتشتد اسباب الصداقة والموالاة ويصبح كل منا مبتعدًا عن صاحبهِ ولا يواصلهُ الا بما تقتضيهِ اداب الهيئة الاجتماعية الخارجية وان كان من الواجب ان يحكم بنفي المزور والمبطل والمخادع والمخاتل من ربوعها

في كل حال بحيث بحسب عضواً مقطوعاً منها لا يصادف غير الاحتقار . وكان مراد من الذين يداوون الحال بالحال تاركاً التخلص من مشاكل تعهداته ووعوده الى توفيقات الاستقبال . فقال له لقد احسنت واصبت وتراني قابلاً بما طلبت فانني متيقن بمرارتي وان النصيب قد ساق هذه الفتاة اليك بل ساقك اليها وخلصني منها فانها لا تحبني وتحريضات ابيها وامها حملتها على ان تقبل بالاقتران بي . وقد رايت انني سلكت مسلك الجهل ونهجت منهج الاغبياء المزورين فانني ارتضيت بان اقترن بفتاة ليس في قلبها مني ما في قلبي منها وقد تحول حبي الى كره فاطرني اذا تكلمت بحرية مراعاة للصدق واصول الصداقة وهكذا يحدث عند ما يسلم الانسان نفسه الى هواه ثم يجعل العقل دليله . فاستصوب فؤاد هذا الكلام ولم يكن من المتغفلين الذين يسهل خدعهم وتغيير ارائهم بمجرد الحديث اي بدون ان يصبر الى ان يرى برهاناً على صحة مدعى خصمه على انه قال في نفسه ليس لهذا الانسان غرض بعد ان جرى ما قد جرى في التظاهر بالمصافاة فالمرجح ان باطنه كظاهره . فقال له ارجح تصديق كل ما قلت واعتذر عن الاشتباه بصدق الدعوى فهيا بنا نتناول الطعام بصفاء وسرور واعلم انني بعد ان رايت منك ما قد رايت لا بد من ان ابالغ بمدحك في كل مكان واود ان تكون لي اصدق صديق ولا سيما بعد ان جرى بيننا ما قد جرى . فشكره مراد وسارا ليتناولا الطعام والشراب منها فرح بنجاحه في الخداع وقرب تمكنه من نصب فخ جديد والصالح سر باكتساب صديق قد رجح انه اخلص له النية وامسى يراعي صوالحه ويدافع عنه ولا سيما في غيابه

وقد قلنا انه بعد معاناة مشقات كثيرة تمكن فؤاد من ان يفوز بالاذن اللازم للرجوع الى وطنه وكان الحب المتمكن في قلبه وقلب فاتنة يشتد وتزداد لذته وحلاوته وارتاحت من بلايا الفراق وغصب القلب فاخذ جسمها في ان يتقوى وورد خديها في ان يعود وبشاشتها في ان ترجع الى ما كانت عليه وبالاختصار نقول ان قلبها بات بدون غذاء عند مجافاة محبها لها فجاع وعطش وما من طعام ولا ماء . فعند ما ازاح الزمان ستار الخداع وانجلت الامور بخروج الحقائق من ديجور الحيل بسط امامها خوان عليه كل طعام يشتهيه قلب الغرام وجرى نهر الاتصال فاصبح الفؤاد الظمآن ريان بزلال لا تبرد نيران قلوب العاشقين الا به فشعرت بفرق الحالين وتيقنت بان محبها خلصها من شقاء شديد وعناء دائم . وكان مجرد تخلصها من تلك الحال علة حظ وسرور لا مزيد عليهما فسبحان الذي يغير ولا يتغير . وكانت تلح على محبها الصادق بالرجوع الى الوطن قائلة له اللذة بالخلان والاصدقاء وقد عيل صبري لانني اود ان ابين للناس ان قلبي ليس بمتعود التقلب وان ما لكسه يكون مالك جسدي ليس سواه . ولذلك صار التصميم على الرجوع بدون تاخر . وكان فؤاد من الذين يهشون بخمسة الاف ليرا على ان لذته بالاجتماع بتلك الغزالة الهيفا وفرحه بالفوز بابعاد مناظره المتعدي وحبوره بما كان يراه من التقدم في صحة الجسم ومن اللوائح الدالة على سعادتها الحقيقية كانت تجعله حسب نقصان ذلك المبلغ الوافر من ماله مما لا يعتد به بعد نوال ما يشتهيه القلب ولا سيما لانه لا يوثر في معيشته غير انه كان متكدراً من اقامة الحجة عليه لانه كان تاجراً ويثق بانه لا بد من ان يوثر في اسمه واشغاله وان كان الصك مزوراً . وكان ابو فاتنة مرتضياً بمصاهرة فؤاد بعد ان راى منه ما راى غير ان والدتها لم تكن تنسى هبات مراد وان ابنتها عوضاً عن ان تقترن باغنى

اهالي بمدينتها اقترنت برجل فيها كثيرون مثلهُ ولم تكن تقدران تجعلهُ ممتازًا عن جميع اهل الثروة بالادب والمعارف وما يجعل الانسان انسانًا لانها لم تكن من اهل ذلك الامتياز لتدرك اهميتهُ وساقتها الجهالة الى ان تمكن بنتها ومحبها من ان يريا في مقابلاتها نفورًا وفي كلامها ركاكةً وفي حركاتها تنكيتًا. وكان ذلك يكدر فاتنة غيران فوادًا قال لها لا يكدرني غير كدرك فان لم تبالي بهِ لا ابالي انا ايضًا والا فلا بد لي من ان اتكدر بكدرك فالاوفق ان نقطع النظر عنهُ عالمين بانهُ بعد ان تصيري زوجتي تنبلك والدتك عن المعارضة ملتزمة بان تختار الواقع

اما مراد فخرج من تلك المدينة واخذ يجول في جهات قريبة من المدن التي كان قد ازمع فواد وعائلة حميهِ على ان يمروا بها راجعين الى وطنهم فانهم راوا ان الاوفق قطع ما يتيسر قطعهُ برًا مجانبة لاثقال سفر البحر ولم يخبر فوادًا بذلك بل قال لهُ قبل سفرهِ انهُ لا بد من مروري ببعض المدن لمقابلة بعض العملا واظن انني ابلغ الوطن عند بلوغكم اليهِ او بعد ذلك باسبوع او اسبوعين ولعلنا نعود في مركب واحد. ولم يكن فواد يهتم بذلك على ان مرادًا كان يفضل خسارة مبلغ وافر على الرجوع في مركب لا تكون فاتنة فيهِ يراها الناس داخلة المدينة مع خطيبها وهو بعيد عنها بعد ان كانوا قد سمعوا انهُ سيعود معها وكان يكاد يفضل الموت على الحال التي بات فيها لانهُ كان متكبرًا مفتخرًا بحنفر الناس جميعًا ويظن انهُ اولهم واعظمهم فامسى مغرورًا بنفسهِ. وكان المنتظر من رجل ذي صفات كصفاتهِ ان يبدل حبهُ لها بالكره والبغض لان تفضيل فواد ناشي عن استخفافها بهِ وجعلها اياهُ في محل دون المحل الذي جعلتهُ لمحبها. وهذا هو الواقع فان امتلاك فواد على ما يكفي للقيام بالمعيشة المريحة المعتدلة مع فضائلهِ ومعارفهِ وصدقهِ حملها على ان تفضلهُ على مراد ومالهِ مع خلوهِ من المعارف والاداب والصدق. وكانت هذه التاملات تقلقهُ جدًّا ولا سيما بعد ان اقترب زمان الرجوع الى الوطن وكان يتمنى ان يموت فواد ليتخلص من هذه الحال الردية بل كان يرضى بان يقتلهُ بواسطة مالهِ ليحصل على تلك الفتاة التي كان يقول في نفسهِ من الواجب ان ابغضها فماذا ياترى يجعلني احبها وارتضي بان ابذل مالي العزيز عندي في سبيل مرضاتها واستجلابها فكان روحي في قبضة يدها وسعادتي بين شفتيها ولا سيما بعد ان اشتهر تصميمي على الاقتران بها فلا اقدر ان اعود وهي لذلك الدني المكروه*

الفصل الثاني عشر

لو سلم الصالح الصادق في العالم من مكدرات الحساد الاشرار لكان العالم مكانًا ينال فيهِ المستقيمون راحة عظيمة ولكنهُ دار الشقا والاكدار فكيف يسلم اهلها من العناء والبلايا. وكان مراد في مدينة متوسطة بين المكان الذي جرت فيهِ الامور المذكورة في ما مضى ووطن فواد. وافرغ جهدهُ وهو فيها في سبيل نصب فخ يطرح مناظره ومحبوبتهُ في ويل وهوان واستنجد المال وبعض العارفين بالحيل وراى انهُ لو فاز بمشورات صابر لهان عليهِ نوال المراد. ولم يخطر لهُ ببال ان صابرًا افشى سرهُ لانهُ كان يكاتبهُ بدون انقطاع كمن لا علم لهُ بما جرى وظن ان فوادًا وقف على خبر الكتابات التي جرت بخيانة الكاتب الذي قلد الخط وهكذا بات اشد الناس خداعًا مخدوعًا. وهذا هو شان المنافقين فان بعضهم يخدع البعض الاخر على الدوام ويحسب ذلك حذقًا واصابة. وكانت المدينة المتوسطة المذكورة صغيرة بعيدة قليلاً عن الطريق العمومية

يانيها المسافرون اذا تاخروا عن الوصول الى الثغر قبل زمان سفر المركب ليصرفوا فيها ايام انتظار المركب الثاني لانها جميلة طيبة الهواء حواليها غابات واماكن وعرة. فلما وصل فواد وفاتنة الى محطة الطريق عرف مراد بوصولها ورافقهما فعرف بانهما ذاهبان مع ابويها اليها فسار امامها مع رفيق من اهل تلك البلاد. وثاني يوم وصولهم اجتمع مراد بفواد وقال له احسب الاجتماع بك هنا من الحظ الوافر فان نفسي قد سئمت معاشرة قوم لا احسبهم اصدقا وقد سررت ايضاً لاننا ان شاء الله نعود الى الوطن في مركب واحد فنصرف الزمان بالسرور والفرح. وكان فواد يود ان يكون معه رفيق في المركب بامل اشتغال ابوي فاتنة به وتمكنه من صرف اكثر الوقت بمعاشرتها فانه كان يفضل الاجتماع بها على كل شيء في الدنيا. فقال له قد سررت انا ايضاً بذلك. قال مراد الا ترغب في ان نتنزه معاً في الاماكن المجاورة لهذه البلدة وليس المقصود ان احرمك معاشرة محبوبتك ولكن الفتيات كثيرًا ما يتعذر خروجهن من جرى انحراف في صحة جسمهن او غير ذلك فاذا فزت بفرصة موافقة نخرج معاً وقد تعرفت باحد الاهالي فيذهب معنا. فشكره فواد وقال له انني اتمنى ان اتنزه في البرية فنهار غد اتيك فنخرج مع صديقك قال لقد احسنت وغمرتني بمعروفك وان شاء الله نجني من منافع التنزه ما يزيدنا رغبة في طلب الجولان في البرية ونتنفس الهوا الخالص.

وفي اليوم الثاني قبل الغروب بساعتين ركبا مركبة جميلة يجرها فرسان قويان ومعهما الرجل الذي ذكره مراد فقال لهما سنذهب في طريق طويلة لنتفرج على الاماكن المجاورة الجميلة ونعود قاطعين طريقاً قصيرة فيما نقطعه ذهاباً بساعة ونصف ساعة نقطعه اياباً بنصف ساعة. فقالا له اننا لانعرف الطرقات فاذهب بنا حيث تشا فان المقصود التنزه. ولا يخفى ان الغريب متى ابتعد عن مكان وتوارى عنه واختلفت جهات سيره يمسي لا يعلم هل يبعد عن المكان الذي كان فيه او يقترب منه. فعند الغروب قال فواد هل نصل الى المدينة بعد نصف ساعة قال له رفيقهما نعم او بعد ثلثة ارباع الساعة واستمرت المركبة سائرة بسرعة. وفي بادي الامر كانوا يصادفون مركبات كثيرة غير انها اخذت في ان تقل حتى انهم لم يصادفوا مركبة واحدة بعد الغروب. وكانوا قد دخلوا غابة موحشة ذات اشجار ملتفة والطريق في وسطها فاخذ كل من الحاضرين يستحسن ما يراه ويظهر شدة انشراحه بالتنزه وتذكر فواد محبوبته في نفسه وقال ياليتها معي الان لتضي بنور وجهها الظلام الذي لابد من ان يخيم علينا قبل ان نصل الى المدينة وكان يشعر بما يشعر به العاشق عندما تسر النفس بتغيير الهواء وسلوان الهموم وتشتاق الى المحبوب حتى انها ترى جميع اسباب الحظ كالعدم بدون ذلك السبب العظيم. وبعدان صمتوا برهة وكل منهم غائص في بحر من الهواجس قال مراد لرفيقه قد طال مسيرنا فاجاب لا باس فان الهواء في الليل في هذا المكان والفصل لا يضر بمن يعرض نفسه له. وقبل ان اتم هذا الحديث اطبق عليهم خمسة فرسان بل اكثر وامروا سائق المركبة بالوقوف فوقف وانحدر احدهم عن فرسه وجلس مكان سائق المركبة واركبه فرسه. وكانوا مسلحين ملثمين فقالوا للرجال الثلثة بصوت تهديدي لا ينفعكم الامتناع فاذا اطعتم تقللون عذاب انفسكم والا فتلقونها في تهلكة عظيمة. فراوا انه ما من فائدة في المقاومة فاغمضوا اعينهم وسار الجميع بسرعة صامتين والفرسان يسيرون

ركضاً امام المركبة ووراءها .

. واستمروا على تلك الحال نحو نصف ساعة فقطعوا اكثر من اربعة اميال . ثم اخذوا يسيرون مشياً نحو ساعتين . وعند ذلك تقدم احد الفرسان من المركبة واوقفها واعطى كلاًّ من الذين كانوا فيها قطعة من الخبز وعليها سمن وقال لهما كلوا لئلا يضر بكم الجوع ثم اعطاهم قنينة من الخمر فشربوها واستمروا سائرين نحو ٣ ساعات ثم وقفت المركبة وأُنزلوا وأُمروا بان يسيروا مشاة فساروا بطيئاً نحو ساعة ثم أُركبوا بعض افراس الفرسان ومشى الفرسان واستمروا على تلك الحال نحو ساعة اخرى وهم يتطعون وعراً صاعدين على جبل صعب المرتقى . فسال فؤاد مراداً بلغته قائلاً ما هذا . قال لا اعلم لقد القينا انفسنا في تهلكة ولا نعلم ماذا يحل بنا . قال فؤاد ان فاتنة تبيت في ويل في هذا الليل . قال فلتبت في القبر . ثم قال ارجوك ان تعذرني فاني لا ارى غير الموت . قال فؤاد انني اعذرك فالاوفق ان نسال رفيقنا عن هذه الحال بالايطاليانية فماذا نخاف بعد ان بتنا اسرى . قال لقد احسنت . فالتفت الى ما وراءه وسال رفيقه قائلاً ياسيدي الى اين يذهب القوم بنا . اجاب الاوفق ان نصمت فانهم سادتنا وطاعتهم واجبة فنحن عبيدهم الان فليفعلوا ما شاءوا . قال لقد اصبت وبعد ان صعدوا نحو ساعة وربع ساعة اخذوا في الانحدار وعند ذلك مشى الجميع وحلوا رباطات اعين الاسرى ليتمكنوا من المسير في ارض وعرة لانهم باتوا لا يخافون ان يعلموا الطريق بعد ان قطعوا المسافة المذكورة . وساروا في ذلك الاحدور نصف ساعة ثم وصلوا الى سهل فيه اشجار متفرقة فربطت اعينهم وساروا بهم مشاة براحة نحو ساعة ثم اركبوهم لانهم دخلوا الى مكان وعر فيه اشجار الى ان وصلوا بهم الى المكان وقفوا فيه وانزلوهم عن الافراس وانزلوهم في سلم يصعب المسير فيه ومشوا بهم نحو دقيقة في مكان مستو ثم اجلسوهم وحلوا رباطات اعينهم ففتحوها واذا هم في قاعة فيها نور وليس لها باب ولا نافذة وفيها اثاث فاخر غير انه ليس من نوع واحد فكانوا يرون الموائد غير موافقة للكراسي وهلمّ جراً وراوا رجلاً جالساً في كرسي كبير مريح وبالقرب منه امراة جميلة وفي وسط القاعة مائدة قد جعلت الصحون عليها فقال الجالس على الكرسي للذين جاءوا بفؤاد ومراد ورفيقهما . اذهبوا بهذا الرجل الوطني واتجنوه وابقوا هذين الغريبين عندي فنهض وهو يقول ارجوك ان تعفو عن مجيئي وتذلل فقال لا باس اجعلوه في القاعة الاخرى ولا ينبغي ان ارى وجهه بعد الان . وكان الجميع يحترمون الرجل الجالس على الكرسي فانه رئيسهم وكان كملك مطلق نافذ الكلمة فيهم وكان قد فات الثلثين من السن وتقلد الرياسة بانتخاب الذين هم تحت امره .

. هذا ولا ريب في ان الذين يطالعون هذا الخبر يودون ان يقفوا على تفاصيله فنقول ان البلاد التي جرى فيها ذلك هي ايطاليا قبل السنين المتاخرة وكان فيها لصوص كثيرون يتعدون على ابناء السبيل وغيرهم وبعضهم يعيش في مغائر تحت الارض خاضعين لرياسة رئيس يدبر امورهم ويقضي بينهم . وكان مراد عارفاً بوجودهم فيها وتوصل الى معرفة ذلك الرجل الذي رافقه ورافق فؤاداً في المركبة وهو منهم فاعطاه مبلغاً من النقود وقال له انني اود ان تاسروا رجلاً غنياً يمر بهذه المدينة بعد ايام فان اقام بها اياماً قليلة نخرج به الى خارج المدينة فتاسرونه وتعدمونه الحيوة فادفع لكم مبلغاً وافراً مقابلة لذلك . فقال الرجل المذكور له اننا نحب ان ننفذ مرامك غير انه لابد من دفع الفي فرنك نقداً فضلاً

عن الالف التي دفعتها لي فقال له انني راضٍ بذلك فادفع المبلغ يوم وصولهِ الى هنا اذا صمم على ان يقيم بضعة ايام وتراضيا على ذلك . فعندما جاء فؤاد خرجا بهِ والفرسان هم اللصوص والمركبة هي لهم فان سائقها منهم وتوغل في الغابات ليتمكنوا من اسرها بعد الغروب خوفًا من ان يراهم احد او يعارضهم مامورو الحكومة الذين كثيرًا ما كانوا يذهبون الى تلك الجهات في طلب القاء القبض على بعض اولئك اللصوص واخذوا مرادًا ايضًا . اما فصل الرجل الايطالياني الذي رافقهما عنهما فما هو الا ليتوهم فؤاد بانهُ ماسور معهما حال كونهِ لصًا قد غير ملابسهُ وهيئة وجههِ بلبس ما يستر راسهُ ويصغر جبهتهُ فيغير هيئة وجههِ وكذلك ملابسهُ . فبعد ان انفرد بامر الرئيس باقل من ساعة اختلط بين اللصوص بدون ان يتمكن مراد وفؤاد من ان يعرفاهُ . وكانت لوائح الدهشة والكآبة والخوف تلوح فعلاً على وجه فؤاد وبالتصنع على وجه مراد فانهُ كان ينتظر ان يامر الرئيس بفصلهما فيرجع مراد الى المدينة راكبًا مكرمًا ويبيت فؤاد وحدهُ في اسر اولئك اللصوص فيتم ابعادهُ عن فانتة فتعود الى الوطن ويعود مراد معها ويفوز بالاقتران بها وكفاه ان يفوز بالعودة بدون ان يكون مبعدًا مرذولاً وفؤاد مقربًا محبوبًا خلافًا لما كان قد تقرر في عقول الناس

* وبعد وصولهما ببرهة قصيرة قال فؤاد لمراد يا اخي ما هذه الحال وماذا يحل بنا هنا . فاجابهُ يا اخي لا تلومني فانني قد جعلتك مساويًا لنفسي وبليتي بليتك ونصيبي نصيبك ومن عادة هولاء القوم اسر الناس للحصول على فدية مالية وبعد ذلك يطلقون سبيلهم فما يطلبون ان ادفعهُ عن نفسي ادفعهُ عن نفسك وكنت ظانًا ونحن في الطريق بانهم مصممون على ان يدعونا ويسلبون ما معنا اما الان فقد رايت من معاملتهم ما يدل على اكرامنا ومراعاة اسباب راحتنا فاذا دفعنا ما يطلبونهُ منا يطلقون سبيلنا والا فيقتلوننا بعد ان يتيقنوا بانهُ لا سبيل الى الحصول على الدراهم المطلوبة . فعند ذلك قال لهُ قد تذكرت احوال هولاء القوم فانني قرات عنهم اخبارًا كثيرة وقد اطمأن بالي الان وسكن بلبالي ولا اخشى الا ان يكون اختفا خبري على هذا المنوال سببًا لايقاع فانتة في ضرر . فاضطرب باطن مراد عند استماع هذا الكلام غير انهُ لم يظهر الا الضحك وقال في نفسهِ اظن انك لا ترى وجهها بعد الان فانك ستموت كمدًا في هذه المغارة . فقال لهُ فؤاد هذا البيت هو تحت الارض لا محالة ومدخلهُ ليس بظاهر في الخارج فما هو الا في قلب شجرة كبيرة من اشجار الغابات وتحت صخرة ضخمة يتيسر نقلها بالالات غير ظاهرة . قال لهُ لا ريب في ذلك وياحبذا لو تيسر لنا الفرار فننجو من انتظار ورود المال في هذه المغارة ومن معاشرة هولاء القوم وقبل ان اتم الحديث قرع جرس الاكل فنهض الرئيس وزوجتهُ ودعتهما الى الطعام وجاء نحو خمسة رجال اخرين وجلسوا معهم واخذت الاطعمة الفاخرة في الورود . وكان مراد مرتاح البال وقد فعل فيهِ الجوع كل الفعل وفؤاد كان قد اطمان بكلام مراد وانحصر انشغال بالهِ في انشغال بال محبوبتهِ فاكلا واخذ الرئيس يكلمهما هو وزوجتهُ ملاطفًا وقال لهما انكما تصادفان كل اكرام وراحة فلا ينبغي ان يشغل بالكما بشيء فانني قد اعددت لكما مكانًا للراحة وعينت لكما خادمًا مخصوصًا . ثم قالت لهما زوجتهُ اذا احتجتما الى خدمة من متعلقات النساء القيام بها فاخبراني فالخادمات تقمن بكل ما يلزم من خياطة *

ستاتي بقيتها

ملح

من قلم الخواجه حبيب انطون سلموني

حب الوطن

ان امراة كان لها خمسة بنين في معسكر فرنسا في الحرب . فيوماً ما علمت برجوع البعض من انفار الجيش فاسرعت الى الطريق واستنظرت لتسالهم عما جرى فسالت احدهم فاجابها ايتها الخاتون باسف اخبرك ان اولادك الخمسة قد قتلوا في ساحة القتال فارجوك احتمال حكم الله بصبرٍ فاجابتهُ على الفور ايها النذل هل سالتك عن ذلك فقال لها قد حزنا النصر والظفر فحينئذٍ طفقت تشكر الله على تقدم وطنها العزيز غير مبالية بفقدان اولادها

جواب مقنع

ان احد الاطباء كان مارًّا ذات يوم بقرب المدافن والعشب يغطيها من كل الجوانب فراى فلاّحاً من تلك القرية فقال له يا صاح لماذا تتركون مدافنكم بهذه الحالة فاجابهُ الفلاح ضاحكاً ياسيدي لانهُ لله الحمد لا يوجد لا عندنا ولا حولنا اطباء

الشجاعة

ان جندياً باسلاً قطعت يداه في معركةٍ وكان ينظر الى حماسته ضابط فرقتهِ فشكره واراد مجازاته فاجابهُ الجندي بدون ريب يلزم ان تؤكد ياسيدي انني لم افقد سوى زوج كفوفٍ فقط .

كرم النفس

ان احد الجراحين دُعي يوماً لفصد احدى النساء الكريمات فقطع خطا احد الشريانات ولم يقدر على قطع سيلان الدم ومن جرى ذلك بعد مدة وجيزة توفيت وعند الاطلاع على وصيتها وُجد انها من كرم اخلاقها قد اوصت لهذا الجراح المسكين بمبلغ ثمانمائة ليرا سنوياً حياتهُ بطولها لتسليةٍ عن كدرهِ من جرى غلطهِ ولتمنعهُ عن معاطاة الفصد بالاكتفاء

* تذكار مفيد *

ان الملك فيلبس المكدوني بعد معركة قرنثية واكتساب الظفر طمع واعتز لكنهُ اراد ان يذل نفسهُ فامر احد اعوانهِ ان ياتيهُ كل صباح و يقول لهُ موقظاً هذه الكلمات ايها الملك قم وافتكر انك من تراب *

* سوء المفهومية *

ان احد اعيان باريز اخذ لخدمتهِ جبلياً وكان اول نزولهِ الى تلك العاصمة فاشترط عليهِ الشروط الآتية ساعطيك ماية فرنك سنوياً . وتحصل على مكافاة اذا كنت اهلاً وانا البسك . فقبل واخذ في خدمتهِ ففي الصباح مضى الوقت المعين ولم يستيقظ الخادم فالمولى المذكور اخذ يقرع الجرس بعنفٍ وليس من مجيب ففرغ صبرهُ وصعد مغتاظاً الى غرفة الخادم فوجده في فراشهِ فلما راى سيدهُ مغتاظاً قال لهُ يامولاي مالي اراك مغتاظاً الم تقل لي انك انت تلبسني وقد انتظرتك نائماً منذ الصباح

* الاصابة *

ان احد نساء فيليسيا فقدت ولدها الوحيد وكانت تبكيهِ بكاء شديداً فدخل اليها احد خدمة الدين ليعزيها فقال لها تذكري ايتها الخاتون كيف ان سيدنا ابرهيم امرهُ الله ان يذبح ابنهُ الوحيد فاطاع امرهُ بدون تردد ولا تمرمر فاجابتهُ الخاتون ياسيدي ان الله لم يامر والدة بذبح ولدها

الجنان

الجزء الثاني عشر

في ١٥ حزيران (جون) سنة ١٨٧٧

※ جملة سياسية ※

※ (من قلم سليم افندي البستاني) ※

لقد فازت روسيا عند حدود اسيا بالاستيلاء على مواقع سهلت لها الزحف الى جوار ارضروم كما فزنا بفتح مواقع كثيرة في جوار صخوم ولذلك اصبحنا ننتظر ورود اخبار الاستيلاء على مواقع جبلية ومراكز جنوبية قد تحصن الروسيون فيها واضحوا ينتظرون النجدات اذ ان فتحها يقطع خط الرجوع عن الروسيين الذين قد تيسر لهم بلوغ اولتي ووان بالميسرة والميمنة حال كون قلبهم لا يزال مصدومًا عند القارص فلم يتيسر له ان يجاوزها بجماته ومتى طردتهم جنودنا من تلك المواقع الحصينة في بلاد الشركس وما يجاورها بمعاونة الثائرين من الرعايا المنكوبين المظلومين تصير فتوحاتنا في بلادها مهمة كفتوحاتها في بلادنا ولم يتيسر لها ان تبلغ ما بلغت في اسيا ليس لان العثمانيين لم يقاتلوا كالاسود ويناز لوا كالابطال ولكن لان كثرة جيشها قد جعلت دفعها ذا خطر فراى القواد انه ما من بد من الرجوع الى ارضروم لجمع جيش فيها عدده كاف لمقابلة صفوف العدو ولا سيما بعد ان بات متفرقًا وقسمًا عظيمًا منه مشغلاً بحصر القارس المنيعة فما اصابنا في تلك الديار اصابهم في صخوم فرجعوا القهقرى وتحصنوا في مواقف صعبة المرقى وعرة المسالك منتظرين اجتماع جيش كافٍ بامل دفع الجنود الشاهانية ومعاونيهم وارجاعهم او صدهم عن التقدم واثارة الفتن عليهم بين قبائل طالما انت من نير الحاكم العاتي وليس في حركات الجيوش الاخرى اهمية لانه لم يحل زمان محاولة اجتياز النهر بالجيش وما نسمعه عن عبور جنودنا تارة وطورًا عن اجتياز العدو انما هو عبارة عن اجتياز فرق صغيرة من عيون الجيش للتجسس وغير ذلك مما لا يستغنى عنه قبل انتشاب قتال عظيم والروسيون قد اجتازوا هذا النهر مرات كثيرة وقد زادوا اسباب الحمل عندهم اتقانًا بالاختراعات الحربية الحديثة كما ازدادت وسائل الدفاع عندنا ضبطًا وقوة ومع ذلك قد تقرر في عقول العارفين بفنون القتال وابوابه انهم سيصادفون هولاً عظيمًا وهلاكًا احمر ما لم يوفقهم الله تعالى الى استغنام سنوح فرصة غفلتنا لبلوغ الضفة المقابلة وانشا الاستحكامات فيها قبل ان يجمع من جيشنا ما يقدر على دفعهم فيكون العابرون منهم ورا الحواجز سورًا يقي سائر الجيش في عبوره على ان القواد العثمانيين يعلمون ان نجاة الامة متوقف على يقظتهم وسهرهم فلا يغفلون غفلة تبلينا بهوان عظيم ※ وخطب جسيم ولا بد من ان يتاسف كل عثماني اذ يرى ان غفلة حراس سفينتين حربيتين في الطونه

قد آلت الى خربها ولاسيا في اشد الاوقات احتياجاً اليها لان هذه السفن هي للتوسط في النهر عند محاولة العبور وتطلق المدافع على الجنود العابرين فتصدهم اشد الصد تاثيرًا وتهدم الجسور الخشبية التى يوجهون كل قوتهم الى وضعها فوق النهر ولو لم يكن عند دولتنا سفن اخرى مثلها لكانت الخسارة جسيمة ولا سبيل الى تعويضها في الحال واذا تيسر انزال حملة في سواحل روسيا الشمالية في البحر الاسود اي في جوار نيقولايف او غيرها واهاجة فتنة يزداد انشغال العدو عنا بملافاة احوالهِ ودفع الاضرار عن بلاده واقوامهِ وبالجملة نقول ان النضال المهم لم يبتدي بعد وان ما راهُ مجلس المبعوثين من عدم كفاءة اسباب المدافعة في اسيا قد حمل حكومتنا على ارسال الاوامر بارسال كل الجنود النظامية والرديف الى موقع نظن انهُ في اسيا والجيش المستحفظ سيقوم مقامه للمحافظة على البلاد ولا يخفى ان من اللازم اللازب الزحف سريعًا قبل فوات الفرصة الموافقة لدفع العدو وقبل ان يتحصن في المحلات التى حل فيها ويتقدم الى جهات اخرى ولذلك من واجبات العثمانيين وان كانت ماليتهم في ضيق ان يبذلوا ما عزّ وهان في سبيل ترويج جمع تلك الجنود وتسفيرها لحماية الذمار ببذل الاموال والابدان بالسخاء والحمية والغيرة ولاسيا بعد ان بلغنا ان غزارة مال العدو قد مكنته من استجلاب بعض قبائل الأكراد وحمل فرسانهم على الانتظام في سلك المهاجمين الباغين وبذل النفوس والخزائن خير من تهمة الجبن والخساسة وهو فرض ديني ووطني لصيانة الوطن وتنكيل البغاة ولم يتعود العثمانيون ان يطأطئوا بل طال ما كان شانهم الفوز وان اراد الله ان يحرمهم التوفيق فلا يتم ذلك الا بعد ان يقاتلوا قتال الابطال ويرجعوا رجوع الشجعان الذين اعجزتهم الحيلة لكثرة جيش العدو فيطبنون نيران الغيظ وحب اخذ الثار مظهرين اللين منتظرين سنوح الفرصة للتعويض بعد لم الشعث والاشاعات السلمية التي ذكرناها في الجنة واشرنا اليها في هذا ٢ الجزء سابقة للزمان الموافق لها غير انها تشير الى التحدث بتقليل بلايا الحروب بصرف المشاكل على انهُ قد تبين ان خطر تفاقم الشر واتساع دائرة الخطوب باشتباك دول اوربا بالقتال قد قل وكل يوم يزداد بعدًا وما شاع من ان روسيا قد قالت لدول اوربا بانها ربما كانت تحل في الاستانة موقتاً هو بدون اساس ولا يمكن ان يكون صحيحاً وقرب الصلح متوقف على امرين احدهما دوران الدوائر علينا بسرعة تحملنا على قبول شروط روسيا والاخر المدافعة بهمة وحمية بحيث لا يتيسر لها ان تدخل مراكز مهمة من السلطنة فترى الدول من همتنا وشجاعتنا واقتدارنا ما يحمل بعضها على التوسط لحجب دماء العباد فتحمل روسيا على ترك بعض مطالبها ودولتنا على التساهل ببعض الامور فينصرف المشكل اما الفوز بتنكيلها وفتح بلادها يأول الى اطالة زمان القتال بالنظر الى اتساع بلادها وعتوها وعنادها ولم يتم شيء من الامرين المذكورين لنصدق بان المانيا قد شرعت في التوسط فعلاً وان كان ليس من المستبعد ان تكون قد اخذت في ان تخابر تمهيدًا لئلا يسبق السيف العذل فان الحروب ربما انت بانقلاب عظيم في زمان قصير فينبغي ان تكون مختبرة افكار الفئتين لتبادر الى التوسط بما يكون مقبولاً حالما يحدث ما يفتح باباً لذلك ولا يزال حزب الحرية الانكليزي تحت رياسة مستر كلادستون وزير انكلترا الاول السابق يجعل حوادث البلغار وسيلة لابعاد قلوب

الانكليز هنا ليبين لنا بالفعل ان المغايرات والتعديات وان بالغ الاعداء بها تجر سوء العواقب وتجلب الخسران وتبعد عنا قلوب اصدق الاصدقاء واقدم الحلفاء وهذه خسارة لا تعوّض وخطب جسيم نسال الله سبحانه وتعالى ان يقينا حدوث ما يقوّي ساعد الاعداء باكتساب الاصدقاء من جرى مغايرات لا تجدي نفعًا ولا تدفع مكروهًا والدولة النمساوية تجاري روسيا الى حد معلوم فهي التي منعت السرب عن المجاهرة بالعصيان ودول اوربا تمنع حكومة اليونان عن مخالفة العدو ليس حبًا به ولكن طمعًا بالربح فدول اوربا لا تزال تنفعنا وكثيرون من العثمانيين يقولون نسال الله ان تتجاوز روسيا الحدود لتصادف ممانعة الدول الاخرى فتندفع شرها عنا عشرات سنين بما ينشا عن محاربة عدة دول من الضعف بالمال والرجال. والمظنون انه عند خروج الجزء القادم من الجنان تكون قد وقعت امور مهمة وتموز (جوليه) شهرٌ مهم فنسال الله ان يرينا فيه نصر دولتنا واعزاز الوطن والسلام الذي يترحب به العالم بعد ان بُلي بالقلق سنتين

اليونان

. قالت جريدة التيمس الظاهر ان بلاد اليونان سائرة في اثر الفلاخ والبغدان موسعة الخطى فانه بعد انقلاب الوزارة اجتمع بين خمسة وعشرة الاف نفس امام قصر الملك وطلبوا اشهار الحرب على العثمانيين. فقابل نخبة منهم وقال لهم بابهام انه سيحاول انشاء وزارة ترضي الامة. غير انهم كانوا يرومون ان يسمعوا جوابًا اوضح وبلغوا ذلك بحرية اهل الجمهورية في اثينا. وهكذا نرى ان ذلك الملك جاز الى نفس ما قد صار اليه الشاب القليل التوفيق اي امير السرب. ولا ريب في ان اقوى ضاغطيه يلحون عليه بان لا يتداخل بالحرب كما يلحون على ذلك الامير ومخاطر الحرب ظاهرة لديه كما هي ظاهرة لديهم ولكن ماذا يقدر ان يفعل اذا دعته رعاياه الى ان يسمح لهم بان يحاربوا عدوهم الموروث. وهو من غير الجنس اليوناني ولذلك يصعب عليه ان يحتمل تهمة عدم الاهتمام بالاستقبال العظيم الذي يكون للامة اليونانية. واذا استمر رعاياه يطلبون الحرب فلا بد له من ان يجاريهم او ان يفارقهم متنحيًا عن الملك. وربما كانت قد ظهرت سياسته بانشاء وزارة جديدة وربما كان الوزراء يميلون جدًا الى السلم وعند ذلك يقرر مجلس المبعوثين السلم او الحرب. وربما كانوا يرومون ان يصطبروا ليروا مجاري الامور وان يقولوا قد حل زمان تسوية الخلاف القديم بين العثمانيين واليونان. فاذا قرروا ذلك يسهل عليهم ايجاد وسيلة لايقاع الخصام او لاشهار الحرب. وكفاهم ان يسمحوا لرجال مفتنين ان يعبروا الحدود عشرات او مئات وفي ايام قليلة تصير البلاد العثمانية المجاورة في فتنة. فيبادر الباب العالي الى اقامة الحجة بضبط على التعدي على اصول الحيادة. فيجيب الوزرا اليونان بافتخار انهم لا يرتضون بان يمنعوا ابناء وطنهم عن ان يساعدوا اليونان المظلومين من العثمانيين فهذا الجواب عبارة عن اشهار الحرب. او تبادر الوزارة الى تجديد احدى المخاصمات القديمة التي كانت جارية بين بلادهم والباب العالي. ومن كان حاذقًا كاليونان لا يصعب عليه ان ياتي بما يؤول الى انتشاب الحرب في اسبوع اذا تقرر في عقولهم انه قد حل الزمان الموافق ليدعوا بالمقاطعات التي يدعون بانها من حقوقهم ومن السهل ان نذكر اسبابًا مهمة تحملهم على ان يبقوا مبتعدين عن النزاع منها فقر حكومتهم حتى انها تكاد تعجز عن دفع معاشات

ماتور بها. ومن الواجب ان توجه كل قوى الاهالي الى ترقية اسباب الثروة الزراعية والمدنية. فاذا فتحت الحرب كيف تقدر ان تثبت امام العثمانيين المنظمين وسلاح جيشها الصغير غير متقن. وقد اضاع اهاليها العادات الحربية التي تعلموها في اثناء محارباتهم الطويلة لتخليص بلادهم. وليست لهم بوارج. وفي هذه الايام البوارج المدرعة لاتمكنهم من ان يلحقوا بمراكب العدو الاضرار التي الحقها بها كانارس بجنانه وشجاعته في البحر. غير ان اغراق المركب العثماني بالتور بيدو في الطونة قد ابان انه يتيسر الحاق الضرر اذا غفل الروساء وكانت البوارج راسية في مكان موافق. فهذه الموانع مما لا يعترض عليه غير ان الهيجان في طلب الحرب يعمي الابصار فلا تجدي نفعًا ما لم تتجه الحرب الى جهة غير منتظرة عندهم موافقة للعثمانيين.

اخبار مختلفة

* ذكر في التيمس ان حزب الحرب في بلاد اليونان لا يزال يحرض بهمة وحمية ولا يزال الناس يقولون انه يكاد يكون موكدًا ان اليونان يحملون على البلاد العثمانية المجاورة عندما يجتاز الروسيون الطونة

وقد حكم على رئيس اساقفة بوزن وهو غائب بالسجن سنة لانه طعن بالبرنس بسمارك. وقد نشر اسقف متس اعلانًا على رعيته الكنائسية مجزئة الحكومة الالمانية في المطبعة

وان الاخبار الواردة من الاماكن المصابة بالجوع في الهند تبين انه قد قل الضيق قليلاً

وانه يقال ان الحكومة العثمانية قد عولت على ان تقبل باستخدام قواد اجنبيين في الجيش *

. وقد انتقدت الجرائد المجرية سياسة الحكومة النمساوية بغيظ شديد وقالت بتاكيد انها صديقة روسيا ومضادة للعثمانيين.

. في ٢٩ أيار (مايس) قابل حضرة البابا الزوار البورتوغاليين فاهدوه هدايا كثيرة نقودًا وحلى

. وان الحكومة الاسبانيولية قد منعت الزيارات العمومية الدينية والتظاهرات الكنائسية لان ذلك ربما كان يستخدم في غير محله لترقية اسباب منافع الحزب الكارلوسي.

وان الاخبار الواردة من الكيب كولوني تبين انه قد صار ارسال جنود انكليزية الى بلاد ترانسفال التي ضمتها انكلترا اليها في الشهر الماضي على غير رضى حكومتها. ويقال ان الاهالي نظروا الى الانضمام بسكون. فهذا فتوح جديد للانكليز راعوا فيه صوالحهم فقط. وكانت تلك البلاد خاضعة لحكومة جمهورية وهي في جنوبي افريقية الشرقي

* قد صدرت أوامر من الاستانة العلية بان يرسل كل العسكر النظامي والرديف وان يجمع عوضًا عنه المستحفظ للمحافظة على البلاد وملابسة تكون في كل محل من اهاليه *

رسالات برقية

لوندرا في ٨ الجاري. مركز مختار باشا لم يتغير وميمنة عساكره في دليهابا وميسرته في جيدجي.

. ميسرة العسكر الروسي في كركايسه ودخلت المراكز التي اخلاها العسكر العثماني.

. قيل ان الصعود في الورق المصري منسوب الى الاشاعات عن مداخلة انكلترا بمصر.

. بطرسبرج فيه. سفراء روسيا رجعوا الى مراكزهم ولم يعط لهم امر بالمخابرات لكنهم اظهروا بان دولتهم لم يخطر ببالها تغيير هيئة الخارطة السياسية الشرقية بل تبتغي اصلاح حالة المسيحيين فقط وترغب توطيد السلام مع الضمانات اللازمة .

رسالات برقية

عدد ٣ من الشهر الخامس

الاستانة في ٩ حزيران. ان مجلس النواب قد قرر قرضاً قدره ٣ ملايين يوخذ سلفاً عن الاملاك واخذ معاش شهرين من المامورين (نظن ان هذا المبلغ ليرات عثمانية)

ان الروسيين حاولوا اجتياز الطونه فمنعتهم مدافع العثمانيين

ان صائب باشا قد دفع الحاملين على بودغوريتزا

عدد ٤ من الشهر الخامس

باريز في ٩ حزيران. ان الروسيين قد ادعوا الاستيلا على اولتي وعلى معسكرين تحت القارص

باريز في ١٠ منه. ان الجواب الذي بعث به البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول الى وزير خارجية انكلترا بلغ الى الدول وليس فيه شيء مقلق

(في الاصل الفرنسوي اولتي مكتوبة اولدي فظننا ان هذا خطا والصواب اولتي)

Télégrammes du Djenneh

No. 3 5 ème mois

Constple Le 9 Juin. La chambre des députés a voté un emprunt de trois millions (Livres) qui sera prélevé sur l'impôt foncier et deux salaires des fonctionnaires

Les russes tentèrent de franchir le Danupe mais les canonnades turques les empêchèrent.

Saib Pacha repoussa l'attaque sur Podgoritza

No. 4 5 ème mois

Paris le 9 Juin. Les Russes prétendent que leurs troupes s'emparèrent d'Olti et de deux camps sous Kars.

Paris le 10. La lettre du prince Gortschakeff à lord Derby a été communiquée aux puissances, elle ne renferme rien d'inquiétant

مصر ومعرض امركا

ذكر في الوقائع المصرية ما نصه

هذه نبذة تتعلق بممالك امريقا المجتمعة وما احدثته الان في معرضها لبيان تقدمها في التمدن والصنائع وهي انه في ٤ يوليه سنة ١٨٧٦ كانت ممالكها مولفة من ثلاث عشرة قبيلة يبلغ عدد نفوسها اربعة ملايين فاعلنت الحرب مع الانكليز بقصد استقلالها فمكثت ثماني سنين وغرمت فيها غرامات كبيرة لقوة عدوها وقد انتصرت عليه واستولت على البلاد الكثيرة الثروة التي هي اكبر من اوربا بخمس مرات وصارت حكومة جمهورية واول رئيس انتخب لها موسيو (واشنطون) الذي اشتهر بلقب (اب الوطن) ومن هذا الوقت جعل اليوم الرابع من يوليه في كل سنة يوم محتفل رسمي واشتهر في كل سنة في سائر البلاد الامريقية والبلاد الاجنبية المقيم فيها الوكلاء. ولما ارادت تلك الممالك اظهار تقدمها للممالك الاجنبية كاوربا واسيا وافريقيا في تلك المدة اخذت في انشاء معرض اهلي دعت فيه جميع الممالك المتمدنة التي على كرة الارض ومن جملة ذلك الحكومة المصرية ولا يخفى ان هاتين الحكومتين ذاتا حراثة وزراعة فلذا شكل قومسيون تحت رياسة حضرة دولتلو محمد توفيق باشا ولي عهد الحكومة المصرية وكثير من الذوات العظام المصرية لتجهيز ما يلزم من الصنائع المصرية التي بها يعلو هذا القطر ويحصل له الافتخار والشرف وقد اجرت تلك الجمهورية

العمليات الجسيمة مع النشاط والخبرة ليعلم بذلك تقدمها واعتبارها فانشأت مباني اربعة يبلغ طول اعظمها ١٨٨٠ قدماً وعرضة ٤٦٤ وجميعها عبارة عن ٣٢ فدان او ٨٧٢٣٢٠ قدماً مربعاً وقد بلغت مصاريفها مليوناً ونصفاً من صنف الريال فاعد المبنى الاول الذي هو اعظمها لوضع مانيفاتورات ممالكها والثاني للماكينات والثالث للمزروعات والرابع للاشيا المختصة بالبساتين وعينت مدينة فيلادلفيا محلاً لذلك المعرض لانها اعظم مدينة تصلح له بالنسبة لطرقها المتسعة وحوادثها التاريخية وفيها الى الان المنزل الذي امضيت فيها معاهدة الاستقلال وهي مدينة يقطعها نهران وفيها روضة متسعة تبلغ ثلثة الاف فدان وهي التي انشئت فيها هذه المباني واشهار افتتاح هذا العرض ويوم ٤ يوليه انما كان لاجل ان تكتسب هذه الحكومة الحديثة التمنع والشهرة في المستقبل وقد توجه جناب رئيسها الثامن عشر الى جهة المعرض مصحوباً بوزرائه فاستقبله هناك جناب الجنرال (هاولى) رئيس المعرض وموسيو (جاسهادن) المدير العمومي وموسيو (جون ولبش) رئيس قومسيون المالية وحضر هناك ايضاً جناب امبراطور برازيليا المحتشم ووكلا الممالك الاجنبية ومامورها وبعد انتهاء محفل العرض فتحت الابواب لكافة المتفرجين الراغبين في روية محصولات الممالك الاجنبية ولما احاطوا علماً بها اعجبهم ما ارسل من القطر المصري زيادة عن غيره وجذب قلوبهم لا بالنظر الى المحصولات فقط بل بالنظر لاثارها القديمة المذكورة في التواريخ وكان انموذج الاهرام على الدوام محاطاً بجم غفير من المتفرجين فما ظنك باهل الحكومة الامريقية التي لم تبلغ الا قرناً واحداً اذا راوا شيئاً يكون تاريخه اربعة الاف سنة وكان جماعة اخرون مزدحمين تجاه رسم مصر المعلق في المحل المخصص لها وكان ذوو الفلاحة يمعنون نظرهم بالدقة في محصولات مصر كالقطن والقمح والشعير والذره والفول وغيرهـا والاستفهامات اللازمة من الاعضاء المصرية في شان هذه المحصولات كانت سهلة لانه كان من ضمنهم من يحسن التكلم باللغة الامريقية وهو موسيو ادوار الياس افندي (مامور من قبل الحكومة المصرية) . فكان يباع من ضمن اصنافها كل قلة من القلل المصنوعة في الصعيد بعشرة من الفرانكـات ومن القلل الملونة بخمسة وعشرين فرنكاً ومن الفنجال وظرفه المشغول من الطين الملون الاحمر بثلثـة فرنكات والتمساح بخمسة فرنكات وشبك الدخان المخيش بالقصب بمائة فرانق وقد كافا ذلك القومسيون صاحبي الاشيا السابقة على الوجه الاتي حضرة عبد السلام بك المويلحي كافاه بالنظر لما تقدم منه من الاقمشة وحضرة صادق بك احد ضباط الحرب المصريـة بالنسبة لما قدمه من اخذ القرآن الشريف بالفطوغرافيا وحضرة محمد افندي انسي ناظر مدرسة العميان بالنظر لما قدمه من الحروف العربية التي اخترعها لتعليم العميان ومسيو تيلر من اجل جمع الصمغ ومسيو باروبس من اجل ما قدمه من الامتعة والحكومة المصرية من اجل تقديم المحصولات وغيرها وقد ارسل هذا الجدول الكافل بالبيان بافادة من حضرة سعادتلو راغب باشا ناظر الزراعة والتجارة لوضعه في هذه الصحيفة .

خطاب مستشار خارجية انكلترا

في ٢١ ايار (مايس) اعترض مستر سانفورد على حكومة انكلترا وطلب توضيحات متعلقة باستقلال الفلاخ والبغدان وغير ذلك من الامور الشرقية . وبسبب ضيق المقام نكتفي بنشر جواب مستشار

الخارجية لظهور الاعتراضات بهِ وترجمته

قد تعجبت من الخطاب الذي سمعهُ الآن المجلس. واصبح غير اهل لتقلد المنصب الذي انا فيهِ اذا فتحت مفاوضة حرة متعلقة بالامور التي ذكرها مستر سانفورد المبعوث المحترم وقد وصفت المجلس مركز هذه البلاد الانكليزية بالنظر الى حيادة الفلاخ والبغدان. فلا يلزم ان اطيل الكلام بشانها. ولا ريب في ان روسيا قد تعدت على حيادة تلك البلاد وعلى معاهدة باريز. وعندي انهُ ليس من الصواب ان يقال انهُ لا يحق لبلادنا ان تتداخل بتعلقات استقلال السلطنة العثمانية وصيانة املاكها فان حق المداخلة المقرر في معاهدة باريز لا يزال على ما كان عليهِ. ومن الادلة البينة العظيمة على ذلك ما جرى سنة ١٨٥٩ لان حكومة انكلترا بعثت الى الباب العالي بكتاب من اقوى الكتابات التي تسودت الصحف بها مبينة حالة المسيحيين تحت الادارة العثمانية وقائلة ان هذه البلاد تصرُّ على انفاذ وعود الباب العالي فهذه عبارة الرسالة. وبناء على ذلك يكون حق المداخلة مقررًا بالفعل وليس بالقوة فقط بما لَ معاهدة باريز. وقد انفذتهُ انكلترا واعترف بهِ الباب العالي. وقد قال صديقي المبعوث المومأ اليهِ انهُ كان من الواجب ان نقول هذه البلاد للدولة العثمانية انهُ من الواجب ان تنفذ الاصلاحات والا فتتداخل الدول. غير ان من شان ذلك سوقنا الى مركز ذي خطر وصعوبات اذا قصرت الدولة العثمانية عن اتخاذ الوسائل المطلوبة. ولا يخفى الجميع ان سياسة الحكومة الانكليزية في الاستقبال متوقفة على الاحوال (اسمعوا اسمعوا) وعند حلول زمان المفاوضة بشان الصلح يكون ذلك بدون ريب من متعلقات اوربا وعند الدول الاوربية انهُ يحق لها ان تشترك بالمفاوضات المتعلقة بالاستقبال (اسمعوا اسمعوا) اما الحديث الذي جرى بين اللورد سالسبوري معتمد انكلترا والبرنس بسمارك في برلين وبينهُ وبين وزير خارجية فرنسا في باريز وقد اشار المعترض المحترم اليهِ فهو حديث سري والحكومة الانكليزية حولت ذلك الى الخبر العام ورات ان من الصواب عدم طبع ما يبينهُ. ولو كان ذلك الحديث عموميًّا لربما امتنع البرنس بسمارك ووزير فرنسا عن ان يبينا آراءهما بالحرية التي بيناها بها لمعتمدنا. اما طبع الكتابات عمومًا فاظن ان الحكومة الانكليزية لم تخطئ خطا اشهار الاخبار (اسمعوا اسمعوا). غير ان هذا الظرف غير اعتيادي لان ما اظهرهُ الوزيران لمعتمدنا كان لافادة حكومة انكلترا دون غيرها. ولذلك المامول ان المجلس لا يظن انني مقصر بالاحترام اذا تمنعت عن ان ابين اكثر مما قد ابنت واقول بختام الكلام انني لم ارَ ورود مخابرة من روسيا بشان حصر الحرب (اسمعوا اسمعوا)

اشاعات صلحية

قد بنت جريدة التيمس جملة سياسية على الاشاعات الصلحية التي نشرنا اخبارها في الجنة اظهارًا للصعوبات التي تحول دون بلوغ روسيا مرامها وقد فرضت الفوز لها لتبين انها لا تربح وان فازت لا سمح الله وما ياتي هو ترجمة تلك الجملة

عند اجتماع مجلس مبعوثي انكلترا امس اخذ مستر سانفورد المبعوث في ان يبحث عن مركز هذه البلاد بالنسبة الى السلطنة العثمانية. وكان قاصدًا ان يجعل الحكومة الانكليزية تعلن بصراحة ماذا تروم ان تفعل لصيانة المصالح الانكليزية في اثناء الحرب او عند الشروع في المخابرات الصلحية

ولا يخطر لنا بيال انه بسيط حتى اصبح يظن انه سيسمع جوابًا صريحًا على هذا السوال . وقد اكتفى مستر بروك مستشار الخارجية بالقول انه عند الشروع في المفاوضة بامر الصلح يتقرر عند الدول الاوربية انه يحق لها ان تشترك بالمفاوضات المتعلقة بالتسوية فلما سمع اللورد اليكو هذا الجواب قال انه قد تراآى له ان مستر ساندفورد اقام بخدمة مهمة جيل الحكومة على ان تصرح بذلك بلسان مستشار الخارجية . وربما كان الذين لا يدققون النظر قدر ذلك اللورد لا يرون اهمية لما قاله المستشار وما كلامه الا من العبارات التي لا يستغني مستشار عنها لانها اعتيادية ولا يترتب عليها شيء . لانه لا ريب في ان الدول التي امضت معاهدة باريز تنتظر ان يكون لها اشتراك بالراي في تسوية امور ذات خطر لاوربا كامور الدولة العثمانية . فان لها جميعًا صوالح في السلطنة العثمانية ولا بد من ان تعترف روسيا بذلك في يوم التسوية

ولم يسعفنا جواب المستشار اسعافًا عظيمًا في الوقوف على ما رُغب في الوقوف عليه ومع ذلك للمفاوضة التي اقام بها مستر ساندفورد اهمية اخرى لاننا لا نزال في بداية الحرب ومع ذلك قد ابان مكاتبنا النمساوي انه قد جرت اشاعات تبين ان بعض الحكومات الاوربية قد اخذت في المفاوضة بامور الصلح . ومن المعلوم ان هذه الاشاعات هي قليلة الاهمية في حد نفسها ، وما هي الا اعادة الاراء التي اشغلت اوربا قبل انتشاب القتال . فانه كان يرجح حينئذٍ ان روسيا ستتوفق الى ايجاد وسائل لمجانبة حرب تجعلها تتكبد خسائر عظيمة حال كونها لا تقدر ان تربح ربحًا ماديًا يقابلها بدون ان تعرض نفسها لمخاطر عظيمة . ومع ذلك قد شهرت الحرب وقد رجع الناس الى الظن بان كلاً من الدولة الروسية والدولة العثمانية يسران بتوقيفها في اقرب الاوقات الممكنة : ويظن ان البرنس بسمارك يسر بان يكون الوسيط الصداقي . وقد قال مستر ساندفورد انه قد تقرر عند الجميع ان مفاتيح ابواب المسالة الشرقية اصبحت الآن في يد البرنس بسمارك . وهذا البرنس يروم ان ينتظر الى ان يفوز الروسيون بانتصار في البلغار او في اسيا ثم يشرع في التوسط .
وقد قيل ان الروسيين ربما كانوا لا يمتنعون عن ان يوقفوا الحرب الآن اذا تيسر توقيفها بدون ان تمس كرامتهم . فانهم قد راوا ان الحرب ليست بنزهة حتى في اسيا . وكل ما طال تاملهم في ما يترتب على عبور الطونه تقل رغبتهم في اجتيازه . ولا بد من ان يكونوا ناظرين عظمة المخاطر التي تمسي محدقة بهم اذا دافع العثمانيون بعناد عن اراضي البلغار . وهذه هي الساعة الاخيرة فاذا جعل العثمانيون شانهم الحكمة يمكنون الروسيين من نوال الغاية التي جمعت جنودها لاجلها . وما يضعف امل النجاح في صرف المشكل الآن هو ان العثمانيين لا يقبلون . فانهم لم يقبلوا بان يحيدوا عن سبل الكبريا في الموتمر فلا ينتظر ان يحيدوا عنها في زمان لا يحكم بانهم لم يتوفقوا بالحرب في كل مكان . وقد نجحوا في بعض المعارك في اسيا وفي اوربا الطبيعة تحارب معهم لان الظاهر ان الطونه لا تزال مياهه تطوف ولا يقدرون ان يحاولوا عبره قبل اسبوعين .

اما العارفون فلا يكتفون بظواهر الامور ومن الناس في الاستانة من لا يكتفي بالنظر الى الظواهر ولا يتاكد الفوز ومن الذين في ايديهم زمام الامور من يرى ان تدبيرات روسيا الحربية في بلاد الارمن محكمة . ولا يقدرون ان يروا براحة بال اتقان استعدادات روسيا لاجتياز الطونة . فربما كانوا يرومون ان يصالحوا لو

لم يكونوا ملزومين بمراعاة اميال فلا بد لهم من ان يتردد وا عن القبول بما يرضي روسيا . ومع ذلك (اذا لاسمح الله) انتصرت روسيا انتصاراً عظيماً فربما كان ذلك يحمل بعض الدول المتحايدة على ان تعرض شروط صلح وان لم يبادر امبراطورروسيا الى ان يعرضها . اما بلادنا فمن المحقق انها لا ترى اسباباً مخصوصة تجعلها تقبل بان تكون وسيطة لانها اقدر من سائر الدول على المجانبة . وقد قال بعض رجال السياسة انه من الاصابة ان تترك انكلترا واوربا الحرب جارية الى ان تبلغ نهايتها الطبيعية . ولكن المرجح اننا لا نكون احراراً عند ما تبتدي المخابرات لتسوية الخصام . فاذا تداخلت دول اخرى فلابد لنا من المداخلة مراعاة للصوالح العمومية المتعلقة بصوالح انكلترا . فمن الاصابة ان نستعد لنشور ببعض امور للتسوية لئلا نندهم ونحن على غير استعداد . وفي بادي الامر لا يتيسر تسوية غير قواعد عمومية لان اكثر الامور تتوقف على قوة الدفاع العثماني . ومع ذلك نقدر ان نقترب من وضع قرار اذا جعلنا نصب اعيننا القواعد التي وضعها اللورد دربي واللورد سالسبوري قبل المؤتمر الابتدائي . ومن المؤكد انه لا يتيسر انفاذ ما تضمنته من كل الوجوه لان الدولة العثمانية قد اختارت مخالفة اوربا وقبول عواقب الحروب . فاذا انكسرت فلا بد لها من ان تبقى ضمن حدود تشاعن الانكسار . والحدود المذكورة تكون موافقة لصوالح اوربا وليس لصوالح الباب العالي . فان افكار الاوربيين ليست بموافقة للادارة العثمانية حتى في نفس انكلترا ولا يكد ركل الاحزاب في المجلس العالي الانكليزي اذا انحصرت السطوة العثمانية . فالقواعد التي وضعها اللورد دربي في تعلياته مع ما اصلحه منها اللورد سالسبوري تكون كافية ان احدثت فيها التغييرات اللازمة للظروف لتجعل هذه البلاد واسطة نافعة في تسوية السلم بدون ان تجعلها مخاصمة لا لروسيا ولا لدولة اخرى

❋ سياسة وزارة فرنسا ❋

اكثر جرائد اوربا لم تستحسن السياسة الفرنسوية واشاعت ما اقلق الفرنسويين بل اقلق العالم ولذلك ترى الوزارة الفرنسوية الجديدة مفرغة جهدها في سبيل نشر ما يزيل ذلك من عقول الناس . وقد بعث الدوق دي بروليي الوزير الاول باعلان الى الولاة اظهر فيه نوايا المرشال ماكماهون وحكومته وضمنه التحريضات التي تدعو اليها ظروف الاحوال بسبب مضادة الحزب الجمهوري لهذه الوزارة وما ياتي ترجمة الاعلان المذكور

ان رئيس الجمهورية قد استخدم حقوقه النظامية بفصل وزرائه وفتح سبيلاً سياسياً جديداً . والرسالة التي بعث بها الى مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين قد وضحت لفرنسا اسباب ذلك الاجرا المهم واساسه وقد رايتم انه قد قال فيها انه مصم الان بثبات كما في الماضي على ان يحترم النظامات ويحافظ عليها فانها من عمل مجلس المبعوثين الذي قد فوض اليه الرياسة وانشا الجمهورية . اما الذي حمله على المداخلة في سريان الامور السياسية فهو ليبطل امتداد الاراء الراديكالية وقد تقرر عنده انها لا توافق راحة الهيئة الاجتماعية الفرنسوية وعظمة فرنسا مهما كانت هيئة حكومتها . ولم يتغير شي من النظامات الاساسية ولا القوانين فلا ارى لزوماً لاحداث تغييرات في التعليمات التي بعثت بها اليكم من جهة وجوب احترامها وكيفية انفاذها على انكم انتم ترون ان اشد الغايات السياسية تحركاً تحيط بكم فكل ما ازدادت تهيجاً بالاحوال الجارية ينبغي ان تزيدوا ثباتكم وتيقظكم

في القيام بكل واجباتكم . ومن القوانين المسلمة اليكم لانفاذها مادتو موسس على قواعد فائقة كل النظامات السياسية وهي التي تصون الاداب والدين والاملاك واسس كل الهيئة المتمدنة الجوهرية . فهذه القوانين هي على الدوام موضوع طعن جرائد خشونتها قد تجاوزت كل الحدود . فاذا رجعتموها بوسائل ثابتة الى الحدود التي توافق اعتبارها واعتبار قرائها تقومون بثار ضمائر الناس المغتاظة . وفضلاً عن ذلك قد امسينا في زمان مفاوضات شديدة مهتمين بامور كثيرة من الواجب ان تكون موضوعًا لاهتمامكم المخصوص. فانه قد بذل الجهد موخرًا تكرارًا للاعتذار او لستر بطرق غير صريحة الحرب الاهلية المخيفة التي بليت باريز بها سنة ١٨٧١ . ولذلك قد خالفت بعض الجرائد نصوص القوانين الصريحة واخذت في مساعدة بعض الاشخاص الذين قد حكم عليهم بالقصاص من جرى تلك الاعمال المكروهة . فلا ينبغي ان تسمحوا بشيء من ذلك . فانه يوافق الاداب العمومية بان لا ينشر شيء يأول الى تضعيف كره ذلك الزمان المهلك عند الناس . ومن الواجب ان تقرروا لي عن كل طعن موجه الى رئيس الحكومة وان تحاكموا الطاعن في المجالس القضائية . لان رئيس الجمهورية قد اظهر اجراآته موخرًا ومع ذلك لا تزال المسئولية متعلقة بوزرائه فلا ينبغي ان يتصل الطعن اليه مطلقًا . ومن الواجب ايضًا ان تضادوا بذلك الثبات والتيقظ ما يقوم به الاحزاب لتهييج الافكار العمومية بالاخبار الكاذبة . ولم يقم بذلك التهييج في زمان ماض بالهمة والحدة اللتين نراهما الان . فتنشر اشاعات مختلفة بكل الوسائط العلنية والسرية لالقاء الرعب في قلوب الاهالي من جهة الصلات الجارية بين الحكومة والدول الاجنبية والمحافظة على السلم وهو البركة العظيمة المحبوبة بعد مصائبنا اكثر من كل زمان . فهذه المؤامرة الردية التي كدرت الاشغال ووقفت التقدم معرضة نفسها لان تقع عليها المخاطر التي تتهدد بها لا بد من ان يزاح الستار عنها مهما اقتضى لازاحته لانه ما من شيء يأول الى تكدير العلاقات الجارية بيننا وبين حلفائنا قدر اظهار ما يخالف الواقع من ان في فرنسا حزبًا او فيئة عندها من الشر ما يكفي لان تلقي فرنسا في شرور حرب جديدة . وعندكم الوسائل اللازمة لمضادة هذه التاويلات الكاذبة . فان المادة الخامسة عشرة من الامر المورخ في ١٧ شباط (ففريه) سنة ١٨٥٢ لا تزال نافذة وقد تقرر فيها قصاص معلني الاخبار الكاذبة بما يزداد صرامة اذا جرى لمقاصد ردية او اذا نشا عنه تكدير الراحة العمومية . فينبغي ان تجعلوها نافذة وان لا تنسوا انها ليست متعلقة فقط بالاخبار الكاذبة التي تنشرها الجرائد ولكن بكل الاكاذيب مهما كانت كيفية نشرها ويسوغ قصاصها عند اعلانها . فهذه هي الواجبات المخصوصة التي احرضكم على القيام بها في الاحوال الجارية . انتهى

اما موسيو جون سيمون وزير فرنسا الاول السابق وهو الذي عزل لمجاراته الجمهوريين فقد صار محرر جريدة الاكو يونيفرسال وقد كتب فيها ما ترجمته

يوم خروجي من المامورية عرضتم جريدتكم عليّ فاقبلها اليوم لاحامي عن الوزارة الساقطة . ولا تحتاج الى محاماة لاظهار اسباب سقوطها لانها قد اعتزلت وميل الناس يرافقها . وكل انسان يعلم انها اعتزلت لانها لم تقبل بان تجعل الحكومة القايمة بالسطوة عوضًا عن الحكومة القائمة بالنظامات المجلسية ولانها وعدت بدون تردد بان تجعل سنن البلاد محترمة عند كل الاهالي والاديان . ولكنني قبلتها لان احامي ببعض القوة عن سياستنا في اثناء خمسة اشهر ذات صعوبات

يصعب وصفها ولان ازدياد اسباب نشر آرا الجمهوريين
المحافظين باضافة جريدة اخرى الى جرائدهم . وستحامي
عن الجمهورية بالنظر الى اتحاد الملكيين الذين كان
بعضهم في الامس الداعد البعض الاخر فاتحدوا الان
باتفاقهم على بغضنا ولكنهم سيرجعون في الغد الى
الخصام اذا تيسر لهم قلب نظام الجمهورية الاساسي .
وما هم غير ملكيين قد اختلسوا اسم المحافظين مع انهم
قد جعلوا الناس في قلق عام ولا يقدرون ان يفوزوا
بالسيادة دقيقة بدون ان يذكروا الجميع بالقوة
المطلقة والحروب الاهلية . وستحامي عن النظام المجلسي
بمضادة ادعا الزام مجلس المبعوثين بقبول وزرا
والمنتخبين بقبول المبعوثين . وسندفع عن فرنسا
مطامع حزب هو عدو السنن والحرية منذ الولادة
وقد جلب علينا الفاتحين مرتين . وسندافع عن
التمييز حتى عن الدين وعن مضادي الخرافات
الناشئة عن العجز العقلي والتعاليم الوهمية التي احييت
بغرابة حال كون كل عارف يعرف اضرارها ولكنها
في هذه الاوقات المتعبة تخدع الجهلا وتكون آلة في
يد المتصنع . وسنجمع حولنا الذين يكرهون الحروب
الاهلية والاوربية ويرغبون في ان يجعلوا الجمهورية
محبوبة ليقووها . انتهى ※

قد قال موسيو بريفوس باراردول ان رئيس
الدولة المناظر ينبغي ان يكون الحكم بين الاحزاب
بدون ان يكون من حزب دون اخر . ولا ينبغي
ان يفضل وزارة على اخرى ولا شخصا على اخر
واذا امكن فلا ينبغي ان يفضل رايا على راي . ولكن
لا امل بان يتصف انسان بخلو غرض كذلك
فيكتفى اذا عرف ان رئيس الدولة لا يقدر ان
يخرج عن دائرة واجباته بمراعاة ما يميل اليه او ما
يشترك معه بالحاسيات . فينبغي ان يقبل برضى
كل وزارة وان تحد معها بدون غرض للقيام
بالاعمال التي تحتاج الى مداخلته الشخصية او التي
تحتاج اليها . انتهى . ولا يخفى انه عندما كتب الموسيو
المذكور وهو محرر جريدة مشهور جدا ما قد
كتب واصفا واجبات رئيس دولة نظامية وصف
حالة ملكنا وليوبولد الاول ملك البلجيك . وكان
راغبا في ان تبارك بلاده يوما من الايام بخدمة
رئيس دولة مثلها . ولم تفز فرنسا بذلك بعد .
واحوال فرنسا قد تغيرت تغييرا تاما منذ كتب
تلك الجملة بل منذ توفي . ومن المعلوم ان رئيس
جمهورية فرنسا الحالي يتردد عن القيام بالواجبات
التي عينها كسائر سلفائه ولا يقبل بالرضى التام
كل وزارة يرى انها متمتعة باركان مجلس المبعوثين
وقد فصل وزارة تعضدها اكثرية ذلك المجلس
واستوزر رجالا لا يقبلهم مجلس المبعوثين . ومع ذلك
لا ريب في ان الصعوبات المحدقة الان بفرنسا تنتهي
بالفوز على رئيس الجمهورية المتردد عن القيام
بالمركز المعين له في نظامات فرنسا الاساسية .
وسيتقرر النفوذ للمجلس . ومن عواقب اعماله
الاولى صرف مجلس المبعوثين اذ راى انه لا سبيل
الى الجمع بين وزارة موسيو برولي وقوة ذلك
المجلس فقرر صرفه شهرا . ولكن لا بد من ان يرجع
واذا فضه فضا نهائيا فلا ينشا تغيير في الادارة
التي يرغب فيها هو ومشيروه الحاليون . . ولا بد
من حلول زمان وقوف الوزارة قبالة المجلس متضادين
ما لم يبادر المرشال الى الخضوع له . واذا تم ذلك
ينشا عن فوز سطوة المبعوثين

وقد قال المارشال بانه لم يتجاوز الحدود
النظامية وقد تقرر ذلك في الاعلان الذي نشره
موسيو برولي . ولا ريب في صحة ما قاله بالنظر
الى ما قد اقام به الى الان . والمظنون انه لم ينو
التعدي على النظام المتعلق بواجباته وقد تقرر

في المادة الثانية من نظام ١٦ تموز (جوليه) سنة ٧٥ انهُ يحق لرئيس الجمهورية ان يصرف مجلس المبعوثين موقتاً غير انهُ لا يمكن ان يبقى مصروفاً اكثر من شهر ولا يمكن صرفهُ اكثر من مرتين في كل جلسة سنوية . وقد تقرر في المادة الخامسة من نظام ٥ شباط فقرر به سنة ١٨٧٥ انهُ يحق للرئيس بان ينفض مجلس المبعوثين بمشورة مجلس الاعيان ولكن لا بد من القيام بالانتخابات الجديدة لجمع مجلس اخر في ٣ اشهر . ولذلك نقول انهُ بعد خمسة اشهر لا بد من ان يصبح قبالة الرئيس مجلس المبعوثين ولا بد من فصل الخلاف . ومع انهُ قد اقام بما يحق لهُ القيام بهِ قانونياً قد تقرر ان عملهُ منافٍ لروح النظامات الاساسية فان المادة السادسة من نظام شباط المذكور هي اساسية فيهِ ولا ريب في ان المرشال ماكماهون قد حاول التخلص منها وما آلها ان الوزرا مسئولون افرادياً واجمالياً بالسياسة العمومية التي تقوم الحكومة بها وهذه المسئولية متعلقة بمجلس المبعوثين وهم مسئولون شخصياً باعمالهم الشخصية فالمارشال صرف المجلس ليجتنب جعل الوزارة تحت طائل تلك المسئولية ولا بد من ان يحكم بان عملهُ غير نظامي ما لم يطلب الى مجلس الاعيان بان يقبل بفض مجلس المبعوثين حال كونهِ عالماً بانهُ بجيبة فيقام بانتخابات جديدة تاتي بمبعوثين تعضد اكثريتهم وزارة موسيو دي بروليي

الاستقبال

قالت جريدة التيمس قد تقرر في عقول الجميع ان الاستقبال اصبح موضوع الاهتمام وليس الماضي . فان اوربا بدون ريب قد اقتربت من تقلبات عظيمة وانتظار ذلك قد آل الى تسكين الخواطر والحرب في البلاد العثمانية قد اخذت في الامتداد وامست ذات اهمية جديدة . لانهُ بعد اعلان حرب مقدسة وصدور امر الباب العالي بادخال المسيحيين في سلك العسكرية كالمسلمين لا بد من ان يرى اولياء الامور العثمانيون ان الصوالح التي باتت في مركز ذي خطر هي اعظم من التغييرات المعتدلة المكتوبة في قرار الموتمر الاخير . ولا بد لهذه البلاد الانكليزية من ان تجعل نظرها ممتداً الى غير السلطنة العثمانية . فلا بد من ان تنظر الى فرنسا التي جاءت اجراءات حزب صغير غير مرتضٍ فيها بنشر القلاقل خارج حدودها . ومن ان تنظر الى ايطاليا التي يحق لها ان تضطرب اذا كانت سياسة فرنسا الخارجية تدل على بلوغ حزب خدمة الدين مامولهم او على نفوذ مقاصدهم ومن ان تنظر الى المانيا حال كونها تهتم جداً بالتغييرات السياسية التي تحدث في فرنسا ولا سيما اذا نشأت عن اعمال خدمة الدين والجيش . وقد جاء القلق الناشئ عن هذه الامور العمومية بفائدة واحدة وهي انها ابانت الاهمية الصحيحة التي تكون للتغييرات التي ربما كانت تحدث في الشرق وقللت اهميتهُ بالنظر الى ما يتعلق بانكلترا . ولو اعلنت الفلاخ والبغدان استقلالها منذ بضعة اشهر لكان ذلك عبارة عن اطلاق العنان لمياهٍ عظيمة مهلكة كانت محصورة . وآل الى الالحاح على حكومتنا باتخاذ الوسائل اللازمة لمنع اقامة طوفانها . اما الان فقد ظهر للجميع ان ما ينشأ عن ذلك قليل الاهمية بالنسبة الى الامور المنتظرة . وكانت الفلاخ والبغدان مرتبطة بالباب العالي بجزية لا تدفعها وليس بين هذا الرباط الضعيف وبين الاستقلال بون عظيم . وقد قررنا جميعاً بعد ان أُعلن الاستقلال ان المبادرة الى منعهِ ليس مما يعنينا . فاذا كانت النمسا مرتبطة فلا يحق لنا ان نتشكى . ويستخف بما قيل من

ان صوالح انكلترا تبتدئ عند الطونه عند تذكر جدوث تغييرات ارضية في اماكن اقرب منهُ الينا فقبلنا بالانقلاب بالسكون ولم ينشأ عنهُ ضرر . فمدح الناس بغيرة اتحاد ايطاليا ونكتوا على ضم ولاية سافوي ونيس الى فرنسا . واستيلاء المانيا على الشالسويك والهولستين والالزاس واللورن جاء بمجادلات ومخاصمات عظيمة . ولم يحدث اكثر من ذلك . اما انشاء امبراطورية المانية عسكرية عظيمة فقوبل بالترحاب مع انهُ احدث تغييرًا في ميزان القوة لم يأتِ بقدرهِ انقلاب منذ معركة واترلو (التي جاءت بانقلاب الامبراطورية الفرنسوية الاولى) ور بما كان يوثر في صوالح انكلترا تاثيرًا اهم من اعلان استقلال عشرين امارة كالفلاخ والبغدان . ولا نقدر ان نفرغ سطوتنا في سبيل اقامة الحجة على تغييرات سياسية تنشا عن اميال جنسية شديدة كاميالنا . ولا نقدر ان نبذل قوتنا في محاولة منع كل تغيير يحدث في الحدود . واذا كنا نروم البحث لنرى اسباب القلق لانرى اعظمها في الفلاخ والبغدان بل نشاهد في غربي اوربا منها ما ربما كان علة قلق اشد من القلق الناشي عن احوال الشرق .

اعلان الجمهوريين الفرنسويين

. ان المبعوثين الفرنسويين الذين هم من حزب الجمهورية قد اجتمعوا في فرنسا وقرروا اعلانًا لينشروهُ على الامة الفرنسوية وقد امضاهُ قومٌ من الجمهوريين المعتدلين ايضًا كموسيو تيرس وموسيو جرمان وموسيو ليون ربنو الذين كانوا قد امتنعوا عن امضاء اعلانات احزاب وهذه ترجمة اعلانهم .

. يا اولاد وطننا الاعزاء . ان امرًا صادرًا من رئيس الجمهورية هو العمل الاول الذي عملتهُ وزارة جديدة شانها الحرب لالحاق الضرر بالذين ينوبون عنكم ولمنع فرنسا عن ان تظهر ارادتها فان مرادها تقييدها . فاعلان رئيس الجمهورية لم يبقِ ارتيابًا في نوايا مشيريهِ . فقد فض المجلس شهرًا الى ان يتيسر الحصول على قرار مجلس الاعيان بفضهِ . وقد عزلت وزارة لم تخسر الاكثرية في امر من الامور بدون مفاوضة . فان الوزراء الجدد عرفوا بانهُ لو سمحوا لمجلس النواب بان يتكلم لسقطوا في النهار الذي تقلدوا الوزارة فيهِ . ولما كان لا سبيل الى ابراز ارائنا جهارًا من موقف الخطبا في مجلس المبعوثين كان لابد من ان يطرق افكارنا قبل كل شيء ان نخبركم كجمهوريي مجلس المبعوثين في ٢٤ ايار سنة ١٨٧٣ ان اجتهادات الرجال الذين عادوا الى الوزارات تكون الان ايضًا بدون تاثير . فان فرنسا تروم الجمهورية . وقد ابانت ذلك في ٣٠ شباط (ففريه) سنة ١٨٧٦ وستقول كذلك كلما سئلت . اما سبب هذا الانقلاب ومحاولة ابطال اظهار ارادة الامة فهو لانهُ قد تقرر بانهُ سيجدد مجالس الولايات والدوائر بالانتخاب العام . فقد اتخذت الوسيلة الاولى لسد افواه نوابكم . وستبين الامة هذه المرة كما في ٢٤ ايار (مايس) برواقتها وصبرها وثباتها ان اقلية غير قابلة الاصلاح لاتقدر ان تسلب حكومتها منها : وفرنسا لا تسلم بان تخدع ولا ان تخوف وان كانت هذه المصاعب المولمة غير المنتظرة مكدرة للصوالح وربما كانت تضر نجاح اجتهادات صناعتنا العظيمة المصروفة في سبيل المعرض العظيم السلمي الذي يقام بهِ سنة ١٨٧٨ مهما كان اضطراب الامة في اثناء الارتباكات السياسية الاوربية . وستضاد كل ما يكدرها . وسيبقى المامورون الجمهوريون في مراكزهم منتظرين صدور الامر الذي يفصلهم عن المتخبين الذين يركنون اليهم . ولابناء وطننا

الذين دُعوا الى المجالس الانتخابية يضاعفون غيرتهم وكدَّهم وحبهم لوطنهم للمحافظة على حقوق البلاد وحريتها . وستخابركم راساً . وسندعوكم لتحكموا بين سياسة رد الفعل والمخاطرة التي نقلب كل ما اكتسبناهُ في ست سنين بالم واجتهاد بسياستكم الحكيمة الثابتة السلمية التقدمية . ولا يكون زمان التجارب طويلاً . وبعد خمسة اشهر تتكلم فرنسا او قبل ذلك وستخرج الجمهورية اقوى مما كانت من الينابيع العمومية . واحزاب الماضي تغلب في النهاية وستقابل فرنسا الاستقبال بهدو اركان . انتهى

واعضاء مجلس الاعيان الجمهوريون قد قبلوا ايضاً باقامة الحجة على ما جرى ومضادة فض مجلس المبعوثين

مصر والحبشة

ما يأتي ترجمة ملخص رسالة نشرتها جريدة التيمس

لم يعقد الصلح بعد بين مصر والحبشة . اما غوردون باشا فبوضع الحضرة الخديوية بفتح المخابرات وكان قد ابان للحبشة شروطاً ظهر انهم سروا بها بل تقدم الى قرية حبشية واقعة عند الحدود ليلاقي احد قواد النجاشي يوحنا ليقرر معهُ الشروط الابتدائية فاكتشف على مؤامرة في معسكره فادعى بانها ناشئة عن مداخلة مصرية . فالقي القبض على رسل غوردن باشا وانقطع عن المخابرة . ويقال ان ولدي حاكم زيلع وهي الثغر المصري الواقع قبالة عدن من الرسل الذين القي القبض عليهم ووقع عليهم جميعاً قصاص الجواسيس والخائنين عند الحبشة وهو قطع اليد والرجل : فخرج غوردون باشا من الحدود الحبشية وسار الى الخرطوم وهي مركز حكومة السودان . ومع ذلك لم ينقطع الامل من عقد الصلح بين البلدين فان مصر لا تروم ان تحارب وقد ارجعت كل جنودها خلا الفي رجل اقيموا ليحرسوا جزيرة مصوع . والحبشة ليست بطالبة الا ان تتمكن من الوصول الى البحر بحرية لئلا تبقى الى الابد منفردة عن العالم ومحاطة ببلاد مصر . ومصر مرتضية بان تجيبها الى ذلك بابطال كل الرسومات عند الحدود الحبشية وبفتح ثغر مصوع لها بشرط ان لا نسمح لها بادخال اكثر من ٥٠ ليبرا من البارود و١٠٠ بنادق و٥٠ الاف كبسولة في السنة . ومصر لا تتعصب بامر الدين وتسهل دائماً تعيين الذي يسمى ابونا وهو رئيس الحبشة الديني الذي يعينهُ غبطة بطريرك القبط في مصر . اما اصدقاء النجاشي يوحنا في انكلترا فيرومون بان يكون الثغر له ولكنه يقول انه ليس بقادر ان يدير امر الرسومات وكل ما يحتاج اليه هو ان يسمح له باستخدام ثغر مصوع بحرية ويود ان تتغير الحدود تغييراً يمنع اعادة الخصام . وهو يميل الى التسوية جداً لاسباب مهمة . فانهُ لم يتبوأ تخت الملك الا منذ برهة قصيرة وليس بذي حسب ملكي بل علاقته بالعائلة القديمة الملكية نسبية وهو واحد من الكثيرين الذين ادعوا بالملك وفاز بمساعدة انكلترا له في اثناء حرب الحبشة والشيوخ تحت حكمه اصحاب قلاقل واستقلال ليس بقليل فتراهُ على الدوام متعباً بخصام جار بينهُ وبين قوادهِ وكثيراً ما ينمو الخصام حتى يصير عصياناً ظاهراً ومؤخراً اعصاهُ القائد منلك وسيعود ليحاربهُ .

النمسا

نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة واردة اليها من مكاتبها في فينا قاعدة النمسا

وترجمتها

يقال ان الكونت اندراسي وزير النمسا الاول مصاب بقلق عصبي فذهب الى املاكه في المجر ليستريح اسبوعاً ولا نعجب اذ نرى ان ذلك الوزير امسى والعناصر التي اهاجها خارج قبضة يده لانه لا يقدر ان يضبطها. فسياسته المشهورة بملافاة الحال بالحال وخروجه عن دائرة العادات النمساوية السياسية الموسسة على الصداقة التامة العثمانية واستخفافه بها بالفعل وبالكلام عند اجتماع لجن مجلس المبعوثين في السنة الماضية قد اخذت في ان تاتي بالثمار المرة. وسنة ١٨٦٦ اضاعت النمسا قوةً وارضاً في غربي اوربا فظن كثيرون انه لابد لها من ان تستعيض في الشرق. فافرغ البرنس بسمارك جهده في ان يقويها على اتباع تلك السياسة وقال ان قاعدة النمسا في الاستقبال تكون ليست قاعدة المجر. فانه كان يعلم ان توسيع اراضيها في الشرق لا يكون زيادة في قوتها بل يسهل ضم الولايات النمساوية الالمانية الى المانيا. ومنذ تقلد الكونت اندراسي منصبه قد جعل شانه اتباع هذه السياسة المضرة. فظن ان الهبات والمنح تجعل الامارات تهيئ له عند هذا المركز الذي كان لروسيا فيخلفها فيها. غير ان امبراطور روسيا رئيس ادارة دينها ومن جنسها مما ظرله فلا يسبقه احد عند السلافيين المتعصبين الجهلاء. وكل ما ربحه الكونت اندراسي هو ان امارة الفلاخ والبغدان وامارة السرب هما الآن اعظم اسباب ارتباك الحكومة النمساوية. ومن السياسة المقررة عند النمسا ان لا تسمح باعلان استقلال الاولى وتلقيب امير الثانية بملك فان ذلك كافٍ لان يجعلها تشترك في الخصام غير انه قد تاجل ذلك من جرى مضادة نظارة ذلك الكونت الشديدة.

ومن اسباب قلق الكونت اندراسي التجهيزات الحربية في السرب. وربما كان وكيلها يقوم بتاكيدات قاطعة اظهاراً لنواياها السرب السلمية وانها مصممة على الحيادة التامة غير ان حزب الحرب هو ذو النفوذ فيها وهو عامل على ان يلزم البلاد بان تجدد العدوان. فالخوف من خطر طرد الامير ميلان من كرسي الامارة ابتبوابها نقولا ربما كان يلزمه بان يشترك في الحرب وان عرض نفسه لخطر حلول النمسا في امارته فان عصيانها يتبعه حلولها. ومن عواقب سياسة الكونت اندراسي الشرقية الهيجان بين الامم السلافية في الجهة الجنوبية من الامبراطورية فانها تكاد لا تقدر ان تضبط نفسها اذ انها تظن انه تصير قسمة الغنائم ومن مرغوباتهم ان تتحد البوسنه والهرسك وكرواسيا مع ثغر فيوم ودالماسيا وبنت تمسفار وان تصير هذه المملكة المولفة من الاماكن المذكورة قسماً ثالثاً له حقوق النمسا والمجر في الامبراطورية. وقد جاءت سياسته المترددة وعدم وقوف الامة على شيء من مقاصده السياسية بفقدان الاركان العام فاضاع شهرته حتى انه عندما خرج من فينا اشاع الناس انه قد استعفى. وقد تكذب ذلك وليس له اساس. ولا ريب في ان الارادة هي والدة الفكر.

اما في المجر فقد ازداد القلق والهيجان وكثيراً ما يقال انه لا ينبغي ان تنتظر النمسا والمجر الى النهاية لاتخاذ الوسائل اللازمة لصيانة صوالحها التي قد لحق بها اعظم ضرر بما اقامت به روسيا في الطونه. ووزير المجر قد سئل سوالات كثيرة في مجلس مبعوثي المجر فطلب موسيو تراني بان يطرح امام المجلس كل الاوراق المتعلقة بالشرق فاجاب الوزير المجري انه لا يقدر ان يلزم نظارة الخارجية النمساوية بان تبرز تلك الاوراق.

فرنسا

ان اخبار فرنسا مهمة والجنة مشغلة باخبار الجريت ولذلك قد نشرنا تفصيلات حوادث تلك البلاد في الجنان نقلاً عن التيمس . وهذه ترجمة رسالة مطبوعة فيها من مكاتبها الباريزي المشهور

من الامور المهمة في الاحوال السياسية الجارية في فرنسا انسلاب امنية الناس واركانهم وظنونهم . فاذا لم ترد جرائد بعضهم في الوقت من البلاد الاجنبية لا يقال ان البرد قد تاخرت في الطريق ولكن يقال ان الحكومة شارعة في فحص تلك الجرائد واذا لم ترد مطلقاً لا ينسب ذلك الى عيد كما جرى امس ولكن ينسب الى ضبطها . اما الجاري الان فهو تهديد الجرائد المحلية والاجنبية . وقد قالت جريدة الدفانس وهي لنيابة المونسنيور اوبانلو من الممكن ان تحذر الجرائد الراديكالية تحذيراً موثراً وبحذر ايضاً مراسلو بعض الجرائد الاجنبية لان كتاباتهم قد جاءت بارتباك وصعوبات ما من حكومة تقدر ان تحتملها

وقد قالت جريدة المونيتور المشهورة بنسبتها الى الدوق دي كاز ما ترجمته يسهل علينا ان نرى ان تنكيت بعض الجرائد الاجنبية على المرشال مكماهون رئيس جمهورية فرنسا ووزارته الجديدة لا تتضمنه الجمل السياسية التي كتبتها تلك الجرائد ولكنه محصور في الرسالات الصادرة اليها من باريز وقد عرفنا بتاكيد من هم الذين يحركون الكتّاب الى كتابة تلك الرسالات . واعتنا جرائد الجمهوريين بنقلها وجمعها يظهر المقصود منها ومصدرها . ومن العجب العجاب ان الجرائد والرجال الذين يتكلمون كل يوم عن حبهم لوطنهم لا يظهر منه غير شيء قليل على اننا قد عرفنا ان الحكومة مصممة على ان تحاكم الجرائد التي تنقل تلك الرسالات حال كونها متضمنة تنكيتاً متجاوزاً الحدود الموضوعة في السنن لضبط المفاوضات . انتهى

فكان الاولى ان تشرع الحكومة في ضبط كلام عاضديها . لانه ربما كان لم يكتب كلام اشد تنكيتاً من كلام جريدة الموند وهي للقاصد الرسولي في فرنسا فانها اكذبت ما قيل من ان الدوق دي كاز وزير خارجية فرنسا يحصر نفسه في معاطاة اشغال نظارته فقط وقالت يا حبذا لو كان ما قيل عن انحصار اعمال الدوق دي كاز في نظارته صحيحاً

وقد كذب رسمياً ما شاع عن تاجيل المعرض الباريزي

ومن نظام فرنسا ان لا يصير وضع البلاد تحت ادارة عسكرية في اثناء فض مجلس المبعوثين ومع ذلك قد نشرت الحكومة الجملة الاتية في جميع جرائد الولايات المحافظة على الحالة الجارية انه يحق للمرشال مكماهون رئيس الحكومة الفرنسوية ان يقيم الادارة العسكرية متى راى لزوماً لذلك محافظةً على الراحة واتخاذ الاحتياطات المقتضية في اثناء الاشهر الثلثة الواقعة بين فض مجلس المبعوثين وانتخاب الاعضا الجدد له . ولا يظن انه يسي في ارتباك من جرى ذلك وان كان عالماً بانه يكون مسئولاً بذلك لمجلس المبعوثين الجديد

وقد صار انشا عرضحال ليتقدم الى رئيس الجمهورية وقد ذكر فيه ان المناظرات الشخصية في الحكومة والمطامع الفاسدة قد اوقعت الاعمال في ارتباك عظيم وان الحوادث المتاخرة قد قللت الامنية اللازمة للاعمال التجارية وان الطلب التجاري الداخلي والخارجي في نقص يومي وامسى كثيرون من الفعلة بدون شغل . وان فرنسا لا تقدر ان تناظر العالم في المعرض القادم ما لم تعد الامنية والاركان والثبات . وانه لا سبيل الى الحصول على

ذلك الا بالسياسة السلمية الثابتة العزم فيلتمسون الى رئيس الجمهورية باركان وامل بان ينظر في ايجاب ذلك

وقد كذبت احدى الجرائد النصف الرسمية الفرنسوية ماقالته جريدة من فلورانس في ايطاليا من ان زوجة المرشال ماكماهون قد كتبت الى الفاتيكان بان اعظم اسباب عزل موسيو شيمون وزير فرنسا الاول تكذيبه جهاريًا حضرة البابا

وبتدقيق النظر في الجرائد الشبيهة بالرسمية الفرنسوية يرى انها تقرر في عقول الناس ان فرنسا قد سرت جدًّا برجوع الدوق دي بروليِ الى ادارتها. وكل من لا يقول ان وزارته هي اشد الوزارات محافظةً على النظامات المجلسية واصول الحرية واحكمها وابعدها عن الصالح الذاتي يعتبر عند تلك الجرائد كاحد الكمون الفارين وعدوّ الجنس البشري والدّ اعداء فرنسا ومراسلو الجرائد الاجنبية ولا سيما الذين لا يبينون للناس في البلدان الاجنبية ان فرنسا متمتعة بنهاية السعادة يمسون عرضةً لاهانة الجرائد النصف الرسمية. ولكن لسوء حظها لاولئك المراسلين راي واحد وقد وافقهم على رايهم كل الجرائد الاوربية بما يتعلق بوزارة فرنسا الجديدة حتى انهُ غير ذي الغرض الشديد لا يقدر ان يميل الى الجرائد الفرنسوية الشبيهة بالرسمية مضادًّا راي العالم قاطبة. والذين من واجباتهم افادة القراء الاجانب لا يقدرون ان يخفوا ما يمر تحت عيونهم. ولسوء الحظ نرى ان تعديد الوقائع كافٍ لان يجعل الناس يبرزون حكمهم ضدها. فان فرنسا والعالم أُدهشا بسياسةٍ غير منتظرة ولا موافقة لم يسمع العالم في هذا الزمان بمثلها: وقد اوقعت التجارة والصناعة في ارتباك ووقفت المخابرات التي كانت جارية لعقد معاهدات تجارية.

وقد بات الناس يقولون ماذا يا ترى ينشا عن هذه السياسة القاسية. فالحوادث كافية لابراز الحكم. وقد عرفت سياسة الوزارة الجديدة ولا يذنب من يظهرها. فقد اصدرت الامر الى الولاة الجدد بان يعضدوا بجميع الوسائل للانتخاب للمجلس كل الذين لم يمضوا اعلان الجمهوريين والذين لم يقرروا قرار ١٧ ايار (مايس). وانهُ اذا لم ينجح الذي يعضدونهُ ويفوز بوقوع الانتخاب عليهِ يعزلون. وقد أُمروا ايضًا بان يعضدوا المحزبين للامبراطورية في المحلات التي كانت تكون الاكثرية لهم في الانتخاب. وقد أُمروا ايضًا بان يعضدوا كل من هو مضاد للجمهوريين في الانتخاب في ٢٨٠ دائرة انتخاب. وانهُ بعد هذه الوسائل اذا فازت الحكومة بالمامول وكانت اكثرية المبعوثين عاضدةً لها يجمع مجلس المبعوثين ومجلس الاعيان ليقرروا اطالة زمان رياستهِ ٦ او ٧ سنوات. وقد قال قومٌ ان هذا المجلس العام يجعل حق انتخاب الخالف في يد المرشال في بعض الظروف. وربما كان قد خطر ذلك للقوم ببال غير ان المرجح انهُ لا يفاز بهِ. وان كانت الاكثرية في المجلس غير جمهورية لان الملكيين والامبراطوريين لا يرتضون بهِ

. وقد صممت الحكومة الفرنسوية على ان تغير اعضاء الادارة بسرعة فتبدل الولاة والقضاة وقضاة الصلح وكل المامورين. فان آلت جميع هذه الوسائل الى نجاح الحكومة لا نتعب اوربا نفسها بقيام الحجة على راي اكثرية فرنسا وان لم تنجح فتلقي البلاد في اتعاب جديدة. فاوربا ترى مخاطر الاستقبال. وامل نجاح الوزارة الحالية يكون بارتكاب الجمهوريين اغلاطًا تميل الناس اليها. والجرائد الجمهورية قد خرجت عن سبل الاعتدال كانها تروم ان تلقي الرعب من الادارة الحمرا في قلوب الولايات.

❋ عواقب الحرب ❋

قد نشرنا في جمل ماضية من الجنان تخمينات متعلقة بما عسى ان تكون عواقب هذه الحرب اذا منّ الله تعالى علينا بالنصر او ابلانا بالغلبة . وقد راينا في جريدة التيمس كلاماً بهذا الشان يثبت اكثر التخمين المذكور فترجمناهُ متوسلين اليهِ تعالى ان لا يجعل نصيبنا خيبة الامل . وهذه هي ترجمة كلام التيمس

لابد ان تختلف هذه الحرب عن جميع الحروب التي سبقتها اذا لم نسع على الدوام بعقد اتفاق و بمداخلات وتدبيرات تاول الى تضييق ميدانها ونهايتها وتضعيف تاثيراتها . فالاشاعات التي توطد الامل ببلوغ نهاية موافقة تناقض اخبار المتشائمين وتبين ان اسباب اراحة الافكار ليست باضعف من اسباب الخوف والقلق . واهمّ مرغوبات جميع محبي السلم في اوربا وضع حدود تجعل القتال محصوراً اما الجبنا فيقولون ان شرارةً سياخذ بالامتداد الى ان يضرم نارهُ في بلاد بعد بلاد الى ان تمسي اواسط اوربا كلها في اتون واحد . فكان من السهل تصديق ما شاع من ان رجال السياسة قد حاولوا ان يبعدوا هذه الخطب باتفاق سياسي . وقد تقرر في عقول الناس في اواسط اوربا انهُ قد جرت مخابرات . او انها قريبة الجري وغايتها وضع حدود سياسية وجغرافية للحرب فيتقرر منع بعض الامم عن الاشتراك فيها ومنع الجنود عن مجاوزة الاراضي المعينة . وقد وردت الينا افادات من برلين مآلها ان الحكومة الروسية عازمة على ان تحصر الحركات القتالية ضمن حدود معلومة يصير تعيينها بالاتفاق . اما مكاتبنا النمساوي فاطال الكلام بهذا الشان وقال ان العارفين بحقيقة الامور يرتابون في صحة الاشاعة المذكورة المتعلقة بالاتفاق على حصر الحرب .

وقد شاع في فينا انهُ قد طلب بان لا تتجاوز الحركات الحربية في اوربا حدود البلكان وفي اسيا ولاية ترابزون . ولا يلزم ان نقول المرجح عدم قبول حكومة انكلترا باجابة طلب كهذا فلا سبيل الى الظن بانها قد طلبت ذلك . فان اتفاقاً كهذا يكون عبارة عن السماح بكل ما لم يتقرر بانهُ لا يسلم بحدوثهِ . ولا يخفى انهُ ينافي كل المنافاة ما تضمنهُ الرد الذي بعث بهِ اللورد دربي وزير خارجية انكلترا الى روسيا لمضادة اعلان روسيا الحربي وما نوّه من التعدي على السلطنة العثمانية . وفضلاً عن ذلك يسوق بلادنا الانكليزية الى الاشتراك في الخصام اذا وقع تعدٍّ عليهِ باجراءات الروسيين او اعمال حلفائهم الشديدي الغيرة

فاذا قطعنا النظر عن هذه الاشاعة وحكمنا بانهُ لا سبيل الى اجراء ما اشارت اليهِ فلا يبقى علينا الا ان نرى هل اشارت الى ما يرام الوصول اليهِ . فنقول لا ريب في ان روسيا ترغب في ان تقرر في عقول دول اوربا بانها ليست بطالبة الا تخليص النصارى من الخضوع لسوء الادارة وانها ستقوم بما يخلصهم من ذلك مع مجانبة احداث خلل في انتظام الجهة الجنوبية الشرقية من اوربا على قدر الامكان . وهي عالمة بانها تراقب بعدم الاركان وان عملاً واحداً خارجاً عن دائرة الحكمة كافٍ لان يجعل مناظريها الخائفين اعداء . فاراء النمسا منقسمة وغيرة الحب الشديدة تصادف مضادة في دوائر ذات نفوذ وعند قسم نافذ الكلمة من النمساويين غيران استيلاء روسيا على البلاد العثمانية في اوربا ياول بتاكيد الى تضعيف النمسا ثم انحلالها فلا يقبل بهِ اشد اعضاء محالفات الامبراطوريات الثلث غيرة . واتفاق روسيا مع المانيا الذي مكن الروسيين من ان يقوموا بما قد اقاموا بهِ يتوقف ايضاً على تصرف

امبراطور روسيا الناشي عن فوزهِ فالحكومة الالمانية قوية . وامبراطورها ووزيرهُ الاول يعلمان انهما يقدران ان يقوما باكثر مايستحسنانهِ بالنظر الى الامور الخارجية . على ان الحكومة الالمانية لا تقدران تجاوز حدًّا معلومًا وان شاءت ان تعضد المشروعات الروسية . والراي العام في المانيا لا يهيج بمشروع المقصود منهُ تقسيم السلطنة العثمانية فان ميل الالمان الى العثمانيين ضعيف جدًّا . فاذا قررت روسيا في عقولهم بانها تكتفي باخراج البلغار من يد العثمانيين ومنحهم استقلالاً اداريًّا يرتضون . ولكنها اذا اقامت بحرب فتوحات يجعل النمسا وكل اواسط اوربا في خطر فتهيجهم أهيجًا لابد من ان يكون لهُ حساب عند حكومتهم . وكذلك الحكومة الانكليزية وامتها . وقد صار من المقرر عندنا عموميًّا اننا لا نحارب لمساعدة العثمانيين ولكننا سنصون صوالحنا وقد حددا هل السطوة الصوالح المذكورة . وهذا اجمال ما صار التصميم عليهِ وهو ان تترك روسيا وعدوها اذا لم تاخذ في انفاذ بعض مقاصد ولم تتجاوز جيوشها حدودًا غير معينة تعيينًا مدققًا . فاذا تجاوزتها يستدل على انها عاملة على انفاذ المقاصد المذكورة . فبالطبع يبادر امبراطور روسيا الى ان يريح افكار الناس من هذا القبيل بتاكيدات واضحة وطبيعة الاحوال تدل على ان تاكيداتهِ صحيحة . ولا نظن ان الدول تتفق على وضع حدود للحرب في اوربا ولا في اسيا ولا نظن انها تحاول ذلك ولكن ربما كانت قد استصوبت الحكومة الروسية ان تبين نواياها من هذا القبيل . وقد قال مكاتبنا النمساوي لا يقال انهُ لا يمكن ان يحاول الكونت شوالوف سفير روسيا في انكلترا بأن يجعل الحكومة الروسية تقوم بتاكيدات متعلقة بنواياها النهائية لازالة كل القلق الناشي عنها في انكلترا . انتهى . ولا يكون ذلك الا تكرار ماقالتهُ روسيا تكرارًا في اثناء النزاع وربما كانت تجمع بازالة بعض الارتياب الذي نشا عن سكوت اعلان الامبراطور ووزيرهِ الحربي . ولا بد من ان تنشا صعوبة عن ذلك وهي تقوية عزم العثمانيين حتى انهم يتاكدون صيانة بعض بلادهم من حملات روسيا فلا يدافعون عنها . ويفعلون ذلك اذا اتفق على ان روسيا تبقى بعيدة عن الاستانة مسافة معينة وانها لا تقبل مساعدة السربيين ولا تجعل الحرب تمتد الى الولايات اليونانية ولا تثير الاهالي المستكين . واذا تعهدت روسيا بذلك فلا بد من ان تجعل تعهدها مشروطًا متوقفًا على صفة الحرب ونجاح الروسيين وقوة الدفاع العثماني وميل الاهالي . واذا بقي ذلك اجمع بدون تحديد فلا يعسر على روسيا ان تبين مقاصدها ونواياها تبيينًا قريبًا من الضبط حتى انهُ قد ينشا عنهُ الاتفاق في الاستقبال ❊

اما الروسيون فيقولون انهم قاصدون ان يذهبوا مرَّةً اخرى الى ادرنه وبعد ان يحلوا فيها ان يخبروا الدول بانهم قد اتموا واجباتهم فيدعون اوربا لتتشاور بماذا ينبغي ان يجرى . فهذا كلام الناس فيها وليس بذي مصدر رسمي ولكنهُ ممكن الحدوث . فذلك يدل على اصابة السياسة فانهُ يجعل روسيا خارج الحدود التي تكدر انكلترا وسائر الدول دخولها فيها ويلقيها في ارتباك عظيم وينشا عن ذلك نفع اخر سياسي لانهُ يقال اذ ذاك ان روسيا قد عادت الى المركز الذي كان لها قبل الحرب . وفي اثناء محاربة الروسيين لمحاولة بلوغ ادرنه ربما كان يخطر للنمساويين ببال بان يحلوا في الهرسك وبوسنه وتذهب البوارج الانكليزية الى البوسفور . وتكون الاحوال قد جعلت الدول في المراكز التي طلب امبراطور روسيا ان تكون فيهِ . فان روسيا ارسلت الجنرال

سياراكوف الى فينـا في ايلول (سبتمبر) الماضي ليطلب بان تحل روسيا في البلغار والنمسا في بوسنه والهرسك وبوارج انكلترا وفرنسا في البوسفور. وبعد ان يتم ذلك تاخذ الدول في ان تقرر ماذا ينبغي ان يجرى. فهذا ما ربما كان ياتي امبراطور روسيا به اذا تمكن جيشه من ان يتغلب على الدفاع العثماني ويجتاز البلكان وينزل الى الروملي. واذا اصبح جيشه في ادرنه يقدر ان يسال بتاثير قائلاً ماذا ترومون ان تفعلوا. فمن الواجب ان يشرع رجال السياسة في الجواب على هذا السوال

البانسلاف

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد جملة عن جريدة الكولون كازت وما ياتي ترجمتها ان الجنسية البانسلافية هي التي يميل اليها الاهالي في الدانوب الاسفل وليس الى روسيا. ومن مقاصد البانسلاف ان ياتوا بقوة السلاح بانقلاب تام في حالة اوربا الجنوبية الشرقية. فاذا بطلت الادارة العثمانيـة ببلاد السلاف الى الحمل على النمسا والمجر وربما تكونان غير قادرتين وحدهما على ان تدفعا عدوانهم. وعند ما ضرب العثمانيون بعد سقوط الدولة اليونانية جيوشهم في اواسط اوربا دُفعوا بقوة المجر بمساعدة الالمان والفرنسويين ومعركة غوتارد لا نزال شاهداً يشهد بان اوربا رات وقتيئذٍ لزوماً لان تجمع جنودها لتصد العثمانيين وتمنع تقدمهم. فلو سمحت اوربا بتغلبهم على المجر لاقاموا بفتوحات اخرى. فالحالة الان هي كالحالة المذكورة بالنظر الى اوربا ولا سيما بالنظر الى النمسـا غير انه قد انقلبت الاحوال اي ان العثمانيين هم المدافعون بعد ان كانوا الحاملين والبانسلاف هم المهاجمون. ومن اهم الامور ان لا يسمح رجال السياسة بان تعمى ابصارهم بشدة مراعاتهم لحقوق الانسـانية وهجوم السلافيين (هم البانسلاف) على السلطنة العثمانية انما هو تكرار هجمات المسلمين منذ قرون على دول اواسط اوربا. فقد سل البانسلاف السيف فاذا انتصروا تصير كل اوربا الجنوبية الشرقية فريسة لهم. فمن واجبات رجال سياسة النمسا الاولين عضد السلطنة العثمانية فانها حصن خارجي للنمسا والمجر. وافعل اسباب صيانتها من الحملات البانسلافية ان تكون متحايدة متمسكة بحيادها سنة ١٨٥٤ فانها جمعت ثلثمائة الف جندي في ترانسلفانيا فالزمت الامبراطور نقولا الروسي بان يخرج جنوده من البلاد العثمانية في اوربا ثم حلت في الامارات الى نهاية الحرب. فاذا فعلت ذلك تحصر اعمال روسيا في اسيا حيث لا تبيت صوالح النمسا ولا المانيا ولا فرنسا في خطر فتقوية البانسلاف في الطونه يجعل سلام اوربا في خطر. لان دول اواسط اوربا تنظر الى توسيع املاك روسيا في اسيا براحة بالنسبة الى توسيعها في اوربا. ولا يبعد ان يكون نصر روسيا العظيم في اسيا اذا فازت به سبباً لالقاء الخلاف بينها وبين انكلترا فينشا عنه حرب بين دولتين في اسيا سببها صوالح آسية

❋ المعارف في الولايات ❋

عن سورية بحروفه

تعريب الامر السامي الوارد من مقام الصدارة العظمى الى مقام الولاية العالي بتاريخ غرة جمادي الاول سنة ٩٤ وبعدد ٢٥

ما زال مامورو الولايات لم يعتنوا بنشر العلوم والمعارف في الممالك المحروسة حتى اختل نظام المكاتب المعدة لتهذيب الاطفال وتعليمهم واختل رباط الاوقاف والعقارات المخصصة من قبل ارباب الحمية واصحاب الخير والغيرة لتلك المكاتب ولقد طالما

راينا ان تلك الاطفال تحرم من تعلم العقائد الدينية ايضاً الامر الذي اروانــا انهُ لا فائدة من المكاتب الرشدية التي أُ تحت بعد اختيار مصارف كلية واحال لا يخفى ان اهم ما الجانا اليهِ عصرنا الاهتمام بتنوير بصائر الاطفال باشعة العلوم والفنون بناء عليهِ قد كان من جملة ما حواهُ قانون الولاية الذي سينشر قريباً تشكيل مجالس معارف في مراكز الالويــة والقضوات ليهتم اعضاؤها باصلاح وتنظيم حالــة جميع المكاتب و بتنفيذ احكام نظاماتها التي ستصدر مبينة وظائف تلك الاعضاء فوان كان لا يشك بان القانون المذكور ياتي بالفائدة المطلوبة الا انهُ لا يجب انتظار نشره والتربص عن اجراء احكامهِ بل ينبغي ان يعتنى باتخاذ الوسائل الفعالة التي من شانها اخراج ذلك المطلوب من القوة الى الفعل فبناء على الافادة الصادرة من شورى الدولة قد اجرينا التبليغات بذلك لكافة الولايات والمتصرفيات اللاتي ادارة حكوماتها مستقلة فنؤمل من دولتكم بذل الهمة لتنفيذ احكام هذا القرار في ولايتكم الجليلــة ايضاً افندم ❊

❊ الحرب ❊

(من قلم سليم افندي البستاني)

❊ واكثر الناس يفضلون تفسير القوانين الدولية تفسيراً معتدلاً موافقاً لروح الزمان الجاري ومع ذلك الظاهر ان حكومة الولايات المتحدة الامركانية قد قررت القانون القديم القاسي بمضبطة صادرة من المجلس العالي القضائي . فانهُ جرت مفاوضات ومباحثات متعلقة بما يختص بالانكليز في امركا عند فتح الحرب وجعلت الدعوى المعروفة بدعوى برون (Broun) موضوعاً للتامل وحكم المجلس الامركاني في مدينــة بوستون بالاستناد الى مادة مقررة من القانون الدولي بان الاشياء المختصة بالعدو وكل المراكب الموجودة في ثغور الولايات المتحدة الامركانية المختصة بــهِ معرضة للاستغنام في بداية الحرب ، ورئيس الحكومة هو الآمر بغنمها او بتركها . فاستؤنفت الدعوى الى المجلس العالي فحكم بصوابية القاعدة وبان الحرب تجعل من حقوق رئيس الحكومة اسر رعايــا الدولة المحاربة وغنم الاشيا المختصة بهم اينما وجدت . وان تخفيض هذه القاعدة بالاجراء مراعاة للسياسة المبنية على الحكمة ومراعاة لحقوق الانسانية في هذا لا يغير القاعدة نفسها ولا يمس الحق المبني عليها ولكنهُ يجعل نفوذها اكثر اعتدالاً . ويكون للامم التجارية اشياء كثيرة في ايدي الامم المجاورة والحكم بما ينبغي ان يجرى بالنظر اليها عند فتح الحرب يبنى على موافقة الامور السياسية اكثر مما يبنى على القانون فمجال النظر فيها الى المجالس القضائية وليس الى الحقوقية . فابطل المجلس الامركاني العالي حكم مجلس بوستون وقال انهُ من اللازم ان يسن المجلس العمومي (اي مجلس المبعوثين والاعيان) قانوناً ليصير من حقوق الدولة المحاربة غنم الاشيا المختصة بالعدو ، وجاء هذا الحكم مخالفاً لاراء اكثر العلماء المتاخرين وعادات الامم في هذا الزمان غير انهُ خفض كثيراً ما كان جارياً قبلاً بجعل الغنم موقوفاً على قرار مخصوص صادر من المجلس العالي

❊ توقيف المراكب ❊

من الامور الجارية في اوربا في هذا الزمان منع مراكب العدو من الخروج من الثغور والدخول اليها عند فتح الحرب ، ومن شان ذلك ازالة اسباب صيانة الاملاك صيانة تدعو اليها حقوق الاركان والعدل الناشئة عن الاتيان بها في اثناء المعاطاة التجارية بالاركان الى السلم ، وقد قال السر وليم

اسكوت (Sir William Scott) في الكلام عن توقيف المركب المسمى بودس لوست (Boedes Lust) ان ذلك التوقيف عمل عدواني وهو عبارة عن اشهار الحرب وان كان من الممكن ابطالهُ بتوضيحات ومخابرات تاول الى ازالة الخلاف بين الدولتين. و يشتبه بالمقصود من توقيف المركب في بادي الامر واذا انتهى الخلاف بالاتفاق يصير التوقيف مدنيًا. ولكن اذا انتهى بخصام الدولتين يكون من الاعمال العدوانية. والاشيا التي تغنم في هذه الحال تكون كاشيا مخصوصة باقوام متعدين ومصرين على عدم التعويض والرجوع. وقد تقرر في الكتب ان هذا التوقيف عادل قانوني بحسب عادات الامم غير انهُ كثيرًا ما لا يسلم بصوابيتهِ و يعسر وضع حد يميزهُ عن غنم الاشيا الموجودة ضمن البلاد عند اشهار الحرب. ولا يخلف عما فعلهُ اهالي سراغوسا وخالفوا بهِ القوانين الدولية بحسب حكم ميتفورد (Mitford) لانهم قرروا اشهار الحرب على قرطاجنة وبادروا في الحال الى غنم الاشياء المختصة بتجارها الموجودة في مخازنهم وغنموا مراكبها المشحونة بالبضائع الثمينة التي كانت في ثغورهم. على ان هذا العمل الذي جرى قبل الميلاد بنحو اربعمائة سنة كان مطابقًا لعادات انكلترا التي ابانها اللورد مانسفيلد (Mansfield) في دعوى. فانهُ قال انا نوقف في ثغورنا جميع مراكب العدو لنغنمها عند اشهار الحرب وكذلك الاشيا المختصة بهِ اذا لم يسبق ذلك اتفاق يبطلهُ. على انهُ لا سبيل الى التصرف بها كغنيمة الا بعد ان يحكم بانها غنيمة قانونية في مجلس الغنائم. ووقع مشكل اخر متعلق بتاثير اشهار الحرب في املاك العدو بسبب المركب المسمى رابيد (Rapid) اذ قيل انهُ لا يحق لاحد تبعة الولايات المتحدة الامركانية ان يرسل مركبًا الى بلاد العدو

با لاستناد الى القانون لياتي بالاشياء المختصة بهِ الى بلادهِ بدون ان يعرض مركبهُ وشحنهُ لغنم العدو وهو في حالة الانتقال. فكل ما يصدر من بلاد العدو يكون كملك العدو فلا يقدر احد تبعة تلك البلاد الامركانية ان يجعل اتصالاً تجاريًا قانونيًا بينهُ و بين العدو. اما المجالس الانكليزية فكانت ترغب في ان تسمح بنقل الاملاك الموجودة في بلاد العدو عند ابتدا الحرب. غير انهُ قد تقرر الان قانونيًا انهُ لا سبيل الى القيام بذلك بدون تذكرة رخصة من الحكومة. وقد تقرر ايضًا انهُ اذا قطن احد رعايا دولة انكلترا في بلاد متحايدة يحق لهُ قانونيًا ان يتاجر مع اعداء دولتهِ باعتبار كونهِ عضو سكن في بلاد متحايدة

* حجز الديون *

اما حق حجز دين ناشيء عن اعمال الافراد في وقت السلم لعدم حلول اجل وفائهِ لرعايا العدو قبل اشهار الحرب فمبني على قواعد حجز الاشيا المختصة بالعدو الموجودة في بلاد عدوهِ عند فتح الحرب. على انهُ يعترض على حجز الدين اكثر مما يعترض على حجز الاشياء وتقرر في الازمان الماضية ان حجز الدين المذكور هو من قواعد القوانين الدولية. وقد حكم كروتيوس و بوفندورف و بنكرشوك بانهُ صواب. وكان مستندًا الى القوانين الدولية. حتى ان شيشرون قال في اثناء الكلام عن مسوغات نقض العهود وابطال الصكوك ان من تلك المسوغات وقوع عدوان بين بلاد الدائن و بلاد المديون. وكان علما القوانين يحكمون بسواغية ذلك الى سنة ١٨٣٧. على ان فاتل قد قال ان ملوك اوربا مالوا الى الاقلاع عن انفاذ القانون المذكور وجرى العرف جريًا مخالفًا لهُ فمن يخالف العرف يضر بالاركان

العام لان الاجانب اركنوا الى رعايا دولة اخرى بالاستناد الى نفوذ العرف المذكور . وكتب في اكثر المعاهدات المتاخرة ان لا يصير حجز الديون عند فتح الحرب . فما تقرر فيها من هذا القبيل يدل على ان ميل الحكومات انما هو الى منع حجز الدين ولذلك تقرر في عقول اهل هذا العصر ان حجزهُ مضاد لاصابة السياسة فمن الواجب ابطاله . وقد تقرر ذلك في معاهدة معقودة بين الولايات المتحدة الامركانية وكولومبيا . ولم يكتفَ بهذا القدر في المعاهدة التي عقدت بين الولايات المتحدة وانكلترا سنة ١٧٩٥ ولكنهُ كتب فيها ان الاضرار بديون الافراد من جرى اختلافات الامتين غير عادل ومن خطا السياسة . وقد كتب الجنرال هاملتون (Hamilton) جملاً بليغة محكمة سنة ١٧٩٥ وبحث عن حجز الديون الافرادية والاموال والبضائع الموجودة في البنكات او المبذولة في سبيل ابتياع القراطيس الدولية بحثًا مبنيًا على قواعد الحق والسياسة والموافقة وعلى اراء علماء القوانين والعرف والاتفاق وقد جاء بادلة بينة وبراهين قاطعة مبينًا عدم صوابية حجز ذلك . وقال ان حجز الحكومة لاملاك الافراد يدل على اخلالها باسباب الاركان اليها لانهُ لا يجمع المال ويقتني الملك في بلاد اجنبية الا باذن حكومتها او بدعوتها فيفهم من السماح بدخول الاجنبي اليها انهُ وعد بالصيانة والحماية . وقد قال قائل ان المال الذي يدين للجمهور في كل مكان يكون محميًا من الحجز وقد وافقهُ امر يجول ومارينز . والحجز يضر جدًّا في الصكوك الخصوصية والمديون الكريم الامين لا يطيع حالاً الحكومة بشعر يضر مال دائنهِ للحجز وفولتر (Voltaire) قد ابان ان عدم تيسر حجز الامانات عند المديون وشدة امنية الاسبانيول . فعندما فتحت الحرب بين فرنسا واسبانيا سنة ١٦٨٤ حاول ملك اسبانيا ان يغنم

املاك الفرنسويين في اسبانيا غير انهُ لم يرتضِ احد من الاسبانيول ان يقر عن اموال عملائهِ الفرنسويين واملاكهم . اما في الولايات المتحدة الامركانية ففي كتب القوانين يحكم بحق غنم الاموال وسائر الاملاك المختصة برعايا الدولة المحاربة خلافًا للبراهين الاخيرة القاطعة واراء الكتاب المتاخرين . وفي دعوى بين برون (Broun) والولايات المتحدة حكم القاضي استوري (Story) في ولاية ماستشوستس بحق حجز ديون العدو واملاكهِ الموجودة في البلاد وذلك بحسب راي علماء القوانين الدولية القدماء وقال ان ذلك ثبت بحكم المجلس العالي في دعوى ويار (Ware) على هلتون (Hylton) وسلم بعض القضاة بذلك حالاً وبعضهم سلم بهِ بعد التردد على انهُ لم ينكرهُ احد وقال القاضي الاول مارشال (Marshal) عند ابراز راي المجلس العالي بهذا الشان في دعوى برون المذكور انهُ لا سبيل الى التمييز بين ديون جارية بالاستناد الى القوانين واملاك دخلت المملكة في اثناء التجارة بالاستناد اليها وحق الحاكم الاول المتعلق بغنم الديون كحق غنم الاملاك الاخرى الموجودة في بلادهِ . فتقرر ان حجزها وغنمها حق قانوني وسلم بان العرف هو الامتناع عن حجز الديون واغتنامها . وهكذا قد ثبت عندهم ان انفاذ ذلك القانون وعدم انفاذه متعلق بالحاكم . وان اجراءهُ مضاد للعرف ولذلك يحكم بانهُ حق ضعيف غير صوابي لا يسلم بهِ روح هذا العصر . واذا غنمت الحكومة املاكًا خطا او تعديًا قبل الحرب واستمرت في البلاد عند فتحها فلا سبيل الى حجزها ولا بد من ردها . لان اغتنام ذلك عبارة عن الانتفاع بالظلم والخطا . وسنة ١٧٥٣ قرر مامورو البلاط الانكليزي القانونيون جوابًا على لائحة بروسيانية ان المراكب الفرنسوية التي غنمت قبل حرب سنة ١٧٤٩ ردت في اثنا محاربة فرنسا

وبعدها بحكم مجلس امارة البحر الى اصحابها الفرنسويين . ولم يحاول احد غنم املاك تجهزت قبل الحرب لانهُ لولا التعدي لما بقي الملك في البلاد ومع ذلك قد تقرر عند الناس انهُ يسوغ جعل الملك المجهز قبل الحرب موضوعاً لمعاملة المثل . وهذا كان شان انكلترا فانها كانت تغنم املاكاً مجهزة قبل الحرب اذا غنم العدو املاكها التي تجهزت عندهُ قبلها والعكس بالعكس

* المتاجرة مع العدو *

من عواقب الحرب الحالية المهمة توقيف جميع المخابرات التجارية وابطالها مع كل المعاملات التي كانت جارية قبلها بين امم متحاربة . وواجبات الامم الناشئة في هذا الزمان عن الحرب قد نفت من الافكار امكانية جري اتصاليات تجارية ومعاملات سلمية قانونيًا بين رعايا الدول المتحاربة الا بالاستناد الى رخصة مخصوصة صادرة من الحكومة . وهذا المنع الناشي عن السياسة العامة مبني على حكم الدولة ويحافظ عليهِ مراعاة لرفاهية الامة وليس مجاراة للمناظرة في الاعمال . وينشا عن القواعد المذكورة ان المحاربة تجعل كل افراد امة محاربين لافراد الامة الاخرى فالسماح للافراد بالقيام بمواصلات تجارية صداقية حال كون الدولتين تتحاربان عبارة عن احداث مناقضة بين اعمال الحكومة واعمال الافراد . ويضاد ذلك اعمال الحرب ويلقي موانع في سبيل الاجتهادات العمومية الحربية ويوقع الارتباك ويسوق الى الخيانة . فالتجارة تقوم بنفوذ الاتفاقيات والمواصلات المدنية وبالاستناد الى المجالس الحقوقية فجريها يضاد طبعًا مجاري الحرب . فانها تسعف العدو اسعافًا موثرًا بتمكين التجار الاعدا من عضد حكومتهم وتسهل اسباب نقل الاخبار وجرى مخابرات مع العدو مبنية على الخيانة . ولهذا عظيم نفوذ في الدول البحرية فان المقصود الاول خرب مراكب العدو وتجارتهِ لالزامهِ بان يصالح . ومن المقرر قطعيًا في القوانين الانكليزية انهُ لا سبيل الى الجمع بين حرب سلاح وسلام تجارة . فان الحرب تقطع حالاً كل المعاملات والمخابرات الجارية بين المتحاربين وتجعل كل فرد من افراد الحكومات والحكومات نفسها في عدوان . ولما كانت الحرب تجعل كل فرد من امة عدوًا لكل شخص من الامة الاخرى وكان كل انسان ملزومًا بان يسعف حكومتهُ باجتهاداتهِ المخصوصة ويضاد وسائل العدو كان جميع انواع الاتصاليات معهُ بالمخابرات الشخصية والمكاتبات وغيرها مما يأول الى تخفيف مضايقات العدو اوالى اسعافهِ في القيام بالحرب من التقصير بالواجبات والتعدي عليها ولذلك لا يمكن ان يسلم بهِ . فهذا راي جميع علماء القوانين الدولية ومآل كل اوامر دول اوربا العظيمة المتعلقة بالمعاملات البحرية . وهو ايضًا من القوانين في الولايات المتحدة الامركانية وقد تثبت باحكام كثيرة صادرة من المجلس العمومي والمجلس العدلي العالي في اثنا الحرب الاهلية وفي اثناء حرب سنة ١٨١٢ . وما من قانون اشد نفوذًا منهُ في قوانين اوربا البحرية وهو من اصولها ومن مباني معاملات الامم المتمدنة منذ القديم *

ومن فروع عدم سواغية جرى المعاملات التجارية المذكورة بدون اذن مخصوص ان كل العهود والاتفاقيات المعقودة مع العدو في اثناء الحرب باطلة . وضمانة (سوكرتاه) ارزاق العدوّ ليست بقانونية . والتحويل على عدوّ باطل وغير قانوني لانهُ مخابرة وعقد معاملة . وابتياع حوالات تدفع في بلاد عدوّ وارسال النقود اليها من الاعمال غير القانونية المحفوفة بالخطر لانها ربما

كانت تزيد مداخيل العدو وتأول الى سد احتياجاته وتخفيف ضيقاته. ودفع مال نقدًا او ورقًا لرعايا العدو غير قانوني ايضًا. فكل عمل يجرى بواسطة او بدون واسطة مع العدوّ باطل. وقد ذهبت سدّى ايضًا جميع الاتعاب المصروفة في المتاجرة مع العدو بواسطة شخص ثالث او الشراكة ولم ينجح شيء في جعل تجارة كهذه قانونية ما لم تجرّ باذن مخصوص من الحكومة. والتعدي على هذا القانون باقل الامور يمس امانة التبعية ويمنع الحرب عن ان تتم المقصود منها. ويشذ عن هذه القاعدة امرٌ واحد وهو حوالات الفدية وهي مما تدعو الضرورة اليها حال كونها مبنية على حالة الحرب وناشئة عن عدوانها. وينشا ايضًا عن عدم اقتدار رعايا الدولتين على المواصلة والمخابرة انقطاع الشركات المعقودة قبل الحرب بين رعايا الدولتين المتحاربتين. فالاتفاقيات الاخرى المعقودة قبل الحرب لا تبطل ولكنها تتوقف لعدم اقتدار اصحابها على ملاحقتها. وقد دقق البحث بهذه الامور واي تدقيق وبُحث عنها بالتوسيع واسندت الى آراء العلماء القدماء والمحدثين واثبت ما تقدم. وقال مستر دوار (Duer) ان الحرب تبطل الشركات المعقودة قبل انتشاب نيرانها غير ان الصكوك المتعلقة بغير التشارك تتوقف فقط بالحرب بدون ان يبطل ما يتعهد به فيها

اما امارة البحرية الانكليزية فقد حافظت على القواعد المتقدم ذكرها كل المحافظة حتى انها تمنع التجار الانكليز عن ان يحاولوا الزاد والمحصولات للتجارة في مستعمرة انكليزية اخضعت موقتًا للعدوّ حال كونها محتاجة الى ذلك والعدو لا يقدم لها الا ما يسد احتياجاتها سدًّا غير تام. وهذا المنع يتناول ايضًا المراكب التجارية الحاملة راية الهدنة والمراكب المعينة للوصول الى اطلاق اسرى الحرب. فاقامة مواصلات مخصوصة ضيقة الدائرة باستخدام المراكب المذكورة لغايات متعلقة بالحرب من الضروريات السياسية ومراعاة حقوق الانسانية. ولا بد من ان يقام بها بالنظر الى المقصود الاصلي فقط والا فلا يسلم بجري المواصلات. فكل تجارة يقام بها بواسطة تلك المراكب هي غير قانونية ما لم ترخص بها الحكومتان المتحاربتان. ولا يحق لحليف احدى الفيئتين المتحاربتين المحارب معها ان يقوم بتجارة مع العدو. فمحارب واحد قد يصدر رخصة للقيام بالتجارة مع العدو لان اضعاف حقوقه متعلق به دون غيره ولكن ذلك لا يسوغ اذا اشتركت دول في المحاربة للوصول الى غاية واحدة. فان الاشتراك بالمصالح وبطلب غاية واحدة يجعل من واجبات كلٍّ من المشتركين مجانبة ما يضرُّ بالمصالح المشتركة. ومن القواعد الصريحة في القوانين الدولية انهُ يحق لاحد المشتركين في محاربة ان يحجز املاك رعايا الدولة المشاركة له ويغنمها اذا كانوا يتاجرون مع العدو ويسعفونهُ بذلك حال كونهِ يقوم بحرب مضبوطة. فان المحالفة لغاية كالمذكورة اعلاه تجعل كل حليف ملزومًا بان يمتنع عن فعل ما يصعب بلوغ الغاية المطلوبة

تاريخ فرنسا

فتحا لفت انكلترا النظامية وروسيا المطلقة على قلب امبراطور الجمهورية. وفتحت انكلترا خزائنها الذهبية لامبراطور روسيا وابانت لهُ استعدادها لان تسعفهُ اسعافًا مهمًا بمواردها السائدة وجيوشها القوية. وعلق الروسيون املهم بالنجاح بما قيل لهم

بتأكيد وهو أن نابوليون بات غائصاً في حرب اسبانيا حتى انهُ أمسى لا يقدر ان يجمع جيشاً قادراً على دفع الجنود الروسية

وقد قال كولانكور سفير فرنسا الذي كان في روسيا انهُ في الأشهر القليلة التي اقمت فيها في بطرسبرج كثيراً ما كان الامبراطور اسكندر يخبرني بأفكاره السرية. وكانت انكلترا عدوة فرنسا الشديدة قد ارسلت وكلاء سريين الى البلاط الروسي لتجعل رجال البلاط يتذمرون من فرنسا. وكانت انكلترا عالمة بانهُ لا سبيل الى فتح حرب عمومية على فرنسا ما دامت محالفة لروسيا. وقد اجمعت الدول على ذلك فافسدت ضمائرها كلها من جهة فرنسا الا دولة واحدة. فاتفقت على ابعادها عنها او الحكم عليها بالخراب. وفي ذلك الزمان لم يكن اسكندر شاباً محباً لللاهي غير متفكر بعواقب الامور. والاحوال التي بات محاطاً بها جعلته شديد التامل في امور رعيته واتضح لديهِ جلياً انهُ بات مختصاً في مركز مخصوص. وكان كثيراً ما يخبرني بأمور كان يكتمها عن اخوته وربما كان لا يقدر ان يخبر بها وزراءهُ بدون ان يعرض نفسهُ للخطر. وكان يتظاهر براحة البال والاركان حال كونهِ كان يخاف باطناً اشد الخوف. وكانت افكار الناس في روسيا في اضطراب في ذلك الحين وكان يعلم انهم كانوا يلومونهُ على شدة الميل الى سفير فرنسا والاركان اليهِ. وكنا كثيراً ما نضحك عند ما كنا نرى اننا مجبورون ان نجتمع سراً كأننا عاشق ومعشوق يخشيان الرقيب فيجتمعان سراً. وفي ذات ليلة قال لي ونحن في مخدع من مخادع الامبراطورة يا صديقي كولانكور من الواجب ان تخبرنا بوليون بالمؤامرة التي تعقد ضدهُ هنا. فيسا ايها الدوق العزيز اني لم اكتم شيئاً عنك وربما كان اركاني الشديد قد جعلني اتجاوز حدود الاعتدال فاخبر امبراطورك بكل ما اظهرتهُ لك وبكل ما رأيت وقرأت وأن الارض هنا تتزلزل تحت اقدامي وانهُ قد جعلني في مركز لا اقدر ان اثبت فيهِ وان كنت في نفس امبراطوريتي وذلك بنقضهِ المعاهدات فبلغهُ مني هذا الكلام الاخير وهو اذا فتحت الحرب بشأنهِ لا بد من ان يخسر احدنا تاج ملكهِ. انتهى.

فالتعدي على المعاهدات الذي اشار اليهِ اسكندر هو استيلاء نابوليون على اراضي اولدنبرغ لمنع تهريب البضائع

وكان نابوليون قد ضجر من القتال فكان متردداً عن سل السيف وتثبيت امبراطوريتهِ كان يدعوهُ الى المحافظة على السلام. وفرنسا امست راغبة في الراحة بعد ان حاربت اوربا عشرين سنة. وبالنظر الى هذه الاحوال افرغ نابوليون جهدهُ في سبيل ترقية اسباب السلام. وبعث بوكيل الى الامبراطور اسكندر ليبين لهُ بانهُ يحبهُ محبة اخوية ويتعهد بانهُ لا يفعل شيئاً مما يأول الى ترجيع مملكة بولونيا ووعد باعطائهِ تضمينات معتدلة مقابلة لتكديرات ماضية حتى انهُ قبل بأن يسمح لروسيا بان تمكن البضائع الانكليزية من الدخول الى بلادها خلافاً لما كان جارياً في اواسط اوربا. على ان روسيا كانت قد امست تحت سطوة انكلترا وكان الانكليز قد امسوا غير قادرين على ان يثبتوا في اسبانيا ما لم يجعلوا دولة اخرى تهجم على فرنسا من الشمال. وكان النفوذ في روسيا لحزب الحرب. ورأى امبراطور روسيا علامات الضعف في ارتضا نابوليون بالقيام بتلك الامور. وكان للامراء فيهِ سطوة نافذة فاجاب بمشورتهم انهُ قابل بما اراد نابوليون ان يقوم بهِ بشرط ان يتعهد بمقاومة البولونيين اذا حاولوا ان يعودوا الى استقلالهم

وان يسمح لروسيا بالاستيلاء على قسم من دوقية وارسو وان يخرج كل جنوده من المانيا ويرجع الى ما وراء الرين . فسار كوراكين سفير روسيا في فرنسا الى قصر التويلري وطرح هذه المطاليب امام الوزارة الفرنسوية وقال انه قاصد ان يخرج من باريز بعد ثمانية ايام اذا لم تقبل فرنسا بتلك الشروط فاغتاظ نابوليون جدًّا . وقال وهو في سان هيلانه انه كان قد مضى زمان طويل بدون ان اسمع كلامًا كهذا الكلام فلم اكن متعودًا استماع مثله . وكنت قادرًا ان احمل على روسيا ومعي اوربا كلها فان الهجوم عليها كان من المشروعات المقبولة عند الجمهور وكان ذلك خدمة اوربية . وهذا الاجتهاد الاخير الذي كان من واجبات فرنسا ان تقوم به وكان نصيبها ونصيب انتظام اوربا متوقفًا على ذلك . وكانت روسيا سند انكلترا الاخير . ومع ذلك كنت انا واسكندر كاثنين يفتخران بالباطل وكلٌّ منهما يحاول ان يفزع الاخر بدون ان يكون راغبًا في محاربته . وكنت راغبًا جدًّا في المحافظة على السلام لان احوالًا غير موافقة لي كانت تحدق بي وتتعبني وكل ما بلغني بعد ذلك ابان لي ان اسكندر كان مثلي لا يرغب في الحرب بل كان ابعد مني عنها

* اما نابوليون فكان يحاول على الدوام ان يلقي على عاتق ضده مسئولية الحروب ولم يكن يسير باسف الى ميادين القتال التي كانت تزيد مجده فلم يرتضِ ان يعادي صديقه الرومي بدون ان يحاول تقرير الاتفاق بين الدولتين فان راحة اوربا كانت متوقفة على ذلك وكتب اليه تكرارًا بهذا الشان وقال في احدى رسائله ما ترجمته ان هذا تكرار ما رايت في بروسيا سنة ١٨٠٦ وفي فينا سنة ١٨٠٩ . اما انا فسابقى صديق جلالتكم الشخصي وان اسمى السلاح في يد الامنين بضلال من طالما ضلت به اوربا . وساجعل نفسي موافقًا لجلالتك ولا ابتدي بالهجوم ولا تتقدم جنودي الا بعد ان تتعدى جلالتكم على معاهدة تلسيت . وساسبق الى صرف الجنود اذا ارجعت حضرتك الاركان الذي كان جاريًا بيننا . فهل رايت ما حملك على ان تندم من جري ذلك الاركان . انتهى . فهذا الكلام المعتدل قرر في عقل امبراطور روسيا ان نابوليون يخاف العدو وان وانه ليس مستعدًا للحرب . وتثبت ذلك عنده بالتقريرات التي كانت ترد اليه من موسيو رومانزوف من باريز فانه ذكر فيها ان نابوليون يميل الى تضحية كل ما يقدر ان يضحيه لمجانبة انتشاب حرب جديدة في اواسط اوربا *

وقد قال اكثر الناس ان الخلاف بين فرنسا وروسيا كان ناشئًا عن ضم نابوليون اراضي كثيرة من اتحاد الرين الى فرنسا ومنها اراضي الدوق دي اولدنبورغ الذي رفض ان ياخذ ارفورث مع اراضيها عوضًا عن دوقيته مفضلًا الذهاب الى بلاط امبراطور روسيا قريبه . والصحيح ان السبب عدم اقتدار اسكندر على ان يحافظ على نظام اواسط روسيا كما وعد في ارفورث وهو النظام الذي يمنع البضائع الانكليزية عن الدخول الى اوربا . وكان قد تقرر في عقل نابوليون ان الانكليز لا يحملون على عقد الصلح الا بانفاذ ذلك . وكان قد احتمل مشقات كثيرة في سبيل انفاذه فلم يكن يرتضي بان يعدل عنه . وراى فضلًا عن ذلك انه لا بد من ان تنشب الحرب بين فرنسا وروسيا عند محاولة روسيا انفاذ مآربها المتعلقة بالاستانة حالما كون اوربا الغربية لم تكن تسمح بها . وكان نابوليون في قيادة جيش عظيم ربما كان لا يتيسر له ان يحصل على مثله في وقت اخر وراى ان منعه روسيا العظيمة عن انفاذ مآربها من الامور المهمة . والان قد ظهرت

قوة روسيا لاوربا ضرورة قطع اجنحة مطامعها وقد قال المورخ نابيار بهذا الشان ان قوة نابوليون العقلية التي لامثيل لها اخذت في ان تظهر ظهورًا عجيبًا. فان صوالحة وميلة وانتظاراته كانت تجعلة يضاد حربًا روسية على ان كلاًّ منهما ظن ان اظهار القوة اظهارًا تهديديًا يجعل احدهما يرجع الى المخابرات فاخذا في التقدم حتى باتا لا يقدران على الرجوع فتصادما. وكان نابوليون من الذين يخلصون الصداقة والوداد فاطال الاستناد الى خلوص امبراطور روسيا . وخدع بما يعلمهُ عن حذقهِ واقدامهِ فلم يحسب حسابًا كافيًا لتاثير حيل بلاط جسور فيهِ القوة الحاكمة فعلاً اتفاقيات الامرا السرية. ففي بلاط كهذا الابتدا بالمخابرات بغيظ جعل الحروب مما لاتمكن مجانبتها ولاسيما لان الوزارة الروسية كانت قد صممت على المحاربة بدون ان تقرر زمان سل السيف ولكنها كانت عالمة بنوايا النمسا السرية المتعلقة بايطاليا واجرااتها فيها وبعدم ارتضا موراث وكان قد عرف الناس ان اهالي هولاندا يرومون الاستقلال وان البروسيانيين كانوا يبغضون الفرنسويين بغضًا شديدًا وكان برنادوت ملك ساوج قد صمم على ان يغلب السلم الذي ارتقى بهِ فكان يشور سرًّا بالقيام بتلك المضادات لنابوليون في ايطاليا وكان ايضًا مخابرًا للاسبانيول. وهكذا كان نابوليون ملزومًا بان يجعل في اسبانيا ثلثمائة الف رجل للقيام بالحروب فيها وفي اثناء ذلك التزم مراعاة للاحوال الاضطرارية بان يقوم بحرب اعظم واهم في الشمال البعيد عنهُ حال كون كل اوربا كانت مستعدة لان تهجم على وسائط اتصالاتهِ وسواحل بلادهِ معرضة لقوة انكلترا البحرية النافذة

واخذت فرنسا وروسيا في ان تتجهزا تجهزًا عظيمًا للقيام بحرب تبين انهُ لا سبيل الى مجانبتها. وكان حرب انكلترا سبب جميع تلك الاتعاب فلو صالحت لفاز العالم بالراحة العامة . وكان مركز نابوليون عرضةً لاضرار بوارج انكلترا المخيفة من جميع الجوانب بدون ان يكون قادرًا ان يقابلها بالمثل. ولم تكن ملزومة بانشاء حواجز عظيمة عند البحر لان مدافع فرنسا لم تكن قادرة ان تطلق كراتها الى ساحل انكلترا في المضيق مع ان بوارج الانكليز كانت قادرة ان تطلق المدافع على ثغور فرنسا وثغور الدول المتحدة معها وان تخرب مستعمراتها وتجارتها . فبالنظر الي هذه الظروف ابعد نابوليون الكبرياء عنهُ وحاول ان يفرغ جهدهُ في سبيل جعل عدوهِ الالد على مسالمتهِ . وقد قال اليسون بهذا الشان انهُ نهج منهجهُ الاعتيادي عند قرب وقوع حروب عظيمة فانهُ قبل فتحها ياخذ في المخابرة بامل تقرير السلام وخابر الحكومة الانكليزية بتقرير الشروط الاتية وهي ضمانة استقلال اسبانيا . وان ترفض فرنسا توسيع دائرة املاكها في جهة البيريني . وان يعلن ان الدولة المالكة في اسبانيا مستقلة وان تساس البلاد بواسطة مجالس المبعوثين . وان يضمن استقلال البورتوغال وامنيتها وان تملك فيها عائلة براغانزا وان تبقى مملكة نابولي في يد ملكها الحالي وسيسيليا كذلك . وان تخرج الجنود الفرنسوية والانكليزية من اسبانيا وايطاليا والبورتوغال بحرًا وبرًّا . فاجاب وزير انكلترا انهُ لا سبيل الى فتح المخابرات بشان السلام اذا كان المقصود ان تبقى اسبانيا تحت ملكها وادارة مجلسها حال كونهِ جوزف بونابرت والمجلس العالي المنتخب في ايامهِ ❋ ولا ريب في ان نابوليون كان راغبًا جدًّا في تقرير السلام فانهُ ارتضى بان يطيل مخابرة عدوهِ

الا لدفصد واهين وأحتقر وهمّ عليها تكرارًا بدون ان يشهرهـا ومع ذلك كان لا يتردد عن ان يعرض عقد الصلح مراعاة لحقوق الانسانية ٠
اما السار والاثار اسكوت المورخ فلم يقدر ان ينكر المخابرات السلمية التي اقام بها فاراد ان ينسبها الى مقاصد ردية فقال ربما كان نجاح اللورد والنكتون هو الذي حملهُ على ان يامر وزيرهُ بان يكتب الى وزير انكلترا طالبًا عقد السلام او رغبتهُ في مجانبة حرب فيها قوات كثيرة كروسيا او انهُ كان يروم ان يبين للجمهورية الفرنسوية انهُ كان يميل على الدوام الى السلم ٠ فهذه الوسيلة الضعيفة التي افرغها في سبيل الحصول على السلام لم تنجح فاخذ في ان يتامل في ما يقدر ان يقوم بهِ لمنع انشاب الحرب بين امبراطوريتهِ وامبراطورية روسيا ٠ انتهى

وقد قال لوكهارت بالنظر الى اجتهادات نابوليون المذكورة انهُ اخذ يتامل بجد احوال امبراطوريتهِ الحالية ومتعلقاتها الاستقبالية والظاهر انهُ راى بوضوح انهُ لا يقدر ان يحافظ عليها في الحالين الا بمصالحة انكلترا فخابرها عند ما بلغهُ فتح باراجوس ولكن قبل ان تقدمت المخابرات رجع الى كبريائهِ الموسمة على العناد وتجديد طلب الاعتراف بان جوزف ملك اسبانيا فقطع تلك المخابرات ٠ فبالنظر الى حالة اسبانيا وانقطاع امل مصالحة انكلترا كان قد ظن القوم انهُ يفرغ كل الجهد في سبيل تسوية الخلاف الذي كان قد وقع بينهُ وبين روسيا ٠ انتهى

وقد قال المورخ نابيار ان طلبهُ الى انكلترا بان تصالحهُ قبل ان ذهب الى النيمان من المطالب التي لم تفسر حق التفسير ٠ فانهُ ارتضى بان يعترف بملكية عائلة براغانزا في البورتوغال وعائلة البوربون في سسيليا وان يخرج جيشهُ من اسبانيا اذا وافقتهُ انكلترا على ضمانة مملكة اسبانيا لاخيهِ جوزف مع

ز نظامات اساسية يقررها مجلس وطني ٠ وكان ذلك عبارة عن عدولهِ عن حصر البضائع الانكليزية للحصول على مصالحة الانكليز وعن اعلانهِ بانهُ لاصحة لما قيل من انهُ طالب تسلطًا عامًا ٠ فان ذلك يجعل النمسا واسبانيا والبورتوغال وانكلترا حاصلة على قوتها كلها ويحدد امبراطوريتهُ ٠ ولا ريب في انهُ طلب تقرير تلك الشروط في زمان كانت قوتهُ فيهِ في اعلى درجاتها ٠ فان والنكتون نفسهُ كان قد اقر ان البورتوغال لم تكن مصونة واسبانيا في كلل ٠ فلو صالحتهُ لسهل عليهِ ترجيع استقلال الامة البولونية ودفع روسيا ٠ اما الان فبولونيا قد سقطت وروسيا متعظمة لظالمها البربري

وقد وصف الكولونل نابيار حالة انكلترا السياسية في ذلك الزمان بما ياتي ان الادارة الانكليزية كانت محتقرة عند الاهالي ومع ذلك لم تكن اقل نفوذًا في المجلس العمومي العالي ٠ ولذلك كانت اعمالها الداخلية محاطة بكل الفساد والمظالم التي كانت ناشئة عن نظام مستربت ولكن لم يكن للحكومة حينئذٍ من تعقلو ما ينفع برداءة النظام الذي جعلتهُ الحكومة ضابطًا لاعمالها ٠ وكانت الجرائد تضادد بشدة وتضطهد بتوحش وحاولت الحكومة ان ترشي كل الذين لم تكن تقدر ان تدوسهم ٠ وكان جميع المتعقلين الذين لم يفسدوا بالتحزبات ولا اوهموا بالعظمة العسكرية يرون في المصاريف الخيرات المبذولة في سبيل الدوس على قواعد الحرية وما نشأ عن ذلك من بيع الاملاك اساسًا موكدًا للثورات الاستقبالية الناشئة عن رد الفعل ٠ وكان الفعلة قد باتوا في ضيق حملهم على القيام بما يكاد يكون ثورة واخذت الامة كلها في ان ترى ان الذين يقومون بالادارة من النواب واصحاب الاجرا قد اختلسوا ٭

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

وغسيل * فشكرهما مراد كل الشكر وسالهما عن رفيقهِ فقال الرئيس لهُ انك لا تراهُ بعد الآن فانهُ قد وضع في محل منفرد فانهُ منافق خداع وقبل ان تشرق الشمس ينقل الى محل اخر. وكان رفيقهما جالسًا يتناول الطعام معهما غير انهُ غيَّر هيئتهُ كما قلنا فلم يعرفاهُ. وكان مراد يروم ان يراهُ ليطلب اليهِ بان يرجعهُ ولا سيما بعد ان سمع من الرئيس انهُ خائن فخشي على نفسهِ من غدر اللصوص فانهُ قال في نفسهِ من ياترى يقدر ان يطالبهما بالقيام بالوعد وامسى في قلق شديد واضطراب. فلم يتم مناولة الطعام بقابلية كما ابتدا بها وبعد ان فرغوا من مناولة الطعام شربوا القهوة وشرعوا في تدخين التبغ حسب عادة اكابر الناس وشربوا مع الاكل خمرًا جيدة جدًا فتعجب الماسوران من معيشتهما كل التعجب

وبعد ان تناولوا الطعام امر الرئيس بادخال فواد ومراد الى المخدع الذي اعد لنومهما فادخلا اليهِ ووجداهُ موثثًا بافخر اثاث وفيهِ سريران جميلان وكل شيء فيهِ نظيف مرتب فدخلاهُ واغلق الذي دخل المخدع معهما الباب عليهما وقفلهُ من خارج ووقف امامهُ يحرسهما. فلما راى مراد انهُ بات مساويًا لفواد في كل شيء اضطرب اي اضطراب ونادى الحارس قائلاً انني ارغب في الاجتماع بحضرة الرئيس على انفراد. فقال لهُ قد مضى الوقت والرئيس لا يقابل احدًا الآن ففي الغد يجيبك الى طلبك. واثر هذا الجواب اشد التاثير في صاحبنا مراد حتى القى بنفسهِ على سريرهِ واخذ يبكي كانهُ ولد صغير قد ضرب بالذنب او منع عن شيء راغب فيهِ فشرع فواد في ان يسليهُ ويعزيهُ ويصبره ويقول لهُ ما بعد الشدة الا الفرج. ولم يكن يخطر لفواد ببال ان مرادًا هو الذي نصب لهُ هذا الفخ وبذل مالهُ لايقاعهِ فيهِ فوقع هو ايضًا فيهِ حال كونهِ اراد ان يوقع مناظرهُ ليفوز هو بتلك الفتاة اللطيفة. وكان حزن فواد شديدًا غير انهُ لم يكن مفرطًا كحزن مراد الذي بعد ان صرف نحو ساعة ونصف ساعة في كدر وقلق وبكاء نام وفواد استغرق في النوم بعد ان دخل الفراش باقل من نصف ساعة لان تعب المسير قد جلب النوم الى عينيهِ

ولا ينبغي ان ننسى حزن فاتنة فانها اخذت تنتظر رجوع حشاشة نفسها ومالك فوادها دقيقة فدقيقة وكل منها اطول من ساعة وبعد ان انتظرت نحو ساعة عيل صبرها واضطربت واخبرت اباها فقال لها انهُ ليس بولد فلا بد من ان يعود ولعلهُ خرج يتنزه. قالت لهُ نعم قد اخبرني بانهُ مصمم على الخروج اليوم الى مكان جميل في الخارج اجابة لدعوة مراد. قال لعلهُ يتناول الطعام معهُ في المنزل الذي هو فيهِ وهذا قريب جدًا قالت مرادي

ان ابعث الى هنا لك من يسال عنه . قال لها افعلي
ما يبدو لك ان تفعليه . فارسلت خادماً وقد راح
بالها ظانة انه قد تاخر عند مراد . فعاد بعد نحو ربع
ساعة وقال انهما ذهبا ولم يعودا . فلما سمعت ذلك صار
الضياء في وجهها ظلاماً وسارت الى ابيها مسرعة
وقالت له يا ابتاه ان فواداً اخرج مع مراد الى خارج
المدينة ولم يعودا ألم تسمع بما اخبرني به فواد من
ان مراداً طلب اليه ان يبارزه فاخشى ان يكونا
قد خرجا طلباً للمبارزة فيفتك ذلك الشرير بفواد
ويغادرني في ثكلي واحرباه واحسرتاه . ثم سقطت على
الارض غائبة عن الصواب واذا بامها داخلة وهي
تقول ان والدي الفتيات لا تنفك الاتعاب عنهما .
فقال زوجها لها اليك عن مثل هذا الكلام واعلمي
ان في التربية اتعاباً كثيرة فدعا خادماً وامره بان
ياتيه بدواء وماء ولم ترجع الى نفسها الا بعد نحو ربع
ساعة . ففتحت عينيها وقالت لوالدها يا ابتاه ارجوك
ان ترسل من يسال عنهما لعله يجدهما مجروحين او
يجد احدهما مقتولاً . قال لها ان المبارزة ذات اصول
ولا اظن ان فواداً يقبل بها فانهضي وانفي عنك
الهم والحزن واذا لم يعد فواد اليوم ياتي في الغد .
ولم يرتح لها بال ذلك الليل بطوله بل قضته بالبكاء
والنحيب ونامت عند الصباح نحو ساعة حلمت فيها
احلاماً مريعة نشات عن انشغال بالها واستيقظت
قبل الشمس ولبست ثيابها وخرجت لترسل خادماً
يسال عن فواد . فعاد اليها بدون ان ياتيها بخبر
يرتاح به البال فاشتد اضطرابها وتبلبل بلبالها وامست
في شاغل عظيم وانقطعت عن الاكل وظهرت اثار الهم
فيها في الحال باصفرار خديها وقلقها . فجاءتها امها محاولة
تعذيتها فقالت لها اشكرك يا اماه على عنايتك غير
انه ما من شيء يسليني غير رجوعه اليّ فانني متيقنة
بانه لا يغيب عني لغير داعٍ بدون ان يخبرني . فقالت
امها لعله خرج للتفرج على اثار قديمة او سار لمقابلة
احد المعارف في مدينة مجاورة قاصداً الرجوع فابطا
وخيم الظلام . قالت لا يخرج بدون ان يخبرني ما لم
يكن قاصداً الرجوع في نفس يوم خروجه وقد ذهب
من منزل المسافرين قبل الغياب بساعات قليلة .
وبالجملة انها لم تجد سبيلاً لتسليتها وراحة بالها .
فراى ابوها ان الاوفق اعلام الحكومة بما جرى فاعلمها .
وبالسؤال عرفت الطريق التي سارا فيها فارسلت
ضابطين وباحثين . وفاتنة صرفت ذلك النهار
في اسوإ حال كمن قد تيقن بموت اعز الناس عنده .
والظاهر انه قد قضي على تلك الفتاة اللطيفة بالهم
والعنا وانسلاب الراحة فسبحان من منحها جميع اسباب
السعادة وسلبها منها بتعلق قلبها بحب فواد ❋

واستيقظ فواد قبل ان استيقظ مراد ولبس ثيابه
وقرع الباب ففتحه الحارس وقال له لبيك يا
مولاي . قال له هل نهض رئيسكم قال لا هل
تامر باحضار القهوة قال له احضرها . فقفل الباب
وسار فاخذ فواد يتامل في الحال التي بات هو
ومراد فيها وفي انشغال بال فاتنة وقلقها وقال
في نفسه ان قيل لي ابذل كل ما لك في سبيل
راحتها لما ترددت لحظة عن بذله . وباقل من
ربع ساعة عاد اليه الحارس ومعه خادم حاملاً
القهوة وحلوى وخبزاً ونمناً نيّاً فوضع الطبق
المتقن امامهما وخرج واغلق الباب بدون ان يقفله
فايقظت هذه الحركة مراداً ففتح عينيه وجلس في
فراشه جلسة مذعور وقال ماذا جرى يا ترى هل
لخلاص او نموت هنا كمداً . قال له فواد انهض
والبس ثيابك وانفِ عنك الخوف لانه يضر بصحتنا
وما دمنا في قيد الحيوة لا ينبغي ان نقطع امل
النجاة . فاجاب لقد وهى جلدي وخار عزمي فلا
طاقة لي على الاقامة في هذا السجن . قال فواد ان

نصبرنا الصبر ونجبرنا التجلد فانفِ عنك القلق والبس ثيابك وكل فان الاكل يقويك. وعندما يستيقظ الرئيس نكلمه فنرى ماذا يحل بنا بعد ان يتبنا في ما بيننا فيه. فنهض ولبس ثيابه متضجرًا متحسرًا واتاه الخادم باكل. فاكل وجلس على كرسي واخذ يقول هل ينفعنا المال بما نرى. فرجع فؤاده الى تسليته وطلب اليه بالحاح بان يتظاهر بما يدل على راحة البال والتصبر. وكان لا يزال معلقًا امله بالفوز بالنجاة وحده على ان ما صادفه من المعاملة اضعف ذلك الامل ومع ذلك قال في نفسه لا بد من اتخاذ الوسائل اللازمة للنجاة وترك فؤاد في ايدي اولئك اللصوص ليهلك فقال له دعني اقابل الرئيس وحدي فاقول له انك خادم معي لعل ذلك يخفف القصاص او ينفعني وينفعك. قال لا ارى في هذا نفعًا ومع ذلك افعل ما يبدو لك. فدعا الخادم اليه وقال له قل للرئيس انني اروم ان اقابله. فقال له السمع والطاعة وسار لحظةً وعاد اليه وقال هيا بنا نذهب اليه. فذهب به في طريق ضيقة تنيرها مصابيح قليلة فرأى امتعة كثيرة فحكم بانها مسلوبة من ابناء السبيل او غيرهم ورأى كثيرين من اولئك اللصوص ياكلون وعندما دخل القاعة الكبيرة لم يرَ فيها غير الرئيس وزوجته فحياها فنهضا اجلالًا له واجلسه الرئيس بالقرب منه وقال له قد طلبت مقابلتي فماذا تطلب يا ترى. قال له انني اتفقت مع احد اعوانك وهو الذي جاء معنا على ان اعرض الرجل الذي معي لرجالك فيلقون القبض عليه ويأسرونه فادفع لكم ثلثة الاف فرنك منها الف معجلة والفان موجلان فلماذا تعاملوني بهذه المعاملة. قال له لقد اخطأ الرجل الذي عاهدك على ذلك فاننا لسنا من الذين يقتلون الناس بدون ان نلتزم بان نفتك بهم في سبيل الدفاع عن انفسنا ومصلحتنا تسمى عند اكثر اهل العالم الجهلاء بسرقة وما هي الا تحصيل حق فان الله سبحانه وتعالى قد جعل المال في الدنيا يتمتع بجميع الناس به بالاسوة فترى البعض يجمعون منه قسمًا وافرًا ويتمتعون بقسم منه والقسم الثاني يحجبونه عن عباد الله حبًا بالمجد الباطل والافتخار الكاذب. والحكومات لا تسعفنا بالحصول على التسوية لان شان اعضائها في ذلك شان الافراد. ولذلك قد تعاهدنا على تحصيل حقنا بيدنا بدون الاضرار بالناس الا بمالهم الذي هو ما لنا ايضًا لانه لماذا يا ترى يرث زيد من ابيه مليونًا وغيره لا يكون عنده ما يكفيه لستر عورات عائلته اما هذا ظلم وافساد لا يسلم به العدل الالهي: فترانا هنا نقوم بفروض الدين كساير الناس ونحكم بالعدل والانصاف ونبتعد عن الشرور ونكره الكذب. فالذي رايته قد خدعك ووعدك بما يخل بالقواعد الموسسة عليها اعمالنا ولذلك امرت بسجنه فظن ان ذلك ربا الغرض فلم ينفذ الامر بل غير اثوابه وهيئته وعاد الى ما بين ارفاقه وبعد ان دخلنا اخذ عكما امرت بسجنه ١٥ يومًا فانه كان من الواجب ان يخسر ما وعدت به فضلًا ذلك على الخداع والكذب والوعد بالاضرار بجسم رجل ليس لنا عليه الا ان يعطينا قسمًا من ماله واذا كان من اهل الثروة. وقد اخطأت انت وظلمت وامسيت تحت حكمنا فمن الواجب ان نقاص قصاص المجرمين بدفع فدية عن نفسك وعن رفيقك الذي خدعته وحاولت الاضرار بجسمه بل بحياته ودفع جزاء نقدي تكفيرًا عن ذلك ورفيقك يجو بمالك كما انه اسر بحيلك. وكان مراد يسمع هذا الكلام متحيرًا ولم يكن يخطر له ببال ان يرى للعدل مراعاة في مغارة لصوص ولا ان يرى في الدنيا مسوغًا

للسرقة تحكم بفساد هذا التسليم ولكنه لم يكن قادرًا ان يخلص نفسهُ من نفوذ الحكم فيهِ . فقال لهُ لقد ادهشني كلامك كما حيرني عدلك واعلم انني لست من اصحاب الاموال الغزيرة فاذا عجزت عن دفع مطلوبك بماذا اكفر عن ذنوبي . قال اننا نعلم ماذا يقدر ان يدفع من كان في ظروفك وقد عرفنا مقدرتك المالية من سياحتك والمبلغ الذي رغبت في دفعهِ لمجرد الحاق الضرر برجل من ابناء جنسك وان امتنعت اطلق سبيلهُ وابقيك في هذه المغارة الى ان تدفع المطلوب . فاضطرب مراد واي اضطراب وقال قد حفرت حفرةً لذلك الوبش فسقطت فيها وحدي فانهُ ينجو بدون ان يدفع بارة وانا لا انجو الا بدفع الوف . فرأى الرئيس اضطرابهُ فقال لهُ لا تضطرب ولا تتكدر فانهُ قد قضي عليك بذلك فاذهب الى مخدعك وابعث اليَّ برفيقك . فقال لهُ ارجوك ان لا تخبرهُ بما جرى واذا شئت ان تطلق سبيلهُ فاطلقهُ واخبرهُ بانني انا ادفع المطلوب عنهُ . قال لهُ انني لا اكذب فان شئت ان اكتفي بقولي لهُ احترز من رفيقك ينبغي ان تدفع اكثر مما تدفع اذا اخفيت الامر لهُ واطلعته على باطنك الشرير . فاحمرَّ وجه مراد عند ما سمع توبيخًا من لص وللمحاماة عن نفسهِ قال لهُ انهُ مناظري في حب فتاة قد ملكت عواطفي . قال لقد ادركت دناءتك فانك لست باهل لان تتغلب عليهِ بحسن الصفات والاهلية فاستنجدت بالمكر والخداع وعولت على ان تغدر بهِ . فازداد خجلاً وقال لهُ ارجوك كتم الامر فماذا تطلب اليَّ ان ادفع فان كنت قادرًا عليهِ ادفعهُ مفضلاً خسارة المال على أسرك والا فالتزم ان اموت في سجنك . قال لهُ لا بد من ان تدفع خمسين الف فرنك فدية وعشرين الفًا جزاءً نقديًا كقصاص . فاخذ يتذمر ويدعي بعدم الاقتدار على ذلك . فقال الرئيس لهُ لا بد من دفع عشرين الف فرنك ايضًا لكتم الامر والا فادعو رفيقك اليَّ واطلعهُ على كل ما فعلت واطلق سبيلهُ ومتى دفعت لي الفدية والجزا اطلق سبيلك واذا دفعت كل المبلغ المطلوب اكتم الامر مكتفيًا بتحذير رفيقك منك لان الجهلاء الذين هم مثلك يزدادون شرًّا بازدياد نجاح مناظريهم عليهم ولا سيما اذا تكبدوا خسائر من جرى المناظرة . فقال لهُ لا اقدر ان ادفع هذا المبلغ فانني لا املكهُ بل كل ما املك هو خمسون الف فرنك نصفهُ لك ونصفهُ لي فهذا هو العدل والانصاف الم تدَّعيهما . قال بلى ولكنني اتهمتك بالكذب وقد ثبت ذلك عندي من كلامك فاذهب الى مخدعك وابعث اليَّ برفيقك واعلم انك لا تخرج من هذا المكان الا بدفع المطلوب كلهِ . قال لهُ انني لا اتاخر عن ذلك لو كنت قادرًا عليهِ فارجوك ان تعاملني بالانصاف . قال الانصاف في ان تذهب الى مخدعك واعلم انني لا اضايقك بل اجعل عيشتك الحزر عيشة بحسب ما تعودت . فشكرهُ على هذه العناية وشكا اليهِ الحاجة وتذلل لديهِ طالبًا تخفيض المبلغ فلم يجب ولكنهُ قال لهُ اذا تمنعت اسبوعًا عن دفعهِ يزداد عشرة الاف فرنك واذا اطيلت المدة اكثر من ذلك اضيف الى المبلغ المذكور عشرين الف فرنك .

فخرج مراد من حضرة ذلك الرئيس بائسًا حزينًا يندب سوء حظهِ ويقول في نفسهِ لا يكون للنفاق والخداع غير بئس العاقبة . ودخل المخدع فوجد فؤادًا واقفًا وقد لبس اكثر ثيابهِ ولوائح الكدر تلوح على وجههِ ونيران الشوق تتاجج في فؤادهِ وقد تمكن منهُ الخوف من الهلاك بايدي اولئك اللصوص لانهُ كان يخشى ان يحرم لذات هوى فاتنة حشاشة نفسهِ . فقال لمراد ماذا فعلت يا ترى هل

توسمت في القوم ما يدل على انهم مصممون على ان يغدروا بنا. وقبل ان اجاب مراد قرع الباب ودخل رجل وقال لفواد ان الرئيس يرجوك ان تشرفهُ بالاجتماع بك برهة. فخرج معهُ وسار به الى الى ان اوصلهُ الى حجرته فحياهُ تحية الاحباب واجلسهُ بجانبه وقال لهُ بلسان فصيح يا ايها المولى لقد بت في اسري فهل يخطر لك ببال انك تفوز با لنجاة بعد ان القي القبض عليك قوم تدعوهم بلصوص شانهم السلب والنهب والتعدي على حقوق العباد وهل حلمت بانك تنال من التكريم والتعظيم واسباب الراحة ما نلت في هذه المغارة التي لاترى نور الشمس. وهل ظننت ان العدل يتخلل سطح الارض وتقام له عمد بين اقوام لايقدرون ان يقطنوا بين الناس لمخالفتهم لم في القواعد والاراء. انني اجيب عنك بان ذلك مما لم تحلم به في المنام فضلاً عن انهُ لم يخطر لك ببال في اليقظة. ولا أكلمك بمثل هذا الكلام بامل الانتفاع منك ولا خوفًا من عواقب اسرك. ولكنهُ مفروض علينا عندما نأسر رجلاً يرى وكلاؤنا في المدن او في محلات اخرى ما يدل على انهُ متمنطق بنطاق الصدق ومتزين بحلى الادب ومستتر بمجان العدل والانصاف ان نفرغ الجهد في سبيل كشف الحجاب الذي يعمي بصرهُ المنسوج من تعاليم اهل سطح الارض الكاذبة والمصقول بسفسطة السنتهم التي لاتتكلم الا بالغاية بامل الرجوع الى الصراط المستقيم وحمله على ان يجاهد في سبيل الحق والصواب. فاذا اهتدى وانضم الينا نترحب به ونفرح بتخليصه من أكاذيب العالم واباطيله والا فنعاملهُ بالرحمة والشفقة. ولكن من كان نذلاً خائنًا كرفيقك المنافق لانركن اليه ولو ادعى التوبة واكتسى باثواب الصادقين. فاراد فواد ان يحامي عن مراد. فقاطعهُ الرئيس في الكلام وقال لهُ انك لاتعلم ما اعلم ولا تدري ماذا

جرى فان سلامة القلب وصدق الطوية حجبنا عنك منظر المنافقين. فاعلم ان ذلك الدني الوبش الحامل الذهب هو الذي قد جاء بك الى هنا فوقع في الفخ فامسى كالباحث على حتفه بظلفه او كحافر حفرة لاخيه فسقط فيها. فادهش فواد هذا الكلام وساله التوضيح والتبيين فقص عليه خبر اتفاق مراد مع وكيله على اسره ودفعه اليه مبلغًا من المال للقيام بذلك. فتحير فواد واضطرب ولاحت على وجهه لوائح الدهشة وقال لهُ هل هذا اصحيح. قال لهُ الرئيس اذا سمعت بانني حملت بقومي على قرية ونهبت ما عند الاغنيا فيها لاتعجب ولكن تعجب اذا سمعت بانني كذبت مرة. وكان فواد يرى في حركاته وكلامه وعينيه ما يدل على صدق اقواله. وبعد ان صمت برهة واخرج من جيبه سيكارتين واعطى احداهما لفواد وشرعا في التدخين قال لهُ اننا ندعى بلصوص ولكننا اهل الصدق والامانة ونومن بالله واحد ضابط الكل وحافظ الجميع قد خرجنا منهُ واليه مرجعنا ابدي ازلي قد جمع في نفسه كل القدرة والحكمة والعدل. وانهُ خلق البشر احرارًا فبما لتعمد يرتكبون الشر وبه يقدرون ان يفعلوا الخير. على انهم ضلوا وزرعوا في الارض فسادًا وامسى ديدنهم النفاق والرياء والكذب والطمع والنميمة والحسد والخداع وتاجروا بالارواح ولبسوا ملابس الفضل وداخلها جسد كل الرذائل فبلاهم بعدله بالقلق والامراض والتعديات فعدلهُ الفاعل فيهم باثامهم جعلت ايامهم محفوفة بالرزايا والبلايا والهموم والخوف فهم سالبو الراحة التي لوسلمت منهم لتمتعوا بها. فترى بعضهم عاملا على سلب ما هو للبعض الاخر فاغزرهم مالاً وارفعهم رتبةً واكثرهم مجدًا لايأبى ان يستر حقيقة علمها عن افقرهم واشدهم مسكنة وعوزًا ليربح بجهلها لنيه. فمن يا ترى من اعظم التجار

لا يحاول ان يشتري محصول افقر الفلاحين بابخس الاثمان ليزيد ماله بجهلهِ لسعرها وقس على ذلك جميع اعمالهم فهم اللصوص السالبون للاموال وهم قطاع الطرق الذين يقطعون الاخبار عن جميع الذين يتيسر لهم ان يقطعوها عنهم. وقد جاء فسادهم بجمع مال غزير عند زيد حال كون عمرو المنكود الحظ لا يقدر ان يجني ما يكفي لمعاش عيلتهِ وستر عورة اولادهِ. فيتسلسل الفقر بين الفقراء واهل الثروة اصحاب سلاح قاطع واعوان اقوياء فلا ينفكون عن الانتصار على اولئك. فمن ياخذ بالسيف فبالسيف يوخذ. فجمعهم المال بالنفاق مكنهم من احراز ما ليس لهم فنحن عاملون على ردهِ فلا نسلب مال فقير بل اقوامنا يبذلون المال المجموع بالقوة في سبيل نفع مئات من الفقرا ولا نهرق دماً ما لم يهرق في سبيل الدفاع عن انفسنا ولا نغدر باحد ولا نخدع مخلوقاً ولا نحنث بوعدٍ ولا ننقض عهداً. فهذه هي قواعدنا الصحيحة ومبادئنا الصريحة فان شئت ان نتبعها وترتضي بما تصرف من المال في سبيل قيام الحيوة والكسوة تنضم الينا والا فانت حرٌّ وما يترتب عليك لنفع ابناء جنسك المحتاجين الذين نصيبهم من العالم المشقات والعنا والهم والغم ابذلهُ من يدك فانك صادق وتعلم المفروض عليك وما تراهُ من قلة الموسورين وكثرة المعسرين المتضايقين يحرك فيك الشفقة والحنوّ ويحملك على القيام بذلك الفرض. اما رفيقك الجاهل الشرير فشانهُ بذل دينارهِ في سبيل الاضرار بالناس وان احسن فاحسانهُ طلبًا للمجد ولا يداري غزارة مالهِ فينبغي ان يجبر على الاحسان

وكان فواد يسمع كلام رئيس اللصوص بدهشة وحيرة وقال في نفسهِ سبحان الله الذي يجعل من كان عالمًا بالحقايق التي يعلمها هذا الانسان اصمًا يسبق الجميع الى محا لفتها فكان الاولى بهِ ان يكون منذرًا في الناس وواعظاً ينهى عن الشرّ ويامر بالخير. فقال لهُ الرئيس انك قد صمتَ فلماذا لا تجيب. قال لقد ادهشتني بكلامك واعجبتني قواعدك غير انني ارى انهُ يليق بمن كان عارفًا فصيحًا مثلك ان يطوف بين الناس ويعظهم وينذرهم وينهاهم عن المنكر فكل ما قلت من الصواب الاَّ فعل ما تنهي عنهُ. قال لهُ ان مطامع الناس قد غلبت على عقولهم وقد سدُّوا آذانهم فلا يسمعون واعيننا مفتوحة فترى مغايرانهم فلا نطيقها فنفرغ الجهد في اجبارهم على الحسنات على قدر امكاننا.

قال فواد كنت احب ان اطيل مرافقتكم والاقامة بينكم لازداد اختبارًا لاحوالكم وادراكًا لقواعدكم على ان قومي ينتظرون رجوعي ولا بد من ان يكونوا في شاغل شديد من جرى غيابي فاطلب اليك ان تصرفني واعاهد الله بانْ انفع المساكين نفعاً جزيلاً ما دمت قادرًا على نفعهم. قال لقد احسنت غير انهُ ربما كنت تروم ان تاتينا بعد ان تفارقنا وان تخبرنا بعد ان علمت ما علمت عن احوالنا فان خطر لك ذلك ببال فاكتب كتابًا وقل انني انتظر نجدتكم وجدي في الطريق الفلانية بعد الغروب بساعتين فاكتب لارى خطك وامضاءك فكتب. ثم قال لهُ اجعل عنوان الكتاب س. ف ليبقَ في البريد الى ان يطلب. فارجع الان الى مخدعك وبعد ساعتين اجتمع بك فانهُ قد بدا لي شغل فلا بد من ان اغيب برهةً

فشكرهُ فواد على عنايتهِ وسار الى مخدعهِ وقلبهُ يخفق اضطرابًا لانهُ كان مزمعًا ان يقابل مرادًا.

(ستاتي بقيتها)

ملح

(فقدنا اسم كاتبها فنرجوهُ ان يتكرم بهِ)

نحويٌّ وابنهُ

ارسل نحويٌّ ابنهُ وكان مريضًا ليأتيهُ بدواء فذهب الولد وأتى بالدواء ضمن زجاجة وكان ابوهُ يحرّضهُ على الاقتداء بكلامهِ فسالهُ ابوهُ حين وصولهِ ماذا عملتَ اجابهُ جئتُ بالدواء فقال لهُ أكسرهُ قال جئتُ بالدواء ثم قال لهُ اكسرهُ فما كان من الولد اخيرًا الا كسر زجاجة الدواء فقال لهُ ابوهُ ولِمَ كسرتها اجابهُ الولد قائلاً أما قلتَ لي أكسرهُ فكسرتهُ فقال لهُ يا احمق قلتُ لكَ اكسر الدواء وليس الزجاجة فان المراد من كسر الدواء ان تقولَ جئتُ بالدواء

الفضول في الكلام

مرَّ رجل ضخم الجثة على نحّاسٍ فرآهُ يشتغل مرجلاً كبيرًا من نحاس فقال لهُ لِمَن هذا اجابهُ اوصاني عليهِ والدك رحمهُ الله بان اتقنهُ جيدًا ليسع هذه الجثة الضخمة فخجل وانصرف

جواب حسن

مرَّ رجل ذات يومٍ بابي نواس وكان سكران يطرب ويغني وينشد فسالهُ ولِمَ اراك فرحًا اليوم اجابهُ لاعتزالي عن نظري لهذا الوجه (اي وجهه)

سؤال وجواب

تصادف رجلان في الطريق وكان احدهما قادمًا من سفرٍ بعيد فبعد ان هنأ الاول رفيقهُ بوصولهِ سالمًا سالهُ الى اين وصلت بسفرك هذا اجابهُ الى امركا والصين والهند فسالهُ وكيف رايت جهنم اجابهُ لم ازل يا اخي على ما تعهدها عليهِ

ظريفٌ وباردٌ

حضر ظريف ذات يومٍ مجلس جماعة من اصحابهِ وكان الحرُّ شديدًا في ذلك اليوم وكان من العادة ان لا يوجد ثلج في نفس المدينة الذين هم فيها في فصل الصيف فبينما هم يتعطشون لوجود الماء البارد تقدم احد الحاضرين وقال هل تريدون ثلجًا فآتي لكم بهِ من السوق فاجابهُ احدهم لا تثقل على نفسك لان لنا غنى عن الثلج بوجودك

لكلّ داء دواء

قصد ابو نواس ذات يوم زيارة صاحبٍ لهُ فلما دخل عليهِ وجدهُ ملقًى على الفراش مريضًا فاخذ يسالهُ عن سبب مرضهِ بالحاح اما المريض فلم يجبهُ بشيء فسال حينئذٍ والدتهُ عن سبب علتهِ فاجابتهُ انهُ يشكو المًا من رجلهِ فقال لها انهُ لم يقل لي عن ذلك فقالت لا اعلم لماذا لا يتكلم كثيرًا فقال لها ابو نواس قد علمت سبب مرضهِ فأتيني بنار فاخذ النار وأتى الى رجل المريض فصاح المريض يا للداهية ما هذا فاجابهُ ابو نواس هذا حذاء الحمير يا صاحبي فانها لا تسرع بالمشي اذا لم تذق لذة الضرب

الجنان

الجزء الثالث عشر

في ١ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان اجتياز الطونه بداية الصعوبات التي تلاقيها روسيا في محاربتها في اماكن قد اجتمع نحو مائة وخمسين الفًا من الاسود العثمانيين في امنع القلع واحصن الحصون لدفع شرها وعدوانها بالاسلحة المتقنة جدًّا والمهمات الغزيرة والقلوب المتحدة والهمم العلية ولا نعلم هل اجتازت اكثر من مكانين ولكنا نعلم انها اينما عبرت تلاقي في ميمنتها وميسرتها وامامها قوات جرارة عثمانية اذا حملت عليها بالسرعة بعد ان تجتمع تنكلها وتبليها بالضياع بل قد تلزمها بان تعود وصعوبات نقل الزاد والمهمات مع انقطاع مواصلاتها في البحر تجعل تاخيرًا وضعفًا في حركاتها فان بادرناها بحملات شديدة لا بد من ان ننال منها بعض المبتغى اذا لم يتيسر نواله كله وكفانا ان نتاكد بانها تعجز عن فتح القلع العثمانية التي ليست باقل من عشر اولية وانها اذا شاءت ان تحيط بكل منها بجيش وتسير تعرض نفسها لعظيم البلاء ويمسي جيشها في خطر من انقطاع خط رجوعه في كل يوم وحسبنا ما راته من لزوم الرجوع الى القارص لتوجه قوتها كلها عليها حال كون جيشها هناك كان اكثر من ثلاثة اضعاف جيشنا وفي الطونه هو اقل من ضعفيه فالقلع تقوم مقام العدو ولا سيما اذا حصنت باصابة التدبير وعلو الهمم والحمية العثمانية فلا ريب بان روسيا قد القت نفسها في مركز ذي خطر وصعوبات شتى والتغيير في كيفية حملها دليل تقصير في تدبيراتها او مصادفة ما لم تحسب له حسابًا فلا نعجب اذا سمعنا بانها رات لزومًا لان تعود الى العبر كما رات لزومًا لتوجيه قوتها في اسيا الى القارص

اما الاخبار الواردة من اسيا فهي ذات اهمية وتثبت الرسالات البرقية الواردة الينا بتحسين حالة الجيش في تلك الانحاء فان التزام الروسيين بتوجيه كل قوتهم على القارص يدل على خوفهم منها وانهم لم يستامنوا على انفسهم من غائلة تاثيرها في موخرهم فعادوا اليها بامل فتحها ودون ذلك اهوال فانهم في شهرين لم يضروا بحصونها الظاهرة وتاريخها الماضي يدل على حالها فانهم لم يفتحوها الا بنفود زادها فبعد ان صرفت سنين في تحصينها واقيمت فيها اعظم المدافع واضخمها لا يزداد اقتدار روسيا على الاستيلاء عليها بسهولة بل تكثر الصعوبات وان حشدت حولها جيوشًا جرارة ولا ريب في ان الحركات الحربية في اسيا قد دخلت برجًا جديدًا وتجدات العثمانيين مع رجوع الروسيين الى نقطة مركزية قد مكنت القواد من ان يستولوا على مراكز ذات اهمية بالنظر الى الطرق ويزيدوا صعوبات المسير على روسيا وربما كانت لم يخطر لها ببال انها تمسي مجبورة بان تحدث تلك التغييرات في حركاتها وقد اضربها كثيرًا واخرها ونفعتنا اما الجبل الاسود وهو ينبوع هذه الخطوب التي اضرت بنا وخسرتنا اموالنا واوقفت دولاب الاعمال كلها فقد نال الخبر الذي يستحقه الباغي كالسريت فانها

امارتان قد اهاجتا نيران العصيان مدعيتين بانهما ترومان تخليص ابنا جنسهما من ظلم ولا لصحيح انهما حركتا بتشويقات روسيا الى ركوب متن الغرور وطمعنا بتوسيع املاكهما فآلت المطامع بهما الى التدمير والخراب ولا يلزم ان نطيل الكلام عن الحروب لانها قد وصفت في الاخبار المفصلة المطبوعة في هذا الجزء التي تدل على فوز عظيم ولكن من اللازم ان نتكلم عن احوال اوربا ولا سيما فرنسا فانها قد فضت مجلس مبعوثيها وستشرع بانتخاب مجلس اخر والسبب انما هو ان اكثر المبعوثين من الحزب الجمهوري الذين يرغبون في اطلاق عنان الحرية وبعضهم راديكال يروم احداث تغييرات عظيمة والتضييق على خدمة الدين ومحو القواعد الملكية فابطلوا نظامًا متعلقًا بالجرائد ونهجوا منهجًا مرفيسًا لحزبهم وكانت الوزارة جمهورية تميل اليهم فقال المرشال مكماهون انه يخشى ان يكون نفوذهم تمهيدًا لتجاوز حدود الاعتدال في الحرية والعود الى المغايرات التي امست فرنسا فيها عند خلعها نير الظلم فكانها انتقلت من طرف اقصى الى طرف اخر اي من التضييق المخل الى الحرية المخلة ففصل الوزارة لانها جارت مجلس المبعوثين على تقرير ما يزيد حرية الناس واقام وزارة قواعدها ملكية وشانها التضييق ولما كان عالمًا ان هذه الوزارة لا تقدر ان تثبت يومًا مع مجلس المبعوثين فضه شهرًا بحسب حقوقه القانونية وفي اثناء هذا الشهر حمل مجلس الاعيان على ان يقرر فضه نهائيًا اي عزل الاعضاء وهذا من حقوقه ايضًا غير ان العارفين يقولون ان هذا الفعل قليل الجدوى لانه لا بد من انتخاب مجلس مبعوثين ليقوم مقام المفضوض واكثر اهالي فرنسا يميلون الى الجمهورية فينتخبون نفس الاعضاء اسبه ان المجلس الجديد تكون اكثريته جمهورية فتسقط هذه الوزارة اما المرشال ماكماهون فمعول على ان يسوق الناس الى انتخاب اعضاء من حزبه وقد فصل ولاة كثيرين لهذه الغاية ولا يخفى ان ذلك اخلال بالحرية لان استخدام نفوذ الحكومة في الانتخابات يقيد كثيرين من المنتخبين ولم يظهر ما يدل على ان هذه الامور في فرنسا ستسوق الى ثورة داخلية ولا الى ما يبين ان المرشال ماكماهون سيستبد بالقوة ويجعل نفسه ملكًا او رئيسًا مطلقًا او ممهدًا للملك او امبراطور ومع ذلك قد اثرت هذه الامور في اعمال تلك البلاد وهي من اسباب انخفاض اسعار الحرير بعد ارتفاعها والانكليز قد زادوا مصاريفهم ولا يزالون يذكرون صوالحهم والمحاماة عنها وياخذون رسالات من روسيا ولا يجدون من يتظاهر بمخالفتها على دفعها وان كانت تجاوزها حدود الاعتدال مما يدعو النمسا الى مضادتها اذا رات انه لا خوف عليها من المانيا بل المانيا نفسها ربما كانت قد جعلت حدودًا للروس في اتفاقها وقد اجابتها روسيا الى مطالبها المتعددة حال كون بعضها بعيدًا جدًا فانها تروم مجاراتها لان تظهر للامة الانكليزية انها لا تنفعل ما يضر بصوالحها وحكومة انكلترا لا تفتر عن المنابرة لتبيين للامة انها لا تنفك عن اتخاذ الاحتياطات وان كانت متعلقة بامور لا تخشاها ولا ريب في ان * مفتاح الباب بيد المانيا وهي التي تتوسط الصلح واذا كانت عينها غير طامحة الى مطمع تكون قيد الحرب وحصن السلم ولا يستخف بكلام امبراطور كامبراطورها الذي قال المامول ان تمضي سنين كثيرة بدون حرب ثم قال ما دمت حيًا والمفهوم من كلام كهذا ان حدوث الحروب يكون على غير المامول ومع ذلك بنات الدهر حبالى وقد تلد الغرائب ولكن المرجح ان تنحصر الحرب ضمن دائرة

صغيرة بالنسبة الى الدائرة التي تكون لحرب عمومية ولا ينبغي لي ان يظن الحرب العمومية عبارة عن قتال تقوم به كل الدول فانهُ اذا انتشبت الحرب فربما كانت تبقي بعضها محايدة ولا ريب في ان محافظة الصرب على الحيادة الى الان دليل شدة رغبة روسيا في المحافظة على حيادة النمسا واليونان قد هاجوا على ضد مرضي حكومتهم السابقة لانهم يعلمون ان البوارج العثمانية تنزل بهم الوبال وان الجنود التي فازت على الجبل الاسود اذا ضمت الى الجنود السلطانية الموجودة في ... كن القريبة من الحدود اليونانية تقدر ان تفتك بهم ولا تزال الحكومة اليونانية محايدة والمامول ان تصغي لمشورات عظيمة مراعية صوالحها وقد مضى شهران على الحرب ولا تزال في بدايتها والمامول ان لا يطول امرها فان مداخلات الدول المحايدة ربما كانت تجعل نهايتها قريبة ❊

الاستانة في ٢٥ جون (حزيران). قد سلم جنود الحرس الروسيون في بايازيد . والمنتظر انتشاب قتال شديد في دوبرودجا حيث عبر الروسيون الطونه بين استاكنجا وماتشين وقد وصلت البوارج الالمانية الى مالطة

قد فاهت جريدة المورنن بوست الانكليزية انهُ من الممكن ان نهيأ حملة لتذهب من بورتسموث الى غاليبولي القونصوليد ٩٤ ١٠٫٢٤ . البون ١٥٫٥٠ . القائمة ٢٠ ١٨

قد ورد ت اوامر بجمع اعانة جديدة من كل نسمة وتكون عبارة عن دفع معين شهري لا يكون اقل من غرش عن النسمة شهريًا

روسيا في الهند

في اواسط حزيران (جون) جرت مفاوضة في مجلس الامراء الانكليزي بشان محاولة روسيا الاضرار بانكلترا في الهند وخطب اللورد دي مولى مبينًا المخاطر التي خطرت بباله انها محدقة بالهند من جرى السياسة الروسية ودنو تلك الدولة من الحدود الهندية فرد عليهِ اللورد سالسبوري وزير الهند في لوندرا المشهور بالخطاب الاتية ترجمتهُ

لا ريب في ان اللورد المحترم (اي اللورد دي مولي المعترض) يسامحني اذا قلت انهُ لم يخطر لي ببال عندما اشار الى ... في التكلم بانهُ سيذكرنا بوليون الاول ... الاكبر امبراطور روسيا وثبات روسيا في انفاذ مقاصدها وقد تبين لي ان الامور التي جعلها موضوعًا لكلامهِ مهمة جدًا فلا تتيسر المفاوضة بشانها ... كالذي جعلهُ سببًا لفتح المفاوضة بشانها اذا جرى ذلك بالتاني وخلو الغرض اللذين طالما جرت المكالمات بهما في مجالسكم وقد قال اللورد المحترم انهُ من ايام بطرس الاكبر لم تغير روسيا نواياها ... في ان تخرج انكلترا من الهند ولكنني لا اظن ان ذلك ما يثبت لانهُ لا يتيسر ان تكون السياسة المنسوبة اليها صادرة من الامبراطور بطرس الاكبر فانهُ توفي سنة ١٧٢٥ ولم تفرز امبراطوريتنا الهندية الا سنة ١٧٥٧ . ولذلك اظن انهُ لا بد من ان نرفع تلك التهمة عن الحكومة الروسية . ثم وصف اللورد المشار اليهِ تقدم روسيا في اواسط اسيا وصفًا مقلقًا . وقال انهُ سيصير انشا طريق حديدية من بحر قزبين الى بحر ارال وان ذلك يسهل تقدمهم الى هراة . ولكن الظاهر انهُ لم يحسب حسابًا للفيافي التي لا بد من قطعها وانهُ لا سبيل الى قطع المسافة الواقعة بين اقرب الاماكن بين املاك الدولتين الا في اسبوعين او في عشرة ايام . واقدر ان اوكد لذلك اللورد المحترم ان الخطر من حمل روسيا على الهند الانكليزية

ليس بقريب كما يتصور . فان أقرب الاماكن التي تقدر روسيا ان تجمع المهات فيها عند بحر قزبين تبعد أكثر من الف ميل عن الحدود الهندية فالتامل في المخاطر التي قد وصفها ربما كان يتعلق برجال سياسة من جيل قادم غيرانها ليست بقريبة حتى نحمل على تقرير ما يطلب تقريره في الحال لابعادها . ولا اطيل الكلام عن الامور الجغرافية ولكنني اقيم الحجة على ما قالهُ من ان الامبراطورية الهندية الانكليزية لاتعرف حدودًا ولا سيما في الجهة الشمالية الغربية (اسمعوا اسمعوا) ولا ريب في ما هي الحدود الهندية مهما كانت الامبراطورية الروسية (اسمعوا اسمعوا) فانها معلومة وربما كان استخدام الخارطات الصغيرة في مفاوضات كهذه مما يسوق الى الاوهام . لانك تقدر ان تضع الابهام على رسم الهند فيها والخنصر على رسم روسيا فيتوهم البعض ان الاحوال ذات خطر ولا بد من الاهتمام بامر الهند . ولو نظر اللورد الكريم الى خارطة كبيرة (ضحك) لراى ان المسافة بين روسيا والهند الانكليزية لاتقاس بالابهام والخنصر بل بسطرة . فان بينها فيافي وسلاسل جبال ممتدة الوفًا من الاميال وان دون تقدم روسيا موانع مهمة وان افرغت الجهد في اسباب التسهيل . وقد رغب ذلك اللورد المحترم بان يعين قونسلوسًا في اواسط اسيا ليناظر على صوالح الهند الانكليزية التجارية والارضية . واظن انكم ترون انهُ من الواجب ان تصير ملاحظة هذه الصوالح بواسطة نائب الملكة في الهند وليس في اواسط اسيا . وهذا الامر مهم جدًا ولا ريب في ان غاية اللورد الكريم نافعة جدًا فتعيين قناصل في اواسط اسيا يكون مفيدًا جدًا ليس لصد روسيا ومنع تقدمها ولكن للاحظة الصوالح التجارية . ونحن نرغب دائمًا في اقامة قناصل حيث لنا صوالح تجارية ولكن لابد من مراعاة امرين عند اقامتهم . الاول ينبغي ان يكون صاحب المحلات التي يعينون فيها قابلاً كل القبول بتعيينهم والا فلا يجدي تعيينهم نفعًا . والثاني ان يكون ذلك في بلاد متمدنة لئلا نعرض انفسنا لحمل اثقال القيام بحملة كحملة الحبشة حيث مضايقات قونسلوس انكليزي حملت الدافعين الرسومات اثقال دفع تسعة ملايين ليرا واخبركم باننا عقدنا موخرًا معاهدة مع صاحب كشغار تقرر فيها انهُ يحق لهُ ان يطلب الينا بان نرسل قونسلوسًا الى بلاده فقد طلب تعيينهُ فارسلنا مستر شاو . واستمرار ذلك زمانًا طويلاً يتوقف على الحالة التي تبيت فيها امارة كشغار . والحكومة الانكليزية ليست بمتغافلة عن منافع امور كهذه عندما لا تسوق البلاد الى ما هو ذي خطر (اسمعوا اسمعوا) والمأمول ان ما قلتهُ يرضي اللورد الكريم (اسمعوا اسمعوا) فعدل ذلك اللورد عن طلبهِ

رسالات برقية

برلين في ٢١ حزيران . ذكرت الجرائد البرلينية الالمانية توضيحات وزير خارجية فرنسا المتعلقة بالصلات الجارية بين المانيا والدول الاجنبية وقالت ان سفير فرنسا في برلين خرج منها قبل تغيير الوزارة الفرنسوية

فينا فيها . قد تكذب بطريقة نصف رسمية ما قيل من ان النمسا والسرب شرعتا في التاهب

لوندرا في ٢٣ منهُ ان هبوط سعر القونصوليد الانكليزي ناشىء عن تصميم الحكومة على طلب مال للتاهب

باريز في ٢٢ منهُ . قد قرر مجلس فرنسا العالي ان يعين امدادًا للحكومة الفرنسوية ممتنعًا عن ان يزيد الاموال الاميرية . قد كذب ما شاع عن تجهيز النمسا

لوندرا في ٢٣ حزيران (جون) . قد استرجع العثمانيون بايزيد . وقد انتشبت نار شديدة جدًا في سان جان من امركا في ٢٠ و٢١ الجاري وبمساعدة الرياح الشديدة احرقت اكثر المدينة ومكان التجارة ومعدل الاضرار ١٥ مليون ريال امركاني فامسى الوف من الناس بدون ماوى

باريز في ٢٣ منه . قد رفض المجلس ان يضع اموالاً جديدة . وفوض مجلس الاعيان الفرنسوي رئيس الجمهورية بفض مجلس المبعوثين فضًا نهائيًا بمائة وخمسين رايًا ضدها ١٣٠ رايًا

* لوندرا فيه . قد طلب ناظر وزارة الهند ان يمد بخمسة ملايين ليرا انكليزية لسد النقص في الدخل عن المصروف في الهند بسبب المجاعة وسقوط قيمة الفضة وكساد التجارة . فاجاب مجلس مبعوثي انكلترا طلبه

باريز فيه . قد خاف السربيون من ان يستولي العثمانيون على كلادوفا . وقد نزلت الجنود العثمانية الى كالاراش في الفلاخ والبغدان وقتلت جملة من الروسيين *

* الحرب في اسيا *

قد تحقق الان انه لو كانت اردهان محصنة حق التحصين وفيها عدد كافٍ من الجنود لما تيسر للروسيين ان يستولوا عليها . وما ياتي هو تفصيل ما جرى قبل فتحها نقلاً عن مكاتب التيمس الروسياني ان الاخبار الجديدة تبين صحة ما ذكره الروسيون من ان اردهان لم تكن بدون حصون البتة في الجهة الجنوبية الشرقية . وقد تمكن الروسيون من الوقوف على ذلك بالتصادف . ففي ٨ ايار (مايس) سار القائد شرماتيف الروسي في فرق من القوزاق ومشاة لتجسس الاماكن الواقعة بين قلعة الكزاندربول

الروسية وطرف نجد قارص واردهان الواقع في الجهة الشمالية الغربية . فوقع في كمين في بردك فقتل كثيرون من رجاله فالتزم بان يتقهقر بسرعة ويسير الى جهة زايم المحاذية لالكزاندربول بقطع طريق طويلة وفي اثناء رجوعه صادف بعض القوزاق الذين كانوا مع جنديين عثمانيين فاسروهما وفتشوهما فوجدوا معهما رسالة كانا ذاهبين بها الى القارص . وهي من القائد العثماني في اردهان باسم القائد في القارص وما لها ان حصون اردهان في الجهة الجنوبية الشرقية كانت محصنة تحصينًا غير كافٍ وانه لا يقدر ان يحافظ عليها بثمانية الاف رجل فقط *
فلما وقف الروسيون على هذا الخبر استغنموا سنوح الفرصة وحملوا على تلك الجهة بثلثين الف رجل فقتل منهم اكثر من ٥ الاف قبل ان تمكن الباقون من ان يرفعوا الراية الروسية فوق حصونها

وقد قال مكاتب التيمس المخصوص الموجود مع الجيش العثماني في ارضروم في ١١ منه انه قبل ان استولى الروسيون على اردهان خرج سعيد باشا منها في طابور وان الفي جندي دخلوا ارضروم اكثرهم بدون سلاح . والقارص لا تزال تقاتل . ومختار باشا مستول على صوغانلي من اولتي الى دليبابا واركان حربه في بلرديس

وقد كتب مكاتبها المساوي في ١١ منه ان جريدة البنوفري برس قد نشرت رسالة برقية واردة اليها من مكاتبها في اسيا مورخة من اركان حرب العثمانيين في زوين في ٨ الجاري ومنها يتضح ان الاحوال في تحسين فان معظم الجيش العثماني نازل في مراكز جيدة حصينة . وقد وردت اليه نجدات كثيرة حال كونه مستوليًا على مراكز جميع الطرق ومستعدًا الان يحمل اينما يظهر الروسيون . وقد استخبرنا من خبر وجود اركان حرب مختار باشا في

زوين انهُ لم يترك مركزه في وادي اراكسس في كبري كوي حيث تتصل الطرق المودية الى بايازيد والقارص وأرضروم وانهُ لايزال مصمماً على ان يحاول توقيف تقدم الروسيين هناك ·وقد وردت رسالة برقية من الاستانة الظاهر انها تثبت هذا الخبر بقولها انهُ ينتظر انتشاب قتال نهاية كل ساعة في ظاهر ارضروم وان اسمعيل باشا القائد الكردي الذي كان حاملاً على بايازيد أمربان يعود بالسرعة الممكنة لينضم الى جيش مختار باشا· وقد ظهر من الرسالة البرقية الواردة الى جريدة النيوفري برس المذكورة ان مختار باشا تحرك حركة هجومية وارسل صفوفاً من ارضروم وزوين لتحمل على طليعة الروسيين في اولتي وكان المنتظر انتشاب القتال في ذلك المساء

اما الامر المتعلق بمعركة موسى باشا في ١٠ ايار (مايس) في ظاهر قارص فقد ادعى الروسيون بانهم كبسوا فرسانهُ ليلاً وفرقوهم غير ان هذه الرسالة المطبوعة في النيوفري برس قد تكلمت عن هذه المعركة باستخفاف وقالت انها غير مهمة فانهُ لم يقتل فيها من العثمانيين غير ضابط و٣٥ شركسياً . ومع ان الرسالة لاتخلو من التصنع فيها ما يدل بصراحة على انهُ قد تحسنت احوال الجيش العثماني في اسيا وقد عاد اليهِ بعض الاركان· وانهُ سيقاتل العدو في وادي اراكسز. ولا نعلم هل يحمل الروسيون على العثمانيين وهم في المراكز التي اختاروها لانفسهم اوانهم يتقدمون بالصف القادم من اولتي الى جهة ارضروم فياتون من ورائهم . فارسال صف عثماني للحمل على الروسيين في اولتي يبين انهم عالمون بهذا الخطر ولا بد من الانتظار لنرى هل يقدرون على دفعهِ · وهل يقدرون ان يستغنوا عن قوة كافية لمنع تقدم العدو في الكرتشلي داغ الذي يودي من اولتي الى بداية وادي الفرات الغربي وارضروم

وقد كتب ذلك المكاتب في ١٢ منهُ انهُ قد وردت رسالة برقية الى جريدة النيوفري برس من ارضروم رقم ١٠ منهُ كتبت عند دنو الصفوف التي ارسلها العثمانيون من ارضروم وزوين وباردس للحمل على الروسيين في اولتي · فرجعت طليعة الروسيين منها ومن بنيفرد عند اسفل المنفذ فوق الكانلي داغ المودي الى اردهان فعاد العثمانيون الى المكانين المذكورين وساروا تابعين الروسيين ولم يرد هذا الخبر من موقع الحركات المذكورة فلا نقدر ان نثبت صحتهُ . ولكن اذا كان الروسيون قد عادوا فعلاً الى ما وراء بنغراد بدون مدافعة فنحتم بانهُ لم يكن هناك منهم غير جيش قليل · وان معظم صف الروسيين في تلك الجهة لا يزال في جهة اردهان في جهة كانلي داغ . وربما كان الروسيون يحاولون ان يستولوا على القارص عنوةً قبل ان يتقدموا على ارضروم ليخلصوا موخرتهم من الخطر . اما الاخبار الروسية الاخيرة فتبين ان الكراندوق كان قد وصل الى اركان الحروب في كوروكدري واخذ في ان يتجسس للوقوف على احوال قلعة القارص وكانت الحصون العثمانية فيها تطلق المدافع بدون ان تضر بالروسيين · واذا حاول الروسيون فعلاً الاستيلاء على القارص يتمكن العثمانيون من الزمان الكافي لاتمام تجهيزاتهم فتسنح الفرصة لاعمال حربية عظيمة يقدر ان يقوم بها من كان عظيماً منهم

وقد ذكر في التيمس ان الكراندوق ميكائيل قايد جيش القوقاسوس الروسي قد بعث بالرسالة البرقية الاتية المورخة في ٩ من الشهر المذكور وترجمتها قد اخذنا في التجسس في ظاهر القارص والمدافع

من القلعة لاتضر واليوم تجسست شخصياً جوار القرص اما الروسا الاكراد في شامور واهالي الشغارد فقد انقادوا الى الجنرال نرجوكاسوف . وقد اقهنسا الادارة الروسية الملكية في الاماكن التي دخلناها واحوال فرقة انكور جيدة تحت امرة الجنرال الشازوف . اما الجنرال اوكلوبشيو فقد سار في نهر انشكوت وقد انقاد اهالي تلك الناحية اليه . وقد انشات الجنود جسوراً فوق الكرنزيشى . وانشات طرقاً في الناحية . وداغستان ومقاطعة ترك مستكنستان . وبحثت عن حالة الجنود واناتي فوجدتها في صحة جيدة وحمية

وقد قال مكاتبها المخصوص الموجود مع الجيش العثماني في المعسكر في زوين في ١٠ منه ان اخبار ما حدث مع احمد باشا بالقرب من القارص في ٢٩ الماضى بالغ المخبرون بهِ كثيراً . فانهُ لم يقتل من العثمانيين غير ١٢ رجلاً وجرح منهم ٣٧ جريحاً . فبتقدم الروسيين المشاة رجع الشركس بعد ان الحقوا خساير كثيرة بفرسان عدوهم ببنادقهم . اما الشركس الذين هم في خدمة روسيا وعددهم ٦ طوابير فقد امتنعوا عن ان يطلقوا السلاح على اخوتهم العثمانيين فارسلوا الى باياز يد . وقد رجع الروسيون عن نبلك واولتي وصوغانلي واجتمعوا حول القارص فعاد الى اولتي ٨ طوابير عثمانية ومدافع . واحمد مختار باشا في مركز حصين في مكان يبعد ميلين عن زوين غرباً . وقد ارسل الى امام ٢٤ مدفعاً و١٨ طابوراً عثمانياً الى مولى سليمان . وفي ٨ الجاري خرج العثمانيون من القرص وحملوا على الروسيين والحقوا بهم خسائر كثيرة . والمنتظر هجوم الروسيين اليوم . وحالة جنود القلعة جيدة . والقوم في احتياج الى الاطباء

* وقد ذكر في رسالة برقية واردة من ارضروم الى شركة روتر رقم ١١ منهُ انهُ بعد ان حل العثمانيون في اولتي استمروا سائرين الى اردهان . وقد ارسلت فرقة روسية من اردهان لتقوي القلب الروسي . وقد خرج من دلي بابا ١٢ طابوراً وصف من مدافع ميدان الحرب و٤ مدافع جبلية لتحمل على صف من ميسرة الروسيين امام مولى سليمان وطراق قلعة . وقد تحسنت احوال الجيش العثماني . وقد ذكر في اخبار واردة من القارص انهُ يوم الجمعة الماضي هجم الروسيون ثلث مرات على حصن طهماز الذي بناه الجنرال فنوك وليمز *

* الحرب في الهرسك والجبل الاسود *

ان الاخبار الاتية من مصادر مختلفة وكلها تثبت الانتصارات العظيمة التي فازت الجنود السلطانية بها وذكرناها بالاختصار في رسالات برقية منشورة في الجنة

في ٩ حزيران (جون) كتب مكاتب التيمس المخصوص الموجود مع عسكر الجبل الاسود انني تمكنت من ان ابعث بملخص التقرير الذي كتبهُ فاربيزا رئيس اركان حرب امير الجبل الاسود المتعلق بمعركة كرستاز لانهُ ارسل الى ساحة القتال ليبحث عن الاحوال . فوجد القائد فوكوتكس في مضيق دوغا حيث كان قد تحصن حال كون استحكامات كرستاز معرضة للحملات الجانبية . وقد ذكر في ذلك التقرير ان جيش الجبل الاسود مظاهر بكل حمية واقدام اذظن بانهُ قد الحق بالعثمانيين خسائر عظيمة لانهم لم يتجاوزوا المواقف التي كانوا فيها في اثناء القتال . وقد اجمع الناس ان المعركة المذكورة كانت دموية وقاتل العثمانيون فيها قتال

الذين لا يختارون الا النصر او الموت وان قوادهم افرغوا جهدهم في تشجيعهم وحملهم على التقدم وقد ادعى الجبليون ان خسائر العثمانيين زادت عن خسائرهم اما فرق الهرسك فقد اعجبت الجميع بشجاعتها ولا سيما فرق بوسكو وكو بزنا ونيقولو وفوتكوفك

وكتب في ١٠ منهُ انهُ لاصحة لما شاع من اغتنام زاد كورانسكو لانه ادخل الزاد الى هذه القلعة بعد ان استمر القتال ٤ ساعات . اما سليمان باشا فلا يزال متمكنًا في المركز الذي اصبح فيهِ بعد القتال ولكن المنتظر ان يتقدم عن قريب . فانهُ قد جمع جيشهُ للحمل على مراكز فوكوتكس في مضيق دوغا اذ قد تيسر لهُ ان يحمل عليها بعد ان فاز بالنصر في كورانسكو . وسيجتمع جيش الجبل الاسود ليلاقيهُ وسيتوقف على هذه المعركة نجاة نكسك او سقوطها . والجيش العثماني هناك مولف من ٣٥ طابورًا . ومراكز فوكوتكس الجديدة احصن من مراكزهِ في كرستاز ومع ذلك المظنون ان سليمان باشا سيتصل الى نكسك مهما تكبد من الخسائر . واذا انكسر يمسي جيشهُ متضايقًا في المضايق ولا ينجو من هلاك تام الا بعناء عظيم . اما الامير فلا يعرض جيشهُ لقتال يهلك كثيرين منهم

وكتب مكاتبها النمساوي في ٨ من الشهر المذكور قد وردت رسالة برقية رسمية من زارا امس تثبت انكسار الجبليين في كرستاك بعد ان تكبدوا خسائر كثيرة . وانهُ كان ينتظر توصيل الزاد الى نكسك امس . وقد وردت اخبار من جهة اخرى مآلها ان امير الجبل قد بعث بنجدة الى الجبليين الذين انكسروا في المكان المذكور وانهم قد حلوا في بردنيسكا في نهاية مضيق دوغا في جهة نكسك حيث ربما كانوا يحاولون صد سليمان باشا عن توصيل الزاد اليها مرة اخرى . على انهم لا يقدرون ان يستعملوا للقيام بذلك الا عن جيش قليل لان العثمانيين يتهددون الجبل بالحمل عليهِ من جهة ثالثة وهي سينترا والظاهر انهم لم ينتبهوا اليها قبل الآن . وقد بعث علي باشا برسالة برقية من نوفي بازار مآلها ان جنودهُ قد دخلوا اراضي الجبل بعد ان استولوا على المراكز *

وكتب ذلك المكاتب في ١٠ من ذلك الشهر ما ترجمتهُ لم ترد اخبار جديدة من الجبل الاسود . والظاهر ان الفريقين شارعان في الاستعداد لقتال قاطع ومما يكاد يكون موكدًا ان سليمان باشا قد هزم الجبليين في كرستاد واخرجهم منها ومع ذلك الصعوبة في الدخول عنوةً الى مضيق دوغا والوصول الى سهل نكسك . ولا يقدر ان يسعفهُ في ذلك علي صائب باشا الذي يقاتل في بودكوريتزا في جهة البشناق ولا محمد علي باشا الذي دخل اراضي واسوجيفتزي من بيران ما لم يفز احدهما بنصر عظيم يمكنهُ من الدخول الى قلب الجبل

وقد كتب مكاتب التيمس المخصوص الكائن مع جيش الجبل الاسود من اوستروج في ١١ من الشهر المذكور بان حمل العثمانيين على واسوجفتيز في تقدم ونجاح . فالجنود الجبلية هناك ٣ طوابير فقط والعثمانية ١٥ طابورًا من النظام التي في طريق بيرن من الحدود السرية مع قسم من غير المنظمة عددهم مجهول اتين من كسيجني . ويقال انهم مصممون على ان يمروا بطريق برونبياك ليسعفوا في تخليص نكسك . اما جيش سليمان باشا فلم ترد اخبار عن حركاتهِ العسكرية على انهُ قد شاع انهُ سيعود الى كاتشكو . اما عدد القتلى العثمانيين في بعض المعارك فقد وقعت فيهِ مبالغة عظيمة

وقد قال مكاتبها النمساوي في ١٢ منهُ ان من

واجبات سليمان باشا الاولى بعد طرد الجبليين من كرستادان بخلص حراس غورانسكو وبيفا وادخال الزاد اليها ولذلك اقام بتظاهر حربي جهة برسجيكا وقوى الجيش الكائن تحت امرة علي باشا الذاهب ايضاً الى بيفا وبعد وصول هذه النجدة تقدم الصف واوصل الزاد الى قلعة بيفا . والان قد جمع سليمان باشا كل جنوده وشرع في التاهب لتخليص نكسك وعلي صايب باشا قد عاد الى الهجوم عند حدود البنشناق وقد حل في بعض تلال حول مار تيزي وقد بعث محمد علي باشا برسالة برقية من جهة سنيتزا مالها انه متقدم في بلاد واسوجيفتزي

وقد كتبت مكاتب التيمس المخصوص في ١٢ من الشهر المذكور امس اطلق العثمانيون المدافع على مالوروشس القريبة من كوبرجيفو. فلم تطلق المدافع الروسية عليها وربما كانوا لا يرومون ان يظهروا عدد مدافعهم ومراكزها في الجهة المذكورة واطلقت المدافع ايضاً في بكث والنتيجة غير مهمة . وقد سر الروسيون جداً بانخفاض مياه الطونة ولروعو . وقال في ١٤ منه قد شاع هنا ان المدافع العثمانية في نيقوبوليس اضرت بالمواد الروسية عند مصب الاولتنا غير انه لم يصر الحصول على التفاصيل

وقد قال مكاتبها النمساوي في ١٤ منه قد وردت افادات مالها ان العثمانيين قد اخذوا في ان يحيطوا بوارجهم بحراس لمنع العدو من ان يدنو منها لوضع النور بيدو وانهم نجحوا . فهذا صواب ما دامت البوارج راسية . على ان العارفين بالحرب البحرية يقولون ان من الاصابة ان تبقى بوارج عثمانية امام اودسا لمنع الذين يقطعون النور بيدو من الخروج

وقد كتب مكاتبها النمساوي في ١٢ الجاري قد وردت رسالات برقية رسمية من ترابنجه مآلها انه بعد ان استمر القتال يومين من الصباح الى المساء فاز سليمان باشا باخراج الجبليين من مراكزهم في مضيق دوغا والزمهم بان يرجعوا الى لاكوف في جهة بانجاني . والجيش الجبلي المقام قبالة نكسك قد خرج ايضاً من السهل وقد نقل الامير اركان حربه من بلاتنكا بالقرب من نكسك الى اوستروج في التلال في اراضي الجبل الاسود . وقد بلغنا ان القتال كان شديداً جداً وقتل كثيرون من الفريقين . وتقهقر الجبليين من نكسك ناشئ عن نجاح العثمانيين في مضيق دوغا وربما كان قد نشا ايضاً عن فعل الصفين العثمانيين ولاسيما صف محمد علي باشا الذي قد اخذ في الدخول الى الجبل الاسود من الشمال . وفي رسالة من هذا الباشا انه حدث قتال في ١٠ الجاري في ناحية كولاشين بدد فيها شمل الجبليين . واذا جمعنا الجيش الجبلي الذي كان في مضيق دوغا وحول نكسك والكائن تحت قيادة بتروفكس يصادم علي صائب باشا في جهة البشناق نرى انه لم يكن عندهم عدد كثير للقيام بتلك الحركات . ولكن ل خطوة من خطوات محمد علي باشا اقربه من الاتصال باحد الجيشين المذكورين وهذا يمكنهم من ان يتوغلوا في الجبل

وتقرر في عقول الدوائر الروسية منذ ايام ان الجبليين لا يقدرون ان يثبتوا وسالوا حكومتنا بطريقة غير واضحة ليروا ماذا تقبل ان تفعل لمنع انسحاقهم ومن المستغرب ان نصف الجنود العثمانية التي كانت تتقهقر في السنة الماضية في الجبل الاسود قد فازت هذه السنة ذلك الفوز العظيم وهذا يبين ان الخطا في السنة الماضية كان خطا القواد والقواد الحاليون هم اكثر اقتداراً ومنهم

علي صائب باشا وسليمان باشا اللذان اظهرا من التدبير والاهلية ما لامزيد عليه في حرب السرب ومحمد علي باشا مولود بروسياني وقد جاء بالعجائب بعدد قليل جدًّا من الجنود

وقال في ١٤ منهُ انهُ قد وردت رسالة من اشقودره فيها التفصيلات الاتية المتعلقة بالحرب في جهة البانيا او البشناق. فان الجنود العثمانية كانت على يمين نهر زتا وحلت في نوفوسلو وكاسوفا وغلافتزا من اراضي الجبل الاسود بدون معارضة فانتقلوا الى الضفة اليسرى وعبروا في ٤ الجاري الى اراضي الجبل وحلوا في الارض الواقعة بين نهر زتا ونهير اسمهُ برشفن وطردوا الحراس الجبليين الذين كانوا في بعض التلال المنفردة في السهل وحلوا في ارفعها. ثم ارسلت ثلثة طوابير الى غابة واقعة في الجهة الاخرى من برشتزا لتستولي على تلال مارتنجي غير ان الجبليين حملوا عليهم وردوهم وقد قال العثمانيون انهم خسروا ضابطًا و١٦٠ رجلاً. وفي اليوم الثاني جاء الجبليون ببعض المدافع الكبيرة التي غنموها في قلعة ميدون ووضعوها على تلال بيبري واطلقوها على اسبوز ليس بدون تاثير. وانقطع بعد ذلك علي باشا عن القيام بالحركات الحربية منتظرًا معاونة جيش محمد علي باشا المنتظر وصولهُ بقطع ارض كورمي. والجبليون جاءوا من وادي مورانشا وحملوا على بودكوريتزا في ٨ الجاري غير ان جنودها العثمانيين كسروهم

❋ وقد نشرت جريدة التيمس الرسالة الاتية ترجمتها وهي من سليمان باشا رقم ٩ من الشهر المذكور

ارسلت ٣٦ طابورًا من المشاة من كرستانش الى الجبل الاسود و١٠ طوابير للحمل على الجبليين الذين كانوا يحيطون ببيفا. فالجيش المرسل الى بيفا حمل على استحكامات موراد وفنزار غير انهم لم يفوزوا لان الحصون منيعة. فاتجهنا الى نجدات فاقام الجنود في الحواجز مدافعين. وفي الصباح الثاني وردت نجدة مولفة من ١١ طابورًا ثم تظاهر ٤ طوابير بانهم يحاولون الهجوم على جناح العدو حال كون ٣ طوابير اخرى حملت على الحصون. وفي اثناء ذلك حملنا على ميمنتهِ واستولت جنودنا على حصونهِ فوقع الخوف في قلبهِ وتبدد. واليوم ادخلنا الزاد الى بيفا ورجعت الجنود الى المعسكر في كرستانش. انتهت

اما الاخبار الاخيرة المتعلقة بالجبل فقد نشرت في الجنة وفهم منها ادخال الزاد الى نكسك وشطر الجبل باتصال جيشين وانهُ بات في حال ذات خطر فان سبعين الفًا من العثمانيين حاملون عليهِ ❋

الجيوش المتحاربة

قد ذكر في جريدة المانية رسمية مطبوعة في برلين ترجمة اسمها الاسبوعية العسكرية ان الجيش الرابع والثامن والتاسع والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر من جيوش روسيا دخلت الى ١٤ حزيران (جون) الفلاخ والبغدان. والجيش العاشر والسابع في ساحل البحر الاسود الغربي والشمالي الغربي. وقد قالت تلك الجريدة اذا اضفنا الى هذا الجيش جيوش القوزاق وجنود ٨٣٠ مدفعًا لميدان القتال ٣٥٠ مدفعًا لحصر القلع و٢٤ سفينة حربية وغيرها نرى ان مجموع جيش روسيا عند الطونه هو مائتا الف مقاتل منهم ٣٧ الف فارس. فاذا كان هذا صحيحًا لا يكون العدد المحسوب لكل فرقة صغيرة عددًا صحيحًا. اما العثمانيون فقد اقاموا في سواحل الطونه لصد هذا الجيش ثمانين الف جندي و٣٥ الف فارس و٣٢٨ مدفعًا لميدان الحرب. وباقي الجنود هي لحراسة القلع ومدافعها

ولم تذكر تلك الجريدة عددها . والمعلوم انها غفيرة والظاهر من ذلك ان تاثير دفاع العثمانيين اذا تمكن الروسيون من اجتياز النهر يكون متوقفاً على اقتدارهم على ان يضموا بسرعة جيشاً من القلع الى جيش ميدان القتال

*** اشاعات صلحية ***

قد كتب مكاتب التيمس البروسياني في ٩ حزيران (جون) ما ترجمتهُ قد فهم الناس ان روسيا مصممة اذا فازت بالنصر (لاسمح الله) على ان تدعو اوربا الى الاشتراك معها بتقرير الصلح وان المفهوم من ذلك انها تضع الشروط منتظرة بان تعدها الدولة العثمانية بانفاذ الوعد . ومن الناس من يظن ان روسيا تكتفي اذا فازت بان تجعل رعايا الباب العالي المسيحيين متمتعين ببعض الاستقلال بدون ان تطلب ان تضم اليها ارضاً تستحق الذكر في اوربا . اما الاستقلال الذي يمنح لهم فيكون متوقفاً على قدر الفوز الروسي . ومنذ برهة قصيرة جاءت العمدة الوطنية البلغارية البرنس تشرناسكي في بلوجستي وقررت استقلال ولايتها فشكرهم البرنس باسم امبراطور روسيا على الترحاب الذي صادفهُ منهم عند مجيئهِ الى الفلاخ والبغدان واكد لهم انهُ لا يزال يميل اليهم . اما جريدة البوست المنسوبة الى وزارة المانيا المطبوعة في برلين ان ما اعلنتهُ روسيا من انها لا تروم ضم شيء اليها قد تحول الى تصميمها على ان تجعل سطوتها نافذة في كل شيء . على انها اذا انتصرت وارادت ان تضم البلغار اليها تبادر النمسا الى وضع يدها على بوسنه والسرب وتبادر حينئذٍ اليونان والانكليز الى صيانة صوالحهم وتمنح الفلاخ والبغدان ضمانة جديدة . واذا ضمت بلاد الارمن الى روسيا ربما كانت تلقي الخصام بينها وبين انكلترا . فالمجانبة هذه المخاصمات والاختلافات قد تهمت روسيا اذا فازت على المحافظة على الاملاك العثمانية وان تحاول جعل سطوتها نافذة فيها

*** كاشغار ***

ان الناس يحبون ان يقفوا على اخبار متعلقة بجغرافية كشغار وعدد اهاليها وحكومتها وقد تكدرنا اذ لم نقف على هذه الافادات من مصدر غير روسي فترجمنا ما رايناهُ بدون تثبيت حال كوننا نظن ان الاعداد صحيحة . كتب مكاتب التيمس البروسياني في ١٠ حزيران (جون) ان القبطان كورو باتكن الذي ارسل موخراً الى كاشغار سفيراً مخصوصاً خطب بعد رجوعهِ منها خطاباً في الجمعية العسكرية واصفاً سفرهُ . وقال ان اراضي كاشغار ضعف اراضي فرنسا ولكنهُ ليس فيها غير مليون وسبعمائة الف نفس . وان قسماً عظيماً من تلك البلاد لا يزال نجاداً قفرة . اما الاهالي ففقرا جداً غير مرتضين بحكومتهم . وكثيرون منهم يخرجون منها . وعدد جيش يعقوب بك ٣٥ الف رجل ونصفهُ متقلد البنادق . واذا امر امبراطور روسيا جنودهُ بالدخول اليها تقدر على ذلك بدون مصادفة صعوبات . فان الجيش قليل والاهالي يميلون الى مساعدة روسيا وان كثيرين من الاهالي كانوا يقولون ان الصينيين مفضلون عندهم على حكومتهم وان الروسيين مفضلون عليهم . على انهُ يظن ان ضم بلاد متسعة الى روسيا يضعفها ولا سيما لانهُ ربما كانت الصين وانكلترا تنازعها عليها *

اخبار مختلفة

قد كتب مكاتب التيمس البروسياني في ١١

حزيران (جون) ان الجرائد السلافية قد قالت ان العمدة السلافية في موسكو قد ارسلت مبلغًا وافرًا من النقود الى بلغراد قاعدة السرب بطريق بلوجستي وذلك لاهاجة ثورة في مقاطعة سربيا القديمة العثمانية

وان الحكومة الروسية قد نشرت امرًا مآلهُ ان وكلاء العمدة السلافية الروسية سيتعلقون بماموري الجيش الملكيين في ولاية عثمانية ستحاول الجنود الروسية الحلول فيها

ومن مكاتبها في بلغراد ان العالم بالقوانين المشهور المعلم بوغشيش من مدرسة اودسا العالية قد صار من المامورين مع البرنس تشركاسكي الذي قد صممت روسيا على ان تجعله حاكم البلغار اذا فازت وقد صار معهُ مامورون اصحاب اهلية اكثرهم من البلغاريين الذين تعلموا في المدارس الروسية العالية .

قد قالت جريدة الكولون كازت انهُ قد تقرر في عقول اهل الدوائر السياسية ان البرنس كورتشاكوف سيسترخص ٦ اسابيع ليذهب الى سويسرا وانهُ سيقابل البرنس بسمارك في كسنجن او في جهة اخرى

قد كتب مكاتب التيمس المخصوص الجرى ن الاستانة في ١٤ منهُ في هذا الصباح وصل الى هنا الذين اسرهم العثمانيون من الروسيين الذين حاولوا وضع التوربيدو تحت البوارج العثمانية في موالينا ولم ينجحوا . وهم جميعهم روسيون ومنهم اللوتنان بوتشين من الملاحين الروسيين وقد اخبر عما جرى كما اخبر عنهُ العثمانيون

وقد كتب مكاتبها الباريزي في ذلك التاريخ انهُ اذا تم ذهاب امير السرب ومعهُ وزراؤهُ وقوادهُ للسلام على امبراطور روسيا في الفلاخ والبغدان يكون ذلك دليلاً على الصلات الجيدة جدًّا الجارية بين روسيا والنمسا وليس اكثر من ذلك

اليونان

قال مكاتب التيمس النمساوي في ١٢ حزيران (جون) انهُ قد أُشغل بال الباب العالي قليلاً من جهة اليونان بعد ان كان مرتاحًا بتاكيداتهم مدةً طويلة . فانهم قد شرعوا في التاهب وفضلاً عن ذلك اقاموا الوزارة الجديدة الاتفاقية التي فيها اعضاءٌ من اكثر الاحزاب في مجلس مبعوثي اليونان فقلق اركان الباب العالي لان هذا الاتفاق الجديد يحسب كانهُ استعداد للعمل . ولم يكتم العثمانيون عدم اركانهم فان صفوت باشا ناظر الخارجية العثمانية قد بلغهُ الى سفير اليونان في الاستانة . فجوابهُ ليس ما يريح الافكار كل الراحة ولكنهُ اكد لناظر خارجية الدولة العثمانية انهُ ليس بعالم بان الوزارة الحالية ذات نوايا عدوانية وانهُ لا يصدق بان التاهب هو الا لتكون بلاد اليونان مستعدةً لملاقاة الحوادث مهما كانت . واذا وجدت انها قد صيقت الى الحرب تقوم بها بالظاهر . اما القسم الاخير من الجواب فمتعلق بما اظهرهُ صفوت باشا من انهُ يخاف لئلا ترسل بلاد اليونان اقوامًا الى تساليا هذه المرة كما ارسلت سنة ١٨٥٤

النمسا والسرب

ان كثيرين يرومون ان يعلموا سبب منع امبراطور روسيا امارة السرب عن الاشتراك في الحرب فلاظهار السبب نقول ان حدود هذه الامارة متصلة بحدود الجرو وهي متحدة مع النمسا فاشتراكها في الحرب يلقي القلق في تلك البلاد لبغضها للسلافيين وكون صاحبها غير

الصائح السلافي . ولذلك قالت النمسا للامبراطورية اذا تداخلت بلادة ترسل جنودها اليها فيحلون بها ويمنعون ضررها عن السريان الى البلاد المجرية والسرب تروم ان تعوض مما خسرته ولذا قالت انها تحافظ على الحيادة بشرط الحصول على تعويض فيما بعد

تعديل الويركو

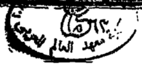
صورة التحريرات العلية الواردة من نظارة المالية الجليلة الى مقام الولاية العالي بتاريخ غرة جمادى الاولى سنة ٩٤ ونومرو ١٢٥

حيث بمقتضى قواعد التحرير يلزم ان يخصص الويركو على قيم الاملاك الحقيقية وانه اذا وضع باثناء التحرير على بعض الاملاك قيمة فاحشة فعند وقوع الاستدعاء يصير تعديلها وتصحيحها بعد تدقيقها بمعرفة اللجنة وانه ينبغي اجراء التعديلات بعد التحرير في كل سنة وارسال جداول متضمنة ضائم وتنزيلات الويركو فكان قصد الحكومة من هاته القواعد انما هو المحافظة على النسبة العادلة اللازم تحسينها في الويركو وحماية الاهالي من الغدر والاعتساف فالان قد ادعى البعض ان الاملاك وضعت عليها مرتبات فاحشة فبناء على الافادة الصادرة من طرف مامورية التحصيلات العمومية قد حررنا لجميع الانحاء بالاهتمام والاعتناء بعدم ايصال قيمة الاملاك لدرجة تزيد عما تساويها من الثمن فاذا ادعى احد بالفاحشية ينبغي اجراء التحقيقات فاذا تبينت صحة المدعى يجب المسارعة للتعديل فنومل من دولتكم ايضا اجراء الايجابات بولايتكم الجليلة على الوجه المحرر والامر والارادة لحضرة من له الامر

(سورية بحروفها)

انكلترا وروسيا

ذكر في الليفانت هرالد في اواسط حزيران (جون) ان اهم الامور المتعلقة بانكلترا في الزمان الحالي الرسالة الاخيرة التي بعث بها البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول الى اللورد دربي وزير خارجية انكلترا وقد ضمنتها روسيا تاكيدات جديدة متعلقة بسياستها ونواياها في الشرق في الحرب الحالية فنقول بهذا الشان حال كوننا لا نرغب في ترويج الاخبار الردية من جميع الوجوه انه لا ينبغي ان يقطع النظر عن ان وزير روسيا الاول حاذق جدا في كتابة كلام مبهم فيقدر ان يترك لنفسه ابوابا مفتوحة للتخلص . وفضلا عن ذلك لم نر ادلة كافية تدل على ان ما تعلنه روسيا مبني على خلوص البواطن وتصميمها على انفاذه ليحق الاركان الى اعلانات امبراطور الدولة الشمالية المتصلفة ووزرائها وسفرائها وفضلا عن ذلك ليس لمطامعهم حدود ومقاصدهم مضرة بنوع مخصوص بمقاصد انكلترا في الشرق . وبالحقيقة ان سياسة انكلترا في الشرق ونفوذها فيه وصوالحها تبيت في ضياع وخراب اذا صار تصديق كلام روسيا بسرعة لان دل ظاهره انه ناشئ عن صفا البواطن وقد تضمن ذلك الاعلان ما يدل على مرام روسيا في عبارة تشير بوضوح الى ما ربما كانت تجريه انكلترا وهي ان روسيا ليست بمصممة على ان تحل في الاستانة ولا تسمح لاحد بان يحل فيها ولحسن الحظ انكلترا قادرة ان لا تبالي بكلام كهذا الكلام لانها عالمة بان قوتها اعظم وادياتها ممتازة وان اعداءها لا ينكرون ذلك عليها فيلزم بالحالة هذه ان يكتفي بالتيقظ للتحفظ من جهات جولة



متصنعة تسند مقاصدها في وادي الفرات بقوة جارتها القادرة التي ربما كانت حليفتها المستترة لان مقاصدها المتعلقة بغربي اوربا ربما كانت ترقى بوقوع انكلترا بارتباك في الشرق

ايطاليا واليونان

قالت جريدة الليفانت هرالد ان بلاد اليونان لاتزال في تهييج وربما كانت تعجز الحكومة عن ان تحصر تلك التهييجات ضمن حدود تكون سالمة العواقب . واذا نجحت روسيا فربما كان يساق ملك اليونان الى الارتضاء بمساعدة المتذمرين في ابيروس وتساليا واذا بلغوا ذلك المبلغ ومعهم اكريت فتتفتح ارتباكات جديدة في السياسة العثمانية والانكليزية تفتح بابًا لاظهار حذق رجال سياسة انكلترا وخبثهم . والماجريات تدل على امكان وقوع ذلك ولا يعرف الى اين ينتهي ولا تاثيره في سلام اوربا . وهذا ليس الامن اغلاط بعض اصحاب النفوذ الاول في موتمر الاستانة

اما الخطب والمفاوضات الاخيرة التي جرت في مجلس مبعوثي ايطاليا بشان السياسة الداخلية والخارجية فلا تترك بابًا للخوف من جرى العلاقات الجارية بين فرنسا وايطاليا . ومما يستحق النشر ما قاله السنيور مليناري جوابًا على سوال بشان السياسة الشرقية من ان ايطاليا قد اتخذت الوسائل اللازمة لصيانة رعاياها ومصالحهم في الشرق وان عدة دول محايدة قد اتفقت على ان يساعد بعضها رعايا البعض الاخر بالبوارج

اشاعات صلح

قالت جريدة الليفانت هرالد في اواسط حزيران (جون) لانرى مصدرًا صحيحًا للاشاعات السلمية التي راجت سوقها في الايام الاخيرة . ونحن نرغب جدًا في السلم ومع ذلك لانرى عناصر السلم في حالة الحرب الحاضرة . ومن المسلم ان الروسيين لم يصادفوا الدفاع الشديد الذي كانوا ينتظرون ان يلاقوهُ في اسيا وربما كان تقدمهم يفوق قليلاً ماكان ينتظر في الاستانة العلية وهو اقل مما كان ينتظر في بطرسبرج . واذا قلنا ان العثمانيين قد انكسروا في اسيا يكون قولنا موضوعًا لاستهزاء الناس . اما التاهبات لملاقاة العدو هناك فلم تجرَ بالسرعة اللازمة وقد تقلد بعض القواد مناصب تفوق اقتدارهم . وقد التزم احمد مختار باشا بان يملأ بجنودهِ بلادًا متسعة جدًّا بجيش ليس عددهُ بكافٍ واحتياجهُ الشديد الى الفرسان قد منعهُ عن ان يقوم باسباب مخابرات بين فرق جيشهِ المتفرق ضرورة قيامًا بالتدبيرات الحربية . وكان من الواجب ان يكون عنده جيش اكثر عددًا من الجيش الكائن تحت قيادتهِ وبالحقيقة انهُ يستحق الثناء لانهُ تجنب الوقوع في الورطات مع قلة جنودهِ . ولا ننكر على العدو ربح منافع حربية وان استيلاءهُ على اردهان قد قلل الهمم . غير ان الجيش لايعد مكسورًا بخسارة قلعة من رتبة رابعة ولا باستيلاء العدو على مركز او مركزين بدون محاربة مع انهُ كان من الواجب ان يحارب قبل الحصول عليها . ولا يخفى انهُ صار تاخير جنود في الاستانة وارسل الى الجبل الاسود عدد يزيد عن العدد اللازم لاخضاع ذلك الجبل وعشرون الف رجل كافون لان يبقوا جنوده مدفوعين ويسهل الالتفات الى تاديبهم بعد انكسار روسيا . وبدون انكسارها فتح الجبل لاياتي بالثمار المرغوبة . والجنود التي حصرت في باطوم تزيد عن العدد اللازم . والاستعدادات كانت متاخرة وكان من الممكن

ان تكون اتقن . ومع ذلك اذا كانت الجنود العثمانية كافيــة او غير كافية فلم تنكسر ولا نرى شيئاً يحملنا على ان نقول انهُ لا بد من انكسارها . والروسيون انفسهم لا يحسبون بانهم قد صرفوا المشكل الحربي في اسيا وربما كانوا يصادفون معاكسات لم يخطر لهم ببال انهم سيصادفونها . ولم يثبتوا انهم يفوقون العثمانيين في الحرب وقبل ان يثبتوا ذلك لا يخطر الانكسار للعثمانيين ببال . ولما كان لا يحق للروسيين ان يدعوا النصر ولا للعثمانيين بان يسلموا بالانكسار لعدم حدوث ما يدل عليهما كنا لا نرى اساساً لبناء الصلح عليهِ . ولو كانت روسيا مستعدة لان تخرج جنودها بشرط واحد وهو فتح البوسفور والدردانيل لما استبعدنا قبول الباب العالي بهِ لان ذلك لا يمس صوالحهُ مساً يستحق الذكر . غير ان صلحاً ثابتاً بهذا الشرط لا يتم . اولاً لان امبراطور روسيا قد اعلن ان لهُ مقاصد اخرى لتوقف سلامة كرامة روسيا على نوالها . ثانياً لان فتح البوغاز بين المذكورين ربما كان يوقع روسيا في ارتباكات بالنظر الى الدول الاخرى

ولذلك نقول ان هذه الاشاعات الصلحية صدرت قبل الزمان الموافق لها ومن المنافع ان نبحث عن اصلها . اما هو من الممكن ان تكون ذات مصدر روسي لتقليل حمية الجنود العثمانية . فان السياح الذين جاؤا من الطونه قد قرروا ان بعض القوّاد العثمانيين عند النهر كانوا يمتنعون عن استخدام مدافعهم كالواجب لمنع انشاء الحصون في الجهة المقابلة من النهر وقد نسب ذلك الى عدم موافقة تشديد هيجان الروسيين لئلا يعظموا شروط الصلح . فهذه اخبار لا تثبت ولا يركن اليها ومع ذلك قد امتدت . ولا نذكرها الا لنجعلها شاهداً على ما اوردناهُ من ان روسيا هي مصدر تلك

الاشاعات الصلحية ولا نصدقها . ونحن نعلم شدة خداع روسيا وحيل اعوانها فمن اللازم ان نسمع هذه الاشاعات بتروٍّ لانها تقلل عزم المدافعين . وما من شيء يضر بحمية العساكر اكثر من ان يتوهموا بانهم يحاربون الى ان يتقرر الصلح وليس ليدفعوا العدو . فمن الواجب ان يخبروا بالصحيح وهو انهُ من واجباتهم ان يحاربوا وان كثرت الصعوبات لصيانة شرف بلادهم واستقلالها حال كون استقبالها يتوقف على انكسار العدو وليس على ارضائهِ بدفاع ضعيف وان جاء بصلح برافقة احتقار لا يحتملهُ العثمانيون ولا يسلمون بهِ

فرنسا

قالت جريدة الليفانت هرالد ملخصــة اخبار الاسبوع الواقع في اواسط شهر حزيران (جون) ان الجرائد الواردة في هذا الاسبوع لا تبين شيئاً جديداً متعلقاً بالحالة السياسية العمومية في اوربا ولكنها قد جاءت بما يثبت كل التثبيت ما قلناهُ في الاسبوع الماضي عن فرنسا وهو انهُ لا ينبغي ان ننتظر اضطراباً قريبــاً عاقبة الانقلاب غير المنتظر الذي حدث في فرنسا باجراآت رئيس الجمهورية . وان التهيج الذي ظهر في الاحزاب السياسية المختلفة ونشا عن جسارة المرشال ماكماهون الذي اقام بما اقام بهِ في ١٦ ايار (مايس) لم يزل كل الزوال . غير ان الجرائد قد شرعت الان في ان تبحث عما جرى بتان وليافة . وقد انحصر الامر الان في هل ينشا عن فض مجلس مبعوثي فرنسا فضاً نهائياً ما يدل على اركانها الى رئيس الجمهورية ووزارتهِ الجديدة باتخابها مبعوثين يسندونهم او تفعل عكس ذلك وتنتخب مبعوثين يضادونهم فيمسي الرئيس ملتزماً بان يستعفي او بان يقبل بالقيام بالسياسة

بوزارة جمهورية . اما تصرفات الراديكال فمضادة للوزارة الجديدة ومع ذلك لا تزال محصورة ضمن حدود . والظاهر ان رؤساء الاحزاب لا يترقبون الزامهم بان يقوموا بوسائل نهائية . فربما كان ينسب ذلك الى اختفائهم الاركان في نفوذهم ومراكزهم او الى خوفهم من ان يفعلوا ما يسوق الى ابحاث مضادة فيلقوا بلادهم في زمان ذي مشاكل كالحالي في مطبات وعواقب ردية لا يقدرون ان يتملصوا فيها بدون ان يحسبوا حسابًا للمسئولية المخيفة التي تلقى على عواتقهم بدون ان ينفعوا انفسهم كثيرًا .

*** النمسا ***

قالت جريدة الليفانت هرالد ان سكون دولة النمسا والجميع لنفيم روسيا يزداد فهمه صعوبة . والظاهر انها تدرس الاحتياطات الابتدائية التي يصير اتخاذها عند انتشاب الحروب في بلاد مجاورة او قد رأت انه لا لزوم لها . فاننا لا نسمع بجمع جنود ولا بورود تجديدات الى ترانسلفانيا وغاليسيا . فهذه الحال تسوقنا الى ان نسأل هل المانيا لا تسمح بذلك او هل ارتضى امبراطور النمسا بالوعد بعدم مس خصائص امبراطوريته .

والظاهر ان الجل الاول في مشورات النمسا السياسية الانتظارية . ولا بد ان ننتظر لنرى هل يكون ذلك موافقًا للحكمة والامنية . والمأمول ان الكونت اندراسي متيقظ فيرى لزوم الوقوف في مركز يمكنه من المحافظة على سياسة الامبراطورية النمساوية الصحيحة وهي عضد كل الجنسيات الحرة التي ترفض ان تبتلعها السطوة الالمانية او السلافية .

واذا نظرنا الى الحالة السياسية اجماليًا نرى انها قد بلغت بالبرج الاخير من المخابرات السياسية بين الدول المحايدة . والبرج الحربي الشديد يبتدي قريبًا بوصول امبراطور روسيا والدوقيين والعائلة المالكة والبرنس كورتشاكوف الى باوليستي . فعبور الطونه الذي يكون من اعظم الاجراآت الحربية في هذا القرن سيحاول تحت انظار الامبراطور وتحريضاته . فبعض الحوادث العظيمة الحربية نحو المهعض الاخير بالتتابع فان سيسارين محب سلاحدوا وعبور الروسيين للنهر تحت المدافع العثمانية اذا تم بحو ويدان . ولا بد من ان يهلك الوف من الناس على مذبح مجد امبراطور روسيا لنحذر المانيا قائلاً لها بلسان الحال انها ليست وحدها القوة العظيمة العسكرية في اوربا وان لها حليفة ليس من الصواب والحكمة ان تقطع النظر عنها في محاربة استقبالية لتقرير النفوذ الاولى . فالبلاد العثمانية لا تزال غير مفتوحة وفي مبارزات الحرب الشريرة امور كثيرة صغيرة تأتي بعواقب غير منتظرة حتى ان كل الاتفاقات العميقة المنظمة السياسية بقصد انفاذ مطامع في ارض والفتح المستترة بستار حب الانسانية والغرض الديني تبيت مقلوبة فتذهب سدى *

*** رسالة من مانشستر ***

(لا يخفى ان البريد المنسوب الى برندزي تاخر نحو اسبوع عن ميعاده فتاخر ورود هذه الرسالة الينا فلم نرَ موافقة لنشرها في الجنة ولا اردنا ان نضيع فوائدها الجغرافية والتاريخية وان كان قد فات زمان اهم اخبارها وذكرت اكثرها لا لاختصار فاستحسنا طبعها في الجنان . وهي رقم ٢ حزيران (جون)

ان افكار العالم مشغلة الان باعمال الجيوش على ضفتي نهر الطونه حيثما ينتظر اشد الوقائع الحربية وذلك بعد وصول الامبراطور الى بخارست في الاسبوع القادم ولذلك من الموافق ان ينظر

الى خارطة النهر المذكور والى المواضع التي يمكن العبور منها الممتدة من قلافات شرقًا الى تولتجا غربًا فاذا امعنت الفكرة في صفات البلغار الواقعة على يمين النهر وفي رداءة طرقها وصعوبة المسير فيها وحفظ المواصلة بين طليعة الجيش وموخرته وفي فقر البلاد وخلوها في الوقت الحاضر من الزاد وغيره واعتبرت ايضًا الاحوال الجديدة الناشئة عن الطرق الحديدية واستعدادات العثمانيين وقوتهم الحربية يحكم بان الروسيين لا يعبرون النهر من المواضع التي عبروه منها سنة ١٨٢٨ وانهم يلتزمون بان يعبروهُ من محل واحد او محلين . فالمحلات الموافقة لذلك هي جيورجيفو والثانية اولتانيتزا وكلاراش وعليها ينبغي ان تنصب قوة الجيش . الروسي خلا فرقتين منهُ ينبغي لها صد العثمانيين عن عبور النهر من جرنافودا المتصلة بقسطنجي بالطريق الحديدية وتوقيفهم عن الهجوم على جناح الروسيين وموخرتهم فجيورجيفو هي اولى هذه المحلات وموقعها الطبيعي اكثر موافقة لذلك خصوصًا لانها منتهى طريق حديدية ولانها قبالة روستجق مجتمع القوات العثمانية . ولا يخفى ان ضفة النهر الشمالية منبسطة موحلة وضفته الجنوبية من اول مجراه الى اخره عالية كحائط طبيعي . واما عند جيورجيفو الواقعة على مسافة ميل تجاه روستجق فالحال بالعكس . ومحطة طريق الحديد فيها تبعد عن الشاطي نحو ميل وتسترها بيوت البلد وتلة صغيرة ولذلك يقدر الروسيون ان يأتوا جيورجيفو بدون خوف كثير من معارضة العثمانيين . والمحل الثاني اولتانيتزا على نحو اربعين ميلاً من روستجق وخمسة وعشرين ميلاً من سلستريا واقعة قبالة ترتوكوي على فم النهر دمبوبيتزا الذي يصلها ببخارست فعريض الطونه هنا نحو ٨٠٠ برد والبارد ذراع وثلث ذراع وضفتهُ توافق عبور الجيوش :.

والروسيون يقدرون بواسطة النهر دمبوبيتزا على جلب لوازم العبور . والمحل الثالث كلاراش قبالة سلستريا هو اخر محل يوافق العبور لان الطريق اليها من سلوبوزري جيدة ومن سلستريا توجد طريق جيدة الى شملا قلعة البلكان . فالمخاضة عند سلستريا معرضة للقلعة وهي شبه دائرة قطرها نحو ٢٠٠٠ خطوة وتحيط بالبلد مبنية على راس داخل في النهر بضيق مجراه عند المخاضة فيصير ٨٠٠ برد فقط . والنهر فوق البلد وتحتها واسع وتوجد فيهِ جزائر تحت البلد . ففي سنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٢٩ عسكر الروسيين الذي حاصر سلستريا عبر النهر عند هرزوفا مسافة خمسة وخمسين ميلاً تحت سلستريا وسار اليها صاعدًا على ضفة النهر اليمنى . فمع ان مركز هذه البلد مهم بالنظر الى الحركات الحربية ليس بموافق كثيرًا لان نجد البلغار الذي يقرب هنا من الطونه ويعلو ٢٠٠ قدم يطل على البلد من مسافة ١٢٠٠ برد من السور القديم ولكن في المحل الذي بنى فيهِ الروسيون استحكاماتهم منذ خمسين سنة توجد الان قلعة منيعة احصنها على تل اكبر الواقع جنوبي البلد على خط مستقيم قيل انها من امنع الحصون التي بنيت حديثًا وان الروسيين اذا عبروا النهر لا يقدرون على فتحها ولكنهم يلتزمون الى حصرها لئلا تعترض بينهم وبين الموخرة

واما ترتوكوي قبالة اولتانيتزا فهي اضعف محل على الطونه لانها تبعد عن بخارست خمسة وثلاثين ميلاً ومع انها مبنية على شير قرب النهر علوهُ ستون قدمًا ويشرف على الضفة المقابلة هي صغيرة وما لها من الحصون الا بعض متاريس والمسافة بينها وبين روستجق وبينها وبين سلستريا ابعد كثيرًا من المسافة بينها وبين بخارست . والطريق بينها وبين شملا ردية . ثم انهُ في النهر فوق البلد قليلا

توجد جزيرة تخص رومانيا ويقدر الروسيون ان يدخلوا هذه الجزيرة ليلاً وان يضربوا ترتوكوى ويدخلوها وبعد ذلك يمكنهم ان ياتوا سلستريا وروسجق ويضربوها من الوراء . فسنة ١٨٠٩ اعبر الروسيون من هنا وسنة ١٨٥٣ عمر باشا والبرنس كورتشاكوف اعتبرا اهمية هذه الجهة لان البرنس كورتشاكوف وجه حينئذٍ قلب عسكره من مخارست بطريقي جيورجيفو والتانيتزا والعثمانيون اجتهدوا ان يعبروا من كلا المحلين فعبروا الى التانيتزا وتحصنوا بها فهاجمهم الروسيون بعد دغفير وانكسروا وفي ١٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٣ ترك العثمانيون ضفة النهر اليسري بعد ان هدموا جسر ارتشك ودار المحافظة ومتاريسهم . وفي ربيع سنة ١٨٥٤ رجع بهم عمر باشا الى شملا وترك النهر مفتوحاً للروسيين . واما روسجق فمنذ سنين قليلة لم تكن اهميتها اكثر من اهمية المحلات الاخرى على نهر الطونه . واما الان فطريق الحديد جعلتها بالحقيقة مفتاحاً لاجتياز النهر فانها منتهى طريق الحديد من فارنا كما ان جيورجيفو قبالتها على الضفة الشمالية منتهى طريق الحديد الممتدة الى ملداقيا والى الفلاخ الغربية والى روسيامارة بجامي . فان قدر الروسيون على عبور الطونه عند روسجق وعلى اخذ القلعة يحصلوا علي محل موافق لهم للغاية لانه حينئذٍ يصير يمكنهم استجلاب لوازمهم بطريق الحديد ليس الى الطونه فقط ولكن الى وسط جبل البلكان ايضاً . ولكن روسجق تحصنت حديثاً ووضعت في قلعتها مدافع ثقيلة احضرت من فارنا بطريق الحديد وفضلاً عن ذلك موقعها مرتفع مشرف على الضفة المقابلة ولا شك ان العثمانيين لا يتركون من الجهد شيئاً للمحافظة عليها والدفاع عنها الى النهاية . ويحتمل ان الروسيين يفرغون كل قوتهم للحصول على مجاز قريب منتهى طريق الحديد بجيورجيفو والحلول بروسجق للحصول على طريق الحديد هناك التي توصلهم الى شملا وعرض النهر هنا يزيد قليلاً عن نصف ميل وضفته الشمالية صلبة وغير موحلة . ولا يخفى ان الروسيين لا يحاولون عبور النهر من محل تصيبه مدافع روسجق ولكن يعبرون على مسافة بعيدة فوق البلد او تحتها وحينئذٍ ياتونها ويحاصرونها*

ثم انه يوجد للعثمانيين سبع بوارج مدرعة في نهر الطونه من وظايفها ضرب الروسيين من كل جهة ومعارضتهم عند العبور ولذلك يجتهد الروس في تعطيل هذه البوارج واشغالها عنهم على قدر الامكان . وقد اخبرتكم قبلاً عن المصيبة التي حلت بالبارجة لطف جليل ويبان من اخبار هذا الاسبوع ان الروسيين نجحوا بتعطيل مركب اخر (ذكرنا خبره بالاختصار في الجنة واعدناه اتماماً للرسالة). قيل ان شرذمة نحو اربعين روسياً تحت امرة الضابط دوباشق مصحوباً بضابط المراكب الرومانية مورجسكو نزلوا ليلاً من ضفة النهر الشمالية باربعة قوارب صغيرة الى ناحية تحت ماتشين بالقرب من ابرائيلا حيثما كان المركب راسياً وكانت ليلة مظلمة فاحاطوا بالمركب بدون ان يراهم الحراس واخيراً عند ما عرفوا بهم صرخوا من كل جهة من انتم . فاجاب مورجسكو بالتركية اصحاب . واما الحراس فلم يصدقوا بل اخذوا يطلقون البنادق وبينما انشغل من بالمركب بالصراخ واطلاق النار من كل جهة في الظلام امر الضابط دوباشق بعض الرجال ان يغوصوا ويسبحوا بهدوء الى المركب ويعلقوا التوربيدو بقاعدته ففعلوا كذلك وبعد ان اودعوا هذه الالة المهلكة وربطوا لها الشريط المتصل بصندوق البرق رجعوا الى ضفة النهر وبعد نصف الليل بثلث ساعات ونصف

ساعة الفجر المركب انفجارًا مخيفًا وغرق فكالي
الكراندوق نقولا الضابطين الروسيين دوباشق
وشستاكوف والضابط الروماني مورجسكو برتبة
القديس جرجس شهادة لشجاعتهم · ثم ان الروسيين
لا يزالون يتقدمون الى جهة الغرب من بخارست
مادين قلب العسكر وجناحه الايمن على الطونه
حال كون ميسرته مستقرة في غلاتز وابرايلا . وكل
اعمالهم في اوربا منحصرة الان بهذه الحركة العظيمة
واما في اسيا فبعضهم يحاصرون القرص وباطوم
بقوات كافية والبعض الاخر يتقدمون والميمنة سائرة
الان على تلال صوغانلو حيثما ينتظرها جيش مختار
باشا فان لم ينكسر الروسيون هناك يلتزم العثمانيون
ان يحاربوهم قطعيًا قبل ان يتركوا لهم طريق ارضروم
ويبان انه حدثت في هذا الاسبوع حرب ثانية في
ناحية باطوم · وقد اخبر مكاتب الدايلي تلغراف
ان الحرب المذكورة ابتدات يوم الثلثا صباحًا عند
ما تقدم الروسيون بقوة عظيمة وحكموا مدافعهم على
المرتفعات بين كونستان ومحلة عساكر علي باشا
وبينما كان الروسيون يطلقون المدافع والعثمانيون
يجاوبونهم بمثلها تهيا المشاة للهجوم وبعد ان دامت
الحرب بالمدافع مدة اخذ الروسيون ينحدرون
من المرتفعات فرقًا فرقًا قاصدين ان ياتوا مراكز
العثمانيين من خلف فلما لحظ علي باشا مقصودهم
امر عساكره بالتقدم من تحت المدافع وحينئذ
حدثت معركة دموية وكانت مدافع العثمانيين تفعل
بعساكر الروسيين المنحدرين من على التلال فعلاً
مخيفًا وكانت نيران عساكر علي باشا مهلكة فدام
القتال عشر ساعات ومن بعد ان تصادم الفريقان
وتضاربا عن قرب مرات عديدة انكسر الروسيون
على كثرة عددهم ورجعوا تاركين وراهم عددًا
غفيرًا من القتلى والجرحى

دعاء سلطاني

المعروض ان الداعي بالاصالة عن حقارتي
وبالنيابة عن عموم ابناء ملتي فلي الشرف بسرور
قلب وغيرة وطن اقول انه نحن الملقبين بتبعة
الدولة العلية والعايشين بظل حمايتها المقرونة بمزيد
العناية والمتمتعين بالامتيازات المرعية والتامينات
والتوفيقات الثابتة والحائزين الاسم العثماني من
سخاء تعطفاتها الملوكانية نشعر في هذه الايام المتاخرة
بألم عظيم وغمّ جسيم كاعضاء طبيعيين غير منفصلين
عن الاشتراك بالحاسيات مع ولي نعمتنا المعظم
ودولتنا المؤبدة القرار من جرى المعلولات الحاضرة
المعتلة من مطامع روسيا المخلة بصوالح الدولة
العلية والملة العثمانية . التي قادتها لاستخدام القوة
الجبرية باشهار السلاح لسقي الاراضي بدماء ابطالها
الروسيين المنكودي الحظ بداعي اجراء لائحة
الضمانات القطعية تحت حجة مراعاة مسيحيي الشرق
المنقسمين فنحن المبغوضين من الروسيين لانشقاقهم
منا نذعن للحق بارادتنا الحرة علنًا انه خيرٌ لنا مودة
العثمانيين ومخاوة حلمهم من بغضة الروسيين
ومطامعهم وظلمهم التي ستاتينا بسوء العواقب بتفريغ
الخزينة العامرة من المال المصروف فوق العادة
للمدافعة والى التضحية عن شرف ناموسها واستقلاليتها
وتوقيف دولاب التجارة بقطع المواصلات الاعتيادية
المنوطة اضرارها بالاهالي ونقصان الامنية بقلة
النقود في الايادي ووقوف احوال عموم الوطن
ومعاذ الله ان من ملاقاة حرب عمومية لم تكن
ننتظرها التي ستوثر بشراربها المتطايرة شرقًا وغربًا
تاثيرًا رديًا بمقام الاحوال وتعم الرفيع والوضيع
الخلاصة ان كل ما قاسته الملل من الرزايا والتكبده

وسيحيطها فهي اثم الذين يصرّون على مراعاة الصوالح الخصوصية كما هو جليٌّ لدى ارباب السياسة ذوي الافكار الثاقبة

فبالنظر الى الحروب الحالية يقتضي من حماستنا نحن معشر المسيحيين اولاد الوطن العزيز ان نقدم كل نوع من خداماتنا المرضية لدولتنا العلية كما هو من اخص فروض واجباتنا لتظهر للعيان حسن عبوديتنا المتطوعة ذات الامنية وعربونًا لخلوص حبنا نحوها واحتراماتنا الفايقة لعالي شانها وشكراننا الجميل ودوام ممنونيتنا لسلطاننا المعظم نقدم أكف التضرع بالتخضع لله تعالى مصدر الخيرات بتلاوتنا جميعًا الصلوة الاتية مصدرين اعراض احتفالها يوميًا لعزّته الالهية لاجل ذات الحضرة الشاهانية بدار كنيستنا الارمن الكاثوليك في وطننا بولاية بغداد والمردوفة بترنيم المزمور الملوكي تحت العدد التاسع عشر من الزبور لداود النبي والملك معًا بقلم منشيها مرخص الملة المذكورة فيلبوس ماغاكيان من خوارنة غبطة البطريرك انطون هاسونيان الجزيل الوقار

الخوري فيلبوس ماغاكيان رئيس
ملة الارمن الكاثوليك
في بغداد

(انتهت بحروفها)

وهذا هو الدعاء المذكور

ايها الاله الرحيم والضابط الكل بقدرتك ملك الملوك ومصدر الخلايق طالبين من كرمك نحن عبيدك ان تتنازل بكثرة تعطفك من اعلى عرش مجدك بنظرك الراوف نحونا متقبلاً استحسان خلوص نوايانا ابعها لاتنا الوديعة المقدمة لعزتك وصراخ تنهداتنا المقرّبة جملة في منزل معبد قدسك لاعظم جلالتك من اجل ولي نعمتنا وسلطاننا عبد الحميد خان المعظم الذي استخصصته مستودعًا له رعاية شعبك الامين اللهمّ ارشدهُ بحكمتك الالهية دبّرهُ بعنايتك الربانية اسرع لاسعافه بجزيل رافتك الازلية قوِّ مراكز جيوشهِ لتكون ترسًا حصينًا تجاه اعدائه الى ابد الابدين امين

ايها الاب المتعالي والمحب البشر نطلب من جودك ونتوسل الى حلمك الوالدي ان تصون ملكهُ باطاف ستر حمايتك اللهمّ شدّد موسطوة شوكتهِ وعزم اركان حربهِ بيمينك بدّد ظالميهِ واعداءهُ برهيب عدلك فرّح قلب عبدك الحميد مولانا المهموم من الضيقات الحالية بسلوانك كلّل مساعيهِ الخيرية بالنصر والنجاح والافتخار بتعطفك انعم عليهِ من غزير خزائن احساناتك الى ترقية ادارة ما ليتهِ بكرامتك اشمل عظمة اقنومهِ السامي بحنين لطائف العناية الالهية بما فيه من العطايا والخيرات لصالح الدولة السنية والملة العثمانية ولرفاهية جميع البلاد الى دهر الداهرين امين

اللهمّ يا بحر الصلاح وعنصر الجود ومانح الفرج نتضرّع لديك ان توهل مولانا في اعمالهِ باجمل توفيقاتك نوّرهُ بساطع بهائك ليكون مقدامًا فريدًا حاذقًا كسليمان حكيمًا متدبرًا بمشورتك ابدْ لنا ثبات قدرة سلطنتهِ السنية بساعدك احفظ دوام حياتهِ الملوكانية بالعز والاقبال ببركاتك كن حافظًا لوكلائهِ ووزرائهِ وقواد جيوشهِ وعساكره ورؤساء عساكرهِ من فخاخ وهجوم الاعداء باقتدارك امنح دوام البقاء لاولياء امورنا صاحبي الدولة والينا ومشيرنا ومُنّ بترقيهما لاعلى المناصب بافضالك هبنا الصلح والسلام اللذين يعجز العالم عن اعطائهما وارفقهما بعلاقات الالفة والمودة ورباط المحبة والوحدة والامن بين ابناء الوطن وعموم العباد الى ابد الابدين امين تمّ باوائل شهر مايس سنة ١٨٧٧

الحرب

(من قلم سليم افندي البستاني)

وفي بداية الحرب الروسية تغيرت كثيرًا الامور المتقدم ذكرها وخفضت المعاملات القديمة الخالية من التسهيلات بالاوامر والقوانين التي صدرت حينئذٍ . وفي اذار سنة ١٨٥٤ جاءت عمدة من التجار الروسيين اللورد كلارندون الوزير الانكليزي وسالته عن المعاملات التي يصادفها اصحاب التجارة الروسية في البلاد الانكليزية في اثناء الحرب فاجاب ان الحكومة الانكليزية تميل الى وقاية الروسيين الذين يتعاطون التجارة في بلادها واملاكهم كالوقاية التي يمنحها امبراطور الروسيين للرعايا الانكليز في بلاده . وانه ستتخذ كل الوسائل اللازمة لتمكينهم من ان يتمتعوا بالراحة في معاطاة اشغالهم بالسكينة . ونشرت جريدة المونيتور الفرنسوية وقتئذ اعلانًا ماله السماح للرعايا الروسيين بأن يبقوا في فرنسا متمتعين بالصيانة القانونية التي يتمتع الاجانب بها بشرط المحافظة على تلك القوانين . وفي ٧ نيسان (افريل) من السنة المذكورة اعلنت روسيا حمايتها الانكليز والفرنسويين المقيمين في بلادها . وسال الذين كانوا يتعاطون التجارة الروسية ذلك اللورد هل تحجز المحصولات الروسية اذا نقلت برًّا حتى تجاوز الحدود بها ثم شحنت في مراكب انكليزية او متحايدة . فاجابهم ان الاهمية ليست متعلقة بينبوع المحصولات ولا وسائط نقلها ولكنها متعلقة بامتلاكها والصوالح المتوقفة عليها ومسئولية خطر شحنها فان شحنت على مسئولية متحايدة او صارت ملك قوم متحايدين لا تحجز مهما كان مقصدها . ولكن اذا كانت ملك العدو فتحجز مع قطع النظر عن مقصدها وان شحنت من ثغر متحايد في مركب متحايد واذا كانت ملكًا انكليزيًا مشحونة على مسئولية انكليزية فتحجز اذا اثبت انها متعلقة بتجارة العدو ولكن اذا نقلت الى ملكية متحايدة بالشرا في سوق متحايدة مثلًا لا تحجز وان كان قد أُتي بها الى تلك السوق من بلاد العدو بحرًا او برًّا

وبعد ذلك قررت انكلترا وفرنسا ان المراكب الحرة يكون شحنها حرًّا وتقرر قطعيًا ان لا تحجز البضائع والمحصولات المختصة بالمتحايدين وان كانت في مراكب العدو وتقرر ايضًا في نيسان (افريل) من تلك السنة انه يسمح لجميع المراكب المسافرة تحت راية متحايدة او راية دولة متحاربة ان تدخل وتخرج بكل البضائع والمحصولات الى الثغور الانكليزية غير المحصورة ما لم تكن مهمات حربية او من الاشياء التي لا يسمح بان يتاجر بها الا باذن مخصوص . وهذا يكاد يكون ازالة اكثر الموانع التي كانت تحول دون القيام بالتجارة مع العدو والسماح بان يقام بها بواسطة راية متحايدة . اما القوانين والاوامر المتعلقة بحجز مراكب العدو فذات تساهل عظيم . فصدرت اوامر فرنسوية وانكليزية مورخة في ٢٤ و٢٨ و٢٩ اذار (مارس) المذكور بصيانة المراكب الروسية التي خرجت من الثغور الروسية قبل تاريخ ذلك الامر ومنحت لها فرصة ستة اسابيع لتخرج من الثغور الانكليزية والفرنسوية وان يسمح بان تدخل وتتمم شحنها اذا كانت قد خرجت من الثغور الروسية قبل اشهار الحرب . وصدر امر رقم ١٥ نيسان (افريل) باطالة الامر المورخ في ٢٩ اذار . ولم تكن الاوامر التي اشهرتها روسيا بهذا الشان اقل تساهلًا من اوامر الدولتين المشار اليهما

وفي ٢٩ اذار (مارس) من السنة المذكورة صدر امر بان توقف كل المراكب الروسية الكائنة في الثغور الانكليزية وكذلك كل الذين فيها مع البضائع والمحصولات ما لم تكن مما قد أُفرج عنه

بالامر المورخ في ٢٩ اذار (مارس) . وقد طالما نهجت انكلترا بالنظر الى حجز ديون رعايا العدو منهج التساهل والحكمة . وقررت ان حق الدائن الاصلي في طلب دينهِ يتوقف موقتًا بالحرب ويعود الى مجراهُ عند رجوع السلم . ولم تحجز انكلترا قط مال عدو بات احد رعاياها مديونًا بهِ . وقد قال اللورد الفانلي في الكلام عن دعوى خورتادو على رودجارز انهُ لا ينتظر ان تسمح انكلترا بذلك اصلاً . فبعد انتشاب الحرب الاهلية في امركا ببرهة قصيرة قرر المجلس العمومي الامركاني في ٢٠ اب (اغسطوس) سنة ١٨٦١ ان تحجز جميع الاملاك خلا القراطيس الدولية التي تكون بيد العدو . فبادر اللورد روسل الانكليزي الى الاعتراض على ذلك وابان القاعدة التي وضعها مستر هو يتون قائلاً انها مضادة لقرار مجلس امركا وان الرعايا الاجانب جاوا وسكنوا تلك البلاد قبل حربها الاهلية بدعوتها بدون ان يروا ما يجعلهم ينتظرون وقوع تلك الحرب ولذلك اقام الحجة بالتشديد على ذلك القرار قائلاً انهُ يندر انباعهُ في الزمان المتاخر حال كونهِ ظالمًا خاليًا من الامنية

اما مجالس الولايات المتحدة الامركانية ففي البحث عن القوانين الدولية المتاخرة ولا سيما المتعلقة بالحجز بحرًا في الغالب تجعل استنادها في احكامها الى قرار المجالس الانكليزية التي تعودت بناء ارائها على قواعد صحيحة مدركة في القوانين وتستحق ان تكون قدوة لمجالس امركا بما يتعلق بالقوانين الدولية . وعند حكومة الولايات المتحدة الامركانية مضابط كثيرة بدعاوٍ قانونية صادرة في انكلترا وفي بلادها فان عادات الدول فيها وواجباتها مفسرة بالبحث المدقق والفحص العادل المبني على التساهل الذي ياتي بالصواب وفي تلك المضابط من البراهين والتفاصيل التامة والشواهد المدققة ما ليس في الكتابات الابتدائية . وعندما تخالف مجالس الولايات المتحدة الامركانية المعينة لاستماع الدعاوى المتعلقة بالقوانين الدولية المجالس الانكليزية لا بد لها من ان تجعل استنادها الى قوانينها المحلية وهذا نادر . فانهُ يكاد لا يوجد حكم صادر من المجالس الانكليزية بدون ان تكون قد وافقت عليهِ المجالس الامركانية كل الموافقة . وقد قال مستر شانسلور كنا قد بلغنا درجة امة عظيمة تجارية والحرب عندنا نقام بالاستناد الى قواعد السياسة البحرية التي عولت عليها دول اوربا البحرية . ولما كانت الولايات المتحدة الامركانية قسمًا من امبراطوريتنا الانكليزية كانت قوانين الغنائم عندنا نحن وعندها واحدة . واستمرت كذلك بعد انفصالها في كل ما كان يوافق ظروفنا ولم تتغير بالقوة التي كانت قادرة على تغييرها . انتهى . ومن منافع المضابط المتعلقة بالغنائم انها تقرر نصوص النظامات القانونية وتجعل قواعدها ثابتة بعد ان تكون قابلة التغيير

هذا ولا يخفى ان كثيرًا من اهم سنن النواميس العمومية قد صارت مستخدمة ونافذة منذ زمان غروتيوس (Grotius) وبوفندورف (Puffan-dorf) وقد اعترف القوم في الولايات المتحدة الامركانية بانهُ لا بد من الاقتداء باحكام مجالس الغنائم في اوربا وفي امركا لتحصيل الافادات والشواهد التي قد صمتت عنها كل الكتب القانونية . وقد كثرت انصاليات التجارة المتاخرة وكثرت الامور المتعلقة بالقوانين الدولية وزادتها اشكالاً ولاسيما ما يتعلق بالغنائم البحرية ومن التعاليم المتعلقة بالقوانين الدولية العصرية التي لا توجد مطلقًا او لا توجد مفصلة ومبرهنًا عليها الا في المضابط المذكورة التي وسعت هذا الفن وعظمتهُ عدم صواغية المتاجرة مع

العدو مع ما يترتب على ذلك من القصاص وعدم سواغية حمل مكاتباته ولا معاطاة الصيد الساحلي او غير ذلك مما هو من امتيازاته

الغنائم

من الامور المهمة في الحروب البحرية ضبط تحديد الامور والصلات والاحوال التي تجعل الاشخاص والاملاك ذات صفات عدوانية اي ما هو الذي يجعل الانسان عدوًّا ويسوّغ معاملة املاكه كاملاك العدو. وفي القوانين الدولية العصرية اصول كثيرة تجعل اختلافًا في المعاملات المتعلقة بذلك. وقد تقرر انهُ قد تكون الصفة العدوانية محصورة بالمقاصد التجارية او محصورة بالشخصيات موقتًا او باشيا مخصوصة. فهذه الصفة العدوانية بالنظر الى التجارة او بالنظر الى مقاصد وغايات معلومة تلحق بالانسان لكونهِ ما لكًا في بلاد العدوّ او لكونهِ ذا محلّ تجاري فيها او ذا اقامة شخصية او تجارة مخصوصة او بالسفر تحت راية العدو او بتذكرة مرور منهُ. فهذه الصفة العدوانية الناشئة عن احوال مخصوصة تجعل امتيازًا بين عدوّ دائم وعدوّ موقت. ويكون الانسان عدوًّا دائمًا اذا كان تابعًا دائمًا للعدو المحارب ويستمر عدوانهُ ما زال عدوان بلادهِ مستمرًّا. ولكن الذي ليس بتابع دائمًا للعدو يكون عدوًّا في اثناء احوال معلومة. وقد قال احد علماء هذا الفن ان متحايدًا قد يكون عدوًّا بالنظر الى الاعمال التي يقوم بها اذا كان تابعًا لدولة محاربة تبعية محلية او موقتة فتجديد تبعيتهِ الموقتة تجدد صفة عدوانهِ

وقد قال السار وليم سكوت (Scott) في الكلام عن دعوى ان من قواعد القوانين الحربية ان يكتسب المالك من صفة البلاد بالنظر الى ريع الملك اينما كان مسكنهُ. فريع ارض في بلاد العدوّ العدو يكتسب صفة عدوانية للاغتنام ويكون موضوع اغتنام اصولي عند انتقالهِ الى بلاد اخرى. واراضي العدو ينبوع عظيم لثروتهِ وربما كانت اعظم اسس قوتهِ. فكل من تملك ارضًا في بلاد العدوّ يكون قد ضم نفسهُ الى امتهِ بالنظر الى ملكهِ وان كان ساكنًا في بلد اخر وكان صديقًا متحائدًا. ولذلك يكون ريع الملك من املاك العدو مع قطع النظر عن مسكنهِ الشخصي وحلول المالك. وجميع الدول البحرية تسلم بعدالة هذا الراي وقد اعترف بهِ مجلس الولايات المتحدة الامركانية اعترافًا مخصوصًا في دعوى نيلزون على بويل اذ تقرر ان ريع مستعمرة العدوّ او ملك اخر من املاكهِ هو ملك مضاد ما دام مختصًّا بمالك الارض مهما كانت جنسيتهُ واينما كان مسكنهُ

واذا كان للانسان مركز في بلاد عدوّ بوجود محل تجارة لهُ فيها يكون ذا صفة عدوانية وبالنظر الى اشغالهِ التجارية فيها يكون من رعاياها ومن المؤكد انهُ اذا ذهب شخص الى بلاد اجنبية وتعاطى التجارة فيها يكون بموجب القوانين الدولية من تجار تلك البلاد وخاضعًا لها في كل الامور المدنية اذا كانت بلاد عدوّ او بلادًا متحايدة ولا يتيسر ان تكون لهُ صفات المتحايدين ما دام ساكنًا في بلاد العدو. وقد عاملت المجالس الانكليزية الانكليز القاطنين في بلاد متحائدة تلك المعاملة وتكون لهم في تجارتهم امتيازات المتحايدين. وقرَّر مجلس الامرا الانكليزي ما يتعلق بذلك سنة ١٨٠٢ وسمح للانكليزي القاطن في البورتوغال بان ينتفع من الصفة البورتوغالية بحيث تمكن من ان يتاجر بدون معارضة مع هولاندا مع انها كانت محاربة لانكلترا. ثم وسع ذلك وتضمن الرعايا الانكليز الذين يولدون في الولايات المتحدة الامركانية وتقرر

انهُ يحق لهم ان يتاجروا مع بلاد محاربة لانكلترا بشرط ان تكون مسالمة للولايات المتحدة الامركانية. ويكون ذلك جاريًا في كل الامور المتعلقة بالتجارة فانهُ يعامل معاملة المكان الذي يكون قاطنًا فيه مع قطع النظر عن المولد وقد تقرر ذلك تكرارًا في المجالس في الولايات المتحدة الامركانية فاذا كان ساكنًا في بلاد محاربة يكون ملكهُ عرضةً للاغتنام كاملاك العدو. واذا قطن بلادًا محايدة يتمتع بجميع امتيازات تجارة المحايدين ويحتمل كل الاثقال التي تلحق بهم. فتكون لهُ امتيازات البلاد التي يقطنها او اتباعها. وهذا مبني على اسس القوانين الدولية ويوافق راي كل الامم المتمدنة واعمالها. على انهُ لا يسمح للشخص بان يحصل على مسكن محايد يصون تجارتهُ صيانةً مضادةً لصوالح بلادهِ اذا هاجر وطنهُ في حالة الحرب. وقد قال قائل انهُ لا يسوغ للانسان ان يهاجر في حرب اقامت بها بلادهُ. وقد قال موسيو دويار (Duer) انهُ من الواجبات الادبية لكل تبعة ان لا يخرج من وطنهِ في زمان الحرب بدون الحصول على اذن مخصوص من حكومتهِ. وهذه هي اسباب قبول اعظم المولفين بذلك. ومن واجبات ذلك الانسان ان لا يضاد بلادهُ وان لا يفعل ما يمس واجبات التبعية

وقد كثرت الاقوال واختلفت عند تبيين الاسباب التي تجعل الانسان ذا سكن يغير صفاتهِ التجارية. وقد قال مستر هويتون ان المولفين قد قصروا في تبيين الاسباب والتفاصيل التي تجعل الانسان ذا سكن بجعلهِ عرضة لاخذ الثار. وقد قررت المجالس الانكليزية ما سد تقصيرهم ولم تجعل المحايدين خاضعين لقانون ضيق كما انها لم تسهلها في معاملة الرعايا الانكليز الساكنين في بلاد العدو عند بداية الحرب. ثم ذكر الدعاوى المهمة التي نشأت عنهُ وختم كلامهُ بذكر ملخص حكم السار وليم سكوت في دعوى المركب المسمى اديان تشيف. وما كل ما قالهُ ان الصفة التي تكتسب بالسكنى تنتهي بالانقطاع عنها

ويصير سكنًا اتصادفيًا غير متعلق بامره منذ شروعهِ في الخروج من البلاد وتنشا الاحوال الثلث الاتية عن هذه الامور. الاول الاقامة الموقتة ونفرض اقامة الانسان في مكان موقتًا فاذا راى انهُ من مقتضيات امنيتهِ ازالة ذلك الافتراض فمن الواجب ان يبادر الى ازالتهِ واذا تاكد انهُ ناوٍ على ان يجعل سكناهُ دائمة فلا يعد قصر زمان الحلول جوهريًا وان كان يومًا واحدًا. واذا لم يكن ناويًا على ذلك وسكن على غير ارادتهِ او بالقوة فالاقامة وان كانت طويلة لا تغير صفة الساكن الاصلية ولا تجعل لهُ صفة عدوانية. على ان الاحوال اللازمة لانشا سكن قابلة التغيير ويمكن ان تجعل موافقة للواقع وللعدل بسهولة. فالامور اللازمة لانشا سكن احد التبعة في وطنهِ اذا عاد الى صفتهِ الاصلية اقل من الامور اللازمة لتوصيل اجنبي الى جنسية اخرى. واذا كان يسكن اختياريًا يكون اعتياديًا سكنًا تامًا اذا كان فعليًا او معنويًا. ثانيًا قال اللورد استوال (Stowell) من القواعد التي يتيسر تقريرها عموميًا القاعدة المتعلقة بالزمان فانهُ من الامور ذات الاهمية الاولى بالنظر الى انشاء سكن. فمهما كان الحلول في مكان فقل ما يتيسر بدون ان يكون طول الزمان واسطة لانشا السكن. ثالثًا الاقامة الدائمة من الامور المهمة التي تكسب الانسان جنسية بواسطة السكن. وقد قال ذلك اللورد ان حداثة الاقامة لا تنفع اذا نسب الى الانسان جعل اقامتهِ دائمة. فاذا تقررت السكنى واكتسب الانسان جنسية لا تخسر بغياب موقت ولا

بالذهاب الى الوطن الاصلي حينًا بعد حين . ولا يلزم في كل حال ان يقوم الانسان بنفسهِ في محل ليكتسب جنسية جديدة

* ولا ريب في ان المعلوم عمومًا انهُ يحق للتاجر المتحايد ان يقوم بتجارة اعتيادية متعلقة ببلاد متحاربة باقامة وكيل فيها بدون ان تكون لهُ صفة شخص ساكن . فاذا كانت القاعدة تجارةً ليست ذات حقوق تاجر اجنبي ولكن حقوق تاجر ممتاز من الاعداء فيصبح بذلك في مركز رعاياهم واقامة وكيلهِ في البلاد تجعل صفتهُ في التجارة كصفة الرعايا . والسار وليم السكوت المذكور في اثناء الكلام عن دعوى انا كاترينا جعل فرقًا بين المتحايد الحاصل على امتيازات وبين تاجر اسبانيولي . وقد عولت على ذلك الولايات المتحدة الامركانية . وقد قال مستر دوار ان الانسان الذي يتعاطى تجارة في بلاد العدو اعتيادية وغير اعتيادية كانهُ احد القاطنين فيها تكون املاكهُ المستخدمة في تلك التجارة قسمًا من تجارة البلاد وعرضة للاغتنام اينما كان مسكنهُ . وهذه التقريرات برهان البحث المدقق الذي اقامت بهِ مجالس نظارات البحر لاظهار الاسباب التي تاول الى صيانة تجارة العدو من تاثيرات الاغتنام وانفاذ القواعد الصحيحة المدونة في القوانين الدولية في دعاوٍ مرتبكة . وقد حكم ايضًا ان قونسلوس جنرال الولايات المتحدة الامركانية في اسكوتلاند من الاملاك الانكليزية اذا سلم كل واجباتهِ الى فيس قناصل يخسر صفات الحيادة بمعاطاة التجارة في فرنسا وانهُ اذا تاجر قونسلوس اجنبي في بلاد العدو لا يكون سكنهُ وصفاتهُ القونسولسية وسيلة لصيانة تلك التجارة من الاغتنام كانها تجارة عدو

. واذا اكتسب الانسان صفات جنسية بالاقامة في بلاد اجنبية يقدر ان يتركها متى شاء بالعود الى وطنهِ . فهي صفة موقتة تزول بالانتقال او عندما يصير الشروع في الخروج من البلاد بدون ان ينوي الرجوع . وهذا لازم للتمكن من استرجاع الصفات الوطنية . وقد حكم المجلس العالي في الولايات المتحدة الامركانية بانهُ يحق للمتحايد الخارج من بلاد متحاربة عند بداية الحرب مع عائلتهِ بعد ان يكون قد صار ذا مسكن فيها بان يخرج ما يملكهُ معهُ . فان صفات الحيادة المتعلقة بشخصهِ واملاكهِ تعود اليهِ حالما يخرج من الثغر المتحايد . وقد اعترف الناس بان حكم المجالس الانكليزية المتعلق بما يكتسب من صفات الجنسية بالسكن وما يترتب على ذلك مبني على قواعد صحيحة من القوانين الدولية . وتقرر فيها ان في تلك القوانين الدولية فرقًا بين السكنى الموقتة في بلاد اجنبية لغرض مخصوص والسكنى فيها بنية الاقامة الدائمة وان راي مجالس الغنائم وراي المجالس الاعتيادية في انكلترا وراي المحكمين القانونيين واحد بما يتعلق بذلك فحكم المجلس بناء على القانون بانهُ اذا سكن احد تبعة الولايات المتحدة الامركانية في بلاد اجنبية ثم انتشبت الحرب بين تلك البلاد وبلادهِ تكون الاشيا المشحونة قبل ان عرف بالحرب حال كونهِ قاطنًا البلاد الاجنبية مما يسوغ اغتنامهُ لان سكناهُ الدائمة اكسبتهُ صفة جنسية البلاد التي يقطنها . وان الصفة العدوانية تختص باملاك التبعة الامركانية المتعلقة ببلاد العدو . ومن الاصابة ايضًا ان تكون تبعة دولة محاربة الساكنة بلادًا متحايدة كالمتحايدين عند المتحاربين بالنظر الى تجارتهم . على ان مستر مارشال خالف المجلس في هذا الراي وقال ان السكنى التجارية التي تتم في زمان السلم تنتهي عند ابتدا المحاربة . وانهُ من الواجب ان تفرض نية الرجوع الى الوطن عند سنوح الفرصة الاولى ولذلك ينبغي ان تصان الاملاك من الاغتنام الى ان تزول اسباب الفرض بتاخر الخروج

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

حقوق الشعب . انتهى

فالتزم نابوليون بان يجمع قوة ليضاد انكلترا في البحر وروسيا العظيمة في الشمال وعصاة اسبانيا والبورتوغال في الجنوب وكانت جنود انكلترا تهيجهم وتقويهم ونقودهم . وكان ذلك مشروعاً عظيماً جداً فنهض نابوليون لملاقاتهم عليه واجتمع حلفاؤه حوله بحمية فان الحرية كانت تدفع هجمات الظلم وكان الذين يرغبون في الحكومات المصلحة والحقوق العمومية في اوربا يدفعون تعديات الذين كانوا يرغبون في الحقوق القديمة الموروثة وكان في ذلك الزمان في كل بلاد اوربية حزبان وهما حزب الامراء اي اصحاب الحقوق الموروثة وحزب الشعب . وفي الغالب لم يكن انقسامهما غير مستوٍ . وكان نابوليون قلب حزب الشعب العظيم الجبار وكان دم حميته واقدامه يجري في عروق اوربا كلها . اما الامراء فكان حزبهم في انكلترا وكان الحزب العام مدوساً تحت الارجل فاتحدت انكلترا ذات الحقوق الموروثة وروسيا الظالمة

وقال بعض الذين كانت لهم علاقات مع الامراء في فرنسا ان خروج نابوليون منها لا يخلو من الخطر لانه اذا ابتعد عن فرنسا ربما كانت تعقد مؤامرات ضد حكومته . فقال نابوليون كيف تتهددونني وانا غائب بالاحزاب المختلفة التي تقولون انها موجودة في داخلية امبراطوريتي . فاين هذه الاحزاب يا ترى انني لا ارى غير حزب واحد ضدي وهو حزب قليلين من الملكيين واكثرهم من الامراء القدماء الذين قد طعنوا في السن وليسوا بذوي اختبار . ويخافون سقوطي اكثر مما يرغبون فيه . فمن انفع الامور التي اقمت بها قطع مجاري الثورة . ولولا قطعها لاغرقت كل شيء اي اغرقتكم واغرقت اوربا معكم . وقد جعلت اتحاداً بين اشد الاحزاب تضاداً وجمعت اقواماً متناظرين . ومع ذلك لا يزال بينكم من الامراء من يرفض تقلد المناصب التي اوجهها اليهم . فماذا يهمني ذلك . فانني لا اوجهها اليكم الا لصيانتكم ونفعكم . فماذا تقدرون ان تفعلوا بدون مساعدتي فانكم قليلون جداً ومضادون لي . اما ترون انه من الواجب ان تنهوا النزاع الجاري بين الامرا والعامة بالجمع بين كل من يستحق الجمع بين الحزبين . انني امد اليكم يد الصداقة فترفضونها وانا لا احتاج اليكم فان عضدي لكم يضر الاهالي اما انا ملك العامة الا يكفيني ذلك . انتهى

فبادر نابوليون الى طلب مساعدة حلفائه فبادرت بروسيا والنمسا وايطاليا وبافاريا وسكسونيا ووستفاليا وسائر بلدان المحالفة الرينية الى اجابة طلبه بكرامة اخلاق وكانت جميع هذه الدول خلا بروسيا والنمسا قد تبعت قواعد فرنسا بعد الثورة . وكانت النمسا قد اتحدت معه بالزواج . وكانت بروسيا تميل تارة الى الحرية وطوراً الى الظلم فانتظمت تحت رايته بتردد وفي برهة قصيرة وجد نابوليون خمسمائة الف رجل مستعدين لان ينقادوا اليه بحمية وغيرة

وقد تكلم الكولونل نابيار عن الخيانة التي جرت في بلاط النمسا وروسيا في اثناء هذه الحرب قائلاً قد ظهر انه سنة ١٨١٢ كانت النمسا تخابر فرنسا بشان عقد معاهدة دفاع وهجوم حال كونها كانت عالمة بالقيام بثورة عظيمة وكانت تسعف الذين كانوا يقومون بها وكانت ممتدة من التيرول الى كلابريا وغيرها وسلمت الوزارة الانكليزية ادارة هذا المشروع الى اللورد نوجن ومستركن وكان في فينا وذهب وكلاوهما منها الى ايطاليا وسواحل

الليرية واشتغل كثيرون من الضباط النمساويين في ذلك المشروع ودخل ايطاليان من عيال عظيمة بيوتاً تجارية ليتمكنوا من انفاذ هذه المآرب بسهولة وفضلاً عن ذلك اخذت النمسا في امضاء تلك المعاهدة وهي تلح باستمرار على بروسيا بان تنضم الى الروسيين لتضادهُ. وقد قالت الوزارة النمساوية بافتخار ان طلبها التوسط بعد معركة بوتزن انما كان لمجرد اكتساب الزمان لتنظيم الجيش الذي كان مزمعاً ان ينضم الى الروسيين والبروسيانيين. وفي النهاية صار التعدي على الهدنة فانهُ صار الرجوع الى الحرب قبل نهايتها لتتمكن الجنود النمساوية من ان تنضم الى الروسية بامان في بوهيميا. انتهى

ولما سمعت بولونيا بهذه الاخبار فرحت جداً فانها قالت ان ساعة نجاتي قد حلت. وكانت الامة كلها مستعدة لان تسير تحت راية نابوليون كانها رجل واحد اذا صانها من ظالميها على ان ١٦ مليوناً من الانفس محاطون بروسيا وبروسيا والنمسا المضادة لهم لا يقدرون ان يفعلوا شيئاً. وبات نابوليون في اضطراب شديد وحيرة لا مزيد عليها فانهُ كان يميل كثيراً الى البولونيين غير انهُ كان فرنسيس امبراطور النمسا حميهُ وحليفهُ. وكان الامبراطور فرنسيس يجعل الامور السياسية افضل كثيراً من القرابية فلو اخذ نابوليون من النمسا بولونيا لبادرت النمسا الى الاتحاد مع روسيا. وكان لا يزال معلقاً املهُ بعقد صلح سريع مع روسيا ولم يكن يرغب في فعل ما يزيد بغض امبراطورها

وجمع الامبراطور اسكندر جيشاً جراراً بالقرب من ضفة النيامين وعند اواسط نيسان (افريل) سار في مقدمة جيشهِ اما نابوليون فدبر احوال امبراطوريتهِ وحكومتها في اثناء غيابهِ وسار في ٩ ايار (مايس) الى درسدن قاصداً قيادة جيشهِ العظيم. وذهبت الامبراطورة ماريا لويزا معهُ وكانا يسيران في وسط احتفالات متواصلة فان الاهالي كانوا يلاقونهما في الطريق ويرفعون لهما قبب النصر وينشرون رايات الفرح ويقرعون الاجراس ويضجون ويضربون الآلات الموسيقية والفتيات يجتمعن اجواقاً اجواقاً. وكان الاحتفال بهما في المانيا كما في فرنسا. وكانت جماهير كثيرة تملأ الطرق ليروا ذلك الرجل العظيم الذي ملأت شهرتهُ الارض. وكان نابوليون قد عين درسدن قاعدة سكسونيا لاجتماع الملوك والامراء الذين كانوا متحدين معهُ. وكان فيها منتظر قدومهما امبراطور النمسا وزوجتهُ وملك بروسيا الذي جاء بدون دعوة وملوك سكسونيا ونابولي وبافاريا وورتمبرغ ووستفاليا وكثيرون غيرهم من الملوك الذين هم دونهم. ونزل الامبراطور نابوليون في الحلات العظيمة من القصر وكانت ابصار كل الناس ناظرة اليهِ. وكان كثيرون من الناس مجتمعين على الدوام امام ابواب القصر ليروا صاحب ذلك السلطان العظيم الذي بكلمتهِ اجتمعت ملوك اوربا واصبحت اكثر شعوبها مستعدة لان تجري في فيافي الشمال. والتزم نابوليون بان يفرغ جهدهُ سراً في سبيل حمل القوم على ان يعظموا شان امبراطور النمسا فانهم كادوا يضعونهُ في زوايا النسيان. وكان يجعل لهُ التقدم في كل حال لانهُ حموهُ. اما الامبراطور فردريك غليوم البروسياني فكان في وسط تلك الحوادث كانهُ في هواجس وقد استولى عليهِ الكدر ولاحت لوائح الحزن على وجههِ. ومن الامور التي تستحق الذكر انهُ لم يكن للمحافظة على شخص نابوليون رجل فرنسوي في تلك المدينة وكان تحت حماية حلفائهِ الالمان. وقال بعد ذلك بهذا الشان انني كنت في عائلة جيدة مع قوم يستحقون الاحترام

والاركان كاولئك القوم حتى انني لم اكن معرضاً
نفسي لاقل الخطر. وكان الجميع يحبونني ومن الموكد
عندي ان ملك سكسونيا في هذه الدقيقة يصلي
لاجلي كل يوم

اما اهم مقاصده من جمع اولئك الملوك
والامراء فهو ان يبين لروسيا ما يبين لها فعلاً
اتحادهم معهُ وليقوي الرباطات التي تربطهم بهِ وان
يكون ذلك مع اظهار قوة عظيمة وسيلة لحمل
روسيا على الرجوع الى دوائر الصداقة ومن الموكد
ان نابوليون فتح هذه الحرب بتردد عظيم وعلق امله
بالتخلص منها الى النهاية غير ان عناد امبراطور
روسيا وتحيزه ومطاليبه ابانت انهُ كان قد عاهد
انكلترا فلا يقدر ان يرجع

واقام نابوليون في درسدن نحو خمسة عشر يوماً،
وصرف ذلك الزمان بالاشتغال بدون انقطاع في
املاء مكاتيب متعلقة بالحرب التي كان مزمعاً ان
يفتحها وبادارة القتال في اسبانيا. وكانت جيوش
جرارة وافراس كثيرة وزاد وافر ومهمات تنقل من
جميع جهات اوربا الى ضفة نهر النيامين. وجمع
جيشاً لم ترَ اوربا في زمانها الحديث بالنسبة الى
زمانهِ مثلهُ. وبعد ان تأهب نابوليون للحرب ذلك
التاهب الذي دل ظاهرهُ على ان النجاح يكون لهُ
عاد الى مخابرة امبراطور روسيا بامل مجانبة الحرب.
وارسل الكونت ناربون الى ولنا مركز معسكرهِ
ليبين لهُ شروط الموافقة. على ان اسكندر ووزراءهُ
لم يرتضوا بان يقابلوا سفيرهُ. فلما سمع نابوليون
بهذه الاهانة قال بتانٍ ورواق قد اخذ المكسورون
في ان يتصرفوا تصرف المنتصرين وقد سيقوا الى
ذلك بالقضاء الذي قضى بنصيبهم. فصدرت اوامر
في الحال للجيش بان يتقدم ويعبر النيامين ونشر
الاعلان الاتي على جنودهِ

يا ايها الجنود. قد ابتدأت حرب بولونيا الثانية
فالحرب الاولى انتهت في فردلاند وتلست. وفيها
حلفت روسيا بان تتحد الى الابد مع فرنسا وتحارب
انكلترا، فقد حنثت بيمينها جهاراً ورفضت ان
تبين اسباب هذا التصرف الغريب الى ان يعبر
نسر فرنسا الرين فيترك حلفاءها وشانهم. فالقضا
المهلك قد ساق روسيا الى التقدم، وبعد برهة
قصيرة يقضى عليها. فهل تظن اننا قد فسدنا واننا
لسنا بجنود اوسترليتز. وقد جعلت لنا الخيار بين
الحرب والاهانة. فلا ريب في اننا نختار القتال.
فلنتقدم قاطعين النيامين حاملين السلاح الى
بلادها. وحرب بولونيا الثاني يكون لمجد فرنسا
كالاول. غير انهُ لابد من ان ياتي صلحنا القادم
بضمانات لينهي تلك السطوة الصادرة عن اللحة التي
انفذتها روسيا في احوال اوربا منذ خمسين سنة.
انتهى

والظاهر ان نابوليون لم يكن يخاف عاقبة
الحرب. وقد قال انهُ لم يكن نجاح حملتهِ موكداً
كنجاح هذه الحملة. فانني لا ارى في كل الجوانب
غير ما يدل على انني افوز. فاتقدم في جيوش جرارة
فرنسوية وايطاليانية والمانية وجنود محالفة الرين
وبولونيا. والمملكتان اللتان كانتا اقوى حلفاء روسيا
في مضادتي قد انضمتا اليَّ. وتحزبان لي كانهما من
اقدم الاصدقاء. ومن المحقق ان برنادوت يتردد
غير انهُ فرنسوي وسيعود الى حالتهِ القديمة عند
اطلاق المدفع الاول ولا يحرم اسوج هذه الفرصة
الموافقة لنقوم بثار كارلوس الثاني عشر. ولا ينتظر
اجتماع امور موافقة كهذه الامور في الاستقبال.
واشعر بانها تسوقني الى التقدم واذا اصرَّ اسكندر
على رفض مطالبي اعبر النيامين

وقد قال لويس بونابرت شقيق نابوليون بهذا

الشان. ان الهجوم على روسيا كان ذا خطر عظيم فلا ادري كيف سبق نابوليون الى الحرب . فانا بعيد عن استحسانها . غير ان الذي لا يعلم بان مضادة تعديات تلك الامبراطورية الروسية العظيمة ذات النفوذ العظيم الذي كان يتهدد اوربا كلها كان من اعظم الاراء واصوبها سياسيًا حال كونها تنشا عن كرامة الاخلاق يكون قد أُعمي بروح العدوان لفرنسا . وقد اجتمعت بضابط روسي في حمامات مارنيباد في بوهيميا فقال بحسب عادة الروسيين بافتخار وقحة وحمية وصحة اننا نحن الان الرومان . فليتصور الانسان روسيا وقد استولت على القسطنطينية وليتجرأ ان يقول اننا لا نكون سادة اوربا كلها ليس بعد زمان طويل ولكن في زمان قصير فان ذلك يجعل نفوذهم قاطعًا برًّا وبحرًا . وعندما تكون تلك المدينة في يد دولة الشمال العظيمة التي لها نفوذ عظيم في بلاد اليونان لا بد من ان تخضع سطوة الانكليز في البحر لسيادة روسيا . فالحمل على روسيا جسارة وعمل عظيم خالٍ من الحكمة ما دام بدون ارجاع بولونيا واسعافها ومع ذلك من الاراء العظيمة المصيبة سياسيًا الناشئة عن الشجاعة

وقد تكلم نابوليون ما اظهر اراءهُ المخصوصة المتعلقة بالقضاء قال هل تخافون الحرب لئلا اهلك فيها . فهذه هي الوسائط التي استخدمت في زمان المؤامرات لتخويفي بجورج فانهُ قيل انهُ كان يتاثرني في كل مكان وانهُ مصمم على اطلاق الرصاص عليَّ . فلو اطلقهُ لما فاز باكثر من قتل احد اعواني لان قتلي غير ممكن . فانني كنت لا ازال غير متمم للقضاء . واشعر بانني أُساق الى ما اجهلهُ . فعند وصولي اليهِ تكون ذرة واحدة كافية لقتلي . لان خدمتي تكون قد انتهت . ولكن قبل ذلك جميع اجتهادات البشر لا تضرُّ بي . فاذا كنت في باريز او في جيشي لا تتغير الاحوال . فعند انقضاء اجلي يكون المرض بالحمَّى او السقوط عن ظهر جوادي في الصيد كرصاصة قاتلة . ان ايامنا معدودة

وكان في ذلك الزمان موسيو فاري الدوق دي بروفيكو ناظر الضابطة . وقد قال قبل ان خرج نابوليون من باريز انهى جميع الاشغال التي كانت محتاجة الى انظارهِ المخصوصة . وكان يفعل كذلك كل ما سافر . ومن عاداتهِ عندما كان يرغب في نهي امرٍ بدون مخابرات الاجتماع بكل وزير على انفراد واصدار اوامرهِ المخصوصة . ولم يكن يقطع النظر عن اصغر الامور الفرعية . بل كان كل شيء عندهُ مستحقًا لعنايتهِ . وفي الاسبوع الاخير من اقامتهِ في باريز كان يجيب على جميع الامور التي كانت تحال اليهِ من الوزارات وكان يسمي ذلك بتنظيف خزانتهِ . وعند ذهابهِ كلمني عن جميع الامور التي كان يرغب في ان اعتني بها . وكان ذلك واسطة لابراز تعليماتهِ العمومية ولم تكن صارمة كما كان يظن رجال صرفوا حياتهم في ان يصفوهُ بالظلم وبالابتعاد عن كل عدل وحنوٍّ . ومع ذلك اشتهر بتلك الصفات . وكان يسر بكل من كان يمكنهُ من ان يقوم بامر عادل ولم يكن يتعصب من المنح ولذلك لم يكن الناس يترددون عن طلبها منهُ . وقيل لي قبل ذهابهِ انهُ ينبغي ان اعامل الجميع بالاحترام والحلم . وانهُ لا ياتي خير من عدوان وان واجبات نظارة الضابطة ان تتصرف بالطف اكثر من جميع النظارات . وحذَّرني تكرارًا من القاء القبض على احد بالاستبداد واوصاني بان لا اجري امرًا بدون الاستناد الى الحق والعدل والصواب وكلمني عن الحرب التي كان ملزومًا بان يقوم بها ونشكَّى لانهُ لم يخدم بامانة وانهُ سيق الى محاربة

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

الذي اوقعهُ في هذه الورطة التي تعود عليهِ بالخسران فدخلهُ ووجدهُ جالساً وعلامات الكآبة ظاهرة في وجههِ . فتجاهل وقال لهُ ما بالك في كدر وحزن لا ينبغي ان يتكدر الانسان مما يقدر ان يبعد شرهُ بالمال اذا كان قادراً على ذلك . ففرح مراد بهذا الكلام لانهُ دل على ان فؤاداً قد صادف ما صادفهُ عند الرئيس ولم يطلعهُ على حقيقة امرهِ . فوقف باسماً وقال لهُ لقد اصبت ولا ينبغي ان نتكدر من دفع مبلغ نقدر ان ندفعهُ بدون ان نتضايق بل بدون ان نشعر بهِ وان كان وافراً . و بعد ذلك جلسا يتحدثان بغرائب القوم الذين باتا بينهم و ينظران الى صناعة المخدع الذي كانا فيهِ بنور المصباح . فقال مراد لا ريب في ان غيابك قد اشغل بال خطيبتك واقلقها هي واباها وامها . ولا اعلم ماذا يحمل ذلك الرئيس على تاخير صدور امرهِ بالتسريح فهل طلب اليك دفع مبلغ وافر قال فؤاد انهُ لم يحددهُ ولا يشرني بساعة صدور امرهِ بصرفنا . قال هل غير افكارهُ فانهُ طلب اليَّ دفع مبلغ وافر ثم قص عليهِ ما جرى من الحديث بينهُ وبين الرئيس بدون ان ياتي بذكرهِ ولا اخبرهُ بانهُ كان قد ظن بانهُ يعفو عن اخذ المال منهُ و يطلق سبيلهُ مجاناً . و بعد ذلك اخذا يتكلمان عن كيفية الدفع وغير ذلك من متعلقات الرجوع

اما فاتنة المنكودة الحظ فبحثت الضابطة و بالوقوف على خبر صدور مرتبة من المدينة وعدم رجوعها و بكلام العارفين باحوال اللصوص في تلك البلاد تيقنت بان محبها بات اسيراً في ايديهم او انهُ امسى قتيلاً بمحاولة الدفاع عن نفسهِ . على انهُ لم يظهر بالبحث اثر الدم في الطريق ولا سمع اطلاق سلاح في تلك الجهة ولا غير ذلك مما يدل على قتلهِ ومع ذلك تبدل النور في عينيها بظلام و باتت في قلق لا مزيد عليهِ خوفاً من ان تكون قد ادركتهُ منيتهُ وهو في اسرهم او انهم محوا اثرهُ وغادروهُ صريعاً في جب او مغارة او دفنوهُ وصرفت الليل الى الظهر من اليوم الثاني في قلق لا مزيد عليهِ وكآبة وحزن غير انها لم تقطع الامل من ورود خبر عنهُ . وقبل ان تناولت الطعام عاد الباحثون فرأتهم داخلين فاصفر وجهها وارتعدت فرائصها وخفق فؤادها وجرى الدم حاراً في عروقها . وعند ما دنوا منها واخذوا يكلمونها تبدل اصفرارها بالاحمرار وكلل العرق جبينها وجرى الدم حاراً في عروقها فان عواطفها بلغت النهاية من التاثير واستعدت لاستماع خبر يبليها بالشقاء حياتها بطولها او يرد اليها سعادتها وحظها . وكان بحثها مختلطاً بالحياء لان طبعها الشرقي كان لا يزال يوثر فيها . فسالتهم قائلة هل سافر قالوا سالنا في دفاتر المراكب فلم نجد لاسمهِ ذكراً فيها ولا في دفاتر المركبات النارية ولا في منازل المسافرين ولم نقف على خبر الا خبر خروجهِ مع مراد في مركبة للتنزه وعدم رجوعها . ولا تزال الحكومة تبحث عنهُ والمرجح انهُ بات ماسوراً . فلما سمعت هذه الكلمة رجع اليها الاصفرار وارتجفت شفتاها وشعرت بانها تكاد تسقط على الارض فمدت يدها واستندت الى الحائط الى ان اكملوا حديثهم وقالوا لها ومن العادة

ورود افادة من المأسورين بعد ان يبيتوا في الاسر بليلة واحدة ولا نعلم لماذا ابطا ورود الافادة عنهُ . فلم تجب بكلمة بل سارت الى مخدعها صامتة وهي تنظر الى الارض بدون ان ترى شيئًا وقبل ان وصلت الى سريرها سقطت على الارض وقد اغمي عليها . ولم ترَها امها وابوها ولا تجرا احد من خدام المنزل ان يتبعها بدون ان تدعوهُ ولا راوا منها ما يدل على انها امست على تلك الحال من فقدان القوى . واستمرت ملقاة على الارض نحو خمس دقائق قبل ان سمعت امها بالخبر وسالت عنها ودخلت خدرها فلما راتها على تلك الحال صار النور في عينيها ظلامًا واشتد خوفها واضطرابها حتى لم تدرِ ماذا ينبغي ان تفعل فامسكتها ووجدت جسمها باردًا فقالت لقد قضت نحبها وصاحت صياح الثكلى واذرفت دموع الحزن واذا بالخدامين قد جاؤوا فانهضوها والقوها على الفراش وامها تنوح وتقول وابنتاه واحبيبتاه . فدخل رئيس المنزل وجس نبضها وسكن روع امها بقوله انها لا تزال في قيد الحيوة وجاء بالطيباب ومنعشات وفي برهة قصيرة رجعت الى نفسها وصاحت قائلة واذلاه ويا ويلاه ماذا جرى لابن فواد . قالت لها امها اليك عن الاهتمام بالناس واعلمي انهُ يرد اليك فماذا جرى لكِ . قالت لا تسالي ولا نحب ان نطيل وصف حالها ولا ان نذكر كل كلامها واقوالها وكفانا ان نقول انها كانت متيقنة بانها لا تعيش بعد حبيبها غير زمان قصير وتموت حزنًا وكمدًا . وكان ذلك جميعهُ ناشئًا عن شر ذلك الرجل المرآءي الذي احب ولكنهُ لم يكن يعرف ان يحسن السياسة والتدبير فنهج منهجًا يعود عليهِ وعلى غيره بالخسران . ولا بد من ان نترك فاتنة وامها على تلك الحال الى ان نبين ما طرا على فواد ومراد في ذلك الاسر . على انهُ ينبغي ان نقول ان ما طرا على فاتنة اضر بجسمها فاصيبت بحمى شديدة جعلتها تغيب عن الصواب بعد ان استفاقت بنحو ساعة . وجاء والدها الحزين وجلس مع امها بجانب سريرها وقد ذاقا من مرارة الهم ما لم يذوقاهُ قبلًا

وبعد ان قضى الرئيس اشغالهُ جلس هو وزوجتهُ في القاعة العمومية تلك المغارة ودعا اليهِ مرادًا واشار اليهِ بان يجلس في مكان بعيد عنهُ قائلًا ان الذين شانهم الخداع والريا والحسد لا يسوغ لهم ان يقتربوا من الصادقين الا ويسمعوا انذاراتهم فاقول لك انك انت اللص الحاسد الطامع ونحن نطمع في ان ناخذ مالًا من الذين هم مثلك لنعيش بهِ ونوزع ما يفيض عنا على الفقرا فانذرك واشير عليك بالرجوع عن غيك وان شا الله تكون هذه المصيبة وسيلة لتاديبك . فهل صممت على ان تدفع المبلغ الذي طلبت اليك ان تدفعهُ . قال لا نعم غير انني لا اقدر ان ادفعهُ وانا في اسرك . قال ان تدبير وسائط الدفع منوط بي والتصميم على القيام منوط بك قال لا سبيل الى مخالفتك غير انك قد قلت انك تحب الاحسان وفعل الخير فارجوك ان تكتم حقيقة الامر عن فواد لئلا تلقي بيننا خلافًا يكدر نا حياتنا بطولها . قال انك تروم ان تخفي سوء اعمالك عن رجل كان قد اركن اليك فهل يسوغ ذلك الا ينبغي ان يقف على خيانتك ليصون نفسهُ من غدرك في الاستقبال . قال استحلفك بما هو محبوب عندك ان تكتم الخبر والله يجازيك خيرًا فانني قد ندمت وايسة ندامة على ما قد فرط مني واعاهدك بان لا اعود الى مثلهِ حياتي بطولها . قال الرئيس قد سبق السيف العذل ومن كان مثلك يرتكب الشر بعد التامل والتروي وينصب لاصدقائهِ فخاخًا لا يتوب في لحظة ولا يرجع عن شرهِ بمصيبة ولكنهُ يعد بالندامة ويعود الى سوء فعالهِ بعد

التخلص من الضيق الموقت الذي يبيت فيهِ . وكان مراد دنيّاً طبعاً يتذلل لاصغر الناس بامل قضاء حاجتهِ على انفراد و يدعي الكرامة وعزة النفس والشرف بين القوم . فلما سمع كلام الرئيس نهض وطرح بنفسهِ على رجليهِ مقبلاً ومتوسلاً كتم الامر . فانهضهُ وقال لهُ ان تذللك دليل شر بواطنك وكثرة سوابقك فاليك عن هذه الاعمال فانها لا تنفع وقد اخبرت رفيقك بحقيقة الامر . فان رمت مواصلة حبال الصداقة معهُ فانهج مناهج الكرامة والصدق زماناً فهو كريم فلا يابي العفو عن هفواتك وتعدياتك . قال بعد ان نهض ذليلاً محني العنق من السهل ان نقول لهُ لا صحة لما اخبرتك بهِ . . . . فقاطعهُ بالحديث وقال انك منافق فعلاً ولا تستحق غير الرذل والتنكيل فاليك عن هذا الحديث وقل هل تدفع المطلوب او لا . قال ادفعهُ . قال اجلس واكتب حوالة باسم فؤاد وقل فيها ان المبلغ انما هو لسد دين دفعهُ عنك لئلا ترجع طالباً اليهِ ان يرجع لك المال . قال ان هذا ليس بحسب العادة . قال اكتب والمقصود الحصول على المبلغ . قال اخاف ان يقبضهُ ويتركني في اسرك . قال اذاً ازور واستغني عن المال واطلق سبيلك . فكتب الحوالة بقلب خانق وفرائص مرتعدة فاخذها منهُ وامرهُ بان يعود الى مخدعهِ فعاد وقابل فؤاداً بدون ان تلوح على وجههِ لوائح الخجل والحيا لمعرفتهِ بان فؤاداً اعرف بانهُ اركن اليهِ وخانهُ . وقال لهُ يا فؤاد لم ارَ اشر من هذا الرئيس فانهُ كذاب منافق قد طعن بك وقال انك خنتني وانهُ اخبرك بانني خنتك وساقص عليك الخبر كلهُ فاذهب اليهِ فانهُ راغب في مقابلتك وكن محذراً من غدرهِ فسار اليهِ فقابلهُ باسماً ورحب بهِ واجلسهُ بجانبهِ وقال لهُ انني توسمت فيك الصلاح والامانة واحب ان اختبرك لارى هل صح توسمي . فهذه حوالة

بالمبلغ الذي فرضتهُ على رفيقك الخائن النذل فخذها واقبض الدراهم وادفعها لرجل ارسلهُ معك وعاهدني بانك لا تفعل فعال المنافقين . قال لقد عاهدتك . قال قد وعدت رفيقك باطلاق سبيلهِ وان لم ترسل المال على انك قد وعدت بارسالهِ والحر من وفى بوعدهِ . قال تيقن بانني عند بيع الحوالة وقبض الدراهم ادفعها للرجل الذي تعينهُ قال لقد احسنت فتاهب للرجوع الى المدينة بعد غروب الشمس بساعتين . قال السمع والطاعة . قال هل سالت رفيقك عن خيانتهِ . قال لا لانني لم ارَ موافقة لذلك وهو على هذه الحال وقد شق عليهِ دفع هذا المبلغ والظاهر انهُ عالم بانك قد عفوت عني واركنت اليَّ وقد كدرهُ ذلك لان الظاهر ان فطرتهُ حاسدة فيفضل ان يدفع اكثر من هذا المبلغ بشرط ان احمل خسارة قدر خسارتهِ . قال كن على حذر وابتعد عن هذا الرجل فانهُ ناعم الظاهر ولكن في عينيهِ ما يدل على رداءة بواطنهِ ودناءتهِ

وفي الوقت المعين ودع فؤاد مراداً بدون ان يعاتبهُ او يظهر لهُ بانهُ عالم بخيانتهِ فبكى مراد وقال لهُ يا اخي انك ذاهب وخلاصي في يدك . وقد وعدني الرئيس باطلاق السبيل وان لم يقبض المال واظن انهُ يفي وانت خارج من ايطاليا ولا تخافهُ فارجوك ان تخلصني من هذه الخسارة وعوضاً عن ان تدفع المال بعد ان تصل الى المدينة اكتب الى هذا اللص بانك لست بملزوم بان تفي بوعد اجبرت عليهِ وانك قبضت الدراهم وحفظتها لنفسك لتحسن بها بالنيابة عنهُ فاتخلص من هذا الاسر بدون تكبد هذه الخسارة العظيمة . فاجاب فؤاد ان شانك في كل حال التزوير فانا لا اقدر على هذه الخيانة ولم اجبر على القيام بهذه الخدمة فان شئت ان استعفي منها فيعفيني فدبر فدية لنفسك اما انا فمصمم على ان اقبض

المال وادفعهُ للرجل الذي يرسل معي فان كنت كارهًا لذلك اخبر الرئيس وندبر معهُ بدون واسطتي · فاضطرب مراد عند استماع هذا الجواب ولا سيما عند ما سمع صوت الرئيس يقول لهُ يا خائن و يا كذاب انني لا ارتضي الا باضافة خمسة الاف فرنك الى هذا المبلغ · والقلم يقصر عن وصف خوف مراد وقلقهِ عند ما سمع هذا الكلام حتى انهُ انعقد لسانهُ و بات غير قادر على التكلم · واذا بالرئيس قد دخل المخدع وهو يقول قد رايت انهُ قد صدق نوسي فيكما فاحدكما صادق كريم والاخر كاذب لئيم فارجوكما ان تخبرا اهل بلادكما ان كلاًّ منكما صادف ما يستحق في مغارة تسمونها بمغارة اللصوص · فقال يا ايها الخائن المزور اكتب حوالة اخرى بالعجل والا فيزداد المبلغ · فسار مراد ذليلاً متكدرًا من الاهانة التي وقعت عليهِ على مسمع من فؤاد حال دونهِ مدح وصادف اكرامًا عظيمًا وكتب حوالة اخرى واعتذر الى الرئيس وقال لهُ انهُ يجوز ان لا نفي بوعد اجبرنا عليهِ · قال لهُ انت اجبرت ولكن رفيقك لم يجبر عليهِ واذا امتنع عن ان يخدمك في هذا الامر اطلق سبيلهُ وتلتزم بان ترسل تحريرات وتقوم بمخابرات وربما كنت تلتزم بان تبقى هنا شهرين ولا بد من ان تدفع ثمن اكلك واجرة قيامك فضلاً عما فعته فدية عن نفسك · فقال لقد عاملتني بالتسهيل والاحسان فاشكرك · قال هذا تمليق مبني على النفاق فلا اصدقهُ · فصمت مراد · و بعد ان تناولوا الطعام مساء وكان متقنًا جدًّا وشربوا من افخر الخمر ودع فؤاد الرئيس وامراتهُ ومرادًا و وعدهُ بكل المساعدة فربطت عينيهِ وقيد الى خارج المغارة و بعد ان سارا اكثر من ساعة على تلك الحال لئلا يرى المكان ويعرفهُ و يتذكر الطريق فك الرباط وسار وقلبهُ يسير امامهُ شوقًا الى سيدة الملاج التي لم ينفك عن تذكرها مدة اسرهِ بطولها ولكننا لم نذكر غير طرف من ذلك لانشغال بالنا بحوادث اسرهِ وافكار رئيس لصوص ربما كان مطالعو هذه الرواية لم يسمعوا بمثلها نقلاً عن لص منفرد بقوم شانهم سلب اموال الناس · وقد صدق بما قال انهُ لص منفرد عن الناس وكم من لص بينهم مستتر بثياب الاستقامة والادعا بالامانة وشانهُ البخل المخل المعيب مع الدعوى العريضة ❋

الفصل الثالث عشر

وقبل ان طلع الفجر دخل فؤاد منزل المسافرين منتظرًا ان يجد الجميع فيهِ نيامًا فراى في مخدع فاتنة المشرف على الطريق نورًا واناسًا يجولون · فاشغل بالهُ جدًّا وقال هل مرضت يا ترى من تغيير الهواء فكان ذلك سببًا لتوقفهِ عن الدخول بغتة · فدعا احد الخادمين وسالهُ ما السبب · فلما راهُ ادهش وظهرت لوائح السرور على وجههِ وقال لهُ انهُ منذ انقطع خبرك هي في قلق وبكاء وحزن وعند رجوع الباحثين عنك خائبين اغمي عليها وسقطت على الارض ثم بليت بالحمى ولا تزال مطروحة · فجرى الدم باردًا في عروقهِ عند ما سمع هذا الخبر المكدر وتيقن بان الحمى ملازمة لها فخاف ان تكون في راسها ومن الحميات الخبيثة · فسال الخادم عن امور كثيرة ثم قال لهُ اذهب وادعُ الخادمة التي تخدمها فذهب وعاد اليهِ بها · فسالها سؤالات كثيرة وقال لها هل امها نايمة او مستيقظة قالت مستيقظة قال اهمسي في اذنها انني قد اتيت ولكن ينبغي ان تقولي لها قبل ان تخبريها بانهُ لابد من كتم هذا الخبر عن فاتنة · قالت السمع والطاعة وسارت · وبعد اقل من خمس دقائق اقبلت عليهِ امها باللوم والتنديد قايلة اين ذهبت وماذا فعلت لقد قتلت ابنتي ونغصت عيشي وسلبت سعادتي · · · فقاطعها

في الحديث وقال لها مهلاً ياسيدتي الكريمة لا تلومي فتىً بات ماسوراً عند اللصوص وراى منيته في عينيهِ ولم ينجُ الابحلم آسره وصدقهِ. فخجلت وقالت لهُ قد اسرت قد قال لي قوم انهُ لابد من ان تكون قد بت اسيراً غيران رجوعك الينا على هذه الحال قد حملني على ان اظن بانك صرفت مدة غيابك بالتنزه واللهو والقيتنا في تهلكة عظيمة. قال لقد خارعزمي واشتد قلقي وخنوق قلبي فاخبريني عن حالة فائنة مهجة الفواد ونهاية المطلوب والمراد فان اصابها مكروه اصاب بمثلهِ في الحال. قالت متنهدة واحسرتاه انها في اسواء حال وقد اشتدت عليها الامراض وحرمنا النوم والراحة وندمنا على هذه السياحة . وكان فواد يعلم ان ام فائنة كاكثر نساء مدينتها شانها المبالغة فقال لها اظن ان حبك لها يجعلك تربين الصغير من الامور كبيراً واعذرك في ذلك وقد قلت ان بعدي كان سبباً لمرضها وربما كان لايوافق ان تخبريها دفعة واحدة برجوعي لئلا يوثر فيها ذلك تاثيراً مضراً . فارجوك ان تخبريها عند ما تستفيق انهُ قد اكد لك قوم بان اللصوص قد اسروهُ وانهُ بدفع مبلغ قليل يخلص. وانهم ارادوا ان يراهنوا على صحة ذلك واحسبيني اناطالب الرهن. لاهذا اكذب لايوافق. فالاوفق بان تخبريها بانك قد تاكدت بان اللصوص اسروني و بدفع مبلغ صغيراعود سالماً بدون ان اصادف عندهم غير الاكرام والاعتناء قالت ولا باس من كذبة بقصد الافادة قال لها انني لا اشورها. وانصحك بان لا تكذبي . فهناتهُ بالسلامة وراى من حديثها انها مشغلة البال جداً غيران اللوائح التي كانت تلوح على وجهها لم تكن تدل على ذلك . ثم عادت الى خدر ابنتها ودخل فواد مخدعهُ قاصداً النوم غيرانهُ لم يذق طعم الكرى وكان انشغال بالهِ يجعلهُ في اضطراب شديد فبعد ان تقلب في فراشهِ اكثر من ساعة كمن يتوسد شوك القتاد او ينام على فراش من زناد نهض ولبس ثيابهُ واجتمع بابي فائنة وقص عليهِ الخبر من البداية الى النهاية مع اعمال مراد واقوال رئيس اللصوص واراه الحوالة وطلب اليهِ ان يكون معهُ عند دفع الدراهم ومقابلة الرسول ليتاكد صحة ما اخبرهُ بهِ . و بعد انتهاء حديثهِ بنحو خمس دقايق دخلت ام فائنة عليهما واخبرتهما بان فائنة استيقظت فاخبرتها بانها تاكدت اسرفواد ونجاتهُ بعد برهة قصيرة بدفع مبلغ من الدراهم وان قوماً ارادوا ان يراهنوا اباها على ذلك .فلم تصدقني الا بعد ان حلفت لها الف يمين .ولا نستغرب عدم تصديق فائنة لامها لانها عودتها الكذب والنفاق منذ نعومة اظفارها كاكثرالنساء في بلادها وهنَّ علة تكثير الكذب وذلك يعودالناس ان لايحفلوا بهِ مع انهُ عار عظيم فقال لها فواد هل تقدمت الى الصحة قالت نامت برهة واستيقظت وقد عرفت فضعفت قوة الحمى قال نشكرالله ونحمدهُ ان ذلك دليل قرب الشفا فارجوكِ ان تخبريها بان فواداً يكون عندنا في هذا اليوم. فرجعت واخبرتها بالتالي فلم تصدق كل التصديق ومع ذلك ا طمانت جداً وقالت لها ياماماه الا تقصدين بذلك اراحة بالي قالت يا ابنتي اذا لم يأتك فواد بعد برهة قصيرة سيبني حياتك بطولها الام الكاذبة فسرت فائنة بهذا التاكيد واخذت تنظر مرور الساعات ودقائقها في عينيها ايام .وكان فواد مثلها ينتظر مرور الساعات بفروغ صبر لانهُ كان يشتاق ان يراها لانهُ كان يخاف ان يبيت غير قادر ان يضبط نفسهُ عن البكاء عندما يراها مطروحةً على فراش المرض. وعند الظهر دخلت اليها امها وفي يدها ورقة

بخط فواد قد كتب عليها هذه العبارة انني آتٍ فاريها اباها وقالت لها هل تعرفين هذا الخط. فاخذت الورقة وقراتها متبسمة قائلة هذا خط فواد فهل يبطي بالحضور قالت لها اظن انه يكون هنا بعد نصف ساعة. قالت اه ما اطولها . فضحكت امها واذا بالطبيب يقرع الباب ثم دخل وسر بتقدمها الى الصحة وكلمها برهة هازلاً وكتب لها وصفة وودعها وخرج. واذا بالخادم يقرع الباب. فدخل وقال قد وصل سيدي فواد وسيغير ثيابه ويدخل بعد برهة قصيرة جدًا . فخفق قلب فاتنة وبكت فقالت لها امها لو عرفنا ان رجوعه يبكيك لما اخبرناك به . قالت لا امها هذه دموع فرح . وبعد ذلك بنحو خمس دقائق جاء الخادم عندها وقال ان سيدي فواد يستاذنكما بالدخول فجلست فاتنة في الفراش وقالت فليدخل . فقالت لها امها ان الجلوس يتعبك فلا ينبغي ان تحملي نفسك فوق طاقتها . فقالت ما من شيء يتعبني بعد رجوع فواد. قالت هذا هو الدواء الشافي . فدخل فواد باضطراب وقد اصفر وجهه وازداد انفتاح اجفانه كان عينيه تروم ان تكبر الحدقة لتحقق النظر في حالة تلك الفتاة التي كان يهون عليه ان يخسر الدنيا ولا يخسرها فلما راها جالسة فرح وظهرت لوائح الفرح على وجهه فقال لها يا عزيزتي قد تضايقت نفسي من جرى البعاد ولكنني سررت باستماع خبر نهاية مرضك وقرب زمان الرجوع الى الاوطان . فقالت قد مرضت من جرى فراقك والخوف عليك وشفيت بلقايك وزوال اسباب الخوف . ولم يبق من الوجد جزءًا صغيرًا الان فرح قلبيهما وسرورهما باللقاء منع لسانيهما عن التكلم فكانت الاعين افصح تبليغًا من اللسان فما اخلاها من ترجمان وما احبها عند الحبيب عند قهرها الرقيب وابلاغها ما انطوت عليه القلوب بجفن ذابل وغمز يحاكي وميض البروق. وراى صاحبنا الولهان فيها الف معنى وجميع اسباب الحظ والسلوان . فود ان يكون العالم كله عيونًا ويكون هو عاشقها ليلتذ بغمزها ومعانيها . ولم تكن ترى منه اقل مما كان يرى منها ومن شدة سروره وانبساطه ظن انه قد احاق بالحظ كله ولم يبقَ لمحبوبته شيئًا منه . وان ما يظهر من انشراحها وسرورها كرامة اخلاق محضة وبرح من باله بان الانسان لا يفعل شيئًا ما لم يحركه اليه بحب الذات حتى الشفقة تنشأ عنه فان حب الخلاص من الم مشاهدة تعذيب المعذب تسوقنا الى مساعدته على دفع اسباب العذاب . غير ان حب النفس قد يكون ذا نتائج مضرة بالناس وهو الشر ونافعة وهو الخير . وما هو يا ترى الدواء الشافي للعاشق الولهان المفارق التعبان أما هو ظهور انعطاف القلوب عند اللقاء فاللقاء مع الصد عذاب واحتراق فلا ينفع اجتماع الجسمين ما لم تجتمع القلوب بصدق الوداد وصحة الغرام وحرارة الوجد التي تذيب عواطفها وتجعلها جسمًا واحدًا قد ذاب ليجتمع ثم يجهد بثبات الحب وصحة القاعدة. وكانت فاتنة تود ان تنفرد به لحظة غير ان والديها اشغلته بالسؤال عن حاله وعما جرى له فاصغينا لكلامه بدهشة وتعجبنا من فعل مراد غير ان اعجب امها كان مقرونًا بالاسف والكدر لان ابتعاد قلب بنتها عنه لم يكن كافيًا لابتعاد قلبها وزلاته وآثامه لم تقدر ان تحملها على الامتناع عن تفضيله لانها كانت عبدة الغني والجمال ورقيقة الذين يتظاهرون بالعظمة ويفتخرون بالمجد الباطل ويقتدون بالناس طالبين الزيادة فيقعون في النقص . ولم يطل مرض فاتنة بعد عودة محبها فانها جلست وتناولت الطعام مع ابويها

سنأتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا سليم الخوري سركيس)

النباهة

حكي عن رجل له ولد فمرّ يوماً ما وولده صحبته فسمع رجلاً ينادي يا عبد الله فاجابه ولده يا هذا الكل عبيد الله عن مَن تعني فنظر الرجل الى ولده وكان اسمهُ حمزة قائلاً اما تنظر فطانة هذا الولد كنت احب ان تكون لك هذه النباهة ثم سارا في طريقهما واذا برجل ينادي يا حمزة فقال الولد الكل حاميز الله عمن تعني

الانصاف

قال سهل بن حسان مررت يوماً بالكوفة واذا برجلين يتخاصمان فقلت لهما ما بالكما تتخاصمان فقال احدهما قد اتاني ضيف فاحضرت له راساً فتغدينا ووضعت العظام امام داري الجمل بها فاخذها جاري ووضعها امام داره فقلت لهما لا باس عليكما وقسمت العظام بينهما

البخيل

حكي عن بخيل اتاهُ ضيف وفي يده خبز وعسل فلما قدم عليهِ اخفا الخبز ولم يمكنهُ ان يخفي العسل فقال لضيفهِ هل لك ان تاكل عسلاً بدون خبز وكان يظن انه لا ياكل فقال الضيف نعم آكل وابتدا يلعق من القصعة فقال له البخيل يا اخي لا تكثر من الحلو فانهُ يحرق القلب فقال له نعم يا صاح وانما قلب من هو لهُ

الغول

قيل عن امراة مرّت ذات يوم في السوق فرات رجلاً ضخم الجثة كث اللحية دالق الشفتين عريض الحاجبين يتقلب كالدرويل فقالت له يا هذا هل لك ان تاتي بيتنا واشارت له الى البيت فاجابها بالسمع والطاعة ظاناً انهُ قد نال حظاً عندها وحين وصولها الى البيت اتى ذلك الرجل وقرع الباب ففتحتهُ الجارية فقال لها اريد سيدتكِ فدخلت واخبرتها بذلك واشارت لها عن صفاتهِ فقالت لها دعيهِ يدخل وكان لها اولاد شرسين الاخلاق وكانت طالما تخوّفهم بالغول وهم لم يصدقوا فحينما دخل صاحت بهم قائلةً هذا هو الغول فان عدتم الى الصياح احضرهُ اليكم ثانيةً فتكدر الرجل وقال لها انتِ دعيتني لكي تخوفي اولادكِ بي فاجابته نعم وان عدنا احتجنا اليك لم نحمل عنك ثقلة

بخيل

حكي عن بخيل انهُ قد اضرهُ السعال في صدرهِ فوصف له الطبيب دهن اللوز فلم تطاوعهُ نفسهُ على ذلك وراى ان الصبر على الالم اقل خسارةً ثم وصف له ماء النخالة فاستعملها فشفي وبعد برهة قدم عليهِ زائرون من اهلهِ فقال لزوجتهِ اطبخي لهم النخالة فانها تشفي من السعال

ابو حلبة

قال الاصمعيُّ كان لابي حلبة سيفاً ليس بينهُ وبين العصا تمييز وكان يسميهِ بلعاب المنية فاشرفت عليهِ يوماً واذا بهِ واقفاً امام باب بيتهِ وهو يقول ايها المجتري بنا المفتري علينا أما سمعت بسيفي لعاب المنية اخرج بالعفو عنك قبل ان اجري العقاب عليك ففتح الباب واذا بكلب قد خرج فقلت يا ابي انما هو كلب فقال الحمد لله الذي جعلهُ كلباً وكفانا حرباً

الجنان

الجزء الرابع عشر .

في ١٥ تموز (جولية) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لم يبقَ ريب بان الجنود الشاهانية قد نالت المرغوب في الجبل الاسود وقد جعلت الجنود الروسية في اسيا في ضيق وتقهقر ذات النجدات والمهمات التي وردت الى مختار باشا قد مكنتهُ من ان يعوض بعض ما كان قد خسره وقد تيقن الناس بان نجاح العدو في بادي الامر نشا عن قلة جيشهِ وامداداتهِ فادرك اولتي واستولى على بايازيد واردهان وكرر الحمل على القارص وامسى مختار باشا لا يجد خلاصاً الا بالرجوع فعند ورود النجدات الاولى والمهمات الابتدائية طرد الروسيين من اولتي وضايقهم في القارص حتى باتوا يخشون ذهاب تعبهم سدًى باستيلاء جنودها على استحكاماتهم واخاديدهم ومطاردتهم الى ان يبلغوا الحدود التي قد اجتازوها فلما باتوا في ذلك الضيق اشاعوا بانهم قد جمعوا معظم قوتهم ونخبة جيشهم في ظاهر تلك القلعة المنيعة ليضايقوها بهجماتهم ويستولوا عليها عنوةً وليصحح ان صدمات مختار باشا لطلائعهم وتضعضع احوالهم في القارص الجار جالتهم وفرسانهم الى الرجوع تخلصاً من الخطر واسعافاً للحاصرين وبعد ذلك ببرهة قصيرة لمّ اشعثهم بورود نجدات وحركات حربية اكتشفوها وارجعوا ما كانوا قد خسروهُ وجعلوا ارضروم غرض حملاتهم ومطمح اعينهم على ان الله لم يبطل توفيقاتهم بل ابلاهم بالتاخر في بايازيد وباطوم ومعابر دلي بابا وقد نكي مختار باشا فيهم كما يتضح من الاخبار المنشورة في هذا الجزء وفي الجنات الماضية والجيش العثماني في القرص صابر على حملاتهم غير مبالٍ بكراتهم فهذا ملخص تاريخ الحرب في اسيا فنسال الله سبحانهُ وتعالى ان يجعل الختام لخير ويديم توفيقات ابناء وطننا الذين يبذلون انفسهم في سبيل الدفاع عن الوطن اما في الجبل الاسود فلم يكن الفوز فيهِ اقل من الفوز في تخوم وقد اعترض العثمانيون في الاستانة والاجانب على استخدام جيش جرار لارجاعهِ الى الصواب والى ربقة الطاعة وقالوا ان ذلك خطا على ان الظاهر ان قواد الجيوش السلطانية لم يهبطوا عليهِ تلك القوة عبثاً بل علموا ان فتحهُ وان يكن قليل الجدوى (لان انكسارهُ لا يفضي بروسيا الى الانغلاب ولا يظن انهُ يعامل باكثر مما عوملت السرب بهِ في نهاية الحرب) هو ذو اهمية لانهُ يجمع بين فائدتين عظيمتين وهما حجب اضرارهِ في البوسنه والهرسك واخماد نار الفتن فيهما حال كونهِ يخشى من انساعها وكبح عدوانهِ بسرعة واستخدام الجيش الكثير الذي خلص نكسك وغيرها ودخل قسماً من الجبل وحصرهُ ضمن حدودهِ بل في ما وراء الحدود في مصادمة روسيا عندما تجتاز الطونه بعد ان يترك قبالتهُ جيش كافٍ لمنعهِ عن الخروج من الاماكن التي حصر فيها وهذا من التوفيقات التي كانت غير منتظرة ومنذ البداية شخصت ابصار الناس في الطونه وفي ضفتيهِ اهمية الحرب وتم عبورهُ بدون ان يتكبد العدو خسائر مهمة بل لم يهلك

من جيشهِ ربع المنتظر فادهش العالم وتذمر العثمانيون الى ان فهم الناس ان ذلك من التدبيرات الحربية العثمانية فان القواد راوا ان الاصوب ان يمكثوا من الحلول في ارض ذات هواء مضر ليستعينوا بهِ عليهِ وان يتحصنوا في القلع ويجهدوا انفسهم في سبيل منع عبوره في غربي خط القلع من رستجق الى فارن فانحصرت اهمية الحرب بعد ذلك في امرين احدهما منع خروجهِ من الدوبر ودشا الردية الهوا التي امسى فيها بصدمات القلعتين المذكورتين واخواتها والثاني منع عبوره من روستجق اومن جهة اخرى في غربها لئلا تبيت القلع العثمانية في وسط جيشهِ اي بين الجنود العابرين من هناك وبين الذين قد عبروا من ماتشين وجوارها الى الاراضي المذكورة المستاجمة فيتيسر لهُ بعد ذلك حصر القلع بقوة كافية والتقدم بجيش كافٍ يحتاج الى ان تبقى قوة تلك القلع بدون حصر ليتيسر لنا ان ندفعهُ ونضعضعهُ واهم اجتيازهِ جرى تحت قيادة الكراندوق نقولا في ٢٨ حزيران (جون) عند سمنيزا في منتصف الطريق بين غورجيفو ونورن ماغورلي بالقرب من مدينة الاسكندرية هناك وقد نقل اركان حرب الروسيين اليها وقد جمعت روسيا عند هذا المكان ٦ جيوش روسية والجيش اوردي وهي الرابع والثامن والتاسع والحادي عشر والثاني عشر والرابع عشر وقد اطلقوا المدافع على رستجق كثيرًا لانهم لا يرومون ان يعبروا بالقرب منها والجيش العثماني الموجود في رستجق عدده ٣٥ الف جندي ولا تزال الظواهر والتصرفات تدل على ان دول اوربا على اتفاق بالنظر الى الحرب الجارية فان روسيا قد ارضتها كلها ولا سيما النمسا وارضاء تلك الدول جعل الانكليز الذين لم يرتضوا بمذكرة برلين ان يرتضوا بهذه الحرب وعواقبها في العالم ولو وجدوا حليفة وسلموا من انشقاقهم الداخلي لما تصرفوا تصرفهم الحالي والظاهر ان روسيا قد وعدت بصيانة صوالحهم ومع ذلك لم ينقطع الخوف من حرب عمومية ولكنهُ ضعيف جدًّا ولا سيما اذا تعقل المتحاربون وهم عاقلون وحسبوا لعواقب الامور حسابًا ولا نستغرب استماع اشاعات سلمية وان كانت ضعيفة فان عقد الصلح الآن يوافق الطرفين اذ اننا ابتدانا بالنجاح في اسيا وفزنا فوزًا تامًّا في محنوم وغلبنا الجبل الاسود وفي الطونه لم تفز روسيا علينا وان كانت قد اجتازت النهر وحسبت لنفسها الفوز فيهِ فيقدر الفريقان ان يتفقا بمداخلة الدول على شروط اكثر موافقة لها من اطالة زمان الحرب والمرجح اذا لم يعقد قريبًا انهُ ليس ببعيد الاجل فروسيا مصممة على مجانبة ما يغيظ الدول وهي تسر بنهاية الحرب ودولتنا تروم ان تفعل ما يسر الدول ويحجب دما العباد فانهُ لا يرى ربح في طول المدة ومع ذلك نرى من العثمانيين الاتحاد والاقدام ولا ريب في انهم قد جاؤوا بما لم يظن اكثر الناس بانهم قادرون على ان ياتوا بهِ

اخبار مختلفة

ذكر في رسالة من الاستانة رقم ٦ تموز (جوليه) زيدت القائمة بحيث يصير مجموع الموجود منها في السلطنة مليار غرش يدفع منها سنويًّا ٥٠ مليونًا بكفالة الاعشار والمكس. ومن بطرسبرج فيهِ انهُ لا صحة لخبر رفع الحصر عن القارص. ومن فينا فيهِ ترنوفا لا تزال في يد العثمانيين غير ان بعض القوزاق اقتربوا منها وجاءت قوة روسية من سستوفا وعبرت نهر جانترا وسارت الى رستجق. ومن ارضروم في ٤ انهُ في معركة كره كليسه خسر الروسيون مهماتهم وكثيرًا من زادهم. ومختار باشا يطاردهم بهمة. ومن باريز في ٥ منهُ يقال

ان البرنس لويس باتنبرغ طالب عرش البلغار (هذا هذيان) و٤٥ طابورًا عثمانيًا يسيرون الى البروس

لوندرا في ٦ منهُ قد قالت جرائد لوندرا ان محاربات روسيا في ارمينيا ذهبت سدى · ومن بورت سعيد في ٦ منهُ ان بوارج المانيا قصدت بيروت

ومن الاستانة في ٦ منهُ · في رسالة رسمية من ارمينيا ان الروسيين اخلوا الاشغارد وسار سليمان باشا في ٥٤ طابورا الي الطونه من بودغوريتزا · وفي رسالة من بطرسبرج ان كل الدوبرودشا اخلاها العثمانيون · وفي رسالة من الاستانة رقم ٩ منهُ ان الروسيين في الروملي يتعدون كثيرا على المسلمين وان الروس يحاولون عبور الطونه في مكان يبعد ٥ ساعات عن هستوفا بثلثة مراكب بخارية وقوارب فمدافع العثمانيين ارجعتهم فقلبت قوارب والخساير كثيرة · وقد رجعت المواصلات بين القارص وارضروم · وشاع في باريز ان النمسا تهيئ مشروعًا للصالحة

وفي رسالة من مكاتبها في رومية رقم ٢٣ منهُ امس سقط رمل كثير من السماء على رومية · وقد حملتهُ الزوابع من صحراء افريقية وملأ الجوّ فكان كالغيم حتى حجب الشمس بعد الظهر باربع ساعات وكانت كانها قمر قليل النور يضرب لونهُ الى الاخضرار وفي بعض الاماكن اختلط بالماء وسقط نقطًا صغيرة وحلية · ولون الرمل كان يضرب قليلاً الى الاحمرار وكان مختلطًا ببزور نباتية · وظهر ذلك ايضًا في نابولي · وكان فسيفوس وهو جبل نار مهيجًا قليلاً ومع ذلك لم يسقط فيها رمل وذكر في رسالات برقية من نابولي ما كلما انهُ قذف دخانًا كثيرًا امس واول امس بطولها

وذكر في رسالة برقية من باريز رقم ٢٥ منهُ ان حسين باشا مشير الضابطة الاسبق ووالي جانينا الحالي مات فجاةً (هذا الخبر محتاج الى التثبيت)

الحرب في اسيا

قد بعث الباب العالي برسالة الى الدول يتشكى بها من تعدي الروسيين على المسلمين في الشركس

ان مصادر الاخبار الكاذبة عن الانتصارات الروسية في اسيا هي الرسالات الروسية الرسمية · فانها تنسب الفوز الى روسيا في اسيا مع انهُ قد ثبت الفوز موخرًا للعثمانيين فيها بشهادة خالية الغرض وقد استنتج انهُ بعد ان فاز العدو بالتقدم في ارضروم أرجع ليخلص القارص ثم عاد الى المراكز التي اخذت منهُ ثم كسر وصار استرجاع اماكن مهمة · وقد نشرنا بعض الرسالات الروسية وتكذيبها تابع لها من مصدر خالي الغرض

ذكر في رسالة برقية روسية رسمية رقم ٢٤ حزيران (جون) من مازارا بشان معركة ١٦ منهُ ان الصف الكائن تحت قيادة الجنرال ترغوكاسوف كسر العثمانيين تحت قيادة الفريق محمد باشا في ١٦ بين ريدكان ودلي بابا · فدافع العثمانيون بثبات عظيم ولكن الروسيين فازوا بنصر عظيم فالزموهم بان يفروا واسروا بعضهم · فقتل فريق باشا وقتل من الروسيين ٢٨ رجلاً وجرح ١١٩

وفي رسالة اخرى روسية رسمية من مازرا رقم ٢٦ منهُ ان الجنرال ترغوكاسف قرر انهُ في ٢١ الجاري هجم العثمانيون على جنوده بالقرب من داجار بعشرين طابورًا و١٢ مدفعًا واربعة الاف وخمسمائة فارس واستمر القتال عشر ساعات فدفع العثمانيون غير انهُ قتل كثيرون من الروسيين وهم ١٠ ضابطًا و١٠٥ جنديًا وجرح ٣٦٢ وقاتل الروسيون جيشًا

يزيدهم في العدد ببسالة لامزيد عليها والمدافع الروسية اطلقت حتى الاطلاق . وفي اليوم التابع حدثت بعض مهاوشات وبعد ذلك سمح للعثمانيين بان يجمعوا جثث قتلاهم الذين كانوا في المراكز الروسية وقد انشأنا امام القارض تسعة صفوف مدافع وقد صار تشديد اطلاق المدافع . وفي ٢٤ قتل من الروسيين رجلان وجرح ١٤ رجلاً

وفي رسالة اخرى بتاريخ السابقة مساء قد وردت رسالة رسمية مورخة في اوسورغتني في ٢٧ منه ان الروسيين كانوا يقومون بالحركات الحربية لاخذ مركز زيخدسيري فلاقوا جيشاً عثمانياً على غير انتظار وفي المعركة التي تبعت قتل ١١ ضابطاً روسياً . وفي رسالة اخرى انه في ٢٤ حمل العثمانيون على الميمنة والقلب في مركز سامبه واستمر القتال ٨ ساعات ونصف ساعة وفي النهاية دفع العثمانيون متكبدين الخسائر الجمة وخسر الروسيون ١٥٠ قتيلاً وجريحاً . وفي رسالة اخرى انه في ٢٣ هجم الروسيون على زيخدسيري بالقرب من باطوم فدافع العثمانيون بعناد وساعدتهم بارجة حربية واستمر القتال النهار بطوله وقاتل الروسيون ببسالة لامزيد عليها وعند المساء استولوا على قسم من مركز العدو

فبمجرد مراجعة هذه الرسالات يظهر ضعفها ولاسيما انه لم يقرر فيها تقدم صريح وغير ذلك وتكذيبها رسالات روتر الاتية المتضمنة ذكر المعارك التي جرت في ولاية ارضروم بين ٢٢ و٢٨ حزيران (جون) المذكور وهي

ارضروم في ٢٥ منه . بعد معركة ١٦ الجاري في زيدكان رجع العثمانيون الى دلي بابا واستولى الروسيون على معابرها وحصونها وميمنة الروسيين رجعت الى الكانايلدن وهي مركز معسكرهم . فبعث مختار باشا برسالة برقية الى الفريق راشد باشا بان يسير في ٩ او ١٢ طابوراً التي تولف ميسرة العثمانيين لينضم اليه مع شاهين باشا وقبل الظهر بثلاث ساعات في ١٧ الجاري خرج مختار باشا من معسكره وسار الى دلي بابا ليقود الميمنة بنفسه وفي غد ١٨ منه جاء شاهين باشا مختار باشا بنجدة مولفة من خمسة طوابير من المشاة وصفين من المدافع وفرقتين صغيرتين من الفرسان فصارت الميمنة المجتمعة في دلي بابا ١٩ طابوراً و٤ فرق فرسان و٣ صفوف من المدافع . وكانت القوة الروسية في المعبر ٢٠ الف رجل ومعهم ٥ صفوف من المدافع . وحدثت مهاوشات متعددة في ٢٠ منه في خاليباج وفي ٢١ منه قاتل مختار باشا في المعبر وابتدا القتال قبل الظهر بست ساعات ولم ينته الا بعده بثماني ساعات . فنجح في بادي الامر باخراج الروسيين من مراكزهم غير انهم استرجعوها وحملوا على المراكز العثمانية في التلال وبعد ذلك تعددت حملات الرجالة والفرسان الروسيين فانهزمت طليعة العثمانيين برهة . غير انها لمت شعثها وحملت وفي برهة قصيرة دفعتهم الى ضفة النهر وعند ذلك اطلق العثمانيون المدافع اطلاقاً عنيفاً على الروسيين والزموهم بان يتقهقروا متكبدين الخسائر . وقد قال العثمانيون انه قتل منهم نحو ٤٠٠ وكذلك عدد الجرحى وتعدل ان الروسيين خسروا ضعف هذه الخسارة . وفي اليوم الثاني وهو ٢٢ منه قاتل مختار باشا قتالاً اخر شديداً فالتزم الروسيون بان يجعلوا الفرسان في استحكاماتهم ويحاربوا حرب المشاة . على ان العثمانيين طردوهم وبددوا شملهم ونقهقروا بدون انتظام الى زيدكان . واستمر القتال كله ٣٢ ساعة . ويقال ان خسائر العثمانيين ما بين جرحى وقتلى واسرى

الف نفس وخسارة الروسيين اعظم . ولا يزال اركان حرب العثمانيين في زوبين في مركز جيد جداً لا يهجم عليه من امام وعددهم ٢٤ طابوراً وصفا مدافع . وفي ٢٢ الجاري حمل الروسيون عليهم بستة عشر الف رجل ومعظمهم في سادبكانغ التي تبعد خمس ساعات عن زوبين والطليعة في زينيتوكوي والمنتظر انتشاب القتال هنا . والعثمانيون منتظرون هجومهم وان لم يهجموا يحملون هم ليسحقوهم . اما اخبار القارص فتبين أن الروسيين لم ينجحوا في كل حملاتهم عليها وتكبدوا خسائر . وقد وردت اخبار رسمية الى هنا مآلها انه بعد الظهر باربع ساعات من هذا اليوم سارت فرقة روسية من غابة صوغانلي الى جهة خوراسان تاركين الموخرة عرضة للعثمانيين . وفي المعركة الاخيرة في هاليانز استمر مختار باشا القتال بطوله معرضاً لكرات مدافع الروسيين

ارضروم في ٢٦ منه . ان جنود مختار باشا تطارد ميسرة الروسيين . وفي الليل صار جيش روسي وانضم الى فرقة من القلب وحملا على فرقة من القلب العثماني امس في ٣ مراكز وانكسر الروسيون فيها كلها ومدافع العثمانيين اثرت جداً واستمر القتال من الظهر الى ما بعده بتسع ساعات وتكبد الروسيون خسائر كثيرة وانهزموا الى معسكرهم الذي يبعد ٤ ساعات عن زوبين . والمنتظر ان يجدد الروسيون الهجوم اليوم . وقد حل ١٠ الف روسي في خوراسان في مكان يبعده اميال عن مركز قلب العثمانيين

❊ الحرب في اوربا ❊

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة اليها من مكاتبها المخصوص في شملا رقم ٢٥ حزيران (جون) وترجمتها صار الابتداء امس مساء باطلاق المدافع على رستجق ولا يزال جارياً الى اليوم . ولا يتجنب الروسيون اطلاقها على البيوت والمستشفيات ولا مراكز القناصل . فاقام العثمانيون الحجة على ذلك و بلغوها للقناصل وشرعوا في اطلاق المدافع على غو يرجيفو . فقتل ٢٨ نفساً من اهالي رستجق كباراً وصغاراً وجرح عشرون نفساً . وقد استاذن القناصل بالخروج لان الكرات تسقط بالقرب من منازلهم . واول امس عبر النهر نحو ١٨ الاف روسي بالقرب من مأتشين : فرجعت طليعة العثمانيين مدافعة قليلاً . وامس اسر العثمانيون في نقو بولي قاريين فيها ٢٥ روسياً وصار دفع الباقين . قد وصل الى شملا خمسمائة جريح

ومن مكاتبها المخصوص في بخارست في ٢٦ منه حل اليوم الجيش الروسي في مرزوفا واخلاها العثمانيون بدون قتال . وعند ما وصل الروسيون الى الضفة العثمانية قبالة غلاتز قتل الجندي الاول الذي وضع رجله في البر فاعطى امبراطور روسيا الذي وضع رجله بعده نيشان سان جورج . وقد قال الروسيون رسمياً انهم خسروا بالاستيلاء على التلال العثمانية قبالة غلاتز ٣ ضباط و ٤١ رجلاً قتيلاً و ٨٣ جريحاً . وقد اعطى الامبراطور الجنرال جوغوف الذي قاد الجنود الحاملين عليها النيشان المذكور بيده . وقد حرم الروسيون جامع ماتشين ولا يسمح لروسي بان يدخله . وعند خروج العثمانيين من ماتشين اشاروا على الاهالي بان يخرجوا غير ان كثيرين منهم بقوا وعاملتهم روسيا بالحسنى . وقد وردت افادات من غو يرجيفو ما لها ان شوارع رستجق ضيقة و بيوتها خشبية ولذلك لحقت بها اضرار من جرى اطلاق المدافع تزيد عن الاضرار التي لحقت بغورجيفو . وقد خرجت الجنود

العثمانية منها ملتجية الى حصونها . كل وزارة الفلاخ والبغدان تروم ان يعبر جيشها النهر خلا ناظر الخارجية . اما الضفة اليمنى من النهر من هرزوفا الى سولينا فقد صارت بيد الروسيين ✻

ومن مكاتبها المخصوص المقيم في الاستانة في ٢٥ منهُ ان الروسيين اطلقوا المدافع بشدة اليوم على رسنجق خمس ساعات . وقد قرر وكلا الانكليز الظاهر ان قنسلاتو الانكليز فيها كانت غرضاً مخصوصاً لها فلحق بها عظيم ضرر مع ان راية عظيمة كانت منشورة فوقها . وقد لحق ضرر ايضاً بقونسلاتو فرنسا ويظن انهُ قتل من الاهالي وجرح منهم نحو مائة نفس . وقد حاول الروسيون تجدداً اغراق سفينة حربية عثمانية بالتوربيدو بالقرب من رسنجق ولكنهم لم ينجحوا . وقد سمح للضباط الانكليز في خدمة العثمانيين بان يختاروا الى ٥ تموز (جوليه) بين الخدمة العثمانية والانكليزية . وقد بلغ هوبارت باشا بان اسمهُ قد محي من دفتر بحرية انكلترا . وفي رسالة اخرى منهُ رقم ٢٦ ان اطلاق المدافع على رسنجق استمر ٢٤ ساعة

وقد قال مكاتبها البروسياني في ٢٦ منهُ ان العارفين بفن الحرب قد قالوا ان غاية روسيا من دخول نواحي دوبرودشا انما هي لجلب عدد عظيم من الجنود العثمانية الى خط كوستندجي تشرنافودا ثم يعبرون الطونه من جهة اخرى . فاذا كان للعثمانيين قوة كافية لان يدافعوا عن الطونه في الشرق والغرب في وقت واحد فربما كانت تدبيرات روسيا تذهب سدًى ولكن اذا لم يقدروا ان يقوموا بحركة مزدوجة كهذه يكون تمكينهم الروسيين من المرور عند ابرايلا خطأ عظيمًا

وقد قال هذا المكاتب في ٢٥ منهُ ان الزمان الحالي زمان مهم بالنظر الى الحرب فان عبد الكريم باشا ارجع اكثر الجنود من الدوبرودشا وقطع الطريق الحديدية بين كوستندجي وتشرنافودا وانشا خط دفاع في جنوبي الطريق الحديدية المذكورة محاذيًا للحائط القديم الروماني . والظاهر انهُ يفضل صد الحاملين في هذه الجهة في جنوبي الطونه فان الهواء رديٌّ ولا سيما في الصيف . ولسنا بمتاكدين بان القوة المدافعة العثمانية هناك كافية لان تصد صفوف العدو الحاملة . ففي ماتشين لم يحاول العثمانيون منع الروسيين عن انشاء جسر ابرايلا . واول امس نشرت جريدة الهرالد المطبوعة في بطرسبرج رسالة برقية مخصوصة من الاستانة مآلها انهُ قد وردت افادات الى الحكومة العثمانية بان الروسيين استعدوا لان يجتازوا النهر في ودين وراهوفا وسستوفا واولتنيتزا ورازوفا وابرايلا . فاذا جمعنا هذه الرسالة بما بلغنا من ان العثمانيين لم يحاولوا منع الروسيين عن انشاء ذلك الجسر نبرز حكمًا يكاد يكون قاطعًا بانهم مكنوهم من العبور عمدًا وليس بالاهمال

وقد ذكر في رسالة برقية من الوكالة الروسية في ٢٦ منهُ ان المتحزبين للعثمانيين واعداء الراحة قد اشاعوا اخبارًا ذات شوم مختلفة ليكدروا الصلات الجارية بين روسيا والدول العظيمة . على ان روسيا قبل ان حاربت وردت اليها التاكيدات اللازمة من الوزارات التي تهتم بالحرب ولا ريب في انها تقوم بوعودها كما ان الدول تقوم بها . ولذلك قد تبين ان سلام اوربا مضمون وعواقب الحرب الشرقية لا توقعهُ في خطر ولكنها تزيدهُ تثبيتًا

ومن مكاتب التيمس البروسياني في ٢٦ منهُ ان اكثر من الفين من الجنود البولونيين الذين فرّوا من الجيش الروسي قد جاءوا المعسكر العثماني

في الطونه وربما كانوا يضافون الى الجيش العثماني البولوني ·وقد اعترضت المانيا والنمسا على انشاء ذلك الجيش فاجاب ادهم باشا انهُ لا تعلق لذلك الجيش بغاليسيا و بوزن وانهُ مولف من رجال من بولونيا الروسية دون غيرها وما هو الاّ لمقابلة جمع جنود من البلغار لخدمة روسيا

انكلترا وروسيا

قد ذكرنا في الجنة تكراراً المخاطبات التي جرت بين انكلترا وروسيا بشان الاماكن التي لا تقدر انكلترا ان تسمح بتعدي روسيا عليها وذكرناها بالتفصيل وقد كتبت جريدة التيمس جملة سياسية بليغة بهذا الشان وذكرت عبارات الرسالتين المهمتين وفصلتهما وابدت اراءها المصيبة بشانهما فاثرنا ترجمتها ونشرها موملين ان تطالع بالتاني لانها متضمنة فرض انغلاب روسيا وانغلابنا نحن العثمانيين وفوزنا وفوزها وغير ذلك

ان مطالعة الرسالة التي بعث بها البرنس كورتشاكوف لتبلغ الى وزير خارجية انكلترا والتي بعث بها هذا الوزير لتبلغ الى البرنس كورتشاكوف بشان الصلات الجارية بين انكلترا وروسيا بالنظر الى الحرب المتشبة نارها تجعل الانسان يحكم بان البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول قد اصاب بما قال في الفقرة الاخيرة من الرسالة المذكورة . اذ قال انهُ ما من خلاف بين الدولتين في الاراء التي صار ابرازها بالخلوص والحرية بحيث تصير المحافظة على صلاتهما الحبية وسلام الشرق واوربا . ولا ندعي الان بان الاتفاق تام في ما بين وزير خارجيتنا ووزير روسيا الاول فانهما قد اختلفا على امور ظاهرة ويسهل تعظيم اهمية الخلاف . على انهُ اختلاف يسوق الى المفاوضات السياسية . فاذا صارت المحافظة على حاسيات الصداقة بين الوزيرين والبلدين يزول خطر وقوع النزاع من جرى ذلك الخلاف . واذا زالت حاسيات الصداقة يبتدي النزاع . ولذلك من واجبات محبي وطنهم في المجلس العالي وخارجه ان يوجهوا اجتهادانهم الى المحافظة على روح الصداقة . وكتبت رسالة وزير خارجية انكلترا جواباً على ما قالهُ امبراطور روسيا لسفير انكلترا في ليفاديا في بداية تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي · وتجاوز ذلك الامبراطور عادة الملوك وبلغ سفيرنا تبليغات موكدة جداً بشان حدود مقاصده اذا التزم بان يثير الحرب على الباب العالي · فقال حالفاً بناموسهِ انهُ ليس بقاصد محاولة الاستيلاء على الاستانة وانهُ اذا سائتهُ ضرورة الاحوال الى الحلول في قسم من البلغار تكون اقامتهُ فيها موقتة الى ان تقرر امنية المسيحيين وسلامتهم وبعد ان اوضح الامبراطور نواياهُ باجلى بيان استغنم وزير خارجية انكلترا سنوح فرصة رجوع الكونت شوالوف سفير روسيا في انكلترا بالرخصة ليبلغهُ بوضوح ايضاً اراء الحكومة الانكليزية لتبلغ بالتطويل للامبراطور وقد وردت رسالة من البرنس كورتشاكوف جواباً على تلك التبليغات وقد ضمنت اعادة الوعود التي وعد بها في ليفاديا في الخريف الماضي وقد وقع ما كان يخشى من وقوعهِ فان روسيا قد شرعت في محاربة الباب العالي · وقد قال وزيرها انها تحارب لتحصيل ضمانات موثرة لاصلاح المسيحيين العثمانيين من سوء الادارة · وانهُ قد التزم بان يقطع هذا السبيل منفرداً فقد صمم على ان لا يلقي عنها السلاح ما لم تفز بذلك حتى الفوز . على ان الحرب لا تتجاوز الحدود اللازمة لبلوغ الغاية

المذكورة . ولذلك قد اجاب وزيرها الاول على ما قررتهُ انكلترا بالتفصيل والتوضيح حتى اصبحت الاختلافات الواقعة بين الدولتين بدون اهمية البتة

اما رسالة وزير خارجية انكلترا فما هي الا اعادة تلخيصية للخطاب الذي فاه بهِ عند فتح المفاوضة بشان الامور الشرقية في المجلس الانكليزي العالي. فمركزها مركز حيادة تامة . ومنذ البداية اخبرنا الباب العالي بانهُ لا ينبغي ان ينتظر مساعدتنا . ولا نبتعد عن السياسة المتحايدة التي قد اتخذناها ما دامت الحرب تمس الصوالح العثمانية فقط . وما هي يا ترى الصوالح التي لا تسمح بان تمس بدون ان نبادر الى المدافعة عنها . فاهمها ترعة السويس فاننا لا نسلم بان تمس ولا نقع مداخلة فيها ولا في ما هو قريب منها . فقد اجاب وزير روسيا على هذا الكلام بان روسيا لا تحصر ترعة السويس ولا تفعل ما يوقف حركاتها ولا تتهدد مسير المراكب فيها . فانهُ قد تقرر عندهم انها مكان عام تهم احوالهُ تجارة العالم فلا ينبغي ان يحمل عليهِ فهذا كلام صريح مرضٍ . والامر الثاني الذي اشار وزير خارجية انكلترا اليهِ هو انهُ لا ينبغي ان يحمل على مصر فان دول اوربا ذات صالح عظيم فيها فالحمل عليها بل الحلول فيها موقتاً مراعاةً لامور حربية ربما كانت الدول المتحايدة لا تنظر اليهِ بدون اهتمام ومن المؤكد ان انكلترا لا تراهُ بدون ان تهتمّ بهِ . فاجاب وزير روسيا على ذلك قائلاً ان مصر قسمٌ من السلطنة العثمانية وجنودها تحارب مع الجيش العثماني ومع ذلك لا نجعلها متضمنة في الدائرة الحربية . ولا ريب في ان كل منصف يقول ان هذا هو اكثر من المنتظر . هذا واننا نعلن بصراحة ان اللورد دربي قد اصاب باخراج مصر من الدائرة الحربية .

ومنذ نحو سنتين اصررنا على ان يعترف باهمية هذا الامر . ولكن لما كانت مصر غير معرضة للهجوم لا ينبغي ان تكون محاربة . والاستانة لها المحل التابع في الاهمية عند الانكليز . وقد قال وزير انكلترا ان حكومتها ليست بمستعدة لان ترى بدون اهتمام خروج الاستانة من يد مالكيها ودخولها في ملكية الاخرين . فاجاب وزير روسيا ان محاولة الاستيلاء عليها ما لم يخطر لامبراطور روسيا ببال وانهُ يوافق انكلترا على عدم موافقة انتقالها الى ملكية دولة اوربية . واذا اصبح استقبالها موضوعاً للبحث فلا بد من ان يقرر باتفاق عام . وقد وقع خلاف في ذلك بين الوزيرين ولكنهُ ليس بذي اهمية فان وزير انكلترا قال انهُ لا يرى الاستانة بدون اهتمام في يد غير العثمانيين . فقال البرنس كورتشاكوف انهُ لا ينبغي ان تنتقل الى يد روسيا او غيرها من دول اوربا وقد ترك الباب مفتوحاً لانتقالها الى دولة اخرى او صيرورتها مدينةً حرة هذا اذا تجاوزت الحرب حدود الاعتدال . ومن المعلوم ان حكومة انكلترا لا تنظر الى هذا الانتقال بدون اهتمام ومع ذلك لا يمكن ان نقول الان اننا لا نمسي ملزومين بان نشترك بتسوية هذا الامر . وقد اتفقت الدولتان على انهُ لا ينبغي ان تصير لانكلترا او لروسيا او النمسا او المانيا او السلاف او اليونان وعندنا المنتظر ان تبقى للعثمانيين على ان الاحوال الحاضرة تكتفي باتفاق الدولتين على منع كل دول اوربا عن الحصول عليها . ولا يلزم ان نطيل الكلام عن ذكر اللورد دربي لصوالحنا في خليج العجم لاننا لا نرى ما يمسها في هذه المدة وجواب البرنس كورتشاكوف بشانهِ موافق جداً . وقد تفاوضا بشان امر اخر ذي اهمية وهو مرور السفن في البوسفور والدردنيل . ففي الحال لا يسمح

للبوارج الحربينة في زمان السلم بان تمر فيها بدون اذن من الباب العالي. وقد قال اللورد دربي في رسالتهِ المذكورة ان الاتفاق الحالي الذي قررتهُ اوربا هو ما استحسنتهُ حكومة انكلترا * وعندها انهُ يعترض باهمية على احداث تغيير مهم فيهِ . فهذا كلام معتدل جدًّا ذو احتياطات كافية . فان الاتفاق الذي قررتهُ اوربا قبل سنة ١٨٧١ كان مبنيًّا على الحكمة مستحسنًا واعترض باهمية على تغييرهِ ومع ذلك صار تغييرهُ برضى الدول الاوربية العظيمة اذ تبين انهُ لا سبيل الى المحافظة عليهِ . وربما كان يكرر ما قد جرى . ولم يقل اللورد دربي ان الحالة الجارية المتعلقة بالبوغازين المذكورين مما لا يمكن تغييرهُ ولكنهُ قد استحسنها وقال انهُ يعترض باهتمام على تغييرها . وقد اكتفى بهذا القدر. اما البرنس كورتشاكوف فامتنع عن ان يبدي رايًا بشان موافقة تلك الحال وعدم موافقتها مكتفيًا بان يقول ان ذلك يقرر باتفاق عام مبني على قواعد عادلة مضمونة . والظاهر انهُ قد راى وجوبًا لتغييرها وقد استعد لان يطلب ذلك التغيير. على ان طلب احداث ذلك اوعدم طلبهِ يتوقفان على عواقب الحرب والتسليم بذلك والامتناع عنهُ يتوقفان عليها ايضًا (اي اذا فاز الروسيون يطلبون التغيير وان غُلبوا لا يطلبونهُ ولا يسلم لهم بهِ) ولم يبرز اللورد دربي بهذا الشان رايًا لا سبيل الى الرجوع عنهُ فلنقتدِ بهِ

وربما كانت تطول المفاوضات السياسية لتقرير امر المرور في بوغاز الدردنيل فبرانهُ مامن شيءٍ يدعو الى ان تتجاوز المفاوضات السياسية . والاتفاق الحالي لم يبرم الا بعد اتعاب كثيرة ومخابرات طويلة وكان حينئذٍ الكونت ابوني سفير النمسا في انكلترا فكتب الى الوزيرا لمساالاول ان الذين اجتمعوا ليقرروا امرهُ كانوا يبطلون في المساء ما كانوا يقررون في الصباح ولا نحسد رجال السياسة الذين يكون من نصيبهم تقرير ذلك الاتفاق. ومع قطع النظر عن ذلك نقرر ما قلناهُ من ان هذه الحرب ليست بمتضمنة ما يدعو الى وقوع خلاف بين انكلترا وروسيا . هذا بالنظر الى الحدود التي وضعت لها بالمخابرات المذكورة . والمرجح كل الترجيح ان مسالة الاستانة ربما كانت تسويتها مما يصبح متعلقًا بجيل اخر. ومركز ترعة السويس قد تقرر تقريرًا موافقًا والحوادث تقربنا بسرعة من الزمان الذي تتخلص فيهِ مصر من الصعوبات المحدقة بها واذا جعلناها تحت حمايتنا لصيانتها من اعداء العثمانيين فلا بد من ان نلاقي ما ينشا عن ذلك . والمظنون ان تاثيرات هذه المفاوضات تكون مفيدة فانها تزيل اسباب وقوع سوء المفهومية وتبين مواضيع الخلاف وتمكننا من ادراك اهميتها . وقد لاقينا الوضوح بالوضوح. وقد كان ذلك سببًا لان يقرر في العقول ان الحرب التي نومل بان نهايتها قريبة لا ينبغي ان تجعل في خطر الصلات الجيدة الجارية بين انكلترا وروسيا *

* تعديات روسيا في البحر *

ذكر في التيمس انهُ في ٢٧ حزيران (جون) سلم سفير الدولة العثمانية في باريز الى وزير خارجية فرنسا رسالة برقية واردة من الباب العالي وترجمتها ان روسيا قد تعدت شروط الحرب البحرية وقوانينها المرعية في كل زمان وقد جعلت حملاتها البحرية غير لائقة بعصرنا . وما ياتي حوادث تبين كيفية احترام تلك الدولة لقواعد النواميس الدولية المتعلقة بغير المحاربين وهي . يوم الاربعا في ٣٠ حزيران (جون) نحو الساعة الحادية عشرة قبل

الظهر دنت بارجة روسية من مركب تجاري ذي راية عثمانية راسٍ في ايدوس وهي بلدة صغيرة عند البحر الاسود ووضعت فيهِ مواد قابلة الاحتراق فاحرقتهُ حالاً . وفي ذلك اليوم ارسلت سفن نور بيدية بحارية للحمل على ثلثة مراكب تجارية عثمانية تحت رياسة الحاج حسن والحاجي فيضي وسردا وكانت راسية قبالة كورشيلي في محل يبعد ١٥ ميلاً عن اماسرا في الجهة الشرقية ، فاحرقت السفينة الروسية المراكب العثمانية فقتل اكثر ملاحيها . ولم نسمع بتكسير مراكب بحارية غير مدافعة عمداً فان ذلك مضاد للقوانين الدولية ولا سيما لانهُ لم يمكن الملاحون من الوقت الكافي والوسائط اللازمة لتخليص انفسهم . فهذه قواعد وقوانين قد صمم العدو على ان لا يراعيها كما يظهر من الحوادث المذكورة التي لا سبيل الى مضادتها . هذا واننا نعلم العالم لم قاطبة بهذه الاجراءات التي لم يسمع بمثلها التي اقامت روسيا بها باستخدام اختراعات المعارف الحديثة ونقيم الحجة على هذه التعديات الواقعة على حقوق الانسانية والقوانين الدولية ونرجو وزارات اوربا ان تقررها بالنيابة عن الراي العام المغتاظ

❊ اعلان امبراطور روسيا ❊

قد ذكر في التيمس ان الامبراطور اسكندر قد نشر الاعلان الآتي على البلغاريين لقد اجتاز جنودي الطونة ، واليوم يدخلون اراضيكم حيث حاربوا مرات عديدة لتحسين حالة الاهالي النصارى في البلكان . اما سلفائي فقد حافظوا على تقليداتهم التاريخية القديمة وطالما جددوا قوتهم بالصلات التي ربطتهم منذ قرون بالشعب الارثوذكسي فجعلوا بسطوتهم واصلحتهم بان يحسنوا بالتتابع حالة السربين والرومانيين بان يجعلوا لهم وجوداً اسياسياً جديداً ، ولم تتغير حاسيات روسيا بمرور الزمان ونقلب الاحوال بالنظر الى ابنا ديننا في الشرق . ولا يزال حبها للعائلة العظيمة المسيحية في البلكان واهتمامها بامورها على ما كانا عليهِ . وقد سلمت الى جيشي تحت قيادة اخي الكراندوق نقولا مامورية صيانة حقوق جنسيتكم المقدسة المتضمنة شروط التقدم السلمي والنجاح المنتظم في الوجود المدني . ولم تحصلوا على هذه الحقوق بدفاع بالقوة ولا بالسلاح ولكنهُ مكافاة عما احتملتموهُ منذ قرون كثيرة

فيا اهالي البلغار ، ان غاية روسيا ان تبني وليس ان تهدم . فانهُ قد أتيح لها بان تكون واسطة للتسكين ولتسوية امور الاجناس وجميع الطوائف في المحلات التي يقطنها اناس مختلفو الاديان والاصول . ومن الان وصاعداً ستصون الاسلحة الروسية كل مسيحي لمنع وقوع التعدي عليهِ . ولا يتعدى احد على الاشخاص والاملاك ويتبع كل ذنب القصاص اللائق وستصان حياة كل مسيحي وحريتهُ وناموسهُ واملاكهُ مهما كانت طائفتهُ . ولا تكون اعمالنا موسسة على الانتقام بل نجعلها مقيدة بالانصاف التام وبالاصرار على المحافظة على النظام والحقوق . ويصعب عليَّ ان اصرف النظر عن الذين تعدوا من المسلمين على النصارى الذين لم يدافعوا ولا تعدوا فلا تنسى روسيا التعديات البلغارية . غير انها لا تسال الكل بذنوب البعض . فسيحاكم المذنبون اصوليًا ويقاصون نظاميًا لانهم لم يقاصوا مع ان حكومتهم عرفتهم . فاقروا بعدل الله واخبروا الحكام باحتياجاتكم فانني اعينهم ايثما دخلت جنودي . وكونوا من الاهالي المحبين للراحة في هيئة اجتماعية مستعدة لان تحكم انتظامًا قانونيًا . فوجودكم واملاككم وحياة عيالكم وناموسها مقدسة عندنا نحن النصارى

يا ايها البلغار . انك تقطعين زمانًا مهمًا وقد جاءت ساعة تخليص اهلك فبينوا للعالم بان فيكم الحب

المسيحي واطرحوا في زوايا النسيان انشقاقاتكم القديمة ومنازعاتكم ومخاصماتكم المتعلقة بحقوق كل طائفة واتحدوا مع اخوتكم في الدين بحاسيات الاتفاق والحب الاخوي وهي اساس بناء متين دون غيرها . واجتمعوا بانضمام في ظل الراية الروسية التي كثيرًا ما انتصرت في الطونه والبلكان . وبتقدم الجنود الروسية تبدل الادارة . وسيدعى الاهالي الى الاشتراك فيها تحت مناظرة حكام اولين وستقام جنود بلغارية لتكون اساس قوة محلية مسيحية للمحافظة على الراحة والامنية . فما تظهرون من الغيرة في خدمة وطنكم بالامانة وخلو الغرض لاتمام هذه الواجبات المهمة يبرهن للعالم انكم تستحقون النصيب الذي اعدته روسيا لكم في سنين كثيرة بتكبد ضحايا عظيمة . فاطيعوا الحكام الروسيين واتبعوا بامانة اشاراتهم فانكم بذلك تستامنون وتتقوون . وبخضوع اطلب الى الله تعالى ان ينصرنا على اعدائنا وان يبارك على مطلبنا العادل

(الامضا) اسكندر

هذا ونكتفي ان نسال المطالعين هل ادعا روسيا صحيح او هو ستار لاخفا المطامع والمكايد وهل يحق لها ان تكلم البلغار بمثل هذا الكلام او الحق للعالم المتمدن ان ينشر كلامًا مثله في بولونيا المنقسمة وفي الخانيات المفتوحة . فالله على الباغي فنسأله تعالى ان ينصر الجنود الشاهانية ويخلص الاوطان من غدر الظالمين ❊

حيادة النمسا

ان كثيرين من المجر الحوا على حكومتهم بان تتخذ الوسائل اللازمة لمساعدة العثمانيين فضادَّت الحكومة ذلك وجرت مفاوضة بشأنه في مجلس مبعوثي المجر فخطب فيه رئيس الوزارة مبينًا سياسة حكومته وسر حضرة امبراطور النمسا بما قاله حتى بعث اليه برسالة برقية هناه فيهـا على ما اظهره من الاصابة وهذه ترجمة ملخص ذلك الخطاب نقلاً عن جريدة التيمس

لو سلمت الحكومة المجرية منذ سنة نفسها الى ارادة الذين كانوا يحرضونها على التاهب لالتزمت بان تخرج ستمائة الف رجل من الاشغال وان تبذل ملايين كثيرة . بل لو قبلنا بان ننهج المنهج الذي أُشير علينا به باصوات ابناء الوطن بل باراء قوم اجانب لخسرت البلاد كثيرين من اولادها . وماذا نربح بذلك . لا نربح الا صيانة صوالحنا . وقد فزنا بذلك بدون ان نتكبد الخسائر المذكورة وسياستنا منذ البداية كانت مصروفة في سبيل المحافظة على السلم واذا تعسر ذلك ان نحصر الحرب ونحافظ على الصلات الصداقية الجارية بيننا وبين الدول الاخرى حافظين لانفسنا في كل حال حرية الاجراء لنمنع تغييرات ارضية من شأنها مس صوالح المملكة المجرية . وقد بلغنا بجرية اراءنا بهذا الشان الى الدول الاجنبية وانه ما من خطر من ان تتهم النمسا بغايات ناشئة عن المطامع . وليس للمجر ولا لنمسا مما لفات بهذا القصد وليست بمرتبطة بالنظر الى ما تستحسن ان نفعله لصيانة حقوقها . اما الاشاعات المتعلقة بالتاهبات الحربية فهي ذات اساس لان امورًا جارية دعت الحكومة باشارة من الامبراطور الى المفاوضة بشان التجهيز . ولو امتنعنا عن ذلك لقصرنا بواجباتنا غير انه لم يقرر شيء نهائيًا . واقول للمجلس بتاكيد انه ما من احد من الذين في ايديهم ازمة الامور يروم ان يحمل التغييرات الارضية عند حدود المملكة من مقاصد سياستنا الخارجية (تحبيذ استحسان طويل شديد) ولم يخطر لاحد ببال بان يقوم بمشروعات لقيام صالح سياسة كهذه وبالطبع لا اقدر ان اعد وعدًا قاطعًا من جهة جمع

الجنود في الاستقبال . ولا اقول انهُ لا يحدث ما يدعو الجيش الى ان يجتاز الحدود في احدى الجهات . فلا يعد احداً بذلك لان المملكة لا ترتضي ان تقيد نفسها ولان وعداً كهذا هو عبارة عن ضمانة تضمن نفوذ ما يضاد صوالح البلاد فان الامور السياسية عندنا صوالح البلاد مع قطع النظر عن كل بغض وحب والمامول انهُ اذا أُفرغ الجهد ولم تسلم تلك الصوالح مما يدعو الى الاستناد الى قوة البلاد يجيب الاهالي بحمية دعوات ملكهم

❋ رسالة برقية رسمية ❋

ورد تلغراف من حضرة دولتلو والي ارضروم الموجود في هردوم الى وكيله ومنهُ الى ولاية سورية مورخاً في ٢١ حزيران سنة ٩٢ وهاك صورتهُ كما يأتي

لقد اتبعنا اثر جيش العدو الذي اضمحل امرهُ في مقابلة معسكرنا فوصلنا من مركز جيشنا في هردوم الى ميالي يوم السبت التالي فوجدنا جيش الاعدا بنسحب وقت السحر من صاري قامش متوجهاً الى جهة القارص وهو على غاية من الاضمحلال كما استبان لنا من افادات الخفرات المولفة من العساكر المعاونة فبناء عليهِ ارسلنا عليهم في الحال خيالة من النظامية والمعاونة تحت قيادة موسى باشا وفي هذا اليوم نهض المشير بالمعسكر السلطاني من موقع زوكن فاخذت عساكر الاعدا بالرجوع فانتشبت مقاتلة بين طلائعنا وطلائعهم فقتل بهامنا اثنان ومن الاعدا ستة وقد وصلت عساكر الاعدا الى قره كليسا وهم الان هناك اما العساكر السلطانية فانها في محل يبعد ساعتين عن قره كليسا فبادرت بعرض ذلك لديكم

كذا

البارح عرضت لديكم ان العدو قد اقام في موقع قره كليسا وفرقة الشكرد التي هي فرقتنا اقامت في محل يبعد عن الموقع المذكور ساعتين والان اخذنا تلغراف من حضرة والي باشا الموجود الان في كره كليسا مورخاً في ٢٠ حزيران سنة ٩٢ يتضمن انهُ في صبيحة هذا اليوم قد تحركت جيوشنا متكلين على العناية الربانية والروحانية النبوية وذلك من الجناح الايمن العدو بصورة محددة طريق رجعتهِ فلما وصلوا الى مرمى كلة من المحل المقصود اخذ العدو باطلاق المدافع والبنادق من حصنهِ فلم تنثن قوة جيوشنا بل هجمت العساكر المعاونة على اكثر من عشرة الاف جندي من جنود الاعدا فدامت نار الحرب واشتعلت اشتعالاً مهولاً واستمرت بضع ساعات فلما لم يلقَ العدو صدمات جيشنا وثباتهِ انهزم الى تل يبعد عن قره كليسا الفي خطوة فحينئذٍ استردت العساكر المنصورة الملوكية كامل الاستحكام الذي تحصن فيهِ العدو ودخلت اليهِ بكل بسالة وان الذخائر والمهمات الكلية التي اذخرها العدو في قرية قره كليسا قد دخلت غنيمة في يد الحاج حسين باشا قائد الجيوش المعاونة وبما ان العساكر الملوكية تعبت من المعارك والفنون الحربية التي اجريها ليلاً ونهاراً فقد ضرب صفح عن تعقيب الاعداء وان عساكرنا الظافرة هي الان بمحل يقابل موقع الاعداء وانهُ لله الحمد لم يقع من عسكرنا تلفات اصلاً كما انهُ لم يعلم بعد مقدار الخسائر التي تكبدها عدونا فعندما نعلم حقيقة ذلك ودرجة هذه المظفرية العظمى يصير ايضاحها وان ما ابداهُ حضرة رئيس باشا وما اسفر عنهُ عاكف بك ميرالاي اركان الحرب قد اوجبا لهما مزيد الثناء . انتهى

(سورية بحروفها)

المجر والجرحى العثمانيون

قد نشرت الجمعية المجرية لمساعدة الجرحى العثمانيين اعلاناً تحرض به ابناء وطنها على المبادرة الى بذل المال لتخفيف الام الذين يبلون بالجراح في ميدان القتال وهذه ترجمته

يا ابناء الوطن . اننا نخاطبكم لتعاونونا في تخفيف الام الذين تتوجع الانسانية باوجاعهم التي يحتملونها من حرب غير عادلة . والجيش العثماني يحارب بشجاعة لامثيل لها ليدافع عن الوطن ويخلص الامة العثمانية من حملات الروسيين وحلفائهم . والشعب العثماني يقاتل عن وجوده ويحامي عن الحقوق وعن صوالح اوربا التي يتهددها البانسلاف . وفي هذه الحرب يتمنى المجر النصر للعثمانيين . وهذه الحرب غير العادلة قد اضرمت نيرانها عند حدودنا وفي الطونه وقد عرفنا وراينا ان المقاتلين العثمانيين الذين يسقطون في ميدان القتال يبذلون دماءهم في سبيل صيانة صوالحنا فرعود المدافع وصليل السيوف يجعل اصوات الجرحى المفتتة للاكباد تدعونا الى مساعدتهم فالمجر وحون الذين يئنون في ساحة الحرب يحركون الشفقة اكثر من الموت الصامت . وحزن الانسان من بلية الحي اشد من حزنه من جرى فقدان الميت . فالمجد للقتلى وللجرحى اعتنا الانسانية . انا ندعوكم بدعوة انسانيتكم يا ابنا الوطن اننا نطلب اليكم ان تساعدوا اضد قاءنا واخوتنا المطروحين في المستشفيات فانهم امنا في حب الوطن حتى الموت وهذه الفضيلة المقدسة جعلتهم ضحايا . وقد صار انهاضهم عن غبار مساحة القتال حيث سقطوا متمرغين بدمائهم وقد نقلوا بالمركبات الى المستشفيات في ميدان القتال حيث كثيراً ما تكون العناية الطبية غير كافية للاعتنا باعضائهم المنسحقة وكذلك للاعتنا براحتهم . وكل انسان قادر باتباع عواطفه ان يقلل الام الجرحى وان دفع قليلاً . على ان الخواتين ذوات القلوب الحنونة اقدر من الجميع على نفعهم . واذا كن لا يمتنعن عن ان يتعبن في هذا السبيل يقدرن ان يهيان خرقاً كتانية لاثمن لها فان ذلك من انفع العطايا التي نقدر ان ننفع بها اخوتنا العثمانيين . فاجمعوا المساعدات من كل البلاد فينبغي ان يجمعها كل منا من دائرة العائلة وبالجمعيات الاحسانية . فكل العطايا من النقود وغيرها من الفقراء والاغنياء الرجال والنسا تنفع الجرحى العثمانيين . والمامول ان يكون في كل مدينة ومكان وجمعية محب لوطنه من المجر يعلن بانه مستعد لان يجمع من دائرته العطايا النقدية وغيرها . ونرجو ابناء وطننا في الولايات ان يرسلوا ما يجمعونه الى بودابست حيث يصير تسليمها للقونسلاتو العثمانية .

* اما المنسوجات وغيرها فينبغي ان ترسل الى المبعوث موسيو جوليوس كوفاكسي والنقود الى المبعوث موسيو جورج استوبا ومن رام ان يقف على التفصيلات والافادات بهذا الشان كتابة فعليه بمخاطبة المبعوث البارون افوركاس في مديرية جريدة البستي نابلو . والمامول ان يجيب المجريون طلبنا ويسعوا رجانا . ونتوسل اليه تعالى ان يبارك اعمال الراحة الصادرة من المحسنين الكرما

كتب في بودابست في اول حزيران (جون) سنة ١٨٧٧

(هذا مكان اسما الذين امضوا هذا الاعلان)

* تاليف قانوني جديد *

قد تصفحنا بمزيد السرور مقدمة كتاب جديد عنوانه كتاب التعليمات الوطنية والتفهيمات الاخوانية في اصول المرافعات المدنية على مقتضى القوانين الفرنسوية بهيئة الاسئلة والاجوبة تاليف الدكتور

بروسبي رامبو والدكتور بمعنى العالم الشهير المنتهي في علوم الشرائع والقوانين والمدرس المعيد بمدرسة الحقوق الفرنسوية وترجمة جناب العالم الاديب ابو السعود افندي عضو في مجلس استئناف مصر. وبمطالعة ماورد الينا منهُ قد توسمنا في الكتاب النفع العميم فاثنينا على همة المترجم المومأ اليهِ وتمنينا لجنابهِ التوفيق الى النهاية لينال الشكر الجزيل ولا سيما من اصحاب الحقوق فيكون ذلك الكتاب مصباحاً لسبلهم ومفتاحاً لفتح الابواب لبلوغ العدل والانصاف ❋

وهذه ديباجة مولف ذلك الكتاب

مشى مولف هذه الرسالة على عين طريقة التاليف التي كان قد مشى عليها قبل ذلك في تاليف الرسائل الابتدائية التي توفق لهُ ان الفها من هذا القبيل فيما يتعلق بقانون المعاملات المدنية الفرنساوية (المعبر عنهُ بالقانون المدني) وقانون التجارة وبذل مجهودهُ في ان الف رسالة مختصرة واضحة مرتبة على احسن ترتيب وعجالة مقتصرة على وجه قريب مع كونها كاملة شاملة لزبدة ما يلزم تدريسهُ فيما يتعلق بقانون المرافعات المدنية في مدرسة الحقوق الفرنساوية ولزمهُ بالضرورة ان يقتصر على الكلام في مواد المرافعات المدنية الضرورية للامتحان الثاني اللازم لحيازة اول درجة من درجات طائفة علما الحقوق الفرنسوية وهي المشمولة في الكتاب الثاني والثالث والرابع من قانون المرافعات المدنية الفرنسوية ولاجل تسهيل الحصول على فهم المواد المذكورة اعتنى ايضاً بان ضم الى رسالتهِ هذه التي هي عبارة عن شرح قصير او تاويل وتفسير لقانون المرافعات المدنية المذكور فهرست اجمالية تشتمل على زبدة المسائل الاصلية التي تلزم معرفتها للطالبين مع انموذج لصور تحرير الوثائق الشرعية الاكثر استعمالاً في الاحوال القضائية

❋ الليفانت هرالد ❋

ان قرا الجنان والجنة يعرفون جريدة الليفانت هرالد كانهم مشتركون بها لاننا طالما نقلنا عنها الى جرائدنا واتحفنا مطالعيها بصائب ارائها وصحيح اخبارها ونصائحها وارشاداتها. وهي قديمة العهد في السلطنة السنية وقد صادفت مقاومات كثيرة ومضادات اكسبتها الشهرة العظيمة عند الاهالي حتى عطلت في نحو ١٧ سنة اكثر من ١٣ مرة. ولم تكتسب هذه الشهرة لمضادتها للدولة بل لانها كانت تضاد المغايرات الادارية والنقائص المالية وغير ذلك مما يضر بالدولة والوطن. وعندنا انها كانت محبة للعثمانيين تغار على صالحهم وتسر باستقامة امورهم وتتمنى لهم التوفيق والنجاح وكتاباتها ومضاداتها الروسيين تشهد بذلك باجلى بيان. غير انها في هذه المرة الاخيرة شطت عن محجة الصواب واختارت اردا زمان لنشر اخبار لا صحة لها. وكنا قد علقنا الامل بان تكون خدماتها السابقة شفيعة تشفع لها فلا تلغى بل توقف حيناً غير انها أُخطرت قبلاً رسمياً ولم ترجع فتاسفنا على خسارتها والمامول ان خطا مديرها لا يحرمنا الانتفاع بانشا جريدة اخرى باسم اخر لنبين لهُ ان خطا واحداً وان كان عظيماً ينال جزاءهُ القانوني ولكنهُ لا يسدل ستار فوق اعين العثمانيين فلا يرون فضل اصحاب الفضل. وقد نشرت جرائد الاستانة الامر الذي اصدر من نظارة المطبوعات بناء على امر وزيري بالغائها وهذه ترجمتهُ

لما كانت جريدة الليفانت هرالد قد نشرت جملاً متتابعة عن الحرب اجتهدت فيها ان تقلل اركان الجيش الى قوادهِ ومن شانها ان تمس اعظم صوالح السلطنة وكانت لم تنتبه الى الاخطارات الصادرة اليها وكانت قد نشرت في العدد المورخ

في ١٩ حزيران (جون) جملة سياسية تخصصت بالملاحظة اولها ان السنة الاولى من سني مجلس المبعوثين ونهايتها ان تدفع*وقد اجتهدت فيها بان تبين ان الوزارة السلطانية خالية من كل تدبيرولا تحادحال كونها تحاول القاالغيرة الشخصية بين الوزارة ولاسيما اذ ان ذلك ليس له وجود الا في تصوراتها وكان هذا التصرف مما يضر بصيت الوزرا ويلقي القلق في العقول في زمان البلاد فيه في احتياج الى السكون والاركان الى نفسها قد حكم بموجب امر سامٍ بالنظر الى الامر الرسمي المورخ في ٣٠ نيسان (افريل و٢ ايار (مايس) سنة١٨٧٧ بان تلغى جريدة الليفانت هرالد من هذا اليوم. وقد اخبرموسيو ويتاكار صاحب الامتياز بذلك

كتب في ٣٠ حزيران (جون) سنة ١٨٧٧

امبراطور روسيا

قد نشرت جريدة الافان استاندرد رسالة واردة اليها من فينا وترجمتها

انهٔ منذ عاد امبراطور روسيا من كيشنف امسى في قلق شديد وحدة حتى ان الناس يخافون من ان يوثر ذلك في صحة جسمهِ فأنهٔ قد اثرت طباعهُ فيها وهو يتشكى على الدوام من ابهام الرسالات البرقية وقد امر قطعيًا بان يخبر عن اصغر الامور وان يبلغ اصح الحوادث . وقد تكدر من جرى ابتعادهِ عن الجيش وعندهُ ان ذلك من اسباب جري الحركات ببطء . ولذلك قد صمم اطباؤهٔ على ان يشوروا عليهِ بان يعود الى الجيش (كتب هذا قبل رجوعهِ اليهِ) الى ان يتيسر لهٔ ان ينتصر بعض انتصارات مهمة . ولم يقرر بعد هل يجعل القيادة الاولى في يدهِ . والاطباء يضادُّون المشتغالة بذلك . اما مامورو البرُد الروسية الذين هم من اصل بولوني فقد بُدلوا بمامورين روسيين في ادارة البرد في بولونيا . وقد وقف عن التقدم زاد كثير ومهمات وافرة أُرسلت الى القوقاسوس بسبب رداءة الطرق وانهدام جسور كثيرة بالمياه الطائفة وذلك في داخلية الامبراطورية . اما الاخبار الروسية التي تعلن انتهاء الثورة في القوقاسوس فهي غير صحيحة . وقد امست فرق كثيرة روسية في مركز ذي خطر . وقد القت الضابطة النمساوية القبض على كثير من المتطوعة السربية في اوسوا

* روسيا *

قد نقلت جريدة الحقيقة رسالة واردة الى جريدة المساجه دي فيان النمساوية مورخة في اواسط حزيران (جون) وهذه ترجمتها

ان الاشخاص الذين جاؤا موخرًا من مدينة اودسا الروسية ومن بسارابيا ليصرفوا زمان الحرب في لمبرغ قد جاونا باخبار مفصلة ذات لذة عظيمة بشان حالة روسيا الحالية . فحالة الحكومة الروسية الجارية قد اختلفت عن حالتها الماضية فان قوة الحكومة قد صادفت مضادة عظيمة ودفعًا قويًا بالمقاومات التي يقوم بها اكثر اصناف الهيئة الاجتماعية . فالجرائد واعيان الروسيين حتى العامة يطلبون بوضوح او بدون وضوح اصلاح نظامات الامبراطورية . ومنهم من لا يكتفي بذلك بل يطلب انشا نظامات اساسية . فان الامة الروسية هي وحدها بدون نظامات اساسية في اوربا . والجمعيات الكثيرة في المدن العظيمة كبطرسبرج وموسكو وكازان وغيرها التي ياتيها اصحاب الافكار الحرة حيث تجرى مفاوضات بشان الاحتياج الى الحرية قد راجت امورها فاقلقت البلاط الروسي . والحكومة تجتنب انطال جميع هذه الامور العمومية في هذه الايام

لئلا تزيد الكدر العام وتبين للاجانب الجهة الضعيفة من القوة الروسية

وقد شرعت روسيا في المفاوضة بشان كيفية ضبط الادارة العمومية وقد عرف الناس ان حزب الثورة قد ساق الامبراطور الى فتح الحرب ولم يصمم على القيام بها الا بعد ان فاه وزير انكلترا الاول بخطابه المشهور الذي اغاظ جداً المتسلمين ازمة الامور ونكى فيهم . فجمع وزراءه وسالهم عن استعدادات روسيا للقيام بالحرب . فقال له موسيو ميلوتين ناظر الحربية انك متاهب للذهاب الى الاستانة ولكن اذا كنت مصمماً على الحمل على اوربا فلا بد لك من ان تنتظر ٦ اشهر . اما موسيو روترن ناظر المالية فاجاب ان روسيا ليست بقادرة ان تقوم بحرب بالنظر الى امورها المالية . فاجاب كيف يكون ذلك وانا عندي ثمانين مليوناً ولا اندران اقوم بحرب فما هذا . و يلزم ان تجمع المال ومالي الا ان اضرب الارض بقدمي لاحصل على الملايين . ولم يزل خوف ناظر المالية بهذه التاكيدات الامبراطورية بل خاف ان يخيب الامل ويتبع الفشل فاصدر قرضاً قدره مائة مليون فقط وقد ظهر بما تبع ان ناظر المالية كان مصيباً لان القرض كاد يقصر عن ان يتم جمعه وان اعضا الحكومة التزموا بان يشتروا اكثره *

ومن الاخبار المسموعة عن هذا القرض ان احد الروسيين المسمى بابكوف من رجال المالية اشترك فيه باربعة ملايين ريال مسكوبي ظاناً انه لا يدفع فعلاً اكثر من خمسمائة الف ريال لانتظاره ان يكتتب الناس بعشرة اضعاف المطلوب وكان يروم ان يتظاهر بالغيرة والحمية في ارضاء الامبراطور . ويقال انه دفع اربعمائة الف ريال وهذا هو العشر الذي طلب دفعه ابتدائياً . اما اليوم فيلتمس المعاملة بالشفقة ويطلب ان يوخذ منه اربعمائة الف ريال على ان التماسه بدون جدوى لان الحكومة تطلب اليه ان يدفع الباقي والا فترسله الى سيبيريا

حالة الجبل الاسود

قالت جريدة جورنال دي ديبا قد حان زمان خروج الجبل الاسود من الحالة التي امسى فيها فان رئيس مركب نمساوي كان في اودسا وهو الذي ذهب بالشحنة الاخيرة من الحنطة التي بعثت بها اليه روسيا وقد قال هذا الرئيس لمكاتب الجريدة المذكورة ان البلايا والضيقات قد بلغت حدها النهائي . فان الرجال اجمع قد انتظموا في الجيش وقد حملوا معهم كل الزاد ولم يبقَ في الداخلية الا النساء وبعض العاجزين . وهذا الرئيس حمل الى الجبل شحنةً من الذرة فوصل الى مصب الكاتادو ونوض الاهالي الذين فعل فيهم الجوع ان يحدروا من الجبال ليتسلموا بسرعة ما يخصهم . وقد قال انه عند وصول الطحين الى النساء المنكودات الحظ اخذنَ ياكلن الحبوب بدون طحن . وقد قال انني لم ارَ غير جلد على عظم فان تلك النساء التعيسات امسين على هذه الحال . فهل تتوصل روسيا الى ان تميتهن جوعاً حال كونها تدعي بانها تروم ان تحسن حالتهن *

المنطوعة البولونية

قد نقلت جريدة الحقيقة الجملة الاتية ترجمتها عن جريدة النيوفري برس النمساوية وهي

قد قلت في عدد سابق من جريدتنا ان الحضرة السلطانية قد اصدرت في ٢٩ ايار (مايس) الفرمان العالي مرخصاً بانشاء جيش بولوني في البلاد العثمانية . ورئيس اللجنة المركزية في الاستانة

هو ارثور بك زمار مان وقد فوض اليهِ تنظيم هذا الجيش. وقد اعلم ان الحكومة العثمانية تتعهد بتقديم السلاح والثياب والمعاشات للمتطوعة. وقد وضعت تحت امر العمدة المركزية لانشاء ذلك الجيش ٦٠ الف بندقية سنيدار وصفًا من المدافع الكروبية والامور اللازمة للفرسان تعطى لها بحسب اللزوم. اما التنظيم واختيار الضباط فيكون مفوضًا الى العمدة. وقد صار انشاء اماكن لاكتتاب المتطوعة في فينا وبيست ولامبرغ وكراسوفي وباريز ومرسيليا ونابولي ودرسد. ففي كل من هذه الاماكن مال كافٍ لتسهيل اسباب وصول المتطوعين الى البلاد العثمانية على ان الباب العالي لاياخذ في دفع المرتبات الا يوم انتظامهم في سلك الجيش

وقد وردت الينا افادات مآلها ان نحو الفي متطوع قد انتظموا في ذلك السلك. وقد شرعوا في الوصول الى البلاد العثمانية وينتظمون حالاً في الجيش. والمنظم هو القائمقام ارثور بك المذكور ومعاونوهُ الكولونل ليسيكيويفيز والماجور سوكولوسكي والقبطان ملودزيانوفسكي. والظاهر انهُ قد صار العزم على انشاء فرقتين احداهما تولف من بولونيين فقط وترفع راية بولونيا والثانية ينتظم غير البولونيين فيها ولاسيما المجر. وينقسم الطابور الى ٦ اورطا كل منها مولفة من ١٢٠ رجلاً. اما اتمام تنظيم الجيش واختيار الضباط فلم يقرر شيء بعد بشانهما. والعمدة تروم ان تتفق بهذا الشان مع السرعسكر العثماني. اما الان فالمرجح ان تكون القيادة للانفيفسر. ويظن ايضًا انهُ من الممكن ان تعطى القيادة الى قائمقام قد اشترك بالثورة سنة ١٨٦٣ وهو الان في باريز

المانيا وروسيا

قد صدرت الرسالة الاتية ترجمتها من برلين وهي

لا تزال الحكومة الالمانية تبين لروسيا حيادتها الموسسة على اسس الصداقة. فانها قد امرت ولاة ولايات بروس وبوزن وسلبيزي بان ينتبهوا الى الوسائل التي تتخذ لانتظام الرجال في الفرقة الاجنبية التي قد شرع المهاجرون البولونيون في الاستانة في ان يولفوها فيها. والضابطة لم تنتظر صدور هذا الامر لتمنع كل الرجال الذين يظن انهم يرومون الانتظام في سلك الفرقة المذكورة. وفضلاً عن ذلك اخبر ناظر الحربية الالمانية جميع الضباط في الرديف وفي المستحفظ ان الذين ينتظمون منهم في الجيش العثماني يعاملون كالهاربين عند عودتهم وقد امر الضابطة بان لا تعطى تذاكر مرور في المملكة البروسيانية للذين هم من الرديف والمستحفظ اذا راموا ان يذهبوا الى البلاد العثمانية ولا يتعلق هذا الا بالذين يرومون ان يشاركوا العثمانيين في ما يتاح لهم بهِ. اما الذين يرومون ان يشاركوا الروسيين في ذلك فليسوا بممنوعين

وقد ارسلت الحكومة الالمانية الى اركان حرب الكراندوق نقولا الروسي ثلاثة قواد من اركان حرب بروسيا وهم الماجور فون لغنتز والماجور الكونت فيدل والماجور فيلاوم وهم من جيش الفرسان والمدافع والمشاة فهذه الامور مع امور اخرى لا يتيسر ذكرها الان لكثرتها تبين ان الاتفاق تام بين المانيا وروسيا. ومن الموكد ان هذا هو السبب الذي جعل روسيا ثابتة في معاملة انكلترا وفضلاً عن ذلك عندما ظن ان بلاط فينا النمساوي أُصغي لكلام الحزب القديم وعاد موسيو دوبست الى ما كان له من الاركان ازداد التقرب من امبراطور

روسيا فالنمسا لا تمتنع عن ان تجيب طلبة بشيء لانهُ يحترز في النمسا من نقص لا سبيل الى الخوف منهُ في الحال ولكنهُ من الامور التي من الحكمة ان يحترز منها . وقد حل الزمان الذي يقتضي فيهِ ان تتخذ النمسا سياسة معلومة في المسالة الشرقية . ويخشى من ان يسوق اختلاف الصوالح الى مضادات

وما دامت روسيا لم تعبر الطونه يبقى اتحاد الامبراطوريات الثلث في الظاهر على الاقل على ما كان عليهِ . ولكن بعد اجتياز النهر لابد من ان تتغير الاحوال وقد اعتذرت روسيا اعتذارات مختلفة متعلقة بالتاخير الذي طرا على العبور . فكانت تقول احيانًا ان المانع هو طوفان النهر ثم نقصان مواد الاجتياز وعدم امنية القوم وغير ذلك . وربما كان لهذه الاعتذارات اساس صحيح ولكن السبب الحقيقي للتاخير هو لزوم اتفاق روسيا على امور كثيرة مهمة لابد من ان تقرر قبل

فالنمسا مترددة كثيرًا والمانيا تراعي امورها وصداقتها بشرط ان تترك الروسيين وشانهم متخذة ضمانات قد ظهر منها انها غير كافية هذا من جهة واحدة ومن الجهة الثانية ترى النمسا طغيان حزب ذي خطر يبين لها مفاخر القيام بشار سادوفا وارجاع النفوذ الماضي ومن المنتظر ان تكون حوادث فرنسا مروجة لاتفاق فاننا قد عرفنا من مصدر ربركن اليه انهُ ستصير محاولة حمل النمسا على ان تبين اراءها قبل تقرير الحكومة التي انشاها رئيس جمهورية فرنسا في ١٦ ايار . وتصادف صعوبات كثيرة في بلاط فينا لمضادة سطوة خدمة الدين والحزب السياسي القديم وموسيو بوست المتحدين . وقد لاحظ الناس باهتمام ذهاب رئيس مجلس مبعوثي المانيا الى فينا مع موسيو دي كندل صديق البرنس بسمارك ومن رجال السياسة المشهورين جدًا في المانيا ويظن انهُ منقاد مامورية مخصوصة

النمسا

قد دخلت بيروت اخبار مختلفة المصادر بشان السياسة النمساوية ولما كانت ذات مصدر غير صحيح كان من الصواب ان ننشر ما قالهُ مكاتب التيمس النمساوي العارف بالحقايق عنها وذلك في ٣١ الماضي وهو

منذ امس اضطربت فينا ولا سيما الدوائر المالية من جرى ما شاع عن تصميم النمسا على اتخاذ وسائل عسكرية متعلقة بالمداخلة . وسبب هذه الاشاعات وصول الجنرال رودخ والجنرال مونيناري الى هنا حال كونهما القائدين العسكريين النمساويين في دالماسيا وكرواسيا . ومن الامور الطبيعية بالنظر الى الاحوال الجارية ان يوثر ذلك في عقول الناس ويعظم اوهامهم وقد اضطربوا جدًا في هذا اليوم بجملة سياسية نشرتها جريدة الفرندنبلاط لانها اظهرت فيها وجوب القيام بوسائل عسكرية وانهُ من الضرورة ان يجمع جيشان نمساويان تحت قيادة الجنرالين المذكورين ولا يخفى انها قالت ان ذلك ينبغي ان يكون احتياطيًا لصيانة البلاد من حوادث غير منتظرة والمصاريف التي تستدعيها . ومع ذلك كان لكلامها عظيم تاثير في العقول حتى توهم الناس ان ذلك قد صار فعلاً مع انهُ كان لا يزال في القوة . وقد كثرت التقولات والمبالغات المتعلقة بهذا الامر . فقد قال قوم انهُ تظاهر عسكري ضد روسيا اذا نقضت وعودها . واوصلت حركاتها الحربية الى السرب او الى ما وراء الطونة . وقال اخرون بل المقصود ان تكون النمسا متاهبة فان تحركت السرب

تبادر الى الدخول . وقال قوم غيرهم ان غاية النمسا من جمع الجيشين المذكورين ان تحل في بوسنه والهرسك لتحصل على ضمانة مادية لتصون صوالحها من الضرر . ولم يكتف بهذه التقولات بل قال بعض الناس ان هذا التاهب متعلق بضيقات الجبل الاسود اذ ان النمسا مرتضية بان تدخل اجابة لطلب روسيا عند ما تمس الحاجة الى دخولها بقوة مسلحة لمنع هلاك الجبليين وزوالهم وتجديد التعديات البلغارية

فهذه المبالغات المتناقضة من الواجب ان تريح افكار الناس لانها تبين ان ساعة الاجراء لم تحل بعد . وقد طالما حاولت ان ابين سياسة هذه البلاد ومركزها بالنظر الى حوادث الشرق وقد ابنت لكم حالة روسيا لانها دولة اوربية قد انتشب القتال عند حدودها . وقد نهجت منهج سائر الدول الاوربية واعلنت حيادتها حافظة لنفسها حرية الاجراء . ومع ذلك لانقدر ان نقطع النظر عن انتشابه عند ابوابها ولذلك لابد من اتخاذ الوسائل اللازمة لابعاد هذا الخطر عن حدودها بقدر الامكان . فلم يوافقها ان تصير السرب ميدان الحركات العثمانية والروسية وهي التي حملت الدولتين المتحاربتين على ان تقولا انهما ليستا بقاصدتين ايصال العدوان الى تلك الجهة . وجرى ذلك ايضاً عند فتح الطونه للتجارة الى كروجا لانه يمس صوالح نمساويـة وفي النهاية بادر المتحاربون الى مراعاة تلك الصوالح . ولم ترَ لزوماً لان تفعل اكثر مما فعلت في السنة الماضية بالنظر الى الوسائل العسكرية وذلك عند انتشاب نار الفتنة في بوسنه والهرسك . فانها اقامت اربع فرق وجعلت ثنتين في كل من كرواسيا ودالماسيا ولا تزال حيث كانت متفرقة في خط طويل ليس باقل من خمسمائة ميل انكليزي ثلثة ارباعه فوق جبال مرتفعة . وهذه الفرق ليست متاهبة للحرب ومجموعها اقل من ٣٥ الف رجل وما هي الا كخط مراقبة وليس كجيوش مجموعة

ولم ترَ النمسا لزوماً للتظاهر العسكري العظيم بعد فتح الحرب ولكنها اتخذت الاحتياطات اللازمة لملاقاة كل ما ربما كان يحدث ولا ريب في انه استغنمت فرصة وجود القائدين المتقدم ذكرهما لترقية اسباب تلك الاحتياطات . على انهما لم ياتيا لذلك . بل شانهما المجيء الى فينا مرة كل شهرين او ٣ اشهر للقيام بما يتعلق بواجباتهما . واتيانهما هذه المرة هو في زمان المفاوضة لتعيين زمان اجتماع مجالس وكلا الاهالي وسيصير النظر في مسالة استمرار اعطاء معاشات للذين هاجروا الى البلاد النمساوية . ويوم الثلاثا الماضي ذهب الجنرال رودخ الى مارنباد للاستحمام في مياهها شهراً والجنرال موليناري رجع الى مركزه . فهذا ينبغي ان يقطع كل الاشاعات المتعلقة بمداخلة عسكريـة او غير ذلك مما ذكر . فانه لم يجرِ الا مشاورة القائدين بما يتعلق بجعل الفرق الاربع المذكورة في حالة موافقة للقتال ولم يقرر ذلك ولكنه جعل متوقفاً على الحوادث

ومن المعلوم ان امبراطور روسيا اشار على البرنس ميلان امير السرب بان يبقى مدافعاً وان روسيا لا تستند الى اتحاده معها ولا الى اتحاد الفلاخ والبغدان . ولم يمنع عن ان يفعل ما يشا ان يفعله على مسئوليته مراعاة لاحواله وصوالحه دون غيرها . ولم ينقطع بعد خطر دخوله كل الانقطاع والحزب الروسي المحافظ والحزب الوطني السلافي نوائب في بلوجستي لدى امبراطور روسيا وفي بطرسبرج ومن المؤكد ان الحزب السلافي يفرغ جهده في سبيل حمل الامير على ان لا يضيع سنوح الفرصة الحالية . ومن المعلوم ان تجديد العدوان بين الدولة العثمانية

والسرب يترتب عليه ما يترتب على انتقال الحرب بين العثمانيين والروسيين الى السرب . واذا تم انتقال هذه الحرب اليها وانتشبت حيث انتشبت في السنة الماضية في مكان يبعد عن الحدود النمساوية فربما كانت النمسا تعتبرها كما في السنة الماضية . ولكن اذا ابتدا القتال في السرب فما من احد يعلم اين ينتهي فربما كان يقترب من الحدود النمساوية حيث ربما كان خط الجنود النمساوية القليلة غير كافٍ لصيانة الحدود بل ربما كان يقع ما يحمل النمسا على المداخلة فعلاً لصيانة صوالحها وبلادها . فبالنظر الى امكانية وقوع احدى هذه الامور الكثيرة قد صار الاستعداد لجعل الفرق المذكورة متاهبة . وهذا هو اصل كل تلك الاشاعات المهمة وليس اكثر*

* الاعانة الحربية *

ورد تحرير من رياسة لجنة الاعانة الحربية الشهرية الى مقام الولاية العالي بتاريخ ٢٣ جمادي الاولى سنة ٩٤ وهاك صورته كما ياتي ادناه

بمقتضى المساعدة العلية تشكلت لجنة مركزية في الاستانة تحت رياسة هذا العاجز باسم الاعانة الشهرية لاجل جمع اعانة اختيارية لتسد بها المصارف العظيمة التي سببتها الغوائل الحربية الحاضرة وتصرف في الحوائج الضرورية اللازمة للعساكر العثمانية اولي الشجاعة والحمية الواقفين امام العدو متقلدين سلاح البسالة والجلادة لحفظ وطننا المقدس وقد ارسلنا لحضرتكم السامية خمسين نسخة من التعليمات المطبوعة المتضمنة الوظائف الاصلية لهذه اللجنة المركزية وسنرسل لديكم ايضاً الدفاتر والتعريفات المقتضية لذلك وسيتضح لدولتكم من مآل التعليمات المذكورة ومن الاشعار السامي الصادر بهذا الخصوص بوجه مخصوص ان ما يحصل من المساعي والاقدامات الخيرية في هذا الامر وفي حسن سلوك اللجنات والجمعيات التي تتشكل في مركز ولايتكم الجليلة وفي كافة الالوية الملحقة والقضاوات والقرى من اهل الحمية والمروة وايفائهم وظائفهم وفقاً للتعليمات المذكورة هو عائد لسعادة وطننا وسلامته الدائمة فمن ثم ينبغي الاهتمام بتشكيل تلك اللجنات على هذه المقدمات واعلان الكيفية بجريدة الولاية وحث الجميع عليها بالوسائط المقتضية هذا ما قر القرار باللجنة المركزية على عرضه لدى دولتكم فالرجا بذل المساعدة الاصفية بارسال اسماء وشهرات الذين يتعينون لاعضاويات هذه اللجنات في مركز الولاية والالوية وذلك الى اللجنة المركزية وفي هذا الباب الامر والفرمان لحضرة من له الامر

صورة التعليمات المذكورة في التحرير المرقوم

لا يخفى ان المصارف الكثيرة الناتجة من المسئلة الحاضرة الجأت احساس حمية كل فرد من اهالي الاستانة العلية والولايات السائرة من الذكور والاناث بشان مداركتها فلذا قد صار تنظيم هذه التعرفة تتضمن صورة تشكيل وحركات اللجن التي صار ترتيبها مع شعبها لاجل اجراء المعاملات المقتضية لجمع وصرف تلك المبالغ بصورة مستلزمة السهولة والامنية كما ياتي

انه ستتشكل لجنة بالاستانة تكون مركبة بالاقل من خمسة عشر ذاتاً من معتمدي وموتمني الاهالي باسم لجنة الاعانة الحربية العمومية لاجل اخذ وقبض الاعانة الشهرية التي تعطى من قبل الاهالي بالاستانة والولايات سواء كانوا ذكوراً واناثاً صغاراً او كباراً لتصرف في المصارف الحربية وهي بالاقل غرش واحد في الشهر عن كل نسمة من الان لختام المسئلة الحاضرة*

كذلك تشكل لجنة بكل ولاية مركبة من عشرة ذوات بالاقل من معتبدي وموثقي الاهالي باسم لجنة اعانة الولاية وتكون مربوطة باللجنة المذكورة ولجنة اخرى بمركز كل لواء تحت نظارة لجنة الولاية باسم لجنة اعانة الالوية تكون مركبة بالاقل من ثمانية ذوات وهكذا تتشكل لجنة في كل قضاء تحت نظارة لجنة اللواء باسم لجنة اعانة القضاء مركبة بالاقل من ستة ذوات وكذلك تترتب جمعيات في القرى والمحلات مركبة من عدد كاف من الذوات تحت نظارة لجنة القضاءات وتكون ائمة القرى والمحلات والروسا الروحية والمختارون من جملة اعضاء تلك الجمعيات (سورية بحروفها)

(ستاتي بقيته)

الحروب

(من قلم سليم افندي البستاني)

تابع ما قبله

او باحوال اخرى . وقد مال مستر دويار ومستر فليس الى هذا الراي . وقد قال الاول انه يستحق كل الاعتبار والثاني منهُ معضود بما قاله اللورد استول في دعوى المركب المسمى اوشن * وبالنظر الى اورباقد تقرر في القوانين الدولية ان تكون صفات الرجال الجنسية مكتسبة من البلاد التي يقطنونها وكذلك في امركا . على ان اللورد ستاول (Stouel) قد قال ان في الشرق لا يصير الاجانب من الهيئة الاجتماعية المحلية بل يبقون غرباء فيه كابائهم . واذا اقاموا بالتجارة تحت حماية معمل اجنبي تصير صفاتهم الجنسية مكتسبة من البناية التي يقطنونها ويتاجرون فيها بدون اكتساب شيء من هذا القبيل من البلاد التي يخضعون لها ومن الممكن ايضاً اكتساب صفات جنسية بالنظر الى التجارة التي يتعلق الانسان بها . فاذا جعل الانسان لنفسهِ علاقةً بمحل تجاري في بلاد العدو في زمان الحرب او اذا داوم في زمان سلم علاقة تجارية سابقة فلا يقدر ان يهوّن نفسهُ بجعل موطنهِ في بلاد متحايدة . فانهُ يعتبر صاحب صفة عدوانية بالنظر الى ما يتعلق بذلك المحل من تجارتهِ . ولا يختلف الامر اذا كان لهُ شريك في ذلك المحل اوكان بدون شريك فيهِ . وقد قال المجلس العالي في الولايات المتحدة الامركانية بهذا الشان في دعوى غنائم انكليزية ان هذه القاعدة مقررة فلا تغير ولا يقدر ان يقطع النظر عنها

ويحق للمحارب ان يعامل معاملة الاعداء كل الذين يسكنون بلاد العدو ويكون لهم محلات تجارية فيها اذا كانوا متحايدين بالولادة او من الحلفاء او ابناء الوطن ومع ذلك قد تلطف هذا بعدل بهذه القاعدة وهي انهم اعداء بالنظر الى الاملاك المتعلقة بذلك المسكن والمحل وليس بالاكثر منها ويمكن ذلك التاجر من ان يكون ذا صفتين فيصون املاكهُ المتعلقة بمحلهِ في بلاد محايدة وان تكون املاكهُ في المحل في بلاد محاربة معرضة للاغتنام وهكذا يتيسر عقد شراكة بين شخصين احدهما في بلاد متحايدة والاخر في بلاد محاربة وتكون تجارة احدهما في بلاد العدو قانونية والثاني غير قانونية فيحكم باغتنام حصة احدهما دون الاخر. واذا غنمت الحصتان ترجع المختصة بالمتحايد . وقد جرى ذلك تكراراً وان حالت دون تمييز الحصتين صعوبات كثيرة وقد جعلت حكومة الولايات المتحدة الامركانية هذا القانون من قوانينها البحرية

وقد تقرر في المجالس الانكليزية فضلاً عن ذلك اكتساب صفة عدوانية بمعاطاة التجارة في

الامور التي كانت محصورة في زمان السلم برعايا العدو. ولا ريب في ان منح اذن مخصوص صادر من دولة محاربة لمركب متحايد با لسماح له بالقيام بالتجارة مع مستعمرتها حال كونه متمتعاً بحقوق مركب محلي في تجارة كانت محصورة برعاياها يجعل ذلك المركب كالمراكب المكتسبة جنسية الدولة المحاربة او انهُ صدر ذلك الاذن بالتعدي على حقوق الاغتنام الحربي وتعامل البضائع التي تكون فيها كبضائع العدو ونقرر ذلك في دعوى برنز (Berens)على روكار(Rucker) سنة ١٧٦٠ ولم يكتف القانون الانكليزي بهذا القدر ولكنهُ جعل صفة عدوانية وقرر حقوق اغتنام مركب متحايد وبضاعة متحايدة اذا تعاطى تجارة متعلقة بمستعمرات العدو او سواحله حال كونها لم تكن مفتوحة للاجانب في زمان السلم بل كانت محصورة بالرعايا ولهذا المنع سببان الاول انه اذا امست التجارة الساحلية او مع المستعمرات مفتوحة للمراكب الاجنبية في زمان الحرب مع انهُ كان من المقرر في سياسة الامة ان تحفظها لمنفعة رعاياها دون غيرهم يكون تمكين الاجانب من ذلك ناشئاً عن مضايقة قوة العدو البحرية وفتح هذه التجارة يكون للتخلص من هذه المضايقة فالمتحايد الذي يتداخل ليخلص المحارب من تلك المضايقات يخلصهُ من الحالة التي ربما كان قد بلغها بسلاح عدوه ويرجعهُ الى المداخيل التي اخذت منهُ بسلاح عدوه ويخلص ذلك الضد من المنافع التي ربما كان قد حصل عليها بحرب ناجحة . وهكذا المحارب المضاد يعلن الخروج عن دائرة الحيادة والمداخلة في الحرب مضرة بهِ والثاني اذا لم تفتح التجارة قانونياً تكون معاطاة المتحايد تجارة كان قد حفظها العدو لمراكبهِ مما يجعل ذلك المتحايد في مركز العدو وهذه الامور امست موضوعاً لمفاوضة لذيذة في اثناء حرب سنة ١٧٥٦ وتعرف في انكلترا والولايات المتحدة الامركانية بقانون سنة ١٧٥٦ ولكنهُ يقال انهُ تقرر قبل ذلك

وقد ذكر في رسالة بعث بها بوفندروف (Buffendorf)الى غرونجيوس(Groningius) طبعت سنة ١٧٠١ ان الانكليز والهولانديين راضون بان يتركوا للمتحايدين التجارة التي كانوا متعودين ان يقوموا بها في زمان السلم * ولكنهم لم يكونوا مرتضين بان يسمحوا لهم بان يستغنموا سنوح الفرصة الحربية ليزيدوها زيادة تضر بالامتين . فاوامر فرنسا الصادرة سنة ١٧٠٤ و١٧٤٤ كانت مبنية على ذلك القانون ووضعت قوانين لانفاذه ولان تحفظ للمتحايدين التجارة التي كانوا يتمتعون بها في زمان السلم . وقد تقرر ما يدل على انهُ في ايام الملك شارلز الثاني كانت انكلترا وهولاندا تجعل المراكب المتحايدة موضوعاً للاغتنام اذا تعاطت تجارة السواحل في بلاد العدو . وسنة ١٧٥٦ انتبه حق الانتباه الى هذا القانون. وقد قال مستر جنكنسون (Jenkinson) في كلامهِ عن تصرف انكلترا المتعلق بدول متحايدة انهُ لا يحق للمتحايدين عدلاً ولا قانونياً ان يستغنموا مضايقات الحرب ليتعاطوا تجارة جديدة لم يكن يسمح بها في زمان السلم حال كون احتياجات احد المتحاربين ربما كانت قد حملتهُ على ان يسمح بها للاضرار بعدوه اولاهلاكهِ . وكتب ذلك سنة ١٧٥٧ . اما المعلم هوبنار (Hubner) فطبع مقالةً بهذا الشان سنة ١٧٥٩ وخالفهُ قائلاً انهُ يحق للمتحايدين ان يستغنموا سنوح هذه الفرصة الناشئة عن الحرب غير انهُ لم يثبت ان تجارة كهذه قانونية ، فهذه هي القواعد التي بني عليها قانون سنة ١٧٥٦ عند ما ارجعتهُ انكلترا الى النفوذ سنة ١٧٩٣ وثانيةً عند

تجديد الحرب سنة ١٨٠٣

وكانت تنفذ ذلك حيناً بعد حين. في اثناء الحروب الطويلة التي نشأت من الثورة الفرنسوية وكثيراً ما اثبت صوابيتها السار وليم سكوت (Scott) في اثناء احكامهِ القانونية بحذقهِ المشهور وبراهينهِ القاطعة، وجعلها قانوناً موسساً على العدل الطبيعي وقانون الدول المقرر. اما حكومة الولايات المتحدة الامركانية فاقامت الحجة على هذا القانون تكراراً وقالت ان ما تدعيهِ انكلترا هو متجاوز حدود الاعتدال. وقالت في مخابراتها السياسية ان هذا القانون هو محاولة ادخال قاعدة جديدة في القوانين الدولية حال كونها تمس قواعد اخرى كثيرة مهمة مع انها كانت نافذة في الدول. وان المتحايدين يحق لهم ان يتاجروا الا في الاماكن المحصورة وبالمواد التي هي ذخائر حربية وان ذلك من حقوقهم وان كان مقفولاً دونهم في زمان السلم. وانهُ من حقوق كل دولة مستقلة ان تخابر في زمان السلم كل الدول الاخرى لاستاذنها بان تقيم تجارة بينها وبين مستعمراتها وان تقوم بكل تجارة قانونية لا تمس حقوق الحيادة. وان الاسباب التي تهمل دولة اخرى على فتح ثغورها تجارة كانت مقفولة دونها في زمان السلم ليست مما يحق لدولة اخرى ان تبحث عنهُ. وان التجارة لا تعد تعدياً على اجتهادات المتحاربين العدوانية ما لم تتعلق راساً بتلك الاجتهادات كالتجارة بالمهمات الحربية وتعاطيها تعدٍّ على اصول الحيادة

وقد انتقد كتّاب الولايات المتحدة الامركانية بحذق القانون المسمى بقانون سنة ١٧٥٦. والظاهر ان هذا القانون عضدهُ علماء النظامات والقوانين في انكلترا عمومياً ومع ذلك انتقدهُ قومٌ حتى في منشورات مهمة في بلادهم. ولذلك يسوغ ان يقال ان قاعدة سنة ١٧٥٦ لا تزال غير مقررة ولا تزال منتوحة للمفاوضات استقبالية ومجادلات. وكبير قضاة الولايات المتحدة الامركانية ذكر هذا القانون في دعوى الكومرسن (Commercen) وتعمد عدم ابراز راي بشان صوابيتها. وقد قال بهذا الشان سنة ١٨٤٠ انهُ من الممكن اذا بلغت الولايات المتحدة الامركانية المركز والنفوذ اللذين نرى من تقدمها الحالي السريع انها ستبلغهما ورام عدوها البحري اذا باتت ذات عدو ان يفتح كل تجارتهِ المحلية للمتحايدين فربما كنا نرى بالتجارب ما لا نراهُ الان من صوابية هذا القانون

ومن الامور التي امست موضوعاً للبحث دعوى المركب بولي (Bolly) فانهُ كان في ذلك المركب بضائع من محصولات مستعمرة اسبانيولية شحنت في هافانا (Havana) المختصة باسبانيا المحاربة في مركب امركاني متحايد وسار بها الى الولايات المتحدة الامركانية ونزلت الى البر ودفع الرسم عليها ثم شحنت ثانيةً في ذلك المركب الى اسبانيا. فهل يا ترى تنزيل البضائع في الولايات المتحدة ودفع الرسم فيها حال كونها متحايدة كافٍ لان يجعل التجارة اصولية. فقال السار وليم سكوت ان تنزيل البضائع ودفع الرسم كافٍ لجعل المتاجرة بتلك البضائع اصولية. وبعد ذلك تقرر ان مجرَّد دخول ثغر متحايد ودفع رسم قليل جداً هو حيلة ولا يكفي لان يجعل المتاجرة اصولية بين البلاد الاصلية ومستعمرة العدو. وتراعى في ذلك النية. اي هل قصد ان تكون نهاية السفرة في الثغر المتحايد او كان المقصود المرور بقصد الوصول الى ثغر اخر. ليتبين هل ذلك مخترع او اصولي

وقد فهم ان ماموري انكلترا وامركا اتفقوا في لوندرا سنة ١٨٦٦ في امر المتاجرة الاصولية في

ظروف كهذه الظروف · على ان رئيس جمهورية امركا المسمى مستر جفرسون (Jefferson) لم يقررها · وما قررته نظارة الحربية الانكليزية عادل منصف بالاستناد الى القانون الانكليزي المقرر سنة ١٧٩٢ لانه لا يحق لنا ان نفعل خفية و بالحيلة ما لا يحق لنا ان نفعله جهارًا بدون تحيل · واذا كانت تلك القاعدة غير صحيحة الاساس لا تعضدها صناعتها كلها · وقد قال مستر ورت (Wirt) رئيس علماء امركا رسميًا للدائرة الاجرائية انه لا يسلم بصوابية القاعدة ويصادق على القاعدة الانكليزية وهي ان تنزيل البضائع الى البر ودفع الرسم في بلاد متحايدة يجعلان التجارة اصولية

ولما كان قانون سنة ١٧٥٦ والذي نشا عنه سنة ١٧٩٣ ذا تاثير مهم في الضمانة البحرية المعروفة (بالـبيكورته) كان التكلم بهذا الشان ليس في غير محله فينبغي ان نتكلم عنه قبل التكلم عن هذين القانونين واحوالها الاستقبالية . فاذا كان هذا التعليم من القوانين المقررة في هذه البلاد وهو اذا تعاطى المتحايدون التجارة في بداية العدوان وفي اثنائه وكانت تجارة مع مستعمرة او في ساحل حال كونها لم تكن مفتوحة لهم ولا للاجانب في زمان السلم ولكنها محصورة بالرعايا بموجب القوانين تكون مراكبهم وشحنها عرضة للاغتنام . فكل تجارة من هذا النوع هي مضادة للقانون والظاهر ان ضمانتها (تسوكرها) لا تكون اصولية فلا يعمل بها وقد قال مستر ارنولد بعد معاهدة باريز انه لا ريب في ان ضمانة بضائع في تلك الظروف لصيانة تجارة متحايدة ذات امتياز تحكم ببطلانها في محاكمنا لان المتاجرة مع مستعمرة عدو بكل امتيازاته تجعل المركب المتحايد كانه مركب عدو . غير ان الوزير الاول قد حكم موخرًا بقرار حكمًا يغير هذه الاراء وان كان قراره متعلقًا بامر اخر وهو سواغية متاجرة المتحايد بمهمات حربية · على ان قراره عمومي فيمكن ان ينفذ في الامر الجاري · وفي القوانين الدولية تقررت حرية تجارة الدول وهي غير مضبوطة وكل امة يحق لها ان تبدل محصولات عملها بمحصولات عمل امة اخرى · واذا انتشب القتال بين امتين وصارتا متحاربتين يحق لاحداها ان تطلب الى دولة متحايدة ان تضع قوانين حاصرة على تجارة رعاياها . وهكذا قد تقررت قاعدة مجلس الغنائم الانكليزية وهي انه لا يحق للمتحايدين في زمان الحرب ان يقوموا بتجارة لم يسمح لهم بالقيام بها في زمان السلم وقد حكم بذلك في الزمان المتاخر تكرارًا ولم يحكم قط بصوابية مخالفتها غير انه عند ما كان قانون سنة ١٧٥٦ مقبولًا جدًا لم يكن جاريًا في كل حال بل كان يقطع النظر عنه و يضرب عن تنفيذه مراعاة لاحوال مخصوصة ولسياسة مختلفة . وقد ذكرنا راي احذق الانكليز بهذا الشان وبامور اخرى متعلقة بقانون انكلترا · وهو برهان على صحة ما اوردناه وفضلًا عن ذلك عرفنا ان سياسة انكلترا في زمان السلم كما في زمان الصلح قد تغيرت تغييرًا عظيمًا مفيدًا · ففي السلام سياستها ان تكون التجارة حرة وثغورها مفتوحة لدخول جميع المراكب وكذلك تجارة السواحل والمستعمرات · وقد طالما ابانت في الحروب انها ترغب في ان تزيل جميع الصعوبات التي تحول دون تجارة المتحايدين · ولذلك قد صح كلام مستر هويتون الذي قال ان اهمية قانون سنة ١٧٥٦ قد قلت فعلًا · وانه اذا مست الحاجة الى البحث عن صحة اراء مستر ارنولد بالنظر الى تاثيره في الضمانة البحرية تمتنع المجالس عن الاعتراف بوجوده وتحكم بصحة الضمانات حتى في هذه السفرات

ومن اسباب اكتساب الصفة العدوانية سفر

المركب تحت راية العدو بتذاكر مرور منه فان ذلك يجعل البضائع الموجودة فيه كبضايع الاعداء لانه اذا تمتع المركب المحايد بامتيازات صفات اجنبية لابد له من ان يقبل ايضاً الخضوع للمضار

❊ فهذه القاعدة لازمة لمنع اخفا حقيقة املاك العدو . غير ان الانكليز قد فرقوا بين المركب والبضائع وجعلوا لكل منها اصولاً . فبين البلدان من جعل الراية وتذكرة المرور تعم البضائع الموجودة في المركب . غير ان المجالس الانكليزية لم تنفذ ذلك قط في ماشحن قبل الحرب . وعندهم ان المركب خاضع للصفة التي يسير تحتها سلطان الحكومة التي صدرت جميع الاوراق منها . غير ان البضائع التي ليس لها تعلق بالحكومة فمعاملتها مختلفة . واذا شحنت البضائع في زمان السلم فلا تعامل بحسب راية المركب وتذكرته . اما مجالس الولايات المتحدة الامركانية فقد خالفت المجالس الانكليزية في ذلك وحكمت بغنم البضائع والمركب حتى بعد الوصول الى ثغر امركاني

ستاتي بقيتها

❊ النحلة ❊

قد ورد الينا عدد تموز (جوليه) من جريدة النحلة التي انشاها حضرة القس لويس صابنجي في لوندرا وهي تختلف عن العدد الاول في ان نصفها بالانكليزية والنصف الثاني بالعربية ولغات اخرى اي ان كلامها مترجم الى الانكليزية وفيها صور حضرة مولانا السلطان الاعظم وامبراطور روسيا ومختار الملك سار سالارجنك بهادر ومدحت باشا ومختار باشا وهو بارت باشا والجنرال مليكوف وصورة القس لويس نفسه وبعض المحلات وقد سررنا بالاطلاع عليها ومن موادها ترجمة اصحاب الصور وجملة في الحجارة التي تسقط من الجو . ولاريب في ان مطالعي الجنان لا يزالون يتذكرون الجملة المطولة التي نشرناها عن الحجارة الجوية . وجملة النحلة من هذا القبيل بالاختصار وجملة عن اكتشاف امركا . والحاصل اننا سررنا بما رايناه من تقدم النحلة وحصولها على عضد قوم من اكابر الرجال . ونكرر ما تمنيناه لها من التوفيق والنجاح وافادة ابناء اللغات التي تنشر بها ❊

❊ تاريخ فرنسا ❊

روسيا وحدها هذه السنة الا يلتزم بان يحارب النمسا وبروسيا في السنة القادمة وان عنده الان جيشاً جراراً قادراً ان يقوم بذلك المشروع مع انه اذا حارب في السنة القادمة يكون عدد جيشه اقل من عدد جيوش اعدائه اذا جاءت امم اخرى بعدوانه . وتاسف جداً من جرى اركانه الى الكلام الذي حمله على عقد صلح تلست وكرر الكلام الاتي مرات كثيرة وهو ان من يخلصني من هذه الحرب يخدمني خدمة عظيمة . وقد دخلناها فلا بد لنا من ان نقوم بها . انتهى

وقد قال نابوليون للجنرال بيليار اذا اصر اسكندر على الامتناع عن انفاذ المعاهدات التي عقدناها ولم يقبل بالمطالب الاخيرة اعبر النيامين واكسر جيشه واستولي على بولونيا الروسية واضمها الى دوقية وارسو واجعلها مملكة واجعل فيها خمسين الف رجل لا بد من ان نقوم بمصاريفهم والاهالي يرغبون في ان ينتظموا مملكة وهم امة حربية وفي برهة قصيرة تصير عندهم قوة عظيمة . ولكنه فبولونيا محتاجة الى السلاح فاسد احتياجها . وتكون حاجزاً لدفع روسيا وصد القوزاق غير انني مرتبك من جهة واحدة فانني لا اعلم ماذا ينبغي ان افعل بالنظر الى غاليسيا (هي بولونيا التي استولت النمسا عليها) فامبراطور النمسا بل مشيروه يترددوت عن تركها وقد عرضت عليهم اموراً كافية ولكنهم رفضوها فلا بد من ان ننتظر جري الحوادث فانها وحدها

تبين لنا ماذا ينبغي ان نفعل . انتهى

وفي ٢٩ ايار (مايس) سنة ١٨١٢ خرج نابوليون من درسدن . ورافقته الامبراطورة الى براك ثم فارقها وسار الى دانتزك حيث كان قد جمع مخازن كثيرة من الزاد والمهمات . وكان الجنرال بلانت الشجاع المحبوب عند الامبراطور حاكم المدينة . وفي مساء وصوله تناول الطعام في منزلهِ معهُ ومع مورات ملك نابولي و برثيه برنس نوشاتل . وبمروره في القاعة راى تمثال ملكة بروسيا فنظر الى الحاكم وقال باسمًا ياموسيو راب اخبرك بانني ساخبر ماريا لويزا بعدم امانتك . فاجابهُ انك اخبرتني موخرًا بان ملك بروسيا صار من حلفائك ومامن شيء يمنعني عن ان احفظ في مخدعي تمثال امراة جميلة هي زوجة صديقك . وكان القوم عند مناولة الطعام في ارتباك لان قواد نابوليون كانوا قد اصبحوا في ثروة عظيمة ومجد عال وافتخار وتنعم فلم يكونوا يرغبون في ان يعانوا مشقات القتال واخطارهُ . فبعد ان صمتوا برهة سال نابوليون عن المسافة بين كادز ودانتزك فاجاب الجنرال راب قائلاً يامولاي انهُ بعيد جدًا . فقال الامبراطور قد فهمت مقصودك وبعد اشهر قليلة نكون ابعد . فاجاب الجنرال راب يامولاي ان هذا اردا . فصمت القوم عند ذلك ولم يتكلم مورات ولا برثيه . وصرف نابوليون دقائق قليلة في ملاحظة اللوائح التي كانت تلوح على اوجههم جميعًا ثم قال بصوت منخفض جدي يا ايها السادة قد رايت انكم لا ترغبون في هذه الحرب وملك نابولي قد خرج من هواء مملكتهِ المعتدل بتردد و برثيه لا يرغب في شيء اكثر من ان يصطاد في اراضيهِ في كروبوا وراب يرغب بفروغ صبر ان يسكن بيتهُ في باريز . فصمت الملك والامير غير ان الجنرال راب قال ان حضرة الامبراطور قد اصاب بمقالهِ

وكان نابوليون مومِّلاً بان روسيا تلتزم بان تسلم بتلك الشروط التي ظهر لهُ انها ضرورية لراحة اوربا وللخلاص جميع الحكومات العمومية التي كانت تستند الى مساعدتهِ . وتقرر عندهُ بان اسكندر امبراطور روسيا يلتزم بان يخضع للاعتراف ببولونيا . فهذه المملكة التي اهلها عشرون مليونًا اذا اعيد الاستقلال اليها ونشرت فيها قواعد فرنسا الحرة تكون حاجزًا حصينًا يصون اوربا من ظلم الشمال الشديد و باتحادها مع حكومات عمومية يكون مركزها واسطة تمكنها من ان تمنع بجد الاتحاد مع روسيا والنمسا و بروسيا . وانهُ يلزم روسيا بان تمنع دخول بضائع انكلترا قيامًا بتعهدها الذي لم تقم بهِ فتجوع انكلترا فتلتزم بان تغمد السيف . فمقاصد نابوليون كانت عظيمة مجيدة . وعدم فوزهِ بالحصول عليها موجب للاسف الشديد . فمن من اهالي اوربا وامركا في الحال لا يتمنى بان تتمتع بولونيا بالحرية و بان تقطع مظالم روسيا

وقد قال نابوليون بعد ذلك ان تلك الحرب من الواجب ان تكون احب الحروب عند العموم . فانها كانت مؤسسة على اصابة التمييز وامنية الجميع وكانت سلمية قطعًا واوربية ونجاحها يثبت ميزانية القوة و ياتي باتحاد جديد يعوض مخاطر الحال براحة الاستقلال . ولم تكن لي مطامع . وبانهاض بولونيا مفتاح كل العمل اسخ لملك بروسيا في او ارشيدوق نمساوي او غيرهما بان يجلس على عرشها . ولم اكن راغبًا في الحصول على امور جديدة . وحفظت لنفسي مجد الخير وبركة الاجيال القادمة . غير ان هذا المشروع لم ينجح وجاء بخرابي مع انني لم اقم بمشروع بخلو الغرض كما اقمت بهِ ولذلك كنت استحق كل النجاح . غير ان الظاهر ان شيئًا كالعدوى سرى في لحظة واثر في الراي العام وصرخ العالم قاطبة مضادًا

لي ومقاوماً لحربي . واعلن انني مهلك الملوك مع انني كنت اقيمهم . وطعن بي بتهمة التعدي على حقوق الامم مع انني عرضت كل شيء لي للخطر لصيانتها والشعوب والملوك وهم الاعداء الذين لا يرتضون ان يصالحوا اتفقوا على مضادتي ونسوا جميع اعمالي في ما مضى من حياتي . وقلت في نفسي ان الميل العام يعود اليَّ بالانتصار غير انني لم افز به فخربت بهذه احوال البشر وهذا هو تاريخي . ولا بد من ان يتاسف الشعوب والملوك من جرى فقدي وذكري ياخذ بنادي بانصافي من ظالمي . فهذا موكد . انتهى

ولا ريب في ان نابوليون كان يرغب جدًّا في الحصول على الصلح والبرهان الاوامر التي صدرت منهُ الى سفيرهِ وهو الابه دي برات الذي ارسلهُ الى وارسو . والاوامر المذكورة مورخة في ١٨ نيسان (افريل) سنة ١٨١٢ قبل ان دخلت جيوشهُ روسيا بشهرين وهذه ترجمتها

سيدي . ان الامبراطور يحق الاركان الى اقتدارك وامانتك في خدمتهِ حتى انهُ سلم اليك مامورية سياسية من اهم الماموريات ولا يقام بها الا بالاستناد الى الهمة والحكمة والدقة . ولا بد من ان تذهب الى درسدن متظاهرًا بانك ذاهب اليها لتسليم ملك سكسونيا كتابًا برسالة الامبراطور اليك نهار غد بعد عرض الجنود . وقد اصدر حضرتهُ اليك اوامرهُ وسيبلغك شفاهًا اوامرهُ من جهة الامور التي يرغب في ان تبلغها الى ملك سكسونيا . ومن نوايا الامبراطور ان يعتبر ملك سكسونيا الاعتبار الذي يحق لهُ ان يناله بالنظر الى المنزلة الخصوصية الشخصية التي لهُ عندهُ . وينبغي ان توضح افكارك بحرية للملك ولوزرائهِ وينبغي ان تركن الى راي الكونت دي سنيلزاك . ولا نطلب الى سكسونيا ان تفي شيئًا بدون تعويض . وليس لوارسو عندها اهمية كبرى ما دامت على حالها لانها ثقل ذو مصاريف واثقال واتعاب وتملكها هذا القسم من بولونيا يجعلها في مركز غير صحيح بالنظر الى بروسيا والنمسا وروسيا فوسع هذه الارا والبحث عنها كما بحثت في المفاوضة التي جرت في ١٧ الجاري في مجلس الوكلا بحضور جلالتهِ . ولا ترى وزارة درسدن مائلة الى مضادتك وقد ظهر لنا ذلك من سياستها مرات كثيرة : ولا نطلب تقسيم املاك ملك سكسونيا ، وبعد ان تقيم في درسدن برهة قصيرة تعلن ذهابك الى وارسو حيث ينبغي ان تنتظر اوامر الامبراطور الجديدة . وقد طلب حضرتهُ الى ملك سكسونيا ان يجعلك وكيلاً لهُ عند وزرائهِ البولونيين ، وينبغي ان تجعل وسائلك في وارسو موافقة لوسائل سرفرنا الامبراطور والجنرال فر . فهذان الرجلان من اشهر عمال بولونيا وقد وعدا بان ينفذا سطوتهما في ابناء وطنهما ليحملاهم على اجهاد انفسهم في سبيل سعادة البلاد واستقلالها . وينبغي ان تحرض حكومة دوقية وارسو على ان تتهيا لملاقاة التغييرات العظيمة التي نوى الامبراطور ان يقوم بها لنفع الامة البولونية *

ولا بد للبولونيين من ان يسعفوا الامبراطور في نواياهُ لنوال اصلاح احوالهم . وينبغي ان يعاملوا الفرنسويين كمساعدين اقويا . والامبراطور ليس بغاض الطرف عن الصعوبات التي لا بد لهُ من ان يلاقيها في سبيل تخليص بولونيا . وعمل السياسة ينبغي ان يكون مضادًّا لصوالح حلفائهِ الفعلية الظاهرة . وارجاع المملكة البولونية بسلاح الامبراطورية الفرنسوية مشروع ذو خطر عظيم ينبغي ان تجهد فرنسا نفسها في سبيلهِ مضادة اصدقائها واعدائها . فلنبحث عن التفاصيل

ان الامبراطور طالب ارجاع المملكة

البولونيـة بجمع بعض اراضيها القديمة او كلها اذا امكن . والحصول على ذلك قد جعل سفيرهُ في بطرسبرج ذا تفويض متسع الدائرة وقد ارسل مخابرًا الى فينا ليخابر ائمة الدول وان يعرض ان يضحي ارضًا كثيرة من ارض الامبراطورية الفرنسوية ليجعلها تعويضًا لما يوخذ لجمع تلك المملكة . واوربا منقسمة الى ثلثة اقسام كبرى وهي الامبراطورية الفرنسويـة غربًا والممالك الالمانيـة في الوسط وامبراطورية روسيا في الشرق . ولا يكون لانكلترا من النفوذ في اشغال اواسط اوربا الا ما ترتضي الدول بان تعطيها اياهُ ومن المقاصد العمومية ان نقوي القسم الاوسط لضم فرنسا و روسيا عن ان تحصلا على توسيع غير معتدل في املاكها في اوربا والامبراطورية الفرنسوية في الحال في ارفع درجات قوتها فاذا لم تقرر نظام اوربا السياسي فربما كانت تخسر بمدة قصيرة منافع مركزها فتلتزم بان تعدل عن مشروعاتها

فانشا حكومة عسكرية في روسيا وفتوحات فردريك الكبير والاراء العصرية مع اراء الثورة الفرنسوية قد انتشرت واضرت بالاتحاد الالمـاني . فالاتحاد الربن نظام موقت . فربما كانت الدول الراسخة ترغب في تثبيت النظام على ان الذين خسروا وتكبدوا مشقات الحرب والدول التي تخاف ان تكون سطوة فرنسا عظيمة تضاد ثبوتهُ عند سنوح الفرصة حتى ان الدول التي عظمت بهذا النظام ربما كانت تميل الى الخروج منهُ اذا رات بمرور الزمان انها لا تبقى مستولية على ما قد حصلت عليهِ . فربما كانت فرنسا ترى نفسها في النهاية قد خسرت الصيانة التي تكون قد اشترتها بدون ريب بثمن عظيم وقد خطر للامبراطور انهُ بعد زمان نهائي يمكن ان يوخر كثيرًا من الواجب ان يرجع اتحاد دول اوربا الى استقلالها كلهِ والعائلة المالكة في الانحاء المستولية على ثلث ممالك متسعة ينبغي ان تكون روح هذا الاستقلال بسبب مركز اراضيها . ولكن لا ينبغي ان تكون الحالة اذا وقع خلاف بين روسيا وفرنسا لانهُ اذا تحرك اتحاد الدول المتوسطة بالاسباب المحركة فلا بد من خراب احدى الدولتين المختلفتين . وتصير الامبراطورية الفرنسويـة معرضة اكثر من الامبراطورية الروسية . وتكون الامبراطورية الفرنسوية اشدَّ تعرضًا للخطر من الامبراطورية الروسية . وينبغي ان تولف اواسط اوربا من دول ليست بذات قوة متساوية ويكون لكل سياسة مختلفة عن سياسة الاخرى . فيكون مركزها واحوالها السياسية مما يجعلها تطلب العضد والصيانة من الدول العظيمة . ويكون صالح هذه الدول المحافظة على الصلح لانها تخسر على الدوام بالحرب . وبعد انشاء ممالك انفاذًا لهذا الراي وضم اراضٍ الى الاخرى لتقوي نظام اتحادنا في الاستقبال يكون من المهم عند الامبراطور واوربا ارجاع المملكـة البولونية . وبدون ارجاعها تكون اوربا بدون حدود في تلك الجهة . فتصبح النمسا والمانيا متقابلة ومعها اعظم امبراطورية في العـالم . وقد راى الامبراطور ان بولونيا كبروسيا ينتهي امرها بالاتحاد مع روسيا . غير انهُ اذا كان رجوعها بواسطتهِ يكون زمان اتحادها بعيدًا بحيث يثبت النظام الجديد . وبعد ان تنظم اوربا على هذا النسق تنقطع اسباب المناظرة بين فرنسا وروسيا . وتكون هاتين الامبراطوريتين صوالح تجارية واحدة فتقومان بالاجراء بالاستناد الى قواعد واحدة

وبعد وقوع الخلاف بين الامبراطور وبين روسيا خطر لهُ ببال ان يتحد مع روسيا اتحادًا ثابتًا وان يجعل ملكها صاحب تاج بولونيا

وكان ذلك اسهل من اعطائهِ لغيره لانهُ مالك ثلثها وكان من الممكن ان نترك لروسيا ما كانت مصممة على ان تبقيه لنفسها في كل حال وان نعطي النمسا ما يعوض عليها غيران الحوادث حملتنا على ان يغير اراءهُ من هذا القبيل. وفي زمان مخابرة تلست راينا لزوماً لانشا ممالك اخرى في البلدان التي كانت تخاف قوة فرنسا اكثر من سائر البلدان وكان الزمان موافقاً لذلك وكان العمل عدواناً وقوة تاتيان باستمرار الحرب . وكانت الجيوش الفرنسوية متضايقة من البرد ومن الاحتياج الى الزاد وكانت روسيا مجهزة جيشاً . واثرت في الامبراطور الاراء الناشئة عن كرامة الاخلاق وهي التي ابرزها امبراطور روسيا حينئذ . وكان عالماً بان النمسا تضاد ذلك. وجعل رغبة عقد الصلح تتغلب على سياستهِ. وكان معلقاً الامل بان يجعلهُ ثابتاً اذا ارتضت انكلترا بمداخلة روسيا والنمسا بان نقرر تسوية تامة

وبعد ان انكسرت بروسيا اشتد بغضها لنا حتى راينا انهُ من الاصابة ان نضعفها ولذلك انشانا دوقية وارسو وانتخب مالك سكسونيا ليكون صاحبها فانهُ صرف حياتهُ في ترقية اسباب سعادة رعاياهُ وصارت محاولة ارضاء البولونيين بانشاات مرضية لهم ومطابقة لعاداتهم وصفاتهم. غير ان ذلك كان خطا من كل وجه . فان سكسونيا منفصلة عن املاكها الجديدة ببروسيا فلا يتيسر لها ان تنضم الى بولونيا انضماماً يجعلها دولة قوية . وطلب فتح طريق حربية في بروسيا لتتمكن سكسونيا من مواصلة بولونيا اهان الروسيين جدًّا وتشكى اهلها قائلين بان املهم كان مبنيًا على الخداع وقرر الامبراطور ان يحل في قلع بروسيا ليتاكد بانها لا انصرم نيران الحرب حالاً . وقتال سنة ١٨٠٩ برهان اصابتهِ بذلك وثبت عزمهُ على ان يشتغل بمهمة وجد في سبيل تنظيم اوربا تنظيماً ينهي الحروب المهلكة . وخطر لهُ ببال انهُ من الواجب ان يتظاهر بقوة عظيمة بالتقدم بالجيوش الى ضفة الفستولا وبالحلول في قلع بروسيا ليصون امانة حلفائهِ وليحصل بالمخابرات على ما ربما كان لا يتيسر لهُ ان يحصل عليهِ بالقتال وحده. وكثرت المخاطر وقربت في هذه الاحوال . فان الجنود لا ترسل خمسمائة فرسخ خارج بلادها بدون خطر. ومن الواجب ان تستند بولونيا الى قوتها قدر استنادها الى عضد الامبراطور. فاذا انتشبت الحرب ينبغي ان يرى البولونيون ان الفرنسويين مسعفون يسندون قوتهم . ومن الواجب ان يتذكروا الزمان الذي مكنهم فيهِ شجاعتهم وحبهم للوطن من دفع الجيوش الجرارة التي كانت تهاجم لسلب استقلالهم

* واهالي دوقية وارسو يرغبون في استقلال بولونيا فمن واجباتهم ان يهيئوا الطريق لتتمكن الولايات المختلفة من ان تبين افكارها . ومن واجبات الحكومة الدولية عند سنوح الفرصة الاولى ان يجمعوا تحت راية الاستقلال ولايات بلادهم المنكودة الحظ. فاذا كان بعض البولونيين الكائنين تحت حكومة روسيا والنمسا يرغبون في ان يبقوا خاضعين لها فلا ينبغي ان يحاول اجبارهم على ان يخرجوا من ربقتها . وينبغي ان تكون قوة فرنسا في مشربها العمومي وحبها للوطن كما في النظامات التي تجعل اساساً لحالتها الجديدة : ومن واجبات ادارتكم ان تبرهوا البولونيين محبين وطنهم وان تنشطوهم . وينبغي ان تقرروا عن مخابراتكم لوزير الخارجية فيخبر الامبراطور عن نجاحكم . ومن الواجب ايضاً ان تبعثوا اليَّ بملخص تقريراتكم

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ومعهُ في المساء

ولا يلزم ان نذكر تفاصيل ما فعل فؤاد للحصول على المبلغ اللازم وكيفية دفعهِ وغير ذلك بل نكتفي بان نقول ان مرادًا اجتمع بفؤاد في تلك المدينة بعد ان اتاها بثلثة ايام ولم يكلمهُ بشيء على انهُ كان يعلم بانهُ لا بد من ان يتعاتبا فالاوفق ان يبتدئ بالكلام لئلا يكون سكوتهُ شاهدًا على ذنبهِ . فقال لفؤاد يا اخي انني لم ارَ حياتي بطولها اشد خبثًا وحيلاً من رئيس اللصوص. فانهُ عاملك بالعفو واطلق سبيلك ليحصل على المال المطلوب لانهُ علم باننا غرباء ولا نقدر ان ندفع المال ما دمنا هنا ماسورين فاطلق سبيلك والزمني بدفع ما يفرضهُ على اثنين في ظروف كهذه الظروف وقد اخبرني بانهُ القى بيننا ما يفضي الى الشقاق فقلت لهُ اننا لا نختلف البتة . ولا يخفى عليك انهُ يطلب اليك ذمةً ان تدفع نصف المبلغ ولكنني لا اسالك فافعل ما بدا لك. فاجابهُ فؤاد ان دعوتك قد القتني في الاسر وابلت فاتنة بحمّى كادت تذيقها كاس الحمام وانت تعلم ان الموت عندي افضل من الحيوة اذا خلت الدنيا منها. ولما ذكر اسمها احمرّت عينا مراد الشرير غير انهُ تجلد وغطّى ما دلّ على عواطفهِ بالتبسم . ثم قال فؤاد قد تأكدت بانك رمت بان تغدر بي فكنت كالباحث عن حتفهِ بظلفهِ فاسامحك غير انني امسيت لا اركن اليك ومن المفروض عليّ بان اتظاهر باحتقاري لك وبان اتجنب معاشرتك لتنال جزاء الغدر والرياء وان لا اعاشرك ولا احترمك الا بعد ان تندم وتاتي بافعال تدل على صحة ندمك فاطلب اليك ان تعذرني اذا اجبتك بما يغيظك . ولم يكن مراد يريد ان يبتعد عن فؤاد فقال لهُ مهلاً يا اخا الود فاليك عن اساءة الظن واعلم انني لا احاسبك بعبارة ولا اطلب اليك ان تزيل ما تقرر في عقلك الا بعد ان يتقرر كذبهُ بشواهد وبراهين* وانا عالم بان اعتقادك بي لا يجديك نفعًا لان الناس قد افسدوا الاداب ولا يحتقرون اللصوص . . . فقاطعهُ فؤاد وقال انهم لا يحتقرونهُ على مرأى منهُ ولكنهم يشبعونهُ طعنًا وتنديدًا ويتجنبونهُ في جميع الاعمال وهذا جزاء عظيم يشعر بهِ واي شعور كل ذي عقل وتمييز لا يخدع بتعظيم الناس لهُ وتكريمهم اياه على مرأى منهُ . قال لقد اصبت واحسنت ومالنا ولذلك فاعلم انني تارك امري اليك ومفوض الحكم بشاني الى انصافك فافعل ما تشاء . قال لهُ هل بلغت اوهامك الى الخاتون فاتنة وامها وابيها . قال لهُ نعم فانني لا اكتم عنهم امرًا . قال لقد اخطات وبلغت غير الواقع بتصديقك لص قاطع الطرق وسالب الاموال ومع ذلك اسامحك واعذرك لانك ربما كنت قد سررت بما يمكنك من الطعن بي ظانًا بان قلبي لا يزال اسير

تلك الفتاة . وهذا ابعد عن الصواب من الخطا . فان خيانة النساء قد جعلت قلبي جلمودًا وسودتهن في عينيَّ وقد صممت على ان اجعل دياري خالية منهن و بالي مرتاحًا من خداعهن وقلبي من حبهن الباطل . فلا تخشى مناظرتي لك بغرامهن واعلم انني مناظرك بالاداب ليس بالطعن في معارفك ولا بتصغير فضلك ولكن بالجد والكد بحيث افوقك فيشهد الناس لي بالحصول على قصبات السبق في ميدان المعارف فيكون القرطاس الابيض المصقول اللامع زوجتي والقلم ابني والمداد شهرتي . وكان فواد يسمع هذا الكلام ويقول ان شان مراد شان اعظم العقلا فسبحان الله الذي يغير ولا يتغير

وقبل هذه الحادثة كان مراد في منزل مسافر بن يبعد قليلاً عن المنزل الذي كان فيه فواد وفاتنة وابوها . و بعدها جاء منزلهم قائلاً انني لا ارتضي بان اكون بعيدًا عن فواد وقال كذلك امام مدير المنزل الذي كان فيه بقصد ابلاغه لفواد وصح ذلك فانه بلغه اياهُ قائلاً لقد خسرتني رفيقك فانه قال ان خروجه انما هو ليبقى قريبًا منك وقد اطنب بمدحك . وجعل مرادًا شانه مدح فواد في غيابه والادعا بصداقته وحبه و بلغه ذلك من كثيرين وكرر شكرهُ لمراد وقال في نفسهِ الاقرب ان يكون رئيس اللصوص منافقًا وقد اطلق سبيلي للحصول على الدراهم . غير انه ماذا يجعله يلقي الشقاق بيني و بين رفيقي حال كون ذلك يجعلني لا ابالي بتخليصه فلا يفوز بالحصول على النقود . فلم يرَ بابًا للتفسير فقال في نفسهِ كما يقول اكثر الناس عندما يقصرون عن ادراك شيء لانخداعهم اولعدم وقوفهم على الحقيقة ان هذا غامض او هو سر او غير ذلك مما يجعل الانسان يسير وقد اغمض عينيهِ مسلمًا للظواهر لعدم ادراك البواطن و بالجملة

نقول ان فوادًا كاد يصدق مرادًا فرجع الى مرافقته وموافقته بل اخبر فاتنة ووالديها عما قاله من انه يميل الى العفو عنه . فقالت ام فاتنة عند ما سمعت حديثك عنه خطر لي ببالي انه خالٍ من الصحة لان ما اعلمهُ عن قواعد مراد وحبه للفقرا و بذله المال في سبيل الاحسان وسروره بفعل الخير كاد يحملني على ان اصرح بارتيابي به ولكنني اجّلت ذلك عالمة بان الزمان يكشف عن الحقائق و يبين الواقع . ومن يا ترى يطالع اخباره ولا يتعجب مما يسمعهُ من تلك المراة عنه . وهذا دليل يمكن كثيرين من المنافقين المرائين من ان يموهوا على عقول الناس و يخدعوهم فيعتقدوا فيهم الصلاح والاستقامة وما هم غير ذئاب مفترسة يستترون بستار التقوى و يلبسون اثواب الاستقامة و يجعلون ذلك وسيلة لتنفيذ غاياتهم في المدح وفي الذين لا يتمكنون من ان يروا غير ظواهرهم وكثيرون من الناس لا يدرون ماذا يفعلون فياخذون في المبالغة بمدح امثال اولئك قبل امتحانهم بالاعمال او فحص اجراآتهم . وبعد رجوع مراد باقل من يومين اصبح يجالس فاتنة وابويها ومرادًا كانه ليس بزور الكتابات ولا بطالب البراز ولا الذي القى بنفسه و برفيقه فواد في اسر اللصوص . على ان فاتنة كانت لاتزال تكرههُ وامها كانت لاتزال تفضلهُ على فواد وابوها لم يكن يحتفل به على انهم جميعًا كانوا يظهرون له من الملاطفة والموانسة ما لا ينبغي ان يكون نصيب رجل ثبت تزويره . وكانت فاتنة ترى في عينيهِ ما دلها على انهُ مغرم بها وهائم بهواها ومع ذلك لم تكن تظهر له ما يجعله يبتعد عنها وكان فواد شديد الاركان الى صدق حبها فلم يكن يغار منه ولا يحاول ابعادهُ عنها فاقاموا في المنزل المذكور كانهم عائلة واحدة منتظرين المركب الذي كانوا قد صمموا على ان يعودوا فيه الى الوطن

الفصل الرابع عشر

من اغرب الامور في الدنيا واشدها تاثيرًا في حياة الانسان الجواذب الوطنية . وكان خفقان راية المركب الذاهب الى بلد فاتنة وقومها بشارة ملأت قلوبهم فرحًا وحبورًا وانارت وجوههم بانشراحهم فكانوا ينظرون اليها من منزل المسافرين كانها علة النجاة من خطب جسيم والحصول على امر خطير . ومن شدة فرحهم طالت الساعات في اعينهم وليقصروا زمان الانتظار ركبوا المركب قبل الزمان المعين للسفر بساعات . وكان مراد رفيقهم بل كواحد منهم . ولا يلزم ان نذكر كل حديثهم وافعالهم وكفانا تدوين ما قاله مراد عند ما انفرد بفاتنة بانشغال والديها وخطيبها بترتيب امتعتهم في مخادعهم وهو انقد حملت في هواك ما يدك الجبال الرواسخ وحسبت الشقاء فيه سعادة ووهبتك قلبي واخضعته لحكمك فعاملتني بوشاية الواشي كمزور وشريك اللصوص . واقراره الاخير كاف لان يبين بطلان تهمانه السابقة فقد اخترت نصيبك بدون ان تراعي المبدا ولا العقبى فالندامة ستحل جسمك وتسلب راحتك وتغادرك اشقى النساء واعلمي بانني لست بمتكلم بهذا الكلام بامل امالة قلبك الي لانني اظلم بشبات النساء في سبيل اجابة دواعي القلب والميل ولكنني بت مسوقًا اليه بحب تخليصك من عناء وشقاء لا تشعرين بهما الا بعد ان تمسي غير قادرة على الخروج منهما ولا يبين لك ان الذي كدت تصيرين زوجة له ليس بمنافق ولا بمخادع ولكن ذلك شان الذي ابعدك عنه ولا اصدق اذا قلت انني سررت بما جرى فان صدك اذاب قلبي واحرق فؤادي واسهد طرفي وسلب لبي غير ان الخيرة في الواقع . ولقد اخترت لنفسي عيشة تغنيني عنك بما لا تؤثر فيه النميمة ولا الوشاية فان اتيح لي والك طول العمر بذكر كل منا الاخر بهذا الكلام . وقبل ان اجابته على كلامه راى فؤادًا مقبلاً فقال لها وقد سامحت خطيبك كما سامحني ولا نذكر بعد الان غير ما يطيب ذكره واتمنى لك التوفيق والهنا واسباب السعادة والحظ فهو صديق صادق . فسمع فؤاد العبارة الاخيرة وعرف من نظر مراد اليه انه يتكلم عنه وزاده ذلك ثقة به

ولا يخفى ان سفر البحر يلذ للذين لا يبلون بالدوار ولاسيما اذا كان ساكنًا . ولم يكدر المسافرون بالرياح الشديدة ومخاطر الامواج العظيمة . وعندما سار المركب ظن كل من فيه انهم فازوا بسفرة ذات راحة وحظ فان الجو كان صافيًا والنسيم لطيفًا منعشًا والمركب كبيرًا نظيفًا وفيه قوم من اهل الظرف واللطف بعضهم عارف بلغة البعض الاخر . ولم تكن فاتنة تبلى بالدوار ولا امها ولا ابوها وفؤاد كان يوافق صحة جسمه سفر البحر وكذلك مراد . غير انه في اليوم الثاني هبت رياح عاصفة واضطرب البحر وازبد واشتدت الرعود وتواصلت البروق والتزم القوم بان يبقوا في قاعة المركب واضطرابه يكدرهم . ومع ذلك علقوا الامل بزواله في برهة قصيرة فيتمكنون من الخروج وتنفس هواء البحر النظيف وهم على ظهر المركب ولم يطل زمان انهمار المطر فاخذ مراد في الصعود على ظهر المركب مع شدة اضطرابه وينصرف نحو ربع ساعة ويعود الى القاعة وهو يقول انه يلتذ بما يراه من اضطراب البحر وما يشعر به من شدة الرياح فخرج معه فؤاد مرة وسر بذلك وجاء فاتنة واخرجها على ان الرياح كانت شديدة جدًا فلم تكن تقدر ان تثبت قدميها مع اهتزاز المركب وتحفظ ترتيب اثوابها مع شدة العواصف فعادت الى قاعة المركب وهي تقول احب ان اتمكن من صرف نصف ساعة لاتفرج على القوات الطبيعية

التي طالما اوقعت الانسان في البلايا والمصائب حال كونها ينبوعاً غزيراً للخيرات كثيرة يتمتع بها . قال مراد اليسي غير هذه الاثواب وهيا بنا نصعد على ظهر المركب فنمسك بديك ونسندك . قالت امها ياولدي لا تخرجي ائلا يضر بك البرد . قالت السمع والطاعة . قال فؤاد ان الرجال اقدر من النساء على ذلك فاحب ان اذهب لاتفرج فاصف لك ما اراهُ حتى الوصف الا يوافق ذلك . قالت بلى . قال مراد وانا اذهب معك . فقال فؤاد انتظرني هذا لحظة وساعود قريباً . وخرج وعاد في نحو عشر دقائق . وذهبا بعد ان لبسا عباتين كبيرتين وفاتنة تقول لهما لا تمكثا طويلاً بل عودا الينا باوصاف قوات العناصر ❊

وكانت الرياح شديدة جداً والبحر مزبداً فلم يتمكنا من الصعود على ظهر المركب الا بعد عناء عظيم فوقفا ينظران الى الامواج العالية التي كانت تحيط بمركبها وتصعدهُ وتحطهُ فيتراآى لهما بانهما رُفعا الى قمة ارفع جبل ثم هُبط بهما الى اعمق وادٍ ومع ذلك لم يكونا يخافان الغرق لان اتقان بناء المراكب ومتانتها كانا يريحان بالهما من هذا القبيل . فقال فؤاد لمراد هل تخاف من هذا . قال لا كيف اخافهُ انني اصبو اليهِ واعلم انني لا افوز بالتفرج على مثلهِ اكثر من مرتين او ثلث مرات في حياتي وفي تلك اللحظة جاءت موجة مرتفعة وكانا واقفين على جانب المركب المقابل لجهة هبوب الريح فانقلب حتى دخلهُ ماء وكان مراد متيقظاً اما فؤاد فلم يكن على غير يقظة ولكنهُ شعر بيد دفعتهُ الى البحر فامسى في وادٍ عميق فارتفع المركب وانقلب الى الجهة الاخرى تاركاً ذلك المنكود الحظ في ذلك الموت الاسود. فلو كانت عينا فاتنة ناظرة اليهِ لالقت بنفسها وراءهُ على غير انتباهٍ فان مغناطيس قلبيهما كان كافياً لان يجذبها اليهِ وان كان ساقطاً في هوة الهلاك . وفي حال سقوطهِ صرخ مراد قايلاً يا للداهية يا للرجال لقد سقط فؤاد في البحر . فسمعهُ ناظر الرئيس وقال في نفسهِ لا يجوو امر بتوقيف المركب . فشعر القوم بوقوفهِ وبحركة الملاحين وسمعوا صراخ مراد فاضطربوا وخرجوا وخرجت فاتنة معهم لان بالها بات في شاغل من جهة محبها الذي لم يكن امامها لترى حالتهُ وتطمئن عنهُ . فتبعها خادم . وقال لها خروج الخواتين غير مسموح بهِ في ظروف كهذه خوفاً من ان يلحق ضرر بهن فعادت هي وامها التي كانت تتبعها . اما ابوها فصعد على السطح وكانت الامواج قد تناقصت فراى مراد وقال لهُ لقد خسرنا رفيقنا وحبيبنا . فاندهش وتحسر وتاوه واُشغل بالهُ من جهة ابنتهِ قبل انشغالهِ من جهة صديقهِ وخسارتهِ وقال بصوت مرتفع ماذا تفعل فاتنة يا ترى . فسمع مراد هذه العبارة وقال في نفسهِ فلتفعل ما تشاء فلا ابالي فانني متيقن بانها تكون لي بعده على رغم انفها فقد نلت المرام . ولم يستكن بال فاتنة بل كانت تحاول الوقوف على الخبر فدعت الخادم وناولتهُ دراهم بخمسة وعشرين غرشاً وقالت لهُ ارجع اليَّ بالخبر حالاً فتناول الدراهم فرحاً وخرج وفي اقل من ٥ دقايق عاد اليها وهو يقول يا سيدتي لقد سقط رفيقكم بالبحر وغرق . فاصفر لونها وارتعدت فرائصها وارتجفت رجلاها وشفتاها ونظرت اليهِ نظرة من تنتظر ان تسمع بخبر موت من افجع الميتات وقد غارت عيناها . فخاف الخادم عندما رآها على تلك الحال واضطرب وقال لها قد انزلوا القارب ليخلصوهُ . قالت من قل بالعجل ما بالك تتردد . قال رفيقكم ولكنهُ يجو . قالت لا اسالك عن نجاتهِ بل عن اسمهِ . قال لا اعرفهُ فسارت مسرعةً الى جهة الباب غير انها لم ترهُ فصدمت حائط

المركب با لقرب منهُ ورجعت متالمة واذا بامها قد امسكت يدها وقالت تعقلي يا ابنتي فلا سبيل الى ردما قدفات. قالت واحسرتاه ويا ويلاه وسقطت على الارض وقد أُغمي عليها . فهذه هي الفتاة المنكودة الحظ التي لم يكن لها نصيب الا من البلايا في تلك السنة فوقعت امها في حيرة وشدة وصاحت يا للقوم فاتتها الخادمة واجتمع الخدام ايضاً ونقلوها الى مخدعها وامها تنوح وراءها وتقول ان هذا الرجل سبب جميع البلايا . اما مراد فتظاهر بالحزن وبكى وناح وقلبهُ يكاد يطير فرحاً بالخلاص من مناظر بلي بهِ . فانحدر الى القاعة وسال عن فاتنة فاُخبر عما جرى فقال في نفسهِ ما اشدَّ حبها لهُ ولا بد من ان اقتلع ذلك الحب . ومن يا ترى يسمع كلامهُ ولا يقول انهُ وحش قد صوَّرهُ الله بصورة بشر. فان بلايا تلك الفتاة اللطيفة التي كان يحبها كانت تسرهُ وصدق ودادها وامانتها تحملانهِ على التصميم على ان يعاملها بقساوتهِ وشرّهِ . فيمينهُ جاءت بذلك الويل وحسدهُ ينبوع تلك البلايا وقلبهُ كصخرة ملمومة لا تؤثر فيها اصابع الزمان بل لا تقدر ان تمسكها وتقيدها

فدعي الطبيب فجاءها بالدواء وقال لامها ان الحزن قد اثر فيها جدًّا ولا بد من ان يزول تأثيره بزوالهِ فلا تخافي فتسلت امها بذلك غير انها قطعت النظر بالكلية عن فؤادٍ ووجهت كل عنايتها الى ابنتها المنكودة الحظ . وكان مراد اشد الناس اظهارًا للكدر والتاسف والحزن غير ان قلبهُ كان يكاد يطير فرحاً . وكان يقول في نفسهِ بعد فؤاد ليس غير مراد فسأتزوجها على رغم انف العدو والحساد . اما ابو فاتنة فلم يطل الاقامة عند ابنتهِ بل صعد على ظهر المركب ليرى ماذا عسى ان يكون قد جرى . وكان لهُ رئيس حاذق ذو همة علية وغيرة شديدة ومعرفة في فن الحرب وانفق سكون الرياح بعد سقوط فؤاد بلحظة . وكان قد شاهد كثيرين على تلك الحال لانهُ كان قد صرف حياتهُ منذ نعومة اظفاره في سفر البحار وكذلك الرئيس الثاني كان حاذقاً فبحال سقوطهِ وايقاف المركب صعدا على ظهره واصدرا الاوامر اللازمة لاحدار قارب وطرح الفلين في اتجاه مختلفة وهو يطرح ليتمكن الساقط في البحر من ان يمسكهُ فيعوم بسهولة بهِ ويجر الى المركب بالحبال اما مراد فقال للرئيس لا تتعب نفسك بالمحال فانني رايتهُ يغرق وقد قضى نحبهُ واحسرتاه ودفن في هذه اللجة . قال الرئيس المرجح عندي انهُ قد غرق ولا يقوم قبل يوم القيامة ومع ذلك من المفروض ان افرغ جميع الوسائط المستعملة في ظروف كهذه الظروف . وكانت افكاره كلها مشغلة بفاتنة فانحدر الى القاعة ليرى ماذا جرى لها فلم يرَها وعرف من الطبيب انهُ كان قد اغمي عليها وبليت بما لم يكن يخطر لهُ ببال ان الكدر والحزن يبلى صاحبهُ بهِ فاهيج الحسد في احشائهِ بهذا الكلام وقال ان هذه الخائنة لا تنفك عن حب ذلك الوحش فماذا افعل يا ترى لاميل قلبها اليَّ فانني قد تيقنت بعد هلاك فؤاد بانني ساحصل عليها وهذا فوز عظيم وامتلاك قلبها مع جسدها فوز اعظم

وعند سقوط فؤاد في البحر كانت غيمةٌ سوداء قد حجبت نورَ القمر وجعلت ظلاماً كثيفاً يغيم على البحر . فكان الملاحون يخبطون خبط عشواء بقول رئيسهم ويرمون الفلين بدون ان ينظروا مكان وصولهِ . وتم ذلك الجمع بسرعة عظيمة ادهشت الرجال الذين اجتمعوا على ظهر المركب وفي النهاية نزل الرئيس نفسهُ بقاربٍ واخذ معهُ فليناً وبعد ان ابتعد عن المركب نحو عشرين ذراعاً الى الجهة التي كان اتياً منها انقشع الغيم فارسل القمر الذي كان يكاد يكون

بدرًا نورهُ فجعل الماءَ كالفضة السائلة المضطربة فنظر الى السماء ورأى غيمةً اخرى كثيفة تدنو من القمر فقال للملاحين اجتهدوا مستغنمين هذه الفرصة فان لم نفز بهِ فيها يصعب علينا ان نفوز في برهة اخرى . وكان قد ارجع المركب مسافة توازي المسافة التي قطعها بالاستمرار بعد ان اوقف الآلة واخذ يلتفت ويدقق النظر . ومن يا ترى يقدر ان يقوم بحق وصف فرحهِ عندما سمع صوتًا يناديهِ قائلاً تعالوا الى هنا بالعجل . فنظر الى ما وراءهُ واذا براس ظاهر فوق المياه فقال الحمد لله قد خلصنا نفسنا بل نفسين وهذا العمل عندي افضل من جمع ثروة عظيمة فنشكر الله . اما مراد الشرير القاتل فكان يروم ان يحمل الرئيس على قطع الامل من تخليصهِ وان يعدل عن محاولة ذلك و يسير في سبيلهِ . فبعد ان اقام برهةً قصيرة جدًّا في قاعة المركب بدون ان يتجاسر على طلب مواجهة فاتنة صعد على ظهر المركب وطلب مقابلة الرئيس فقيل له لقد ركب قاربًا وسار مفتشًا على ذلك المنكود الحظ . فتكدر وقال في نفسهِ الظاهر انهُ لا ينفك عن التفتيش الى ان يخلصهُ فلا وفق الله له مسعى . فما اجهل هذا الانسان وكل من يطلب الى الله مثله ان يضر بالناس ولا سيما اذا لم يكونوا متعمدين ضررهُ . وعندما رأى الرئيس فوادًا وسمع صوته صفر ليخبر سائر الملاحين بانهُ وجده فلا لزوم لاستمرار التفتيش . فسمع القبطان الثاني الصفير. فقال بشروا الخاتون اللطيفة بخلاص الذي تبكي فقدهُ وتنوح عليهِ . فلما سمع مراد هذه العبارة خفق فوادهُ واي خفوق وارتعدت فرائصهُ وضعفت قوتهُ فامسى لا يقدر على الوقوف فجلس وقال بتردد وارتباك هل نجا . قال ثاني القبطان نعم فقد عينًا . فقال الحمد لله . . . . وكان ارتجاف شفتيهِ وخفقان قلبهِ بل اضطراب جميع اعضاء جسدهِ الظاهرة والباطنة تمنعهُ عن التكلم . وكان يخاف فوادًا لانهُ هو الذي استغنم فرصة ميل المركب كثيرًا وطرحهُ في البحر . وكان يخشي ان يكون ذلك سببًا لقطع امله من الحصول على فاتنة مالكة فوادهِ وسيدة قلبهِ وفاتنة لبهِ والمحرقة بغرامها احشاءهُ . وخطر له ببال وهو على تلك الحال ان يلقي بنفسهِ في البحر ليتخلص من الذل والعناء الذي بات فيهِ . ولكنهُ لم يقدر ان يقف . فجلس وكأنهُ في بحر من الهواجس بل كان يكاد يغيب عن الصواب فنهض ثانيةً ووقف بالاستناد الى جانب المركب الذي كان قد قل ميلهُ بسكون الرياح وسار مترجرجًا قاصدًا مقدم المركب ليطرح بنفسهِ منهُ الى البحر . ولا ريب في ان الغيظ والاضطراب والخوف طرحتهُ في جنون موقت . فلما وصل الى المكان المذكور تطرّف وخطر له ان يخلع ثيابهُ كأنهُ قاصدٌ الاستحمام . فرآهُ نوتيٌّ وقال له قد وجدوا الذي سقط في البحر وفي برهة قصيرة يسير المركب فلا تقدر ان تستحم وتعود فقال له اليك عني فلستُ بقاصد الاستحمام . فضحك النوتي وقال له ماذا تقصد . قال ما لك ولهذا السوال . واذا باحد الضباط قادم وهو يقول ما لك يا سيدي تخلع ثيابك ان المركب قد اخذ في المسير فان الرئيس قد عاد هو وجميع الملاحين برفيقك الذي سقط في البحر . فرجع مراد الى نفسهِ وخجل ولبس الثوب الذي كان قد خلعهُ وسار راجعًا وقد صمم على ان يعود الى مخادعة فواد

ووصل فواد الى المركب قبل ان عرفت فاتنة بانهُ قد تخلص وكانت لا تزال ملقاة على فراشها تتألم من صرع شديد واضطراب عصبي مقلق . وخطر لفواد ببال قبل ان خطر له ان يغير ثيابهُ

(ستأتي بقيتها)

ملح

من قلم جرجس افندي مخائيل نحاس
وكذلك الملح المطبوعة في الجزء ١٢

مغفل

حضر مغفل مجلس جماعة يتحدثون عن دوران الارض فاخذ احد الحاضرين يورد ادلةً وبراهين عديدة على صحة واثبات ذلك فاندهش ذاك وقال هذه المرة الاخيرة من حضوري الى البحر فاني اقصد ان اراه يوماً ما عن شمالي فلم يزل عن يميني الم تقولوا ان الارض تدور فلماذا لم يتغير مركز البحر

الانتقام بالمثل

طلب جماعة الى ابي نواس خروفاً كان عنده ليصنعوه وليمةً خارج المدينة على شاطئ نهر فقال لهم ولِمَ ذلك اجابوه يوم الحشر سيكون غداً فماذا تفعل بالخروف فسلم اليهم بذلك وتوجه معهم فذبحوا الخروف واعدوا النار للطبخ وقبل مناولة الطعام طلب ابو نواس اليهم ان لا يمسّوا شيئاً منه قبل الغسيل في النهر فامتثلوا لذلك ونزلوا اليه ليغتسلوا به فما كان منه الا واحرق ثياب رفقائه كلها فلما خرجوا سألوه عن ثيابهم اجابهم الم تقولوا ان نهار غد القيامة فماذا تنفعكم الثياب

جاهل بليد

قصد احد سكان الجبال الساحل فصرف فيه مدةً ولما رجع الى محله سألوه أنظرت البحر اجابهم نعم ولكن ليس بكبير كما تذكرون فانه يزيد عن بركة ماملاً في القدس باربعة اضعاف

التغفل

سأل رجل مغفلاً عن عمره فاجابه لا اعلم سوى انني اسمع والدتي تقول انها ولدتني يوم كسرت الجرة ومنعها والدي رحمه الله عن ان تأكل بصلاً فقال له ذاك يا بني ان اباك اصاب بذلك فانه لولا منعه اياها عن اكل البصل لاتيت اشأم وانحس مما انت عليه الان فخجل وانصرف

الاصل والمسودة

تشكت احدى الخوائين خطبت مرات بدون ان يعقب الخطبة زواج قائلة لقد حصلت على كل الاسرار المقدسة الّا سر الزيجة فاني لم احصل على اصله مع انني حصلت على مسودات عديدة منه

وصفة لعدم اعطا الحسنة

رأى احدهم متسولات داخلات داره فنادى حشمه من اعلى السلم قائلاً لهم لا تدعوا احداً يدخل مطلقاً بسبب الجدري فانثنت المتسولات راجعات بسرعة

الطمع باطالة الاجل

سلب احد قواد العساكر ذراع جوخ من احد اعدائه فقال له عدوه انني اتركه لك حتى يوم القيامة حيث تلتزم برده فاجابه القائد انك اطلت الاجل فآخذ رداك ايضاً

صورة كتابة لضريح

كانت مهنة احدهم جمع الاحرف والطباعة وقبل موته كان قد اعدّ كتابة لضريحه نقشت عليه بعد وفاته وهي هذه هنا رقد فلان ذو مهنة الطباعة المشبه غلاف كتاب قديم تمزق جدول مواده وانمحت احرفه وكلح (كبا) تذهيبه وغدا قوتاً للدود انما المؤلف نفسه لم ينفقد وسيظهر نسخة اخرى طبعة جديدة مصلحة ومهذبة ومنقحة بيد المؤلف

الجنان
الجزء الخامس عشر
في اول اب (صدر في ٢٦ تموز جوليه) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لابد من ان تكون الاخبار الحربية الواردة الينا من الطونة مختصرة جداً او ان تكون المحاربة في اوربا لا تزال في بدايتها ولا نرجح الاول ولا الثاني ولا سيما بعد ان حملت الينا الرسالات البرقية الواردة من الاستانة خبر اندفاع العدو بالقوة الهاجمة الى بني زغرا في الجهة الجنوبية من البلكان بحيث اصبحنا ننتظر ورود اخبار مقاتلات مهمة في شماليه فضلاً عن جنوبيه فالاصوب بالنظر الى الاحوال قطع النظر عن ذكر المعارك والالتفات الى الجهة السياسية المتعلقة بالحرب ولا سيما لان العاقبة مجهولة والله يعطي النصر لمن يشاء ولا ريب في ان المشاكل الجارية التي ابتدات بمفاوضات اوربية بالموتمر ثم بجمعية دولية في لوندرا فضلاً عن لائحة الكونت اندراسي ومذكرة برلين ومامورية القناصل ستنتهي بمفاوضات مبداها انتصار احدى الفئتين وعقباها عقد الصلح او سل سيوف دول اوربية وانفجار نيران الهلاك والخراب في اكثر من قطر واحد وقطرين من القارة الاوربية والاماكن المجاورة لها وترى الدول متاهبة متجهزة للامرين ولا يبرح من بال رجال السياسة ما قاله البرنس بسمارك في خطابه المشهور من انه اذا حبطت المساعي المصروفة في سبيل منع وقوع الحرب المنتشبة النيران تنصرف تلك المساعي الى حصر الحرب وان خابت الامال وتراكمت الخطوب واطلق عنان المطامع والغايات يحدث ما امتنع ذلك البرنس عن تبيينه وما ادرانا ماذا يكون ولم نبلغه بعد على اننا قد ادركنا ما هو توطئة له فان الحرب قد انتشبت على قدم وساق فان انتصرت روسيا وطمعت او ان انكسرنا وامتنعنا عن المصالحة فاغتاظت ونجمت منه مضرة باوربا لا بد من الوصول الى الصلح او الى حرب عمومية ولا نقول ماذا يتم لنا اذا اتيح النصر لجنودنا السلطانيه واخذ الله سبحانه وتعالى الظالم بيده وانتقم لنا من الباغي سالب راحتنا وسافك دمائنا ومضيع اموالنا لان عواقب دفع الحامل معلومة واذا تاثرناه الى بلاده يترتب عليه ما يترتب على المكسور فلا نصالحه الا بشروط موافقة والدولتان العظيمتان المهتمتان جداً بامور الشرق النمسا وانكلترا هما متيقظتان ولما كانت حكومة انكلترا مقيدة جداً كان لا بد من ظهور سياستها بمفاوضاتها المجلسية ومنشوراتها لتبرئة نفسها من تهمات المضادين واراحة بال الامة الانكليزية التي اشغلت العالم بتقلبات السياسة فيها وانشقاقاتها الداخلية وابتعادها عن الامبراطوريات الثلث تارة واقترابها منها طوراً وميل بعض اهاليها الى مجاراة روسيا وترقية اسباب سياستها والبعض الاخر الى مضادتها وبالاجمال الانكليز كالمجر والنمساويين خلا السلاف فهم لا يرتاحون الى مشاهدة فوز روسيا وليس من صالحهم ان تنال غاياتها وان يعظم شانها وتنفذ كلمتها لانه قد تقرر عندهم ان ديدنها انتهاك حرمة الدول والانقياد الى المطامع وسوق الناس بعصا الظلم والجور فليس لها انصار في اوربا الا في المانيا ولنصرتها حدود تتوقف على مس صوالح النمسا وقد اراحت انكلترا بال الذين يخافون اضطرام

نيران قتال عام وسكنت بلبال المتحزبين لروسيا بمطالبها التي نشرناها في الجنان الماضي وقد صرح ناظر خارجيتها بانها تبقى متحايدة ما لم تلحق مضار بالاماكن الخمسة التي عينتها فلا ينبغي ان يخشى الروسيون مقاومتها الفعلية وان جهزت وتاهبت احتياطيًا ما لم يتعدوا الحدود المذكورة وقد ظن الناس ان خروج ٣ مراكب انكليزية مشحونة جنودًا يدل على قرب وقوع العدوان فاقلقوا واضطربوا وقالوا لواهلة هي الخطوة الاولى من الحرب العامة وهذا محض خطا وغرور فان ٣ مراكب لا تنقل جيشًا كافيًا لدخول بلاد اجنبية ولا لملاقاة العدو فربما كانت ذاهبة الى الهند او الى مالطة احتياطيًا لتكون قريبة اذا شاءت روسيا ان تضربها فتدخل الاستانة لتجيرنا وتسعفنا اذا لا سمح الله قدر علينا بلوغ العدو المتعدي الى ظاهرها وقد حصلت استعدادًا احتياطيًا وكذلك ادرنه المعروفة عند الافرنج بادريانوبل فقبل دخول الانكليز في المحاربة تظهر مقدمات الخلاف ولم يظهر الى الان الا ما هو عكسها وان تكون قلوب الامتين متباعدة ومصالحها متباينة فان ما طلبته انكلترا اجابتها روسيا الى كل ما هو مهم منه ولم يبق ريب الا من جهة النمسا ولم نقف على مطالب صريحة ولا اعلنت على الناس الامور التي لابد لها من صيانتها غير ان المعلوم انها لا تروم ان يتقوى الجبل الاسود والسرب بما يفوق الحدود المعينة بالموتمر لئلا ينضرا بها بعد ان تتقويا محاولتين الانتفاع بسلاف النمسا ايضًا وترغب ايضًا في ان تكون التجارة في الطونه والبحر الاسود غير عرضة للقفل عند انتشاب الحروب او بدون انتشابها فان الدولة القوية تقدر ان تتعدى فيها على حقوق الدول الاخرى وقد يحل الانكليز في مكان لصيانته ولكن لا خوف من حرب عامة مهمة ما لم تجد حليفة برية لها كالنمسا وهذا مستبعد الان فلا يخاف الروسيون شر الانكليز الا بعد ان يروا انهم قد تعدوا الحدود بما يضر بانكلترا او النمسا وان الدولتين المشار اليهما قد اتفقتا على المدافعة ولم تعارضهما المانيا وقد طالما قالت الجرائد ان عظمة روسيا لا توافق المانيا ولا ترتضي بها وهذا صحيح غير ان الظاهر انها فضلت ذلك على ان تحدث ضغائن بينها وبين روسيا تلجئها الى ان تصافي فرنسا وتحالفها وتردد الفلاخ والبغدان والسرب عن القتال واليونان ايضًا انما هو ناشئ عن الحاح الدول التي تروم حصر الحرب كل الحصر بحيث لا تفتح ابواب للمداخلات ومس الصوالح فيتسع الخرق على الراقع ولا تنكر مخاطر هذا الزمان وظلمائه الاستقبالية واشكاله العظيم حتى انه من الاصابة الاعتصام بالصبر الجميل مع الامتناع عن الاكثار من الاحاديث السياسية وعدم الاركان الى كل الاخبار ولا سيما بعد ان صدرت اوامر المعسكرين المحاربين الى كتاب الجرائد بان لا يرسلوا شيئًا ما لم يخبروا القواد به واحتمال الضيقات بالشكر فان الباقي قليل بالنسبة الى ما قد مضى والراحة في الداخلية تامة وتبقى بحوله تعالى وتيقظ المامورين وحكمة الاهالي كذلك ومن اسباب بلوغ صلح قريب احتياج الفريقين الى المالية وخوف روسيا من ان تمسي خارج بلادها محتملة صبارة البرد متكبدة من المصاريف ما يزيد ضيقها ضيقًا فليس من مصلحتها صرف الشتا محاربة وان كانت فائزة (ابى الله) والشرق والغرب يترحبان بالصلح فما احلاه فانه فرج بعد الضيق وجبر بعد الكسر فان عاض الزمان عظمنا بنكباته ومكن العدو من ان ينكي فينا نسلم امرنا الى الله وعندما يقع العدوان بينه وبين الدولة المصافية له نقوم بالثار غير ان

الفوز في اسيا قد وطد الامل. وابان حلاوة الفوز بعد التاخر فاننا راينا العدو عند ابواب ارضروم ثم ركن الى الفرار ولم يرَ سبيلاً الى النجاة الا بالعود الى الحدود وقد امسى عاجزًا عن رد ما قد خسر

اخبار مختلفة

* الاستانة في ٢٣ تموز (جوليه) . توجهت قيادة معسكر الطونه الى حضرة محمد علي باشا وقد وصل الى شملا . وقيادة معسكر البلكان الى حضرة سليمان باشا ووصل الى ادرنه . واليوم يصل حضرة رديف باشا وعبد الكريم باشا الى الاستانة *

لوندرا . ان الناس في هيجان وقد امرت نظارة المعامل ثلث بوارج انكليزية بان تكون متاهبة لنقل جنود تسافر يوم الاربعا القادم الى محل غير معلوم . الفونصوليد ٨: ١٠ . اسهم الطرق الروملية ٣٧٧٥ . القائمة ١٧٧٢

قالت جريدة تقويم الوقائع ان عدد الذين تطوعوا في الخدمة العسكرية العثمانية من النصارى في الاناضول هم الفا رجل وقد تقرر انه تطوع الف غيرهم في جهات اخرى

ذكر في الحقيقة ان نظارة الصحة في الاستانة العلية قد نشرت ما ترجمته لما كان قد انقطع الطاعون من بغداد منذ شهر قد صار ابطال المحافظة الصحية التي صار انشاؤها بالقرب من هذه المدينة بقرار صادر من مجلس الصحة من هذا اليوم. كتب في ١٠ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٧

وقد نشرت هذه الجريدة الرسالة البرقية الاتية الواردة من لوندرا قد قالت جريدة الستاندرد انه قد اتفقت انكلترا والنمسا على اجراء اتفاق وهو ان تحل النمسا في بوسنه وانكلترا تحافظ على مفتاح الاستانة

وان حكومة النمسا قد سمحت للدولة العثمانية بان تنقل جرحاها مارة بكلك وهم جرحى معارك الجبل الاسود

وردت رسالة برقية الى ثمرات الفنون رقم ٢٤ تموز جوليه مآلها ان عساكر سليمان باشا وصلت الى ادرنه بقوات كافية واكرهت الروسيين على الرجوع وعثمان باشا كسرهم في بلونا . وبلغنا فصل رديف باشا وعبد الكريم باشا

وقد تلت هذه الجريدة ما ياتي عن جريدة روما الايطاليانية التي قالت انها لا تعتقد بانه يصير حصر الحرب . وقد قالت ان ايطاليا تبقى محايدة بشرط ان تحافظ النمسا على الحيادة ولكن اذا حملت النمسا فلا بد لنا نحن الايطاليان من ان نحمل لنصون انفسنا . فهذا هو الذي يحمل الحكومة الايطاليانية على ان تجعل انظارها موجهة على الدوام الى فينا . اما اخطار الحرب العمومية فلا تزال بعيدة وكثيرون من الناس لا يصدقون بوقوعها ولكن ماذا يجرى اذا عبرت روسيا البلكان

قالت جريدة الحقيقة ان ما ياتي هو من منافع الحرب ان احتياجات القتال قد حملت روسيا على ان تجمع اموالاً غير اعتيادية ولا سيما بعد ان قفلت المالية ابوابها في باريز ولوندرا واصبحت لا تقرضها فالتزمت بان تعقد قرضًا قدره مائتا مليون ريال مسكوبي في داخليتها . وكذلك اليونان ملتزمون بان يقوموا بالمصاريف اللازمة لتجهيزاتهم العظيمة فالتزموا بان يعقدوا قرضًا جديدًا داخليًا وان تزيد الاموال الاميرية . أما هذه منافع جمة

* وذكر في الحقيقة انه ذكر في جريدة نراكي ان الحكومة اليونانية مصممة على ان تشتري البوارج الدانمركية المؤلفة من تسع بوارج منها ٤ مدرعة وتدفع بعض ثمنها بالقرض الذي تقرر عقده موخرًا والباقي يدفع باتفاق مالي

وانه يرى في الشوارع كهنة ارثوذكسيون يجولون طالبين احساناً للقيام بمبرات . غير انه قد تبين ان اكثرهم ليسوا من الكهنة ولكنهم لابسون ثيابهم ليخدعوا الناس ويجمعوا المال وقد اشتبهت الضابطة بان بعضهم جواسيس ولذلك قد امر غبطة البطريرك القسطنطيني خدمة الدين بان لا يخرجوا من دوائرهم الا لاسباب ضرورية وان تكون تذاكر المرور في ايديهم وفضلاً عن ذلك ينبغي ان يكون معهم رسالة توصية من رئيسهم الروحي وان يأتوا البطريركية عند مجيئهم الى الاستانة لتاذن لهم بالاقامة وان الذين لا يقومون بذلك يطردون منها بواسطة الضابط .

وقد ذكر في الحقيقة ان الروسيين قد ظنوا ان النصر يكون لهم ولذلك قد بلغوا الدول الاجنبية بلسان سفرائهم الشروط التي يرومون ان يبنوا الصلح عليها وهي ضم الباطوم الى روسيا وانشا دولة بلغارية مستقلة شالي البلكان وجعل المرور في بوغاز الدردنيل والبوسفور حراً . ولما كانت روسيا قد وضعت شروط الصلح قبل ان فازت يحق لنا ايضاً ان نبين الشروط التي نرى انها تأتي بصلح ثابت في الشرق وهي اولاً استقلال القوقاسوس من البحر الاسود الى بحر قزبين . ثانياً ضم ولاية تفليس الروسية لى السلطنة العثمانية لانها تبيت منقطعة عن روسيا بعد استقلال القوقاسوس . ثالثاً انشا خط حصين عند البروث يكون في يد جنود عثمانية لان الفلاخيين قد اقروا بانهم غير قادرين على ان يدافعوا عن وطنهم . رابعاً ان مصاريف اولئك الجنود ينبغي ان تكون من الفلاخ والبغدان وان يزاد المال المرتب عليها . خامساً ان يمحى اسم الجبل الاسود من خارطة الامارات الاوربية . سادساً ان تمنع بوارج روسيا عن المسير في البحر الاسود وبحر ازوف والانهر الكبيرة وتمنع عن انشاء معامل السلاح على سواحلها . سابعاً اخلا خانية تركستان واستقلالها . ثامناً ارجاع القرم الى السلطنة العثمانية . تاسعاً ابطال الحكومة الروسية الظالمة في بولونيا وانشا حكومة مستقلة . وهذه الشروط متجاوزة حدود الاعتدال ومع ذلك نحن متيقنون بان انفاذها لا يكدر دول اوربا

وذكر فيها ايضاً ان النمسا ستقوم بوسائل عسكرية على انها لم تقرر ذلك نهائياً وقد نقلت جريدة البيوفري برس النمساوية الكلام الاتي عن قائد روسي اننا قد ارسلنا جيشنا لمحاربة العثمانيين وفضلاً عنه عندنا جيش ضعفه لمحاربة النمسا وعند الروسيين ان محاربتها من الاعمال الناشئة عن حب الوطن

وذكر في الحقيقة ايضاً قد وردت الينا الافادة الاتية المهمة من لوندرا وهي ❊ انه عقد مجلس وزرا في لوندرا وجرت فيه مفاوضات ذات تهييج فان اللورد بيكونزفيلد رئيس الوزارة الانكليزية قال انه يروم ان يطلب الى مجلس المبعوثين الانكليزي امداداً مالياً قدره عشرة ملايين ليرا . اما اللورد دربي وزير الخارجية فقال ان خمسة ملايين كافية . فنهض الماركيز سالسبوري بحمية وقال اذا طلب اكثر من مليونين ونصف مليون انكليزي فانكم ترومون ان تعظموا المشاكل . فعند ذلك ابان ناظر المالية ان المبعوثين المحافظين انفسهم يضادون اعطا الحكومة اكثر من مليونين ليرا فاذا طلبت الحكومة اكثر من ذلك فليس من الموكد حصولها على اكثرية ارا كافية وفضلاً عن ذلك قد صممت الاحزاب الاخرى على طلب تفصيلات ومقاومة ذلك الامداد . فعند ذلك فض الوزير الاول المجلس واشتد الخوف من انقلاب الوزارة حتى ان الدوق اوف رشموند اشار بان لا يعقد مجلس في ذلك الاسبوع ❊

وقد قالت الجريدة المذكورة انهُ وردت الينا من لوندرا الافادات الاتية وهي انهُ جرى كلام بين وزير خارجية انكلترا وسفير روسيا في اوندرا بشان مصر وترعة السويس فقال اللورد دربي ما طالما قالهُ رسميًا ان الصوالح المتعلقة بمصر ليست صوالح انكليزية فقط وان صيانة انكلترا لها عبارة عن حماية جميع صوالح الدول البحرية والتجارة. ثم قال وزير الخارجية ان انكلترا لاتقدر ان تعتبر المسالة المصرية التي لا وجود لها كبعض المسالة الشرقية التي ستفتح عند شواطي الطونه. ولذلك لا صحة لما يقال من ان انكلترا تقبل بان تضم روسيا بلادًا الى بلادها بشرط ان تفوز هي بما يقابل ذلك

كاشغار والصين

قد قرانا في التيمس نقلاً عن جريدة تركستان انهُ قد جرت معارك مهمة بين الصينيين ويعقوب بك خان كشغار المشهور عندنا وانهُ في الشتا الماضي اقام الصينيون بجميع التاهبات اللازمة في غوشن ليحملوا على كشغار عند سنوح الفرصة الاولى اي عندما تمكنهم حالة الفصل. وفي اوائل نيسان (افريل) الماضي تمت تاهباتهم وفتحت الطرق فشرعوا في الهجوم ووجهوا معظم قوتهم الى مضيق ديوان. وكان الخان قد حصنهُ وجعل فيهِ عددًا كافيًا من الجنود ومع ذلك تمكن الصينيون من مقاصدهم فرجع عسكر كشغار الى تورفان وتوكسون ثم استولى الصينيون على البلدين المذكورين بدون ان تدافعا كثيرًا فرجع يعقوب بك بجيشهِ الى كاراشار. وهكذا قد تمكن الصينيون من ازالة اعظم الموانع بالتمكن من المرور بتيان شان. وقد اضر هذا التاخر باسم يعقوب بك في نفس خانيتهِ. وربما كانت الصين تحاول ان ترجع الخانية الى ما كانت عليهِ منذ سنين ليست بكثيرة بجعلها ولاية صينية ولا يظن ان روسيا تتداخل لمنعها عن ذلك وان كانت لا ترغب في تقدم الصينيين فانها ربما كانت لا ترى لزومًا لان تتعب نفسها بامور كهذه في هذا الزمان

خطاب موسيو غامبتا

لايخفى ان موسيو غامبتا هو من روساء الحزب الجمهوري بل هو رئيس حزب الراديكال الذي يروم احداث تغييرات مهمة حرة في النظامات والقوانين الفرنسوية فبالنظر الى الحوادث الجارية لابد من ان ننشر خطبة لان مسالة فرنسا مهمة وهي بلاد توثر في حوادث اوربا في كل حال. ففي اواسط الجاري جاءتهُ عمدة من الالزاسيين الذين تركوا بلادهم عندما استولت المانيا عليها وقطنوا بيلس من سو يسرا وسلمتهُ خطابًا بالوكالة عنهم بشان الامور السياسية الجارية في فرنسا واهدتهُ ساعة تذكارًا فاجاب على خطابها بما ترجمة ملخصهِ

اقول لكم موكدًا ان الجمهورية وان باتت متهددة وامسى عاضدوها مقاومين ومطعونًا فيهم فلا سبيل الى هدم اركانها وتخريب قواعدها. فالفرنسويون المقيمون في بيان اهل اقدام وحب وطن وحذق وبالنظر اليهم يرى الانسان ماذا يكون الفرنسويون اذا كانوا احرارًا. وما ذلك الا دليل على انهُ عندما تتحرر الجمهورية من مقاومات رجال الدول الفرنسوية القديمة نصير نحن ايضًا شعبًا مستكنًا مسالمين لجيراننا سعدا في اوطاننا لانرغب الا في امتداد دولة التمدن وسيادة سطوة العدل بين الرجال. ومن الواجب ان يدرك الجيل الحالي ذلك. اما واجباتنا الحالية فهي ان نفوز بالانتخابات على مشروعات ثلثة او اربعة احزاب طالما حكمت فرنسا عليها فلم تسام

نفسها الى حكمها . والامور الاخذة في الوقوع منتظرة فمن الموافق ان ننهيها سريعًا . وقبض تلك الاحزاب على زمام الامور ٣ اشهر تجعلنا نربح ثلث سنين فانهم يتمكنون بذلك من ان يقفوا على حقيقة احوالهم وعند ما تتكلم فرنسا من ياترى يقدر ان يقاومها . ولا ينبغي ان نخاف من سوء العواقب ولا ان نخاف حدوث اضطراب او القيام بوسايل غير قانونية لان شدة الاركان الى الاستقبال فلا يحدث ما يسوق احدًا الى استخدام قوة غير عادلة وعندما تصدر فرنسا حكمها يرجع كل انسان بسكون الى المركز الذي يليق به . وقد ذكرتم اسم موسيو تيرس وهو الذي طالما خدم وطنه خدمة عظيمة مفيدة ولا يزال يخدمه . فتأكدوا بان صحة جسمه على اتم المراد ولم يتمتع قبلاً بصحة اسلم من صحته الحالية ومرضه لا وجود له الا في اخبار الجرائد المتحزبة . وعقله صحيح وقوته وحذقه تمهلان على الاستغراب وفرنسا تعلم ذلك وهو يقلق اضدادنا . اما انا فلا ادعي بشيء ولا اختار تسليم المشكل الى حكم الارا العمومية . واقاتل ادبيًا في صنوف الديموقراط فانني اخدمهم ولا ازال مصمّمًا على ان اخدمهم جاريًا وبدون ان يكون لي بذلك صالح شخصي وفرنسا لا تحتاج الى رفع رجال فوق رجال ويحق لها ان تطلب الى كل من اولادها ان يخدم بغيرة مجدها ونجاحها

توجيه امارة مكة المكرمة

للزمان نكبات . ولبنات الدهر افات . تورث الارق والقلق . ولولا التعويض لتضايقت النفوس بالاحزان والشجون . وباءت العقول بالخمول بل بالجنون . فارتحال صاحب السيادة والشرف المرحوم الشريف عبد الله باشا امير مكة المكرمة من دار الفناء الى دار البقاء قد اورث القلوب حزنًا كبيرًا واجرى من العيون دمعًا غزيرًا وحسبت وفاته خسرانًا عامًا في الشرق والغرب لما له من المكارم والصيت الحسن المنتشر في الافاق اما السلوان والعوض فقد كان بتوجيه تلك الامارة الجليلة الى اخيه صاحب الدولة والسيادة الشريف حسين باشا الذي تحدثت بمآثره الركبان . وافتخر به الزمان . وخاض بحر العلوم الزاخر . وتعاطى المكارم والمفاخر . وطفحت من كفتيه الاحسانات . ولم تشغل يداه الا بالفوائد والمبرات . فلسانه دليل الرشاد . ورايه عين السداد . وقلبه ينبوع المراحم والشفقة . وكفه بحار الهبات والصدقة . وهو سند العلوم والمعارف . يبذل في سبيلها التالد والطارف . فلا زال اهلاً لارتقاء اوج المعالي . محفوظًا من كل عناء ووبال . ما تعاقب الليل والنهار . وطلعت في الفلك كواكب واقمار

وفي ٢٩ جمادى الثانية دعا حضرة مولانا السلطان الاعظم فخامته الى القصر السلطاني واخبره بتوجيه تلك الامارة الجليلة الى عهدته والظهر سار الى الباب العالي بموكب عظيم فتلي فيه الخط الهمايوني المؤذن بذلك وهذه ترجمته

وزيري مشير المعالي

بوقوع ارتحال الشريف عبد الله باشا امير مكة المكرمة رحمه الله تعالى وجهنا خدمة الامارة الجليلة الى الشريف حسين باشا من اعضاء شورى الدولة اذ هو معلوم لدينا ما هو عليه من اللياقة والصفات الهاشمية الممدوحة واحضرنا المشار اليه الينا واجرينا ماموريته بحضورنا وارسلناه الى الباب العالي فبادروا الى اعلان ذلك فنسأل جناب الحق ان يجعلنا مظهرًا لتوفيقاته الصمدانية امين بحرمة سيد المرسلين في ٢٨ جمادى الاخرة سنة ١٢٩٤

انكسار الروسيين في اسيا

قالت جريدة التيمس اذا لاحظنا الحملات الروسية في اسيا الى الان (اواسط تموز جوليه) نرى انها قد عادت على اصحابها بخيبة الامل. حتى انه يستفاد من نفس اخبار الحرب الروسية الرسمية انه قد صار رفع الحصار عن القارص وان الجنرال ترغوكاسوف الذي سار لينجد الروسيين في قلعة بايزيد التزم بان يجتاز الحدود الى اراضي روسية وقد ادعى الروسيون بما ظهر انكسارهم اذ نا اول لما راى الجنرال مليكوف قائدهم دنوّ جميع جيوش مختار باشا انقطع عن اطلاق البنادق على القارص برهة لانه رغب في ان يتحرك بسهولة وارسل المدافع الحصرية الى ترووق دارا والكزندربول. فيستفاد من ذلك انه رفع الحصر عن القارص مهما كانت اسباب رفعهِ. وقيل ايضاً في الكتابات الروسية ان الجنرال ترغوكاسوف تاخر عن القيام بحركاتهِ لانه التزم ان يدافع عن ٣ الاف عائلة فرت من تعديات الاكراد والباشبزوق. وانهُ بعد ان جمع الزاد اللازم له سار الى بايازيد في ٨ من ذلك الشهر على ان الاخبار الاخيرة تفيد انه لا يزال عند الحدود ويفوز بحظٍ وافر اذا تمكن من ان يحارب الى ان يفتح لنفسهِ طريقاً الى بايازيد ليتمكن من ان يخلص الجنود القليلين الذين حصرهم العثمانيون في قلعتها. واذا سلموا بسي الروسيون غير حاصلين الا على اردهان ومن الموكد انهم لم يقعوا تحت ضربات كالتي تبدد شمل جيش ولم تجرَ مواقع عظيمة وما من شيء يمنعهم عن ان يجددوا الحمل ومع ذلك لا يسهل ان نري في تاريخ الحروب المتاخرة تاخراً كتاخر الروسيين فانه تام غير منتظر

وفي بادي الامر تبين ان الفوز للروسيين فان جيشهم كان قد تصلب بحرب طويلة في القوقاسوس وتقرر عند الناس انهُ جيش جرار وانهُ كان عارفاً بالاراضي التي كان يقاتل فيها وان القواد متعودون قيادة جيوش في مضايق كمضايق جبل ارضروم. وفضلاً عن ذلك كانت تاهبات العثمانيين في بادي الامر غير تامة لان ارضروم كانت غير محصنة وكانت مدافع كروبية لا تزال عند جانب طريق طرابزون حال كون سائر الناس يتوهمون ان بعض القواد العثمانيين غير اهل لقيادة الجنود وان الاكراد جبناء حال كون القواد الروسيين يعرفون فنون الحرب وتعودوا القيام بها وان جيشهم من طبقة اولى بين جيوش العالم ولذلك حكم الناس بتاكيد بانهُ يسهل عليهم ان يمتدوا من الكزاندربول الي البحر. ولم ينسَ الناس بعد ما طلبهُ احد الاحزاب الموهومون وهو ارسال جيش انكليزي الى جهة اسيا من الدردنيل لصيانتهِ من الحاملين. اما نحن فلم يخطر لنا ببال ان الروسيين يفوزون بسهولة فقلنا انهُ لا يمكن ان تنتهي الحرب بسرعة في بلاد الارمن اي ارضروم خلافاً للذين توهموا عكس ذلك. فاستولت روسيا على بايازيد بسرعة وارسلت حالاً الحمل على باطوم التي طالما طمحت عينها اليها وفتحت اردهان عنوةً وحصرت القارص وتقدمت فرقتان روسيتان الى جهة ارضروم في الطريق التي كانت مركز اعظم اتمال باسكيفتش. وكانوا يفوزون في كل المناوشات ونجحوا في المعركة المهمة الاولى واستمروا ناجحين الى ١٦ من ذلك الشهر حتى تراءى للناس انهم سيبلغون ارضروم في اسبوع او اسبوعين وعند ذلك تبدلت الاحوال وانقلبت الاعمال. وتغيرت

الآمال وصار نصرهم انكساراً وخسروا ما كانوا ربحوا · ولا يزالون في ارض عثمانية غير ان حالهم اردا من الحالة التي كانوا فيها عند بداية القتال لانه لا بد من ان يكونوا متحيرين متعجبين من الكسر الذي بلوا به

ولا يصعب علينا ان نعرف اسباب تبدد شملهم فانهم اشتغلوا بالمدافعين وبصعوبات البلاد الطبيعية · والظاهر ان الجنرال مليكوف ادعى انه يقدر ان يستولي عنوة على امنع المراكز في بلاد جبلية وقد برح من باله ان نقض الانتظام لا يضر كثيراً بجيوش تقاتل وراء الحصون والحواجز وان المدافع قد عظمت تاثيراتها اربعة اضعاف في مراكز كالمذكورة · ومن المحقق ان الالمان استولوا على جبال اسبيشرن حاملين على نيران مهلكة على انهم لم يتمكنوا من ذلك الا بتكبد خسائر مخيفة لكثرتها وبثبات ربما كان لا يشاهد مرتين في قرن واحد ولا يحق لقائد ان يستند الى فوز كهذا الفوز وما هو الا غلطة موفقة ومع ذلك الظاهر ان الروسيين قد سبقوا على مراكز كاسبيشرن · اما في باطوم فانكسروا بعد ان تكبدوا خسائر عظيمة جداً تشهد ببسالة الجنود والقواد · ولم يفوزوا بغنم المراكز المحصنة السادة طريقي ارضروم وقد اخطاوا خطاً عظيماً بتقسيم الجيش الروسي الى اقسام حتى صار كل قسم ضعيفاً · وقد راينا ما يبين ان الجيش منذ البداية كان اقل من المظنون وانه اخذ منه قسم مهم لاخماد الثورة في القوقاسوس اي بلاد الشركس والزموا بان يجعلوا معظم الجيش لحصر القارص · وبعد ان ضعف بانقسام الجيش في باطوم واردهان وبايازيد ارسلوا فرقتين ضعيفتين الى الداخلية نحو ارضروم وعندما راى السار ارنولد كامبل مامور انكلترا الحربي العارف تلك الحركات خدع وظن ان الروسيين قد استولوا على القارص والمظنون انهم كانوا قد علقوا الامل بالاستيلاء على مركزهم منها بالهجوم ولولا ذلك لما صحوا بان تبعد فرقتان منهم عن قاعدة الجيش وقد حبطت مساعيهم وخابت آمالهم كما خابت سنة ١٨٥٥ وبانت الفرقتان اللتان سيقتا الى ارضروم في خطر مبين لانهما لم تقدرا ان تستوليا على المراكز العثمانية فالتزمتا بان تثبتا الى ان ترد النجدات او ان تتقهقرا · غير انه لم يكن سبيل الى ارسال نجدات اليهما ما دامت القارص تدافع · ولو تاخرتا في مراكزهما لربما كان يتيسر للعثمانيين بان يقطعا خط رجوع احداهما او الثنتين · والظاهر انه صدر الامر اليهما بان ترجعا متقهقرتين عند ما راى الروسيون انه لا سبيل الى فتح القارص ولم يصدر هذا الامر قبل ان مست الحاجة الى اصداره لان الجنرال ترغوكاشوف كاد يقع في فخ يبلي جيشه بانكسار عاقبته هلاك احمر · وقد تخلص من هذا الوبال ومعظم الروسيين لا يزال متحملاً على انهم اذا شاؤوا ان يحملوا لا بد من ان يعيدوا ما فعلوه منذ البداية وهذا صعب جداً عليهم الان · فان العثمانيين قد تقووا واشتدت حميتهم وجرأتهم وقد فازوا بالوقت اللازم ليصلحوا اموراً كثيرة ويتمموا تاهباتهم واذا لم يتيسر للروسيين ان يقاتلوهم في ميدان الحرب فلا بد لهم في هذه السنة من الاكتفاء بمحاولة تجديد حصر القارص لان الزمان قد مضى ولا بد من انقطاع الحركات الحربية في جبال ارضروم · لانه عند ما تلتزم الدولة ان تتقدم بجيشها في جبال علوها خمسة او ستة الاف قدم وان تقيم مدافعها فيها ففصل الشتا سريع الدخول حتى ان خسارة اسابيع قليلة ربما كانت تاتي بعدم انتفاع الهاجمين بحروبهم *

* فرنسا *

* قد قلنا في ما مضي ان حالة فرنسا السياسية نتوقف بعد ما قد جرى على انتخاب المبعوثين للمجلس الجديد الذي يخلف المجلس الذي فضه المرشال مكماهون رئيس جمهورية فرنسا بقرار مجلس الاعيان. ولا بد من ظهور ذلك بعد شهرين اي انهُ في تلك المدة يبين ميل اكثرية فرنسا فان انتخبت جمهوريين تكون مضادة لسياسة المرشال ماكماهون ووزارتهِ الجديدة والا فتنتخب اكثر الاعضا من الملكيين والامبراطوريين المعروفين بالبونابرتيين فيرتاح المرشال برهة وفي اواسط تموز (جوليه) جال مكاتب التيمس الباريزي المشهور في بعض الولايات الفرنسوية وبحث عن ميل الامة بالنظر الى الانتخابات المذكورة وكتب الرسالة الاتية ترجمتها وهي

انني قد جلت في بعض الولايات المجاورة لباريز. والباريزيون لا يلاحظون حتى الملاحظة في مدة قصيرة تاثيرات الحوادث السياسية في الذين هم خارجها ولا تظهر اثارها في الولايات الا بعد مرور مدة. فالحوادث السياسية التي تجري في باريز او فرسايليا توثر في فرنسا بالتتابع كانها تموجات ناشئة عن القاء حجر في بركة من الماء فتاخذ تلك التموجات في الاتساع والامتداد بالتتابع ففرنسا هي نقطة القاء الحجر وتاثير ذلك يمتد بتموجات متتابعة الى ان تعم الولايات. ولذلك رغبت في ان اقف على حقيقة ما يجرى في بعض الولايات وشاهدت اموراً في كل مكان لا بد من ظهور اثارها بالتدريج في البلاد كلها

اما عامة الناس فمحافظة على الهدو وتراقب بصمت المضادات الجارية بين الحزبين السياسيين العظيمين اللذين يناظر احدهما الاخر بقصد الفوز بقصبات السبق وادراك مراكز التقدم وكل منهما يتاهب للانتخابات ويعدل قوة الحزب الاخر اما المامورون الذين عينوا حديثاً فقد جعلوا انفسهم في كل مكان في خدمة المضادين للجمهوريين. فالولاة والمتصرفون في فرنسا يتفاوضون من الصباح حتى المساء مستخدميهم المعينة لهم معاشات. وقد قلت الذين لهم معاشات لان حكام المدن والقرى وهم روسا المجالس البلدية والمجالس متيقظون جداً فلا يخابرون الا بالتروي الولاة ومامورديهم. وهذا جارٍ في كل مكان. ونصف المخابرات الواردة الى الولاة في عبارة عن اظهار امور شخصية لابعاد رجال معينين عن دائرة الانتخابات. حتى انهُ قد تراى للبعض ان السياسة الجديدة المضادة للجمهورية موسسة على مقاومة الرجال. اما اهالي باريز فلا يسمعون الا عن الاجراآت المهمة والمقاومات العظيمة ومقاومات الحكومة الحالية للجرائد والتغييرات الادارية. وبالجولان في الولايات يقف الانسان على صغار الامور وكبارها. وتصدر الى كل من الولاة افادات مضادة للاشخاص فيبادر الى اجرا ما لها. والظاهر ان المامورين الذين عينوا موخراً لم يتمكنوا الى الان من اجرا غير ما يتعلق بذلك فتراهم يفصلون المامورين ويقفلون القهاوي ويمنعون الاجتماعات ويقومون بذلك بجهد واجتهاد لا مزيد عليهما.

وبعد اتمام الانتخابات تكون فرنسا ككرم قد بلي بسقوط برد كثير فكل كرم مستقل يخفض وترفع الكروم المستندة الى عهد الحكومة الجديدة

وقد رايت في الاماكن التي اتيتها انتظاماً في اعمال الحزب المضاد فالظاهر ان الجمهوريين في كل مكان قد اتفقوا على الذين قد صمموا على ان يجعلوهم موضوعاً لانتخاباتهم اما احزاب الوزارة الحالية فتراهم قد بلوا في كل مكان بانشقاقات واهتمامات

واحدة . فهكل مكان يروم فيه الملكيون ان يظهروا
قوتهم فيه يبادر الامبراطوريون الى توجيه انتخاباتهم
الى رجل منهم ويكون امله بالحصول على اكثرية
الاراء الانتخابية اوطد من امل الملكي وترى ذلك
في كل مكان كأن قوة غير ظاهرة تجعل الفوز
للامبراطوريين . وقد رايت في ولايتين او ثلث
ولايات من التي قد جئتها ان الارجحية للملكيين وقد
اجمع المحافظون على الحالة الجارية جميعًا على ذلك
(المحافظون في الغالب من الملكيين والامبراطوريين
واسمهم محافظون لانهم يرومون بقا الحالة الجارية
بامل تحويل الحكومة الى ملكية او امبراطورية)
ومع ذلك يخاف الملكيون ان يوجهوا انتخاباتهم الى
رجالهم لان ذلك يغيظ الامبراطوريين و يفصلهم
عنهم فينتظرون الى ان يسمعوا منهم انه من الممكن
ان يوجه الانتخاب اليه . وعند ما يظهر ان الانتخاب
يكون لامبراطوري يحكم قطعيًا بان يد المامورين
هي التي تلبدت في الدائرة الانتخابية

والحكومة قد بذلت غاية الجهد في حمل الاهالي
على انتخاب رجال غير الذين كانوا في المجلس السابق
لتبطل الاكثرية الجمهورية وتبدلها باكثرية من
المحافظين ومع ذلك لم ارَ ما يدل على انه سينتخب
كثيرون منهم اي من الذين لم يكونوا في المجلس
السابق . وتصرف الجمهوريين قد اضعف امل
الحكومة . فتراهم في كل محل محافظين على سكون
وصمت قد حيرا مضاديهم . والظاهر ان احزابهم كلها
تتصرف تصرفهم بدون تهييج وضوضا . وقد تبين لي
ان سياسة الحكومة الغريبة المؤسسة على المداخلة
في الانتخابات ربما كانت تخسر الجمهوريين بعض
الاعضا ولا سيما في الدوائر الانتخابية التي صار الاعتنا
المخصوص فيها بقصد جعل الانتخاب غير موافق
للجمهوريين . على انني لا اظن بانني اخطئ اذا قلت
ان اكثرية مجلس المبعوثين القادم تكون جمهورية
وهذا من اعظم اسباب قلق كثيرين من المحافظين
في باريز والولايات وقد ذكرني بامور لا تزال حديثة
جرت سنة ١٨٧٣ عند ما صارت محاولة ارجاع
الحكومة الملكية الى فرنسا . فانني قابلت ذات يوم
الدوق دي برولي في فرساليا وكان ناظر الخارجية
ورئيس مجلس الوزرا . وكان متجنبًا المداخلة في
الانتخابات خلافًا لما قاله الناس وما بحثه به اعداؤه ولم
يكن من الذين اداروا الانتخابات بل كان من الذين
ابتعدوا عنها اكثر من كل الناس . ولم اتعجب عند ما
سالني ما هي الاخبار الواردة اليك المتعلقة بالاجراآت
الجارية عند رؤساء حزب جمع حزبي الملكية
البوربونية والملكية الاورليانية . وجرى ذلك عند
بلوغ المخابرات درجة الاجرا والابتدا بالمفاوضة
بشان الراية . فقلت له انه قد تقرر عند الكونت
دي شامبور رئيس الحزب البوربوني ان ما فعله
الكونت دي باريز رئيس الحزب الاورلياني من
اسقاط حقه بالملكية له عبارة عن اثبات رئاسته
و برهان على انه وحده مصيب ولذلك لابد له من
المحافظة عليها ولا سيما في ما يتعلق ببدل الراية
الفرنسوية فلا بد له من ان يصر على تغيير رايتها
الحالية وارجاع الراية الملكية البوربونية الاصلية .
فتبسم الدوق تبسم استهزاء وقال وفي صوته ما يدل
على كدره الشديد اذا كان الكونت دي شامبور
يروم فعلاً ان يعيش في فرنسا تحت ظل الراية
البيضا فالاوفق له ان يعلقها في حجرة نومه لان فرنسا
لا تسمح بان تخفق ساعة واحدة الا فيها . و بعد ذلك
ببضعة ايام خطب ذلك الدوق في الاور خطابًا
لا يزال مشهورًا وسمي بخطاب الاحتياطات السياسية .
وكان ذلك الخطاب سببًا لطعن الملكيين فيه طعنًا
شديدًا واظهر اناس سياسته المتعلقة برياسة المارشال

ما كاهون وخلص المحافظين من غلبة لا سبيل الى دفع عواقبها لان ذلك الخطاب والسياسة المبنية عليه سهلت السبيل لرياسة المرشال ما كاهون السبعية ولانشاء جسر يتقهقر عليه حزب جمع حزبي الملكية المتقهقر وكان ذلك مما دل على اقتدار الدوق السياسي . لان حزب المحافظين كان قد اخذ في ان يسلم نفسهُ الى اضداده الذين تأكد نجاحهم بدون احتياط فجعل نفسهُ بمجن المرشال ومنعهُ عن ان يختلط بحزب الملكية المتحد بالاجرا حاسباً حساباً لخيبة امله وضاد جمع مجلس المبعوثين قبل وقته وهيأ نظام الحكومة السبعية الذي منع خراب الحزب المحافظ . وقد اشغلت افكار الناس في الحال بسياسة هذا الدوق وزير فرنسا فانها مخالفة كل المخالفة لسياسته سنة ١٨٧٣ . لانهُ لم يخطر له ببال ان يبين الحصن المشهور الذي يمكن الحزب المحافظ من ان يتقهقر عليه اذا انغلب ولكنهُ قد جعل المرشال في المقدمة واخذ هو ورفاقهُ الوزرا في هدم الجسور بحيث امسى تقهقر المرشال وكل الحزب المحافظ غير ممكن اي اذا غلبوا لا يجدون سبيلاً للسلامة . وقد قلت ان البلاد احكم من الوزارة فامتنعت عن ان تتبعها في هذا السبيل . ولكن عندما تخرج عامة الناس من دائرة الحكمة اين يا ترى يجعل المرشال والحزب المحافظ موقفهُ . ولا ريب في ان المرشال سيبقى في الرياسة الى سنة ١٨٨٠ ولكنهُ لا يقدر على ذلك الا بمراعاة النظام الذي يلتزم ان يخضع له كما يكون بعد الانتخابات الجديدة *

* انكلترا *

في اواسط تموز (جوليه) جرت مفاوضة في مجلس مبعوثي انكلترا بشان سياسة تلك الحكومة وارسال بوارجها الى خليج بسيكا فسال احد المبعوثين ناظر مالية انكلترا الذي يتكلم في ذلك المجلس بالنيابة عن الوزارة سوالاً واجيب عليه كما ترى في ما ياتي

قال مستر كورلي . انني اسال عن سبب ارسال البوارج الانكليزية الى خليج بسيكا واطلب الوقوف على اسمائها واوصافها وتوضيحات لسبب ارسالها الى ذلك الخليج عوضاً عن ارسالها الى مصر وان اطلب اظهار اعداد البوارج في مضيق دوفار وفي البحار الشمالية والتمرينات التي صار التصميم على القيام بها لنفع الروسا والملاحين . على انهُ لم يتيسر له ان يسال رسمياً هذه السوالات لانهُ كان قد تكلم وانتهى كلامهُ فطالب الرئيس اليه ان يحافظ على القانون فعاد الى كرسيه

فقال السار لاوسون . لما كان العضو المحترم لم يقدر على التكلم رغبت في ان ابدي بعض ملاحظات بهذا الشان فاقول انهُ من الموافق ان يعرف كيف ينبغي ان تستخدم البوارج ومن اصعب الامور وجود وقت موافق للمفاوضة بشان سياسة انكلترا الخارجية واروم ان اعلم ماذا حمل الحكومة الانكليزية في هذه الاوقات الصعبة على ان تاتي الرعب في قلوب الاوربيين بارسال البوارج الى خليج بسيكا . وكان من الواجب ان يشاور المجلس قبل اجرا ذلك ولست من الذين ضادوا سياسة الحكومة وقد خالفت في بعض الامور الاصدقا الجالسين بالقرب مني . وعند ما قرات قيودات المفاوضات وجدت ان الحزب المضاد لا يقدر ان يخطي الحكومة . وبجري الامور اخذت ثقة المجلس والاهالي في ان تزداد ولا سيما بعد ان خطب اللورد سالسبوري وناظر الحربية وناظر الداخلية . ولم نرَ شيئاً اكثر موافقة من خطاب اللورد سالسبوري لانهُ حذر البلاد من ان تقاوم شيئاً موهوماً وحاول ازالة اوهام الذين خافوا من تقدم روسيا واشار عليهم بان يراجعوا خارطة كبيرة . اما سبب خوف البلاد من

ارسال البوارج الى خليج بسيكا فهو لان ارسالها اليهِ طالما كان الجهة الضعيفة من سياسة الحكومة وفي السنة الماضية فهم من ارسالها اليهِ ان الحكومة الانكليزية متحزبة للدولة العثمانية . غيران افكار البلاد ارتاحت جدًّا عند ما قال وزير الخارجية لعمنا ان ارسالها انما هو لمجرد صيانة المسيحيين . فماذا حدث بعد ذلك . الجواب انهُ صدرت الاوامر الى تلك البوارج بالخروج من ذلك الخليج بامر اللورد سالسبوري في اثناء الموتمر لئلا يكون وجودها علة اركان العثمانيين الى مساعدة انكلترا اركانًا لا مسوغ لهُ وهكذا نرى ان ارا الناس اختلفت بهذا الشان وشاعت ثانية اخبار مختلفة . ولذلك لا بد من ان يكون لارسالها اليهِ الان سبب جديد والظاهر انها ارسلت اليهِ لانهُ اوفق لرسي البوارج فاذا فرضنا صحة ذلك نقول ان ارسالها اليهِ ليس يوافق لانهُ ينسب اليهِ اكثر مما قالهُ الوزير . وربما كان يقال انها تحذير وتهديد لاحدى الدولتين المتحاربتين . على انهُ قد قيل ان الحكومة لا تهتم بشيء من الامور الجارية الا بالصوالح الانكليزية . فالصوالح الانكليزية هي صوالح العدل والحرية ومراعاة حقوق الانسانية في كل الدنيا . ونتاسف جدًّا اذا راينا ان ذهاب البوارج الى خليج بسيكا كان لصيانة صوالح غير هذه . وقد رايت ان الصواب ان اتكلم بالاصالة عن نفسي فقط مبديًا هذه الملاحظات القليلة واذا ترى للوزير ان الجواب عليها يضر بصوالح السلم فلا اروم ان يجيب عليها غير انهُ لا بد من ابدي الاسف من جرى ما قد حدث . واختم كلامي بان اتمنى ان تعول الحكومة على انفاذ سياسة هي عندي احكم سياسة بالنظر الى صوالح البلاد وهي التي تحصل على مصادقة الاهالي (اسمعوا اسمعوا) ※

اجاب ناظر المالية . انني قد خفت من ملاحظة واحدة سمعتها من السار المحترم فانهُ قد ظهر منها انهُ لم يفهم الجواب الذي اجبت بهِ منذ برهة . واظن انهُ قد قال ان سبب ارسال البوارج الى خليج بسيكا انما هو جودة المرسى على انني لم اقل شيئًا عن جودة ذلك . بل قلت ان السبب هو ان ذلك المركز متوسط هين تسهل بهِ مخابرة سفيرنا في الاستانة والحكومة في لوندرا . وقد تاسفت اذ ظن ان في جوابي او في فعل الحكومة ما يستحق الملاحظات التي ابداها السار المكرم اذ قال انها اوقعت الرعب في قلب اوربا وهي عبارة عن تحذير لاحدى الفيئتين المتحاربتين . وقد رايت ان ذلك تفسير لا لزوم لهُ البتة فلا ينسب الى ما قد اجريناهُ ولا اظن انهُ يوافق في الحال ان نتحدث بشان سياستنا العمومية (اسمعوا اسمعوا) ومع ذلك اقول انني صرفت منذ برهة قصيرة اسبوعين في المفاوضة بشان الاحوال الجارية وتفسير سياسة الحكومة وقد القيت بعد ذلك امام المجلس رسالات قد وصفت فيها تلك السياسة باجلى بيان بمخابرات دولية ولا يخطر لي ببالي ان الذي يقرا تلك الرسالات بامعان ويتامل في كلام الوزراء في اثناء المفاوضات المذكورة بعد ان يمتنع عن ان يسلم باننا قد ابدينا اراءنا ومقاصدنا بوضوح وتدقيق ابداه لم يكن اصرح منهُ في رسالة دولية (اسمعوا اسمعوا) . اما الحيادة فاقول بشانها ان قاعدتنا صيانة الصوالح الانكليزية وقد زدنا على ذلك وفصلنا صوالحنا وابناها تبيينًا لم يسبقنا احد اليهِ في ظروف كالتي نحن فيها . واظن ان البلاد قد اركنت الينا بقيامنا بواجباتنا . ولا اظن اننا ننتفع الان بان نتداخل بمفاوضة عمومية بهذا الشان فالمامول ان المجلس يسمح لنا بعد هذه المفاوضات الطويلة ان ننصرف الى اللجن (ضجيج استحسان)

* شهادة التيمس بفوزنا في اسيا *

قلنا في الجنان الماضي انهُ لم يبقَ ريب في انتصار الجنود السلطانية في اسيا على الروسيين واتبعنا ذلك باخبار مثبتة لهُ. وللتاكيد واظهار الخسائر الكثيرة التي لحقت بالعدو قد ترجمنا الجملة الاتية السياسية التي نشرتها جريدة التيمس من قلمها في ٦ تموز (جوليه) وهي

ان نجاح الحرب الدفاعية انما يكون بتهييج المشتركين بالحاسيات مع المدافعين فترد النجدات اليهم. ولا امل بذلك فلا بد للعثمانيين من ان يكون استثناهم بكسر العدو كسرًا يعيقهُ عن التقدم في اثناء المدة التي ينتظر استمرار الحرب فيها. فالصد والترجيع نصر غير كامل طبعًا لان العدو المدفوع قد يعود الى الهجوم. على انهُ قد تنشا عن دفعهِ خسائر لا سبيل الى تعويضها في الزمان الذي تسمح الاسباب السياسية والعسكرية والمالية باستمرار الحرب فيهِ. وربما كنا نبالغ اذا قلنا ان العثمانيين قد تيسر لهم ان يدفعوا عدوهم دفعًا يجعلهُ عاجزًا عن تجديد قوتهِ في المدة الموافقة. ولكن دفاعهم في اسيا قريب جدًّا من ذلك بل قد جاءت حركات العثمانيين في اسيا بانكسار روسي يكاد يكون تامًّا حتى انهم باتوا في احتياج الى نجدات بل الى جيش جديد كامل وقد شاع انهُ سيعزل الجنرال مليكوف واذا حسبنا بان الروسيين يصادفون ارداما يصادف نقول ان خلف القائد المعزول لا يكون اكثر توفيقًا من سلفهِ والجنود الروسية وان زيدت كثيرًا تمسي مهددة قبالة مراكز زوين ودلي بابا * واذا فرضنا التوفيق لهم فلا يقدرون ان يعلقوا الامل باكثر من ان يتمسكوا بالنجدات من ان يعودوا الى الهجوم ويجتهدوا في حصر القارص ويستولوا على وادي الفرات ويحاصروا ارضروم ويدخلوها. فربما كان الروسيون يفوزون بذلك ولكنهُ لا يتيسر لهم بلوغ ذلك الا بعد مضي زمان طويل واجهاد انفسهم واستخدام وسائل غير اعتيادية حتى يصح ان يقال ان العثمانيين قد بلغوا المقصود من محاربتهم باشغال جيوش روسية واردة بالتتابع حال كونهِ من الممكن ان ترسل الى القتال في الطونة. واذا فرضنا ان العثمانيين يفوزون في اوربا بتوفيقات كالتي فازوا بها في اسيا يحق لنا ان نخمن ان الروسيين يسرُّون ببلوغ الصلح ولا يرغبون في تجديد العدوان. وربما كان لا ينتظر ذلك لان جيش الروسيين في اوربا اكثر مما هو في اسيا وتجهيزاتهُ اتم ويزيد في العدد عنهُ وفي شمالي البلكان حيث تاتي الحرب بعواقب لا يصادفون من الصعوبات ما لاقوا في جبال ارمينيا. على انهُ ما داموا ملتزمين بان يحاصروا رستجق وشملا لا بد لهم من بذل كل قوتهم. وربما كان قائد حاذق عثماني يفوز باطالة القتال حتى يلاقي العثمانيون في النهاية ما يوافقهم من حلقات سلسلة الحوادث

كرات جوية في ارمينيا

قد بعث مكاتب التيمس المقيم في تفليس بالرسالة الاتية ترجمناها الى تلك الجريدة وهي رقم ١٨ حزيران (جون)

يوم الجمعة والسبت في ١٥ و١٦ حزيران بليت هذه المقاطعة التفليسية من ارمينيا بسقوط برَد ضخم جدًّا اضر ضررًا بليغًا بالبلاد بتلف المزروعات وقتل الحيوانات. وكان ابتداء سقوطهِ في اليوم الخامس عشر من الشهر المذكور الساعة السادسة والساعة الرابعة من اليوم السادس عشر منهُ واستمرَّ سقوطهُ نحو عشر دقائق فقط. واستدل في بادي الامر على ابتداء المطر بادلة الرعود والبروق وتبعهُ ظلامٌ واقترب غيمٌ كثيف من الجهة الجنوبية

الغربية من مدينة تفليس . ثم اضطرب الهواء بعد ان كان ساكناً ثقيلاً وكان اضطرابهُ في الابتداء قليلاً فانتعش الذين كانوا جالسين عند النوافذ ثم شعروا بعاصفةٍ شديدة حملتهم على قفل النوافذ بسرعةٍ . وكان الذين في الشوارع يسمعون صوتاً غريباً ناشئاً عن سقوط بَرَدٍ كثيف جدًّا على الارض حيناً بعد حين . وفي بادي الامر كانت تسقط بردة كل نصف دقيقة . على ان العواصف اشتدَّت وكثر البرد واخذ بَرَد محيطهُ اكثر من قيراطين ووزنهُ اوقية يسقط الوفاً مدفوعاً بقوة الهواء كانهُ كرات ثلجية مندفعة من يد فتىً ذي قوة ولم يقدر احدٌ ان يقف تحت الفلك وهو ساقط لان سقوطهُ على الظهر كان يولم جدًّا وعلى الراس ذا خطر . ووزنت بردة فوجدتها تنقص عن الاوقية قليلاً وقاس احد اصدقاءي بردة فوجد محيطها ١٫٦٥ من القيراط ولم تكن اكبرها وكانت مولفة من جليد صلد . ولحقت اضرار بالبيوت المعرضة للجهة الجنوبية الغربية تزيد عن الاضرار التي لحقت بالبيوت الاخرى وسقطت بردة على لوح من زجاج فثقبتهُ كأنها رصاصة بندقية . وفي لحظةٍ امست الشوارع مهجورةً ولم يبقَ فيها غير مركبات التبن والخضرة . فان الناس ذهبوا بسرعة بالثيران والافراس ليستتروا بما يتيسر من الشرف والناس تركوا محلات الاجتماع واختبأوا في الدكاكين والبيوت واقفين عند ابوابها ينظرون الى هذا البرد الكثير العظيم بتعجب ودهشة . اما الجسورون فكانوا * حيناً بعد حين يخرجون ليلتقطوا بردة يرون انها اكبر من سائر البرد او انها لم تكسر بسقوطها كغيرها على انهم كانوا يرجعون بسرعة خوفاً من اذى البَرَد اذا سقط عليهم . ولا تسمى هذه الكرات المشابهة الاجاص بشكلها بَرَداً كالبرد الاعتيادي . وتكاد تكون كلها ذات حجم واحد . فكان محيط ما سقط منها في ١٥ من الشهر المذكور نحو قيراط من واحد وفي ١٦ نحو قيراط وثلثة ارباع القيراط . وكانت بعد ان تطلق المدافع الجوية بين الخمس والعشر دقائق ياخذ المطر في الهطل غزيراً و ياتي باضرار تكاد تكون قدر اضرار البرد . وتاخذ الميازيب في ان تصب مياهها بغزارة في الشوارع فتطوف المياه فيها وتجعلها انهاراً تصب في نهر كورا الذي يطوف في اقل من ربع ساعة . والمدينة مبنية في جانب جبل فتجتمع المياه من كل الجوانب في الشوارع بالقرب من النهر . وكانت اغصان الاشجار المتقطعة واوراق كثيرة جدًّا قطعت بالبرد عائمة على سطح المياه في الشوارع ومعها اجساد غزلان او كلاب حملتها المياه او طيور قتلها البرد . وفي ١٦ غزر المطر وطال مدتهُ فاستمر ساعات وفي مسائهِ خرجت ميلاً قبل ان انقطع المطر وكنا نخوض بحيرات وانهاراً الطريق بطولها حتى كادت المياه تدخل المركبة . ورأينا في بعض المحلات ان المياه قد دفعت البيوت وحملتها الى ان توقفت بصدم الشوارع وفي بعض المحلات خربت الطرق وانقطعت المركبات عن المسير . و بعد ان وصلت الى مقصدي بساعة سمعت بان المياه اغرقت فارساً وفرسهُ وقد تكدرنا اذ راينا ما راينا من اضرار البرد فانهُ اتلف مزروعات قد حان زمان حصدها وقد انقطع الامل من محصول الكرم واثمار الاشجار . ولم يرَ القوم هنا في الزمان الماضي ما راوهُ الان *

المبعوثون العثمانيون

لا يخفى انهُ قد فضَّ مجلس المبعوثين ونشر اسماء مجلس في جريدة تاريخية يحفظها اكثر مشتركيها واجب فنقلناها عن الجوائب وهي عن سنة ١٢٩٤ الموافقة لسنة ١٨٧٧ ميلادية

الرئيس احمد وفيق باشا

وكيل الرئيس الشيخ بهاء الدين افندي

وكيل الرئيس خداوبردي زاده اوخانس افندي

الاعضاء

مبعوثان ادرنه

شريف بك * رفعت افندي * راسم بك * روبن افندي * يورغاكي افندي * حسني بك * اتنه دوروس افندي * جريد اوغلي بنايوطاكي افندي

مبعوثان اطنه

مصطفى افندي * كيرقور افندي * كاظم بك

مبعوثان ارضروم

احمد مختار افندي * حماز آسب افندي * الحاج راوف بك * دانيل افندي

مبعوثان اشقودره

طويدان زاده سامي بك * يوسف افندي * انكلي افندي * فيليب افندي

مبعوثان انقره

سليمان رفيق افندي * ميكي افندي * عبدي بك

مبعوثان ايدين

يكيشهرلي زاده الحاج احمد افندي * اوليا زاده الحاج محمد افندي * راغب بك * بناقو افندي

مبعوثان بغداد

شريف بك زاده عبد الرحمن وصفي بك * عبد الرزاق افندي * مناجم افندي

مبعوثان بوسنه وهرسك

مراد بك * فهيم افندي * محمد بك * بتراكي افندي * ياور افندي * مارشيك يوزن افندي * ابرهيم بك * علي افندي * استفان افندي * صاوه افندي

مبعوثان جزائر البحر الابيض وقبرص

الشيخ نوري افندي * ظفراكي افندي * هاجي واسيل افندي * نيقولاكي افندي * قبريسلي محمد بك

مبعوثان الحجاز

السيد احمد افندي البرزنجي * السيد عبد الله افندي

مبعوثان حلب

سعدي افندي * جابري زاده نافع افندي مانوق افندي * حسن افندي

مبعوثان بروسه

الشيخ بهاء الدين افندي * رضا افندي * باوليدي افندي * اسحق افندي

مبعوثان دار السعادة

صبوح افندي * خداوبردي زاده اوخانس افندي * احمد حلمي افندي * واسيلاكي بك * حسن فهمي افندي * اجيان افندي * الحاج احمد افندي من تجار الدخان * الحاج احمد افندي * نيقولاكي سوليدي افندي

مبعوثان ديار بكر

الحاج مسعود افندي * حافظ شهود افندي * اوسب افندي

مبعوثان سلانيك ومناستر

عمر طاهر باشا * ميخالاكي بك * ابراهيم نامق بك * اسماعيل راسخ بك * اورام افندي * استفان تادي افندي * باباس اوغلي واسيلاكي افندي * الحاج سليمان افندي * رفعت بك * ديمتري افندي * يوركي افندي

مبعوثان سورية

حسين افندي بيهم * نقّاش افندي * خالد افندي * نوفل بك * يوسف ضيا افندي

مبعوثان سيواس

محمد علي افندي * الحاج احمد بك * اغوب افندي

مبعوثان طرابلس الغرب

مصطفى افندي الحمداني * سليمان قبودان افندي

مبعوثان طرابزون

الحاج امين افندي * علي افندي * بورغا كي افندي

مبعوثان الطونة

عليش باشا * نوري بك * ديمتراكي بك * ازلادي زاده شاكر افندي * استفناكي افندي * بتراكي افندي

مبعوثان قسطموني

سالم افندي * الحاج مصطفى بك

مبعوثان قونية

جلبي حسين افندي * فصيح افندي * سيمون افندي

مبعوثان قوصوه وصوفيا

شهسوار بك * زخاري افندي * سليمان بك * فيضي افندي * بشو افندى

مبعوث كريد خليل افندي

مبعوثان يانيه

نيقوله جناقه افندي * مصطفى بك * علي نفي بك * الكوبادي افندي * اركيري قنطارجي افندي * ويسل بك

مبعوثان اليمن

الشيخ علي افندي * السيد محمد افندي

* خطاب رئيس جمهورية فرنسا *

في اوائل تموز (جوليه) عرضت الجيوش على المرشال ماكماهون رئيس الجمهورية الفرنسوية وقد نشر عليها الخطاب الآتية ترجمته

يا ايها الجنود لقد ارتضيت بما رايت منكم و بانتظام الحركات العسكرية التي قد اقمتم بها . وقد عرفت فضلاً عن ذلك بتقرير رئيسكم ما لكم من الغيرة والحمية المبرزتين في خدمتكم . انكم لعالمون بواجباتكم . وقد ادركتم ان البلاد قد سلمتكم المناظرة على اعز صوالحها . فاتكل عليكم في كل حال للدفاع عنها . ولا ريب عندي في انكم تسعفونني في صيانة نفوذ السطوة والقوانين في القيام بالمامورية التي أُمنت عليها وساقوم بها الى النهاية

* اعلان ناظر داخلية فرنسا *

قد قلنا في الجنان السابق ان الحكومة الفرنسوية الجديدة المضادة للجمهورية قد صرفت قصارى القوة في سبيل مضادة الجمهوريين وقد عزلت ولاة وماموزين منهم وعولت على افراغ الجهد لجعل الاهالي ينتخبون مبعوثين محافظين على الحالة الجارية اي مضادين للقواعد الجمهورية . وقد اكثرت من الاعلانات والرسالات والتحريضات ومقاومات الجرائد لبلوغ المراد من هذا القبيل وفي اوائل تموز (جوليه) نشر ناظر داخليتها اعلانًا على ولاتها وقد رات الجرائد فيه اهمية حملتها على ان تتداول اهمها وهو ما ياتي *

ان رئيس الجمهورية قد استند الى مساعدة المحافظين من جميع الاحزاب . وقد اصغى الجميع اليه . وقد راوا جميعهم معه مخاطر اعمال مبعوثي فرنسا واميالهم . فان اكثريتهم كانت تزداد كل يوم حالًا كونها كانت من الراديكال غير المعتدلين

واخذت في ان تسوق فرنسا الى خلل مدنيّ وسياسيّ . فمبادرة رئيس الجمهورية الى منع استمرار ذلك قد جاء مطابقاً لمرغوبات العموم حتى ان رجالاً من احزاب متباينة جداً قد اتحدوا ليجتمعوا حوله مصادقين على عمله الناشيء عن حبه للوطن . على انه لا ينبغي ان يبرح من الاذهان ان ما جرى في ١٦ ايار (مايس) بين المحافظين من جميع الاحزاب جاء باتحادهم جميعاً لان رئيس الجمهورية لم يتجاوز حدود حقوقه النظامية وقال مبيناً كلامه ان اعتبار النظامات الاساسية يكون على الدوام قاعدة سياسته . وهذه هي الوسائل التي تمكن بها رئيس الجمهورية من ان يجعل رجالاً من احزاب مختلفة يتبعون رأياً واحداً . وهذه هي الوسيلة التي جماعة يحملهم على اتباع سياسة واحدة لا تسوق الى تغيير الاراء لان النظامات الاساسية قابلة التغيير على انها انسد ابواب المناظرة الى سنة ١٨٨٠ بالمحافظة على نظام البلاد الاول . والحزب المحافظ قد طالما حافظ على النظامات المقررة اصولياً . فمن واجباته ان يسبق الجميع الى ان يكون قدوة في حفظ النظامات التي كانت الاساس الذي وضعه مجلس المبعوثين للجمهورية . فمن الواجب ان تعتنوا بتوجيه الراي العام الى ما ينبغي ان يوجه اليه . وليعلم كل انسان ان المرشال ضاد قبل فوات الفرصة نفوذ مجلس نواب كان يسرع الى ابطال القوة الاجرائية ومجلس الاعيان . وبذلك تجنب مشاكل شديدة لسوء الحظ قد رايناها مذكورة تكراراً في تاريخنا ومن شانها قلب النظامات المرتبة فجعل البلاد على ادراك حقيقة هذه الحوادث نهيئها للتظاهر العظيم الانتخابي الذي تدعى اليه قريباً . وفي كل زمان ودولة قد كثرت المفاوضات بشان مداخلة الحكومة . فلا امتنع عن ان ابحث عنها بكل تصريح فمن حقوق الحكومة بل من واجباتها ان تبين للمنتخبين الذين يعضدون سياستها والذين يضادونها وان تقول لهم انكم احرار في الانتخاب . والتحذير يكنهم من ان ينتخبوا وهم عالمون بماذا يفعلون . فان هذا الكلام يزيد معرفتهم ومن المستغرب ان يسمع اعتراض على حقها هذا . الا نرى اعداءنا يحاولون ان يميلوا الراي العام اليهم بالاكاذيب والطعن وبالتهديد وبالحيل . الا نرى اماكن عمومية محولة الى اماكن افساد الانتخاب حيث تحيل على الجهلا والبسطا . فبالنظر الى ذلك كيف نقدر ان نتردد عن ان نحذر الناس لئلا يقعوا في فخاخ الخادعين . فاعمالكم لا يمكن ان يضادها نفس المامورين فان المامورين متصلون بالحكومة التي عينتهم بصلات لا ينبغي ان ينسوها فلا نقدر ان نسمح لاحد بان يكون مضاداً لنا . فكل الذين لا يخافون بان يضادوا الحكومة بالسطوة التي تناولوها منها لا ينبغي ان ينتظروا تمهلاً ولا مراعاة

خطاب مبعوث ايدين

قد جرت خطب كثيرة ومفاوضات طويلة في مجلس المبعوثين هذه السنة ولكن اهمية اخبار الحرب قد حملتنا على ان نكتفي بذكر ملخص بعضها على انه لما كان قد بلغ المجلس المشار اليه نهاية سنته الاولى المجلسية وكان بعض اعضائه قد تفوهوا بخطب ذات فوائد جمة كان لابد لنا من نشر بعض هذه الخطب بالتطويل وقد اخترنا الخطاب الاتية ترجمته وهو لمبعوث ولاية ايدين المعروفة بولاية ازمير حضرة بكي شهرلي زاده احمد افندي نقلاً عن الحقيقة وهو

يا سادتي . انكم تعلمون جميعاً ان وجود الامم متوقف على امرين . احدهما امنية الاهالي وراحتهم

والثاني ضبط ادارة مداخيل الدولة · وينشا عن ذلك منع التبذير والمصاريف غير النافعة

فالحكومة التي تقدر ان تقوم باعباء الامرين المذكورين تصون نفسها من جميع المغايرات وتبلغ بدون ريب الى القوة والعظمة

وفي تواريخ الامم ذكر جميع تاثيراتها ومنافعها وعندنا في التركية تاليفات كثيرة بهذا الشان فلا ارى لزومًا للاسهاب في هذا الباب · واروم ان اذكر بالاختصار بعض الامور المتعلقة بالامرين المذكورين اعلاهُ بالنظر الى الحالة الجارية فاقول

ان نظاماتنا وقوانيننا المتعلقة بادارة مالية ليس فيها شيء من الضرر ومع ذلك نشاهد مغايرات في انفاذها ونرى فسادًا عظيمًا في المامورين الذين يفوض اليهم اجراؤها ولا ياول ذلك الا الى ظلم الاهالي وخراب مالية البلاد

فوقوف الباب العالي على هذه المغايرات المكدرة ويحثهُ عنها ينبغي ان يكون واسطة وضع نظام او قانون وطرحهِ في المجلس العمومي وان يكون محتويًا بالضبط والتوضيح على اصول جمع الاموال الاميرية وواجبات ماموري الحكومة بحيث تدفع كل الاموال المجموعة بامانة وضبط للخزينة السلطانية . ويكون ذلك واسطة لجعل الدخل كافيًا للمصاريف الداخلية ولاحتياجات القروض الاجنبية

هذا وقد وجدنا عند تقرير مصاريف هذه السنة ومداخيلها مع الخسائر الظاهرة الناشئة عن الحرب منذ سنتين ان دخل السلطنة عشرون مليون ليرا وان مداخيل السنة السابقة كانت ٢٥ مليونًا · فقد دققت التامل بهذا الامر ووجدت بانهُ لو انفذ القانون بضبط لتيسر جمع ٢٧ مليون ليرا بسهولة · وقد راينا عند تقرير المصاريف موخرًا في مجلس النواب ان خمسة عشر مليون ليرا كافية لجميع مصاريفنا الداخلية فيفيض ١٢ مليون ليرا

هذا وانني اتمنى من صميم القلب ان تدور الدوائر على العدو في الحرب الجارية التي اثارتها روسيا ظلمًا · ومن المقرر عندي اننا نصبح بعد ذلك قادرين ان نبين انهُ يفيض عنا في كل سنة ١٢ مليونًا وهذا يمكن الباب العالي من ان يخابر اصحاب القراطيس المالية العثمانية من الاهالي والاجانب ويتفق معهم على ما يوصلهم الى قبض مبالغ معينة باوقاتها فنتخلص من اربابها كانا في مدة محدودة

❋ اما الامنية والراحة العمومية فمتوقفتان على اصلاح المجالس · ولا سبيل الى ادراك ذلك الا بانفاذ القوانين الموجودة حق الانفاذ وبوضع نظامات جديدة ثابتة يسنها رجال من اصحاب الاهلية · على ان اهتمام مامورينا جميعهم المصروف كلهُ في سبيل الوسائل الايلة الى دفع المخاطر الحالية يجعل اتمام تلك النظامات في اثناء هذه الجلسة غير ممكن · على انهُ لا ريب في انهم يفرغون جهدهم في سبيل اتمام هذه الاشغال المهمة في اثناء الجلسة القادمة ★

❋ واقول فضلاً عن ذلك ان من الخطا تقليل مصاريف المجالس ولكنهُ من الواجب ان تقلل مصاريفها وتزاد بحسب اهميتها · ففي ازمير مثلاً مجلس تمييز ومجلس تجارة فاذا قابلنا مصاريفها نرى ان كل مضبطة صادرة من مجلس التمييز وهو استئنافي تستغرق ٢٥٠ غرشًا مصروفًا حال كون كل مضبطة من مجلس التجارة تستغرق الفين وخمسمائة غرش · ومجلس التمييز مجلس حقوقي وجنائي واهميتهُ ظاهرة ❋

❋ اما الاصلاحات التي ينبغي ان تدخل

دوائر العلماء فاقول ان المامورين الاولين لسوء الحظ من غير العارفين ولذلك يهمل اصحاب الاهلية والمعارف فتصبح المبالغ المعيشة لخدام الشريعة المطهرة مقسومة بين الذين ليسوا باصحاب اهلية . فرجال دولتنا يصمتون عند التكلم عن هذا الشان فتلحق اضرار بالاشغال ويجلب علينا ذلك تذمرات اوربا . ومن الموافق ان ماموريات الشريعة المطهرة تنحصر في ذوي الاهلية والناموس بحيث لا يتناول من المبالغ المعينة الا العارفون الحاذقون مع قطع النظر عن المركز الذي لهم في سلك الخدمة

ولذلك اتمنى ان يهتم حضرة صاحب السماحة شيخ الاسلام كل الاهتمام بهذا الاصلاح المهم لان ذلك يجعل تقدماً في تعلم الشريعة المطهرة حال كونها قاعدة التعليم وتنقطع التذمرات والتشكيات الناشئة عن نقائص الاشغال العمومية *

اما تقدم الامة في الماديات والثروة فعندي انهُ ليس يتوقف فقط على انشاء المعامل اي انهُ لا ينبغي ان نطلب تقدم ثروتنا بالصنائع لان ذلك لا يتم الا بتعلم معارف كثيرة ولا نقدر ان ننتفع بها الا باستجلاب الات من اوربا . واهم ما ينبغي ان تصرف الاهتمامات اليهِ في الحال اصلاح احوال الزراعة لان اراضينا ذات خصب عظيم وعندي المحل الثاني للصناعة . فلاصلاح الزراعة ينبغي ان تقام مدرسة زراعية وعندنا انهُ من المفيد جداً ان يعين في المصاريف من ٢٠ الى ٣٦ الف كيس سنوياً للقيام بهذا المشروع النافع اللازم جداً . ولذلك انبه افكار الحكومة الى هذا الامر المهم النافع جداً للسلطنة العثمانية

واقول بالنظر الى الجيش ان مسالة اكريت والجبل الاسود والسرب وغيرها قد حملت الخزينة خسائر عظيمة وقد آلت الى تقليل الاهالي . فان الرجال عرضة للخدمة العسكرية من سن العشرين الى الاربعين فليس من العدل ان يصرف الانسان كل هذه المدة تحت السلاح فلا ينفع الصناعة ولا التجارة وفضلاً عن ذلك يخسر مالهُ ولا يزيد العيال فاشور بتقصير مدة الخدمة الفعلية العسكرية

والمامول ان الحكومة السنية بعد الفوز العظيم في الجبل الاسود لا تعقد صلحاً غير موافق كصلح السرب

هذا وانني مبعوث ولاية ايدين وحدها على ان النظامات الاساسية تجعل من حقوقي التكلم عن جميع اهالي السلطنة فاظن انهُ من واجباتي ان ابين للباب العالي افعال بعض المامورين المستبدين في ولاية اليمن

وقد قال البعض ان مجلس المبعوثين لم يقم باعمال عظيمة هذه السنة على ان العارفين بالاشغال العمومية يقولون بالنظر الى الصعوبات الجارية ان ما اقام بهِ مهم جداً

والمامول ان بالمحافظة التامة على النظامات الاساسية التي منحتنا اياها انعام حضرة مولانا الاعظم من تلقاء نفسها ترجع بلادنا الى نجاحها وتصير امجد بلدان الدنيا

روسيا في البلغار

قد اذعنا الاعلان الذي نشرهُ امبراطور روسيا على البلغاريين عند دخولهِ اراضيهم بجيشهِ وقد كتب مكاتب التيمس النمساوي رسالة بشانهِ هذه ترجمتها

ان الاعلان الذي خاطب امبراطور روسيا بهِ البلغاريين قد كان تاثيره في الدوائر السياسية في فينا اقل من تاثيرهِ في الجرائد فيها . ولا ينتظر منهُ احداث تغيير في سياسة الدولة النمساوية فانها

قد تتبعت سبيلاً واحداً منذ سنتين بدون ان تكدر بحوادث كاعلان نشر على البلغاريين لم تخاطب اوربا به ولا بد من ان تعذر روسيا في نشرها ما يعظم ما قد اقابت به لنفع البلغاريين فروسيا هي الدولة الفريدة التي فتحت حرباً مراعاة لراي فلابد لها من ان تعظم اهميته على قدر الامكان وربما كان ينسب صرفها النظر عن اجتهادات سائر الدول المتعلقة بهذه الامور الى تقصير في واجبات الصداقة ولا سيما لان روسيا كانت تدعي بانها تنفذ قرار اوربا في المؤتمر فاخذت الان في في ان تكلم البلغاريين بما يبين لهم بانها طالما اهتمت بامورهم واحوالهم . على ان ذلك اجمع مما كان منتظراً اكثر مما يجعل امبراطور روسيا نفسه من الذين لهم علاقة بالثورة محاولاً قلب السلطة النافذة لاقامة سلطة اخرى مبتدئاً بالبرنس تشركاسكي. حتى ان الذين يسلم اليهم تنظيم احوال البلغار مجدداً هم في الغالب من الذين كان لهم عظيم دخل في تهييج الثورات وتنظيمها في الولايات العثمانية على ان ذلك اجمع مما يعني روسيا اكثر من سائر الدول

* ومن الاسباب التي جعلت اعلان امبراطور روسيا غير شديد التاثير هنا ما طالما تقرر في العقول وجعل اساساً للعمل وهو ان يكون الحكم مبنياً على التصرفات وليس على الكلام . ولذلك اهمية عظيمة في الحال لان الامور لم تعد مبنية على بروتوكول ومؤتمر. على انه عندما تبتدي روسيا في الاجرا يكون انما نظام اداري في محل من المحلات من عواقب حلول جيش فيه ولا سيما الان لان تنظيم البلغار كان من الاسباب التي ادعي بانها جاءت بالحرب وبعد ان جرت مفاوضات تفصيلية وتقرر الاساس اللازم له . ولذلك لا تقدر احدى الدول ان تعترض اذا لم يخرج ذلك النظام عن الحدود التي عينها المؤتمر وتاكدت الدول بانه موقت ولا يضر مطلقاً بالتنظيم النهائي الذي حفظته كل دولة لنفسها ولاوربا . فكل شي يتوقف على كيفية تصرف روسيا وليس على كلامها

* ونوايا روسيا المتعلقة بهذا التنظيم ليست بصريحة لان الاعلان قد اكتفى بان يدعو النصارى الى التكاتف معها واعانة المسلمين بالانتفاع بادارة منظمة اذا خضعوا لها بدون ممانعة . فمن المهم ان نراقب جري هذه الاحوال لان في البلغار بين الطونه والبلكان مليونين وسبعمائة الف نفس منهم مليون ومائة الف نفس من المسلمين . ولا ريب في ان دول اوربا تناظر باعتناء على التنظيمات التي تقوم روسيا بها في البلغار اذا نشر الامبراطور اعلاناً بشانها او لم ينشره *

وقد نشرت جريدة البرس النمساوية ابلاغاً رسمياً لتكذيب ما شاع من ان البرنس دي هيس سيصير ملك البلغار . وقد قالت النمسا تكراراً ان انشا دولة مستقلة في البلغار مهما كانت او نفوذ سطوة دولة اوربية فيها ينافي الصوالح النمساوية ولم يحدث ما يدل على انه لا تصير مراعاة تلك الصوالح

تعليمات الاعانة الجهادية الشهرية

تابع الجزء ١٤

كما انه سيشكل بكل لواء وقضاء وقرية من ملحقات امانة البلدة من الاستانة باعتبارها ولاية قومسيون وجمعيات كما هو موضح بالبند السابق كذلك صار اعتبار استانبول وغلطه واسكدار المنقسمين الى ثماني عشرة دائرة لواء وكل دائرة منهم قضاء ويتشكل لكل محل جمعية على مقتضى البند المذكور واعضاء الثلث الوية المذكورين يكونون من منتخبي البلدة واعضا جمعيات المحلات الذي صار اعتبارهم بمقام القري يلزم ان يكونوا من

مختبري الاهالي وهذه الاعانات الشهرية المذكورة التي تجمع على هذا المنوال يقتضي جمعها ممن يرغبون اعطاءها من الذكور والاناث ارباب الحمية بدون جبر ولا ابرام وبناء عليهِ عند اجتماع جمعيات المحلات والقرى يلزم ان يمسك دفتر لتحرير اسماء الذين يتعهدون باعطاء ما يرومونهُ شهرًا بشهر ومقدارهُ طبق منطوق البند الاول ويودع هذا الدفتر عند احد اعضاء الجمعية الذي يصير تنسيبهُ تحت نظارة الجمعية وتستخرج صورة ذلك الدفتر ومهما بلغ يلزم ان يتحرر بهِ علم وخبر على هذا النسق اعني (ان الاعانة الشهرية التي يتبرع بدفعها اهل الحمية من اهالي القرية الفلانية التابعة للقضاء الفلاني بلغ مقدارها كذا غروش وللبيان حرر ذلك . وعقب تذييلهِ باختام اعضاء الجمعية يرسل الى قومسيون اعانة القضاء مع صورة الدفتر المذكور وموخرًا اذا ظهر من يرغب دفع اعانة يتعامل على هذه الصورة ايضًا

فعند وصول العلم وخبر المذكور الى لجنة اعانة القضا يصير قيده بدفتر بحضور اللجنة ويذيل ذلك القيد بمقدار المبلغ الذي تعهد بدفعهِ شهريًا اهالي القصبة المتخذة مركز القضا وعقب تثبيت ايكون يحرر بمقدارهِ علم وخبر نسختين على هذه الصورة (ان الاعانة التي ستعطى شهرًا بشهر من طرف اهل الحمية الذين هم بالقضا الفلاني بلغ مقدارها كذا وبناء عليهِ تحرر هذا العلم وخبر) وعقب ختمهِ يرسل برفق العلم وخبرات الواردة من القرى لجانب لجنة اعانة اللواء

فكل لجنة من لجن الالوية يلزم ان تعطى معلومات الى لجنة الولاية بمقدار يكون اعانة اللواء والولايات ايضًا تخبر لجنة المركز بمقدار ان يكون اعانة الالوية والولاية على الوجه المشروح اعلاه .

ستاتي بقيتهُ

الحرب

❋ (من قلم سليم افندي البستاني) ❋

تابع ما قبلهُ

❋ حقوق المتحاربين ❋

لا ريب في ان المطالع يرى في هذا الفصل افادات جمة لتعلقهِ بكل شخص من الامم المتحاربة وقراءتهُ بالتمعن واجبة

قد قلنا ان الحرب انما هي بلوغ حق لم يتيسر بلوغهُ الا بالقوة . وقد تقرر في القوانين الدولية ان استخدام تلك القوة لبلوغ الحق الممنوع جائز. وقد تمسي اشخاص العدو واملاكهُ عرضة للهجوم وللاغتنام او للحصول على التعويض او لدفع الاخطار والاستئمان. اما الكتاب الاولون الذين سوغوا العادات القديمة واعمال القرون القوطية فلم يجعلوا حدًا للتعديات والتخريب وقد قالوا ان الحرب تقطع جميع الروابط الادبية وتسوغ كل المغايرات والتعديات . فكانوا يعاملون العدو معاملة الجاني الذي خسر كل حقوقهِ وامست حياتهُ وحريتهُ واملاكهُ مما يحق لعدوهِ ان يتصرف بهِ كما يشاء . واجازوا اهلاكهُ وان كان غير مسلح وغير قادر على المدافعة عن نفسهِ كما اجازوا ان يقوم التزوير والخداع مقام القوة وان تنال الغاية مهما كانت الواسطة الموصلة اليها . حتى جرى على السنة الناس ان يوخذ العدو كيفما يتيسر اخذهُ . على ان تقدم الناس في درجات التمدن قد وضع حدًا لهذه المعاملات البربرية . فان كره الاعمال البربرية والقساوة يشتد بزيادة تنور عقل الانسان ان التمدن الحقيقي يمنع ان تتلف الاملاك والمقتنيات بدون داعٍ . فالراي العام قيد بربريات الحروب وتعدياتها فيمنعها بقوة توبيخاتهِ وقساوتهِ

اما المعلم كروتيوس (Grotius) فقد خالف

الكتّاب الذين استندالى ارائهم وراعى حقوق الدين والانسانية وجعل حدودًا لمضار الحروب وقال ان افعالاً كثيرة جارية لا تليق ولا يشاربها وان كانت موافقة للقوانين. وان نواميس الطبيعة لا تسلم بكثير من عادات الامم الحربية وقال انه بموجب القوانين الدولية ان لا تسم الاسلحة ولا ان يستخدم القتلة ولا التعدي على الاعراض والموتى ولا استعباد الاسرى. فما كتبه قد اثر تاثيرًا بينًا في حاسيات اهالي اوربا وعاداتهم . وبارشاداته النافذة جدًّا توسعت ارا الناس السياسية وراوا انهُ من الواجب تلطيف الاعمال التي تجري في الحروب. وقد تبعهُ كتاب كبنكارشوك(Bynker-shoek) وولفيوس(Wolfius)واذنوا بارجاع بربريات الحرب بالسماح باستخدام الاسلحة المسممة وغيرها على انهم لم يقدروا ان يبطلوا تاثيرات كتاباته واصبحت الامم المتمدنة المتنورة تكره القساوة وتبتعد عما يأول الى الاضرار بالعدو بدون فائدة والى تجاوز حدود الاعتدال في الاعمال. وقد قال مونتسكو المشهور(Montesquieu) ان قوانين الحرب لا تسمح للانسان الا ان يحافظ على الاسير وان كل تضييق غير لازم مما لا يسوغ. وقد وافقهُ روثارفورث(Rutherforth) على ذلك. وقد ذكر مارتنز(Martens) عادات كثيرة وقال انهُ لا يحق استمرارها بموجب القوانين الدولية التي كانت جارية في ايامهِ وعدّ اسلحة ومنع استخدامها في القتال. وقد اطال فاتل (Vattel) الكلام بهذا الشان وجاء ببراهين قاطعة وادلة صريحة واثبت انهُ من الواجب الاقلاع عن جميع المعاملات القاسية والانتقام المذموم وكل ما لا يقام بهِ الا بالدناءة والمغايرات ❋

واصول الحرب البحرية تختلف كثيرًا عن اصول الحرب البرية. فان المقصود من الحرب البحرية الاضرار بتجارة العدو ومراكبهِ لاضعاف اسس قوتهِ البحرية او هدمها. ولا يتم ذلك الا باغتنام البضائع وسائر المتلكات المختصة بالافراد او باعدامها فقد يسوغ ذلك بموجب القوانين الدولية. اما الحرب البرية فقد وُضعت لها حدود كثيرة مهمة وان كان التعدي على املاك الافراد ونهب ما في بلاد العدو لا يزال جاريًا فعلاً ولا سيما في الحروب التي تدخلها الجنود غير المنظمة. وتلام الجنود التي تقوم بذلك وفي الغالب يودب القواد الذين تعلموا فن الحرب كل من يتعدى على الاملاك من جنودهم ولا سيما القواد الذين يعرفون ما هي واجباتهم ويحبون الاشتهار. ويستشهد براي زينوفون (Xenophon)بهذا الشان وكان محاربًا وفيلسوفًا اي حكيمًا . فانهُ قد قال ان الملك قورش الفارسي امر جيشهُ عند المسير في حدود العدو ان لا يتعدى على الفلاحين وفي الازمان الحديثة قد صدرت اوامر بهذا المعنى لصيانة الاعمال التي لا تعلق لها بالحرب. وقد قال فاتل انهُ لا يسوغ مطلقًا الاضرار بالبلاد بدون داعٍ لا سبيل الى مجانبتهِ وقد لام بغيظٍ تورن. (Turenne) لانهُ احرق البلاتينة بامر لوفوا(Louvois) وزير الحرب في ايام الملك لويس الرابع عشر الفرنسوي اما الان فقد عول المتحاربون على ان لا يسلبوا الاملاك الخصوصية في البرّ بدون ان يعوضوا على اصحابها. الا عند ما تدعو الى ذلك ضروريات الحرب. او عند اغتنامها من محلات فتحت عنوةً بعد ان كرّراها ليها الاصرار على الامتناع عن التسليم عند ما يعرض ذلك عليهم. ومن القواد من يجمع غرامة من بلد مفتوحة عوضًا عن حجز الاملاك

ويكون ذلك ايضاً تعويضاً على الدولة لحفظها الراحة وصيانة الاملاك . فاذا تجاوز الفاتح عمدًا هذه الحدود بدون ان تدعو ضروريات القتال الى ذلك وغنم املاك الافراد طمعاً بالربح وهدم بيوتاً او ابنية عمومية مخصوصة بالامور المدنية او اضرَّ بما يقام تذكارًا للآداب او المصنوعات الجميلة او غير ذلك من الاثار التمدنية يتعدى على عادات الحروب الحديثة ويلاقي التنديد والغيظ والتنكيت ويمسي عرضة لاستهزاء العالم ولومهِ

ومن المعلوم ان معاملة الاسرى بالقساوة وتلف المتلكات عبثاً يحمل العدو على القيام بالثار بظلم الابرياء . وقد قال روثارفورث المذكور وهو من الكتاب القدماء ان القيام بالثار لا يسوّغ قتل الاسرى او الرهائن الابريا . لانهُ لم يتقرر في القوانين الدولية ان رجلاً يكون مسئولاً كمذنب لان الامة التي هو منها قد ارتكبت ذنباً . ولكنهُ مسئول كاحد اعضاء الامة بتعويض الاضرار التي تنشا عن اعمال الاخرين . وهذه هي قاعدة اخذ الاملاك الخصوصية وتخصيصها بالحرب . ولا يكون القيام بالثار عادلاً ما لم يحصر في المذنبين انفسهم الذين يتعدون على القوانين . اما المعلم مارتنز المذكور فلم يجعل تضييقاً في امر الاخذ بالثار كسائر الكتاب . وقد قال انهُ لا يسوغ قتل بري الا في ظروف غير اعتيادية اي عند وقوع التعدي على اصول الحرب وما من سبيل الى منع العدوّ عن التوغل في العدوان المذكور الا باخذ الثار اي ان يقتل اسيرًا من اسراهُ اذا قتل احد جنودهُ المأسورين وان ينهب مال رعايا العدو اذا سلب اموال رعاياهُ . وقد قال فاتل ان الاخذ بالثار من الامور المكدرة وكثيرًا ما يهدد الانسان عدوهُ بهِ بدون ان ينفذهُ وبدون ان يكون مصيباً على انفاذهِ مؤملاً بان التهديد يكون واسطةً لمنع العدو

وفي الحرب الاهلي في الولايات المتحدة الامركانية وحرب سنة ١٨١٢ تقرر وجوب الاخذ بالثار غير انهُ لم يقم بهِ الا بالتضييق بسجن الاسرى

وفي الحرب الاهلية التي جرت في الولايات المتحدة الامركانية بشدة لا مزيد عليها ولكنها لم تلطخ الا بقليل من بربريات الحروب الاهلية صادف لصوص من المحاربين الجنوبيين الذين ركبوا المراكب والحقوا اضرارًا عظيمة بتجارة الولايات الشمالية الامركانية معاملة حسنة مع انهم كانوا يحرقون المراكب ويغرقونها ويغنمون الغنائم اينما توجهوا . ولا يخفى ان اولئك اللصوص اقلقوا التجار ولا سيما لانهم اضروا بالافراد فقط ولم يكن لاعمالهم اقل تاثير في نفس الحرب . ولا يتعجب الانسان اذا سمع ان هذه الاعمال حملت حكومة الولايات الشمالية على ان تهدد الجنوب باخذه بالثار ولا اذا سمعنا انهُ طلب الى الحكومة ان تعامل اولئك اللصوص معاملة لصوص البحر في اوقات السلم. ولحسن الحظ امتنعت حكومة امركا عن اجابة مطالب الذين ارادوا ان يدخلوا اعمالاً غير مفيدة للقيام بالثار متذكرة بانهُ اعترف لتلك الولايات الجنوبية بحقوق المتحاربين ولذلك كان يسوغ لها ان تستخدم كل الوسائط التي يحق للدول استخدامها في الحرب في هذا الزمان . فرفضت ان ترجع الى بربرية القرون المتوسطة وعولت على ان تتصرف تصرفاً موافقاً لحقوق الانسانية في ما يتعلق بمبادلة الاسرى التي تقرر في التمدن العصري انهُ مطابق لشعائر الانسانية ولاصابة السياسة وقد قال القاضي دالي (Daly) في رسالة بليغة مشهورة ان الواجبات العظيمة هي اخماد نيران العصيان فتدعى الى استخدام جميع ضروريات الحرب وكل الذين

اشتركوا بالحرب المتشبة نيرانها يعرفون ان الحرب عمل دموي وان جرت بحسب جميع حقوق الانسانية وعاداتها . فاذا اضفنا الى بلاياها شنق كل الذين نلقي القبض عليهم كخائنين او لصوص بحر لانترك للولايات الجنوبية بابًا غير المحاربة الى الفناء

* والحرب تجعل كل فرد من الامة المتحاربة عدوًّا لكل فرد من العدو ومع ذلك قد تقرر في العرف الاوربي بان لا يسمح لكل فرد بان يحمل على العدو . واذا حمل الرعايا على الدفاع وحافظوا على النظام يعاملون كاعداء اصوليين وما يغتنمونهُ وهم يدافعون غنيمة اصولية ولكنهم لا يقدرون ان يتداخلوا بالعدوان بدون اذن رئيسهم المخصوص واذا لم يكن ذلك الاذن في يدهم يعرضون انفسهم المعاملة كما للصوص ولا يتمتعون بصيانة اصول الحروب المتاخرة الملطفة

اما في ايام كاتو وشيشرون في رومية القديمة فتقرر ان الذي لم يكن جنديًا اصوليًا لا يحق لهُ ان يقتل عدوًّا . غير انهُ ادخل بعد ذلك قانون سولون الذي يسمح للافراد بعقد شركات للسلب والنهب وقد توصل الى هذا الزمان كقسم من قانونهم . وفي القرون المتوسطة الكثيرة التعديات القليلة الانتظام كان يقام بالثار بدون اذن . ولم يقرر لزوم الاذن العام الا في القرن الخامس عشر وصار الشروع في اصدارهِ للافراد في زمان الحرب . وعند ذلك صار منع الرعايا عن ان يبنوا مراكب ليضروا بمراكب العدو بدون الحصول على ذلك الاذن . وصدرت اوامر بهذا الشان من المانيا وفرنسا وانكلترا . و بعد ذلك صارت الدول البحرية تقبل اسعاف الافراد في محاربة العدو . وقد قال بنكار شوك المذكور ان الهولنديين لم يكونوا يستخدمون بوارج حربية الا التي كانت تختص بالافراد وكانت الحكومة تسمح لهم بقسم من الغنائم وتدفع لهم مالاً من خزينتها

ومنذ مدة قصيرة كانت الدول البحرية الاوربية تسمح للافراد ان يهيئوا مراكب حربية من مالهم لتضر بتجارة العدو وقد حذت الولايات الجنوبية الامركانية حذوها في ذلك في الحرب الاهلية . ومن الاصول التي كانت جارية ان يكون بيد روسائها رخصة من الحكومة والا فلا تكون اعمالها قانونية . وقد قال السار هيل (Halc) ان الهجوم على مراكب العدو بمراكب افرادية بدون الرخصة المذكورة عدوان . وقد تكررت المفاوضات بهذا الشان في مجالس الولايات المتحدة الامركانية العالي وتقرر بالاستناد الى القوانين الدولية ان الشخص الذي يغتنم غنائم بمركب افرادي لا يحق لهُ ان يتملكها ما لم يكن قد استولى عليها و بيدهِ رخصة الحمل والاغتنام . ومع ذلك يحق لهُ ان يستولي على ممتلكات العدو اذا غنمها وهو يدافع عن نفسهِ وان كان غير حاصل على الرخصة . واذا تعدى على العدو بدونها يتعدى عليهِ على مسئوليتهِ حتى انهُ ربما كانت حكومتهُ تقاصهُ . على ان العدو لا يحق لهُ ان يعاملهُ معاملة المذنبين ولا يتعدى على حقوقهِ بالاغتنام . على ان الحمل على مراكب العدو بدون رخصة مخالف للعادة وللانتظام وهو ذو خطر . فربما كان الهاجم يعرض نفسهُ لقصاص العدو الصارم ومع ذلك لا يعد الهجوم بدونها من اعمال لصوص البحر . وقد قال قائل ان مراكب الحرب الافرادية اي المخصوصة بالافراد وليس بالحكومة لا يحق لها ان تنتظر معاملة كمعاملة المراكب المامورة في حرب اصولية اذا كانت بدون رخصة قانونية . وهذا غير صريح ولا ريب في ان المرجح انهُ يحق للمراكب التي بدون رخصة ان تاسر مراكب

العدو في كل حال بدون ان يحكم بموجب القوانين الدولية بانها مراكب لصوص بحر. فانها مراكب محاربة قانونيًا على انهُ لا يسوغ لها ان تستولي على ما تغنمهُ ولكن يحكم بانهُ لحكومة المركب الغانم. وقد قال الجنرال هالك (Halleck) ان الكلام السابق الذي قررهُ المولف العالم المذكور مهم فلا بد من ان نقرر ملاحظات اخرى بشانهِ. وقد قال احد المولفين الامركان ان في ذلك الكلام مناقضة. لانهُ اذا عومل الافراد الذين يقومون بالاعمال العدوانية في الحروب البرية معاملة اللصوص وقطاع الطرق حال كون هذه المعاملات في البحار العمومية غير قانونية وذات خطر وتعرض العدو لقصاص عدوهِ بصرامة فماذا يا ترى يمنع العدو عن ان يعامل الذين يقومون بها بحرًا معاملة المذنبين ولماذا لا تعد اعمالهم من التعديات على حقوق الاغتنام بالنظر الى العدو. فربما كان الجواب ان بين المحاربة برًّا وبحرًا بونًا عظيمًا وانهُ يفترض ان كلاًّ من رعايا الدولتين المتحاربتين في البحر عدو وكل من رعايا الدولة الاخرى. ويحق لها ان تقوم بكل الاعمال التي يسوغ للدولتين المتحاربتين ان تقوما بها. وربما كان المركب الافرادي غير الحاصل على الرخصة يمنع عن ان يستولي على ما يغتنمهُ او عن ان يتصرف بهِ كما يشا على ان هذه الموانع ناشئة عن القوانين البلدية وليس عن القوانين الدولية التي لا تتعلق مطلقًا بهذا الامر. ولكن اذا حمل مركب افرادي بدون رخصة على مركب متحايد وغنمهُ تسوغ معاملة الحامل كمركب لصوص واذا غنم المحمول عليهِ فلا يحكم بان الغنيمة اصولية فترجع. واذا اعترفت دولة بحق انشاء المراكب الافرادية للاضرار بتجارة العدو فينبغي ان تعلم انهُ مقرر في قوانين البحرية بان الحمل بدون رخصة غير قانوني. وقد اصدرت انكلترا اوامرها سنة ١٧٣٠ و١٨٠٦ و١٨٣٦ بما يجعل ملاحي ذلك المركب عرضةً لان يعاملوا كلصوص البحر. وتقرر في معاهدة باريز ما هو تمهيد لابطال انشاء المراكب الافرادية عموميًا على ان بعض الدول لم تقبل بابطالهِ فمن المهم ان نعرف السلطة التي يحق لها ان تصدر الرخصة المذكورة ولاسيما في الاماكن التي يشتبه بوجود حكومة اصولية فيها. وفي حرب الولايات المتحدة الامركانية اعترضت بعض شركات الضمانات (سوكارنه) على المركب الاباما المشهور اذ تقرر انهُ يهاجم برخصة من رئيس الولايات الثائرة الجنوبية. فاذا قلنا ان من حقوق المحاربين انشا مراكب افرادية وان اصدار الرخصة لها بالحمل من حقوق كل دولة مستقلة محاربة فماذا نقول عند انتشاب الحرب بين ولاية عاصية وحكومتها الاهلية. وكيف ينبغي ان تتصرف الدول غير المحاربة عند انتشاب الحرب بين فئتين لا يعترف كل منهما بنفوذ سطوة احداهما في الاخرى. فهل ينبغي ان يعترف بان مراكب البلاد الاصلية هي وحدها ذات رخصة للهجوم وان تعامل مراكب الفيئة المضادة كمراكب لصوص. وقد حكم بذلك مامور القوانين الاول في الولايات المتحدة الامركانية في دعوى نشات عن الحرب بين تكساس ومكسيكو سنة ١٨٣٦. وقد قال عند انتشاب نيران حرب اهلية في بلاد اجنبية يقيم بعضها حكومة منفرزة مستقلة فالولايات المتحدة لا تعترف باستقلال الحكومة الجديدة ولكنها تعترف بوجود الحرب وقد حكمت محاكمنا بان كلاًّ من الفيئتين محاربٌ للفيئة الاخرى فالذين يقومون بتلك الاعمال لا يعاملون كلصوص فعندما تعترف دولة متحايدة بوجود الحرب الاهلية وتبلغ نواياها بالحيادة للبلاد الاصلية ويكون في

يد المركب رخصة لاسبيل الى نسبة عمل االلصوص الى البلاد الثائرة.

تاريخ فرنسا

* وقد نشا ضعف الجمهورية البولونية ومصائبها عن خضوعها لاصحاب امتياز ليس لهم قوانين ولا قيود· وكان الامرا فيها حينئذٍ كما في الحال اصحاب قوة والطبقة الوسطى شديدة الانقياد والعامة عدم · غير ان جميع هذه المغايرات والاضطرابات لم تسلب من هذه الامة حب الحرية والاستقلال وكان ذلك سببًا لاطالة زمان وجودها مع ضعفها · ولا ريب في ان الزمان والظلم جعلا قوة في هذه الحاسيات · وحب الوطن طبيعي في البولونيين حتى عند اعضا العيال الممتازة · والامبراطور مصمم على ان يحافظ كل المحافظة على وعدهِ المقرر في البند التاسع والعشرين من المعاهدة المعقودة في ٩ تموز سنة ١٨٠٧ · وان ينظم الدوقية تنظيمًا يضمن حريتها وامتيازات الاهالي بما يوافق راحة البلدان المجاورة · ونفوذ بولونيا بالحصول على استقلالها وحريتها . اما الملك الذي يقام لها فيكون بحسب المعاهدة التي تقرر بين الامبراطور والدول الاخرى · وهو لا يدعى عرش بولونيا لا لنفسهِ ولا لعائلتهِ · وغايتهُ في ترجيع المملكة البولونية سعادة البولونيين وراحة اوربا · وقد فوضكم جلالتهُ بان تعلنوا هذه الارا رسميًا كل ما رايتموها تنفع صوالح فرنسا وبولونيا · انتهى *

قد قال الذوق دي كلاتيا في اواخر سنة ١٨١١ شاع ان الحرب تنتشب قريبًا مع الشمال · وكان الامبراطور قد سمح لي بان اعرض لهُ افكاري في مفاوضاتنا الخصوصية فقلت لهُ ان احوال جلالتك بدون ريب هي الان انجح الاحوال الاوربية · ففتح حرب جديدة في مكان يبعد عنا ثمانمائة فرسخ يلقي على عواتقنا اثقالاً مالية متعبة وتلك البلاد البعيدة لاتقدر ان تدفع منها غير قسم قليل لانها فقيرة · فماذا يا ترى يطرأ على رخائنا المالي الحالي ولاسيا اذا لم ننجح في الحرب · فقال نابوليون انك تتفوه بمثل ذلك لانك لاتدرك حقيقة حالتنا السياسية · ومن المؤكد عندي ان روسيا آخذة في الاستعداد لمحاربتنا ولا تؤخر اقامة الحرب الا بامل ظهور ضعفنا قبل المحاربة باجراءات انكلترا · وقد وقفت على ما يحملني على ان اقرر في عقلي ان النمسا التي تسير معنا تسير قريبًا ضدنا · وهذا مما لابد لي من ان اتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع حدوثهِ · فاننا لانقدر ان نستند الى مساعدات النمسا الصحيحة القلبية ومن اللازم ان لانراها مارة بنا حال كون جنودنا مشغلة في جهات اخرى · فلا اقدر ان امتنع عن التاهب للحرب بدون اهمال وسائل تجعل مضارها بعيدة · وهكذا لابد لي من اجابة دواعٍ دعيت بمركزي وبسوء الحظ اليها فلا بد لي من ان اكون تارةً الثعلب وطورًا الاسد · واذا ذهبت اجتهاداتي المصروفة في سبيل المحافظة على السلم سدًى والتزمنا بان نحارب ابيت غير مفيد بالوعد الذي وعدت روسيا بهِ وهو ان لااساعد كل مشروع يأول الى ترجيع المملكة البولونية · والفوز في المعركة الاولى يمكنني من ان اشتري من النمسا حصتها من تلك البلاد القديمة فاعطيها بدلاً عنها ولايات البيرا · فانشا تلك المملكة لتكون حاجزًا يجعل فرنسا وكل جنوبي اوربا في امان تام فان تلك البلاد طالما حفظتنا من هيجان شعوب الشمال · وهل تتاخر الدول التي جعلناها مستامنة على نفسها عن ان تساعدنا ماليًا · وهل تظن انها تجترا ان تصدنا بعد

ان تنتصر فرنسا. انتهى

وقد كتب لاكازا المفاوضات التي جرت بينهُ و بين الامبراطور نابوليون في سان هيلانه بشان الحرب الروسية. قلت لهُ يا مولاي هل تسمح لي بان اسا لك التوضيح عما كنت مصممًا عليهِ لو لم تحترق موسكو هل كنت عازمًا على ان تحل فيها فاجابني الامبراطور كيف لا. وكنت مصممًا على ان اري الناس امرًا غريبًا وهو حالة جيش نازل في قلب امة مضادة تهجم عليهِ من جميع الجوانب. ويكون ذلك كالمركب الذي يوقفهُ الثلج. وهذا يجعل اخباري تنقطع عن فرنسا اشهرًا. علي ان ذلك لا يكون مما يوثر فيكم بل تسكنون وتتصرفون بحكمةٍ. وكامباسرس كان لا يغير عادتهُ بل يستمر يدير الاحكام باسمي بانتظام كانني موجود. وصرف الشتا في روسيا يثقل على الجميع. غير ان الربيع مما ياتي العالم كلهُ بفرج فيرجعون الى المسير والفرنساويون سريعون كسائر الناس. وكنت مصممًا على ان احمل على العدو عند زوال صبارة البرد فاكسرهُ واستولي على امبراطوريتهِ. ومن الموكد ان اسكندر امبراطور روسيا لا يرتضي بان اتقدم ذلك التقدم بل يجيب جميع مطالبي فتاخذ فرنسا في التمتع بواجباتها ومن الموكد ان نجاحي كان متوقفًا على امر قليل الاهمية لانني حملت لاحارب رجالًا مسلحين وليس الطبيعة بقوة غضبها. فكسرت جيوشًا غير انني لم اكن قادرًا ان اكسر اللهيب والجليد والدنق والموت فالتزم بان اخضع للقدر فجاء ذلك بضرر فرنسا بل بضرر اوربا كلها. فلو عقدت الصلح في موسكو لانقطعت حملاتي الحربية وادركت نهاية اسبابها وبداية الامنية. فتظهر امور جديدة ومشروعات عظيمة تاول الى ترقية اسباب منافع الناس قاطبةً. ويكون ذلك اساسٌ منع البضائع الانكليزية عن الدخول الى اوربا فارتب اسباب ذلك وانظمهُ. و بعد الفوز بالحصول على هذه الامور المهمة والرتع في السلم العام اعقد جمعيتي والتحادي المقدس. فهذه امور سلبت مني. وعند اجتماع جميع الملوك نتفاوض بشان صوالحنا كاننا اعضاء عائلة واحدة ونحاسب الاهالي كاننا كتابهم وهم اصحاب المصلحة. وكان روح العصر فائزًا والثورة تامة. وكان من المهم ان نجعل اتفاقًا بينها و بين الامور التي لم تعهدها. وكان ذلك من واجباتي. وشرعت في ان انهيأ لذلك معرضًا نفسي للوم والتنديد واطلت زمان الاستعداد فصرت قنطرة الاتحاد الجديد والقديم اي المتوسط الطبيعي بين الامور الجديدة والقديمة ففزت باركان قسم بصيانة صوالحهِ وجعلت نفسي في القسم الاخر وكنت مصممًا على ان انصرف باستقامة مع القسمين فيقوم مجدي بانصافي ثم ذكر ما يشور بهِ على الملوك لنهي اختلافاتهم وعليهم وعلى الشعوب قال كنا اصحاب قدرة ولذلك يستعظم كل ما نسلم بخسارتهِ في سبيل الاتفاق وذلك يحمل الاهالي على ان يشكرونا. اما الان فهما اخذ والا يكفيهم فلا ينفكون عن التذمر وعدم الارتضا ثم شرع في الكلام عما كان مصممًا على ان يشور بهِ لقيام صوالح البلدان الاوربية المحالفة وترقية اسباب نجاحها ورفاهيتها. وكان راغبًا في ان يجعل اصولًا واحدة نافذة في كل مكان وان ينشيء قانونًا عامًا اوربيًا ومجلس استئناف يفوض اليهِ كل التفويض اصلاح المضابط غيرا لصحيحة كما تصلح المضابط الخصوصية في كل بلاد في مجالس استئنافها وان تصير النقود ذات ثمن واحد وان كانت مختلفة الاشكال وان يجعل الموازين والمكاييل والقوانين واحدة وغير ذلك ويكون ذلك وسيلة لجعل اوربا فعلًا بلادًا واحدة حتى

ان المسافر فيها يرى نفسهُ فيها كلها كانهُ في بلد واحد . وكان مصممًا على ان يطلب ان تصير كل الدول مفتوحة لمسير مراكب جميع الامم وان تفتح البحار للجميع وان الجيوش العظيمة الموجوده تصرف ولا يبقى منها غير حرس للملك وبالجملة نقول انهُ ابرز اراء كثيرة منها ما كان بسيطًا جدًا ومنها ما كان من ادق الاراء وارفعها . وكانت متعلقة بالفروع السياسية والمدنية والقضائية والدينية والصنائع والتجارة وقال في ختام كلامهِ وبعد ان اعود الى بلادي عظيما قويًا ممجدًا في السلام اقرر ان تكون الحروب الاستقبالية كلها دفاعية وان توسيع الاراضي مضاد للصالح الوطني فاجعل ابني في الامبراطورية وينتهي حكمي المطلق فيبتدي حكمهُ النظامي . فتصير عند ذلك باريز قاعدة الدنيا والفرنسويون موضوع حسد الامم وعند بلوغ الشيخوخة اصرف اوقاتها مع الامبراطورة وزمان تعلم ابني الادارة اركب جوادي وازور كل زاوية من الامبراطورية كانني انا والامبراطورة اثنان من اهل القرى الموسورين فنسمع التشكيات وننصف المظلومين وننشي الانشاآت ونصرف الزمان في الاحسان فهذه ياكازا من احلامي

❊ فهذه امور غير معتدلة غير انها لا تدل على طمع مخل ولا عدم اهتمام بنفع الناس . ومع انها كانت غير معتدلة قاربت الاتمام

وقال لاوميارا ذات مرة بعد سنين قليلة تستولي روسيا على الاستانة وعلى قسم عظيم من المملكة العثمانية وجميع بلاد اليونان وعندي ان ذلك موكد كانهُ تام . فان اكثر تمليقات اسكندر ومداهناتهِ وما اظهرهُ من الحب لي نشا عن رغبتهِ في ان ارتضي بحصولهِ على ذلك . فلم ارتض بهِ لانهُ مخل بموازنة القوة في اوربا . فيجرى الامور الطبيعية يبين انهُ بعد سنين قليلة تكون البلاد العثمانية لروسيا واكثر اهاليها يونان ويمكنك ان تقول انهم روسيون . وهذا يضر بانكلترا وفرنسا وبروسيا والنمسا وهذه الدول تقدر ان تضادها وتمنعها عن ذلك . اما النمسا فيسهل على روسيا ان ترضيها للحصول على اسعافها باعطائها السرب وولايات اخرى واقعة عند الحدود النمساوية المتصلة الى القرب من الاستانة . ولا يمكن ان تتحد انكلترا وفرنسا بخلوص الباطن الا بقصد منع وقوع ذلك . على ان ذلك لا ينفع فان فرنسا وانكلترا وبروسيا المتحدة لا تقدر ان تمنع ذلك فان روسيا والنمسا تقدران في كل وقت ان تفوزا بهِ (كتب هذا قبل ان صارت المانيا على ما هي عليهِ واخرجت النمسا من مركزها) . واذا استولت روسيا على الاستانة تسود على تجارة البحر المتوسط كلها وتصير دولة بحرية عظيمة ولا يعلم احد ماذا ينتج ذلك غير الله فتخاصمكم وترسل الى الهند سبعين الف جندي من الجنود الباسلة وهذا سهل على روسيا وترسل منهم مائة الف جندي من القوزاق وغيرهم فتخسر انكلترا الهند وينبغي ان تخافوها اكثر من جميع الدول . فان جنودها اشجع من النمساويين وهي قادرة ان تجمع منهم قدر ما تريد وليس مثلهم في الشجاعة غير الجنود الانكليزية والفرنسوية . وقد رايت ذلك اجمع ورايت الى الاستقبال اكثر من غيري وكنت راغبًا في ان اقيم حاجزًا يحجز اولئك البرابرة بانشاء مملكة بولونيا وجعل بونياتوفسكي ملكًا فيها . غير ان وزراءكم (الانكليز) السذج لم يقبلوا بذلك . وبعد مائة سنة تشكرني اوربا واي شكر وانكلترا تتاسف لانني لم افز عندما يرون اجمل بلدان اوربا مغلوبة وفريسة لبرابرة الشمال فيقولون قد اصاب نابوليون ❊

الفصل الحادي والخمسون
موسكو

اننا لم نرَ لزوماً لان نطيل الكلام بالنقل عن مورخين لاثبات وقائع قد سلموا جميعهم بصحتها. وقد قررنا ما يكفي لان نثبت صفات نابوليون واهم حوادث حياتهِ. فحروب ايطاليا وفتح مصر ومعارك اوسترليتز وفردلاند وواكرام وحرب اسبانيا والحمل على روسيا من الحوادث المقررة. والامور التي وقع الخلاف عليها بين المورخين قليلة. وهي هل اختلس السلطان. هل داس حقوق الشعب. هل هو مسئول بالحروب التي بات فيها بدون انقطاع. ماذا ينبغي ان يقال تاريخياً عن قتل الاسرى في يافا. وقتل الدوق دانجين وطلاق جوزيفين. وقد اجتهد موالف هذا التاريخ بان يوضح هذه الامور وقد استند الى المورخين لاثبات ما قالهُ. وقد كثرت الاراء في اوربا بشان ذلك الامبراطور. اما انكلترا فالى الان لا تتجاسر بان تعدل بالحكم المتعلق بهِ لئلا يغضب الاهالي على الامراء الذين لهم نفوذ عظيم فيها وجميع البوربون وحزبهم طالما اجتهدوا بان يضروا بالامبراطور نابوليون الثالث بالطعن في صيت عمهِ المشهور وبعد التامل المستوفي وتدقيق البحث قد راى المولف ان نابوليون كان من اكرم الناس فانهُ هو الذي قال عندما راى مركبة جرحى اننا لا نقدر ان نضبط انفسنا عن ان نتمنى ان نشارك هولاء الابطال بجراحاتهم

وفي ١١ تموز (جون) خرج الامبراطور من دانتزك وفي ١٢ منهُ وصل الى كونكسبرغ. وكان قد جمع فيها مهمات وزاداً كثيراً للجيش وهو يسير في فيافي روسيا. وكان عقل الامبراطور الذي لا يكل يعتني باصغر الامور. وقد قال سيجور انهُ كان يصرف النهار في املاء اوامر في ما يتعلق بالجيش وفي الليل كان يراجعها. وكتب الى قائد واحد في يوم واحد ٦ اوامر وفيها كلها ما يدل على شدة اعتنائهِ واهتمامهِ. وكتب في احداها ان كثرة جيشنا لا تكفيهِ حنطة بلاد ما لم تتخذ احتياطات عظيمة وسينشا عن حركاتي جمع اربعمائة الف رجل في جهة واحدة ولذلك لا ينبغي ان ننتظر من البلاد غير شيء قليل فلا بد من ان نحمل كل شيء معنا

وقد قال المورخ المذكور بشان هذه الحرب الروسية اما هذه الحرب فنشات عن اضطراب روسيا من جرى ضم اراضٍ كثيرة الى الامبراطورية الفرنسوية وعن الخوف من ان يرجع نابوليون بولونيا. واذا قطعنا النظر عن جميع الغايات الادعائية والصحيحة نقول انهُ لو اجاب نابوليون طلب روسيا وهو ان لا ترجع المملكة البولونية الى الابد وان يمحى اسمها مطلقاً من الكتابات الرسمية لما انتشبت نيران الحرب. ووقعت اسباب اخرى مكدرة في الجهتين غير انها لم تكن ذات اهمية كافية لتكدير السلام في اوربا. فقبل نابوليون بان يتعهد بالامتناع عن ترقية اسباب كل ما يأول الى ترجيع المملكة المذكورة. اما كدر الامبراطور من انقطاع نابوليون بغتة عن المخابرة بشان التزوج بشقيقتهِ وابتلاع املاك كراندوق اولدنبوغ صهرهِ فكانت من الاسباب المروجة للعدوان. على ان ذلك الامبراطور الروسي كان يتقدم الى الحرب وهو خائف من ان يستولي عدوهُ على بولونيا ويسلب منهُ املاكهُ التي لم يحصلها بالانصاف. فهذا الامر الذي لا ينكر بين ان نابوليون لم يفعل شيئاً يسوغ لروسيا ان تنقض الاتحاد الدفاعي

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

وان يسال عن فاتنة مالكة فواده فقيل له انهما مريضة من اثر الحزن والخوف فقال لاتخبروها دفعة واحدة بانني في المركب . وبعد ان اوصاهم بذلك جاءهُ ابوها وهناهُ فقال له من اللازم جداً ان نذهب وتخبر فاتنة بان رئيس المركب قال ان امل نجاتي عظيم جداً من جرى سكون الرياح ومعرفتي السباحة . وبعد ذلك غب عنها خمس دقائق وقل لها انه رآني سابحاً وهكذا بالتدريج الى ان ادخل مخدعها . فاستحسن ابوها ذلك واخبرها فكانت تنتعش بالتدريج بحسب الاخبار الى ان دخل المخدع

وبعد ان فرغ فواد من حديثهِ دنا مراد منهُ وهو يقول له بصوت شديد الحمد لله الحمد لله قد نجوت يا صديقي بدون ان تلقيني بخطرمن الغرق معلك وعانقهُ وقبلهُ فرجع فواد الى الورا وقال له ابعد فانك القيتني في البحر بيدك . قال اسمعوا يا قوم اما انا الذي مددت يدي وانت ساقط وامسكتك لحظة وكدت اسقط معك في البحر اما شعرت بيدي أهذا هو شكرك يا صديقي فكيف ارميك وماذا يا ترى يحملني على ذلك فاطرد هذه الوساوس عنك واسال الضابط الم يرني اخلع اثوابي لافتش عليك قبل ان عرفت بانك قد نجوت او لم يمنعني عن طرح نفسي بالبحر . فقد حيرتني يا صديقي بتهماتك ولولا الحب لدعوتك الى اثباتها قانونياً . فما اشد ظلم الناس فانهم يجعلون الحسن قبيحاً والخير شرّاً فاليك عن هذه الاوهام ولا تجعل ظنونك تشف عما انطوت عليهِ بواطنك . فتحير فواد وقال في نفسهِ انني شعرت بيد دفعتني الى البحر فكيف يدعي مدها لاسعافي . فقال له اذا كنت صادقاً فمن المفروض عليّ ان اشكرك واثني عليك غير انني سقطت وانا متيقن بان يدك هي التي دفعتني وقد نجوت باجتهاد هذا الرئيس المستحق كل الشكر والمدح ولا سبيل الى اثبات ما ادعيت واحب ان اكون موهوماً وان تكون انت صديقي الصادق فان الصداقة ربح يلتذ بها الانسان في زمان التوفيق والرضا وينتفع بها في الصعوبات والضيق ولا سيما اذا كان الصديق مثلك ذا اقتدار ونفوذ . فسر مراد بهذا المدح لانهُ كان محباً للمجد الباطل فاعتنقهُ ثانية وقال له انني اهني نفسي بنجاتك والربح لي واسمح عن اساءة ظنك واعذرك في تهماتك لان سقوطك في البحر قد اعمى بصرك وكان القوم يسمعون كلامهما ويقولون ما اسلم قلب مراد واصح صداقتهِ وفواد سيء الظنون كثير الشكوك . فما اشد ظلم الدنيا فانها جعلت ذلك الرجل الشرير صالحاً عند القوم وفواد الصالح السليم القلب النظيف الباطن ذا ظنون تستحق

اللوم

وكانت فاتنة تنتظر الاجتماع بفواد بفروغ صبر فابطا فقالت لامها واحسرتاه لقد خدعتموني فان فوادًا قد بات في قعر البحر ماكلاً للسمك فلا بد من ان اتبعهُ . فقالت لها امها حالفة انهُ على ظهر المركب فانتظري لحظة . فدعت الخادم اليها وقالت لهُ ادعُ فوادًا الى هنا في الحال . فخرج وعاد بهِ والمياه لا تزال تقطر من اثوابهِ المبللة فاراد الدخول الى مخدعهِ ليغيرها فقال الخادم لهُ ان الخاتونين تنتظران قدومك بفروغ صبر . فسار الى مخدعها وهو يقول لو ذقت طعم الموت هذه المرة لتيقنت بان حب فاتنة عندي اشد من حبي لنفسي فانني قد خفت المنية عند تذكري بانها تبعدني عنها . وكان باب مخدعها مفتوحًا وراتهُ امها قبل ان دخل فقالت الفاتنة هوذا حبيبك فقري عينًا وطيبي نفسًا وعند وصولهِ الى الباب أُغمي عليها فدعي الطبيب وعند ما رجعت الى الصواب نظرت الى فواد ورأَتهُ مبلولاً فقال لهُ اخلع هذه الاثواب لئلا تمرض فخرج رغيرا ثوابهُ بقلب خفوق فان ما ظهر من شدة حب تلك الفتاة لهُ جعل اضطرابًا في احشايهِ وقلبهِ وتهيجًا في عواطفهِ فاخذ يرتجف ويقول في نفسهِ ما اغرب احوال الدنيا واذا كان مراد عاشقًا لفاتنة اعذره اذا بات في قلق قدر ضعف قلقي فانني فائز بحبها فهذه الحال حالي فكيف لو كان نصيبي منها الصد والجفا . وبعد ان غير اثوابهُ واجتمع بها ساعة قالت لهُ لقد رجعت اليَّ قوتي وشفيت من مرض لولا نجاتك لجمعني بك في عالم الحق فشاهد حبي قلبك ولسان حالي فلا تستخف بغرامي . قال لها كيف استخف بهِ وفي قلبي منك ما في فوادك مني واعلمي ان هذه المصائب قد وطدت علاقات الغرام بيننا وان هذا الحب لا يضعف ولا يقل وان يمض الزمان نواصينا واضعف هممنا فاطلب الى الله سبحانهُ وتعالى ان يصونك لي ويحميك من غدرات الزمان وافات الدهر . وقص عليها ما جرى بينهُ وبين مراد وقال انني متيقن بان يدًا دفعتني الى البحر عند ما اشتد ميل المركب بالنو ولم يكن معي غير مراد فانكر وقال انهُ حاول منعي عن السقوط وابان من الفرح بنجاتي ما لا مزيد عليهِ وجاء بشاهد يشهد بانهُ كاد ان يطرح نفسهُ بالبحر ليفتش علي وادعى تعريض نفسهِ لخطر الوقوع معي فيهِ من جرى محاولة امساكي لمنع السقوط وقد حيرني هذا الانسان فصافيتهُ ولكنني لا ازال مرتابًا في صدق ما ادعاه فماذا تظنين . قالت الاوفق ان تكون على حذر منهُ فان تكرار اشتباهك بصداقتهِ باعمالهِ كاف لان يجعلك على حذر وان لم تظهر لهُ ما انطويت عليهِ بواطنك من جهتهِ . ولا يكون ذلك رياء لانك لا تضمر لهُ شرًّا ولا تبغضهُ بل لا تستامن ان تحق الاركان اليهِ وهذا شان كل متعقل الى ان يكرر التجارب والامتحان . وبعد ان تكلما بهذا الشان برهة قررا انهُ خائن مزور واعمالهُ السابقة تدل على انهُ من الاشرار الذين لا يركن اليهم فمن الواجب ان يكون على حذر منهُ في كل حال وان يجتنب مرافقتهُ ومعاشرتهُ . ثم قالت لهُ انني احب ان البس اثوابي واخرج لاجلس معك على ظهر المركب فخرج من مخدعها فاغلقت الباب وشكرت الله تعالى بالخمية على تخليص حبيبها ومهجة فوادها ولبست اثوابها وخرجت وجلست معهُ على ظهر المركب يتحدثان بغرائب الحوادث التي وقعت والمصائب التي طرات عليهما وكل منهما ينتظر بفروغ صبر الوصول الى الوطن لقطع امل المناظرين والحساد من تفريقهما بالحيل والبلايا

❋ الفصل الخامس عشر ❋

وفي ذات يوم قبل ان كسرت عساكر النور جنود الظلام القى المركب الذي كان فيهِ فواد وفاتنة مرساتهُ في مينا مدينتهما وكان الفرح قد جعلهما يحييان اكثر الليل فانهما بلغا وطنهما بالسلامة بعد معاناة ما كانا عانياهُ من المصائب والبلايا . فقبل ان وقف المركب امام تلك المدينة بنصف ساعة صعدا على ظهرهِ واخذ كل منهما يتفاكر بالاستقبال ويهني نفسهُ على بلوغ المرام . ولا نظن انهُ اجتمع في الدنيا قبلهما حبيبان وشعرا بما كانا يشعران بهِ من اللذة والسرور . اما مراد فكان قد احيا الليل ايضًا في اضطراب وقلق لان اهل المدينة كانوا قد عرفوا انهُ ذهب الى البلاد الاجنبية ليقترن بفاتنة فرجوعهُ بالفشل وعودة فواد بالفوز تجعل الاعداء يشمتون والاصدقا يتكدرون فكاد يود ان يخفي نفسهُ عن ابصار الناس . فاجهد فكرتهُ لتدبير اعذار تدل على انهُ هو سبب عدم اتمام ما ذهب ليتممهُ وخطرت لهُ امور كثيرة غير انها لم تكن كافية فنهض باكرًا وخرج الى سطح المركب بامل الخروج الى البر قبل ان يجتمع الناس في المينا . وعندما راى فاتنة وفوادًا مجتمعين ولوائح السرور الشديد تلوح على وجهيهما اضطرب واغتاظ وخطر لهُ ببال ان يلقي نفسهُ في البحر غير ان فطرتهُ المرائية تغلبت عليهِ ودنا منهما مسلمًا وهناهما بالوصول بالسلامة . وبعد ان تامل برهة راى الاوفق لهُ ان يذهب الى البر في القارب الذي يذهبان فيهِ ليبين للناس انهُ على اتفاق معهما ولم يحدث ما يكدر البتة فاذا سُئل عن سبب عدم اقترانهِ بفاتنة يقول انهُ لم يرَ موافقة بعد التامل والتروي والبحث . فاخذ يكلمهما ويمدحهما ويظهر لهما من الوداد ما لا مزيد عليهِ وقال لهما ان بيتي اقرب الى البحر من بيت الخاتون فاتنة فارجوكما ان تاتياهُ معي فبعد ان تستريحا فيهِ برهة قصيرة يذهب كل الى بيتهِ فشكرتهُ فاتنة وقالت لهُ ان الاقارب والاصدقا ينتظروننا في البيت . فقال ارجوك يا اخي فواد ان تجيب طلبي وتذهب معي وحدك اذا كانت الخاتون فاتنة ترى مانعًا يمنعها عن ان تشرف منزلي . قال لهُ لا بد من الذهاب الى البيت وان شاء الله ازورك بعد ذلك ببرهة قصيرة . وراى مراد انهُ قد ثقل عليهما بوجودهِ فقال انهُ ذاهب ليهيئ امتعتهُ مع انهُ كان قد هيأها وترك الحبيبين وهما يقابلان اتعابهما الماضية بما ينتظرانهِ من هناء العيش والراحة والتوفيق في الاستقبال . وكان الزمان يمضي بسرعة في عينهما حال كون تلك الساعة كانت عند مراد اطول من دهر

وركبوا جميعًا قاربًا واحدًا كبيرًا وهم فاتنة وابوها وامها وخطيبها ومراد وانزلت امتعتهم في قارب اخر وكذلك اكثر الذين جاءوا ليلاقوهم . وكان الناس ينظرون الى مراد بدهشة فانهم كانوا ينتظرون ان يروهُ زوجًا لفاتنة فوجدوهُ راجعًا كما ذهب وكان قد شاع بعد ذهاب فواد ان مقصودهُ منع اقتران مراد بفاتنة فتحير الناس عندما راوا من اتفاقهم جميعًا ما راوا وشاهدوا مرادًا المرائي يظهر من الصداقة والحب لفواد ما لا مزيد عليهِ ويكلم فاتنة كصديق قديم ليس بينهُ وبينها تجمل ولا تكلف فقالوا ان ما سمعناه محض اكاذيب فان ذهاب هولاء القوم انما كان للتنزه وليس للخطابة والتزوج والمناظرة ورجع الناس وهم في القارب والمركب ان مرادًا خطيب فاتنة فانهُ كان يكلمها ويعتني بها اكثر من الجميع . غير انهم بعد ان وصلوا الى البر راوهُ ذاهبًا وحدهُ الى بيتهِ وفوادًا ذاهبًا مع فاتنة فغيروا افكارهم . اما الذين كانوا

قد تيقنوا بان ام فاتنة اشاعت خبراقترانه بنتها بمراد وانها تبعتها لتحضر احتفال عقد الزواج فقالوا لا ريب في انها كاذبة او قد طرا تغيير عظيم جعل المتناظرين يتفقان والحاصل ان اكثر الناس كانوا يقولون ان هذه الحجية لانقدر على حلها. ولو راوا مرادًا مخاصمًا لفاتنة او لفواد وراوا فوادًا مخاصمًا لها لما تحيروا بل راوهم على اتفاق بعد ان كانوا قد سمعوا بالمناظرات التي كانت جارية بينهم وسمعوا من ام فاتنة ما كانوا قد سمعوا بدون ان يروا لكلامها ما يدل على صحته حال كون امور كثيرة كانت تشهد بانه مما لا ريب فيه

ومن يا ترى يقدر ان يصف فرح فاتنة وسرورها بالوصول الى وطنها بعد ان عانت المشقات التي عانتها. على ان نساء من قريبات امها اجتمعن حولها وقلن لها اين زوج فاتنة هل افلت من يديك ذلك الطير الجميل المسمن لماذا ذهبت الى بلاد اجنبية وماذا رجعت يا ترى. اننا لم نعهد منك الضعف فماذا فعلت. و بالجملة نقول انهن اخذن في توبيخها واظهار ما حسبنه خطا لان اغنى اهل المدينة لم يصر زوجًا لاجمل فتياتها. فضاقت الدنيا بام فاتنة وضاق صدرها وكادت تامر الخادمين بان يطردوا فوادًا عند ما ياتي البيت وامست تخجل ان تخرج بين الناس واضطربت وارتبكت من مداخلات النساء الجاهلات الذين كن يتكلمن بما يضر بدون ان يعلمن الاسباب الداعية الى ذلك وبدون مراعاة عواطف فاتنة فكانت امها هي المزمعة على الزواج وعدم حصول بنتها على الذي يستحسنه الناس يكون من ضعفها او خطائها. والذي كان يشدد ميل النساء المذكورات الى مراد تدبيرات صابر المحتال المنافق الذي جعل لكل من قريبات فاتنة هدية ارضتها وكان عاملاً على ملاطفتهن ومساعدة

ازواجهن واولادهن واضمار الشر لجميع الذين التزم بان يبذل من المال المحبوب عنده في سبيل الحصول على ما لكه فواد وفاتنة لبد لان غرضه جعلهم واسطة لبذل ماله فما اشد ظلمه واغزر شره واكثر ريائه ومع ذلك هذا هو الذي امال اليه النسا وفاز بالحصول على الدرجة الاولى عندهن وانقاد الرجال اليهن في اعتباره ولا سيما لانهم تيقنوا بانه ذو مال وافر. فهذه هي مكافاة كل الشرور والقبائح والاثام والخطايا في بلاد قد بليت بالذين لا يخسر عندهم من اصر على ارتكاب المعاصي اعتباره لانهم في الغالب يرتكبونها بانفسهم *

ولم يطل فواد الاقامة في بيت فاتنة وخرج بعد ان قابلت امها النساء فودعها مهنئًا بالوصول الى الوطن بالسلامة بدون ان يفوز بوداع يدل على ميلها اليه فراى منها هذا التغيير وعلم بانه من كلام النساء فلم يبال به بل استهزا بام خطيبته وقال في نفسه فاتنة معي وانا معها فمالي ولامها اذا كانت تصغي لاقوال الناس ولا تراعي عواطف بنتها ولا سعادتها بل تكتفي بان يقال يوم العرس قد صاهرت اغنى الاهالي وان ذاقت بنتها في الغد علقمًا من مغايرات زوجها وطباعه السيئة. وعند ما وصل الى بيته راى جمهورًا ينتظره ومنهم صابر فهنأوه بالسلامة وبعد ان جلسوا نحو ٥ دقائق خرجوا لرفع الثقلة عنه خلا وكيل اشغاله وصابر. ولا يخفى ان صاحب الاشغال لا يقدر الا ان يهتم بها قبل كل شيء بعد ان يكون قد غاب مدة طويلة. فسال الوكيل عنها. فقال له قد عرفتك برسائلي عن كل ما حدث بالتفصيل ولم يحدث شيء لا مهم في مدة وجودك مسافرًا وانقطاعها عنك غير دعوى مهمة اقيمت على المحل وطلبت الى المحاكمة. قال اما هي الدعوى التي اقيمت عليَّ وانا في البلاد.

الاجنبية وتخابرنا بشانها . قال بلى هي بعينها وترى الناس جميعًا يلهجون بها وقد افاتوني وترى اشغالنا واقفة من جراها ومع ان الناس يركنون كل الاركان الى اقتدارك المالي و يستامنونك قد تحيروا اذ راوا انك مدبون بهذا المبلغ الوافر وقد امتنعت عن الدفع واقامة الحجة على سندات تجارية فيها امضاؤك قد منعهم عن ابتياع الحوالات التي تصدر منك وانا عالم بان ذلك تزوير لانه ليس بمقيد بالدفاتر ولا اقمت باعمال تجارية تدعو الى استدانة المبلغ المذكور غير انه لاسبيل الى ازالة الشبهة من عقول الناس الا بصدور حكم اصولي ببراءة ذمتك من هذا المبلغ وعندي ان الاوفق ملاحظة الامر بهمة واجتهاد ولا ريب في ان صعوباته كثيرة على ان وضع رهن في البلاد الاجنبية قد سهل كل الصعوبات . فاجابه انه لاعلم لي بهذه السندات وامضاءي مزور فعلاً وقد صممت على انكاره وعندي شواهد كثيرة تدل على ان مرادًا الذي قد حولت الى امره قد زور سندات اخرى . وعندي ان صديقنا صابر يقدر ان ياتي بالبراهين اللازمة وسنجعل له اجرة مرضية . فقال له صابر انني اخشى كيد مراد وشره فانه من الذين يخربون بيوت الناس بدون مبالاة ومن الاشرار الذين يسرون بوقوع الضرر على الاخرين فينصب لي الف فخ وشرك واقتداره المالي مع فساد اهل هذا الزمان يمكنه من ان يجعلني اصرف حيوة تعب وعنا ولا بد لي من ان اهاجر وطني اذا تظاهرت بضادته وكشفت خفاياه وفحصت سريرته . قال فواد انني بعد انهاء هذه الدعوى امكنك من ان تعيش في مدينة اخرى بالراحة واذا رايت ان مكايد مراد تكدرني اخرج انا ايضًا من هذه المدينة فماذا يا ترى تطلب اليّ ان افعل فضلاً عن ذلك . وقبل ان اجابه صابر دخل رجال ليسلموا على فواد بحسب العادة المتبعة التي كانت جارية فيلتزم الاصدقاء ان يسرعوا الى السلام على صديقهم الراجع لئلا يكون تاخرهم دليلاً على عدم اكتراثهم به مع ان كل انسان يفضل ان يتمكن من التفرغ لمعاطاة اشغاله بعد رجوعه من السفر بيومين او ثلثة ايام وبعده يسر بمقابلة الاصدقاء ومسامرتهم

❋ ولم يفرح احد برجوع مراد بدون اقترانه بفائنة قدر كريمة عاشقته . وكان غيابه وما سمعته من تصميمه على الاقتران بفائنة في البلاد الاجنبية علة لنحول جسمها وقلقها الدائم واضطرابها فزال بهاء وجهها ورونقه وتبدل احمراره بالاصفرار وظهرت للغرام فيها اثار بينة جعلت ... صديقاتها العالمات باحوالها يشرن اليها بالانامل قائلات هوذا فعل العشق الاعمى لانها تحب من لا يحبها الا بالظاهر وقلبه معلق بفائنة محبة ... اذ فكلاهما عاشق من لا يحبه . وكانت كريمة ذات طبع شديد الميل الى الهيام والغرام محبة للغنى وطويلة الدعوى وعريضتها غنية لولا ثروتها لتظاهر مراد ببغضها وكرهها على انه كان يقول في نفسه اذا لم افز بفائنة ليس لي الا ان اقترن بها لابين لها انني فزت بفتاة افضل منها لانها اغنى وكريمة كانت تود ان تقترن به لانها كانت قد وجهت افكارها اليه فاخذ منها حبه كل ماخذ وفضلاً عن ذلك كان حبها للافتخار بين لها انه لايقال ان جمالها ولطفها ودلالها وغنجها ورقتها كانت سببًا لجذب رجلها اليها وليس ما لها ما لم تقترن برجل اغنى منها . وكانت على جانب من الخبث محبة لالقاء الفساد بين الناس لاقامة صالحها او للتفرج على نزاعهم واحيانًا كانت تبعد بعضهم عن البعض الاخر باكاذيبها لتوسط الامر واكتساب الثناء وفضلاً عن ذلك كانت محبة للكلام منطبعة على المبالغة

والتعريف. وكان لها اعوان ومعينات يحملون اليها الاخبار ويحرفونها لجعلها موافقة لمشربها للفوز بصلاتها. وكان احدهم واقفًا عند الشاطي يوم وصول فاتنة وارفاقها. فبعد ان سار كل منهم في طريقهِ اتاها وقال لها رايت فاتنة جالسة بجانب فواد تسايرهُ وتتبسم لهُ ومرادًا صامتًا ولوائح الكدر تلوح على وجههِ بل توهمت مرات انهُ هم ان يلقي بنفسهِ في البحر* كانت جالسة فعندما سمعت هذا الكلام نهضت واقفة وقالت وهي تكاد تطير فرحًا لقد شمت بهِ وسررت بوقوع الجزاء الموافق عليهِ فانهُ يخادعني ويعدني بالزواج ثم يذهب ليقترن بفاتنة فيعود بخفي حنين. فاذهب اليهِ وقل لهُ ان كريمة قد سمعت بعودتك بالسلامة فارسلتني لاحييك واهنئك وتتمنى ان تكون قد فزت بمرافقة السعد والتوفيق في هذه السفرة وعدت باكثر من المطلوب وخزنت من الاخبار كنوزًا وعدت وفي قلبك طالما قلت انهُ فيهِ قبل ان ذهبت فاذهب اليهِ في الحال ولا تبطي بالرجوع فان صبري قد فرغ من معاملة هذا الفتى الذي امست اخبارهُ سحرًا وغادرني سقيمة قد انهكني الهوى وانحلني الشوق فتيمًا لغرام غير منصف يعلق طرفًا بهِ ويفلت طرفًا. وكان الرجال المقتربون منها يتعجبون عندما يسمعون منها شكوى الهوى لانهم لم يتعودوا استماع ذلك من البنات في بلادهم. فقال لها انني ذاهب فمدت اليهِ يدها فقبلها علامة لانشراح خاطرها عليهِ تابعًا بذلك عادات اكابر الافرنج وسار وهو يبحث عن الاخبار التي تمكنهُ من نوال جائزة عظيمة من مراد. فلما اتاهُ سلم عليهِ بحضور الناس واستحى ان يقول لهُ انهُ آتٍ بالوكالة عن كريمة. فبعد ان خرج اكثرهم من القاعة طلب ان ينفرد بهِ وبلغهُ كلامها حرفًا فحرفًا فانهُ كان قادرًا على حفظ الكلام بقدرة عجيبة فقال لهُ مراد لقد رشقتني بسهام اللوم فسهمها لطيف وان جرح فجرحهُ لذيذ والدم الذي يسيل منهُ لا يضعف والظاهر ان الناس قد وشوا بي اليها وبلغوها الاكاذيب التي كتبت اليَّ عنها. والعتاب يجلي القلوب والمقابلة تشفي الغليل وتبرّد نيران الشوق وكنت مترقبًا منها مقابلة تختلف عن هذه المقابلة غير ان الظاهر انهُ ليس في قلبها مني ما في قلبي منها وهذه حالة النساء فلا يشغلنَ افكارهنَّ الا بما يزيد حبهنَّ ولا يدل الا على غيرة وحب الذات. ولم يخطر لي ببال انها قد علقت غيري وبنت في قلبها منازل لخلافي فسلم عليها وقل لها انني لا ازال على ما كنت عليهِ وسازورها قريبًا وابرز من بضاعة الغرام ما يشهد بصدق الحب وحفظ الوداد واراك خير رسول وقد خصصتك بهدية فبلغها مني ما يوافق المشرب ولك مني فضلاً عن ذلك مزيد الشكر وجزيل الثنا. وبعد ذلك جاء بسلسلة ساعة ذهبية واعطاهُ اياها واعتذر اليهِ عن التقصير وقال الله سلم وبلغ مني ما وجب ولاق. فخرج فرحًا وعاد الى مولاتهِ واضاف الى حديث صاحبنا المذكور حديثًا جديدًا جعل كريمة تتوهم انها تقدر ان تدوس عنق مراد لانهُ اخطا اليها. وكانت طباعها الردية وخصالها الممقوتة تجعلها بعيدة عن كرامة الاخلاق ولذلك كانت تتوهم ان كل عمل من اعمال الناس كعملها لا ينشا الا عن احتياج ولا تسامح الا عن تقصير ولا تعفو الا عن عجز ولا تتكلم بلين الا عن خوف فقالت للرسول ولا سيما بعد ان رات السلسلة لقد بات في قبضة اليد كالطير المقصوص الجناح فان جفا فاتنة قد علمهُ اللين وظلمها قد اوقع الرعب في قلبهِ وصدها قد اذلهُ وتغلب فوادُ عليهِ قد خفض جناحهُ وحط

(ستاتي بقيتها)

ملح
(من قلم خليل افندي بيطار)

الكسل
رجل دعا ٥ اشخاص من اصحابهِ لوليمة صنعها لهم في بستانهِ خارج المدينة فلما توجهوا اليهِ راهم اربعة فسالهم عن رفيقهم الخامس اجابوهُ انهُ سيحضر الساعة الثالثة فمضى ذاك النهار ولم يحضر الى ثاني يوم بينما كانوا مستعدين للرجوع فلما عاينوهُ لاموهُ على عدم حضورهِ فاجابهم لم يصدر مني شي استحق عليهِ اللوم اما قلت لكم ساحضر الساعة ٣ وها الان الساعة الثالثة تمامًا فاجابوهُ قائلين يابارد انت قلت عن الساعه ٣ من نهار البارح الاحد وهذا اليوم الاثنين فقال لهم اذن لاتواخذوني يااخوان كونني ظننت ان هذا النهار لا يزال الاحد حيث بعد ما فارقتكم البارح رقتا كانت الساعة ٣ توجهت للبيت نمت ولما استيقظت من النوم وجدت ان الساعه ٣ فظننت بانني نمت ساعة فقط ولست عالمًا بان يوم الاحد مضى وقد نمت اربع وعشرين ساعة فضحك الحاضرون من بلادتهِ

الجواب المفحم
جماعة كانوا مسافرين وفي الطريق عرجوا الى بستان ليستريحوا بهِ من مشقة السفر ولما عزموا على الركوب التفت احدهم الى فرس رفيقهِ فما وجد لجامها معلقًا برقبتها فقال لهُ يااخي اين لجامك اجابهُ ذاك فورًا معلق في رقبتك

المعلم والتلميذ
حكي عن رجل انهُ صرف حياتهُ بدون الخروج من قريتهِ فطلب ذات مرة الى قرية تبعد عن قريتهِ نصف ساعة ليعلم بها الاولاد القراآة فاخذ يرشدهم قائلًا انني طفت كامل النواحي والبلاد وقطعت الجبال والوهاد وعاشرت كل اجناس العباد فما وجدت اقل منكم رغبة واكثر عنادًا فاجابهُ احد الاولاد قائلًا اذن افدنا يامعلمي كم سنة استغرقت سياحتك في بلاد اوربا واسيا وافريقية فضحك الحاضرون من جواب الولد

الفلاح البسيط وخادمهُ
حكي عن رجل مدني كان منحدرًا الى بلدتهِ وفي الطريق عرّج الى قريةٍ تبعد عنها ساعتين فدعاهُ مختارها الى العشا ومن بعد هنيهة توجه المدني من القرية بدون علم المختار ففي وقت المساء بينما هو جالس في محلهِ واذا بخادم المختار قد دخل عليهِ فقال له المدني خير ان شاء الله فاجابهُ الخادم قائلًا لماذا ياسيدي فعلت هكذا لان طعام العشا راج ومعلمي باستنظارك فقال لهُ اخبرني من الذي امرك ان تحضر تدعوني الى العشا فاجابهُ الخادم معلمي الذي امرني فقال لهُ لاباس اذهب اليهِ وقل لهُ يسلم عليك فلان و يرجوك ان تسمح لهُ عن العشا وان شاء الله بعد ساعة يتوجه اليك لاجل السهرة وبعده يرجع ينام في محلهِ

كبرياء شاعر
قال احدهم لشاعر ارغب ان اسمعك اظرف اشعار في العالم لم تسمعوها فاجابهُ بخشونة لااريد ولقد سمعتها لانها اذا كانت كما تقول فهي بلا ريب من نظمي

الجنان

الجزء السادس عشر
في ١٥ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد جاءت الحوادث على غير انتظار الاصدقا والاعدا فالله سبحانه وتعالى يجبر كسر المظلوم ويهيض جناح الظالم وان كان جبارًا. وخيبة امل القوي الباغي تلي بضيق الصدر وتورث الهم والقلق فلا نعجب اذا اسمعتنا جرائد روسيا ما يدل على غيظها وكدرها وخجلها فانها طالما كتبت ما دل على تعليق الامل بفوزها بمحاربتنا بما فازت به المانيا بمحاربة فرنسا بل باكثر منه وقد نلنا من الفخر ما تناله امة تحارب امة اخرى تزيدها بالعدد والعدد اضعافًا حال كونها لم تبلَ بحروب اهلية وانقلابات داخلية واشغلتها سنتين وسلبت منها القوة المالية ولم يخطر للروسيين ببال عند اشهار الحرب بانهم بعد قرع ابواب ارضروم يطردون الى الحدود فيلتزمون بان يتربصوا منتظرين نجدات من ينبوع غزير يمكن دولتهم من ان تسوق جيشًا فوق جيش ولا بانه يترتب على اجتيازهم جبال البلكان وقوع نخبة عساكرهم في فخ التدبيرات العثمانية فيحاط بهم مع ان حلفاءهم المجاهرين على دولتنا بالعصيان والمتظاهرين بالعدوان تكاد اعدادهم تكون قدر العدد الذي قد جمعت الجنود الشاهانية منه هذا ومن الواجب ان يعلم المطالع باننا قد كتبنا هذه الجملة بالاستناد الى الاخبار الواردة حتى اليوم السادس من الشهر الجاري ومن المؤكد انه قد تقرر في عقول الاوربيين بان الامة الشرقية العثمانية لم تخسر ما كان لها من الحمية والبسالة والصبر على صعاب الامور وثبات العزم ولو فاز العدو علينا بكثرته بدون ان نقوم بما يشف عن اقتدار وشجاعة وتدبير لامسينا اضحوكة واضعنا فخر سلفائنا واحتملنا بلايا الانكسار بدون ان يكون ما ظهر من بسالتنا سلوة تنفي الهم والغم فاذا لا سمح الله فاز العدو بعد هذا بكثرته لا تعيرنا اوربا ولا نبكت انفسنا بل يحمل انغلابنا على فوز الكثير على القليل والميسور على المعسور وقد تقرر ان الاختراعات الحربية الجديدة قد غيرت احوال الدول واصبحت تخمينات الناس تخطئ عند انتشاب القتال فعند ما قاتلت بروسيا فرنسا رجح الناس النصر للثانية وحكم العالم قبل معارك سيدان بان الامبراطور نابوليون الثالث لا يقطع طريق برلين الا كما قطعها عمه نابوليون الاول واشهار روسيا الحرب علينا جعل الناس ينتظرون ان يسمعوا بسقوط ادرنه بعد عبر البروث باقل من شهرين فلماذا يا ترى لا يتاح لنا ما اتيح لالمانيا فندفع العدو الذي اهاج

العصيان في السلطنة وادعى الشفقة على البعيد حال كونه ينكي في القريب فالبولوني يئن من نيره حال كونه يستر مطامعة بالشفقـة على العثماني ولا ندعي بلوغ الكمال من انتظام الادارة ولكننا نثبت التقدم في احكامنا ونظاماتنا فاين معاملات السنين المتاخرة من معاملات السنين السابقة وهل انتقلت اوربا من حالة الظلم والاضطراب والتاخر في سنة بل في خمسين سنة وهل يطير الانسان من حال الى حال الا تنمو الامم بالتدريج كما ينمو الافراد فاين العادل العارف بتواريخ امم اوربا واحوالها السابقة والجارية ليعدل لدى مقابلة الشرق بالغرب وقد نصم الاذان عن استماع الحقائق بصليل السيوف وضوضاء القتال ولكن عندما ينقشع دخان النزال يتجلى وجهها ويزاح قناع الوهم عن وجه غادة الحق وللدول صوالح شتى لابد من ان تمس ان دفعنا العدو او ان عجزنا عن تنكيله وصده ولذلك اصبحت على يقظة وتاهب منتظره سنوح الفرصة الموافقة لاتخاذ التدابير اللازمة لصيانتها وقد تكون اشدها تحزبًا لنا اشدها طمعًا في ما هو لنا ان عجزت عن وقايتنا غير ان سورنا ومجننا ودرعنا تباين صوالحها واتساع ميدان مطامعها ولا ريب في ان عين روسيا تطمح الى اراضينا ومجاراة النمسا والمانيا لها قد اضرمت الشرارات التي اوقدتها يد المداخلات الروسية في الولايات الشمالية وقد نكرر هذا القول فيكتفى بالاشارة اليه تمهيدًا للكلام عما قد ظهر من سياسة كل دولة على حدتها فنقول لا يرتاب كل ذي عينين بأن عنان السياسة الاوربية قد افلت من يد انكلترا وانتقل الى يد روسيا فرفضها لما يتبعه قبولها بما هو اشد ضررًا بالشرق منه دليل واضح على ارتباك سياستها ولن تزال كذلك ما لم تجد حليفة تعاونها وتسد ضعفها البري وامتناعها عن

قبول قرار بعد قرار حمل الناس على الظن بانها متاهبة للقتال وقد حالفت دولاً سرًا على ان بعض التهمات ابعدت قلوب قسم مهم من رعاياها فافتقدت يداها فضلاً عن اغلال اتفاق الامبراطوريات الثلاث فتربصت والنار تتاجج في احشائها فامست محتارة قلقة تجوب البحار كمن يروم نوال شيء لم يهتد الى طريق نواله حتى قالت موخرًا اذا لم تمس الاستانة والدردنيل وغيرهما من الاماكن التي عينتها في رسالة بلغتها الى وزير روسيا الاول لا تقطع قيد الحيادة فيفهم من هذا الكلام انها لا تنفك عنها اذا تعدت روسيا فهل يترتب على انفكاكها معاونتنا على محاربة روسيا فياليتها قالت والا فاجاهر بمقاومة روسيا فما احلى القول الصريح والمظنون انها لا تحارب معنا ما لم تفز بتكاتف النمسا معها ويخطىء كل من يظن انه لا ريب في صرف المشاكل الجارية بدون بلوغ عواقب ذات اهمية كبرى فان انتشاب حرب بين بعض الدول الاوربية ما ينبغي ان يحسب له حساب كل ذي عمل متعلق بالسياسة واجلى دليل مبادرة الدول الى التاهب وزيادة قوتها فانكلترا والمانيا والنمسا وايطاليا واسوج والدانمرك والبلجيك واليونان كلها تتجهز وتتاهب ولا بد من ان يكون لاستعداد دائها مقصدان اوليان اولها الخوف من تجاوز روسيا الحدود المتفق عليها مدعية بان مقتضيات الاحوال ساقتها الى ذلك على غير رضاها فتنتشب حرب ينشأ عنها تغيير مهم في اوربا والثاني احتياج كل من الدول العظيمة الى نفوذ الكلمة في الموتمر الاوربي الذي يعقد لتقرير الاحوال ونفوذها يتوقف على القوة التي تستند اليها فالنمسا بدون ريب لا بد من ان تكون متفقة مع روسيا على امر ليس فيه شيء من الخير لنا او ان تكون قد جرت الى الارتضاء بما جرى طمعًا بصيانة نفسها بصداقة

جار تيها او خوفًا منها على ان تاهبها قد يدل على ان لجارتها حدودًا تسل السيف اذا لم تراعَ وعندنا ان معاونة انكلترا الفعلية لنا تتوقف على النمسا كما ان نوال روسيا ما تطمح عينها اليهِ يتوقف على النمسا والمانيا وتاهب المانيا وزيادة قوّتها في البحار الشمالية قد تكون اكمالاً لتحصيناتها او خوفًا من دولة بحرية ولا نخطئ اذا قلنا ان الحرب العامة تتوقف على رضى المانيا وسماحها بها يكون اما لتتكي فرنسا مجددًا او لتحافظ على الحيادة وتشغل بعض الدول بالبعض الاخر فتضعف وتبادر هي الى جني ثمرة شقاقها وتراعها بدون تكبد خسائر ويظن ان ايطاليا من مقيدات الدولة النمساوية ولا نرجح انتشاب الحرب العامة بالاستناد الى اقوال اكابر رجال السياسة ولا سيما انها تنفي دولاً كثيرة في خطر مبين فانهُ يظن انها لا تنحصر في الشرق بل تتسع جدًّا وينشا عنها خراب عظيم وويل جسيم وان روسيا والمانيا وايطاليا تكون في جهة وفرنسا وانكلترا والنمسا في الجهة الاخرى اي معنا وتلك مع روسيا وتميل بعض الدول الصغيرة الى جهة والبعض الاخر الى الجهة الاخرى فتمسي اوربا اتونًا نعوذ بالله من نارهِ بل من شرارهِ وبالنظر الى ما نراهُ الان نقول ان هذا من المبالغات التي لا يستدل عليها الا بتاهبات احتياطية لا تستغني الدول عنها اكل ما انتشبت حرب مهمة في اوربا وقد تكون من اعظم اسباب منع وقوع الحرب العامة ولا يخفى ان نفس العادل الشفوق تضيق عندما يرى ان الطمع قد يسوق الى خراب عظيم وبلايا غير محدودة وقد وصفنا في الجبة بالتطويل التاخر الذي بلي العدو بهِ الى اليوم الثالث من الشهر الحالي وقلنا انهُ انتفع بتظاهرات اليونان والسرب وبمعاونة الفلاخ والبغدان والجبل الاسود ومع ذلك قد اخذت روسيا في جمع جيش جرار افلا يستدل بجمعهِ على خوفها من النمسا فانها بجيش قليل تقدر ان تقطع مواصلات جيشها وتلزمها بالرجوع ما لم تكن جامعة جيشًا جرارًا قويًا قبالة حدودها هذا واننا نسال الله تعالى ان ينعم بالنصر للجنود الشاهانية ويخلص العالم من خطر حرب عمومية

ترجمة السردار اكرم الجديد

لا ريب في ان قرا الجنان يصبون الى مطالعة ترجمة ذلك البطل الصنديد الذي قد ابلى العدو بالويال وعرض مهجتهُ لاعظم المخاطر في سبيل الدفاع عن الوطن وتعزيز شان الامة نعني بهِ حضرة صاحب الدولة محمد علي باشا السردار اكرم الجديد الذي خلف عبد الكريم باشا . وقد نقلنا تاريخ حياتهِ عن التيمس وهو

ان محمد علي باشا السردار اكرم الجديد ولد بروسيانيا . وكان ابوهُ المسمى دتروي بوّاقًا في فرقة براندنبورغ المدرعة . وكان اسم الولد بوليوس ووضعهُ ابوهُ في محل اشغال في ماكد بورغ . فنما وظهر منهُ ما يدل على قوة تصوراتهِ فلم يكن يرتضي بالاشغال العادية بل كان يميل الى الاسفار والتغرب ولا سيما بعد ان سمع اخبارًا عن توفيقات اسفار البحر والثروة التي يتيسر جمعها في البلاد الاجنبية . واستمر على تلك الحال الى ان اركن الى الفرار وجاء روستوك حيث وجد مركبًا من مكلنبرغ يتاهب للسفر . فانتظم في سلك ملاحيهِ . فسافر بهِ الى الشرق وبلغ البوسفور بعد معاناة مشقات كثيرة ومصادفة نوء شديد

وكانت هذه السفرة سببًا لتمكين كره الاسفار

البحرية في قلبهِ فانهُ التزم بان يقوم باشغال شاقة فضلاً عن تحكم الملاحين بهِ ومعاملاتهم اياه بالقساوة فراى انهُ قد بلغ الشرق بلاد التقدم وجمع الثروة ، فبعد ان تامل برهة في احوالهِ صمم على ان يتخذ لنفسهِ سبيلاً جديدًا ليسلكهُ في هذه الدنيا . وفي ذات يوم مر بالقرب من مركبهِ قارب يسمى بقائق وهو من القوارب التي يركبها اكابر العثمانيين وفيهِ خمسة او ستة ملاحين لابسين ملابس جميلة فطرح بنفسهِ في البحر وسار سابحًا الى القارب المذكور فرآهُ صاحبهُ فامر بتوقيف القارب واصعاد الفتى اليهِ . وكان صاحبهُ المرحوم عالي باشا المشهور الذي تقلد منصب الصدارة سنين كثيرة . وكان ذلك الفتى قد تعلم شيئًا من اللغة الفرنسوية في المدرسة وبالممارسة وكان عالي باشا عارفًا بها حق المعرفة . فاخبرهُ بما حملهُ على فعل ما قد فعل وتوسل اليهِ ان يحميهُ وقال لهُ انهُ قد صمم على ان يسلم فوعدهُ بالصيانة واشار عليهِ بان يتامل في احوالهِ قبل ان يغير دينهُ . واستمر بضعة اسابيع في قصر الباشا المشار اليهِ متمتعًا بالحرية التامة ومتقدمًا في معرفة اللغة التركية وكان يسمح لهُ بان يقابل تكرارًا المرحوم المشار اليهِ الذي سربما راى من صفاء باطنهِ وصدق طويتهِ ولم ينقطع عن طلب الاسلام فعند سنوح الفرصة الموافقة اخبر عالي باشا سفير المانيا في الاستانة بالواقع وطلب اليهِ ان يرسل احد القسوس المتعلقين بخدمة السفارة ليخابر ذلك الفتى بامر تغيير دينهِ . فارسل السفير قسيسًا فراى انهُ معول على الاسلام . فبعد ذلك صار من اتباع عالي باشا الذي اعتنى بتعليمهِ ، وبعد سنة اعتنق الاسلام اصوليًا وسمي محمد عالي حبًا بمخصلهِ . وبعد ذلك بسنتين ارسلهُ الى المدرسة الحربية فامتاز فيها بالدراية والاجتهاد واكتسب الثنا والمدح عند ترجمة جمل كثيرة حربية من الفرنسوية والالمانية وسنة ١٨٥٣ صار ضابطًا وحارب الروسيين في الطونه والمعركة الاولى التي حضرها كانت معركة سلستريا ويقال انهُ لم يظهر وقتئذٍ بسالة عظيمة وقد ادعى اعداؤهُ انهُ التجأ الى سرداب . غير انهُ كذبهم في برهة قصيرة مكتسبًا ثناء عامًا لما اظهر من البسالة والشجاعة وفي ذات ليلة صرف الليل بطولهِ في استحكام قد استولى العدو عليهِ . فراى عمر باشا ما راى من اهليتهِ وجعلهُ من اركان حربهِ وحضر الحرب الروسية معهُ ثم حضر حروب الجبل الاسود وعسير وبوسنه ، وصار قائمقامًا سنة ١٨٦٣ وسنة ١٨٦٥ صار فريقًا وخدم بامتياز في اثناء ثورة اكريت ثم في حدود الجبل الاسود . وسنة ١٨٧٣ صار قائدًا عامًا للجنود في تساليا ليقتلع تعديات اللصوص الكثيرة . واقام بواجباتهِ بحذق فانهُ ارجع الراحة اليها في برهة قصيرة بالتدبير والاقناع وبالصرامة عندما تمس الحاجة وبالهجوم بشجاعة وبالقيام بحركات مهمة وبالاشتراك مع الجنود اليونانية التي عينت لمساعدتهِ . وفي اواخر سنة ١٨٧٥ صار قائدًا عامًا في نوفي بازار وهي مركز مهم جدًا كما يتضح من مجرد مراجعة الخارطة . وبعد ذلك خدم ضد العصاة في السرب واشتهر امرهُ وذاع صيتهُ ولكنهُ لم يتصل الى المركز الاول الذي اتصل اليهِ الآن الا بعد برهة قصيرة

اخبار مختلفة

قد قرانا في الجرائد الانكليزية ما يدل على ان بعض جهات الهند ستبلى بمجاعة عظيمة من الواجب ان تتخذ الحكومة جميع الوسائل التي تؤول الى تخفيف بلاياها . وقد قال مكاتب التيمس المقيم

في كالكوتا من الهند بهذا الشان ما ترجمتهُ اذا وقعت
الامور التي نخشاها في جنوبي الهند تبلى ببلايا لا
تخفف ما لم توجه البلاد كل عنايتها الى تخفيفها والمرجح
وقوع ذلك على ان الحكومة متيقظة لواجباتها والظاهر
انها قد صرفت كل عنايتها لملاقاة اشد المصائب. ومن
الامور المكدرة الخلاف الواقع بين حكومة مدراس
والحكومة العمومية في الهند غير ان المامول ان
الحكومتين لا تسمحان لهذه الاختلافات القليلة بان
تاخرهما عن القيام باعباء واجباتهما في اثنا المشاكل
الجارية

قد قال مكاتب التيمس البروسياني ان الروسيين
يجمعون جنودًا من شمالي البلغار وفي جنوبها وفي
بوسنه الحكومة العثمانية تضم الرجال المسيحيين
الى جيشها ·

ومنهُ انهُ التام اجتماع مضاد لروسيا في بيست
قاعدة المجر فقال فيه الجنرال كلابكا ان العثمانيين
يقاومون النمساويين اذا حاولوا الحلول في
بوسنه وقد قرانا في جرائد اخرى ان هذا هو
غير الواقع

ومنهُ ايضًا في اواخر تموز (جوليه) قد رجعت
الحكومة السربية الى جمع الجنود عند الحدود وقد
امرت اكثر من خمسين فرقة صغيرة (طابور)
بالمسير. واكثرهم ذاهب الى الكسياتز وغيرهم يحل
في جافور

ومنهُ في ذلك التاريخ . ان مائتي مدفع قد
وصلت الى تفليس لنجدة جيش روسيا في القوقاسوس

ومن مكاتب نمساوي في ٢٩ تموز (جوليه)
اجتمع مدحت باشا بالكونت اندراسي وزير
النمسا الاول نحو ساعة

قد انزلت المانيا في كيل بارجة جديدة اسمها
البرنس بسمارك وهي من نوع الكورفت.

فرنسا

قالت جريدة التيمس قد ابان لنا مكاتبنا
الباريزي ان الحزب الامبراطوري قد اخذ بعضهُ
في ان يخاصم البعض الاخر وربما كان خصامهم يوثر
تاثيرًا عظيمًا في الانتخابات الاتية وقد سروا جميعًا
عند ما عزل موسيو جول سيمون وزير فرنسا
الاول بامر افتخاري صادر من المرشال مكماهون
يليق بالايام التي خاطب الملك العظيم فيها مجلس
فرنسا العالي وقضيبهُ في يده. وقال الناس في النهاية
ان المرشال قد ابان انهُ يليق بان يكون تلميذ
الامبراطورية اذ ان ما فعلهُ في ١٦ ايار (مايس)
يشابه افعالها وسروا بهِ اذ قالوا انهُ كالذي جرى
في ٢ كانون الاول (ديسمبر) وقالوا بتواضع ان
لهم دخلاً في ذلك · ومضت مدة وكل شيء يثبت
ما قالوهُ من ان البلاد كانت تسير بسرعة الى جهة
الامبراطورية فموسيو دي برولي ولد من حزب
الاورليان وانضم اليهِ غير انهُ ابان انهُ تعلم اختراعات
الامبراطورية الانتخابية وقيل بعد ان راى انهُ لا
سبيل الى ارجاع الملكية انهُ يرتضي بان يكون
الوزير الاول للامبراطور نابوليون الرابع · وموسيو
دي فورتو امبراطوري من جميع الوجوه وكذلك
الولاة الذين عينهم ولم يبقَ على الحكومة الآن تنتخب
مجلس مبعوثين اكثرهُ متحزب للامبراطورية لترجع
الامبراطورية مع قطع النظر عن الدولة السبعية فاخذ
موسيو روهر وزير الامبراطور نابوليون الثالث
واصدقاوهُ في ان يستعدوا بجد وحمية فاختاروا
اناسًا من ميلهم وغرضهم ليجعلوهم موضوعًا للانتخاب
فلم يرَ الملكيون الاورليان والملكيون الشامبوريون
اي الاصليون عدالة هذا العمل لانهُ اذا كان اكثر
المنتخبين من الامبراطوريين يلحق ضرر بالجمهورية
وكثيرون من الملكيين يكرهون الامبراطورية اكثر

من كرههم للجمهورية وقد وافقهم على ذلك البعض من اخص اتباع الكونت شامبور وكان ذلك سببًا لمنع الامبراطوريين عن ان يجعلوا القوة الرسمية موجهة الى انتخاب مبعوثين منهم ولذلك قد بادر بعضهم الى مقاومة الحكومة جهارًا حتى ان جريدة امبراطورية قد قالت مخاطبة الوزرا الحاليين قد انقطعت الصلات التي كانت جارية بيننا وموسيو روهر لاينكر انه لايقدر ان يوافقهم ويستنتج من ذلك انه قد وقع الخصام بينه وبينهم فموسيو روهر يروم ان يضادهم وموسيو دي كاساناك يروم ان يجاريهم وهو من روساء الحزب الامبراطوري كموسيو روهر فوقع الخصام بينهما فانشق الحزب . وقد سر موسيو غامبتا بذلك سرورًا لامزيد عليه اذ انه معلوم عنده وعند حزبه الامبراطوري ان انشقاق الامبراطوريين يفضي الى سقوطهم فينال الجمهوريون ماربهم

ولاريب في ان النزاع الجاري بين الامبراطوريين قد ابان للمرشال ماكماهون رئيس الجمهورية الفرنسوية ان الامبراطوريين لا يبالون به بل كل اهتماماتهم مصروفة في سبيل نوال غاياتهم . والمامول ان تنتفع فرنسا بذلك لانه يمنع تغيير نظاماتها ويخلصها من احتمال اثقال انقلابات وتغييرات . وقد قال موسيو راول دوفال الامبراطوري المشهور انه كان من الواجب ان تنتظر الحكومة لترى هل توافق النظامات الحالية فرنسا اولا . فاذا لم توافقها يقول المتحزبون لنفوذ السطوة ان فرنسا لا توافقها الحرية . غير انه قد صار قطع التجربة قبل بلوغ النهاية

الانكليز والمسالة الشرقية

قالت جريدة التيمس ليس من خطا الحكومة الانكليزية ان تكون المسالة الشرقية علة اشغال مجلس الامرا ومجلس المبعوثين عند قرب نهاية مدة الاجتماع حال كون شدة الحر تضيق الصدور واجوبة الوزرا رائقة مسكنة للخواطر مريحة للبال . وقد سال مستر هوالي بعض سوالات فاجابه ناظر المالية بما ياتي جوابه وجواب وزير الخارجية بشان ارسال الجنود الى مالطة فقال اقول جوابًا على سوال المبعوث المحترم انه لايلزم ان يطلب الى المجلس ان يقرر خصوصيًا مبلغًا لسد المصاريف الناشئة عن ارسال جنود الى مالطة ولا ارسال بوارج لتنضم الى بوارج البحر المتوسط فانها طفيفة وربما كانت الحكومة لاتلتزم هذه السنة ان تطلب مبلغًا اخر ومن المؤكد انها ليست بمضطرة الى ذلك الان . انتهت . ولا بد من ان نقول ان جواب ذلك الوزير يثبت جوابه السابق بالنظر الى المفاوضات التي جرت بشان ارسال الجنود الى مالطة والنوايا التي نسبت الى الحكومة والتخمينات المتعلقة بذلك وهو عالم بان جوابه يفسر بحسب ما قد انقرر في عقول الناس . ولا يخفى ان تصرفات الحكومة الانكليزية لم تخلُ من الابهام بالنظر الى الحركات العسكرية والبحرية التي قامت بها . ولا بد من ان يتانى الوزير في جوابه لمجانبة وقوع سوء المفهومية كما في السابق حتى راى وزير الخارجية انه ينبغي ازالة الاوهام من العقول بكتابة مخصوصة . فان الناس في الداخل وفي الخارج اصبحوا يخمنون مقاصد الحكومة الانكليزية . وقد اقترب المجلس العالي من فرصته فبعد برهة تنقطع اسباب التوضيحات السياسية . وتنقطع ايضًا وسائل الحصول على قرار منصوص منه . واقوال الوزرا في الحال نهاية التوضيحات وختام التغييرات وطلب ازالة الاشكال والابهام . وما يقوله الوزير الان نهاية كلام الحكومة واظهار سياستها النهائية التي تثبت بالمفاوضات

الكثيرة التي جرت في مجلس الامرا ومجلس المبعوثين وبمخابرة الحكومات الاجنبيــة وروسيا وكلامها المتعلق بحوادث الحرب والمنتظر من عواقبها

فبا لنظر الى هذه الظروف نقول قطعيًا ان جواب وزير مالية انكلترا بتكرار الامتناع عن المداخلة في الحرب المنتشبة بين العثمانيين والروس ولا يخفى للمامورين ان يختصروا الجواب على سوال مستر هولمي بدون داعٍ لانهُ لم يسال سوالاً غير عادل ووزير المالية اجاب بجد · والسوال الاول كان عموميًا وهو هل تطلب الحكومة يا ترى الى المجلس ان يقرر مبلغًا لسد المصاريف الناشئة عن تجهيز جنود وارسالها الى الشرق من جرى الحرب الحالية · فاجاب الوزير ان المصاريف قليلة جدًا وربما كنا لا نلتزم في هذه السنة ان نصرف مبلغًا اخر ومن الموكد اننا لا نلتزم بان نصرفهُ الان · فهذا الجواب يحمل الناس على ان يعرفوا نوايا الحكومة والا فيكون خداعًا لا نروم ان نصفهُ الان · ثم سال ذلك المبعوث الحكومة هل تروم ان تبرز تفسيرات وتوضيحات جديدة بشان نواياها قبل انفضــاض المجلس · فهذه عبارة عن دعوة لطيفة ومن العادة عند الوزرا الحاذقين ان يجيبوا بلطف وحذق وليس فيها شيءٌ مخل او بعيد عن العدل · ولم يصد وزير المالية السائل ولا ادعى ان مقاصد الحكومة لا تظهر خوفًا من ان تسقط سهامها دون الغرض بل قال اقول جوابًا على ابراز التوضيحات والمعلومات قبل انفضاض المجلس ان الحكومة الانكليزية مستعدة لان تبين للمجلس معلوماتها اذا سئلت · انتهى · فهذا هو كلام الوزير الذي يخص الحكومة الانكليزية في مجلس المبعوثين قبل انفضاضهِ ببرهة قصيرة · وهذا يبين للعالم امرًا واحدًا ولا نرى ما يحملنا على الارتياب في

خلوص بواطن المتكلم ولا في وقوفهِ على اراء سائر الوزراء

والظاهر انهُ لابد للحكومة الانكليزية من ان توضح مقاصدها وتبرز معلوماتها اذا رات لزومًا لذلك اولم ترَ لهُ لزومًا · فانهُ قد صمم على فتح مفاوضة جديدة في المجلس بشان الامور الشرقيــة والسار هنري ولف قد اعلن انهُ سيطلب ان يقدم المجلس خطابًا الى حضرة الملكــة اظهارًا لسرورهِ بمحافظتها على الحيادة ولما تقرر في عقلهِ من ان الواجب اتخاذ الحكومة الانكليزية في الظروف الجارية للمحافظة على العهود والاتفاقات بشان مسير السفن في الطونه وحقوق المرور في البوسفور والدردانيل · وقد راى الجميع انهُ عند ابتداء المفاوضة في المجلس بشان امر واحد شرقي تمتد حتى تشمل كل الامور المتعلقة بالاحوال الشرقية · ولا سبيل الى مجانبة ذلك في الامور الشرقية · ويكون من اسباب اهمية المفاوضة المذكورة اذا اتم السار هنري ما اشار اليهِ بادر الوزير الى التوضيح · واهم مواضيع المفاوضة المطلوبة مسير السفن في الطونــة ولا نرى ما يمس ذلك ما دامت النمسا والولايات المجاورة للنهر ذات صالح عظيم متعلق بحرية مسير السفن فيهِ · ولا سبيل الى الخوف من ان تاتي عواقب الحرب بسوءٍ وان لحقت اضرار موقتة بالتجارة فيهِ · وقد توقف مسير السفن فيهِ الان باغراق مراكب في مجراهُ لسدهِ ولا ريب في ان الرمال تجتمع حولها · ويقال فضلاً عن ذلك ان في نهرهِ في بعض الاماكن تور بيدو كثيرة فربما كانت لا تخرج كلها عند نهاية الحرب لان الذين وضعوها لا يعرفون بالضبط مراكزها · اما المسالة الكبرى فهي فتح بوغاز الدردنيل فالماموا ان الحكومة تمتنع عن ان تبرز رايًا قبل حلول الوقت

الموافق لابرازهِ حال كونها ذات دخل عظيم في عقد الصلح . ومن الموافق ان لا نتعهد بشيء مما يكون موضوعاً للمفاوضة في المؤتمر الاوربي القابل فربما كان الامر لا ينحصر في مجرد القبول او الرفض فان التسوية تكون ذات تدبيرات مختلفة ، ومن الموكد ان بلادنا لا تترك ضمانة تحتاج صوالحها اليها او تحتاج اليها الدول الشرقية او الامارات التي لنا بها علاقة . وما من نفع بالمفاوضة بامور لم تطرح رسميًا للمفاوضة ولا بتقريرها قبل ان نشترك او ربما بذلك حال كونه موكدًا انها لا تصرف بدون رضى الدول المجربة العظيمة وانكلترا في مقدمتها

تابع تعليمات الاعانة الجهادية الشهرية

وحيث ان اعضا اللجن المار ذكرها لابد من ان يكونوا من الذين اكتسبوا وثوق واعتمادا اهالي الاماكن الذين هم بها فلا يوجد ادنى ملاحظة بحصول ظن من احد بوقوع ضايعات من الاعانات التي تعطى بل لاجل اسكات الذين يذهبون لهذه الافكار الباطلة روي من ايجاب المصلحة ان تجرى معاملات وحسابات الاعانات الشهرية المذكورة بصورة مضبوطة وان تكون تلك الحسابات والمعاملات بصورة سهلة بقدر الامكان على هذه الصورة اعني ان يرسل لكل جمعية صندوق مختوم من لجنة اعانة القضا ومشقوق من اعلاه وهذا الصندوق يحفظ بيد احد اعضا الجمعية وكل شخص يرغب دفع الاعانة الشهرية يصير جلبه بالذات او بالواسطة الى محل الجمعية في برهة ذلك الشهر او في ختامهِ وغب وضع الاشارة بجذا اسمهِ المحرر بالدفتر اعلاه يربي ذلك المبلغ المرتب اليهِ من الشق المذكور بمناظرة اعضا الجمعية المامورين بوضع الاشارة بالدفتر المذكور والمبلغ الذي يصير جمعهُ بشهر واحد بمقتضى الاشارات الموضوعة بهذا الدفتر يصير تصديق بكونهِ من قبل الجمعية بموجب علم وخبر على الوجه الآتي (انهُ بمقتضى الدفتر الموجود باليد صار جمع اعانة من القرية الفلانية التابعة للقضا الفلاني مقدار كذا عن شهر كذا وللبيان تحرر هذا العلم وخبر) وهذا العلم وخبر يصير تحريره نسختين وارسالهُ مع الصندوق المذكور الى لجنة اعانة القضاء وعند وصول ذلك الصندوق الى لجنة القضاء يصير فك ختمهِ وتعداد الدراهم التي تكون ضمنهُ وغب تطبيقها على العلم وخبر يصير استلام ذلك المبلغ من طرف هيئة قومسيون اعانة القضا ويعطى بمقداره سند مقبوض وتكرارًا يختم ذلك الصندوق ويرسل الى الجمعية برفق من احضره والاعانات التي ترد على هذه الصورة الى قومسيون اعانة القضا تتسلم بطريق الامانة الى صندوق المال بموجب سند بشرط ان لا تصرف لمحل وعند طلبها يصير اعادتها وعند ختام جمع اعانة شهر واحد تسترجع تلك الدراهم من امين الصندوق ويحرر علم وخبر نسختين على هذه الصورة (انهُ بهذا الشهر قد صار جمع اعانة من القضا الفلاني مبلغ كذا وبناء عليهِ صار تحرير هذا العلم وخبر) ويصير ربطهم باحدى النسختين التي تكون وردت من القرى والمحلات ويرسلون بمعرفة ومعاونة الحكومة المحلية الى لجنة اعانة اللوا ويسلمون بموجب سند وكذلك المبالغ التي ترد الى لجنة اعانة اللوا تتسلم الى صندوق المال بمعرفة اللجنة بطريق الامانة بموجب سند مشروط بهِ عدم تجويز صرفها وانهُ عند طلبها يصير اعادتها وعند ختام جمع الاعانة يصير حساب اعانة كل قضا على حدة بالشهر المذكور وافادة مقدار يكونها بموجب تلغراف الى لجنة المركز وبعده يصير ارسال الدراهم كما يرد الاشعار الجوابي اعني اما ارسالها لدار

السعادة واما دفعها للمحل الذي يحول بها كذلك يحرر علم وخبر نسختين حاوي مقدار يكون العلم وخبرات الواردة من القضاات على هذه الصورة (انه بهذا الشهر صار جمع اعانة باللوا الفلاني مقدار كذا وللبيان حرر ذلك) ويرسل الى قومسيون الاعانة مع احدى نسختي العلم وخبرات التي تكون وردت من القضاوات وكما مر انفًا انه عند ورود هذه السندات الى لجن الولايات مهما كان مقدار مجموعها يحرر به علم وخبر على النسق الاتي (انه بهذا الشهر صار جمع اعانة من الولاية الفلانية مقدار كذا وللبيان حرر هذا العلم وخبر) ويربط باحدى نسختي العلم وخبر التي تكون وردت من الولاية ويصير ارسالة الى قومسيون الاعانة المركزي

(ستاتي بقيتة نقلاً عن سورية بحروفه)

النمسا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة اليها من مكاتب من فينا وترجمتها قد اجتمع مجلس الوزراء تحت رئاسة حضرة الامبراطور وقد قرّر جمع الجيش غير ان انفاذ القرار موكول الى الكونت اندراسي وزير النمسا فانه اعرف بالاوقات الموافقة لذلك. وربما كانت الامور تدعو الى انفاذه في كل وقت. ولقرار الحكومة اهمية لانه لا يتعلق بجمع جيش او جيشين او ثلثة جيوش وتاهبهم للحرب ولكنه متعلق بنقل الامبراطورية كلها من حالة السكون الى حالة الحيادة المسلحة. فجمع قسم من الجيش فقط في الحال بيبن ان النمسا معوّلة على منع امتداد الحرب والاستعداد للسلام والقرار بجمعه كله يبين انها اذا حدثت بعض امور لا تتردد عن ان تحارب. فمجلس الوزراء اليوم قد جعل المسالة المهمة الجارية تدخل برجًا جديدًا. على انه لا يخطر للنمسا ببال ان تقوم بسياسة عدوان ولا ان تحل في بوسنه والهرسك ولكنها قد تجهزت احتياطيًا لئلا تدهمها الحوادث وهي على غير استعداد. ومن اهم الامور عندها ايجاد الوسيلة اللازمة للحصول على المال المقتضي لسد مصاريف التجهيز. وقد وجدت احدى طريقين وهما الاستقراض من البنك الوطني او من الصيارفة لتجمع من ٢٣ الى ٢٤ مليون فلورينه (هي نحو نصف ريال فرنسوي المعروف بالشنكوي). وربما كان لا يتيسر لها ان تستقرض من البنك لان نظامه يصعب ذلك جدًا. فربما كانت تلتجئ الى محل روتشيلد او بنكفرن او اليهما جميعا. وقد بلغنا ان بنك الكردي ليونه قد عرض لها شروطًا قد رفضتها اذ انها لا ترى ما يدل على توفيق في عمل مالي عام

* خسائر الروسيين في البلغار *

* قالت جريدة التيمس في اوائل اب (اوغسطوس) ان اعمال هذا الاسبوع في البلغار يكون بداية زمان مهم في تاريخ اوربا. فانها لابد من ان تاتي باحد امرين وهما اما مبادرة روسيا الى القيام بالحرب بجيوش يزيد عددها كثيرًا عن الجيوش الحالية وبعناد لا مزيد عليه واما ان ترتضي بفشل يغير نسبتها الى جيرانها. فلنصرف النظر في الحال عن امكانية ارتضائها بالفشل لنبحث عن اقتدارها على اتمام الثاني. فينبغي ان نقرر في عقولنا ان الحكومة الروسية ولا سيما العائلة الامبراطورية عالمة بان الفوز التام ضروري لها ولذلك لا ترجع ما لم تات ميدان القتال بالفرقة الاخيرة من الجيوش الروسية. وهذا يمكننا من ان نشاهد حربًا من اعظم الحروب الاوربية واوسعها دائرة واشدها

قتالاً . ولا ريب في ان الروسيين قد تكبدوا خسائر ثقيلة وقد وقعت عليهم وقوعاً يحمل الناس على ان يحكموا بان العاقبة لم تذهب سدى ولا هي متوقفة على مركز مخصوص فلا سبيل الى تكرار وقوعها عليهم . وان اسباب الفوز في الحرب ان يتساوى المتحاربون بالعدد اذا كانوا متساوين في امور اخرى . ولم يظن الروسيون ان العثمانيين يتمكنون من جمع جيش قدر الجيش الذي جمعوهُ وقد تيقن القواد الروسيون في بخارست وسمنترا بان اعداد العثمانيين قد بالغ المتحزبون فيها وكثرتها الاشاعات . ومنذ ايام قليلة قالوا لا ريب عندنا في انهُ ليس للعثمانيين في البلغار اكثر من تسعين الف رجل . وقد راوا خطاءهم بالم وكدر . فان الجيوش العثمانية قد ازدادت في اثناء تاهبات الروسيين وتعديلات كانون الثاني (جانيوري) بل تعديلات نيسان (افريل) امست غير صحيحة . فانهُ كانت ترد الجنود العثمانية في كل اسبوع الى الاستانة او فارنا وقد جمعوا من الولايات بكثرة فاصبحوا مستعدين لان يوقفوا حملات الروسيين او لان يدفعوها . وعندهم من الحمية والبسالة ما يلزم الجندي . والناظر الى ظواهر الامور يحكم بانهم يتركون عيالهم واصدقاءهم بدون اسف . ولا يرى فيهم ما يدل على الاستيحاش للمنزل والاهل كما في الرجال النصارى ويخدمون بدون مبالاة وبصدق وبسالة غير مبالين بالموت ولا مهتمين بالذين قد تركوهم وراءهم . وفيهم ميل غريزي الى تقلد الاسلحة واستخدامها . وقد فاقوا بذلك الفلاحين الروسيين فانهم طبعاً على جانب من السكون والهدو والبساطة وليس فيهم شيء من الميل الطبيعي الى الحروب بل يتعلمون فنها بتكرار التمرين وبكره وهذا سبب سرعة تعلم العثمانيين استخدام البندقية الموثرة المخترعة حديثاً المنسوبة الى مارتيني هنري كما انهُ سبب اتقانهم اطلاق المدافع . ومن السهل عليهم وعلى ضباطهم ان يتعلموا الحركات البسيطة اللازمة للحروب كالتي قد حضروها . ومن المحقق ان الروسيين ملزومون بان يحسبوا حساباً لجيش عثماني قد تفاوتت درجات انتظامهِ على ان جميعهُ مولف من رجال ذوي بسالة وشجاعة يحاربون بحمية وجد غير مبالين بالصلح مسلحين باتقن سلاح حتى انهُ قد قيل انهُ اتقن من سلاح الروسيين

هذا ولا نعلم اعداد العثمانيين بالضبط . غير انهُ قد ظهر ما يدل باجلى بيان انهُ كاف الان لمصادمة الجيش الذي جاءَت بهِ روسيا ميدان القتال . والمسموع نقلاً عن رجال عارفين بالاحوال ان الروسيين جاوا الفلاخ والبغدان بمائتين وخمسين الف رجل وان بعضهم لا يزال متاخراً من جرى صعوبات النقل وقد نشا عن هذه الصعوبات بطيء في الحركات الروسية ظاهر عمومياً وان كان الجنرال كوركو الروسي قد اجتاز جبال البلكان بسرعة . والقتال الحالي ربما كان ينتهي في اسبوع او اسبوعين والجيش الروسي الذي دخل البلاد العثمانية للقيام بالقتال ليس باكثر من الجيش العثماني . ولكنهُ قد يظهر ان العثمانيين لا يقدرون ان يجتمعوا . على اننا نبحث عما يمكن ان يجري وربما كان الروسيون يبيتون ملتزمين بان يحاربوا في وقت واحد جيش محمد علي باشا وجيش عثمان باشا المنتصر حال كون سليمان باشا في الجهة الاخرى من البلكان يحاربهم في ذلك الوقت بجيش يزيد عن جيشهم . فقد بات الجنرال كوركو الذي اجتاز البلكان في مركز ذي خطر وقد بدد العثمانيون شمل جيش الجنرال كرودنار وخط النقد لا يزال في يد العثمانيين . وقد سمعنا بان محمد علي باشا

في الجهة الاخرى من الخط الرومي الطويل بجيش قد اختلفت الاقوال بشان عدده غير انهُ قد تقرر انهُ مولف من نخبة الجيوش العثمانية الموجودة في شبلا. ومن المعلوم انهُ يحاول ان يقطع المواصلات الجارية بين الروسيين والبلكان بالاستيلاء على طرنوي اي ترنوفا. وعثمان باشا سيتقدم من بلافنا ولوفا تز فهذه الجيوش المنضم بعضها الى البعض الاخر تحاول طرد الروسيين من قاعدة البلغار القديمة التي كان من الواجب ان يمنعوا منذ البداية عن الحلول فيها. فهذه هي المقاصد العثمانية ولا يلزم ان نبين التفصيلات لنظهر اهميتها واصابتها. فهل يا ترى يقدر الجيش العثماني ان يقوم بهذه الحركات. فلو اجبنا على هذا السوال قبل الان لقلنا انهم لا يقدرون عليها. فان العارفين بفن الحرب من الاجانب كالالمان والمجر الذين يميلون الى العثمانيين قد قالوا ان الحركات العثمانية التي كانت تجرى في بادي الامر كانت دون المطلوب. اما الان فالاماكن الجارية الحركات الحربية فيها ليست ببعيدة المسافات والغاية المطلوبة ظاهرة. وكان البعض يرتابون في اقتدار العثمانيين على مقاتلة الروس في ساحة القتال خارج الحصون والقلع ومن الموكد انهم امتازوا حتى الان في القتال وراء الاسوار والحصون والحواجز والاستحكامات. ومع ذلك لم نرَ ما يبين ان ذلك ناشي عن عدم اقتدارهم وان النجاح يقويهم على الهجوم. فانهُ عند ما دفع عثمان باشا الروس ويددهم بمدافعهِ حمل عليهم من كل الجهات واخرجهم من مراكزهم. وقد جرى ما يشابه ذلك في معركة في اسيا بل في اكثر من معركة واحدة. فلا ينبغي ان نتعجب عند ما نرى العثمانيين مساوين للعاملين بمعرفة الفنون الحربية

هذا وقد ابنا الوجه الذي يبين ان الفوز يكون للعثمانيين فمن الانصاف والحكمة ان نظهر الوجه الذي يبين الاحوال المميزة للروسيين. وهي ظاهرة ومنها انهم اقدر بالمال واكثر بالعدد ولا ريب في ان امبراطورهم سيجمع كل جيشهِ. وعند ذلك يقدرون ان يثبتوا وان حمل عليهم يسارًا ويمينًا في خط طويل لانهم يقومون بحركاتهم من مركز داخلي يمكنهم من محاربة جيش واحد ثم الاخر. ولو كان مع الروسيين قائد كنابوليون الاول لما التزموا ان يحاربوا عثمان باشا والسردار اكرم الجديد في وقت واحد. وقد قلنا ان العثمانيين ربما كانوا يظهرون بانهم قادرون على ان يحاربوا خارج الحصون والاستحكامات على انهُ يقال ان الروسيين اعرف منهم بذلك. ولو لم يكن الروس مازومين بصيانة الاتصالات الجارية بينهم وبين البلكان لما وقعوا في الخطر الذي باتوا فيهِ. فحركات الجنرال كوركو الذي اجتاز البلكان الان قد اوقعتهم في ارتباك عوضًا عن ان تسعفهم. ولو تيسر لهم ان يجتمعوا بالقرب من مركز صدورهم الى ان ترد النجدات من روسيا ليتمكنوا من ان يقاتلوا فرق العثمانيين المنفصلة مومّلين بالنجاح. اما الان فربما كانوا يلتزمون ان يحاربوا مراعاة لضروريات حربية وسياسية. ومع ذلك لا يزال عندهم من الزمان ما يكفي للتامل فان عثمان باشا لا يزال في بلافنا وربما كانت توخر حركات الجيش العثماني المنضم هذا اذا صمما على انفاذها *

النعام

ان الوقوف على طبائع الحيوانات والبحث عن عاداتها يلتذ بهما كل انسان وقد طالما جعلها العلماء موضوعًا للتامل والكتابة والنعام من

الحيوانات القليلة الوجود الغريبة العادات فاخترنا التكلم عنها فنقول النعامة من اكبر الطيور . وقد اختلفت اراء الباحثين من جهة قوتها فمنهم من قال انها اقدر من نسر جبال الاندز المشهور بالقوة والاقتدار . والنعام يجوب كل سهول القارة الافريقية من سهولها الشمالية الى سهول بلاد الكفرة في الجنوب . والظاهر انه من سكان هذه القارة دون غيرها فانه يفضل الصحاري الكثيرة الرمال والفيافي القفرة فيها على سهول اسيا وامركا ووديانها الكثيرة المياه المعتدلة الهواء . وقد قال بعض العارفين بطبائع الحيوان ان النعامة من اجهل الطيور فاذا طاردها الصياد تركن الى الفرار فان ضايقها تدخل راسها في الرمل ظانة ان انحجاب نظرها يخفيها عن بصر مطاردها . على انهم لم يجمعوا على جهلها . لان نعامات وادي النيل قد تفعل عند تمكن الخوف منها ما يدل على جهالتها . ولكن نعام جنوبي القارة المذكورة على جانب عظيم من الجسارة والنباهة . وفي ايام القاء البيض يرافق الذكر منها نعامتين او ثلثة وقد يرافق اكثر حتى الست . وتعيش كلها باتفاق تام وتبيض في مكان واحد وهو حفرة صغيرة تحفرها النعامات بارجلها بين الاعشاب القليلة التي تنبت في الصحاري وتضع بيضها فيها بترتيب يدل على حذق غريزي فيها فانها تجعل الجهة الصغيرة من البيض في الرمل وترتبها صفوفًا بعضها قريب من البعض الاخر وذلك ليكون معظمها مغطى بجسمها عند وكن البيض . وما يخرج من الرمل بالحفر يحيط بالبيض كسور يحفظه في مكانه على ترتيبه . وفي اثناء حضن البيض تتعاون النعامات فتحضنه كل منها برهة في النهار وفي الليل يحضنه الذكر ليصونه ويصون الافراخ من تعديات الثعالب وحيوانات اخرى كثيرًا ما يقتلها بضربة جناحه او مخالبه القادرة . وتبيض كل انثى من ١٢ الى ١٦ بيضة وقد وجد من ٦٠ الى ٧٠ بيضة في حفرة واحدة . ومن الحكمة الالهية عدم انقطاع الانثى عن ان تبيض في اثناء الوكن وهذا البيض المتاخر يبقى خارج الحفرة ليكون طعامًا للصغار قبل ان تصير قادرة على السعي لتحصيل ماكلها . وعند خروج صغارها من البيض تكون قدر الفرخة الكبيرة ومع ذلك ليس لجهازها الهضمي من القوة ما يكفي لتعيش بالنباتات الناشفة التي تكاد تكون بدون ماء حال كونها غذاء النعام . والجهاز الهضمي في النعام من الجهازات القوية جدًا واقتدارها على المعيشة بدون ماء يبين ان الله سبحانه وتعالى خلقها خلقة موافقة لمسكنها . وربما كانت كثرة الصيادين في جنوبي افريقية قد زادت نعاماتها تيقظًا واكسبتها نباهةً قد طالما ظهرت في الاحتياطات التي تتخذها لحماية نفسها وصيانة صغارها . على ان الصيادين يقصدونها في كل القارة ولذلك لا يجزم بان ذلك فقط علة تيقظها اكثر من نعام الاماكن الاخرى . وقوافل السودان ومراكش تشتري ريش اذناب ذكورها لتبيعه للتجار الاوربيين الذين ياتون ثغور الغرب . وكذلك سكان بلاد الكفرة وغيرهم يصطادونها ايضًا ليبيعوها لتجار الهند واوربا الذين ياتون ديارهم . وهكذا لا ينفك الصيادون عن صيدها ولكنها ليست كلها ذات جسارة ودراية في مجانبة فخاخ البشر وتعدياتهم . ويقال ان التفاوت في ذلك ناشيء عن اختلاف ظروفها واحوالها وليس عن صيدها وان كان الصيد يجعلها على حذر واحتياط

ومن عادات نعامات الجنوب الاعتناء التام باخفاء حفر بيضها وبمجانبة الاجتماع في زمان

حضن البيض عند حفرتهِ ولا تدنو من الحفرة الا بدون اهتمام واعتناء سالكةً طرقًا مختلفة كثيرة التعاريج . وزمان حضن البيض ٣٦ او ٤٠ يومًا . ولا تضعف النعامات بحضنهِ كالدجاج والبط وغيرها لان اتعاب الحضن متفرقة فيتمكن كل منها من الزمان الكافي لتحصيل المعاش وينشا عن ذلك استمرار القاء البيض في زمان الوكن . اما الطير الذي يحضن بيضة بدون انقطاع اسبوعين او ٣ اسابيع كالدجاج بدون راحة يهزل ويأخذ في الاعتناء بالفراخ وهو ضعيف . واذا وجدت النعامة رجلاً او حيوانًا جاء حفرة البيض تكسرهُ حالاً وتهجر الحفرة . ولا يلزم لذلك ان ترى رجلاً او حيوانًا قريبًا منها فان اثر قدم انسان كافٍ لان يحملها على تكسيرهِ وهجرهِ . وفي بيضة النعام قدر ٢٤ بيضة دجاج وعندما تكون جديدة يكون فيها غذاء عظيم جدًّا . ولكنهُ يثقل قليلاً على المعدة . ويطبخ بوضع طرف منهُ في رمل او رماد حارٍ وكسر قشرهِ من الطرف الاخر وتحريك ما فيهِ الى ان يتم طبخهُ ويزداد لذةً بخلطهِ بقليل من الملح والفلفل

ولا يظن ان النعام اسرع ركضًا من الفرس والواقع انهُ يسبقهُ فان قوتهُ العضلية واقتدارهُ على احتمال التعب والمشقات عجيبان . فتركض النعامة مادةً عنقها الطويلة وجسمها مائل الى الامام بسرعة تحاكي سرعة طيران الاوز البري فتسبق الفرس كثيرًا اما لم يدارَ بحذق الفارس ويتبعها باقصر الطرق . واذا تعاون صيادان او ثلثة على مطاردة نعامة واتعابها بالحذق البشري يفوزون في الغالب بصيدها على انهُ لا بد للصياد من ان يتجنب الدنو منها ما لم يكن متيقظًا لانها اذا ضربتهُ بجناحها او قدمها تقدر ان تكسر عظم فخذهِ وان تجرح الفرس جرحًا بليغًا

وبعد ان ينتهي زمن وكن البيض يعيش النعام معًا ويرافق حيوانات من غير جنسهِ فترى منهُ ٣٠ او ٤٠ نعامة معًا تسير بدون مبالاة بين حمير الوحش والايلة وترعى معها . اما قبائل الهوتنتو فتحب جدًّا اكل بيضها . ومن الاهالي من ياتي بالبيض ويبيعهُ لملاحي المراكب فياخذونهُ هدايا لاصدقائهم للفرجة

اما لحمها فجاف غير لذيذ وقيمة النعامة في ريشتين او ثلث من ذيلها فان من عادات اوربا تزيين ملابس الرؤوس وغيرها بها فترى ان انهار جبال الاورل وبرازيل مخصوصة لتزيين جمال الجنس اللطيف وشعر ماعز تبت وحرير بنغال للملابس الاغنيا من الامم المتمدنة . واشجار القطن في فرجينيا وغيرها تعطي الملابس للذين يسكنون اماكن تبعد عنها الوفًا من الاميال . وهكذا نرى صوف الغنم الفاخر وجلد النمورة وانياب الفيل حتى ذيل طيور الصحراء تقوم بخدمة الانسان المتنعم . فليس في الارض نقطة ولا حيوان لا يكون للانسان نفوذ فيهِ وتسلط عليهِ

سياسة انكلترا

قالت جريدة التيمس منذ برهة طويلة لم يشر مستر بريت (مبعوث مشهور ذو نفوذ عظيم ورئيس حزب) على ابناء وطنهِ مشورة احكم من المشورة التي تضمنها الخطاب البليغ الذي فاه بهِ في برادفورد وذلك بعد ان وجد حزبًا كثير الضجيج اذا لم نقل كثير العدد راغبًا جدًّا في ان يلقي هذه البلاد الانكليزية في مهالك حروب تكون مصاريفها ومضراتها اعظم من جميع مقاتلات هذا القرن لاسباب لا تظهر لها اهمية اذا ذكرت في خطاب انكليزي صريح . وقد نكت على الحزب الانكليزي

الذي يميل الى الحرب تنكيثاً مقنعاً خالياً من الملاطفات وقد ابان ان قواعده اذا عولت بلادنا على مراعاتها تبيت في قتال يكاد يكون مستمرًا. فان اراضينا ممتدة في كل مكان وصوالحنا في كل قطر. ولا يقدر امبراطور اوربي ولا رئيس جمهورية امركانية ولا خان من اسيا ولا ملك افريقي غير متمدن ان يتحرك بدون ان يمس بعض صوالحنا. فانه قد يقطع فرعًا مفيدًا من فروع تجارتنا او يتعدى على بعض الانكليز المنتشرين في كل العالم او يوقع الاضطراب في حدودنا او يستولي على مركز له اهمية دفاعية عندنا. فاذا كان لا بد من المحاربة كل ما مست صوالحنا فالاوفق ان يبتدأ بمحاولة الاستيلاء على العالم قاطبة. وقد تقرر في عقولنا جميعًا اننا لا نقدر ان نحمي جميع اعمالنا التجارية بمجرد الامر. ومن الموكد عندنا ان بعض صوالحنا لا تستحق ان يدافع عنها بالقتال. وانه من الممكن ان يصان بعضها باحتياطات وان ذلك يفضل على صيانته بحرب ذات مصاريف كثيرة وانه من الواجب ان نسمح للآخرين بأن ينفذوا مصالحهم الوطنية فانها قانونية وصوابية كمصالحنا القانونية. ومع ذلك نرى ان بعض الانكليز يفقدون كل كرامة اخلاقهم الوطنية ويقطعون النظر عن الخير العام عند ما يرون ان روسيا هي المنتفعة

وقد اظهر مستر بريت المشار اليه بكلامه ان ذلك حماقة وجاء بدليل الحروب العظيمة التي انتشبت في السنين العشرين الماضية وابان بان بلادنا رات ما يجعلها تميل جدًا الى المداخلة في كل منها. فمن الحروب المذكورة حرب سنة ١٨٥٩ بين فرنسا وسردينيا في جهة والنمسا في الجهة الاخرى. فان شعبًا ذا تاريخ كان يتوسل الى ام اجنبية بان تخلصه من نير قاس مذل.

فكان كثيرون من الانكليز يحسبون ان ابقاء تسلط النمسا على شمالي ايطاليا ضروري لصيانة السلام في اوربا. وعند ذلك بادر امبراطور حربي عظيم الى ان يتحزب الى الام الايطاليانية فقال كثيرون انه (الى الامبراطور نابوليون الثالث) طالب نفع نفسه وقد اصابوا بقولهم. وقال قليلون من الانكليز انه من الواجب ان تقاتل انكلترا مع النمسا. واذا حكمنا باصابة راي الحزب الذي يروم الان ان نحارب روسيا نحكم بانه كان من الواجب ان نحارب حينئذ مع النمسا. فانه من الممكن ان يدعى بان تخليص ايطاليا وتقرير استقلالها يأول الى اتحادها وذلك عبارة عن انشا دولة بحرية جديدة في البحر المتوسط فربما كانت تتمكن من انشا بوارج قادرة في المحاربة. وهذا هو نفس ما اقامت به ايطاليا. وقد قال مستر بريت انها تفتخر ببارجة مدرعة اقوى من اعظم بوارج انكلترا المدرعة وقد ابطلت اهمية مدافعها ذوات الثمانين طونولاتة بصنع مدافع ذوات مائة طونولاتة ووضعتها في تلك البارجة. وبالنظر الى انتظار وصول ايطاليا الى هذه الدرجة من الاقتدار كان يحق للذين من الانكليز يخافون على مستقبلهم ان يقولوا ان اتحاد ايطاليا يضر بانكلترا ويلزمها ان تتكبد مصاريف تقوية ماليتها وزيادة بوارجها في البحر المتوسط. وان بلوغها الاستقلال والحرية يوافق الشعرا واهل الشفقة غير ان سياسة مراعاة الصوالح الانكليزية هي وحدها ما يليق بانكلترا ان تقوم بها وانه من الواجب ان تبقى ايطاليا منقسمة مدة بين عائلة هابسبورغ النمساوية والبوربون. وربما قالوا اذا فرضنا ان اتحاد ايطاليا لا يجعل الصوالح الانكليزية في خطر فلا ريب في انها تضر بالسلطة التي نفوز فرنا بها اذا خلعنها. وفي اثناء حرب ايطاليا قال اللورد

اباردين لمستر بريت انهُ لو جرت هذه الحرب وهو فتى لما اختلف الانكليز على السياسة الموافقة لهم ولما اكتفوا بالاشارة الى امكانية الحلول في ثغر ايطاليا لا جمعوا على محاربة فرنسا لئلا يعظم نفوذها في ايطاليا فيقع خلل في موازنة القوة فتوذي الصوالح الانكليزية . وكل انسان يرى ان هذه اراء جهالة وحماقة لان اتحاد ايطاليا لم يزد نفوذ فرنسا بل قللهُ . وقد جاء البحر المتوسط بدولة بحرية جديدة ولكنها قد اضافت الى الامم الحرة امة شانها صيانة الصوالح الانكليزية اكثر من باسة ارتياب وتهديد وظنون وقد قال مستر بريت ان في حرب الشالسويك والهولستين قد تم ما يشابه ذلك . لانهُ ربما قالت انكلترا انهُ ينبغي ان نقطع النظر عن خطاء الدانمرك واصابتها ونقول اننا لا نسمح لالمانيا ان تستولي على بلاد تجعلها صاحبة ثغور مهمة تقودها اخيرًا الى الاستيلاء على كل الدانمرك فتصير دولة بحرية مهمة وهذا يوذي الصوالح الانكليزية . على اننا لم نقبل بان ننقاد الى هذه الاراء فمكنا الالمان من ان يسيروا بدون معارضة الى جهة اتحادهم الوطني وهكذا قد تخللت قوة عظيمة بين فرنسا وروسيا فصينت الصوالح الانكليزية صيانة يزيد نفعها عن منافع حروب كثيرة . وقد قال ايضًا ان الحرب الفرنسوية الالمانية الاخيرة ما كان يمكننا ان نتداخل بها لمنع اتمام امور يطلب الينا الان نتداخل لمنع روسيا عن بلوغها . فراينا ان امبراطور فرنسا كان قد وجد في البلجيك ما يجعلهُ يربح ما يقابل ارباح بروسيا . فكان يقال انهُ من الواجب ان نصون الصوالح الانكليزية بالحلول في انتوارب ان لم نحارب فرنسا على اننا لم نفعل شيئًا ولم تلحق بنا الاضرار

❊ وقد تبين لنا من هذه الامور كلها ان صوالح انكلترا في الغالب تصان بالحيادة اكثر مما تصان بالحرب وان اعظم اسباب منافعها ان تمكن الامم الاخرى من ان تنمو نموها الطبيعي . ومن السهل الوقوف على سبب ذلك . فان صوالح انكلترا هي الصلح العام والحرية ولذلك ترى الامم ان صوالحها وصوالحنا واحدة . ولما كانت تجارتها متصلة بتجارة العالم قاطبة كان لا بد من ان تصان بتدبيرات الامم العمومية التجارية . ولا تطلب الفتوحات فلا تحمل الاخرين على ان يتعدوا عليها . فهذا هو الرد الذي نرد به على الذين يقولون ان نمو فرنسا وايطاليا في القوة البحرية ربما كان يأول الى قطع مواصلاتنا في الشرق والصحيح انها لا تقوم بذلك الا لسبب عظيم لان صوالحها كصوالحنا من جهة المحافظة على المواصلات المذكورة واذا حاربنا هاتين المملكتين فلا ريب في ان مراكزها في البحر المتوسط تكون حماية عظيمة لها على ان اشهار الحرب لمنع انشا هذه المراكز جهالة وخسارة لان المحاربة ربما كانت تدعو الى صرف مائة مليون ليرا راسًا واحتمال اضرار قيمتها ضعف ذلك لدفع خطر ربما كنا لا نقع فيهِ ابدًا . والاصوب ان نزيد بوارجنا في البحر المتوسط وبدفع مصروف قليل سنوي لازدياد تلك القوة ندفع اسباب الحرب . ودفع مليون في السنة كمصروف اوفق من ان ندفع مائتي او ثلثمائة مليون للقيام بحرب غير عادلة . وربما كان يذهب كلهُ سدى اذا كانت الحرب مضادة لاراء او ... وميلها ونموها الطبيعي . واذا جعلنا صوالحنا مضادة لصوالح ايطاليا وفرنسا والمانيا وروسيا فربما كنا ننفذ مرغوبنا برهة على اننا نبيت مغلوبين في النهاية . وقد قال مستر بريت المذكور اذا لم نعدل في مطالبنا فربما كنا نعرض انفسنا لاتحاد دول اوربا علينا واذا لم نعرض انفسنا لخطر

كهذا فميل امم اواسط اوربا العام يمنعنا عن ان
ننفذ على الدوام ما يعود علينا بصالح لا يوافق
الصوالح العامة ولا يقبل بهِ الراي العام . واعظم
الخطا ان نتوهم ان الدولة العثمانية تقدر ان تسعف
بلادنا على الدوام *

مَسْأَلَةٌ صَرْفِيَّةٌ

من قلم المعلم يوسف ملحمة

أَجمعَ الصرفيُّون على انَّ نحو اتَّعد يُعَلُّ بقلب
الواو تاء رأسًا والادغام واظن انهُ مخالف لما
قرَّروهُ من ان الواو اذا وقعت بعد كسرةٍ تقلب
ياء كميعاد ونحوهِ فعليهِ يجب ان تقلب الواو ياء
طبقًا للقاعدة وان تعايل بعضهم التسليم بفسادهِ
اولى من اثباتهِ صحيحًا لِأَنَّهُ قال وانما لم تقلب الواو
ياء في اوتعد لئلا يلزم ان يكون الفعل تارةً يائيًا
اذا قلب في الماضي وطورًا واويًا كما في المضارع
حيث يقال فيهِ يوتعد فمَنْ يثبت صحتهُ ويرى ان
امثالًا كثيرة في الاعلال كهذه منها أَيسرَ في
الماضي ويوسر في المضارع يائيًا وواويًا وغيرهُ فمن
هنا دليل كافٍ على فساد تعليلهِ وانما المراد القول
بانهم لماذا لم يقلبوا الواو ياء ثم الياء تاء وخالفوا
فقلبوا الواو راسًا وتجاوزوا القاعدة التي اثبتوها في
كتبهم عند كلامهم على الاعلال

وانما هم المحقون (لاعتمادهم على سببٍ
ذكروهُ ولم ارهُ او لم يذكروهُ لعلمهم ان لاحاجة
لذكرهِ) وانا المخطئ فارجو حضرات اساتيذي
العلماء الذين يطلعون على اعتراضي هذا وان لا دعوى
فيهِ ان يهدوني الى الصواب والله هو الهادي على
كل حال وجل املي ان يكون جوابهم مقرونًا
بالانصاف حتى اذا ما عثر عليهِ القارئ يجد فائدةً
(لا تعنتًا) ويمكن من الحكم عليَّ او لي

الحرارة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الحرارة من اهمّ الامور في الدنيا لانها
ينبوع الحيوة الذي جعلهُ الله تعالى ضروريًّا للوجود
والنموّ ويكون كلامنا الان متعلقًا بها وبمصادرها
متجنبين التعقيد وكل ما يصعب ادراكهُ على الذين
لم يتعلموا الطبيعيات فنقول

الحرارة من المؤثرات الطبيعية ولا تعرف الا
بتاثيرها في المواد فانها ليست بذات جسم كالحجر او
الماء او الهواء ولا يشعر بدفعها ولا بصدها وتجتمع
مع جسم اخر في حيز واحد وغير ذلك مما سياتي
بيانهُ . ونعرف كميتها في الاجسام بما تحدثهُ من التغيير
في الحجم او الهيئة الظاهرة . فاذا ازدادت في جسم
يتمدد ليس بدخولها فيهِ ولكن بفعلها في اجزائهِ
وهي التي تجعل الجامد سائلًا والسائل بخارًا .
حتى انها اذا كثرت في الحديد تذيبهُ او في الماء
تجعلهُ بخارًا . والبرودة حالة نسبية فانها ناشئة عن
نقصان حرارة الجسم وليس زوالها منهُ لانهُ
مهما اشتدت البرودة في الجسم تبقى فيهِ حرارة .
فالثلج فيهِ منها . وقد تمكن السار هامفري ديفي من
اظهار الحرارة في قطعتين من الجليد واذابهما بها
في مخدع مبرّد الى درجة تزيد عن درجة الجليد
وذلك بدلك احداهما على الاخرى او فركهما . ومن
خصائصها دخول كل الاجسام وتوجد فيها في كل
الظروف . والحرارة موجودة في كل مكان وكل
جسم . ومنها ايضًا الانتشار والامتداد الى كل المواد
المجاورة لها حتى تصير درجتها فيها واحدة . فاذا
وضعنا حديدًا في نار يصير حارًّا كالنار بامتدادها
منها اليهِ الى ان تصير درجتها فيهِ قدر درجتها في
النار . واذا مس انسان بيدهِ يدَ انسان اخر فيها حرارة
تزيد عن حرارة يدهِ تنتقل من الحارة الى الباردة الى ان

تصيرا من درجة واحدة وتشعرا بذلك. واذا مسسنا بايدينا جسمًا ابرد منها تمتد الحرارة منها الى ذلك الجسم وهذا هو الذي يمكننا من ان نزيد حرارة يد بوضعها بين يدينا او جسم بادنائه من النار او من جسم اشد حرارة منهُ وما يشعر به من الحر او البرد ليس هو الا اختلاف في درجات الحرارة. ومن الممكن ان يشعر الانسان بحرارة جسم وبرودته في وقت واحد مثلاً اذا مسسنا بيد ثلجًا ووضعناها حالاً في مياهٍ جارية اعتيادية نشعر بحرارتها واذا نقلنا اليد الثانية من ماء سخن الى الماء الجاري نشعر ببرودتها وهذا ناشئ عن اختلاف درجة الحرارة في الاجسام

وليس للحرارة ثقل. فاذا وزنا قطعة من الثلج في ميزان لطيف وتركناها الى ان تذوب لا يتغير الوزن. واذا عكسنا ذلك ووضعنا ماء غاليًا في كفته او حديدًا محمى الى اعلى درجة وتركناها الى ان يبردا لا يتغير الوزن البتة. وقد وضع الكونت رومفورد قنينة فيها ماء في كفة ميزان وقنينة فيها كحول معروف ([illegible]) في الكفة الاخرى وضبط كل الضبط موازنتهما [illegible] الماء الى ان تجلد فلم تتغير الموازنة مع انهُ خرج من الماء حرارة كافية لان تحمر ذهبًا وزنة قدر وزن الماء المذكور

ولا نعرف طبيعة الحرارة حق المعرفة ولا اسبابها وقد قالوا انها اما آلية واما تموجية. وقد قال الذين يحسبونها آلية انها سائل لطيف جدًّا او مادة اثيرية مالئة كل مكان وتدخل كل الاجسام بكميات مختلفة وينشا عن ذلك كل التاثيرات الظاهرة. وقد قال اصحاب الراي التموجي ان الحرارة ناشئة عن نوع من الحركة كالتموج في الاجزاء التي تتركب الاجسام منها او في سائل لطيف جدًّا يتخللها حال كونه بدون ثقل وعند اصحاب الراي الآلي اننا اذا وضعنا قضيبًا حديديًّا في النار وكان طرفه خارجها يسخن الطرف الداخل النار ثم الذي خارجها بخروج سائل لطيف من النار ودخوله الى الحديد ويتصل من جزء الى جزء من القضيب الى ان يعمهُ. واذا امسك باليد يمتد منهُ اليها فنشعر بالحرارة اما عند اصحاب راي التموج ان حرارة النار تصل الى اجزاء الحديد نفسها او الى سائل لطيف يتخللها بعض تموجات تمتد الى جميع الجهات فينشا عنها الشعور بالحرارة كما انهُ ينشا السمع عن تموجات الهواء. وقد رجح العلماء المتاخرون راي التموج. غير انهُ لا يخلو من الاعتراض ولا تتوضح به كل الخصائص التي نعرفها عن الحرارة. والاوفق لتسهيل الفهم ووصف تاثيرات الحرارة ان نقرر في عقولنا ان الحرارة مادة ومما يجعلنا نظن انهُ ليس للحرارة وجود مادي مستقل اننا لم نر الحرارة في حالة مستقلة بالالات ولا بمفاعيل الطبيعة. على انهُ من الممكن استحضار الحرارة بالاحتكاك استحضارًا غير محدود اي بفرك [illegible] على جسم تتولد الحرارة وتتولد ايضًا [illegible] البارود. اما ادلة كونها مادة [illegible] فانهُ يتيسر توصيلها من جسم الى جسم في فراغ اي بعد ازالة كل الاجسام منهُ والهوا ايضًا وبضغط الجسم تتولد كما لو كانت سائلاً يخرج بالعصر فاننا بطرق الحديد نسخنهُ جدًّا واشد الطرقات تاتي باشد الحرارة. ونواميس امتدادها ليست كنواميس امتداد الصوت ولا كحركة اخرى وبين الحرارة والنور علاقة عظيمة. ونوجد الحرارة بدون نور غير ان كل مصادر النور هي ايضًا مصادر حرارة والوسائط التي تستخدم لازدياد كثافة النور لازدياد تنويره تزيد حرارتهُ

اما اللهيب فهو غاز (الغاز جسم كما مرَّ بك في

بجملة الهوا) منور صادر من جسم محترق . والنار ظهور الحرارة والنور معًا وينشا ذلك باحتراق مواد قابلة للاحتراق . وكان الحكما القدما يجعلون النار تقوم مقام الحرارة وقالوا انها من عناصر الطبيعة الاربع وهي النار والهوا والتراب والما . وقد ابطل المتاخرون هذا الراي فانهم وجدوا ان كلاً من هذه المواد مولفة من عناصر كثيرة والعنصر ينبغي ان يكون غير مولف من شيء بل ان يبقى على حالهِ اذا حل فالرصاص رصاص مهما فعلت بهِ وهو عنصر بسيط

وفعل الحرارة مضاد لفعل جاذبية الالتصاق اي الجاذبية التي تجعل اجزا الجسم يلتصق بعضها بالبعض الاخر لتكون جسمًا كالحجر مثلاً فاذا تغلبنا عليها يكبر الجسم بتمدده او يكسر والتكسير دليل وجود تلك الجاذبية لانهُ لو كان الجسم لا يتكسر لكان جسمًا واحدًا غير مركب من اجزا وغير محتاج الى جاذبية الالتصاق المذكورة التي تضادها الحرارة وتضعفها

وللحرارة ستة ينابيع عظمى وهي اولاً الشمس . ثانيًا داخلية الارض . ثالثًا الكهربا . رابعًا الفعل الالي . خامسًا الفعل الكيمي . سادسًا الفعل الحيوي . واعظم ينابيعها الطبيعية الشمس وهي اعظم ينابيع النور الطبيعية . وما ينبعث منها من الشمس عظيم جدًّا ومع ذلك ليست كافية لان تحرق مواد قابلة للاحتراق مادامت اشعتها تنبعث انبعاثًا طبيعيًا ولو كانت في المنطقة الحارة . ولكن اذا جمعت بالبلور او غير ذلك فتصير كافية لحرقها بل لحرق مواد لاتحترق بسرعة

وقد قال قوم ان سبب انبعاث النور والحرارة من الشمس هو كونها مادة عظيمة حارة جدًّا يندفع منها حرارة ونور كاندفاعها من حديد محمى . وقال قوم ان الحرارة ناشئة عن تموج سائل لطيف موجود في كل مكان ولذلك ينشا عنها النور والحرارة بدون ان تتناقص درجتها فيها كما ينشا الصوت على الدوام عن الاجراس . فاذا كان الاول او الثاني صحيحًا فلا ريب في ان درجة الحرارة في سطح الشمس اشد من درجة كل حرارة الية نقدر على استحضارها . وقد استدل على ذلك بالتجارب التي اقام بها موسيو اراغو الفلكي الفرنسوي المشهور . فانهُ مقرر ان وجود النور يكون اما اعتياديًا واما استقطابيًا وقد تبرهن ان كل الاجسام الجامدة او السائلة التي تصير لامعة او ملتهبة مدًّا بالحرارة تبعث نورًا استقطابيًّا ونور الاستقطاب لانحتاج الى وصفهِ الان وهو مما يوصف بالكلام عن النور . اما الاجسام الغازية التي تصير لامعة او ملتهبة التهابًا ابيض لشدتهِ تصدر نورًا اعتياديًا . ولذلك يمكن تمييز حالة الجسم الطبيعية وهو ملتهب بفحص نورهِ . فبفحص نور الشمس ظهر انهُ اعتيادي . ولذلك قال موسيو اراغو المذكور ان المادة التي ينبعث منها ذلك النور لابد من ان تكون غازية او ملتهبة وبفحص امور اخرى حكم بان الشمس جسم جامد غير منير فيهِ بحر من اللهيب

ومن المعلوم ان مركز محور الارض يجعل الحرارة الشمسية في بعضها اشد منها في البعض الاخر لان اشعتها تقع على اواسطها عموديًا اكثر من وقوعها عموديًا في القطبين . واشد الحرارة التي تنشا عن الحرارة تكون من وقوعها عاموديًا . وتشتد حرارة الشمس الظهر لانها تكون فيهِ في ارفع درجة فتكون اشعتها منبعثة عموديًا اكثر مما تنبعث كذلك في الاوقات الاخرى . وينشا عن ذلك الصيف والشتا اي حرارة الصيف وبرد الشتا . فان مركزها في الصيف بالنسبة الى الارض يجعل وقوع اشعتها عموديًا اي مستقيمة اكثر من الشتاء فتكون الحرارة

فيهِ اشد ولئن كانت الشمس ابعد مما هي في الشتاء وفيهِ تقع منحرفة فتضعف حرارتها وهي في الصيف فوق الافق مدة اطول من الشتاء ولهذا التاثير. وسبب ضعف حرارتها بانحنائها ينشأ عن زيادة في انتشارها فتتسع المسافة التي تغطيها فتتفرق الحرارة وبالتالي تضعف

وارفع درجة بلغتها الحرارة وتقيدت كانت في بغداد سنة ١٨١٩ فان ميزانها بلغ فيها ١٢٠ درجة من ميزان فهرنهيت في الظل. وقد بلغ ١٠٨ درجات في سواحل افريقية الغربية. وقد رآهُ بوركهارد في مصر وهمبولد في امركا الجنوبية في درجة ١١٧ في الظل. اما هبوط درجتهِ بسبب البرد فقد رآهُ السياح في جوار القطبة الشمالية ٧٠ درجة تحت الصفر اما بالالات فاوصلوهُ الى ٢٢٠ درجة تحتهُ ومع ذلك لم يجمد الكحول الخالص ولا الاثير في تلك الدرجة الباردة جدًّا. وقد خمن الجلد فوق طبقات هواء الارض في درجة ٥٨ تحت الصفر

* ويتصل تاثير حرارة الشمس تحت سطح الارض من خمسين الى مائة قدم ولكنهُ لا يتجاوز المائة

وللارض ينبوع حرارة مع قطع النظر عن الشمس وذلك لا يشتبه بهِ فاننا اذا حفرنا في الارض وتجاوزنا حدود تاثير حرارة الشمس ترتفع درجة الحرارة اي تشتد وتزداد بازدياد العمق درجة واحدة من الميزان كل خمسين قدمًا انكليزيًّا. اي انهُ كل ما تعمقنا في الحفر تحت سطح الارض خمسين قدمًا تزداد الحرارة درجة. وعلى ذلك يتحول الماء الى بخار في عمق ميلين وفي عمق اربعة اميال يذوب التنك وفي خمسة الرصاص وفي ثلثين ميلاً تتحول كل المواد الارضية الى سوائل وان كانت اقل المواد قبولاً للتحول. والظاهر انهُ ليس لحرارة الارض تاثير ظاهر في درجة الحرارة في سطحها فانها خمنت اقل من جزء من ثلثين جزءًا من الدرجة. وسبب عدم تاثير الحرارة الموجودة داخل الارض في سطحها اكثر من ذلك التاثير هو ان المواد التي تتالف منها قشرة الارض لا توصلها الى سطحها

وقد قلنا ان الكهرباء من ينابيع الحرارة فعند ما تمتد من مادة الى اخرى كثيرًا ما تشتد حرارة الموصل الذي يتم بهِ الامتداد. غير انهُ لا يعرف كيف تظهر الحرارة. فاشد الحرارة التي نعرفها تستحضر بالمجرى المعروف بالكلفيني فان كل المواد تذوب بهِ او تتحول الى بخار. ولم يكثر استعمال هذه الحرارة الا للتجارب العلمية والمباحث

ومن الاجسام ما يخرج حرارة عند حدوث تغيير في تركيبها الاصلي بقطع قسم منها او باضافة مواد لم تكن فيها. وفي هذه الحال يقال ان الحرارة آلية. ويسمى بالفعل الالي كل فعل ينشا عنهُ تغيير في شكل المادة او صلابتها او لونها او طعمها او رائحتها. بحيث تتركب اجسام جديدة ذات خصائص تختلف عن خصائصها الاولى من المواد الاصلية. ومن الاعمال الالية التي يعرفها الجميع صب الماء البارد على الكلس لصنع الطين للبنيان فيتحدان وعند جري الاتحاد تخرج حرارة كافية لاشغال مواد قابلة للاحتراق وتخرج الحرارة على الدوام عند ما تتحول السائل الى جامد وتمص بتحويل الجامد الى سائل. وتخرج بصب الماء على الكلس لان الماء يتحول ويصير كالكلس والحرارة التي تنشا عن الاحتراق تنتج عن فعل آلي

وتكون الحرارة ظاهرة وخفية. فالظاهرة هي التي نشعر بنقصانها او زيادتها. والخفية هي التي لا نشعر بذلك فيها. وفي كل مادة قسم من الحرارة الخفية ونعرفها بالوسائط ليس بالاحساس الطبيعي

فدرجة حرارة الثلج ٣٢ ولكن اذا ذوبنا الثلج بالنار وحولناهُ الى ماء لا يكون الماء اشد حرارة من الثلج مع انهُ امتص بعمل التذويب ١٤٠ درجة من الحرارة. وبعكس ذلك عند ما يتحول الماء الى ثلج فان حرارة خفية من التي كانت في الماء تخرج منها وتصير ظاهرة

ومن ينابيع الحرارة المهمة الفعل الآلي فان الحرارة تخرج بالاحتكاك او الدلك و بضغط المواد فالبرابرة يضرمون نارهم بدلك قطعتين من الخشب اليابس. وكثيرًا ما يشعل محور دولاب يدور بسرعة. وبخرق المعادن كثيرًا ما تسخن الات الخرق والثقب. فهذا ناشئ عن الاحتكاك الذي يخرج الحرارة الخفية فتصير ظاهرة. وقد برهن الكونت رومفورد على ذلك فانهُ جعل مثقبًا يدور في اسطوانة نحاسية منفوبة بعض الثقب ٣٢ دورة في الدقيقة. ووضع الاسطوانة في صندوق فيه ١٨ ليبرا من الماء الذي درجتهُ ٦٠ وفي برهة قصيرة صارت ١٠٧ وغلا الماء في ساعتين ونصف ساعة

والظاهر ان الهواء ليس من الاجسام اللازمة لاستحضار الحرارة بالاحتكاك فانها قد استحضرت بهِ في فراغ اي مكان قد افرغ هواؤهُ. ومهما طالت مدة الاحتكاك لا ينقطع ظهور الحرارة بهِ من الاجسام التي تدلك. وقد قيل ان ذلك من الادلة القاطعة على ان الحرارة ليست بمادة ولكنها من خاصيات المواد. وكان يظن ان استحضارها يكون باحتكاك الاجسام الجامدة فقط على انهُ قد تقرر بالتجارب انها تستحضر باحتكاك السوائل. ولا تكون كميتها بالنسبة الى صلابة الاجسام ولا مرونتها فاننا اذا دلكنا قطعة من النحاس بقطعة من خشب الارز تستحضر حرارة تزيد عما يستحضر بدلكها بمعدن اخر. وتزيد على ذلك بدلك خشب على خشب. وتصغير المواد بقوة خارجة او اليهِ ينشاعنهُ في الغالب ظهور الحرارة وهذا هو الضغط. وتستحضر بضغط الهواء. فاذا وضعنا مادة سريعة الاشتعال في انبوب وضغطنا الهواء الموجود فيهِ بسرعة بذلك تخرج منهُ الحرارة الخفية وتشعل تلك المادة الموضوعة فيهِ. وكذلك ظهور الحرارة في حديد مطروق. فان المطرقة تضغط اجزاء الحديد فيمسي لا يقدر ان يحفظ في نفسهِ الحرارة الخفية التي كانت فيهِ فتظهر. ويمكن ان يحمر بها بمداومة الطرق وتشديدهِ. وعيدان الكبريت تشتعل بالضغط ايضًا فان دلكها على سطح خشن يجعل اجزاءهُ تسقط وتنضغط بين العود والسطح الخشن فترتفع درجة حرارتهُ فيشتعل ويشتعل العود. واذا كان السطح الذي يدلك عليهِ مستويًا اي غير خشن فلابد من تشديد الضغط لانهُ لا بد من رفع درجة الحرارة في كل الكبريت قبل الاشتعال وليس في جزءٍ واحدٍ اسقط منهُ بالدلك*

*ولاكثر الحيوانات الحية درجة حرارة مناسبة اذا كانت محاطة باجسام اخرى ابرد منها وسبب ذلك هو الحرارة الحيوية اي الحرارة التي تنشا عن اعضاء الجسم الحي. ومما يدل على ذلك ان الذين كانوا يكتشفون البلاد في جوار القطب الشمالية التي يشتد فيها البرد جدًّا كانوا يتنفسون هواء يجمد الزيبق بهِ لشدة بردهِ وتوال كون درجة الحرارة في اجسادهم كانت ٩٨ وهي الدرجة الطبيعية. واهالي الهند تشتد احيانًا الحرارة عندهم حتى تبلغ درجة ١١٥ في الظل بدون ان ترتفع درجة حرارة دمهم على ٩٨. ودرجة حرارة اجسام الطيور ليست كدرجة الهواء والاسماك ليست كدرجة البحر. ولا ريب في ان الحرارة الحيوانية او الحيوية ناشئة عن فعل كيمي وهو التنفس وتهيج الاعصاب. وفي النباتات خاصية حفظ درجة حرارتها. فان ماءها اي دمها

الابيض يبقى بدون تجمد حال كون الهواء الذي يحيط بها يكون قد نازل كثيرًا درجة تجميد الماء. والبرد الشديد اذا وقع على رجل بغتة بدون ان يكون معه ما يحفظه منه يولد في بادي الامر ثم يحمل النوم يتغلب عليه فان نام يموت. وكذلك الحرارة المتجاوزة حدود الاعتدال مما لا يقدر ان يحتمله الجسم الانساني*

والظاهر ان لكل حيوان ونبات درجة حرارة طبيعية مخصوصة وهذا هو سبب موافقة بعض البلدان لبعض الحيوانات والنباتات دون غيرها. فشجر البردقان وعصافير الجنة مخصوصة بالمناطق الحارة والدب القطبي المناطق التي هي ابرد. واذا نقلت حيوانات ونباتات من البلدان الموافقة لطبيعتها الى بلدان تختلف عنها من جهة الحرارة والبرودة تموت وتيبس او تتغير خصائصها فتصير كانها نباتات وحيوانات جديدة. فنرى صوف غنم الشمال يتحول الى شعر في المناطق التي هي اشد حرارة من منطقة بلادها الاصلية وكلاب الاماكن الحارة تكاد تكون بدون شعر. والنحل الذي ينقل من الشمال الى الاماكن التي يغلبها الدفء ينقطع عن جمع العسل لعدم لزومه ويخسر كثيرا اجتهاده فالانسان وحده يقدر ان يعيش في كل المناطق

والطيور بين الحيوانات اشد حرارة منها جميعها وبعدها الحيوانات الثديية اي التي تربي اولادها بالرضاعة. ثم الحيوانات التي تعيش في الماء والهواء والاسماك وغيرها. فالخلوقات البحرية ذات الصدف والديدان وما اشبهها اقل الحيوانات حرارة

فهذا بعض احكام الحرارة وخصائصها وسننشر جملاً اخرى عنها ذات فائدة ولذة لمن يطالعها بالتأني والتامل فانها بسيطة يدركها كل من يعرف القراءة اذا دقق النظر فيها

* الحرب *

تابع ما قبله

(من قلم سليم افندي البستاني)

* ومن العادات القريبة العهد في اوربا السماح لاصحاب المراكب المسلحة من الافراد ان يتملكوا كل ما تغنمه مراكبهم او اكثره ولا يزال ذلك جاريًا في الولايات المتحدة الامركانية. وكان يسمح لهم ايضًا بالحصول على تسهيلات اخرى ومكافأة اذا نجحوا لهم وللاحقي مراكبهم. ويتوقف ذلك على القوانين الدولية في البلاد. ومن الاحتياطات لحمل اصحاب المراكب المسلحة المذكورة على مراعاة قوانين البلاد وشرائع المغايرات ربطهم بكفالة في الاماكن التي تسمح بتسليح المراكب الافرادية للاضرار بتجارة العدو. والمقصود منها فضلاً عن ذلك انقيادهم الى اوامر الحكومة ومراعاتهم لحقوق المحايدين واتيانهم بالغنائم لحكم لهم بها اصوليًا. ولا يخفى ان مراعاة هذه الامور ضرورية لصيانة حقوق الدول البحرية. وقد قيدت المراكب المسلحة بجميع هذه الامور ومع ذلك تكثر المغايرات في اعمالها. فان المقصود منها ليس الاشتهار والقتال الادولي ولكنه اغتنام الغنائم بالنهب والسلب. وفي الغالب لا يكون ملاحوها منتظمين حق الانتظام فقد يرتكبون اقبح المغايرات ويكونون بلية التجارة المتحايدة. وقد يكون ملاحوها وضباطها من الاجانب الذين ليس لهم علاقة دائمة في البلاد ولاتهم سواحلها وسنة ١٨١٩ نشكت حكومة الولايات المتحدة الامركانية من تعديات المراكب الافرادية التي كانت تسير تحت راية بونوس ايارز (Buenos Ayres) ومن شان هذه المراكب التعدي على الحقوق الافرادية وان كانت خاضعة لا وفق القوانين

وتحرك في الناس حب السلب والنهب . وقد تكون علة نكايات كثيرة واكدار غزيرة وان . جعلت للانكاء في دولة بحرية ذات تجارة متسعة حال كونه يتقرر بانها علة صيانة دولة ذات تجارة بحرية مهمة ليس لها بوارج كثيرة لانه لا يكتفي بوجود شانئين اشدا باسلين بل لا بد من وجود ما ينتسم . وقد اصاب مستر وبستار (Webster) في ما قاله وتحققته امركا في حربها الاخيرة بالتجارب . وهو اذا انتشبت حرب بين الولايات المتحدة الامركانية ودولة اخرى ليس لها مراكب وتجارة فعلى من يا ترى يعود انشا المراكب الافرادية المسلحة بالخسران حال كون تلك الولايات لا تجد عند العدو تجارة تشن الغارة عليها فترد اليه المراكب الافرادية المسلحة من جميع الامم لاضر بتجارة امركا بقصد اغتنام الغنائم . وقد قال اللورد كلارندون (Clarendon) في موتمر باريزي سنة ١٨٥٦ ان المراكب الافرادية المسلحة لشن الغارات ليست الا مراكب لصوص بحر قانونية ذات نظام وهي من افات الحرب التي ينبغي ان تبطل حالاً مراعاة للتمدن . وقد افرغت بعض الحكومات جهدها حيناً بعد حين في سبيل ابطالها وقد كتب في معاهدة الصداقة والتجارة المعقودة بين بروسيا والولايات المتحدة الامركانية سنة ١٧٨٥ انه اذا انتشبت حرب لا تسمح كل من الدولتين بالترخيص لمركب افرادي بالتسليح للاضرار بتجارة امة اخرى . على ان روح الحرب البحرية وسياستها ليست مما يسوق الى تعميم هذه الشروط وثبوتها فعند تجديد تلك المعاهدة لم يجدد ذلك الشرط . وحاولت هولاندا واسوج ابطال هذه المراكب في معاهدة عقدت سنة ١٦٧٥ غير انها لم تنفذ . ومجلس فرنسا بعد انتشاب الحرب مع النمسا بمدة قصيرة سنة ١٧٩٢ قرر ابطال المراكب الافرادية على ان ذلك امسى في خبر كان بالثورة . ومؤخراً حاولت بعض الدول ابطال ذلك بدون صرف الجهد فلم تبلغ المقصود مع ان اصحاب الاراء المتنورة والصوالح العامة تدعو الى ابطاله لمنع عروض الموانع دون التجارة *

* ولحسن الحظ جدد البحث عن هذا الامر عند عقد معاهدة باريز وصادف توفيقاً فان الامم تسابقت الى تقرير مادة ترجمتها ان المراكب الافرادية المسلحة ملغاة وستبقى كذلك . وجعل لها المحل الاول بين المواد الاربع المتعلقة بالامور البحرية وبادر معتمد الدولة العثمانية وانكلترا والنمسا وفرنسا وبروسيا وروسيا وسردينيا الى امضاء ذلك البند . فسرت اوربا بذلك والمظنون ان هذا التقييد المتعلق بالدول القابلة به يكون مقبولاً عند سائر الدول بل تلتزم كلها بان تقبل به . اما في امركا فصادف غير ذلك . فانه طلب الى حكومة الولايات المتحدة الامركانية بان توافق اوربا على ابطاله فاجابت انه يجعل للحكومة المعتنية بحفظ بوارج كثيرة مسلحة تغلباً عظيماً على دولة اخرى مراكبها التجارية قدر مراكب تلك مع انها لم تستصوب حفظ بوارج تحت السلاح الدائم . وانه يصعب تحديد المراكب الافرادية وان اجرات الموتمر تؤول الى احداث تغيير في قاعدة مقررة من القوانين الدولية *

وفي ٢٤ نيسان (افريل) سنة ١٨٦١ بعث مستر ستوارد (Seward) ناظر الخارجية في الولايات المتحدة الامركانية باعلان الى سفراء حكومته في قواعد اوربا العظيمة وذكر عصيان قسم من اهالي بلاده وقال ان حكومته ترغب في ان تعدل عن الامتناع عن قبول ما امتنعت عن قبوله من معاهدة سنة ١٨٥٦ وان تقبل ما يتعلق بابطال

المراكب الافرادية المسلحة . فخابر سفير الولايات المتحدة وزير خارجية انكلترا بهذا الشان في ١١ تموز (جوليه) فاجابهُ في ١٨ منهُ برسالة ان حكومة انكلترا ترتضي بان توافق امركا على ذلك عند ما تسمع بان فرنسا وافقتها عليهِ . فخابر سفير امركا في باريز وزير خارجية فرنسا بانهُ قادر على امضاء المواد الاربع البحرية المضافة الى معاهدة باريز فكتبت مسودة الاتفاق غير انهُ خطر لوزير خارجية انكلترا بانهُ من الموافق ان يضيف ما ياتي الى تلك المسودة وهو عند امضاء هذا صرّح اللورد بروسل بامر حضرة الملكة انهُ ليس بقاصد ان يتعهد بشيء مما يتعلق اقل تعلق بالخلاف الداخلي الجاري في امركا . وقال وزير خارجية فرنسا لسفير امركا ان الحكومة الفرنسوية مصممة على ان تعلن ذلك ايضًا فاجيبت المعاهدة مع ما اضيف اليها الى مستر اداف فقال اولاً ان هذا التصريح خطأ وليس بقسم من المعاهدة وهو بدعة بالنظر اليها . ثانيًا انهُ تقرر في نظامات الولايات المتحدة الامركانية ان هذه الامور من متعلقات مجلس الاعيان ولذلك صار التصميم على احالة هذا الامر بجملتهِ الى واشنطون فتم ذلك . فامر وزير خارجية امركا سفيرهُ في لوندرا المسمى مستر ادامز (Adams) بان يقطع عن المخابرة بهذا الشان اذا أُصر على تلك الاضافة . فانقطعت كل الانقطاع . وكتب سفير دولة انكلترا في امركا الى وزير الخارجية الانكليزية بهذا الشان في ٦ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٦١ عند ارسال الاوراق المتعلقة بهذا الامر مع رسالة رئيس جمهورية امركا وقال في ختام كتابتهِ قد ظهر من اوراق كثيرة صار نشرها ان الحكمة هي التي حملت حكومة انكلترا وفرنسا على الامتناع عن ان تمكن امركا من المواد الاربع المضافة الى معاهدة باريز الا بالتصريح بما صمموا على ان يعملوا بهِ . وبعد مطالعة تلك الاوراق تبين ان امركا لم تقبل بذلك الا بالنظر الى التاثير الذي يكون لهُ في مراكب الولايات الجنوبية التاثيرية المسلحة افراديًا . وامتناع انكلترا وفرنسا عن ان تعامل تلك المراكب معاملة مراكب لصوص البحر بعد ان عاهدت امركا على ابطالها يدعو الى التكدير بل الى النزاع

فهذا تاريخ ما يتعلق بالمراكب المذكورة من معاهدة باريز المعقودة سنة ١٨٥٦ وقد ظهر من ذلك انهُ لم تقبل كل الدول بابطال المراكب المذكورة فلا بد من ان يكون الامتناع عنها من الامور العهودية وبدون ذلك تقدر اية دولة كانت ان تستخدمها عندما تمس الحاجة . وبتدقيق البحث عن هذه الامور يتبين ان من المقاصد المهمة عند الدول البحرية تنظيم استعمال تلك المراكب ولذلك نقول اولاً لابد لكل مركب يدعي بحقوق شن الغارة حال كونهِ افراديًا من ان يكون حاملاً تذكرة الترخيص لهُ بذلك لانهُ اذا حمل على مركب متحايد فربما كان المركب المحمول عليهِ يعاملهُ كمركب لصوص وكذلك اذا وردت مساعدة اليهِ واذا حمل مركب على اخر بدون ان يكون حائزًا رخصة الحمل وغنم ما فيهِ فلا تحكم لهُ محاكم الغنائم بحق امتلاك الغنيمة . ولا يكتفى بان يطلب المركب الرخصة بدون ان يحصل فعلاً عليها . واذا جرى الاغتنام ورئيس المركب المغتنم خارج مركبهِ يكون كانهُ بدون رخصة . ولا ينبغي ان ننسى ان كل مغتنم يحمل مسئولية الاغتنام حتى انهُ قد يلتزم بالرد وقد يحكم عليهِ بدفع المصاريف وتعويض الاضرار اذا غنم شيئًا لا حق لهُ باغتنامهِ . ومن العادة ان يطلب المزمع على تقلد الرياسة الرخصة وان ياتي بكفيلين يكفلانهِ . وقد اختلفت الآراء بشان

مسئولية الرئيس والقواد ويقال انها تزيد عما يقدر الكفلاء ان يقوموا به وقد قيل لاتزيد عنه . ومن المقرر ايضاً ان البوارج الدولية ليست المراكب الافرادية المذكورة فالبوارج الدولية تشترك في غنيمة مركب افرادي بمجرد مشاهدتها يغتنمها وليس للمراكب الافرادية هذا الحق وقد قال اللورد ستاول (Stowell) ان المراكب الافرادية هي ملك الافراد من وجه ولها صفة عمومية باستخدامها في اعمال عامة فتكون ملكاً افرادياً في خدمة الدولة . واذا سلبت املاك خصوصية ولم يستلمها الغانم بل وضع المركب الافرادي اليد عليها تكون للدولة لا للمركب . ولهذه المراكب اصول اولية فضلاً عن هذه الاصول تستحق الذكر فالاولى هي اذا هاجت ثورة او انتشبت حرب اهلية فماذا ينبغي ان يكون تصرف الدول المتحايدة بالنظر الى مراكب حربية حصلت على رخصة من حكومة المكان الثائر اهاله كأنها حكومة ثورة . فهل تعامل معاملة مراكب محاربة وتتمتع بامتيازاتها وكيف يتم لها ذلك . ولايضاح الجواب لابد من اعادة بعض ما تقدم فنقول انه في اثناء ثورة وانتشاب حرب لاتخرج الدول الاجنبية عن مراكزها المتحايدة اذا جعلت الحكومة القديمة صاحبة السيادة والقوم الذين يحاولون خلع نيرها هيئة اجتماعية لها حقوق قوم محاربين لعدوهم . وهذا التصرف يكون مطابقاً كل المطابقة للقوانين الدولية . ولا يخفى ان بين الاعتراف بحقوق المحاربين وبالاستقلال فرقاً عظيماً وفرقاً بيناً فيمكن الاعتراف بحقوق المحاربين قبل ان يتم الاستقلال بل قبل الاقتراب منه وقد جرى ذلك تكراراً . مثلاً فرنسا وهولاندا واسبانيا اعترفت بحقوق المحاربين للامركان عندما ثاروا على الانكليز سنة ١٧٧٦ ولم تعترف امركا بذلك لانكلترا الا بعد ما حصلت على مكسيكو سنة ١٨٢٦ وبتدقيق النظر في الاوراق الدولية المتعلقة بالامرين المذكورين يتضح ان هذا الاعتراف يكدر جداً الدول المثور عليها فانه يجعل مضاديها متناظرين بعد ان كانوا عصاة ومع ذلك لاسبيل الى التشكي من الذين يعترفون بذلك . ومن الشواهد ما قاله وزير امركا جواباً على وزير مكسيكو قد روي انه من اللازم تمهيد معاملة الفريقين بما يوافق اصول الضيافة وموازنة الحرب وترجيح النجاح وكلما ان يصرح احد المتحاربين بانه مستقل حال كونه قادراً على المحافظة على استقلاله وقد تأكد انه يحق للمتحاربين في اثناء عصيان او حرب عصيان ان تعترف لهم بحقوق المحاربين وان تعامل مراكبهم المرخصة كمراكب افرادية اصولية وتسمح بدخولها ثغورها وان تغير رايتها . ومن المتفق ان ذلك لايمس الحيادة بل ان المبادرة الى اجراء ذلك عند سنوح الفرصة الاولى هو من الاصابة والحكمة . وقد اصاب مستر كانن (Canning) بما قال من انه عندما تعترف الدولة المتحايدة بحق كل من المتحاربين بان تدخل مراكبهما وان توقفها اذا خرقت اصول الحصر او حملت المواد الحربية تعترف ضرورة بانهما متحاربتان . فماذا ياترى ينبغي ان يفعل المتحايدون عند امتداد الحرب حتى تصل المتحاربان الى سلب البلدان المتحايدة ويتداخل كلٌّ منهما بخصوصياتها . فاذا كانوا لا يعترفون بانهما متحاربان وعاملوا فئة معاملة العصاة ومراكبها معاملة مراكب لصوص البحر فتنقطع حوادثهم ويصيرون متعرضين للفئة الاخرى . ولذلك عند انتشاب نيران الثورة في الولايات المتحدة ظهر انها ستصير حرباً اهلية اذ اقيمت حكومة موقتة وجرت الحال في عبارة عن

اعلان الحرب وجاءت ميدانها جيوش قادرة على دفع الجنود الاصوليين ورات الدول سواحل لا بد من حصرها ومراكب افرادية متاهبة للخروج والعدي في البحار فبالنظر الى هذه الامور لم ترَ بدًّا من الاعتراف اشارين بحقوق المحاربين. ولم تحد بذلك عن محجة الصواب ولا انبعت منهج الظلم. وقد اخطأ احد الحاذقين من كتاب امريكا اذ قال ان قصدها صيانة مراكب الثائرين الافرادية وملاحيها وان تسعف العصاة مع ان ذلك اصبيها على ان تبقى متحايدة وان تتصرف تصرف المتحايدين في الحرب

اما الامر الثاني المحتاج الى توضيحات قصيرة فهو المسئولية الواقعة على اصحاب المراكب الافرادية من جرى افعال روسائها وملاحيها غير انه قبل الشروع في التكلم عن ذلك ينبغي ان نقابله بالقوانين المتعلقة بامر ابحر الدول وروسا البوارج العموميين وروسائها المفردين ومسئوليتهم اذا استولوا على مراكب بدون حق او اقاموا بتعديات اخرى. فالقانون صريح بهذا الشان فان المغاير فعلاً مسئول بمغايراته دون غيره. اي ان الذي يأمر بالقيام بالمغايرة ملزوم بان يقوم بتعويض الاضرار وليس رئيسه اذا لم يكن الدخل فيها اذ انه قد فعل فعلة بالاستناد الى امره دون غيره فاذا التي القبض رئيس بارجة حربية على مركب خطاء بدون ان يكون رئيسه عالماً بذلك لا تقام الدعوى على الرئيس والمسئول بها رئيس البارجة فقط. ولكن اذا جرت المغايرة بحضور الرئيس او بمشاركته او بامره تقع المسئولية عليه ويطالب بعمل ما بوريه ما لم يكن ما يغنم غير متصل الى البوارج بل يكون لمنفعة الغانم. اما قانون المراكب الافرادية بهذا الشان فيختلف عن قانون

البوارج لان روساءها واصحابها مسئولون بالاضرار والمصاريف الناشئة وان كانت اكثر من القيمة المذكورة في صك الكفالة. وليس هذا القانون حديثًا فان كثيرين من علماء القوانين الدولية قد وضعوا قوانين مثلها ولذلك قد تقررت في قوانين انكلترا والولايات المتحدة الامركانية. والمعلم بنكرشوك (Bynkershock) قد بحث عن ذلك بالتطويل وقرر ان المسئولية تلحق باصحاب المركب ورئيسه والكفلا جميعًا. وان الرئيس واصحاب المركب مسئولون بكل الضرر وان زاد عن قيمة المركب وما فيه والكفلاء مسئولون بما تعهدوا به فقط ومن المعلوم ان هذا القانون مما يتغير ربا لقوانين الدولية ولكن لا وجود لقانون صريح بهذا الشان فقد تقرر ان المسئولية قدر الضرر. وفي بادي الامر كان قانون الغنائم في فرنسا مطابقًا لقانون بنكرشوك المذكور على انه قد تغير الان لان قانون فرنسا التجاري لايلحق مسئولية بصاحب مركب افرادي مسلح من جرى مغايرات اقام بها في البحر اذ كانت زايدة عن الكفالة المعطاة مالم يكونوا قد اشتركوا بها اما في انكلترا وامركا فالنفوذ للقانون الصارم وفي انكلترا قد حصرت المسئولية في قيد الكفالة ولكن حصرها غير عمومي بل هو مخصوص بمغايرات معينة وبالمراكب الكاينة في الخدمة التجارية ولا ذكر للمراكب الافرادية المسلحة في زمان الحرب ولذلك تكون المسئولية اللاحقة باصحابها قدر الضرر الواقع. وفي امركا قد حكم المجلس العالي بان المسئولية قدر الضرر. وقد صار ذلك من قوانينهم المقررة غير انه اذا كانت المغايرات كاعمال لصوص البحر واقامة بواسطة المركب الافرادي وملاحيه بها تكون مسئولية اصحاب المركب محصورة بالضمانة القانونية وخسارة مركبهم وهم مسئولون

بتصرف ضباط المركب وملاحيهِ ما داموا يقومون بالاعمال المعينة

(ستأتي بقيتهُ)

تاريخ فرنسا

والهجومي الذي قرر بين الدولتين في صلح تلست واقل الاخر. يسوغ لفرنسا ان تهجم على الدولة التي كررت فتح حروب عليها غير عادلة . ومركزها الذي جعلها بعيدة عن مراكز العدوان مكنها من ان تضر جدًّا بفرنسا حال كونها لم تكن قادرة الا ان تكسر جنودها

واخذ جيش نابوليون العظيم في ان يتحرك في كل جهة وكان عددهُ نحو اربعمائة الف وعشرين رجلاً وكان منقسمًا الى ١٢ فرقة خلا الحرس الوطني وكان الجيش الاول تحت قيادة دافوست والثاني تحت قيادة اودينو والثالث ناي والرابع البرنس اوجين نائب الملك في ايطاليا والخامس بونياتوفسكي والسادس جوفيون سان سير والسابع رنيه . والثامن جيروم ملك وستفاليا . والتاسع فيكتور . والعاشر ماكدونال . والحادي عشر اوجيريو . والثاني عشر مورات والثالث عشر تحت قيادة البرنس شفارتزن النمساوي . اما جيش الحرس الوطني فكان نحو ٧٥ الفًا فسار في ثلثة صفوف تحت قيادة المارشالية لوففر ومورتيه وبسيار . وكان هذا الجيش الجرار نحو نصف مليون من الرجال منهم نحو ثمانين الف فارس متاهبون كل التاهب ومعهم الات لستة جسور وصف لحصر والوقف من مركبات الزاد وثيران لا تحصى و١٣٦٢ مدفعًا وعشرون الف مركبة من انواع مختلفة و١٨٧ الف فرس ولم يكن في جيش من الخيول ما كان فيهِ . وكانت المدافع والفرسان ونقل المهمات والزاد . واخذ يدنو من الغابة الواقعة عند ضفة النيامين . وكان ذلك في وسط الصيف وكان الهواء معتدلاً جدًّا والاراضي خضراء والجوّ صافيًا . وكانت الحمية تختلج في صدر كل رجل من الجيش المذكور . ولم ترَ الارض منظرًا اعظم من ذلك المنظر فعلامات الجيش اللامعة كانت مرفوعة والرايات خافقة والخوذ والدروع لامعة ايضًا وللسيوف صليل وللخيول صهيل وللابواق وآلات الموسيقى والطبول المرافقة لالوف من الفرق الصغيرة مع ضوضاء الجنود تدهش الناظر وتحيرهُ . وكان منظرها يدل على الحرب على انهُ كان جميلاً لخلوهِ من بلايا الحروب ومصائبها . وانقسم الجيش كلهُ الى ثلثة اقسام واخذ يدنو من ذلك النهر ليعبرهُ كلٌّ منها في مكان يبعد نحو مائة ميل عن مكان عبور القسم الاخر . ولم يكن يتيسر لجماهير كثيرة كتلك ان تسير في طريق واحدة بدون ارتباك . وصدرت الاوامر اليها كلها بان تجتمع في مدينة ويلنا في مكان يبعد نحو مائة ميل عن نيامن وكان مع الامبراطور نحو مائتي الف رجل

وفي ٢٣ حزيران (جون) سنة ١٨١٢ مساء بعد ان اخذ الظلام في ان يخيم على ذلك الجيش الجرار وهو في الغابة التي جعلت ضفة النهر الوحش حالكة الظلام ابتدأ يدنو من شاطئهِ . وبعد نصف الليل بساعتين وصل نابوليون الى الطليعة في جوار كونو . فسار ركضًا الى الضفة ومعهُ معاون واحد ليختار المكان الموافق لعبور الجيش . ولم يرَ احدًا مطلقًا في الضفة المقابلة ولا راى نارًا واحدة مشبوبة تدل على وجود جيش العدو . لان الروسيين كانوا عالمين بانهم لا يقدرون ان يدافعوا جيشًا كهذا الجيش فعوَّلوا على مدافعة ياسٍ لا يقدر ان يقوم بها غير شعب في حالة قريبة

من البربرية تحت حكومة طاغية ظالمة. وكان
اسكندر امبراطور روسيا قد صمم على ان لا يخضع
بلاده لفاتح اوربا. فامر بان يرجع جيشه وعدده
ثلثمائة الف رجل امام العدو ويهدم كل جسر وكل
القرى والمدن وينقل جميع اسباب المعيشة بحيث
لا يبقى وراءه لعدوه الجائع غير فيافٍ خربة

فانشأ نابوليون حالاً ثلثة جسور فوق النهر
وقبل طلوع الفجر اخذ جنوده في ان يعبروا
ووقف بالقرب من احد الجسور وهيج الرجال
بوجوده وتحريضاته. فمزّق الجو بضجيج الدعاء له
فانهم كانوا يضجون قائلين فليعش الامبراطور وهم
يمرّون بالقرب منه. واستمرّ الجيش يعبر النهر
يومين كاملين. وكان نابوليون يروم ان يلحق
بالروسيين المتقهقرين فاخذ يحرض جيشه على
المسير بسرعة. وبعد ذلك ببرهة قصيرة وصل الى
نهر قد طاف بالامطار التي هطلت وامسى الجيش
غير قادر على العبور. ومع ذلك غاصت فيه فرقة
صغيرة من الفرسان البولونيين المتقلدين السلاح
الخفيف غير مبالين بالماء فحملهم الماء ولم ينجُ غير
قليلين. وكان القاطعون يلتفتون الى الامبراطور
الواقف وراءهم ويقولون فليعش الامبراطور
حال كون نابوليون كان واقفاً في الضفة ينظر
اليهم بكدر وحزن لا مزيد عليه. واقام هناك ثلثة
ايام منتظراً اجتماع جيشه حوله وانشا اماكن
للحراسة ومستشفيات ثم سار الى ولنا التي تبعد نحو
مائة ميل عن كونو ودخلها مع طليعة حرسه في ٢٧
من الشهر المذكور مساء بعد ان قطع بلاداً موحشة
فيها غابات كثيرة بدون ان يرى عدواً. وكانت
ولنا عاصمة الولايات التي اخذتها روسيا من بولونيا
المنقسمة وجعلها نابوليون مركز اركان حربه. وكان
اسكندر امبراطور روسيا يرقص في مادبة اقامها
احد امرائه عندما بلغه خبر عبور الفرنسويين نهر
النيامن. فخرج من المادبة حالاً وامر الجيش
بالرجوع بعد ان احرق المهمات والزاد لئلا يستولي
الفرنسويون عليها. وفي ٢٨ من الشهر المذكور
دخل نابوليون رسمياً مدينة ولنا وحوله حراسة
من البولونيين المتقلدين الرماح. وكان اهالي
بولونيا يدعونه مخلصاً لهم ورُفعت رايتهم الوطنية
في وسط ضجيج عظيم. وكان بعض الشبان يعتنق
البعض الاخر في الشوارع ويبكون فرحاً. واخذ
الشيوخ من الاهالي في ان يلبسوا ملابس بلادهم
القديمة. واجتمع المجلس الوطني وقرّر رجوع بولونيا
الى استقلالها ودعا جميع البولونيين الى ان ينضموا
الى الجيش الفاتح. واشتدت حمية البولونيين حتى
انه اجتمع لديه منهم ٨٥ الف مقاتل. وأرسلت
عمدة اليه طالبة استرجاع المملكة المنقسمة المسلوبة
وقالت في تقريرها ماذا يا ترى جعل بلادنا تمحى
من رسم اوربا. باي حق حُمل علينا وصار الاستيلا
على بلادنا وتقسيمها في هوذيبناوس مَنْ يا ترى
حكم بذلك علينا. فروسيا هي مصدر كل ويلاتنا
فهل يلزم ان نذكر يوم البلايا الذي سمعت فيه
وارسو تنهدات اهالي براغا الاخيرة الذين هلكوا
بالنار والسيف. فهذه هي حقوق روسيا في بولونيا.
فهي القوة ولا تخلص من قيودها الا بالقوة.
فنتوسل الى البطل الذي تاريخ العصر يختص باسمه
وفي يده قوة العناية الالهية بان يعضدنا ويساعدنا
فليقل نابوليون العظيم بان بولونيا قد ارجعت
فترجع

* فلو تفوه بكلمة واحدة لنهضت امة عددها
عشرون مليوناً واجتمعت اليه غير ان تلك الكلمة
كافية لان تبعد عنه بروسيا والنمسا فتنضم جيوشها
الى جيوش روسيا فجواب نابوليون يبين وقوعه

في ارتباك من جرى ذلك. فانه كان يرتضي بان يهيج بولونيا الروسية الى العصيان غيرانه كان قد ارتبط بمعاهدة بان لا يفعل شيئاً من شانهِ حمل رعاياحليفتهِ على العصيان. فاجاب العمدة المذكورة لوكنت مالكاً عند تقسيم بولونيا المرة الاولى اوالثانية او الثالثة لقاتلت في سبيل تخليصكم وعند ما فتحت وارسو ارجعت اليها حريتها في الحال فاصادق على اجتهاداتكم وافرغ كل جهدي في سبيل اسعافكم فاذا كنتم متحدين فربما كنتم تقدرون ان تلزموا العدو بالاعتراف بحقوقكم. غيران في هذه البلاد المتسعة جداً البعيدة عن فرنسا اجتهاداتكم اعظم اسباب نجاحكم. ولا بد لي من ان اخبركم انني قد ضمنت املاك النمسا ولا اسلم بحدوث ما يجعل في خطر ولاياتها البولونية. انتهى. وتفوه نابوليون بهذه الكلمات الاخيرة بحزن واسف وجعلت في قلوب البولونيين كدراً شديداً. فانهُ كان يرغب جداً في الحصول على محالفة بولونيا بعد نهوضها فانها من الامم التي تبادر الى خلع نير الظلم والى اتخاذ قواعد فرنسا المصلحة قواعدها غير انهُ كان مقيداً بالمعاهدة المعقودة بينهُ وبين النمسا وبروسيا. وكان عالماً ان زاد جيشه ونقدمهُ واتصالهُ مع فرنسا وتقهقرهُ اذا لم يفز كانت متوقفة في النجاح على مساعدتها *

* وكان قد ابتعد عن قاعدة امبراطوريتهِ الف واربعمائة ميل وبات في بلاد كادت تكون قفرا صفصفاً. ولا ريب في ان روسيا كانت قد كدرتهُ وانهُ لم يقم بالحرب الا لاسباب جوهرية ومع ذلك يقع المنصف في حيرة عند الحكم باصابة فتح الحرب او خطائهِ. ومن المحقق ان الامبراطور اسكندر كان قد اصدر اوامر مضادة لفرنسا وانهُ يكاتف الد اعدائها واقوى ما حال كون نابوليون لم يكن قادراً ان يحمل انكلترا على عقد الصلح الا بمنع بضائعها ومصنوعاتها عن الدخول الى اواسط اوربا ومن المحقق ان امتناع روسيا عن انفاذ معاهدتها المتعلقة بمنع دخول البضائع الانكليزية جعل نابوليون عرضة لتعديات انكلترا بدون ان يكون قادراً على صدها. ومع ذلك ربما كان يقال ان تلك الامور لا تسوغ لهُ فتح الحرب على روسيا. ولا ريب في انهُ بات في هذه الظروف بسوء الحظ. ومن المحقق ان روسيا كانت امبراطورية مستقلة وكان يحق لها بدون ريب بان تمنع دخول البضائع الفرنسوية الى بلادها وتسمح بدخول البضائع الانكليزية مع قطع النظر عن خلاص فرنسا الجمهورية وهلاكها. ولذلك كثيرون يلومون نابوليون على الحمل على روسيا وما من احد يمتنع عن ان يشترك بالحاسيات معهُ لانهُ سيق الى الحرب باسباب جوهرية مهمة يتوقف على نفوذها سعادة بلاده وصيانتها. ولم يكن يحق للامبراطور اسكندر ان يتشكى لانهُ كان قد خرج من بلاده مرتين حاملاً على نابوليون بدون مسوغ وبدون داعٍ. وتعدى على معاهدة عقدها هذه المرة وعاد الى محالفة الد اعداء نابوليون لنكايتهِ والاضرار بهِ. غيران اشد لوم التاريخ يقع على وزارة انكلترا لانها لم تنقطع عن محاربة الامبراطور الذي اختارتهُ فرنسا وكانت قد عقدت محالفة بعد محالفة في اواسط اوربا وجعلتها مغمورة بطوفان من الدماء لتسحق نابوليون وترجع البوربون وتحفظ سيادتها في البحار. وافرغ نابوليون جهدهُ مع المحافظة على كرامتهِ ليعقد الصلح معها غيران تعبهُ ذهب سدى. فالذنب ذنب امراء انكلترا لانهم اثاروا تلك الحروب الدموية وحملتهم القحة على ان يلقوا اللوم على عاتق نابوليون حال كونهم هم مصدرها مكتفين باهلاك الناس وصيانة انفسهم وبلادهم *

واقام نابوليون ١٨ يوماً في ولنسا وهو يهتم بسد احتياجات جيشهِ التي لاتحصى وينظم حكومة البلاد التي خلصها من مخالب الظالم و ينتظر وصول الزاد الى جيشهِ الجرار . وقبل نصف تموز (جوليه) مات عشرة الاف فرس من الجوع والتعب وبدون حرب بات ٢٥ الف مريض في المستشفيات . فخاف الامبراطور اسكندر عندما راى كثرة هذا الجيش فاراد ان يكتسب زماناً ليتمكن من الرجوع بجيشهِ فبعث بسفير الى ولنا مدعياً بان مرادهُ فتح المخابرات . وكان اسمهُ الكونت بالاشوف فقابلهُ نابوليون بلطف واظهر تاسفهُ من حدوث ما جعلهُ يحمل على بلاد صديقهِ الامبراطور اسكندر . فقال السفير اذا رجعت الجيوش الفرنسوية الى الضفة الاخرى من نهر النيامين يرتضي الامبراطور اسكندر بان يخابر با لصلح فامتنع نابوليون حالاً عن قبول ذلك وقال انني اخابرهُ وانا هنا في اراضي ولنا . فان رجال السياسة لايقررون شيئاً مهماً بعد زوال ضروريات الاحوال فليمض الامبراطور اسكندر شروطاً ابتدائية مقبولة فاتود حالاً موكداً للصلح . وكان اسكندر قد بات مربوطاً بمعاهدة انكليزية فلم يقبل بذلك . وشرع في جمع جنودهِ في معسكر دريسا في محل يبعد نحو ١٥٠ ميلاً في الداخلية وكانت الفرق الفرنسوية تتاثر جيوش روسيا المتقهقرة . وانتشب القتال مرتين او ثلث مرات بين طليعة الفرنسويين وموخرة الروسيين . وكانت اثار الخراب البربري في السبل التي كان الروسيون يسلكونها فانهم كانوا يهدمون المدن والقرى ويحرقون المزروعات ويتركون وراءهم جثث البولونيين الذين كانوا يقتلونهم . ولما تقدم نابوليون الى دريسا احلاها جيش روسيا وسار الى وتبسك التي تبعد عن المكان المذكور مائة ميل الى جهة الداخلية

وكان الروسيون يخافون ان يعصي عبيدهم وهم الفلاحون الروسيون الذين كان اصحاب الاملاك يعاملونهم معاملة الارقاء فارادوا ان يقطعوا جميع اسباب المواصلات بينهم وبين الفرنسويين فخلقوا اخباراً مضحكة وقرروا خرافات غريبة لالقاء الخوف من الفرنسويين في قلوبهم وحملهم على مجانبتهم

وفي ١٦ تموز (جوليه) خرج نابوليون من ولنا وزار كل مركز من مراكز جيشهِ الممتد مسافة طويلة وكان يناظر كل حركة بالجد والكد . وفي صباح اليوم السابع والعشرين من الشهر المذكور قبل طلوع الشمس اوقف فرسهُ على تلة مشرفة على سهل متسع خصب فيهِ مدينة وتيبسك الجميلة . وراى الجيش الروسي معسكراً في السهل بقوتهِ في مكان بعيد عنهُ . وكان في عبر الدوينا المتسع العميق فكان كانهُ حصن يقي الروسيين من حملات اعدائهم . وكانت طرق المدينة كلها محصنة . فلما راى نابوليون من تحصينهم واستعدادهم ما راى ظن انهم مصممون على ان يقاتلوهُ . واخذت فرق جيشهِ في ان تصل الى هناك بالسرعة . فانهُ كان قد رتب المسير بضبط عظيم يحير العقول واقام قوادهُ بهِ بضبط ودقة حتى انهُ سار من النيامين فرقاً فرقاً قاطعاً مسافة ثلثمائة ميل في بلاد عدو مجهولة سالكاً سبلاً مختلفة . والتقى في ساعة واحدة ومكان واحد بالقرب من اسوار و يتبسك واخذ هذا الجيش في ان ينحدر الى السهل بهماتهِ وزادهِ ومدافعهِ وافراسهِ حتى ان الناظر اليهِ كان يظن انهُ بات فاقد الانتظام خالياً من كل ترتيب ومع ذلك كان تدبير رجل واحد كافياً لان [illegible] بعد الغروب ببرهة قصيرة معسكراً

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنة

(من قلم سليم افندي البستاني)

مقامة وكسر قلبه لحظي وسعدي فيبيت العبد واما السيدة واخباره ساقف عليها بالتفصيل فخذ هذه الهبة لانك قد حملت اليَّ خبرًا سرني وملأ قلبي حبورًا فغبطتي بدايتها بشارتك . فتناول عشر ليرات منها وشكرها وقبل يدها ثانية وهو يقول في نفسه اسال الله ان يطيل الخلاف بينهما ليغزر نفعي ويرفع شاني

اما شفيقة فكانت قد وطدت حبال الامل عند ما سمعت بان فاتنة قد صممت على الاقتران بمراد وفرحت وسرت لانها علمت ان فوادًا الذي كانت تحبه كنفسها يلتزم بان يقترن بها اذا انقطع الامل من اقترانه بفاتنة غيرانها عندما رات انه قد عاد وعادت محبته لفاتنة ومحبتها له الى مجاريها حزنت حزنًا لامزيد عليه واخذ جسمها في النحول واستحوذ عليها القلق والاضطراب على ان لطفها وكرم اخلاقها ورقتها كانت تمنعها عن ان تقوم بما يوذي الصداقة ويجعلها تنهج منهج المنافقين الكاذبين . فرات انه لابد من الاعتصام بالصبر الجميل والتجلد واخفاء القلق والاضطراب والخوف . واحبت ان تراه وان كان ذلك يزيد سعير نار الغرام ويشدد الوجد والهيام وكان فواد يعلم بانها هائمة بحبه وكان يحبها ليس ليقترن بها ولكن ليفوز بمعاشرة فتاة تحلت بخصالها وتزينت بطباعها

واجتمع مراد بصابر وقال له ايها الخائن لقد بحت بالسر واطلعت العدو على التزوير الذي انت مخترعه فذهبت اتعابنا سدًى وحبطت اعمالنا وخابت امالنا فماذا حملك على ذلك ياترى غير طبعك المفسود وشنشنتك الشريرة وفطرتك الطالحة هل نسيت المال الذي بذلته في سبيل نفعك واستخففت بصداقتنا فما اغرب افعالك وما اردا اطوارك ومن ياترى يفعل فعلك . وكان يتكلم بحدة وغيظ . اما صابر فكان ينظر اليه باسمًا الى ان انتهى من كلامه فقال له مهلًا ياسيد الكرام مهلًا ياصديقي الوفي لمَ تلومني ولست بملوم قد اتهمتني بالخيانة ولست بالخائن وقد حكمت برداءتي وشري ولست بشرير ولا بردي . فاسال خدامك وكتابك والذي كتب الرسالات المزورة لعل احدهم يقدر ان ينبئك عن الخائن . ومنذ سافرت جعلت شاني اذاعة فضلك وتعظيم امرك والتحدث باحساناتك وتبيين ماثرك فنكافيني بتهمات سوداء تقشعر منها الابدان وتدعونني خائنًا وانا اصدق الاصدقاء فمن ياترى يطيق على نفسه ذلك وهو على ما انا عليه . لقد خاب الامل من الاصدقاء وبات الوداد كالعدوان والامانة كالخيانة فقبح الله زمانًا بلانا بهذه البلايا ودهمنا بهذه الدواهي الدهماء . فياسيدي اليك عني لتنجو من افات خيانتي وانا راض بان

ابعد عنك واخسر لذة موانستك وطيب مسامرتك لاخلاصك من خداعي وخيانتي . وقد عولت على ان لا اتخذ لنفسي راسال من الصداقة والوداد فما احلى الانفراد وما انفع الابتعاد عن الناس ومن يا ترى لايسعى في طلب الراحة ويحب ان يفوز بها وان خسر صداقة صديق لايراعي اصولها ولا يقوم بمقتضياتها . وكان مراد ينظر اليه وهو يتكلم ليرى في وجهه ما يدل على كذبه فلم يرَ غير لوائح تدل على الصدق وشدة الكدر من جرى التهمات التي وقعت عليه افتراء وظلمًا فقال في نفسه انه بري من هذه التهمة فوجب عليَّ ان اعتذر اليه واحافظ على صداقته لئلا يخونني فعلاً فان تهمة الامين بالخيانة وعدم الاركان اليه ربما تجعله خائنًا . فاعتذر وسر صابر بخدعه واضمر له شرًا جديدًا وصمم على ان يسلب منه اموالاً غزيرة

*وكانت ام فاتنة لاتزال ترغب في قطع حبال الحب بين بنتها وفواد وكان صابر المنافق يعلم بما انطوت عليه بواطنها وان غزارة مال مراد تشفع عندها بكل شروره وتزويراته ولاسيما لانها كانت تظن انه على جانب عظيم من الكرم وحب الاحسان الى الفقراء . فزارها صابر وقال لها لقد عجبنا من رجوعكم بدون ان تزوجي كريمتك سيدة الملاح ومولاة الحسان وقد كثرت التقولات بهذا الشان فمن الناس من يقول ان مرادًا ابي الاقتران بها ومنهم من يقول انه طالما تمنى ذلك غير انه اكتشف على كتابات كانت جارية بينها وبين فواد فاغتاظ واتهمها بمشاركة غيره في الحب فنفر قلبه وتركها . و بالحقيقة لايخطر لاحد ببال ان التفضيل عندها يكون لفواد حال كونها عالمة بان مرادًا اغنى واقدر على ان يتنعم بما تصبو النساء الى التمتع به من اللبس واسباب الفخر فاين دار فواد من دار مراد واملاكه من املاكه . وقد قالت النساء ان ام فاتنة عاقلة عارفة باحوال العالم فلا تسلم بركوب بنتها متن الخطا وهي قادرة على ان تستجلب رضى مراد بلطفها وفصاحتها . فاغتاظت جدًا عندما سمعت هذا الكلام منه وتكدرت وقالت لصابر انت صديقنا وتعلم ان بنتي مغرورة فابعدت عنها مرادًا وقربت فوادًا وقد البستني ثوبًا من العار والخجل ولا ادري ماذا ينبغي ان افعل . واعلم انه لاطاقة لي على استماع كلام الناس اذا كان مصيبًا فكيف اذا كان خطاء وزورًا وبهتانًا فان تزوجت فاتنة بفواد ولم تبالِ بكلام الناس اموت كمدًا . فكيف العمل والتدبير يا ترى للتخلص من هذه الحال المقلقة التي قد اشغلت بالي وبلبلت بلبالي وغيرت احوالي فمدني بصائب رايك لعلك تجد وسيلة للتخلص من هذه الحال فتنال مني جزاء وافرًا فضلاً عن الشكر الجميل . فقال لها انني عالم بان فاتنة على جانب من العناد و . . فقاطعته بالحديث وقالت لا لا لاتقل انها عنيدة حال كونها اشد البنات انقيادًا وليس فيها عيب ولكن لااعلم ماذا ينبغي ان اقول . فقال صابر في نفسه لقد اختبرت الدنيا وادركت امورها كلها غير انني ارى نفسي جاهلة طباع النساء واحوالهن مع انني اعرف الناس بهن فهي كانت كام فاتنة لا تقبل بان ينكّت على بنتها ولاسيما بالعناد فان ذلك يضر بها عند من يقترن بها . فقال لها اعذريني لقد تفوهت على غير قصد بذلك والمقصود ان عشقها قد اعمى بصرها . فوثبت واقفة وقالت لا ان هذا اقبح من ذاك ففاتنة لاتعشق ولكنها مغرورة وقد خدعها المنافقون فاتذرها . فقال انك قد وضحت افكاري فانني مصاب بالخلل الان والمقصود انها مغرورة تجهل صالحها و . . فقاطعته ثالثة وقالت انها اعقل الفتيات فكيف تقول انها جاهلة . فقال

ياسيدتي انها مغرورة وقد و . . . . . لااعلم ماذا ينبغي ان اقول فالحاصل ان فوادًا هو الجاهل الخادع لانها تحبهُ . قالت لقد اصبت . قال في نفسهِ قبح الله الغرض فانهُ يعمي . ثم قال لها عندي من الواجب ان تحمل الفتيات على المدح بمراد على مسمع منها بدون ان تعلم ان ذلك مفتعل غير انهُ لاسبيل الى بلوغ المراد من هذا القبيل الا باستجلاب خواطرهنَّ بالهبات والهدايا فهل ترغبين في ان تبذلي المال في هذا السبيل . قالت كيف لا وعندي ابعادها عن فواد من اهم الامور لاجعلها تقترن بمراد . ثم نهضت وجاءتهُ بمائة ليرا وقالت لهُ خذ هذا المبلغ سلفًا وسادفع لك ما يزيد كثيرًا عنهُ اذا فزت بالمرغوب فاسعى في سبيل نوال المرام . قال تيقني انني افرغ الجهد وابذل من مالي فوق هذا المال واجتهد بان اكيد الاعدا واغلب الاضداد فطيبي نفسًا وقري عينًا وتوكلي على الله سبحانهُ وتعالى . فشكرتهُ فودعها وخرج وهو يقول في نفسهِ اذا رزقني الله ثلث نساء كام فاتنة ورجلين كمراد اجمع ثروة في مدة قصيرة *

وفي المساء جاء فوادًا وقال لهُ مالي ارى ام فاتنة عاملة على ان تحرمك بنتها وتزوجها مرادًا هل اخطأت اليها بشيء قال لا وميلها الى مراد ما هو الا من جرى حبها للمال وظنها بان منزلة مراد بين الناس هي غير منزلتي فماذا افعل لاستميلها لا راحة بالها وجعل القلوب متفقة فان زوجها وفاتنة يميلان جدًّا اليَّ وانا اكتفي بحب فاتنة الصادقة فان ذلك يغنيني عن الجميع على انني افضل انمتع بحبهم جميعًا فلا اكون سببًا لاكدار احدٍ منهم ولا سيما والدتها على انها ليست بذات تعقل ولا تراعي غير المجد الباطل وتخاف كلام الناس وان كان خطأ وتحب المال حبًّا مفرطًا وكل اهتمامها معروفة في سبيل القصف والزيف والتظاهر بما يأول الى المجد الباطل وان سلب الراحة واضحك العقلاء ولا ذنب لي عندها الا انقصان ثروتي عن ثروة مراد فلا تكتفي بالمعيشة المرتاحة ولا تسرُّ الا بتمليقات النساء اللواتي يجعلنَ مدحها سبيلاً لانتفاعهنَّ وقد عيل صبري من هذه الحال وضاقت بي الحيل ولا سيما لانها تنشر افكارها على الناس وتذيع نواياها وكلها غير موافقة لمصلحتها . فقال صابر اليك عن الاهتمام بها فانها جاهلة لا تدري ماذا تفعل واذا شئت القي الشقاق بينها وبين مراد فاحول الصداقة الى عداوة والحب الى بغض وتغيير افكار الجهلاء سهل جدًّا . قال لهُ لا تجعل الفساد شانك والنميمة بضاعتك فمن يزرع فسادًا يحصد ما يزرع والكذب ذو عواقب ردية وان حسن مبداهُ . قال صابر لقد احسنت واجدت وانا ابعد الناس عن ذلك واكرههم للكذب والقاء المفاسد ولا ادري كيف لا يخجل المنافق من نفسهِ ولا يستحي من ان يجول بين الناس واطال صابر الكلام طاعنًا بالمنافقين المزوّرين المفسدين مجاراةً لفواد اذ راى انهُ صادق بعيد عن الفساد مع انهُ لو وجدهُ منافقًا لجعل شانهُ الافتخار بالنفاق والكذب وجاءها يدل على مهارتهِ بالتزوير والحيل . فقال فواد في نفسهِ ان صدق صابر يكون قد تغير تغييرًا عظيمًا

وخرج من بيت فواد وجاء مرادًا وقص عليهِ ما وافقهُ من الحديث الذي جرى بينهُ وبين ام فاتنة واضاف ما يسر مرادًا وبيَّن حبهُ لهُ وغيرتهُ على صالحهِ ورغبتهُ في نوالهِ مرادهُ فشكرهُ ووعدهُ بالجوائز والصلات ووهبهُ مبلغًا من النقود ليصرف بعضهُ في سبيل ابعاد فواد عن فاتنة وقال لهُ ان حيلك وتزويراتك كادت تاتي بالمراد على ان الخائن

الذي افشى السر مكن فواد من ابعادي وجعلني مكروهًا عند فاتنة فاطلب اليك ان تبحث عنهُ لننتقم منهُ واعلم ان اتكالي هو عليك فانت سندي وعضدي وحليفي وصديقي ولا يتمتع معي بالخيرات التي وهبني الله اياها الاك فقرعينًا وطب نفسًا . فودّعهُ وخرج وهو يقول في نفسهِ متى قضى حاجتهُ ونال مرادهُ يثقل عليَّ بَردّ التحية وتقف الحجّاب بيني وبينهُ في باب دارهِ فعارعظيم عليَّ ان اجعل نثافة يغلب نثاقي وتزويرهُ تزويري

الفصل السادس عشر

وكان مراد لا يزال يحاول ان يحافظ على صداقة فواد ويجتهد في ان يجعل حبل الصداقة متصلاً بينهما مع انهُ كان قد ط من في على مسمع من ظن انهُ يركن اليهِ وقال ان خيانة فاتنة واكثارها من معاشرة الرجال في البلاد الاجنبية التي كان فيها حملاهُ على ان يبتعد عنها . فسمع فواد بهذا الكلام وتحققهُ فاغتاظ غيظًا لا مزيد عليهِ ولولا تعقلهُ لاضرَّ بمراد بمحاولة اثبات تزويراتهِ ونشر كل اعمالهِ على انهُ قال في نفسهِ ان مرادًا قادر على الطعن باثنين وهما انا وفاتنة وكل منا يغار على صيتهِ وانا لا اقدر الا ان اطعن فيهِ وهو لا يبالي فان فسادهُ مشهور فالاوفق التالي ومجانبة ما يجعلني ويجعلهُ اضحكوة بين الناس . ففي ذات يوم زارهُ مراد وبالغ في احترامهِ واظهار حبهِ لهُ وقال انت الصديق الفريد الذي رايت بالاختبار انهُ يركن اليهِ . قال فواد انني اكرر شكري لك على مدحك غير انني ارى من فعالك ما يناقض اقوالك ويحملني على ان احسبك من الد الاعداء وانت عالم بانني اكره النفاق فما هي هذه الصداقة التي جملتك تزور السندات التي تعلقت الدعوى عليها في البلاد الاجنبية ولا يزال مالي مرهونًا وقد خابرتك تكرارًا بشانها فتجيب بما يوكد لي تصميمك على الغدر بي وسلب مالي . قال مراد يا صديقي ان الامضاء فيها امضاءُ وكيلك المفوض وقد حصلت عليها بدفع مالي افيسوغ لك ان تلومني على ذلك قال انت صدرت الدعوى عليَّ قال ان ذلك كان لانك مسئول بما يفعلهُ وكيلك والسندات بخطهِ وامضائهِ . فتحير فواد وقال قد طالعت صورها فهي من امضاءي المزوَّر . قال لقد اخطات فاسال وافحص . قال عندي صورة اقامة الدعوى وصورة الرسالة البرقية وصورة السند . قال ان الذي نسخ تلك الصور هو المسئول وليس انا . فدخل فواد مخدعهُ وجاء بتلك الاوراق وابان لمراد بانها كلها تبين ان السندات من امضائهِ وكذلك صورة السندات . قال لهُ مراد ارجوك ان تمر بي لاريك ما يبين لك الخطا الواقع في نسخ تلك الاوراق قال اذا وقع الخطا في ورقة فهل يقع في جميع الاوراق . قال ان ذلك ليس من المستحيل . فاضطرب فواد جدًا وتكدر لانهُ كان قد هيأ دفعًا مجيزًا بقولهِ ان تاريخ السند هو يوم سفرهِ حال كونهِ سافر قبل طلوع الشمس ووجد من يشهد ان مرادًا وكتابهُ لم يستفيقا الا بعد طلوع الشمس بساعتين الى غير ذلك مما يدل على انهُ لم يكن ممكنًا ان يقبض الدراهم ويكتب السند في ذلك اليوم اما الذي حمل مرادًا ان يجعل ذلك اليوم تاريخ الكمبيالات بالاتفاق مع وكيلهِ فهو ليتمكن من تقييد ذلك في دفاترهِ في محلهِ . وكان من اهل الرواق والتاني فقال لمراد ستنجلي الحقيقة فهيا بنا نذهب الى دارك او مركز اشغالك لنطلع على هذه السندات والاوراق ونتبصر في طريقة للوقوف على الحقيقة فان هذا العمل هو عمل وكيلي ووكيلك ولا ندري من منهما هو المزور .

فسارا واراهُ مراد صور السندات في اوراق

الشكوى الرسمية فوجدها باسم وكيلهِ خلافًا للتي كانت معهُ وإراهُ مراد دفاترهُ فوجد فيها سندات من فؤاد بامضاء وكيلهِ فتحير جدًّا. وسار الى المحكمة التي اقامت الحجة على تاخير دفع السند ليفحص عن ذلك فقيل له ان السند بامضاء وكيلهِ فاراهُ اوراقهُ فقالوا هذا خطا فسال الرئيس فاجابهُ كالكاتب وكذلك الاعضاء. فقال في نفسهِ ان هذا تزوير لا ريب فيهِ وقد تواطئ هولاء القوم القائمون لانصاف الناس والحكم فيهم بالعدل هم ومراد على سلب مالي والانتفاع بهِ وقال في نفسهِ لقد تيقنت بان الحكم يكون عليَّ من هولاء اللصوص فالاوفق ان ادفع المال وان كان غزيرًا لاوفر المصاريف فضلاً عن ثلم الصيت. فجاء ابا فاتنة واخبرهُ بما جرى فقال له لا تدفع شيئًا بل امتنع عن الدفع ليقيم الخصم الدعوى. فقال له الم تسمع بدعوى فلان وفلان وتضييع حق فلان الم تتيقن بان بعض هولاء القوم يبيعون الحقوق وهم لصوص وقد جعلوا شانهم بيع العدل بابخس الاثمان او لا ترى كيف ان كل من حواهُ هذا المجلس يصرف ما يزيد عن معاشهِ اكثر من ثلثة اضعاف وقد بلغني ممن يركن اليهِ ان بعضهم قد جمع مالاً وافرًا او لم ترَ ان مجرد التقرب من هولاء القوم يثلم صيت الانسان وان العقلاء الصادقين الانقياء يفضلون الفقر على القيام بما يضر باسمهم. فكيف تشور عليَّ بان اجعل مالي وصيتي في يد قوم مثلهم فالاوفق الاكتفاء ببلية واحدة وهي بلية المال ليسلم الصيت. فقال له ابو فاتنة في كلامك اصابة غير اننا نعلق الامل بان نُعامَل بالانصاف في محل اعلى. قال اما نتوقف اعمالي بخسارة الدعوى وبضعف امضاءي وهل تامل بالانتصاف في سنة وسنتين اما تعلم انني امسي في خراب قبل نوال المرام. قال لا بد من التبصر ومشورة بعض العارفين بالمحاكمات. قال احسنت وانفصلا. وكان فؤاد متكدرًا جدًّا غير انهُ قال في نفسهِ لماذا يا ترى اتكدر هل ارد ما قد فات فما يفدى بالمال لا ينبغي ان يضايق النفوس فانها اعلى منهُ واعز وهل يبذل العزيز في سبيل ما هو دونهُ وعوضًا ان يذهب الى بيتهِ سار الى بيت فاتنة. ورآها جالسة تقرا قصة فيها فتاة عانت في سبيل الهوى ما يشابه ما عانتهُ هي فلما راتهُ داخلاً تبسمت ووقفت كانها غصن بان قد امالهُ الهوى ميلاً طبيعيًّا خاليًا من كل تصنع وتكلف ومدت اليهِ يدها اللطيفة وقلبها يدنو منهُ امامها وقالت بصوت لطيف ذي نغمة تؤثر في القلوب وتكشف عما في البواطن من الرقة والدعة يا مهجتي لقد طال انتظاري وجئت عند انتهاء حبل اصطباري ولو تاخرت لبعثت اليك برسول يبلغك مني التحية والولاء وياتيني بخبر عنك. ونظر اليها فراى في عينيها ووجهها ومعانيها وجلالها ما يحير العقول ولم يرَ شيئًا مما كان الناس يعيبهُ عليها من المبالغة في تقليد الاجانب ولا يراهُ المحب اذا عمي عن عيوب محبوبهِ ولا سيما اذا كانت امها كام فاتنة ذات عيوب نقائص عادات بنتها كمال بالنسبة اليها*

وخطرت بدنوها منهُ فخطر قلبهُ بخطراتها فدنا منها وهو يقول ما هذه الجنة فلا يلام مراد اذا ساح في هواها ولكنهُ شرير ولا يعذر اذا ارتكب التزوير والنفاق ليحظى بها. وبعد ان سلمت عليهِ وحيتهُ تحية الاحباب اجلستهُ بجانبها وقالت له لا يرضيني منك ما انت فاعل فانك لا تزورني الا بعد ان اذوب شوقًا اليك فالشوق اذا أُضيف الى وجدي وهيامي فماذا يطرا عليَّ. قال لها ما تلقيهِ مني ليس الا بعض ما القاهُ منك واحمل اثقال شوقي مع اثقال الاهتمام بشوقك فلا اقدر ان ابردهُ لان الاشغال مانعة ولولا امل زوال هذا المانع قريبًا لازلتهُ

عمدًا لا افوز بلذة معاشرتك فنظرة من وجهكِ وكلمة من بليغ كلامكِ ريح لجسمي وعقلي وسلوان لهمي ولست ممن يبيع لذة الدنيا طمعاً بكنوزها ولا اعيش عيشة العبد للافتخار بالمال الذي طالما جمعهُ بموافقة الظروف من يحاكي الحمار عقلاً فلا يدرك من الدنيا غير ما يدرك بالغريزة . قالت لقد طالما رايت فيك ما يدل على هذه الافكار المصيبة وجذبت عقليًا اليك بامل الحصول على من لا يعبد المال ويهملني ولا يبذل كل لذة في خدمتهِ فضلاً عن جواذبك الطبيعية وهي الذكا ورقة الجانب والتواضع وغير ذلك مما احسبهُ شيئاً وعاراً الم ترَ مراداً وثروتهُ وادعاءهُ الطويل العريض فالادعاء وحدهُ كافٍ لان يستغرق كل مالهِ ليشفع فيهِ وكم من عيب ظهر فيهِ فهو كاذب منافق مزور فماذا ينفع المال بالترى وهذه الخصال الذميمة مستحوذة على الانسان . قال لقد احسنتِ ياغزالة النقا ومالكة الحشا ولا يزال عاملاً على الاضرار بي وخدعي وقص عليها خبرهُ فقالت لاتتكدر فانهُ اذا صرف حياتهُ بالتزوير لا يقدر ان يسلب حسن خصالك وصحة قواعدك وان ضايقك الزمان فان لك اقتداراً على الاعتصام بالصبر الجميل والسلوان بما يجود بهِ العقل المتضايق فابذل المال وتخلص من تزويرهِ اذا لم ترَ باباً للتخلص غير مبالٍ بشيء واعلم بان حبي لك بقلبهِ ويشويهِ ولا يزال يطرق باب والدتي معلقاً الامل بحملها على تغيير عزمي فتيقن بانني شريكتك في حياتك بالشكر والممنونية اذا فاضت خيرات الدنيا عليك او شحت ينابيع الرزق التي تجري في دارك ففي نعمك ازيدك تنعماً وفي بؤسك اكون سلوانك وعلى الحالين اكون راضية شاكرة والدنيا يوماً لك ويوماً عليك فلاتجزع ولا تتكدر . فسر فواد بهذا الكلام وقال لها يا مهجتي ونهاية كل المرام انني عالم بانك تكونين سلواني ولا استمع منكِ غير ما يسر ويعزي في كل حال ولا ارى غير ما يفرّح القلب ويزيل الهم فلا اصادف منكِ معارضةً ولا اراكِ مكدرة ولا عابسة ويهون عليَّ بذل ما عزّ وهان في سبيل مرضاتكِ . ولنكف عنا شر الظالمين البغاة الذين ديدنهم التعدي على حقوق البشر ونلاقِ دواهي الزمان وظالميهِ بدروع الصبر الجميل ورماح التأني والرواق . وقبل ان اتم كلامهُ دخلت ام فاتنة وحيتهُ بدون ان تكثر بالترحب والتاهل وقالت لبنتها قد طال انتظاري لكِ فلما ابطأتِ اتيتكِ . فتكدرت فاتنة لما رات ان امها أعمدت ان تظهر لفواد انها لم تاتِ لتراهُ وقالت لها لا تواخذيني فانني أُشغلت عن الذهاب بفواد واذا كنتِ تفضلين الاقامة في المخدع الاخر فاذهبي اليهِ وآتيكِ بعد برهة قالت امها انني انتظرك هناك . وبعد ان خرجت من الباب قالت فاتنة لها لا تنتظريني فانني لا اذهب الان ولا بعد ساعة فلم تجب امها بكلمة وفواد لم يرَ موافقة في ان يخرج حالاً من البيت ارضاء لام خطيبتهِ الجاهلة التي تضادهُ وتميل الى شاب مزوّر منافق . فقال لها لقد احسنتِ يافاتنة والظاهر ان والدتكِ مصممة على ان تحاول ابعادك عني واعلمي ان الموت وحدهُ يفرقنا واذا صادفت من امك ترحباً او عبوسة وجفا فلا ابتعد عنك ويهون عليَّ احتمال المكدرات في سبيل هواكِ . قالت وانا مثلك فتقطيب وجه والدتي وعبوستها لايحملاني على ان اتجنب مجالستك ومعاشرتك ولا سيما لان والدي قد عرف فضلك وصمم على مصاهرتك وحكم بتزوير مراد ودناءتهِ وقبح خصائلهِ واساءتهِ والله الذي يعين المستقيم الصادق يكون لك عوناً

(ستاتي بقيتها)

ملح

من قلم الخواجا سليم الخوري سركيس

صديقان

حكي عن صديقين كان احدهما معوزًا والاخر موسرًا ففي ذات يوم توجه المعوز قاصدًا بيت صاحبهِ الغني لكي يطلب منهُ صدقة فحالما دنا من باب الدار نظر ابن صاحبهِ يلعب مع الاولاد فقال لهُ هل ابوك في البيت فاجابهُ اعطني كسرة خبزلاهديك عليهِ فقال لهُ لا لزوم لذلك فانهُ قد وصل الينا مطلوبنا

بخيل

استاجر بخيل دارًا ليسكنها فلما اتاها ووقف امام بابها اتاهُ سائل فقال لهُ ليس عندنا شيء نعطيك فقال لهُ يكفي رغيف من الخبز اجابهُ ليس عندنا قال لهُ تصدق عليَّ بشربة ماء اجابهُ ليس عندنا ولا الماء فقال لهُ قم بنا الان فانك احق منا بالاستعطاء

الجبان

كان حسان بن سهل في الخبا فاتاهُ سارق فقالت لهُ امرأتهُ انظر يا حسان هذا الرجل سارق فقال لها دعيهِ ياخذ ما يريد ولا يراني فقالت لهُ اني امضي الى الجيران وادعوهم لياتوا اليهِ فقال لها أيحل لكِ ان تتركيني وحدي ثم ان المراة استلت السيف وضربت بهِ اللص فمات فقالت لزوجها ها قد مات قم بنا ندفنهُ فقال لها ومَن ان الله يحييهِ فماذا اصنع فتركتهُ وذهبت

نوح

ادَّعى رجل النبوة في ايام المعتصم وكان اسمهُ نوح فامر بان يرفع على خازوق فمر بهِ انسان وقال لهُ يا نوح ماخاصك من الطوفان الا ارتفاعك على هذا الخازوق

حيلة لطيفة

حكي ان رجلاً ادَّعى النبوة في ايام هرون الرشيد فدعاهُ اليهِ وقال لهُ أانت الذي يقول الناس عنك بانك نبي فاجاب نعم فقال لهُ اريد ان تظهر لنا شيئًا من المعجزات لنصدقك فاجابهُ مرهٔ اتريد فقال لهُ ابراهيم عليهِ السلام طرحوهُ في النار فصارت عليهِ بردًا وسلامًا نحن نطرحك في النار فان صارت عليك بردًا وسلامًا صدقناك فاجابهُ هذه كثيرة مُر بغيرها فقال لهُ عيسى عليهِ السلام احيا ميتًا فان فعلت ذلك صح مدعاك فاجابهُ اضرب عنق القاضي وانا احييهِ فنهض القاضي على الفور وقال انا اول من امن بك ولكن يامولاي اضرب اعناق الذين لا يومنون فضحك الرشيد وصرفهُ

الحجاج

قيل امر الحجاج بان يوتى باللصوص الى مابين يديهِ فلما أُتي بهم امر بشنقهم جميعًا وعندما اتاهُ رجل يبيع سلة تين في غير اوانهِ فارادت الجنود ان تاخذهُ فتشنقهُ مع اللصوص فنظر الى الحجاج وقال لهُ يامولاي انا الرجل الذي اتى اليك بسلة تين ومرادهم ياخذوني مع هولاء اللصوص فاجابهُ لاباس فقال لهُ اماتامر بالكوامية ذلك قال لهُ ماذا تريد اجابهُ ارجو ان تامر لي بفاس وزنها قنطار حديد بالمصري لكي اقطع الشجرة التي كانت السبب في معرفتي اياك فضحك الحجاج وامر لهُ باكرامية

الجنان

الجزء السابع عشر

عن ١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لم يدل مبدا هذه الحروب على عقباها وقد اخطات الظانون فيها وجا الزمان بما لم يكن يترقبه اهله فالثورة الصغيرة الهرسكية التي قد تقرر عند الاصدقا والاعدا بانها لاتلبث ان تنطفي نيرانها بل كادت تخمد قبل ان توقفت الخزينة عن دفع فائض ديونها انمت واتسعت وجرّت ويلاً فوق ويل وامارة بعد امارة واتت بلوائح ومذكرات ومشورات ومؤتمر وغير ذلك لم تنفض بحرب داخلية ولكنها اضرمت نيران الحرب الروسية العظيمة واي اضرام حتى امست من اعظم الحروب الاوربية الحديثة وقد راى الناس ما لم يكن يخطر لهم ببال اذ كان قد توهم الغرب بان اهل الشرق قد تاشوا واشغلوا بالملذات والملاهي وقيدوا بالكسل والتواني فضلاً عن خمول الفكر وعمى البصيرة والبصر والفقر المدقع والشقاق المضعضع وصار حب الوطن عندهم اسمًا بدون مسمى بل لفظًا بدون معنى ورثوه من الذين اسسوا هذا الملك العظيم وخسروه في بادي الامر بالرخاء وسعة المعيشة الى ان انشبت فيهم دواهي الزمان مخالبها فضايقتهم واضعفت قواهم فخارت عزائمهم ونفدت شجاعتهم فباتوا صفرًا في العالم لايقدرون ان يقربوا خيرًا ولا ان يبعدوا ضيرًا فاصبح شانهم الافتخار بما اشتهر به الاوائل منهم والاكتفاء بفضل من غدت اثار فضلهم مندرسة بمرور الزمان وطوارق الحدثان فانحط الشرق عن منزلته عند الغرب وانخفض في عينيه شانه فشعرنا جميعنا مع اختلاف مذاهبنا واديانا باستخفافه واحتقاره ونفذت سطوته فينا فبكم عند فتح حرب السرب والجبل الاسود مع ثورة الهرسك وبوسنه والبلغار رااننا نمسي في انكسار وهوان وذل وافلاس في برهة قصيرة وعند ما راينا نتكي في رعايا دولتنا الذين اضلتهم غوايات العدو الالد وغاياته فركبوا متن الغرور وحاولوا التملص من ربقة الطاعة قال ليسوا الا قومًا قليلاً جاهلاً لا يعرف فنون الحرب ولا تعودوا الطعن والضرب فاخذتموهم بكثرة العدد واتقان العدد فلم يقدروا ان يثبتوا في مواقف القتال فلا عار عليهم ولا خجل وعند شروع الجيوش الظافرة في جني ثمرات الظفر تداخلت الدول ولاسيما روسيا فصالحنا السرب بامل عقد الصلح مع الجبل الاسود وفض هاتيك المشاكل وحجب دماء العباد . فلم نفز بالمراد لان تطلبات روسيا التي اعتقدت فينا الضعف بل قرب الانحلال وجدت مما لايحتمل بل تقرر عندنا انها عبارة عن قتل النفس بدون نزال ولا نضال وفضلاً عن ذلك راينا في تخفيض مطالبها انها تروم ان تجعل التهديد والتنديد يقومان مقام قوة الرجال وحملات الفرسان وان عينيها قد طمحت الى تحصيل المرام بايهامنا

غير الواقع واضعاف قلوبنا بالتهديد فاصرت دولتنا على صيانة حقوقها وحماية بلادها وانفاذ العهود ووعدت بالف اصلاح وتدبير لاستقامة امور الملك واسعاد حال الرعايا وترقية اسباب الحرية والشروع بربط الاموال الاميرية وتقييد الحكام واصلاح المجالس والضابطة وغير ذلك مما ارضى العالم قاطبة خلا روسيا فانها طمعت بان تجعل لسطوتها نفوذًا في الولايات الشمالية تجذ منهم خدمة تجعلهم ممتازين عن سائر الرعايا منقادين اليها حال كوننا متيقنين انهُ ليس في روسيا شيء فيهِ خير لنا فارعدت وابرقت وخافت الدول سطوتها فجارتها على الارعاد والابراق واخرجت سفراءها منهددة وكان انساع الخرق تمهيدًا للورطة العظمى والداهية الكبرى على ان روسيا كانت تود ان يكون انتصارها سياسيًا اي ان تنال المرام بدون حرب ليس لانها كانت تخشى ان تفتك بها ولكن لانها كانت تعلم ان الدول لا تمكنها من الانتفاع بما يوازي ما تتكبدهُ من المصاريف فانمازت الى المخابرات السياسية مستنجدة بها بعد ان قطعتها الدول بامل الاتفاق فلاقتها دولتنا بالتمنع والرفض وهي تتاهب مؤملة بان روسيا لا تحارب لانها لم ترَ من تاهباتها ما يدل على انها عاملة على الفتح ولما رات روسيا انهُ يترتب على رجوعها سياسيًا خسارة سطوتها ونفوذها في اوربا قاطبةً ولا سيما في شرقها زحفت بجنودها وفاتت فرصة التسوية فانفتحت الحرب على غير قصد الفريقين ولم تجتز نهر البروث ولا وصلت الى ظاهر القرص حتى حكم العالم بان الدائرة قد دارت علينا وان جنودنا قد رجعت القهقرى متزودة الذل والخسران وفي بادي الامر صح ما توسموهُ فان جنودها اقتربت من ارضروم وعبرت البلكان فامست السلطنة في شاغل عظيم وقلق جسيم على انها لم تالُ جهدًا ولا خارت عزمًا بل شرعت في اكمال التاهب والتجهيز وجمع الجنود والابطال لا تمهل في لحظة ولهم العلية لا تبلغ شأوها في نزال فلما اشتدَّ الخطب اشتدَّت الهمم ونهضت الاسود لحماية الذمار فجرى ما ادهش اوربا وحيرها فان العثمانيين ارجعوا الحامل المتعدي في اسيا الى حدوده ولم يلبثوا ان ارجعوهُ في اوربا الى ما ورا البلكان وكان نقص تجهيزاتهِ واحتياجهُ الى جنود كافية وانكساره في بلادنا سببًا لبطء حملاتهِ فاستغنم قوادنا سنوح هذه الفرصة بعد ان بدل القواد الذين يحاكمون لانهم مكنوا العدوَّ من عبور النهر بدون دفاع كافٍ وخلفهم اسود قد شهدت اعمالهم ببسالتهم واصابة تدبيراتهم ولم تذهب هذه الخسارة سدًى فانها جعلت الروس يستخفون بنا فانتشروا في البلغار واجتازوا جبال البلكان ليصادفوا وبالاً ويرجعوا القهقرى وعند كتابة هذه الجملة لم نتمكن من الوقوف على حوادث بعد ٢٢ اب (اغوسطوس) ولذلك لا بد من ان نقول ان اهمية القتال بعد ورود نجدات كثيرة لروسيا وفاز قوادنا بجمع جيش جرار في شمالي البلكان في القتال الذي ينتشب بين جنود محمد علي باشا وعثمان باشا وسليمان باشا والروس في خط ممتد بين بلادنا وروستجق ولو كنا محاربين لدولة اقل منا عددًا وعددًا ومالاً لما افتخرنا بهذا القدر على ان محاربتنا دولة طالما ارتجفت اوربا لذكرها وخمن الناس النصر لها قبل ان دخلت بلادنا ففوزنا عليها اقداولا نافخرًا عظيمًا وقبل ان تاكدنا النصر المذكور لم نفتخر ولا ارتضينا بان ننهم بطول الدعوى وعرضها والاهم بعد هذه الحال ان نرى هل تنتهي حربنا قبل الشتاء فالمعلوم ان الدولتين شرعتا في التاهب لقتال شتوي وهذا احتياط لا بد منهُ بالنظر الى

الظروف الحالية ولا يبرز حكم قاطع بهذا الشان الا بعد ورود اخبار القتال العظيم الذي يظن انهُ جارٍ الان بين تلك الجنود الجرارة فان أُتيح لنا النصر كما في الماضي وتم الله تعالى جبر قلوبنا تبقى الحرب الى فصل الشتاء وحينئذٍ يحل الزمان الموافق لتوسط الدول والمرجح فوزها بصرف المشكل اذا تساهلت احدى الدولتين واذا لاسمح الله لم نفز فيها يرجح صرف المشكل قريبًا فما علينا الا ان نشدّد عزايمنا ونشجع قلوبنا ونبادر الى انجاد دولتنا بالرجال والمال فان الله سبحانهُ وتعالى سند المظلوم ومعينهُ وخصم العاتي الظالم وعندما رات اوربا في بادي الامر ان روسيا قد فازت بعبور الطونه ثم البلكان اضطربت جدًّا وخافت بان يكون فوز روسيا مسكرًا لها فتدوس العهود والاتفاقات فبادرت النمسا الى تجهيز جيشها لصيانة صوالحها واهمها ان لا يصير انشاء دولة عظيمة سلافية مؤلفة من الفلاخ والبغدان والسرب والجبل الاسود والهرسك والبوسنه وان لا يكون لها في هذه الامم السلافية وغيرها عظيم نفوذ لئلا يكون ذلك تمهيدًا لدخول الامم السلافية الخاضعة لها بحجة لغة سلافية او غيرذلك فلما رات ان روسيا باتت خاسرة متقهقرة ابطات في انفاذ امرها المتعلق بجمع قسم من جيشها وارسال انكلترا جنودًا الى مالطة وزيادة بوارجها في البحر نشأ ايضًا عن النجاح الذي فازت روسيا به في بادي الامر فالنمسا لا تخشى روسيا الا اذا فازت فوزًا غير معتدل والمانيا عاملة على صيانة صوالح النمسا ونسبتها الى روسيا كنسبة روسيا اليها في حرب فرنسا وبالنظر الى ما تقدم ننتظر بفروغ صبر اخبار القتال المذكور معلقين املنا بان ينصرنا الله وهو خير منصف

❋ اخبار مختلفة ❋

قد وردت رسالات برقية من الاستانة العلية مورخة في ٢٧ اب (أُغسطوس) تبين منها انهُ انتشب القتال في ٢٤ منهُ بين مختار باشا والروسيين في مسافة ٤ ساعات ومع الفريقين نحو مائتي مدفع واستمرَّ القتال من الفجر الى الساعة السابعة فانهزم الروسيون وتشتت شملهم تاركين في ساحة القتال ٤ الاف قتيل منهم قائد . وان العثمانيين استولوا على تلال شيبكا واحاطوا بالروسيين هناك والمامول الاستيلاء على المضيق كلهِ . وان سليمان باشا زحف على كابرو

وقد وردت بشرى رسمية فلم يتيسر نشرها في الجنان مع افادات اخرى برقية فان شاء الله ننشرها في الجنة

وقد ذكر في التيمس في ١٧ اب (أُغسطوس) ان اللورد حاكم لوندرا قد الح على الانكليز بفتح اكتتاب لجمع مال لمساعدة الذين تهدد ابلاهم الجوع في الهند اجابةً لطلب وارد اليهِ بالحاح من مدراس وقد فتح دفتر للاكتتاب في اولهِ اسم اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول واللورد نورثبروك وما فرضاهُ على نفسهما من الاحسان

★ وذكر في الليفانت هرالد ان بعض الافرنج المقيمين في الاستانة قد شاوروا سفراءهم وقناصلهم بشان الاحتياطات التي ينبغي اتخاذها في بعض الاحوال التي تلحق خطرًا باشغالهم واموالهم وبعض اولئك المامورين خابروا الباب العالي بهذا الشان . على ان الامور الحربية الاخيرة قد قررت في العقول انهُ لا يلزم في الحال ان تجرى مخابرات بهذا الشان لانهُ لا يحدث شيء مزعج تقتضي لهُ احتياطات

مخصوصة

قد قالت جريدة الليفانت هرالد لقد وردت رسالة خصوصية من ادرنه مآلها انهٔ قد اجتمع فيها ١٢ الف نفس من المهاجرين المساكين المسلمين والاسرائيليين والبلغاريين والمنتظر مجيء عشرة الاف غيرهم من قزانلك. وان مستر بلانت قونسلوس دولة انكلترا فيها ومستر بلاك مدير البنك السلطاني العثماني يفرغان جهدهما في سبيل مساعدة المحتاجين بالثلثمائة ليرا التي ارسلتها اليهم عمدة مساعدة المحتاجين. على ان ذلك ليس الا كقطرة في البحر والحكومة المحلية مفرغة جهدها ايضًا في سبيل اسعافهم على ان وسائطها قليلة جدًّا. والمنتظر ان تاتي الاميرة استرانكفورد الانكليزية بمساعدات مهمة. وانهٔ قد صار انشا عمدة مخصوصة في ادرنه لمساعدة المحتاجين

ومنها ايضًا ان فيس قونسلوس انكلترا في فيليبي قد بعث برسالة برقية الى عمدة مساعدة المحتاجين مآلها ان الفي مهاجرين الملتجئين قد جاؤها من اسكي زغرا وما يجاورها . منهم ١٥٠ جريحًا من الاولاد والنساء وقد طلب ارسال ادوية ولفائف لضمد الجراح . فاجابت العمدة انها مستعدة لان تقدم الادوية لكل طبيب معوض وان جمعية الصليب الاحمر لمساعدة الجرحى سترسل طبيبًا من اطبائها . وزوجة سفير انكلترا ارسلت خمسمائة من اللفايف اللازمة

وان حضرة ملكة الانكليز قد ارسلت الى زوجة ذلك السفير لفائف كثيرة لضمد الجراح لتوزع على جمعيات اعانة الجرحى المختلفة

وفيها ايضًا نقلاً عن رسالة من ادرنه انهٔ في ٩ الجاري صار شنق ٤ من البلغار لمحاولتهم هدم جسر من جسور الطريق الحديدية بالبارود . وقد فهم ان ١٢ غيرهم يشنقون في ١١ او ١٢ منهٔ . وان محمد مخلص باشا قد قارب الشفا من جراحهِ

وقد قالت جريدة الليفانت هرالد المذكورة ما ترجمتهٔ ان مكاتب التيمس الموجود مع الجيش العثماني في اسيا كان يكتب رسالاته من المعسكر الروسي في طاهر القرص ومن محلات اخرى من ولاية ارضروم. اما رسالتهٔ الاخيرة فكتبها في ١٩ تموز (جوليه) من تفليس

ولا يخفى ان وجودهُ مع الجيش الروسي يجعلهُ يحاول ستر انكسار الروسيين التام في اسيا على انهٔ قد ابان ذلك بالفعل اذ قال قد سمعنا انهٔ سترد نجدات روسية لاسعاف الجنرال مليكوف غير انهٔ مقرر عندي ان الحرب في اسيا ستنحصر في مناوشات صغيرة . واظن ان القتال في اسيا في ما بقي من الصيف يكون كما كان في الماضي غير مستحق عناية اوربا

وفيها في ١٥ تموز (جوليه) قد انتشبت النيران موخرًا في محلات كثيرة من روسيا ويظن ان بعض اهل الثورة من السوسيال (اهل الاشتراك بالاموال) الروسيين قد اضرموها بايديهم وحملوا غيرهم على اضرامها . وفي ٨ الجاري وردت رسالة برقية من برلين فيها خبر انتشاب نار مهمة ويقال ان مدينة سامارة الروسية احترقت كلها

وقد ذكر في الحقيقة ان حضرة مولانا السلطان الاعظم قد امر بان يسكن المهاجرون من الروملي في ضواحي القصر الشاهاني في بكلربك في شاطي اسيا من البوسفور وان ماشيتهم وافراسهم توضع في الحقل السلطاني في اياز باشا لئلا يلتزموا بان يبيعوها بثمن بخس

وقد نشرت جريدة الحقيقة رسالات برقية من الهند مآلها انهٔ قد ارسلت الى الحكومة العثمانية

حوالتين على بنك انكلترا قيمتها نحو عشرين الف ليرا انكليزية وهو المبلغ الذي جمع موخرًا لمساعدة الجرحى والمرضى العثمانيين . وقد وردت افادات من الجر مآلها انهُ قد صار جمع مبلغ وافر فيها لمساعدتهم

* قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقيـة واردة اليها من مكاتبهـا البروسياني رقم ١٢ اب (اوغسطوس) مآلها ان روسيا تروم ان ترضي امير كشغار الجديد ابن المرحوم يعقوب بك فاصدرت امرها بمنع اصدار الزاد الى الولايات الصينية التي فيها جنود صينية تحارب ذلك الامير *

* وفي ١١ من الشهر المذكور بعث حضرة البابا بكتاب طويل لطيف يهنيء بهِ البرنس امادوس ملك اسبانيا السابق ونجل حضرة ملك ايطاليا اذ ان العناية الالهية قد حفظتهُ من الخطر الذي وقع بهِ موخرًا وانهُ يتمنى ان تطول حياتهُ لنفع بلاده واولاده *

* وقد أُذكر في رسالة برقية صادرة من باريز في ١٤ اب (اوغسطوس) ان الفاتيكان قد كذب ماشاع من التصميم على انشا اتحاد عام كاثوليكي بقصد ارجاع ملك حضرة البابا الزمني *

* قد نشر الباب العالي الاعلان الاتية ترجمتهُ في ١٤ اب (اوغسطوس) ان في الحركات الحربية الاخيرة الجارية في جنوبي البلكان قد خسر الروسيون اكثر من ١٢ الف رجل بين قتيل وجريح ونشا عن ذلك طرد العدو مما بين زغرا واسكي زغرا ومن قزانلك وسائر المحلات التي كان قد حل فيها في جنوبي البلكان . وقد رجع الانتظام والراحة الى تلك النواحي *

* وقد ذكر في رسالة برقية من بطرسبرج رقم ١٤ منهُ ان الجنرال كرودنار قائد الجيش الروسي في معركة بلافنا المشهورة قد عزل وقد خلفهُ الجنرال ل لا توف *

* قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة من شملا في كانداهار رقم ١٤ من الشهر المذكور مآلها انهُ قد وردت افادات رسمية بالاكتشاف على موامرة روسية في ولاية كانداهار لمقاومة امير قابول . وقد قتل ٤ مامورين بامر الامير لانهم اشتركوا بتلك الموامرة *

* وقد وردت اليها الرسالة البرقية الاتية من مكاتبها الموجود مع الجيش العثماني في ١٥ من ذلك الشهر وهي في هذا اليوم حملت ثلثة طوابير من المشاة والاي من الفرسان الروسيين على العثمانيين فصادمهم ٦ فرق صغيرة عثمانية ومعها بعض الشركس وتبعهم الشركس الى معسكرهم وقتل من الروس ٢٠٠ خلا الكثيرين الذين جرحوا . اما حضرة سليمان باشا فقد استولى على البوغاز الخانق ولا يزال يتقدم . انتهى . قد تقدم ذكر الاستيلا على ذلك البوغاز في جنات سابقة عن رسالات برقية رسمية واعدنـا الخبر هنا نقلاً عن مكاتب التيمس تثبيتًا لهُ *

* لا يزال قوم من اليونان القاطنين في مصر يذهبون متطوعين للانتظام في سلك عسكريتهم وفي ١٥ اب (اوغسطوس) خرج منهم ١٢٠ شخصًا وقد منعت الحكومة المصرية ستين شخصًا منهم اذ انهم محسوبون من رعايا السلطنة العثمانية

* قد ذكر في رسالة برقية منشورة في التيمس وهي من الاستانة ومورخة في ١٥ من الشهر المذكور ان كثيرين من البلغار القاطنين في الاستانة والولايات قد اخذوا في الخضوع للبطريركية القسطنطينية الارثوذكسية . فعند حصولهم على شهادة من غبطة البطريرك المشار اليـهِ بانهم من اهل المذهب الارثوذكسي يسمح للذين منهم في خدمة الحكومـة

بان يبقوا فيها

وفي رسالة اخرى من ادرنه رقم ١٦ منه انه قد صار قتل ثلثين بلغاريًا حكم عليهم بالاشتراك مع الروسيين في التعديات في اسكي زغرا

وفي ١٥ من الشهر المذكور اصدرت نظارة الزراعة الامركانية تقريرًا تبين به ان حالة القطن هذا الشهر لا تبين بالمقابلة انه دون حالته في شهر تموز

قد نشرت جريدة سورية الفقرة الاتية المفرحة بلغنا بكل سرور ان مخدرات الاكراد الساكنات في صالحية دمشق قد تبرعن بالفي زوج من الجوارب هدية نسجتها لقرة اعيننا العساكر الملوكية وانهن قدمن هذه الجوارب الى اللجنة الجهادية . وكنا اتينا في احد نسخنا السالفة على بعض من الكلم خطابًا لمخدرات دمشق بصورة مهيجة لعروق حميتهن ليبادرن الى اعانة من بقي اعراضهن فلحسن الحظ قد اثر خطابنا بهن فغدونا نرى من مساعي هاتيك المخدرات ما يسر الخواطر فنشكر غيرتهن ونومل من حضرة الباري ان يلهم مخدرات دمشق ايضًا الى الاقتدا بمساعي مصونات الاكراد

وقد ذكر فيها ايضًا انه ورد خبر برقي ات الينا حيث ان دولة انكلترا الفخيمة تبتغي اعانة عائلات العساكر الموجودين في المواقع الحربية من اهل القدس فطلب قونسلوس الدولة المشار اليها دفترًا يتضمن اسما هولا الجنود . انتهى .

هذا ونظن ان المقصود ان محبي الاحسان من اهالي انكلترا وليس الدولة فان الاصول لا تسمح لنفس الدولة بالمساعدة المالية على ان رعايا تلك الدول قد طالما صرفوا مئات الوف من الليرات في سبيل الاحسان في ربوعنا فنجدد لهم الشكر والثنا ❊

الحرب في اسيا

لا يخفى انه لم تنجل اخبار الحوادث في اسيا الا بعد تقهقر الروسيين . اذ صارت من مباحث التاريخ . وقد كتب مكاتب الليفانت هرالد رسالة طويلة بهذا الشان من ارض روم مورخة في اواخر الجاري وترجمتها . لاريب في ان سبب عدم نجاح الروسيين في حروبهم في اسيا ناشئ عن توهمهم الجنود العثمانية جنودًا كرجية وقوادهم قوادًا غير عارفين بفنون الحرب . فلذلك توغل الجنرال مليكوف الروسي في البلاد حتى اعجب الجرائد وحير العارفين بفنون الحرب على انه فشل بحذق اعظم من حذقه وان كان اقل شهرة وهو حذق مختار باشا . وليست هذه هي المرة الاولى التي اصبح التوفيق بجري الاحوال مرافقًا لذلك الباشا الذي نكث عليه الناس ولاموه في بادي الامر على انه قد اجمع الناس على مدحه الان . وفي السنة الماضية رافقته في حرب الهرسك فبثباته وهممه العلية فاز بطوابير قليلة بتوقيف جيش امير الجبل بعد الانكسار في فربدزا وقفل ثغر كلك حتى انه لم يقدر الجبليون ان ينتفعوا وقتيذٍ بفوزهم . ولم يدرك الاربعين بعد وهو اصغر مشير في الجيش وقد جمع فنون المتاخرين الحربية وهممهم . وقد تعجبت جدًا اذ عرفت بانه امر بان ترسل اليه جميع الجرائد العسكرية المشترك بها وان كان في ساحة القتال . وقد شاهدت منه ذلك في الترابينة . وهذا لا يمنعه عن ان يعرض نفسه للخطر كل ما مست الحاجة . ففي معركة دلي بابا التي انتصر فيها في ٢١ حزيران (جون) حارب كاحد الجنود . وفي اليوم الاول انتشب القتال ١٦ ساعة ثم ابتدا في صباح اليوم التالي واستمر ١٧ ساعة . فاشتعلت نيران

الخيبة في العثمانيين من جرى تصرفات قائدهم وانكسر الروسيون انكسارًا تامًّا وفي اول الليل طردوا من استحكاماتهم فابتدا حينئذ تقهقرهم العام المشهور الذي كاد يصل بهم الى تفليس

وفي هذا الاسبوع لم تحدث امور حربية فقلب الروسيين هو على الدوام على جانبي الحدود وجيش مختار باشا عند اعقابه وقد صار عدده الان ستين الف رجل مستعدين لملاقاة العدو متكلين على حذق قائدهم . وهو منقسم الى جيشين احدهما تحت قيادة مختار باشا نفسه والاخر تحت قيادة قائد الفرص الباسل حسين حامي باشا . وفضلاً عن هذا الجيش يوجد بعض طوابير ضمن اسوار القرص . فمهما كانت الاسباب التي جاءت بتقهقر الروسيين فمن المؤكد انهم يقاسون صعوبات كثيرة قبل ان يقدروا ان يرجعوا الى الهجوم بامل النجاح وان كانت قد وردت اليهم نجدات قدرها خمسون الفًا لان فصل الصيف قد قارب النهاية في بلاد الارمن بل بعد ايام قليلة ربما كنا نحتاج الى لبس الفرو وتغطي الطرق والحقول بالثلج فكيف يقدر الروسيون ان يقطعوا ثانية السوغانلي داغ والمعابر الوعرة . وفي الشتاء ينتفع العثمانيون بالعناصر اكثر من انتفاعهم بمساعدة الاكراد

ولا تزال الحوادث في بايازيد مشغلة للاراء العمومية فاسمعيل باشا موجود في جهاتها وبانضمام فرقة القائمقام حسين عوني بك اليه صار تحت قيادته ٥٠ الف رجل . فهم ٣٥ الف كردي اي ١٩ الفًا من الرجالة و ٦ الاف فارس وفي ميسرة بايازيد يلاحظ طريق اريوان التي ينتظر الروسيون ان يرد اليهم بها نجدات كثيرة وقر جاسوس كردي من اليزيد لاسمعيل حقي باشا بانه قد وردت الاوامر الى الروسيين بان يبقوا في الحدود بدون ان يهجموا ما لم يصر عددهم ٤٠ الفًا . هذا متعلق بميسرتهم فقط . هذا واخبركم ان قبيلة اليزيد من الاكراد تعبد الشيطان ولا يسمحون لاحدٍ ان يبصق على مراى منهم

وقد وردت الينا تفصيلات بشان ما قد جرى في بايازيد منذ انتشاب الحرب فانه عند اشهارها عبر الحدود جيش مؤلف من عشرة طوابير من المشاة و ١٨ الاف من القوزاق و ٣٢ مدفعًا فاجتازوها في ١٧ نيسان (افريل) وساروا قاصدين سهول بايازيد . وكان فيها طابوران عثمانيان و ٤٠٠ فارس و ٤ مدافع . فعسكر الروس في السهل وبعثوا براية تسليم الى العثمانيين وطلبوا اليهم بان يسلموا المدينة وبعد ذلك يسمحون لهم بالذهاب اينما شاؤا فاستغنم العثمانيون سنوح هذه الفرصة وحملوا امتعتهم ورجعوا الى وان . فنزل الروسيون في المدينة . ولما راى الجنرال هونكاسوف ان الاهالي قفلوا دكاكينهم ولم يخرجوا من بيوتهم دعا اليه اثنين من الاعيان مسلم وارمني وقال لهما انه جاء كصديق الاهالي وان عدوانه محصور بالحكومة العثمانية ولذلك يسمح للاهالي بان يرجعوا الى اشغالهم بدون ان يعارضهم احد وجعل حارسًا في كل ربع وفي ذلك اليوم رجعوا الى اشغالهم . وبعد ذلك بايام قليلة ترك ذلك الجنرال في بايازيد طابورًا من المشاة والفًا وخمسمائة من القوزاق ومدفعين وحمل على ديادن واستولى عليها بدون ان يصادف ممانعة البتة

وفي اثناء غيابه عن بايازيد اجتمع نحو ثلاثة الاف مقاتل من قبيلة حسن علي والسبكلي الكرديين تحت قيادة صوفي اغا ونهبوا تسعين قرية من قرى اسغرد سكانها نحو ثلاثة الاف من الارمن . وفي طوبراق قلعة صابهم ابن

محمد باشا وفي هوستور جمام شيخ

فلما رجع الى بايازيد وحاميتها وقدرها ١٥٠٠ من القوزاق وطابور من المشاة . فخرج الف من القوزاق وخمسمائة من المشاة من المدينة وساروا الى جهة وان ثم رجعوا الى اباغا . فهجم عليهم فائق باشا وهم فيها بسبعة طوابير من الجنود المنظمة وصف من المدافع و٢٥٠ الف كردي فنجدهم باقي حامية المدينة . غير ان فائق باشا كسرهم وتاثرهم الى بايازيد . فاسر ١٢٤ رجلاً من مشاتهم وارسلوا تحت الحفظ الى وان . وسلم ٣٠٠ فارس منهم على ان الاكراد حملوا عليهم وقتلوهم . و باقي القوزاق بلغوا الحدود في ١٩ حزيران (جون) سنة ١٨٨٧ وجرح قائمقام الروسيين فرجع الى القلعة ومات بعد برهة قصيرة من جراحه فاجتمع القوزاق واختاروا زوجته قائدة فانها رافقت زوجها وكانت تحارب معه وفي رسالات سابقة اخبرتكم بما جرى بعد ذلك في بايازيد

وقبل ان اختم هذه الرسالة لا بد من ان اكتب بعض كلمات عن القرص فاقول انه صار فيها في اثناء الحصر ١٠٢٤ جريحاً ومريضاً . والان قد صار الشروع في اخراجهم من مستشفياتها وفي ارسال المرضى الى ارضروم . ويقال ان الكراندوق ميخائيل الرومي بعث الى قائد القرص في اثناء حصرها انه لا بد من ان يفتحها او ان يخسر راسه . ومختار باشا مهتم الان بحصر اليكسندر بول . والظاهر ان القلع الروسية في الحدود مهملة جداً وقد ذكر في اخبار رسمية انه صار اصلاحها وترميمها منذ برهة قصيرة

فرنسا

لا يخفى ان المرشال ماكماهون جال في بعض الولايات متفقداً احوال الامة وقد خاطبه بعضهم بما يتعلق بالنظامات الاساسية والانتخابات الجديدة وغير ذلك من الامور المهمة المتعلقة بداخلية فرنسا فاجاب على تلك الخطاب بخطب ما ياتي ترجمة بعضها نقلاً عن جريدة التيمس

قد اصبتم بما قلتم من ان الذي قد سلمت اليه المحافظة على النظامات الاساسية ليس هو الذي يحاول التعدي على نصوصها . ولا يرغب في الاخلال بها الا الذين تكون تعاليمهم مخلة بجميع الصوالح وتجعل القواعد اللازمة لصيانة كل حكومة في خطر وانا مثلكم راغب في انقطاع المشاكل السياسية الجارية في داخليتنا . ولا ريب في انها تبلغ النهاية عند ما تبادر البلاد معتصمة بالحكمة الى انتخاب مبعوثين جدد يرجعون الاتحاد الذي كان جارياً بين الحكومة الاجرائية والمجالس . فيا اعضا مجلس بلدية افرو انتم ايضاً من اعضاء الحكومة المركزية فمن واجباتكم ان تبينوا اراءي لاهالي مدينتكم

وهذا خطاب اخر خطبه المرشال

انني عرفت احتياجات هولاء الاهالي الاغنيا اصحاب الجد والكد الراغبين جداً في الانتظام والراحة الخاضعين كل الخضوع للسلطة . وهم يرومون الثبات . ولتوطيد اركان الحكومة في الاستقبال بثبات قد فضلت الوقوع في مشاكل حالية وقتية على اخضاع السلطة لادعاءات احد مجلسين حال كونها بعيدة عن الاعتدال . ومن المؤكد ان السياسة المجيدة السلمية تروج الاشغال . والاشغال تاتي بنجاح دائم عند ما ترى الحكومة انها قادرة على ان توجه اجتهاداتها الى صوالح البلاد الصحيحة عوضاً عن ان تصرف زمانها في دفع حملات غير

منقطعة

انكلترا ومصر

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية رقم ١٥ اب اغوسطوس واردة اليها من الاسكندرية متضمنة مآل معاهدة العبيد الجديدة التي عقدت بين انكلترا ومصر وفيها منع ادخال العبيد الى مصر واخراجهم منها ومنع خصي الاولاد وبيعهم ومشتراهم وان تصير محاكمة تجار العبيد المصريين في مجلس عسكري . اما الاجانب الذين يتاجرون بالعبيد فيلقى القبض عليهم ويرسلون الى المجالس التي يختصون بها . وتفوض البوارج الانكليزية بامساك مراكب تجار العبيد اذا كانت رايتهم مصرية وكذلك يحق للبوارج المصرية ان تلقي القبض على مراكب تجار العبيد اذا كانت ذات راية انكليزية وسائرة في مياه مصرية ويحاكم روسا المراكب المقبوضة امام مجالس البلاد التي يكونون من رعاياها . وقد تعهدت الحضرة الخديوية فضلا عن ذلك بابطال كل تجارة السودان والبيض المتعلقة بالاستعباد في اثناء سبع سنوات من هذه السنة في مصر نفسها وفي اثناء ١٢ سنة في السودان والولايات الواقعة عند الحدود

تاريخ الحوادث الاخيرة

قد نشرت جريدة التيمس جملة سياسية مطولة ابانت فيها امرين الاول انتظار الناس ان يسمعوا بانتصارات روسية متتابعة والثاني حدوث ما يخالف ذلك الانتظار . وهي مورخة في ١٧ اب (اغوسطوس) وقد ترجمنا ملخصها تبشيراً للعثمانيين بان جرائد اوربا اصبحت تتحدث بعظيم فعالهم في الحرب الشرقية لا يتم حدوث امر حتى يصير من الاخبار القديمة بسبب حدوث امور جديدة . فالاحوال الاخيرة والتدبيرات الحديثة تغير ما يسبقها . فكاننا لا نهتم الا بما جرى بالامس . فما اعظم الامور التي جرت في الاسابيع الاخيرة وفي اواخر تموز كانت لا تزال حكومات اوربا معتقدة بان الانتصار يرافق مسير الروسيين . وكان الكراندوق قد ثبت اقدامه في جنوبي البلقان . والبرنس تشركاسكي وكتابه جعلوا مركز الحكومة في ترنوفا والجنرال غوركو عبر البلكان في جيشه القليل فضاعفت الالسن اعداده خمس او ست مرات . فهذه الحوادث اثرت في اوربا فسند ذلك خطر لحكومتنا ان تزيد حامية مالطة وقال وزير خارجيتنا انها اقل من عددها النظامي . وقرار النمسا والمجر اهم من قرار انكلترا ففي ٢١ تموز (جوليه) عقد مجلس الوزراء وصار التصميم على جمع بعض الجنود النمساوية . فرجال السياسة والقواد في النمسا اقرب جيران المتحاربين في اوربا فتوهموا ان الفوز يكون لروسيا فراوا انه من اللازم ان تتاهب حكومتهم لصيانة حقوق الامة لئلا تتعدى الجيوش الروسية عليها عند ما يحملها النصر الموهوم على تجاوز حدود الاعتدال بل ربما كانت تساق به الى سد اذانها عن الاصغاء لاوامر امبراطور روسيا نفسه . اما خوف النمسا فهو من امر واحد وهو جعل الفلاخ والبغدان مع الولايات السلافية امارة واحدة ممتدة من البلقان الى القريب من الادرياتيك . وقد حملت الدولة النمساوية امبراطور روسيا على ان يعدها بانه لا يحاول انشاء امارة كهذه الامارة واكتفت في الشهرين الاولين من الحرب بهذا الوعد . وقد تبين ان صعوبات القتال قد جعلت روسيا ملزومة بان تحافظ عليه . على ان عبور البلقان والبلكان جعل النمساويين في تعجب وحيرة فانهم

توهموا انهم قد وصلوا الى ما كانوا يحسبونهُ بعيدًا فراوا انهُ لابد من ان يقابلوهُ بما يلزم . وفي ايام قليلة تغيرت هذه الاحوال كلها . فانهُ في يوم تصميم النمسا على جمع قسم من جيشها انكسر الروسيون في بلافنا . ولا يلزم ان نصرف الزمان ونضيع المقام في البحث عن اهمية تلك الغلبة بالنظر الى الحركات الحربية . ولا تتعلق اهمية المعارك بعدد القتلى ولا بالمسافة التي يتقهقر فيها الجيش المغلوب . ومهما ادعى الروسيون لا يقدرون ان ينكروا بان معارك قليلة تكون ذات اهمية عظيمة وعواقب حالية كمعركة بلافنا . فتاثيراتها حربية وسياسية . وقد حيرت قواد الروس واهالي بطرسبرج ورجال السياسة في فينا وبست . فانهم قد رأوا ان هذه الحرب كانت عظيمة ولا بد من ان تزيد عظمتها زيادة غير معلومة قبل ان تبلغ النهاية وانهُ لا سبيل الى تخمين العاقبة بالنظر الى الزمان ولا التاثيرات الحربية . وقد جعلت كلاًّ من الدولتين المتحاربتين تتاهب تاهبًا لم يخطر لها ببال منذ ثلاثة اشهر . وقد عرف الجيش الروسي الذي شرع في جمعهِ موخرًا نجدات بما صادف الجيش السابق . وقد جمعت في البلغار سبعة جيوش بلغارية منها اربعة فقط جمعت في المرة الاولى في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي . وقد توهمت روسيا عند ما خطب امبراطورها الخطاب المشهور في موسكو ان نصف الجيش المجموع الآن في ميدان الحرب يكاد يكون كافيًا لانفاذ مرغوباتها . فذهبت اتعاب الموتمر مدًى بدون ان يزاد واستمرّ على حالهِ الى القرب من اشهار الحرب . ولم يامر الامبراطور بتاهب ثلثة جيوش اخرى الا بعد ان زاد العثمانيون تاهباتهم وراى البلاط الروسي المتعجب وسفيرهُ المشير انهُ لا بد من التجهيز لحرب عظيمة . فما اعظم الاختلاف

بين تلك الحال وهذه الاحوال . فان الروس قد جاوا بكل قوتهم . حتى ان جيش الحرس الامبراطوري المولف من نخبة الجنود الروسية قد صار الشروع في ارسالهِ الى ساحة القتال بسرعة لا مزيد عليها بحيث يبلغ المكان المقصود في اوائل الشهر القادم . وقد شرعت في جمع الرديف وعددهُ ١٨٦ الف رجل وفي جمع جنود جديدة . وفضلاً عن ذلك قد اخذت في سوق الجيوش التي كانت مقامة للدفاع عن السواحل الروسية اذ قد قلّ خطر الحمل عليها . ولذلك قد ساقت الجنود التي عينتها لصيانة اودسا وثغور اخرى جنوبية روسية . ويصعب علينا تخمين اعداد الروسيين في ساحة القتال وتتوقف حركاتها على اسباب النقل اكثر من توقفها على الاحتياج الى الرجال . والظاهر ان روسيا تروم ان تضاعف عدد جيشها في ساحة القتال . وكذلك العثمانيون قد وجدوا في السلطنة كل ما يلزم لهم من الرجال فجمعوا جيشًا قدر الجيش الروسي الموجود في ميدان الحرب

وفي الشهر الماضي قلقت الدول المتحايدة بتقدم روسيا ورات انها لا بد من ان تهتم بالعاقبة . غير ان اتساع دائرة القتال واشتداده قد اراح افكارها فاستكنت . فان النمسا بعد ان خابرت قوادها بجمع الجنود واستعداد المالية بعقد قرض ابرزت اسفها من جرى اظهار خوف ناشىء عن الوهم . وقد تقرّر عند النمسا وبين ان روسيا ليست بقادرة بعد حدوث ما حدث بان تنصر . حتى ان امبراطور روسيا ربما كان لا يرى سبيلاً ليجعل الحرب تبلغ نهاية موافقة لناموسهِ بدون اسعاف حلفائهِ ادبيًا . وربما كانت النمسا تسهل لروسيا وهي مغلوبة امورًا لا ترتضي بان تسهلها لها وهي غالبة . وقد ظهر من ذلك اجمع انهُ قد تقرّر عند النمسا وبين ان

الحرب قد تغيرت احوالها وان الروسيين لا يقدرون ان يقوموا بما يضر بالنمسا في الاستقبال وان جمعوا كل جنودهم في عبر الطونه . وفي بلادنا الانكليزية قد وافق الناس النمساويين على ذلك فلا يخشون سوء العاقبة مهاجرى . ويقال ان الروسيين اصبحوا مرتاحي البال من جهة الامور السياسية بعد هذه الحال . فجميع هذه الامور من نتائج انتصار العثمانيين في معركة بلافنا التي عظمت الحرب ولكنها زادتها انحصارًا . فمتى يا ترى تبلغ الحالة الجارية النهاية . فنطول بانتصار العثمانيين . ولا نرى الان ما يدل على تسوية حالية وقد مضى زمان تاثير الامور التي ذكرها مستر لايارد سفيرنا في الاستانة في اعمال المجاريين فانه قد اظهر ان التعديات البلغارية الماضية كانت قليلة وان معظم البلغاريين مرتضون بالسياسة العثمانية وان اليونان مضادون لروسيا . وقد مدح مجلس المبعوثين وقال انه يومل بالحصول على امور كثيرة من مجلس يجتمع فيه المسلمون والنصارى . فالحوادث قد جعلت هذه الاراء من الامور التي قد فات زمانها

* الجوع في الهند *

* في اواسط اب (اغسطوس) سال مستر كورني احد مبعوثي انكلترا في المجلس مستشار وزير الهند الانكليزي عن الاخبار الواردة الى حكومة انكلترا بشان حالة المزروعات في ولاية مدراس وغيرها وعن التدبيرات التي شرعت بها الحكومة الانكليزية في الهند لتشغيل اهالي المحلات المبلية بالجوع بما ياول الى تكثير المياه دائمًا في البلاد *

* فاجاب ذلك المستشار ان الاخبار الاخيرة الواردة الينا بشان حالة المزروعات هذه السنة في الهند مذكورة في الرسالة البرقية التي نشرت موخرًا في الجرائد اليومية . وقد ظهر بها ان الحال في تحسين قليل . والظاهر انه لا يخاف من عواقب محل المحصولات الا في مدراس وميسور . وفي مدراس قد امطرت السماء قليلاً موخرًا ونفعت كثيرًا من المحصولات التي زرعت بعد شهر ايار (مايس) . ومع ذلك قد راينا ما يبين ان الضيق الحالي الناشي عن الجوع يستمر اشهرًا . اما التدبيرات التي قامت الحكومة بها لتشغيل الجياع فهي مذكورة بالتفصيل في الكتاب الازرق الذي قدمناه الى المجلس . وهذه الاشغال منقسمة الى قسمين . احدها الاعمال الصغيرة لنفع القرى او محلات مخصوصة والثاني الاعمال العظيمة ذات المنافع العمومية . والحكومة الانكليزيـة في الهند قد افرغت كل الجهد في سبيل سد احتياجات الاهالي ومع ذلك نخشى ان يشتد جدًا ضيق الناس ويموت كثيرون منهم بفعل الاوبيسة . وبعد برهة قصيرة سيزور نائب الملكة مدراس . ونوكد للمجلس باننا سنفرغ كل جهدنا في سبيل تخفيف الضيق وسد احتياجات الاهالي في الاماكن التي داهمها الجوع (ضجيج استحسان) . انتهى

* وفي ١٥ من الشهر المذكور وردت رسالة برقية من الحكومة الانكليزية في الهند الى نظارة الهند في لوندرا وترجمة بعضها ان عدد الذين تساعدهم الحكومة على سد احتياجاتهم للتخلص من افات الجوع يزداد عموميًا وقد صار مجموع الزيادة في الاسبوعين الاخيرين ٢٨٥ الف نفس . ومجموع الذين تساعدهم الحكومة في مدراس هو ٩٨٢ الفًا بتشغيلهم بالاعمال العمومية ومليون والف وستمائة نفس تدفع لهم مساعدات بدون ان يشتغلوا . وفي ميسور ٤٥ الفًا بالاشغال و١٦٤ الفًا مجانًا .

وفي بمباي ٣٦٥ الفًا بالاشغال و١١٩ الفًا مجانًا

رسالات برقية

صورة التلغراف الوارد من المقام السر عسكري الجليل المورخ في ٩ اغسطوس سنة ٩٢ المنشور في علاوة اول البارح

اخذنا تلغرافين من حضرة احمد مختار باشا يتضمنان انهُ في اليوم السادس من شهر اغسطوس لاقى المعسكر العثماني في جبل (محن) ثانية واربعون طليعة وثمان بطريات كل واحدة منها ٨ مدافع وعشرة كتائب من الخيالة فاضرمت نار الحرب بين الفريقين فلم يلبث الاعداء ان هزموا شر هزيمة بعد ان تركوا في معركة القتال ما ينوف عن الف وخمسمائة قتيل وطردوا من الجبل المذكور ثم أُعقبوا من كل فج عميق واسر منهم مقدار وافر واغتنم اسلحة واشياء كثيرة اما من الجنود الملوكية فلم يستشهد غير مائة واربعة عشر رجلا ولم يجرح سوى ٢٤٢ رجلاً وقد ابرزت في هذه المحاربة الفرسان المعاونة المرتبة من الشركس ومن حلب واطنه وقونيه وسيواس شجاعة وبسالة خارقتين للعادة اما حضرة سليمان باشا القائد العام في البلقان فانهُ مر بالمعسكر الملوكي الذي بمعيتهِ من مضيق خاين بعد ان استولى عليهِ وعلى قزانلق وسار نحو شبقه متوكلاً على توفيقهِ تعالى وفي الاجمال فان الاشعارات الصادرة تبشرنا بان العساكر الملوكية ظفرت بالاعداء في جميع المناوشات الحاصلة في الطونه وفي بلونه

(سورية بحروفها)

صورة التلغراف الوارد من نظارة الداخلية الجليلة بتاريخ ١٠ اغوسطوس سنة ٩٢ المنشور في علاوة البارح

نبشركم بان الشرزمة المنفرزة من العساكر المعاونة الجراكسة التي بمعية عثمان باشا بينما كانت تجري الاكتشافات في محلين اذ صادفت خيالة الروس فاضرمت عليهم نار الحرب فاتلفت منهم ثلاثين او اربعين رجلاً وجرحت ضعفي ذلك وان العساكر السلطانية اتلفوا مقدار خمسين روسيًا خارج الطابية المعروفة (برستم بك) الكائنة في جوار روستجق وجرحوا اكثر من ذلك العدد وان ثلاثمائة مقاتل عثماني كانوا في غابات خارج قرية (احمدلي) من اعمال طرنوي اقتحمهم نفر كثير من الروس فالعساكر السلطانية المرقومون جرحوا وقتلوا اكثر هولاء الاعداء وان الفرسان العثمانيين الذين هم مع الياور خيري بك صادفوا خيالة الاعداء خارج مضيق خائن فهزموهم شر هزيمة وان الميرلوا راسم باشا سار من الموقع الذي كان فيهِ فضبط الممر المدعو (مرادجيدي) وحارب اغفار الاعداء في حميد بك وفي شبقة فاتلف منهم ثلاثين روسيًا واستخلص الاهالي المحصورين هناك اما المعسكر السلطاني في جهة الاناطول فان احد قوادهِ وهو الحاج حسين باشا حارب الفي رجل من المسكوب في محل يدعى باصدى بولاق فاتلف منهم كثيرًا فاضطروا الى الفرار والهزيمة بعد ان اغتنمت العساكر السلطانية منهم غنائم كلية كما ان ثمانية واربعين طليعة مشاة وخمس عشرة كتيبة خيالة ومائة واثنان وخمسون مدفعًا اقتحموا معسكر مختار باشا في كدكلر وفي بالديران فبعد محاربة امتدت عشر ساعات بعونهِ تعالى وقع من الاعداء قتلى وجرحى كثيري العدد فاضطروا الى الفرار والهزيمة

(سورية بحروفها)

نظام القرض الاجباري

المادة الاولى . ينبغي على جميع التبعة السلطانية ان يتقسموا الاستقراض الاجباري الذي وضع للمقصد الوحيد الذي هو مقابلة مصارف الحرب

المادة الثانية . يضرب هذا القرض الاجباري على جميع التبعة العثمانية بمناسبة غناهم وواردانهم

المادة الثالثة . يكون للقرض فائض سنوي عشرة بالمائة واستهلاك من اصل المال خمسة بالمائة

المادة الرابعة . مبلغ القرض جميعه .... ٦٠ غرش

المادة الخامسة . ان الفائض والتقاسيط تدفع من الويركو ومبلغ الويركو العمومي هو في موازنة السلطنة ٦٦٩٧٨٣ كيسًا تخصص منهُ ....١٨٠٠٠ كيسًا بموجب الارادة السنية بناء على قرار مجلس المبعوثين لتسديد هذا القرض

المادة السادسة . عند عدم وجود واسطة امينة لتخمين وتعيين قدرة وغنى كل واحد بطريقة صحيحة تعتبر اساسًا لغناهُ الاملاك والعقارات ذات الواردات ومكاسبهُ التجارية ومداخيلهُ التي ياخذها من الخزينة والاسهام والمقاطعات والزعامة والتيمار والمعاشات الشهرية

المادة السابعة . ان التبعة العثمانية بلا استثنا يوضع عليها مبلغ مساوٍ الويركو والتمتعات التي تدفعها في السنة الواحدة اما اصحاب المقاطعات والسهم والتيمار والزعامة فيوخذ منهم عشرة في المائة من وارداتهم والمامورون يعطون مبلغًا مساويًا لمعاش شهرين

المادة الثامنة . ان المبلغ الذي يصيب كل واحد من التبعة العثمانية يقسم الى اربعة اقسام متساوية ويدفع في اول كل شهر من اعتبار اول تموز من سنة ١٢٩٣ المالية وجمعهُ يكون من طرف ماموري الويركو

المادة التاسعة . ان الماموربن الذين يعطون على معاشاتهم هم ايضًا مثل بقية التبعة العثمانية يقتسمون القرض بمبلغ مساوٍ لما يدفعونهُ سنويًا من الويركو وهكذا من كان منهم صاحبًا للسهم او المقاطعة والتيمار والزعامة فانهم ما عدا ذلك يشتركون باعطاء مبلغ يساوي معاش شهرين من معاشاتهم وهذه المبالغ تجمع من طرف ماموري المالية في اول شهر تموز واب وايلول وتشرين الاول من السنة المالية الجارية

المادة العاشرة . ان جميع المامورين كبارًا وصغارًا يخضعون لهذه القاعدة ولا يستثنى منهم الا العساكر والجندرمة والملازمون والضباط لحد رتبة قول اغاسي والعسكرية الذين هم برتبة اعلى والامرا يدخلون في هذا القرض مثل بقية المامورين والتبعة العثمانية

المادة الحادية عشرة . ان الذين يصيبهم هذا القرض الاجباري يكون لهم الصلاحية ان يدفعوا حبوبًا عوضًا عن الدراهم والمجالس المحلية تعين ثمن الحبوب

المادة الثانية عشرة . ان الدفع يكون قائمة في الولايات المتداولة فيها القائمة وبشلك ونقودًا في الولايات التي لا قائمة فيها ونوع المعاملة المدفوع يشرح على ظاهر السندات التي تعطى لاصحاب القرض

المادة الثالثة عشرة . ان مجموع هذا القرض مخصص لمصاريف الحرب فلا يخلط مع بقية واردات الدولة وفي اخر كل شهر يرسل المبلغ المجموع الى نظارة المالية وهي بموجب الاوامر التي تصدر لها

ترسل المبالغ اللازمة الى المعسكرات بموجب سندات تعاد وتحفظ في نظارة المالية

المادة الرابعة عشرة . ان السندات الموقتة التي تعطى يكون عليها نمرو وتكتب باسم المشترك بالقرض مع شرح الكيفية ونوع العملة المدفوعة وربع الاقسام الاربعة ويكونون مطبوعين في كوشانات ويختمون بهر ماموري الملكية

المادة الخامسة عشرة . هذا القرض الذي يكون فائضة ١٣ في المائة ينتهي في مدة اثنتي عشرة سنة وسنداتة تقبل بمقام النقد في دفع الويركو

المادة السادسة عشر . بعد اكمال دفع الاقسام الاربعة يعني في اول تشرين الثاني سنة ١٢٩٣ تتبدل السندات الموقتة بسندات قطعية تكون لمن يحملها ويكون لها نمرو مرتبة واثنا عشر كوبون للفائض والمستهلك تدفع في اخر كل سنة

المادة السابعة عشرة . ان الفائض والمستهلك يدفعان في اول تشرين الثاني كل سنة عند تقديم الكوبون من نظارة المالية ومن صناديق الولايات ويصير قبول هذه الكوبونات في الصناديق بمقابلة الويركو

المادة الثامنة عشرة . ان اوراق الكوبون التي تسلم لمن يصيبهم القرض تكون على اربعة انواع . ٥٠ و ١٠٠ و ٥٠٠ و ١٠٠٠ غرش وكل ورقة تكون اثني عشر كوبون معينًا مبالغ متساوية ما عدا الكوبون الاخير للفائض والمستهلك الذي يدفع كل سنة

المادة التاسعة عشرة . كل دعوى سابقة او متاخرة بخصوص تخمين الاملاك لا تعتبر في توزيع هذا القرض

ان الاجانب يستطيعون بحسب اختيارهم ان ياخذوا من اسهام هذا القرض الاجباري وتعطى لهم بحساب فيئاتها الاصلية

ذيل

ان هذا القانون يستثنى العساكر والجندرمة والضباط الى رتبة قول اغاسي و يلزم باصابة القرض الاجباري الضباط الكبار والامرا ولكن الباب العالي لما راى ان اكثر هولاء الضباط موجودون بازاء الاعدا اعتمد ان يوخر اصابتهم بهذا القرض وتصادق هذا القرار بالارادة السنية . انتهى

هذه ترجمة الحديقة وقد نشرناه في الجنان ليبقى محفوظًا للمراجعة

السردار اكرم الجديد

ان مكاتب التيمس الموجود مع الجيش العثماني في شملا كتب في ٢٩ تموز (جوليه) رسالة ذكر فيها السردار اكرم السابق عبد الكريم باشا والسردار اكرم الجديد ونفى عن اولها الخيانة التي نسبت اليه بذكر اسباب عدم نجاحه في بعض الحركات الحربية وقد ترجمنا تلك الرسالة وان كانت قديمة العهد لان افاداتها مما يرام الوقوف عليها في كل وقت وهي

* لا تبلغ الحرب عواقبها النهائية لا في ميادين القتال في الجبل الاسود ولا في ساحته في اسيا بل تبلغها في ما بين الطونه الاسفل وجبال البلكان . فهنا تاتي المقاتلات بالنصر او الكسر بالحرب او السلم فاهم المناصب العثمانية في الحال قيادة الجيوش في المكان المذكور . فتبديل صاحب ذلك المنصب بغتة في ٢١ الجاري امر مهم في نفسه وقد ازداد اهمية بجدوثه عند ابتداء الحركات الحربية المتسعة الدائرة . ولا بد من ان لا نسلم بان السردار اكرم السابق ادخل الجيش العثماني

امورًا موافقة للاراء الاوربية مع انها كانت مجهولة قبل ذلك. وكان حاذقًا بالتنظيم وذا همة تبين انهُ تربى في اوربا. واذا فرضنا انهُ قصر في هذه الحرب عن اجراء ما يمكنهُ من بلوغ مقاصدهِ الجيدة فمن اللازم ان ننسب ذلك التقصير الى عجزهِ الناشي عن شيخوختهِ وافتقارهِ الى الهمة والثبات اللازمين لتخليص حركاتهِ من العوارض الموخرة التي كانت تطرا عليها بتدبيرات المجلس الحربي في الاستانة فانهُ قبل بان ينقاد اليهِ في وقت لم يكن فيهِ شيء من الخير للبلاد. وهكذا قد راينا ان عبد الكريم باشا انقاد الى قوة اقدر من نواياهُ الحسنة ومركز هذه القوة السر عسكر السابق رديف باشا الذي كان فصلهُ توطئة لانفصال عبد الكريم باشا *

وقد خلفهُ في منصبهِ المهم محمد علي باشا الذي بلغ من السن نحو خمسين سنة فهو في عنفوان الاقتدار واوفق الاسنان للاشتهار. وهو كسلفهِ قد تعلم العلوم وفنون الحرب في اوربا واشترك في المحاربات في القرم كمعاون عثمان باشا وهو ذو شهرة عسكرية ممتازة قد ازدادة بنجاحهِ الاخير في المقاتلات. ولا ريب ان من اصعب الامور ان يصبح بغتة قائد جيش متفرق في بلاد واسعة حال كون العدوّ قد ادخل صفوفهُ الى مراكزهِ ليشطرها، فان مسئولية نجاح الحرب قد امست ملقاة بجملتها على عاتقهِ ومعرفة ذلك لا تخفف اثقالهُ. وبالجملة نقول انهُ لا يقدر ان يقوم بذلك غير رجل عارف حق المعرفة باصول القيادة ذا بسالة وهمة عليهِ. وسيظهر في الاستقبال اقتدارهُ على مبارزة الصعوبات التي بات فيها بنزال عظيم. على ان تاريخهُ الماضي وتصرفاتهِ ومنظرهُ تبين انهُ صاحب اقتدار وهمة كافية لان يستخدم احسن استخدام التفويض التام الذي فوضتهُ بهِ الحضرة الشاهانية فضلًا عن صيانة نفسهِ من الاسباب المضرة مهما كانت فالناس ينتظرون ان يقوم باعمال عظيمة فلا بد من ان يكون قتالهُ مخالفًا لقتال سلفهِ. ووصولهُ الى المعسكر ارجع الحميَّة والشجاعة الى الجنود وقوى امالهم لانهم يركنون اليهِ ويرون منهُ على الدوام ما يزيد ذلك الاركان ثبوتًا. وهو على جانب عظيم من كرامة الاخلاق وصفا الباطن. وبعد ان تقلد منصبهُ الصعب جدًّا بزمان قصير وجد وقتًا للاجتماع بمراسلي الجرائد الموجودين في هذا المكان فانهُ يهتم جدًّا باعمالهم ويحترم مركزهم * وعندما وصلنا اليهِ تقدم ليلاقينا بالملاطفة والاكرام وخاطبنا باللغة الفرنسوية الفصحى مبينًا بالتطويل اقتدار الجرائد على ان توثر في الراي العام. وكل تصرفاتهِ تبين انهُ ذو حذق ولطف فالآن امل الجيش والبلاد معلق بهِ والزمان يبين ماذا يقدر ان يفعل ليصح ذلك الامل *

سياسة انكلترا في الشرق

قد ذكرنا في الجنة بالاختصار ما ابانهُ وزير انكلترا الاول في مجلس الامراء قبل ان فض من سياسة تلك الدولة بالنظر الى المسالة الشرقية. وكان الارل اوف ففرشام من اعضاء مجلس الامرا قد صمم على ان يسال الوزارة ما يحملها على اظهار سياستها. غير ان الوزير الاول التمس اليهِ ان يعدل عن ذلك لئلا تضر السياسة الانكليزية باظهارها فعدل كما ترى من الحديث الاتية ترجمتهُ وهو الذي جرى في مجلس الامراء

قال الارل اوف ففرشام. يا سادتي الامراء من واجباتي ان اخبركم بعدولي عن فتح المفاوضة المتعلقة بالمسالة الشرقية وهي التي كنت قد اعلنت بانني مصمم على فتحها. ومن واجباتي ان اعتذر الى حضرتكم اذ

كنت قد طلبت في نهاية المدة المجلسية اجرا مفاوضة بامر مهم جداً عند هذه البلاد. غير انهُ كان قد تقرر عندي وعند غيري من اعضا هذا المجلس بانهُ من الموافق ان لا ينفض المجلس العمومي بدون ابراز راي بشان هذه المسالة المهمة جداً. ولم يبقَ عليَّ الآن ابين ورود اشارة من صديقي الكريم الوزير الاول يبين لي ان المفاوضة في المجلس بالمسالة الشرقية في هذا الزمان ربما كانت توقع الاشغال العمومية في ارتباك عظيم. ولذلك لم اتردد عن الامتناع عن فتح المفاوضة المذكورة (اسمعوا)

فقال الوزير الاول اللورد بيكونزفيلد. من واجباتي التجملية الاعتيادية ان اشكر صديقي الارل الكريم على اجابة سؤالي بالامتناع عن المفاوضة المذكورة فانهُ مقرر عند الحكومة ان فتح مفاوضة الآن بشان المسالة الشرقية لا يكون موافقاً للاشغال العمومية بل ربما كانت تضر بها. هذا واني عالم ان راي صديقي الكريم بشان سياستنا منصف مبني على العدل بالحكم باجراءات الحكومة الانكليزية واقول له بتاكيد اننا عالمون بنواياه الجيدة وشاكرون له على الطريق التي قد اتخذها. وكفاني ان اقول بالنظر الى سياستنا اننا قد ابناها بتصريح ووضوح وحافظنا عليها بثبات. وبدون فتح مفاوضة غير لازمة اذكر حضرتكم بانهُ عند فتح هذه الحرب القاسية المهلكة اعلنت الحكومة الانكليزية التصميم على اتخاذ سياسة حيادة تامة مشترطة (اسمعوا) والشرط ان لا تمس صوالح هذه البلاد. ولا بد من ان تتذكروا انهُ بعد ان اعلنا الحيادة خابرنا الحكومة الروسية فاجابت بلطف ربما يسوق الى التسوية والتسالم. ولا ترى حكومة انكلترا ما يجعلها ترتاب في ان روسيا لا تحافظ بشرف على الشروط التي كانت موضوع تلك المخابرة. وفي كل حال صيانة تلك الشروط موضوع سياسة الحكومة الانكليزية (اسمعوا)

قال اللورد استراتزن انني اوافق كل الموافقة على ذلك بعد ان اشارت الحكومة به فان صديقي الكريم لا يقدر ان يفتح المفاوضة بعد مشورة الحكومة على انني متاسف اذ اضعنا الفرصة التي تمكننا من توطيد قواعد السياسة الصحيحة التي صانت صوالحنا التي بات الخطر محدقاً بها نحو مائتي سنة. ولم يبقَ عليَّ الا ان اقول ان مسئولية ضياع هذه الفرصة واقعة على الحكومة

الحرارة

(من قلم سليم افندي البستاني)

في ايصال الحرارة

* قد نشرنا جملة في الحرارة وقلنا في اخرها اننا سننشر جملة اخرى لاتمام كتابة احكامها وصفاتها فنقول *

* ايصال الحرارة عبارة عن نقلها من جسم الى جسم ويتم ذلك بثلث طرق وهي النقل والحمل والاشعاع. فالنقل هو اتصالها من اجزاء جسم الى اجزاء اخرى فيهِ كما تنتقل اذا وضعت طرف قضيب حديد في النار فتاخذ في الامتداد بالتتابع الى ان تبلغ الطرف الاخر. اما الحمل فهو اتصالها من اجزاء جسم الى اجزاء اخرى بحركة طبيعية او من مكان الى مكان كما تحمل الحرارة من ماء قد وضع في اناء فوق النار وتسخن القسم السفلي منهُ فتاخذ الحرارة في ان تمتد الى القسم العلوي لانها تتصل في بادي الامر بقعر الاناء الموضوع فوق النار ثم الى الماء الملامسة للقعر ومن ثم تحمل بالتتابع بحركة الماء السفلية الطبيعية الى الماء العلوي. اما الاشعاع فهو عبارة عن انتقال الحرارة من جسم سخن الى جسم بارد بمرورها في مسافة ظاهرة. ومن هذا القبيل احما جسم بوضعهِ امام نار بينهُ وبينها مسافة

قليلة . فتسخين الاجسام يتم باحدى هذه الطرق الثلث *

* اما تبريد الجسم فيتم اولاً بانتقال الحرارة من سطحهِ اما بالنقل او بالحمل او بهاجميعًا في وقت واحد . ثانيًا بانتقال الحرارة من داخلهِ من جزء الى جزء بالحمل ان تبلغ سطح الجسم اي خارجهُ و يكون ذلك عكس التسخين . ولا تكون قوة ايصال الحرارة واحدة في كل الاجسام بل تختلف فان منها ما يسهل طبعًا ايصالها وامتدادها ومنها ما لا يعوق ذلك فلا تمتد فيهِ الا بطيئًا وكان ذلك موجبًا لتقسيم الاجسام كلها الى قسمين بالنظر الى امتداد الحرارة فيها وهما موصلات جيدة وموصلات رديئة . فالجيدة هي التي تمتد الحرارة فيها بسهولة والرديئة عكسها . فالاجسام الكثيفة الجامدة كالمعادن اجود الموصلات واردأها الاجسام الخفيفة الكثيرة المسام . ومن ادلة التفاوت في ذلك جمع قضبان كثيرة معدنية وغير معدنية ذات طول وغلظ واحد ووضع قليل من الشمع الاحمر في طرف كل منها والطرف الاخر في النار فترى شمع بعضها يذوب قبل ان يتاين شمع البعض الاخر فالتي يذوب فيها من الموصلات الجيدة والاخرى الرديئة *

* والسوائل تكاد تكون من الاجسام التي لا تنقل الحرارة . فاذا صببنا قليلاً من الكحول او السبيرتو على سطح ماء واحرقناهُ بحيث تلتهب تستمر ملتهبة برهة بدون ان تزيد حرارة الماء الموجود تحت السطح و يعرف ذلك بغمس ميزان الحرارة ومن الادلة البسيطة الظاهرة الماء الذي يغمس فيهِ الحداد الحديد المحمي فانهُ يصير غاليًا حيث يغمس الحديد بدون ان يوثر ذلك في كل الماء المحيط بهِ بل يبقى باردًا . واذا وضعنا ماء في انبوب فوق مصباح سبيرتو بحيث يمس لهيبهُ القسم العلوي من الماء يمس طرف الانبوب يغلي الماء في الطرف الاعلى و يبقى باردًا في الاسفل . مع انك اذا وضعت زيبقًا في الانبوب عوضًا عن الماء تمتد الحرارة حالاً الى كل ما في الانبوب فان بعض اجزاءهُ تنقل الحرارة الى البعض الاخر واجزاء الماء لا تنقلها . ومن المعلوم انهُ اذا مسست بلاطًا في مخدع تجدهُ ابرد من سجادة فيهِ ليس لان احدهما ابرد من الاخر فانهما من درجة واحدة في الحرارة ولكن لان البلاط موصل جيد والسجادة موصل رديء . لانهُ عند ما يمتص البلاط قسمًا من حرارة يدك او رجلك يخرجها بنقلها الى جهة اخرى و يطلب حرارة جديدة و يستمر ذلك الى ان تصير درجة الحرارة بين اليد او الرجل والبلاط واحدة . والسجادة تمتص حرارة ولكنها لا تنقلها بسرعة فلا يشعر بفقدانها . واكثر الاخشاب من الموصلات الرديئة فربما كان يلتهب طرف عود والطرف الاخر بارد . ولذلك كثيرًا ما ترى لانية التسخين امساكًا خشبية لامساكها بها او نقلها . والاجسام في حالة غازية او هوائية موصلات للحرارة اردا من السوائل . والهواء الاعتيادي من اردا الموصلات المعروفة . ومع ذلك تنتشر الحرارة فيهِ بالاشعاع بسرعة . فعند ما يسخن قسم من الهواء بمماسة جسم حار يتمدد و يصير اخف من الهواء المجاور لهُ فيرتفع حاملاً الحرارة التي اكتسبها فيملا مكانهُ هواء اخر ابرد فيسخن ايضًا و يرتفع سخنًا وتتكون هكذا مجار هوائية تسمى بالمجاري الاشعاعية . وهكذا يكون الهواء وهو موصل رديء من اعظم اسباب التبريد فان الحرارة تشع اليهِ بسرعة فلو كان غير متحرك لصار في برهة قصيرة ما يماس الجسم الحار حارًا مثلهُ فيمتنع التبريد . ولكنهُ لا يسكن فياخذ قسم منهُ بعض حرارة الجسم الذي يماسهُ و يرتفع بتلك الحرارة فينقص درجة حرارة ذلك الجسم ثم ياتي

غيرهُ و يماسهُ و ياخذ قسماً آخر وهكذا الى ان يبرد الجسم الحار. ولذلك يكون اليوم الذي تهب رياح فيهِ ابرد من ايام السكون ولئن كانت درجة الحرارة فيها واحدة لانهُ يهبّ بها تمر بنا اجزاءُ الهواءِ بسرعة وكل جزء يحمل قسماً من حرارة اجسامنا . ونقل قوة الايصال في جميع الاجسام بخفتها وتفسيمها فالنشارة اذا لم تكن مضغوطة كثيراً من اردا الموصلات ومن ارداها ايضاً الصوف والفرو والشعر والريش . ولا يلبس الصوف والفرو في البرد لانها تكسب الجسم حرارة ولكن لانها من اردا موصلات الحرارة فتمنع الهواء البارد من ان ياخذ حرارة الجسم فهي تحفظ حرارة الجسم فيهِ لانها لا تنقلها الى الخارج . لان الحرارة تتولد في الجسم الحيواني بالفعل الحيوي وتميل على الدوام الى الخروج والانتشار على سطح الجسم اي خارجهُ ومقدار انتشارها يتوقف على الاختلاف في درجة الحرارة بينهُ وبين ما يحيط بهِ . فاذا وضعنا على الجسم جسماً موصلاً غير جيد كالصوف والفرو وجعلناهُ بينهُ وبين الهواء نصونهُ من خسارة الحرارة . وسبب عدم اقتدار المواد المسامية وذات الخلال على الايصال الجيد فهو في الاكثر ناشئ عن الهواء الواقع في خلاياها ومسامها فانهُ يكون فيها كمية وافرة من الهواء بدون ان يسمح لها بان تنتشر وتتمدد لانها محفوظة ضمنها . فاشد وسائط الاستدفاء في البرد بالثياب لبس ما كان متسعاً منها ليدخل الهواء بينها و بين الجسم ويحمى بحرارة الجسم بدون ان يكون قادراً على الخروج ولذلك يكون للاغطية الصوفية وثياب الشتاء كالشعر زغب يتخللهُ الهواء ويحمى فيها . ويكون اللطيف منها اضبط من الخشن ولذلك تختلف اصواف الحيوانات وشعورها باختلاف الاماكن لاختلاف الاهوية بل باختلاف الفصول ايضاً . ففي الاماكن الحارة تكون غالباً خشنة رقيقة وفي الباردة رقيقة لطيفة كثيرة خفيفة حتى تكاد تكون مما لا يوصل الحرارة ابداً . وفي عالم النبات ما هو من هذا القبيل فان قشر جذر الاشجار عوضاً عن ان يكون ضابطاً صلباً كالبو تكثر المسام فيهِ ويولف من طبقات يتخللها الهواء فتصير من الموصلات الردية فتمنع خروج الحرارة من جسم الشجرة . واذا جعلت ابواب البيت ونوافذهُ مزدوجة اي ذات طبقتين بينهما خلاء فلا يكون ذلك الهواء مانعاً لخروج الحرارة من داخل ولدخول البرودة من خارج ❊

فالاجسام غير الموصلة تمنع خروج الحرارة من الجسم وتمنع دخول الحرارة من الخارج فاذا كنا في مكان تزيد درجة حرارة هوائهِ عن حرارة اجسادنا تكون الثياب واسطة لحفظ برودة الاجسام . والصوف المعروف بالفلانلا من اشد الثياب حفظاً للحرارة ومع ذلك تكون احسن الاشيا للف الثلج فيها في الصيف لمنع ذوبانهِ . وخدمة اطفا النيران والوقادون يحمون انفسهم من حرارة النار الشديدة بلبس المنسوج الصوفي المذكور . والثلج الذي يشحن في المراكب من بلدان باردة ليرسل الى بلدان حارة يوضع ضمن نشارة وهي من افعل اسباب منع خروج الحرارة . والعشب اليابس المجتمع يمنع خروج الحرارة فيستعملهُ الزراعون لصيانة بعض النباتات من فعل البرد الشديد والثلج يصون الارض من تاثيرات البرد كما تصان الحيوانات باصوافها والناس بالفرو . فانهُ مكون من كريات كثيرة صغيرة في خلاياها هواء كثير فالثلج مما لا يوصل الحرارة ويمنع دخول البرد وكذلك الثلج الذي يغطي الارض يمنعها من ان تخسر ما فيها من الحرارة بالاشعاع فدرجة حرارة الارض المغطاة بالثلج تكون اشد كثيراً من درجة التجليد وهذا يصون اصول الاشجار والنباتات والحبوب التي تزرع

قبل سقوط الثلج من الجلد والفناء بشدة البرد . فان يد الله سبحانه وتعالى كانها تنسج ثوبًا ثلجيًا للنباتات في الاماكن الباردة فتبقى تحته مصونة من برد الهواء ولولا ذلك لما تيسر زرع الاراضي التي يغطيها الثلج واذا دهم الانسان بشدة البرد وتيسر له ان يبني من الثلج بيتًا صغيرًا او كبيرًا ويدخله تخلص من الدنق لانه مانع لدخول برد الهواء

اما الثياب فيقال انها مما يستدفأ به اذا كانت تمنع الحرارة عن الخروج من الجسم وتمنع البرودة عن الدخول اليه . وكل ما كانت الثياب ناعمة لطيفة تقل قوة توصيلها للحرارة فيستدفأ بالاثواب اللطيفة اكثر مما يستدفأ بالخشنة . والصوف موصل للحرارة اردا من القطن والقطن من الحرير والحرير من الكتان . فالمنسوج الذي يغطى به الفراش ابرد من الغطا الصوفي لانه موصل جيد للحرارة فيمتص حرارة من الجسم وينقلها الى اجسام اخرى فنشعر ببرودته عند ما ننام ولاسيما اذا كان من الكتان وهذا هو سبب شعورنا بلذة في الصيف اذا مسحنا وجهنا بمنديل من كتان اكثر مما نشعر بها اذا مسحناه بمنديل من قطن . والسراديب باردة في الصيف وحارة في الشتاء لان الهوا الخارجي لا يجري فيها فيبقى هواؤها ذا درجة واحدة من الحرارة وتكون في الصيف عشر درجات ابرد من الهواء الخارجي وفي الشتاء عشر درجات اشد حرارة ومن اسباب حفظ اللحوم والنباتات من الفساد بسبب شدة الحرارة صنع صناديق مزدوجة اي كانها صندوق صغير ضمن صندوق كبير وبينهما فحم مسحوق او مواد اخرى كثيرة المسام لا توصل الحرارة . ومن المعلوم ان الاوربيين قد صنعوا صناديق حديدية للمال والاوراق لا تتصل النار الى داخلها ولو بقيت في وسط اللهيب برهة طويلة ويصنعونها بصنع جانبين او ثلثة جوانب حديدية الواحد ضمن الاخر وبين كل حيطين خلا يملاونه بالجفسين او بطين يسمى بطين باريز فالجفسين والطين المذكوران من المواد التي لا توصل الحراره فلا تتصل الى الاوراق والمال داخل الصناديق مهما اشتدت في الخارج . اما الطين الباريزي فمن اشد المواد منعًا لاتصال الحراره واكتشف عليه بواسطة فاعل اراد ان يسخن ماء في اناء من تنك اسفله وجوانبه عليها قشرة رقيقة جدًا من ذلك الطين فوضع الماء فيه واضرم النار وانتظر برهة على انه تحير عند ما راى ان الماء لم يسخن مع ان النار شديدة وعلم بعد ذلك ان خاصة الطين منعت إتصال الحرارة الى الماء

وقد قلنا ان السوائل والغازات ليست بموصلات جيدة للحرارة فلا يسهل تسخينها كما يسهل تسخين معدن او جسم جامد بانتقال الحرارة من جزء الى اخر في الجسم . وسبب ذلك خاصة التموج في السوائل والتغيير الذي يطرا على حجم اجزائها بارتفاع درجة الحرارة فيها او هبوطها . فاجزاء الجوامد لا تقدر ان تغير مركزها وترتيبها اي ان الاجزاء السفلية في حجر مثلاً لا تقدر ان تصير علوية مع انه عند ما تسخن اجزا السائل تتمدد فتصير اخف من قدرها من الجزء الذي لم يسخن وهو فوقها فترتفع الاجزا الباردة وتنخفض . فعندما تدخل الحرارة قعر اناء فيه ماء يصير في الماء مجرى مزدوج فان الاجزاء الحارة ترتفع الى جهة السطح والاجزا الباردة تهبط الى القعر . فالسائل الذي يسخن اسفل ينتشر بين الاجزاء الاخرى فتتصل الحرارة بحركة الاجزاء . ويجري ذلك بسرعة حتى اذا وضعت ماء في اناء مستطيل ووضعته فوق النار وغمست ميزان حرارة في قعره واخر في اعلاه

يكون ارتفاع درجة الحرارة فيها بمقدار يكاد يكون متساويًا . فاذا سخنت ماء في اناء زجاجي ووضعت فيه مسحوقًا دقيقًا جدًّا خفيفًا ترى المسحوق يصعد بارتفاع الماء الحار . و يسخن الهواء والغازات كالماء ويسمى هذا التسخين بالحمل . وتمدد الحرارة في السوائل بالنقل ايضًا غير ان ذلك قليل جدًّا . وتبريد السائل يكون بعكس تسخينه . فان اجزاء سطح السائل تماس الهواء فتقل حرارتها في الحال فتثقل وتغرق في الاجزاء التي تحتها وهي اشد حرارة منها فترتفع الى مكانها في السطح . ولذلك ينبغي ان يسخن السائل بجعل النار تحته وان يبرد بجعل سبب التبريد فوق سطحه . وسهولة تبريد السائل وتسخينه ناشئة عن سهولة تحرك اجزائه فيمكن ان تجعل الماء يطيل زمان حفظ الحرارة فيه بخلطه بقليل من النشا فتقل حركته بسهولة . ولذلك تبقى الحرارة في الصابون مدة اطول من بقائها في الماء وكذلك في السوائل الكثيفة كالزيت والدبس والقطران وما اشبهها فانها لا تبرد في زمان قصير

وإذا وضعنا يدنا بالقرب من جسم حار معلق في الهواء نشعر بحرارته ولو كانت اليد بعيدة عنه . واذا وضعناها تحته تكون الحرارة هناك قدر حرارة جوانبه مع انها لا تنحدر الى اسفل الا بمضادة مجرى من الهواء الذي يدنو منه . ولا ينشا ذلك من اتصال الحرارة بمجرى حار لان الاجزاء السخنة ترتفع ولا عن قوة الايصال في الهواء لانها ضعيفة جدًّا فيه فتكاد تكون كالعدم . فاتصال الحرارة الى اليد في تلك الحال تسمى بالاشعاع لتتميز عن النقل والحمل . وكل الاجسام تصدر الحرارة بالاشعاع غير ان بينها تفاوتًا عظيمًا في ذلك و يتوقف ذلك على خشونة سطح الجسم الحار . وكل المواد السودا والدكنا تشع جيدًا و بالعكس المواد اللامعة المسقولة . وليس للون وحده تاثير في الاشعاع . فاذا زدنا خشونة سطح معدني تزداد قوة الاشعاع فيه . والماء الموضوع في اناء معدني مسقول لامع يحفظ حرارته اكثر كثيرًا مما لو وضع في اناء ادكن . وهذا لا ينشا عن مادة السقل ولا عن اللون ولكن لان سقل سطح الجسم يجعله ناعمًا كثيفًا فلا تتمكن الحرارة من ان تخرج منه بسهولة . فاذا غطينا السطح المعدني المسقول بمنسوج لطيف كتاني او قطني لتقليل كثافة السطح يشتد الاشعاع ونقل حرارة الماء . والرصاص الاسود من اشد المواد المعروفة اشعاعًا ولذلك يستعمل لصنع الكانون الحديدي الذي تضرم فيه النار للاستدفاء . غير انه لا ينبغي ان يسقل كثيرًا لان ذلك يقلل الاشعاع اي خروج الحرارة من الكانون الى الهواء لتزداد حرارة المكان . فحرارة الشمس كلها اشعاعية . وتنتشر الحرارة بالاشعاع بخطوط مستقيمة . وتكون درجة الحرارة في مكان يبعد عن الجسم الحار تسع مرات اقل منها في مكان يبعد عنه قدمًا واحدة و١٦ مرة في مكان يبعد ٤ اقدام و٢٥ مرة على بعد ٥ اقدام . وربما كان مسير الحرارة الاشعاعية كمسير النور . وقد قال بعضهم انه قدر اربعة اخماسه فقط اي نقطع نحو ١٦٤ الف ميل في الثانية

وصدور الحرارة بالاشعاع يجري في كل زمان ومن كل سطوح الاجسام اذا كانت درجة حرارتها قدر درجة ما يحيط بها او اقل او اكثر . فتقل حرارة الجسم اذا صدرت منه حرارة اكثر من الحرارة التي يمتصها وتكون ثابتة الحال اذا اصدر بقدر ما يمتص وتزيد اذا امتص اكثر مما يصدر . وفي جميع الاجسام حرارة تصدر منها . فاذا ادنينا جليدًا من ميزان حرارة يهبط الزيبق في انبوبه فيظن الناس ان

الجليد اصدر بردًا . وهذا خطا . فان الجليد والميزان يصدران حرارة وكل منهما يمتص قسمًا مما يصدرهُ الاخر فالثلج اقل حرارة من الميزان فلا تصدر منهُ حرارة قدر التي تصدر من ذاك فيمتص اقل من الجليد فيهبط . ولو كان الميزان ابرد من الجليد وادنيناهُ منهُ لارتفع بالسبب نفسهِ

ومن المقرَّر انهُ عند صدور حرارة من جسم على سطح جسم اخر يجري احد امور ثلثة . الاول صدور الحرارة عن السطح اي ترجع عنهُ كما ترجع طابة رميت بها على حائط . ثانيًا يمتص السطح الحرارة الواقعة عليهِ . ثالثًا تمر فيهِ لتنتقل الى جسم اخر . فالحرارة تصدر مستقيمة من سطح جسم الى ان تصادف سطحًا يعكس فترجع عنهُ في خط مستقيم . واقدر المواد على عكس الحرارة المواد المعدنية المستوية وكل المواد ذات الالوان المنيرة توافق ذلك . واذا اردت ان تسخن ماء اسخن بسهولة في اناء اسود او ادكن بسرعة وتطول مدة بلوغ الحرارة اليهِ في اناء لامع لانهُ يعكس الحرارة ولايدخل الاناء منها غير شيء قليل . واقتدار المواد على امتصاص الحرارة يختلف باختلافها فما لا يصدر كثيرًا يمتص و بالعكس والالوان السودا والدكنا تمتص من حرارة الشمس اكثر مما تمتص سائر الالوان . و يظهر ذلك بوضع منسوج اسود على قطعة من الثلج ومنسوج ابيض على قطعة اخرى ففي ساعات قليلة يذوب الموضوع تحت الاسود وما تحت الابيض لا يذوب منهُ غير القليل والسبب امتصاص الاسود لحرارة الشمس امتصاصًا اشد من الابيض . وكل ما كان اللون مائلاً الى السواد تشتد حرارتهُ من جرى الامتصاص . فاحر الالوان الاسود ثم البنفسجي ثم النيلي ثم الازرق فالاخضر فالاحمر فالاصفر فالابيض .

واذا قدمنا ورقة غرشا من بلورة مارةً فيها اشعة الشمس تحترق في برهة اقصر من البرهة اللازمة لاحتراق ورقة بيضا . والسبب ان البيضا تعكس اشعة الشمس فتظهر لامعة ولئن كانت حرارتها قليلة والغرشا تمتص حرارة كثيرة فتحترق حالاً فالاناء الذي يغطى داخلهُ بصداء تسخن الماء فيهِ بسرعة تزيد عن سرعة تسخونها وهو نظيف مصقول . والمنسوجات البيضا الخفيفة انسب للملابس الصيف لانها لا تمتص الحرارة والاثواب السوداء الخارجية للشتاء لانهـا تمتص الحرارة حالاً ولا تخرجها . والبرَد لا يذوب وهو على مواد ذات الوان غير سودا بالسرعة التي يذوب بها وهو على مواد سوداء . اما الهواء فامتصاصهُ للحرارة بطيءٌ ولا يخرجها حالاً ولا يصير حارًّا كثيرًا باشعة الشمس . على انها تحمي سطح الارض فالهواء المستقر عليهِ يماسهُ ويكتسب من حرارتهِ ويرتفع فيملأُ موضعهُ هواء ابرد فيسخن ويرتفع وهكذا . فطبيعة الهواء التي تمنعهُ عن اخراج ما فيهِ من الحرارة بسهولة تجعل اختلافًا عظيمًا بين درجة حرارتهِ المحرقة ودرجة مواد اخرى . فالمعادن التي تخرج الحرارة منها بسهولة لاتمس عندما تكون درجتها فيها ١٢٠ من ميزان فرنهيت والماء يصير حارًّا جدًّا في درجة ١٥٠ ولكن الهواء لا يوجع الجلد كثيرًا ولو فاقت درجة حرارتهِ كثيرًا درجة الماء الغالي

* اما الحرارة فبمرورها في اكثر المواد يبقى قسم منها فيها . وخاصة انتقال الحرارة في الجوامد والسوائل لا تكون بحسب قوتها الشفافة او قوتها على نقل النور . فحرارة الشمس تمر في مواد شفافة بدون ان ينقص شيءٌ منها . ولكن الحرارة الصادرة من ينابيع ارضية تمنع بمواد كثيرة لاتمنع مرور النور فيها كالماء والزجاج وغيرهما . فاذا جعل الانسان

لوحًا من الزجاج بين وجههِ والشمس لاتحجب نورهُ عنهُ وإذا وضعهُ بينهُ وبين نار يمنع وصول قسم عظيم من الحرارة اليهِ

❋ وفي جملة اخرى نتكلم عن تأثيرات ❋
❋ الحرارة ان شاء الله ❋

الحرب

تابع ما قبلهُ
(من قلم سليم افندي البستاني)

وقد قال فاتل (Vattel) انهُ يسوغ لرجل ان يخدم بلادهُ بانشاء مركب حربي افرادي على ان من الدناءة ان يسترخص ملكًا اجنبيًا بانشاء مركب ليضرَّ بتجارة بلاد مصافية لبلادهِ . اما في الولايات المتحدة الامركانية فقد اصدرت المجالس مضابط وتقرَّرت قوانين بلدية فضلاً عن العهود الدولية لصيانة قواعد القوانين الدولية المتعلقة بذلك بتعيين قصاصات للذين يقومون باعمال كان قد حكم بانها غير قانونية . وقد افرغت المجالس فيها جهدها لمنع اغتنام مراكب بطريقة منافية للحيادة او مشابهة لاعمال لصوص البحر. ولذلك قد تقرر اذا غنم مركب بلاد مصافية للولايات المتحدة الامركانية وكان رئيسهُ من رعاياها والمركب مبنيًا في ثغورها يحق للمجالس ان تبحث عن الحقيقة وتحكم بارجاع المغنوم . وانهُ اذا شارك مركب افرادي ذو رخصة صادرة من دولة محاربة مركبًا كالمذكور انفًا تكون المشاركة غير صحيحة فلا يحكم للمركب الحامل الرخصة بالتصرف بالغنيمة . وانهُ اذا غنم مركب افرادي غنيمة حال كونهِ صار انشاؤُهُ في بلاد متحايدة يحق لمجالس الغنائم في البلاد المتحايدة ان يحكموا بارجاع الغنيمة

وقد كتب في المعاهدات المختلفة التي عقدت بين سنة ١٧٧٨ وسنة ١٨٣٨ بين انكلترا وفرنسا وهولاندا وبروسيا واسبانيا واسوج اذا حصل احد تبعة الدول المتعاهدة على رخصة لانشاء مركب افرادي من دولة محاربة احدى تلك الدول يعامل حامل تلك الرخصة كلص بحر. وكتب ذلك ايضًا في المعاهدات التابعة المذكورة وهي معاهدة سنة ١٨٢٥ المعقودة مع كولمبيا وسنة ١٨٤٩ و١٨٥١ المعقودتين مع غواتمالا وبيرو. وقد انتهت المعاهدتان المعقودتان بين الولايات المتحدة الامركانية وانكلترا وفرنسا سنة ١٧٧٨ و١٧٩٤ بدون تجديد الشرط المذكور اعلاهُ . ومع ذلك لم يصرف النظر عنهُ ولكنهُ لا يزال جاريًا باصول الحيادة المقررة في القوانين الدولية والنافذة باصول الدول البلدية واوامرها

وقد قرر مجلس الولايات المتحدة العمومي اي مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين في ١٤ حزيران (جون) سنة ١٧٩٨ و٢٤ نيسان (افريل) سنة ١٨١٨ ما يمنع تبعتها عن ان ينشئوا مراكب افرادية للاضرار بتجارة امم مصافية لها او باضرار رعاياها انفسهم . وقد تغير هذا القرار وبدل بقرار تابع مآلهُ انهُ لا يحق لاحد القاطنين الولايات المتحدة الامركانية ان ينشئ مركبًا للاضرار بتجارة احد رعايا دولة مسالمة للولايات المتحدة او باملاكها

وقد كتب ما هو كذلك في سنن دول اخرى ففي فرنسا تقرر سنة ١٦٥٠ و ١٦٨١ ما يمنع ذلك ومآل القانون اننا نمنع كل رعايانا عن ان ياخذوا رخصة من ملوك وامرا ودول اجنبية لينشئوا مراكب تحت راياتهم بدون ان يستاذنونا ومن يخالف هذا الامر يعامل معاملة لص بحر اي يقاص بالقتل . غير انهُ صدر امر سنة ١٧١٨

بالعدول عن قصاص المخالف بالقتل ووضع قانون مورخ في ١٠ نيسان(افريل)سنة ١٨٢٥ مالهُ ان يقاص المخالف بالسجن

وفي انكلترا قد صار انفاذ الاصول المذكورة بامر المجالس منذ زمان طويل . وقد قال مولوي (Molloy)اذا غنم صاحب الرخصة عمدًا مركب امة مسالمة لانكلترا او بضائعة حال كونهِ صاحب رخصة تنوغهُ بالاضرار بمراكب دولة معينة وتجارتها يكون قد فعل فعل لصوص البحر . ولا يلزم بان ناتي بشواهد لاثبات ما قد تقدم فانهُ من السنن الثبتة بالمعاهدات وقد صارت من القوانين فلا يسوغ لاحد رعايا انكلترا ان ينشئ مركبًا افراديًا برخصة احدى دولتين متحاربتين حال كونهما مسالمتين لانكلترا

فهذه هي القوانين النافذة في انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة الامركانية بهذا الشان . وقد يصير انشاء مركب افرادي برخصة من دولتين . وقد قال علماء القوانين الدولية انهُ من الواجب ان يعامل حامل رخصتين معاملة لص بحر . وهذا الراي مبني على راي علماء قدما . وقد خالفهم فيهِ العلماء المتاخرون لانهم لم يروا في مَن كان حاملاً رخصتين من دولتين صفات لصا البحر . ولا نقوى ذلك القول بالسبب الذي عين وهو ان تكون احدى الدولتين مسالمة لدولة محاربة دولة اخرى فاذا حصل مركب افرادي انكليزي رخصة من دانمرك مثلاً ليضر بمراكب بروسيا المحاربة للدانمرك والمسالمة لانكلترا فلا يحكم بان صاحب الرخصة لص بحر . على ان دولة انكلترا تحيد عن سبل الحيادة اذا سمحت لمركب من مراكبها بذلك . ولكنهُ لا يوثر بالمركب نفسهِ بل بالدولة المتحايدة المختص بها لانها مسئولة باعمال المراكب الافرادية المختصة بها الحاصلة على رخصة . ويظهر بالتامل ان معاملة المركب كمركب لصوص بحر يعوض على الامة الضعيفة التي يلحق الضرر بها تعويضًا قليلاً بالنسبة الى استيعاضها بطلب التضمينات من دولة ذلك المركب بالاستناد الى واجباتها واصول الحيادة . هذا ولا ينبغي ان يبرح من بالنا ان الدولة لا تكون مسئولة اذا تعدت المراكب الافرادية التي يصير انشاؤها بطريقة غير اصولية في ثغورها وتخرج للاضرار بتجارة امة اخرى بدون رخصة اصولية ما لم تعرف بالمقصود من انشائها فليس من الصواب ان يعامل المركب الافرادي الذي يهاجم وهو حامل رخصتين

❋ فالغنيمة من حقوق الملك ولا يقدر احد ان ينتفع بها اذا غنمها مركب دولة او مركب افرادي ما لم تسمح لهُ الدولة بالانتفاع . فهذا من قواعد القوانين العامة . وتوزع الغنائم بحسب قوانين دولة الغانم وتكون للملك ما لم يتقرر بالقوانين انها لغيرهِ . ومن عادة الدول المحاربة ان توزع الغنائم بعد ان يحكم بانها يسوغ غنمها مكافاة للغانمين على شجاعتهم وتحريضًا على الاجتهاد في سبيل الاضرار بالعدو اذا تم الغنم بواسطة بارجة الدولة او مركب افرادي وعند ما تغنم غنيمة في البحر لا بد من ان يوتى بها بالاعتنا الواجب الى ثغر موافق ليحكم بها في مجلس . ولا تصير الغنيمة في هذه الايام ملكًا للغانم بمجرد استيلائهِ عليها ٢٤ ساعة ولا غير ذلك من العادات القديمة فانهُ لا بد من ان ترى مجلسيًا ويصدر الحكم بانها غنيمة قانونية وبعد ذلك يسوغ التصرف بها . ولا يحكم بان الغنيمة للشاري المتحايد او المرجع الغنيمة لئلا يحرم صاحبها الاصلي ما لم يحكم مجلس من مجالس دولة الغانم بالغنيمة ويتمكن الشاري من ان يبرز اوراقًا

تثبت مشتراهُ . وقبل ان يثبت حق الغانم بالغنيمة بالحكم القانوني يكون حق التملك متوقفًا كما لو كانت الاشيا محجوزة قانونيًا ولا ينقطع حق المالك الاصلي منها بل يسوغ لهُ ان يردها اينما وجدها . ولا سبيل الى التصرف بها وحكومة الغانم تملكها لنفع الذين تثبت لهم . فهذا القانون النافع قد طالما جعلتهُ انكلترا ضابطًا لاعمالها وقد قبلت بهِ الدول كلها وهو نافذ فيها

و بالنظر الى هذه الامور من المفيد ان نذكر الحادثة الاتية التي جرت موخرًا وحكم بها مجلس الولايات المتحدة العالي وهي في اثناء حرب مكسيكو ألقي القبض على مركب امركاني في ثغر كاليفورنيا بامر رئيس بارجة امركانية بتهمة التجارة مع العدو وكان رئيس جمهورية امركا قد فوض رئيس بارجة في ذلك الثغر بان يحكم بالغنائم فاستانف اصحاب المركب المغنوم الدعوى فحكم بانهُ لا يحق للرئيس ان يحكم بالغنائم لانهُ ليس بمفوض بذلك بقوانين الولايات المتحدة ولا بالقوانين الدولية . وقد قال مستر تاني (Taney) بهذا الشان ان كل الغنائم هي لنفع الملك او البلاد فانها تجرى بتفويضهِ فلا يحكم بها الا المجالس التي فوضت بالحكم . و بموجب نظامات الولايات المتحدة الامركانية القضا متعلق بمجلس واحد عالٍ و بمجالس ثانوية تفوض بالقضا بحكم من المجلس العمومي . ولا يحق لرئيس الجمهورية ولا لمأمور عسكري ان ينشي مجلسًا في بلاد مفتوحة و يفوضهُ بالحكم بحقوق التبعة الامركانية في الغنائم*

ومن الاصول ان يصدر الحكم من مجلس غنائم من مجالس حكومة الغانم الموجودة في وطنها او في بلاد دولة محالفة . فالحكم بالغنيمة يتعلق فقط بمجالس بلاد الغانم . ويقال ان سبب ذلك انما هو حق ملك الغانين بان يفحص عن اعمالهم لانهُ مسئول الى دول اخرى بتصرفاتهم . فمجلس الغانمين يقدر ان يجتمع في بلاد دولة محالفة وقد يسوغ ان يحكم قونسلوس الغانم الموجود في بلاد محابة بغنم اشيا يوتى بها اليها اذ ان البلدين يحسبان بلدًا واحدًا غير انهُ مقرر ان مجلس غنائم دولة محاربة لا يحق لهُ ان يحكم بالغنيمة وانهُ لا يحق لمجلس غنائم ان يقوم باعمالهِ في بلاد متحايدة . فان الثغور المتحايدة لا تكون معاونة في الحرب . وقد ذكر في القوانين الدولية بتصريح ان مجلس غنائم دولة محاربة لا يقدر ان يقوم بواجباتهِ في بلاد متحايدة وسبب ذلك ان دون جعل الثغور المتحايدة ميادين اعمال عدوانية خطرًا عظيمًا وفضلاً عن ذلك قد جرت العادة عند الدول بالامتناع عنهُ

وفي بادي الامر ظن الناس ان مجالس غنائم في بلادهِ او في بلاد حليفتهِ لا ينفذ حكمًا في غنيمة موجودة في ثغر متحايد . وقد قال السار وليم اسكوت ان هذا هو الصواب وقال ان نظارة البحرية الانكليزية تجاوزت حدود الاعتدال بعضد الحكم في انكلترا بصحة غنم اشيا في ثغور متحايدة . اما الان فقد حولت انكلترا على اتباع قاعدتها القديمة وعادات الدول الاخرى ومجلس الولايات المتحدة الامركانية العالي قد تبع القاعدة الانكليزية وقد اثبت حكم مجلس محاربين على اشيا غنمت حال كونها موجودة في ثغر متحايد . وقد تبين ان هذه العادة تريح المتحايدين والمحاربين فان الغنيمة وان كانت في ثغر متحايد تعتبر كانها في يد الدولة الضامنة

وقد تمنع الاحوال ايصال الغنيمة الى الثغور وفي هذه الظروف يحق للغانم ان يتلفها او ان يسمح لصاحبها الاصلي بان يفتديها . ومن العادات القديمة تخليص الغنائم بالفدية . وهذا جائز اذا لم يتقرر انهُ

ممنوع بالنظامات البلدية. وفي ايام الملك جورج الثالث الانكليزي تقررت قوانين مانعة افتدا الغنائم في البحر الا في الضروريات اذا حكم مجلس نظارة البحرية بضرورة الامر. وعهد الافتدا اذا لم يكن ممنوعًا هو عهد حربي تصونه صداقة العهد وقوانين الدول. ومع ذلك يظن في انكلترا ان السماح بذلك يقلل الاجتهاد في البحر ويحرم المراكب الافرادية من ترجيع الغنيمة بالقوة. وقد تقرر عند دول اخرى بحرية ان عهد الافتدا مما ينبغي ان يقام به. ولم يمنع ذلك قط في الولايات المتحدة الامركانية

ومن اصول الافتدا ان تعطى تذكرة مرور المركب الذي افتدي ومن واجبات روساء المراكب الاخرى الافرادية ان تحترم تلك التذكرة ولا تعارض المركب الحاصل عليها ولها نفوذ في مراكب حليفة الدولة التي يصدرها مركبها لان المحالفة في الحرب تدعو الى الاتفاق في الواجبات والمقاصد فيصح لدولة ما يصح للاخرى وينفذ فيها ما ينفذ في حليفتها. والا فينتفع حليف بثمرات المحالفة كلها بدون ان يخضع لشروطها وواجباتها. والعدو الذي يعقد الاتفاق يعرض نفسه لجميع مخاطر اجراآت الحليف. فهذا خلل في مساواة الواجبات ومغاير للعدل

ومن شروط مراعاة تلك التذكرة الافتدائية ان يكون المركب المفتدى في الطريق المعينة في التذكرة ما لم يخرج عن طريقه بقوة غالبة. واذا غرق المركب المفتدى قبل الوصول الى المينا ينبغي ان تدفع الفدية لان الغانم لا يضمنه من غوائل البحر ولكنه قد ضمنه من مراكب امته وحليفاتها. واذا تقرر في شرط الافتداء انه لا تدفع الفدية اذا غرق المركب فينبغي ان يحصر الشرط بتلف المركب كليًّا وليس بمجرد الاندفاع على البر لان ذلك ربما كان يحمل على التزوير لتخليص البضائع بتكسير المركب

واذا الفي القبض على المركب المفتدى خارج الطريق المعينة بالتذكرة او بعد الزمان المعين لرجوعه وحكم بغنمه فقد وقع الخلاف بشان اعفا المتعهدين بدفع الفدية من دفعها. وقد قال فالن (Valin) ان العادة اعفا المتعهدين من دفع الفدية فتوخذ من ربع الغنيمة وتعطى للغانم الاول والباقي للغانم الثاني. فاذا غنم مركب الغانم الاول مع عهد الفدية تصير الفدية قسمًا من الغنيمة القانونية ويعفى المتعهدون بدفع الفدية من دفعها

وسنة ١٧٥٦ غنم مركب افرادي فرنسوي مركبًا انكليزيًّا فافتدي. ووضع المركب الانكليزي رجلًا رهنًا في المركب الفرنسوي الى ان يصير دفع الفدية فمات الرجل المرهون وهو في يد الفرنسويين وبعد عقد الصلح اقيمت الدعوى ليرى هل يكون موت المرهون سببًا لاعفاء الراهن من دفع الفدية وهل يسوغ للفرنسوي ان يطلب دفع الفدية بموجب التعهد في المحاكم الانكليزية. فظهر ان العهد لا يزال صحيحًا بموجب احكام سائر امم اوربا وانه يحق لحامل التعهد بان يطلب دفعه فان موت المرهون لا يبطل التعهد ولذلك صح للمدعي تحصيل الفدية. وبعد ذلك تقرر قانونيًّا في انكلترا انه لا يسوغ لصاحب التعهد ان يطلب في المحاكم الانكليزية تحصيل قيمة الفدية. وان تحصيل الفدية يكون باقامة المرهون الدعوى في محاكم بلاده على المتعهدين بدفع الفدية لاطلاق سبيله. وهذا القانون مخصوص بانكلترا فانه قد تقرر في فرنسا وهولاندا استماع دعوى المسترهن بطلب دفع ما تعهد بدفعه فدية. وقد قال اللورد مانسفيلد

(Mansfield) ان التعهد بدفع فدية مما ينبغي انفاذه مراعاةً لا صابة السياسة ولاصول الاداب وموافقة للقوانين الدولية والعدل . اما في فرنسا نعند افتدا مركب · واعطا رهن تبادر نظارة البحرية الى حجز المركب وشحنهِ عند رجوعهِ الى الثغر لالزام اصحابهِ بدفع الفدية المتعهدين بدفعها لتخليص المرهون · وهذا مطابق للعدل والانصاف

وقد قال المعلم فالن المذكور ان غنم صك الغنيمة يبطل دعوى الغانم الاول ويحرم من الانتفاع بالغنيمة وتعهد الافتدا بغنم الغنيمة او بتخليصها وتنتقل الدعوى بعد ذلك الى ما يتعلق برجوع الشيء الى حالتهِ قبل الاغتنام برجوعهِ الى بلاد حكومتهِ وبجائزة تخليص الغنيمة . وعندما توخذ الغنيمة بالقوة من لصوص البحر ترجع الى صاحبها فان اغتنام اللصوص ينقل الملكية كاغتنام العدو في الحرب الاصولية . اما في فرنسا فيسوغ لصاحب الشي ان يدعي بهِ في اثناء سنة ويوم . اما في بلاد اخرى فالعادة السابقة ان ترجع كل الاملاك المرجعة بالاغتنام الى المغتنم وذلك لان ترجيعها لا يكون الا بالتعرض لمخاطر عظيمة

(ستاتي بقيتهُ)

تاريخ فرنسا

بانتظام تام في السهل وان يبدل الضوضا الشديدة بسكون تام . وفي يوم واحد تمكن من ان يجمع ١٨٠ الف رجل بعد ان كانوا متفرقين في جهات كثيرة · وكان باقي جيشهِ في مراكز وراءهُ وفي المستشفيات وفي الصباح انتشب قتال شديد . وكان الفرنسويون يدفعون اعداءهم من مركز الى مركز ويدنون من المدينة . ولم ينفصل المتقاتلون الا بظلام الليل · وصرف الروسيون النهار بالتجمع وكانوا كثيرين جدًّا ومراكزهم منيعة حتى ان نابوليون لم يكن يرتاب في ان الصباح يكون ابتدا معركة قاطعة · فقال لمورات غدًا ترى شمس اوسترليتز · وقبل طلوع الفجر ركب فرسهُ واخذ يستعد للقتال غير انهُ تكدر جدًّا عند ما راى ان العدو قد تقهقر · فانهم رجعوا في الليل بسكون وحذق وانتظام حتى انهُ كاد لا يرى لمسيرهم اثر · فدخل المدينة بدون ممانعة ولم يرَ فيها شيئًا فانهُ كان قد نقل كل الزاد منها وما لم يتيسر نقلهُ صار احراقهُ · واهاليها كانوا من البولونيين فكانوا قد فروا منها وخرجوا بقوة الجيش المتقهقر . فاضطرب وتحير جدًّا فانهُ بات في وسط بلاد اُمست مقفرة وبدون اهال حال كونهِ كان بعيدًا عن العمران محتاجًا الى الزاد فان افراسهُ وجنودهُ كانوا يموتون جوعًا حال كونهِ قد جهر في تلك الاراضي المتسعة وامسى بعيدًا عن تلست نحو خمسمائة ميل بدون ان يعلم اين يقدر ان يجد عدوهُ · وكان قد مضى اكثر الصيف بدون ان يتمم شيئًا . فعقد مجلسًا حربيًا فاشار اكثر القواد بان يقف الجيش الى الربيع غير انهُ لم يكن يقدر ان يسمع تلك المشورة فانهُ راى لزومًا لفعل ما يجدد الجيش ويرجع اليهِ باركانهِ · وفي اثناء ذلك عرف ان الروسيين قد اجتمعوا في اسمولنسك وهي مدينة حصينة تبعد مائة ميل عن المكان الذي كان فيهِ · ففي ١٢ اب (اوغسطوس) سار نابوليون في جيشهِ وارسل فرقًا منهُ في طرق مختلفة ليهجم على الروسيين من جهات مختلفة ويقطع سبيل رجوعهم . وكانت جماهير كثيرة من القوزاق تفر امامهُ وتحرق كل الزاد والشعير وغيرهُ من ماكل الخيل . وكان الحر شديدًا جدًّا ومشقات الفرنسويين والامهم مما يكل اللسان عن وصفهِ وكانوا يتركون في السبل التي كانوا يقطعونها الموتى والذين كانوا في

حالة النزع . وفي مساء اليوم السادس عشر من الشهر المذكور وصل الى ظاهر المدينة المذكورة . وصعد على مكان مرتفع مشرف عليها فراى جيوشًا جرارة فيها وحولها فقال بسرور قد ادركتهم . وكانت اسوارها سميكة مرتفعة ومحصنة باخاديد وخنادق . فقاتلهم يومًا كاملاً قتالاً شديدًا وفيه ارسل القائد الروسي فرقة الى خارج المدينة لتحمي الاهالي وهم يفرون منها . وخيم الظلام والمتقاتلون المتعبون جدًا لم ينفكوا عن النزال . وبعد نصف الليل ارتفع دخان كثيف جدًا من جهات مختلفة من المدينة مختلطة بلهيب وفي برهة قصيرة صارت المدينة كلها في وسط دخان ولهيب . وكان النهار شديد الحر اما الليل فكان معتدل الهوا جميلاً . فجلس نابوليون امام خيمته متفرسًا صامتًا في الحريق المخيف وقد قال انني رايت حينئذٍ ما يراهُ اهالي نابولي عند ما يهيج فسيفوس وهو جبل نار . وفي صباح اليوم الثامن عشر تمكنت فرقتان فرنسويتان من الدخول الى المدينة فوجدتا ان الروسيين قد اخلوا المدينة بعد ان احرقوها تاركين قتلاهم وجرحاهم في خرابها . ودخل نابوليون وراى تلالاً من الجثث المسودة بالحريق واللهيب وبينها رجال لا يزالون احيا فاغتاظ الفرنسويون عندما راوا هذا المنظر المخيف القبيح الذي تتفتت منهُ الاكباد . فاخذ نابوليون في الاعتناء باولئك المنكودي الحظ الذين تركهم ارفاقهم في ويلهم والامهم . وارسل برئيه القائد الفرنسوي كتابًا الى القائد الروسي طالبًا فيه التسوية وقال في ختامهِ قد امرني الامبراطور بان اتوسل اليك ان تسلم على الامبراطور اسكندر وتقول له ان حوادث الحرب وكل الحوادث لا تغير الصداقة . وفي الصباح صعد نابوليون على محل مرتفع وراى عن بعد الروسيين المتقهقرين . وكانوا قد انقسموا الى قسمين فقسم منهم سار الى جهة بطرسبرج والقسم الاخر سار الى جهة موسكو تحت قيادة باغراتيان . فامر نابوليون بان يطاردوا بهمة وسرعة وفوض مطاردة القسم الذاهب الى موسكو الى المرشال ناي ❊

واحد الكهنة الروسيين لم يخرج من تلك المدينة المحترقة بل بقي فيها للاعتناء بالجرحى ناهجًا منهج اصحاب الغيرة والحمية . وكان قد تقرر عندهُ ان نابوليون شيطان قاسٍ محب لهرق الدماء وتخريب البلدان فأُتي بهِ اليهِ فقال له بجسارة موبخًا انك علة خراب المدينة . فاصغى نابوليون اليهِ باحترام وقال له هل احترقت كنيستكم . فاجاب لا فان الله اقوى منك وقد فتحتها للمنكودي الحظ الذين باتوا بدون منازل باحتراق المدينة . فقال له لقد اصبت فان الله يحرس اصحاب الحرب الابريا وسيكافيك على شجاعتك فاذهب يا ايها الكاهن الفاضل الى مركزك ولو اقتدى كل الكهنة بك لما خانوا المامورية السلمية الموجهة اليهم من السماء . ولو لم يتركوا معابدهم التي لا تكون مقدسة الاَّ بوجودهم لما اخرب جنودي ابنيتكم المقدسة فاننا جميعًا مسيحيون فالهكم الهنا . ثم ارسله مع حراس وبعض مساعدات فلما راى الذين كانوا في الكنيسة الجنود الفرنسوية صرخوا خوفًا فسكن الكاهن خوفهم وقال لهم لا تخافوا فانني قد رايت نابوليون وقد كلمتهُ فيا اولادي قد خُدعنا جدًا فان امبراطور فرنسا ليس كما سمعنا عنهُ فانهُ هو وجنودهُ يعبدون الاله الذي نعبدهُ نحن وحربهُ ليست بدينية ولكنها ناشئة عن اختلاف سياسي واقع بينهُ وبين امبراطورنا وجنوده لا يحاربون غير جنودنا ولا يذبحون النسا والاولاد كما قيل لنا . ثم شرع في ترتيل ترنيمة شكر فرتلوها معهُ وهم يذرفون الدموع

وادرك الفرنسويون الروسيين في برهة قصيرة وقتلوا منهم كثيرين واستمروا يطاردونهم بهمة وثبات . وكان نابوليون منتصرًا في كل مكان ومع ذلك كان يعاني ضيقات الكسر ومشقاته . فانهُ كان في وسط بلاد قد امست خربة ولم يقدر ان يحصل على الزاد اللازم الا بصعوبات لامزيد عليها واخذ التعب والجوع يفعل في جيشهِ كثيرًا وكان قد خلص ١٥ بناية كبيرة في مدينة اسمولنسك من الحريق فملاها بالجرحى والمرضى فضلاً عن الكثيرين الذين كان قد تركهم في ولنا ووتيبسك . والتزم الجراحون بان يمزقوا اثوابهم ليربطوا جراحات الجنود بها و بعد ان فرغ ذلك استخدموا الورق ثم اوراق الاشجار ومات كثيرون من الجنود بالجوع . فاشتد حزن الامبراطور و بات الجيش في ضيق شديد وخوف ورأى ان الرجوع يهيج اوربا عليهِ والاقامة حيث كان تهلك جيشهُ والتقدم لاينشا الا عن الياس في ظروف كتلك الظروف . اما الامبراطور اسكندر الروسي فكان قد ترك جيشهُ وسار بسرعة الى موسكو وكان بينها و بين المدينة المذكورة خمسمائة ميل فصمم نابوليون على ان يتقدم بجيشهِ التعب المبلي بكل الضيقات والكلل ظانًا انهُ يجد في موسكو التي كانت قاعدة روسيا راحة وزادًا . فانهُ لم يخطر لهُ ببال ان اسكندر يحرق مدينة فيها ثلثمائة الف نفس . ولم يقم فيها اسكندر غير ايام قليلة ورتب ما يلزم لحرقها اذا فاز نابوليون بفتحها . ثم سار الى بطرسبرج واقام في الكنائس شكرًا لله تعالى على النصر الذي فاز بهِ فلما سمع نابوليون بذلك قال انهم لا يكتفون بالكذب على الناس بل يتجاسرون بالكذب على الله ايضًا

وفي ٢٨ اب (اغسطوس) رجع نابوليون الى المطاردة وسار بعد معاناة مشقات والآم كثيرة . وكان الجيش يسير نهارًا وليلاً مع ما كان عليهِ من العناء والتعب وكان يتغلب على كل الموانع وكثيرًا ما يقاتل قتالاً شديدًا . واستمرَّ ذلك الى ١٤ ايلول . (سبتمبر) مساء . فوجدوا فيهِ مائة وعشرين الفًا من الروسيين متحصنين كل التحصن على ضفات نهر موسكو الكثيرة الصخور وذلك بالقرب من قرية بورودينو وكان الجنرال كوتوسوف قد جمع هناك كل جنودهِ واوقفهم في امنع المواقف مصممًا على ان يدافع كل المدافعة عن قاعدة البلاد وجعل في صف ستمائة مدفع وانشأ حواجز مرتفعة في تلال تشرف على السهل وجعل صفوفًا من المدافع في الجوانب لاهلاك الجيش الحامل . وكان وراء تلك الاخاديد والحواجز والخنادق مائة وسبعون الف روسي ليدفعوا الهاجمين وكان عدد الفرنسويين مائة وعشرين الف رجل فدنوا من العدو في ثلثة صفوف طويلة فسار نابوليون الى تل في مقدمة حرس الطليعة وفحص بدقة مركز عدوهِ وبالحال رأى الحركات التي تبلغهُ النصر وصمم على كيفية الحمل فاصدر الاوامر اللازمة الى القواد ثم دخل خيمتهُ وكتب الاعلان الاتي ونشرهُ على جنودهِ وترجمتهُ

يا ايها الجنود . قد قرب القتال الذي طالما تمنيتموهُ فنصركم متوقف عليكم وهو لازم لكم ويأتيكم بالرخاء فقاتلوا كما قاتلتم في اوسترليتز وفردلاندو وتيبسك واسمولنسك . واجعلوا اهل القرون الاتية تعدد اعمالكم . ومكنوا كل ابناء وطنكم من ان يقولوا عن كلٍّ منكم هذا كان في المعركة العظيمة تحت اسوار موسكو . انتهى . فلما اطلع الجيش على هذا الاعلان تحركت فيهِ الحمية الفرنسوية وضجَّ قائلاً فليعش الامبراطور

وكان الليل بارداً شديد الظلام واخذت الامطار تهطل على الجيش التعب وهو على تلال بوريدنو الجردا . وكانت نيران الروسيين الكثيرة مشبوبة على هيئة نصف دائرة في مسافة طويلة . وكان الفرنسويون يضرمون نيرانهم عند وصولهم وحلولهم في مراكزهم . وضربت خيمة نابوليون في وسط صفوف الحرس القديم . و بات مشغل البال مضطرباً خوفاً من ان يتقهقر العدو في الليل بدون قتال حتى انهُ لم يقدر ان يذق طعم النوم . وصرف نصف الليل في كتابة الاوامر وفي ارسال رسل ليتحقق ثبوت الروسيين في مراكزهم . وكان مكدراً جداً فانهُ كان يخشى سوء العواقب وكانت اخبار ضيقات جيشهِ وويلاتهِ تبلغهُ بدون انقطاع . وجاءهُ رسول واخبرهُ بانكسار جيشهِ في معركة سالامانكا في اسبانيا وحلول اللورد ولنكتون الانكليزي في مدريد قاعدتها . وبلغهُ ايضاً ان روسيا كانت قد عقدت الصلح مع العثمانيين وان جيشاً روسياً قوياً تخلص من محاربتهم واخذ في الزحف ليحمل عليهِ في مصبات الدانوب . وسمع ايضاً بان برنادوت كان قد ارتكب خيانةً جلبت عليهِ العار بضم جيش اسوج الى جيش روسيا وقرأ بعض الاعلانات التي نشرها الامبراطور اسكندر على شعبهِ ورأى فيها ما يدل على شدة كرههِ لهُ وعلى الخراب العظيم الذي كان يبلي بلادهُ بهِ ليدفعهُ ويهلكهُ ورأى علامات شدة البغض حال كونهِ كان صديقهُ القديم فحيرتهُ وقال لا اعلم سبب ذلك . فامر بان تكرر تلاوتها عليهِ وقال ماذا يا ترى احدث هذا التغيير العظيم في الامبراطور اسكندر ومن اين دخل هذا السم العظيم الى هذا النزاع فما من شيء ينهي الخلاف الا قوة السلاح . ولم امتنع عن ان احرّض البولونيين على ان ينتفضوا على روسيا الا لمجانبة الوصول الى ما قد وصلنا اليهِ فقد تيقنت بان اعدل تصرفاتي كان خطأً عظيماً

وفي اثناء خوضهِ في بحر من الافكار من جرى هذه الحوادث جاءهُ رسول معهُ كتاب من زوجتهِ ماريا لويزا وصورة نجلهِ الذي كان يحبهُ محبة كادت تكون كالعبادة . وكان قد قرب الفجر الذي كان قد عيّن لانشاب نيران قتال دموي مهلك . وظن الذين كانوا حاضرين بانهُ يوخر فتح الصندوق الذي كانت فيهِ صورة ابنهِ . غير انهُ لم يقدر ان يصطبر فامر بان يوتى بها حالاً الى خيمتهِ فلما رأى صورتهُ بكى بكاء شديداً وكان مصوراً جالساً في سرير يلعب بلعبة صغيرة ورغب نابوليون في ان يجعل القواد والجنود يشاركونهُ في السرور بولدهِ فاخرج الصورة بيدهِ الى خارج الخيمة ووضعها على كرسي ليتمكن جميع القريبين منها من ان يروها فاجتمع حولها كثيرون من الابطال الذين كانوا قد صرفوا حياتهم بالحروب واخذوا ينظرون صامتين الى الصورة الجميلة التي تدل على الحيوة الطاهرة السليمة . وبعد ذلك قال نابوليون بحزن لكاتبهِ خذ هذه الصورة واحفظها باعتناء فان ابني قد رأى ميدان القتال وهو صغير . فدخل خيمتهُ وذهب الى القسم الذي كان ينام فيهِ المنفصول بمنسوج عن المكان الذي كان اعوانهُ ينامون فيهِ . وكان قد أُصيب بالحمى وبظماء شديد من جرى شدة التعب والقلق . فاخذ يشرب الماء بدون ان يروى . وفضلاً عن ذلك بلي بالسهاد واظهر من الاهتمام بجنودهِ المتعبين الجياع ما لا مزيد عليهِ وكان يخاف من ان يصبحوا غير قادرين على ان يثبتوا في القتال الشديد الذي كان مصمماً على ان يقوم بهِ في الصباح . وتقرر عندهُ ان جيش الحرس

(سياتي تتمتهُ)

فاتنة

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

* وعضد و يجدك الثبات و يهبك الصبر و يجعل كيد اعدائك في نحورهم. وقبل ان اتما الحديث قرع جرجي الباب الخارجي فخرج الخادم ليفتحهُ واذا بهِ اتى يقول قد جاءت الخاثون كريمة . فقالت فاتنة ادخل بها بالاجلال ثم قالت لفؤاد ستسمع منها غرائب عجائب ولكن ينبغي ان تضبط نفسك عن الضحك و . . . فدخلت كريمة وهي محبة مراد عاشقة مالهِ وقتيلة جاههِ قبل ان اتمت الحديث وهي تجر ذيول العجب والدلال وتتبختر وتبدي من الغنج ما يستقبح و يستطاب . فنهضت فاتنة اجلالاً لها و بالغ فؤاد في اكرامها وكان يعظمها و يجلها وهو يقول في نفسهِ انها سيدة الحسان وليس اجمل منها غير فاتنة . ثم قال في نفسهِ انني متيقن بان حسن فاتنة غير مجلوب بتطرئة وربما كان حسن هذه بتطرئة وتصبيغ وتخفيف وتبرج وتصنع وتمسح وقد جمعت فن التزيين من الاهل والغربا كما جمعت بين زي القومين فلبست الالماس مع الثوب الاجنبي نهارًا وامسكت كتابًا في يد وآلة التدخين في اخرى . وقبل ان تمكنت من الجلوس قالت قد انهكني الحر ومن شدتهِ عدلت عن لبس ثوب جميل جدًّا ولبست هذا الثوب . فضحك فؤاد في نفسهِ وقالت فاتنة لها انتِ قد شرفتِنا بالزيارة وليس ثوبك . قالت لها اشكرك على هذا اللطف ثم قالت وقد مالت عنقها ونظرت الى السقف وقد اغمضت عينيها دلالاً ثم وضعت يدها على خدها ليظهر خاتم من الماس فاخر ياسيدي فؤاد لقد اوحشتنا بغيابك وسررتنا بايابك وفرحنا بتوفيقك وهنانا انفسنا بنوالك ما تتمناهُ من حبيبتك . قال لها سرورك دليل حبك . قالت فاتنة ياسيدتي كريمة لا بد لكِ من صالح فنوالهُ يسرنا فلا تخفيهِ . قالت قد فهمت معناكِ فتيقني بانني قد اضعت ما كان في الفؤاد واصبحت لا اطلب فوزًا ولا مرادًا . فضحكت فاتنة مستغربة كلامها وقالت لها هل اطلعتني على حقيقة امرك وغامض سرك . قالت نعم فاليك عن هذا الحديث واخبريني هل اطال مراد التذلل واكثر من الهدايا والهبات ولم يصادف منكِ غير الصد والجفا بعد ان وقفت معهُ القيام بعقد الزواج وماهي تزويراتهُ ومنافقاتهُ ومناظراتهُ . قالت فاتنة مالنا ولهذا الحديث ياسيدة الملاح وذات اللطف والصلاح . قالت ان اطلاعي على حقيقة الامر لازم ضروري يتوقف عليهِ حظي وسعدي فلا تبخلي عليَّ بالخبر وانتِ تعلمين مقامي بين الناس وان كل من عرف خبرًا يقصهُ عليَّ . فضحكت فاتنة على ادعائها الطويل العريض وقالت لها ان مرادًا ذو ثروة وجاه ومقام وينال من الناس الاعتبار والاحترام . قالت كريمة لا تقولين انهُ يستحق ذلك . قالت قد

فهمت بما فهمت وهو مدح وليس بذم فان كان ذلك القصد قصدي فكلامي لا يدل عليهِ ولا يحق لاحد ان يعاتبني بهِ . قالت كريمة لست كسائر الفتيات اللواتي لا يدركن الامور ولا يعرفن ان يسلكن بين الجمهور ولذلك ارجوكِ ان تخبريني بالواقع . فقالت فاتنة في نفسها لا بد من ان تمدح خصالها واعمالها في كل جملة تتفوه بها . ثم قالت لها لقد عجبت من سوالك على مسمع من فواد . قالت انتِ تعلمين انني لست كالمرائيات المخادعات ولا اللواتي يخجلن مما لا ينبغي ان يخجل الانسان منهُ وقد سالتك على مسمع منهُ لانال منهُ افادات بهذا الشان . قال فواد قد ظهر من كلامك حسن خصالك فاذا ساررناكِ بالخبر فهل تجعلينهُ مكنونًا في خبايا الاسرار . قالت كيف لا او لا تعلمان بانني لست كالفتيات اللواتي يظهرن بضاعتهن لكل شارد ووارد وان وعدت بالكتمان فوعدي كيمين الذين يبرون بقسمهم فارح بالك من هذا القبيل واعلم بأن الذي تكلمك هي كريمة وليست بوردة ولا هند وملكة فتيقن بانني انا انا . فنهض واقفًا ووضع يدهُ على راسهِ وقال على الراس والعين فخذي مني الاثر من مراد العين فما اصبحت عليهِ انا وفاتنة اثر مجافاة مراد وحدهُ وهو العين . فاسأليهِ فان كتم الحقيقة نطلعكِ عليها بعد ان تعدي بالكتمان . قالت ياسيدي فواد الا تعلم انني لست كسائر النساء وشاني التروي والتاني والتجمل والتجميل فانا كريمة فهل اسالك قبل ان اسالهُ . قال لها وانا فواد ياسيدتي . قالت انعم واكرم . فضحك وضحكت فاتنة شديدًا . ثم قالت كريمة تروم ان تقول انك تكتم السر وانا اكتمهُ ولو لم يكن لي عظيم صالح في الوقوف على الحقيقة لما اتعبتكما بالبحث عنها فاعذراني واعلما انني لست كاللواتي شانهن نسيان الجميل والمعروف . قال فواد اننا قطعًا ننتظر منكِ المكافاة بما يرفع راسنا

بين الناس ويعظم شاننا . فلما سمعت منهُ ذلك صغرت الدنيا في عينيها وشعرت بانهُ قد صعد بها الى السماء وقالت لا ترتب بذلك وتيقن بانني آتي بما يجلي الصدور ويكسب بياض الوجه . وكانت كريمة مغرورة بنفسها اكثر من مراد وكذلك كان فواد وخطيبتهُ يكلمانها بما يحملها على الافتخار والتعظم بل كان شانها الادعا والافتخار في كل حال . فقال لها فواد ان مرادًا كاد يقترن بفاتنة على ان من كان مثلهُ لا تليق بهِ الا من جمعت بين المحاسن والثروة وعلو المقام مثلك فعدم اتمام ذلك ليس بمستغرب . قالت انهُ جاهل لا يعلم ماذا يصلح لهُ ولا ما يوافقهُ ولذلك لا اعجب اذا سمعت انهُ عرض نفسهُ لصد سيدتي فاتنة فاصدقني بالخبر . قال فواد هل يصد من كان مثلهُ . فارتبكت . قال اذا كان قد اخبرك بانهُ صدها فهل تظنين انهُ اخبرك بالصحيح . قالت انهُ اخبرني بان العدول عن ذلك نشا عن اكتشافهِ على محبة فاتنة لك . وبعد ان اتمت الجملة وقفت مضطربة وقالت يا للداهية ماذا فعلت بانني لقد اتحت بسر وعدت بكتمهِ وهذا من كلامك يا سيدي فواد لقد وقفت على ما عندي حال كونني اتية لاقف على ما عندك . قال لها وما من ضرر في ذلك والثروة تستر العيوب فكيف اذا اقترنت بعلو الدرجة ورفعة المقام . ثم جلست وقالت لفاتنة استحلفك بالصداقة ان تخبريني بالواقع . قالت انهُ كذب بخبرهِ فما ادراك انني لا اكذب انا ايضًا فان كلاًّ منا خصم الاخر في هذا الامر فمن مصلحتهِ ان يشيع ما يوافقهُ وان اضر بي وكذلك انا . قالت انني لست بغبية واقدر ان اميز بين الصحيح والكذب . قالت لها ميزي كلامهُ وهذا كاف . قال فواد هل يخطر لك ببال ان فاتنة تترك بارادتها شابًا كمراد فاجعلي نفسك قياسًا هل ترتضين بان تبدليهِ بي حال كون مالهُ ضعف مالي واكثر .

قالت لا. قال فمالكِ وللسوال الا تكتفين بما تدركينهُ. قالت بلى. قال لا تسالي ولا سيما بعد ان اتحيتِ بسر مراد. قالت انني لست كالنساء الجاهلات اللواتي يبحن بالسر وهذا نادر لا يعتد بهِ بل جرى خطأً وسهوًا وقد سبق السيف العذل. ولولاهُ لفزت بالمراد بالطاف سيدتي فاتنة. قال قد فزت بمراد بواسطتها فكم من مراد لكِ. قالت قد نلت انت مرادك فلا تبالِ بالاخرين. قال لها وانت تنالين مرادكِ فمالكِ وللامور الماضية. قالت لا تظن انني اغمض عينيَّ واسير فانا كريمة فلا تستخف بي. قال لها ان نقل حالك ظاهر فمن يستخف بك يكون جاهلاً. والحاصل ان كريمة لم تفز بالمرغوب فان فاتنة وفوادًا اخفيا الخبر عنها وبالغا في اكرامها وتعظيمها ليرضياها لئلا تخرج مكدرة لانهما لم يجيبا طلبها فسرت جدًّا بالتعظيم وودعتهما شاكرة وهي تقول لقد غمرتماني بمعروفكما ولو اخبرتماني بالواقع لاطلت الثنا وكافاتكما. قالا لها ان شاء الله تزول الموانع فتخبرك بعد برهة ليست بطويلة بالواقع فلا تتكدري وبالالحاح يخبرك مراد بالواقع فاجيبي دواعي قلبك بما ماليهِ ومالكِ وللبحث عن امور قد مضت ولا تجد بك نفعًا. قالت بعد ان سارت بضع خطوات ووقفت انتما عالمان بانني انهج مناهج الحكمة والاصابة فلا تظنا بانني احيد عنها وساسمعكما من حسن التصرف ما يرضيكما ولو عرفت منكِ انكِ صددتهِ وابعدتِهِ لشكرتكِ جدًّا وجعلت الصداقة بيننا ابدية. قالت سنتكلم بهذا الشان في اجتماع اخر *

وسارت كريمة الى بيتها وفي المساء جاءها مراد وقابلها باسمًا وهو يقول لها لا اصبح الا متمنيًا طول المساء ولا ابيت الا متمنيًا الصباح فاود ان يكون الليل والنهار دقيقة بشرط ان تكون السهرة قرنًا. قالت له انني لا اراكَ الا مملقًا ولا تاتيني الا مبجلاً فكانك حامل ما تروم سترهُ وعالم بانني احاسبك على فعلك فتيقن بانني مغتاظة جدًّا اذ انك لا تعود الى هواي وتدّعي حبي ولا يحرقك الوجد ويقلقك الهيام بي ويذيبك الشوق اليَّ الا بعد ان تصادف صدًّا وترجع ذليلاً مخذولاً ويتحدث باعمالك القريب والبعيد ولو كنت في ظروفكَ لذبت خجلاً بل لما رضيت باقل من الموت سترًا ومع ذلك اراك تدخل وتخدم وتقوم بين الناس وتقعد كانهُ لم يجرِ شيءٌ ولا صادفت ما يلبسك العار حياتك بطولها. فاضطرب مراد عند استماع تنديداتها وتوبيخاتها غير انهُ كان ينظر اليها ضاحكًا وعندما انتهى حديثها قال لها ان كلامكِ غير مفهوم عندي فارجوكِ ان تقلعي عن ان تكلميني بكلام مبهم وان تبتعدي عن الحدة والطعن قبل الاثبات فان كنتِ عاقلة تصغي لكلامي وتحجي فان اثبت براءتي ودفعت التهمة تخلصي من اثقال الغضب والغيظ والا فترشقيني بسهام اللوم وتجعليني غرضًا للتوبيخ والعتاب وانتِ لطيفة عاقلة مبتعدة عن الحدة والطيش وقد حدتِ بكلامكِ عن سبل الصواب وركبتِ متن الغرور وغير ان حبي الشديد ووجدي المقلق وهيامي المحرق تجعلني ارى سيأاتكِ حسنات وتوبيخكِ مدحًا وتعظيمًا. ولا يخفى انهُ غلبها في الكلام وطلب اليها ما لا يقدر منصف ان يمتنع عن اجابتهِ ومع ذلك نظرت اليهِ قائلة انك تستر تعدياتك بالتأني والرواق. قال قد صدق من قال ان غيظ الحد يشتد اذا لم يدفع بحدة. فاغتاظت وقالت لا يكفيني ما القاهُ منك من ضياع الحب فترشقني بسهام الطعن وتنهني بما لا يحق لك ان تنهني بهِ وحدتي ناشئة عن احتراق فوادي بمظالمك وفروغ صبري بتعدياتك. قال لها احصي فان وجدتني مقصرًا

انفذ لك امرًا في ثلثة امورٍ والا فتستعذري اليَّ. قا لت له انك تروم ان تسكّن غيظي وترفع عنك لومي في الحال وبعد ذلك يسهل عليك ان ترضيني بملاطفتك . قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد ضاق صدري ومع ذلك التذ بكلامكِ واود اطالة عتابك فان صوتك وان كنتِ مغتاظة ليس الا كتغريد الطيور يطربني ويزيل شجني وحزني . قالت اليك عن المزاح في مثل هذه الظروف الصعبة واعلم انني مغتاظة جدًّا فاطلب اليك ان توضح بالحال ما جرى بينك وبين فاتنة في البلاد الاجنبية بالصدق والتفصيل . قال لها ان الغيرة قد اخرجتكِ عن سبل الصواب فلوسا لتِني بالتأني والرواق لوقفتِ على الخبر الصحيح المفصل وما هو الا كالخبر الذي سمعتِهِ مني قبلاً وهو انني وجدتها عاشقة لفواد على غير ارادة ابيها وامها واعلمي انني لم اكن مصممًا على الاقتران بها لان حبكِ هو المستولي على فوادي وغرامك مالك قلبي على انني اكره فوادًا لتكبرهِ وطول دعوتهِ وعرضها فرغبت في ابعادها عنهُ لانهُ لا يستحق ان يقترن بفتاة مثلها فطعنت بهِ على مسمع منها بحضور والديها فقالت لي ان من يحاول ابعاد خطيبة عن خطيبها يكون ملزومًا بان يقوم مقامهُ فاجبتها ان هذا شرف رفيع لا اظن ان افوز بهِ . وكان ذلك على سبيل التجهل . قالت انني اجعلها خادمة لك . قلت لها انها تليق بان تكون تاج فخر وسعادة . وكنا غرباء في مكان واحد فجعلت الاجتماع بها وبامها وبابيها باتصال بدون ان انقطع عن الطعن في خطيبها فواد . فتقرر في عقل والديها بانني اصبحت خطيبها واشاعت الخبر الذي بلغكِ . وبعد ان اتى فواد المكان الذي كنا فيهِ سرت فاتنة بهِ وقربتهُ ولاطفتهُ واظهرت ما عندها من الحب والغرام . وكان ذلك على غير رضى امها فقالت لي ذات يومٍ انني لا احب هذا الفتى وانت لا تزال مترددًا قلت كيف لا وحبهُ قد اخذ من بنتك كل ماخذ . قالت لو تظاهرت انت بالحب وطلبت الاقتران بها لعدلت حالاً عنهُ وتصير لك بدون ريب . قلت لها انني ارى من حبها اياهُ ما ارى ولا يليق بي ان افرق بينها وبينهُ وهو عندها فالاوفق ان لا تتزوج برجل لا تحبهُ امها وان تبعدهُ عنها قبل ان يخطر لها ببال امر اخر . ففهمت انني اخطبها مع انهُ ليس في كلامي شيءٌ يدل على ذلك . واخذت تحاول تغيير فكر بنتها . وبعد ذلك بنحو خمسة ايام قالت ان فاتنة لا تترك فوادًا ما لم تصر انت لها خطيبًا قانونيًا قلت لها ان هذا الكلام يثلم صيتها ويجعلها منحطة الشان عندي . قالت لا اقدر ان اقوم بغير ذلك

فكانت كريمة تصغي لكلامهِ اصغاء المرتابة المحتارة فراى منها ذلك فقال لها ما لي اراكِ في ريب وحيرة الم تري في كلامي ما يدل على صدقهِ او ما يحسنن تصرفي . قالت بلى اذا كنت صادقًا . فوثب واقفًا وقال ان حظي منكِ لا يكون الا قليلاً فتيقني بانني لم ازد كلمة ولا نقصت لفظة عن الصحيح . قالت ماذا جرى بعد ذلك قال انها لفواد وانتِ لمراد وانتِ تعلمين انني لا ازيد اكراه النفوس بل لا اقدر على ذلك فان كنتِ قد احببتِ غيري فبيني الواقع ولا ترى مني الا الاسف المقرون بالتبريك والتهاني وحبي لك يجعلني اطلب الاقتران بك بشرط ان يكون لي في قلبك المكانة الاولى . والا فقطع حبال الاتصال اولى واسلمُ عاقبة . فاشارة منك تسوقني الى الانكفاف عنك . وكانتْ تحسب ثروة مراد وتروم الحصول على مركز تيقنت بان اهالي بلادها لا يجعلونها فيهِ ما لم تكن زوجة اغنى

رجل فبعد ان كان يستعطف خاطرها و يستجلب رضاها ويداهنها امست تستجلب رضاهُ وتظهر لهُ من الحب والهيام ما لا مزيد عليهِ. فان مطامعها جعلتها تغمض طرفها عن زلاتهِ وتميل الى تصديق أكاذيبهِ لتخدع نفسها وتجعل قلبها مائلاً الى ما يميل اليهِ طمعها. فحولت حديث العتاب الى حديث شكوى غرام و بث شوق ووجد ووصفت لهُ ما عانتهُ من جرى غيابهِ كما وصف لها ما لاقاهُ من هول الوجد والشوق عندما بلي بالبعاد. و بالرياء وطول الادعا وعرضهِ امسى حبهُ قيس مقصوراً عن ادراك شاو حبها وهيام رافع ودعد عن هيامها. وارتضى كلٌّ منهما بظواهر الآخر كان العشق باللسان والقلب فيهِ عضو يقاد الى الصالح الصحيح او الموهوم فسبحان من جبلهما من طينةٍ واحدة جاعلاً لها صفات واحدة وطباعاً افسدت بفساد الزمان فاضلتها وتركتها يفتخران بما ينبغي ان يخجل الانسان منهُ وخرج من بيتها وقد اشتد بغضهُ لفواد فان تو بيخاتها اذلتهُ واخجلتهُ وظن ان كل ما حولهُ عيون تنظر اليهِ قائلة هوذا الذي قصر عن ادراك ما ادركهُ فواد وبعد ان وقف لعقد الزواج صادف الصدّ والمنع بنزو برائهِ واكاذيبهِ. وكان الاولى بهِ ان يقول من سلك سبل النفاق والتزوير لا تسلم عواقبهُ ولا بد من ان تذل بهِ القدم فالنجاة بالصدق والتوفيق بالامانة والراحة بهما جميعاً والقلق بالحسد وحب الانتقام. فما اسهل بلوغ جنات الراحة والانسان يقلق بتصرفهِ و يرتاح بهِ ودخل بيتهُ وهو يقول لا بد من ان اترك فواداً ذليلاً حاسداً بل لا بد من ان ابليه بالفقر والموت كمداً. وكان يسير وهو غائص في بحرٍ من التفكر فلم ينتبه الى صابر صديقهِ المزور الا وقد مد اليهِ يدهُ ليسلم عليهِ فرفع عينيهِ اليهِ وقال ما لي اراك تسير على غير انتباه. قال متردداً اعذرني واعلم انهُ لا يستكن لي بال ولا تقر لي عين الا بذل مراد وتنكيلهِ فان كنت قادراً على ذلك فلك مني الحظ الاوفر والمكافاة الزاهرة والشكر الجزيل والا فاحكم بتقصيرك وضعفك واجعل البعد يحول بيني و بينك. قال مرني بما تشا فاقابل الامر بالسمع والطاعة واريك العجب العجاب وازيل عنك العار. قال قد ابنت لك المطلوب اجمالاً فتبصر بالوسائل الموصلة اليهِ بالعجل ثم ابن لي تصميماتك ولك مني الامداد المالي. قال في الغد مثل هذه الساعة اسمعك ما يحير العقول ولم ترَ مثالهُ في المكتوب والمنقول فاستودعك الله فاصحبني بدعائك الصالح بل الطالح فان الصلاح في زمان الشر لا يجدي نفعاً فدونك المكر والحيل فانها درعٌ تصونك من نكبات الزمان وسيفٌ ينكل العدى و يدافع عن الصديق الصادق فاعتصم بهِ في السراء والضراء فينشلك من ورطات الدهر و يبلغك المراد

وسار صابر الى فواد وقص عليهِ ما كان قد جرى بينهُ وبين مراد وقال لهُ سانصب لك فخاً ليقع مناظرك الشرير فيهِ. قال فواد ان شاني الابتعاد عن الشر وعن الاضرار بالناس والسلامة في الانتصار على دفع الاذى والضرر. قال صابر لا ازيد على ذلك قدر ذوة فانتبه وراقب الاعمال ترى العجب. فقال فواد في نفسهِ لعلهُ يخدعني ويخونني كما يخدعهُ ويخونهُ فمرافقة المنافق تقلق الرفيق وتسلب الراحة بل العدو الصادق خير من الصديق المنافق. وكان فواد مشغل البال من جرى السندات المزورة لانهُ لم يكن يركن الى الذين في ايديهم الحكم بالدعاوي لانهُ كان متيقناً بان المال يجعل البطل حقاً وبالعكس. فقال لصابر الم يحدثك بامر السندات. قال لا انني رايتهُ كالسكران وكان اتياً من بيت كريمة والظاهر

انها اسمعته ما شدد بغضهُ وحرك الانتقام والحسد في فؤاده فتبًا له من منافق مزور . قال فؤاد في نفسهِ لا يجيرني غير طعن المنافق بالمنافقين . ثم قال صابر غدًا اتيك باخبار تسرك ان شا الله والصدق سليم العواقب . فودعهُ وسار الى بيت كرية واخذ يطنب بمدح مراد ويصف لها عظيم فعالهِ وقال لها من مصلحتك ان يسر منك فاسمعيهِ المدح الذي يبلغك عنهُ بدون ذكر اسم المادح وهذا كافٍ لاستجلابهِ وفاتنة لم تجعل في قلبها ميلاً اليها جال كونها تحب فؤادًا الا بمدحهِ والثنا عليهِ . وكان يعلم بانها عند تبليغهِ المدح لا ينفك عن السوال والبحث حتى تخبره باسم المادح فيركن اليهِ ويستخلصهُ وهذا يزيده نفوذًا عنده واقتدارًا على الغدر بهِ

الفصل السابع عشر

وفي يوم كثير المطر شديد العواصف وقف وكيل مراد ووكيل فؤاد امام مجلس عين ذلك اليوم للمحاكمة بدعوى السندات المذكورة . وكان صابر قد قابل بعض الاعضاء والمامورين فيهِ وقطع النظر عن البعض الاخر لانهُ كان يعرف الامين من الخائن والكريم من الوبش والصالح من الطالح وبذل مبلغًا وافرًا وقال لمراد لا تخف اذا رايت ظاهر الاعداء يدل على الغدر وانهم يضايقون وكيلك فانهم يفعلون ذلك ليستروا ميلهم الباطني الموسس على الذهب الاصفر وقد قلت لهم ان مرادًا ليس من الذين يبخلون فهذا المبلغ معجل ولكم منهُ جائزة اخرى عند صدور الحكم فتكون عبارة عن الموجل . فقالوا اننا راضون بان نخدمهُ بالراس والعين بدون مكافاة لانهُ صاحب الايدي البيضا . ولا يخفى ان محاكمة كهذه مهمة لا تتم في جلسة وجلستين ويكثر فيها القيل والقال لان كل مرتشٍ ياخذ في ان يعظم اعمالهُ ويمهد السبل لجري الذهب اليهِ ولا بد من الوسائط لبلوغ هذا المراد . فاخذ وكيل مراد في تصدير الدعوى وبسط الكلام واطال الخطاب وجاء ببراهين وادلة وصرف ساعة في التكلم نحو ربعها في متعلقات الدعوى والثلثة الارباع في ما هو خارج عنها . فرد عليهِ وكيل فؤاد واخرجا واخذ المجلس يتفاوض ويتذاكر ثم دخلا وقيل لهما لقد فضت الجلسة والجلسة الثانية تكون بعد ٥ ايام في الساعة الفلانية . وبعد ذلك اخذ الاعضا المرتشون يزورون صابرًا واحدًا بعض الاخر وكل منهم يقول له قلت وبرهنت وصدرت وعارضت ودافعت وقد بذلت من الجهد غايتهُ واتيت بالبراهين القاطعة والادلة الواضحة انتصارًا لمن قد اوصيت بهِ فكان يفهم صابر المقصود فيقول لكل منهم جوابًا على هذا الكلام انني عالم بانك انت المجلس واتكالي عليك وما تنالهُ من المكافاة لا يناله سواك ولاسيما فلان المنافق الجاهل . وكان يطعن على مسمع كل منهم بمن يكرههُ وكان يبالغ باكرامهم ويدعو كل واحد الى الطعام والحظ ثم يهديهِ ما يليق بهِ فيخرج شاكرًا مادحًا مصممًا على انفاذ غاية صابر وان افضى ذلك الى دوس العدل وخراب بيوت الناس بل خراب المملكة . وكان مراد مرتاح البال متيقنًا بان ذهبهُ الوضاح ياتيهِ بالحكم المطلوب وكان فؤاد مقلقًا جدًا ولم يرتضِ بان يرشي غير ان كاتبهُ دفع مبلغًا لاحد الاعضاء على غير معرفتهِ فوعده بكل المساعدة وبعث الى مراد يطلب اليهِ دفع مبلغ اخر قائلاً له ان صابرًا لم يلتفت اليهِ فارسل مراد اليهِ بمبلغ فاخذهُ وصمم على مساعدة كاتب فؤاد لانكاء صابر . وفي الجلسة الثانية لم تتضح الحال ولا في الثالثة . واخذ بعض الاعضاء يظهرون ميلهم الى جهة دون اخرى

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم يوسف افندي ملحمه)

نباهة العرب

حكي عن رجل ان اتاهُ زائرٌ فدق بابهُ فسأَلهُ مَن انت فاجابهُ عاجزٌ اعمى ترقّى فانقلب وما لبث ان قال لهُ ادخل يا علي. ونباهة المجيب تظهر عند مَن هو خبيرٌ في هذا الفن اما القائل فلربما كان ذلك عن قصدٍ منهُ ولكن المجيب لايحكم الأَجوابهِ ارتجالاً فالقائل اراد بعاجزٍ اعمى اي بحذف عين عاجز فيصير اجز واشار بقولهِ ترقى الى الترقية اني يراد بها تضاعف الشي الى العشرة وذلك في حساب الجمّل فاذا ضاعفنا الالف صارت عشرة ويقابلها الياء والجيم ثلاثين ويقابلها اللام والزاي سبعين ويقابلها العين فيجتمع منها يلع ثم اقلبهُ كما اشارَ اليهِ بقولهِ انقلب فيصير علي ولذلك اجابهُ ادخل يا علي فانظر الى هذه النباهة وهذا النوع تسميه العرب معنًى

اللهو يورث الندم

حكي عن تاجرٍ كان لهُ جوهرٌ نفيس فاستاجر لثقبهِ رجلاً في اليوم بمائة دينار وانطلق بهِ لمنزلهِ ليعملهُ واذا في ناحية البيت صنجٌ فقال التاجر للصانع هل تحسن الضرب بالصنج قال نعم وكان بضربهِ ماهرًا فقال لهُ التاجر دونك والصنج فأَسمعنا ضربك بهِ فاخذ الرجل الصنج ولم يزل يسمع التاجر والتاجر يشير بيدهِ وراسهِ طربًا حتى امسى فلما حان الغروب قال الرجل للتاجر مر لي بالاجرة فقال التاجر وهل عملت شيئًا تستحق بهِ الاجرة فقال ما اشغلتني عملتُ وسيّان عندي ثقب الجوهر وضرب الصنج ولم يزل بهِ حتى استوفى اجرتهُ منهُ مائة دينار وبقي جوهرهُ غير مثقوب فندم ولاتَ ساعة مندم

الغفلة

حكي ان رجلاً تسوّر عليهِ سارقٌ وهو نائمٌ في منزلهِ فعلم بهِ فقال والله لامكننّ حتى انظر ماذا يصنع ولا اذعرهُ ولا اعلمهُ اني علمتُ بهِ فاذا بلغ مرادهُ قمت اليهِ فنغّصت ذلك عليهِ ثمَّ انهُ امسك عنهُ وجعل السارق يتردد وطال تردُّدهُ في جمعهِ ما يجدهُ فغلب الرجلَ النعاس فنام وفرغ اللص مما اراد وتمكن من الذهاب فاستيقظ الرجل فوجد اللص قد اخذ المتاع وفاز بهِ فاقبل على نفسهِ يلومها

اليقظة

حكي عن اخر كان بهِ عوز وسغب وعرى ان بينما هو ذات ليلةٍ في منزلهِ اذ بصر بسارقٍ فيهِ فقال ما في منزلي شيء اخاف عليهِ فليجهد السارق جهدهُ فبينما السارق يجول اذوقعت يدهُ على خابيةٍ فيها حنطة فقال السارق ما احب ان يكون عنائي الليلة باطلاً ولعلي لااصل الى موضع اخر ولكن ساحمل هذه الحنطة ثمَّ بسط قميصهُ ليصب عليهِ الحنطة فقال الرجل يذهب هذا بالحنطة وليس ورائي سواها فيجتمع عليَّ مع العرى ذهاب ما كنت اقتات بهِ وما يجتمعان والله هاتان الخلتان على احدٍ الا اهلكتاهُ ثم صاح بالسارق واخذ هراوة كانت عند راسهِ فلم يكن للسارق حيلة الا الهرب منهُ وترك قميصهُ ونجا بنفسهِ فاخذ الرجل القميص وكان بهِ كاسيًا

الجنان

الجزء الثامن عشر

عن ١٥ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

تهون بلايا الحال وضيقاته اذا عُلّقت الامال ببلوغ الفرج والرخاء في الاستقبال ومن يانرى جرعة الزمان مصابًا اعظم من مصابنا وعانده كما عاندنا الم يبدل راحتنا بالعنا ويسرنا بالعسر وسكوننا بالقلق او لم يقطع بنا اكثر من سنتين كظمانين يرون سرابًا بعد سراب فاذا استسقيناه يرد بنا انهرًا من الدماء وقد غلّت ايدينا بضياع المال وكساد الاشيا فلا نرى بدًّا من الاعتصام بالصبر الجميل والتجلد وهذه حال تعجز النفوس عن احتمالها وتضعف العوائق تحت اثقالها ولا تخف الا بالامل وهو ربما حمل صاحبه على جناح الوهم فاراه البعيد قريبًا وما لا يكون كائنًا ولكن اذا بنيته على اسس الاختبار وشيدته على عمد القياس ياتيك بالمامول ولقد طالما اسمعنا ابناء الوطن انهم قد باتوا مفتقرين الى اصلاحات كثيرة وانّا اسباب بعدها فحالت دونها موانع ولم تزل بعيدة فقد حددناها ولم ننلها وادنيناها فابعدت ووصلناها فهجرت كاننا آفة نخشاها وتابى قربها فاختفت عنا حقيقة احوالنا ومقادير قوانا الى ان كشفت المشاكل عنها فبدا تحت قناعها ما بشرنا بوجود الاسباب التي تستقيم بها الامور في ديارنا فان الامة التي تقدر ان تقوم باعباء الحرب العظيمة والمقاتلات الشديدة في الداخل ثم في الخارج على صفوف دولة طالما زعزعت اساسات العالم بتهديداتها ورعبت الشرق والغرب بتاهباتها وتجهيزاتها وقلبت الدول بحملاتها وهجماتها لا تعجز عن اصلاح شوونها وتقدم امورها بالمال والرجال الم تحارب العصاه في الهرسك وبوسنه والبلغار ثم السرب والجبل الاسود ثم روسيا وقد احدقت بنا اعين الاعداء من كل الجوانب بدون ان نستدين مالاً او لم نجد وسائل لكف العدوان وصد الحملات فهل يصدق العالم بعد ان راى منا ما قد راى اننا عاجزون عن بذل مبلغ من النقود كل سنة في سبيل انشا الطرق واصلاح الارض واتقان الزراعة والصناعة فمن منا لا يلوم نفسه على الاهمال والتواني والانشغال عن اهم الامور بما يكسب الناس عارًا ولا نقول ان الفوز يكون لنا بل انه قد تاكد لدينا ان انهاض الامة واصلاح امورها ضمن دائرة اقتدارنا ولا نعذر اذا اهملنا ذلك وقد تكون الحروب بداءة العظمة والاصلاح والاتقان والعدل ان عقبها نصر او كسر لانها تكشف ما استتر من قوة الام وتفتح طرق النجاح والفلاح فان سلكت تودي الى المطلوب وان عرج عنها تبلي بالانحطاط والذل والهوان فيعقب ذلك ما ربما آل

الى الاضمحلال وقد ادعينا على مسمع من العالم
ان مجلس مبعوثينا ينبوع تقدمنا وتقويم اعوجاجنا
وقد بشرتنا الرسالات البرقية بان المجلس الثاني سيجتمع
بعد اقل من ٣ اشهر اي في اواخر تشرين الثاني
(نوفمبر) فان وجه خاطره الى المنافع العامة يفيد
الامة وتنشرح الصدور المتضايقة ويرى الذين خسروا
ثروتهم وتضعضعت احوالهم انهم في وطن يتيسر
فيه التعويض وان فاتهم فرصة تسنح اخرى والذين قد
اكتسبوا ما يوهلهم لجمع المال فضلاً عن الاداب
يرون انهم في حقول من جدّ فيها وجد اما الان
فالسقوط سهل وابوابه كثيرة اما الارتفاع ففي كل
درجة من سلمه صعوبات فمحاصيلنا الغزيرة تضيع
في الداخلية واراضينا المخصبة مهملة لاسبيل الى
الانتفاع بها وفلاحنا في ضعف شديد وتجارتنا محفوفة
بمخاطرات يراها كل ذي عينين فلا يتمكن لنا
خاطر ولا يرتاح لنا بال ما لم نرَ ما يدل على تغيير
هذه الحال ورب قائل هذا زمان حروب فما لنا
ولهذه الامور فالجواب ان هذه الحرب قد جاءت
بادلة بينة على وجود قوة كافية لمعاطاة المصلحات
والحرب عرض المقصود منها بلوغ السلم فتوجيه
الخواطر الى ذلك واجبٌ علينا ومفروض على ذمتنا
وتحويل الاضرار الى منافع مما يطلب من اصحاب
السياسة ونكون اجهل الامم واشدها تهاونياً واهمالاً
اذا اكتفينا ببلوغ السلم وقد عرفنا بان الحروب
العظيمة تكون في الغالب بداية ادوار جديدة فهل
نجعل دورنا الانحطاط او الارتفاع الا نتعاون على
نبذ الانشقاق والتحزبات ومقاومة كل ما يجعل
زمام الامور في ايدي رجال قد فسدت طباعهم
وساءت اخلاقهم وعملوا على جمع المال بالاضرار
بالناس والرشوة وعلى مضادة كل ما ياول الى
تضعيفنا وتضييق دائرة اعمالنا وتعقيد اشغالنا ومن
منا لم يبلَ بخسارة مالية او هبوط اسعار عقار او
غير ذلك من الامور التي في اشهارها غنى عن
ذكرها فان كان بعض الذين يتقلدون الاحكام لا
يهمهم استقامة تجارتنا وزراعتنا وصناعتنا بل يوجهون
جميع اهتماماتهم واجتهاداتهم الى تثبيت اقدامهم في
ماموريتهم واجراء ما ياول الى منافعهم فنحن
الاهالي نهتم بها والا فنتوسد الفقر والعنا ونتقلب على
شوك القتاد حياتنا بطولها ومهما انتفعنا خصوصياً
يكون انتفاعنا موقتاً ما لم تحصن اسباب الثروة
المذكورة فالمامور بالاهالي وليسوا به وحضرة مولانا
الاعظم قد تعطف تكراراً بذكر هذه الامور وبان
نتائجها كثيرة فمن الواجب علينا مراعاة لمصلحتنا
وطلباً لراحتنا ان ننفذ ارادته السنية بمقاومة كل
ما يضر و يوخر ويجعل الظلم في منزلة العدل
والفساد في محل الصلاح والتحزب في مكان
الانصاف واذا كنا عقلاء فحسبنا التيقن باننا نبلى
بالضيق والفقر والعنا ما لم نلافِ هذه الاحوال
والشواهد على صحة ذلك كثيرة الم نخسر ربع الثروة
قبل الحرب والربع الاخر بعدها هل نقدر ان نبدل
عقاراتنا بالنقود بثلث اثمانها في هذه الحال وما
العجب غفلتنا فلا ينبغي ان نضايق انفسنا بتذكر ما
لاسبيل الى رده لفواته ولكن من المفروض علينا
ان ننهج منهجاً مودياً الى غير ما قد صرنا اليه فاذا
دعينا هذه السنة الى انتخاب مبعوثينا حسب النظام
فالواجب علينا ان نبين لهم مرغوباتنا وما امسينا في
افتقار اليه وانهم لا يكتسبون بياض الوجه والثناء
العام ما لم يفرغوا جهدهم في ترقية اسباب منافعنا
فان سلكوا سبل الحكمة والدراية ونهجوا مناهج
الاستقامة وبسطوا امام المجلس قانونياً ما يفيدنا
وينفعنا يكافئون بما يكافئ به محب الوطن ونافع
الامة وان لم ينالوا المطلوب ويحصلوا على المرغوب

والا فتحمر وجوههم بقوة الراي العام و بلسان حال الاهالي وتكون حينئذٍ الجرائد متفرغة لهم لعدم انشغالها بامور حربية فتنشر الغث من اعمالهم والسمين وتثني على مصيب اقوالهم وتندد بخطاء كلامهم و بالجملة نقول لاطاقة لنا على الاستغناء عن الاصلاحات التي تعطفت بها وقررتها الحضرة الشاهانية وابانت منافعها واظهرت اضرار اهمالها فان اتيح لنا بلوغ المرام نتقوي ونقهر عدونا والا فنبيت في عجزٍ وخوارِ عزمٍ. وفي مراجعة تواريخ الامم التي بانت على ما نحن عليهِ غنى عن التوضيح والله المهدي الى الصواب

اخبار مختلفة

قد ذكر في رسالة برقية من الاستانة رقم ٣٠ منهُ ان مستر ليارد سفير انكلترا فيها والكونت زيجي سفير النمسا تشرفا بتناول الطعام مع حضرة مولانا الاعظم

اما ما شاع من ان حضرة صفوت باشا امتنع عن قبول نظارة العدلية فلم يثبت

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية من رومية رقم ٢٩ اب (اغسطوس) ترجمتها ان جرائد خدمة الدين لم تنشر شيئًا عن حضرة البابا ولا عن الاشاعات المقلقة المتعلقة بمرضهِ . ومع ذلك قد وقفت على ما يجعلني اقول انهُ ليس في الحال ما يدعو الى الخوف عليهِ

وقد ذكر في التيمس ان الباب العالي قد اعلن انهُ لما كانت الحضرة الشاهانية قد شاهدت حمية الاهالي الذين تطوعوا صممت على اسعافهم في تتميم المتوجب عليهم . ولذلك قد صدرت ارادتها السنية باتمام تنظيمهم اذ ان ذلك يضاعف عددهم . ولذلك قد امرت الحضرة السلطانية بان يصير الجيش المستحفظ عاملاً ومعهُ كل الذين دفعوا البدلات العسكرية والذين لم يبلغوا الاسنان العسكرية او قد فاتوها . فيزيد والحالة هذه عدد الجيوش العثمانية ثلثة اضعاف عددها الحالي . فاذا دخل العدو بلادًا عثمانية لا يجد الاهالي بدون سلاح غير قادرين على الدفاع بل يصادف صعوبات كثيرة بمقاوماتهم وهذه الاوامر مطابقة لاراء العثمانيين المصممين على الدفاع الى النهاية لصيانة ناموس السلطنة وكرامتها انتهى . الظاهر ان هذه الاوامر انما هي للولايات المجاورة لساحة الحرب

وقد ذكر في رسالات برقية من بيست ان قونسلوس انكلترا فيها قد اعترض بجد على الحكومة السربية لانها تظاهرت بالميل الى المحاربة . واخبرها بانها اذا لم تفز تتركها انكلترا وشانها فتتصرف بها الدولة العثمانية كما تشا

وقد صدرت اخبار من اورسوفا ما كلها انهُ قد جرت مخابرات بين حكومة روسيا والحكومة اليونانية بشان اشتراك اليونان في الحرب . وان الكراندوق نقولا قائد جيش روسيا قد ارسل موسيو دتروفو الى بلغراد ليخبر البرنس ميلان امير السرب بالشروط التي تتمكن السرب بها من المحاربة مع روسيا بدون ان يقع خلاف بينها وبين النمسا

* وقد ذكر في رسالة برقية من بخارست قاعة الفلاخ والبغدان انهُ يمر كل يوم في طريقها الحديدية اربعمائة مركبة فيها جنود روسية وان جيش الحرس الامبراطوري قد وصل الى محطة طريقها . وتاريخ هذه الرسالة ٣٠ اب (اغسطوس)*

* قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة من كالكوتا رقم ٣٠ من الشهر المذكور ما كلها انهُ وردت اخبار من كاشمير تثبيتًا لخبر وفاة المرحوم يعقوب بك خان كشغر ويقال ان قاتلهُ هوحاكم

خان طورن نجل بوزورغ خان حاكم برقند السابق *

* قد تسلط بامر تعالى الجراد في هذا العام على بعض المزروعات حتى اضر بها مع قلتها فكانت الحبوبات بمقدار لا يمكن اخراج شيء منها خارج الولاية فالان كتب من بعض الالوية ان السفن تشحن من سواحل الولاية كثيراً من الحبوب وتسير بها الى الديار الاجنبية وحيث كان هذا لا يوافق بصالح اهل الولاية فقد تقرر في مجلس ادارة الولاية منع خروج الحبوب الى البلاد الاجنبية وبناء على ذلك كتب من مقام الولاية الى نظارة الداخلية الجليلة استئذاناً عن هذا فالمأمول ان يكون هذا التدبير مقروناً بالنجاح لان نقل الحبوب الى البلاد الاجنبية قد اوجب ترقي اثمان الخبز في اكثر انحاء الولاية فكان من اللازم اللازب ايجاب تدبير حسن مثل هذا لوقاية الفقراء من الضرورة *

(سوريا بحروفها)

* قد ذكر في رسالة برقية من الاستانة رقم ٣٠ من الشهر المذكور وترجمتها قد ورد في رسالة برقية من القائد في نفيزنجي رقم ٢٧ الجاري ان معظم جيش الجبل الاسود قد ترك ظاهر نكسك تاركاً فرقة ملاحظة فقط *

* ان من راجع تقريرات سليمان باشا الرسمية التي نشرت في جنات ماضية يرى ان اشد القتال الذي جرى في هذه الحرب مقاتلات شبيكا وان خسائر الفريقين كانت وافرة جداً وانها قاتلاً كالاسود فكان كل منهما يستولي على استحكامات ثم يخسرها وهكذا كانت الحرب كانها مد وجزر ومع ذلك ليس لهذه المعارك اهمية بالنظر الى العواقب القاطعة ما لم تتعلق بالمقاتلات التي عرفنا بانتشابها في البلغار من شمالا الى بلافنا فنسال ان يحسن العواقب *

* تحريضات بولونيا *

* قد بعثت جمعية تاريخ بولونيا في لوندرا خطاباً نشرته على البلغاريين وهذه ترجمته *

* يا اخوتنا المسيحيين السلاف . ان حوادث مهمة جداً جارية في البلغار . ومنذ زمان طويل اخبركم اعضا الجمعية السلافية في موسكو ان امبراطور روسيا يهتم جداً بتحسين اموركم واحوالكم . والان قد زحف بجيشه الى بلادكم مدعياً بانه يفعل ذلك ليخلصكم من الظلم فبالطبع تبادرون الى ملاقاة المخلص بالترحاب والشكر . ولا سيما بعد ان تروا المشقات العظيمة والخسائر التي يتكبدها لاجلكم حتى يقال انكم مستعدون لان تبذلوا انفسكم واموالكم واستقبال بلادكم في سبيل خدمته

* يا ايها البلغار . اذا لم تشكروا الذين يحبونكم لا تستحقون ان تدعوا بلغاريين . على ان كثيرين منكم حكما واصحاب حزم يحسبون لعواقب الامور فلا يركنون الى مجرد الكلام . فانهم ينظرون الى الاعمال ايضاً *

* يا ايها البلغار . ان البولونيين هم مثلكم سلاف ودخلت روسيا بولونيا كما دخلت البلغار مدعية انها تروم ترقية اسباب الحرية الدينية وليس لها مقاصد ناشئة عن حب الذات فاصغى كثيرون من البولونيين الى اقوالها وترحبوا بمساعداتها كما تترحبون . فاسالوا انفسكم السوالات الاتية وهي هل انتفعت بولونيا بصداقة روسيا . هل فازت بالحرية الدينية او بالادارة الاستقلالية وبالمشروعات الوطنية والنجاح والمعارف والتقدم بالعلوم واللغات

* يا ايها البلغار ان عكس هذه الامور نشا عن صداقة روسيا فانه كان لبولونيا نظامات حرة قبل مداخلة روسيا . فباتت بدون نظامات .

وقبل صداقة روسيا لم تكن تعرف شيئًا من القرعة اما الان فاولادها يساقون من بيوتهم ليسعفوا روسيا في توسيع املاكها بالاستيلا على امم اسيا المستقلة . ولغتنا ذات الغنا والتاليف قد منعت حتى في المحاكم . وقد حكم علينا بتعليم اولاد بولونيا الروسية فقط وان يتعلموا بها اذا تعلموا شيئًا مع عدد من الروس يزيد كثيرًا عنهم ليصيروا بالطبع روسيين ولا امنية لكنيسة مسيحية في روسيا ما لم تكن روسية وتدار من بطرسبرج *

* يا ايها البلغار . اصغوا لرجال يعرفون روسيا وقيمة عهودها ووعودها بالاختبار المقلق . وليس لهم صالح ليخدعوكم . فروسيا قد شهرت الحرب على الدولة العثمانية ليس مراعاة لصوالحكم كما يظن الجهلا منكم ولكن مراعاة لمطامعها . وستحاول ان تضم البلغار اليها او ان تضم الى بلادها قسمًا عظيمًا منها كما ضمت بسارابيا من البغدان وبعد سنين قليلة تجعلها ولاية روسية * ويقال انها ابطلت البدل العسكري الذي كنتم تدفعونه للعثمانيين . فعوضًا عنه ستاخذ منكم خدمة اولادكم في العسكر ١٥ سنة في سيبيريا او في القوقاسوس او في اواسط اسيا وفي حدود الصين . وستعلم اولادكم باللغة الروسية فقط . ولا تسمح باستخدام اللغة البلغارية في المحاكم لان القضاة الذين تبعث بهم اليكم لا يفهمونها . وستصير كنيستكم القديمة تحت رياسة اسقف روسي وليس تحت رياسة اكسرخوس بلغاري وتدار من بطرسبرج . فبحكومة العثمانية ربما تيسر لكم ان تديروا انفسكم واما في الدولة الروسية فلا يكون لكم الا ما لولاياتها الكثيرة الروسية والبولونية والفنلاندية فتمسون بدون امتيازات سياسية لان روسيا ذات ادارة ظالمة قاسية فيها انفس الناس واموالهم تحت رحمة امبراطورهم المطلق

تمنعوا قبل فوات الفرصة عن ان تسعفوا روسيا لانها اذا انتصرت تمحو اثار جنسيتكم وتسحقكم باثقال الاموال الاميرية والقرعة العسكرية وتجعلكم في حالة فلاحيها المنكودي الحظ . ولكن اذا حدث ما ينتظر حدوثه وطُردت من البلغار تتركم كما تركت اهالي اسكي زغرا لمراحم العثمانيين . فلنختم كلامنا بامر يكدرنا فاننا قد سمعنا انكم تتعدون . فيا ايها البلغار اننا نسمع هذه الاخبار بكدر فاليكم عن كل مغايرة لئلا تخسروا اشتراكنا معكم في الحاسيات وشفقتنا عليكم من جرى ما احتملتموه في السنة السابقة فنحرضكم على ذلك اكرامًا لانفسكم ومراعاة للدين المتدينين به فانه يمنعكم عن ان تقابلوا الشر بالشر فابعدوا عنكم الانتقام وبرهنوا باعمالكم انكم لستم مسيحيين بالاسم فقط بل بقلوبكم

عن جمعية بولونيا التاريخية

زولسوسكي الرئيس

لاشزومسا الكاتب

كتب في لوندرا في ٢٥ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٧٧

روسيا والفلاخ والبغدان

قال مكاتب التيمس النمساوي في اواخر اب (اغوسطوس) الظاهر ان الخلاف الذي كان جاريًا بين روسيا والفلاخ والبغدان قد انتهى ولا ريب في ان اميرها ومشيريه قد القوا على عواتقهم مسئولية عظيمة لان البلاد كلها واكثر الجيش يضاد اتمام ذلك الان ولاسيما لانه غير مستند الى مشورة مجلس مبعوثيهم . فالجرائد المحافظة ونفس الجرائد الحرة قد صرّحت بما اظهر مسئولية الحكومة . وقد ذكر فصل الجنرال مانو الذي كان متقلدًا قيادة الفرقة الرومانية التي عبرت النهر في نيقوبولي

لاظهار عدم ارتضاء بعض الجيش بما يجري وهذا ما جرى . انهُ عند ورود الرسالة البرقية الاولى من امبراطور روسيا بعد معركة بلافنا الى يد امير الفلاخ والبغدان تردد عن اجابة طلبهِ لعدم وجود معاهدة معقودة لتنظيم اشتراك الجيش الروماني مع الجيش الروسي في الحرب . ثم جاء الجنرال جيكا مامور الفلاخ والبغدان العسكري في اركان حرب روسيا والح على الامير بارسال الجيش ووعد بلسان امبراطور روسيا بان تصير تسوية كل شيء على وجهٍ موافق فعند ذلك بعث الامير بامر الى الجنرال مانوبان يجتاز النهر ويحل في نيقو بولي . ولم يجتز الجيش فوق الجسر بل في قوارب فلم يتم العبور ببرهة قصيرة . فجاءت رسالة اخرى برقية في اثناء اجتيازهم بان يعبروا بسرعة . فارسل الامير موسيو براتيانو ليرى سبب التاخر . فوجد الجنرال مانو محاطًا باركان حربهِ فلما قال لهُ اسرع بالعبور اجابهُ ان هذه الفرقة ستمر غير انكم قد اخطأتم بارسالها الى عبر النهر . فأُخبر الامير بهذا الجواب فراى انهُ يتضمن التنكيت على سياستهِ فاستغنم سنوح الفرصة الاولى لفصل القائد . والجنرال كروديناز الروسي بعث باوامر الى فرقة الفلاخ والبغدان بان تحل في مركز خارج نيقوبولي فامتنع الجنرال مانو عن ان يجيب طلبهُ مدعيًا بان اميرهُ امرهُ بالحلول في نيقو بولي . فبعد ذلك فصل وخلفهُ الجنرال انجلسكو

* الجوع في الهند *

* قد قالت جريدة تيمس الهند في ٣ اب (اغسطوس) في كل يوم يوجد في بانغالور ٢٠ شخصًا ميتًا من الذين ليس لهم بيوت ولا معينون . فهذا هو المعدل اليومي في مدينة ذات مركز عسكري قد ازدحمت فيها اقدام الاوربيين حال كونها مركز ولاية عظيمة فماذا تكون حال الاهالي الساكنين في القرى البعيدة * وفي ٢٩ الماضي حدث امرٌ لم نسمع بمثلهِ في اندور . فان جميع اهاليها من الرجة الى افقر الفلاحين خرجوا من المدينة باكرًا وسار سمو الرجة وعائلتهُ امام الجميع الى قرية تسمى بانجونجا تبعد ميلين عن اندور ليصرفوا النهار بطولهِ فيها فانهُ كان قد صدر امرٌ بان لا تضرم نارٌ في مطبخٍ في ذلك اليوم . بل ينبغي ان يكتفى بالتنزه في الحقول . ويقال انهُ اجتمع في ذلك المكان نحو ١٥ الف نفس رجالاً ونساء واولادًا . والمقصود من هذا الاجتماع ان يطلبوا الى معبوداتهم بالصلوات والدعوات ان يجعلوا المطر يهطل عندهم . وبعد نهاية الدعاء اخذ سمو الرجة محراثًا وفلح قسمًا من الارض بيدهِ حال كون سمو زوجتهِ واقفة في خدمتهِ كأنها امراة فلاح حاملة طعامًا ليأكلهُ في اثناء النهار . ومن المصادفات انهُ لم ينتهِ هذا الاحتفال الا وقد امطرت السماء وانصرف الجمهور فرحًا متهللاً

النمسا وروسيا والسرب

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي في اواخر اب (اوغسطوس) وترجمتها قد طالما قالت ان تصرف النمسا يتوقف على اعمال السرب فان رات انها تروم ان تحارب ثانية فلا تعارضها بل تبقى محافظة على سياسة الملاحظة والانتظار كما جرى في السنة الماضية لانها رات نفسها قادرة ان تنتظر ما دامت صوالحها المتعلقة بالجهرة غير مضرورة . وربما كانت تبيت تلك الصوائح في ضرر بدون ان تجتاز فرقة سربية حدود الامارة وكفاها ان ترى السرب قد جعلت نفسها ينبوعًا

لتهييجات سلافية ولاسيا اذا حاولت ان تنشر الهيجان في عبر الدربن في الولايات المجاورة للحدود النمساوية . والظاهر ان الحكومة السربية في بلغراد قد عرفت ذلك . فانها قد شرعت في ان تناهب لتقاتل كبعض جيش روسيا وليس كجيش غير منظم يروم ترقية اسباب السياسة السلافية . وقد جمعت جيوشها على ضفة التيموك وموروافيا وليس على ضفة الدرين . وقد امتنعت عن اجابة طالب فاديف والظاهر انها تمتنع ايضاً عن اجابة مطالب العمدة التي جاءتها من معسكر العصاة في بوسنه طالبة مساعدات ومتطوعة وقائداً جديداً ليخلف دسبوتوفتش . وربما كانت السياسة السربية في حالتها الحاضرة لاتلاقي مقاومة في النمسا لان روسيا تضمن حسن سلوكها ومع ذلك لاسبيل الى معرفة ما يحدث بعد ان تشتبك جنود الامارة في القتال . ولا ريب في انه يجب حساب لامور غير ظاهرة الان مع فرض وقوع اضطرابات

اما الان فلا بد من ان نستغرب . الانقلابات التي رايناها في محاربة شهرين فان روسيا في بادى الامر امتنعت عن ان تقبل مساعدات الفلاخ والبغدان والسرب . اما الان فالظاهر انها تقبل بمساعدتها . فما صادفته روسيا في المعارك من الخسران والدفع لايكفي لاحداث هذا التغيير في سياستها . فان النجدات الواردة تسد النقص وتفيض عنه . وربما ظن البعض ان روسيا تروم استخدام جنود الفلاخ والبغدان والسرب في اثناء مجيء نجداتها التي لاتقدر ان تبلغ المكان المقصود الا في مدة ليست بقصيرة على ان السرب ليست بمتاهبة كل التاهب . وقد قيل ان تجهيزاتها تتم في ٦ (ايلول سبتمبر) ولكن يقال انها لاتتم يومئذ لانها تروم ان ترى نتيجة قاطعة للحرب قبل ان تلقي نفسها في ميدانها .

وكل هذه الامور قد تدل على ان روسيا ليست بمحتاجة الى اسعاف جنود الامارتين . وقتاً ولكنها تروم ان تنتفع بها اذا رات ان الصعوبات التي تعرض دون حملاتها تزيد كثيراً الصعوبات التي كانت تنتظرها فلا بد لها من جمع كل القوات التي يتيسر جمعها . فانه قد ظهر ان القوة الدفاعية في العثمانيين تزيد كثيراً عن المعهود . وقد رات روسيا فضلاً عن ذلك ان اموراً كثيرة تنقص جيشها . وقد سمعنا من مصدر عارف بكل ما يجري في الحكومة الروسية ومعسكراتها ان الجنود التي قد وصلت الى الجيش الروسي لاتكفي لسد النقص الناشيء عن القتال وغير ذلك . ومن المؤكد ان امراض وبائية لم تنشأ في الجيش الروسي غير ان الامراض المتنوعة قد كثرت . وقد تالم كثيرون من جراحات الارجل من جرى المشي وقد ضعفت اجسام كثيرين من جرى التعرض للشمس ولندى الليل الكثير . واكثر الامراض عرضية ولكنها تنقص الجيش الى ان يشفى المصابون بها . وعند ما سارت الجنود من روسيا تبين انهم على جانب من صحة الجسم والقوة فلم يعتن بامور صحتهم . ففي بادي الامر حملوا مشقات كثيرة فكانوا يقطعون مسافات طويلة جداً بدون ان يكون زادهم كافياً ولم يظهر لذلك اثر في بادي الامر . اما الان فقد اثر فيهم . والنجدات الواردة اليهم كثيرة ومع ذلك ربما كانوا لايقدرون قبل مضي الفصل الموافق ان يحصلوا على العدد الكافي للحصول على النتيجة المرغوبة . فهذا هو الذي يجعلهم راغبين في الحصول على مساعدة قوم كانوا يستخفون بهم

الجيوش في البلغار

قالت جريدة التيمس ان ما قاله سليمان باشا

عن مركزهِ يبين انهُ اصبح في ما اصبح عليهِ سائر الجيش العثماني . اذ قد قال انهُ لا يزال العدو محصورًا بجيشهِ متهددًا خط رجوعهِ واطلاق المدافع جاريًا والطلائع تحارب باطلاق البنادق . وقد ظهر من ذلك ان الروسيين لا يزالون في المراكز التي حلوا فيها بين الطونه والبلكان ولكنهم باتوا محصورين فلا يقدرون ان يتحركوا . فان العثمانيين في جانبيهم يتهددون اسباب اتصالهم . فلا يقدرون ان يتقدموا ولا ان يتاخروا ولا ان يخرجوا العثمانيين من المواقف التي حلوا فيها . ولا نقول ان ذلك ضرب من المحال . ولكنهم قد امسوا على هذه الحال منذ تقهقروا في بلادنا منذ اسابيع . وقد تحير الناس من ذلك وتعجبوا منهُ اذ انهم لم يكونوا ينتظرونهُ . وكان قد تقرر عندهم ان الجيش العثماني يقدر ان يدافع بثبات عن بعض مراكزهِ . ولكنهُ لم يكن يخطر لمخلوقٍ ببال انهم يقدرون ان يحصروا العدو في مراكزهِ بين الطونه والبلكان . ولا ريب في ان الفوز قد حرك حمية العثمانيين . وقد اصبحوا تحت قيادة ٣ قواد من اصحاب الاهلية . فاخذت قوة السلطنة كلها تجتمع في البلغار خلا التي لا بد من ابقائها في ارضروم . فنسمع على الدوام بسوق نجدات الى خط الدفاع بسرعة . وقد وردت افادات برقية مآلها ان الحضرة الشاهانية قد اصدرت ارادة سنية اخرى بجمع كل قوة السلطنة الحربية فعندما يدخل العدو الاراضي العثمانية يلاقي بنادق الاهالي فاذا تيسر للعثمانيين ان يشعلوا نار الحمية لبلوغ المرام من هذا القبيل يلاقي الجيش الحامل هول الدفاع . وربما كان الفوز فيهِ متوقفًا على عواقب القتال القادم في البلغار . فاذا اتيح لهم ان ينتصروا مرة اخرى كما انتصروا في بلادنا تشتد عزائمهم وحميتهم . وانفكاك القواد الروسيين زمانًا طويلاً عن القتال يدل على انهم عالمون باهمية الحال واخطارها ولا ريب في انهم صرفوا جميع الاسابيع الماضية بجمع جيوش جرارة والقيام بتاهبات تجعلهم يعلقون الامل بالغلبة عند الحمل . وقد سمعنا اليوم بان الحرس الامبراطوري قد اخذ في بلوغ الطونه فساعة القتال لا بد من ان تكون قريبة . والظاهر ان العثمانيين مصممون على انتظار حمل العدو في المراكز التي قد اختاروها لانفسهم . ومن المحقق ان الروسيين لا يعلقون الامل بنوالهم غاياتهم اذا اكتفوا بالاستيلاء على المثلث الذي امسى في ايديهم في البلغار متكبدين مصاريف عظيمة . واذا تيسر للعثمانيين ان يبقوا عدوهم محصورًا على حالهِ يقدرون ان يدفعوهُ . ولذلك المنتظر الان ان يحملوا بقوة وثبات على بلادنا . وقد ابان مكاتبنا مع الجيش العثماني ما تقرر في عقول الجميع وهو ان اهم الصوالح الروسية وصوالح العائلة المالكة تتوقف على عواقب القتال . فلا بد من ان يوتى بقوة عظيمة وان تدار الاعمال الحربية في البلغار باجتهاد وحمية لا مزيد عليها لان الآمال متعلقة بالغيوم الكثيفة المظلمة التي اخذت في الاجتماع فوق ميادين القتال في البلغار . فاصبحنا ننتظر بفروغ صبر وقلق هبوب العواصف وابتداء الضال

وربما كنا ننتظر بفروغ صبر وانشغال بال اجراءات السرب فانهُ لم يتحقق بعد انها عزمت على المحاربة وقد وقع خلاف ناشئ عن الغيرة بين الجنود الروسية والرومانية والظاهر ان ذلك قد حدث عند مخابرة السرب ايضًا . ولا تقدر الامارتان ان تحملا روسيا على معاملتهما كانهما دولتان متمتعتان بنصف استقلال . وليس من المحال ان غيرة الامم القاطنة عند الحدود وحبها لذاتها يمتع العثمانيين بمنافع القاء الشقاق بين اعدائهم . واذا حمل السربيون

بشجاعة وسرعة على موخرة عثمان باشا فربما كان يتيسر لهم ان يغيروا الاحوال. غير انهُ يقال انهم اخذوا في الساعة الاخيرة يحسبون لما يترتب على ذلك حسابًا ويزدادون ميلاً الى الانتظار كاليونان ليروا لمن يكون الفوز. فاذا استظهر الروسيون فلا يحتاجون مساعدتهم واذا انكسروا فلا يقدر السربيون ان يخلصوهم. وصنيعهم هذا لا يدل على شهامتهم. واذا اختلفت الاراء بشان تصرفات السرب لا تختلف على ما ياتي وهو ان عمل السرب قد ابان لنا عدم موافقة المداخلة في امور بلدان لا نقدر ان ننفذ كلمتنا بالفعل فيها. وقد اخذ الباب العالي في ان يدعو الدول المحايدة الى منع الامارة الخاضعة لهُ عن المحاربة فانها متوسطة امرها في العام الماضي عندما بانت مضعضعة الاحوال. ومن المعلوم ان رفض الباب العالي الموتمر قد سلب حق الانتفاع بالمداخلة ومع ذلك لا نسمع باعتراضه على اعمال السرب بسرور. ولكن الظاهر انهُ سيصير حل الامر المهم مع قطع النظر عن هذه الارتباكات الثانوية ولا بد من ان يحدق يومًا بعد يوم في الجيوش الجرارة المتقابلة الان في جنوبي البلغار وشرقها وغربها

(كتبت هذه الجملة في ٢١ اب (اغسطوس) قبل انتشاب القتال العام في البلغار)

روسيا والفلاخ والبغدان والسرب

في ٣٠ اب (اغسطوس) بعث مكاتب التيمس النمساوي برسالة طويلة الى تلك الجريدة وما ياتي ترجمة بعضها

ان حكومة الفلاخ والبغدان وحكومة السرب يرومان ان تعقدا معاهدة مع روسيا لان عندها اصوليًا يكون عبارة عن اعتراف روسيا لهاتين الامارتين الخاضعتين للباب العالي بعقد معاهدات دولية وهذا دليل الاستقلال. فروسيا تروم ان تنتفع باتحادها معها غير انها تعتني ان لا تجعل صالحها صالحها. لان ذلك ربما كان يلقيها في ارتباك عظيم ويدل على انها قررت هذا الامر قبل صدور قرار الدول بشانهِ حال كونها ربما كانت تدعي بحق المشورة. حتى ان روسيا فاقت سائر الدول بمجانبة التصريح بقبولها باعلانها استقلالها او برفض ذلك. وهكذا لم توقع نفسها في ارتباك وليست بمقيدة بها الا ادبيًا. ولم تطلب روسيا الا عقد اتفاق عسكري كالاتفاق الذى عقد في ١٦ نيسان (افريل) بين القائد الروسي وحكومة الفلاخ والبغدان بامضا الكراندوق نقولا ووزير خارجية الامارة وهذا الاتفاق لا يشابه في شيء المعاهدات الدولية

وقد اختبرت حكومة الامارة الاتفاق الاول والظاهر انهُ ليس لعقد اتفاق اخر مثلهِ اهمية عندها. وقد ضجر البرنس من المفاوضات بهذا الشان وقد فضل الاركان الى وعد امبراطور روسيا الشفاهي اذ قال لهُ انهُ يكون لكل شيء نهاية حسنة. فارسل جنودهُ الى عبر الطونه بدون انتظار عقد معاهدة. اما السرب فالظاهر ان امرها مخالف لهذا الامر فاميرها يروم ان يسير في سبيل امير الفلاخ والبغدان. غير ان وزيرهُ لا يزال مصرًا على الامتناع. وربما كان لا يعلق امله بالزام روسيا باتباع رايهِ على انهُ قد راى ان الفرصة الحالية موافقة لان يعقد اتفاقًا فيهِ نفع للسرب بالنظر الى المساعدة المادية التي تتعهد روسيا بالقيام بها. وربما كان الارتباك الجاري قصير المدة فتصبح السرب قادرة على ان تميز الزمان الموافق لها للقيام بما يعود عليها بالنفع بدون ان تطرح نفسها في خطر

فهذه حكمة سربية ولكنها لا توافق روسيا لانها ترى اهمية اتحاد السرب معها في هذه الحال الضيقة ، لانهُ بعد ان تفوز روسيا او تنكسر لا تقدر ان تنتفع بمساعدة السرب لانها لا تقدر ان تخلصها اذا غُلبت واذا نجحت تصبح غير محتاجة اليها . ومع ان موسيو رستك وزير السرب يعلم اسباب نوال غايانه فربما كان لا يقدر ان يوخر مداخلة السرب الى ان يرى كيف تميل كفة ميزان القتال

* فرنسا *

* ان محاكمة موسيو غامبتا المبعوث المشهور والخطيب البليغ ليست بذات اهمية الا انها تشف عن احوال فرنسا ، وقد كتبت جريدة التيمس جملة طويلة بهذا الشان قد ترجمناها لمعرفتنا ان احوال فرنسا مهمة عند الناس وان كان العالم متعباً بحرب كالمنتشبة نيرانها ، وهذه ترجمة الجملة المذكورة *

* قد وردت الينا في هذا الصباح (في ٢١ اب اوغسطوس) رسالة من الولايات الفرنسوية نشور على قرا جريدتنا ان يطالعوها وما آلها ان الفرنسويين يبيتون في حيرة وكدر عند ما يرون حكومة تفعل خطا ما لا يدركونهُ . فلا بد من ان يتحير الفرنسويون عند ما يسمعون بصدور الامر بمحاكمة موسيو غامبتا . فلا يخفى ان الحكومة صممت على ان تحاكم ضدها السياسي على امر طفيف جداً غير صريح حتى انها دعت مامورها الموجود في ليل الى باريز يوم الاحد الماضي ليسمع اوامرها بشان محاكمة ذلك الموسيو في ليل . ولم ترَ لزوماً لمحاكمتهِ في باريز وليس في ليل الا بعد ان جاء باريز وعاد الى ليل والظاهر انها لا تزال تجهل الذنب الذي ينبغي ان تحاكمهُ لاجلهِ . فانها عرفت بخطبة فاه بها ولم توافقها ولكنها لم تعرف بعد ما ارتكبهُ بها . فقالت في بادي الامر ان نشر ذلك الخطاب جناية . فالنشر في حد نفسهِ لا يكون جناية ما لم يتضمن المنشور كتابة مغايرة . فما هي هذه المغايرة يا ترى . ففي بادي الامر ظنت الحكومة انها الطعن بالمرشال ولكنها وجدت بعد البحث ان موسيو غامبتا لم يذكر اسمهُ وانهُ اشار اليهِ في عبارة واحدة اشارة قانونية . ثم قال انهُ لم يندد بالمرشال ولكنهُ ندد بوزرائهِ ومحاولة حمل الناس على احتقار وزرائهِ مغايرة . ولكنها بعد التروي رات ان دون الادعا بذلك خطراً . لان وزارة بلاد تدعي انها ذات نظام اساسي مل مشابه للنظام الاساسي لا تقدر ان تمنع وقوع التنكيت على نفسها . فان التنكيت على سياسة حكومة من اقل امتيازات ابنا بلاد حرة اذا كانت ملكية او جمهورية . وبعد ما تامل موسيو دي بروليي بهذا الامر راى انهُ لا يقدر ان يحرم الناس حرية طالما تمتع بها وربما كان لا يجد سلواناً غيرها بعد شهرين . ولذلك قالت بعد ان اعرضت عن هذه الامور كلها انها ستحاكمهُ لان خطابهُ المذكور من شانهِ ان يهيج البغض بين الفرنسويين . فهذه تهمة مبهمة جداً واذا تيسر الحصول على حكم من مجلس جناءي تكون حرية فرنسا المتعلقة بالمفاوضات السياسية اسماً بدون مسمى . ونهين الوزارة الانكليزية اذا نسبنا اليها امكانية القيام بامر كهذا الامر . وقد سررنا بما راينا من تعجب فرنسا من هذه المعاملة حتى انها قد لامت الوزارة ونددت بها ووزارتها لا تقدر ان تثبت بعد ان تخسر اعتبار الامة . وترى ذلك في باريز كما تراهُ في الولايات . فمكاتبنا منهم في ولاية اهلها يرومون المحافظة على الحالة الجارية وقد اخبرنا بما يقولهُ الناس عن الوزارة الفرنسوية اما المحزبون للجمهورية فكان المنتظر منهم التشكي

والتذمر الشديد والطعن والتنديد والمدافعة على انهم اكتفوا هذه المرة بالاستخفاف ولذلك نقول ان الحكومة قد خسرت بل قد انكسرت في ما يتعلق بميل الناس والانتخابات بخطا اخر . اما ميل الجمهوريين فليس بهم كميل العامة التي لا تهتم بالامور السياسية بل تروم ان تعيش براحة وسكون للحصول على محصول مقبل واشغال رائجة . فماذا يا نرى نقول عن اعمال الوزارة . الجواب انها قد تحيرت اذ رات ان حكومتها قد اضاعت نفوذها واقتدارها على الادارة فانها وجدت كل شيء بدون انتظام . اما اعمال المجالس الادارية فهي واقفة والعارفون بالقوانين يقولون ان نصف اعضائها قد انتهت مدة عضويتهم . وقد خالفهم البعض . ولم ينتخب اعضا ليخلفوهم مع انه قد انتهت مدة عضويتهم . فهذا امر غير مهم بالنظر الى الامر الاخر وهو ليس في خزائن مجالس الولايات مال للقيام باعمال النافعة الاعتيادية في الولايات فنرى الطرق والجسور وغيرها مهملة . والولاة وحكام المدن مشغولون بالمنازعات عن معاطاة اشغالهم الاعتيادية فربما كان يحق لنا ان نقول ان الحزب المضاد للحكومة هو الذي جاء بهذا الاضطراب والارتباك . واعضا الحكومة يحاولون ان يلقوا اللوم على عاتقهم . على ان اهل الولايات يقولون ماذا تنفع الحكومة التي لا نقدر ان ننتفع باعمال المضادين . وهذا يجعلهم يصيبون في معرفة علة الاضطراب . فان الحكومة التي لا تسندها الا اقلية لا ينبغي ان تبقى في مركزها فمن واجباتها ان تستعفي ليخلفها رجال تركن الامة اليهم باركان مبعوثيها بحيث يجرى التفويض بصرف المبالغ اللازمة لادارة البلاد . فوقوع الاضطراب في المناصب المحلية يجعل فرنسا في ارتباك . والعلة الاصلية قبض رجال على ازمة الامور حال كون الامة الفرنسوية لا تركن اليهم . فاذا شاءت فرنسا ان تتخلص من هذه الحال فلا بد لها من ان تزيل العلة الناشئة عنها *

والحزب المضاد يقدر ان يستخف بمحاكمة موسيو غامبيتا . ولا ينبغي ان يخشى الا من واحد وهو ان يتقوى ذلك الموسيو بتلك المحاكمة فيفوق اقتدارهُ درجة الاعتدال . اما اتحاد الجمهوريين فلم نرَ مثله قبلاً . حتى انهُ لم يتقدم عضو جمهوري ليناظر بالانتخاب الثلثمائة والثلثة والستين عضواً المشهورين الذين طعنوا في فض المرشال المجالس في ١٦ ايار (مايس) . وقد مات واحد او اثنان منهم وقد اختار الحزب غيرهما من اعضائهِ ليقع الانتخاب عليهما . اما الباقون فيتقدمون الى الانتخاب بدون ان يصادفوا من يناظرهم . وفضلاً عن هذا العدد سينازع الجمهوريون الاحزاب الاخرى في ١٦٦ عضوية . وليس فيها كلها اكثر من خمسة اماكن لم يتفقوا فيها على الذي ينبغي ان يجعلوهُ موضوعاً للانتخاب . ويحق لجريدة التان ان تنبه الافكار الى هذه الامور المهمة فانها تدل على ان الفوز في الانتخابات القادمة يكون للجمهوريين . ولم ياتوا بكل الادلة فان انشقاق الملكيين يدل على ذلك كاتحاد الجمهوريين . ففي ٨٠ دائرة انتخابية نرى الذي عينته الحكومة للانتخاب مناظراً . فهذا الخلاف يدل على الانشقاق الجاري بين الذين يعضدون الوزارة وهذا يضعفها ويقلل امالها . فهؤلاء المتناظرون منهم من هم امبراطوريون ومنهم ملكيون معتدلون وغير معتدلين ومنهم من هم من تبعة الدوق دي بروليي . فاراؤهم مختلفة وبعضهم يستخف بالبعض الاخر وهم يمهدون سبل انكسارهم وفشلهم . اما الجمهوريون فاتفقوا على تاجيل البحث عن الامور الواقع عليها الخلاف بينهم . ولا بد من ان ينالوا

المكافاة فان خلوص باطنهم يستدل عليه بانتظام ادارتهم في الانتخابات

ﷲ الاتحاد الوطني ﷲ

ﷲ ما لنا ولاخبار الحروب الا نعلم ان جيوشنا المظفرة قد صدت العدو وانها الان تقاتله اهم القتال الجاري . الا ينبغي ان يكتفي العثماني البعيد عن ميدان القتال في الحال بان يتمنى لجنود دولته النصر وان يلتفت الى الاحوال الداخلية ليرى تاثيرات هذه الحرب في الامة . كيف لا ونحن عالمون بانه بعد زمان ليس بطويل بل لا بد من ان تنتهي هذه المقاتلات و يسود السلم وتكون الاهمية كلها في امورنا الداخلية . ولا ريب في ان كل عثماني يثني على جريدة الحقيقة التي نشرت الجملة الاتية ترجمتها وهي *

ﷲ ان الفوز العظيم الذي تكللت به الجنود العثمانية قد قوت اركان الامة الى قوتها العسكرية فان ذلك مبني على توقيف الحملات الروسية بل على دفعها الى الوراء . وقد اجابت الامة دعوات الحكومة بحمية وغيرة . فترى الرجال يجتمعون في كل مكان حول الراية لان الجميع يودون ان يقوموا بواجباتهم العظيمة وقد سر الناس بانشا مستحفظ و بادروا الى القيام به . والناس يتحركون الى ذلك بما هو اقوى من حب الوطن نعني به ناموس الاسلامية الذي بات عرضة للتهديد . فمن الامور الطبيعية ان يتقرر عند كل مسلم ان من فروضه المقدسة المحاربة في سبيل الدين المتعلق به حقوق الدولة والعائلة وكل الصوالح الادبية والمادية التي تجعل الناس في الشرق يحسبون انفسهم من وطن واحد*

ﷲ وستجد الحكومة العثمانية امدادات تكاد لا تفنى بتصميم البلاد على صيانة مركزها بين الامم والمحافظة على استقلال السلطنة بحيث لا تبيت في خطر بمشروعات جارة ذات مطامع . وقد صار انشا عدد لقبض اعانات شهرية لمنفعة الجيش وقد ملا الاهالي دفاتر الاكتتاب بها بسرعة وجميع الاهالي مع اختلاف رتبهم يبادرون الى الاشتراك بها . وقد جاء ذلك بنتائج جيدة جدا بين اهل الرتبة الاولى . وما من احد منهم يمتنع عن بذل المال ابتغاء لاعانة الجيش والنادر كالعدم ﷲ

ﷲ والمسيحيون ليسوا بمخالفين لغيرهم في شيء من ذلك . لانه قد تقرر في عقولهم الان اكثر من كل اوان ان صوالحهم العامة ليست بمنفصلة عن صوالح السلطنة وان المضايقات العمومية الناشئة عن هذه الحرب العدوانية لا تخفف الا باجتهادات الجميع . والصالح الخاص وهو رباط الهيئة الاجتماعية المتين يجعل كل المسيحيين خلا النادر يسدون اذانهم طبعا عن اخداع روسيا وعن تنديدات الحركة الصادرة من الذين يدعون انفسهم اهل الشفقة في اوربا ﷲ

ﷲ وقد عرف المسيحيون فضلا عن ذلك ان ما يدافع المسلمون عنه ويسمونه السلطنة والدين ليس هو الا الوطن . فان وصفه مختلف بالكلام غير انه واحد بالفعل فلا سبيل الى فصله فلا تعجب اذ نرى المسيحيين يجتمعون حول الراية العثمانية حال كونهم عالمين بانها المركز الذي تتحد به جميع الصوالح . و بالجملة نقول ان الحمية تختلج في قلوب المسلمين والنصارى . فلا نرى شيئا من العدوان والتعصب . ونقول بتاكيد ان المسلمين والنصارى يتصرفون تصرف الاخوة . وقد اشتركوا بان يتمنوا الفوز بصلح موافق ناشيء عن دفع العدو كما يتمنون تقدم النظامات الاساسية والاصلاحات الحرة فانها وحدها مرساة الاستئمان في البلاد ﷲ

الاسد

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الناس كثيرًا ما يسمعون بالاسد ويطلق عليهِ اسم السبع عند العامة وهو نوع من السباع ويسمى ملك الحيوانات ويُشبَّهُ بهِ البطلُ الشجاع فيقال زيدٌ اسد وعمرو كالاسد ومنظرهُ منظر اسد ويقاتل كالاسود . وليس في الشرق معارض للحيوانات ليتمكن السامع بملك الوحوش من مشاهدتهِ . وربما كان قد شاهدهُ البعض في قصور مصر او في معارض اوربا بدون ان يقفوا على وصف طباعهِ واعمالهِ وغير ذلك مما يصبو الانسان الى معرفتهِ . فاخترنا نشر هذه الجملة عنهُ لتسلية المطالعين

ولا يخفى ان عالم الحيوانات متسعٌ جدًّا وهو يتضمن جميع الحيوانات من الانسان الى الفارة الى اصغر حيوان . وهذا العالم الحيواني منقسمٌ الى انواع فالانسان من نوع الحيوان ولكنهُ ناطقٌ ونوعهُ ينقسم الى عيال وهي العائلة القوقافية ومنها سكان بلادنا وقارة اوربا واكثر امركا . والعائلة المغولية وهي تسكن بلاد الصين وجزائر يابان . والعائلة الزنجية واكثر سكان افريقية منها وهم السودان . والعائلة الملاسية . والعائلة الامركانية الاصلية . وليس المقصود ذكر انواع البشر في هذه الجملة فاننا سنكتب جملة مخصوصة لوصفها . ولكن لنبين انهُ كما ان الانسان منقسم الى عيال كذلك الحيوان منقسم الى اسباط وفصائل فضلاً عن انقسامهِ الى رتب وانواع فاذا قلنا الاسد من مملكة الحيوان نقول انهُ من ذوات السلسلة الفقارية اي ان ظهرهُ ذو سلسلة واضلاع كظهر الانسان . والانسان مثلهُ والجمل والفرس والعقاب والسمك . ونقول ايضًا ان الاسد من ذوات الاثدي كالانسان والبقر والنوق اي انهُ يرضع صغارهُ بالثدي كالانسان وبالاخلاف كالنوق والضروع كالبقر .

وذوات الاثدي تنقسم الى رتب كذوات اليدين كالانسان وذوات الاربع كالسعدان وآكلة اللحوم كالاسد والكلب والدب . فيكون الاسد الذي هو موضوع كلامنا من آكلة اللحوم من العائلة الثالثة من السبط الثاني ومنها الحيوانات التي تمشي على الاصابع وهو من فصيلة القط او الهرّ المعروف عند العامة بالبسين اي انهُ من جنسهِ وهذا الجنس متسلح طبعًا اكثر من جميع عائلة آكلة اللحوم فان مقدم فكهِ ضيق قصير واظافرهُ حادة قابلة الغمد والانضمام ولها ٤ انياب . فالاسد من اعظم انواعهِ والنمر من هذه الفصيلة

فاكبر حيواناتها الاسد ومسكنهُ قارة افريقية واسيا . وهو انواع كثيرة اشهرها الافريقي المشهور بالقوة وجلال المنظر وكرامة الاخلاق . وقد طالما وصفهُ السياح وقصوا اخبارًا اثباتًا للصفات المذكورة . وللذكور منهُ عرف شعرهُ كثير طويل وهو يزيد منظرهُ جمالاً واقتدارًا وفي طرف ذنبهِ شعر لا وجود لهُ في حيوانات اخرى ولونهُ اعتياديًا اشقر وشعر العرف داكن وليس بارقط والانثى بدون عرف وهي الشعر الذي ينمو فوق العنق . وطول الاسد البالغ اشدهُ من ٦ الى ٧ اقدام انكليزية خلا الذنب وارتفاعهُ من الارض الى كتفهِ ٣ اقدام فهذا هو الغالب وقد يكون بعضهُ اطول واعلى . وصدرهُ وكتفاهُ اعرض من جميع حيوانات هذه الفصيلة . وهذا دليل شدة القوة فانهُ يقدر ان يحمل عجلاً سمينًا بسهولةٍ وان يجر مسافة طويلة فرسًا او ثورًا . والانثى وتسمى لبوة ليست بذات عرف وجسمها اصغر من جسم الذكر والطف وحركتها ارشق . واذا رايت الاسد في قفص لا ترى في منظرهِ ما يدل على شراسة طبعهِ وسوء اخلاقهِ وشدة ميلهِ الى الافتراس

وتوغلهُ في الوحشية كما ترى في منظر النمر . وهو ذو هيبة يكتسبها باتساع جبهتهِ وطول شعر حاجبيهِ وعرفهِ ولحيتهِ التي تزيد منظرهُ جلالاً ولذلك يسمى بملك الوحوش . ولكن اذا ساءت اخلاقهُ ترى منهُ ما يدل على توغلهِ في الوحشية وشراسة الطباع

وكان الاسد في الايام القديمة موجوداً في اماكن لا وجود لهُ فيها الان وكان يكثر في جنوبي اوربا . وقد قال هيرودوتس المورخ المشهور ان الاسود هجمت على الجمال التي كانت مع جيش زارا وهي في مقدونية عند ثساليا . وقد قال بوزانياس ان الاسود كانت تقطن الجبال بين مقدونية وثساليا . وبمراجعة التوراة نرى انها كانت كثيرة في بلادنا السورية وفي فلسطين ولا وجود لها الان في كل الاماكن المذكورة . ولا في محلات اخرى من اسيا كانت تقطنها قبلاً . ومن ادلة كثرتها في الازمان القديمة قتل الف اسد في ٤٠ سنة برومية بمحلات براز الحيوانات وكان يبرز منها دفعة واحدة احياناً مائة اسد . فتكاثر الناس وتقدمهم في سبيل التمدن ولا سيما اختراع الاسلحة النارية قد افنتها حتى لم يبقَ لها وجود في بعض البلدان ولا تزال تضيق مساكنها فلا وجود لها في الحال الا في افريقية وبلاد العرب اي جزيرة العرب وايران والهند وعلى ضفات الفرات . وفي افريقية اربعة انواع وهي اسد المغرب واسد سنغال ونوعان من اسود جنوبي افريقية . فاسد المغرب اشقر وعرفهُ كثير الشعر واسد سنغال يضرب الى الاصفرار وعرفهُ اقل شعراً من ذاك . ونوع من اسود جنوبي افريقية يضرب الى الاصفرار ونوع اشقر ويقال ان بعضها ذو عرف اسود

اما في سكنهِ فيفضل السهول ذات الكلا لرعي الحيوانات الصغيرة واشجار ملتفة ليستظل بها من حرارة شمس الظهيرة ومن عاداتهِ اختيار بقعة فيها ماء فيكمن بالقرب منها ويصطاد الحيوانات عندما ترِدها لتشرب . واذا كان شبعان ينام متوارياً في النهار ويأكل عند الفجر وفي السهرة . وفي الغالب يصرف الليل بطولهِ متسرقاً حول قطعان الحيوانات البرية وماشية الاهالي وخيم المسافرين . ومن طبعهِ الخوف من الانسان في النهار اما في الليل فيتشجع فيهجم على الحظيرة ويدخلها خاطفاً الماشية بل قد يدخل الجدران المبنية حول البيوت ويختطف ثوراً او فرساً وقد يختطف انساناً من بين قوم نائمين حول نار حراسة . على انهُ يفترس غالباً حمار الوحش وظريف المعاني والظباء وغيرها . ويقال ان نفسهُ تطيب بافتراس الافراس

وفي الغالب تلد اللبوات صغارها في مكان متوارٍ يقوم الوالدان باعباء حراستهِ باعتناء وتيقظ . ومدة الحمل ١١٠ ايام وتلد الانثى دفعة واحدة جروين او اربعة مفتحة الاعين غير قادرة على الانتقال الا بعد بضعة اسابيع . وتسوء اخلاق اللبوة في زمان الرضاعة ويشتد عزمها . وقد ولدت لبوات كثيرة في معارض الحيوانات في اوربا واميركا وعاش بعض اجريتها غير ان اكثرها مات عند تبديل اسنان الحليب بل بعد الولادة باسابيع قليلة من جرى اهمال الوالدة وعجزها عن الاتيان بالغذاء الموافق . وشعر الاجرية جعدناعم يضرب الى اللون الاشقر الداكن وفي ظهرها خط اسود . وفي السنة الثالثة من عمرها ياخذ عرفها في الظهور وذنبها في ان ينتفش وتبلغ اشدها في السنة السابعة او الثامنة . وفي الغالب يعمر الاسد الى ان يدرك ٢٥ سنة وقد عمر بالسجن في الاقفاص كثيراً فربما ادرك المائة . وقد ظهر بالتجارب في معارض الحيوانات في اوربا واميركا

انهُ قابل للتطبع وذو اهلية للتدرب حتى يصير منقادًا في احوال ويفوق جميع الوحوش المفترسة في ذلك ويحسن الى من يلاطفهُ ويوانسهُ . وقد يتعلم بعض الاعمال ويلاعب من يواددهُ حتى بانيابهِ وشدقيهِ واظافرهِ ملاعبةً تقشعرُ منها الابدان . وقد بلغ اصحابهُ مبلغًا عجيبًا بذلك ولا سيما فان امبورغ ودوسباش فانهما بلغا الغاية من الاركان الى الاسود التي كانا يخدمانها حتى كانا يضربانها ويجرّانها ويفتحان افواهها بايديهما على غير ارادتها ويدخلان راسيهما فيها

والاسد في قفص المعرض غير الاسد الذي يرى في سهول افريقية . وصيد الاسود في القارة المذكورة ليس بذي خطر اذا كان الصياد رشقًا شجاعًا وربما تعاطاهُ الناس للتنزه واللهو . والاهالي يجتمعون للتعاون على اهلاك اسد قد اضر بماشيتهم فيتاثرونهُ نهارًا ليلاقوهُ حين خوفهِ وعدم اقتدارهِ على ان يبصر جيدًا او عندما يكون قد أُتخم بافتراس بشر او كلاب فيسهل قتلهُ اذا تجاسر الصيادون على ان يدنوا منهُ مسافة رمية رصاص . والسائح الانكليزي المشهور المسمى لفينكستون قد تكلم عنهُ كلامًا يقلل اهميتهُ ويحط في شانهِ العظيم . وقد قال انهُ يخاف الانسان الا في الليل ولا يحاول الاضرار بهِ ما لم تلجئهُ الحال الى ذلك . وفي الغالب تكون الاسد آكلة البشر من المسنة التي تلتزم ان تاتي القرى من ضعف الاسنان . ففي النهار لا يرى فيهِ الانسان شيئًا يدل على عظمتهِ فانهُ حيوان جثتهُ اعظم من جثة اعظم كلب يختلف منظرهُ عن الاوصاف الاعتيادية التي نطالعها ونسمع بها . فيقف ثانية او ثانيتين متفرسًا ثم يدبر ويسير بطيئًا نحو ١٢ خطوة متلفتًا ثم ياخذ في ان يسرع قليلاً وعندما يكاد يتوارى عن البصر يركض سريعًا . والمشهور عند اهل البلاد التي تسكنها الاسود انهُ لا يضر مطلقًا في النهار ما لم يتعدَّ الانسان عليهِ . ولا عندما ينير القمر جيدًا الا في اوقات تربية الصغار . والسياح يربطون ماشيتهم وافراسهم في الليالي المظلمة ويسرحونها في الليل المقمر ويدنو الاسد متسرقًا واذا راى فخًا يمتنع عن الوثوب وتكثر الاسود حيث تكثر الحيوانات التي تعيش بافتراسها فترى منها ٦ او ٨ اسود يصطادون سوية وربما كانوا اعضاء عائلة واحدة . وقد قال ليفنكستون المذكور المشهور ان خطر دوس الانسان بالمركبات في اسواق لوندرا اعظم من خطر وقوع الناس فريسة للاسود في افريقية ما لم تحاول مبارزتهُ وصيدهُ . واذا سمع زئيرهُ في ليلة مدلهمة ممطرة شديدة الرياح وكان السامع معرضًا لهجماتهِ فينبغي ان يخشاهُ والا فلا . وللنعامة صوت يشابه صوتهُ ويصعب تمييزهُ عنهُ . والجاموس العظيم اقدر منهُ فاذا نطحهُ مرة ورمى بهِ الى مكان بعيد يهيض عظمهُ ويضعفهُ . ولا تدنو الاسود من فيل كبير وتركض خوفًا عندما ترى وحيد القرن . اما مستر غوردن كمن فلم يكتب عن ملك الوحوش باستخفاف كالسائح المذكور بل قد قال انهُ ذو شهامة وكرامة ينشرح الانسان بالنظر اليهِ وزئيرهُ شديد موثر وصيدهُ ذو خطر في كل حال

* اما اسود اسيا فهي اصغر من اسود افريقية واضعف واقل شراسة وعرفها اقل ولونها يضرب الى الاصفرار رؤُوسها اقل عرفًا من رؤُوس تلك ولا ترى فيها من لوائح الشهامة ما تراهُ في تلك . ويخرج الناس لصيد الاسود في اسيا باحتفال عظيم واخطار صيدها هناك قليلة لسهولة الاماكن التي توجد فيها وقلة اشجارها فتسهل اصابتها بالرصاص . وقد يجرح الاسد في الصيد وتسوء الخلاقة جدًا ويبلغ

خدهُ من الغيظ فيظهر ما عندهُ من القوة والاقتدار بطرح الفيل على الارض و تعريض راكبهِ لخطر مبين. وقد راى علما الجيولوجيا والحيوان اثارًا تدل على وجودهِ في الزمان القديم جدًا في انكلترا و بعض العظام الموجودة تدل على ان اسودها كانت تزيد في القد الربع عن اسود افريقية في هذا الزمان . فنرى بقاياها مع بقايا الضباع والذئاب في كهوف كركدال وغيرها *

*ولم يثبت ما قيل من انها تهجم على الانسان كالسيل المنهمر وتعيد كثيرهُ قليلاً فقد يقتحم الاسد الواحد منها القافلة و يقف لها معترضًا دون خوف الى اخر نسمة من حياتهِ ولا يفعل ذلك الاعند ما يرى انه بات منحصرًا محاطًا ولا سبيل له بالنجاة الا الى الاقتحام والهجوم. وكذلك ما قيل من انهُ كان في الزمان القديم يجر المركبات ويحمل على ظهرهِ الهوادج في الوقائع والحروب. ومن الموكد انه مطاوع لما لكونه مراع لذمتهِ محام لحرمتهِ فالظاهر انه مطبوع على التودد صعب المراس حديد الشره عالي الهمة والشهامة ومع ذلك قد يكون كريمًا عند الغضب عفوًا عند المقدرة عروفًا بقدر المعروف يانف الانتقام من الحيوانات الحقيرة يعفو عمن يطرح بين يديهِ لعلمه ولكن اذا اجهدهُ الجوع افترس كل ما صادفهُ. على ان الحيوانات تخشاهُ فتبتعد عنهُ وتتوارى عن ابصارهِ فتلجئهُ الضرورة الى التحيل والمداجاة فيجعل مقامهُ بقرب طريق ماء حيوانات ويكمن فيثب على ما اكمن لهُ وثبة واحدة فياخذهُ . وزئيرهُ يلقي الرعب في قلوب ما سواهُ من الحيوان وان كانت مستامنة متحصنة فلا تسمعهُ الا وتبلى بالاضطراب ويغشاها العرق و يشتد الخوف منهُ لسوء اخلاقهِ عند ما يهيجهُ هائج او يولد له ولد. وقد زعم العرب ان الاسود تعفو عن النساء فقط. ولم يثبت هذا بل قد عرف منهُ العفو عمن بات في قبضة يدهِ من الادميين بل شارك في طعامهِ من عفا عنهُ كرمًا.

ولم يثبت ما قيل ان الانثى تضع جروًا واحدًا كلحمة لاحس بهِ ولا حراك فتحرسهُ وهو على تلك الحال ثلثة ايام ثم ياتي ابوهُ و ينفخ فيهِ المرة بعد المرة حتى يتحرك و يتنفس وتنفرج اعضاوءهُ وتتشكل صورتهُ ثم تاتي امهُ وترضعهُ ولا يفتح عينيهِ الا بعد سبعة ايام. على انهُ موكد ان لهُ من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الي الماء ما ليس لغيرهِ من الحيوانات *

ولم يثبت ايضًا ما قيل من انهُ لا يشرب من اناء ولغ فيهِ كلب. واذا اجفل كان جبانًا فقد يهرب من مشاهدة راية او مظلة تفتح بغتةً في وجههِ فيركض وقد اعمى الخوف بصرهُ و بصيرتهُ وقد يسقط في جب او وادٍ فيتكسر

ومن خصالهِ انه اذا قنص لا ياكل المقنوص بل يهارشهُ ويلاعبهُ كما تلاعب الهرة الفارة قبل اكلها . وقد نجا صياد بمعرفة هذه الخصلة واسمهُ ودهوس قائد الالف فانهُ تجندل بضربة كف اسد فاستمات مع ان الاسد كان قد نهش ذراعهُ فكف عنهُ عند ما راهُ لا يتحرك واستمر كذلك الي ان جاء ارفاقهُ وخلصوهُ ولو تحرك لاكلهُ اذ حركة يدهِ حملتهُ على افتراسها وهيض عظمها . وقيل ان صوت الانسان يلقي الرعب في قلبهِ وفي قلب سائر الوحوش . وقد حكى صياد مشهور اسمهُ غوردن كمنيكس انهُ اطلق الرصاص على لبوة فجرحها قليلاً فوثبت عليهِ وثبة مستميتة وزارت زئيرًا كالرعد فرفع يديهِ ببندقيتهِ الى ما فوق راسهِ فتوقفت عن الدنو قليلاً ولكنها اذ رات رفيقها متقدمًا اغتاظت جدًا وزارت . فلما راى انهُ على جرف من الهلاك وقف ساكنًا كالجماد متفرسًا فيها صارخًا باشد صوتهِ قائلاً يا بنتي لماذا تسرعين هذا الاسراع تمهلي . فوقفت متحيرة والتفتت

الى الاسد رفيقها فاخذ الصياد في ان يتاخر شيئاً فشيئاً مكلماً اللبوة وهو يتاخر وهي متفرسة فيه ثم الارض حتى توارى عن بصرها فنجا

وقد تأكد ان الاسد يألف صغار الحيوانات وهو مقيد او مسجون . وقد حكي انه وضع كلب في قفص اسد فتآلفا وتحابا وتوادّا حتى اصبح الكلب يثب على من كان يتعدى على الاسد ويهر عليه حتى يكل من التعب فينام بين ذراعي الاسد وهو يتفرس في الناظرين كانه حامية المكان وحارس ملك الحيوان . وقيل ان قوماً ادخلوا دباً قفص اسد ليتفرجوا على برازها فهجم الدب عليه فلم يبارزه ولا اغتاظ منه بل واده ولاطفه واطعمه من طعامه فتوافقا وتحابا وعاشا طويلاً

ويوصف الاسد بحفظ الوداد وملاقاة الجميل بمثله فيقال انه انكسرت سفينة ذات مرة فغرق ملاحوها ولم ينج منهم الا رجل واحد دفعته الامواج على الساحل فسار الى ان دخل مغارة وجلس فيها قلقاً مضطرباً واذا باسد قادم ليزئر فدخل المغارة والرجل يكاد يغشى عليه من شدة الخوف ولاسيما عندما مسه تكراراً كمن ينبهه الى شيء . فنظر واذا به قد رفع يده رفع متالم فامسكها واذا بها شوكة فنزعها فصادقه الاسد وجاءه بالطعام واستمرا على هذه الحال الى ان اتاح الله لذلك الرجل الرجوع الى وطنه فبعد نحو عشر سنوات حكم عليه ببراز الوحوش وكانت الامم القديمة تجعل رجالاً يبارزون الحيوانات ومنها من اعتقد بان نجاة مبارزها دليل على برارته . فادخل ذلك الرجل ساحة البراز وجلس الناس في المجالس حوله منتظرين خروج الاسد ووثوبه عليه وسحق عظامه بلحظة . واذا بباب قفصه قد فتح فسار بطيئاً الى ان دنا منه ومسه تكراراً ولاعبه وشمه ولم يؤذه فحقق النظر فيه واذا به الاسد الذى نزع الشوكة من كفه

الحرب

تابع ما قبله

من قلم سليم افندي البستاني

ومن نصوص قوانين الرومانيين القدماء ان يعاد الاشيا المغنومة والاشخاص المأسورة الى ما كانوا عليه قبل الغنم اذا صارت اعادتهم الى يد الامة التي كانوا لها في الاصل . ولذلك قد تقرر في القوانين الدولية لتخفيف بلايا الحرب ان ترد الاشيا المغنومة الى صاحبها الاصلي اذا اخذت من الغانم باجراآت قومه او حلفائه ولا تصير ملكاً له اي اذا غنم زيد من تبعة فرنسا مثلاً شحنة مركب مختصة بعمرو من تبعة المانيا ثم تيسر لخالد من تبعة المانيا او حلفائها ان يرد الشحنة بالقوة او بواسطة اخرى فلا تصير ملكاً لخالد بل ترد الى عمرو صاحبها الاصلي اما المنقولات فلا ترد الا اذا ردت بعد ان غنمت ببرهة قصيرة بحيث لا يتعسر على صاحبها ان يعرفها . اما العقارات والاراضي فتسهل معرفتها فردها واجب . ولا ينفذ حق الرد في البلاد المتحايدة لان الدولة المتحايدة ملزومة بان تعترف بعدالة محاربة الفريقين وان تعتبر كل غنيمة اصولية ما لم يكن الغنم غير مطابق لحقوق البلاد المتحايدة . واذا سمح لفريق بان يدعي في بلاد متحايدة بما يغنمه الفريق الاخر يكون ذلك خروجاً عن دائرة الحيادة . فحقوق الرد لا تكون نافذة الا في بلاد الغانم او حليفه واذا جاء المغتنم بغنيمته الى ثغر متحايد لا تعاد الى صاحبها الاول لان المتحايدين ملزومون بان يراعوا الحقوق الحربية الناشئة عن التملك وهي وحدها شاهد الحق الناشي عن القوة الحربية وهو

غير الحق المدني . فيلتزمون بان يجعلوا الواقع يقوم مقام القانون . اما الاشخاص فينتفعون بقانون الرد وان كانوا في بلاد متحايدة . فاذا جاء الآسر باسراه الى ثغر متحايد لايكون له تسلط عليهم في الرد ولكنهُ يقدر ان يبقيهم مسجونين في مركبهِ اذ انهُ يعد كقسم من بلادهِ ولا يصح تملك الغانم الاراضي والعقارات ما لم تثبت بمعاهدة صلح او بقلب الدولة المفتوحة بلادها او بخضوعها للفاتح خضوعًا تامًا . فاذا ردها الملك ترجع الى صاحبها الاصلي وان انتقلت في اثناء اغتنامها من يد الى يد اخرى بالشرا اذ انهُ معلوم ان ابتياعهُ اياها جرى وهو عالم بانها قابلة الرد بعد الحرب او بالفتح في اثنائها . ولكن اذا صارت الاراضي ملك الفاتح بالمعاهدة الصلحية يبطل حق الرد الى الابد

ومن القوانين المقررة بهذا الشان ان الاراضي والعقارات تبقى في يد مالكها عند عقد المعاهدة اذا لم يذكر شي مخصوص فيها بشانها فان حق الاسترداد ينتهي عند عقد الصلح فانهُ نافذ في حالة الحرب فقط ولذلك اذا نقلت الى متحايد قبل الصلح بضبطة قانونية او بدون ضبطة يصح نقلها اذا لم ترد قبل الصلح فحلولهُ يسد النقص الواقع في اصول التملك ويجعل تملك المتحايد صحيحًا كتملك العدو الغانم بعد ابرامهِ . ولا تمس ملكية المتحايد في تلك الظروف بحيث تصير الاراضي المغنومة لصاحبها الاصلي . واجبًا وان صار المتحايد عدوًّا فان ذلك يجعل املاكهُ عرضة للاغتنام في زمان الحرب .

اما في الحروب البرية فبعد ان يستولي العدو ٢٤ ساعة على المنقولات تصير لهُ بحق تملك صحيح بدون ان يكون لصاحبها الاصلي حق بالاسترداد ومن الواجب صيانة حقوق تملكها عند انتقالها الى ملكية متحايد . وقد تقرر في القوانين الدولية القديمة ان قوانين الغنم في البحار كقوانين اغتنام المنقولات برًّا فلم يكن مخلصها من يد الغانم مجبورًا بان يردها الى صاحبها الاصلي على ان قوانين اكثر الدول البلدية قد غيرت هذا القانون وعولت على انفاذ حقوق الاسترداد

والقانون الاول المتعلق بذلك مكتوب في المادة الحادية والستين من قوانين سنة ١٥٨٤ الفرنسوية ولا يلزم ان نذكرهُ لانهُ تجدد في قانون سنة ١٦٨١ الذي تقرر فيهِ اذا رُدَّ مركب فرنسوي بعد ان يكون قد استولى عليهِ العدو الغانم باربع وعشرين ساعة يكون غنيمة المسترد واذا رُدَّ قبل مرور الساعات المذكورة فمن الواجب ان يرجع الى صاحبهِ بكل ما فيهِ اذا اعطى ثلثهُ للذين استردوهُ . وسنة ١٨٠٣ وضعت فرنسا قانونًا اخر في ٢٣ ايار (مايس) فكتب في المادة ٥٤ كما سبق مع زيادة وترجمتهُ اذا رُد مركب فرنسوي او مركب امة محالفة لفرنسا باجراءات مركب افرادي ينبغي ان يصير المركب المردود ملك المركب الافرادي بعد ان يكون قد استولى العدو عليهِ ٢٤ ساعة ولكن اذا رُد قبل مضيها ينبغي ان يرد كلهُ الى صاحبهِ الاصلي خلا قيمة ثلثهِ . واذا جرى الاسترداد بواسطة بوارج الدولة فيرجع الى صاحبهِ الاصلي بعد دفع عشر قيمة الغنيمة للدولة اذا تم الاسترداد قبل مضي ٢٤ ساعة على المركب في ملك العدو و٣٠ في المائة اذا تم ذلك بعد مضي الساعات المذكورة . ولم تغير فرنسا هذا القانون المتضمن ٣ امور مهمة وهي اولاً الزمان اي مرور ٢٤ ساعة . ثانيًا صفات الغانمين الذين يسترد المركب منهم فان كانوا اصحاب مراكب افرادية تكون معاملتهم مثالة لمعاملة مراكب الدولة . ثالثًا صفات الذين يستردون المركب . غير انهُ تقرر

في معاهدة باريز ابطال المراكب الافرادية وفرنسا من الدول التي عقدت تلك المعاهدة ولذلك لا تنوذ لما يتعلق بالمراكب الافرادية من تلك المادة

اما قوانين اسبانيا الحديثة فكتبت في قانون الغنائم المورخ في ٢٠ حزيران (جون) سنة ١٨٠١ وقد ذكر في المادة ٣٨ اذا كان المركب المردود لدولة متحابة وشحنه ليس لحساب العدو يرجع الى صاحبهِ الاصلي بدفع سدس قيمتهِ جائزةً هذا اذا ردهُ مركب افرادي واذا كان مركب الدولة فيدفع ثمن قيمتهِ بشرط ان ترتضي الدولة التي ينسب المركب المردود اليها بان تعامل رعايا اسبانيا في ظروف كهذه نفس تلك المعاملة . ولكن اذا كان المركب المردود لرعايا اسبانيول ينبغي ان تراعى المدة وصفات المسترد كما في قانون فرنسا . على انهُ اذا كان مركبًا افراديًا فياخذ جايزةً ثلث الغنيمة وان كان من بوارج الدولة فلا ياخذ شيئًا

* اما هولاندا فقانونها يامر برد الغنيمة الى صاحبها الاصلي بدفع جائزة تعين بحسب المدة التي بقيت فيها في ملك العدو الغانم . وقانون الدانمرك المورخ في ٢٨ اذار (مارس) سنة ١٨١٠ يامر برد الغنيمة اذا كانت لرعاياها او لرعايا حلفائها بدفع ثلث قيمتها جائزة . واسوج بدفع نصف قيمتها مع قطع النظر عن مدة استيلا العدو عليها . وقد ظهر من ذلك ان حق الاسترداد لا يتوقف على الحكم بصحة الغنيمة ومع ذلك ان الحق يبقى نافذًا الى صدور الحكم وليس الى ما بعدهُ *

* فكل دولة ملزومة بان تنفذ قوانين الاسترداد عند ما تكون متعلقة بالمتحايدين ولكن اذا تعلق ذلك برعاياها اوبهم وبحلفائها يمكن تغيير القانون بحسب مقتضيات السياسة . فقد كتب في قوانين انكلترا ان حق الاسترداد بين رعاياها يبقى نافذًا الى نهاية الحرب ويحكم برد الغنيمة الى صاحبها الاصلي . إذا لبعض امور لا تلزم حلفاءها هذا الحق ما لم يحرموها اياهُ فتعاملهم بحسب معاملتهم اياها . اما الجائزة فليست من متعلقات القوانين البلدية دون غيرها الا في ما يتعلق بمقدارها ولكنها من متعلقات مكافاة رعايا دولة محالفة او متحايدة . والرد ليس من الحقوق الصريحة بعد ان تنتقل الغنيمة الى ملك العدو ولكنها من الحقوق الرعائية والمساهلة ويحق للمسترد المحارب ان يعين جائزة لرعايتهِ . ومن الامور الجارية ارجاع املاك المتحايدين الماخوذة من العدو بدون دفع جائزة ما لم يبرَّ انهُ لو اخذت الى ثغر العدو لحكم بانها غنيمة اصولية فيجب دفع جائزة *

* اما الولايات المتحدة الامركانية فوضع مجالسها العمومي في ٣ اذار (مارس) سنة ١٨٠٠ قانونًا بوجوب ارجاع الغنيمة التي توخذ في البحر الى صاحبها الاجنبي التابع دولة متحابة بدفع جائزة عادلة ما لم يحكم بان الغنيمة صحيحة في مجلس غنائم اصولي قبل الاسترداد وتمتنع الحكومة الاجنبية التابع لها صاحبها عن ان ترد مراكب تبعة الولايات المتحدة الامركانية واملاكهم في ظروف كهذه الظروف . وسنوا قانونًا اخر مآلهُ اذا كان المركب المردود من المراكب التي سارت مسلحة كمركب حربي قبل اغتنامهِ او في اثناء اغتنامهِ واستردادهِ فمن الواجب ان تزاد الجائزة . غير انها وضعت قانونًا متاخرًا للغنائم في ٣٠ حزيران (جون) غيرت فيهِ قوانين الغنائم ووضعت قانونًا لها ولتوزيعها وابطلت القانون المذكور الموضوع في ٣ اذار (مارس) سنة ١٨٠٠ . وسنت قانونًا لجوائز الاسترداد في الفصل التاسع والعشرين . مآلهُ اذا ظهر عند الاسترداد للمجلس انهُ لم يحكم بصحة

الغنيمة قبل استردادها في مجلس اصولي يعين المجلس مقدار الجائزة بحسب الظروف . واذا كانت الغنيمة المردودة للولايات المتحدة الامركانية ترجع اليها عند ما تدفع خزينتها الجائزة والمصاريف . **واذا كان الاشخاص** قاطنين بالولايات المتحدة الامركانية او تحت حمايتها ترجع بدفع الجائزة والمصاريف التي يحكم المجلس بها واذا كان الاشخاص قاطنين في بلاد متحابة او تحت حمايتها ترجع بانفاذ قوانين تلك البلاد اذا كانوا من تبعة الولايات المتحدة . واذا لم يكن لها قوانين متعلقة بذلك تعاد بدفع الجائزة التي يعينها المجلس *

* واذا قابلنا قوانين الولايات المتحدة الامركانية بما يقابلها من قوانين انكلترا المتعلقة بالغنائم نرى فرقًا في حقوق الاسترداد المتعلقة باصحاب الغنيمة والذين يردونها . فانهُ كتب في قوانين الولايات المتحدة ان حق الاسترداد يبقى نافذًا الى صدور حكم بصحة الغنيمة وعند الانكليز يبقى نافذًا الى ما بعد صدور ذلك الحكم . والولايات المتحدة تكتفي بزيادة الجائزة عند الرد اذا كان المركب حربيًا اما انكلترا فتحكم بغنمهِ . وهذا مآل قانونها اذا غنم مركب خاص بالرعايا الانكليز او غنمت بضائع فيهِ وردت ينبغي ان ترد الى اصحابها الاصليين بدفع جائزة ثمن الغنيمة اذا استردتها بوارج الدولة وسدسها اذا استردها مركب افرادي او مركب اخر تحت حمايتها . واذا ردت باشتراك مراكب الدولة والافرادية فتكون الجائزة بحسب تعيين المجلس . ولكن اذا ظهر ان المركب المردود من المراكب التي جعلها العدو كمركب حربي فلا يعاد الى صاحبهِ الاصلي بل يحكم بانهُ جائزة قانونية للغانم وتقرر ايضًا ان جميع المراكب المردودة قبل ادخالها ثغر العدو يسمح لها بان تذهب في طريقها *

* فهذا ما اردنا نشرهُ الآن من الاصول الحربية العامة تاركين امورًا اخرى لفرصة ثانية فان ما طبع هو الاهم *

* تاثيرات الحرارة *

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

* ان تاثيرات الحرارة العامة في المواد تاول الى تمديدها اي تكبير حجمها . والظاهر ان اشعال كل الاجسام يتوقف على الحرارة . فان زادت تصير الجوامد سوائل والسوائل بخارًا وبنقصانها يصير البخار سائلاً والسوائل جوامد . واذا انقطعت تاثيرات الحرارة عن المادة قاطبة تصير كل السوائل والاجسام البخارية اجسامًا جامدة وتنقطع كل حركة على وجه الارض . فنقول ان اظهر تاثيرات الحرارة ثلاثة بالنظر الى اشكال الاجسام واحجامها وهي الامتداد والتحول الى سائل والى بخار . وينشا عنها الامتداد لانها تاتي اجزا الجسم بقوة دافعة ففي الجوامد تضعف تلك القوة الدافعة جاذبية الالتصاق وهي التي تجعل اجزا جسم كالحجر ينضم بعضها الى البعض فيكبر الجسم . ويكون الامتداد في الاجسام التي تضعف فيها جاذبية الالتصاق اكثر منهُ في الاجسام التي تكون فيها جاذبية الالتصاق قوية . وبذلك يكون امتداد الجوامد قليلاً بالنسبة الى السوائل وامتداد الغازات عظيمًا جدًا . وكلما اشتدت الحرارة في جسم يزداد امتدادهُ ما دام شكلهُ وتركيبهُ الكيمي محفوظًا . والمعادن اشد الجوامد امتدادًا . فاذا اخذت حلقة معدنية وكرة صغيرة معدنية وكانت الكرة تدخل الحلقة ودرجة حرارتها معتدلة فاذا احميت الكرة تكبر بحيث يتعسر

ادخالها فيها . ولامتداد الجوامد بالحرارة فوائد كثيرة في الصنائع فالاطواق التي تحيط بالبراميل وغيرها تصنع في بادي الامر اصغر من البرميل الذي تحيط بهِ . ثم تحمى الى ان تصير حمراء فتتمدد وتوضع حول البرميل او الصندوق وهي متمددة فعند ما تبرد تصغر فتشد على البرميل فيصير ضابطًا متينًا . وكذلك اطواق الآلات البخارية وغيرها . والظاهر ان القوة التي تجعل الاجسام تتمدد بالحرارة وتتقلص بنقصانها مما لا يتيسر التغلب عليها ويقال انها من اعظم القوات الطبيعية

* فالقوة التي تمدد الجسم او تقلصهُ تكون قدر القوة التي تقدر ان تضغطهُ في مساحة مساوية لامتدادهِ والقوة التي تقدر ان تمددهُ في مسافة مساوية لتقلصهِ . مثلاً اذ اخذنا عمودًا معدنيًا علوهُ مائة قيراط واحميناهُ بحيث يرتفع بتمددهِ ربع قيراط فالقوة التي تنشأ عن حميهِ وتمدده مساوية لقوة ثقل ضاغط موضوع على اعلاه بحيث يقصر ربع قيراط * وكذلك اذا اخذنا قضيبًا معدنيًا طوله مائة قيراط وجعلناهُ يتقلص اي يقصر بتنقيص حرارتهِ ربع قيراط فقوة تقصيره تساوي لقوة يمكن تمديدهُ بها بحيث يطول ربع قيراط . فهذه القواعد تستخدم عند الاحتياج الى استخدام قوة عظيمة جدًّا في مسافة صغيرة . فالحيطان كثيرًا ما تميل ميلاً ذا خطر من رداءة الاساس او عدم موازنة الضغط عليها فترجع الى حالها بهذه القوة بوضع قضبان حديدية كثيرة افقيًّا في المخدع مارة في ثقوب في الحيطان ولها براغٍ من خارج ذات عقد حديدية وبعد ذلك تحمى القضبان بنار الى ان تتمدد وتخرج اطرافها خارج الجدران ثم تقرب العقد في البراغي بقدر خروج القضبان ثم تزال النار فتاخذ القضبان في ان تبرد وتتقلص اي تقصر بالتدريج وتقلصها يزيل ميل الحائط . ولا يخفى ان القضبان الحديدية التي تسير عليها المركبات البخارية لا توضع على الارض واطراف بعضها ملتصقة باطراف البعض الاخر بل تترك مسافة قصيرة بينها لتتمكن من التمدد عند اشتداد الحرارة . ولا يخفى ايضًا انهُ عند اضرام نار في كانون افرنجي مستعمل للاستدفا والمسمى بالوجاق نسمع اصواتًا ناشئة عن تمددهِ ونسمعها عند اخماد النار وذلك ينشأ عن تقلصهِ . واذا صببت ماء سخنًا في اناء زجاجي او خزفي فربما كان ينكسر بسبب اختلاف التمدد فيهِ بين خارجهِ وباطنهِ * فان الزجاج والخزف لا يوصلان الحرارة جيدًا فداخل الاناء يتمدد بحرارة الماء المصبوب فيهِ قبل ان تؤثر في داخلهِ فتلتوي الجوانب التواء غير مستوٍ وهو لا يحتمل الالتوا فينكسر . والمسامير في الاخشاب القديمة تكون متخلخلة ويسهل اخراجها والسبب ان الحديد يتمدد في الصيف ويتقلص في الشتا اكثر من الخشب فالمسامير توسع ثقوبها شيئًا فشيئًا فتتخلخل . والقانون او الالة الموسيقية المسماة بالبيانو صوت اوتارها في مخدع بارد اشد منهُ في مخدع حار لان البرودة تقلص الاوتار فتشد وترتفع رنتها . والساعات تسبق في الشتاء بالنسبة الى الصيف من تقلص الاتها بالبرد اي نقصان الحرارة فيها *

* اما السوائل فتتمدد بالحرارة تمددًا غير مستوٍ تزيد عن تمدد الجوامد . فاذا وضعنا ماء في درجة التجلد في انبوبة زجاجية واغليناهُ يتمدد جزءًا واحدًا من ٢٢ جزءًا من طولهِ مع ان قضيبًا من الحديد اذا احميناهُ حتى بلغ درجة الغليان بعد ان كان في درجة التجلد لا يتمدد غير جزء من ١٤٠٠ جزء من طولهِ . ومن الامور العادية الناشئة عن تمدد الماء بالحرارة طوفانهُ في الاناء قبل غليانهِ اذا كان ملآنًا .

وتختلف درجة التمدد باختلاف السوائل . فكحول الخمر اذا أُحمي من درجة ٣٢ الى ٢١٢ يزداد حجمهُ التسع والزيت يتمدد نحو جزء واحد من ١٢ جزءا والماء نحو جزء في كل ٢٣ جزءا . فالذي يشتري زيتًا ودبسًا وكحولًا يحصل في الشتاء على كمية اوفر من الصيف ولو كان المكيال واحدًا . فعشرون رطلًا من الكحول بالمكيال وليس بالميزان في الشتاء تصير ٢١ رطلًا في شهر تموز *

* وعند نقصان الحرارة في الماء حتى تقارب درجة التجليد تخالف الناموس العام وهو تمدد الجسم بالحرارة وتقلصهُ بنقصانها وكذلك سوائل اخرى قليلة جدًا . فان الماء يصغر حجمهُ بنقصان درجة حرارتهِ الى ان يبلغ درجة ٣٩ من ميزان الحرارة لفهرنهيت وعند ذلك ينقطع التقلص او الصغر . ويبقى الحجم واحدًا برهةً وبازدياد تنقيص الحرارة يعكس التاثير فينشأ التمدد عوضًا عن التقلص ويستمر ذلك الى ان يجمد ويزداد تمددًا عند تحولهِ الى ثلج واكثف الماء ما كان منهُ في درجة ٣٩ من ميزان الحرارة المذكور . وبنقصان حرارتهِ عن الدرجة المذكورة تتمدد اجزاؤهُ فيكون الجزء اللازم لهُ اكبر من الجزء وهو في درجة ارفع . فالماء البارد اخف من الماء الذي هو اسخن منهُ فيعوم على وجههِ . وفي الشتاء يحدث ذلك فعلًا في الانهر والبحيرات والبرك فان الجليد والثلج يعومان على وجه الماء فيها . ويكون ذلك واسطة لمنع تجلد كل الماء حتى قعر البحيرة او النهر او البركة لان الثلج والماء من موصلات الحرارة الردية فيصان الماء التحتي من فعل البرد الخارجي . فلو كان نقصان حرارة الماء يجعلهُ اكثف لازداد ثقلهُ بازدياد برودتهِ ولغاص في الماء الى اسفل فينشأ عن ذلك تجلد الماء كلهِ ويصير النهر او البحيرة او البركة قطعة واحدة من الجليد فلا تكون حرارة الصيف كافية لتذويبها . فتمسي الاماكن المعتدلة لا تسكن . وهذا الشذوذ عن الناموس الطبيعي العام المتعلق بامتداد الاجسام وخفتها بازدياد الحرارة وبتقلصها وثقلها بنقصانها من اعظم الادلة على حكمة الله تعالى واعتنائهِ المخصوص بها بجعل الدنيا موافقة للسكن *

* وقوة تمدد الماء وهو يتجمد عظيمة جدًا فانهُ أُتي بكرة من حديد مصبوب فارغ محورها ١٣ قيراطًا وسمكها قيراطان وملأت بالماء وسد ثقبها بحديد محكم وبعد ذلك عرضت لبرد شديد درجتهُ ١٩ تحت الصفر فلما تجلد الماء وقعت سدادتها الحديدية بعنف . ومن الكرات ما انفجر بقوة تمدد الماء المذكور . وفي الغالب تكون شقوق الصخور وخشونتها الخارجية ناشئة عن دخول الماء اليها وبدخولهِ مسامها بالجاذبية الشعرية فعند ما يتجمد داخلها يتمدد ويشقها . ويجري الماء في انبوب يمنع التجلد فان احتكاكهُ بجوانب الانبوب يمنع تجمع الاجزاء المتجمدة والتصاقها بالانبوب . ودرجة تجمد الماء العذب ٣٢ من ميزان الحرارة . اما الماء المالح فلا يجمد ما لم يبرد ستة خمس درجات تحت درجة التجمد في الشتاء . ويتيسر تبريد الماء حتى يصير تحت درجة ٣٢ وهي درجة التجمد وذلك ببعض وسائط فاذا اتيت بماء صافٍ قد اغلي وبردتهُ بالتدريج يمكن ان تنزل درجتهُ الى ٢١ بدون ان يصير ثلجًا على ان اقل حركة تجمدهُ . والثلج الذي ينشأ عن تجمد ماء مالح يكون في الغالب حلوًا لان الماء اذا جمد وكانت اجزاؤهُ حرة من جهة التحرك يطرد كل الاعراض والملونات . فالثلج الذي يتجمد من ماء النيل الازرق هو بدون لون لان الماء الذي ذوب النيل فيهِ يخرج المادة الملونة عند تجمدهِ . وفي الثلج غالبًا مسامٌ هوائية ناشئة عن طرد

الماء للهواء وهو يجتهد غير انهُ يصادف مانعًا فيستقر في مكان *

اما الغازات والمواد الهوائية فتتمدد جزءا في ٤٩٠ جزءا من حجمها وكلما زادت حرارتها درجة فوق درجة ٣٢ وتنقاص بعكس ذلك. فاذا اخذنا ٤٩٠ قيراطًا مربعًا من الهواء في درجة ٣٢ يتمدد درجة في درجة ٣٣ وهكذا. وبعكس ذلك اذا انخفضت الحرارة. وهذا ناموس كل الغازات والابخرة.

ومن امثلة تمدد الهواء بالحرارة ادخال قليل من الهواء في حوصلة بدون ان تملا وتمدد الهواء اذا ادنيت من النار حتى تمتلي ثم تنفجر. وسبب انفجار الكستنا بعنف عند وضعها على النار هو تمدد الهواء الموجود داخل قشرتها وانفجارها من جرى ذلك

وكل احجام الاجسام تتغير بتغير يضها للحرارة. وكل جسم يبقى حجمهُ واحدًا اذا عرض للحرارة وهو في ظروف واحدة نقدر ان نجعل التمدد والتقاص الناشئين على الدوام عن تاثيرات الحرارة ميزان علمها اي ميزان الحرارة. والات وزن الحرارة نوعان وهما الترمومتر والبيرومتر. فاولهما لوزن الهواء في حالة الاعتدال والثاني لوزن الحرارة الشديدة.

فالسوائل انسب لوزن الحرارة بتمددها وتقلصها لانها في الجوامد قليلان فتصعب ملاحظتهما. والغازات والابخرة كثيرة التاثير فالسوائل هي المعوّل عليها. والزيبق انسب السوائل فانهُ يبقى سائلاً في كل الاهوية الاعتيادية وتغييراتهُ متساوية على الدوام ولو تغيرت الاماكن والاهوية. ولا يتصل الى درجة الغليان في درجة اعلى من اكثر السوائل ولا يتجمد الا في درجة اوطى من درجات تجمدها.

فالميزان الزيبقي اكثر الموازين فائدة. والميزان الزيبقي المسمى ترمومتر مولف من انبوبة زجاجية شعرية في احد طرفيها بلبوس صغير دقيق والبلبوس وبعض الانبوبة مملوان زيبقًا وبعد وضع الزيبق فيهِ يغلى لاخراج كل رطوبة وهواء منهُ ولاملاء الانبوبة ببخار الزيبق نفسهِ. ثم يسد طرفها الذي صب فيهِ الزيبق. فاذا برد الزيبق نقاص اي صغر حجمهُ واجتمع في البلبوس واسفل الانبوبة فيبقى اعلاها فراغًا ويرتفع الزيبق فيهِ بازدياد الحرارة فهذا ميزان تام لا يحتاج الا الى كتابة الدرجات عليهِ. وتصنع الموازين المذكورة من حجوم وسمك مختلفة مع انهُ من اللازم ان يكون وزنها واحدًا اي اذا كان طول احد الموازين مترًا في مكان وفي غيره فترين يلزم ان يكون وزنهما واحدًا اي ان يصعد الزيبق فيهما الى درجة واحدة اذا علقا في مكان واحد بالنظر الى الحرارة. فلضبط ذلك يوخذ الميزان بعد ان يتم صنعهُ ولا يبقى غير كتابة الدرجات ويغمس في جليد او ثلج اخذ في الذوبان فينزل الزيبق في الانبوب الى ان يقف في مكان فتكتب عليهِ علامة تدل على ان هذه درجة التجمد فاذا اخذت هذا الميزان الى اي قطر شئت من الدنيا وغمستهُ في ثلج آخذ في الذوبان يقف الزيبق عند تلك العلامة ولا ينبغي ان يكون ارتفاع الدرجة عن سطح البلبوسة او صندوق الزيبق الصغير واحدًا فقد يكون في ميزان زيد فوقهُ بربع قيراط وفي ميزان عمرو بقيراط ولكن اذا اخذت الميزانين المذكورين وغمستهما في ثلج اخذ في الذوبان يرتفعان الى الدرجة التي وضعت عليها الاشارة في المرة الاولى ويكون وقوف الزيبق عندها في الهواء او الماء او غيرهما في كل حال علامة لوجود ما فيهِ الميزان في درجة من البرودة قدر درجة الثلج الاخذ في الذوبان. فهذه درجة واحدة ولا تكفي لتقسيم كل درجات الميزان ولذلك بعد ان توضع تلك الاشارة عليهِ يغمس في ماء غالٍ فيرتفع الزيبق في الانبوبة مسافة ويقف

فيكتب عند مكان وقوفهِ عدد يعرف منهُ انهُ كلما ارتفع الزيبق الى ذلك المكان في ذلك الميزان دون غيرهِ يكون في درجة الغليان اذا كان في الهواء او السائل او غير ذلك وهكذا يكون في الميزان علامتان وبينهما بين فكل ما وقف الزيبق في ذلك البين فوق درجة التجلد وتحت درجة الغليان يكون بينهما ولذلك لابد من تقسيم المسافة المذكورة الى درجات يعرف منها مقدار الحرارة بارتفاع الزيبق و نزولهِ في تلك الانبوبة الزجاجية . وينبغي ان يغمس كل ميزان عند صنعهِ في الثلج وفي الماء الغالي للحصول على العلامتين المذكورتين وبعد ذلك يتيسر تقسيم المسافة الواقعة بينهما الى درجات كما ترى لان هذه المسافة تختلف في كل ميزان باختلاف سمك زجاجهِ وحجمهِ وغير ذلك

واكثر موازين الحرارة استعمالاً الميزان المنسوب الى مخترعهِ موسيو فهرنهيت فتنقسم المسافة الواقعة بين العلامتين المذكورتين الى ١٨٠ قسماً متساوياً ويمتد هذا التقسيم الى ما تحت العلامة الى ان يبلغ الصفر وما فوق الصفر يشار عليهِ القسم الاول ١ والثاني ٢ والثالث ٣ والرابع ٤ وهكذا ويجعل مكان علامة وقوف الزيبق عند ما غمس الميزان في الثلج عدد ٣٢ والمكان الذي ارتفع اليهِ في الماء الغالي ٢١٢ فكل ما وقف الزيبق في ميزان فهرنهيت عند علامة ٣٢ اعلم انهُ في مكان البرد فيهِ قدر برد الثلج وفي ٢١٢ في مكان حرارتهُ قدر حرارة الماء الغالي وقد زيدت عن ١٨٠ لازدياد النفع عند ما يشتد البرد فيصير اكثر من حالة الثلج المذكور فما تحت درجة ٣٢ يدل على ذلك واذا وضعنا ماء او زيتاً او سائلاً عوضاً عن الزيبق وفعلنا ما فعلناهُ لتقسيم ميزان الزيبق واثبتنا الدرجات يصير عندنا ميزان للحرارة غير ان الزيبق اوفق للاسباب التي تقدم ذكرها . فان اساس الميزان التمدد بالحرارة والتقلص بنقصانها . ويوجد ميزانان مشهوران غير ميزان فهرنهيت فيسمى احدهما رومر والاخر ميزان المائة درجة او ميزان سلسيوس والفرق بينهما في تقسيم درجاتهما ففهرنهيت ينقسم الى ١٨٠ وميزان رومر الى ٨٠ درجة وسلسيوس الى مائة ففي ميزان رومر يتجلد الماء في الصفر اي تحت الدرجة الاولى ويغلي في درجة ٨٠ وميزان سلسيوس التجلد في صفر والغليان في المائة وفي فهرنهيت التجلد في ٣٢ والغليان في ٢١٢ وميزان سلسيوس اسهلها للفهم بالنظر الى غير المتعلمين فانك متى رايت فيهِ الزيبق عند الصفر اي تحت الدرجة الاولى بدرجة علمت ان الهواء بارد كالثلج واذا رايت الزيبق مرتفعاً الى درجة مائة علمت انهُ حار كالماء الغالي ولا يبلغ هذه الدرجة واما ميزان فهرنهيت فاكثر امتداداً فانك تعرف البرودة تحت التجلد ايضاً فان التجلد في درجة ٣٢ وما تحتها يدل على ان البرودة اشد

ويكثر استعمال ميزان فهرنهيت في انكلترا وهولاندا واميركا وميزان رومر في المانيا وميزان المائة في فرنسا واسوج وغيرهما من اوربا . واصحها ميزان المائة وهو يوافق التمييز والتعقل واكثر الامتحانات العلمية تجرى بهِ . واكتشف نحو سنة ١٦٠٠ الميلاد وهو كاكثر الاكتشافات الفضل فيهِ لاكثر من رجل واحد . ففي درجة ٣٩ من فهرنهيت تحت الصفر يجمد الزيبق . ولذلك لا يتيسر وزن البرد اذا كان اشد مما يتجلد الزيبق لتجمدهِ وهو واسطة الوزن . ولذلك قد اخترعوا ميزاناً آخر لوزن البرد الذي هو اشد من ذلك وللتخلص من هذا المشكل يبدل الزيبق بكحول ذي لون احمر وهو لا يتجلد ابداً اذا كان غير مخلوط واسمهُ ميزان الكحول . واذا اشتدت الحرارة على ميزان فهرنهيت يصعد الزيبق

فيهِ الى ان يبلغ درجة ٦٦٠ وعند ذلك يغلي واذا ازدادت الحرارة قليلاً يتحول الزيبق الى بخار فينفجر الميزان بهِ ولذلك لا يصلح ميزان الزيبق لوزن الحرارة اذا اشتدت جداً . ولذلك قد اخترعوا لوزنها ميزاناً معدنياً وهو المسمى بالبيرومتر واساس الوزن فيهِ تمدد قضيب من المعدن بحرارة الكحول . ولا يخفى ان الموازين المذكورة لا تبين كمية الحرارة الموجودة في الجسم ولكن نسبتها الى حرارة اجسام اخرى ولذلك لا نعلم قدر الحرارة في الجسم بتلك الموازين

فتاثير الحرارة الاول في الجوامد هو تمددها فاذا اشتدت الحرارة يتغير شكلها و تصير سوائل . ومنها ما يصير طرياً مرناً قبل ان يذوب فيصير قابلاً العجن كالزجاج والحديد . فيسهل بهِ صنع الزجاج وطرق الحديد . ويقال ان الحرارة تجعل الجامد سائلاً بابعاد بعض الاجزاء التي يتركب منها عن البعض الاخر حتى يصير التغلب على جاذبية الالتصاق وهي التي تجمع اجزاء الجسم حتى يصير جرماً ذا شكل . واذا وضعنا جامداً في سائل واختفى نقول قد ذاب الجامد ولا نقول قد صار سائلاً . فاذا استمر السائل شفافاً بعد تذويب الجامد فيهِ نقول ان التذويب تام . ولا يذوب الجامد في السائل ان كثرت كميتهُ فان ذلك محدود . واضافة الحرارة الى السائل تزيد فيهِ قابلية التذويب فالماء الحار يذيب ما لا تذيبهُ المياه الباردة . واذا زادت حرارة الجسم السائل زيادة كافية تحول الى بخار . فاذا اشتدت الحرارة في الماء يتحول الى بخار . واذا نقصت حرارة جسم في حالة بخارية نقصاناً مهماً يصير سائلاً فاذا نقصت حرارة البخار المائي يصير ماء وهذا يسمى التكاثف فان الجسم البخاري يصغر في الحجم بنقصان حرارته وتحويلهِ الى سائل . واكثر الاجسام يصير سائلاً قبل ان يتحول الى بخار غير ان بعضها يتحول دفعة واحدة من حالة الجمودة الى الحالة البخارية . ولا يصير الجامد سائلاً الا بعد ان تدخلهُ كمية معلومة من الحرارة ولكن تحول السائل الى بخار يجري في كل درجات الحرارة . فاذا وضعنا اناء فيهِ ماء في الهواء في يوم شديد الحر نرى انهُ يتناقص بسرعة بالتبخير اي انهُ يصير بخاراً . فبخار الماء وكل بخار شفاف لا يرى . فالماء الذي يدخل الهواء بالتبخير لا يرى الا برجوعهِ الى سيولتهِ ويتالف منهُ ضباب وغيم وندى . فالبخار الذي هو بخار ماء غالٍ لا يرى ما لم يماسهُ هواء ابرد منهُ فيتكاثف و يصير نقطاً صغيرة فيرى ويظهر ذلك بملاحظة في بخار يخرج من انبوب ابريق معدني فيهِ ماء غالٍ فانهُ لا يرى البخار عند ثقب الانبوب لعدم اقتدار الهواء على تحويلهِ ولكنهُ يرى متى ارتفع قليلاً وماسَّ جسماً كبيراً من الهواء الذي هو ابرد منهُ . فالبخار الذي نراهُ هو غير البخار الحقيقي او حالة الماء الهوائية . فما يرى منهُ ليس هو نفسهُ ولا بخاراً حقيقياً ولكنهُ اجتماع كريات مائية . ولا ترى كل كرة منها اذا كانت وحدها بل باجتماعها تظهر كالغيم . فسطح كل سائل مائي حرارتهُ ٣٠ درجة اشد من حرارة الهواء المحيط بهِ يصير بخاراً بسرعة . فلا يلزم ان يغلي الماء ليصير بخاراً

ولا يعلم بوجود هواء بدون بخار فيهِ اي الهواء الناشف و ربما كان لا يتيسر الحصول عليهِ بالصناعة فالسوائل عند تحولها الى بخار تشغل جزءاً اعظم كثيراً من الجزء الذي كانت تشغلهُ وهي في حالة السيلان . و يتمدد الماء بتحولهِ الى بخار تمدداً يجعلهُ يعظم ١٧٠٠ مرة.

هذا وقد اكتفينا بهذا القدر الان خوفاً من

مال المطالع وسنرجع الى هذا الموضوع لنتم الكلام عن تاثيرات الحرارة

تاريخ فرنسا

* المجرب الباسل ينفعهُ اكثر من سائر الجيوش · فدعا بسيار قائدهُ وسالهُ عن احتياجات ذلك الجيش وزادهِ وامر بان يوزع عليهم من الارز والخبز زاد ثلثة ايام من المركبات الاحتياطية وخاف من ان تهمل اوامرهُ فنهض وسال بعض الحراس فوجد انهم حصلوا على الزاد · ثم عاد الى خيمتهِ ونام نوماً متقطعاً · و بعد ذلك ببرهة قصيرة حدث ما جعل احد المعاونين يكلمهُ فوجدهُ جالساً في فراشهِ وقد القى راسهُ المبلى بالحمى على يديهِ وهو غائص في بحر من الافكار المحزنة · وقال ما هي الحرب يا ترى اما هي تجارة البرابرة · ففنها محصور في ان يكون الانسان اقوى من عدوهِ في نقطة وقد قربنا من يوم مهول فان القتال سيكون فيهِ مهلكاً فلا بد من ان يقتل من جيشي عشرون الف رجل · وكان قد تالم جداً في اليوم السابق وراهُ قومهُ ينزل عن ظهر فرسهِ مرات ويلقي براسهِ على مدفع برهة ولوائح التالم الشديد تلوح على وجههِ · فانهُ اصيب موقتاً بمرض حصر البول الناشي عن الحمى والتعب والقلق وهو من الامراض المضعفة المتعبة جداً · ثم اصيب بسعال شديد جعل التنفس صعباً · ومع ذلك ركب فرسهُ عند طلوع الفجر وحولهُ قوادهُ فان قوة عقلهِ تغلبت على الام جسمهِ · واخذ بخار ليل ممطر في الزوال وطلعت الشمس فنظر نابوليون اليها مشيراً وقال هوذا شمس اوسترليتز فسمع البعض هذه الكلمة واخبروا بها الجيش فانتشرت بسرعة البرق وكانت الصفوف تضج فرحاً متغالية بها · فوقف نابوليون على تل من تلال بور ودينو واخذ ينظر الى ميدان القتال وصفوف الجيوش الروسية الجرارة السودا التي كانت تنتقل من مكان الى مكان في الساحة · ولم يكن معهُ غير بعض اعوانهِ خوفاً من ان يعرفهُ الروسيون ومع ذلك راوهُ واطلقوا عليهِ صفاً من المدافع فمرت الكرة الاولى في ذلك النهار في وسط القوم الذين كان معهم · وعند ذلك امر بحمل الجيش فارتج من ذلك السهل دوي صوت عنيف جداً اول بتداءات مذابح الحرب المكروهة فان ثلثمائة الف رجل ومعهم اعظم الات الموت الاحمر اشتبكوا · واستمر النزال من قبل الظهر بسبع ساعات الى العصر والدمـا تجري انهاراً · فاصابت كرة فرس الجنرال دافوست فمزقتهُ فوقع على راسهِ · فظن القوم انهُ قد قتل فبعثوا بالخبر الى نابوليون فحزن ولكنهُ لم يتفوه بكلمة · وبعد الحال وردت اليهِ افادة بان ذلك الجنرال قد نهض سالماً وركب فرسهُ ورجع الى قيادة جيشهِ · فقال بفرح فليتبارك الله اما الجنرال راب فجرح اربع جراحات واصابتهُ رصاصة في اعلى فخذهِ فوقع عن فرسهِ فنقلوهُ من ميدان الحرب ودمهُ يسيل · وكان قد جرح ٢٢ جرحاً فسار نابوليون حالاً ليعودهُ وامسك يدهُ قائلاً يا مجنون ان الجراح لك في كل حال · وكان مع نابوليون قائد شاب وكان يحبهُ جداً واسمهُ الكونت اوغستوس كولانكور شقيق كولانكور الدوق دي فيسنزا ولم ينم في الليل السابق ليوم القتال ولكنهُ لبس عباءتهُ وطرح نفسهُ على ارض خيمتهِ واخذ يتفرس في صورة عروسهِ الفتية فانهُ كان قد تزوجها قبل ان سافر للحرب بايام قليلة · فوردت افادة الى نابوليون بان الجنرال مونبرون الذي امر بان يحمل على حاجز قد قتل فامر الكونت المذكور بان يخلفهُ فسار راكضاً وهو يقول لا بد من ان استولي على الحاجز وان بالغت مقتولاً · وسبق كل جنودهِ الى الوصول الا ان غير انهُ حالاً وضع رجلهُ ثم قتل برصاصة · فبلغ نابوليون قتلهُ بعد ان فارقهُ

ببرهة قصيرة ومات اخوهُ واقفًا بالقرب من نابوليون فحزن جدًّا فحزن نابوليون جدًّا ودنا منهُ وقال لهُ لقد بلغني الخبر فاذا شئت تقدر ان تخرج من ميدان القتال. فلم يجب ولكن الحزن كان ظاهرًا فيهِ فرفع برنيطتهُ وانحنى رافضًا الخروج . وصرف نابوليون النهار بطولهِ واخبار القتل تبلغهُ بدون انقطاع. وكان يسمع اخبار رسولٍ بعد رسول بالاعتصام بالصبر الجميل ولوائح الحزن تلوح على وجههِ حال كونهِ لم ينقطع لحظة عن مراقبة القتال المهلك . وقرر كيفية الحمل والهجوم من بداية الحرب ولم يكن مشتبهًا بالفوز * وحفظ جنود الحرس الامبراطوري احتياطيًا النهار بطولهِ. وكان عددهُ عشرين الف رجل. وفي ساعة اشتد خطرها الحَّ برثيه عليهِ بان ينجد جيشهُ بالحرس فاجاب بهدوٍّ لا اننا نقدر ان نثور بدون ان نستخدمهم فاذا حاربوا اليوم ماذا نفعل اذا تجدد القتال غدًا . وبعد ذلك راى القواد في حر القتال ان النصر يميل تارةً الى الفرنسويين وطورًا الى الروسيين وقد كثر القتل والويل وجرت الدماء انهارًا فالحوا عليهِ بان يامر جيش الحرس بالحمل فقال لا فان ساعة هذه المعركة لم تبتدئ بعد ويكون ابتداؤها بعد ساعتين . واخذت صفوف الجيش الفرنسوي المدارة بحذق غريب تضايق الروسيين وكان كل ساعة يفتح صف جديد من المدافع فوهاتهِ ليرسل الهلاك الاحمر الى صفوفهم المرتبكة. وشرعوا في ان يحاربوا وهم وراء متاريسهم اما الفرنسويون فكانوا اشد انتظامًا وحمية فهجموا على صفوف مدافع الروسيين وداسوا موتاهم وجرحاهم بارجلهم وصعدوا على الحواجز كانهم طوفان ماء لا يرد . واخذت امواج القتال في ان تقترب تدريجيًا من الاخدود العظيم ثم انحصرت شدته فيهِ

وكان مائة الف رجل يتقاتلون وراء تلك الحواجز وعليها دخان البارود الكثيف يغطيهم. وكان نار السلاح يظهر كانهُ وميض برق من غيمٍ كثيف اسود ومعهُ رعود قاصفة تبلي الاذان بالصمم وفي وسط ظلامهِ الحالك كان الجندي والفارس وجنود المدافع يهجمون على العدو كانهم قد بلوا بداء الجنون فاحتجبوا عن الاعين. وكان نابوليون ينظر صامتًا الى ذلك الاتون المخيف الذي باتت جنودهُ في لهيبهِ الحار يقاتلون قتال الاسود غير مبالين بالموت الاحمر المحدق بهم. ولم يبطل النزال فان الدم الجاري غزيرًا اطفا نيران الوغى وانقطعت دمدمة رعود الهلاك وقشع غيم البارود الكثيف بالرياح الهابة ولمعت خوذ الجنود الفرنسويين المدرعين وخفقت راياتهم المفتخرة فوق الحواجز والاخاديد والاستحكامات الدموية . وكانت الشمس قد مالت الى الغروب واخذت الجيوش الروسية في التقهقر بكدر غير انها كانت تدافع بثبات عن كل . ترك كانت تتركهُ للعدو. ولو اطلق نابوليون العنان لجيش الحرس الامبراطوري لهلك منهُ نحو ضعف العدد الذي بات مقتولاً في تلك المعركة. الى ان مراعاة حقوق الانسانية والحكمة حمانهُ على الامتناع عن ذلك . اما العارفون بفن الحرب فقد انتقدوا عليهِ لاموهُ جدًّا لتقصيرهِ في الحمل عليهم بذلك الجيش . وقال وقتئذٍ للجنرال دوما والكونت دارو ربما كان يبيت الناس في تعجب لانني لم احمل بجنودي الاحتياطية للفوز بنجاح اعظم . غير انني رايت انني اصبح محتاجًا اليهم في القتال العظيم الذي اظن أن العدوَّ يقاتلنا بهِ في السهول في ظاهر موسكو. وقد نلنا النصر في هذه الحرب . ومن واجباتي ان لا اقطع النظر عن الاستقبال للوصول الى الفوز العام ولذلك لم اقاتل بجنود الاحتياط . انتهى . وقد قال السار ارشيبالد

اليسون لو لحق ضرر بجيش الحرس الامبراطوري في معركة بوروذينو لارتبنا في تمكن الجيش من عبور النيامين لان الحرس كان نخبة الفرنسويين وسند بسالتهم في كل الصعوبات . فان الانسان قد يعرض نفسهُ لخطر الخسارة حيث يقدر ان يعوضها بسهولة و يحتملها ولكنهُ لايعرض نفسهُ لهُ في وسط بلاد العدو في مكان يبعد عن النجدات بحيث يلقي الجيش كلهُ في خطر الهلاك . انتهى

ولا يخفى ان نابوليون كان كريم الاخلاق بعيدًا عن الادعا فلم يدَّعِ بان تدبيراته هي التي جاءت بذلك النصر ولكنهُ قال ان جنودهُ وقوادهُ حازوا الانتصار . وقد قال بهذا الشان في سان هيلانه ان الجنود الروسية باسلة وكان جيشهم كلهُ مجتمعًا في موسكو وكان عددهم مع الذين كانوا في موسكو مائة وسبعين الفًا . وكان كوتوسوف في احسن المواقع وامتاز عني بكل شيء فان جيش الزحف والفرسان والمدافع كان يزيد جيشي وكانت مواقفهُ احسن من مواقفي واستحكاماته اكثر ومع ذلك اصبح مكسورًا . فانتم يا ايها الابطال الشجعان مورات وناي وبونيا توفسكي انتم اصحاب المجد فما اعظم الاعمال التي لابد من ان تتقرر في التاريخ لتظهر كيف ان جنودنا المدرعة التي لاتبالي بالموت حملت على الاستحكامات واستولت عليها بعد ان قتلت جنود المدافع بالسيوف عند مدافعهم وتبين بسالة منتبرون وكولانكور وحميتهما فانهما ماتا في ساحة القتال . وتظهر اعمال جنود مدافعنا الذين كانوا معرضين في السهل لمدافع تزيد عن مدافعهم مستترة بحواجز منيعة وتمدح اولئك المشاة اصحاب الشجاعة الذين عوضًا عن ان ينتظروا تحريضات قايدهم وتشجيعاته عند ما باتوا في ضيق وخطر مبين قالوا لهُ لاتخف قد حلف جنودك جميعًا بانهم ينتصرون

اليوم ولا بد من ان ينتصروا . فهل تقدر القرون الاتية ان تاتي بما يحاكي هذه الافعال او يكون الفوز للكذب والطعن

ولم يكن ما يوم النصر زمان فرح لان نابوليون كان ساكتًا غائصًا في بحر من الافكار المكدرة وكان جميع الذين حواليهِ في حزن لفقد شقيق او قريب او صديق . وقتل وجرح ٤٣ جنرالاً من قواده وتجندل ٣٠ الفًا من جنوده بكرات العدو او سيوفهِ فهذه اخبار مخيفة تقشعر الابدان عند تصور تاثيرها عند وصولها الى فرنسا فان نصرة بوروذينو البست فرنسا اثواب الحداد . اما خسائر الروسيين فكانت اعظم فان خمسين الفًا منهم باتوا غائصين بدمائهم في ميدان الحرب . وكانت الشمس لاتزال تنير وضوضاالقتال تسمع عن بعد عندما ركب نابوليون فرسهُ ليجول في ساحة القتال المملوة بالجرحى والقتلى لايقصر القلم عن القيام بحق وصف ذلك المنظر المخيف . وكان نو الخريف قد ابتدا والغيوم الكثيفة المظلمة قريبة من الارض والمطر البارد يغسل الارض المحمرة بالدم حال كون الجرحى يتمرغون بالم لامزيد عليهِ على فراش من وحل ودم والرياح العاصفة تهب باردة في غابات الشمال . والقرى التي امست رمادًا كانت ترى في السهل فلم يكن في تلك الجهات غير اثار الخراب والويل والبلايا والموت وكان جنود قد سودهم البارود ولطخهم الدم يجولون في ميدان القتال والظلام قد اخذ في ان يخيم وذلك ليتلافوا الجرحى المنكودي الحظ حال كونهم كانوا ينتشون على الطعام في اكياس القتلى . ولم تسمع اغاني النصر ولا ضجيج الفوز . ووجد كثيرون من المجروحين في المغائر والشقوق فانهم دخلوها بعناء لينجوا من الرصاص الذي كان كالبرد الكثير ومن دوس حوافر الخيل ودواليب المدافع . وكانت الافراس

المجروحة تبيت في الجنون من الالم وتنفث وتسقط متوجعة فكان الويل في كل الجهات يملأ الاذان ويفتت القلوب . وكان ميدان تلك المعركة متسعاً مهند ٦ اميالاً فوق تلال وغابات واودية . وكان كثيرون من الجرحى الذين بليوا بالويل يصرفون اياماً غائصين في الماء البارد تحت الامطار متوجعين قبل ان صار نقلهم فلابد من ان يكون قد هلك كثيرون منهم باطالة زمان الالم وبالجوع . ونظر بعض الجرحى يجرون عظماً مكسوراً من عظامهم بربط غصن شجرة اليه ثم يقفون ويسيرون وصوت حفيف بعض العظام على البعض الاخر يبلغ اذانهم طالبين الاسعاف عرجاً يمشون قليلاً ثم يسقطون ووجد جندي منكود الحظ بدون رجلين وذراع وهو غير غايب عن الصواب وعاش جريح روسي اياماً كثيرة في جثة فرس جونت بكرة مدفع وكان طعامه الوحيد ما كان ياكله من داخل الجثة . ومن واجباتنا ان نذكر هذه التفصيلات التي تقشعر الابدان منها وتحزن القلوب ليرى الناس الحرب مع كل تاثيراتها . وقد قال الكونت سيجور والتزمنا بان نسير فوق قتلى كثيرين تابعين نابوليون فداس فرس من افراسنا جريحاً فتحرك حركة دلت على نهاية توجعاته بنهاية حياته . وكان الامبراطور صامتاً وقلبه يكاد ينفطر من كثرة الجرحى فصاح عند ما راى ذلك والظاهر انه انفرج من اللوم واظهار الغيظ واخذ في ان يفحص عن احوال ذلك الجريح . فاراد احد الموجودين ان يعزيه فقال له ليس هو غير روسي فاجاب بغيظ بعد الحرب ما من اعداء في ميدانها فيصنع الكل رجالاً متساوين . وارسل اعوانه ليعتنوا بالجرحى الذين كان يسمع انينهم من كل الجوانب وكان يعتني بالروسيين كاعتنائه بجنوده وقيل له وهو في وسط هذه الويلات ان موخرة كوتوسف مزمعة ان تحمل على مدينة موجايسك المهمة . فقال نابوليون هذا حسن ويمكننا من ان نصرف ساعة اخرى مع جرحانا المنكودي الحظ

واخذ الروسيون في ان يتقهقروا ببطء الى جهة موسكو وان يقيموا صفوف مدافعهم في كل مكان يقدرون ان يقيموها فيه وان راوا انه لا سبيل الى الدفاع غير ساعات قليلة وكانوا يسوقون امامهم الفلاحين المستعبدين الاذلاء المساكين ويهدمون الجسور ويحرقون المدن وينقلون كل الزاد والعليق او يحرقونها . واستمر الفرنسويون سبعة ايام يتاثرون اعداءهم بانتصار في تلك الفيافي بدون ان يجنوا نفعاً من فوزهم وكان روستوبشين يستعد لان يحرق موسكوا التي كانت قاعدة روسيا وافرغ جهده في سبيل حمل الاهالي على الخروج منها

وفي ١٤ ايلول (سبتمبر) عند الظهر كان نابوليون يتقدم بتانٍ في بلاد ثقيلة الهواء ضعيفة النور فراى من قمة تل قبب موسكو فاوقف فرسه وقال هوذا موسكو قاعدة امبراطورية روسيا المشهورة . فنظر اليها بضع دقائق بنظارته صامتاً ثم قال قد دنا الوقت . اما الجنود فتراءى لهم ان الدنو من موسكو ينهي الامهم واتعابهم واوجاعهم فسروا جداً وضجوا قائلين موسكو موسكو واخذت هذه الكلمات في ان تنتشر من صف الى صف حتى بلغت الجيش جميعه فاسرع ليراها . فدنوا من المدينة واندهشوا جداً اذ لم يلاقوا غير السكون فبلغ نابوليون اذ ذاك ان الروسيين اخلوا مدينتهم ولم يبقَ فيها غير بعض الاشرار الذين كانوا في

(ستاتي بقيته)

فاتنــة

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

* باساليب ومداخلات يدرك المقصود منها من عرف احوال المرتشين . اما مراد فكان قد تمكن من تغيير امضا الكمبيالات بجعلها بامضا الوكيل عن فواد لانهُ تبين من تاريخها ان فوادًا كان غائبًا وقت كتابتها وجرى ذلك بعد اقامة الحجة وتقييدها في دفاتر المجلس فبالمال تغيرت القيود كلها وزور الاسم فمن يا ترى يسمع بذلك ولا يقشعر بدنهُ ويقول تبًا للامة التي لا تقدر ان تجد لتقويم الذين تسلمهم المصالح العمومية . وعقد المجلس عشر جلسات بدون ان يتصل الى المرغوب مع ان اكثر الاعضاء كانوا قد صمموا على الحكم لاحد الخصمين قبل فتح الدعوى مجاراة للمال الذي قبضوهُ ومطالوا وتاخروا استرًا لحيلهم واظهارًا لصعوبة الوصول الى الحق والعدل واكثروا من التكلم عنها والمشورة واطالوا التحدث بصعوباتها وادعوا الخوف من اصدار حكم يأول الى خرب بيت وثلم صيت حال كونهِ غير عادل وان التطويل لاظهار الحق بصراحة . وبالحقيقة كان كل من يسمع كلامهم يتكلم على انفراد كان يظن انهُ يستامن على مال قارون بدون ان يكون عليهِ رقيب مع انهُ لص مكار يبيع الحق بابخس الاثمان ويقضي ظلمًا على ابيهِ اذا نال من ابعد الناس عنهُ اجرة الظلم . وكان جميع الذين كانوا يعرفون المخاصمين او احدهما ينتظرون بفروغ صبر صدور الحكم وكثر اهتمامهم بالدعوى واختلفت اراؤهم واشاع صابر وبعض اعوانهِ ان كلاًّ من اعضاء المجلس مصمم هذه المرة على ان يحكم بالعدل وجاء انعقاد جلسات متوالية وكلام الاعضاء بما يثبت ذلك فانخدع قليل من الناس ونظروا بعين الاعتبار الى اعمال المجلس كلها على انهُ وان حكم بالصواب لا يكون حكمهُ مراعاة للعدل بل للمال . وصاحب الحق يفسد في المجالس الفاسدة فيلتزم بان يدفع ثمن حقهِ لئلا يبتاعهُ المبطل بالذهب *

* اما فاتنة فردت الزيارة الكريمة مع امها وكان صابر قد قال لها اذا اجتمعت بكريمة والحت عليكِ بطلب الوقوف على حقيقة ما جرى بينك وبين مراد في البلاد الاجنبية فلا تمتنعي عن تبليغها الواقع بل اخبريها بهِ كلهِ واعلميها بكل ما جرى من البداية الى النهاية واذا لم تصدقك فلا بد من ان تشوشي افكارها . قالت لهُ لا الفي فسادًا بين الناس . قال لها لا تتعمدي ذلك ولكن اذا الحت كثيرًا واخبرتها بالواقع تخدمين فوادًا وصالحك صالحهُ . قالت انني اكره النميمة . قال هذا ليس بنميمة . قالت انني افرغ جهدي بمجانبة ذلك فان وقفت على المقصود احمد الله والا فاراعي ظروف الاحوال . قال لها اذا كنت ترغبين الانتصار لخطيبك فلا تتاخري عن وصف ما جرى بدون

نقص ولا زيادة . قالت له لقد سلمت الامر الى الله فان الهمني الى الكلام اتكلم والا فاكتم الواقع . قال لها لقد ابنت رايي وعندي ان التعمد واجب فافعلي ما يبدو لك . وبعد ان وصلت فاتنة الى باب الدار سارت كريمة اليه ملاقية بالتبجيل والتعظيم والتكريم وبالغت في الاحتفال بها وبامها وباكرامها وبملاطفتها ومدحها حتى ان فاتنة رات انها قصرت في اكرام كريمة عندما زارتها . واخذت تسالها عن سفرتها وما رأته عن احوال البلاد الاجنبية ومرضها وغير ذلك الى ان قالت لها لقد بخلت عليَّ بخبر لم يخطر لي ببال الا بانك تجودين به وذلك لا تجمل . وقد كتمت عني امرًا مراعاة لصوالحي واراحة لبالي فاشتد قلقي وانسلبت راحتي ومن يا ترى يرى منك ما يرى من اللطف والرزانة والصدق والمعارف والرواق ولا يقول ان كتم الامر لا يليق بك فانت من جنسي فاظهري خفايا الجنس الاخر لئلا يغدر بنا ونحن على غفلة ولا ينفع الندم بعد نفوذ السهم . قالت ام فاتنة ما هو الخبر الذي كتمته فاخبرتها . قالت اليك عنها فان تصوراتها غريبة وافكارها عجيبة ودونك امها فانها تخبرك بكل ما جرى . ففرحت وسرت ووثبت وانثنت وسارت متمايلة تجر ذيول الغنج وجلست بجانب ام فاتنة وهي تقول انك تدركين ما يخامر فؤاد الفتاة وهي على ما انا عليه فلا تكتمي خبرًا بل اخبريني بما جرى . فاخذت تقص عليها الخبر من البداية الى النهاية وكادت تغيب عن الصواب مرتين من كيدها وكدرها وحزنها وتجلدها ولا سيما عند ذكر ظهور تزويرات مراد . وختمت ام فاتنة كلامها بقولها ومراد عندي من احسن الناس وافضل ان يكون زوجًا لفاتنة ولكنها جاهلة فاذا كان مزورا كل الرجال مثله فالله يستر عليه . وظننت بان هذا الكلام يرضي كريمة ولكنه زادها غيظًا وكدرًا لانه ابان بصريح العبارة انه يتمنى ان يقترن بفاتنة ولكنها لا ترضاه اي ان كريمة تتمنى ان تتزوج بالذي لا ترضاه فاتنة وهذه حطة في شانها . ولم تكن تدرك قوة الغرام لتقول انها سبقت بسمو الى ذلك فان قلبها المتضع كان مساقًا على الدوام بصالحها وغاياتها وما كانت تتوهمه من المجد الباطل وسعادة الثروة وهكذا نال صابر مراده بدون ان تنم فاتنة ولا ان تلقي الفساد ولو الحت كريمة عليها بالخبر لما قصته خوفًا من ان يقال انها تفتخر بتمنعها ومناظرة طالبيها . وتضايقت كريمة جدًا من هذا الخبر ورات فاتنة منها ذلك . فقالت لها يا سيدتي ليس ذلك مما يدل على خبايا مراد ولا يزال في سن الشبوبية فلا بد من ان يصطلح امره وكان الاولى كتم هذا الخبر فانه ما من فائدة فيه ولا سيما بعد ان رجع الى الصواب وراى انه لا تقر عينه الا بك ولا تطيب له نفس الا بمعاشرتك . قالت لولا عجزه عن نوالك لما نالته وهذا هو الذي ينغص عيشي ويكدرني ويجعل النور في عيني ظلامًا فكيف لا اتكدر وقد خدعت وبت في ذل . فاخذت فاتنة تبين لها ان هذا يجري في كل مكان ولا يمس جوهر الامور ولكن الخبر جاء بالتاثير المرغوب ❊

وفي اليوم التالي جاء مراد كريمة بدون ان يكون قد عرف بوقوفها على حقيقة ما فعله في البلاد الاجنبية فدخل كسائر عادته الى قاعة الجلوس ووجدها جالسة في طرفها عند نافذة واضعة وجهها على يدها فلما راته وقفت وقفة ذل ودلال ودنت منه لا باسمة ولا مغتاظة ولكن دنو المحزون المكسور الخاطر المعذب من صد او جفا او المبلي بخيبة الامل وسارت لتلاقيه تجر ذيولها برزانة وانكسار وسلمت عليه بصوت منخفض مرتجفة مائلة العنق

مخفضة العينين وانطباق شفتيها وانفتاحها يدلان على كمد وكدر ووضعت يدها في يده وضع من قد بدلت قوتها بضعف وعنادها بلين وتشامخها باتضاع فسلم عليها باسمًا ملاعبًا وعندما راى ان ذلك لم يؤثر فيها بل شدد تلك الأوائل ظهورًا امسكها بيدها واجلسها وهو يقول يامهجتي لايليق الذل بالعز بزوان يكن ماظهر من انخفاض جناحك وكدرك قد فعل في قلبي فعل انف جمال لجمالك الزاهي البديع فما بالك وماذا يا ترى قد طرا عليك وماذا اصابك . فتنهدت وتلالات الدموع في عينيها السوداوين وانتثر بعضها على اهدابها الطويلة السوداء كانه الماس لامعٌ قد نظم في سلك سواد حالك ذو بهاء يحاكي بهاء الالماس وجذبت بعض قطراته بجمال حمرة الخد كانها قطرات من الندى ساقطة على جمرة حواليها مغناطيس الوجنتين . وكانت هذه الحال مقوية لكلامها حتى صار كسهام لاتكسرها الدروع بل تشق القلوب قبل الجلود . فالجيش العرمرم يولي الادبار امام سهام تلك الجنود . ثم تنهدت وقالت واحسرتاهُ وياويلاه لم يبقَ لي رمقٌ ولا عزم فان ارتفاعي بات حطة وعزي ذلاً وسعادتي شقاء . فيامراد طالما كنت مرادي بين الناس وانت مريد غيري الم ابنِ لك منازل في الحشا وقصورًا في القلب الم احيي الليل في هواك واجعل السهادَ لي رفيقًا او لم اهجر كلَّ لذةٍ ونعيمٍ وحظ لاجمع كلَّ الحظوظ فيك أمَا انتَ الذي دعوتك عيني وقلبي ومهجتي . او ما اخصص نفسي فيك واجعل اتكالي عليك واعلق كل حبال غرامي بك . فكيف تكافيني بامنتهى آمالي بالخيانة وتصرف حبك في غير سبيلي وتعرض نفسك لصد من لا تليق ان تكون جارية لخدمتك لقد استنجدت العتاب لاجلي صدا القلوب ففارقني وارتبط لساني بروبتك فانك تسحرني بكل ما فيك ولكن واسفاه اذا ابعدت عن نفسي المضناة بهواك الحافظة لعهدك المتولهة بغرامك البائسة بدونك المؤملة بك . كيف علقت قلبك بسواها واحتملت اهانة الصد بعد الوقوف في موقف عقد الزواج وكيف سمحت لقلبك بهجران فتاة حياتها متعلقة بك ونصرتها بانظارك . لقد عيل صبري وضاق صدري وقلت حيلتي وزهقت نفسي فانجدني بما ينشلني من هذه الحالة اما محبتك التي تريق دمها عند قدميك لصيانتك من اقل الاضرار وتجعل نفسها فداء لاحد اظفارك وجسمها عبدًا لارادتك وخدمتك . هل يسرك ذلي وعنائي فاختر لنفسك اما موتي واما وقف قلبك لحبي . وكان هذا الكلام الصادر منها التاني والرواق وهي لى تلك الحال سيوفًا بارة وسهامًا نافذة تجرح قلبهُ وتمزق احشاءهُ غيظًا وشفقة فانه تعود ملاقاة الغيظ والحدة منها مع اللوم والتنديد عوضًا عن هذا العتاب اللطيف المؤثر فرق له قلبها ودموع الجنس اللطيف حراب حادة يعتقلها للغاية والفوز عند انكسار سلاح التبسم والملاعبة . فانعقد لسانهُ واراد ان يجيب فابت فرات انه مضطرب فقالت بماذا تعتذر يا ترى الى من جعلتك حالها واستباحها وارضها وجنتها ألا تشفق على قلبها المفطور حزنًا وجسمها المضعف بالهجران والسهاد والوجد . فيامنى روحي انصفني بل ارتضي باقل من العدل ومن كان مثلك لايجور . فاحمر وجههُ واضطرب جدًّا وبعد ان افرغ الجهد قال يامالكة الفؤاد لقد عظمتِ امرًا صغيرًا وبالغتِ في العتاب فكدرتني بكدركِ واحزنتني بحزنكِ وجرحتِ فؤادي بذلك وسلبت قلبي بذلك ولا ارى سبيلاً لارضائك وازالة الاوهام من عقلك الا بفرض حدوث الخطا والاعتذار عما قد مضى وبات في خبركان . فمن الصواب جعلهُ في زوايا

النسيان وإنما ادرى الناس بحبي وهيامي وصدق عشقي وغرامي فلا ارى مثلك في الحسن والطباع لاتخذ لنفسي عنك بدلاً ولا عوضاً فابعدي عنك هذه الاوهام واعلمي انها ناشئة عن فساد المفسدين ونميمة النما بين فانت قلب قلبي وروح روحي وفاتنة لبي ومالكة فؤادي وضيا عيني وسعادتك سعادتي وشقاؤك شقاءي. فقاطعته في الحديث وقالت لو كنت كذلك لما لاقيت منك ما لاقيت ولا طمحت عيناك الى سواي فارجوك ان تعذر ولا تعزل وتأمل في ما فعلت وقد تحققت ما قد اصررت على انكاره وتيقنت بانك عشقت فاتنة ونسيتني بل رمت ان تغادرني فتيلة الهوى فلا انسى فعالك وان كان قلبي يميل الى مسامحتك فالحب ظالم يبلي العاشق بما لا يبلى به المعشوق و. . . فقاطعها في الحديث وقال جربيني في الهوى واعلمي انني قد رجعت تائباً وتيقنت بان سيدة الملاح وظبية النجاد والبطاح هي كريمة الاصل والعدل المحافظة على العهود والمقيمة بالوعود. فانقطع عن العتاب وان كان عتابك لذيذاً فانه مكدرك ومحزنك ومقلقك فان كان لك بعد الان الف رقيب ولكل رقيب الف عين لا يرون مني شيئاً يكدرك وابى الله ان يحب قلبي سواك وقد علقت نفسي بحبي ثمار طيب العيش بك وملذات العالم بالطافك واستشهد الله سبحانه وتعالى على صدق كلامي وهو خير شاهد. وجرى بينهما حديث اخر انجلت به الهموم عن قلبها وطابت به نفسها ونست خيانته موقتاً على انها قالت بعد ان ذهب قد تقرر في عقلي انه بعد ان فرغت يده من فاتنة عاد اليّ وكان ذلك ينغص عيشها واسباب تنغيص

وكانت المحاكمة لا تزال جارية وتشكى الخصمان من المطل والتطويل وافرغ كلّ منهما كل الوسائل للحصول على ميل المجلس وكان صابر وكيلاً عن مراد لاستجلاب ميل بعض الاعضاء اما لرشوة والتمليق والتبجيل. وبعد ان استمرت الدعوى معلقة اكثر من شهر ونصف صدر الحكم وشاع الخبر بين الناس وجاء المجلس جمهور غفير ليستمعه. ومن يا ترى يقدر ان يتصور حالة مراد وكدره وخجالة ليس لانه خسر المبلغ بل ليس لانه ربحه ولكن لان فؤاداً تمكن من الانتصار عليه حال كونه اقل مالاً منه وكان يحسبه دونه في المركز مع ان العقلاء القليلين كانوا يحسبونه اغزر منه مالاً لكن دونه في المركز. وكانت فاتنة قد صرفت كل مدة المحاكمة في قلق وخوف لا مزيد عليهما خوفاً من ان يصدر الحكم على محبها ويجعله الاعداء وسيلة للطعن والشماتة وليس خوفاً من وقوعه في ضيق المعيشة من جرى دفع ذلك المبلغ ولا من ان يتقرر في عقول الناس انه شريك بالتزوير لان الناس لم يكونوا يركنوا كل الاركان الى المجلس المذكور حتى تقرر في عقولهم بان حكمه يثبت التزوير فعلاً على محبها فضلاً عن ان الدعوى صدرت على وكيله المفوّض من قبله والمتهم بالتزوير في اثناء غيابه. وكانت تبث ما انطوت عليه بواطنها من القلق على غير قصد لانها كانت عاملة على ان تسليه وتظهر له بانها لا تبالي بهذه الدعوى مراعاة لامكانية صدور الحكم ضده واشتداد كدره اذا راى انها مبالية بالامر. ونفعته بذلك جداً ووفرت مبالغ وافرة لانه لو راى منها الاهتمام والكدر لتضايقت نفسه واشتد اهتمامه وكدره وبذل المال في سبيل تخليص نفسه من تلك الورطة العظيمة وكان يعلم انها متعقلة مدركة مهذبة رزينة فلم ينسب استخفافها الى جهالة ولكنه نسبه الى حكمتها وشدة ادراكها. اما والدتها فكانت في كل يوم تلومها وتتهددها قائلة لها ان

قلبك لا ينفك عن حب المزور فان كان مراد قد زوّر تحريرًا فتزويره انما هو للحصول عليك ولا يعد ذلك دناءة ولا خيانة ولكن تزوير فواد سرقة فهل ترتضين ان تكوني زوجة لص . وكان غرضها يعمي بصرها فلا ترى بانصاف بل تقرر عندها ان فوادًا شريك المزورين وان مرادًا ذو حق والحكم ينبغي ان يكون له . وكانت كل يوم تحدث بنتها بذلك حتى ضجرت ونرغ صبرها . واشتد الخصام بين المتداعين . حتى آل بهما الى الطعن الشخصي غير ان فوادًا اقتصر على القليل منه بل لم يطعن بمراد غير مرة واحدة . وكان سكوته بين قومه من شواهد ضعف حقه وصدق دعوى مراد وكان المدّعون بالتعقل منهم الذين لم يسمعوا من طعن مراد غير شيء قليل يقولون ان ذلك جرى بدون علم فواد والمرجح انه لا يزال يجهله وان علمه فلا يقرّ به ففساد الاداب وضعف عنصر التعقل عند اكثر الاهالي كان يجعلهم يميلون الى تصديق كل ما يسمعون . وكان كثيرون يقولون ان رجلاً غنيًا كمراد لا يرتضي بان يزوّر صكًا على وكيل فواد اوكانت هذه الامور علة ميل الراي العام الى مراد . وعرف فواد بذلك وقال ان الصدق في الغالب مظلوم والصادق ملام والتحزب للثروة مع ان اشد الناس ابتعادًا عن اسعاف الاخرين بدون صالح اصحاب الثروة فانهم منهمكون بها ويتوهمون ان الناس حولهم ذئاب خاطفة تروم افتراس ثروتهم فيزدادون حرصًا . وربما كانوا مصيبين بذلك لان في الدنيا كثيرين من الحساد الاشرار الذين يوجهون كل قواهم الى الاضرار ادبيًا وماديًا بالذين ينعم عليهم الله سبحانه وتعالى بالتوفيق ومع ذلك لا يعذر المتصدر اذا قصر في مساعدة من كان اضعف منه ولا سيما اذا راه في ضيق شديد وعلم انه يقابل بالشكر فضلاً عن الثواب

وبعد ان اجتمع كل اعضاء المجلس وعيل صبر المجتمعين من الانتظار صار الشروع في قراة الحكم واذا به لفواد . والقلم يكل عن وصف فرحه وكدر مراد وتخجالته حتي انه احب ان يمسخه الله حمارًا ليتخلص من التاثير الذي كان ينشا عن تحويل ابصار الناس اليه بدهشة وتعجب واستحى من امرين احدهما ظهور بطلان دعواه فنسب التزوير اليه والثاني من اقتدار من يحسبه دونه بالمركز والمال على ان يغلبه مع ان كثيرين كانوا يظنون ان الحكم يكون للقوي الذي يبذل المال . فسار احد الحاضرين مسرعًا ليبشر فاتنة التي كانت منتظرة بفروغ صبر حال كونها كادت تكون متيقنة بان الحكم يكون على محبها اذ علمت بانه لم يتخذ الوسايل اللازمة لامالة بعض الاعضاء اليه نزاهة راكضًا فلم يخطر لها ببال وهو في ساحة الدار بانه آت الا لغرض مهم او ليخبرها بان خطبًا قد الم بفواد فخفق فوادها وارتعدت فرائصها ونهضت مرتجفة وسارت لتلاقيه فقابلته في راس السلم باسمًا . فقالت له وقد تبسمت لتبسمه هل تبشر بخير . قال كيف لا ابشر به وقد صدر الحكم لفواد فافرحي وسري . فشعرت بتجديد في قوتها وصفقت بيديها اللطيفتين فرحًا وقالت له لا بد من ان اجعل لهذه البشارة تذكارًا لايزول فخذ هذا الخاتم والبسه على الدوام وقل هو تذكار انتصار الحق فاخذه منها شاكرًا فسمعت امها صوتها وصفقتها فجات مسرعة واستخبرت فاخبرتها فاثر الخبر بها عكس تاثيره في بنتها فقالت لها يااماه من هو المزور ياترى . فلم تجب ولكنها قالت في نفسها . الذين حكموا هم المزورون المنافقون ان كان ذلك اليوم عيدًا عند فاتنة فادخلت المبشر

وجانة بالشراب المنعش ولاطفتهُ فكان ينظر اليها ويقول في نفسهِ هنيئاً لمن ينالها . اما الناس فلا بد من ان يتسابقوا الى ارضاء اهل الثروة وان ثبت عندهم تزويرهم وهذا من فسادهم وعدم اعتبارهم للحق والصفات الحسنة . فبعد الخروج من المجلس اخذوا ياتون مكتب مراد ويسلونهُ قائلين ان نفاق المجلس جعل الحكم يصدر عليك وانت لا تبالي بهِ فاستانفهُ واظهر تزوير خصمك . فسلوهُ عوضاً عن ان يتركوهُ مكدراً ليرى عاقبة التزوير والظلم وكان اكثرهم بل كلهم خلا النادر يذهب الى فواد ويهنئهُ ويقول له ان الله عادل فلا يسمح بظلم خائفهِ . والصحيح انهم هم المنافقون الذين افسدوا كل شيء

وبات الناس في حيرة وتعجب اذ راوا ان الحكم قد صدر على مراد حال كونهِ اقدر ماليًّا ونفوذاً على امالة الحاكمين اليهِ . ولا بد من ان يشاركهم المطالع بحيرتهم وتعجبهم اذ لم يقف على الاسباب وهي ان صابراً كان قد اضمر الشرَّ لمراد وصمم على ان يغدر بهِ ويخونهُ وهو يدعي صداقتهُ ويتظاهر بحبهِ ومساعدتهِ فالمال الغزير الذي قبضهُ منهُ ليبذلهُ في سبيل استجلاب ميل الاعضاء اليهِ صرفهُ لاماليتهم الى فواد قائلاً لكل من رشاهُ منهم انني لم اهدِ سواك بارةً وهذا المبلغ اجرة تعبك لاظهار الحق فانك عالم بان الدعوى باطلة ولا ترتضي بوقوع الظلم على فواد . فكان كل منهم يقول وقد قبض الدراهم ووضعها بسرعة في جيبهِ هل تظن انني اسمح بوقوع الظلم عليهِ ألا تعلم انني قد فحصت هذه الدعوى بالتروي والتأني ووجدتها باطلة وبطلانها ظاهر كالشمس في رابعة النهار ولولا ذلك لما ارتضيت بان احكم له ولو وهبني مال قارون وبالحقيقة قد خطر لي ببال بان ارد الدراهم . هذا وقد وضع لها حراساً على باب جيبهِ وقيدها بقيود وربطها بحبال وسلاسل وما قالهُ عن بطلان الدعوى كذب فانهُ لم يسمع الشهود ولا المانع على الاوراق ولكنهُ ادعى ذلك ليخفف جرم ارتكابهِ ويجعل لنفسهِ عذراً . وكان صابر من اعرف الناس باحوالهم وان كثيرين منهم يهيجون الناس الى اقامة الدعوى لفتح ابواب الرشوة ولا سيما في ايام الكساد ومنهم من يرتشي من الخصمين ويحكم لمن يريد او يجعل الحكم متوسطاً ليأكل منهما شيئاً . ولم يكن يخاف ان يفسد عملهُ بمداخلة مراد لانهُ كان قد وكلهُ ولا حسب لظهور خيانتهِ حساباً بل لم يكن يخاف ان تظهر لانهُ علم ان كلاًّ من الاعضاء يدعي مساعدة مراد ويتهم الباقين بمضادتهِ وانهُ التزم بان يجاريهم . وما هذا غير طرف قليل يدل على بلوغ الناس درجة قصوى من الفساد والتزوير

اما كريمة فما لطف كدرها الشماتة وقالت لهُ ان اعمالك كلها امست محفوفة بالخسارة وعدم التوفيق فرمت ان تبدل محبوبة بنتك المحبوبة غيرك فصادفت ما صادفت وشاركت المزورين فرجعت بالخسارة والفشل فاراك سالكاً سبيلاً تودي الى خراب البيوت وثلم الصيت فماذا يا ترى يحملك على ان تفعل ما قد فعلت وتخسر ما خسرت وانت اغنى الاهالي وصاحب المركز الاول بينهم فالذهب بين يديك كالفضة عند اغنائهم وفضتك تزيد عن نحاسهم ففي الشرق والغرب املاكك وفي كل صقع تجارتك وقد ذاع صيتك في الآفاق ومع ذلك ارى ابناء مدينتك يستخفون بك ويدوسون هام حقوقك . فالظاهر انك لا تحسن السلوك فيجعلهم يستخفون بك ويحطون بقدرك فلا يحسبون لتدبيراتك حساباً

(ستاتي تتمتها)

ملح

من قلم يوسف افندي ملحمه

مثل

لقد استسمنت يا هذا ذا ورم

حكي ان ثعلبًا اتى اجمة فيها طبل معلق على شجرة وكلما هبت الريح على قضبان تلك الشجرة حركتها فضربت الطبل فسمع له صوت عظيم مهيب فتوجه الثعلب نحوه لاجل ما سمع من عظيم صوته فلما اتاه وجده ضخمًا فايقن في نفسه بكثرة الشحم واللحم فعالجه حتى شقه فلما رآه اجوف لا شيء فيه قال لا ادري لعل افشل الاشياء اجهرها صوتًا واعظمها جثة

عاقبة التعاون على الشر

حكي عن ناسك كان في منزله بقرة حلوبة ان بينما هو نائم دخل عليه لص وشيطان فاخذا يأتمران فيه واختلفا في ايهما يبدا اولاً فقال الشيطان للص ان انت بدات باخذ البقرة ربما استيقظ وصاح واجتمع الناس فلا امكن من اختطافه فانظرني ريثما اخذه وشانك وما تريد ففكر اللص ان بدا الشيطان باختطافه ربما استيقظ فلا اقدر على اخذ البقرة فقال لا بل انتظرني انت وشانك وما تريد فلم يزالا يتجادلان حتى نادى اللص بالناسك قائلاً ان انتبه يا هذا فان الشيطان يريد اختطافك وهكذا الشيطان نادى به قائلاً ان انتبه يا هذا فاللص يريد ان يسرق بقرتك فانتبه الناسك وجيرانه لاصواتهما وهرب الخبيثان

نجار وقرد

قيل ان قردًا راى نجارًا يشق خشبة بين وتدين وهو راكب عليها فاعجبه ذلك ثم ان النجار ذهب شانه فقام القرد وتكلف ما ليس من شغله فركب الخشبة وجعل ظهره قبل الوتد ووجهه قبل الخشبة فنزل ذنبه في الشق ونزع الوتد فلزم الشق عليها فخر مغشيًا عليه ثم ان النجار وافاه فراه يتوجع واقبل عليه بضربة فكان ما لقي من النجار من الضرب اشد مما اصابه من الخشبة

حداد

حكي عن حداد كان عنده مائة منٍّ حديدًا فاودعها رجلاً يعرفه وذهب في وجهه لابتغاء رزقه ثم جاء بعد والتمس الحديد فاجابه اكلته الجرذان فقال سمعت ان لا شيء اقطع من انيابها للحديد فاطمان الرجل من جوابه لما الحداد فمضى ووجد ابن الرجل فاخذه وذهب به الى منزله ثم رجع اليه الرجل في الغد فقال له هل عندك علم من ابني اجابه امس رايت بازيًا قد اختطف صبيًا ولعله ابنك فلطم الرجل على راسه وقال يا قوم هل سمعتم او رايتم ان البزاة تختطف الصبيان فقال نعم وان ارضًا تاكل جرذانها مائة منٍّ حديدًا ليس بعجب ان تختطف بزاتها الصبيان قال له الرجل انا اكلت حديدك وهذا ثمنه فاردد عليّ ابني

النطلة

كان حمّار يدخل السوق كل يوم بحمل من الحطب محمّل على حماره ويبيعه ففي ذات يوم أُشغل عن الذهاب اليها فحمله وقال له اذهب وحدك وبع الحطب . فسار الحمار تائهًا فلما ابطأ جاء صاحبه المدينة واخذ يسال عنه فلم يقف له على خبر الى ان بلغ رجلاً ظريفًا فساله هل رايت حماري قال نعم قد راى الناس من فطنته ما حملهم على ان يجعلوه حاكمًا فهلم بنا ادلك عليه فاخذه الى دار الحاكم واشار اليه فاتى الحمّار بحشيش ووقف في الباب وناداه تعال تعال . فلما وقف الحاكم على خبره طرده بعد ان احسن اليه

الجنان

الجزء التاسع عشر

في ١ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٧٧ (صدر في ٢٧ الماضي)

جملة سياسية

من قلم سليم افندي البستاني

قد وفق الله تعالى الجنود السلطانية الى حصر الحركات الحربية في الجهة الشمالية من جبال البلكان بدفع الحملات الروسية بهمم عالية وسيوف لامعة واصبح لهم مركزان مهمان جدًّا فضلاً عن القلع الكثيرة في اوربا وفي اسيا وقد اصطفت الصفوف ونصبت المدافع وشيدت الاستحكامات وبنيت الحصون والاسوار وحفرت الخنادق والاخاديد في مواقف كثيرة ومواقع مهمة اهمها موقف جيش عثمان باشا في بلافنا ومركز جنود محمد عالي باشا في جوار بيالا وقد توجهت الخواطر واحدقت الاعين بهما ووقف الروس كما وقف العثمانيون ينتظرون بخفوق قلب واشتغال بال استماع اخبارها واوصاف حركاتها وعواقب حملاتها ومدافعاتها اذ قد تقرر في العقول وتحقق عند الخاصة والعامة ان النصر والكسر فيهما تترتب عليهما عواقب تغير من حال الى حال فتخفض وترفع وتمهد السبل لصلح قريب او تفتح ابواب قتال طويل ونزال ياتي بخراب العمران وضياع الثروات . وقد يكون لجيش محمد عالي باشا نفع عظيم اذا اتاح الله لعثمان باشا النصر ولاسمح الله اذا قضي عليه بالكسر فالحرب سجال يوم لك و يوم عليك وقد تحقق عند الجميع باخبار الجرائد الخالية الغرض المنزهة عن الميل انه منذ نحو شهرين لم يقسم الله سبحانه وتعالى للمامل الباغي نصرًا مهمًّا لا في اسيا ولا في اوربا منذ تكللت الابطال الشرقية باكليل الظفر والنصر في بلافنا منذ شهرين الا في لوفانزو بصيانة مواقفه في شبكا فتقوت عزائم الجنود السلطانية وتشجعت قلوبهم وعلت هممهم وتشددت حميتهم فصار الفرد منهم يلقى القرن والقرنين وتبدل احوال الروس قضى باعجب العجاب عند الناس طرًّا وحير العقول ولا سيما بعد ان كانوا يكادون يبلغون ادرنه ويفتحون ارضروم فبلافنا اصبحت ركن الامل وقاعدة العمل وساحة تجارة نسال الله تعالى ان يقدر لنا فيها ربحًا و ينيلنا فيها ما انالنا في الماضي ولا بد للعاقل المتروي والمدرك المتاني من ان يحسب للتاخر حسابًا قبل ان يشيد على اساس امل النجاح قلعًا من المبتغيات وحصونًا وقد تحبط المساعي وتضيع الاعمال وان تم التدرع بالشجاعة واعتقال رماح الثبات وتنكب قسي البسالة والتحصين باصابة التدبير وحذق الادارة واستقامة التدريب فبلافنا قد اصبحت

بمذ ق عثمان باشا حصناً منيعاً وعريناً مهلكاً والمامول ان تكل ابدي المهاجمين عن فتحها وان تقصر عزائمهم عن الاستيلاء عليها واذا لاسمح الله استولوا عليها واختار لنا الله التاخر فيها ليخاصنا من حرب طويلة او لفائدة اخرى قد طالما افاد المظلوم بمثلها وهو لا يدري لاينبغي ان نرجع رجوع من قد امسى في باس ولا من حبط عملاً فخاب املاً والمرجح ان استظهارهم في بلافنا يقطع الحرب بل من الواجب ان يكون سبباً لانهائها لان الروس بعد ان لاقوا ما قد لاقوا منا لايشاهدون براحة بال سلامة قلعتنا الكبيرة التي لاتزال ملجا للجنود ومسنداً لحركاتها الحربية اذا بليت لاسمح الله بالفشل وقد اصبحوا يحسبون لها اعظم حساب وكذلك لجيش محمد علي باشا الذي تم له السعادة و يبشر بحسن المآل اذا تيسر لسليمان باشا ان ينضم الى ميسرته و ينخرط في سلك عسكريته فاذا كانت روسيا قد صرفت نحو نصف سنة بدون ان يتيسر لها ان تشتت شمل جيش واحد وتبلوه بالضياع وقد اعيتها بلافنا افلا تتيقن انها مهما ربحت لايوازي ربحها المحمل المضعف المالي الذي يلقى على عاتق رعيتها والهلاك المبين الذي ينشا عن الهجوم على اسوار رفيعة واستحكامات حصينة وقلع منيعة فهل يسدل غيظها ستار الكبريا المخلة والجهالة على عينيها فتعمى عن مشاهدة صالحها وكل اسباب الفقر المدقع التي تجر بطول الحرب ويلاً فوق ويل وبلية بعد بلية فالعثمانيون اذا خسروا في بلافنا او ربحوا فيها يليق بهم بل من الواجب عليهم سياسياً وتعقلاً ان يعرضوا عليها الصلح بالشروط الموافقة للدولتين بعد ذلك النزال فهل تحتمل روسيا توبيبات التواريخ وملامة المعاصرين وتسد اذنيها عن استماع كلام الدولة المحاربة لها وعن توسطات دول اوربا حال كونها تتاجر بالارواح والكنوز وبصوالح اوربا وراحة شعوبها بل قد تاجرت بصيتها ونفوذها ومركزها العظيم مع انها كانت تزلزل اساسات العالم بكلمتها والدول التي تجعل الغيظ وحب الانتقام والقيام بالثار شانها بدون مراعاة الصوالح التي قد سلمت اليها ومنافع امتها وفوائد بلادها لم تلبث ان تسقط بقوة رعاياها اذا لم يتيسر لقوة خارجية ان تقلبها فان السياسة المصيبة عبارة عن صيانة الصوالح فان داستها بوغر الصدور والانصباب على الانتقام وغير ذلك مما تتنزه عنه السياسة المصيبة يقوم لها من رعاياها مخالفون ومقاومون ويعملون على قلب الدولة اي العائلة المالكة واعوانها لبدلهم برجال يجعلون المحل الاول لصوالح الامة ولما كان اعظم النصر واصرح الفوز لايعوضان الخسارة الادبية لظهور النقص في التدبير ولا في شجاعة الرجال وكان ذلك لا يعوض الا بزمان طويل بالمدارس والتمرين والاختبار وجعل الترقي لاصحاب الاهلية لا لاهل النفوذ الذين تراعى خواطرهم وقد تقرر عند روسيا ان دولاً مهمة قد شمتت بها وفرحت بصعوباتها ورغبت في توسيع دائرة الخطب لازدياد خسائرها وبلاياها لتنقيص نفوذها وقطع اسباب الخوف من غاياتها كان من الواجب عليها اذا انتصرت في بلافنا او انكسرت فيها ان تصغي الى ما تعرضه دولتنا من شروط الصلح من تلقاء نفسها او بواسطة الدول التي قد القى الله في قلوب رعاياها حب الصلح وجعل صوالحهم في ضرر من الحرب فيلحون بالتوسط ولاسيما بعد ان رات ان شعوب اوربا بعد ان تخلصوا من تاثيرات الدهشة والحيرة ضجوا فرحين بنصر العثمانيين اذ ان روسيا العظيمة طامعة في ما لكل امة منها ولاسيما في الاعمال الشرقية والنفوذ في البحر المتوسط والاسود ولا ريب في ان ذلك مخالف

للراي العام الذي يحكم بنهاية الحرب قريبًا اذا انكسرنا في بلافنا واطالة مدتها اذا انتصرنا فيها وفي كلامهم ما ربما كان اقرب الى الحدوث بالنظر الى احوال روسيا واستبدادها غير ان تعديلات الحروب لا ينبغي ان تكون بالاستناد الى عاقبة معركة او مقاتلات بل الى مقدار اقتدار كل من الدولتين المتحاربتين على النزال بعد تلك المقاتلات ومن الموكد انه لا يخطر لروسيا ببال وان ضاعفت جنودها انها تقدر ان تفتح القلع اذا اراد الله وتستولي على الحصون والاستحكامات وتدك الجيوش القايمة بدون ان تخسر ضعف ما قد خسرت وتلقي على خزينتها حملاً يجعلها في ضياع مستمر موخر لتقدم البلاد لفروغ المال وتطيل الحرب الى الربيع القادم ولا سيما اذا راى العثمانيون انها عاملة على تبليغ الضرر فيدافعون الى ان تنتهي قوتهم ولما كانوا في بلادهم وحصونهم وكانت مهاجمة بعيدة المسافات كان لا يستغرب فروغ قوتها قبل قوتهم وان فازت فقوة كل من الدولتين كافية لتضعضع الدولة الاخرى فخوف روسيا من ان تلتزم ان تحارب هذه الحرب الناشئة عن الياس واختيار الموت او الفوز بدفع الحامل وخوفًا من ان تطيل مقاتلتنا وتزيد عدد جنودها اكثر مما نزيدها يفتح بابًا لتعليق الامل بالصلح بعد معركة بلافنا ما لم تخطئ روسيا في سياستها كما اخطات بتعديلات الجنرال اغناتيف وتدبيرات قوادها ومعركة بلافنا تكون من اعظم المعارك فان المجدات واردة الى الطرفين وقد ورد بالبرق ان شفقت باشا دخلها بمهات وافرة وكان معه جيش فلعله دخل والروس في غفلة كما كانوا عندما حمل عليهم العثمانيون وطردوهم منها وكل ذي شفقة يطلب الى الله سبحانه وتعالى ان يجعل النهاية قريبة بصلح موافق بوفر اراقة انهار من الدماء واتلاف كنوز لا تعوض وان يلقي على الدوام اليقظة والريب في قلوب قوادنا لئلا يستخفوا بعدوهم كما استخف بنا قامسى بعد ان صار يحسب لنا حسابًا غير قادر على رد ما قد فات ولا تعويض ما قد خسر

اليونان

* قد كتب مكاتب التيمس المقيم في اثينا قاعدة اليونان في اواسط ايلول (سبتمبر) بانه لا صحة لما شاع عن اجراء مخابرات لعقد اتحاد بين اليونان وروسيا يربط الدولة اليونانية بالمداخلة في الحرب ضد الدولة العثمانية. اما حكومة اليونان فقد اكدت للباب العالي نواياها السلمية الحالية غير انها امتنعت عن ان تتعهد بعدم محاربة العثمانيين في الاستقبال اجابة لمشورة انكلترا الرسمية. وقالت ان التعهد بذلك عبارة عن سلب حقوق اليونان كامة مستقلة ومخالف لصوالحها. وقد استند وزير اليونان الى الاتفاق الذي عقد سنة ١٨٣٢ فان اللورد بارلستون وزير انكلترا الاول وسفيري فرنسا وروسيا رفضوا مجاراة الباب العالي لتقرير عهد كهذا *.

التوسط

* قد قال مكاتب التيمس النمساوي في رسالة مورخة في اواسط ايلول (سبتمبر) لقد اعترف الجميع بعدم حلول الساعة الموافقة للتوسط ومع ذلك قد شغلت افكار الناس به واصبح موضوعًا لكتابات الجرائد. وربما كان يمضي ذلك بدون

فائدة . غير انهُ قد ينسب بعض كلام جرائد اواسط اوربا اليها قبل في الدوائر الرسمية او الى ما شبع بانها قالتهُ ولذلك لا يخلو من الاهمية . وقد نشرت فقرة بشان اشاعات توسط الدول المتحايدة في جرائد كثيرة المانية فربما كان يصح ان ننسبها الى مصادر نصف رسمية وترجمتها لو لم تكن سياسة المانيا متعلقة كثيرًا بالاشاعات المتعلقة بتوسط الدول لعقد الصلح لما لزم ان نبين انها بدون اساس . ويكفينا ان نعيد ما قلناهُ بتاكيد بعد معركة بلافنا الاولى بزمان قصير وهو انهُ تقرر عند المانيا ان الساعة التي تلقى فيها الجنود الروسية انكسارًا اشد الساعات بعد ٣ عن الموافقة لنجاح التوسط فانهُ لا امل باتيانهِ بالمرغوب فيهِ . وكل التخمينات المضادة لذلك مبنية على عدم ادراك المركز الذي اتخذ في المانيا منذ بداية المسالة الجارية بين روسيا والعثمانيين . وعلى عدم معرفة اراء حكومة برلين المتعلقة بذلك *

اخبار مختلفة

قد كتب مكاتب التيمس المخصوص في بخارست في ١١ الجاري ان الجيش الروسي في موخرة رستجق قد رجع الى مراكز جديدة يقدر ان يجتمع فيها . وربما كان ذلك سبب انقطاع الحملات عن قاضي كوي وبوب كوي بعد ان حل العثمانيون في كاسليفو . وقد سمعنا عن جيش محمد عالي باشا ان جيش شيب باشا قد عبر اللوم وحل في اوزاكا . وبعد ان اخلى الروس مراكزهم بالقرب من بوب كوي وقراحسين كوي رجعوا الى جهة بيالا

وفي رسالة اخرى من مكاتبها المخصوص مع الجيش العثماني في شملا رقم ١٠ الجاري انهُ لم تجر حركات امس بالقرب من كاسليفو لان الفيلقين تشتغلان بتقوية مراكزها . وامس سار محمد عالي باشا من كاسليفو الى المراكز في غربي اسكي جمعه

ان امبراطور المانيا قد بعث برسالة برقية جوابًا على رسالة من قائمقام الفرقة الروسية المنسوبة الي ذلك الامبراطور الذي اخبرهُ بذهابها الى ميدان الحرب وترجمتها انني اتمنى كل التوفيق للفرقة . وماموليّ كامولك من جهة تزيين راياتها في هذه الحرب بعلامات فوز جديدة بهية كالتي تزينت بها جنودي منذ ٧ سنوات . فاسال الله ان يحفظك و يحفظها

(الامضا) غليوم

قد بلغنا ورود رسالة برقية من الاستانة مآلها ان شفقت باشا قد دخل بلافنا بعدد وافر جدًّا من مركبات المهمات . ولا يخفى انهُ لا يصير نقل مهمات كثيرة في بلاد تجول فيها جنود العدو بدون ان ترافقها عساكر كافية . وما نعلمهُ هو مسير ذلك الباشا بالوف فربما كان قد دخل بها بلافنا المقابلة النجدات المنتظر وصولها الى روسيا في ٢٧ ايلول (سبتمبر) فاذا اضفنا جنودهُ الى جيش عثمان باشا وحسبنا لاستحكامات بلافنا حسابًا معتدلاً نحكم بان روسيا لا تقدر ان تفوز ما لم يكن عدد جيشها قريبًا من ضعف جيشنا . وقد تبين من دخولهِ ان الروسيين لم يحيطوا ببلافنا من كل الجهات او انهم احاطوا بها بعسكر قليل في بعضها فتيسر لشفقت باشا ان يخرق صفوفها ولا نزال ننتظر اخبار بلافنا بفروغ صبر

في الرسالة الرسمية البرقية التي نشرناها في الجنة في ٢٥ ايلول قلنا ان عدد خسائر الروس في معركة ٣ ايلول حسابًا شرقيًا ثمانمائة رجل فهذا خطأٌ والصواب ٨ الاف رجل

الفلاخ والبغدان

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة من مكاتبها النمساوي مورخة في اواسط الجاري وترجمها ان الاعلان الذي نشره البرنس شارل امير الفلاخ والبغدان على شعبه من اركان حربه في بورادم في ٨ ايلول (سبتمبر) هو لاظهار اصابة البرنس في ما قد اجراه هو وحكومته بالانضمام الى جناح روسي في الحمل على الجنود العثمانية . وقد ابان لهم ان ذلك لازم واظهر اهميته وتملق الامة الرومانية. ومن المعلوم ان الرومانيين يسرون بان يقال لهم انه طلب اليهم ان يتحدوا مع روسيا لينهوا الحرب بسرعة . ولا ينبغي ان يتكدر الروس من هذا القول. ولاسيما بعد ان ظهر بالاخبار الرسمية الصادرة من الفلاخ والبغدان ان جنودهم قد فازوا بان يظهروا في بلاده انهم ليسوا من الجبناء الذين يستخف بهم . والروس قد وزعوا بعناء نيشان سان جورج . وبنوزيع عشرين نيشانا على جيش الفلاخ والبغدان قد اظهروا انه قام بالواجب عليه . فهذه الظروف جعلت الاهالي يقابلون بالسرور اعلان البرنس حتى ان الذين ضادوا المحالفة منذ البداية يميلون الان الى القبول بها

اما جريدة الفرمدنبلاط فقد نشرت ما قالت انه تاريخ الاتفاق المعقود بين روسيا ورومانيا ونسبت تقدمه الى نفوذ المانيا ومن كلامها عندما راى الروس انهم في احتياج شديد الى نجدات في الحال صمموا على ان يقبلوا بان تتحد جيش الفلاخ والبغدان معهم وكان قد عرض ذلك عليهم . غير ان وزير الامارة كان مضادا له فتردد البرنس واستتر وطلب شروطا . فقدر روسيا ان تقبل بها . وفي النهاية وردت اشارة من برلين حاملة على ان يامر باجتياز فرقة من جيشه الى نيكوبولي على مسئوليته . والظاهر انه وردت على روسيا اشارة من تلك القاعدة الالمانية وحملتها على التساهل . فلما امتنعت عن ان تعطي للفلاخ والبغدان شحنة شخصيا للبرنس الذي اشرك وطنه الجديد به . وهكذا قد تم اتحاد جيش الفلاخ والبغدان مع جيش روسيا باتفاق عسكري فقط وقد صار ذلك البرنس قايد الجيش العام في ظاهر بلافنا . انتهى

ولا يخفى انه ليس من الامور الجديدة ان نسمع بان برنس رومانيا تبع باتحاده مع روسيا مشورات المانيا

غرائب التقلبات

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من مكاتبها المخصوص المقيم في الاستانة مورخة في ٥ ايلول (سبتمبر) وترجمة ملخصها ان جريدة لاتوركي الصحف الرسمية قد نكتت على كلام نشرته جريدة الفرمدنبلاط ما له ان المانيا وفرنسا والنمسا وايطاليا مصممة على ان تصر على عقد هدنة اذا خسرت روسيا في معركة قاطعة . وقالت جريدة لاتوركي انه اذا تكبدت روسيا تلك الخسارة ينبغي ان يعقد الصلح اذ لا يكتفى بعقد هدنة . وقد وقفت على اراء كثيرين من العثمانيين فرايت انه لا ريب في رغبتهم في انهاء الحرب اذا تيسر لهم ان ينهوها بشروط موافقة عادلة . فانهم راوا مخاطر امتدادها الى السنة القادمة والضيقات المالية التي تنشا عن ذلك وان اطالتها لا تعود عليهم بالربح . هذا ونخاف ان ينقطع الامل من عقد الصلح قبل السنة القادمة اذا انكسر الروس ما لم ينكسر وا انكسارا تاما في جميع الجهات يجعلهم غير قادرين على مداومة القتال . على ان امورا كثيرة تحملنا على تعليق الامل بان العثمانيين يقبلون بتوسط اوربا اذا

انكسروا كما اذا انتصروا وقد تقرر في عقولهم بحق انهم قد ربحوا كثيرًا في جهات مختلفة فلا يبالون بالانكسار اذ يعلمون انه يتيسر لهم ان يحملوه ويخرجوا بكرامة تزيد عن كرامتهم الحالية. فانهم في مركز معاكس لمركز روسيا التي كان قد تقرر عندها وعند الناس قاطبة ان محاربتها للعثمانيين وحدهم عبارة عن نزهة عسكرية. اذ يتيسر لها ان تاتي قاعدة السلطنة فاتحة وتطلب الشروط التي توافقها وترجع مكللة باكاليل النصر والفوز وان لم ترضَ بان تبقى في الاستانة او ان لم يسمح لها بالبقاء فيها

فتكون ثمرات انتصارها تحصيل الاستقلال الاداري للبلغار وضم قسم من ارضروم الى بلادها حتى خطر ببالها ان تقسم البلاد العثمانية. فهذه امال بعيدة ومع ذلك بين للناس انها ستصح عندما فازت ذلك الفوز العظيم في بداية الحرب وعبرت الطونة واجتازت البلكان بسهولة. ولكن هذا الامل قد ضاعف عشر مرات ثقل تاخرها وعاره ولا تخضع لعقد صلح يعود عليها بالخجل ما لم تبلَ بالثورات الداخلية بعد ان تكسر انكسارًا اعظم من السابق واشد تأثيرًا منه. اما العثمانيون فشرعوا في الحرب واملهم بالنجاح ضعيف جدًا. وربما كانوا قد امتنعوا عن القيام بها لو لم يتقرر في عقولهم الى اخر ساعة انهم لا يتركون وشانهم بل يحصلون على حليفة وان خوفهم في محله عند ما انكسر جيش مختار باشا في بادي الامر في ولاية ارضروم وفي اوربا. ومنذ اسابيع قليلة كلمت الحضرة الشاهانية سفير دولة اجنبية لترى ما هي الضحايا التي نقدر ان نقوم بها لتخلص السلطنة من الخراب النادم واخذ رجال السياسة يعينون الشروط التي يمكن ان يسلم لروسيا بها ويعينون المكان الذي ينبغي ان تبلغه ليروا هل الاوفق ان يتم ذلك من ادرنه او من الاستانة. ونجاح العثمانيين بالنظر الى تاخرهم الاول غريب كتاخر الروس بالنظر الى الفوز الابتدائي.

وقد تحيرت اوربا بما رات من حمية العثمانيين وشجاعتهم واقدامهم ويحق لهم ان يقولوا انهم نالوا من الفوز ما يقابل اعظم انكسار يبلى به جيشهم بعده اذا تيسر لروسيا ان تفوز عليهم. فلذلك من الموافق لهم في الحال قبول الشروط ليس بطلب روسيا ولكن براي اوربا وان كانوا يعلمون بانهم لا يقدرون ان يقبلوا بها بدون ان يذلوا ما لم يحاربوا الروس ويبينوا انهم يقدرون ان يثبتوا ثباتًا موافقًا لهم. هذا ولا ينبغي ان نقطع النظر عما قد تقرر عند العثمانيين صوابًا او خطا وهو ان روسيا فتحت الحرب بامل توسيع دائرة املاكها واذلال عدوها الموروث او ضرب بلاده وان ادعاءها بالاهتمام بامور المسيحيين ادعاء غير صحيح ولذلك ما من فائدة في ان يسلموا بما يمس سلامتهم حال كون ذلك لا يمنع انتشاب القتال ولكنه يطيل زمان انتظار مهلك. وقد تقرر عندهم ان ثباتهم في محاربة روسيا وحدهم قد ابان لهم انه لا سبيل الى انفاذ غاياتها في هذه الحرب اذا لم تنل في حروب أُخر. ولذلك تروم ان تجد وسيلة موافقة لتصالح كما انها رغبت في ان تجد وسيلة موافقة او غير موافقة لتحارب. فمن الممكن التسليم بامور من شانها مس الكرامة اما الان فيتيسر ان يسلم بها بشرف لنوال غاية معلومة وهي مصالحة روسيا واوربا. فالاراء السابقة كلها قد تغيرت بتقلبات العواقب الحربية غير المنتظرة. وقد انقطعوا عن ان يعتقدوا انه لا سبيل الى مجانبة القتال كالمسيحيين بسبب قوة عدوهم العامل على سحقهم فالاوفق لهم ان يحاربوه الان وقد اصبحوا يبالغون في وصف قوتهم وضعف روسيا ويعتقدون انها تروم الان المصالحة

وقد تغيرت اراء روسيا ايضاً لان التنزه العسكري الذي قد توهمت انهُ يمكنها من ضم بعض اراضي السلطنة العثمانية بسهولة و يعود عليها بالخراب قد صادف صعوبات عظيمة ومخاطر جمة فمن حسن حظها ان تتخلص منهُ بشروط موافقة قاطعة الامل من الحصول على ارض . واوربا ايضاً كالدولة الروسية والدولة العثمانية قد غيرت اراءها . ومهما كانت مقاصد الدول التي سببت بالحرب وابتعدت عنها فقد ابانت بدخول المؤتمر والخروج منهُ ان الغايات التي ادعت روسيا بها ليست بخالية من الاصابة وهي تخليص النصارى في الشمال . فقد حبطت اماها المتعلقة بذلك وصار نيرهم اثقل مائة ضعف موقتاً ولذلك قد زال السبب المسوغ للحرب * وقد كثرت التعديات في هذا القتال غير ان اقامة الحجة عليها بدون اجرا لا تجدي نفعاً فالمداخلة تكون موافقة بالاصرار على عقد الصلح . ولا يمكننا ان نقول ان جميع الاسباب التي نشأت الحرب عنها قد انقطعت في الحال . ولا تمتنع اوربا عن ان تتداخل بالقوة والالحاح الا ان بواطن بعض الدول لا تروم انهاء الحرب مراعاة لصوالح موسسة على حب الذات اذ انها ترغب في ان تبيت الدولتان متعبتين جداً بحرب طويلة . واذا فقد ذلك فمن الموافق ان يبادر العثمانيون الى اجرا ما كانوا قد همّوا ان يجروهُ منذ بضعة اسابيع وهو ان يعقدوا صلحاً مع روسيا على انفراد مع قطع النظر عن صوالح الدول مكتفين بمراعاة صوالحهما . وقد ظهر من الجمل المنشورة في جرائد الاستانة ان انتصارات العثمانيين قد جعلت عقد الصلح مع روسيا راساً من الامور غير المستعجلة ومع ذلك لا يزال ذلك من الامور الموضوعة نصب اعين العثمانيين الى وقت الحاجة *

النمسا وروسيا

* قال مكاتب التيمس النمساوي في ١٢ ايلول (سبتمبر) قد شرب امبراطور النمسا في الوليمة الرسمية في كاشو يوم تذكار ولادة امبراطور روسيا سر هذا الامبراطور . وكان ذلك داعياً للاحظات كثيرة و تاثير عظيم . وقد نشرت اكثر الجرائد النمساوية والمجرية جملاً سياسية بهذا الشان وقالت انهُ عبارة عن تظاهر سياسي صادر من اعلى الاماكن . وقد قالت ان من ادلة الصلات الصداقية والاتفاق التام بين النمسا و روسيا ووجود اتحاد بين الامبراطوريات الثلث قيام امبراطور النمسا باحتفال يوم تذكار ولادة الامبراطور اسكندر وصدور امره الى رجال بلاطه بان يلبسوا نياشينهم الروسية واقامة المامور الروسي العسكري عن يمينهِ وشربهُ سر ذلك الامبراطور . ومن الامور الطبيعية ان تكون كلمة حليفي التي نسبت اليهِ موضوعاً للملاحظة العظمى . غير ان جريدة البودابست نشرت في هذا اليوم الكلام الذي فاه به الامبراطور حرفياً عند شرب السر وقالت انهُ قال انني اشرب سر صديقي العزيز ولم يقل حليفي . وهكذا قد راينا انهُ لا اساس لكل التخمينات التي بنيت على تلك الكلمة اثباتاً لاتحاد روسيا والنمسا . ولا يلام الذين خمنوا ذلك ووصفوهُ . لان دائرة المخابرات هي التي نشرت كلام الامبراطور وقالت انهُ شرب سر صديقهِ العزيز وحليفهِ . فظن الناس انهُ كلام رسمي . وقد اثر هذا الخطا تاثيراً عظيماً حتى ان احدى الجمعيات المتعلقة بمجلس المبعوثين طلبت ان تسال الحكومة هل عرفت بعقد محالفة بين روسيا

والنمسا او محالفة دول اخر مع النمسا لنفع روسيا. واجلت هذا السوال بسبب الارتياب في صحة الكلام الذي نسب الى الامبراطور النمساوي. وبعد اصلاح الخطا زالت الاسباب الداعية الى ذلك السوال. ومن الموكد ان الامبراطور بات لا يقدر ان يدعو الامبراطور الروسي حليفهُ . ولكنهُ سبق بكرامة الاخلاق الى التصريح بالصداقة الشخصية وباعتبارهِ للامبراطور اسكندر الذي بات مواطئًا بالصعوبات ويسر بان يرى ان حب الامبراطورين لهُ لا يزال في محلهِ وان كانت قد تغيرت السياسة ❊

بلافنا او بلونه

❊ قد نشرنا في جهة ٢٥ ايلول (سبتمبر) تفصيلات المحاربات التي جرت في بلافنا . وقد راينا في جريدة التيمس المورخة في ١٤ من ذلك الشهر جملة سياسية متضمنة امورًا يصبو الانسان الى مطالعتها ولكنها سابقة لخبر استرداد العثمانيين الاستحكامات التي استولى الروس عليها في ١١ منهُ اذ كتبت قبل وصول خبر استرجاعها الى لوندرا فآثرنا نشرها راجين القاري ان لا ينسى انهُ تبعها رد ما كانت الجنود الشاهانيــة قد خسرتهُ وتكبد العدو خسائر وافرة جدًّا فضلاً عن التي تكبدها يوم فتحها وهو اليوم الحادي عشر من ذلك الشهر. وهذه ترجمتها ❊

❊ قد سمعنا بعد الانتظار الطويل بالحملة على بلافنا وقد تجدد بها الروس بعض النجاح . واختاروا يوم الثلاثا (في ١١ منهُ) للهجوم لانهُ تذكار يوم ولادة الامبراطور. وفي الايام الاربعة السابقــة لذلك اليوم صبوا على استحكامات العثمانيين واخاديدهم وخنادقهم كرات حديديــة قد قال مكاتبنا المخصوص ان ثمنها كافٍ لابتياع بلافنا كلها اذا بيعت بثمنها . واطلقوا المدافع يوم الثلاثا من الفجر الى ما بعد الظهر بثلث ساعات ثم شرعوا في الهجوم. واستمر القتال الى المساء وانتهى بالاستيلاء على ثلثة استحكامات في الجهة الجنوبية بحملات الجنرال اسكوبلف وعلى الاستيلاء على استحكام غرافتزا العظيم الذي فتحهُ الجنرال رودبوف . وقد تقرر في العقول ان الاستحكام الكبير المذكور امنع اسباب الدفاع بل انهُ مفتاح بلافنا . وقد صار الاستيلاء عليهِ الان فربما كان ذلك بجعل حفظ المراكز غير ممكن بل ربما كان قد تيسر للروس ان يستولوا عليهِ. وقد نجح الروس نجاحًا عظيمًا غير انهم قد تكبدوا في سبيلهِ خسائر وافرة جسيمة . وقد اقرت الاخبار الرسمية الروسية انهُ جرح من جنود روسيا اكثر من خمسة الاف رجل وذكرنيها ان عدد القتلى مجهول. وهذا يحملهم على التشوم فلا يمكن ان يكون مجموع خسارتهم اقل من الخسارة التي تكبدوها عند ما حملوا على بلافنا منذ ستة اسابيع الى الحملة الملكة المخربة . ولم تذكر خسارة العثمانيين في تلك الرسالة . وعندنا انها اقل كثيرًا من خسارة الحاملين فانهم حاربوا وراء الاستحكامات وفي الخنادق . ولا نرى ما يدل على انهم خرجوا من استحكاماتهم بدون انتظام ولو جرى ذلك لاسر الروس اعلام ورايات ومدافع كثيرة. ولكنهم لم يغنموا غير رايتين وخمسة مدافع . فلا بد للروس من ان يجددوا القتال لبلوغ النهاية واذا كانت حربية العثمانيين على ما كانت عليهِ تعد معارك بلافنا من اعظم حروب الزمان المتاخر بالنظر الى كثرة القتلى والجرحى ❊

ولا نستفيد من التذكير من كره اهراق الدماء في الحروب لانا نكتسب النتائج العظيمة والخطيرة باهراق دماء غزيرة او قليلة بتوقف على امور لا تقدر

الحذق العسكري ان يتغلب عليها . على ان كثرة القتلى في الغالب تكون نابعة لاغلاط حربية كثيرة متتابعة لابد من اصلاحها وان جلبت خسائر وافرة او قليلة ومعركة بورديتو هي اعظم معارك الزمان المتاخر ولو لم يقم نابليون الاول بمركاته الحربية قياماً خالياً من نيتطو الاعتيادي وادراكه لما تنل فيها جنود كافية لتاليف جيش جرار . واكثر خسائر الروس في بلافنا ناشئة عن تقصيراتهم واغلاطهم . وربما كان اعظم غلطهم تمكينهم عثمان باشا من الاستيلاء على بلافنا . وكانوا قد استولوا عليها بسهولة وهي موافقة جداً لانشا اسباب الدفاع ولولا غفلتهم وتقصيرهم لتيسر لهم بسهولة الدفاع عنها الى ورود نجدات على انهم اهملوا تحصين القهم ودائرة الاخبار في معسكرهم ناقصة مقصرة حتى انهم لم يدروا بوصول عثمان باشا عليهم الا بعد ان اصبح جيشه يطارد مشاتهم امامه منها . فخسروها بالغفلة والاهمال وقد زادت اغلاطهم اذ حاولوا استرجاعها في بادي الامر بالطيش وبدون ان يحسبوا للقوات التي فيها حساباً فخسروا الوفاً كثيرة في ذلك الهجوم حتى باتوا غير قادرين ان يجددوا الحمل ومضت عليهم اسابيع وهم على تلك الحال فاستغنم العثمانيون سنوح الفرصة وحصنوها تحصيناً جعلها كقلعة اصولية فهذه اسباب الخسائر التي لحقت بهم يوم الثلثا . ولا ينبغي ان يلوم القواد الروسيون على ذلك الا انفسهم . ولا تقصر شعورهم بتاثيرات اغلاطهم ببلافنا وحدها لانه لو لم يتيسر لعثمان باشا ان يحل بها لتمكن من تعضد الحملة التي لحقت الروم ايلي بتوقكانية ولاستغنوا عن القتال الهائل الذي جرى في شيبكا . وربما كان قد تيسر لهم ان يدفعوا محمد علي باشا ويبقوا في تعبر اليوم عوضاً عن ان يكونوا من ان يهدد امر اسباب اتصالاتهم . ولا ينبغي ان يلام قائد او قائدان على

ذلك بل لابد من ان يوزع اللوم على كثيرين . وقد قال مكاتبنا النمساوي نقلاً عن جريدة نمساوية نصف رسمية ان الذين كانوا يظنون انهم عالمون بالامور العثمانية استخفوا بالعثمانيين وان هذا خطأ متسع الدائرة . فامسى كل من الروسيين في غفلة كانه راقد . وقد قال مكاتبنا المخصوص في بلافنا ان الجنود الروسية لاتزال تظن انها تفوق الجنود العثمانية حتى انها تنسب كل كسراتها الى مئات من الانكليز توهمت انهم يحاربون مع العثمانيين حتى ان كل جندي يحلف مثبتاً صحة ذلك . ولهذه الاغلاط الروسية التي لابد من ان تمحى باراقة دماء روسية غزيرة اسباب اخرى شخصية . وقد ذكر مكاتبنا المخصوص شيئاً عنيراً وانه يبين شيئاً من الواقع بالنظر الى امور شخصية والمركز الحربي الذي اتخذه الامبراطور . فانه صار انشا مكان على تلة مشرفة على بلافنا ليتمكن من ان يشاهد القتال . فانشاه مكاناً فاخراً ليقف عليه في ساحة القتال من النعمات التي تقضي بالعجب اذ قد صارت اضافتها الى الحروب . ومنذ ايام اكزرسيس انقطع الامبراطورون القدماء الفاتحون عن اتخاذ وسيلة سهلة كهذه ليشاهدوا هلاك رعاياهم واعدائهم . ومع هذا في ذلك بعض الموافقة لان نفوذ القيادة الروسية ربما كان متوقفاً على علو الدرجة والمركز اكثر من توقفه على الاهلية وقد تبين بحروب كثيرة اخرها الحرب التي انتشبت بين المانيا وفرنسا ان الامراء من اعضاء العائلة المالكة يقدرون ان يكونوا قواداً فاتزين حاذقين . على ان العائلة الهوهنزلرنية المالكة في المانيا ليست كسائر العيال وامتها منفردة في امور كثيرة . وفي تعليمها فضيلة الطاعة . ولم يخطر ببال الكونت مولتك ولا ببال الجنرال بلومنتال ان الامراء القواد يرفضون مشوراتهما

وقد اخطأت روسيا اذ اقتدت بالمانيا حتى جعلت قيادة الجيش الروسي في يد رجال من العائلة المالكة . وربما كان فشل الكراندوق نقولا والكراندوق ميشل في اوربا وفي اسيا مما لا ينطبق عليهما اللوم الشخصي . لان الناس لا ينتظرون ان يروا من اعضاء العائلة المالكة قوادًا عظماء . على ان الظاهر ان اعضاء العائلة المالكة الروسية لم يحصلوا على اسعاف كاف من اركان حربهم ولا ريب في ان القواد الاولين والجنود على جانب عظيم من الشجاعة والجنرال شوركو والجنرال اسكوبلف هما ابدان كمورات القائد المشهور الذي كان مع نابوليون الاول والحمل على لوفاتز وبلافنا يكون من نتائج علو الهمة والشجاعة . ولا بد من ان ينتظر شيء آخر من القيادة الصحيحة والحساب للامور الاستقبالية اهم من الشجاعة وقد اقرت الجريدة الشبه بالرسمية المذكورة ان الروس اخطأوا في تعديلاتهم حساباتهم وحركاتهم من البداية الى النهاية . والظاهر انه ليس مع الكراندوق نقولا مشيرون كالذين كانوا مع اعضاء العائلة المالكة الالمانية في حربهم الاخيرة او انه ليس بقربه منهم قوم ثقة وربما كان ذلك من الامور الاعتيادية في روسيا لان اصحاب الارادة المطلقة يعاملون المحل الاول للاتباع والانقياد قاطعين النظر عن صفات اهم وانفع في جري الاعمال . فيرقون الذين يحبون العائلة المالكة ويطيعون الآمرين قبل ترقية اصحاب الحمية والاستقلال . فعندما يجلس اعضاء العائلة المالكة في كراسي قيادة عسكرية بحق الولادة ربما كانوا يجدون مشيرين لم يتعودوا ان يقوموا بامور ذات مسؤولية فاذا لم يكونوا من اصحاب الاهلية العظيمة يظهرون الميل الى اتباع الحروب حال كون روسيا اركان حربهم مقتصرين في الشجاعة والحمية الناشئتين عن الاستبداد في القيادة . ويقال ان بعض هولاء المشيرين قد غلبوا الكراندوق نقولا وكذلك بعض القواد الشبان الذين يرغبون في القيام باعمال عظيمة بامل الترقي . وقد اظهر انه يميل الى اتباع فن الحرب اكثر مما يعرف منذ تقدم الى ترنوفا بجرس تاميل معرضًا نفسه للاسر الى ان ارتكب الخطأ العظيم بالهجوم على بلافنا

ومن الامور التي ينبغي ان نحسب لها حسابًا ان الاهمال الروسي ربما كان يترتب عليه عاقبة اشد من عاقبة الانكسار في معركة عظيمة . فان الهواء والارض والماء تدسمت في جوار بلافنا بالاجسام البالية لانها لم تدفن كلها وما دفن لم يدفن كما ينبغي وذلك من اهمال ادارة الصحة العمومية في المعسكر الروسي ويقال ايضًا ان بعض معسكر شيبكا بات لا يقترب منه . وفي الازمن الماضية قد اختبر الروس عواقب اهمال كهذا اختبارًا مخيفًا . ففي هذا الفصل يكون الحر شديدًا في النهار ويتبعه برد الليل . فالهواء لا يكون جيدًا دائمًا فاذا نشأ وباء ربما كانت احكم التدبيرات تبيت في ارتباك وسنة ١٨٢٩ كان نجاح الروس اعظم من نجاحهم الان ففشا الطاعون في صفوفهم فكانت عشرات الالوف منهم يهلكون به وخسائرهم في ميادين الحرب كانت قليلة بالنسبة الى خسائرهم في المستشفيات وبلغ جيشهم ادرنه وقد ضعف حتى انه لو حمل عليه بشدة مرة واحدة لاندثر . وقد راوا بذلك ان مراعاة الاصول الصحية ضرورية ولم يضر اهمالها الى الان ولكن ربما كان كل يوم ياتي بتغيير مخيف

الكلام الباطني

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

*اذا تتبعنا اخبار الجان والشياطين نرى ان

اكثر ما جرى مما نسب اليها لالقاء الخوف والرعب في قلوب البشر انما هو حيل اناس قد اكتشفوا على امور موثرة في العقول ولا سيما في الذين لم ينر عقلهم بمصابيح المعارف . وقد طالما خدع الناس الكلام المسمى عند الافرنج بالكلام الباطني . وهو عبارة عن تقليد صوت تقليدًا يوهم السامع ان مصدر الصوت هو غير مصدره الصحيح فيسمع انهُ صادر من سقف البيت او من الحائط او من حفرة او شجرة او من الجمع مع انهُ ليس فيها احد فيتراءى للسامع انهُ صوت روح او ملاك وكان معروفًا عند القدماء من اليونان والعبرانيين وهم الاسرائيليون واسمهُ مترجم عن لغتهم . وكانت الساحرات والسحرة عند الكنعانيين والاسرائيليين يتعاطونهُ . وكان الناس يظنون ان روحًا تابعًا كان يرافقهم . وكذلك كانت كهنة اليونان والكاهنات يخدعون الناس بهِ ويوهمونهم صدور الاجوبة على سوالاتهم من بطونهم مدعين ان الارواح التابعة او الشريرة كانت تستقر فيها . وربما كان المصريون القدماء او الهنود هم الذين اخترعوهُ اذ انهُ كان معروفًا عندهم منذ اقدم الازمان . ومن ادلة استخدام المصريين لهُ في زمان اقامة الاسرائيليين في بلادهم منع النبي موسى عليهِ السلام امتهُ عن استخدامهِ بعد خروجهم من مصر . فقد قال في سفر اللاويين الاصحاح التاسع عشر والعدد الحادي والثلاثين ما نصهُ لا تلتفتوا الى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم . وفي سفر التثنية الاصحاح الثامن عشر من العدد العاشر الى العدد الرابع عشر ونصها لا يوجد فيك من يجيز ابنهُ او ابنتهُ في النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقي رقية ولا من يسأل جانًا او تابعة ولا من يستشير الموتى . لان كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب . وبسبب هذه الارجاس الرب الهك طاردهم من امامك . تكون كاملاً لدى الرب الهك . ان هولاء الامم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين . واما انت فلم يسمح لك الرب الهك هكذا . انتهى . وكان بينهم عندهم من التابعة المراة التي تتكلم من بطنها وكان يحكم عند الاسرائيليين بالقتل على من يتعاطى التكلم الباطني ومع ذلك لم ينقطعوا عنهُ ولا عن العرافة وغيرها مما قد ذكر في الاعداد السابقة . وفي القرون الاولى المسيحية لم ينقطع الناس عن ان يسالوا التوابع والعرافين عن امور غائبة او استقبالية كما يظهر من الاصحاح السادس عشر من اعمال الرسل العدد السادس عشر ونصهُ وحدث بينما كنا ذاهبين الى الصلاة ان جارية بها روح عرافة استقبلتنا . وكانت تكسب مواليها مكسبًا عظيمًا بعرافتها . انتهى *

ويثبت ذلك معاطاة اليونان في اوائل القرون المتوسطة التكلم الباطني وقد ذكرهُ تكرارًا يوحنا فم الذهب وبعض الاباء الكنائسيين . وفي القرون المتوسطة انقطع استخدامهُ بدعوى معرفة الغيب والامور الاستقبالية . وفي بداية القرن السادس عشر للميلاد استخدم لويس براهنت خادم الملك فرنسيس الاول التكلم الباطني ليحمل والدة فتاة احبها على ان تزوجهُ اياها وليحصل مبلغًا من الدراهم من رجل بخيل وسنأتي قصتهُ . وسنة ١٧٧٢ نشر الرئيس دو لاشابل اخبار رجلين اشتهرا بهِ وهما البارون منجن (Mengen) من فينا في النمسا وموسيو سانت جيل من فرنسا وكثيرًا ما خدعا الناس بذلك التكلم وجعلاهم يسمعون اصواتهما تصدر من الاشجار والارض واجساد الحيوانات . ولم يكونا ينكران على الناس حقيقة الامر بل كانا يقولان لهم ان حذقهم في ذلك ناشئ عن جنيهم

للتقليد واتقانهما له بحيث كانا يقدران ان يتقلدا جميع الاصوات حق التقليد. واظهر موسيو جيلب حذقه في ذلك امام مامورين من مجلس المعارف الفرنسوي فدققوا البحث وتفحص عن اعماله. وبعدهما اكثر العارفون بالتكلم الباطني وصار من اعمال اكثر المشعبذين واصحاب الاعمال الناشئة عن خفة اليد والمدعين بمعرفة السحر. والذين اشتهروا منهم في ذلك هم ترني (Thiernet) وبورل (Borel) وفتزجيمس (Fitz james) والكسندر (Alexandre) في فرنسا وشارلز ماثوز (Charles Mathews) وغيره في انكلترا وموسيو كونت (Comte) سبق الجميع الى اظهار امكانية اتيان ذلك التكلم بالوسائل الطبيعية وقد استفاد كثيرون من المغنين للاتيان بتاثيرات موسيقية غير اعتيادية. وظن الناس سنين كثيرة ان الانسان لا يقدر ان يتكلم من الباطن ما لم تكن حنجرته ذات تركيب مخالف في بعض الاشيا لتركيب الحناجر الاعتيادية ووافقهم على ذلك الحاذقون من علماء الفيسيولوجية وقال قوم انه ربما كان ذلك لا يتوقف على تركيب الحنجرة بل على كيفية استخدامها عند التكلم. على انه قد تبين ان حنجرة الذين يقدرون على التكلم الباطني هي كحناجر سائر الناس واستخدامها لا يختلف عن استخدام تلك. وان التكلم الباطني يتم بدقة الملاحظة واستعداد الاذن لادراك اختلاف الاصوات الناشئة عن بعد المسافات وقوة تقليدية عظيمة. وبالتمرين تصير آلات الصوت البشري قادرة على ان تتقلد جميع اصوات الحيوانات والآلات وسائر الاصوات التي تنشا عن الاشياء غير العضوية وعلى ان توهم السامع انها صادرة من مكان بعيد او قريب ومن جهات مختلفة. والعارفون بذلك الكلام يعلمون ان حاسة السمع يسهل جدًّا خدعها لاننا نحكم ببعد الاصوات وقربها بقياسها باصوات اخرى قد تعودنا استماعها وعرفناها عن بعد وقرب وكثيرًا ما نخطئ بالحكم بمصدرها والمسافة الواقعة بيننا وبين مصدرها. فاذ كان العارفون بذلك يعملون اصواتهم تؤثر في اذن السامع كانها صادرة من المكان الموافق بخفضها وتعليتها وباتقاء بعض الاحرف الساكنة من الكلام وبتطويل التصويت المدة اللازمة اعتياديًّا للفظ الكلمة والا تطويلها. فهذا يغير نغمة الصوت بتغيير مركز اللسان والقسم الحلقي من سقف الحلق وجعل الاوعية الهوائية وراس الغلصمة اقسامًا كثيرة او قسمًا واحدًا بحركة العضلات. ويتم ذلك بدون تحرك الفك واختلاج الشفتين قليلاً ويُشغَل الناظر عن ملاحظة ذلك بحركات الايدي وبمراقبة المكان الذي يتوهم ان الصوت صادر منه. وفي العادة يقف الذين يتكلمون كلامًا باطنيًّا وتوجه كل [illegible] واحدة من وجوههم نقطة متجهة الى الناظرين فتستتر بذلك حركات عضلات الوجه القليلة ولربما كان الذي طالع ما تقدم يصبو الى قراءة بعض القصص المبينة لاعمال بعض الذين يحرزون الفن الباطني وفي مطالعة الاخبار الاتية كفاية لذلك [illegible] عليه وما هو غير مثال نقيس عليه

※ وكان لويس براهنت (Louis Brabant) خادم الملك فرنسيس الفرنسوي الاول من الحاذقين العارفين بالتكلم الباطني. فاحب فتاة امليئة جامعة بين جمال الخلق والاخلاق والمعارف والثروة فطلب الى ابويها ان يزوجاه اياها فلم يجيباه الى ذلك اذ علما انه ليس بكفوء لها فهو بعد ان اخذ منها [illegible] كل ماخذ وسلب لبه والاحرار في [illegible] وهكذا توفي الله والدها. فجاء امها الارملة زائرًا في راسة الدار ندخل وقد اجتمع حولها جمهور من الاقارب.

والمعارف والاصدقاء والعملاء واذا بصوت كصوت زوجها الميت المدفون منذ بضعة ايام يناديها ويكلمها معاتبًا فنظرت الى السقف فان الصوت كان اتيًا منهُ فلم ترَ احدًا فقال لها زوجي لويس براهنت يابنتي فانهُ ذو ثروة عظيمة وصفات حسنة وسجايا فريدة . فانني امسيت معذبًا بعذابات المطهر التي لا تحتمل لانني منعتها عنهُ فاذا اجبت اخرج حالاً من وهدة العذاب وتحصل بنتك على زوج يليق بها وزوجك على راحة ابدية . فتحيرت الارملة واندهشت ورات انهُ لا سبيل الى مخالفة هذا الصوت . وكان لويس واقفًا كجاري عادتهِ صامتًا مطبق الشفتين . وعندما سمع الصوت استكن فصار كالصخر . ولذلك ارتضت في الحال بمصاهرتهِ ❊

وكان فقيرًا فراى انهُ لا بد من ان يتظاهر بشيء من الثروة في اثناء العرس لئلا يفسد الشرط او يقع ريب في صدق الصوت او غير ذلك . فعول على حيلة جديدة . وكان يعرف رجلاً اسمهُ كورنو (Corno) وهو من الصيارفة الطاعنين في السن الذين كانوا قاطنين في ليون من فرنسا . وكان على جانب عظيم من الحرص بل كان بخلهُ مخلاً . وكان قد جمع ثروتهُ بالربا غير المعتدل والحيل والقوة . وكان قد اشتهر عنهُ تعب ضميرهِ وقلقهُ متى جرى كيفية جمعها . فاخذ يصافيهِ ويداهنهُ ويلاطفهُ ويواده حتى تمكنت علاقات الوداد وتوطدت صلات الحب . وفي ذات يوم كانا جالسين في حجرة صغيرة عند البخيل فنقل لويس الحديث الى الامور الدينية فتكلما عن الشياطين وارواح الموتى وعذابات المطهر وجهنم . ثم صمتا برهةً فسمعا صوتًا فقال البخيل المتحير الدهش هذا صوت والدي . فخاطبهُ متشكيًا من عذابات المطهر طالبًا اليهِ ان يخلصهُ حالاً منهُ بدفع مبلغ وافر للويس الذي كان معهُ ليوزعهُ على المسيحيين في البلاد العثمانية وتهددهُ قائلاً اذا لم تفعل تبت في هلاك ابدي لان خطاياك كثيرة ولم تكفر عنها فابدى لويس الحيرة والدهشة ولكي يثبت الخديعة قال لهُ انني قد وقفت نفسي في سبيل جمع المال لنفع اولئك المسيحيين فما اغرب هذا . ومن المعلوم انهُ لا يسهل خدع شيخ قد صرف حياتهُ بالحيل ومعاطاة الاشغال مع الناس فكلم الروح قائلاً لهُ ينبغي ان تجتمع بي في الغد . وعين حقلاً للاجتماع بهِ خوفًا من ان يستر احدٌ نفسهُ في البيت . وكان ذلك الحقل خاليًا من الاشجار والاجم والبيوت التي يقدر الانسان ان يستتر بها فهذه الاحتياطات حملت لويس على ان يجهد نفسهُ لاتقان التكلم الباطني فكان البخيل يسير وكل خطوة تطرق تشكيات والدهِ وتهديداتهُ مسامعهُ بل اجتمع اليهِ جميع الموتى من اقاربهِ وتوسلوا اليهِ باسم الله وجميع القديسين بان يرحم روحهُ وارواحهم بمساعدة رفيقهِ بما لهُ على القيام بذلك العمل المبرور . فتقرر عندهُ ان تلك اصوات الموتى فلا يقدر ان يخالفها فدفع لهُ عشرة الاف ليرا فعاد لويس الى باريز وتزوج محبوبتهُ . وجاء ذلك بهلاك البخيل فانهُ اشتهر الواقع بعد ذلك وبلغ مسامعهُ فكان ضياع مالهِ واصعب عليهِ من ضياع نفسهِ فاشتد بهِ الحزن والكآبة والخجلة جيرانهُ بتوبيخاتهم واستهزائهم فرقد في فراشهِ وقضى نحبهُ . فهذه من القصص التي تدل على غرائب الكلام الباطني

وقد تمخر احد الذين يتكلمون الكلام الباطني بجمهور من الفرنسويين ابناء وطنهِ وكان اسمهُ موسيو جيل (Gill) . ففي ذات يوم كان راجعًا مع صديق لهُ الى بيتهِ من مكان قد دعاهُ شغلهُ اليهِ فدخل ديرًا لجانبهِ رعود وبروق دلت عليها غيوم كثيفة كانت قد اجتمعت في الفلك . فوجد كل اهل ذلك الدير

لابسين اثواب الحداد فسالهم عن السبب فقالوا له انه قد مات احدنا مع انه كان زهرتنا وبهجتنا وقرة عيننا فاراد ان يصرف زمانه بالضحك والاستهزاء بهم فدخل الكنيسة مع بعض الرهبان فاخذوا يخبرونه بما فعلوا لاحياء ذكره والاحتفال بجنازته واذا بصوت يصرخ من السقف نادبًا سوء حظ المتوفى اذ بات معذبًا في المطهر ولام الرهبان على اهمالهم وقلة غيرتهم اذ مات ولم يهتموا بامره . فعقدت الدهشة الرهبان برهة وكانوا كالغائبين عن الصواب . وبعد ما رجعوا الى انفسهم تشاوروا في الامر واتفقوا على ان يخبروا جميع الرهبان بما قد جرى اذ انه ما يهمهم جميعًا . فاراد موسيو جيل ان يمكن ذلك في عقولهم ويبعدهم عن الارتياب به فقال لهم اعدلوا عن تخبير اخوتكم لئلا يحسبوكم جهلا حمقى اصحاب تخيلات واوهام . ثم اشار عليهم بان يدعوا الرهبان جميعًا الى الكنيسة لعل روح المتوفى تظهر ثانية بالصوت ايتشكى على مسمع منهم . فدخل الكنيسة جميع الرهبان والقسوس والمبتدئون والاخوة وبعد دخولهم عاد الصوت في السقف الى الصراخ واللوم فجثا الجميع على ركبهم ونذروا التعويض والتكفير وابتدأوا بترتيل ترنيمة وكلما انقطع صوت الترتيل لحظة كان الروح يقول ما يدل على انه شعر ببعض الراحة . وبعد ذلك اخذ الرئيس يكلم موسيو جيل بهذه الغرائب وقال له انظر هذه العجيبة وتامل في اهل هذا العصر الذين قد قل ايمانهم وداخلتهم الشكوك والريب فحكمهم جهالة . وبعد ان الفاهم في تلك الحيرة قال في نفسه قد حل زمان ازالة الوهم من عقول الرهبان فاخبرهم بان ذلك من الكلام الباطني فلم يصدقوه وبعد معاناة مشقات كثيرة حملهم على ان يعودوا الى الكنيسة ليشاهدوا كيف خدعهم . ولو لم يظهر الحقيقة لكان جمهور من الرجال الرهبان يحلفون صادقين بانهم قد سمعوا كلام روح راهب قد توفي

* هذا وربما كان اكثر النسا والرجال الذين ادعوا بقوة غير طبيعية في الايام القديمة يخدعون الناس بفن التكلم الباطني . واذا راجعنا ترجمة التوراة السبعينية نرى ان الساحرة التي جاء ها شاول ملك اسرائيل الاول موصوفة بها بالمراة التي كانت تتكلم من بطنها . وكان ذلك شان اكثر السحرة وقد قال بعض الكتاب القدماء ان شيطانًا كان يسكن بطون بعض النساء فكن يتكلمن من اسفل بطونهن بصوت مرتفع جدًا غليظ . ولا يخفى ان هذا وهم واذا راجعنا التوراة الاصلية العبرانية نرى ان اللفظة فيها هي المسماة اوب او اوبوث ومعناها فيها في الاصل قربة وهو جلد الفصيل او نحوه يحشى تمامًا (رمانة اندرامة) وربما كانت الساحرات سميت به لان بطونهن كانت تنتفخ عند قيامهن بالعمل من جرى دخول شياطين بطونهن من الاسفل وكن يتكلمن منه ولذلك قد سمى اللاتين واليونان القدما اشخاصًا كهولاء بما معناه اشخاص يتكلمون من بطونهم . وقد قال كاليوس رودجينوس المولف القديم بهذا الشان انني اكتب الان عن الذين يتكلمون من بطونهم حال كوني اعلم بوجود امراة دنية في بلادي في بطنها روح نجس يسمع منه صوت منخفض صريح مفهوم . وقد سمعه كثيرون وقد سمعته انا ايضًا ودققنا البحث . ويسمى هذا الروح سنسناتلوس وعند ما تدعوه يبادر الى اجابتها ولا نستغرب انخداع البسطا باكاذيب الذين يتعاطون هذه الاعمال ولو امكن فحص اخبار الارواح وتكلمها مع البشر وغير ذلك لراينا ان اكثر الذين كانوا يوهمون الناس بانهم يكلمون ارواح الموتى من اقاربهم ومعارفهم انما هم من الذين يعرفون ان يتكلموا من بطونهم ❊

انكسار الروس

قد نشرت جريدة التيمس جملة سياسية ابانت فيها تاخر الروس في القتال حتى اليوم الخامس من شهر ايلول (سبتمبر) في اوربا وكلامها يثبت كلامنا في الجنان والجنة و يوعب قلوب العثمانيين فرحاً وهو سابق للفوز الاخير في بلافنا وغيرها وسنبادر الى وصفه فلا تنتظروا ورود التفصيلات وهذه ترجمة تلك الجملة

الظاهر انهُ قد توقف القتال برهة قصيرة في النزال الغريب المنتشبة نيرانهُ في البلغار . وقد حكم الناس طبعاً ان حركات محمد عالي باشا وعثمان باشا في اواخر الاسبوع الماضي دلت على ان العثمانيين همّوا ان يجمعوا بكل خططهم (قد تم ذلك) . والاخبار التي نشرناها امس واليوم قد ابانت ان حركات محمد عالي باشا لم تكن متسعة الدائرة ولكنها من الحركات التي تسبق المعارك العظيمة . والظاهر ان الروس كانوا قد حلوا في مراكز في شرقي قرا لوم بجيش غير كاف . وينبغي ان نثني على محمد عالي باشا فانهُ صان جيشهُ بكل حذق الى ان اجتمع وحمل بهِ على طلائع الروس بعدد يزيدهم كثيراً فكسرهم كسرًا تامًا . فالتزم الروس ان يتقهقروا مستندين الى الجبال على الضفة الغربية من نهر قرا لوم . ومن السهل ان نرى انهُ ربما كان الحمل عليهم وهم في هذه المراكز اصعب من الهجوم على صفوفهم في مراكزهم السابقة واذا اكتفوا بان يدافعوا محمد عالي باشا عند الحمل على بلافنا فربما كانت مراكزهم الحالية اوفق من السابقة . والظاهر ان ذلك شاهد اخر على الاغلاط الحربية التي خامرت جميع حركاتهم العسكرية وبلائهم بصد عظيم متتابع . فانهم حملوا على بلافنا بجيش غير كاف فدفعوا متكبدين خسائر عظيمة جدًا وسيقوا لحملة غير معضودة بان تعبر البلكان فالتزمت ان تتقهقر بدون ان ينشا عن تقدمها غير تهييج حمية العثمانيين . واستمروا نازلين في معبر شيبكا غير انهم تركوا فيهِ جيشاً قليلاً حتى تيسر اسليمان باشا ان يهلك معظمهُ بل ان يفنيهُ كلهُ خلا القليل قبل ان تمكنت النجدات من ان تسعفهُ . والان لا يزالون في مراكزهم ومع ذلك لا يحق لهم ان يدعوا بانهم دفعوا سليمان باشا من القمم التي يتهددهم منها

وقد تبين الان من فوز محمد عالي باشا انهم كانوا ضعفا في مراكزهم الخارجية في ميسرتهم . ولا نعلم الان ماذا نشا فعلاً عن تقدم عثمان باشا في بلافنا . ولكن الظاهر انهُ قام بقتال شديد وهذا يبين انهم ليسوا باقويا في ميمنتهم ايضاً . ومن الموكد انهم كانوا في بادي الامر في مراكز ممتدة ليست قوتهم بكافية لان تدافع عنها . ومما يقضي بالعجب ويحير العقول انهُ قد مضت ستة اسابيع على معركة بلافنا بدون ان يغيروا حركاتهم الحربية وبدون ان ياتوا بقوة كافية لنجاحها . فهل يا ترى في نظام جيشهم ضعف غير ظاهر . اولا تقدر كل فروع عائلة امبراطورية ان تقوم بالواجب عليها كما قام بهِ الامبراطور غليوم الالماني وابنهُ وابن اخيهِ . ولا ريب في ان الروس في مراكز من الواجب ان تمكنهم من الفوز . غير انهم يعرضون طلائعهم للدفع والصد بدون تروٍ حال كون اجرائهم عموماً بطيئة لا تدل على حمية وعلو همة فيستغنم اعداوهم سنوح الفرص الناشئة عن ذلك ويفوزون عليهم

وقد ظهر بالتجاريب ان الجندي العثماني بهِ الكفاءة لاستغنام تلك الفرص و يقدران يقوم بكل ما يروم القائد الحاذق ان يقوم بهِ . وقد تقرر في العقول ان الرجل العثماني قادر ان يحافظ على

ما له عند هجوم رجل روسي عليهِ بل هو قادر على اكثر من ذلك ولا تتغير اراء الناس بهذا الشان وان تغيرت الاحوال. فانهُ قد لاقى عدوهُ في معبر شيبكا وفي قرا حسن كوي في ميدان القتال بدون حصون واستحكامات ولم يكتفِ بكسرهِ ولكنهُ حمل على استحكاماته وتحصيناته. فالجنود التي تقدر ان تحارب كما حارب جيش سليمان باشا هي من الرجال الذين يقدرون ان يذهبوا الى كل مكان وان يقوموا بكل شيء. ومن المقرر انهُ منذ فصل عبد الكريم باشا قد ظهر ان القواد العثمانيين ليسوا دون القواد الروس في الاهلية بل قد تبين انهم يفوقونهم فيها. والظاهر ان القواد الروس في بلافنا وشيبكا قد ارتكبوا اغلاطًا عظيمة مهمة في التدبيرات والهاجمات والحركات فاستغنم العثمانيون الفرص التي سنحت لهم ولكنهُ لا يكتفى بهذا القدر لدفع حملات عظيمة تحملانهم، وفي كل يوم تتاجل فيهِ الحملة القاطعة على الروس فتزيدهم قوة بل من الواجب ان تمكنهم من ازدياد قوتهم حال كون طول الزمان يمكن امارات كالسرب والفلاخ والبغدان من ان تقوم بحركات في موخرة العثمانيين من شانها اتعابهم اذا لم ينشا عنها اكثر من ذلك. وقد ابنا ان اغلاط الروس قد عيبت كل اجراءاتهم وهي واحدة. ويقال انهُ لو حمل سليمان باشا قبل ان حمل على الروس في شيبكا بساعتين لطردهم منها وان جيش عثمان باشا تاخر في المسير قليلاً فلم يتيسر لهُ ان يمنع استيلاءهم على نيكو بولي. ففي هذا الاسبوع تظهر حركات القائدين المشار اليهما، ولا ريب في ان عاقبة الحملات الجديدة تتوقف على اقتدارهما على ان يهجما هجومًا موثرًا. وقد تقرر عند الروسيين ان سليمان باشا يفرغ كل قوتهِ في سبيل التمكن من ان ينضم الى الجيش في

بلافنا او في لوم غيران الرسالات الواردة الى الاستانة منهُ تبين انهُ قد عاد الى الهجوم على شيبكا (هذا قبل ان عدل عن ذلك) فاذا صحت ظنون الروس فهل يتاخر وصولهُ عن الزمان الموافق. وقد قيل ان انجح القواد اقلهم اغلاطًا وقد صح هذا القول في هذه الحرب اكثر مما في سائر الحروب

ومن الواجب ان يكون الروس في قلق عظيم خوفًا من فوات الفرصة. هذا اذا صح ما ذكر في تحرير قد نشرناهُ عن هواء الطونه الاسفل. فان كانت ابان ان البرد يشتد جدًّا هناك. وقد نقل عن تقرير قونسلوسي انهُ في ٣٧ سنة قبل سنة ١٨٧٣ لم يبقَ اسفل الطونه مفتوحًا كل الشتاء الا ٨ مرات. وفي كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٦٤ كان الجليد في وسط النهر ١٥ قيراطًا وفي جوانبهِ ٢٠ او ٢٥ قيراطًا وكانت سنة اعتيادية بالنظر الى البرد. فماذا يحل بجيش عظيم جرار معرض لبرد كهذا البرد حال كون النهر بجليدهِ ينفصلهُ عن ينبوع زادهِ ومهماتهِ. فالفلاخ والبغدان قد امست بدون ريب في تعب والبلغار قفرًا فلا بد من جلب كل مهمات الجيش ومؤنتهِ من محلات بعيدة جدًّا. فشتاء كهذا يلقي على عاتق الروس من المصاعب ما يقلق ويخيف. وهذا مما يجعل الذين يرومون التوسط يعلقون الامل بان المحاربين يصغون للذين يشيرون بالصلح. والمامول ان تجد حكومتنا في هذه الاحوال ما يمكنها من المداخلة. واذا انتشبت معارك عظيمة قريبًا فربما كانت الحرب تدخل برجًا جديدًا فتفوت فرصة التوسط بالصلح قبل نهاية السنة

الفلاخ والبغدان

قد نشرت جريدة البال مال غازت الانكليزية رسالة واردة اليها من بخارست قاعدة الفلاخ والبغدان وهي مورخة في اواخر اب (اغسطوس)

وقد ترجمناها لانهـا تدل على الحالة التي امست تلك البلاد فيها بسبب الاشتراك في الحرب وعلى ندمها واهتمام روسيا بارسال نجدات وافرة وهي

لولم يكن اهالي الفلاخ والبغدان من الشعوب التي تسهل جدًّا ادارتها لامست البلاد في اضطراب وارتباك وتعديات لان حكومتها ذات قوة بالاسم فقط. فان المامورين الرومانيين الاوليين والثانويين يانوا بدون نفوذ والروسيون يتباشرون ان ينقطعوا النظر عنهم كل القطع ويتخذوا مسئولية ادارة البلاد على انفسهم. فيصيب من يقول ان البلاد امست بدون حكومة وقد تركت وشانها في ارتباك واضطراب وخلل. وكسرة بلافنا مما لا ينساهُ الروس في برهة قصيرة. ومما يدل على تذمر الجيش الروسي وعدم ارتضائهِ تنكيت الضباط على قوادهم جهارًا. وهذا يشابه ما جرى في الجيش النمساوي بعد ان كسرتهُ بروسيا. وفي كل يوم يصل الى هنا الوف وعشرات الوف من الجنود الروسية ويرسلون بسرعة الى الحدود. وكانت نجدات المشاة تمشي اما الآن فترسل في الطرق الحديدية وفي كل يوم يصل ٧ او ٨ ارتال منها وقد دُفع حتى الان اجرة لنقلها في الفلاخ والبغدان فقط اكثر من ٦ ملايين من الفرنكات. والظاهر ان البرنس شارل امير الفلاخ والبغدان وجيشهُ قد فاز بالخروج من زمان الاستهزاءِ وقد اصبح في مركز حربي صحيح. ولا ريب في انهُ يسر بذلك ويفرغ جهدهُ في سبيل المحافظة عليهِ. وفي جيشهِ قواد كثيرون من اصحاب الاهلية والحذق والاختبار الحربي وقد وصل جيش الحرس الامبراطوري وننتظر قريبًا ان نسمع بقتال شديد فان الفريقين قد شغلا بالتجهيزات والاستعداد لذلك. واهالي الفلاخ والبغدان لا يرومون ان يتناوضوا في الامور الجارية اذ قد تيقنوا انهم تصرفوا تصرف الحمقى بالاتحاد مع الروس وانقيادهم اليهم

خطاب اللورد دربي

*قالت جريدة التيمس في ٧ ايلول (سبتمبر) امس خطب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا خطابين في ليفربول. ولا ريب في ان الامور المهمة جدًّا الجارية في الخارج تجعل الناس في اشتياق شديد الى الوقوف على اراء ذلك الوزير المتعلقة باموركان لا بد من ان تكون موضوعًا لكل عنايتهِ واهتمامهِ. والناس في الداخل والخارج يصغون الى كلامهِ ويمعنون النظر فيهِ والمخبرون بعثوا بالبرق باقوالهِ الى جميع الممالك الاوربية. وعند وقوف الناس عليهِ تزول اوهام كثيرة. وقد خطب عند فتح معرض صنائع وجعل اكثر كلامهِ متعلقًا بهِ. وعند ما شرب القوم سرهُ طلب اليهِ ان يفوه ببعض كلمات متعلقة بالامور العمومية فاجاب طلبهم ولكنهُ التزم الاختصار. وقد قال ان الحرب قد خلطت الاجراءات السياسية وان كل انسان قادر ان يخمن ما سوف يجري كما يخمنهُ هو. وان الوزارة قد فعلت ما تيسر لها ان تفعلهُ لمجانبة الحرب ولكنها حبطت عملاً. وقد عزى نفسهُ بقولهِ ان خيبة الامل من الامور التي كانت منتظرة. ولا سبيل الى اجراء شيء في الحال. فانهُ ما من امل بقبول مداخلاتنا وتوسطنا فلا ينبغي ان نتطفل بها على حكومات لا تقبل بها. غير انهُ ربما كان يحل زمان يكون فيهِ التوسط اكثر قبولاً عندها والمظنون انهُ ليس ببعيد. والوزارة الانكليزية لا تجعل سنوح الفرصة يذهب سدًى. وانهُ لا يقدر ان يشير الى ما ربما كانت تشير بهِ وزارة انكلترا على المحاربين. ولكنهُ من الموكد انهُ اذا حاولت انكلترا تحت قيادتهِ اخراج دولة اخرى من حفرة الحرب يصرف كل جهدهِ

لمنع وقوعها في نفس تلك الحفرة . الى ان قال وعندي ان المجاعة في الهند اهم كثيرًا من المسالة الشرقية ومن شانها ان تحذر الذين يرومون ان يوسعوا ممالكنا من سوء العواقب لان حملنا بات ثقيلاً جدًا فنعجز عن حملهِ فالحذر ثم الحذر من ازديادهِ *

* ومن المعلوم ان اللورد دربي قد بات متعبًا من جرى هموم سنة ونصف سنة ماضية ومشقاتها واضطرابها وقلقها . فياحبذا لو وجه عنايته عند التكلم كل التوجيه الى الفنون هذا بالنظر الى الظروف الحالية . فما هو تصرف انكلترا بالنظر الى الفنون والصنائع ومنتظراتها فيا حبذا لو تكلم عن ذلك دون غيره . وقد قال ان في انكلترا صنائع وفنونًا تزيد عما كان فيها في الماضي وبالاعتنا والجد تزداد ايضًا . وقد اكتفى بهذا الكلام وبتوضيحات اخرى قليلة . والظاهر انهُ شغل نفسهُ بما يتعلق بالحرب وافاداتُ كلامهِ بشانها محصورة بقولهِ ينبغي ان نكون على حذر لئلا نسقط في حفرة الحرب كالدولة العثمانية والروسية وانهُ من الواجب علينا ان نتجنب ازدياد مسئوليتنا . ولا نتهم بالاستخفاف بالجوع في الهند فاننا افرغنا جهدنا في سبيل اظهار اهميتها ولا نزال كذلك . على اننا لا نحسد رجل سياسة يقدر ان ينظر الى المحاربات المخيفة الجارية في البلغار وان يصرف نظرهُ عنها كانها لا تعنيهِ منتظرًا حلول الساعة التي يتيسر له فيها ان ينفع قليلاً بشرط ان لا يعرض نفسهُ للخطر . فالذي وصفهُ اللورد دربي هو رجل يرى جاريهِ ساقطين في حفرة فيقف بدون مبالاة الى ان يرى انهُ يقدر ان يسعفهما بدون ان يعرض نفسهُ لاقل المخاطر . فهذا ليس كالسامري الصالح الذي اسعف المجروح . وعندنا ان الشعب الانكليزي لا يشارك اللورد دربي في حاسياتهِ من هذا القبيل اذ يرى المقاتلات والتعديات التي قد بلي الشرق بها . ولا ريب في انهُ من الواجب على وزارتنا مجانبة القاء هذه البلاد في شراك حرب تفوق اقتدارها ولا بد لها من ان تتوسط بالتاني والتروي . غير ان شفقتهُ وحبهُ لنفع القريب ومراعاتهُ لحقوق الانسانية لا تسمح له بان يقف متفرجًا غير مبال الى ان يرى زوال جميع المخاطر التي ربما كانت تنشا عن المداخلة . ففي ظروف كهذه يكون النجاح متوقفًا على كيفية المداخلة وميل المتداخل وتدبيراتهِ . فالرجل الشفوق الرقيق القلب ربما كان يصمم على ان لا يجعل نفسهُ مسئولاً باغلاط صديقهِ واعمالهِ ولكنهُ يراقبها ويمدهُ بالمشورات وربما كان يتداخل فيها . وكل شيء في احوال كهذه يتوقف على ميل المشير . فاذا سمع العثمانيون وهم يجاهدون في سبيل الدفاع عن وجودهم والروس وهم يتكبدون خسائر جمة وزير خارجيتنا يقول بسكون وراحة بال انهُ لا سبيل الى اسعافهما بشيء في الحال تبهت مشوراتهُ الناشئة عن حكمتهِ بدون تاثير . وبالجملة نقول انهُ كان يليق بوزير خارجية انكلترا ان يظهر طرفًا من كرامة الاخلاق والاشتراك بالحاسيات مع المتقاتلين من جرى الحروب المهلكة الجارية في البلغار . ومن الواجب علينا ان نكون على حذر لئلا نعرض صوالحنا للخطر ونلقي على عواتقنا احمالاً جديدة . على ان الحرب المضطرمة النار والامور المتعلقة تسويتها بها تؤثر بالحاسيات الانكليزية تاثيرًا اشد من الذي يستدل عليهِ من كلام اللورد دربي *

اقرار الروس بالكسر

* لا يخفى انهُ لا ينتظر ان يسمع من العدو ما يدل على انكسارهِ وتقهقرهِ بصراحة وايضاح ولاسيما في بلاد كالروسية لا يقف اهلها على الواقع حق الوقوف . فالقليل المعروف عند رعاياها يدل على الكثير المجهول عندهم . ومن الواجب ان يستانس

العثمانيون به . وفي كل حال لا بد للمكسور من ان ينسب كسرهُ الى اسباب وان يلقي اللوم على عاتق قائد او تدبير وان يعلق اماله بتعويض الخسارة . غير ان ذلك لا يغير الواقع قدر ذرة فان الكسر هو كسر مهما كانت اسبابهُ والحال لنا والاستقبال مجهول والاولى ان يقاس على الماضي . وقد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة واردة من بطرسبرج بهذا الشان فاثرنا نشر ترجمتها وهي *

* قد ذكر في رسالة واردة من بطرسبرج قاعدة روسيا في ١٦ اب (اغسطوس) ان الروسيين عموماً يعتقدون ان حكومتهم قد شرعت في القيام باستعدادات مختلفة لتعويض الخسارة التي لحقت بها في معركة بلافنا الاولى واننا سنسمع قريباً باخبار معركة عظيمة ذات عاقبة مختلفة عن عاقبة تلك . ولا يلزم ان احاول وصف الاستعدادات المذكورة فانكم اعرف كثيراً منا باحوال الجيش الروسي في البلغار ولا ريب في انكم تصبون الى الوقوف على اراء الروس انفسهم بشان الحوادث التي جرت موخراً وبشان الاستقبال فانني قد سمعت اراء رجال من المامورين العسكريين العارفين بحقيقة الاحوال والقادرين على ادراك مقاصد حكومتهم . وقد قالوا ان اخبار القتال الصحيحة هي الاتية *

ان الحرب ابتدات في حدود الدولتين في اسيا على ان روسيا لم يخطر ببالها قط ان تجعل الاناطول اهم ميادين القتال . ولم يكن ينتظر من جيش القوقاسوس وهو الذي حارب في ارضروم ان يقوم باكثر من الدفاع . على انه بعد فتح الحرب جرّ القواد الروس بمراعاة الحال الى فعل ما يزيد عا فوض اليهم ان يفعلوهُ . ولما راوا من بطء حركات العثمانيين وسهولة الاستيلاء على اردهان ما راوا تقرر في عقولهم انهم يقدرون ان يقوموا بفتوحات متسعة الدوائر بسرعة . فاخذوا يتقدمون بكل سرعة قاطعين النظر عن قلة جيشهم وعدم اقتدارهِ على ذلك ظانين ان بسالة الجيوش الروسية تسد مسد الكثرة ولا سيما بعد ان تيقنوا ان العثمانيين باتوا متاخرين في دفاعهم . ففي زوين تيقنوا انهم قد ارتكبوا خطأً مبيناً وينبغي ان يهنئوا انفسهم اذ لم يقاصوا على جهلهم قصاصاً اعظم . اما ميسرتهم فباتت زماناً طويلاً في خطر عظيم ولم تنجُ الا بحذق الجنرال ترغوكاسوف وحميتهِ وعلو همتهِ . اما في اوربا ففتحت الحرب بتانٍ يزيد عن تأنيهم عند ابتداء القتال في اسيا وقاموا بتاهبات عظيمة . فرئيس اركان حربهم الجنرال نيبوكوتشتسكي عالم بفنون القتال وهو من ذوي الاهلية والحكمة فلا يبدا بارادتهِ بعمل ذي خطر ولا يرتضي بان يحذو حذوَ القواد الروس في اسيا . على انهُ لسوء الحظ لم يكن قادراً ان ينفذ اراءهُ . فان كثيرين من القواد الاولين كانت شجاعتهم الناشئة عن الطيش غالبة فيهم على حكمة التدبير والتدريب حتى توهموا انهم يقدرون ان يفوزوا بالمرغوب بالبسالة وسرعة الحركات . فافرغوا جهدهم في حمل الكراندوق نقولا القائد العام على العدول عن كيفية الحرب المقررة اصلاً وعلى ان يحاول التقدم بسرعة قاصداً الاستانة فاجاب الى طلبهم . وقد سهلوا قائداً شاباً محبوباً عند الكراندوق وقالوا انهُ المحرض الاعظم على ذلك وضد رئيس اركان الحرب المذكور . فسهولة اجتياز الطونه ابانت لهم صحة آراء الذين اشاروا بسرعة التقدم فاخذ القائد العام ينفذ اراءهم وينقاد اليهم . وبعد ان عبر قليل من الجيش النهر سار الى ترنوفا وبعث الجنرال غوركو الى البلكان . وجاءت اخبار تقهقرهم في ارضروم محذرة ولكنهم لم يبالوا بها . لان الذين

نشات حميتهم عن الطيش لم يكونوا يرون مشابهة بين الحملتين . واجتازوا البلكان بسهولة كما عبروا النهر حتى توهم اصحاب الاراء الحدة منهم انهم قد شاهدوا صوفيا والاستانة . وفي هذه الساعة التي بلغ سرور الروس فيها اعظم مبلغ حكموا بان اراء رئيس اركان الحرب المبنية على الحكمة والتروي خطا . واذا بخبر انكسار جيشهم في بلافنا قد بلغ القائد العام . فاغتاظ وتكدر اذ انهُ لم يفشل الا فيها فامر الكراندوق بارسال نجدات وتجديد القتال . وفي اثناء ذلك تجسس الجنرال كرودينار الاحوال ومراكز العثمانيين وحكم بان الحمل على مراكز عثمان باشا المنيعة جهالة وحماقة فخابر بذلك الكراندوق واشار بالتأني ولكنهُ امرهُ بان يحمل بدون تاخر فاطاعهُ ونشا عن ذلك خسارة الوف كثيرة من الرجال . ووقع معظمها على جيش البرنس شاهوفسكي لانهُ بادر الى انفاذ اوامر القائد العام حرفيًا خلافًا لما في ذلك الجنرال كرودينار

فهذه هي اراء المامورين العسكريين هنا (في بطرسبرج) وقد اجمعوا على انهُ من الواجب عليهم ارسال عدد غفير من الجنود بالسرعة الممكنة . وفي كل يوم يخرج فرسان من الحرس من هنا قاصدين الجنوب . فالفرق المسماة بالهوسار ذهبت قبل الجميع وامس سارت فرقة من فرسان الحراب وفي نحو ٢٦ الجاري تذهب جميع فرسان المدافع وبعدهم بمدة قصيرة تسير الرجالة . وفي ٩ ايلول (سبتمبر) يتم خروج جميع الحرس الامبراطوري خلا فرقة صغيرة تبقى هنا للحراسة . والفرسان يذهبون في طريق موسكو وكايف وجيش المدافع بطريق وارسو . انتهى

ومن المعلوم ان هذه الرسالة كتبت قبل ان عم القتال وارتد الروس الى الحدود في اسيا وتضايقوا في اوربا وهي كافية لان تثبت بكلام الروسيين انفسهم الفوز الذي قد وصفناهُ في الجنان والجنة حتى اواسط شهر اب (اوغسطوس)

الارض

(*من قلم سليم افندي البستاني*)

هي كرة مركبة من الجواهر الفردة عليها المخلوقات العضوية وغير العضوية وهي النجمة الثالثة من النجوم السيارة باعتبار بعدها عن الشمس

ولما كانت مسكن الانسان في كل زمان وينبوع معاشهِ وميدان اعمالهِ وحركاتهِ ومثواهُ الاخير كان لابد من ان تكون موضوعًا لبحثهِ وفحصهِ من جهة هيئتها وحركتها ونسبتها الى الاجرام الفلكية ونسبة تلك اليها وطبيعتها واقسامها ويابستها ومائها وخفضها ورفعها وفلكها وفصولها ومناطقها ومساحتها ونقلها وغير ذلك وكان القدماء يجهلون اكثرها وخبطوا في الكلام عنها خبط عشواء واختلفت اراؤهم باختلاف البلدان والازمان والاديان . فما اثبتهُ المتقدمون نقض اكثرهُ المتاخرون وزاد عليهِ المتوسطون وراي اليونان القدماء فيها غير راي الهنود وراي العبرانيين غير راي العرب وراي اهل هذا العصر غير راي السالفين اجمع وهلم جرًّا . وقد حقق علماء الهيئة الحديثون ودققوا بحساباتهم والاتهم فازالوا الاوهام ومحوا اثار الجهالة واوضحوا امورًا دينية رمزية او موضوعة بحسب الظاهر ليفهمها اهل الاعصر التي كتبت فيها . ومع ذلك لا يزال للاراء السابقة اهمية تاريخية تشف عن امور يصبو الانسان الى الوقوف عليها فاثرنا تدوين بعضها حفظًا لفوائدها وجمعًا لشواردها وختمنا الكلام بالحقائق العصرية القائمة بالادلة القطعية والمشاهدات الجلية

راي القدماء فيها

قد توهم بعض القدماء ان الارض على شكل دائرة يتصل بها المحيط وبعضهم انها مسطحة وآخرون انها على شكل اسطوانة وغيرهم انها على هيئة طبل. وقال قوم منهم انها كقارب وغيرهم انها مكعبة او على شكل جبل شاهق متسع القاعدة وقال بعض حكما اليونان وغيرهم انها كرة وغير ذلك. وقد اختلفت اعتقاداتهم في كيفية خلقها فقال الكلدانيون في البدء كان الكل ظلامًا وماء فتولد فيه حيوانات ضخمة الاجسام غريبة الاشكال والهيئات. وكان في ذلك الكل رجال بجناحين وباربعة اجنحة وبوجهين وبراسين واجساد اجتمع فيها التانيث والتذكير ورجال لهم حوافر وقرون الماعز ورووسها ومنهم من كان اعلى جسده كجسم الانسان واسفله كاسفل جسد الفرس. وثيران ذوات رووس بشرية وكلاب باربعة اجساد واذناب اسماك. ورجال وافراس برووس كلاب وغيرها من المخلوقات الغريبة. وفضلاً عن ذلك كان فيه اسماك عظيمة جدًا وحرافش وحيات وغيرها قد خلق في اجسادها اعضا حيوانات اخرى. وكانت هذه المخلوقات كافة تحت حكم امراة تسمى اموركا اسم البحر. فظهر المعبود بلوس وشقها قسمين فتكونت السماوات من القسم الواحد والارض من الآخر. واهلك الحيوانات التي كانت فيها. وشق الظلام وفصل السماء عن الارض ونظمها فهلكت المخلوقات التي لم تقدر على احتمال النور. ولما راى بلوس ان الارض قفرة حال كونها ذات قوة تولدية امر احد المعبودات بان يقطع راسه (راس بلوس) وان يجبل الارض بدمه وان يصنع من الطين المجبول رجالاً وحيوانات تقدر على احتمال النور. وهكذا خلق الانسان عاقلاً اذ حلت فيه حكمة المعبود. وكذلك خلق بلوس النجوم والشمس والقمر والسيارات الخمسة

اما عبدة برهم في الهند وغيرها من اقاصي الشرق فيعتقدون ان برهم من اعظم معبوداتهم فينام طويلاً ويستيقظ برهة قصيرة ثم ينام. وفي يقظة خرج منه نحو المئين الف الف معبود وجميع الدقائق الهيولية في الارض والشمس والقمر والنجوم. وكانت تلك الدقائق غير مرتبة فخلق برهم بيضة كبيرة ودخلها بجميع تلك الدقائق فاقام اربعة الاف وثلث مائة الف مليون سنة في تلك البيضة وخرج منها وله الف راس والف عين والف يد. واخرج معه تلك الدقائق وفرق بعضها عن البعض الاخر فحصل من ذلك الكون الظاهر وهو عندهم ١٤ عالمًا منها سبعة تحت ارضنا وستة فوقها. والارض عندهم مسطحة مستوية مركبة من سبع جزائر راكزة. فالوسطى منها مسكن البشر ويحيطها بحر ملح. والثانية تحيط بالبحر المالح ويحيطها بحر من عصير قصب السكر. والثالثة يحيطها بحر من العرق. والرابعة يحيطها بحر من السمن الصافي المكرر. والخامسة يحيط بها بحر من اللبن الحليب. والسادسة بحر من اللبن. والسابعة بحر من الماء الزلال. والعوالم السفلية مقام المخلوقات الشنيعة المكروهة والعلوية مقام المعبودات فلهذه الاعتقادات عندهم رموز وتفسيرات واصول تذكر في ابوابها

وقبل الميلاد بثمانية قرون كان اليونان يتوهمون ان الجو الازرق ارض السماء ومسكن المعبودات. والارض الموجود الانسان عليها مسطحة تحت قبة النجوم يحيط بها البحر المحيط ينبوع الانهر الصابة في البحر الذي سماه المتاخرون متوسطًا لوقوعه في وسط قارات محيطة به. والافق مكان ركز تلك

القبة وان قوة سارية تجعل الشمس والنجوم تطلع في المشرق صاعدة ببطء وصعوبة في السماء ومنحدرة بسهولة وسرعة الى المغرب فانها ان [illegible] سموها ارض الظلال المجهولة . ولم يكونوا يعرفون مصادر الرياح ولا مواردها . فقالوا انها من [illegible] ذلك المعبود غير المنظور الذي يرسل البرق . ولم يكتفوا بالبحث عن سطح الارض ولكنهم وصفوا سطحها المخفي ودعوه قلبها وصفاً تصورياً . فقالوا هناك ارض الليل ملك بلوتون الجالس في وسط سلطنته على عرش من ظلام كثيف مدلهم مكلل باكاليل من عاج ينظر الى وهدة مخيفة لاقرار لها ولا تراه عيون البشر ولم يعرف الا باسطيته الرعدية . وكانوا يعتقدون ان تلك الارض موطن ارواح الموتى اولها ما تحت مغيب الشمس فيها قبائل عديدة من الارواح يصدر منها الهم والحزن والمرض والشيخوخة والفقر والخوف والجوع والحرب والكد والموت والنوم المشابه له . وقالوا انها ارض النسيان والظلال [illegible] بحيرة لا تسلكها السفن وبحر من النار ذو امواج [illegible] . ومخلوقات كثيرة مختلفة الاشكال [illegible] ذات هيئات مخيفة وسربروس ذو الراس المثلث وخارون يشحن قاربه باشباح الموتى ومعبود القضاء يحاسب كل من كان من اسيا على اعماله ويحاسب كل اوربي ومينوس قاضي [illegible] المخيفة ومشاهير المجرمين الذين قد جعل تاريخهم انذاراً للناس . والجبابرة مطروحين في خليج [illegible] ميلاً . وفليجياس [illegible] فوق راسه صخرة معلقة مخوفة على الدوام بدون ان تسقط . وليو واكسيون [illegible] بدولاب . وتنتالوس غائصاً في الماء حتى ذقنه وهو معذب بظماء شديد . وان وراء هذه الارض المظلمة التعذيبية في الجهة اليمنى والحقول الاليسية وهي حقول السعادة وليث نهر النسيان الذي كل من يشرب منه ينسى ما يراه وان صعد الى حاجز الارض الشرقية وجاز الى قيد الحيوة . واعتقدوا ان سطح الارض مسكن الانسان بلدان واقعة [illegible] المتوسط [illegible] غرائب وعجائب في [illegible] ابواب [illegible] عن ذكرها هنا . فهذه هي الخرافات التي توهم اليونان القدماء حقائق . وربما كانت واردة اليهم من [illegible] كثيرة فكبروها واضافوا اليها ما اضافوا

[illegible] من الامم القديمة التي [illegible] في اثارنا غير اراء ناقصة مبهمة . فاعتقدوا ان الارض مركز العالم كله . وقالوا ان الشمس والقمر والنجوم خلقت لانارتها [illegible] السماء خيمة الكرة الارضية التي قطنها البشر بدليل ما ذكر في نبوة اشعيا (٤٠ : ٢٢) ومن حيث قيل الجالس على كرة الارض وسكانها كالجندب . الذي ينشر السماوات كسرادق [illegible] كخيمة للسكن . اذ كانوا يفسرون [illegible] الظاهر غير مراعين المجاز والاستعارات . وان الارض كرة [illegible] كما رايت في العدد المذكور . وفي [illegible] الرابع [illegible] من الاصحاح الثاني [illegible] اذ قال السحاب ستر له فلا [illegible] وعلى دائرة السموات يتمشى . واعتقدوا ايضاً [illegible] يظهر من اخبار [illegible] خلقت بل بعدها [illegible] سفر التكوين ١ : ٦) وانها [illegible] فوق [illegible] الارض (راجع المزامير [illegible]) وان لها [illegible] اساسات (راجع [illegible]) [illegible] على اطراف الارض والجبال [illegible] بدليل ما قيل في سفر ايوب [illegible] ١١) اعمدة السموات ترتعد وترتاع من زجره وان السموات اي الجلد [illegible] (راجع سفر

التكوين ١: ٧ والمزامير ١٤٨: ٤) لتكون كحوض عظيم يهطل المطر منه ويسقط الثلج والبرد من اقانيه وابوابه (راجع تك ٧: ١١ واشعيا ٤٠: ١٢ ومزامير ٧٨: ٢٣) . ثانيًا لتكون فلكًا للاجرام السماوية . وان الاجرام خلقت اولاً لتنير . ثانيًا لتفصل النهار عن الليل . ثالثًا لتكون علامات كالكسوف والخسوف وغيرهما وللفصول لتنظيم احوال الزراعة والحصاد والصيف والشتا والاعياد الدينية ولتمام الايام والسنين . وانها متسلطة على الارض (راجع ايوب ٣٨: ٣٣) لكن تسلطها لنفع العاقل فيها وهو الانسان (راجع مز ٤ ا من ١٦ الى ٢٣) . وان السموات واجرامها متعلقة اشد التعلق بالارض حتى قضي عليها بالزوال عند زوالها بدليل ما ذكر في رسالة القديس بطرس الثانية (٣: ١٠) اذ قال ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الارض والمصنوعات التي فيها . وما ذكر في انجيل (متى ٢٤: ٢٩) وفي اشعيا (٤: ٣٤)

ومن اعتقاداتهم فضلاً عن ذلك ان الارض خلقت لاظهار بعض صفات الله سبحانه وتعالى ولتكون مسكنًا للانسان . وان العوالم ليست مستقلة عن الخالق ولكنها محفوظة بيمينه ومخلوقة بقدرته وخاضعة له . وهذه الامور جلية في الاصحاح الاول من سفر التكوين . ولا يخفى ان تبيين امور الهية بكلام بشري ربما كان مستصعبًا بل غير ممكن . على انه لا ريب في انه ظهر بذلك الاصحاح ان المادة خاضعة لله سبحانه وتعالى وتقرر في عبارات كثيرة جلية يتضمنها تاريخ تكوين الارض فان ارادة الله سبحانه المادة على الاشكال والهيئات المعلومة وذكر في التكوين (١: ٢) وكانت الارض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه . فتبدلت هيئتها بمعجزات الخالق بدون اسباب اخرى لانه قال فكان (راجع مز ٣٣: ٩) وراجع الاصحاح الاول من سفر التكوين ترَ فيه كلمات ثلثًا مهمة تدل على اعتقادهم باستقلال العمل وهي اولاً قال الله ليكن ثانيًا فكان . ثالثًا وراى الله انه حسن . وذلك عبارة عن صدور الارادة والنتيجة وحسن العمل . فاعتقد العبراني ان الارض ميدان ظهور كمالات الخالق . وان الارض والبحر والجبال والتلال والاشجار المثمرة وسائر النباتات والوحوش والماشية وكل دابة وطير كانت تمجد الله باظهار صفة من صفاته حتى انهم جعلوا الامور الطبيعية ترمز اليه تعالى فقالوا ان الرعد صوته والبرق سهامه والرياح والعواصف رسله والزلازل والكسوفات والخسوفات والانجم ذوات الاذناب علامات وجوده (راجع ايوب ٣٧: ٥ ومزامير ٧٧: ١٧ و١٤٨: ٨ ومتى ٢٤: ٢٩ ولوقا ٢١: ٢٥)

واعتقدوا ايضًا ان الارض للانسان وكل ما خلقه انما هو لهيئتها لسكناه فالنور القيام باسباب الحيوة الاساسية والسموات لما تقدم ذكره واليابسة ليقطن فيها والاعشاب والنباتات للماشية ولخدمته والنهار لشغله والليل لراحته والاسماك والطيور والحشرات والحيوانات الحبل لتخفيف اتعابه . فترى ان كل يوم من اسبوع الخليقة ذو عمل يؤول الى راحة الانسان (راجع مزامير ١٠٤: ١٤ و٢٣)

والخليقة من الاعمال التي تقدمت بالتتابع فنشأ عنها الانتقال من الحالة البسيطة غير المنتظمة الى المركبة المنتظمة ففي البدء كانت الارض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة (تك ١: ٢) ثم بارادته تعالى صارت منتظمة جميلة بهية . وخلق الارض قبل النور والنور قبل الجلد والجلد قبل اليابسة . وفي بادي الامر فصل النور

عن الظلمة بدون تحديد ثم خلق الاجرام المنيرة وجعل لها منافع . ومن الكائنات العضوية خلق اولاً النبات ثم الاسماك والطيور ثم الماشية واخيراً الانسان

* ولا يتم الانتظام الا في زمان . فتتابع الحوادث لا يكون الا بتتابع الازمنة . وقد عين موسى عليه السلام ستة ايام لعمل الخليقة ففي الاول خلق النور والثاني الجلد والثالث اليابسة والنباتات والرابع الاجرام السماوية والخامس الاسماك والطيور والسادس الحيوانات والانسان . وقد وصف عمل الله القدير بقوله وقال الله ليكن كذا فكان . وهذا يدل على ان الخلق تم بمعجزة حالاً بدون استغراق زمان . ولكن خلق كل شيء على حدته والقيام بالخليقة بالتتابع يدل على انه مر زمان بين اتمام عمل والشروع في عمل خلقي اخر والا فتكون الخليقة عملاً واحداً مستمراً . وقد كتب ان كل عمل من الاعمال الخلقية تم في يوم واحد . وقوله في الاصحاح الاول من التكوين وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً يبين ان اليوم كيومنا . ولولا التفصيل لامكن جعل اليوم كناية عن زمان *

* واعتقدوا ان الخليقة عمل الله نفسه بدون انكار استخدامه المواد الموجودة والوسائط المؤثرة في بداية الخلق وفي اعمال الطبيعة التابعة . فذكر في العدد السابع والعشرين من الاصحاح الاول من سفر التكوين ما نصه فخلق الله الانسان وفي الاصحاح الثاني العدد السابع ابان المادة التي خلقه منها وكذلك عند خلق الحيوان (راجع تكوين ٢ : ٧ و١ : ٢٤ و٢ : ١٩) . وفي الاصحاح العدد ٦ ما نصه وقال الله ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصلاً بين مياه ومياه فبمطالعة هذا العدد يظهر انهم كانوا يعتقدون ان فصل بعض الماء عن البعض الاخر تم بادي الحالي على انه يستدل بالعدد الثامن من المزمور ١٠٤ وهو تصعد (المياه) الى الجبال تنزل الى البقاع الى الموضع الذي اسسته لها ان فصل المياه تم برفع بعض سطح الارض . وفي العدد ٧ من الاصحاح الاول من التكوين ما يدل على ان خلق الجلد نشا عنه تكوين الغيوم وايصال الرطوبة الى الارض فهذا بحسب الظاهر . وبعد ذلك نسب الى سببه الاصلي كما ترى في الاصحاح الاول من سفر الجامعة العدد السابع ونصه كل الانهار تجري الى البحر والبحر ليس بملآن الى المكان الذي جرت منه الانهار الى هنالك تذهب راجعة . وقد قيل ان ما دل في كتبهم الدينية على ان للنور وجوداً منفرداً عن الشمس مبني على الواقع (راجع تكوين ١ : ٣ و١٤ وايوب ٣٨ : ١٩) والمرجح ان ذلك كان مبنياً على اساس غير صحيح اذ ظنوا ان نور القمر هو غير نور الشمس *

وكانوا يظنون ان الارض سطح عظيم راكز على اعمدة (راجع ايوب ٩ : ٦ ومزامير ٧٥ : ٣) وانها مقامة على اسس متينة (راجع ايوب ٣٨ : ٤ و٦ ومزامير ١٠٤ : ٥ وامثال ٨ : ٢٩) ولم يكونوا يعرفون قرارها . وقد ذكر في العدد المذكور من سفر ايوب هكذا على اي شيء قرت قواعدها او من وضع حجر زاويتها . وذكر في المزامير (٢٤ : ٢) لانه على البحار اسسها وعلى الانهار ثبتها . فيستدل من ظاهر الكلام انهم اعتقدوا ان الارض مقامة على بحر عظيم . ولعل المقصود ان اليابسة ارفع من الماء كما ذكر في الخروج (٢٠ : ٤) الماء تحت الارض وان تحت سطح الارض هاوية بدليل ما ذكر في سفر العدد (١٦ : ٣٠) ولكن ان ابتدع الرب بدعة وفتحت الارض فاها وابتلعتهم وكل ما لهم فهبطوا احياء الى الهاوية تعلمون ان هؤلاء القوم قد ازدروا بالرب . وما

ذكر في سفر التثنية (٣٢ : ٢٢) انه قد اشتعلت نار بغضبي فتتقد الى الهاوية السفلى وتاكل الارض وغلتها وتحرق اسس الجبال. وان تحتها ارض ظلام كما ترى في سفر ايوب ١٠ : ٢٠ ونصة قبل ان اذهب ولا اعود الى ارض ظلمة وظل الموت . وقالوا ان لها ابواباً ومغاليق (راجع اشعيا ٣٨ : ١٠ وايوب ١٧ : ١٦) ولها اخوية واعماق (راجع امثال ٩ : ١٨) وانها تحت المياه (راجع ايوب ٢٦ : ٥ و٦) ثابتة لما فوقها

فهذه اعتقادات العبرانيين في خلق الارض ونسبتها الى الافلاك والمياه بحسب الظاهر مع قطع النظر عن العبارات المجازية والاستعارات الكثيرة العبرانية التي قد تغير المعاني الظاهرة . اما معلوماتهم المتعلقة بجغرافية الارض في ايامهم فتراجع في بابها

آراء اهل القرون المتوسطة

وللقدماء آراء اخرى كثيرة بشان الارض لا لزوم لذكرها كلها . فنقل اهل القرون المتوسطة بعضها عنهم واضافوا اليها ما توهموه ولما كان العرب قد نبغوا في ذلك القرن وكانت لهم اليد الطولى في المعارف والفنون كان لا بد من ان نبسط بعض آرائهم . فيظهر باجلى بيان ان بعضهم اقتبس آراء القدماء واخذ عنهم اغلاطهم وتوهمهم في اوهامهم على ان بعض العلماء في الاندلس وغيرها كذب تلك الاوهام وفرق بين الغث والسمين وحكم بان الارض كرة فوضع لها خطوطاً واكتشف ابراجها وحسب حركتها وعرف اوقات الخسوف والكسوف ووضع رسماً وقواعد بني عليها الاوربيون فيما بعد ان كانوا يحسبونها وهماً وجهالة بل كفراً مبيناً

وقد قال الامام ابن خلدون في المقدمة الثانية من تاريخه المشهور اعلم انه قد تبين في كتب الحكما الناظرين في احوال العالم ان شكل الارض كري وانها محفوفة بعنصر الماء كانها عنبة طافية عليه فانحسر الماء عن بعض جوانبها لما اراد الله من تكوين الحيوانات فيها وعمرانها بالنوع البشري الذي له الخلافة على سائرها . وقد يتوهم من ذلك ان الماء تحت الارض وليس بصحيح . وانما التحت الطبيعي قلب الارض ووسط كرتها الذي هو مركزها . والكل يطلبه بما فيه من الثقل وما عدا ذلك من جوانبها . واما الماء المحيط بها فهو فوق الارض . وان قيل في شيء منها انه تحت الارض فبالاضافة الى جهة اخرى منه . واما الذي انحسر عنه الماء من الارض فهو النصف من سطح كرتها (هذا قبل اكتشاف نصف الدنيا المعروف بقارتي امركا) في شكل دائرة احاط العنصر المائي بها من جميع جهاتها بحراً يسمى البحر المحيط ويسمى ايضاً لبلايه بتفخيم الثانية ويسمى اوقيانس اسماً اعجمياً . انتهى

فكلام ذلك الإمام متضمن حقائق قد زادها المتأخرون وضوحاً وتصريحاً وجاءوا بادلة وبراهين لاثباتها وشتان ما بينه وبين الذين خلطوها بالخرافات العامة واوهام القدماء

وقد قال القرماني في الفصل الرابع قال علماء اللغة انما سميت الارض ارضاً لان الاقدام تدقها وترضها . وقال الجوهري الارض مؤنثة وهي اسم جنس وجمعها ارضون وقد تجمع على اروض * قال الثعلبي لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكاً فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتق احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب قابضتين على الارضين السبع حتى ضبطها . فلم يكن لقدمه موضع قرار . فاهبط الله من الفردوس ثوراً وجعل قرار قدم الملك على سنامه . فلم يستقر . فاخذ الله ياقوتة حمراء من الفردوس

غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدماه . ولذلك الثور اربعون الف قرن خارجة من اقطار الارض ومنخراه في الهواء فهو يتنفس كل يوم نفساً . فاذا تنفس مد البحر واذا مد نفسه جزر (اطلب المد والجزر لتقف على حقيقة السبب) . فلم تكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله صخرة خضرا كغلظ السموات والارض فاستقرت قوائم الثور عليها . فخلق الله حوتاً عظيماً فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده . قال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة . روى السدي عن اشياخه ان لكل ارض سكاناً . فسكان الارض الثانية الريح العقيم . وهي التي اهلكت قوم عاد وسكان الثالثة حجارة جهنم التي ذكرها الله تعالى في قوله وقودها الناس والحجارة . وفي الرابعة كبريت جهنم . وفي السادسة عقاربها كالبغال الدهم واذناها مثل الرماح وسكان السابعة ابليس وجنوده . وذكر الشيخ سراج الدين ابن الوردي في عجائب المخلوقات عن عطا بن يسار في قوله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال في كل ارض آدم مثل ادمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم . انتهى

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

* السجون واطلق سبيلهم ليحرقوا المدينة عند دخول الفرنسويين اليها وكان اكثرهم سكارى اصحاب مناظر قبيحة . فتعجب نابوليون من اخلا القاعدة وتركها وسمع ان اولئك الاشرار كانوا مصممين على احراقها . ولم يكن يخطر له ببال انه من الممكن ان ترتضي امة بتكبد خسارة كهذه الخسارة ولا يقام بعمل كهذا الا بامر حكومة مستبدة . وفضلاً عن ذلك هلك من اهاليها والدون واولاد اكثر من مائة الف نفس من الذين ساقهم الجنود بالبنادق ليخرجوا منها ويموتوا جوعاً وبرداً في الغابات وهلكت الوف اخرى من التعب والتعرض للبرد والهواء برافقة جيش كوتوسوف . ولما دخل نابوليون المدينة فانه اراد ان يتخلص من ان ينظر الى شوارعها الفارغة . فنزل في بيت في ضواحيها وبدل مورتيه حاكم القاعدة . وقال له لا تسمح بالنهب نصن المدينة من الاعداء والاصدقاء . فانتشر الجنود فيها طالبين زاداً ومحلات للنزول . وكان كثيرون من الاهالي قد فروا بسرعة حتى ان بعض النساء الشينة كانت لا تزال على موائد اللبس ومكاتب اصحاب الاشغال وذهبهم على موائد الشغل . واصبح نابوليون في مكان يبعد ٢٠٠٠ ميل عن باريز وكان يخاف وقوع داهية دهما على جيشه فالتي بنفسه على سرير لينام على انه لم يقدر ان ينام ودعا عواده تكراراً في الليل ليسالهم هل حدث شيء وفي الصباح نقل اركان حربه الى قصر الكرملين العظيم وهو قصر امبراطوري روسيا القديم وانتقل اليه هو ايضاً فكتب بحسب عادته الى الامبراطور اسكندر طالباً عقد الصلح واعطى الـ[illegible] لضابط فرنسوي وجد في المستشفى وكتب الى [illegible] كانت تقلبات الحرب فما من شيء ينال الاحترام ان صادقته في تلسيت وارفورت . والذي حمل نابوليون على ذكر هذه الصداقة ما كان يتخيل بها انه من ان الامبراطور اسكندر التزم ان يحارب ارضاء لاخيه والامرا . وعرف ذلك النهار في انزال الجيش في منازل المدينة واخذ الجنود في ان يجولوا في الازقة وينزلوا في اعظم القصور وافخر[illegible] واخذ متمرون الناس من الرجال والنساء من ادنيا القوم يخرجون من الاماكن التي كانوا قد

تخبأوا فيها ومختلطون بالفرنسويين . وكان روستوبشن قد اطلق سبيل عشرة الاف مسجون فاخذوا يهيئون اسباب احراق تلك المدينة العظيمة لتكون واسطة لاهلاك الجيش الفرنسوي كله فوضعت كميات وافرة جدًّا من البارود تحت قصر الكرملين الذي نزل فيه نابوليون واركان حربه وتحت محلات اخرى كان قد صار التصميم على ان تحل الجنود فيها . ووضعت كرات محشوة قطنًا حديدية وغيرها من المواد التي تخرب الديار في مخادع وسراديب لئلا يتمكن القوم من اطفاء النار بعد اضرامها . وتعطلت العيون وقطعت اقنية المياه والات اطفاء النار عطلت او نقلت . ففي هذا العمل الذي لا يوافق التمدن قد ابانت روسيا انها لا تهتم برعاياها اكثر مما تهتم بذئاب الغابات . وجرت الاستعدادات سرًّا ولم يرها الفرنسويون . ومع ذلك شاع بين الذين كانوا في المدينة انه سيصير احراقها وكان ذلك سببًا لاقلاق المنتصرين لانهم راوا ان اخلاءها يشير الى التصميم على ذلك ومع ذلك صرف النهار براحة وفي الليل اجتمعت غيوم كثيفة فوق المدينة وهبت عواصف شديدة وكانت البيوت من خشب وكان الصيف الطويل قد هياها للاحتراق بسرعة حتى انه تقرر في العقول ان العناصر تسعف الروسيين وكان نابوليون المنتصر . وكان قد سار ظافرًا اكثر من الفي ميل عن قاعدة امبراطوريته وفتح اعظم مملكة في اوربا مع ان انكلترا واسبانيا والبرتوغال واسوج كانت تسعفها فدهشت اوربا اذ رات هذه الاعمال العظيمة والانتصارات غير الاعتيادية فان نابوليون لم يقم بمثلها في الماضي ومع ذلك كان المنتصر حزينًا مكدرًا لانه كان يخشى الوقوع في مهلكة شديدة ❋

❋ وفي ١٦ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٠٢ عند نصف الليل دخل نابوليون فراشه بعد ان انهكه التعب وكانت عواصف الخريف تهب بعنف حول ابراج قصر الكرملين فسمع بغتة صراخًا في الشوارع فهم منه النار النار . وفي مكان يبعد عنه في الشرق ارتفع عمود كثيف مظلم عظيم من الدخان واخذت الكرات المتفجرة والبارود المدفون تهدم الابنية وتضرم النيران وتهلك كل الذين امسوا حول ذلك المكان . ودفعت عشرات من الابنية الى ما فوق واخذت المدفوعات المحترقة تندفع الى كل الجهات وارتفع عمود عظيم اخر من الدخان . فكان تزلزل من جرى التهدم يتبع تزلزلًا وتفجر المواد المحترقة يجر تفجرًا . وكانت العواصف تزيد الويل والهلاك . وكان اللهيب يندفع الى كل الجهات والسماء تمطر نارًا على كل الشوارع والمساكن . ففي ساعات قليلة امست المدينة كلها في لهيب . وكانت الجنود الفرنسوية تطلق البنادق على الذين كانوا يضرمون النار ويطعنونهم ويطرحونهم في اللهيب ومع ذلك كانوا ثابتين في عملهم كانهم شياطين جهنم ❋ واستيقظ نابوليون باكرًا ونظر الى اللهيب الذي كانت المدينة قد امست مغطاة به وهذه هي المرة الاولى التي ظهر منه فيها اضطراب وقلق . فانه راى تاثيرات ذلك الاستقبالية بحذقه فاخذ يمشي في القاعة بسرعة ويكتب اوامر مستعجلة واخذ ينظر الى امتداد النار بقلق من النافذة . اما القصر الذي كان فيه فكان محاطًا ببساتين حتى تراءى له انه ما من خطر من بلوغ النار اليه على ان بارودًا كثيرًا كان في سراديبه . وكان الروسيون قد وضعوا مواد محترقة لتبليغ النار اليها . واخذ نابوليون ينظر الى النار ويقول ما هذا المنظر المخيف كيف احترقوا هذه القصور الكثيرة ان الاهالي كالاسكيثيين

فعلاً. ثم قال ان المبالغات في اخبار احتراق موسكو زيادة لا تقوم بحق وصف احتراق موسكو وان عظمتها اوصاف الشعراء وحدة تصوراتهم واشتدت النيران في اليوم السابع عشر من الشهر المذكور والليل التابع له وكانت تمتد بسرعة وقوة عجيبة حتى امست المدينة كأنها اتون واحد ليس فيه غير امواج اللهيب المزبدة وكان لهيب كثير ملون يرتفع الى اعالي الجو ثم ينخفض واصوات احتراق البارود وملح البارود والمسكر المسمى براندي توقر الاذان صمماً. وكانت مدفوعات شارقة من الحديد والحجارة وغير مواد ملتهبة تدفع بعنف الى السهول [illegible] واهلكت كثيرين. واحاطت النيران في شوارع المدينة باقوام كثيرين فمنعتهم عن الفرار واماتتهم شر ميتة. ولم يرَ العالم من الاضطراب والويل ما راى الذين كانوا في موسكو في ذلك اليوم. وكان الجنود الفرنسويون يبلون بالدخان واللهيب وهم يجهرون في الشوارع هاربين من امام عدو لا يقدرون ان يحملوا عليه. وكثيراً ما كانوا يعانون المشقات بحمل كنوز جمعوها على انهم كثيراً ما التزموا ان يتركوها فريسة للنار ليتمكنوا من ان ينجوا بانفسهم. وكانت نساء تعيسات تُرى حاملات اولاداً على اكتافهن وممسكات اياهم بايديهن محاولات التخلص من النار على انهن كثيراً ما كنَّ يهلكنَ معهم فيها. وكان الشيوخ العاجزون [illegible] قد مسّها النار يسيرون بضعف وتهافت امام اللهيب الذي اهلك كثيرين منهم لعدم اقتدارهم على الفرار. وافرغ نابوليون كل جهده في سبيل تخليص جنوده والاهالي. وبعد برهة ليست بطويلة وصلت النار الى قصر الكرملين الذي كان فيه واحاطت به بسرعة حتى بات لا يرى سبيلاً للنجاة فان ابوابه امست ملتهبة. ولم يتمكن من وجود سبيل [illegible]

ليمر به هو واعوانه الا بعد عناء عظيم. وكانت المواد المحترقة تسقط حواليهم والدخان اعمى ابصارهم وحرارة النار تلسع اجسادهم فتجعل تنفسهم ضيقاً. وساروا على هذه الحال الى ان [illegible] اللهيب راوا انه لا سبيل الى تداخله وبعد التفتيش وجدوا طريقاً ضيقاً ملتوياً [illegible] انتشرت النار في محلات كثيرة منه [illegible] احترقت [illegible] كثيرة من سقفه وكان سبيلاً لا [illegible] الا [illegible] في الياس ومع ذلك التزموا ان يدخلوا فيه [illegible] والمواد المحترقة تتساقط [illegible] والدخان والحرارة يعميان ابصارهم. [illegible] ان تجاوزوا بعضها اضاع الدليل الطريق ووقف [illegible] فقالوا جميعاً لقد هلكنا [illegible] قال الذين كانوا مع نابوليون انه راى [illegible] ان [illegible] شيء يدل على خوف او اضطراب. وبينما هم على تلك الحال واذا بالمرشال دافوست قد [illegible] عن بعد فانه اخذ فرقة كبيرة من الجنود واخذ يفتش على الامبراطور [illegible] او يهلك فقبله نابوليون [illegible] وساروا واذا ببقية وافرة من البارود لجموع امامهم في الطريق والمواد المحترقة [illegible] حولها [illegible] ولم يظهر من نابوليون شيء يدل على الخوف [illegible] خرجوا من [illegible] وسار نابوليون الى قلعة بتروفسكوي [illegible] عن المدينة المحترقة [illegible] قال [illegible] ليست باحتياطه [illegible] ما راه فيها بعد ذلك [illegible] قال [illegible] من النار ذا امواج [illegible] مزبدة [illegible] من دخان [illegible] اللهيب الاحمر كأنها امواج [illegible] ترتفع الى السماء [illegible] الى [illegible] شيئاً [illegible]

وفي ١٩ من الشهر المذكور اخذت النار في ان تقل لانها احرقت كل شيء . وقد قال كرامزن انهُ احترق في موسكو اتقن المصنوعات وعجائب التنعمات واثار الدهور القديمة وانشاءات الامن ومدافن اقدم الاهالي واسرة الجيل الجديد فلم يبقَ من موسكو غير ذكر عظمتها الزائلة . وبعد احتراقها امسى الجيش الفرنسوي نازلاً في الحقل حول المدينة المحترقة وكانت النيران التي يضرمونها من اغرب نيران الدنيا فان حطبها كان بقايا افخر الاثاث واثمن الاخشاب . واستظل الجنود تحت خيم انشاؤها من منسوجات اعظم القصور . وكانت الكراسي الثمينة اللطيفة المريحة كافية للجنود حال كونها كانت مغطاه بافخر منسوج مصنوعة اتقن صناعة وكانت المنسوجات الكشميرية والافرية السيبيرية ولولو ايران والهند منثورة على الارض بدون انتظام . ومع ان هذه الاشيا الثمينة كانت محيطة بالجنود كانوا يكادون يهلكون جوعاً . وكانوا ياكلون في صحون فضية لحوم الخيل والخبز المطحون نصف طحن المخبوز بالرماد . وامسى الجيش الفرنسوي في خطر شديد لانه بات في مكان بعيد كثيراً عن فرنسا في قلب بلاد عدو الد قاسٍ محاط بجيوش باسلة منظمة حق التنظيم قادرة ان تحتمل اعظم المشقات وكان الشتا قريباً وهم في تلك البلاد الباردة المخيفة وما تاملوا بوجوده من اسباب المعيشة والراحة بات رماداً في موسكو وكان بينهم وبين ضفة النيامين اكثر من الف ميل من انقفار ذات الهوا البارد والقوزاق فيها يتعدون على اطراف الجيش . ولم يحترق قصر الكرملين كلهُ ولذلك رجع نابوليون في ١٩ من الشهر المذكور اليهِ وعند دخوله المدينة مر بالقرب من مستشفى الاطفال الذين يوجدون بدون والدين فقال لكاتبهِ اذهب واسال عما اصاب اهل ذلك البيت الصغار المنكودي الحظ . وكان رئيسهُ موسيو تونلمت وكان رجلاً روسياً مسناً فقال للكاتب ان البناية والذين فيها قد نجوا من الاحتراق باعتناء الحراس الفرنسويين الذين عينهم الامبراطور لصيانتهم وقد كان مولاكم علة حفظنا ولولا عنايتهُ لامسى بيتنا محترقاً . فعرّف الكاتب بالاولاد الموجودين في المستشفى المذكور فاجتمعوا حولهُ شاكرين فسر نابوليون جداً عند ما سمع بما جرى ودعا الرئيس اليهِ . ففرح بمجابرة نابوليون واستاذنهُ بان يكتب ما جرى الى والدة امبراطور روسيا فانها سند المستشفى

وقبل انتهاء الحديث شبَّ بغتةً لهيبٌ من بعض البيوت الواقعة في الضفة المقابلة من النهر وكان هذا المنظر من اسباب تجديد غيظ الامبراطور من روستوبشين . فقال ان هذا الوبش التعيس قد اضاف الى بلايا الحرب ويلات نيران اضرمها تعمداً بيديهِ فيا هذا البربري لقد ترك الاطفال المنكودي الحظ والجرحى والذين في حالة النزع الذين سلمهم اليهِ الجيش الروسي مع انهُ كان من الواجب ان يصونهم فاهلك بدون شفقة النسا والاولاد والايتام والشيوخ والمرضى والعاجزين انهُ متوحش خالٍ من الشفقة . فانتظر نابوليون برهة مؤملاً بورود خطاب من الامبراطور اسكندر . وفي ذلك شغل نفسهُ بهمتهِ الاعتيادية باصلاح حالة الجيش وتدبير اسباب جلب الزاد وانشا ضابطة في المدينة التي كان دخانها لا يزال يرتفع واصدار اوامر متعلقة بحكومة فرنسا . وكان يروم ان يبين للروسيين انهُ مصمم على ان يصرف فصل الشتاء في موسكو للرجوع الى الحرب في الربيع .

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنـــة

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

* ولقد امسيت استحي ان اخرج بين الناس ولا طاقة لي على مقابلة فاتنة مناظرتي على غير ارادتها فان خطيبها قد فاز برفعة من حقوقك نوالها وقد سودت وجهي عند الاقارب والاباعد فاسأل الله الصبر الجميل *

* وكان مراد يسمع كلامها وقلبه يخفق والدم يجري كالنار في عروقه حياء وغيظاً واحمرت عيناه وانعقد لسانه وتغلب عليه السكوت فكان ينظر اليها كمن قد بلي بالجنون او اصيب بصاعقة جعلته يغيب عن الصواب . فقالت له ما بالك لا تجيب هل غاظك الحق وضايقك الصواب او كدرك اللوم مع انك منتظر التعزية والتسلية . الا تعلم ان تعدد السقطات يسد ابواب العذر ويفتح باب العتاب والتنديد . فلقد رشقتك بسهم يفيد جرحه وينفع فلا تغتاظ . فقال لا اغتاظ الا لانك تاخذيني بذنب المنافقين وتظنين ان كثرة المال تجعل الانسان قادراً على كل شيء . قالت لا ولكنها تجعله قادراً على مجانبة النفاق والاشتراك مع المنافقين وانا متيقنة بان من كان مثلك اذا احسن السلوك وتصرف بالحكمة وعمل على ملاطفة الناس ومصادقتهم لا تداس حقوقه كالفقراء المساكين الذين ليس لهم مجير ولا معين . قال انك في خدرك والكلام هين غير ان الفعل صعب قالت ما لنا ولذلك ارى ان الحكماء بأمر المعيشة في رخاء وتوفيق واذا غدر وامرة يكون الغدر غير مؤثر بهم . فالينا عن هذا الحديث لقد اشرت الى ما خطر ببالي فان قبلت احسنت والا فقد تكون ادرى بالصالح واعرف بالموافق *

* وصادف فؤاد عند فاتنة عكس ما صادف مراد عند كريمة . اما ام فاتنة فتكدرت جداً واغتاظت واشتد بغضها لفؤاد فتعساً لفتاة متعقلة متهذبة امها جاهلة حمقاء ومع ذلك تروم ان تدبر احوالها وتدبر متعلقاتها وتجعلها تحب من تحب وتكره من تكره . اما زوجها فسر بابتهاج فؤاد وقال في نفسه حالة فؤاد ثابتة خالية من المخاطر المحدقة بحالة مراد مع فرط ثروته وجهالته واعماله على الانتقام والتحرش بما هو من متعلقات الاخرين . واجتمع في سهرة ذلك اليوم عند مراد كثيرون من الاهالي المرائين ليشاركوه في كدره وحزنه ويسلوه ويسمعوه كلام الافتخار والتملق فكانوا يقولون لا نلبث ان نسمع بعزل كل الذين تكلموا ضدك ونفيهم وتغريمهم بخسارتك كلها . وكان صابر اشد نفاقاً فقال قد وقفت حياتي في سبيل خدمة مراد للانتقام من هولاء القوم . فسر مراد بهذا الكلام واعتز وافتخر وقال لا اتأسف على خسارة المال بعد الفوز بهذه المكافاة والتعظيم . فقال للحاضرين انكم تبالون بهذه الامور فاشكركم غير اني لا ابالي بها وثقوا بانني ساريكم العجائب وان صرفت مائة الف ليرا فانها عندي كالهباء المنثور . ولم يصدق احد هذا الكلام

ومع ذلك جاروهُ قائلين لقد احسنت وصدقت وقالوا في بواطنهم لقد اخطات وكذبت . وفي نهاية السهرة بات وحدهُ فقال في نفسهِ كل تعظيم هولاء الناس وتجيلاتهم وتملقاتهم لاتعزيني لان سببها غلبة والغالب كاحد كتابي فما هذا العار هل اتخلص من هذه الحال . لقد قصر صابر فاو ارسل من يقتلهُ واسقاهُ كاس الحمام لارتاحتا من شرهِ ومناظراتي فانني لا اقدر ان اعيش في الدنيا معهُ ولا يطيب لي عيش وهنا حيوة اذ اتزوج بفاتنة . واطال التفكر ودخل الفراش واخذ يتقلب فيهِ ويتذمر ويتحسر ويتاوه فهجر النوم جفونهُ وبعد ان اطال تقلبهُ في الفراش نهض ودعا اليهِ الخادم وقال لهُ اذهب وادعُ صابرًا حالاً وان كان نائمًا فاوقظهُ وقل لهُ انني انتظرهُ بفروغ صبر ولا اعذرهُ اذا ابطا ففي نصف ساعة دخل صابر عليهِ منتجيًا وهو يقول لقد ابليت نفسك بالسهاد لغير داعٍ فما بالك لا تنام ان حبك للمال شديد وطبعك لا يحتمل الخسائر لتعودك الربح فقد اشتد حرصك واصبح المال كانهُ معبودك فجعلت الكرامة والناموس خادمين لهُ ولولا ذلك لما فاز عليك الخصم ولا شمت بك الاعدا والحساد . قال اتلومني ياصابر والمال خرج من يديك . قال لم تبذل درهمًا الا بعد ان بذل خصمك الدينار . قال لا سبيل الى رد ما قد فات فاعلم انني لا اقدر ان اعيش انا وهذا الانسان في الدنيا فلا بد لي من قتلهِ باطلاق السلاح او اغراقهِ في البحر فالمال مني والسعي والتدبير عليك . قال الا تعلم ان قتلهُ الان يلقي عليك التهمة ومن يخلصك بعد ذلك . قال لهُ الدراهم المال الذهب الا تعلم من هو معيني ومجيري فهل يستخف بانصاري واعواني . قال لهُ ان الذهب اعز نصير واقدر مجير فيدفع الشر وياتي بالخير وهو الصديق والرفيق والحيوة والسعادة وبالجملة هو العالم باسرهِ ولكنهُ لا يغنك مع كل غناهُ واقتدارهِ عن الاحتياج الى امرين ليصير كثير الجدوى عميم النفع . قال ما هما يا ترى . قال لهُ البذل والتدبير . قال احسنت فالبذل والمال مني والتدبير عليك . قال المال هو الجسد والتدبير راسهُ والبذل رجلاهُ . قال لقد اصبت واحسنت فكن انت الراس والمال مالي وانا الرجلان والحذا وانقذني من عذابات هذا الرجل الذي قد تغلب عليَّ مرة بعد مرة ففلت حيلي وعيل صبري وفرغ جلدي . قال صابر ان ذلك لا يتم الا بالتاني بعد ان تصالحهُ وتكون على اتفاق معهُ وتزول كل الحقد والضغائن الجارية بينكما . قال لا طاقة لي على الاصطبار . قال لا بد من الصبر فتدرع بهِ واعتقل التاني فتفوز بالمطلوب . ففي الغد ارجع اليك بخبر المصالحة فنم مرتاح البال لاذهب واحيي هذا الليل وبدون ذلك لا اقدر ان ادبر الحيل اللازمة لبلوغ المنى . قال نم هنا . قال لا بل في البيت ولا اعود اليك الا الظهر فنتناول الطعام معًا واعلمك بما استحسنت ودبرت والتوفيق بالله تعالى . قال لهُ فاذهب التوفيق بالله . فذهب وهو يقول في نفسهِ ان هذا الرجل يروم ان يوفقهُ الله سبحانهُ وتعالى الى قتل رجل لم يسيء اليهِ بشيء *

وفي الغد عند الظهر جاء صابر مرادًا وقال لهُ لقد فزنا بالمرغوب غير انهُ لا بد من بذل مبلغ وافر من المال . قال لا باس فان الله قد وهبني ثروةً لا لاخبئها بل لاتخذ منها عند ما تمس الحاجة قال لهُ احسنت وقال في نفسهِ المال في يد الشرير الحسود كالسيف في يد المجنون . ثم قال لا ريب في ان فوادًا يروم مصالحتك وقد وجدت سبيلاً لالقاء التهمة على عاتق وكيلك وتقول لفواد انك لا تريد ان تفضحهُ لكيلا تخسر المال كلهُ وسيصير تقسيطهُ وتعتذر اليهِ وبعد ان تصالحا بعشرة ايام

استاجروني بقتله ويريحنا منه على ان ذلك لا يتم باقل من الف ليرا. قال اني ادفعها بسهولة كانها ليرا واحدة. قال هكذا والا فلا. ففي نصف شهر يكفيك الله شره باسكانه رمسه فتخلو لك الدنيا فتبيض وتصفر. فسر مراد بهذه البشارة وقال لصابر اذا اقترنت بفائنة ازوجك كريمة ونعيش معًا بعيدين عن كل تعب ونجعل الهناء عشيرنا والحظ نديمنا والتنزه رفيقنا فنهصر خصر الملذات ونجني الورد من جنات المسرات ونطيب نفوسنا باطايب اللهو والسعادة في بحبوحة من الرخاء والرفاهية فترى فائنة وكريمة انهما قد نالا الحظ الوافر

ولا ينبغي ان نطيل الكلام بهذا الشان وكفانا ان نقول ان صابرًا صالح الخصمين المتناظرين والف بالظاهر قلبيهما فاخذ كلٌّ منهما يزور الاخر والقي اللوم على عاتق وكيل مراد فاقر بخطائه ونسب التزوير الى نفسه والصحيح انه هو المزوّر الكاذب.

وفي ذات يومٍ شاع في المدينة صباحًا ان فوادًا كان راجعًا الى البيت من السهرة فاطلق الرصاص عليه وقتل. وعندما سمعت ام فائنة بذلك اضطربت اي اضطراب خوفًا من ان تسمع بنتها بالخبر فيعود عليها بالويل والهوان وتصاب بالحمّى او بامراض اخرى. وكانت فائنة قد حلمت احلامًا مخيفة فاستيقظت في الليل وهجر النوم جفونها ساعات فتاخرت في النوم ولم تكن تعلم امها السبب فاغتنمت فرصة نومها واخبرت كل من في البيت ان لا يبلغها الخبر فانها لا بد من ان تقف عليه بالتتابع. ولم يعرف الناس من اطلق الرصاص ولا سبب ذلك. وكان مراد اول من سار الى بيت فواد ليسال عنه اذ بلغه ذلك الخبر المكدر فهذا قاتل الانسان والماشي في جنازته. وكان يصادف الناس في الطريق ويخبرهم تارةً ويسمع منهم اخرى بالاسف الشديد والكدر المفرط. وكذلك صابر كان من الذين سبقوا الجميع الى بيت فواد والتقى هو ومراد امام البيت ونظر كل منهما الى صاحبه نظرةً تدل على انهما عالمان بما قد جرى وان لهما دخلًا فيه. فاجتمعا واذا بخادم فواد آتٍ فسالاه قائلين اخبرنا كيف تم هذا الامر فاخذ يقص الخبر عليهما وقد اجتمع اليه نحو ٧ رجال جاوا بكرًا كغيرهم ليسالوا عما جرى. قال ان سيدي كان راجعًا امس من سهرة ماشيًا وعندما وصل الى الطريق العميقة الكثيرة الاشجار أُطلق عليه الرصاص فسمعنا نحن الطلق والصوت فسرنا ركضًا لنرى ماذا جرى فقال لنا الخادم اني لم اقف لمن غدر بنا على اثر فماذا يا ترى ينبغي ان نفعل فشرعنا نبحث فلم نرَ شيئًا واجتمع اناس هناك وبادر الضابطون الى اسعافنا بدون ان نقف على خبره. فقال صابر يا للداهية السودا والبلية الدهما كيف نجا يا ترى هذا الشرير فرأى مراد انه لا بد من ان يحذو حذو صابر ليرفع الشبهة عنه فقال لقد طار عقلي باستماع هذا الخبر ولا ادري ماذا ينبغي ان نفعل فالاوفق ان ندخل الدار بل الاوفق ان نذهب الان بل الاصابة في مداومة البحث فظهر الارتباك في كلام مراد فانجده صابر وتكلم كلامًا مرتبًا وقال الاوفق ان نذهب بعد ان تحققنا ما جرى ونعود في ساعة اخرى وقفلا راجعين. اما الذين كانوا مجتمعين فلم يرجعوا وفي الطريق قال مراد لصابر لله درك لقد قتلته وارحتنا من شره ومناظرته. قال الكلام لا يفيد فزدني من الدراهم فان الذي استاجرناه لقتله قد قال لي ان رجلًا رآه راكضًا وعرفه فسالته ما بالك قال اني اضعت كيس الدراهم وراى البندقية التي كانت في يده فبعد ان يسمع بقتل فواد ومكان حدوث

ذلك يعلم ان صاحبنا هو القاتل فهلك اذا انهم
وحين ذاك الاوفق ... بقطعه من ينبوعه
بدفع مبلغ كاف ... لذلك الرجل ولكن لا ينبغي
ان ندفع المال ... نرى انه مستعد لان يتهمه
فساذهب الى ... واتيك بالخبر فعد الدراهم
وذهب ... تاركًا مرادًا في قلق
وشاذل ... لانه وضع
نصب عينيه ... او تكبد خسائر
باهظة للتخلص ... مدة طويلة. وكان
يقول في نفسه ... ابواب الزمان تكرارًا
في هذه البرهة لم ... المطلوب فبليت بالفشل
وخيبة الامل ... فكيف اتوفق الان. فاخذ
يلوم صابرًا ... على ذلك. فقل
الانسان ما ... رداءة باطنه وكبرياءه
ولاسيما اذا كان ناقص التربية والعقل فجهلانه يلقي
اللوم على عاتق غيره ... كونه هو الطالب وصاحب
الكلام و باذل المال. وصرف نحو نصف ساعة
كمتوسد شوك القتاد او المتقلب على نار الغضا
وسر سرورًا لا مزيد عليه عندما راى صابرًا قادمًا
... ودخل ... مسرعًا وقال لهفي ادخل بنا
الى القسم الداخلي فدخلا واخذ صابر يصف له
المشقة التي ... في نصف الساعة المذكور
بدون ان يخبره بالنتيجة. ففرغ صبرهُ وقال له قل
لقد ضايقت نفسي في هذه الدقيقة واخبرني بما عملت.
قال وجدت ان الرجل قد راى القاتل راكضًا
وعرفه وهو مصمم على ان يقرر عنه فتداخلت معه
بقولي ان قتله لا ... القاتل ولكن ... اياهُ
لاحصل على مبلغ من الدراهم يجبر كسرك ويزيل
عسرك فابى و بعد الجدال قال اذا دفع لي ثلثمائة
ليرا اصرف ... الاخبار والا فلا بد من ان
اكون واسطة ... جزاءهُ. قال مراد لم اكن

انرصد التوفيق هذه المرة حملاً على مرافقة النحوس
لكل اعمالنا السابقة. قال صابر لا اخشى الا من امر
واحد وهو ان يقبض الثلثمائة ليرا و ياخذ في ان
يتهددنا بافشا السر ان لم نزده. قال مراد لا باس ان
اقتضت الاحوال دفع مائة او مائتي ليرا. قال
له احسنت فهكذا والا فلا. فتبسم مراد وقال له
ماذا تظن هل افوز بفاتنة اجاب بدون ريب
و يكون ذلك بواسطتي غير انه لا ينبغي ان نظهر
ما يدل على ذلك الا بعد سنة او تسعة اشهر. قال
انني لا اقدر ان انتظر. قال مهلاً ولا تفعل ما يضر
بالاعمال وانا اود ان ازوج ياترى. قال بكريمة. قال
لا ترضى. قال بلى وهي صاحبة مال غزير فاعطيك
مبلغًا لقيام الاعمال وتزيدك هي زيادة مهمة فتدرك
المركز الذي يحق لك ان تكون فيه. قال توكلنا على
الله وبه نستعين. قال مراد لا ينبغي ان نذهب الى
بيت فؤاد الذل القيام بفروض التعزية. قال بلى
هيا بنا نذهب. فسارا فرحين الى ان وصلا الى
فسحة الدار فدهشا اذ لم يريا احدًا ولا سمعا صوتًا
و بالغ صابر باظهار التعجب والتحير وقال لمراد
كان في حياته مخالفًا للناس فربما كان قد خالفهم
في موته. فقال مراد ليس ذلك امر مخالفة ولا بد
من ان نرى غير ما ننتظر. فقرعا الباب واذا
بالخادم قد جاءهما وقال لهما ادخلا ياسيدي. قال
صابر بلغنا حلول داهية دهماء بسيدك. قال
لا علم لي بذلك فاحمرّ وجه مراد ولاسيما لانه كان
قد دفع ما دفع لستر القاتل وقال ألم يطلق عليه
الرصاص في السهرة. قال لم اسمع. فقال يا للعجب
العجاب. قال صابر اما هو في الدار. قال لا قد
خرج. فاشتدت حيرة مراد ولولا الحس لظن نفسه
في حلم قال الخادم ادخلا واستريحا. قال مراد
لا نطلب الراحة وقفل راجعًا لا يرى ما حوله فقال

صابر للخادم سلم على سيدك وتبعهُ . فلما ابعدا قال مراد ما هذا يا صابر هل سمعت بمثلهِ هل خدعتني انهُ لم يقتل ماذا فعلت بالدراهم اخبرني والا قتلتك . اجاب مهلاً يا ناكث الزمام كثير التقلب لا تستحق ان تحصل على خدمة الحيوان وانا اشرف خلق الله قد بذلت نفسي في سبيل خدمتك واعلم انني استاجرت رجلاً ليقتلهُ وكمن لهُ واطلق عليهِ الرصاص وهرب وراءهُ الرجل الذي دفعت الدراهم لهُ ليصيبهُ واذا لم يكن لذلك صحة فادفع لك الدراهم واكون كاذباً منافقاً . قال مراد في نفسهِ انت سيد الكاذبين وابو المنافقين . ثم قال كيف يجري كل ذلك بدون ان يعلم بهِ الخادم . قال انك احياناً تتكلم كاجهل الناس وما ذلك الا من كثرة البلاهة وانشغال البال بكبائر الامور الم تسمع من كثيرين بانهُ قتل . فهل يشيع خبر قتلهِ و ياتي الناس ليحضروا جنازتهُ بدون ان يكون قد حدث ما ذكر قال هل قتل ام حي فضحك صابر وقال لا بل ربما كان قد اخطا فنجا بجرح خفيف او بدون جرح . قال هذه بلية عظمى فاننا نتكبد المصاريف بدون نوال المراد فما هذه الحالة وهذه النحوس وكلما اظننت نفسي قريباً من فاتنة تبعد عني فما الحيلة يا ترى دبرني يا صابر . قال انك لا تتضايق الا عند ذكر الدراهم فانها معبودك فاليك عن هذا وهلمَّ نشرب مسكراً تنجلي بهِ الاكدار و يتحول الليل الى نهار وتفرج الكروب وتسهل الخطوب وتيقن بانني انصب لذلك الشرير الدني المغرور فخاً بعد فخ الى ان ازورهُ القبور . فقال مراد في نفسهِ منهُ الحيل ومني المال فمالي يفرغ وحيلهُ لا تنفد . فلما راى صابر مراداً صامتاً قال لهُ انك تقول في نفسك الحيل سهلة ولكن الدراهم صعبة . قال لا ولكنني قلت انني اقوم بمصروف حيلتين غير هذه مع ما سبقها وبعد ذلك ادبر الامر بنفسي او اسافر من هذه البلاد تاركاً لك اهلها . وكانا قد وصلا الى بيت مراد فقال لهُ اجلس في هذا المكان الجميل واليك عن هذه الافكار واسكب الراح واشرب على ذكر ام المحاسن التي جعلت الناس عشاقاً وسادت على فوادك المبتلى ومع ذلك تستثقل ان تبذل في سبيل حبها من كيسك ما هو دون الطفيف بالنسبة الى غزارة مالك واتساع املاكك وقد اخطات بذلك بدون ريب وان علمت بانك تبخل بالنفس ولا المال تمتنع عن الاقتران بك وان كنت واقفاً في موقف عقد الزواج فاشرب على ذكر عينيها السوداوين وخصرها الناحل وطرفها الذابل وصوتها الرخيم فهي غصن بان عليهِ من لذيذ الاثمار الوان واشرب ثانياً وثالثاً فمن يا ترى يسمع بذكرها ولا يسكر وهل لشرب السكران حد . وكانا معودين السكر راس المعاصي ولاسيما عند خيبة الامل او النفور مرغوب ولا ريب في ان مطالعي هذه الرواية يرغبون في ان يقفوا على تفاصيل ما جرى وهي الاتية

قد قلنا في ما تقدم ان صابراً كان قد اضمر الشر لمراد وصمم على ان يضرَّ بهِ و يسلب مالهُ و يفرغ جهدهُ في سبيل احباط مساعيهِ وتضييق مسالكهِ فانهُ كان قد نما لهُ في فوادهِ بغض وكره شديد وفي برهة قصيرة انكاهُ وكادهُ . والصحيح انهُ اطلق السلاح على فواد وهو في الطريق وصابر هو الذي اطلقهُ بيدهِ بعد ان اخبر فواداً بانهُ [illegible] وعلى ذلك اشرف ووصف لهُ قلق مراد ورغبتهُ في قتلهِ للحصول على فاتنة . وقال لهُ انا ساعدهُ وزندهُ ومدبر امورهِ فان كنت معهُ يقدر ان يقوم بالحيل والا فيقتصر عن ذلك ويعجز لضعف عزمهِ وبخلهِ . وقد سلطني الله تعالى عليهِ واشرت عليهِ بقتلك ليقترن

بفاتنة وانا بكريمة وقد قبضت منهُ مبلغًا وافرا
واحرزتهُ عندي فما هو الا من انعامك . ومرادك ان
تسهر هذا الليل في بيت خطيبتك فاكمن في
الطريق واطلق عليك غدارة ليس فيها الا البارود
واشيع بانك قد قتلت . وانت عالم بانني نفعتك في
الدعوى لانني دفعت من مال مراد ما حمل بعض
الاعضاء على ان يحكموا للشاكين بان المال منك .
قال فواد انني لا اجازيك على هذا النفاق والخداع
وان عاد عليَّ بالنفع الجزيل . قال لهُ يحارب الانسان
عدوهُ بسلاح كلامهِ او بما هو اشد تاثيرًا وافعل
قال فواد هذا لا يصلح فهو يقاتلنا بالنفاق والمال
فهل ينبغي ان نبذل مالنا في سبيل قتالهِ
فالصواب ان نحمي انفسنا منهُ ونهاية الكذب السقوط
الا في النادر . قال صابر قد عقدت قلوبنا ما الحب
والصداقة غير اننا نختلف بما يتعلق بهذا الامر . قال
لماذا تشاورني قال لئلا تجفل وتخاف عند اطلاق
السلاح وتاخذ في البحث والتفتيش بواسطة الحكومة
قال هذا كافٍ ولا سبيل الى مضادتك ولا اخبر
مرادًا بخداعك لانهُ ليس بصديقي وقد حاول اهلاكي
مرات عديدة . قال صابر لقد اكتفيت بهذا القدر
فتيقن بانني ساخسرهُ اكثر من الف وخمسمائة ليرا
في هذا الامر فاخبر فاتنة بما يجري لئلا تسمع فتقلق
وتخاف . قال الاوفق كتم الامر عن جميع الناس .
وفي الليل اطلق صابر غدارة على فواد وهو سائر في
الطريق على مرأى من خادمهِ فخاف الخادم فقال
لهُ فواد لا تخف بل سر في طريقك فسار واخبر
الخدامين وشاع الخبر غير ان فوادًا امر جميع من
في بيتهِ ان يكتموا الامر في اليوم الثاني وكذلك صابر
وكان الناس يسالون فوادًا فيقول لهم سمعت
اطلاق غدارة فخاف خادمي غير انني سرت غير مبال
وسالهُ مراد فاخبرهُ كذلك . فقال لقد صدق صابر
غير انهُ ليس بموفق وقد اخطات بما نسبت اليهِ .
وهكذا نرى ان الله تعالى سلط مخادعًا على مخادع
وخائنًا على خائن وشريرًا على شرير وما ادراك
ماذا يجري بعد الان *

اما كريمة فكانت ترى من فعال مراد ما
يجعلها تخاف على نفسها من الاقتران بهِ ولا سيما السكر
والمقامرة وكانت تنهاهُ عن ذلك بدون ان يصغي
اليها بالفعل مع انهُ كان يعدها باتباع رايها والاقلاع
عما يشين وبلغها خبر قتل فواد فلم يخطر لها ببال
الا ان مرادًا سيعود الى محاولة الاقتران بفاتنة
لان صابرًا كان قد حمل احدى صديقاتها على ان
تقول لها ان مرادًا لا يزال يذكر بالاسف
خسارة فاتنة ويغتنم سنوح كل فرصة ليمدحها
ويطنب في وصف جمالها وصفاتها واستمرت مشغولة
البال نحو نصف ساعة الى ان وقفت على الحقيقة .
وفي ثاني يوم حدوث ما قد حدث اجتمع صابر مليًا
بمراد وتفاوضا بشان تدبير حيلة اخرى لقتل فواد
وقال لهُ مراد يا صديقي انت تعلم ان الغرام اعمى
ويعمي البصيرة والبصر فهو كالحسد مقيم مقعد يبلي
بارق وقلق مضعف البدن سالب الراحة ولا انجو
من هذا العنا الاسود والتعب المهلك الا بالاقتران
بفاتنة وهذا لا يتيسر الا باهلاك فواد فدبر بحسب
معرفتك . قال صابر انهُ يتيسر بلوغ المطلوب باحد
وجهين وهما قتل فواد او الهرب بفاتنة والزامها
بالبراهين والخوف بان تسلّم باقترانك بها فايهما
احب اليك . قال الثاني اسلم عاقبة لانني اخشى
ان يعلم احد بمحاولة قتل فواد او ان لنا يدًا في قتلهِ
اما الهرب بها فلا باس منهُ ولا سيما لانها بعد ان
تصبح زوجة لي يكون من مصلحتها ستر عيوبي فتنفضل
ان تقول ان ذلك بارادتها على انهُ جرى بالجبر

(ستاتي بقيتها) :

ملح

الطبيب الماهر

مر طبيبٌ دجال بجماعةٍ فاخذ يطنب لهم في مدح علاجاتهِ وحذقهِ في فن التطبيب ويعدد لهم اسماء المرضى الذين شفاهم وذكر لهم اسماء ثلاثة من الذين عجز امهر الاطباء عن معرفة امراضهم وانهُ تمكن من وصفهِ احسن وصف حالما شاهدهم فقال لهُ احد الحاضرين ويحك الا تعلم بانهم قد ماتوا جميعًا منذ اكثر من شهر ونصف فاجابهُ الدجال نعم ولكنهم توفوا بعد ان اعطيتهم جرعات جيدة جدًّا نالوا بها الشفاء

حسن التخلص

بُلي رجلٌ بامراةٍ سليطة كانت تكثر من الشتم والاهانات لكل من كانت تتمكن من مكالمتهِ ففي ذات يومٍ دخل زوجها البيت فسمعها تشتم الخادم وتعيرهُ بكلامٍ قاسٍ جدًّا وبعد ان دام ذلك اكثر من نصف ساعة بدون ان تسمح لهُ ان يجيبها بكلمةٍ ليبرد نفسهُ بها حولت نظرها الى زوجها وقالت لهُ ان هذا الخادم شيطانٌ رجيم وحمارٌ بليد لا يفهم الكلام ولا يعيا بما اقولهُ فانني قلت لهُ بان يذهب الى السوق وياتيني ببعض اغراض من المخزن الكبير فرجع بدون ان ياتيني بشيء منها فبئس الخادم وبئس الزوج الذي يأتي امراتهُ بما يكون سببًا لكدرها واخذت تشتم زوجها وتهينهُ فتخلص الخادم منها وانصرف من امامها شاكرًا لله لرجوع سيدهِ في ذلك الوقت فبعد ان حاول زوجها اسكاتها بدون ان يتمكن من ذلك تنهد تنهُّد اليئس وقال آه آه لولا الناموس لكنت . . . . فقاطعتهُ امراتهُ قائلة بغضبٍ شديد لكنت ماذا لكنت تقتل امراتك اليس هذا ما تعنيهِ قل لي حالاً فاجابها زوجها لا بل كنت اتخذ لك ضرةً تشغلك [illegible] عن مخاصمتي ومخاصمة الخادم

البراز

تخاصم شابان خصامًا شديدًا [illegible] احدهما الآخر بالكلام حتى افضى بهما الامر الى [illegible] البراز فعينا اليوم والساعة والمحل وتوجه على الفور كل منهما الى احد معلمي البراز لانهما كانا [illegible]. فاتفق انهما كانا جبانين فلاحظ المعلمان ذلك فقال المعلم الاول لتلميذهِ اياك والهجوم على خصمك فابق بعيدًا عنهُ كي لا تصل [illegible] اليك وحالما تبدو منهُ حركة ولو [illegible] الارض تاخر الى الورا لئلا يكون ذلك [illegible] وان اتاك من اليمين فمل الى اليسار وان تاخر فتاخر انت ايضًا لانهُ ربما كان ذلك بقصد [illegible] فانك ان حفظت تعاليمي تصير من [illegible] البارزين وقال المعلم الثاني لتلميذهِ ان [illegible] فاعكس حركات خصمك [illegible] فلا تتقدم لان في ذلك جهلاً عظيمًا . [illegible] في اليوم المعين الى ساحة البراز برفقة اربعة من الشهود فعين الشهود محل الوقوف و[illegible] واول [illegible] التي صار الاتفاق عليها فوقف [illegible] وفي يد كل منهما سيف جميل ثمين فرفع الاول [illegible] فوضع الثاني سيفهُ على الارض فخشي الاول من ان تكون هذه حركة عظيمة فتاخر الى الورا [illegible] فجعل يتاخر الثاني ايضًا حتى خرجا عن الحدود المعينة . وكان كل منهما يرتجف خوفًا من الامر فعندما راى الشهود منهما ذلك توسطوا فيما بينهما وقالوا لهما ان خصامكما لا يقضي بتحكيم السيوف فاتركوهما وشانهما لئلا يجرى الدم غزيرًا

الجنان
الجزء العشرون
عن ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٧٧ (صدر في ١١ منه)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد نفذ السهم وسبق عنه الروس السيف العذل اذ تحققوا انه لا سبيل الى القيام بمحاربتنا ما لم يصرفوا اخر درهم من النقود التي يتيسر دخولها في ايديهم ويزحفوا بكل الجنود الذين يقدرون ان يسوقوهم علينا وقد شهد الشرق والغرب بثبات عزمنا وحمية رجالنا وبسالة جنودنا واتقان اسلحتنا واقر الصديق والعدو باننا قد اتينا بما لم يخطر ببال العارف والجاهل باننا قادرون على الاتيان به وقد حمل عدونا العالي مستخفًا بنا غير مبالٍ بالامارات التي رامت التشرف بمحالفته والانتفاع بمساعدته ولكنه لم يلبث ان تيقن ان الله ناصرنا وانه لا يستغني عن اسعاف نحو عشرة ملايين من رعايا حضرة مولانا الاعظم فوافق الفلاخ والبغدان وقوى الجبليين بالمال وامد السرب بملايين من ريالاته واصبح معاتبًا لها على بطئها وتاخرها واستند الى مساعدة المانيا لتقيه من غوائل ثورات بولونيا بعد ان يخرج الجيش المقام في ربوعها لاذلالها والمحافظة عليها فاين هذه الحال من الحال التي توهم الجميع عند فتح الحرب باننا نمسي فيها ولم تصرح جرائد العدو بانه بعد مقاتلات قليلة لا بد من بسط اكف التوسل والتضرع لنوال الصلح او من بلوغ الجيوش الحاملة قاعدة السلطنة فتصدر حينئذ من فم امبراطورهم كلمات كالقضا المبرم تتطاطى لها الروس ونجعل ذلنا والدول الاوربية التي تهمها سلامتنا وبقا سلطنتنا شفعاء لديه لتمجيده وفخره فتطيب نفسه وانفس امته ويستعيض بما تسمع به اوربا ولاسيما المانيا عن خسارة الرجال والمال ويعود منصورًا معززًا مكرمًا فنلاقي من نفوذ سطوته فينا بعد ذلك ما كان يتمناه من قديم الزمان ولم يتح له الله سبحانه وتعالى ذلك ولا قضى علينا بتلك البلايا ولا قدر لنا الذل والهوان بل طيب خواطرنا وان كان ظفرنا في الاستقبال دون ظفرنا الحالي فان عددنا قليل بالنسبة الى عدد رجاله وكم فئة قليلة غلبت فئة كثيرة

وفي كلام الجرائد الروسية ما يستدل به على ضيقهم المالي فان بعضها قد اشار على جميع الذين عندهم من الفضة انية او حلي او غيرها مما لا فائدة مادية فيه بان يرسلوها الى دار المسكوكات لتسك فيها وتصرف على الجيش المحارب واشار البعض الاخر بان تتخذ الوسائل اللازمة والتدابير الفعالة لعقد قرض جديد وقد تقرر في عقول اهالي المدن الكبيرة الذين يدركون الحقائق بانه لا بد لروسيا من تجهيز حملة اخرى لتساق على اراضينا باملل القيام بالثار ورفع العار فان غرضهم من الحرب غير غرضنا اذ قد صادفوا من الفشل وخيبة الامل وتضعضع الاحوال ما يجعلهم يبذلون ما عزوها بل ان يريقوا دما القلوب لنوال ما قد اتانا لنا اياه الله عز وجل فحصلنا على ما يدعوا الى الكفاف ولكنهم قد صادفوا ما يزيد الظما ويدعوا الى طلب التعويض ولما فاز الالمان على الفرنسويين وقهروهم صاحوا قائلين لقد خاننا القواد بل الامبراطور على ان الروس لم يلقوا تهمة الخيانة على عاتق قوادهم ولكنهم تشكوا وتذمروا من تقصيرات المامورين الذين

كان من الواجب عليهم ان يظهروا لهم الحقائق وقد فاه بعض آكابرهم بما يعزيهم عن مصائبهم و يسليهم ومنهم البرنس تشرنكاسكي اذ قال ان الناس في هذه الايام لظاهرة الحوادث بالمنشورات يشغلون عن مجاري الامور الحقيقية بالاهتمام بالحوادث الحالية ولذلك قد ضعف عزم العارفين من الروس اذ لم يروا في جيوشهم قوادًا عظماء وقد صاروا صدًى مبينًا تكرارًا في بلادنا ومنذ زمان القائد سوفاروف لم تحصل روسيا على قائد عظيم ولذلك التزمت سنة ١٨٢٨ و١٨٢٩ ان تجهز حملتين كبيرتين وان تتكبد خسائر جمة قبل ان تيسر لها بلوغ ادرنه وقد حسبت هذه السنة قبل اجتياز البلقان انه لابد لها من ان تخسر ٣٠ الف رجل في عبوره فلماذا يا ترى تبيت في ضعف عزم وكدر اذ قتل منها ١٨ الف رجل لبلوغ مركز متوسط بين ثلثة جيوش عثمانية فانا لا اخاف سوء العواقب فهذا كلامه على ان كل ذي عقل يرى انه قد صرف النظر عن امور كثيرة مهمة واخطأ بقوله انه لم يكن لروسيا قواد عظام فهل نسي باسكفتش وديبتش والذي ينبغي ان يقلق عدونا فقدان الحذق الحربي وانحطاط الفنون العسكرية مع ان امبراطور روسيا قد جعلها معسكرًا عظيمًا وقد اخطأت بجعل اعضاء العائلة الامبراطورية اصحاب المناصب العسكرية العالية خلافًا لجاري عادتها ولاسيما في زمان الحروب التي انتشبت بينها وبين الامبراطور نابوليون الاول وما ذلك الا لتبين بان رؤساء الشعب في هذه الايام الحرة هم اعضاء العائلة الامبراطورية دون غيرها مع انه من الواجب عليهم ان يجعلوا فيها الذين يرتقون بالاهلية وقد رأت عاقبة ذلك ربما ينشأ عن قفل ابواب المناصب العالية دون الاهلية والاستحقاق فان ذلك يلجي الجيش بجنود الهمم وقطع الامل من بلوغ شأو الذين ترقوا باسباب موروثة وقد توفقت روسيا في هذه الحرب توفيقًا غير اعتيادي ناشئًا عن نسبة بعض دول اوربا الى البعض الاخر فانه لولا خوف بعضها من البعض الاخر لاتت عدة الدولة جنود افرنجية تدافع عن حقوقنا ولو تم لنا الحصول على حلفاء محاربين لتم لنا الامل لو لم تغرق الدولة العثمانية المحاربة بنحو ثمانية ملايين من رعاياها فضلاً عن التأهب لمحاربة ثلاثة او اربعة ملايين اخرى للاقت روسيا من هول قتالها غير ما لاقت ولم ينحصر الخوف من اتساع الخرق وتعاظم الخطب وتفاقمه في الدول بل امتد الى امة كبولونيا التي تدهش لتغيظ الروس وتكرههم وتحبنا فانا قد طالعنا في التيمس رسالة من رجل من بولونيا بسطت فيها الاسباب التي تحمل امته تتجنب المجاهرة بالعصيان على روسيا لا ينازعها في الارتباك والاضطراب خوفًا من ان تعود سوء العواقب عليها وقد اصاب بما قال وهو ان المانيا تريد ان تأخذ اهالي بولونيا بالعصيان على روسيا اذ ان ذلك يفتح لها باب ادخال جنودها لاخماد الفتنة بدعوى تدبيرها في ما يختص بها منها لتضم اليها ما تأخذه منها ومن المعلوم ان المانيا طالما تمنت ان تدير شؤونها في بولونيا وقد تقرر في عقول البولونيين بان روسيا راضية بعقدها ذلك بشرط مساعدتها اياها في [illegible] فيؤثرون السكون لئلا يضرموا نار الفتنة لمساعدتنا فتعود علينا بالضرر فترى ايدي عدونا مغلولة من جميع الاوجه فلا يقدرون ان ينفعونا الا بمجانبة اجراء ما يزيد اضرارنا غير ان مجاري الاحوال تأتي بتغيير بالانتقال من زمان الى زمان فاذا استمرت الحرب مغلقة الابواب الى الربيع فقد تساق بعض الدول الى الاشتراك معنا كما تساق.

بعضها الى مساعدة العدو وفي الحال لم يظهر شيء جلي يستدل به على الصلح والعثمانيون باتوا في مركز يحسدون عليه اذا لم يبرحوا في مركزهم ارداً منه في اول من فصل الخريف بالنظر الى المدافعات والصعوبات الطبيعية والصناعية فضلاً عن سهولة النقل في الوطن بالنسبة الى مشقته الضد في بلاده ومصلحة اكثر دول اوربا مصلحة دولتنا وهي انتهاء الحرب ولا سيما النمسا فانه قد ذكر في رسالات برقية نشرناها وفي اهم الجرائد ان سفيرها تشرف بمقابلة حضرة مولانا الاعظم واظهر الالحاح ضرورة فتح مذاكرة لعقد الصلح ويقال انه عرض للحضرة الشاهانية ان النمسا ترى نفسها مجبورة ان تكون وسيطة وقيل انه لم يكتف بهذا القدر بل قال انه ربما كان وراء روسيا عدو اعظم منها واقوى فانه قد قيل ان المانيا لا تنظر بدون مبالاة الى اذلال روسيا واذلالها لا يكون بفتح بلادها ولكن بفروغ قوتها ولا سيما المالية وفروغ فرصة اصطبارها وربما بدون ان تنفذ مآربها وقد فهم ايضاً ان المانيا ربما كانت تساعد روسيا مفضلة ذلك على ان تراها في بلية وهوان فاذا صح نقل كلام ذلك السفير نحكم بانه من اهم الكلام * وربما كان له علاقة باجتماع البرنس بسمارك وزير المانيا والكونت اندراسي وزير النمسا في سالزبورغ والظاهر ان المانيا لا ترضى بان تترك روسيا في ظروف تلزمها باقرار بان العثمانيين قد فازوا عليها فان بين الدولتين صلات قرابة وصداقة واتفاق مصالح وهذا هو الاهم فروسيا سهلت العمل لالمانيا في حربها مع فرنسا وهذا دين لا بد من ايفائه وفضلاً عن ذلك فحالة روسيا المال الاول عند المانيا بالنظر الى احوال اوربا غير المقررة فان الالمان لا يستأمنون على انفسهم من فرنسا وقد طالما ابانوا خوفهم من سرعة

تنظيم عسكريتها وارجاع قوتها وقد فاه الكونت مولتك بما كشف عن خوف امتهم مبالغاً اذ قال لا بد من ان ندافع خمسين سنة عما ربحناه في ستة اشهر وخوفهم ليس محصوراً في فرنسا فانهم لا ينسون انهم طلبوا من النمسا سنة ١٨٧٠ المساعدة والامدادات فاجابت باسف وابانت برسالة مشهورة ما يقرر عند الالمان انهم لم يمتنعوا عن مساعدة عدوهم الا خوفاً من مداخلة روسيا وما دامت القوة النمساوية مقابلة بالقوة الروسية لا تخشى المانيا حملات فرنسا غير ان الموازنة بين النمسا وروسيا تزول اذا رجع الروس عن هذه الحرب الان بعد ان صدوا وانقهروا واذا ساقوا حملة ثانية فانكسرت فان ذلك يجعلها ملزومة بان توجه كل قوتها وعنايتها لتتاهب لمحاربة العثمانيين ثانية بعد زمان طويل او قصير ترقباً بالثار وبامل تعويض الخسارة المادية والادبية واذا انكسرت وتبدد شملها تبيت غير قادرة على ان تحارب خارج حدود بلادها وعلى الحالين تصبح النمسا في مركز لم تر نفسها فيه منذ خسائرها في حرب بروسيا سنة ١٨٦٦ اذ يكون لها الخيار في معاكسة المانيا او فرنسا ولذلك المظنون ان المانيا تعرض نفسها لمخاطر عظيمة لتخليص روسيا من الذل ولا ندري هل تؤول الى ارسال جيوشها الى ميدان الحرب والبرنس بسمارك نفسه ربما كان لا يقدر ان يرى الان هل تمكنه دول اوربا من ذلك او لا واذا حققنا النظر في ما تقدم ودققنا فيه التامل نرى ان الصلح مصلحة للجميع وان دون التوصل الى ذلك الامر اهوالاً وصعوبات والنمسا اشد الدول رغبة في صرف المشكل اذ قد تيقنت ان الصلح يوافقها فانها مؤلفة من اجناس كثيرة تحتاج الى زمان سلام ورخاء لترتع في بحبوحة وتتالف وتلوذ براية واحدة ذات صالح واحد وما

من شيء يزيد شقاقها ويفرقها كفتح حرب لمساعدتنا او لاسعاف عدونا فان ميل كل امة من امها يختلف عن ميل الاخرى وترى انها تضر راحتها الداخلية اذا فاز العثمانيون او الروسيون فوزاً عظيماً والكلام المنسوب الى سفيرها مطابق لارائها السياسية وقد اجاب حضرة مولانا الاعظم بما يوافق الصلح لاننا لسنا بطالبين شيئاً ولا تمنينا لقا العدو ولكننا قمنا بالذب عن ذمارنا والدفاع عن اوطاننا عند ما بغى وتعدى عدونا ويليق بنا اذا اتاح لنا الاستظهار في معركة عظيمة ان نقدم شروطاً للصلح ولكن هل نقبل بها روسيا ما لم تضمن منح البلغار شيئاً من الادارة قريباً من قرار المؤتمر والمرجح انها لا تقبل ما لم تكن قد بلغت حالة ربما دعت الى مداخلة المانيا ومع ذلك لا ينبغي ان نخاف ولا نقلق فان الاقرب ان دول اوربا التي تروم كلها الصلح تجد وسيلة لصرف المشكل والا فيقوم لنا من تلك الدول انصار قادرون على مقابلة اعدائنا والله يوتي النصر من يشا *

الالمان في الاستانة

* قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها المخصوص المقيم في الاستانة وما يأتي ترجمة ملخصها ان النفوذ الان انما هو لسفير انكلترا وسفير المانيا فانهما قد خلفا الجنرال اغناتيف سفير روسيا في ذلك . فترى سفير انكلترا يجاري الباب العالي ويلاطفه وسفير المانيا لا ينهج منهجه . فاذا فاهت سفارة المانيا بكلام غير لطيف تتعلق بتعديات الجنود غير المنظمة يبادر سفير انكلترا الى تخفيض الامر وتلطيفه بقوله مثلاً ان ذلك انما هو على سبيل مقابلة التعديات الروسية بمثلها . واذا مال سفير انكلترا الى ان يصرح بان حصر السواحل الروسية مستوفي الشروط فهو نافذ يبادر سفير المانيا الى ان يبين نقائصه والحكم بانه غير نافذ لان بعض المراكب تبلغ الثغور المحصورة بدون ان تلقى البوارج العثمانية الحاصرة القبض عليها . والان قد وقعت صعوبة صغيرة جديدة بين سفارة المانيا والباب العالي . ويسرني ان اقول ان اصرار المانيا في هذا الامر ليس بناشيء عن تساهل انكلترا لان سفارتها لم تتداخل . وسبب الصعوبة انه وقع بعض النقص في التدبيرات المتعلقة بما اجراه العثمانيون مراعاة لحقوق الانسانية في صخوم قلعة وجوارها اذ انهم نقلوا حلفاءهم الشركس ليخلصوهم من قصاصات روسيا لانهم حاربوها . ويقال ان ١٦٠ عائلة انزلت في البحر في صخوم قلعة ونقلت الى البلاد العثمانية بدون ان يكونوا يخافون قصاصات روسيا بل نقلوا على غير ارادتهم . وقد ازداد هذا الامر ارتباكاً اذ انهم نصارى بل هم من الذين ليس لهم دين مخصوص فانهم يقيمون الصلوة في الجوامع او في الكنائس سواء وهم في ذلك ككثيرين غيرهم من سكان تلك البلاد . ولم يفعل الباب العالي ذلك الامر مراعاة لحقوق الانسانية خلافاً لروسيا التي تركت الذين ساعدوها من البلغار ولم يكن بخطرله ببال ظهور شيء يدعو الى التعويض اذ ان المانيا طلبت ارجاعهم الى اوطانهم فقال الباب العالي الاوفق ان نطلق سبيلهم فيذهبوا حيثما ارادوا . فلم يرتض سفير المانيا بذلك بل اراد ان يعادوا الى المكان الذي اخرجهم منه الضباط العثمانيون على غير ارادتهم فوافقه على ذلك . فهذا ليس بمهم كثيراً ولكنه يبين مداخلات المانيا ويجعل بين الدولتين اضطراباً لا يخلو من الخطر *

اخبار مختلفة

* ان اهالي جبال البشناق قد امتنعوا عن ان يحملوا على جنود الجبل الاسود *

* وفي رسالة أخرى من الاستانة رقم ٢٦ منه ان مسترلايارد قد نشر فقرة في الجرائد العثمانية مآلها انه لا صحة لما شاع من ان البوارج العثمانية ستخرج قريباً من بسيكا واصل هذه الاشاعة ان الدوق اوف ادنبورغ نجل ملكة الانكليز سار في البارجة المسماة سلطان ليلاقي زوجته كريمة امبراطور روسيا فظن الناس ان البوارج كلها ستخرج من بسيكا *

* وفي رسالة من كالكوتا في الهند رقم ٢٦ منه ان احمد صفوي افندي سفير الدولة العلية الذي ارسل الى افغانستان قد قابله اميرها بكل ملاطفة واكرام *

قال مكاتب التيمس النمساوي في ٣٢ الماضي ان جريدة الفرمندبلاط نشرت رسالة برقية من بخارست مآلها ان الحكومة الروسية متكدرة جداً بسبب تاخر السرب عن المداخلة في الحرب وقد قال البرنس ميلان انه لا سبيل الى اتمام ذلك قبل ١٠ الجاري . والظاهر انه لا ريب في تاخير المداخلة الى اواسط شهر تشرين الاول (اكتوبر) . والسرب لم تستر عدم تاهبها وصرحت بانها محتاجة الى مال فيحق لها ان تشكي كما يحق لروسيا

وقد ذكر في رسالة برقية من مكاتبها المخصوص في الاستانة رقم ٣٢ منه ان حضرة الصدر الاعظم شرع في مخابرة موسيو فريه من بنك الكردي فونسيه لعقد قرض مالي مهم بالاستناد الى معدن الفحم الحجري في هراقلة وهو الذي تحفره الحكومة وقد طلب حضرته ان يرهنه للحصول على القرض والمنتظر وصول هذا الموسيو قريباً الى الاستانة

وقد ذكر في رسالة برقية من مكاتبها النمساوي رقم ٣٢ منه قد قيل ان ذهاب الجنرال اغناتيف من اركان حرب جيش روسيا الى كايف انما هو عبارة عن سقوطه . وهذا منتظر وان لم يستدل بذهابه عليه . ومن المؤكد انه قد اصيب بمرض الاسهال والحمى وانفع شيء له تبديل الهواء . وفضلاً عن ذلك لا تحتاج الحكومة اليه الان لتنظيم البلغار ولا للمخابرة الصلحية . فان الحكومة التي عينت لسياسة البلغار لم تستخدم في دائرة متسعة هذه السنة والظاهر انها لا تستخدم فيها في هذا الشتاء . ومخابرات الصلح لا تجري في هذا الخريف

ومن مكاتبها المخصوص في رومية في ٢١ منه ان قناصل ايطاليا قد بعثوا باخبار مخيفة متعلقة باعدام الخائنين من البلغاريين . وقد اخبر قونسلوس ايطاليا المقيم في طرابلس الغرب ان الفي بلغاري قد وصلوا الى طرابلس في مركب عثماني وقد ارسلوا الى حدود الصحرا في الداخلية

لا ريب في ان كثيرين اصبحوا يظنون انه قد زال كل خطر انتشاب حرب عمومية في اوربا بانحصار الحرب بيننا وبين الروسيين مع ان هذا خطا ومن الادلة اعمال الدول على التاهب والتجهيز والمظنون انه اذا عقد الصلح في اواخر الخريف او الشتاء بتوسط الدول او بدون توسطها يزول كل الخطر وان تعلقت الى الربيع فمخاطر اتساع دائرة الحرب كثيرة جداً . وقد قالت جريدة الباسترلويد النمساوية ان البرنس بسمارك قد تشاءم بذلك اذ قال ما معناه اذا لم تنته الحرب قبل الربيع القادم تتجدد فيه بين اكثر دول اوربا وحينئذٍ تكون لنا حليفات مهمة ويصعب على كل انسان ان يخمن ماذا ينشا عن ذلك

معركة شركوفنا

قد ذكرنا في الجنة بعض اخبار عن الثورة في شركوفنا وقد وردت في جريدة التيمس نقلاً عن

مكاتبنا الخصوص مع جيش محمد عالي باشا تفصيلات اثرنا نشرها. ففي ٣٠ ايلول (سبتمبر) الماضي كتب من فوديكا ما ترجمتهُ

ان تقدم جيش محمد عالي باشا قد وقف موقتًا وقد استولت جنودهُ على البانكا لوم وبعض جيش احمد ايوب باشا قد تقدم مسافة الى ما وراء النهر وحل في شرنكا. والفرسان العثمانيون تحت قيادة باكر باشا الحاذق قد شرعوا في التجسس في ما وراء البانكا لوم وقد قرروا ان الروسيين لايزالون في المراكز التي كانوا فيها. والامطار قد جعلت خطوط اتصالاتنا التي كانت ردية طرقًا لا تسلك. واذا استمر هطل الامطار تبيت الجنود غير قادرة على ان تقوم بحركات عظيمة

وقد قال في رسالة اخرى رقم ٢١ من الشهر المذكور ان انقطاع المطر بغتةً قد مكن محمد عالي باشا من ان يقوم بالحركة التجسسية التي كان قد عوَّل على ان يقوم بها امس عند مركز الروسيين بالقرب من شركوفنا حيث قد تحصن الروس بقوة وافرة ومعظم جيشهم في الميسرة. وهذه الميسرة كانت مصونة بغابة ممتدة من بداية حدر نهر شركوفنا الى وسطهِ. والارض الواقعة بينهما متحجرة كثيرًا فلا سبيل الى استتار الجنود فيها وتصعب اسباب الهجوم. وهيأ العثمانيون انفسهم للحمل الظهر وجعل ذلك من اعمال الطوابير المصرية تحت قيادة حسن باشا فتحركت فرقة للاحتياط ولم تحارب. وبعد الظهر بساعة اخذت مدافع العثمانيين في جانبي الطريق في شمالي شركوفنا تطلق الكرات على الاستحكامات الروسية في السلسلة في الجهة الجنوبية الشرقية من فربوكا. فاجاب الروس في الحال في بادي الامر بثمانية مدافع. وبعد الظهر بساعة ونصف ساعة نقلت ٨ مدافع اخرى الى التلال فانتشب قتال مدفعي شديد. وبعد الظهر بساعتين تقدمت فرقة من رجالة الروس مستترة بالغابة وحملت على الميسرة غير انها لم تصادف غير طابور واحد منهم ومع ذلك ثبت في قتالهم الى ان أُنجد بطابورين تحت قيادة رضى باشا حملا على جانب العدو ودفعاهُ الى مركز موافق وراءهم فوقفوا فيهِ. وبادر نصف صف مدافع روسي مركزهُ وراء مشاة الروس الى اطلاق البنادق على العثمانيين. واستمر ذلك نصف ساعة الى ان بادر صف مدافع عثمانية الى اطلاق الكرات من وراء الصفوف وجعل المدافع الروسية المذكورة توجه كراتها اليهِ. وبعد ان جاءت الروس نجدات كثيرة في تلك الجهات حملت تسعة طوابير مصرية على ميمنة العدو ولكنها لم تقاتل ولذلك لم تقدر ميسرة العثمانيين ان تتقدم. وبعد ذلك تقدم ٣ طوابير من قلبهم وميمنتهم. فالقلب تحت قيادة صفات باشا فسار فيهِ على التلال في شرقي فربوكا والميمنة حملت على الغابة في الجهة الشمالية من القرية وصار الابتداء بالتدريج بقتال مشاة شديد واشتد ولم يبلغ غايتهُ الا فيما بعد الظهر بست ساعات. فتقدم القلب الى ان بلغ فربوكا فصدر اليهِ الامر ٤ مرات بان يعود ولكنهُ لم يمتثل فالتزم قائد الفرقة ان يحيد بهِ من وسط النيران. والظاهر ان محمد عالي باشا لم يكن قاصدًا ان يربح ارضًا في الوسط ولم تكن شجاعة طوابير الميمنة اقل. وبعد الظهر بثماني ساعات ونصف ساعة خيم الظلام وانقطع القتال وعاد العثمانيون الى مراكزهم السابقة

وكتب في ٢٢ منهُ ما ترجمتهُ ان الاسرى الروسيين قد قرروا ان الذين قاتلوا امس منهم هم ٨ طوابير من الجيش الثاني والثلثين، و٤ طوابير من الجيش الثالث مجموعها ١٢ طابورًا و٢٤

مدفعاً. وجاءت فرقة من الجيش الثالث عشر من كوبرفيكا بعد الظهر ولكنها لم تقاتل اما خسائر الفريقين فلم تكن قليلة وكثرت خسائر الروس في الميمنة وكذلك العثمانيون عند ما تقدموا حاملين على فربوكا. وكانت نيران المشاة الروسيين مهلكة ومع ذلك لم تتردد الطوابير الاربعة عن الحمل على السلسلة العالية في فربوكا وطرد العدو من مراكزه الحصينة جداً. وكانت خسائره وافرة ولسوء الحظ لم يكن فوز الاربعة طويلاً بها الا موقتاً لانه صدرت اليهم اوامر عند المسا بان يخرجوا من المراكز التي استولوا عليها ببسالتهم. وفي هذا اليوم اطلقت المدافع الروسية اطلاقاً جيداً محكماً

وقد كتب مكاتبها المخصوص المقيم في بخارست في ٢٤ منه ما ترجمته قد ذكر في رسالات برقية رسمية واردة من الحدود ان محمد علي باشا لم يجدد حملة على شركوفنا الى ٢٢ منه وخسايره في ٢١ منه كانت الفاً والروس خسروا ٣٠ ضابطاً و٤٠٠ رجل وكانوا مدافعين (هذا خبر روسي رسمي فيه مبالغة في عدد خسائرنا ونقصان في عدد خسايرهم)

وقد كتب اليها مكاتبها الموجود مع جيش محمد علي باشا في شملا في هذا التاريخ ما ترجمته الى امس الظهر لم يحدث شي مهم في البلنكالوم. وفي شركوفنا تطلق المدافع حيناً بعد حين. وامس صباحاً عبر نهر الجوردان ٢٠٠ شركسي وحملوا على جانب ميسرة الروس في فربوكا والقوا الرعب في قلوب بعض المعسكر وجرت مناوشة بينهم وبين فرسان الروس ثم عبروا النهر وعادوا

بلافنا

قد كتب مكاتب التيمس المخصوص المقيم في بخارست في ٢٤ الماضي ما ترجمته ان الحالة الحربية اليوم في وقوف في كل خط القتال في البلغار. ففي اليمين حصر بلافنا جارٍ ببطء على انه لا يحدث شي مهم الا عند محاولة النجدات العثمانية الواردة من اورخانا الانضمام الى عثمان باشا لانه لا بد للروس من ان يحاولوا منع انضمام الجيشين بفرسانهم الاقويا الكثيرين ولا بد من ان يكون قد وصل بعض فرسان الحرس الى بلافنا ليحاولوا ان يسدوا الطريق دون شفقت باشا وان يستولوا على كل المهمات التي بها. ومن الواجب ان يكون الروس اقدر منه. وقد ظهر بتجسسات الفرسان في طريق صوفيا ان نجدات عثمان باشا قريبة من بلافنا. والكولونل جورشوتين قايد فرقة اسكوبلف القديمة المؤلفة من فرسان قد تحصن في مركز موافق لسد الطريق على العثمانيين المتقدمين بالمهمات على بلافنا ويقال ان عددها ١٠ طوابير من المشاة واورطتان من الفرسان ومدافع وانه بالقرب من دانبك في طريق صوفيا والمظنون انه سترسل الى الكولونل نجدات من المشاة قادرين على منع اتصال الجيشين العثمانيين

وقال مكاتبه النمساوي في ٢٥ منه قد ذكر في رسالة برقية من شفقت باشا انه دخل بلافنا بعشرين طابوراً من المشاة واورطة من الفرسان وصفي مدافع ومركبات مهمات ومونة وذلك بعد ان كسر الروس الذين كانوا قد سدوا عليه الطريق وعملوا على معارضته وكان دخوله اليها يوم الاحد الماضي. اما رسالات روسيا البرقية فقد ثبتت هذا الخبر اذ ذكر فيها ان الكونت استانلبرغ في ٢٠ الجاري في كاكيننا والكولونل توتولمن في ٢١ منه في تلين وهي دانك لاقيا بعض فرسان عثمانيين وكسراهم غير انهما رجعا امام مشاتهم وحلا في مركز

ملاحظة . ويستدل من ذلك انه لم يكن مشاة
روسيون في ضفة النهر اليسارية حيث تمتد طريق
صوفيا . والظاهر ان النجدات التي سار بها شفقت
باشا ليست كل النجدات المجهزة فان حقي باشا
في قرا داغ ينتظر في جيش وربما كان يتمكن من ان
يجعل كفة النصر تميل الى عثمان باشا فيعوض خسارته
ويحصل على اللازم له من المهمات والزاد . وقد
جرى الان ما طالما جرى في هذه الحرب وهو
حدوث ما لم يكن ينتظر حدوثه فان النجدات لم
ترد من حيث كان ينتظر وجودها اي من سليمان
باشا او محمد عالي باشا ولكنها جاءت من صوفيا
مع انه كان يظن ان العثمانيين لا يقدرون ان
يسلكوها والفرسان الروسيون يسدونها مع صعوباتها

وقد ذكر في رسالة اخرى من مكاتبها مع
محمد عالي باشا رقم ٢٥ منه انه قد وردت رسالة
برقية من عثمان باشا في بلافنا مآلها
انه حمل عليه امس من الجهة الشرقية بجيش
يزيده كثيرًا بالعدد واستمر القتال تسع ساعات
فاندفع المهاجمون وخسروا ٤ مدافع ويظن ان
قتلاهم وجرحاهم ٨ الاف وقد وعد بارسال
التفصيلات نهار غد (لم تنشر بعد)

معركة سانت نقولا

قد ذكرنا هذه المعركة وان العثمانيين بعد ان
استولوا على قلعة سانت نقولا رجعوا عنها من
جرى كثرة عدد المهاجمين بيد انه لم تظهر من
الرسالات البرقية التي نشرناها اهمية الحمل عليها
بسبب صعوبات مركزها وقد نشرت جريدة
التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها النمساوي
رقم ٢٤ الماضي فيها تفصيلات متعلقة بها وهي اذا
حكمنا بما جرى في ١٧ الجاري في شيبكا بالاستناد
الى نفس الرسالة المطولة الروسية المتعلقة بذلك
نرى ان الهجوم على الحصن الواقع على صخرة سانت
نقولا من اعظم الحملات الناشئة عن اشد البسالة
وهو من الاعمال الخالية من النفع ولم يتقرر مثلها
في تاريخ الحروب . فهذا الحصن صخر مرتفع
جدًا حتى ان سليمان باشا نفسه لم يخطر له ببال
في اثناء حملاته الماضية ان يجعل جنوده تحمل
على ذلك المكان ولا حلم الروس بانه سيهجم عليهم
وهم فيه . فتحيروا جدًا عندما راوا ان الجنود
العثمانية قد صعدت في الليل على ذلك المكان
المرتفع جدًا الصعب واستولت على الخنادق الاولى
واستمروا فيها الى الظهر عندما جاء الروسيون
بنجدات وارجعوهم . ومن المستغرب ان سليمان باشا
حمل هذه الحملة الصعبة المحيرة للعقول بدون
ان يقوم بما يستند اليه بالهجوم على خط الروس
اجمع ليشغلهم عن توجيه كل قوتهم على المستولين
على الحصن . ومن المؤكد انه حاول اشغالهم في
الصباح في جهات اخرى غير انه انقطع قبل
الظهر بثلث ساعات فتمكن الروس من ان يوجهوا
كل قوتهم على اولئك الجنود الذين ارتقوا
الصخر . وخسر الروس ٣١ ضابطًا والف رجل
وهذا دليل الصعوبات التي عانوها في ارجاعهم
مع انهم كانوا في مراكز جيدة فضلًا عن انهم كانوا
اكثر منهم عددًا

ارباك

* من من الناس يا ترى يسمع باجتماع البرنس
بسمارك وزير المانيا الاول والكونت اندراسي وزير
النمسا والمجر ولا يتامل في اسباب ذلك وما يشا

عنه ويلا جمة بتخريبات يجعلها علة التأول بالخير اوسبب انتشاؤم . وقد قال قوم انهما ربما كانا برومان ان ينهيا هذه الحرب المهلكة المخيفة بالتوسط وان اللورد دربي وزير خارجية انكلترا ربما كان يرتضي بان يوافقهما ويجاريهما وان دولتنا العلية والدولة الروسية ربما كانتا ترتضيان بان تصغيا لاسباب السلم والتوسط . فهل نقول ان ذلك لا يمكن ان يكون ولم نرَ في هذا الزمان غير ما قضى علينا بالعجب العجاب وجعلنا ننثني حيارى نستكبر الصغير ونستصغر العظيم . على انه مقرر عند العارفين بطبيعة الاشيا المطلعين على تواريخ الامم الباحثين عن ميل الشعوب واجرات الدول ان الزمان الحالي ليس بالزمان الموافق لعقد الصلح لان الروس قد انكسروا فعلاً مرات عديدة وتكبدوا خسائر وافرة وطردوا من مراكز منيعة ولاقوا الف ويل وهوان ومع ذلك لم يقعوا في حالة الياس فانهم لا يزالون يقاتلون قتال المستميتين فيما بين شيبكا والطونه . وقد لاقوا في بلادنا ثلث مرات الموت الاحمر والبلا الاكبر ومع ذلك لا تزال جيوشنا المظفرة عاملة على دفعهم والحمل عليهم فيها وفي جهات اخرى ولا سيما بعد ان رات نجداتهم واردة من جهات كثيرة وولي عهد امبراطورهم يتاهب ويستعد لقتال عظيم . فبالنظر الى هذه الاحوال نرى ان غمد الحسامين السيف بعد ان نالهم ما نالوا من الانكسار والخسران وتضعضع الاحوال من اصعب الامور ولا سيما لانهم قد قطعوا النظر عن قلعنا المنيعة واستحكاماتنا الحصينة والابطال العثمانيين وتوهموا انه اذا اتيح لهم فوز واحد يعوضون خسارتهم ويرجعون ما فقد من ناموسهم وكرامتهم . ولذلك يظن بانه لا بد من ان تنشب نيران القتال في بينا لا مرة بعد اخرى قبل ان يخطر لاحد الفيشيين ببال ان يصغي لكلام الصلح والظاهر انه صار الابتدا بها منذ بضعة ايام فلم تبلغنا الاخبار لتعسر بلوغ القتال القاطع من جرى الامطار او انتظار اجتماع النجدات اوغير ذلك . وقد اخطاوا بما توهموهُ من انه اذا اراد الله ان ينصرهم في بينا لا يتيسر لهم ان يجلسوا في مجالس الظافرين مع ان ذلك بعيد عنهم ما دامت بلادنا سالمة مع القلع الكثيرة والحصون العديدة . هذا وان الكاتب لا بد له من ان يفرض لدولته الكسر والنصر وان علق كل امله بالفوز باذن الله لبلوغ الحقائق بالبحث والمقابلة فلا ينبغي ان يخطر لاحد المطالعين ببال بان هذا الخوف ناشي عن خوف من سوء العواقب فان الامة التي تقتحم حرباً كالتي اقتحمناها وتفوز فوزنا لا تخاف وتقابل الهين والصعب بعزم ثابت وقلب كالصخر الاصم . ومن يا ترى من العثمانيين قد لاحظ الحوادث الماضية ولا يقول قياساً عليها ان الفوز يكون لنا في بينا لا وان الجنود التي دفعت عسكر الروم تقدر ان تدفع الجيش الذي صرف جهدهُ وخسر ستين في المائة من جنوده بدون ان تيسر له ان يحيط بها من جميع الجوانب فيلتزم المهاجرون بان يحلوا في الشتاء في نقوبولي وسستوفا . وقد ظن قوم ان خطباً كهذا الخطب يحمل امبراطور الروس على ان يصغي لكلام التوسط . واذا تم ذلك للعثمانيين لا سبيل الى اتمام الصلح الا بعدول الروس عن كل مطالبهم والدولة العثمانية التي لم ترتض قبل الحرب بان تسمح بتنقيص سطوتها في البلغار هل ترتضي بذلك بعد ظفر عظيم ونصر مبين وبعد ان رات عدوها الكبير عاملاً على سلب حقوقها وهدم اركان سلطنتها . الجواب ان ذلك لا ينتظر منها بعد توفيق عظيم فاق المنتظر . ومن يا ترى لا يعذرها اذا اجابت المتوسطين بالاختصار

قائلة فلتخرج روسيا من الاراضي العثمانية وهذا ياتي بنهاية الحرب . ولا نفتقر روسيا الى متوسط اذا قبلت بذلك . ولا يلزم ان يقال لها ان رجوع جيوشها الى ما ورا البروث يمكنهم من بلوغ مكان ذي استمان اذ لا يظن ان الفوز يحمل العثمانيين على ان يقاصوها اذ حملت عليهم بالحمل على بلادها . على انه لا يخطر ببال العارفين بحقائق الامور ان روسيا تبيت على تلك الحال وان انكسرت مرة اخرى في بيالا . فان انكسار الذي لا ياتي بتبدد الجيش وتشتيت شمله يزيد غيظ امة ذات تاريخ واستقبال . وفضلاً عن ذلك الا يعلم امبراطور روسيا ان انكساره يحمل البلغاريين على التنديد به واللوم اذ يكون قد اهاجهم الى ثورة ثم تخلى عنهم وكذلك الفلاخ والبغدان تبيت في خطر مبين من خسران استقلالها بعد ان تكون قد اراقت دماء جنودها بالباطل وصرفت ثروتها بدون الحصول على تعويض ويخسر الجبليون تكسك بل يفقدون استقلالهم ويلقون مسئولية ذلك اجمع على عاتق روسيا . وهكذا تبيت روسيا خاسرة رياسة الامم السلافية خسارة ربما كانت ابدية فضلاً عن خسارتها اكرامها والتزامها بالعدول عن المناهج السياسية التي قد نهجتها . فهذه الامور هي التي تحرك حمية الجيش والامة فعوضاً عن ان نرى ادلة سلمية نرى ما يدل على تصميمها على مداومة القتال وقد قال قوم من اكابر قوادها انهم كانوا يضادون فتح الحرب اما بعد انكسارهم في بلافنا فلا بد لهم من الثبات الى النهاية سادين اذانهم عن استماع التوسط السلمي وان هذا هو راي الامة الروسية عموماً . فهل يخطر ببال احد ان البرنس بسمارك العارف بحقيقة الامور المبتعد عن الاتعاب التي تذهب سدى يرتضي بان يتوسط حال كونه يعلم ان تعبه يذهب سدى . وربما كانت مفاوضاته مع الكونت اندراسي وزير النمسا متعلقة بما ينبغي ان يجري اذا انتصرت روسيا انتصاراً عظيماً او اذا دام العثمانيون بظفر قاطع ☆

☆ والظاهر انه قد اعار روسيا سطوته ويهون علينا ادراك سبب ذلك . ولا نقول انه لا ينبغي ان نحسب حساباً للنسب الجاري بين العائلتين المالكتين في المانيا وفي روسيا على ان اتحادها مبني على ما هو اهم مما يتعلق بصوالح المانيا التي لا بد لها من ان تجعل محالفاتها موافقة لها حال كونها عالمة ان فرنسا ستقاتل اشد القتال لاسترجاع الالزاس واللورين . ومركز روسيا يجعلها قادرة على معاونتها اعانة مهمة جداً فتروم المانيا ان تفعل ما يجعلها محايدة بل ما ربما كان يحملها على ان تساعدها عند محاربة فرنسا . ولا نعلم هل تساعد المانيا روسيا في الحال مساعدة بينة . فقد قيل انها تميل الى ادخال جنود الى حدود بولونيا لتمكن روسيا من ارسال بعض جيشها المقام للمحافظة عليها وقد أنكر ذلك . ولعلها تفعل ذلك مدعية بان املاكها في بولونيا تجبرها على منع اثارة الفتن في تلك البلاد . وربما كان هذا غير صحيح على انه من المعلوم ان من صالح المانيا ان لا يكون الفوز لماشون العثمانيين وفضلاً عن صالحها المتعلق بارضاء روسيا نظن ان فوزنا لا ينشا عنه ثبوت السلم في اوربا ويجعلنا نستخف بمشوراتها ويتبين لفرنسا ان حليفتها الروسية ليست بذات اقتدار عظيم . ويقال انه ليس من المستبعد ان يكون من مطلوبات البرنس بسمارك امداد امارة البرنس شارلز البروسياني الحاكم في الفلاخ والبغدان الى البلغار ويعذر وزير النمسا اذا خالفه في ذلك وفي التسوية الموافقة لصالح اوربا وهو يفضل الامتناع عن احداث تغيير في السلطنة الا ما قررته لائحة المشهورة . غير ان

السلم قد تكدر فلاسبيل الى الرجوع الى ما قدفات فاذا انتصرنا او اذا نكسرنا لا سمح الله ترى النمسا منا غير ما كانت تراهُ . وفي الحالين نوقع ارتباكًا في امبراطورية مولفة من اجناس مختلفة بعضها غير منضم كل الانضمام الى البعض الاخر . وانتصار العثمانيين قد شف عن خلاف في النمسا فترى في المجر غير ما ترى في نفس النمسا والولايات السلافية . ومن يا ترى يتامل في ذلك ولا يحكم بان من اصعب الامور على وزير النمسا تحديد سياستهِ في الحال . فهذه ارآء قد تقرر عند اهم الجرائد واحذق رجال السياسة فالامل فيها واجب علينا وان كانت غير جلية بالنظر الى الحال ولكنها ستظهر بالتدريج *

تخيلات واوهام

من قلم سليم افندي البستاني

قد كتبنا اكثر من مرة في جنان سنين ماضية بشان التخيلات البشرية التي تسوق الناس ولاسيما العامة الى الخوف من الارواح الشريرة ومن الجان وقلنا انهُ قد تقرر في الكتب القديمة دينية وغير دينية ان المخلوقات الروحية كانت تتداخل في اعمال البشر وتتوصل الى الاضرار بهم او تخويفهم باتخاذ هيئات شنيعة او غير ذلك على ان كل امر مخيف غريب منسوب الى ذلك في هذا الزمان والازمنة المتاخرة السابقة قد ظهر بالفحص انهُ ناشئ عن حيل بشرية او عن اوهام سببها قوات طبيعية مجهولة عند الذي تؤثر فيهِ . فاذا استندنا على الحقيقة بذلك نحكم قطعيًا بانهُ ليس الان من يعرف السحر وانهُ لم يثبت بالتدقيق ان جانًا او روحًا شريرًا ظهر للبشر او اضرّ بهم والذين يشهدون بوقوع ذلك هم الذين تراى لهم بدون ان تحققوه ولا ريب في ان عدم جلاء النظر او المخادعة بموثرات طبيعية يكونان في الغالب سبب الخوف وهما مع الحيل البشرية علة اعتقاد العامة بظهور امور خارقة العادة . وعندما ينحصر الحكم بالشيء بالزاوية التي يرسمها في العين يعظم حجمهُ بنسبة قربهِ . فاذا رايناهُ وهو يبعد عنا ٢٠٠ او ٥٠٠ خطوة ان قدرهُ بضع اقدام يتضاعف حجمهُ ٤٠ مرة عند الناظر اذا اقترب منهُ ولم يبقَ بينهُ وبينهُ غير ٣ او ٤ اقدام . فمن يرى هذا النمو العظيم لا بد من ان يخاف ويضطرب الى ان يتيسر لهُ ان يلمسهُ واذا اركن الى الفرار بدون ان يحقق الواقع يتقرر في عقلهِ انهُ راى روحًا او جانًا . وعند ما يعرف الانسان حقيقة شيء خيل لهُ انهُ غير نفسهِ يصغر لديهِ حجمهُ طبيعيًا وكثيرًا ما يحدث ذلك عند ما يسير الناس في الصحاري والقفار ولاسيما اذا احاط الضباب بهم او عند الغسق او الشفق يرون شجرة منفردة او نجمة او حائطًا قديمًا او حجارة مجموعة او غنمة او بقرة ويتوهمونها مخلوقًا عظيمًا او ماردًا مهولًا

وقد قال احد الكتاب الماهرين انهُ في ذات يوم خرج في الصباح بعد الفجر وكان الضباب كثيرًا وتوجه الى بركة عرضها ميلان ومع ذلك لم يظهر القارب القادم الى الواقفين عند الشاطئ الا بعد ان اقترب جدًّا منهُ . ثم راى بتعجب صخرة عظيمة ضخمة في مكان كان يعلم ان الساحل فيهِ خالٍ من الصخور . وتراى لهُ عندما اقترب القارب ان الصخر انشطر عموديًا وصار صخرين كل منهما يبعد قليلًا عن الاخر . ثم راهما يتحركان وعندما اقترب من الساحل وجد ان الصخر هو اناس ينتظرون قدوم القارب ليركبوهُ

وشرب الافيون او الحشيش من الاسباب التي تجعل الانسان يتوهم انهُ يرى اشباحًا وارواحًا . وفي ذات يوم راى غاسندي الفيلسوف جمهورًا من

الناس ذاهبين برجل ليقتلوهُ بتهمة استخدامهِ للشيطان . وكان قد اقر بذلك . فطلب ذلك الفيلسوف الى الاهالي بان يسمحوا له ان يفحص حال ذلك الرجل قبل ان يقتلوهُ . فاجابوا فوجد بالفحص ان الرجل كان متيقنًا بانهُ مذنب ذنب استخدام الشيطان مع ان ذلك غير ممكن . وقال للفيلسوف انني اعرفك بالشيطان فقبل وعند نصف الليل اعطاه حبة وقال له قبل مقابلة الشيطان لابد من بلع هذه الحبة فاخذها منهُ غير انهُ اطعمها لكلبهِ . فبعد ان ابتلع الرجل حبتهُ نام ثابتًا وظهرت فيهِ اضطرابات كثيرة وكذلك الكلب ودل ذلك على انهما كانا يحلمان . وعندما استفاق الرجل هنأ الفيلسوف اذ تراءى له وهو نائم ان الشيطان اكرمهُ ورفع مقامهُ . ولم يقدر غاسندي ان يحملهُ على التسليم بان ذلك حلم الا بعد معاناة مشقات كثيرة وبرهن له بانهُ من تاثيرات ادوية وقد تم له ما تم بدون ان يتحرك من مكانهِ الليل بطولهِ

والظلام ايضًا من اسباب ظهور الاشباح والخيالات . والسكر قلما ينشأ الخوف عنهُ فمن المستغرب ان يتوهم الناس بانهم يرون ارواحًا وجانًا . غير انهُ قد تبين ان السكران لا يخاف من توهم مقابلة الارواح كما يخاف منهُ الصاحي فيحدثها بل يقاتلها اذا قاومتهُ . وفي ذات مرة عاد رجل سكران الى بيتهِ وقال بتاكيد انهُ لاقى الشيطان وبارزهُ شديدًا وغلبهُ والقاهُ على الارض وسمرهُ بها بجعل عصاهُ تخرق جسدهُ وتنزل في الارض . وفي الصباح وُجدت العصا نازلة بقوة عظيمة في ارض مرتفعة قد كثرت فيها الطحالب والرطوبة

والاحلام من اسباب توهم مقابلة الارواح لان العقل يوثر بالحلم حتى يتوهمهُ حقيقة كالاشياء التي توثر فيهِ في اليقظة . فاذا حلم رجل مائل الى تصديق الخرافات وكان ذا عقل مضطرب . حلمًا لذيذًا يوفرهُ كان يوثر ذلك فيهِ تاثيرًا يجعلهُ يتوهم الحلم حقيقةً ولا سيما اذا لم يستغرق في نومهِ لانهُ كثيرًا ما يحلم الانسان وهو ما بين مستيقظ ونائم وقد قال بعض العلماء ان بروتوس الروماني العظيم راى شبحًا وهو ما بين نائم ومستيقظ . وهذا خبرهُ انهُ عندما كان في فيلبي في الليل السابق لملاقاتهِ لاوغسطوس قيصر راى شبحًا مخيفًا وكان ذلك في وسط الليل والعسكر مستكن وكان في خيمتهِ يقرا والمصباح يكاد ينطفي . فسمع بغتةً صوت دخول شيء اليها فنظر الى جهة الباب فرآهُ ينفتح . ووقف امامهُ شبح عظيم طويل ضخم قبيح المنظر كالمارد واخذ ينظر اليهِ بصمت مكدر . وفي النهاية تشجع بروتوس وكلمهُ قائلاً هل انت شيطان او بشر . وماذا اتى بك الى هنا . ويقال ان ذلك الشبح اجابهُ انني روحك الشرير وستراني مرةً اخرى في فيلبي فلم يضطرب بروتوس بل قال له لقد اجدت سنجتمع ثانيةً . فعند ذلك توارى الشبح فنادى بروتوس الخدم وسالهم هل رايتم شيئًا فقالوا لا ثم رجع الى القراءة . وقد قال المؤرخون القدماء ان هذه رؤيا غير انهُ بالنظر الى الظروف نعلم بانها حلم قصير لانهُ كان جالسًا وحدهُ في خيمتهِ مضطربًا من افعالهِ غير المعتدلة فلا يستبعد ان يكون قد نام باردًا وحلم بما كان يقلقهُ . وهذا القلق اتلفهُ بالتدريج فتوهم ان الشبح قد توارى عنهُ ولم يكن متاكدًا بانهُ نام فتوهم بان ذلك قد تم باليقظة . ومن المؤكد ان الانسان في بعض الاحيان يحلم احلامًا يظن اصحابها انها حقيقة . وقد جرى ذلك مرات كثيرةً وهو ينشأ عن حالة العقل والجسم عند الحلم

والخوف من اسباب التخيلات التي تجعل

الناس يتوهمون انهم ينظرون الجان او الارواح الشريرة ظاهرة بهيئة مخيفة . و يكون ذلك في الغالب في الغسق او الشفق او في الظلام الحالك فحالة عقل الانسان ولا سيما اذا كان منفرداً تكون قابلة لتاثير التخيلات فيهِ . فان الليل بالطبع يجهل الناس على ان يحسبوا حساباً لامور لا يخافونها في النهار فانهُ يسهل اسباب التعدي والسرقات والقتل حال كونهِ لا يرى فيهِ ما يستانس بهِ بمشاهدة الناس ومخابرتهم كما في النهار . وفضلاً عن ذلك يتوقف دولاب الاعمال ويحتجب عن النظر امور كثيرة من شانها الهاء العقل عن المخاوف . فلا يستغرب وقوع الجهلاء الذين لا يعرفون حقائق الامور واسبابها و يعتقدون اضرار الجان والارواح الشريرة بالبشر في خوف ناشيء عن الوهم والتخيل . وعلى الخصوص اذا امسى في الاماكن التي يظن بانها تاتيها ولاسيما عند نصف الليل فان خوفاً قليلاً من شانهِ جعل الثور كحيوان عظيم او مارد جسيم . وتكسر نور قليل من نور القمر عن ماء قليل يجعلهُ يظن انهُ روح شرير او جان مضر وقد يتوهم الانسان وهو على تلك الحال ان صوت حفيف اشجار ضعيف او ماء جار او حيوانات بعيدة او اصوات مخلوقات سفلية مخيفة . لان جاهل الحقائق قلما يفحص عن اسباب امور كهذه .

وفي سنة ١٥٩٨ صادف المورخ المشهور المسمى دي ثو (DeThou) في سومور امراً غريباً من هذا القبيل . يستدل بهِ على ان البحث عن الحقيقة ونفي الخوف يكشفان عن الصحيح و ينفيان الاوهام عندما يظهر شيء غير اعتيادي

ففي ذات ليلة دخل فراشهُ متعباً جداً ونام براحة بزهة . ثم شعر بان شيئاً ثقيلاً على رجليهِ فانقلب بغتة فسقط ذلك الشيء على الارض فاستيقظ . وفي بادي الامر ظن انهُ في حلم غير انهُ سمع صوتاً في مخدعهِ فرفع ستار السرير وراى بنور البدر شيئاً كبيراً ابيض يتمشى فيهِ وراى خرقاً على كرسي فظن انها للصوص الذين دخلوا ليسرقوهُ . ثم دنا ذلك الشبح من سريرهِ فاضطرب غير انهُ لم يجبن خوفاً جاملا على الصمت فقال لهُ من انت فاجابهُ انني ملكة السماوات . فلو ظهر هذا الشبح لرجل جاهل غير منور العقل بالمعارف والاداب ومرتاح البال بادراك الحقائق لارتعدت فرائصهُ بدون ريب والقى الخوف في قلوب كل الجيران والمعارف بوصف ما راى . ولكن كان حاذقاً عاقلاً متعلماً لا يخدع بالاوهام . فعند ما سمع كلام الشبح حكم جازماً بانهُ لا بد ان تكون امراة مجنونة فنهض ودعا اليهِ خدامهُ وامرهم بان يخرجوها من البيت ثم عاد الى فراشهِ ونام . وفي الصباح وجد انهُ قد اصاب اذ انهُ نسي ان يقفل الباب فتمكنت هذه المراة من الهرب من حافظها ودخلت مخدعهُ . وبعد ذلك بايام اخبر صديقهُ اسشومبرغ (Schomberg) بما جرى فقال لهُ لو صادفت انا ما صادفت انت لما اظهرت من الشجاعة ما ظهر منك . واخبر هذا الملك بذلك فقال ما قالهُ

وفي الخبر الاتي ما يفيد وهو ان مستر شميد (Schmidt) معلم الرياضيات في مدرسة فورت بالقرب من نومبورغ كانت دير رهبان . استفاق يوماً عند الفجر ففتح عينيهِ فراى متعجباً راهباً واقفاً عند اسفل سريرهِ فتفرس فيهِ فراهُ سميناً ذا راس كبير وكتفين عريضين جداً . وكان المخدع مقفول الباب وهو وحدهُ فيهِ . وكان متيقناً ان ما من احد يحاول ان يخوفهُ بحيلة . وكان يعلم ايضاً انهُ لم يعلق شيئاً من ثيابهِ هناك . وكان ما يراهُ راهباً لابساً ثوباً ابيض ذا طيات ظاهرة تحقق

النظر فيهِ فتيقن انهُ راهب . فلو كان جاهلاً لخنق قلبهُ خوفاً وغطى نفسهُ مثبتاً بانهُ راى روح راهب اذ انهُ كان يعلم ان في تلك المدرسة التي كانت ديراً قبور رهبان كثيرة في الكنيسة وفي الساحة المحاذية لها وفضلاً عن ذلك كان قد تقرر في عقول العامة ان المدرسة مسكونة وكان هذا المستر قد سمع بذلك . وحملهُ دليلهُ على ان يكذب عينيهِ ويقول ان هذا ليس براهب وما هو غير خيال لا يزال مجهول السبب عندهُ . فجلس في الفراش . فلم يتحرك الراهب ولكنهُ زاد ظهوراً ولا سيما طيات الثوب . وبعد برهة قصيرة مال قليلاً الى الجهة اليمنى بدون ان يميل الراهب غير انهُ راى جانبهُ . وعندما مال راسهُ حتى راى رجل السرير رجع الراهب الى الوراء وابتعد عن السرير قليلاً بدون ان يميل وجههُ عنهُ فتبعهُ بعينيهِ بسرعة فراهُ يرجع ويعظم جداً فسمع صوتاً خفيفاً فتحول الراهب حالاً الى نافذة عظيمة قديمة ذات ستار بيضاء وكانت مقابلة للسرير بعيدة عنهُ ٦ او ٧ اقدام . وحاول تكراراً بعد ذلك ان يراها كراهب بدون ان يفوز بالمطلوب . ثم بعد عدة اسابيع استيقظ عند الفجر فراهُ واقفاً في المكان المذكور واذ اصبح عارفاً بالسبب دقق النظر فيهِ فوجد ان قنطرة النافذة الكبيرة كانت كتفي الراهب وان قنطرة صغيرة في وسطها هي راسهُ وان ستارها الثوب الابيض ذو الطيات فهذا من انخداع النظر وكثيراً ما يخدع صاحبهُ ويوقعهُ في اضطراب مع انهُ يكون ناشئاً عن سبب طبيعي .

* وقد جرت امور اخرى مدهشة جداً حيرت عقول اهل الازمان التي جرت والقت الرعب والخوف في قلوبهم وتركتهم يعتقدون مداخلة الشياطين في اعمال البشر ومن اهمها ما جرى بعد قتل الملك شارلز الاول الانكليزي ببرهة قصيرة . فانهُ صار تعيين عمدة من الرجال للكشف على بيت الملك المقتول وتبديد ما فيهِ وغير ذلك . وكان ذلك القصر في مكان يسمى ود ستوك (Wood Stock) مع الاراضي التابعة لهُ والمتنزه والغابات وغيرها . فجاء العمدة المذكورة رجل اسمهُ كولنز (Collins) وسمى نفسهُ بغير اسمهِ وطلب الى اعضائها ان يستخدموهُ كاتباً فاجابوهُ الى طلبهِ . وفي ١٣ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٦٤٩ اجتمع الاعضاء والكتاب والخدامون في ذلك المكان ونزلوا في المخادع التي كانت مخصوصة بالملك المقتول . وجعلوا حجرة نومهِ مطبخاً وقاعة المجلس الخاص بيت مونة وقاعة الجلوس لاجتماعهم لمعاطاة اشغالهم . وجعل قاعة الاكل محلاً لجمع الحطب وملاوها حطباً من غابة السنديان المختصة بالملك وهي مشهورة . ولم يكونوا يرتضون بترك شيء عليهِ اسم الملك فاستأصلوا الاشجار وشققوا الاصول وجمعوها لايقادها . وبعد ان رتبوا اعمالهم على النسق المذكور جلسوا لمعاطاة اشغالهم وذلك في اليوم السادس عشر من ذلك الشهر وشرعوا يتفاوضون . ففي اثناء المفاوضة الاولى خيل لهم ان كلباً اسود كبيراً قد دخل المخدع وهرهر هريراً شديداً مزعجاً وقلب كرسيين او ثلث كراسي ثم دخل تحت سرير وتوارى . فتعجبوا جداً وتحيروا لان الابواب كانت مقفولة حتى انهُ لا سبيل الى الدخول منها . وفي الغد اشتد تعجبهم وتحيرهم فانهم كانوا جالسين يتناولون الطعام في حجرة سفلى فسمعوا صوت مشي اشخاص فوق رؤوسهم مع انهم كانوا عالمين ان الابواب كلها كانت مقفولة ولا سبيل الى دخول احد اليها . وبعد ذلك ببرهة قصيرة سمعوا بان الحطب المجموع من غابة السنديان المختصة بالملك

قد نقل من قاعة الاكل التي كانوا قد وضعوهُ فيها وطرح في قاعة الاجتماع بعنف وسمعوا اصواتاً عرفوا منها ان الكراسي الكبيرة والصغيرة والمقاعد وسائر الاثاث كان يرمى فيها بعنف شديد. ومزقت الاوراق التي كانوا قد قيدوا اعمالهم فيها وكسرت الدواة* وبعد انقطاع هذا الصوت كلهِ طلب اليهم كاتبهم المذكور الذي كان اسمهُ تجيلز شارب ان يدخل القاعة قبل ان يدخلوها فاخذ المفتاح من اعضاء العمدة وفتح الباب على مرأى منهم ووجد الحطب ملقى على الارض والكراسي مكسرة في غير محلاتها والاوراق ممزقة بدون ان يجدوا اثرًا لانسان ولا ما يدل على دخول احد لان الابواب كلها مقفولة والمفاتيح بيد اعضا العمدة. وبعد المفاوضة اجمعوا على ان القوة التي فعلت ذلك دخلت من ثقب المفتاح. وفي الليل التابع كان الكاتب شارب (Sharp) المذكور ومعهُ خادمان من خدام العمدة نائمين في تلك القاعة الملاصقة للمخدع الذي كان ينام فيهِ اعضا العمدة فارتفعت اسرتهم وهم فيها كثيرًا حتى ظنوا ان ارجلها ستنكسر ثم تركت فسقطت بعنف فارتج القصر كلهُ فخاف اعضا العمدة اي خوف. وفي ليل ١٩ من ذلك الشهر اجتمعوا جميعًا في قاعة واحدة طلبًا للاطمئنان والاستئناس وقد انارول المصابيح فاطفئت لحظة فانتشرت رائحة كبريتية ثم صار رمي عيدان كثيرة من الحطب في جهات مختلفة من القاعة فوجدوا ان الحطب هو الذي كانوا قد اخرجوه منها وجمعوهُ في بيت المونة وقفلوا الباب فنقل بدون ان يفتح. واشتدت عليهم الخطب في الليل التابع فانهُ صار اطفا المصابيح حسب العادة وصار تحريك استار المخادع بكل عنف وجرحوا جراحات كثيرة بالضرب بصحون كبيرة ثقيلة عددها ثمانية وبعيدان ضخمة رميت ظهورهم بها. فجرى هذا في الليل وفي الصباح لم يبق له اثر

وفي الليل التابع نام حافظ القصر وكلبهُ في مخدع الاعضاء ولم يحدث ما يكدر ولكن في ٢٣ منهُ كان الكلب معهم في المخدع ومع ذلك صار اطفا المصابيح ووقع آجر كثير من المدخنة واخذ الكلب يهر هريرًا شديدًا جدًّا ورفعت كل الاغطية عن الاسرة فارتعدت فرائصهم اي ارتعاد وخفقت قلوبهم اي خفوق. وفي ٢٤ منهُ خيل لهم ان كل الحطب المقطوع من سنديانة الملك سقط بعنف عند اسرتهم وعدوا ٦٤ قطعة منهُ غير انهم لم يروا شيئًا منها في الصباح ولا فتح باب المكان الذي كانت فيهِ. وفي الليل التابع اطفئت المصابيح وتحركت الاستار بعنف وسمع صوت مخيف كالرعد القاصف. فنهض احد الخدام وسار ركضًا الى سيده اذ ظن انهُ قد مات فوجد ٣٦ صحن خشب في الفراش بجانبهِ تحت اللحاف. وهذا قليل بالنسبة الى ما جرى بعدهُ في ٢٩ من ذلك الشهر فانهُ بعد اطفاء المصابيح راوا شيئًا يسير في القاعة بجلال وهو يفتح النوافذ ويقفلها. وسقطت حجارة كبيرة في القاعة ومنها ما كان يقع على الاسرة ومنها ما كان يسقط على الارض. وبعد نصف الليل بنحو ساعة وربع ساعة سمع صوت كصوت اطلاق اربعين مدفعًا دفعة واحدة وتكرر ذلك بعد نحو ثاني دقائق. فسمع الجيران هذا الصوت فخافوا وجاءوا القصر وجمعوا الحجارة وعددها ٨٠ حجرًا ووضعوها في زاوية حقل وكانت لاتزال موجودة فيها في ايام الدوكتور بلوت (Blot). وسمع ذلك الصوت اهالي المقاطعة على بعد اميال كثيرة. وفي اثناء استماع هذه الاصوات ظن رجال العمدة والخدام انهم قد هلكوا عن اخرهم فصاحوا

مستجيربن متعوذين . والكاتب جيلز شارب اخذ سيفًا بسرعة وكاد يقتل احد رجال العمدة ظانًا انهُ روح شرير اذ رآهُ آتيـًا بقميصهِ من مخدعهِ الى مخدعهم . ولم ينقطع الصوت باجتماعهم وسقط بعض سقف القصر وازيلت نوافذ المخدع الاعلى . وفي ٣٠ من ذلك الشهر دخل المخدع شيء ما شبه كانهُ ضبعٌ وجال فيهِ تكرارًا ثم قلب اناء تسخين الماء على الارض وعند ذلك سقطت في القاعة كمية وافرة من الزجاج المكسر والحجارة الكبيرة وعظام الافراس وكانت تصدم الارض والحيطان بعنفٍ . وفي اول تشرين الثاني (نوفمبر) حدث ما لم يسبق لهُ نظير فخافوا جدًا . فانهم كانوا قد اضاؤا كل المصابيح في كل جهة من المخدع واضرموا نارًا عظيمة ذات نور شديد . وفي نصف الليل كان النور لا يزال على حالهِ فسمع في المخدع صوت كاطلاق مدفع وكان هذا الصوت سبب تناثر العيدان المشتعلة في كل مكان حتى تساقط بعضها على اسرة رجال العمدة فدعوا جيلز الكاتب وارفاقهم ليساعدوهم والا احترق القصر كلهُ . وبعد ذلك بساعة صار اطفاء المصابيح وسمع صوت كاطلاق مدافع كثيرة وكبت آنية كثيرة فيها ماء وبخ على فرشهم وسقطت حجارة كبيرة ومزقت الاستار وكسرت الاسرة والنوافذ ووقع الرعب في قلوب الجيران حتى ان صيادي الارانب الذين كانوا في الحقول تركوا اشغالهم وركنوا الى الفرار . وتكلم احد الاعضاء هذه الليلة وقال باسم الله ما هذا ولماذا . فلم يجب احد بشيء غير ان الصوت انقطع برهة ثم عاد وقالوا جميعًا هذا روح شرير قد ذهب وعاد بسبعة ارواح اشد شرًا منهُ . وعند ذلك اضا احد الخادمين مصباحًا ووضعهُ عند الباب بين المخدعين ليرى ماذا يجري فرأى بوضوح حافرًا قد لبط المصباح فرمى بهِ الى وسط المخدع . فلما رأى ذلك هذا الخادم حملتهُ الشجاعة على ان يسل سيفًا غير انهُ قبل ان جرَّدهُ كلهُ شعر بيدٍ غير منظورة تحاول اخذ السيف منهُ وبعد ان نازعتهُ برهةً نزعتهُ من يدهِ وضربتهُ بقبضتهِ على يدهِ فسقط على الارض كأنهُ ميتٌ . وفي هذه اللحظة سمع صوت اخر كانهُ صوت اطلاق جهة واحدة من مدافع بارجة واطلق ١٩ طلقًا بين كل طلقٍ وطلقٍ نحو دقيقتين . فتزلزل البيت بعنف حتى باتوا ينتظرون سقوطهُ على رؤوسهم كل ساعة . فخاف الجيران وجاؤا البيت وطفقوا يصلون ويرتلون وفي اثناء الصلاة كان الصوت متواصلاً في المخادع الاخرى واصوات المدافع من الخارج بدون ان يرى احد يقوم بذلك ولم ينقطعوا عن اشغالهم خوفًا الا عندما رأوا ما جرى في الغد وهم يتناولون الطعام فانهم كانوا قد كتبوا ورقة اتفاق بان يجعلوا قسمًا من الاراضي غير داخل في دفاتر الكشف ليقسموها فيما بينهم بعد ذلك . ودفنوا تلك الورقة موقتًا في اناءٍ في زاوية من المخدع وكان فيهِ شجرة بردقان فهذه الورقة احترقت باحتراق الارض حولها بنوع عجيب وتصاعد منها لهيب ازرق وانتشرت رائحة كريهة جدًا فالتزموا جميعًا ان يخرجوا من البيت ولم يرتضوا بعد ذلك بان يدخلوهُ ؛

فهذا الخبر منقول عن تاريخ الدكتور بلوت المذكور المسمى اكتشاف عالم الشيطان غير المنظور . وعندما حدثت هذه الامور اجمع الناس على انها غير طبيعية . ومن يا ترى يطالع هذا الخبر ولا يحكم بانهُ فعل شيطان اوجان ولو جرى في بلادنا حال كون الاهالي لا يزالون يضطربون من سقوط حجارة في بيت لقلنا ان جيوشًا من الارواح الشريرة قد هجمت علينا . وما من نسبة بين ذلك ورؤية شيء غير طبيعي في الليل عند المياه او في الغابات

او مخادع النوم . وبعد البحث تاكد ان الاعمال التي جرت في ذلك القصر لم تتم الا باختراعات جوزف كولنز (Joseph Collins) العجيبة الذي غير اسمهُ وجعل نفسهُ كانهم باسم جيلز شارب فان معرفتهُ بطرق البيت السرية وابوابهِ غير الظاهرة ومساعدات الاستحضارات الكيماوية التي تنشا عنها هذه الاصوات واسعاف الخدامين الذين اشتركوا معهُ فاز بخدع اعضا العمدة ولو لم يظهر ذلك وتقرر في التواريخ التي قد كتب فيها لكان حجة عند كثيرين يثبت اراءهم المتعلقة بظهور الارواح ومداخلاتها باعمال البشر في هذا الزمان

الارض

(تابع ما قبلهُ)

من قلم سليم افندي البستاني

اما القزويني فقد ذكر في النظر الخامس في كرة الارض من كتاب عجائب المخلوقات اموراً قريبة من الحقائق التي اثبتها المتاخرون من علماء الهيئة اذ قال الارض جسمٌ بسيط طباعهُ ان يكون بارداً يابساً متحركاً الى الوسط. زعموا ان شكل الارض قريب من الكرة. والقدر الخارج من الماء محدّب . لان القوم اعتبروا خسوفاً واحداً فوجدوهُ في البلاد الشرقية والغربية في اوقات مختلفة . فان كان طلوع القمر وغروبهُ عنهم دفعة واحدة لما اختلف بالنسبة الى البلاد وانما خلقت باردة يابسة لاجل الغلظ والتماسك اذ لولاها لما امكن قرار الحيوان على ظهرها وحدوث المعادن والنبات في بطنها . وهي مركز الافلاك واقفة في الوسط باذن الله تعالى والهواء والماء محيطان بها من جميع جهاتها الا المقدار البارز الذي جعلهُ الله تعالى مقرّاً للحيوان . وبعد الارض من السماء من جميع جهاتها متساوٍ ليس شيء من ظاهر سطح الارض اسفل كما توهم كثير من الناس ممن ليس لهُ دراية بالهيئة والهندسة . انتهى . وقال في اختلاف اراء القدماء في هيئة الارض ووضعها . قال بعضهم انها مبسوطة في التسطيح في ٤ جهات المشرق والمغرب والشمال والجنوب . وقال بعضهم هي على شكل الترس ولولا ذلك لما ثبت عليها بناء ولا مشى عليها حيوان . ومنهم من زعم انها كهيئة الطبل . وذهب اخرون الى انها كنصف الكرة. والذي يعتمد عليهِ جماهيرهم ان الارض مدورة كالكرة موضوعة في جوف الفلك كالمحة في جوف البيضة وانها في الوسط على مقدار واحد من جميع الجوانب . وقال ابو الهذيل ان الله تعالى وقفها بلا علاقة وعماد . ومن القدماء من اصحاب فيثاغوروس من قال ان الارض متحركة دائماً على الاستدارة. والذي يرى من دوران الكواكب انما هو دور الارض لا دور الكواكب وذهب ديمقراطيس الى انها تقوم على الهواء . وقال بعضهم انها واقفة في وسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك يجذبها من كل وجه فلذلك لا تميل الى ناحية من الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافية بمثال ذلك حجر المغناطيس الذي يجذب الحديد لان من طبع الفلك ان يجذب الارض وقد استوى الجذب من جميع الجهات فوقفت في الوسط . ومنهم من قال انها واقفة في الوسط . والسبب فيهِ تدوير الفلك وسرعة حركتهِ ودفعهُ اياها من كل جهة الى الوسط . كما انهُ لو جعل تراب او حجر في قارورة مدورة ثم أُديرت بقوة في الخرط قام التراب او الحجر في الوسط . انتهى كلام القزويني وقد اطال الكلام وجاء باراء اخرى مبيناً

اقسام الارض وابعادها . وبمقابلة كلامهِ بما اثبتهُ المتاخرون يرى انهُ كتب حقائق كثيرة تدل على وصول علم الهيئة في الازمان الماضية الى الوقوف على حقائق مهمة ولكنها لم تكن مستندة الى ادلة جلية وبراهين قاطعة كما في هذا الزمان

وقال الامام ابن الاثير في كتاب تحفة العجائب وطرفة الغرائب والصحيح الذي عليهِ الجمهور ان الارض كالكرة مدورة موضوعة في جوف الفلك كالمحة في وسط البيضة وانها في الوسط على مقدار واحد من جميع جوانبها والفلك يجذبها من كل وجهٍ فلذلك لا تميل الى ناحية واحدة من الفلك لان قوة الاجزاء متكافية كحجر المغناطيس الذي يجذب الحديد . والماء محيط بها الى القدر الذي جعلهُ الله تعالى مقرًّا للحيوان . وكذلك اي موضع وقف الانسان على سطح الارض فراسهُ ابدًا مما يلي السماء ورجلاهُ مما يلي الارض وهو يرى من السما نصفها . فاذا انتقل الى موضع اخر ظهر لهُ من السما ما خفي من الجانب الاخر لكل ١٩ فرسخًا درجة ولانهم اعتبروا خسوفًا واحدًا فوجدوهُ في البلاد الشرقية والغربية مختلف الاوقات . ولو كان وقت طلوع القمر وغروبهِ في وقت واحد بالنسبة الى الاماكن لما اختلف . ولو نقب بارض وسع مثلاً نقبة لنفذ ارض الصين . وقال بعض المهندسين ان الارض متحركة دائمة على الاستدارة والذي يرى من دوران الافلاك انما هو دوران الارض لا دوران الكواكب . انتهى

وقد ثبت ان العلماء عرفوا ان الارض كرة قبل الميلاد باكثر من ستة قرون ومع ذلك اتصل اعتقاد انبساطها الى القرون المتوسطة وما بعدها ولا سيما عند العامة التي لا يزال كثيرون منها يعتقدون كذلك . فعلماء العرب سبقوا علماء الافرنج الى اقتباس هذا المذهب في القرون المتوسطة والفوا كتبًا كثيرة بهذا الشان وصنعوا رسومًا وكرات ذات خطوط . ويقال ان الذين قرروا منهم ان الارض مقامة على قرن ثور والثور على نون انما هم الذين توهموا اسماء طبقات الارض التي سماها البعض ثورًا ونونًا وغير ذلك حقائق . ودليل صحة ما اوردناهُ من اعتقاد الخلفاء انها كرةٌ ما كتبهُ الامام ابن الاثير في تحفة العجائب وطرفة الغرائب ونصهُ وكان المامون قد بلغهُ من اقاويل الحكماء المهندسين ان مساحة الارض ٢٤ الف ميل . ولو وضع طرف حبل مثلاً على اي نقطة من الطرف وادار الحبل على كرة الارض حتى انتهى الى الطرف كانت مساحة ذلك لا تزيد ولا تنقص فاحضر المامون بني موسى الذين يعرفون الجبل الذي يقال لهُ جبل بني موسى وكانوا قد اتقنوا علم الهندسة وعلومًا كثيرة وسالهم عن ذلك فقالوا نعم فقال اريد ان ان تعملوا الطريقة التي عملها المتقدمون في مساحة الارض . فسالوا عن ارض مستوية فقيل صحرا سنجار في غاية الاستواء وكذلك وطاة الكوفة في الاستواء . فاخذوا معهم جماعة يثق بهم المامون وتوجهوا الى صحرا سنجار فوقفوا في موضع منها واخذوا بارتفاع القطب الشمالي وضربوا في ذلك وتدًا وربطوا فيهِ حبلاً طويلاً ومشوا الى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف على حسب الامكان الى موضع اخذوا بهِ ارتفاع القطب المذكور . فوجدوهُ قد زاد عن الارتفاع الاول درجة . فمسحوا ذلك القدر الذي قدروهُ من الارض فبلغ ستة وستين ميلاً وثلثي ميل . ودرجة الفلك ثلثمائة وستون درجة فضربوها فيها فبلغت ٢٤٠٠٠ ميلاً . ثم وقفوا عند موقفهم الاول وربطوا في الوتد حبلاً ومشوا الى جهة الجنوب من غير انحراف وفعلوا كما فعلوا اولاً حتى انتهوا

الى موضع قد انحط فيهِ ارتفاع القطب الشمالي درجة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلاً وثلثي ميل سواءً . فصح ذلك معهم فعادوا الى المامون واخبروهُ فارسلهم الى الكوفة وفعلوا بصحرائها كما فعلوا بصحرا سنجار في السوا لم يزد ولم ينقص . فعلم المامون صحة ذلك . انتهى

* وقد اسلفنا ان الافرنج في اوائل القرون المتوسطة حسب اكثرهم اجل العلوم التي تناولها العرب معاصروهم من القدما واضافوا اليها اكتشافاتهم وتدقيقاتهم والتي وضعوها بجدهم واجتهادهم جهالة بل كفراً . وكانت عامتهم بل اهل النفوذ واصحاب الرياسة منهم ينكرون صحتها بل يقاصون ناشريها و يكذبونها علانية . ولما كان علم الهيئة فاتح عصر النور والعلم عند الافرنج بنقلهِ عن العرب كان لتاريخهِ عظيم اهمية ولا سيما بعد ان وقع الخلاف بين علمائها ومضاديهم . فانقسمت الاراء الى قسمين في هذه القرون كما في قرون الزمان القديم . فقالت الاكثرية ان الارض اعظم جرم خلقهُ الله سبحانهُ وتعالى واهم اعمال يديهِ وهي مركز ساكن تدور حولهُ الشمس وجميع السيارات والكواكب والنجوم التي خلقت لخدمة الانسان وملذاتهِ . وقال قليلون من المحققين المتعلمين علوم العرب المطالعين كتابات القدماء انها جرم صغير قليل الاهمية بالنسبة الى الاجرام الاخرى التي كونها الله يدور مع اجرام اخرى كثيرة مثلها واعظم منها حول شمس مركزية . واشتغلت الافكار وقتئذٍ في ثلثة امور مهمة وهي اولاً تحقيق مركز الارض في المكونات . ثانياً تاريخها . ثالثاً مركز الانسان بين الكائنات الحية . فان الانسان يقول عند ما يكتشف وجودهُ المعقول اين انا ومن انا . وجهل الانسان لذلك يدل على جهلهِ لحقائق كثيرة . وكان العرب قد اكتشفوا عدة امور بعد الهجرة بزمان ليس بطويل وعاملوا الافرنج وجاوروهم ومع ذلك بقي الجهل مستحوزاً على عقولهم الى ما بعد سنة ١٤٥٦ للميلاد . ففي هذه السنة طلع نجم ذو ذنب ينسب الان الى هالي (Halley) فقال الذين راوا ذنبهُ ممتداً في نحو ثلث الفلك انهُ مصدر الامراض والاوبية والحرب في الارض . وتوهموا انهُ متعلق بفتوحات السلطان محمد الثاني الذي فتح القسطنطينية عند ظهورهِ . فاخذوا يقرعون الاجراس ويقيمون الصلوات لالقاء الرعب فيهِ . وكان جهل الامور الفلكية عاماً عند اهل تلك القرون من سكان اوربا الى ان انتشرت بينهم علوم العرب فاصبح بعضهم يدرك الحقائق بمطالعة كتابات القدماء . فالكردينال دي كوزا نبغ في القرن الرابع عشر واثبت اراء فيثاغوروس وارخيميدس فقال ان الارض كرة تدور على محورها متحركة في الفضاء . ووافقهُ كثيرون كالكردينال الياكوس سنة ١٤٦٠ . وجون مولار سنة ١٥٢٠ وفرنل طبيب هنري الثاني ملك فرنسا قاس الارض في شمالي باريز كما قاسها الميمون قبلهُ بسبعمائة سنة وقال ان محيطها ٢٤ الفاً و ٤٨٠ ميلاً ايطاليانياً . وفي نحو سنة ١٥٢٦ اظهر كوبرنيشيوس من بروسيا كتاباً في حركات الاجرام الفلكية وخوفهُ من عواقب ظهور ارائهِ المخالفة للاراء العمومية ظاهر في مقدمتهِ وقال فيها ان المعارف الجارية المتعلقة بالارض ناقصة فبحثت عن الحقائق في كتابات القدماء فادركتها فبدات اتامل في حركة الارض وظهرت لي غرابتها على انني علمت ان غيري من اهل الازمان السابقة سمح لهم بان يضعوا الخطوط التي تصوروها لتوضيح ذلك فخطر لي ان احذو حذوهم لعلي اكتشف ما يوضح حركات الاجرام الفلكية بفرض تحرك الارض

فنفرضت ذلك واوضحته و بينته بملاحظات طويلة
ومشقات عظيمة فوجدت ان كل الاجرام يتعلق
بعضها بالبعض الاخر بانتظام يمنع الخلل فيه اجمع
وبالتالي في العوالم كلها اذا تغير مركز احدها .
الى ان قال انني التمست هذا الكتاب منذ ٣٦ سنة
وامتنعت عن نشره قبل ان الح علي بذلك الكردينال
شومبرغ . هذا وانني عالم ان صحة اراء الحكيم لا
تثبت باراء العامة فان غايته بلوغ الحقيقة التي
قد سمح الله تعالى للعقل البشري بادراكها ومع
ذلك ترددت عن نشر الكتاب طويلاً وقلت في
نفسي لعل الصواب في اقتفا اثار اصحاب حكمة
فيثاغوروس وغيرهم الذين اعلنوا تعاليمهم شفاهًا
لنفع اصدقائهم . الى ان قال هذا وانني لا ابالي
بالمتشدقين الذين يجهلون الفنون الرياضية ويدعون
باقتدارهم على ابراز حكم في امور كهذه بالاستناد
الى بعض عبارات في الكتاب المقدس يحرفون
معانيها لموافقة ارائهم فيلوموني وينكتون على
كتابي . ونشر كتابه سنة ١٥٤٣ ومات بعد ذلك
بايام قليلة *

* ولم تنتشر هذه الارا بسرعة لانها صادفت
مقاومات ومضادات كثيرة . وبعد موت كوبرنيكوس
بسبع سنوات ولد برونو وعلم بدوران الارض .
فاضطهد ففر الى سويسرا ومن ثم الى انكلترا وعلم
في اوكسفورد فطرد منها ثم من فرنسا والمانيا فعاد
الى ايطاليا وسجن في رومية ست سنوات . ثم حوكم
واحرق لانه جحد بعض التعاليم الدينية . ومن تعاليمه
ان الفضا غير محدود مملوء باجرام نورها كثير منها
ساكن . فهذا الراي من اعظم اسباب مقاومته وقصاصه .
ولما راى الحكما ان الذين يصرحون بدوران الارض
يقعون تحت القصاص الشديد امتنعوا عن التصريح
بمعلوماتهم . وسنة ١٦٣٢ نشر غاليلي المشهور كتابًا
في انتظام العالم واثبت دوران الارض فحوكم وسجن
واهين . وهكذا نرى ان الحقائق التي انتشرت بين
العرب بسهولة ومدة قصيرة في القرون المتوسطة لم
تنتقل الى ما بين الافرنج الا في مدة طويلة بعد
التغلب على مقاومات لا محل لذكرها بالتفصيل

اراء المتاخرين

قد ابنا اراء اهل القرون القديمة والمتوسطة
اجماليًا فمن المفيد ان نبين كذلك ارا المتاخرين
قبل الشروع في اظهار احوالها ومتعلقاتها وصفاتها
بالتفصيل في الابواب الاتية تبيينا سهل الماخذ
خاليًا من الاصطلاحات التي يستغني عنها فنقول

ان الارض هي السيار الفريد الذي نعرفه
حق المعرفة لاننا فيه والسيارات الاخرى بعيدة عنا
كسائر الانجم فنقيس على ما نعلمه من احوالها الدائمة
احوال السيارات الاخرى وهي من عيالها وخاضعة
لانتظامها . وهي بحسب الظاهر جرم مستقر في وسط
الفلك ولكنها بالحقيقة سابحة في الفضا غير معلقة
بسلاسل ولا مرفوعة على عمد محاطة بالاجرام الفلكية
والفضا الجوي . فكانها طير في الفضا . وسكننا فيها
يجعلنا نراها اعظم الاجرام الفلكية مع انها اصغر
كثيرًا منها فتحسب من الاجرام الصغيرة . ويتراءى
لنا انها مستكنة لا تغير مركزها والصحيح انها طائرة
في الفضاء قاطعة اكثر من الف ميل في الدقيقة

* وقد تحقق ان الارض مستديرة مسطحة عند
قطبيها فهيئتها قريبة من هيئة الكرة . وقبل زمان
اسحق نيوتون كان الحكما يظنون انها مستديرة
كالكرة اي انها ليست بمسطحة عند قطبيها اي
غايتها الشمالية وغايتها الجنوبية . وكانوا يظنون
انها تختلف عن الكرة في كونها ذات خفض ورفع .
وظهر شكلها المذكور بالتصادف برقاص ساعة

موجودة بالقرب من خط الاستواء اي عند نصف الدنيا بالنظر الى الشمال والجنوب . وكانت الساعة المذكورة لموسيو ريشار الفرنسوي فتوجه سائحًا الى كاين القريبة من خط الاستواء فوجد ان ارتجاج رقاص الساعة فيها ابطأ من ارتجاجه في باريز وانهُ لا بدَّ من تقصيرهِ ليوافق ساعات مرور الانجم . وبعد ذلك بسنين ارسل ملك فرنسا موسيو ديهايه وموسيو فارن لتحقيق بعض امور فلكية بالقرب من خط الاستواء المذكور . فوجدا ان الرقاص في كاين يرتجج فيها ١٤٨ مرة اقل من ارتجاجه في باريز وان ذلك جعل الساعة تتاخر دقيقتين و٢٨ ثانية . فقصره سدس قيراط باريزي ليجعل الساعة موافقة للانجم . وظهر هذا الاختلاف في ارتجاج الرقاص في مارتنك وسان دومنكو وسانت هيلانه وغوري وفي سواحل افريقية ومحلات اخرى وانهُ نقل بالابتعاد عن خط الاستواء والاقتراب من الشمال . فبحسب الظاهر لا يوخذ ذلك بعين الاهمية غير ان الحكماء حسبوهُ فتوح ميدان للبحث والتدقيق والاكتشاف . وقد جاء هذا البطء بارتجاج الرقاص بظهور اشيا علمية مهمة . فالسار اسحق نيوتون وموسيو هوجن كانا من السابقين الى ادراك اهمية ذلك . فحكم نيوتون بعد التامل في الاسباب والنتائج بالسرعة التي اشتهر بها انهُ لا بد من ان يكون شكل الارض مختلفًا عما تقرر في العقول . وقال ان نقصان الثقل ناشئٌ عن تحرك الارض حول محورها لان ناموس الحركة الدورانية يدفع كل الاجرام الثقيلة عن محور الحركة . فالحركة الدورانية عند خط الاستوا اسرع منها في المحلات الاخرى البعيدة عنهُ فلا بد من ان يكون ثقل الاجسام فيها اقل منهُ عند القطبين . ولا يخفى ان الاجسام اذا تركت في الفضاء تسقط الى الارض في خطوط عمودية الى جهة مركزها . فكل جزء من الارض ينجذب الى جهة المركز . فقوة هذا الانجذاب تزيد ٢٨٩ مرة عن القوة التي تنشا عن دوران الارض ولذلك لا بد من ان تجري موازنة بين القوتين . فينشا عن ذلك ان تصير هيئة الارض كالهيئة التي تنشا طبعًا من اختلاف القوتين المذكورتين . فهذه الامور وما شاكلها جعلت السار اسحق نيوتون يدرك شكل الارض وما احسن ما قالهُ فونتنال عنهُ بهذا الشان وهو انهُ ادرك حقيقة هيئة الارض بدون ان يقوم عن كرسيهِ *

* وبحث نيوتون وهوجن عن اسباب بطء ارتجاج الرقاص عند خط الاستواء في وقت واحد بدون ان يعلم كل منهما بما يفعلهُ الآخر . ونشأ عن بحثهما تقرير حقائق متقاربة . فانهما استدلا على ان الارض مستديرة مسطحة القطبين منتفخة الوسط بنواميس الثقل وان نسبة قطرها القطبي الى قطرها في خط الاستواء نسبة ٢٢٩ الى ٢٣٠ فيكون قطر القطب اقصر من القطر عند خط الاستواء باربعة وثلثين ميلاً . وتحقق بعد ذلك بالتدقيق ان قطرها الاستوائي ٧٩٢٤ ميلاً انكليزيًا والقطبي ٧٨٩٩ اميال . اي اقصر قليلاً من اربعة وثلثين ميلاً . واذا صح ذلك فلا بد من ان تكون الدرجة في اقطار القطب اطول منها بالقرب من خط الاستواء . فلتحقيق ذلك بالقياس الفعلي امر ملك فرنسا بان تقاس درجة في خط الاستواء ودرجة ضمن دائرة القطب . فارسل موسيو موبرتوي وموسيو كلارو وغيرهما الى شمالي اوربا وموسيو بوجه وموسيو غودين وموسيو لاكوندامين الى پيرو في امركا الجنوبية . فالمذكوران اولاً شرعا في القياس في تورنية بالقرب من خليج بوثنية في تموز (جوليه) سنة ١٧٣٦ وتمموهُ في حزيران (جون) سنة ١٧٣٧ . والذين ذهبوا

الى بيرو لاقوا صعوبات اعظم وموانع اكثر فلم يكملوا القياس الا سنة ١٧٤١ . فتقرر ان درجة من خط نصف النهار في لابلاندا من الشمال ٣٤٤ الفًا و٦٢٧ قدمًا فرنسويًا ودرجة خط نصف النهار في خط الاستواء . ٣٤٠ الفًا و٦٠٦ اقدام فرنسوية فتكون الدرجة في لابلاندا ١٢٠٤ قدمًا فرنسويًا و٠٢٨٤ قدمًا انكليزيًا اطول من الدرجة في خط الاستواء . اي نحو ثمانية اعشار الميل . ولو كانت الارض كرة ليس فيها تسطيح ولا تضخم لكان طول درجاتها واحدًا في كل مكان . وهذا التسطيح عند القطبين والتضخم في الوسط ليسا بمحصورين في الارض فانهما ظاهران في زحل والمشتري والمريخ . وقد ظهر مما تقدم انه لا ينبغي ان يستخف بالامور المتعلقة بالطبيعة وان كانت بدون اهمية بحسب الظاهر لانه قد تكون اساسًا لاكتشافات عظيمة وسببًا لظهور حقائق مهمة مستترة ❊

الارض بالنسبة الى غيرها

والارض سيار في الرتبة الثالثة من سيارات النظام الشمسي باعتبار بعدها عن الشمس اي ان الشمس هي المركز التي تدور اجرام كثيرة حولة ويليها عطارد ثم الزهرة ثم الارض ثم المريخ وهكذا فتكون الرتبة الاولى في النظام الشمسي لعطارد لانه اقرب السيارات منها والثانية للزهرة لانها بعده والثالثة للارض والرابعة للمريخ وهكذا . وقد جعل الفلكيون علامة تدل على الارض وهي دائرة فوقها صليب تغني عن كتابة اسمها . وهي واحدة من الاثني عشر سيارًا التي لها حركة حول الشمس لا تتغير ولكنها كثيرة ولا يزال بعضها غير جلي فالبحث عنها لتبيينها وتوضيحها وتفصيلها من اهم الاعمال التي يشتغل بها الفلكيون . فاذا عبرنا عن بعد عطارد عن الشمس باربعة يكون بعد الزهرة ٧ والارض ١٠ والمريخ ١٦ والنجيمات ٢٨ والمشتري ٥٢ وزُحل ١٠٠ واورانوس ١٩٦ اي اذا فرضنا ان بعد عطارد عن الشمس ٤ فراسخ مثلاً يكون بعد الزهرة ٧ والارض ١٠ وهكذا . وسيمر بك ان شاء الله علم بعد الارض عن الشمس . ويعبر عن هذه الابعاد النسبية بالارقام الآتية

٠ ، ٣ ، ٦ ، ١٢ ، ٢٤ ، ٤٨ ، ٩٦ ، ١٢٩

فاذا اضفنا الى كل من هذه الارقام ٤ يكون المجموع البعد النسبي فيصير الصفر ٤ و٣ تصير ٧ وهكذا كما ياتي

عطارد	الزهرة	الارض	المريخ	النجيمات	المشتري
٤	٧	١٠	١٦	٢٨	٥٢

زُحل	اورانوس
١٠٠	١٩٦

ومكتشف هذا الناموس موسيو كبلر قبل اكتشاف النجيمات فكان العدد النسبي هكذا

٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٦ ، ٥٢ ، ١٠٠ ، ١٩٦

فوجدان البعد بين ١٦ اي المريخ و٥٢ اي المشتري عظيم جدًا وقريب من ضعف الابعاد الواقعة بين سائر السيارات المذكورة فحكم بانه لا بد من ان يكون هناك نجم غير مكتشف . وقد اصاب اذ اكتشفت في المسافة الواقعة بين المريخ والمشتري نجيمات كثيرة اهمها سيرس وبلاس ويونون وفستا وتوابعها . وعددها الآن ٣٧ نجيمة اي نجمة صغيرة . ولا يزال العلماء يوجهون اليها نظاراتهم المقربة املاً باكتشاف غيرها . وبعضها قريب جدًا من البعض الآخر حتى قال الفلكيون انها اجزاء نجم واحد تكسر قديمًا . وللارض دورات كثيرة سياتي ذكرها منها دورة سنوية حول الشمس في ٣٦٥ يومًا و٢٥٤٤ جزءًا من عشرة الاف جزء من اليوم . وهي تقترب من الشمس وتبتعد عنها فتكون المسافة الواقعة

بينهما عند اقترابها منها تسعين مليون ميل وعند ابتعادها ٩٢ مليونًا . وترسم دائرة في دورانها المذكور تسمى بدائرة البروج وهي عظيمة سطحها مائل على سطح دائرة خط الاستواء ٢٣ درجة و٢٧ دقيقة و٤٫٣٢ من الثانية وتنقسم الى ١٢ قسمًا يسمى كل منها برجًا والبرج ٣٠ درجة . وستة منها واقعة في شمالي خط الاستواء وهي برج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة و٦ الى جنوبه وهي الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت . وقد سميت ابراج الحمل والثور والجوزاء بالبروج الربيعية لان الشمس تمرّ بها في فصل الربيع بين ٢١ اذار (مارس) و ٢١ حزيران (جون) . والسرطان والاسد والسنبلة ابراج الصيف لمرور الشمس بها بين ٢١ حزيران (جون) و ٢١ ايلول (سبتمبر) والميزان والعقرب والقوس بروج الخريف وتمرّ بها بين ٢١ ايلول (سبتمبر) و ٢١ كانون الاول (ديسمبر) والجدي والدلو والحوت ابراج الشتاء وتمرّ بها بين ٢١ كانون الاول (ديسمبر) و ٢١ اذار (مارس)

حركتها

ان الارض من اهم الكائنات التي يبحث عنها علماء الهيئة لانها اقربها منا وينبوع الحبوة والمركز الذي نرى منه سائر الكائنات واساس القياسات والعلامات التي تبين تغيير مراكزها وتمكننا من مقابلة ابعادها . ولا ريب في ان الذين لا يعرفون علم الهيئة ولا طالعوا بعض قواعده يتعجبون من جعل الارض من الاجرام الفلكية ومن اشتراكها مع تلك الاجرام بالخضوع لنواميس واحدة حال كونها تختلف عنها بالظاهر . لاننا نراها جرمًا كبيرًا لا نعرف حدوده والانجم نقطًا صغيرة لا يظهر حجمها حال كونها نيرة والارض مظلمة لا نشعر بحركة فيها ونرى الانجم تغير مراكزها على الدوام ليلاً ونهارًا في الربيع والصيف والخريف والشتا . وهذه الظواهر هي التي حملت القدماء خلا قليلين من الذين امتازوا منهم بالادراك والمعارف على ان ينكروا تعلق الارض بنواميس الاجرام الفلكية . فجعلوها مع حركاتها خارج دائرة المشابهة والاختبار وقطعوا امتداد القوة المميزة لما يجري في ارضنا عما يجري فيها . ولذلك لم يتيسر لهم ان يجعلوا المعارف الفلكية علم علل ومعلولات فاقتصروا على تقييد الظواهر بدون محاولة اكتشاف قواعدها ونواميسها . فلادراك حقيقة الامر لا بد من ازالة اوهامهم من اذهاننا . والدرجة الاولى من سلم معرفة الحقائق ان يقرر في العقل ان الارض ليست الا نجمة كما سترى

ولا ندرك الحقيقة من انتظام اجرام كثيرة لا نقدر ان نقترب منها لنبحث عن احوالها ومتعلقاتها بل نلتزم ان نجلس مستكنين ومراقبين حركاتها ما لم نعلم هل الجلوس بسكون هو سكون فعلاً او ظاهر حال كون مركز قرارنا وكل ما يحيط بهِ وبنا متحركًا بدون ان نشعر بحركتهِ . ولا بدّ من ان نحقق فضلاً عن ذلك كيفية تلك الحركة اذا حكمنا بالسكون الظاهر فقط . ومن المعلوم ان المراكز الظاهرة لاشياء كثيرة وانتظامها الظاهري بنسبة بعضها الى البعض الاخر تتوقف ماديًا على مركز الناظر اليها . فاذا كان مركزهُ متغيرًا على غير معرفتهِ يرى تغييرًا في مراكز الاشياء غير حقيقي . فتكون حركات الانجم الظاهرة غير حقيقية لكون بعضها او كلها ظاهرة ناشئة عن تغيير مركزنا . فلا يتيسر لنا ان نقف على حقيقة حركاتها الا بعد معرفة حركتنا ومراعاة تاثيراتها . فلا سبيل الى معرفة حقيقة انتظام العوالم الا بتحقيق حركة الارض او سكونها وطبيعة حركتها .

اذا حكمنا بالتحرك

ولا ينبغي ان نستغرب تحرك الارض بدون شعور اهلها بحركتها . فانها تتحرك بجملتها وبكل ما عليها وما فيها من جوامدها وسوائلها والهوا المحيط بها والغيوم السائرة فيهِ . فلا تغير مركز شيء بالنسبة الى غيرهِ ولا تخل بمجرى طبيعي . ولا ينشا عنها دفع ولا تزلزل . وليس لنا حاسة مخصوصة لنشعر بالحركة مهما كانت . وقد نشعر بدفعات وانحدار او هبوط في اثناء التحرك لانها تغير الحركة بغتة بقوات فاعلة برهة قصيرة . مثلاً اذا ركبنا مركبة مقفولة مغطاة او اطبقنا جفوننا ونحن فيها ولم نرَ شيئاً نشعر بترجرجها وانحدارها وهبوطها الناشئة عن الطريق ولكننا لا نشعر بالمسير . وكلما استوت الطريق يقل الشعور بذلك وان زادت سرعة المسير . ولا سيما في مركبات نارية في الليل او في الجبال المخروقة . وقد قال الذين سافروا في المركبات الهوائية انهم كانوا يغمضون اجفانهم عند هبوب ريح لطيفة من جهة واحدة بدون ان يشعروا بحركة . ومامن احد يدرك هذه الحقائق كالذين قد تعودوا السفر بحراً حيث يتحرك مركب عظيم ذو اثاث تام وآلات وركاب حركة واحدة . فيرى الانسان نفسهُ محاطاً باشيا كثيرة جميعها مشتركة معهُ و بعضها مع البعض الآخر . واذا كنا في قاعة مركب سائر عند سكون الريح او في نهر او في ترعة لا نشعر بحركة مطلقاً . فنقرا ونمشي وناكل وننام ونشتغل كما في البر واذا دفعنا كرة في الهواء فيها ترجع الى يدنا واذا جعلناها تسقط من يدنا تقع عند اقدامنا . ونرى الذباب وغيره من الهوام متطايرة كما في البر . واذا خرجنا من القاعة وصعدنا على ظهر المركب تختلف الحال معنا بعض الاختلاف فان الهواء لا يسير معنا بل يحمل الدخان والمواد الصغيرة الخفيفة بالظاهر الى جهة معاكسة لجهة مسير المركب والصحيح انها تبقى في محلها ويسير المركب بنا تاركاً اياها وراءهُ . على ان الوهم من جهة حركة مسير المركب لا يزول حتى اذا نظرنا الى الساحل يظهر لنا جلياً ان الشاطي يسير حال كوننا في مركز واحد والصحيح كما لا يخفى انهُ الساكن والمركب هو الذي يسير بنا

ولتسهيل اسباب ادراك حركة الارض ينبغي ان نعرف هيئتها وحجمها . ولا يكون للشيء شكلٌ وحجمٌ بدون ان يكون ذا حدود وهذه الحدود تجعلنا نتصور الارض منفصلة عن اجرام اخرى كائنة منفردة في الفضاء . فالذين لا يدركون حقائق الامور يظنون انها بسيطة ممتدة الى جميع الجهات امتداداً غير محدود يعلوها الجلد وتحتها مادة جامدة لا قرار لها . فينبغي نفي هذه الاوهام من الاذهان كنفي الاوهام التي تقرر في عقولنا ان الارض ساكنة . والاسهل ازالة الوهم الاول فانهُ ناشئ عن عدم التروي والبحث عن حدود جرم تعودنا منذ نعومة الاظفار اعتقاد عظمتهِ . وليس عن الشعور بشيء تسوقنا ظواهرهُ الى اعتقاد سكونهِ . واذا راعينا المحسوسات نحكم بان لها حدوداً . فاننا في كل يوم نرى الشمس تطلع من المشرق وتغيب في المغرب . ولا ريب في ان الشمس التي تطلع اليوم وتغيب هي نفس التي رايناها طالعةً وغائبة في الامس والتي نراها في الغد وهكذا الى ما شاء الله تعالى . ولا يخطر ببال مخلوق انها خرقت لنفسها طريقاً في مادة الارض الجامدة . فلا بد من ان تكون قد توارت تحتها وهذا التواري لا يكون بدخولها نقباً كالقناة تحت الارض لانها لا تطلع ولا تغيب في جهة واحدة بل يتغير مكان شروقها وغيابها . وفضلاً عن ذلك نرى

القمر والنجوم غير المحصاة تطلع وتغيب في كل
جهة من الافق المنظور. فلا يمكن ان يكون لكل
منها طريق في جوف الارض لتمر فيه كما يمر الماء
في القناة. فمن يا ترى يلاحظ ذلك ولا يحكم بان
الارض ذات حدود وان الجهة التي سميت تحت
هي كالجهة التي سميت فوق تسير فيها الشمس
والقمر والنجوم كما تسير فوق راسنا فلا بد من ان
تكون فلكاً ينار ويظلم بظهورها بعد ان تغيب
وتطلع فنهارنا ليلها وبالعكس فمتى ادركنا ان
الارض بدون اساسات ولا عضائد ثابتة يسهل
علينا ان نحكم بتحركها بل ينفي من العقل راي الذين
يحكمون بسكونها اذ ما من شيء يجعلها ثابتة في
مكان واحد

ولا يشعر الانسان بحركة الارض لانها تدور
به وبكل ما حوله وتحت رجليه فلا يتغير افقه ولا
الاماكن المحاط بها. فسهولة دورانها مع تساوي
الدورة وانتقال كل شيء بها تجعل حركتها غير
محسوسة. اما الاشيا التي لا تدور معنا بها فيتراءى
لنا انها تغير مراكزها على الدوام. كما لو كنا في مركب
يسير محاذياً للساحل فان تحركه بنا وبكل ما عليه
وثبوت الساحل يجعلنا نتوهم ان الساحل هو
المتحرك والمركب الساكن. فهذا الناموس عينه
يجعلنا نرى الاجرام الفلكية متحركة بدون ان نشعر
بحركة الارض فيتقرر عندنا براعاة الظاهر ان
المحركة لتلك الاجرام

ولا يخفى ان اهم حركات الارض دورانها على
محورها ودورتها حول الشمس وما تقدم من
البراهين صريح. على ان اهم الادلة المحسوسة هي
فلكية كانحراف النور ونحوه بانه تغيير ظاهر في مكان
جرم فلكي وذلك ناشيء عن حركة الارض في فلكها
في مدة انتقال النور عن ذلك الجرم الى العالم
فيكون مكانه الظاهر وراء مكانه الحقيقي بمقدار
الانحراف. ومثاله المحسوس المطر الهاطل عمودياً
عند سكون الهواء اي الساقط مستقيماً من فوق.
فاذا سار الانسان سريعاً في مركبة لا تسقط قطرات
ذلك المطر عليه عمودياً بل تميل وتسقط منحرفة
بحسب جهة مسيره. وهكذا النور المنبعث من
الاجرام الفلكية الى الارض فانه لا يبلغها عمودياً
اي مستقيماً بل منحرفاً ولو لم تكن متحركة لبلغها
عمودياً كالمطر الساقط عند سكون الهوا على الرجل
الساكن. وستقف على تفاصيل انحراف النور
فيزداد ذلك وضوحاً. وهذا الانحراف يوثر في
كل نجم ولا تعرف اسبابه الا بالتسليم بدوران
الارض حول الشمس. فاذا قلنا ان الارض ساكنة
فلا تظهر اسباب انحراف النور المذكورة. فاذا ثبت
دورانها حول الشمس فلا بد من ثبوت دورانها
على محورها. لانه لا يسلم بان دوران الشمس
الظاهر السنوي حول الارض هو ناشيء بالفعل
عن دورانها حال كون دورتها الظاهرة
اليومية ناجمة فعلاً عن دورانها نفسها حول
الارض

تاريخ فرنسا

* ولما راى انه لم يرد جواب من الامبراطور
اسكندر مع انه كان قد حل اليوم الرابع من شهر
تشرين الاول (اوكتوبر) ارسل الكونت لورستون
الى اركان حرب الروسيين في كوتوسوف حاملاً
شروط صلح. وذلك بعد ان قال لاعضاء مجلس
مشورته ان الامبراطور اسكندر صديقي فاذا
ارتضى بان يجاري ميله ويطلب الصلح يغتاظ البرابرة
الذين يحيطون به وربما كانوا يحاولون خلعه.
فلمنع اثقال الابتداء بالمخابرة سابتدي بطلب

الصلح ❊

❊ وقد قال نابوليون بشان الاعمال التي قام بها في تلك المحاربة ان بين اسمولنسك وموسكو نحو خمسمائة ميل من البلاد المضادة لنا وهي بلاد موسكو ففتحنا اسمولنسك وجعلناها للمدافعة وصارت المركز المتوسط لحملة موسكو . وانشانا مستشفيات لثمانية الاف رجل ونقلنا مهمات وزاد ٣ و٢٥ الف كرة لحشو المدافع مع بارودها وتوابعها واثوابا كثيرة وتركنا ٢٤٠ الف رجل بين الفستولا والبورشنس . ولم يجتز النهر بقصد الحمل على موسكو غير ١٦٠ الف رجل وابقينا منهم ٤٠ الفا لصيانة المخازن والمستشفيات والمهمات في دوروغوبوج ونيازما وغيجات وموجايسك ودخلنا موسكو في مائة الف رجل وقتل وجرح عشرون الفا في الحمل وفي الطريق وفي المعركة العظيمة في موسكوا التي هلك فيها ٥٠ الفا من الروسيين . ولم يتمكن الروسيون من القاء القبض على جريح ولا على رسول ولا على مركبة زاد في الطريق ما بين ماينس وموسكو . ولم يمض يوم بدون ان ترد الينا اخبار من فرنسا ولا مضى يوم بدون ان تسمع باريز عن الجيش . وفي معركة اسمولنسك اطلقنا ٦٠ الف طلق من المدافع و١٨٠ الف طلق في معركة موسكو وبذلنا مهمات كثيرة ايضاً في المعارك غير المهمة ومع ذلك خرجنا من موسكو ولكل مدفع ٣٥٠ كرة مع بارودها وتوابعها وزاد عن الزاد والمهمات حتى اننا احرقنا في الكرملن خمسمائة مركبة زاد وستين الف بندقية وباروداً كثيراً . ولم تفرغ المهمات مطلقاً ولذلك من الواجب ان نثني على الجنرال لاريبواسيار وابلا قائدي الطوبجية . ولم يظهر نبلاً من ضباطها من الحذق ما ظهر في تلك المعارك . اما المستعبدون في روسيا فكانوا يحبون الفرنسويين موملين بنوال الحرية بواسطتهم . والعامة اوالذين كانوا قد تحرروا وسكنوا المدن كانوا يميلون الى اثارة الفتن على الامراء والمشايخ وهذا هو الذي حمل الروسيين على ان يحرقوا كل المدن الواقعة في طريق الجيش الفرنسوي وتكبدت روسيا خسائر عظيمة باحراقها فضلاً عن خسائر احراق موسكو واحرقوا القرى ايضاً بايدي القوزاق غير مبالين بمضادة الاهالي لان القوزاق كانوا يرغبون في الحاق الضرر بهم ❊

❊ ووصل الكونت لورستون الى المعسكر الروسي ولم تعط له تذكرة مرور وادعى القائد كوتوسوف انه ليس مفوضاً باعطائه التذكرة غير انه طلب اليه ان يسمح له بارسال رسالة الى بطرسبرج ولم يرسل جواب على رسالتي نابوليون . ولا يخفى ان اكثر الروسيين كانوا مستعبدين والحكومة المستعبدة الظالمة تمنع امتداد كل اسباب المعارف والحرية . وافرغت الحكومة الروسية كل جهدها في منع حدوث اقل مخابرة بين الروسيين المستعبدين والفرنسويين الذين فتحوا بلادهم بطرد الاهالي المنكودي الحظ من قراهم المجاورة للطرق واخبارهم بان نابوليون وجنوده ابالسة مفسدون شرهون ظالمون ومع ذلك اخذ اولئك الاهالي في الاختلاط بالمنتصرين وراوا شيئاً من اطراف الحرية . ففي بادي الامر تحول خوفهم من الفرنسويين الى تعجب من اعمالهم . فانهم راوا النصر لهم في كل مكان وان جنود روسيا امست كالهباء المنثور امامهم وراوا ان هذا هو الوقت الموافق لطلب حقوقهم وكان بينهم قليلون من الذين كانوا عارفين بحقوقهم معرفة ناقصة فحركوا المطامع فيهم . واراد كثيرون منهم ان ياتوا نابوليون لينضموا اليه ويساعدوه بشرط ان يضمن تخليصهم ومنحهم حقوقهم . فلم يجبهم الى طلبهم

وقال ان ذلك يسوق الى حرب اهلية تبعد امل عقد الصلح مع روسيا وتجري الدم انهارًا في البلاد وان اولئك الاهالي المستعبدين ليسوا باهل للتمتع بحريتهم فاذا اسعفت رعايا امبراطور روسيا على العصيان عليهِ ينقطع الامل من جهة الرجوع الى الصداقة . وهكذا بات نابوليون في ارتباكات لا سبيل الى الخلاص منها فامتناعهُ عن اسعاف البولونيين حملهم على ان ينقطعوا عن مساعدتهِ ولو حاول ارجاع المملكة البولونية لجعل حلفاءهُ البروسيانيين والنمساويين اعداء لهُ . ولو اسعف رعايا روسيا باثارة العصيان لاوقع تلك الامبراطورية المتسعة تحت ويلات الحرب الاهلية واجرى فيها انهارًا من الدماء وشدد غيظ كل حكومات اوربا الملكية . وبالامتناع عن مساعدتهم بالحصول على الحرية خسر مساعدات مهمة جدًّا وجعل سيوف الوف من الرجال غير المتمدنين عاملة في جنودهِ الملسوعة بصبارة البرد وكان ذلك اجمع يدل على ان الله كان قد قدر سقوطهُ وجعل خلاصهُ فوق اقتدار البشر . وقد قال السار روبرت ولسون الذي حضر اكثر الحرب الروسية ان امتناع نابوليون عن اثارة الفتن الاهلية في روسيا نشا عن خوفهِ الشديد من حرب اهلية وشفقتهِ التي منعتهُ عن ان يرمي الناس ببلايا ناشئة عن جري انهر من الدم *

وبعد هذه الحوادث قال نابوليون لمجلس الاعيان الفرنسوي لو اعلنت عتق العبيد لتمكنت من تسليم اكثر الروسيين وحملتهم على محاربة دولتهم وطلب اليَّ اهالي قرى كثيرة ان اقوم بذلك على انني فتحت حربًا سياسية على روسيا . وفضلاً عن ذلك ان اولئك العبيد الروسيين قساة جدًّا فلو سمحت لهم بالعصيان لالقيت عيال كثيرة في ويل وهوان . فهذا وحده كان كافيًا لان يحملني على الامتناع عن استخدام الوسايل اللازمة التي طلب اليَّ ان استخدمها لتنكيل اعدائي . انتهى . وقد قال روبات ولسون الكاتب الانكليزي انهُ كان من الممكن اثارة حرب اهلية في روسيا ونابوليون هو الذي امتنع عن ان يسمح بها وهو في موسكو . انتهى . فمن الواجب ان نقابل ما فعلهُ نابوليون بما فعلتهُ انكلترا عند ما كانت تحارب الولايات المتحدة الامركانية ابنا جنسها فانها دعت الهنود البرابرة القساة الذين لم يكونوا يراعون حقوق الانسانية ولا اصول الحرب ليسعثوها في تدبير البلاد وذبح طالبي الحرية . فنابوليون لم يرتض بان يسلح رجلاً غير متمدن لينتقم لهُ من سيدهِ مفضلاً ذل الرجوع عن موسكو مع ما يترتب عليهِ من الخسائر والهلاك

وكان الشتاء قد اقترب بما يدل على انهُ يكون شديد البرد غزير المطر . وكان الجيش الفرنسوي العظيم ينقص على الدوام حال كون جيش العدو كان على ازدياد . وكانت مخاطر كثيرة نظرا على اسباب مواصلات نابوليون فان جيوشًا جرارة من القوزاق الراكبي الافراس السريعة القوية كانت تجول في البلاد وتمنع وصول الزاد الى الفرنسويين . وكانت تحمل على جميع الافواج التي كانت تاتي بالعليق والزاد وتتعدى على جميع الحراس والطلائع . فلما راى نابوليون هذه المخاطر عقد مجلسًا حربيًا . وبعد ان تفاوض طويلاً بكدر صار التصميم على الخروج من موسكو والرجوع الى بولونيا لصرف فصل الشتاء فيها . وكانت هذه الحرب من اعظم حروب الدنيا واشدها استهلاكًا للابدان والمال ومع ذلك كان نابوليون قادرًا ان يدبر ماليتها ادارة تخلص الاهالي من اثقال زيادة الرسومات . اما الكولونل نابيار فمع انهُ انكليزي وقد سل سيفهُ

ليقلب نابوليون قد نهج منهج الكرام وسلك سبل الصادقين وشهد بعظمة ذلك الرجل الذي تمكن من ان يجعل حدًّا لجميع ظلام اوربا المخالفين بقوته فقال ان مصروف فرنسا السنوي كان اقل من نصف مصروف انكلترا

وكان نابوليون يرفض عقد القروض وهي دم الفساد الدولي . فلم يخلف لفرنسا دَينًا . وفي ايامه لم يتمكن احد من ان يبتلع قسمًا من الثروة العمومية لمجرد كونه من قوم اصحاب امتياز . وكان يدفع معاشات وافرة للمامورين . غير انه كان يلزمهم ان يخدموا الدولة خدمة موثرة نافعة . فلم يكونوا يا كلون خبزهم ويناموين . وكان نظامه المالي يجعل الحسابات ذات ضبط عظيم وبساطة ووضوح . وكان مضادًّا للتزوير وغير موافق للرشوة . والنظام الذي وضعه لضبط مرتبات الاملاك يدل على حكمته وعظمته وهو كافٍ لان يجعله محبوبًا جدًّا عند امته . وكان كل انسان يتمكن من معرفة ثمن املاكه وكل ماهو مطلوب منها للدولة والافراد . ومن خصائصه صيانة الملك من الدعاوى الكاذبة ومنع التزوير وتقليل المخاصمات وتوزيع الاموال الاميرية بالاسوة والعدل ومنع تعديات جامعي الاموال الاميرية وارتكاباتهم بدون ان يلحق ضررًا بالدخل وتمكين الفقير من ان يكون حرًّا في بيته

وقد قال نابيار المذكور ان حملة فرنسا على روسيا كانت من اعظم الحملات ولا يحكم الناس عليها من الان وصاعدًا بحسب فوز اعدائه القاسي ولا يحكم بتدبيرها العسكري بحسب الكلام الذى شاع عن هذه الحملة العجيبة الخالية من التوفيق فلا يركن العادمون من الناس الى كتابات لابون ولا سيجور والذين اقتدوا بهما ولا كتابات الجنرال جوميني الجميلة حربيًّا وسياسيًّا المسماة بحياة نابوليون فلا تكون هذه الكتابات كلها محتوية على التاريخ المتعلق باعمال قائد عبر النيامن باربعمائة الف رجل ووصل بمائة وستين الفًا الى موسكو بعناية وتيقظ غريبين فانه دبَّر جيشه الاحتياطي وحرس جناحه حتى ان طلائعه كانت منصورة دائمًا بدون ان تخسر مركزًا واحدًا في الموخرة ولا مركبة زاد ولا منع رسول ولا فقدت رسالة . فكانت مخابراته مع ناعدة امبراطوريته مضبوطة موكدة كانها جارية بينه وبين منتزهه الصيفي

وكان نابوليون كثيرًا مايكلم مجالس الشورى كلامًا يدهشه ويعجبه ففي ذات يوم كلمه عن الاموال الاميرية قائلاً ان الاموال التي توخذ عن الاراضي في فرنسا خالية من الانصاف والانتظام فهي اردا الاموال في اوربا حتى انه لم يبقَ في البلاد ملك ولا حرية مدنية فما الحرية يا ترى بدون اسباب صيانة الملك . فالذي له ٣ الاف فرنك في السنة من ريع املاكه لا يقدر ان يتاكد انه يحصل في سنة تابعة على ما يكفيه . فرب مقدر يقدر ان يزيد مال الاراض الف فرنك فوق حدود الاعتدال ففي لمبرديا والبيامونت التقدير معين مربوط وكل انسان يعلم المال الذي يطالب اليه دفعه ولا تجمع اموال غير اعتيادية الا في اوقات غير اعتيادية وذلك بحكم مجلس . واذا زيد مال يعرف كل انسان بمعرفة قدر الزيادة مايطلب اليه دفعه . وفي فرنسا يلتزم كل انسان ان يراعي جامعي الاموال الاميرية والمقدرين فاذا تكدروا منه يخربون بيته . ولم يجرَ شيء في فرنسا من شانه تامين الاملاك . فالرجل الذي يضع قانونًا لمال الاراضي بحيث تصير مربوطة متساوية يستحق ان يقام له تمثال من ذهب . فهذا يدل على شدة اهتمام نابوليون بصوالح الاهالي ومنافعهم

الفصل الثاني والخمسون

الحرب الروسية

واقام الجيش الفرنسوي بضعة اسابيع في موسكو وكان عدده مائة وعشرين الف رجل وصرف نابوليون شهرًا في الجد والكد لتنظيم جنوده المتعبة والحصول على الزاد وشفا المرضى . وكان محبوبًا عند كل رجل في الجيش من جرى شدة اعتنائهِ بالجرحى . وفضل تعريض نفسهِ لمخاطر عظيمة على ترك المرضى والجرحى في المستشفيات ليصادفوا المعاملة القاسية التي طالما تصف بها القوزاق وكان لا يزال معلقًا امله بمصالحة الامبراطور اسكندر . وبعنايتهِ لم يمض زمان طويل حتى اصبح منظر الجيش منظمًا مهيبًا وكان الجنود يركنون كل الاركان الى حكمة قائدهم واصابة تدبيراته فلم يكونوا يهتمون بشيء . على ان نابوليون كان يرى المخاطر المحدقة بهِ فاشتد قلقهُ ووهمهُ فضعف جسمهُ واصفر لونهُ وظهر القلق فيهِ . وعند حلول شهر تشرين الاول (اوكتوبر) اخذت الاوراق تنتثر والرياح الباردة تهب من الشمال على خربات موسكو التي كان دخانها لا يزال يرتفع . وكان نابوليون عالمًا باحوال الهواء لاهتمامهِ بهِ وفحص القيود المتعلقة بهِ في السنين الاربعين المتاخرة فعرف زمان ابتدا الشتاء اعتياديًا . وفي ١٣ من ذلك الشهر سقطت ثلوج كثيرة وبيضت الارض وكان ذلك قبل زمان بداية الشتا بثلثة اسابيع . فاخذ نابوليون ينظر الى ذلك بكدر وخوف فصمم على الرجوع حالاً ليصرف الشتا في مدن بولونيا التي كانت صديقة لهُ . ولم يكن يتيسر لهُ ذلك الا بقطع الف ميل من الاراضي القفرة . وتصور هذا الرجوع يتعب الانسان عند ما يتامل في الثلج الكثير ورياح الشمال والوف من القوزاق الذين يتعدون على الجيش واسباب مواصلاته حال كونهم اقل شفقة من العناصر الطبيعية المضادة ورأى انهُ لابد لهُ من ان ياخذ بالرجوع بالتاني والرواق لئلا يرى العدو فيهِ قلقًا فيستغنم سنوح الفرصة او يرى الجيش ما يلقي الخوف في قلبهِ . وصمم ان يعود الى اسمولنسك بقطع طريق جديدة فان السبيل الذي كان قد جاء بهِ كان قد بات ما يجاوره خربًا بالحرب وانقطع امل الحصول على زادمنهُ . ووضع المرضى والجرحى في اوفق المركبات التي تيسر لهُ الحصول عليها وارسلوا الى جهة اسمولنسك مع حرس قوي . وكان الجنود يطيعون كل اوامر نابوليون بسرعة غريبة . وفي مساء اليوم ١٨ من الشهر المذكور اخذ الجيش في المسير . وقبل الفجر خرج هو من موسكو وسار في مقدمة جيشهِ ليتقدم الى كالوغا التي تبعد نحو مائة ميل عن موسكو . وكان القائد كوتوسوف الروسي فيها يراقب حركات الفرنسويين . وعند خروج نابوليون من موسكو قال لمورتيه الذي كان قد تعين حاكمًا لها وكان يناظر على اخلائها اصرف كل العناية في سبيل اراحة المرضى وابذل مهاتك وكل شيء في سبيل خدمتهم واجعل المركبات لخدمتهم ولا تتاخر عن تخصيص فرسك لركوبهم . فانني فعلت كذلك في عكا . فينبغي ان يسبق الضباط الاولون الجميع الى اعطائهم فرسانهم ثم الضباط الثانويون ثم الجنود . فاجمع القواد والضباط الذين هم تحت قيادتك وابن لهم شدة لزوم مراعاة حقوق الانسانية في احوالهم . فالرومان وهبوا اكاليل الفخر للذين صانوا رعاياهم ولا اكون اقل مكافاةً منهم . انتهى

وفي الشهر الذي صرفهُ نابوليون في موسكو جمع الجيش ضمن اسوارها في بيوت رمها وفي المنازل التي لم تحترق . وشفي كثيرون من المرضى

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنــة

(❋ من قلم سليم افندي البستاني ❋)

والحيل ❋ قال لقد اصبت ولكن دون ذلك اهوال ولا بد من استخدام كثيرين و بذل اموال وافرة . قال لا باس لانهُ ما ادرانا اننا نلتزم ان نرجع الى ذلك بعد قتل محبها لامتناعها عن الاقتران بي . قال اما تكون قد حرمت فواداً الحصول عليها . قال بلى وهذا مهم عندي ولكن الاهم ان تصير لي دون غيري . قال لا بد من اطالة التامل بهذا الشان ومشاورة الاصدقاء الذين يقدرون على القيام بهِ . قال لهُ افعل ولكن لا ينبغي ان تبطي . قال انهُ لا سبيل الى ذلك اليوم فهات المدام لنشرب ونطرب فاليوم خمر وغداً امر . فسكرا وفي اثناء سكرهما جاءت خادمة من خادمات كريمة تطلب الى مراد ان يذهب لمقابلتها وكان سكران فاخذ يكلم الخادمة كلاماً لا يليق ان يتلفظ بهِ وقال لها قولي لسيدتك ان مراداً مشتغل بامر عظيم وعمل خطير فلا يقدر ان يجيب دعوتها الان ولكنهُ يدعوها للمجيء اليهِ فتشاركهُ في الطرب والسرور والهنا واخذ يغني وشرع صابر ايضاً في الغنا والخادمة واقفة تضحك . ولو علم السكير حقيقة الحال التي يمسي فيها لما سكر قط . و بعد ذلك دعاها لتجلس معهما وتشرب قدحاً فاجابت وشربت بسرور . ثم قالت اذا ابطات بالرجوع تشكدر سيدتي . قال لها سلمي عليها واخبريها بما رايتِ من سرورنا لعلها تمن علينا بالحضور وتضيء سواد ليلنا بما ينبعث من وجهها الجميل من النور . قالت السمع والطاعة وقفلت راجعة وشيعاها بالضحك . و بعد ذلك قال صابر لمراد هنيئاً لك فان اجمل الفتيات واغناهن يطلبن الاقتران بك ويتمنين رضاك وانا المسكين مهجور ما من يسال عني ولا من يطلب قربي فارى انني منقطع عن الناس ولولاك لما وجدت صديقاً ذا مركز فلقد استغنيت بك عن العالم ووقفت نفسي في سبيل خدمتك . فسر بهذا التمليق والمدح وقال لهُ وقد قلب قدحهُ من السكر انا لك فطب نفساً وقر عيناً واعلم انك اذا جعلت في قلب فاتنة مني ما في قلب كريمة اغنيك واجعلك في المركز مثلي وانت عالم باني قادر على ذلك . قال يا فاتنة لقد قتلتني بصدك وهجرانك وسلبت عقلي ولبي بجلالك وجمالك فاحسد الحصى التي تشرف بدوس قدميك آهٍ يا صابر ان تعشق تدرِ ما هذا المشرب . قال لهُ صابر اعتصم بالصبر الجميل وتوكل على الله فيفرج الكروب و يسهل نوال المطلوب . اما الخادمة فسارت الى سيدتها ووصفت لها حالها واخبرتها بكل ما جرى مع اضافات قل ما يخلو الحديث المنقول منها اذا كان الناقل جاهلاً او غير مترو . فازبدت وابرقت وارعدت واخذت تسب مراداً وصابراً وتقول انهما و بشان قد سترها المال فما هذا العار وما هذه

الفضيحة . وبعد ان صرفت نحو ربع ساعة على هذه الحال قالت لا بد من ان اكتب الى مراد على الفور بما يرجع به الى الصواب فجلست وشرعت تكتب الرسالة الاتية ❊

❊ سيدي مراد . قد بلغني من امرك ما ازاح سترك وشف عن اعمالك وسود في عيني افعالك . وكان حديث الخادمة مصغراً لوجهي مكدراً لقلبي . وقد حسبت كل حساب خلا الخيانة وانخفاض المقام بمنادمتك الادنيا من الانام . وكنت اظن ان رفيقك صابر ينهاك عن ذلك الغرور ويبين لك ما صح وفسد من الامور . فارجوك ان تبتعد عن الاقوال الصبائية والا فابتعد عن غرامك على رغم القلب . ولقد طالما ابنت رداءة تلك الحال واضرارها وتلك الاعمال ومع ذلك لم تنفك عن المقامرة ولا ابعدت نفسك عن شرب المدام والسكر شين والمقامرة من عمل الاوباش ومراودة الدنيات خطية ينال التائب عنها من الله سبحانه وتعالى الغفران ولكن قلب المحب لا يسامح بها وان كرت الايام وطويت السنين . فاطلب اليك ان تاتيني في الحال لابحث عن ذلك وان كنت علة الاضرار بصابر او كان هو علة الاضرار بك فابعده عنك واستغن عن معاملاته وابتعد عن مجملاته وعن سيئاته فان مرافقتك له لا ترضيني وبذلك رضاي فاتمنى ان تقوم به والا فانت ادرى بما ينبغي ان يجرى والسلام ختام . انتهى ❊

❊ ولم تكن ترتضي بان تجعل رسول الغرام رجلاً فارسلت الخادمة ثانية وهي تقول في نفسها ان ارسالها خطا ولكن لا سبيل الى مجانبته فدخلت عليهما وكانا لا يزالان يشربان . فقال لها مراد اهلاً وسهلاً قد جئتِ هذه المرة وكيلة والوكيل كالاصيل . فهذا فعل السكر ولا سيما اذا كان الانسان غير مهذب وهو صاحٍ فكيف اذا دارت الخمرة في راسه . قالت له لستُ آتية اصيلة ولا وكيلة بل رسولة واعلما ان سيدتي قد امرتني بان اسلم سيدي مراداً هذه الرسالة واقفل راجعة بدون انتظار الجواب .

فتناول مراد الرسالة وصابر يقول لها اننا لا نرتضي بهذا القدر بل لا بد من ان نسقيكِ قدحاً من هذه الخمرة المصفاة اللذيذة . قالت لا . فنهض وسقاها اياها وهو يقول اما هي حيوة النفوس ومنعشة القلوب . وكان مراد قد اتم قراءة الخطاب المذكور قبل ان اتم رفيقه سقي الكاس . فناداه قائلاً تعال واقرا . ثم قال للخادمة انكِ جاهلة فاذا عاملناكِ بالملاطفة فهل ينبغي ان تخبري سيدتكِ . قالت اخبرها لتشكركما لان فعلكما عائد عليها . قال انها لا تدرك ذلك فلا تخبريها بشرب الكاس بل اذهبي وقولي لها انني وجدتهما جالسين يقران في كتاب سمعت صابر يقول له ان هذا الكتاب افيد الكتب التاريخية لانه متضمن ايضاً اصولاً دينية . ثم كلمها بكلام ناشئ عن السكر . ثم قال لها خذي هذه الليرا فانها تذكرك بماذا ينبغي ان تقولي . ثم اسمعها كلاماً غير لائق والحاصل ان الخمرة كانت قد فعلت فيها اشد الفعل فخرجت الخادمة مسرورة بالربح ومصممة ان تجاريهما بامل نوال جائزة اخرى فوصفت لسيدتها حالهما احسن وصف وبالغت في ما يأول الى تبرئتهما وقالت انني لم انتظر الجواب ولكنني وقفت عند النافذة بعد ان خرجت فسمعت صابر يقول لمراد ان حب كريمة لك صحيح غير خالٍ من كل تكلف وتصنع فلو كنت انا محبها لما بدلتها ببنات العالم . فلما سمعت ذلك نهضت باضطراب وقالت ماذا قال . قالت ولا بحور الجنة . قالت يا ليتني قطعت انامل قبل ان كتبت ما قد كتبت ولا سيما اذ انني اردت ابعاد صابر وهو مجتهد في تقريبي من

مراد فما هذا الخطا والعجلة من عمل الشيطان
فماذا يا ترى ينبغي ان افعل. الاوفق ان اصبر
وبالمواجهة اصلح الخطا. وبعدان تاملت برهة دخلت
فراشها وصرفت ساعات في التامل. اما مراد وصابر
فسخرا بحريرها وقالا لقد تحركت الغيرة فيها.
قال صابر لا تستخف بكلامها لئلا تستخف بكلامك.
قال لا وفي الغد نرضيها فلنرجع الى ما كنا عليه من
الحظ غير ان قلبي لا يفرح فعلاً الا بالحصول على
فاتنة. قال بالصبر نوال المرام فلا تضجر واظن
ان الله سبحانه وتعالى يوفقك الى المطلوب. ولا ينبغي
ان نطيل الكلام بما جرى في اليوم الثاني فان كذبة
الخادمة واخبارها مراداً بها قبل ان اجتمع بسيدتها
مكنتة من ان يلومها ويعاتبها وحملها على الاعتذار
اليه عن رسالتها ❋

الفصل الثامن عشر

ولما راى فؤاد انه قد تخلص من دعوى مراد
الباطلة وانه لا ينفك عن ان ينصب له الفخاخ بامل
الحصول على فاتنة قال في نفسه لا بد من ان اتزوجها
فينقطع امله وتخلص من شره وشراكه . فاخبر
اباها بانه مصمم على الاقتران بها بعد يوم اطلاق
الغدارة الفارغة عليه بشهر فاجابه ابوها الى ذلك
وظهرت علامات للفرح فيه على ان والدتها تكدرت
جداً وقالت لابيها كيف تزوج ابنتك المحبوبة
برجل لا تنفك الدعاوى عنه وله اعدا عاملون على
قتله. قال لها ان الله سبحانه وتعالى يخلصه من غدر
البغاة ويصونه من تعديات الاشرار . قالت هل
نربح اذا زوجناها اليوم وفي الغد ترملت او بانت
فقيرة . قال ان الانسان ليس له الا الحال
وانا متيقن ان هذا الانسان مستقيم الاطوار بعيد
عن الشر وقد اختارته لنفسها فلا ينبغي ان نحرمها
ما تروم خوفاً من افعال الاعدا . واخذت امها
تحاول منعها عن الاقتران بفؤاد وخوفتها.
وكان مراد لا يزال يخابرها بلسان بعض النساء
بهذا الشان ولذلك كانت تقول لها اتركي فؤاداً
لتحصلي بالحال على مراد فكانت تمتنع قائلة لا اتركه
الا بالموت . ومع ذلك لم تنفك يوماً واحداً عن
ان تطعن فيه اي طعن وتحاول ابعاد قلبها عن
قلبه ولم يجدها ذلك نفعاً . وظهرت استعدادات
العرس في بيت فؤاد وبيت محبوبته وتحدث
الناس عن قرب اقترانهما فكان ذلك يأول الى
اشتداد اضطراب مراد واجتماعه كل يوم بصابر
لتدبير ما يأول الى منع اتمامه . وكان يقول له لقد
بذلت من المال ما قد بذلت ومن الجهد ما لا
مزيد عليه بدون ان اربح شيئاً واراك قد اهملت
الاهتمام بامري كمن قد انقطعت حبال امله بعد
ان حبطت مساعيه . فمالي اراك فاتر الهمة قليل
الحركة لا تجعل بنات افكارك واجناد تدبيراتك تاتي
بما يفتح ابواب بلوغ المقصود. الا ترى فؤاداً يتهيا
للزواج وفاتنة راغبة في ذلك اكثر منه فارجوك
ان تتبصر في هذا الامر وتيقن بانني اكافيك نعم
المكافاة واجازيك اعظم جزا فاجابه لم يعل صبري
ولا انقطعت حبال املي ولا افرغت كل جهدي
ولكنني منتظر سنوح الفرص فان تصبر تفز والا فلا
سبيل الى نوال المرام قبل حلول الزمان الموافق
قال ماذا تفعل اذا فاتت الفرصة وفاز العدو
بالمرغوب الا تعلم انه لا يرد ما فات . قال بلى ومع
ذلك لا بد من انتظار سنوح الفرص . وان شاء
الله بعد برهة قصيرة ينفتح باب الفرج . قال انت
الملجا والملاذ والعون والنصر فدبر واصرف وادخل
واخرج ولا ترى مني غير المساعدة وبذل ما تحتاج
الى بذله . قال لقد احسنت واجدت فنسال
الله التوفيق وهو خير مسئول . وبعد ذلك ذهب

كل منهما في طريقهِ ودخل مراد بيتهُ بدون ان يروق لهُ عيش ولا يرتاح له بال

ولم يسر احد قدر كريمة بما رأتهُ من ادلة قرب اقتران فاتنة بمراد لانها تيقنت ان ذلك يخلصها من نظيرة طالما خشيت ان تخسرها ذلك الشاب الغني الذي علقت قلبها بالتمتع بمجد مركزهِ وبغزير ثروتهِ . وكانت تزور فاتنة يوماً بعد يوم وتخبرها بشدة حب مراد لها ، ولو كانت فاتنة اثيمة مفسدة لاخبرتها بانهُ لا يزال يفرغ الجهد في سبيل الحصول عليها . والاقتراب من الصادقين المهذبين راحة ومن المفسدين الكاذبين قلق وخطر . وكان مراد يفرغ كل جهده في سبيل مصافاة فؤاد والتقرب منهُ وكان يشير عليهِ بما يعود عليهِ بالنفع لستر مقاصدهِ ومخادعتهِ . وكان يداهنهُ ويتملقهُ ويجلهُ ويعظمهُ ويدعوهُ صديقهُ الفريد الصادق حال كونهِ كان عاملاً على اهلاكهِ . ولم يكن يظهر لهُ من صفاء الباطن ما يُقابل ذلك بل كان يقول له الصداقة بالفعل وليست بالكلام وقد اشتبهت بصدق ودادك مرات ولا يزول ذلك الا بالتجارب الطويلة فارجوك ان تعذرني اذا اسمعتك كلاماً كهذا الكلام . فكان يقول له ان شانك شان الصادقين ويحق لي أن افتخر بصداقتك اذا صافيتني واتخذتني صديقاً صدوقاً . وكان مراد يزور فاتنة حيناً بعد حين وينال من امها اكراماً عظيماً ومنها ما ينالهُ كل زائر . وكانت هذه الزيارة تزيد توقد نار الغرام في فؤاده وتعظم وجدهُ وتشدد حبهُ وتزيد قلقهُ ولاسيما عندما كان يرى في بيتها ما يدل على قرب اقترانها بفؤاد . فكان يخرج ذليلاً منكسر القلب غائصاً في بحر من التامل وهو يقول في نفسهِ عاقبة تزوجها بفؤاد حلول اجلي . وكان كل ما زارها وخرج تاخذ امها ترغبها في الاقتران بهِ بتعظيم ميراثهِ ووصفهِ وعد صفاتهِ الحسنة . ولم يكن لذلك تاثير في قلبها . وفي ذات يوم قالت لامها انك تتعبين نفسك بالباطل فان قلبي كالصخر الاصم من جهة هذا الرجل الذي لا ارى فيهِ صلاحاً واحب ان اكون في غنى عن ثروتهِ ومركزه وملاحتهِ فالينا عنهُ

وبعد ذلك بايام قليلة شاع في المدينة ان اقتران فؤاد بفاتنة يكون بعد خمسة عشر يوماً . فسمع مراد وصار الضياء في عينيهِ ظلاماً وسار مسرعاً الى بيت صابر واخبرهُ . فقال له انك لا تنفك عن العجلة فاصطبر وهي اليوم ثلثمائة ليرا . قال له السمع والطاعة فاخبرني بما نويت . قال مساء تسمع بغريب نواياتا وعجيب حيلنا . قال له جزاك الله خيراً ووفقك الى المطلوب . وفي المساء جاء بيتهُ ومعهُ ثلثمائة ليرا يقول هذه انصاري واعواني ومنتهى املي فانال بها المرام وافوز بالمرغوب . وجاءهُ صابر بعد ان تناول الطعام فاغلقا الباب وجلسا في مخدع صغير وتحدثا بما ياتي قال مراد يا صديقي صابر ونصيري ومعيني قد فات الزمان ولم انل من فاتنة المرغوب وتراها قد شرعت في الاستعداد للاقتران بذلك الرجل الشرير الدني ومع ذلك لا تزال توجل اتخاذ الوسائل اللازمة لبلوغ المرام وقد صرفت من المال ما صرفت بدون ان اقترب قدر ذرة من المطلوب . ولا ازال مستعداً لان اصرف ما يلزم للحصول على ذات العينين السوداوين ومن يا ترى يراها ولا يسبح بهواها وانت ادرى مني باحوال الهوى ولكنك لم تذق منهُ ما ذقت فارحمني واجب مسئولي واليك عن الاهمال والكسل واعلم انك بذلك تكتسب من صديقك ما يغير احوالك ويرفع بين الناس شانك ويكيد الحساد . فقال لهُ صابر اراك تستسهل الصعب

وتستقرب البعيد وتلوم من قد جعل نفسهُ وقفًا في سبيل خدمتك كان فاتنة بضاعةٌ منشورة في السوق نشترى بقليل من الدراهم الا نعلم ان دون الوصول الى المرغوب اهوالاً ومخاطراو لانعلم انهُ قد انقطع الامل من الحصول عليها بالحسنى وان قلبها اسيرٌ في هوى فواد وانني قد سمعتها تقول اذا خسرتهُ لا اكون لسواهُ . فهل ترتضي بان نبذل المال والتعب بدون ترو فيذهب سدى فلاتلمني وتيقن انني مصمم ان اريك من عجيب الفعال ما لم يخطر لك ببال فتقول ان صابرًا صديقٌ قادر ان يقوم بعظام الامور وان ساءَت العواقب برهة . واعظم التوفيق يكون بميل والدتها اليك ومن حملها على ذلك بما ترى اما هو انا . قال بلى فما هو التدبير. قال لاسبيل الى اجراء شيء الا ليلة العرس . قال اذا لم ننجح مسعانا ينقطع الامل من الحصول عليها فالصواب ان نقوم بما يلزم قبل ذلك فان لم تصح حيلة نقوم باخرى . قال وقد نظر اليهِ نظرة النصوح الصادق لااری لزومًا لذلك لئلا تكثر المصاريف وما الفائدة من بذل المال باطلاً . قال لهُ ابن لي مشروعك لاراحة بالي . قال لم يتم الامر بعد ولا بد من الانتظار بضعة ايام . قال لقد طال منتظري وفرغ صبري . قال لا باس فانك ستنال المرام بدون ريب . وبعد ان تحدثا نحو ساعة بهذا الشان خرج صابر ومراد يدعو لهُ بالتوفيق وفي احشائهِ نارٌ تتاجج من الوجد واشتغال البال

وقد قلنا ان شفيقة كانت محبة لفواد ذات نهى وعقل مثقف حكيم وكان حبها لفواد شديدًا جدًا غير انها لم تظهر حقيقة امرها ولا سمحت لحركاتها واقوالها بان تبح باسرارها بعد ان تيقنت انهُ قد احب فاتنة وصمم ان يقترن بها . مع انها كانت تعاني في هواهُ اكثر ما كان يعاني مراد في حب فاتنة . وكانت تزورها وتظهر لها من الصداقة ما كانت بواطنها منطوية عليهِ وان كانت نظيرتها فانها كانت تعلم انها لا تلام بذلك ولا ذنب عليها ولا حرج . فما اعظم الفرق بينها وبين مراد الشرير . وكانت تقول في نفسها اذا لم افز بالاقتران بفواد لا اقترن برجل اخر . ومن اسباب ذهابها تكرارًا الى بيت فاتنة تمكنها من ان ترى فوادًا عندها وكانت في ذلك مخالفة لبنات جنسها اللواتي لا يحتملن ان ينظرن محبيهن عند مناظراتهن . وكانت هذه الفتاة تليق بان تكون زوجة لاعقل الرجال وارفعهم منزلة واعظمهم شانًا غير ان تعليق قلبها بهوى فواد جعلها تقطع النظر عن الناس وتصمم على وقف نفسها في سبيل الاحسان ومساعدة الضعفاء اذا لم يتيسر لها ان تقترن بهِ . فسبحان الذي فطر بعض القلوب على ما فطر عليهِ قلبها . وتوضاءت بضادة ميلها الطبيعي الى مساعدة فاتنة في استعداداتها وكانت تقول في نفسها قد ضاددت المجرى الطبيعي فانني التذ بان ارى فوادًا مسرورًا بما افعلهُ وان كان مساعدة فتاة حرمت بها اعظم مرغوباتي وسعادة حياتي . وكان فواد يبالغ في اكرامها وملاطفتها ويظهر لها من الثناء والشكر ما لا مزيد عليهِ . ولم تكن فاتنة تعارضهُ في ذلك بل كانت تسعفهُ في ما ياول الى تكريمها وتعظيمها لانها كانت واثقة بحبهِ لها فلم تكن ذات غيرة لان قلبها المتعلق بحبهِ كان يحدثها بانهُ امين في هواها كما انها امينة في هواهُ . ولم تكن منغفلة ولكنها كثيرًا ما كانت ترى في تصرفات شفيقة ولوائح وجهها وفي عينيها اللتين كانتا تترجمان عن قلبها ما يدل على ان في فوادها لفواد منزلة حبية او ميلاً يكاد يكون عشقًا . بينها وبين كريمة بون عظيم من هذا

القبيل لان ما وقفت عليهِ من اخبار اعمال مراد في البلاد الاجنبية جعل في احشائها الحسد المقيم المقعد مع انها كانت متيقنة ان فاتنة لم تكن تحبهُ . فجهلها ساقها الى كرهِ فتاة لم يكن لها ذنب بالنظر الى مراد . ومن يا ترى يطالع هذه الاخبار ولا يحكم بتعقل الاولى وجهل الثانية

وكان مراد لا ينفك عن الالحاح على صابر باستغنام سنوح الفرص قبل فواتها واظهر لهُ من القلق والاضطراب ما حملهُ على ان ينتفع منهُ بضعف المبلغ الذي كان قد عزم على ان ياخذهُ منهُ بحجة صرفهِ في سبيل القيام بحيلة تحرم فواداً فاتنة وتكسبهُ اياها . فدفعهُ بطيب النفس واعداً بدفع اضعافهِ اذا مست الحاجة الى ذلك . و يوم بلغهُ تعيين يوم عقد زواج فواد بفاتنة اشتد اضطرابهُ ودعا اليهِ صابراً وقال لهُ انني اكرر ما بلغتك اياهُ من انهُ قد تيقنت ان العرس يكون بعد اسبوع فما التدبير والحيلة يا ترى . فصبرهُ قائلاً لا ترى لاعمالي اثراً غير ليلة العرس . وكان قد راى ان سهمهُ اخطا الغرض مرة بعد مرة فخشي ان يعود بخفي حنين . فابان لهُ اسباب خوفهِ فقال لهُ طب قلباً وقر عيناً واعلم ان حيلتنا هذه المرة لم تخطر لبشر ببال فانك قد زرعت مالاً كافياً فتحصد ما يكفي فلا تخش الضرر . قال اذا فشلت يا صديقي اموت كمداً . قال لا تخف . قال قد فوضت امري اليك وجعلت صالحي بين يديك فاحذر خداع الناس واياك ان تسلم سرك الى بعيد او قريب . قال لقد جربت صديقك وقد صحت الحيلة الاولى ووقفت في موقف عقد الزواج . قال الم يذهب تعبنا سدى بافشاء الكاتب لسرنا . قال بلى ولم اجعل نفوذ الحيلة الاخيرة في الساعة الاخيرة الا خوفاً من ان يحول دون المرغوب حائل فيحرمنا جني ثمار اتعابنا . وبعد هذا الحديث اخذا يشربان مسكراً ودعوا مغنياً فاطربهما بغنائهِ الغرامي وجعل نيران الوجد تزداد تاججاً في احشاء ذلك المغرم الولهان فتاوه وشكا وتحسر وبكى وقال انهُ مترقب الفوز بالمحبوبة او ان يسكن رمسهُ . ومن الغريب انهُ كان هائماً بفاتنة والهوى الصحيح لا يقبل شريكاً ومع ذلك كان يحافظ على رضى كريمة ويجعل اتصالاً دائماً بينهُ وبينها ويزورها اطراف الليل وآناء النهار . ولم تكن تركن اليهِ وكانت تتهمهُ على الدوام بخيانتها فكان يحلف بانهُ لا يحب سواها ولا يخطر لهُ ببال ان يقترن بغيرها

الفصل التاسع عشر

وكلما يقترب زمان العرس كان يشتد قلق مراد وراحة بال فواد واهتمام صابر وحزن شفيقة وسرور كريمة وحبور فاتنة وغيظ امها وانبساط ابيها فسبحان من فرق الصوالح وجعل مصائب قوم عند قوم فوائد . وكثر الداخلون والخارجون من بيت العروسين من الخياطين والمرتبين والنجارين والخدامين وغيرهم . وكانت جواسيس مراد لا تنقطع فان صابراً استخدم من اولئك القوم من كان يحمل اليهِ الاخبار من المكانين وكان قد الزم فواداً مراعاة لخواطر اصدقائهِ بان يقيم افراحاً ومآدب وولائم فاجاب طلبهم متحملاً ثقلة ذلك الجسدية غير مبالٍ باثقالهِ المالية اكراماً لاولئك الاصدقاء الذين كانوا يظهرون لهُ من الاعتبار والاحترام والوداد وصدق الولاء ما كان يوهمهُ ان كلاً منهم لا يتاخر عن بذل نفسهِ في سبيل فرجهِ عند وقوعهِ في ضيق ولم يجرب زمان الشدة ليرى ماذا يفعل المستقل منهم والمقيد بالاغلال او بصوالح اخرى . ومن المؤكد ان طارقاً في باب دارهِ اذا تضايق مع نقد مالهِ لا يكون قدر نصف الذين تقاطروا اليهِ

ملح

الحنال

قابل رجلٌ صديقًا في مرسيليا فقال له ياصاح لماذا اراك مكدّرًا في هذا اليوم فقال اني اتزوج في هذه الليلة وقد وعدت بان اقدم للعروس عند عقد الزواج عشرين الف فرنك وليس معي سوى عشرة الاف فاشكرك جدًّا اذا قرضتني هذا المبلغ الى المساء فقط فقال الاول لو كان ذلك ممكنًا لقمت به حالاً على انني اشير عليك بطريقة تحصل بها على المطلوب ضع العشرة الالاف فرنك التي معك على مائدة امام مرآةٍ فيظهر ا الاف عليها وعشرة الاف اخرى مثلها في المرآة وهكذا تحصل على المطلوب فقال نعم. نعم. اني متشكر بذلك ولكن ليس معي سوى العشرة الالاف التي في المرآة

المغفل

سمع مغفل ان الحمير تطير في بلد فذهب ليشتري حمارًا فقال له بياع الحمير لا يطير الحمار ما لم تذهب به الى ذاك التل وتوجه راسهُ نحو البلد وتنتظر. فقال المغفل مستفهمًا ماذا انتظر فقال له الى ان يحضر رجل اكثر منك تغفلاً وينفخ عليهِ من وراء

غيرها

ذهب رجلان ليتفرجا على مشعبذ وبان يبلع سيفًا فاستغرب احدهما ذلك جدًّا فقال له صاحبهُ لا تستغرب عملهُ فانهُ ابتلع الغمد قبلاً

القنوع الطامع

ان احد اغنياء فينا بنى بيتًا عظيمًا وكتب على حائطهِ انني قد عاهدت نفسي ان يكون هذا البيت للقنوع كل القناعة ففي ذات يومٍ اتاهُ رجلٌ قائلاً له انني لم تزل القناعة درسي والرضى لباسي ودائمًا لم اكن غير قانع في حالتي الحاضرة فان كنت ما كتبتهُ حقًا فالبيت لي بالحق فاجابهُ لو كنت قنوعًا لما طلبت بيتي

الجواب المقنع

دخل رجلٌ على الواثق وقال له ياامير المومنين عامل بالاحسان وارحم اقاربك وانظر الى رجلٍ من اهلك فقال له مَنْ انت من اقاربي واهلي فقال له انا اخوك ابن ابيك آدم فقال الواثق ياغلام اعطهِ فلسًا فقال الرجل ماذا اصنع بالفلس فقال لو قسمت مالي على اخوتك اولاد ادم لكان نصيبك اقل من فلس ولو كان كل اخٍ من اولاد ابيك ادم يعطيك فلسًا لاصبحت اغنى مني

جواب لطيف

ولدان صغيران كانا يلعبان في فسحة ارض مرملة وكان احدهما يملا راحتيهِ من الرمل ويلقيهِ على راس الاخر وفيما هما على تلك الحال مرّت امراة مزينة بزهور كثيرة جدًّا فقالت لذلك الولد ما بالك ايها الولد الغبي الا تعلم ان عيني رفيقك ترمدان فنظر اليها الولد قائلاً انني لما رايتكِ عن بعد وراسكِ تكاللهُ زهور جمة قد اخذتني الشفقة عليك وفهمت ان ما يوجد في الحدائق من الزهور لايكفي لزينتك فلذلك قصدت انشا روضة على راس رفيقي عساها ان تكفيكِ فانصرفت خجلة

الجنان

الجزء الحادي والعشرون

عن ١ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٧ (صدر في ١٢٤ الماضي)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد جنينا من ثمار الفخر ما لم يخطر لنا ببال انهٔ يتاح لنا جناهُ وجاءت عُقبانا بما لم يبشر بهِ ميدانا وجرت الاحوال في مجارٍ قد اوعبت قلوب العثمانيين فرحًا وحبورًا وتركت امال العدو هباء منثورًا فتوطد منا الامل واستقام العمل فهذا هلال الفوز بحولهِ تعالى سيبلغ الابدار فتجلى عن القلوب الاتراح والاكدار ولا بد لكل معلول من علة ولا ريب في ان لملاقاة الروس البلايا التي لاقوها والضيقات التي عانوها اسبابًا شتى يضيق دون تعدادها المقام وتقصر الاقلام عن وصفها قبل نهاية الحرب فهذه حالنا فماذا ياترى يكون استقبالنا فان فوز الامم الصحيح لا يتم بدفع العدو عن الديار وحماية الذمار فان منافع النصر تزول اذا اكتفي بذلك بدفع العدو فتعود الامة الى ما كانت عليهِ قبل انتشاب القتال ان ضياعًا وان استقامة فينبغي والحالة هذه ان نوجه نبالنا الى اغراضنا في حال رمي العدو بسهام الدفاع لان الربح في الانتفاع بالمشقات والاتعاب وليس بالتخلص من نزال قد سلب راحتنا ونفى اسباب استراحتنا والحال لنا والاستقبال محجوب بستار سميك لا يشف عن شيء قبل تغيير هذه الحال على ان ما نراهُ من مركز جنودنا وحمية عساكرنا واستحكاماتنا المنيعة وقلعنا الحصينة يجعلنا نتفاءل بحسن العاقبة باتحاد القلوب واجتماع الكلمة والتعاون بالحب والالفة فهذا مع توفيقات دولتنا التي قد سلمت داخليتها في زمان القتال من مكدرات لم تكن سالمة منها في مدة السلم والراحة فسيقت الجيوش الى ميادين البراز وتعوضت بتعقل الاهالي وسكونهم مراعاة لخير الامة والوطن وترويجًا لاسباب نفع البلاد ودفعًا لعلل تشويش الاذهان والقاء الفساد بما ينشأ عنهُ خراب العمران ويترتب عليهِ ازدياد المشاكل وتفاقم المصائب وتعاظم الخطوب ومن المقرر ان اطالة زمان الحرب بلية عامة وخطب جسيم يوقع العالم في ضرر مبين ولاسيما بلادنا وبلاد الروس غير ان استظهارنا التام ودفاعنا الذي يقلل اضرار الروس اذا اراد الله سبحانهُ وتعالى ان يقدر لهم انتصارًا لا يتم الا في زمان طويل لان الحاملين ثابتو العزم كثيرو العدد لابد لهم من افراغ الجهد في سبيل حفظ مركزهم بين دول اوربا فكيف يتم لهم ذلك وقد نابهم ما نابهم ونكبوا نكبات بلادنا واسيا وردوا بعد ان كادوا يبلغون ادرنه وارضروم حال كونهم يحاربون امة عثمانية طالما استخفوا بها واحتقروها وسموها بالرجل المريض وتهيأوا مرات عديدة للمسير في جنازتها واقتسام تركتها الم يتوهموا بان جيش السرب والجبل الاسود مع الهرسك وبوسنه كفوءٌ لها او لم يظهر استخفافهم بنا بحملهم علينا من جهات كثيرة في بادي الامر باقل من ثلثمائة الف وقلعنا المشيدة واستحكاماتنا المحصنة وانهارنا وجبالنا اسوار لسان حال قوتنا بل تفرقهم في ربوعنا وجهرهم في جبالنا وسهولنا اصرح دليل على الاستخفاف والاحتقار فبعد ان جرى ما قد جرى انحصرت الاهمية في العاقبة ولا نقول ان طوالع السعود لا تفارق فلكنا ولكن كل ذي عينين يرى ان خطأ الروس امسى مما يصعب اصلاحهُ في هذا الشتا ما لم ياتنا هذا الزمان الذي اصبح ظرفًا لغرائب الحوادث بما لم يحسب لهُ وجال

السياسة حساباً فيبرما الصلح لان فصل الشتاء ببرده وثلجه
ورياحه ووحوله انصار لنا واعوان بعجز الروس عن
الاستظهار عليهم وكنا شاهدنا صدور امر امبراطورهم
منذ شهرين باجتماع جيش حرسه الذاهب المؤلف من
انظم الجنود واقدرهم على احتمال المشقات والتغلب على
الصعوبات ومع ذلك لم يبلغ ساحة القتال الا منذ ايام
قليلة فالظاهر انهم لا يقدرون ان يسوقوا جيشاً يزيد
كثيراً بالعدد عن عدد خسائرهم بالقتال والامراض
وقد تبين بسوق النجدات والزاد والمهمات على بلافنا
بهم شفقت باشا ان التعويض اسهل علينا فهذا مع
سلامة القلع والحصون والانصار المذكورة يجعلنا
متيقنين بانهم لا يفوزون علينا في هذا الشتاء وبانه
لابد من ان نكتفي بصيانة مراكزنا فيه وقد قال
اللورد سالسبوري المشهور ان الصلح لا يتم الا
بانكسار احدى الفيئتين انكساراً قاطعاً او بوقوع
احداها في عجز من جهة المال او الرجال فلا يرى
شيء يدل على ذلك في الحال فان قوة كل منهما
كافية لحفظ مراكزه وقد خالفه في الكلام وزير
مالية انكلترا اذ قال انه قد يحدث ما لا ينتظر اي
الصلح فالظواهر لا تدل على شيء من ذلك لان
الروس لا يقدرون ان يرجعوا بدون نوال شيء لا
ريب في انه دون الطفيف بالنسبة الى ما كانوا قد
علقوا املهم بنواله اذ ان عودهم بدون ربح اقرار
بانكسارهم وحطة بشانهم يجعل مركزهم في اوربا في
ما هو دون المركز الثاني وفضلاً عن انه يضر بالعائلة
الامبراطورية اذ تكون قد القت على عاتق الامة
حملاً مالياً ثقيلاً بدون تعويض مادي او ادبي بل
بخسارة من الوجهين والعثمانيون الذين رفضوا
شروطهم وقلوبهم تخفق وفرائصهم ترتعد خوفاً من
سوء عواقب ملاقاة اقدر الاعداء فان نسبتهم اليهم
نسبة الفرد الى الخمسة لا يصالحون بخسارة حال
كونهم منصورين وان كان العدو في بلادهم لان
اكثر مدافعاتهم وهم في قلعهم واستحكاماتهم وذلك
عون عظيم لهم ويفضلون الصبر على صعاب الامور
في الشتاء وان تيقنوا بان العدو يهيج في الربيع
اكثر اقتداراً على محاربتهم ما لم يعجز مالياً لانه تقرر
عندهم ان اشتباك حرب عامة فيه اوفق من الخضوع
لروسيا ولا يذهب الشتاء بدون ان تزاد قوتنا
ونصير اقدر ايضاً على الدفاع والصدام والظاهر
من التحسين في حالة التجارة وان قليلاً انه قد ترجح
حصر الحرب ولا ريب في ان فرنسا تسر بما يضعف
عدوها الالماني فاضعاف روسيا ربح عظيم لها
وللنمسا ولانكلترا التي قد توسدت الراحة اذ رات
عجز روسيا عن الاضرار بها في الهند فجميع امم
اوربا تشارك العثمانيين بالفرح بالفوز ولولا ارتفاع
اسعار الحرير وادلة اخرى لقلنا ان مخالفة الامة
الفرنسوية لارادة المرشال ماكماهون وحكومته
بانتخاب اكثرها مبعوثين من الجمهوريين ستجر
اضطراباً فوق اضطراب ولا نعجب من فوز الحرية
على الاستبداد وان كان نظامياً ولسنا من المتحزبين
لفيئة دون اخرى ولكننا متحزبون لراحة هذه الامة
التي قد طالما نفعت تجارياً وسياسياً البلاد الشرقية
فالمرشال عين في كل مكان مبعوثين من المتحزبين
للامبراطورية وطلب الى الاهالي ان ينتخبوهم
فخالفوه وانتخبوا غيرهم لكرههم للامبراطورية التي
اوقعتهم في ما اوقعتهم فيه ولا يخفى انه يحق لهم
ان يستدلوا من ذلك على ان المرشال يمهد السبل
لرجوعها والظاهر انه مصمم على الانقياد الى راي الامة
فعند اجتماع المبعوثين باكثرية جمهورية تلتزم
الوزارة بان تستعفي لان المجلس لا يعضدها فتقوم
وزارة جمهورية كما في السابق فالجمهورية لها الان
اكثر موافقة واسلم عاقبة مهما كانت نقائصها لان

مقاومة المرشال لراي الاكثرية بنفس المجلس ثانية بشاعة غيظو هيجان اذا لم نظهر اثاره الان لاتلبث ان تظهر بعد برهة قصيرة

معركة ياني الكبيرة

* قد ذكرنا هذه المعركة تكرارًا في الجنة نقلاً عن الجرائد الانكليزية والرسالات البرقية وقد نشرت جريدة الغولوس فقرة بشانها في ٦ تشرين الاول (اوكتوبر) فاثرنا ترجمتها تثبيتًا لما نشرنا واظهارًا لانتقاد نفس الروس كتابات قوادهم *

* ان جيوشنا الروسية استولت على المراكز الحصينة في ميسرة مختار باشا وطردت حامية القارص التي تقدمت لانجاده غير انها تركت تلك المراكز خاسرة الف قتيل والفي جريح وقيل ان السبب هو صعوبة الحصول على الماء الكافي وقد تبرهن مرة اخرى بدون الافتقار الى براهين كهذه ان الجنود الروسية يعلمون كيف ينبغي ان يقاتلوا وان يضحوا انفسهم غير انه لسوء الحظ لم ينشا عن شجاعتهم نفع فان مختار باشا اصبح الان كما في الماضي في مراكز قريبة من الحدود الروسية يتهدد الكساندر بول وميسرتنا . ولا يخفى انه في ٢٤ نيسان (افريل) اجتاز جيش روسيا الار باتشاي وقد صرف خمسة اشهر في القيام بحركات حربية بين القارص والكساندر بول . وفي الاشهر الثلثة الاخيرة قد وجه كل عنايته الى مسا بجاور التلين وهما ياني الكبيرة والاداغ وسبع ذات مرة نزلت جنودنا بالقرب منها . ومع ذلك لم يعرف قبل الان انه لا يتيسر حلول الروس في ياني الكبيرة من جرى صعوبة الحصول على الماء . مع ان العثمانيين كانوا فيها وربما كانوا قد خلوا فيها الان . وقد تحصنوا فيها حتى اننا خسرنا ثلثة الاف رجل للاستيلاء عليها . فمن اين يا ترى ياتون بالماء وهم هناك . اذا كان لا وجود فعلاً له او انه لا يوتى به الا بصعوبة . ولماذا لم يعرف ذلك قبل الان ولماذا ضحينا ثلثة الاف وثلثمائة رجل بدون فائدة . فميسرة مختار باشا قائمة في مراكز قوية ولها جيش احتياطي مولف من حامية القارص قوي جدًّا غيرانها ليست بمفتاح كل المركز . فان خط الرجوع الى ارضروم يبتدى من وسط المركز ويمر في الجهة الجنوبية من القارص والميمنة هي مهمة لانها وصلة جيش اسمعيل باشا . فاذا تهددت ميسرة مختار باشا الكساندر بول ينبغي ان نصير في حالة لا تدعو الى صيانتها بل تجعلها عضدًا للميمنة *

بلافنا والمونة

* في ١٠ الجاري كتب مكاتب التيمس المخصوص المقيم في بخارست ما ترجمته ان البرد لا يزال شديدًا مع ان المطر قليل ولا سبيل الى القيام بحركات بسبب صعوبات نقل المدافع . وقد امست طرق الفلاخ والبغدان لا تصلح من جرى المطر وكثرة المرور فيها وكذلك طرق البلغار . ولا تزال المشاة الروسية تتقدم الى الحدود وستدرك مراكزها عندما تصير الطرق صالحة للسير . والذين يظنون انه قد انتهى زمان القتال هذه السنة يرون انهم قد اخطاوا في الظن قبل مضي الشهرين القادمين . والفرسان الروس في حركات مهمة هذه السنة تبع موخرة مراكز شفكت باشا والاعمال في ظاهر بلافنا تدل على ان يدًا جديدة مدبرة تدير اعمال الجنود الحاملة على بلافنا . وفي هذا اليوم اخبرني المتعهد الاول بتقديم الزاد للجيش الروسي . ان في المراكز بين بخارست وسستوفا طحينًا يكفي الجيش شهرًا فضلاً عن كميات وافرة جدًّا مخزونة في بخارست . اما الخبز المجفف فليس بكثير لانه يستصعب خبزه بالسرعة الكافية لخزنه . غير انه مادام الطحين موجودًا لا خوف من ان يجوع الجيش الروسي في البلغار . وفيها قطعان وافرة العدد كثيرة ستذبح للاكل قبل ان يسمح بشعور

بجيش بالجوع *

رسالات برقية

* قد صدرت من اركان حرب روسيا رسالة برقية رقم ١٠ تشرين الاول (اوكتوبر) من غورني استودن وترجمتها قد هدم العثمانيون الجسر الذي كانوا قد شرعوا في بنائه في سلستريا . وفي ٣ الجاري ارسل القائد الروسي في لوفاتز فرقة من القوزاق تحت قيادة الجنرال تاراسوف للتجسس في جهة ازفورا التي كانت بيد العثمانيين . وفي ذلك اليوم استولى الجنرال تراسوف على ذلك المكان وطرد بكبسة اربعمائة عثماني منه كان قد صار ارسالهم من جهات مختلفة . والروس احرقوا الحبوب والعليق وعادوا الى مكر *

* وفي ٥ منه هجم ذلك الجنرال ثانية على ازفور وطرد العثمانيين منها ثانية . وفي ٦ احاط بقرية غلانة وطرد منها ثلثمائة من الباشبزوق وتبعهم الى تتين ثم سمع ان في مضيق تتين اربعمائة شركسي وثلثة مدافع فحل في سوبرت وعاد في الصباح الى مكر *

* وفي ٨ الجاري كان العثمانيون في بلانا يرسلون جراسًا ليبدلوا حراس الاستحكامات فاطلق الرومان السلاح عليهم . فجاولوا بجدة وحملوا على استحكامات الرومان ولكنهم صدوا متكبدين خسائر وافرة . وفي ٩ منه صدمت سفينة عثمانية حربية توربيدو بالقرب من سوليتا فانفلقت (فليتامل القاري بهذه الاخبار) *

الاستانة في ١٣ منه . ان مختار باشا دفع الروس واستولى على مضيق حصار في جهة صوغانلي . وان الرومانيين حملوا ٣ مرات على بلافنا فصدوا متكبدين خسائر جسيمة

خطاب اللورد سالسبوري

لا يخفى ان هذا اللورد هو وزير الهند في لوندرا وهو المعتمد الذي بعثت به الحكومة الانكليزية لينوب عنها في موتمر الاستانة العلية . وفي ١١ تشرين الاول (اوكتوبر) كان في براد فورد وعقدت جمعية انتقدم اليه عمدة التجارة تقريرًا فبعد قراءة ذلك التقرير خطب خطابًا طويلاً ذكر فيه المسالة الشرقية قائلاً

انكم ذكرتم في تقريركم التجاري امرًا اخر لا اقدر ان اتكلم عنه بحرية كما تكلمت عن الامور الاخرى المذكورة في ذلك التقرير اعني هذه الحرب القبيحة والمخابرات التي سبقتها . فهذا ليس هو المكان الموافق للتكلم عن تصرف الحكومة الانكليزية . فاكتفي بان ارد على الذين يقولون اننا نحن حكومة انكلترا اجرينا ما لم يات بنتيجة بقولي ان تلك الاجرات تشهد باننا كنا راغبين في صيانة السلم وبان نفرغ كل اجتهاداتنا في ذلك السبيل مفضلين احتمال التنكيت الذي ينشا عن عدم النجاح على ان نترك استخدام كل الوسائل التي ارتاينا انها تعود على العالم بمنافع منع انتشاب القتال (ضجيج استحسان شديد) . ولا نرى الان ما يجعلنا نعلق الامل بما يكون حسنًا في الاستقبال . ومع ذلك قد استامنا من جهة واحدة لم نكن في اطمئنان من جهتها . وهي متعلقة بصوالح هذه البلاد الموسسة على حب الذات . ومن المعلوم اننا لسنا بامة ذات مطامع فلا تلقينا الحرب في خطر ما لم نرَ ان امنيتنا في خطر فنخاف سوء العواقب واخطار الحرب الفريدة التي تتهددنا هي الاخطار الموهومة التي تجعلنا نتصور اننا قد بتنا في حالة ذات خطر (ضجيج استحسان) . واظن ان جميع اهالي هذه البلاد تجاوزوا حدود الاعتدال في الخوف من قوة روسيا ومطامعها (اسمعوا اسمعوا) وهذا الخوف حمل روسيا وانكلترا على القيام بتاهبات حربية . وعندي ان من اعظم الارباح المرقية لاسباب السلم في بلادنا زوال ذلك الخوف

غير المعتدل ابداً من عقول الانكليز (تصحيح استحسان شديد) . وما من احد يعلم هل نبلغ الصلح بعد زمان قريب او بعيد . ومن المؤكد انهُ يحق لنا انتظار ابرام الصلح قريباً اذا فازت فيئة من الفيئتين المتحاربتين بانتصار عظيم قاطع . واذا عرفتم ان احداها قد امست متعبة جداً بالمال والرجال حتى امست لاتقدر ان تطيل القتال فلا بد من ان تتيقنوا ان ابرام الصلح لا يعاق بمراعاة امور متعلقة بالناموس او الادارة (تصحيح استحسان) على انهُ لم يظهر لعيون الناس مايدل على وقوع احداهما في تعب كهذا التعب وعند التامل في اسباب الصلح ينبغي ان تعلموا ان هذه حرب شعوب وليست حرب ملوك . فان كلاً من الامتين يبغض الامة الاخرى بغضاً تعصبياً او وطنياً . وليست هذه الحروب من التي يقدر الملك ان يفتحها و ينهيها بحسب اراء الوزارة . فانها قد فتحت بالاستناد الى بعض القواعد ومراعاة لمقاصد معلومة واذا انتهت قبل فراغ القوة العسكرية فلا بد لاصحاب البلدان المتحاربة من ان يبينوا لشعوبهم ما يقرر في عقولهم انهُ قد تيسر نوال شيء من الامور التي دعت الى القتال . ولا اظن انهُ ينتشب قتال في ميدان حرب بدون الاستناد الى الاستحكامات والحصون والصحيح ان هذه التخمينات لاتجدي نفعاً وتزول بدون ان تاتي بثمرة . واوكد لكم ان رغبتكم الشديدة في بلوغ الصلح تشاركك فيها الحكومة فلا تتاخر عن بذل جميع الاجتهادات لترجيع بركات السلم والراحة عند سنوح الفرصة الموافقة لتتمتع بها بلاد ما من بلاد ذات مصائب مثلنا (تصحيح استحسان)

لماذا انكسرت روسيا

قال مكاتب التيمس المخصوص المقيم في بطرسبرج ان الروس يتفاوضون كثيراً ويكتبون مطولاً لاظهار اسباب تاخرهم وانكسارهم بعد ان كادوا يبلغون ادرنه وارضروم . وقد نشرت جريدة التيمس مفاوضة جرت بين اثنين منهم اسمي الواحد عدد ١ والثاني عدد ٢ وهذه المفاوضة تدل على اراء الروس المتعلقة بما قد جرى

قال عدد ١ . ان جميع هذا الصد والانكسار ناشيء عن محاربة العثمانيين باسلحة تفوق اسلحتنا . فان بنادق مارتيني تمتاز كثيراً عن بنادق بردان فيتمكن العثمانيون من ان يقتلوا عشر المقاتلين منا قبل ان يتيسر لهم ان يطلقوا طلقاً واحداً عليهم

اجاب عدد ٢ . هذا هو غير الواقع فان بنادق مارتيني تدفع رصاصها الى مسافة بعيدة ولكنها لاتنفع الا لفناء مهمات الجنود و بنادق الشاسبو اتقن منها وتدفع رصاصها الى مسافة ابعد من بنادق الابرة ومع ذلك تمكن الالمان من فتح فرنسا فلماذا لا يتيسر لنا ايضاً ان نفتح البلغار

عدد ١ . لان العثمانيين يحاربون في بلادهم حال كوننا حاملين من اماكن بعيدة

عدد ٢ . فهذا يصح بحسب الظاهر فقط . لان العثمانيين ملزومون بان ينقلوا عساكرهم من محلات بعيدة ولا وجود للطرق الحديدية في ولاياتهم في اسيا . وفضلاً عن ذلك ينبغي ان نعد البلغار بلادنا اكثر مما هي بلادهم لان الاهالي يميلون فيها الينا

عدد ١ . اقول انهُ لم يتيسر لنا فتح البلغار لان الحمية الدينية مشتعلة في قلوب العثمانيين

عدد ٢ . ان عساكرنا ايضاً متحركون بحمية دينية وهم عالمون بان المقصود بالحرب عظيم وهو تخليص ابناء الايمان من الظلم . وقد مضت الايام التي كانت فيها التعصبات العميا اشد تاثيراً من المعارف والتمدن . وفضلاً عن ذلك قد اجمع

الناس على ان الجندي الروسي يحارب بشجاعة وثبات كالجندي العثماني

عدد ١ . ان جنود العثمانيين يزيدوننا كثيراً في العدد

عدد ٢ . ربما كان ذلك غير صحيح واذا كان صحيحاً لا يبين السبب الاصلي لان لمراكزنا طرقاً حديدية داخلية وهذا يجعل الاجتماع في نقطة واحدة اسهل علينا وذلك يقوم مقام قلة العدد

عدد ١ . فاذاً اقول ان سبب العجز عن فتح البلغار هو محاولتنا الحمل بسرعة على الاستانة عوضاً عن ان نجعل شاننا مراعاة الاصول الحربية

عدد ٢ ربما كان هذا يبين سبب انكسار الجنرال غوركو الذي اجتاز البلكان غير اننا قد عدلنا عن ذلك منذ زمان طويل ومع ذلك لا نزال لا نصادف نجاحاً

عدد ١ . فاذاً السبب عدم وجود قواد عارفين بفنون الحرب وابوابها

عدد ٢ . ان هذا لا يظهر السبب الاساسي ولا يكشف الا عن درجة واحدة من درجات الاسباب . فلماذا لا يكون قوادنا عارفين بذلك . فان المامول ان الذكاء الطبيعي في الروس كالذكاء الطبيعي في العثمانيين والمدرسة الحربية في بطرسبرج هي متقنة كالمدرسة في الاستانة

عدد ١ . ان هذا اجمع متوقف على التوفيق . وقد قال الكونت مولتك ان التوفيق من الاسباب الثلثة التي تمكن المحاربين من الفوز

آراء روسية

ان اهل اللغة العربية لم يقفوا الا على شيء قليل من الاراء الروسية المتعلقة بالحرب وقد ترجمنا الفقرات الاتية التي نشرتها جرائدها

قد نشرت جريدة الغولوس رسالة مورخة في ٢٣ ايلول (سبتمبر) قال فيها مكاتبها انني قد كلمت الجنرال اغناتيف وهو ذاهب من اركان الحرب الى كايف وما ياتي هو الكلام الذي جرى بيني وبينهُ بدون زيادة ولا نقصان . سالتهُ هل ينبغي ان ننتظر القيام بحرب شتوية . اجاب ان هذا يظهر قريباً بالقتال الذي يتشب امام بلافنا وقد اظهر لي كدرهُ الذي يشترك الجميع معهُ بهِ من جرى اهما لنا الاستيلاء على بلافنا عندما كان فيها ٦ الاف عثماني فقط مع انهُ كان للروس بالقرب منها جيشان وفرقة . وقال ان التقصير في ذلك علة كل الصعوبات التابعة . انتهى

فنشرت جريدة الغولوس هذه العبارة بدون ابداء راي بشانها فنقلتها عنها جريدة البرزهانوي فيدوموستي وقالت ان الخطا ليس في اهمال الحلول في بلافنا قبل ان جاءها عثمان باشا ولكن في عدم وجود قوة كافية للاضرار بجيشهِ وابقاعهِ في ارتباك . ولو لم يمنع تقدم جيشنا وراء البلكان باتيانهِ اليها لمنع بظهورهِ في جهة اخرى في الجنوب ولو تم هذا لربما وقعنا في عواقب اردا . واهم الخطا هو عدم حصولنا على افادات كافية قبل انتشاب القتال لاظهار حقيقة القوات التي ننتظرنا في البلكان . فالافادات التي وردت علينا بشان قوة العثمانيين وثروتهم ناقصة ومغلوطة جداً . وقد وقع لوم على عواتق قوادنا لا يستحقونهُ . فمصائبنا الحالية ناشئة في الاكثر عن تقصيرات الذين كان من الواجب عليهم ان يبعثوا بالافادات الصحيحة عن قوة اضدادنا قبل اشهار الحرب . فهولاء الرجال لم يقوموا بالواجب عليهم وهذا الزمان ليس بالزمان الموافق للبحث عن هذه الامور ولا بد من ان تبادر الجرائد الى البحث عنها عند نهاية

الحرب

وما ياتي هو ترجمة كلام لغت به السن الروس واقلامهم ان الجنرال اسكوبلف قد تفرد بالقتال بالحذق والاصابة فانهُ استولى على الاستحكامات في ظاهر بلافنا وطلب ست مرات بان ترسل اليه النجدات بدون ان يجاوب . فلو قيل لهُ انهُ لاسبيل الى ارسال نجدات اليولعدّم وجودها لما ضحى الوفا بدون فائدة بل عاد من المراكز الامامية التي اتخذها بدون تكبد خساير وافرة فهذا الدفاع العثماني الاخير محير جدًّا . ولا يخفى انهُ ترد في كل يوم رسالة برقية من اركان الحرب مآلها انهُ قد صارت الاحاطة ببلافنا بحلقة من حديد . وفي غده ترد افادات من الاستانة بانهُ قد صار ارسال نجدات الى عثمان باشا من اورخانيه . فهذا لايلقينا في اضطراب لاننا نعلم ان قوادنا قد اتخذوا الوسائل اللازمة على اننا نهني انفسنا بالفوز القريب بالاستيلاء على بلافنا من جرى احتياج عثمان باشا الى الزاد والمهمات فترد اخبار من القائد العام بان زادًا كثيرًا ومهمات وافرة قد ارسلت اليهِ خارقةً صفوفنا بدون ان يوضح اسباب هذا الحادث غير المنتظر . ومن المعلوم ان القائد العام ليس بكريم بالنظر الى التوضيحات . وفي ذات مرة انتشب القتال واستمر يومين بدون ورود افادات ثم جاءنا خبر بان القايد العام كان يفحص المراكز ولم يتيسر لهُ ان يرسل اخبارًا مع ان الوفا ينتظرون بفروغ صبر وبقلق شديد ورود الاخبار وسموهُ لايجد خمس دقائق ليريح بالهم . فما هذه المعاملة

ومما يستحق الذكر ان الروس لايذكرون اسم امبراطورهم الا بكل احترام وحب ولا سيما في الحادثات الخصوصية التي يظهر الروس اراءهم فيها بحرية فيقولون ان الذي يستحق الشفقة اكثر من الجميع بالنظر الى هذه الحوادث هو الامبراطور فان الله عالم بانهُ لم يكن راغبًا في فتح الحرب وافرغ جهده في سبيل مجانبتها . فانهُ خدع ولم يحصل على مشورات مصيبة . انتهى .

وقد ظن الاجانب ان هذه المصائب قد اضعفت مركز الامبراطور عند الامة والصحيح انها ثبتتهُ وزادتهُ شهرة ومكنت حبهُ في قلوب الاهالي الذين لايرومون الصلح وان كانوا قد ابتداوا يشعرون باثقال الحرب

فتح مدرسة حربية رشيدية

❊ لا يخفى ان بيروت كانت مرضعة العلوم في الازمان القديمة وفي هذا العصر ارجعت بعض ما كان لها من الشهرة العلمية وامتازت بمدارسها ومعارفها وادابها العصرية في اسيا العثمانية ولم تنفك عن بذل كل جهدها واجتهادها في سبيل نشر الوية العلوم واذاعة الاداب . ومنذ نحو عشر سنوات راى المرحوم راشد باشا والي ولاية سورية ان اهاليها ولا سيما المسلمين منهم في احتياج الى مدرسة لتعليم ما يجعل الطلبة مستعدين للانتظام في سلك طلبة المدارس الحربية في الاستانة فخطر لهُ ان ينشئ مدرسة في بيروت فبالمخابرة والتداول قر القرار على ان تجمع الاموال اللازمة من مجالس البلدية في سورية لبناء مدرسة . فشرع في ذلك وصار الابتداء ببنائها بالتدريج فتم منذ نحو ثلث سنوات . ومن الذين لهم باع طولى في انشائها مجلس بلدية بيروت ورئيسهُ السابق جناب عزتلو احمد افندي اباظه قائمقام قضا البقاع العزيز . فاصبح مدرسة جميلة كبيرة بدون معلمين ولا تلاميذ واستخدم لنزول المسافرين وغير ذلك . ففي اثناء متصرفية حضرة صاحب السعادة رائف افندي الاولى راى هذا الاهال

بعين الاسف واراد اصلاح الحال غير ان انفصالهُ عن متصرفيتهِ منع نجاح المشروع فعاجل الى ان فازت بيروت بالحصول عليهِ مرة ثانية · فوجه خاطرهُ الى بلوغ المرام ونال من لدن حضرة صاحب الدولة عزت باشا مشير الاوردوي الهمايوني الخامس الغيور عضدًا تامًّا ومساعدة نافعة فصدرت الاوامر من الباب العالي بان تجعل تلك البناية مدرسة حربية رشدية وان تخصص لها من خزينة الحكومة ومن المجلس البلدي المبالغ اللازمة لدفع معاش المدرسين · فسر الناس بذلك وصار التصميم على فتحها بالاحتفال يوم السبت في ١٣ شوال سنة ١٢٩٤ و٨ و٢٠ تشرين الاول اوكتوبر سنة ١٨٧٧ فاصدر جناب صاحب العزة محيي الدين افندي بيهم رئيس البلدية الذي افرغ كل الجهد في سبيل اخراج هذا العمل من القوة الى الفعل بغيرتهِ المشهورة وحميتهِ المشكورة اوراق دعوات لجمهور من العلماء والمامورين والاعيان · وفي اليوم المذكور جاءت جنود شاهانية والموسيقى السلطانية دار المدرسة قبل الوقت المعين بساعتين واخذت الموسيقى تصدح بنغمات تدل على السرور والحبور والساعة الرابعة من النهار جاء سعادة المتصرف والمدعوون قاعة المدرسة وبعد قراءة الفاتحة قرا حضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم افندي الاحدب المشهور خطبة نفيسة بليغة ثم وقف جناب رفعتلو عبد الرحيم افندي بدران وارتجل خطبة منقسمة الى اربعة اقسام الاول الكلام عن حالة العرب في الجاهلية فابان تاخرهم الادبي وبعض عاداتهم السيئة · الثاني اظهار فضلهم بعد الاسلام ووصف ما ادركوا من علو الشان والعظمة وما وضعوا من العلوم وقال ان ما لا يزال باقيًا من كتبهم الكثيرة وتاليفاتهم النفيسة يشهد لهم بالفضل العظيم والنفع العميم · الثالث ابان ما نشا عن انشقاقاتهم واختلافاتهم من فقدان المعارف والتاخر بعد ذلك التقدم العظيم وان اشتغال الدولة العلية بالفتوحات كان من اسباب تاخر اذاعة العلوم والفنون في السلطنة على انها قد اخذت تفتح المدارس وتروج اسبابها في هذا الزمان في الاستانة وسائر البلدان · الرابع ان اساس التقدم هو المعارف وانها ينبوع الثروة والتمدن وباب الاختراعات والاكتشافات وانهُ بعد ان اتصل الشرق بالعرب باسباب التجارة والصناعة وغير ذلك اخذت الفنون العصرية تدخل هذه المدينة وتذيع بين اهاليها غير ان ذلك لم ينعم فانشاء هذه المدرسة انما هو لتعميم ذلك بحيث يرى الجميع مسهلات لتناولها والانتفاع بها · ثم وقف سعادة نعوم افندي قيقانو وارتجل خطبة سرت الناس اذ قال موضحًا كلام جناب عبد الرحيم افندي الموما اليهِ بما ملخصهُ ان المعارف هي فعلاً اساس كل تقدم مادي وادبي ولا تستقيم امور الامم ولا يرتفع شانها بدونها على ان وسائط اذاعتها لا تاتي بالفوائد التامة والمنافع العامة ما لم تستند الى اتفاق كلمة اعضائها واتحادهم وتوجيههم كل خواطرهم الى قيام الصوالح العامة والمنافع الشاملة · وان العوائق الماضية التي كانت تحول دون نوال المطلوب من هذا القبيل في السنين الماضية ان سياسية او غير سياسية قد زالت من عين اصلها بالحصول على النظامات الاساسية التي منحنا اياها حضرة مولانا الاعظم مجانًا مع ان الامم الافرنجية لم تفز بها الا بتكبد خسائر وافرة ومعاناة مشقات جمة واراقة دماء غزيرة فهذه المنح التي يقوم بها الصالح العام تعود علينا بالفوائد الكثيرة اذا تكاتفنا على التمسك بها وافرغنا جهدنا في سبيل عضدها بالاتحاد والالفة ونبذ جميع الانشقاقات والاختلافات فان القوة بالاتحاد والفوز بالتعاون · واثنى كل من الخطيبين الموما

البها على سعادة المتصرف الذي وجه خاطره الى نفع
البلاد بفتح هذه المدرسة و بعد ذلك دعا سيادة
صاحب الفضيلة الشيخ عبد الباسط الفاخوري لحضرة
الشاهانية . ثم خطب سعادة رائف افندي وقال ما
ملخصة *

ان المعارف قد وُجدت في بيروت ولكنها
ليست بعامة ولا وافية بالمقصود اذ لا يعلم ماذا
جعل الاهالي يتهاونون تعليم اللغة الرسمية التي لا يلزم
ان ياتي بدليل على اهميتها فهذه المدرسة ترقي
اسباب نشرها وتعمم المعارف وتعود بالنفع على
الجميع في مدينة قد امتازت كثيرًا في المعارف بالمدارس
الاجنبية الموسسة على اسس دينية والمدارس التي
انشاها بعض اهل الاقدام من ابناء الوطن غير ان
اهمال اللغة الرسمية كان عامًا (والخطبة كلها في الجنة)

* و بعد ذلك عزفت الموسيقى العسكرية
وجال الناس متفرجين على محلات المدرسة الفسيحة
وخرجوا شاكرين داعين . والمأمول ان تاتي هذه
المدرسة بالفوائد المطلوبة العمومية اذ انها ليست
بمحصورة في فيئة دون فيئة بل هي عثمانية لجميع
العثمانيين واعدادية للمدارس الحربية في الاستانة
العلية فمن شاء ان ينتقل منها اليها ينال التسهيلات
اللازمة ومن شاء ان يكتفي بما يجنيه من ثمار المعارف
فيها لا يعارض فنسال الله سبحانه وتعالى التوفيق
والتقدم وهو سميع مجيب *

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله الذي علمنا ما لم تكن نعلم من فنون اللغات
والمعارف . واوجدنا في عصر جديد تفننت فيه
الالسن على افنان العلوم بما استحسنه كل عارف .
واصلي واسلم على من أُخذ عنه علم الدنيا والدين .
وعرف بكلامه الجامع طريق الوصول الى علم اليقين .
سيدنا محمد اشرف من نطق بالضاد . وارتوى بورد
عين ادابه فؤاد كل صاد . وعلى جميع اخوانه من
الانبيا والرسل الكرام . واله وصحبه السادة الاعلام .
واضرع برفع يد الخضوع والابتهال . الى باري
البرايا ذي الجلال . ان يديم بالعز والتوفيق الخلافة
العثمانيـة . ويسبغ ظل انعامها الوارف على جميع
البرية . و يوبد عز اقتدارها . و يويد بملائكة النصر
مساعي انصارها . ويهدي بمنار مجدها الى سواء
السبيل . ويجعل كل دقيق من فضلها في عين العدو
اعظم جليل . ويخلد النصر والفتح المبين . موازرين
لحامي حوزتها مولانا امير المومنين . ظل الله الظليل
على العالم . وخليفتـه الاعظم على عموم بني ادم .
السلطان الغازي عبد الحميد خان . ابن السلطان
الغازي عبد المجيد ساكن الجنان . اللهم ادم نصره
ونصر عساكره في كل وجهةٍ . ويمحى بتسويد وجه
العدو الازرق وجهه . ونفذ سهام افكار وزرائه في
اغراض دولته . واجعلها دائمًا نافذة في نحر من يحول
دون حوله وقوته . ما انبرت سمر الاقلام تباري
البيض لخدمة الملك في طاعة باريهـا . واستقبلت
عوامل الحرب تنفيذ امرها في الحال باعمال ماضيها .
اما بعدُ . فان فنون الاداب والمعارف . يزين بها
المرء تليد فضله باعظم طارف . لاسيما انواع الالسن
واللغات . التي يصعد بها في كل ثانية فضلًا عن
الساعة من دقائق الفضل درجات . ومن مشهور
الامثال منذ زمان . ان كل لسان بانسان . وهكذا
فنون الحرب التي يتنافس الان بهـا المتنافسون .
والبارعون فيها هم السابقون الى الرتب العالية
واولئك هم المقربون . ولا يبعد ان يكون تحصيلها
الان من فروض العين . حيث يكون بها امنع
حاجب ان تصاب الدولة من ناظر العدو بعين .
وقد سهلت لنا ذلك دولتنا العلية من جملة ما لها
علينا من الانعام . فوضعت لها قوانين جعلت

فوائدها بالتقريب على طرف التمام . فانشأت مدارس
يُدْرَسُ فيها كلُّ فنٍّ مفيد . مما هو خليق بالاعتبار
في هذا العصر الجديد . من قواعد اللغة الجليلة
العثمانية والفارسية . وما تمسُّ اليهِ الحاجة من الالسن
الاجنبية . وعلومِ العربية كالنحو والتصريف .
وانواع الكتابة ومايكون بهِ لمنكر التمدُّن تعريف .
وفنون الحرب التي ابتدعها ابناء هذا الزمان .
وجعلوا لها شانًا زان من برَعَ بها على رغم من شان .
حسبًا لتنضية روح هذا العصر . ويحكم بالتمدُّن على
كلِّ مدينةٍ ومصر . على اننا أُمة العرب . لنا القدح
المعلى بفنونِ الادب . وآباؤنا بمعارف المنقول
والمعقول . لهم غررٌ مشهورة وحجول . وناهيكم ما كان
في الامارة الاموية . ومابعدها من الخلافة العباسية .
من التنافس بنفائسِ العلوم . وتقدم من جنى في
رياضها زهر المنثور والمنظوم . وقد اعادت لنا
دولتنا العثمانية ما دثر من ذلك الشرف . فابدت
معالم للعلوم تحف من النجاح باجل تحف . ولم يشغلها
ان تجيب ما بغيناهُ من نجاح امالنا البادية . ما تعانيهِ
من الاحوال الحاضرة بسعي الفئة الباغية . من تكتيب
الكتائب وقود الجنائب . واعداد العدد . ومواصلة
المدد . حيث كلِب علينا ذئبُ الطغيان . وعدا
لتبديد شملنا على قدم البغي والعدوان . فاجابت
استرحامنا بجعل هذا المكتب يُدْرَسُ فيهِ تلك
الفنون . بما تطيب بهِ منا الانفس وتقرُّ العيون .
حيث شوقنا الى ذلك صاحبُ السعادة . من له
باثارهِ الجليلة الحسنى وزيادة . حضرة رائف افندي
متصرفنا الاكرم . الذي التأم بجِدِّهِ السعيد شمل
نجاحنا وتنظم . واجتهد ليقلدنا عقودَ الفضائل .
ويجعلنا نالى وان كنا الاخير بما لم تستطعهُ الاوائل .
فانهى ماعرضناهُ لديهِ بكل الحاحٍ والحاف . والتزم
ذلك لنحوز من اياديهِ على قدم السعي كل اسعاد

واسعاف . فاجاب حضرة صاحب الدولة مشير
المعسكر الخامس محمَّدُ عزّتَ باشا الافخم نداهُ . ووفا
الينا منهُ بما انهاه . بالالتزام ما الزمنا ان نشكر وفاه .
وقد انتخب لنا معلمين اولي دراية . بهم لتعليم ما
ذكرناهُ الكفاية . ممن يلتزم اداب المعلم باللطف
والاحسان . وان اسا المتعلم الادب بالخطا والنسيان .
وهذا اليوم الذي هو يومُ السبت الثالث عشر من
شوال . يومُ احتفاء ابتداء التعليم فيهِ رسمًا بكل
احتفال . فابشروا يابني الوطن بنجاح العمل . وجنى
ثمر ما غرسناهُ من الامل . وشوقوا اولادكم ليجتهدوا
بالتحصيل . ويكون لكلٍّ منهم في طريق نجاحهِ وجهٌ
جميل . فمن تعرّف بشيءٍ من هذه المفاخر تحلى
بالاجمال بعقودٍ متصلة بانواع الجواهر . وترشح
بتجريد نفسهِ على الاطلاق . ليكون له بامداد الفتاح
الى الفلاح اعظم مراق . واذا أخذَ الهلال بالنمو
وصل الى الابدار . واهتدى الساري في ليلهِ كما
يهتدي بضوء النهار . واملنا ان يكون هذا اليوم سعيدَ
الطالع . تدوم لامالنا بالابتداء فيهِ سعود المطالع .
وتمدنا التوفيقات الالهيةُ وتصاحبنا روحانية خير
البرية . فارفعوا ايديكم بالدعاء لباري الانام . ان
يجعل التوفيق مرافقًا لسلطاننا الاعظم على الدوام .
اللهمَّ ايد خليفتك بملائكة السماء في الارض . واطل
ايام دولتهِ بالعز الابدي الى يوم العرض . وافض
معين احسانهِ على جميع رعيتهِ . واصرف قلوب
اوليائك في كل نحوٍ الى محبتهِ . واجعل كل فريق
من عساكره حيث توجه منصور اللواء . وسدد
اراء وزراء دولتهِ عند فتح مطالب هي مهالك
الاعداء واحفظ بعين عنايتك رجالَ دولتهِ .
وجميع من قام بموازرة سلطانهِ وحفظ صولتهِ . خصوصًا
صاحب الدولة المشير المشار اليهِ . وسعادة متصرفنا
الذي نعول بعدك بما نابنا عليهِ . وكل من حضر

في هذا الجمع السعيد . الذي نحسب يومهُ لنجاح الوطن يومَ عيد . وامنح اشرف صلاة وافضل سلام . نبيّك الاعظم وآله وصحبهِ الكرام . مسا انتظمت صفوف المتعلمين في سلك التعليم ابدع انتظام . وانار وا معالم فنونهِ بما اشرقت بهِ من وجوهم بدور التمام . اللهمَّ امين . الفقير اليهِ سبحانهُ

ابراهيم الاحدب

اوهام العرافة والكهانة والسحر في اوربا

من قلم سليم افندي البستاني

قد قلنا تكراراً في الجنان انهُ قد ظهر بالبحث والتدقيق انهُ ما من احد من اهل هذا الزمان والزمان المتاخر السابق لهُ يعرف السحر المذكور في الكتب الدينية وقد تبين ان كل الاعمال السحرية التي فحصت في القرون المتاخرة بنور العلم انما هي حيل بشر وخزعبلات اقامها اصحابهـا ليعيشوا بخداع الناس . ولم يكن اهل اوربا اقل اعتقاداً بذلك من اهل الشرق على ان كتابهم قد اعتنوا بتبيين الحقائق وكشف الستار عن اكاذيب العرافين والسحرة حتى انحصر تصديقهم في هذه الايام في قليلين من الجهلة السخيفي العقول . على ان الشرقيين لا تزال اكثريتهم تصدق اعمال الرمل والكهانة والعرافة والجان والسحر وتشكت الجرائد العربية من اولئك الدجالين الذين يوهمون عليهم ويخدعونهم لسلب اموالهم مرات عديدة ولا سيما الجنان للتوضيح ومجانبة وقوع سوء المفهومية نعيد ما قلناهُ من اننا لا ننكر مطلقاً ما ذكرتهُ الكتب الدينية من هذا القبيل غير اننا ننكر على اهل القرون المتاخرة معرفة تلك الامور بالاستناد الى الامتحان والتحقيق . اما الافرنج فكانوا يقولون ان السحر في الغالب قوة تفوق القوة البشرية ينالها بعض الناس بمعاهدة الشيطان وتسلم اجسادهم وانفسهم اليهِ . وانهُ يتعهد لهم مقابلة لذلك بان يقدم كل ما يلزم لهم وينتقم من اعدائهم . وانهُ بعد عقد هذه المعاهدة يجعل جنية او روحاً عارفـة او مارداً تحت امرهم فيلبي دعواتهم بدون تاخر وينفذ اوامرهم وكانوا يتوهمون ان معرفة السحر تتعلق غالباً بالعجوز وان مساعدة هذه الجنية لها مع معاونة الشيطان تمكنها من الانتقال بالهواء راكبة مكنسة او عموداً خشبياً من مكان الى مكان بعيد للاجتماع بالساحرات في مجالس تعقد تحت رياسة الشيطان . وكانت الساحرات تقدر فضلاً عن ذلك ان تمسخ نفسها فتصير هرة او حيواناً اخر وان تبلي بالامراض من تشاء ان توقع بهِ قصاصاً وان تعاقب اعداءها بالعقابات المستحسنة عندها . وكان كل اهالي اوربا خلا قليلين منهم يعتقدون بهذا السحر الى القرن السادس عشر للميلاد بل استمر ذلك مقرراً عند الاكثرية الى اواسط القرن السابع عشر وفي بعض البلدان الى اواسط القرن الثامن عشر . وكانوا كل سنة يحاكمون عدة من الساحرات ويحكمون عليهن بالقتل حرقاً . وكانوا يستعملون وسائط مختلفة لاثبات معاطاة السحر عليهن . منها ان يزنوا الساحرة وتوراة الكنيسة فان رجحت عنها تقرر معاطاتها للسحر ومن المعلوم ان التوراة لا تكون اثقل من راس امراة في الغالب . ومن اسباب الاثبات ان تجعل الساحرة تقول غيباً الصلاة الربانية وهي المعروفة بالابانا عند النصارى فان غلطت يثبت ذنبها . وكان الجهل مستحوذاً على الناس ولا سيما النسا فكانت الساحرات في الغالب تجهل هذه الصلاة فيحكم عليها . وكان مقرراً عندهم ان العجوز التي في جسدها ثآليل او خراجات تكون ساحرة ولا سيما اذا كانت صلبة غير حساسة تخرج منها قطرة دم بالعصر وكانوا يعتقدون ان الجنية الصغيرة الخاصة بها ترضعها . ومن اعتقاداتهم ان الساحرة لا تقدر ان تذرف اكثر

من ثلث دمعات من العين اليسرى . وكان الباحثون والقضاة عندهم يعتقدون ان قلة الدموع من اقطع الادلة على معاطاة السحر . وكانوا يمتحنونهن بطرح الساحرة في بركة او نهر بعد خلع ثيابها بربط ابهام يدها اليسرى بابهام رجلها اليمنى ثم ابهام يدها اليمنى بابهام رجلها اليسرى ثم طرحها في الماء فان لم تغرق تكون ساحرة اذ ان معاهدتها مع الشيطان جعلتها تنقض منافع المعمودية فيبيت الماء لا يقبلها فيو . وكان مقررًا عندهم فضلاً عن ذلك ان احراق قفل باب الساحرة او احراق حيوان قد سحرته يحملانها على الاقرار . وكانوا يحاولون اظهار حقيقة المتهمة بالسحر باجلاسها في وسط مخدع على كرسي صغير او مائدة مربعة الرجلين باختيارها او بالغصب بالربط ومراقبتها ٢٤ ساعة على تلك الحال بدون ان يطعموها او يسمحوا لها بالنوم اذ كانوا يظنون ان الجنية تاتي لترضع منها في اثناء تلك المدة فيرونها . وكانوا يثقبون الباب ثقبًا صغيرًا لدخول الجنية منهُ لئلا تدخل غير منظورة وان يمنعوا النوم عن حراسها ويامروهم بان يقتلوا ما يرون من الرتيلات والذباب فان راوا منها ما يعجزون عن قتلهِ يحكمون بانهُ هو الجنية . وكانوا اذا امتنعت المتهمة عن الاقرار بالتعذيب والفحص يغيرون كساءها ويحلقون كل شعرها بموسى لئلا تستر فيهِ احرازًا او عوذات تمكنها من الاصرار على الانكار . وكانوا يتوهمون ان يوم الجمعة من اوفق الايام لاقرار الساحرات . وكانت هذه التهمات تلقى على عجائز واولاد وكثيرين من المعتوهين ويحكم عليهم بالحرق بتلك الوسائط فتهلك الوف منهم في اوربا من جرى ذلك

ومنذ زمان ليس بطويل نشر موسيو ثوست (Shocst) كتابًا في مدينة منتز (Ments) اسمهُ تاريخ السحر والعرافين والسحرة وذكر فيهِ عدد الذين هلكوا في اوربا بتهمة معاطاة السحر والعرافة وجاء باثباتات قاطعة على صحة ذلك . وقد تبين من ان قضاتهم حكموا باهلاك النساء بثبوت معاطاة السحر اكثر مما حكموا على الرجال بذلك . حتى ان قاضي هولستين (Holestein) المسمى خرستوفار دي رونزو (Christopher de Runtzow) سيق بجهالتهِ الى ان يحكم باحراق ١٨ شخصًا دفعة واحدة بثبوت معاطاة السحر عليهم بتلك الاثباتات الوهمية . وفي قرية لندهيم (Lindheim) احرق ٣٠ شخصًا من اهاليها بتهمة السحر بين سنة ١٦٦١ وسنة ١٦٦٥ مع انهم كانوا ستمائة نفس فقط فيكون قد هلك جزء من عشرين من عددهم في ٤ سنين وقد تبين انهُ أُحرق في نوبارز (Noubers) بين سنة ١٦٢٧ وسنة ١٦٢٩ مائة وسبعة وعشرون نفسًا ظلمًا وعدوانًا اذ أُتهموا بمعاطاة السحر . واكثرهم نساء او سياح وبعضهم اولاد مساكين لم يبلغوا من السن ٩ او ١٠ سنين . وكان يتهم حينًا بعد حين رجال قد فاقوا ابناء عصرهم في المعارف او جمعوا من الثروة ما جعلهم ممتازين عن غيرهم ومن الذين هلكوا من هولاء الممتازين ١٤ خوريًا وشابان وبعض العارفين بالنظامات والقوانين . واعظم رجل في وتزبورغ وزوجتهُ وكانت اجمل نساء تلك المدينة وطالب لغات اجنبية . وقد قال داريو (Delrio) انهُ أُحرق في جنيفا في ٣ اشهر من سنة ١٥١٥ خمسمائة ساحرة . وقال بارثولوميوس دي اسبينا (Bartholomeus de Spina) انهُ أُحرق الف في سنة واحدة في دائرة خورنة كومو (Como) * وبعد ذلك كان يحرق كل سنه نحو مائة . وقد قال رميجيوس (Remigios) مفتخرًا انهُ احرق في لورن (Lorraine) من سنة ١٥٨٠ الى سنة

١٥٩٥ تسعمائة نفس . واُحرق في فرنسا بتلك التهمة ٥٢٠ شخصاً . وقد تقرر انهُ احرق في ونز بورغ وترفز في القرن السابق لسنة ١٦٢٨ خمسة عشر الف وسبعمائة شخص . وقد عدل ان الذين احرقوا في المانيا من سنة ١٤٨٤ الى القرن الثامن عشر يزيدون كثيراً عن المائة الف نفس . وفي بادي الامر كانوا يحرقون بهذه التهمة عجائز ذوات عقول ناقصة او مياحاً ساقهم سوء الحظ الى بلادهم . على انهُ لم يمض زمان طويل حتى كثرت التهمات وتجاوزت حدود الاعتدال حتى بات اعظم الناس في خطر من ان تلقى على عواتقهم فاحرق امراء ورؤسا اديرة ورؤسا مجالس ومعلمون وبات كل انسان يخاف ان يلتزم ان يشهد على زوجتهِ واولاده الابريا بقوة العذابات . وفي سويسرا احرقت امرأة بتهمة السحر سنة ١٧٨٦ . فمن يا ترى يطالع هذه الاخبار ولا يقشعر بدنهُ ويشتد غيظهُ من هذه التعذيبات ويتعجب اذ يرى ان القضاة وعلما القوانين والنظامات والامراء والاكابر والكهنة كانوا يقبلون بهذه الاعمال القاسية والنكبات المكدرة اما يدل ذلك على جهل عظيم وضعف عقل البشر

وقد قلنا ان اعتقاد هذه الامور امتد في اوربا الى القرن التاسع عشر مع انهُ قرن المعارف والعلوم والاكتشافات والاختراعات والخبر الآتي يثبت صحة ذلك . في ١٢ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٣٩ اخذ الفلاح لورن رمبول من ردوار من فرنسا يكيل قمحاً في بيت بوار يه صهره . وبعد الظهر بثماني ساعات خرج قاصداً بيتهُ الذي يبعد نحو نصف فرسخ عن بيت بوار يه المذكور . وسار حاملاً كيساً فيهِ المكيال وصندوقاً صغيراً فيهِ طعام ولم يفتحهُ اذ قال انهُ لا ياكل الا بعد ان يعود الى بيتهِ . وفي الصباح وجد مقتولاً في غيضة حولها غابة لا تبعد كثيراً عن بيتهِ . وكان مجروحاً في اماكن كثيرة من جسدهِ واثوابهُ ملطخة بالدم واكبر الجراح كان في الجهة الخلفية من راسهِ واستبان من هذه الجراح ان اشخاصاً كثيرين حملوا عليهِ وضربوه الى ان قتلوه . ولم ترَ آثار لاقدام الرجال بالقرب منهُ وكان كيسهُ وصندوقهُ بجانبهِ وهذا كلهُ يبين انهُ لم يسلب ما كان معه . اما بوراية صهرهُ المذكور فكان ذا صيت حسن غير انهُ كان يكره رمبول اذ كان يعتقد انهُ ساحر . وكانت زوجة بورايه قد مرضت قبل ذلك بمدة وكذلك كثير من ماشيتهِ . فتقرر عندهُ ان هذه الامراض من تاثيرات السحر . فجاء بلدة المجاوز واخبر رجلاً مدعياً بالعرافة بمرض زوجتهِ وماشيتهِ . وكان ذلك العراف مختل العقل فاعطاهُ قنينة فيها ماء وقال لهُ اذهب بها الى بيتك وضعها في احسن جهاته وفي الساعة الفلانية قف قبالتها وصلِّ الصلوة الفلانية فترى في مائها صورة الذي يسحر زوجتك وماشيتك ففعل كذلك . والظاهر ان بورايه سيق بحدة التصور المبني على ما تقرر في عقلهِ من ان رمبول ساحر الى ان يتوهم انهُ راى صورتهُ في الماء وظن ان قتلهُ فائدة عامة اذ يخلص وطنهُ من رجل تقرر عندهُ انهُ صديق الشيطان ومحبوبهُ فكمن لهُ وفتك بهِ

وفي زمان قريب من الزمان الذي جرت فيهِ الحادثة المكدرة المذكورة حدث ما ياتي في ولاية لوو چارون من فرنسا في نواحي مقاطعة ومنه التي يكثر اعتقاد السحر والعرافة بين اهاليها . ان جون سابات كان من الفلاحين الغزيري المال فمرضت بنتهُ فلم ينفعها العلاج فالتجا الى العرافة التي كان اعتقاده اياها شديداً . فاخبر روز بر التي كانت مشهورة بمعرفة السحر والعرافة فقالت لهُ

انها تذهب اليها لتراها . وفي الصباح جاءت بيتة ورات الفتاة المريضة وحكمت بانها مسحورة . وربما كان سحرها سحر الغرام فان بعض الشهود قرروا ان للعشق دخلا في مرضها . فوعدت الساحرة بشفائها . فامرت باضرام نار عظيمة وطلبة حصى كبيرة والقتها في النار الى ان صارت جمرًا ثم القتها في اناء ماء وبخرت المريضة ببخارها . ثم جاءت بمائدة مغطاة ووضعت عليها شمعتين منورتين . وجاءت ببقية شمعة انيرت الكنيسة بها ووضعت مطرقة بين الشمعتين ووضعت كتاب السحر على طرف من المائدة باحترام ثم طلبت صحنًا فيه ماء وطلبت ان يلقى فيه اربعمائة فرنك . فجاءها ابو البنت ببسكوكات سعر كل منها ٦ فرنكات فلما راتها صاحت به قائلة لا تنصعها وانتبه فانة لابد من ان تكون قيمة كل مسكوك ٥ فرنكات فقط فاتاها بها . ثم خرج الجميع من البيت ولم يبقَ فيه غير الساحرة فصرفت فيه وحدها نحو نصف ساعة ثم فتحت الباب وقالت لهم ادخلوا وقالت لقد زال المرض بخروج الجنية التي كانت ساكنة الفتاة وباخذها الاربعمائة فرنك عند خروجها ثم وصل زوج الساحرة فقالت له لقد تم الامر فقال لقد احسنت غيران شقيقتك في بيتك تروم مقابلتك فهلمي نذهب فسارا تاركين ابا البنت في حيرة والبنت مريضة كجاري عادتها . وعرف المجلس بذلك وحاكمها وحكم بسجنها ٣ سنوات ويدفع خمسين فرنكًا . وبعد ذلك ببضع سنين حكم نفس هذا المجلس بسجن ٣ او ٤ نسا ساكنات بالقرب من فيلاريال لانهم كادوا يشوون امراة ادعت السحر ولم تقدر ان تشفيهم من مرضهم *

* فالذين يطالعون هذه الاخبار ويرون ماذا يفعل كثيرون من الذين يدعون معرفة السحر والعرافة ويكتبون اوراقًا مختلفة لمقاومة مفاعيل ذلك سالبين اموال الناس يتيقن انة من الواجب عليه مضادة ذلك جهارًا لتخليص الناس من الدجالين وياحبذا لو اهتم الحكام برفع اثقالهم عن عواتق البسطا *

الأرض

تابع ما قبلة

(من قلم سليم افندى البستاني)

ولم تنحصر الادلة على دوران الارض في ما تقدم من الامور الفلكية والعقلية فان الباحثين اكتشفوا براهين ارضية قاطعة ينبغي ان نطالع بالتامل . منها قيام الدليل بالالة المسماة جيروسكوب (Giroscope) وهي مولفة من دائرة سفلية تدور بسرعة في حلقة افقية معلقة تعليقًا يجعلها قادرة على الدوران في كل الجهات . فهذه الحلقة من شانها حفظ سطح الدوران غير متغير المركز ولولا دورة الارض لما تغير ولكن لما كان دوران الارض يغير مركز سطح الدوران كان لا سبيل الى حفظ ذلك السطح في مركزه فيظهر الدوران فيه مع انة يحافظ على مركزه مضادًا لتاثيرات دورة الارض . فاذا نظرت الى هذه الالة بالمكبرة ترى الحلقة التي تدور بثبات دورة معاكسة لدورة الارض وبمطالعة التفصيلات المتعلقة بهذه الآلة مع رسمها يتجلي الامر وبدون ذلك ينحصر ادراكة في العارفين بهذا الفن . وتجارب فوكولت بالرقاص متوقف على قواعد تلك الالة

ومن براهين دوران الارض على محورها ميل الاجسام الساقطة من محل مرتفع جدًا ميلاً قليلاً الى شرقي الخط الواقع تحت النقطة التي سقط منها فلا تكون نقطة ماستها للارض بعد السقوط

تحت النقطة التي سقطت منها بل تبعد قليلاً الى الشرق . وقد قال السار اسحق نيوتون ان سبب ذلك كون نقطة التعليق ابعد عن مركز الارض من النقطة الواقعة تحتها فيسيرها اسرع بسبب دوران الارض على محورها . وتعرض صعوبات كثيرة دون ضبط ذلك بالعمل . وسنة ١٨٣٠ امتحن ذلك بنزنبرغ بالتجارب فانهُ جعل ٣١ كرة صغيرة تسقط من مكان ارتفاعهُ ٢٣٥ قدماً داخل برج وكان سقوطها على صفحة من الشمع المرن فوجد انها مالت الى الشمال عند وصولها الى الشمع المبسوط على الارض ٤٦ً ٤ من خطوط باريز والى جهة الجنوب ٩٣ً ٦ والى الشرق ١٧٤ً ٥ والى الغرب ٥٠ً ٥ . وكررت هذه الامتحانات في معمل شلبوش (Schlebusch) المجور في الرين البروسياني . وكان الارتفاع ٢٦٢ قدماً فباسقاط ٢٩ كرة صغيرة ظهر الميل الاتي . فالميل الى الشمال ١٣٤ خطاً والى الجنوب ١٠٣ خطوط والى الشرق ١٨٩ والى الغرب ٤٣ . وبعد ذلك جرت امتحانات متتابعة واضحة طويلة قام بها العالم ريخ (Reich) في معادن فريبرغ (Freiberg) . فجعل ١٠٦ كرات صغيرة تسقط من مكان ارتفاعهُ ٤٨٨ قدماً فرأى ان معدل ميلها الى الجنوب ٤٨ً ٧٦ من الخط والى الشرق ٩٣ . ١ً ٩٣ . فيكون معدل الميل الى الجنوب ٠٫٨ً ٤٦ ولا يعتد بهِ لقلتهِ حال كون معدل الميل الى الشرق ١٠ً ٣٣

وبامعان النظر بحركة جميع الاجرام الفلكية اليومية نحكم بانها تدار بسبب عام دوراناً ظاهرياً فقط او فعلياً . ولا يخفى ان بعض تلك الاجرام منفرد عن البعض الاخر وهي متفاوتة في البعد عن الارض والشمس ابعد عنها من القمر وبعض النجوم ابعد عنها منها جميعاً والتغيير الظاهر في قطر القمر والشمس والسيارات يدل على انها لا تبقى على بعد واحد وذوات الاذناب تسير في مقعر الفلك جميعهِ بدون معارض ولا مانع . ولذلك يستصعب الانسان ان يحكم بان سبباً واحداً يجعل تلك الاجرام الكثيرة مع تباين احوالها تدور على محورها دورة واحدة كانها جسم واحد . ولا يخفى ان الاجرام الفلكية تظهر على هذه الحال اذا كانت هي الدائرة في الفلك حول ارضنا الثابتة او كانت ارضنا دائرة على محورها في جهة معاكسة . والحكم بحركة الارض اقرب من العقل . ومن المعلوم ان الارض شبيهة بالكرة ونصف قطرها ٧ ملايين متر ولكن الشمس اعظم جداً منها فنصف قطرها ١١٠ اضعاف نصف قطر الارض وبعدها عنها ١٦١ الف مليون متر . فالاقرب تحرك جسم صغير حول جسم كبير لانهُ لو كانت الشمس هي التي تدور ٢٣٠ مليون فرسخ في ٢٤ ساعة لما حفظت موازنتها وقوة تباعدها عن المركز او القوة الجاذبة والدافعة . فكاننا مسافرون في سفينة فرأينا الجبال والسهول تتحرك فالاولى تحرك سفينتنا الصغيرة . ومن الادلة الواضحة اكتشاف الفلكيون دوران جميع السيارات على محورها وحول الشمس من الغرب الى الشرق كالارض وافلاكها كلها هليلجيات مائلة على دائرة البروج وتقطعها في نقطتين يقال لهما العقدتان وحركتها اسرع عند نقطة الرس واشد بطئاً عند نقطة الذنب وتدور في هليلجيات والشمس في احد المحترقين والقطر الحامل يمر على مساحات متساوية في اوقات متساوية ومربعات المدات تناسب القوب معدل الابعاد

اما المشتري فهو اعظم كثيراً من الارض ومع ذلك يتم دورانهُ على محورهِ في اقل من ١٢ ساعة . فالذي يتصور نفسهُ فيهِ مشاهداً المقعر الفلكي يرى

الفلك يدور حوله في تلك المدة القصيرة بالظاهر لا بالحقيقة . افلا يصح والحالة هذه ان تكون حركة المقعر السماوي او الفلكي وهو الفلك الذي نراهُ من سطح الارض كالحركة التي يقدر الانسان ان يتصور انهُ يراها من المشتري . ويثبت ذلك بالتسطيح عند قطبي الارض كما في المشتري . ويستدل من ذلك ان قوة التباعد عن المركز التي تبعد اجزاء الجسم عن المحور الذي يدور عليهِ قد خفضت الارض عند محوريها ونفختها عند خط الاستواء . كما لو اخذنا كتلة من عجين وادخلنا قضيباً دقيقاً فيها وادرناه فتدور الكتلة واذا كانت مرونة العجين موافقة تصير شبيهة بالكرة كالارض مع التسطيح عند القطبين اي الطرفين والمحور هو القضيب . وليس في الارض قضيب ولكنهُ يفرض

هذا وقد تبين مما ذكر ان الارض تدور على نفسها وما نراهُ من دوران الاجرام الفلكية حولنا وهم ناشئ عن دورة الارض بنا . وكذلك ما نراهُ من دوران الشمس السنوي مع السيارات هو وهم سببهُ دوران الارض حول الشمس مرة في السنة كما يتضح مما ياتي فضلاً عما سبق فان جرم الشمس وسيارات كثيرة اعظم جداً من جرم الارض . فجعل الارض تدور حول الشمس اسهل جداً من ان نجعل الشمس وجميع سياراتها تدور حول الارض الصغيرة جداً بالنسبة اليها . واذا كان لا بد للمشتري ولزحل من ان يدورا حول الارض فهل تدرك سرعة دورانهِ حال كونهِ ابعد عنا من الشمس بعشر مرات وحركة اورانوس وهو ابعد منهما فتلتزم هذه السيارات ان تقطع كل تلك المسافة الشاسعة دائرة حولنا في ٢٤ ساعة فقط . ومن النواميس الطبيعية ان تدور الاجرام الصغيرة حول الاجرام الكبيرة المجاورة لها . واذا تصورنا اننا في الشمس ونظرنا منها الى الارض والى بقية السيارات نراها كلها تدور من الغرب الى الشرق وهذه الدورة العامة تدل على دوران الارض وتثبت بازدياد بطء حركة الجرم بازدياد بعدهِ عن الشمس فتكون مربعات المدات ككعوب معدَّل الابعاد عن الشمس اي اذا قسمت مربعات المدات على كعوب معدل الابعاد تكون الخوارج متساوية . فتكون مدة دوران الارض حول الشمس سنة شمسية .

وبمراقبة حركات السيارات تزول كل الاوهام المتعلقة بدورة الارض . ويكون ذلك سبباً لانجلاء غرائب الفلك وظواهر الاجرام وتصح الحسابات والنواميس وتعلم نواميس الدورات . فللارض سيار كما للمشتري وزحل وهرشل وهو يدور حولها . وهي تدور على محورها كالزهرة والمريخ والمشتري وزحل وهي مثلها كلها تستمد نورها من الشمس

وللارض خمس حركات اصلية مختلفة جداً كما سنرى

الحركة الاولى دورانها على محورها وتقطع بها عند خط الاستواء ٣٧٥ فرسخاً في الساعة اذ انها تقابل الشمس بمحيطها الذي هو تسعة الاف فرسخ في ٢٤ ساعة وتزداد هذه الحركة بطئاً بالاقتراب من القطبين وتتلاشى فيهما . وينشا عنها تعاقب الليل والنهار . ولا يكونان متساويين في الطول بسبب ميل محور الارض على سطح دائرة البروج . وهذه هي الطريق التي تقطعها الارض حول الشمس في ٣٦٥ يوماً و٥ ساعات و٤٩ دقيقة . ولو كانت حركة الشمس الظاهرة تتم في خط الاستوا لتساوى الليل والنهار السنة بطولها كما في الاعتدالين الربيعي والخريفي

والحركة الثانية مسيرها في فلكها حول الشمس وتتم في سنة واحدة . ومعدل مسيرها

٤١٢ فرسخًا في الساعة . وهو يزيد قليلا عن نصف مسير عطارد . وتنشأ الفصول عن هذه الحركة كما سياتي

والحركة الثالثة حركة نقطتي الراس والذنب اللتين تنتقلان بين البروج من الغرب الى الشرق متقدمتين كل سنة ٦٦ دقيقة و ١١ ثانية وتتم دائرتها حول دائرة البروج في ١٢٫ الف سنة . وهذه الحركة تغير بطئًا مدة الفصول . وانتقال النقطتين المذكورتين اكتشفه محمد بن جابر بن سنان ابو عبد الله الحراني المعروف بالبتاني نسبة الى بتان وهي قرية بقرب حران ما بين النهرين برصد قام باعبائها في اواخر القرن التاسع واوائل القرن العاشر للميلاد في الرقة على الفرات

والحركة الرابعة هي المسارعة وينشا عنها نقصان في ميل دائرة البروج قدره ٥٢ ثانية في كل قرن اي نحو درجة في كل سنة الاف وسبعمائة سنة . وهي تقرب المدارين . وربما كانا في السابق متباعدين اكثر من الان . وقد ظن بعض علماء الفلك انهُ سينشا عن هذا النقصان مطابقة دائرة البروج على خط الاستواء فتبقى الفصول في الارض على حال واحدة بضعة قرون اذ ترسم الشمس حينئذٍ خط الاستواء بدون اختلاف . على انهُ قد ظهر بالتدقيق ان زيادة ذلك الميل او نقصانهُ ناشئان عن حركة ارتجاجية فقط يقال لها الكبو وتحرك لزاوية ٣ درجات

الحركة الخامسة هي التي تاتي بمبادرة الاعتدالين والظاهر انها تجعل النجوم ترسم كالشمس في ٢٦ الف سنة دوائر موازية لدائرة البروج فينشا عن هذه الحركة تغيير مراكز النجوم بالنظر الى الشهور والفصول وتتم دورتها في السنة وهي ٥١ ثانية . وليس لتلك الحركة نتيجة الا نقل الاجرام من المراكز الفلكية التي كانت لها في الاصل عند وضع منطقة الابراج

المحور والقطبان

قد اصطلح الفلكيون على ان يجعلوا خطوطًا وهمية للدلالة على المراكز والتحديد وغير ذلك . فاذا اتينا بليمونة وادخلنا قضيبًا في وسطها طوليًا وادرناها عليهِ حال كوننا ماسكين طرفيهِ نقول هذا محور تدور الليمونة عليهِ . والارض جسم عظيم يشبه الليمونة ولها محور ولكنهُ ليس بقضيب داخل في وسطها من الشمال الى الجنوب اي من قطب الى قطب . ولكن قد فرض وجود ذلك القضيب ليقال ان الليمونة تدور على محورها والارض كذلك تتم دورتها اليومية عليهِ حال كونهِ وهميًا . والقطبان لهما غايتان شمالية وجنوبية فبالنظر الى رسم الكرة الارضية ترى ان لها نهايتين فهما قطباها وقطبا الارض هما نهايتاها كما تقدم كما ان مكان العرق في طرف الليمونة هو نهاية لها والجهة الاخرى المقابلة في الطرف الاخر نهايتها الثانية ولا ينبغي ان يفهم من مثلنا ان الارض ككل ليمونة ولكن ان محيطها عند طرفيها اصغر من محيطها عند وسطها اي انها مسطحة عند القطبين كما مر بك . ولو تمكن البشر من بلوغ القطب لما بلغوا النهاية كما لو ساروا على سطحهِ الى نهايتهِ لانهُ كما تدور الذبابة اذا مشت على الليمونة اذا بلغت نهايتها حولها او تنتقل الى جهة اخرى بدون بلوغ طرف نهاهي ليقطع الانسان القطب اذا تيسر لهُ ان يتغلب على موانع الثلج وان يبلغهُ . (فراجع المحور والقطب في بابهما)

خط الاستواء

ومن المعلوم انهُ لا توجد خطوط على سطح

الارض فعلية . غيران الجغرافيين قد جعلوا لها خطوطاً وهمية لتسهيل تقسيم بلدانها ومعرفة مراكزها وابعادها وغير ذلك . ومن تلك الخطوط الوهمية خط الاستواء وقد جعلوا مكانة حيث تنقسم بهِ الى قسمين شمالي وجنوبي وهو على بعد واحد من قطبيها . واذا امتد سطحهُ الى المعقر السماوي يرسم خط الاعتدال . ونحن في الجهة الشمالية منهُ

فلكها

هو السطح الذي تدور فيهِ الارض حول الشمس والطريق الذي تجتازهُ الارض برسمها دائرة تسمى دائرتها البرجية . اما المحور الذي تدور عليهِ في دورانها على نفسها فليس قائماً على السطح الذي تدور فيهِ حول الشمس والفرق بينهُ وبين القائم ٢٣ درجة و٢٧ دقيقة . على انهُ يتحرك في تلك الفسحة حافظاً موازاتهِ لنفسهِ ابداً . فينشا عن ذلك ظلام قطب عند انارة القطب الاخر فعندما تنير الشمس القطب الشمالي يكون القطب الجنوبي مظلماً وبالعكس . والارض تمر بالتتابع في كل نقطة من دائرة البروج . فبعد انارة القطب الشمالي بستة اشهر ينار القطب الجنوبي ويمسي الشمالي في ظلام . وفي وقتين اخرين يكون فيهما القطبان في مركز متساوٍ بالنظر الى اشعة الشمس فيقع على كل منهما منها قدر ما يقع على الاخر . ففي الاوقات الاربعة المذكورة تبتدي عندنا الفصول الاربعة وسياتي ذكرها

هيئتها

* قد ذكرنا في الكلام عن اراء المتاخرين اموراً كثيرة متعلقة بهيئة الارض وقلنا ان اكثر الفلكيين والناس في الزمان القديم والمتوسط كانوا يظنون ان الارض بسيطة متسعة ثابتة وربما كانت مستديرة وان الاجرام الفلكية تدور حولها بقطع ما فوقها وما تحتها . وقد نسب الحكم بان الارض ليست بسيطة الى طالس (Thales) المولود سنة ٦٤٠ قبل الميلاد ويقال انهُ حكم باستدارتها وقال اناكسيمندر (Anaximander) انها اسطوانية اي كالعمود المستدير . غير ان الناس اخذوا يكتشفون ما كان مجهولاً عندهم من الارض بالاسفار فتبينت حقيقة هيئتها . وقد جاء العلماء الفلكيون ببراهين وادلة اثباتاً لانها شبيهة بالكرة واوضحوها وبينوها وبرهنوا عليها بما ازال الاوهام من هذا القبيل وكشف عن الحقائق باجلى بيان . وما من فائدة باعادة ما تقدم مما يتعلق بهيئتها فاكتفينا بما ياتي *

* ان هيئة الارض كشبه كرة اي انها ليست مستديرة ككرة المدفع ولكنها مسطحة عند قطبيها كما مر بك . ويظهر ذلك اولاً من استدارة خيالها الواقع على القمر عند خسوفهِ فاذا نظرت اليهِ مخسوفاً ترى خيالاً مستديراً قد حجب نورهُ عنا وهذا ظل الارض فانها تتوسط فيما بينهُ وبين الشمس وتحجب نورها عنهُ فيقع ظلها عليهِ كما لو جعلت كتاباً متوسطاً بين مصباح وحائط فترى خيال الكتاب على الحائط ويستدل بهِ على هيئتهِ وهكذا الارض . ثانياً من مقايستها على سائر السيارات فاننا نراها كلها ذات هيئة كروية . وهذه السيارات انجم عظيمة تدور حول الشمس كالارض وتستضيء بها . ثالثاً اذا وقفنا عند الشاطىء ورأينا مركباً مقبلاً نرى صواريهِ قبل جسم المركب . فاذا امسكت ليمونة ترى انهُ لو وقفت عليها ذبابة واخذ شيءٌ يدنو منها ترى اعلاهُ قبل اسفلهِ لانها مستديرة مع انها لو كانت مسطحة لرأتهُ كلهُ وان كان بعيداً . وكذلك الارض فاننا لا نرى الا اعلى الشيء البعيد عنا اذا كنا في البحر او في سهل متسع وكل ما اقترب منا

يعظم ما يبدو من اسفلهِ الى ان يظهر بجملتهِ . رابعًا فعل القوة الدافعة الى خلاف جهة المركز الحاصلة من دوران الارض على محورها . فاذا دار جسم في دائرة فالقوة الدافعة عن المركز او الجاذبة اليهِ وهما متساويتان تتغير بالنسبة الى مربع السرعة مقسومًا على نصف قطر الدائرة . وستذكر القوة الدافعة او الجاذبة في بابها . خامسًا قياس اقواس من خطوط نصف النهار على سطح الارض . فان وجدت الدرجات متساوية ابدًا تكن الارض كرة ولكن ان وجدت الاميال في درجةٍ من العرض تزيد بالاقتراب الى القطبين تكون شبيهة بكرة وقطرها القطبي اقصر من قطرها الاستوائي اي انها عند وسطها اسمك مما هي عند طرفيها . سادسًا . خطران رقاص بحسب قاعدة في علم الالات اي ان خطران رقاص على طول واحد اذا فعلت فيهِ قوات مختلفة يتغير كتغير جذور تلك القوات المالية . فاذا انتقل رقاص الى اماكن مختلفة وعينت مرات خطرانهِ في وقت مفروض نعرف نسبة قوة الجاذبية في تلك الاماكن بعضها الى بعض ومن ثم يحسب بعد الاماكن عن مركز الارض واخيرًا نسبة القطر الاستوائي الى القطبي وقد وجد ان الخطران يسرع بالتقدم الى ناحية القطب فيكون اقرب الى المركز من خط الاستواء . سابعًا ان للقمر اختلافًا في حركتهِ حاملًا من زيادة جاذبية اجزاء الارض الاستوائية . فمن هذه الاختلافات يعرف مقدار زيادة الهيولى في اجزاء الارض الاستوائية . ومن هذه الطرق المستقلة تعرف هيئة الارض الحقيقية ومن ثم يعتمد على نصف قطرها قاعدة لقياسات كثيرة . اما اقسام الارض وهيئتها الخارجية وغير ذلك مما يتعلق بشكلها فيطلب في باب الجغرافية وابواب اخرى

* ان قطرها الاستوائي ٤١،٨٤٢،٣٣٠ قدمًا انكليزيًا اي ٧،٩٢٤،٨٧٢ ميلًا اي اذا كنت في وسط الارض عند خط الاستواء وقستها من سطحها الواحد الى السطح الاخر تكون نتيجة القياس القطر كما لو قست ليمونة في وسطها من جهة الى الجهة المقابلة . وقطرها القطبي ٤١،٧٠٧،٧٨٨ قدمًا اي ٧،٨٩٨،٦٣٤ ميلًا والقطر عند القطب هو المسافة بين سطحيها عند القطب اي نهايتها والسطح المقابل . وقد قلنا ان الارض مسطحة عند القطبين ومتضخمة عند خط الاستواء فيكون قطرها الاستوائي اطول من القطبي فالفرق ١٣٨،٥٤٢ قدمًا اي ٢٦،٢٣٩ ميلًا والمعدل ٧،٩١٢،٤ ومحيطها ٢٤،٨٥٧،٥ ميلًا اي قياسها الخارجي كما لو اخذت ليمونة وقست حولها في خط . وتسطيحها $\frac{1}{٣٠٠،١٢٦}$ وطول الدرجة في خط الاستواء ٣٦٢،٧٣٢ قدمًا وفي درجة ٤٥ من العرض ٣٦٤،٥٤٢ قدمًا *

مساحتها وقياس دائرة نصف النهار وتسطيح القطبين

* الظاهر ان اليونان القدماء هم الذين شرعوا في البحث عن هذه الامور . ولما راى الحكيم بوسيدونيوس (Bossidonios) ان فرق العرض بين رودس والاسكندرية هو ٧ درجات ونصف حيث الدرجة ٤٨ هي قسم من الدائرة حكم بان محيط الارض هو ٤٨ مرة ضعف المسافة الواقعة بين المكانين المذكورين . وانها خمسة الاف استادة قال ان محيط الارض ٢٤٠ الف استادة على ان طول الاستادة مختلف باختلاف البلدان في الازمان القديمة فلا سبيل الى اثبات صحة هذا القياس ولا اظهار فسادهِ . ولا نطيل البحث عما قررهُ اودوكس (Eudoxe) وارخميدس (Archimedes) وايراتستينس (Eratosthenes)

اذ يكتفى بذكر اجتهاداتهم وتدقيقاتهم المصروفة في سبيل قياس الارض. ولم يقع اختلاف بينهم في طريقة القياس الا بما يتعلق بالابتدا بوضع خطوط العرض *

* اما العرب ففي زمان تقدمهم وعلومهم حاولوا ان يقيسوا درجة . ومضت قرون كثيرة قبل ان اهتمت اوربا بالوصول الى قياس صحيح وقبل القرن السابع عشر للميلاد لم يوجه علماء المساحة فيها خواطرهم وجدهم الى الوقوف على حقيقة هيئة الارض . فالمعلم اسحق نيوتون المشهور الذي اكتشف نواميس الجاذبية العمومية . قال ان الارض كانت في الاصل جسمًا سائلاً مجتمعًا فلا بد لها من ان تكون متضخمة في خط الاستواء اي وسطها ومسطحة عند القطبين بسبب دورانها اليومي وتاثيرات نواميس السائلات وعين $\frac{1}{230}$ من التسطيح لهذه الكرة الاهليجية . وسنة ١٦١٧ اي قبل ولادة ذلك المعلم المشهور بخمس وعشرين سنة قاس المعلم اسنليوس (Snellius) بقياس المثلثات قوسًا من دائرة نصف النهار . وقد سبق الجميع الى ذلك فقاس القوس الواقع بين برغ او بروم (Berg-op-Rom) والكامير (Alkamaër) وبعد ذلك بسنين قليلة اخذ نورود (Norwood) في انكلترا وماسون (Mason) ودكسون (Dixon) من بنسلفانيا في امركا يقيسون اقواسًا من دائرة نصف النهار بطرق مخصوصة ، غير انها كانت كلها صغيرة غير كافية لاظهار حقيقة شكل الارض ومساحتها . ونفضلاً عن ذلك كانت الالات المتخذة بدون نظارات فلم تكن كافية للايفاء بالمقصود . وكانت تلك القياسات سابقة لاكتشاف انحراف النور الذي ينشا عنه ظهور الاجرام السموية وراء اماكنها الحقيقية. وكانت نواميس انكسار النور لا تزال مجهولة *

وفي اواخر القرن السابع عشر كثرت اسباب التسهيلات وجعل المعلم بيكار لالات القياس نظارات والالة المعروفة بالمكرومتر (Micromètre) لتحقيق ابعاد الاشياء التي ترى بالمكبرات والمقربات ففاق سلفاءه بضبط قياس قوس دائرة نصف النهار بين ملفوازن (Malvoisine) واميان (Amiens) واوصل المعلم كاسيني (Casini) والمعلم لاهير (Lahire) في نحو سنة ١٦٨٣ القياس الى دونكرك (Dunkerque) . وقاس غيرهم من الفلكيين محلات مختلفة من الارض ووجدوا ان المعلم اسحق نيوتون قد ادرك الحقيقة . وتبين لهم ان الارض مستطيلة عند القطبين . وفي سنة ١٧٣٥ اراد مجلس المعارف الفرنسوي ان يوضح هذا الامر فارسل بوغي (Bouguet) ولاكوندامين (La Condamine) الى بيرو وموبرتوي (Maupertuis) وكليرو (Clairaut) الى لابلاند ليقيسوا قوسًا من دائرة نصف النهار . وسنة ١٧٤٠ عين كاسيني المذكور والرئيس لاكايل (Lacaille) خط نصف النهار في فرنسا . وطابق هذه المرة القياس المعقول . وقد تقرر ان درجة خط نصف النهار متقاطعة غالبًا من الاستواء الى القطب . وماجرى في ايامنا بشان الاكتشافات المتعلقة بالدائرة القطبية قد حققه سوانبرغ (Swanberg) بالطرق التي استخدمها دلامبر (Delambre) وميكاين (Mechain) لتحقيق خط نصف النهار في فرنسا . وكان ذلك اساسًا لوضع القياسات المترية العشرية

ومنذ سنين قليلة قاس لمبتون (Lambton) في الهند باعتناء تام قوسًا من دائرة نصف النهار يزيد عن ٩ درجات . فهذا مع كل القياسات التي جرت بعد ذلك في ايطاليا وانكلترا والمانيا قد تكللت

بنجاح عظيم. وقد ظهر بها ان الارض مع قطع النظر عن رفعها وخفضها المحلي تخالف قليلاً عن كرة اهليلجية تسطيحها $\frac{1}{306}$ وان درجات الهواجر تزداد طولاً كل ما اقترب الانسان من القطبين بالنسبة الى مربعات جيوب العرض من وسطهِ. واذا عبر عن مساحة الارض بالامتار اي باخذ ربع دائرة نصف النهار وقسمتهِ الى اجزاء من مليون وقسمة كل من هذه الاجزاء الى عشرة واخذ قسم من هذه الاخيرة يكون

٦٬٣٧٦٬٩٣٠	نصف المحور الكبير
٦٬٣٥٦٬٠٧٦	" " الصغير
٢٠٬٨٤٤	الفرق وهو التسطيح

ربع دائرة نصف النهار عشرة ملايين مترًا و٧٤٠ = ٥٬١٣٠ باعًا

ومنذ سنين قليلة اخذ قوم في فرنسا وفي بلدان اخرى من البلاد الافرنجية يجرون ما يأول الى تعيين اقواس متوازية كبيرة لانها توضح حالة سطح الارض في كل مكان على حدتهِ. واطول الاقواس المذكورة الواقع تحت درجة ٤٥ من العرض. وقد امتاز بنجاح الوسائل الدقيقة التي نشأت عنه. وهو بين الاوقيانوس وبحر الادرياتيك. والفضل في قياسهِ لجماعةٍ من المهندسين الجغرافيين الفرنسويين وغيرهم من الحكما. وقد اتضح بذلك القياس ان الاقواس الارضية المتوازية ليست بذات هيئةٍ واحدة والهواجر ليست متساوية في الكبر. فالدرجات الاستوائية ودرجات باريز والقطب مختلفة. وقد تبين ذلك بالتجارب في بيرو وملفوازن ولابلاند. واختلافها عظيم فلا ينسب الى كروية الارض فقط. والمعلم فريزي (Frisi) الايطالياني العارف بالهندسة اظهر ذلك. فانهُ جمع ١٢ قياسًا من اضبط القياسات التي جرت في الثلثة ارباع القرن الاخيرة في الجدول الآتي

اسماء البلدان	درجة العرض التي ابتدأ بالقياس منها	قياس الدرجة المقيسة بالباعات	اسماء المراقبين
بيرو	٠٠٠	٥٦٬٧٦٣	بوكيه ولاكوندامين
راس الرجا الصالح	٣٣ ١٨ (جنوبًا)	٥٧٬١٠٧	لاكايل
بنسلفانيا	٣٩ ١٢ (شمالاً)	٥٦٬٨٨٨	مازون ودكسون
البلاد التي كانت للكنيسة	٤٢ ١	٥٦٬٩٧٩	بوسوفتش ومابن
فرنسا	٤٣ ٣١	٥٧٬٠٤٨	كسيني ولاكايل
بيامون	٤٤ ٤٤	٥٧٬١٣٧	بكاريا
فرنسا	٤٥ ٤٥	٥٧٬٠٥٠	كسيني ولاكايل
المجر	٤٥ ٥٧	٥٦٬٨٨١	ليسغانغ
النمسا	٤٨ ٤٣	٥٧٬٠٨٦	ليسغانغ
فرنسا	٤٩ ٢٣	٥٧٬١٧٤	بيكار وكسيني
هولاندا	٥٣ ٤	٥٧٬٠٤٥	دي ثوري وكسيني
لابلاند	٦٦ ٣٠	٥٧٬٤٠٥	موبرتويس

واخذ المعلم فريزي المذكور يحسب متحنيا ثمر ثمنة ١٢ درجة المذكورة في هذا الجدول ولكنهُ وجد تلك الدرجات اما كبيرة جداً واما صغيرة جداً. فالغلط الذي ينبغي فرض وقوعهِ في درجات الاهليلجية التي تكون نسبة محورها الكبير الى الصغير كنسبة ٣٢١ الى ٣٢٠ هو اكثر من مائة باع في الدرجة بل اكثر من مائتي باع في درجة الجر. وفضلاً عن ذلك حاول اكتشاف حد متوسط للتسطيحات التي يستدل عليها بالقياسات المذكورة بقياسات شفعية وعشرية مكررة بدون أن ياتي بشيء يوخذ بعين الاعتبار لانهُ لم يمعن النظر في الدرجات المختلفة المذكورة في ذلك الجدول لانهُ صار اتخاذ قياس موبرتيوس بدون تدقيق واعتناء واغلاط قياس ليسغانغ اعظم. ومما يستحق الذكر ان مقابلة القياسات الستة التي يركن اليها اكثر من غيرها بالقياس الاول من الاثني عشر المذكورة في الجدول يتبين بها ان النتيجة تكاد تكون كنتيجة ملاحظة الرقاص والقياسات الاخيرة الفرنسوية.

وقد قال قوم انهُ لا سبيل الى ضبط قياس درجات نصف النهار. وكان الغلط الناشئ عن الالات التي كانت مستعملة ٣" او ٤" في القوس السماوي اي ستين باعاً في كل درجة ارضية على أن الغلط نسب الى سبب اخر وهو جاذبية الجبال التي اكتشف بوكيه على تاثيراتها في حضيض جبل بتشينتشا (Bitchintcha) اذ راى ان ميل الرصاص المعلق بخيط على ربع الدائرة متجه الى الجبل. وثبت ماسكلين ذلك وقاسهُ باعتناء ودقة في اسكوتلاندا وقد وجد ان مدة خطران الرقاص المتوقفة على قوة الثقل تتناقص واضحاً بتقدم الانسان من القطب اذ ان ذلك يقربهُ من نقطة الهاجرة ومن مركز ثقل الارض الذي هو اقرب من القطبين منهُ الى محيط خط الاستواء. على ان تغيرات المدة المذكورة اوما نشات عنهُ كتطويل الرقاص لتعلم في اماكن مختلفة من الارض مدة ثانية من خطرانهِ لم يقع اتفاق بينها وبين التسطيح المبين بقياس الدرجات. فوقع شك في كروية الارض على ان مهندساً المانياً اسمهُ كلوجل دقق البحث في ذلك فوجد ان جميع الدرجات المقيسة قياساً جيداً حتى نفس الدرجة التي قاسها لاكايل يمكن ان تكون في اهليلجية قانونية بشرط ان يحسب الفرق بين المحور الاصلي الصغير للاهليلجية الارضية وبين محور دوران الارض. وظهر بذلك ان المحور الكبير لا يقع تماماً على سطح خط الاستواء. وفضلاً عن ذلك لا تسمح نواميس السائلات بان يظن ان الارض الشبيهة بالكرة تدور على محور يختلف عن محورها الصغير. وحفظ لفرنسا ضبط قياس درجات دائرة نصف النهار وفاقت ساير البلاد بذلك. واستخدمت لذلك الالات التي اخترعها بوردا في مراقباتهِ للطول بحراً. وتمكن ديلامبر (Delambre) وميشاين (Mèchain) اللذان تعهدا بقياس قوس دائرة نصف النهار بين دونكرك (Dunkerque) وبرسلونا (Barcelone) بواسطة هذه الالة المسماة بالمدقق الثانوي ورصود متكررة لكل دقيقة الى المرغوب من هذا القبيل وكان مقصودهما تعيين طول المتر الذي حسباهُ وقتئذ مساوياً لجزء واحد من عشرة اجزا من ربع دائرة نصف النهار. ففي زمان الثورات الفرنسوية تمكنا من ملاحظة عدم مساواة الدرجات الناشئة عن تسطيح الارض وكان ذلك في قوس اطول من الاقواس التي قيست قبلاً ولكن كان لا يزال الجزء العاشر من ربع دائرة نصف النهار. فعدم مساواة الدرجات

ناشئ عن تسطح الارض . ثم اخذت في البحث عن ذلك جمعية في فرنسا اقيمت للبحث عن الاثقال والقياسات واعضاؤها من الفرنسويين وغيرهم ارسلتهم حكوماتهم ليشاركوهم في ذلك البحث . وبعد التدقيق قالوا ان مقدار تسطح الارض $\frac{١}{٣٣٤}$. اما موسيو بيوت (Biot) وموسيو اراغو (Arago) فاشتغلا شغلاً شاقاً في قياس دائرة نصف النهار في فرنسا حتى بلغوا جزيرة افيسا (Iviça) وفورمنتارة (Formentara) فقررا ان التسطح هو $\frac{١}{٣٥٠}$ اي جزء من ٣٥٠ جزءا ولكن اذا قابلنا هذه الدائرة بدائرة بيرو يكون التسطح $\frac{١}{٣٣٤}$. وقد قاست جمعية فرنسا العلمية سنة ١٧٣٧ درجة عند الدائرة القطبية فظهر فيها التسطح اكثر من غيرها واختلفت عن سائر الدرجات . فلم يركن الى ذلك القياس فجدد الرصد بواسطة المعلم ميلاندار هيلم (Melander-Hielam) الفلكي الاسوجي المشهور فاستخدم تلاميذه لاستخدام آلة المدقق الثانوي في ذلك . وشرع اسوانبرغ (Swonberg) في القياس مع ميلاندار هيلم المذكور واكمله بعد موته ووجد في ٦٦ درجة و٢٠ دقيقة ان الدرجة ٥٧٫١٨٨ باعاً وهذا اقل من قياس سنة ١٧٣٧ بمائة وواحد وسبعين باعاً . اما المتر وهو ذراع ونصف ذراع بالتقريب فلم يعرف الا من مجموع قياسات الفرنسويين وعينوه باخذهم الجزء العشري من مليون من ربع دائرة نصف النهار وجعلوه قاعدة للقياس عندهم . ويستنتج من ذلك ان لمحور الاهليلجية قانونية قدره ٩٠ درجة ٥٫١٣٠٫٧٤٠ باعاً او ٢٠٫٥٢٢٫٧٦٠ باعاً لمحيط الاهليلجية كله . فمن ثم كان المتر $\frac{٥١٣٠٧٤}{١٠٠٠٠٠٠}$ باعاً او $\frac{٢٠٥٢٢٧٦٠}{٤٠٠٠٠٠٠٠}$ باعاً او ٣٤٤٣ خطاً و٢٩٦ جزءا من الف خطٍ . ثم وضع الجدول الآتي في مساحة قياس الكرة الارضية

مساحة	باعات	امتار
١ نصف قطر دائرة الاستواء او نصف المحور الكبير للاهليلجية	٣٫٢٧١٫٢٣٦	٦٫٣٧٥٫٢٥٠
٢ نصف قطر القطب عند المركز او نصف المحور الصغير	٣٫٢٠١٫٤٣٢	٦٫٣٥٦٫٦٦٢
٣ تسطح القطبة او زيادة نصف القطر الاستوائي على نصف القطر القطبي	٩٫٧٩٤	١٩٫٠٨٨
٤ نصف قطر الارض اذا فرضت كروية او معدل نصف القطر	٣٫٢٦٦٫٢٣٩	٦٫٣٦٦٫٢٠٦
٥ محيط الاهليلجية تحت دائرة نصف النهار في باريز	٢٠٫٥٢٢٫٩٦٠	٣٩٫٩٩٩٫٨٦٧
٦ المحيط تحت الاستواء	٢٠٫٥٥٣٫٧١٧	٤٠٫٠٥٩٫٩٤٨

(ستاتي بقيتها)

والجرحى فتمكن من ان يخرج منها في اكثر من خمسين الف مقاتل وخمسين الف فرس من جميع الانواع و ٥٥٠ مدفعاً والفي مركبة مدفع ومركبات كثيرة للمهمات والامتعة

اما موخرة جيشهِ فكانت مولفة من نحو اربعين الف نفس تابعين من الفلاحين الروسيين الذين كانوا يرغبون في التخلص من العبودية . وجنود غير منتظمة وخدام وسائقي مركبات وعدد غفير من النساء زوجات الجنود او من العواهر . ووراء كل شيء مركبات كثيرة متنوعة مشحونة بالفخر المصنوعات والمنسوجات والاثاث والاقربة والملابس وغير ذلك مما غنم في فتح موسكو . وكان نابوليون لا يزال المنتصر وكان قد تقدم بثبات وسرعة الى قلب بلاد العدو وكان راجعاً برايات خافقة ليحمل على جيش الاعداء في كالوغا ليرجع منها الى بولونيا مصمماً على ان يصرف فصل الشتاء فيها ليعود الى الاعمال الحربية في الربيع . وكانت المخاطر العظيمة تحدق بهِ على انهُ كان قد بات في اعظم منها . وفي ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨١٢ قبل الفجر خرج من قصر الكرملن في موسكو وكان الجو خالياً من الغيم والنجوم تضي بلمعان فيهِ والهواء بارداً . وعند خروجهِ من ابواب موسكو في مقدمة حرسهِ الامين طلعت الشمس فوق الجبال المبيضة بالثلج فاشار اليها قائلاً هوذا الكوكب الذي يحرسني فسنتقدم الى كالوغا فالويل للذين يحاولون ان يعارضونا . واستمرَّ ذلك الجيش الجرار اياماً يخرج من الابواب وكان ممتداً فراسخ كثيرة . ولم تكن طليعة الجيش قادرة ان تصون قلبهُ ولا موخرتهُ . والروسيون جعلوا جيوشاً كثيرة ليمنعوا الجيش عن الرجوع . وكثيرون من القوزاق كانوا يجولون راكبين افراساً سريعة الجري ولا يخفى ان مسير جيش كهذا الجيش تعرض دونهُ موانع كثيرة . وصارت المقدمة يومين بدون معارضة ووراءها تلك الجنود الجرارة . وامر مورتيه القائد بان يبقى وراء الجميع لينا ظر على اخلاء المدينة . وكان قد اجتمع جيش جرار من الروسيين حتى ظن الناس انهُ سيهلك جيشهُ القليل . وكان في موسكو كمية وافرة من البارود والمهمات التي لم يكن يتيسر نقلها ولم يكن من الموافق بان تترك للعدو فقبلهُ نابوليون عندما ودعهُ وقال لهُ بحرية وحزن انني استند الى سعدك ففي الحرب لا بد من ان نقوم ببعض الضحايا . فاخذ في ان يقوم بواجباتهِ بدون ان اقل تذمر فودعهُ ارفاقهُ غير معانقين الامل بالاجتماع بهِ مرة ثانية . فاجتمع جيش جرار من القوزاق واحاط بهِ . وصرف اربعة ايام ضمن قصر الكرملن يدافع عن نفسهِ ببسالة ونجاح حال كون المركبات والرجال كانوا يخرجون من المدينة . ووضع في السراديب التي كان القصر مبنيًّا عليها كميات وافرة من البارود وكذلك في القاعات والتزم بان يفعل ذلك ونيران الحرب تشب حواليهِ فانهُ راى انهُ في كل ساعة ربما كان يلتزم بان يرجع لكثرة عدد الهاجمين ويحرق المكان المذكور . وكانت شرارة واحدة من نيران العدو كافية لان تحرق ذلك القصر بهِ . وبعد ان تم خروج الجيش والمهات من المدينة اشعل ما يحترق بالتتابع الى ان يصل الى البارود وخرج بجنودهِ من القصر بسرعة . اما القوزاق فكانوا يطلبون النهب والسلب فدخلوا القصر بسرعة وبعد ذلك ارتفع بهم في الهواء باحتراق البارود فتزلزلت الارض تحت اقدام الجنرال مورتيه . فصوت

احتراق البارود وانهدام ذلك القصر احفل جيش نابوليون نصف الليل فاظلمت السماء من الدخان وانتشرت الرائحة البارودية واخذت الحجارة والاجر المكسر والاجسام المتقطعة والمدافع الضخمة والاسلحة المكسرة تتساقط على الارض كانها برد غزير. وكان نابوليون بعيدًا عن موسكو ٣٠ ميلاً فاستيقظ بذلك الصوت المخيف وعرف به ان القصر قد انهدم وان موخرته قد شرعت في المسير. اما مورتيه ففر مسرعًا وتمكن من ان ينضم الى الجيش

وفي ٢٤ من الشهر المذكور كان نابوليون نائمًا في بوروفسك التي تبعد نحو ستين ميلاً عن موسكو. وكان اوجين ومعه ١٨ الفًا من الفرنسويين والايطاليين في مكان يبعد نحو ١٢ ميلاً عن اركان الحرب وبعد نصف الليل باربع ساعات كان الجنود مستغرقين في النوم لان المسير كان قد اتعبهم فهجم عليهم ٥٠ الفًا من الروسيين صارخين باعلى اصواتهم وقاتلين جميع الذين كانوا يصادفونهم. فجمع البرنس اوجين جنوده فبعد قتال شديد جدًا ساعات كثيرة انكسر الروسيون مع انهم كانوا يزيدون المهجوم عليهم كثيرًا وفروا الى الغابات بعد ان قتل كثيرون منهم. وفي الصباح التابع تقدم نابوليون الى ميدان هذه المعركة وكان السهل لا يزال مغطى بالقتلى والجرحى فانه قتل من الروسيين اكثر من ضعف الذين قتلوا من الفرنسويين فلما قابل نابوليون اوجين قبله بافتخار ابوي وقال له هذا من امجد اعمالك الحربية. واخبر حينئذ ان جيشًا جرارًا من الروسيين نازل في اماكن لا يقدر نابوليون ان يمر بها فارسل باسيار ليتجسس فقرر ان مائة وثلثين الفًا من الروسيين او اكثر في مواقف لا يهجم عليها. فظهرت لوائح التعجب والكدر على وجه نابوليون لحظة وساله هل تاكدت ذلك هل حققت النظر هل تثبت ما قلت. فاعاد تقريراته. فاحنى نابوليون راسه واخذ يتمشى في القاعة ببطء وهو غائص في بحر من الافكار المكدرة المقلقة ولم ينم في ذلك الليل بل كان ينهض ويطلب الخارطات ويسال سوالات كثيرة وكان قلقه يدل على انشغال باله غير انه لم يتفوه بكلمة تدل على ضيقه. والساعة الرابعة من النهار اخبر بان القوزاق كانوا قد تخللوا بين الطليعة والجيش ومع ذلك ركب فرسه وسار قاصدًا التجسس

* وعند ما وصل الى سهل متسع مر به فرسان من القوزاق كانهم ذئاب خاطفة يصرخون صراخ بلادهم المخيف. فلم يرتض الامبراطور بان يفر بل ضل سبيله وارجع جواده الى جانب الطريق ومر اولئك الفرسان به وباعوانه وما بينهم الا مسافة رمح. فجرح القائد راب وفرسه برماحهم. وبعد ذلك بدقيقة جاءهم بسيار وفرسان الحرس الامبراطوري مطاردين اولئك القوزاق كانهم هباء منثور امام رياح عاصفة. ثم عقد مجلس حربي في مكان مظلم وتقرر انه لا سبيل الى التقدم الى كالوغا لان الروسيين كانوا كثيرين في مراكز حصينة فراى القواد الفرنسويون ان الحمل عليهم وهم في تلك المواقف الحصينة حولهم المدافع يؤول الى هلاك الجيش. فصمم نابوليون على ان يرجع القهقرى بكدر لا مزيد عليه ليعود الى الطريق التي كانت قد امسى ما يجاورها في خراب لانه كان قد سار فيها حاملاً على موسكو. وكان نابوليون قبل هذه الساعة منتصرًا في كل مكان. وكان قد خرج من موسكو فائزًا بدون ان يتقهقر امام العدو قاصدًا ان يبدد شمله ليقيم جيشه في فصل الشتاء في بولونيا. غير انه عند الاقتراب من كالوغا وجد ان الروسيين اقدر منه وهذه هي المرة الاولى التي راى فيها انه لا يقدر ان

بهدد شملهم فالتزم بان يرجع عنهم. وهذه بداية البلايا المتتابعة التي ليس في التواريخ ما يماثلها وكان ملزومًا بان يسير سبعمائة وخمسين ميلاً بدون ان يجد مكانًا يستريح فيه الا في موقعين وهما اسمولنسك ومنسك فانه كان قد انشا فيهما مخازن ومهمات عظيمة واقام فيهما حرسًا قويًا. ومع ذلك كان اسمه لا يزال يلقي الرعب في قلوب الاعداء. ومن غرائب التصادف انه عندما حكم بعدم اقتدار الفرنسويين على مداومة المسير اجمع القواد الروسيون بعد ان ألقي الرعب في قلوبهم بنصرة اوجين غير الاعتيادية وبتقدم طليعة الفرنسويين بثبات وشجاعة وحكموا بان يتركوا مراكزهم ويتقهقروا وهكذا كل جيش ترك حرسًا في الموخرة لستر حركاته وقفل راجعًا. ولو عرف نابوليون بتقهقر الروسيين لتقدم بسرعة وفوز وتخلص من بلايا التقهقر وخسائره. فما اعجب احوال العالم فان نهوض الامم وسقوطها قد يتوقف على اسباب طفيفة *

* وفي صباح ٢٦ تشرين الاول شرع الفرنسويون في التقهقر واشترك كل جندي منهم باكدار قائده. وادار وجوههم عن ذلك العدو الذي لم يلاقوه الا لينتكوا بنكدر وصمت شاخصين في الارض. وعند ما سمع الروسيون بان اعداءهم قد شرعوا في الرجوع اخذوا في مطاردتهم بفرح لا مزيد عليه. وتبع ذلك اعمال بربرية واجهد نابوليون نفسه في سبيل حمل المتحاربين على مراعاة حقوق الانسانية فاصدر اعلانًا قال فيه انه امتنع عن ان يامر بتخريب البلاد التي كان خارجًا منها وقال فيه انني امتنع عن ان ازيد بلايا الاهالي فلا ارتضي بان اخرب بيوت تسعة الاف ملاك وان اترك مائتي الف من المساكين بدون ماوى واسباب المعاش حال كونهم ابريا لاطارد رئيس واقاصة وشانه احراق البيوت ومعه بعض الاشرار الاغبياء الذين يحاربون كالتتر. وكتب الى كوتوسوف القائد الروسي بامضا برثيه لينظم القتال ليخلص الامبراطورية الروسية من شرور لا تنفك عن حالة الحرب لان الخراب الذي كان يقع كان مضرًا جدًا بروسيا ومكدرًا له. فاجاب بحجة قائلاً انه لا يقدر ان يقيد الروسيين عن اظهار حبهم لوطنهم. وما كان ذلك الا من علامات استمرار حرب كحرب الشياطين وكان القوزاق البرابرة يرتكبون كل التعديات الفظيعة وكان الفرنسويون يقومون بالثار بما يلقي البلاد في خراب مخيف *

* وفي ٢٨ من الشهر المذكور مر الجيش المتقهقر بسهل بورودينو. ورأوا فيه الوفًا من الجثث الملقاة فيو بدون دفن وقد اكل الذياب بعضها. فالابطال الفرنسويون المتعودون القتال اصحاب القلوب المتقسية اقشعرت ابدانهم من هذا المنظر وساروا مسرعين. وفي ٢٩ منه وصل نابوليون الى دير عظيم قديم مظلم كان قد جعله مستشفى. فتعجب اذ راى انه كان قد صار يترك كثيرين من الذين كانوا قد جرحوا جراحًا بليغة بدعوى عدم وجود مركبات كافية لنقلهم فامر بالحال بان تستخدم كل المركبات لنقلهم مهما كانت وان لم تنتفع غير جريح واحد. اما الذين كانت جراحهم تمنع نقلهم فتركوهم تحت عناية الجرحى الروسيين الذين كانوا قد نالوا الشفا بعناية الفرنسويين واحسانهم. ووقف ليرى بانه قد انفذ امره. وكان واقفًا يستدفي بنار اضرمت بكسر مركباته فسمع اصوات احتراق بارود متتابعة. فاخبروه خبرًا مكدرًا وهو انه مست الضرورة الى احراق مركبات بارود ومهمات كثيرة لان الخيول كانت قد قلت وضعفت بالجوع وباتت غير قادرة على ان تجرها

* ولم ينفك نابوليون منذ ابتدا بالتقهقر عند

كالوغا من ان يسير مع حرس الموخرة . وفي ٢١ من الشهر المذكور وصل الى فيازما وصرف فيها يومين ليريح جيشهُ التعب ويجمع قواتهِ . وجعل قيادة الموخرة الخطرة في يد المرشال ناي . وفي ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) عاد الى الرجوع فحمل ستون الفًا من الروسيين على جيش الموخرة الذي لم يكن غير ثلثين الفًا وكان مع الروسيين مهمات ومدافع وافرة فظنوا انهم يفوزون بالنصر بسهولة . وكان لا يزال كثيرون من الفرنسويين لم تفك رباطات جراحهم اولا تزال ايديهم معلقة باعناقهم من جرى جراح معركة بورودينو ومع ذلك قاتلوا كالمستميتين سبع ساعات ودفعوا اعداءهم وبعد ان تركوا اربعة الاف من ارفاقهم قتلى وقتلوا قدرهم من الروسيين اخذوا في المسير بترتيب واستمروا يتقهقرون ثلثة ايام بدون ان يصادفوا معارضة تستحق الذكر . وكان قد سار عشرة ايام وقطع نحو ثلثمائة ميل ومع ذلك كانت المسافة الباقية طويلة . وكان عدوهُ المطارد يقوي نفسهُ ويزيد اركانًا الى اقتدارهِ على منازلتهِ وفضلاً عن ذلك كان قد اشتد البرد . وفي مساء اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) اخذت غيوم كثيفة في الاجتماع في الجو واشتدت الرياح التي كانت تهب وتبلي الجيش بالبرد المضني وعند نصف الليل اخذ الثلج يسقط بكثرة ويطفي نيران الجيش ويغطي الرجال الذين كانوا بدون منازل بثوبهِ الابيض . وكان صباح ذلك اليوم عنيفًا فان الفرنسويين باتوا لا يرون الشمس ولا يعرفون الجهات وكان الثلج يعمي الابصار فان الرياح كانت تدفعهُ على اوجه الجنود وتجعلهُ يخرق ثيابهم الرقيقة المهزقة . وكان النفس يجلد وهو خارج من افواههم وباتوا غير قادرين ان يحركوا اعضاء اجسادهم فعجزوا عن ان يسيروا بنظام في صفوفهم فاخذوا يسيرون بعناء بدون انتظام . وكان ذلك اليوم يومًا مهولاً . وكثيرون كانوا يعثرون بحجر او يسقطون بحفر مستترة بالثلج بدون ان يقدروا على النهوض فكان الثلج يدفنهم بسرعة فيموتون تحتهُ . ولم يرَ فوق رؤوسهم ولا حولهم غير الرياح العاصفة والانواء والخراب وبعض الصنوبر فهلك كثيرون من الرجال والافراس في ذلك اليوم . وكانت بنادقهم تسقط من ايديهم من جرى شدة البرد حال كون ايدي كثيرين كانت تتجلد على بنادقهم . اما الغربان فكانت تخرج من الغابات وتخلط اصواتها باصوات العناصر وكثيرًا ما كانت تمزق بمخالبها الدموية جثث المطروحين قبل ان يفارقوا هذه الحياة ❊ ولازدياد الويل والهوان كان اقوام من القوزاق البرابرة يتعدون على هذا الجيش المتجلد بهجمات متتابعة . وكانوا يسلبون الجرحى والذين في حالة النزع ويقطعونهم بسيوفهم ويطعنونهم بحرابهم ويضحكون بشماتة وهم يتخبطون بدمائهم ويموتون عراة في الثلج . ثم خيم ظلام الليل وكانت ليلة مهولة مخيفة فان العواصف كانت لا تزال تهب والثلج يسقط وكانت الاراضي كلها مغطاة بهِ . وكان اولئك الجنود التعيسون المنكودو الحظ قد بلغوا النهاية من التجلد والصبر على الضيقات فالقوا بانفسهم في الثلج ليناموا ولكن الوف منهم لم ينهضوا بل دفنوا في مراقدهم . وفي تلك الليلة الدهماء كانوا يئنون ويموتون وينتقلون الى عالم الارواح . وكانت الافراس تهلك بسرعة كالرجال . والجنود يسلخون جلودها ويلبسونها لتقيهم من البرد . وذبحت افراس كثيرة لتخليص بعض الجنود بشرب دمائها الحارة . وشكر الروسيون الله تعالى لانهُ نجدهم بالرياح والثلج وطلبوا اليهِ ان يطيل تلك الاحوال . وفي

(ستاتي بقيتهُ)

فاتنــة

(❋ من قلم سليم افندي البستاني ❋)

للاشتراك بالافراح · فالدنيا كافترة لا تراعي ذماماً ولا عهداً فيكثر الانصار على من لا يحتاج الى نصير فالنعم تجر النعم والبلايا تسوق البلايا كما ان الضيقات تقود الشدائد

وقبل العرس بيومين جاء صابر مراداً وقال له كيف تترك اثقال هذه الاعمال والتدبيرات على عاتقي الا ينبغي ان تشاركني في حمل بعضها . قال قل لا لاقيك بالسمع والطاعة وان ناديت اقول لبيك غلامك بين يديك · قال ينبغي ان تستاجر مركبة قوية جداً وان تربط بها اربعة افراس ليجروها بسرعة لا مزيد عليها وان تجعل ٤ افراس للركوب في مكان يبعد عن هذه المدينة ٤ ساعات وفضلاً عن ذلك ينبغي ان تهيئ مركبة اخرى كبيرة ذات فرسين في محل لا يبعد عن البيت الا خمس دقائق بل اقل والمركبة ذات الافراس الاربعة ينبغي ان تنتظر في مكان يبعد عن المدينة نصف ساعة او اكثر وينبغي ان تكون انت متهيئاً لتذهب وحدك قبل هذا العمل الى محل يبعد عن المدينة في الاقل ٨ ساعات وينبغي ان تكون منفرداً من المحلات التي لا يخطر لمخلوق ببال انك تكون فيها · وخذ معك احد اصدقائك الذين من عادتهم اسعافك في نوال اغراضك وسلحه وقوه واهده مالاً غزيراً واخبره بما اخبرتك به بعد ان تقطعوا ثلثة ارباع الطريق وارسل زاداً وشراباً وغير ذلك مما يتيسر وضعه في الاخراج ومن الواجب ان تاتيني في الغد قبل سفرك بنصف ساعة لتخبرني عن اسم المكان واطلعك على السر المكنون · وكان مراد يسمع كلامه بدهشة وتحير واشتدت رغبته في الوقوف على التفصيل فقال له هذا لا يكون غير نهار غد بعد ان اتم الامر وآتيك به مكتوباً لئلا يبرح من بالك قال له قد برح منه ما طلبت الي ان افعله فارجوك ان تخبرني به من كل بد لاكتبه فاعده قال له اكتب فكتب.

وكانت ساعات ذلك اليوم دهوراً عند مراد وكذلك فؤاد كانت ساعات اليومين الباقيين قروناً فلمن يا ترى تكون فاتنة من بعد كل هذا العنا . وقد اضمر مراد السوء وبذل مالاً غزيراً وفؤاد يجري اموره بحسب العادة الطبيعية مستاميناً على نفسه وذلك الغدار عامل على ان يغدر به وفاتنة في غفلة ترى السبل ممهدة امامها فلم تكن تحسب للعواقب حساباً · وقد طالما بلبل مراد بلبالها وكدر عيشها على انها تيقنت هذه المرة انه قد علق عواطفه بكريمة وتظاهر بحبها ونوى على ان يتزوجها وصرف النظر عنها بعد ان نصحها بما نسبته الى حسده وشدة تلهفه الى الاقتران بها · ولم تكن تدري بان صابراً خابر مرة بعد مرة امها بشان ابطال خطبة فؤاد للحصول على مراد واظهارها شدة الرغبة في ذلك حتى حملتها الجهالة على ان تقول له لو امكنني ان ازوجها اياه بالجبر لما اخرت عن ذلك لحظة واسبق الجميع الى الرضى عنه اذا تيسر له ان يرضيها بالتمليق او يفوز بالحصول عليها بالقوة · فوقع هذا الكلام في اذن صابر موقع الاستحسان واكثر من الاجتماع بها والمفاوضة فسهلت له كل السبل الصعبة وازالت جميع الموانع وقالت له اعلم انه ما من شيء اهتم به قدر تزويج فاتنة بمراد فافرض علي ما تشاء فلا امتنع عن ان اجيب سؤالك والله سبحانه وتعالى

الموفق الى المطلوب

وفي اليوم الثاني اجتمع صابر بمراد وسلمهُ ورقة مكتوبة فيها ما رتبهُ من البداية الى النهاية وما ينبغي ان يفعلهُ كل انسان وقال لهُ أتخها فتصفحها واطرب بما تضمنت من الحيَل وحسن التدبير وقال في نفسهِ هذا شيطان وقد تيقنت الان انهُ قادر على ان ينفعني وقد صرفنا الدراهم في سبلها وعندي ان فاتنة تكون لي في اقل من يومين فسبحان من وفقني الى المطلوب. فهذا فعل المال فمن يا ترى يقدر ان يعرف هيبتهُ ويخمن نفعهُ فانهُ سينيلني ما لا اقدر ان انالهُ بدون مساعدتهِ ولو خسرتهُ لسعت في الدنيا هائمًا مجنونًا . فكيف لا اهتم بامرها وقد ملكت فؤادي وسلبت لبي . وبعد ان تامل برهة قال لهُ صابر ماذا تقول في هذه التدبيرات . قال ان فاتنة اصبحت زوجتي بحسن مسعاك واعلم ان مكافاتك تكون اكثر من ضعف المامول قال لهُ امسكت حجرًا كبيرًا فلا ترمي بهِ . قال كن متيقنًا انني اكافيك . قال لهُ انك تروم ان تكافئني خيرًا وفاتنة تروم ان تجازيني على الغدر بها وهي بدون ريب اقدر منك فتبعدني عنك . قال اطانها ولا ابتعد . قال ان كلامك بدون ميزان فلا يصدق ولا يجنى الاركان اليهِ فلمن كنت تطلق من هي اعز من حياتك لاجلي حال كوني احد اصدقائك الذين يتقلون عليك عندما لا تعين لهم خدمة فماذا تفعل لاجلها وانت عبدها واسير هواها . قال يا صابر انك قليل الاركان فما ادري ماذا ينبغي ان افعل لازيل الظنون من بالك فكن متيقنًا بانني لا املّ مكافاتك ولا ارتضي بان اغدر بك ولا سيما بعد ان تكون قد مكنتني من الحصول على ما لهُ عندي المحل الاول فالمال كالعدم بالنسبة اليهِ وانت عالم بانني احبك . قال ألم تسمع فؤادًا كلامًا كهذا الكلام حال كونك عاملاً على الغدر بهِ او لم تحالف لهُ بانك لا ترغب في الاقتران بفاتنة وبانك صديق صادق لهُ تروم ان تبذل ما عزَّ وهان في سبيل نفعهِ . ومع ذلك قد افرغت جهدك في سبيل قتلهِ وسلب مالهِ وحرمهِ فتاة هي عندهُ اغلى من نفسه . فكيف اركن الى وعودك واثق بها وقد رايت منك ما رايت. قال لقد ظلمتني واتهمتني بما لا يحق لك ان تتهمني بهِ فانني غدرت بفؤاد للحصول على فاتنة فلماذا يا ترى اغدر بك. قال لا تسال هذا السوال فبعد الحصول على فاتنة التي تبذل المال لنوالها يصبح الذهب اغلى شيءٍ عندك فتغدر بي لصيانة ذهبك . ومن شانهُ الخداع والغدر لا يركن اليهِ ولا يستامن على اقل الامور فلماذا تضايقني وتلزمني بان ابرز من الافكار ما يكدر ويشوش الاذهان . واهم الامور عندك ان اكون صادقًا بخدمتك وانا كذلك بدون ريب. فقرَّ عينًا وطب نفسًا وابعد عنك الاوهام وسر على بركات الله . قال انني شاكر ولقد شعرت بصدق خدمتك فلا تخشَ ضررًا ولا خيانة من حر اذا وعد . فما لنا ولهذا الحديث الان فان الاهم اتمام التدبيرات اللازمة لئلا يخطئ السهم ويشمت بنا الناس ونقاص بالفضيحة فنلتزم بان نهجر الاوطان وما ادراك ماذا يترتب على خيبة الامل وظهور المكنونات بدون الفوز بالمطلوب . قال لا ينبغي ان تخطر لك ببال الا النجاح هذه المرة وان شاء الله سترى من التدبير ما يدهشك فكن شديد العزم جسورًا غير مبالٍ بالمشقات وبذلك تنال المطلوب بسهولة وبعد ذلك تحدثا برهة ثم اصطلحا على القيام بهِ وسرًّا انفصلا [illegible] ودفع مراد لصابر مائة ليرا فضلاً عن المبلغ الذي كان قد دفعهُ . وفي سهرة ذلك اليوم سار مراد الى كريمة وعظمها وبث لها من لواعج الشوق وشكا

من [illegible] الايام ما قرر في عقلها بانهُ عاشق ولكنهُ لا يقدر ان يفارقها يومًا بدون ان تتاجج نيران الشوق [illegible] فقابلتهُ احسن مقابلة وعظمتهُ [illegible] لاطفتهُ واكرمتهُ وقالت لهُ لقد [illegible] الساعة انك لي ولم يرتح بالي قبل الآن [illegible] يقول في نفسهِ ما اجهلها وبرج من [illegible]

[illegible] تجهيزات فوادوفاتنة تسهيلاً [illegible] الناس اجمع بالعرس وقالوا ان مرادًا قد فشل [illegible] اصابهُ سدى لانهُ لم يحسن السلوك [illegible] الاستقامة ومع ذلك كان بعض الناس [illegible] فوادًا ويحبون ان يحطوا قدرهُ [illegible] الاخبار المضرة بهِ . فقالوا ان مرادًا [illegible] بعد ان كان قد وقف معها في [illegible] لانهُ راى من تصرفاتها ما لا يوافقهُ [illegible] لا يليق بالتي تكون زوجة لهُ . [illegible] تلك الاكاذيب سدى لانها اثرت [illegible] البعض واضرت بصيت فتاة كريمة [illegible] غير جوهرية . على ان الزمان في [illegible] المظلوم ويكشف عن اكاذيب [illegible] وان لم ياتِ بالعدل التام يجيء بها [illegible] مراد طعن الناس بهِ ومدحهم لهُ [illegible] اكثر مما سرهُ الثاني اما فواد فلم [illegible] وقال [illegible] لايمضي زمان طويل حتى يصح [illegible]

[illegible] الامور التي طلبها اليهِ صابر [illegible] من المال ما جعل كل شيءٍ [illegible] دعوة العرس اليهِ شاور صابرًا [illegible] بان يجيب الدعوة من كل بد. [illegible] الملابس وان يتحلى باثمن الحلى التي [illegible] للرجال بلبسها ظانًا ان ذلك يوثر في فاتنة ويحمل الناس على ان يقولوا ان هذه الجميلة لاتليق الا بهذا الجميل . وكانت فاتنة غير راغبة في دعوتهِ على ان فوادًا قال لها ان امتناعنا عن ذلك يقرر في عقول الناس اكاذيبهُ فيقولون انني لم ادعهُ لانهُ مناظري وقد اخطا اليكِ فتركك بعد ان كان مصممًا على الاقتران بك . ولم تكن عنيدة ففوضت اليهِ الامر وقالت لهُ لقد صممت على الانقياد الى رايك في كل حال تاركة مسئولية العواقب عليك . فقال لها لقد احسنتِ وهذا الانقياد يجعلني شديد المراعاة لخاطركِ ويقطع اسباب الخصام ويجعل حياتنا ذات راحة

وكانت فاتنة مسرورة بقرب زواجها برجل احبتهُ حبًا شديدًا وعلقت املها بنوال السعادة بهِ . ومع ذلك شعرت بخوف وكدر في الايام السابقة للعرس فان التغيير والانتقال من بيت ابيها الذي كانت تحبهُ جدًا وامها التي كانت تميل اليها ميلاً شديدًا احزنها وجعلها تستصعب تغيير حالها . ومع ذلك رات انهُ لابد من ذلك فاعتصمت بالصبر الجميل فكانت تحاول طرد اكثر الكدر بقوة اسباب الفرح . ولم توافق بنات بلدهـا على عرض جهازها لتتفرج عليهِ النساء قبل العرس فانها كانت تستقبح ذلك ولم تبالِ بالتنكيت الناشي عن منعها لهن. وكانت ساعات النهار تمضي بسرعة لاهتمامها بامور كثيرة وقبل الغروب لبست اثواب العرس بمساعدة اترابها ولم تغب الشمس حتى ظهرت الوف من الانوار والتزيينات النارية في بيتي العروسين . وفي الوقت المعين اخذ الناس يتقاطرون اليهما افواجًا افواجًا وهم يتحدثون بما لهما من الفضل والسجايا على ان كثيرين منهم كانوا يساقون بالحسد الى التنكيت واللوم مبتدئين بورقة الدعوة ومنتهين

بترتيب الانوار ومنهم من كانت الدعوة الطويلة العريضة المحرك الاول الى تنكيفاتهم واعتراضاتهم . فكان نصف الذين جاءوا العرس بدعوة صدافية جاءوا للانتقاد عوضًا عن ان يشكروا من فتح لهم باب الاجتماع بالحظ بخلانهم ومعارفهم . وركب مراد مركبة فاخرة والبس سايقها والخادم الذي فيها ملابس فاخرة جدًّا وصار بمظنة ظانًّا ان ابصار الناس شاخصة اليه مستحسنين ما هو عليه من العظمة والاتقان مع ان ذلك كان يحرك حسدهم ويجعلهم يحاولون حطشانه بين الناس. وكان مدعوًّا للبيتين فجاء بيت فاتنة ودخله دخول المعظم وسلم على امها ثم عليها بلطف . وقالت احدى النساء ارى في مشيته وتحنيه وجلوسه ما يدل على كبريائه الباطنية فالتواضع الظاهري كالزجاج يشف عن الكبريا الباطنية . وجاء صابر وحده لامتناعه عن مرافقة مراد رفعًا لوقوع الشبهة ولم يجلس بجانبه بل اشغل نفسه بسواه . وكان مراد كثير التفكر في عواقب ما كان قد صمم على ان يقوم به وكان مكدرًا جدًّا وظهر اثر لذلك في تصرفاته ومنظره مع انه افرغ الجهد في سبيل تكلف السرور والحظ . وكانت ام فاتنة كل نصف ساعة تقول لزوجها اراك مقصرًا في موانسة مراد والاعتنا به . فكان يجيبها في الافراح والولائم الكبيرة يلتزم بعض المدعوين ان يوانس البعض الاخر لان اصحابها لا يقدرون ان يقوموا بذلك لكثرة الناس على انني اصرف كل وقتي في الانتقال للترحيب بالمدعوين والاعتنا بهم . وكانت كلما سمحت لها الفرصة تاتي مرادًا مترحبة وهي تنظر الى فاتنة ثم اليه وتقول في نفسها ان هذه الحورية لا تليق الا بهذا الرجل . واستفردته ذات مرة وقالت له طالما وددت ان تكون بنتي لك . فقال لها لقد طالما شكرت فضلك فقد اخترت نصيبها وهي ادرى

بصالحها . قالت لم اقطع الامل من الفوز بالمطلوب وضحكت وسارت الى صابر وقالت له انك [illegible] حاذق وكل الرجال ينظرون [illegible] شأنك . وادهشت فاتنة الحاضرين بجمالها [illegible] حركاتها واجمع الرجال على انها اجمل [illegible] تحت سقف ذلك البيت . على ان [illegible] من النساء لم يسلمن بذلك بل [illegible] محاسنها عيوبًا لا تراها الا العيون [illegible] الغرض

وبعد ان صرفوا نحو ثلث ساعات [illegible] الى فاتنة وطربوا وسروا جاء اهل [illegible] وباكثر المدعوين في بيت ابيها [illegible] عظيم وسرور واقيم بعقد الزواج [illegible] ودارت الكووس وصدحت الآلات [illegible] المآكل والمشارب وراجت [illegible] لوائح السرور على اوجه الناس [illegible] والمحادثات . ومراد جالس يتكلف [illegible] من الحاضرين يقولون ان هذا [illegible] المتعلقة بفاتنة مرات كثيرة . وكان [illegible] الجميع وينظر الى احتياجاتهم [illegible] وبالفعل اقام بما يزيد عن اللزوم وسرت [illegible] بالاتقان الذي راته محيطًا بها على انها كانت [illegible] ما كانت تنظر مرادًا وكانت تخافه كانه وحش [illegible] ولكنها لم تكن ترضى ان تظهر شيئًا من الافكار التي كانت تخطر لها ببال . واما [illegible] اكثار التيل بالذين كانوا ياتونها ليسمعوا [illegible] المطرب . اما امها فاطالت الجلوس بجانبه واخذت تعدد له محاسن بنتها وتظهر [illegible] من عدم اقترانها به وتبالغ في وصف ما صرفته في سبيل تجهيزها وقيام افراحها [illegible] كالمجانين . وكانت تروم ان تسمع منه [illegible]

على نوالِهِ ولكنهُ لم يتفوه بشيء من ذلك . ودعت ابا فاتنة مرتين اليها واخذت تطنب بمدح مراد حتى قالت لهُ مهما فعل هذا الكريم يحق لهُ ان يفعلهُ فسيئاتهُ حسنات الآخرين اما توافقني على ذلك قال السيئات لا تكون حسنات ولكن الغنى والمجد في هذا العالم يستران سيئات كثيرة فما برذل من اجلهِ المسكين يرتكبهُ الغني او صاحب المجد والشهرة بدون ان يحط من اعتبارهِ قدر ذرة فهذا فساد في العالم . والحاصل انهُ لم يجارِها بل اظهر لها انهُ ليس بناوٍ بان يقوم باعمال فاسدة . ثم مال لها والسقوط في الخطامرة مع التوبة والانقطاع عنهُ مما يغفر ولكن الاستمرار فيهِ لا يسامح الانسان عليهِ *

* وخرج صابر قبل كل الناس بدون ان ينتبه الحاضرون الى خروجهِ وصرف ساعتين في القيام باعمال مهمة جدًّا وبعد خروجهِ بربع ساعة انتبه مراد اليهِ وتيقن بانهُ قد غاب فاستبشر وكذلك ام فاتنة ابتسمت لخروجهِ وسالت مرادًا قائلة اين صديقك صابر قال لا ادري . قالت عجبًا وضحكت . وبعد نصف الليل بساعتين اخذ الناس في ان يخرجوا ودخلت فاتنة وامها الى مخدعها ونامتا معًا امافوادٍ فكان قد انهكهُ التعب والاهتمام والسهرة فاستغرق في النوم بعد ان دخل فراشهُ باقل من ربع ساعة واخذ الخدامون في ترتيب البيت وتنظيفهِ ليكون نظيفًا في الغد عند تقاطر الناس للتبريك والتهاني . وبعد ان صرفوا نحو ساعة ناموا خلا خادم واحد كان قد ابطا بترتيب مائدة الطعام للصباح فناموا وتوضوا اليهِ قفل الباب الكبير وبعد ان ناموا بنحو ربع ساعة دخل رجل لابس اثوابًا سودا قصيرة ثم تبعهُ آخر لابس مثلهُ ايضًا اقتربا من مخدع فاتنة وامها ووجدا بابهُ فانفتح فدخلا . وكانت ام فاتنة قد اطفأت مصباح الليل وبعد ان صرفا فيهِ ربع ساعة

خرج الذي دخل وبقي الصبي في المخدع . وعاد هو ورجلان ومعهما شبكة من حبال وادخلها المخدع وقال لهما هوذا فاتنة فاحملوها ولا تخشوا فانها مبنجة . فانهضوها وهي بثياب النوم والقوها على تلك الشبكة وخرجوا جميعًا وصابر واضع قنينة امام انفها وهي قنينة البنج وعندما وصلوا بها الى الطريق وضعوها بسرعة في مركبة تجرها فرسان وسارت بها . فالرجل الذي دخل هو والفتى قبل الجميع والرجلان اللذان حملاها ذهبوا * وبعد مدة وصل بها الى مركبة اخرى تجرها افراس اربعة وفيها مراد . فقال لهُ الذي جاء بها ينبغي ان تكون معًا لئلا تستفيق وتأخذ في الصراخ فهذه فاتنتك وقد وعدتك بها وعرضت نفسي للقتل في سبيل خدمتك . فسر واطرب وطب نفسًا وقر عينًا وقد بات مناظرك صفر اليدين مسلوب القلب ممزق الحشا ولم يقدر مراد ان ينتبه حق الانتباه الى هذا الكلام لان الخوف كان قد تغلب عليهِ وخشي سوء العواقب واستصعب غصبها على الاقتران بهِ واستمر على تلك الحال نحو نصف ساعة فقال لهُ صابر هل اعودها قال لهُ كيف تعود قال ان هذا العمل ليس بقليل فيؤثر في الناس جدًّا وبعد ان نبعد عن الخطر ارجع الى نفسي . وبعد ان سارت المركبة بسرعة لا مزيد عليها نحو ٣ ارباع الساعة وصلوا الى المكان الذي جمعت الافراس فيهِ وراوا تختًا موضوعًا على البغال فاخرجوها والقوها فيهِ وغطوها وسار البغلان بها وكان تخت السفر هو الهودج مستترًا الثلاثة راها المكارون . وقبل ان افترق صابر عنهُ عانقهُ فقال لهُ ان البنج لا ينتهي مفعولهُ في اقل من ٥ ساعات وهذه المدة كافية لان تصل بك الى المكان المقصود فافرغ جهدك في ارضائها واستجلاب خاطرها واظن انك قد اتيتها بالحلى الثمينة والجواهر اليتيمة فاعطها كل ما تقدر ان تعطيها اياهُ لان ذلك

مغناطيس النساء وقل لها ان شدة حبك لها حملتك على فعل ما قد فعلت برضى والدتها ومساعدتهما فانها هي التي فتحت الباب وامرت الخادم بان يترك الباب الاخر مفتوحاً . ولا نتهددها بل اجعل اللين شانك واكتب لها دوراً وحقولاً وبساتين وخصصها بافراس وقل لها انك بعد الرجوع الى الوطن نشهر فعلك لانك لا تستحي به حال كونه يجعلها تفتخر اذ انه يدل على تمكنها على قلبك ومنزلتها عندك الى غير ذلك من الكلام المرضي وقل لها ان عقد الزواج هذا ليس بصحيح والاصح الاول الذي جرى في البلاد الاجنبية وان كان غير تام واني احسبها مزوجة لك ولا اسمح بان تكون زوجة لفواد ولا لسواه مطلقاً ولو افضت بك الحال الى اهلاك نفسين واجعل الكلام اللطيف مختلطاً بتهديد مستتر جداً واياك والخساسة والتوفير فكن حاتماً في الكرم وامرأ القيس في الوفا وعنتراً في الشهامة والشجاعة . وهولاء المكارون ارسلهم الى مدينة غير مدينتنا بشغل لئلا يرجعوا بالخبر قبل ان يتم عقد الزواج وقد بعثت كاهناً الى القرية التي انت ذاهب اليها فحال وصولك اجعل المكارين ينزلون التخت ويدخلونه الى بيت وضع فيه ما ياكل واخرج بعد ان تقفل الباب بدون ان تزيح ستار الهودج فانني قد اشتريت البنج باغلى الاثمان فان لم تنته مفعوله عند وصولك او بعده بربع ساعة لا ينقطع الا في السهرة بعد الغروب بساعتين او ثلث ساعات . واياك ان تناديها قبل انتهاء مفعوله . فاذا استفاقت في النهار ادع الكاهن الذي بعثته واجعله يقوم بعقد الزواج على مرأى من اهل المكان وان كانوا قليلين واحضر شاهدين منهم يشهدان بانها زوجتك واظن انها لا تعارض بشيء اذا استمر مفعول البنج الى الليل بل تستفيق بدهشة وحيرة وتطيع امرك بدون تردد وبعد ذلك بساعتين ترجع الى نفسها حتى الرجوع فينبغي ان لا تقصر بالكلام . فشكره على هذه الارشادات وكتبها وحانفه قائلاً انني لا اقدر ان اكافيك على هذه الاتعاب والمساعدات والزمان بيننا فارجع في المركبة وسائلت اوامرك حرفياً وتدانيت بحلي وجواهر وان شاء الله بعد ١٥ يوماً ارجع الى الوطن بها وابين للناس ان فواداً لا يقدر ان يتغلب على مراد ثم تعانقا وافترقا

وسار مراد وحده وهو يقول لم ار احذق من صابر ولا اقدر منه على الحيل ويا ليتني طلبت اليه بان يكتب الي بما يجري في بيت فواد عندما يصبحون بدون عروسهم وفي بيت كريمة عند ما ترى ان خطيبها قد هرب بزوجة رجل اخر فان الوقوف على ذلك يهمني جداً . وكانت افكاره مشغلة لانه كان يخاف ان لا ترضى فاتنة بان تقترن به برضاها على انه صمم على التزوج بها ولو على غير ارادتها . وطالت عليه الطريق واصبح الصباح قبل ان وصلوا الى المكان المقصود وكان مكدراً لانه كان مرتكباً ذنباً عظيماً وكان السهر قد فعل فيه واجتمع فعله مع فعل الجوع فانه اضاع قابلية الاكل فبلي بصداع شديد وكاد يسقط عن ظهر فرسه . فاراد ان يدخل التخت ولكنه انتبه الى وصية صابر فامتنع وكاد يندم على ما فرط منه على انه لا سبيل الى رد ما قد فات

ووصلوا الى القرية الصغيرة بدون ان تستفيق فاتنة وامر صابر بدون ان يهمل شيئاً منها ودخل مخدعاً اخر واكل قليلاً ونام مصروعاً متيقناً بان فاتنة لا تستفيق الا في السهرة وبعد ٤ ساعات ايقظه المكارون طالبين الرجوع فقال لهم لا بل ينبغي ان تذهبوا الى المدينة الفلانية وتاتوني بالاشياء المكتوبة في هذه الورقة . فاعطاهم دراهم وقال لهم اذهبوا

على بركات الله فساروا . ورغب في ان يفتح باب مخدع فاتنة وان يزيح الستار ليراها على انهُ تذكر وصايا صابر وقال لا بل ينبغي ان اصبر الى السهرة وافعل ما اوصى بهِ بدون زيادة ولا نقصان . وكان قد راى الكاهن فراهُ ثانية بعد ان استيقظ وكلمهُ قليلاً وسالهُ عن اسم بلدتهِ فقال لهُ لا تسال عن ذلك بل لك مني القيام بعقد الزواج حسب العادة وقبض الاجرة والذهاب ثم وفي السهرة اتيك . قال لقد احسنت ودفع له ٣ ليرات قائلاً هذه سلفية صغيرة . ثم اكل ونام ولم يستيقظ الا قبل الغروب بساعة فاهتم بترتيب المخدع والماكل والمشرب وبعد الغروب بساعتين دخل المخدع وازاح الستار بدون ان يدخل نوراً معهُ اجابة لامر صابر الذي قال لهُ ان النور ينبه افكارها فاجعل الظلام ستاراً الى ان يتم عقد الزواج . وادخل الكاهن ورجلين من القرية واخذ ينتظر فتحركت فخفق فؤادهُ واصفرَّ لونهُ وقال في نفسهِ انها عنيدة فلا تقبل . ثم جلست فتقدم الكاهن وامسك يدها قائلاً انهضي لنقوم بعقد زواجك على مراد الجليل فنهضت صامتة ووقفت فقال لها هل استيقظتِ . قالت نعم قال ينبغي ان تعلمي انك ستصيرين زوجة مراد . فتكدر مراد من هذا التوضيح ولكنهُ سر سروراً لا مزيد عليهِ عندما قالت نعم اعلم ذلك . فقام الكاهن الصلوة الاعتيادية وبارك لها وقال اتركها وحدها واجعل احدى الفتيات تخدمها وتطعمها وتسقيها وتاتيها بماء لتغسل وجهها . وانا ذاهب فاستودعك الله قال له خذ اجرتك واعطاهُ عشر ليرات فضلاً عن الثي كان قد دفعها له وفعل ما امرهُ بهِ ودخل وحده مخدعاً اخر وسر جداً عندما راى انهُ مضت ساعة بدون ان يدعى ليبين لها اسباب وصولها الى هذا المكان وكان يرى الفتاة تخدمها وتقدم لها الماكل .

وبعد ذلك بساعتين جاء المخدع فوجدها في فراش بسطتهُ الفتاة لها على الارض فناداها فقالت لهُ بصوت منخفض انني متالمة من الصداع فارغب في ان انام فتركها وخرج . وقضى الليل بدون نوم الى الفجر ونام حينئذٍ نحو ٣ ساعات ونهض ولبس وجاء المخدع فراها واقفة لابسة ثيابها فدخل وناداها فاجابت بدون ان تلتفت اليهِ فسرَّ جداً بما راهُ من سكونها مع انهُ كان ينتظر ان تقابلهُ باللوم والتنديد والبكا فدنا منها حتى قابلها ونظر الى وجهها ضاحكاً وقائلاً يا . . . ومن يا ترى يقدر ان يصف شدة دهشتهِ وتحيره وغيظهِ عندما راي ان التي جاء بها ظاناً انها فاتنة وقاسى ما قاسى من المشقات والاتعاب لاجلها هي من العواهر استاجرها صابر ليخدع مراداً و ينفذ فيهِ حيلة عوضاً عن ان ينفذها في فؤاد الصادق وفاتنة اللطيفة . فقال لها من انت يا كاذبة يا منافقة لقد حل ذبحك فانك قد خدعتني واظنك عاهرة قد وافقت صابراً الشرير المنافق على سلب مالي وتضعضع احوالي وقد فهمت الان سبب وصيتهِ . قالت له انا زوجة مراد . قال لها وقد حنق غيظاً اذا تلفظتِ بهذا الكلام مرة اخرى اذيقك كاس الحِمام فاليك عن المحال . قالت اذاً مت لا انفك عن طلب حقي فانني زوجتك وشهودي عندي ولسان حالي يشهد لي بذلك فكيف تنكر . ولا يقدر القلم ان يصف حالة مراد واقوالهُ واضطرابهُ وغيظهُ وشتمهُ لصابر ولتلك المراة فكانت تقول لهُ مالي ولهذه الامور كلها فلا بد من ان تقوم بما يحق المراة على زوجها والا واشكوك للرؤساء الروحيين والزمنيين واشهر امرك في الجرائد والكتب وتكون فضيحتك عن يدي . وكان يمشي في المخدع بغيظ ولواعج الحيرة والخوف والدهشة تلوح على وجههِ واشتد

الخطب عليهِ بتذكر فاتنة وثيقتهِ بانقطاع امل الحصول عليها. نصاح قائلاً اين الوداد والصداقة اين الصدق والولا لقد خانني المنافق وخدعني الاشرار وخسرت اسباب سعادتي وحظي فاين فاتنة الالباب وسيدة الظبي يا للداهية و يا للفضيحة. فقالت لهُ لاتصح ولا تطل الكلام الفارغ فانك قد اخذتني لنفسك زوجة واتيت بي الى هذا المكان فاجلس وابعد عنك المحال واقتصر على الممكن من الامور وارجع بي الى المدينة وافرز لي مسكناً وعين حشماً . فاقترب منها بحدة وغيظ ورفع يده ليضربها وقال لها يا فاجرة هل يليق بي ان اكون بعلاً لك فما هذا الهذيان الذي تنفر منهُ الاذن و تشمئز منهُ الطباع . فابتعدت عنهُ وقالت لهُ اليك عن هذا الغرور وتيقن بان الناموس قد جعلني زوجتك فان ابيت تصادف الوبال وان ارتضيت بالحق وعاملتني بالعدل لاترى مني الا كلما يسر و يرضي . فاستشاط غيظاً وقال لها ان كان موتك يريحني منك فقتلك بيدي اقرب من سواد العين لبياضها . قالت افعل ما يبدو لك وتيقن بان قتلي يسوق الى قتلك فسيان عندي ان فزت بحقي في الحيوة او اخذ ثاري في الممات فان الذين قد دبروا اموري قادرون على ان يقوموا بثاري . فخاف وقال في نفسهِ الظاهر ان اعدائي الكثيرين يسعفونها فما هذه الورطة وما اعظم هذا الخطب فمن يجير ني ومن يا ترى يكون من انصاري ثم جلس مكدراً مذعوراً وجلست هي ايضاً تلاطفهُ تارة وتتهدده اخرى

ولم تسمع فاتنة بهذه الحادثة في غد عرسها لان كثرة السهر جعلتها تتاخر في النوم وبحسب العادة جاءَ الزوار المهنئون قبل ان خرجت من خدرها وتقاطر الناس اليها في ذلك اليوم بطولهِ فكانت تقابلهم بالترحاب والملاطفة والبشاشة وكذلك زوجها فواد وصرف صابر عندهم اكثر ذلك النهار وعند المسا سار الى كريمة وسالها عن مراد فقالت انهُ لم ارهُ هذا اليوم فهل علمت الى اين ذهب . قال سمعت انهُ ذهب في الليل بفتاة مجهولة الاصل قاصداً الاقتران بها . فاصفر لونها وخفق فوادها وجرى الدم بارداً في عروقها ثم قالت لهُ بصوت مرتجف هل هذا صحيح . قال لها لاريب فيهِ فاغمي عليها في الحال فصاح في الخدام فاتوا بالطياب ورش وجهها بالماء وعند ما استفاقت خرج وتركها وشانها . فاخذت تنوح وتبكي وبعثت بخادمتها المعهودة الى بيتهِ لتسال عنهُ فلم تجدهُ فتحققت كلام صابر وصرفت ذلك النهار كالثكلى وظهر للحزن والغيظ والكدر اثر عظيم في وجهها حتى بليت بالحمى وكانت تغيب عن الصواب وتذكر مراداً وتلومهُ وتندده على غير انتباه

وفي اليوم الثالث ذهب صابر الى بيت فواد فوجده جالساً هو وامرأته فاتنة وحدهما فقال لهما ساحدثكما بامر غريب وخبر عجيب لم تسمعا بمثلهِ ولا قراتما ما يحاكيهِ . قال فواد قل يا ايها الصديق قال ان مراداً هو الذي بذل مئات الوف من المال لاهلاك فواد بامل الحصول عليك يا سيدة الملاح وغزالة البطاح وانا هو الذي اطلقت السلاح على فواد وهو في الطريق ولكنني لم اضع فيهِ رصاصاً بل فعلت ذلك لاخذ مالاً من ذلك الشرير المضر الحاسد الشيطان القاتل المزور المنافق . ولم ينفك عن ان يطلبها الي بان احتال بما يمكنهُ من الحصول عليك فوعدتهُ بذلك وقلت لهُ لقد ضاقت بنا الحيل ولا سبيل الى نوال المطلوب الا ليلة العرس وبذل مالاً كثيراً فوهبت خادماً من خدامكم مبلغاً حملهُ على ان يترك باب الدار مفتوحاً وان يحمل

والدلك ايضـًا على ترك بابها مفتوحًا (لم يخبرها باشتراك ام فاتنة معهمـا وكتم ذلك عنهمـا) وجعلت مراد ٣ يهيء مركبات وافراسًا واستاجرت رجالا واغمضت اعينها الى ان دخلوا البيت لئلا يعرفوه وكنت قد دخلت بفتاة لابسة ملابس فتى وادخلتها المخدع وخلعت ثياب الفتى وظهرت تحتها ثياب النوم وهي من العواهر وقد وافقتني على هذه الحيلة ثم دعوت رجلين وجعلتهما يحملانها الى الخارج مدعيًا بانها بهجة فحملاها وحملت الثياب التي كانت لابستها وسارت بنا المركبة كهبوب الريح الى ان بلغنا مركبة اخرى وقص عليهم تتمة الخبر. فادهشتهما هذه الحيلة وضحكا حتى استلقى كل منهما على ظهره وقالا له لقد بليت مراد ٣ بما يجعله اعظم اعدائك. قال لهما وارسلت رجلاً البستهُ لباس كاهن ليقوم بعقد الزواج فلا بد من ان يكون الان بحسب الظاهر زوج تلك العاهرة ولا بد من ان تصر على تحصيل حقها منهُ والله اعلم بما يحدث . قال فواد لم ارَ احدا اقدر منك على الحيل . قال انني شرير منافق كمراد على انني قد نلت المرام منـهُ وتبت وعاهدت ربي واعاهدك بان ابتعد عن الكذب واسلك مسالك التقوى والاستقامة والا فلا يحق لي ان ادخل بيتكما على انني احب ان اعيش مرتاحًا في هذه الدنيا وان اكون ذا زوجة فالمال عندي قليل وما ربحتهُ من مراد فلا بد من ان اوزعهُ على الفقراء لانهُ مال ظلم ونفاق وخداع وكريمة محبوبة عندي وهي متمولة فارجوكما ان تتوسطا امري عندها وتبينا لها موافقة الاقتران بي وهذا صعب على انها تحسب رفعة الشان وانا ذو اصل كريم فاذا جمعت مالها الى حسبي ونسبي نفوز بالاعتبار العظيم. فقالت فاتنة مـا اغرب هذا الحديث واعجب هذه الاخبار وقد انبت بما لم يسبقك اليهِ احد وقد حزنت على مراد وان يكن قد لاقى ما يستحق وسررت بتوبتك والله يقبل التائبين فان رايت منك ما يدل على عدولك عن اعمالك السابقة افرغ الجهد في سبيل حمل كريمة على الاقتران بك

ولا يلزم ان نطيل الكلام بما يتعلق بها وبمراد وشفيقة فان نوال فاتنة مرادها بالحصول على فوادها المفتون بها هو اهم هذه الاخبار وقد تم فنقول بالاختصار ان تلك العاهرة اعاقت مراد ٣ اسبوعًا في تلك القرية ولم تنفك عنهُ الا بعد ان قبضت منهُ مبلغًا وافرًا فعادت الى المدينة واشاعت الخبر. اما مراد فلم يرجع اليها بل سار الى مدينة اخرى وسافر منها الى بلاد اجنبية حالفًا بان لا يعود الى الاوطان ما زال صابر وفواد وفاتنة في قيد الحياة. وتوغل فيها في المعاصي والسكر ولعب القمار حتى مات مسلولاً فقيرًا ونال عقاب الاشرار. اما شفيقة فخسران فواد سلب منها سعادتها فاختارت عيشة الرهبنة وكانت وهي فيها تهدي فاتنة ما يتيسر لها ان تهديها اياهُ من عمل يديها. اما صابر فاستمر ستة اشهر يعيش كباقي الناس ويتردد على كريمة التي اجهدت فاتنة نفسها بمصادقتها فصارت من صديقاتها المختارات واخذت تمدح لها صابر وتميل قلبها اليهِ وتبين لها ان من الاصابة ان تقترن برجل اقل ثروة منها. فاثر فيها هذا الكلام واجابت طالبها غير ان طباعها السيئة ورجوع صابر الى اطواره القديمة برهة كل حين جعل عيشتهما غير سعيدة. كانا يتفقان شهرًا او سنة ويفترقان مدة ولم يحسنا تربية بنيهما فلم يكونوا بركة لهما. اما فواد وفاتنة فرزقهما الله بنين وبنات فعاشا بارغد عيش واسعد حال فتضايقا في البداية ولكنهما بلغا حسن الختام

(انتهت)

الجنان

الجزء الثاني والعشرون
عن ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

❊ (من قلم سليم افندي البستاني) ❊

ا لم يوقفنا الزمان الى ما لم يتفق ل بهِ صديق ولا تشام بهِ عدو أَوَ لم نثبت في قتا ل امة عدد المحاربين منا با لابدان يكاد يكون قدر عشر المقاتلين منهـا و بعد تضعضع الاحوا ل وتشتت ا لشمل تيسر لنا ان نلم الشعث ونصدم صدمات تزعزع الجبال الرواسخ أَوَ لم نصرحقيولنا وقرانا حصوننا ذاق العدو في حصرها مرارة التنكيل وفي الحمل عليها صاب الخسائر الوافرة اما هذه كلها بارادة الله سبحانهُ وتعالى و بقضائهِ حتى انثنى العالم متعجبًا متحيرًا قائلاً لقد جاء العثمانيون بالعجب العجاب وذكروا الناس بعظيم فعالهم الماضية وفتوحاتهم المتسعة وانتصاراتهم الكثيرة وقد تقرر في عقول الذين يراعون ظواهر الامور ولا يقيسون اعما ل الدول على اعمال الافراد ويظنون انهُ متى استظهر المحارب يصبح لا يحسب حسابًا لخسائر اطالة القتا ل ومخاطر فتح قلع منيعة وقتا ل جيوش متقهقرة فقالوا ان انتصار العثمانيين يعود عليهم بالخسران والويل لانهُ قد شدد الضغائن وعظمها وكشف للروس عن خسارة مادية وادبية لا بد لهم من تعويضها فاذا كانت قد طمحت اعينهم الى فتر قبل الانكسار الحاضر فلا يرتضون بعدهُ اذا اتيح لهم النصر باقل من ذراع فقد القت الامة العثمانية نفسها والحالة هذه في خطر مبين وخطب جسيم واستهدفت ما كان يبعد عنها لو تم للروس النصر منذ البداية بحيث يبلغون ادرنه او الاستانة وارضروم بدون تكبد خسائر ومعاناة مشقات و بلايا فيصح ما علقوا بسوء املهم من فتح السلطنة بتنزه عسكري ولا ريب في ان اولئك قد اخطاوا في ما قالوا لانهُ من المقرر ان دول اور با صرحت باجلى بيان عندما شهرت روسيا الحرب علينا انها متحايدة ما دامت عواقب قتالهـا لا تاتي بما يمس صوالحها فاجابت بانها تتغلب علينا وتستولي على بعض ربوعنا وتدعو الدول الاوربية الى تسوية الامر هذا والدول متيقنة ان روسيا اذا حملت لا تصد بجيوش دولتين ولا ثلاث دول ومع ذلك فاهت بما يفهم منهُ انها قد وضعت حدًّا لاجراءات روسيا في بلادنـا والنمسا قد سد عليها طريق السرب مع انهُ كان لهـا عظيم نفع في سلوكها ❊ هذا حال كون الناس قد اجمعوا على ان المانيا تميل الى روسيا وترغب في مكافاتها ومصافاتها حذرًا من غدر فرنسا والنمسا فانها عدوتاها با لطبع وان كانت النمسا محالفة لها في الحال مراعاة لامور قد زالت نصف اهميتها بما ظهر من اغلاط الروس مما حير العقول وخالف المنقول والمعقول فاذا تجاسرت

الدول المحايدة ولا سيما انكلترا ان تتوعد وتتهدد روسيا وهي تخاف على الهند منها حال كونها عالمة بان للمانيا ساعدها وزندها انها تتجاسر على ذلك بعد ان ترى ان العثمانيين فعلوا ما فعلوا مع قلة محاربيهم بالنسبة اليها وتضعضع احوالهم المالية وتاثيرات بعض انشقاقاتهم الداخلية وتعبهم بمحاربة رعاياهم مع متطوعة الروس سنتين مع ما نشا عن التقلبات في قاعدة السلطنة فنقول بناء على ذلك انه اذا تامل العارف باحوال السياسة في هذه الامور وفيما يتفرع عنها اذا فرض غير الواقع وهو ان حمل الروس علينا في بادي الامر كان بقصد الاستيلاء على قسم مهم من سلطنتنا وتقسيم الباقي بينها في اوربا وآسيا وفي اوربا فقط يقول ان العثمانيين قد خلصوا ملكهم ببسالتهم وحميتهم وشجاعتهم وصغروا الخطب الذي يجر عليهم ما لا يحبون اذا انكسروا اذ ان خوف اوربا من روسيا والمانيا حملها على مجاراة روسيا في المؤتمر وملازمة الحيادة ومع ذلك وضعت لها حدًّا وقالت انكلترا انها لا تروم ان ترى الاستانة في يد غير اصحابها وتصرفت النمسا تصرفًا لسان حاله يعرب عن اكثر ما اعرب عنه كلام انكلترا الصريح ومن المقرَّر ان من يجعل صوالحه مشتركة مع صوالح عدو زيد مثلا يجاب على نفسه عداوة فالمانيا عدوة فرنسا والنمسا ومن المعلوم انهما تنتهزان سنوح الفرصة الاولى لرد ما فقد خسرتاه من البلاد والنفوذ فما ينفع المانيا يضرّ بهما فقد تبين ان فوز روسيا ينفعها فاذًا هو مضر بهما وانكلترا مناظرة منذ القديم لروسيا فتسرّ بما يضرها فاذًا تسر بالاضرار بالمانيا حليفتها وايطاليا اذا رات ان دولتنا وفرنسا والنمسا وانكلترا متكاتفة على كبح المطامع الروسية تبقى مترددة الى ان ينتشب القتال والمرجح حينئذٍ انها تميل الى الكثرة مفضلة الحصول على ما لا يزال مع النمسا من ايطاليا كاجرة اسعافها على ان تعرض سواحلها البحرية الكثيرة لمدافع الانكليز والاشتراك في حرب ربما لا تلتزم ان تجهز للقيام بها اكثر من مائتي الف جندي بسبب كثرة حلفائها على الاشتراك في حرب تلتزم ان تفرغ جهدها فيها لتعدل القوة بالنظر الى الاعداء وهذا الزمان زمان غرائب وحدوث ما لا ينتظر حدوثه ومع ذلك المرجح ان حربًا كتلك تنتهي بتعويض فرنسا والنمسا لخسائرهما ورجوع دولتنا الى حقوقها ووقوع ضرر جسيم على روسيا والمانيا والقا العالم في بلايا وهوان تكلّ الاقلام عن القيام بوصفها وقد ترجح في العقول انه لا بد لهذه الحرب من ان تنتهي بتسوية لا تمس صوالح دول اوربا ولا ان تسوقها الى حرب عمومية ولا سيما بعد ان رات اننا اهل لصيانة البوسفور ومواقع الاستانة المهمة وان الدول التي تحالفنا لا تحالف دولةً ميتة ذليلة خالية من القوة بل امة قد صدت اعظم دولة واوقفتها زمانًا طويلًا بعد ان اتعبتها الحروب والانشقاقات الداخلية فضلا عن الضيقات المالية فروسيا ترى هذه الامور كما تراها المانيا فيترجح ميلها الى ايجاد طريقة موافقة لعقد الصلح وقد جرت بدون ريب مخابرات بشانه في الاستانة وفي انكلترا ويخطئ من يظن اننا انكسرنا ولم نخسر بعد قلعة من قلاعنا وقد قالت جريدة التيمس ان في القارص زادًا كثيرًا وبلافنا ليست الا نقطة واحدة من نقط دفاعنا وشروط الصلح تكون ذات حدود متوقفة على صوالح الدول وعلى ما يكون مفضلًا عندنا على اطالة الحرب تاجيلها الى الربيع ومحسوبًا عند روسيا مفضلًا على احتمال مشقات حرب شتوية وخسائرها بدون تعويض مالي والمرجح اننا نصالح اذا راينا ان الدول تقبل بشيء معلوم فلا تعارض روسيا اذا

طلبته و روسيا تصالح ايضًا اذا رات اننا قد قبلنا بما نقبل به الدول ولا نحسب ان الحكمة قد انتفت من عقول رجال السياسة فان كان الله سبحانه وتعالى قد قضى على العالم بما قضى به عليه في اواخر القرن الماضي فلا يبقى للحكمة ولا للصوالح ولا للشفقة حساب بل يكون النفوذ لقضائه وحينئذٍ العاقل يعتصم بالصبر الجميل و يقول الخيرة في الواقع

اعلان

انه حيث اطلعنا على الاعلان المنشور في الجنة عدد ٧٥٣ تحت امضاء الست استيلا فلتاكي الذي به تعلن رغبتها بتصريف الاملاك الكائنة بعين موفقة في جبل لبنان المشتملة على كرخانة حرير و بيت سكن مع جناين و بساتين توت وغيرها تنسبها لملكيتها وانه اذا كان اعتراض لاحد على هذا المبيع سواء كان من جهة الملك او الرهن او دين شخصي عدا انا فليبادر حالاً لاظهار حقوقه بهذا الباب والحال ان الاملاك المذكورة جميعها قد خرجت منذ مدة طويلة من ملكية الست استيلا فلتاكي بموجب مضابط نهائية واخصة بموجب حجة مبيع اخيرة مستوفية كافة شروطها الشرعية تحررت من نفس الست استيلا المرقومة بكل خاطرها و رضاها باسمنا وتسجلت في محكمة قضاء المتن فاضحت الاملاك المذكورة جميعها مع ما تحتوي به من خاص املاكنا وتحت مطلق تصرفنا لا يحق لاحد كليًا معارضتنا او منازعتنا بها ولا بوجه من الوجوه ولكي يكون ذلك معلومًا لدى الجميع بادرنا بنشره

كاتبه

اسعد ملحمه

فرنسا

قال مكاتب الشمس الباريزي المشهور في ٣ الجاري ان جريدة الرابل الجمهورية قد قالت انه قد وصل الى باريز كثيرون من اعضاء مجلس الاعيان واعضا مجلس المبعوثين الجمهوريين. ولم يعقدوا بعد جمعيات اصولية ولكنهم قد تفاوضوا تكرارًا بشان الامور الجارية. وقد ظهرت بعض امور بتلك المفاوضات بشان نوايا حزب الجمهورية فمن الممكن ان نخمن بعض ما ربما كان يحدث. فاعضاء مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين الجمهوريين قد اجمعوا على التنديد بالرجال الذين قاموا بما جرى في ١٦ ايار (مايس)، ولم تتباين اراؤهم بهذا الشان. ولا صحة لما نشرته بعض الجرائد مما يدل على مخالفة الجمهوريين المعتدلين لهم بهذا الشان. وقد انكرت جريدة الرابل المذكورة رسميًا ما شاع عن جري مخابرات لتقرير تسوية وقد قالت انه لم يخابر احد احد المبعوثين الجمهوريين بتسوية . اما الاستقبال فيظهر شيء منه بالحديث الذي جرى بين اعضاء حزب الجمهورية وان كانوا لايزالون غير مقررين شيئًا نهائيًا . فان استعفى المرشال ماكماهون يجمع القوم على ان يجعلوا موسيو جول كريفي خلفًا له. وقد قال ما قرر في العقول انه لايمتنع عن ان يلقي على عاتقه اعمالاً ومسئوليات تاول الى ترقية اسباب صوالح الجمهورية. واذا ثبت المرشال ماكماهون في منصبه وعين وزارة جمهورية فقد تقرر في العقول باجماع انه من الواجب طلب ضمانات اثبت من الضمانات التي تعلق بها تعيين الوزارة السابقة . وقد ابرزت اراء ايضًا بشان رياسة مجلس المبعوثين واحداث بعض تغييرات في النظامات الاساسية ومحاكمة الوزرا وماذا ينبغي ان يجرى اذا ابقى المرشال وزارة موسيو دوبرولي الحالية او عين وزارة مثلها في المشرب . وقد صممت عمدة الجمهوريين الذين هم من اعضاء المجلس السابق

على ان يجتمعوا نهار غد بعد الظهر بثلث ساعات لتقرير ما يقوم به حزب الجمهورية

سافر امس صباحًا مع مركب عثماني بخاري طابور من الرديف والعسكر النظامي وذلك من هذه المينا وجمع الجنود جارٍ بكل همة

في ١٣ الجاري وردت رسالة برقية الى جانب السرعسكرية الجليلة في الشام من القائد العثماني في ارضروم مورخة بوم ورودها وفيها خبر هجوم الروس على تلك المدينة واندفاعهم عنها متكبدين خسائر جمة .

وكان قد سالنا البعض عن افكارنا بشان الرسالات البرقية الواردة على الاسكندرية المتعلقة باخلاء ارضروم وحلول الروس فيها فاجبنا شفاهًا باننا لا نركن اليها لانهُ لا بد من الدفاع عنها وورود الاخبار اذ انها محصنة ولم ننشر هذه التوضيحات في الجنة بين الرسالات البرقية مراعاة لامور منها ضيق المقام التي ذكرت موت الجنرال غوركو نقضة ثلث مرات

تلغرافات

واردة على الاسكندرية وغيرها

باريز في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) قد انتخب النواب الجمهوريون جمعية دائمة مولفة من ١٨ عضوًا من الحزب الجمهوري وجعلوا في ايديهم سلطة تامة . ذهب قوم من اعضاء مجلس اعيان فرنسا الى المرشال مكماهون وقالوا لهُ ان اكثرية ذلك المجلس تعضده في سياسته . فاجابهم شاكرًا قائلاً انهُ لا يتبع غير سياسة محافظة

باريز في ٩ منهُ . قد تهدد الباب العالي السرب بان ياخذ احتياطات عظيمة بسبب تصرفها المضاد

قد اثبت احمد مختار باشا انتصار الروس في ارضروم ونسب انكساره الى الخوف الذي استحوذ على قلب جيشهِ . وقد كذبت الاخبار العثمانية الرسمية ما شاع من اكتشاف موامرة في القصر السلطاني ومن التصميم على بدل جميع رجال السلطان مراد . واجتهاد العثمانيين كلهُ موجه الى بلافنا . وقد اخذ حضرة باي تونس في ان يتاهب ليرسل خمسة الاف رجل الى البلاد العثمانية

لوندرا في ٩ منهُ . ان الاخبار الواردة من ساحة القتال لا تبين انهُ حدث تغيير في مراكز المحاربين غير انهُ قد حدثت مناوشات يومية لا تستحق الذكر لانها غير مهمة

لوندرا في ٩ منهُ . قد بعث مختار باشا برسالة برقية فيها تفصيلات معركة ٥ الجاري في دوي بويون وقد اثبت بانها ابتدات بحمل ميسرة العدو على ميمنتهِ وان الجنود العثمانية صدت المهاجمين وبعد ذلك كرر الروس الحمل مرات كثيرة فانجبر قلب الجيش العثماني على ان يرجع . وعند ارسال هذه الرسالة البرقية كان احمد مختار باشا مشغلاً في تحصين مراكزه في ارضروم

باريز في ٩ منهُ . قد ثبت برسالة برقية من مصدر عثماني ان فرقة من الجنود وجدت الجنرال غوركو مقتولاً . والجنرال تود ابن يصون الاستحكامات في طريق صوفيا . وقد احيط ببلافنا من جميع الجوانب

باريز في ٩ منهُ . ان الحزب المحافظ في مجلس اعيان فرنسا متوقف عن حفظ الوزارة والنواب المحافظون يقولون للمرشال ان يتكل على مساعدتهم فاجاب انهُ قاصد ان يتبع سياسة محافظة

الاستانة في ٩ الجاري . قد رجع مختار باشا الى الهجوم وقد كسر الروس وناثرهم فتكبدوا خسائر وافرة اما التفاصيل فلم ترد . وقد صممت تونس على ارسال خمسة الاف جندي الى الجيش العثماني .

العائمة . ١٩٦٢٠

باريز في ١٠ منه . قد صد احمد مختار باشا الروس امام ارضروم وتاثرهم مسافة بضع ساعات.
يظن ان الوزارة الجديدة تولف من المحافظين تحت رياسة الكونت داري حال كون موسيو ده فوكه ناظر الخارجية

اخذت الجنود الروسية تطلق المدافع على باطوم

لوندرا في ١٠ منه . ارسل احمد مختار باشا الغازي تلغرافًا الى السرعسكرية الجليلة ماله امس الساعة ٤ صباحًا هجم الروس على مراكز العثمانيين في عريزه فانتشب قتال شديد جدًا استمر حتى الساعة ٣ بعد الظهر بدون انقطاع واخيرًا انكسر الروس متكبدين خسائر وافرة جدًا واجبروا على المدافعة متاخرين وتبعتهم جيوشنا ساعتين حتى دوي بوين وقد امتلأت الخنادق فعلاً من قتلى العدو

اقيمت وليمة احتفالاً بتنصيب حاكم لوندرا امس مساء وقد حضرها اكثر الوزراء كجاري العادة فاجاب اللورد بيكونسفيلد الوزير الاول عند شرب سر مجلس الاعيان اي الامراء بخطاب طويل عن سياسة الوزارة الخارجية والداخلية

وقال عن السياسة الخارجية ان انكلترا لم تحد ابدًا عن الحيادة التي اشهرتها عند ابتداء القتال وان لاشرفها ولا صوالحها تدعوا الى الاشتراك بهذه الحرب انما حيادتنا تبطل اذا مست الصوالح الانكليزية . ان حوادث الحرب صانت استقلال البلاد العثمانية

وختم خطابه مشيرًا بالصبر على ابناء وطنه ومظهرًا الامل بانه سيتوفق قريبًا لانكلترا باتحاد مع بقية الدول اجراء صلح اكيد واثبات استقلالية اوربا . وهكذا قد ثبت سياسة انكلترا وحيادتها

الاستانة في ١٠ منه . كل الخدام السابقين للسلطان مراد عزلوا وخلفهم اخرون من الذين تثق بهم الحضرة السلطانية . وبسبب بعض اعلانات علقت في الطرق متضمنة قدحًا بالوزرا الحاليين امر السلطان حامية الاستانة بان تتربص وسمى حمدي باشا وزير الداخلية وكمال باشا للمعارف العمومية ومنيف افندي للتجارة وسعيد باشا للمصاريف الخاصة

اخبار مختلفة

قد ذكر في رسالة روسية برقية رقم ٢٩ تشرين الاول (اوكتوبر) اننا خسرنا في القتال الاخير بالقرب من غورني دودنك ٢,٥٠٠ قتيل وجريح منهم ٨٤ ضابطًا قتل منهم ١٧ . وقد قتل القائمقام البارون لديكار وغنمنا رايتين و٤ مدافع

وقد ذكر في رسالة من الاستانة رقم ٢٩ منه ان الجنرال نهاد وهو موسيو بلوسكي قد صار رئيس اركان الحرب العثماني في شملا والجنرال مين البلجيكي قائد فرقة فرسان في راسغراد

وقد ذكر في رسالة من مكاتب التيمس مع سليمان باشا في ٢٥ منه ان الروس اطلقوا المدافع امس بشدة على رستجق وفي اثناء ذلك حملوا بعنف على قاضي كوى من جهة قرارنا غير ان اصف باشا دفعهم .

وقد كتب مكاتب التيمس المخصوص من بخارست في ٢٥ منه ان الكراندوق سرجيوس دي لوهتنبرغ ابن المرحومة الكراندوقة ماري شقيقة امبراطور روسيا الحالي اصيب برصاصة في جبهته امس وهو يتجسس مع الجنود بالقرب من رستجق فقتل وكان قبلاً قائد فرقة الامبراطور من فرسان الحرس الامبراطوري . وعند فتح هذه الحرب تطوع وتقلد قيادة . وعند قتله كان يقاتل كضابط ذي مركز

ابتدائي في جيش ولي عهد الامبراطور . وهكذا قد خسرت العائلة الامبراطورية عضواً من احب اعضائها عندها وهو يقوم بالواجب عليهِ . فحدث عليهِ العائلة الامبراطوية الالمانية فانهُ نسيبها

قد نشرنا في الجنة ماكل تشكيات الباب العالي من حكومة اليونان بواسطة انكلترا وماكل الجواب وغير ذلك والان قرانا في التيمس في ٢٧ منهُ ان سفير انكلترا في البلاد اليونانية قد اجاب على جواب وزير خارجية اليونان ومال جوابهِ ان انكلترا لم تقصد ان تتداخل مداخلة تمس حقوق البلاد اليونانية كدولة مستقلة ولا ان تجعل حداً لحرية اعمالها ولكن تشور عليها بما يحملها على التمنع عن ان تكدر البلاد العثمانية . وان الجواب اليوناني هو غير موافق ولذلك لايبلغ الى الباب العالي ومع ذلك قد سرت الحكومة الانكليزية كل السرور بما عرفتهُ من التقارير المتاخرة الرسمية اذ تدل على ان نوايا اليونان سلمية

روسيا والحرب

قالت جريدة التيمس في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) في هذه الساعة قد اصبح جيش روسيا في حالة احسن من الحالة التي كان فيها من كل الوجوه خلا قرب حلول فصل الشتاء . حتى يقال انهم ربما كانوا يقدرون ان يدعوا انهم يرون نهاية اتعابهم في البلغار واسيا لو بقيت لهم بضعة اشهر تصلح للقتال . لانهم قد اقتربوا من ارضروم اكثر من اقترابهم السابق لانكسارهم وامامهم جيش قد تفرق بعد ان صادف انكساراً . فالقارص محصورة والمراكز الحصينة الواقعة بينها و بين ارضروم في يد الروس . وقد حصلوا على ذلك اجمع بنجاح واحد . وفي البلغار بلافنا قد باتت محصورة بدون ريب بواسطة استيلاء الروس على دونيك وتليس فانهم سدوا الطريق بها . ولا سبيل الى ادخال الزاد اليها ما لم يخرق عثمان باشا صفوف الحاصرين ويخرج منها او يخرقها شفقت باشا و يدخلها . ومنذ اسابيع قليلة كان من السهل على عثمان باشا ان يخرج من بلافنا و يرجع عنها الى اورخانية و يجعلها بلافنا الثانية . اما الان فلا يتيسر لهُ ان يقوم بذلك ما لم يقاتل قتالاً شديداً والعدو في مراكز اوفق من مراكزهِ حال كونهِ موكداً بانهُ لابد من تكبد خسائر وافرة

واذا نظر الانسان الى ظواهر الامور يظن انهُ يسهل على جيش جرار ان يحمل على الجهة الضعيفة من دائرة الحاصرين وان يخرقها لانهُ يكون اكثر اجتماعاً من جيش محيط بهِ . والصحيح ان ذلك صعب جداً بعد ان يكون الحاصرون قد انشاوا استحكاماتهم . وقد تبين بحرب فرنسا والمانيا ان ذلك قد يكون ضرباً من المحال . وعندما يحاول الجيش المحصور ان يخرق صفوف الحاصرين و يخرج ربما كان يلتزم ان يحمل على استحكامات منيعة كاستحكاماتهِ وان يعرض نفسهُ لنيران رجال كثيرين يطلقون البنادق من الاختراع الجديد . و بمراجعة ما كتبهُ مكاتبنا في بورادام يفهم اضرار نيران كتلك النيران . وقد اخبرنا انهُ عندما دفع العثمانيون الرومان عند غرافيتزا جعل رجالهم ثلثة صفوف تمكنوا من ان يطلقوا على المكان المهجوم عليهِ عشرين الف طلق في الدقيقة . فلا يقدر جيش في العالم ان يثبت دقائق كثيرة امام رصاص كالمطر الغزير . ولا يوخذ المركز المصون بقوة كهذه الا بان يهجم جيش جرار يزيد كثيراً عن المدافعين هجوماً واحداً . واذا كان الجيش في مكان حصين عظيم جداً من اصعب الامور ان يسوق عدداً جراراً

على نقطة واحدة بدون ان يعرف بها المحاصرون بحملتهم وان يتمكنوا من سد الطريق بقوة كافية . وفي هذه الايام التي يقاتل فيها بالبنادق المذكورة قلما ينجح المحصور ولو اكتفى بالخروج حاملاً بقصد الارتداد . والخروج على هذا المنوال سهل بالنسبة الى نقل ستين او سبعين الف رجل بخرق خطوط المحاصرين الى مكان امين . فلا بد لجيش كهذا الجيش ان ينقل عدداً كافياً من المدافع ومركبات مدافع ومهمات كثيرة . ولا بد لهذه الاشياء الضخمة من ان تمر في طرق قد حصرها العدو وسدها بحواجزه وقطعها باخاديده ولا تنقل بسرعة . و بالحقيقة ان هذا لا يمكن ما لم ينجح المحصورون في بداية الامر نجاحاً عظيماً و يوقعون بالعدو الحاصر وبالاّ وتاخيراً او يعرضوه لكل الاضرار التي يعرض الجيش لها . وحصر ميتس يدل على عواقب امور كهذه . فان جيش بازين كان قد قاتل في مارس لونور وغرافلوت بشجاعة اعجبت الالمان . وقد الحق ذلك اضراراً كثيرة باضداده . وكان عدده يكاد يكون قدر عددهم . ومع ذلك بعد ان سدّت الطريق بالاستحكامات المتواصلة الالمانية اضطرب الجيش الفرنسوي . وما حكم به على المرشال بازين من انه لم يفرغ جهده في الخروج يفنا بل بشهادة الالمان الذين حكموا بانه لو اكثر من الحمل بقصد الخروج لاكثر من قتلى جيشه وجرحاه بدون افادة . وقد ابان مكاتبنا المخصوص المقيم في ظاهر بلافنا انه قد ازدادت صعوبات الخروج منها بهيئة البلاد المجاورة * فان المدينة في خفض والاستحكامات العثمانية على سلسلة من تلال اولية و بعد هذه السلسلة سلسلة تلال اخرى اعلى منها وعليها استحكامات الروس الحاصرة . فاذا كان لا سبيل لعثمان باشا الا بخرق

الصفوف لا يكون الامل بذلك وطيداً فينبغي والحالة هذه ان نبحث عن امكانية خرق الصفوف الحاصرة بهجمات شفقت باشا من الخارج . فاذا اركنا الى تقريرات روسيا الرسمية نرى انه فر بعد ان انكسر في ٢٤ و٢٨ الماضي . فاذا تيسر له ان يجمع قوة كافية فلا بد من ان يسترجع الاستحكامات التي خسرها مع ان الروس قد استولوا عليها بقوة . والمرجح انه يحاول ان يجعل اورخانية قوية كبلافنا مفضلاً ذلك على ان يعرض وجود جيشه للخطر للهجوم على مراكز حصينة . و بالتحصن في اورخانية يسد طريق صوفيا وادرنة وان التزم عثمان باشا بان يسلم . ومع ذلك اذا سلمت بلافنا يكون الروس قد ربحوا ربحاً عظيماً . واذا فرضنا ان ذلك لا ياتي بنهاية الحرب لانه بتخلصهم من مضادة اقوى جيش عثماني وتمكنهم من الحلول في الشتاء في مراكز قريبة من الطونه موافقة * فتسليم بلافنا ينتظر اذا كان الروس قادرين على الثبات . ولا يلتزمون ان يطيلوا الاصطبار اذا امكن الاركان الى شهادة الذين فروا من العثمانيين وقالوا ان الزاد قد قل . على ان هولاء لا يركن الى كلامهم اعتيادياً لانهم لا يعرفون الحقيقة والمرجح انهم يهررون ما يسر العدو و مفضلين ذلك على ابلاغ ما يعرفون حقيقته ولا يستند كلامهم الا بالاهمال الاعتيادي ومبادرة العثمانيين الى افراغ الجهد في ادخال الزاد الى بلافنا . وقد فازوا بادخال زاد كثير اليها وهو يكفي بضعة اسابيع فاذا اكتفى الجيش بها بضعة اسابيع ولم تنفذ حالاً ربما كان المطر والثلج ينجدان عثمان باشا انجاداً نافعاً جداً . فالزمان الحاضر موافق جداً للقتال ولكن الشتا قريب فلا بد من الانتظار لنرى هل يقدر الروس ان يحافظوا على مراكزهم في وسط الثلج والجليد فالانكليز والفرنسويون تمكنوا من المحافظة عليها في سباستبول

ومع ذلك اضر البرد بهم اكثر من رصاص العدو. فالشتاء اصبح اعظم حليف للعثمانيين وربما كان اقدر من قوتهم الدافعة ولذلك لا بد من ان يفرغ الروس جهدهم في سبيل القتال في الاسابيع القليلة الباقية من الخريف التي ربما كانت تاتي باعظم اعمال الحرب

بلافنا

* قد ذكرنا استيلا الجنرال غوركو الروسي على غورني دو بنك وتليس وهي تيلتش وقد نشرت جريدة التيمس التفصيلات الاتية ترجمتها بهذا الشان وهي*

*لم يبقَ ريب في ان الجنرال غوركو قد نجح بالاستيلاء على المراكز العثمانية في غورني دو بنك وتليس بصفوفه الحاملة. ومن الموكد ان اطلاق المدافع في ٢٣ تشرين الاول (اوكتوبر) كان لايهام العثمانيين بانه سيحمل على مقدمتهم ليستعدوا للدفاع هناك حال كون المقصود انما هو الهجوم على موخرتهم اذ كان الجنرال غوركو قد اجتاز النيد في فرقة من جيش الحرس الامبراطوري وفرقة من المشاة وفرقة من جنود البنادق و٤٠ ا طابورًا من الفرسان. وتم اجتيازهم في سركافا في الجهة الشرقية من تليس وحملوا على العثمانيين وقاتلوهم عشر ساعات واستظهروا عليهم مفرقينهم بعد نضال شديد. ونشا عن ذلك استيلاؤهم على اهم المراكز الواقعة على الطريق الجارية بين بلافنيا واورخانية وبين تليس وغورني دو بنك يقترب نهر الفيد من نهر اسكار بحيث لا يبقى بينهما غير سبعة او ثمانية اميال فانه لا يفصلها غير نجد تمر الطريق فيه. والظاهر من الاخبار الواردة ان الروس قاتلوا العثمانيين بالتتابع في نقط مختلفة في طريق بلافنا وانه حدث قتال في تليس وغورني دو بنك وربما كان المقصود من ذلك ايصال الزاد على ان معظم العثمانيين كان في النجد عند غورني دو بنك بين النهرين في اكثر المراكز اشرافًا. ولا ريب في ان العثمانيين قاتلوا بثبات وعناد. لان جيشهم كان مفرقًا خلافًا لجيش الروس وفضلاً عن ذلك كان اقل منه اذ يقال ان مجموع الروس كان ٣٥ الفًا ومع ذلك لم يتم الاستيلا على ذلك المكان الا بعد قتال طويل *

*فتغيير القواد في الجيش الروسي قد ظهرت تاثيراته. وقد تقرر في العقول منذ اشهر انه لا بد من الحمل في بادي الامر على موخرة بلافنا اما الروس فلم يروا ذلك الا منذ برهة قصيرة. والظاهر ان العثمانيين لم ينتظروه فانهم فرقوا جيشهم في الطريق بطولها عوضًا عن ان يجمعوه في طريق سركافا في مركز واحد او على الاكثر في مركزين. وذلك ليتمكن من الدفاع عنها الى ان ترد نجدات من جهات اخرى. وقد خدع عثمان باشا باطلاق المدافع فانه عوضًا ان يرسل عشرة الاف رجل من بلافنا الى موخرة الجيش الروسي الحامل دافعهم بالمدافع مع انه كان قادرًا ان يبلغ جيشه الى غورني دو بنك التي لا تبعد عن مركزه الا ٢ ا الى ١٥ ميلاً انكليزيًا فان القتال استمر عشر ساعات. ولو نشا عن ارسالهم خسارة استحكامين من استحكامات بلافنا لكانت المحافظة على الطريق اكثر من تعويض لان سد الطريق قد يضر به اكثر من خسارتهما *

التوسط

* لا يخفى انه قد كثرت الاشاعات واختلفت بشان توسط الدول المحايدة وقد اجمعت الجرائد انه لا يحق الاركان اليها. ومع ذلك تداولتها لانه

لاريب في ان لها اساساً مهماً او صغيراً وان المرجح انها لم تخرج من القوة الى الفعل ولكنها محصورة في مخابرات ابتدائية استكشافية فيه. فان كانت صحيحة بجملتها او فيها بعض الصحة من المهم الوقوف على تفصيلاتها وما ياتي ما نشرته جريدة التيمس نقلاً عن مكاتبها النمساوي بهذا الشان في اواخر تشرين الاول (اوكتوبر) * •

* قد رجعت الاشاعات المتعلقة بالتوسط وهذه المرة هي اجلى من الاشاعات السابقة • وقد نشرت جريدة البوليتيش كورسبوندانز رسالة واردة عليها من لوندرا بهذا الشان وما لها ان مستر ليارد سفير دولة انكلترا في الاستانة فاز بمقابلة الحضرة الشاهانية مرة اخرى فنشا عن مقابلته ارسال رسالة الى اللورد دربي وزير خارجية انكلترا سال فيها هل تميل انكلترا الى ترقية اسباب فتح المخابرات السلمية اذا ابرزت الحضرة الشاهانية ارادتها المخصوصة بهذا الشان • ويقال ان اللورد دربي بادر بالاستناد الى هذا السوال الى استكشاف روسيا ووعد بتوسط انكلترا اذا نجحت مخابرتها لروسيا • وقد قالت جريدة البوليتيش كورسبوندانز فضلاً عن ذلك ان هذه الافادة صادرة من مصدر عارف ومع ذلك لا نقدر ان نثبتها بالنظر الى الاحوال الجارية* وقد نشرت جريدة الفرمدمبلاط وجريدة الفيندر تاجبلاط هذا الخبر• وقد قالت الجريدة الاولى ان انكلترا ابتدات تخابر من تلقاء نفسها "بالاستناد الى ما اظهرته الحضرة الشاهانية تكراراً لمستر ليارد سفيرها مما يدل على حب السلم • وقد قالت الجريدة الثانية ان انكلترا قد قامت بذلك اجابة لطلب الدولة العثمانية الصريح • وقد صرحت جريدة الفرمدمبلاط ان الذي حمل انكلترا على فتح المخابرة المذكورة من تلقاء نفسها انما هو خوفها من ان يبادر الحزب العثماني في القصر بعد ان تجدد نفوذه الى اجراء ما طالما تمناهُ وهو ان يتوافق هو وروسيا بدون توسط الدول • اما جريدة الابندبوست الرسمية فقد ذكرت تلك الاخبار التي اشاعتها جريدة البوليتش كورسبوندانز وقالت ان اكثر الاشاعات الصلحية التي اذيعت في اثناء الحرب لم تثبت ولذلك لانقدر الان تحذو حذو الجريدة المذكورة بنشر الخبر بدون ان نثبتهُ • وقد ابرزت بكلامها اراء الدوائر السياسية النمساوية • فانها لا تنكرها كل الانكار كالاشاعات السابقة التي جعلت للنمسا وخلافها اذ ان المظنون الان ان انكلترا وحدها شارعة في فتح المخابرات الابتدائية اجابةً لطلب الحضرة السلطانية المخصوص او كما قالت الجريدة الثانية انهـا سبقت الى ذلك بما سمعته تكراراً مما يدل على ميل الحضرة الشاهانية الى السلم وحبها لعقد الصلح • وعند اذاعة الاخبار التوسطية في السابق كذبتها الدوائر الرسمية النمساوية بصريح العبارة قائلة انهُ ليس لذلك اساس بالنظر الى النمسا اذا لم تقل بالنظر الى سائر الدول • اما الان فلا تدعي معرفة المخابرات الابتدائية التي ربما كانت قد شرعت فيها الوزارة الانكليزية • بل نقول انها لاتعلم هل عزمت انكلترا عليها اذ لم ترد اليهـا افادات رسمية بشانها • وقد قيل ان المخابرة محصورة في مكاشفة روسيا فلا نعجب اذا عرفنا بان وزارة الانكليز لاتروم ان تخابر الدول المتحايدة لتساعدها الا بعد ان ترى تاثيرات مداخلتها مع روسيا

" اما العارفون بحقيقة الامور فيظنون على مقاصد انكلترا الجيدة اذا كانت الاشاعة صحيحة بدون ان يعلقوا املهم بنجاحها في الحال• فان احوال روسيا بالنظر الى الحرب قد تحسنت في هذه المدة الاخيرة غير ان نجاحها في اسيا لم يكن كاملاً وفي اوربا

هو اقل من نصف نجاح ولا تزال غير قادرة على ان تبرهن لاوربا بل للنصارى الشرقيين انها قادرة على انفاذ ما اخذت على نفسها انفاذهُ . فاذا فرضنا ان روسيا تميل الآن الى الاصغاء الى مخابرات صلحية بعد ان استولت على مراكز في موخرة بلادنا جعلتها ترى بعض ما يدل على امكانية النجاح ما لم تشترط حصولها على منافع حربية تمكن جيوشها من الحصول على اماكن موافقة مريحة ليصرف جيشها فصل الشتاء فيها . لينتظر فيها نتيجة المخابرات السلمية وتقوم باستعدادات بدون معارضة لتجدد الحرب في السنة القادمة اذا ذهبت تلك المخابرات سدى. فاذا صارت موافقتها على ذلك فلا بد من ان تطلب بلادنا لتحل فيها مع الجهة الغربية من البلغار الى البلكان وقلعة من القلع الاربع والقارص ويقال انها تطلب ارضروم ايضاً وذلك اجمع لنزول جنودها فيها في فصل الشتاء . فان الروس في اسيا واوربا لم يستولوا بعد على المحلات الموافقة لصرف فصل الشتاء ولا بد لهم من افراغ الجهد في سبيل الحصول عليها . فلا تقدر ان تصرفهُ براحة في الاستحكامات الكثيرة الرطوبة والثلج في ظاهر بلادنا اذ انها قد ارجعت كثيرين من جنودها منها بسبب اضرار الثلج بارجلهم ضرراً لا يزول حياتهم بطولها وكذلك في جبال اسيا فلا بد من محاولتها الحصول على منازل شتوية مريحة لتستامن فيها . والذي يتبعها من جهة الاستئمان ليس هو بلادنا نفسها بل جيش عثمان باشا القاطع في جانب خط تقدمها . ويتيسر لها ان ترتاح في اماكن كثيرة جنوبية وغربية غير انها لا تفوز بالطانينة والراحة الا برجوع عثمان باشا بجيشه الى جنوبي البلكان . ويكون ذلك وسيلةً لحصولها على الضمانات المادية الضامنة اجراء الاصلاحات . واذا فرضنا ان الحضرة الشاهانية راغبة في السلم فلا نرى في الحال ما يدل على انها تقبل بما تطلبهُ روسيا

الجوع في الهند

قد نشرت جريدة التيمس في اواخر تشرين الاول (اوكتوبر) رسالة برقية واردة اليها من مكاتبها في كلكوتا من الهند وترجمة ملخصها

ان الاخبار المتعلقة بالجوع لا تزال تتحسن . وقد ذكر في اخبار الاسبوع المنتهي في ٢٥ الجاري، ان مطراً كافياً قد هطل في اكثر المقاطعات والمزروعات في حالة جيدة . وقد اخذت الاسعار تهبط في اكثر الاماكن ولكنها لا تزال على حالها في ست مقاطعات وقد ارتفعت في مقاطعة او مقاطعتين اما نتيجة المحصولات فجيدة . وعدد الذين يشتغلون من الفقراء ٤٨٫٤ الفاً و٢٦٥ نفساً . والذين يحصلون على الاحسان مليون وستون الفاً و٣٤ نفساً . وهذا اقل من عدد الذين كانوا يشتغلون في الاسبوع الماضي بخمسة واربعين الفاً و٩٢٩ نفساً واقل من الذين كانوا يحصلون على الاحسان عموماً بمائتين وثلثة وعشرين الفاً و٩٢٣ نفساً . والمزروعات في ميسور في اقبال . وعدد الذين يشتغلون في الاعمال المقامة لاسعاف الجياع ٧٢ الفاً و٣٠٣ والذين يحصلون على الاحسان ٨٨ الفاً و٧٥٩ نفساً . فقد زاد عدد الاولين في ذلك الاسبوع ٩ الاف و٦٩٦ نفساً . ونقص عدد المذكورين ثانياً اربعة عشر الفاً و٩٩١ نفساً

نفع الانسكلوبيذيات والجمعيات

الشام في ٢٤ شوال سنة ١٢٩٣ (من مكاتبنا)

مما لا يخفى على كل مَن لهُ معرفة باللغات

الافرنجية (كالفرنسوية والانكليزية والامركانية) فضل الكتاب المسمى (الانسكلوبيذيا) فانهُ كتاب جمع فاوعى لا يغادر شيئًا من العلوم والفنون والتواريخ وغيرها بل لا نطلب شيئًا الا ونراهُ فيهِ مبنيًا غالبًا على سبيل الاختصار بحيث تحصل فيهِ الفائدة ولا شك ان وجود مثل هذا الكتاب اكبر واسطة لعموم الفوائد واقتناص الغرائب والشوارد ومن حازهُ فقد احرز جميع المعارف بالاجمال وقد بلغني ان اصل تاليف هذ الكتاب على طريقة حسنة بحيث ان كل من كان ماهرًا في فنٍ يكتب فيهِ ما مهر فيهِ فكل مسئلة من كل فن فيهِ توخذ من اهلهِ وحيث كان كذلك فلا شك في عظيم فائدة كما لا يخفى على اللبيب وهذا الكتاب يوجد في اغلب اللغات المعتبرة ولما كان هذا الكتاب من اعظم كتب الافرنج بادر جناب بطرس افندي البستاني الى تاليفهِ والزيادة عليهِ من فوائد اللغة العربية وغيرها القديمة والحديثة ولذلك حصل لهُ القبول فعلى كل المعيٍّ ان يبادر الى اغتنامهِ وان كل انسان بادر اليهِ لا يخلو عن فائدة وانما حررت هذه الاحرف وان كان مولفهُ قد نوَّه بذلك مرارًا عديدة بالجنان رغبةً بان يعلن ذلك تكرارًا لعموم الافادة وللتنبيه ايضًا الى ان ما يقولهُ بعض من اثني عليهِ هو في محلهِ. ثم ان مولفهُ قد اعتنى بهِ بزيادةٍ عن الجزء الاوَّل كما ذكر وكما لا يخفى على من يراهُ

واقول ان هذا المسلك المفيد لم يفت اهل اللغة العربية بل قد سروا هذا المسرى قديمًا (كالسكاكي صاحب المفتاح) وحديثًا (كالابياري صاحب سعود المطالع) وغيرهما من الافاضل المتعددين الا انهُ لم يتم ذلك عندهم كما ينبغي (كما تمَّ للافرنج) ولذلك اسباب عديدة سنذكرها ان شاء الله فيما بعد فان هذا الامر مهمٌ جدًا لا يسعنا المقام ذكره ومن هذه الاسباب عدم وجود الجمعيات العلمية عند الامة العربية واذا لم تحركهم الغيرة الطبيعية والهمة الحقيقية فلا فائدة في القيل والقال والالزام والجدال فكم حرَّضنا على ذلك وسعينا بسلوك هاتيك المسالك وقد كدنا نقول

لقد اسمعتُ لو ناديت حيًا
ولكن لا حياةَ لمن تنادي

ولقد صدق من قال

لا تنتهي النفس عن غيها
ما لم يكن منها لها زاجرُ

غير انا قد ذكرنا (وان الذكرى تنفع) ونوَّهنا لمن يسمع والله الموفق والمرشد فنسالهُ الهداية وبهِ الكفاية

وقد بلغني ايضًا انهُ سينشا جمعيةٌ علمية في مصر ومثلها في دمشق الشام غير اني اسمع جعجعة ولا ارى طحنًا ولعلهُ سياتي زمان نرى ذلك فيهِ قد انتقل من حيز القوة الى حيز الفعل

وحيث ان هذا الموضوع ايضًا مهمٌ جدًا فسنبحث فيهِ ان شاء الله تعالى وساعدتنا يدُ القدرة الالهية فلا رب غيرهُ ولا خير الا خيرهُ

الكلام الباطني

الشام في ٢١ شوال سنة ١٢٩٣

(من مكاتبينا)

بمناسبة تكلمكم في الجنان عن الكلام الباطني نذكر لكم قصة عجيبة شاهدناها باعيننا واتقانها العجب منها وذلك ان بعض من يزعم اتقان السحر واستخدام الجن اخترع آلةً من نحاس (كطاس) (وهيئتها كنصف كرة) مثقوبة من الاسفل ولها في جوفها غطاء ولسان داخلهُ كلسان المزمار ولها

رباط يربطها به على بطنه فيضعها تحت ثيابه فاذا ذهب اليه احد وطلب منه برهانًا على دعواهُ (اي باستخدام الجن واتقان السحر) يقول له ان شئت اسمعتك كلام الجن باذنيك فاذا رغب احد بذلك فيقول له لا بد من الادب والخشوع ونحو ذلك ثم ياخذ منه ثمن البخور بقدر ما يمكن ان يسلب منه ثم يضع شيئًا من البخور في النار ثم يشرع با لعج والثج با لفاظ لا معنى لها بل ما انزل الله بها من سلطان (ويدعو ذلك عزيمة) ثم بعد تمتمة طويلة عريضة بزيد البخور ايضًا ثم يقول اسمعوا انصتوا جاءت الخدام ثم يتمتم ثم يحرق البخور ايضًا ثم يقول اسمعوا حضر الاسياد ويكرّر ذلك ٣ مرات ثم يقول اسمعوا ٣ ايضًا ثم يظهر الادب و يقول قد حضر الملك الاصفر والملك الاحمر وخدامهم ووزراؤُهم واتباعهم الى اخره فانصتوا ثم يقول اقسمت عليكم يا خدام هذه العزيمة والاسماء الكريمة ان تسمعونا كلام الجان او ان تكونوا واسطة بنقل كلامهم الوحا الوحا الوحا العجل العجل العجل الساعة الساعة الساعة شمريخا شمريخا شمريخا بحق طهطيش ظهطيش بحطيش شحطيش خرطيش ونحو ذلك من الالفاظ الجنونية) التي توهم انها قسم عظيم ثم يضم بطنه (فيجذب الهواء الى داخل الآله) ثم ينفخه فيخرج منها ايضًا (فيحرك لسان المزمار) فيظهر لذلك اصوات لا معنى لها من تلك الاله فعند ذلك يقول للحاضرين اسمعوا اما سمعتم ذلك اما سلمتم بما قلنا ثم يتصرف بتلك الحيلة كما اراد فاذا اراد على (زعمهِ) كلمهم واذا شاء اسكتهم ثم يقول للناس هذا سر وهذه عزيمة شريفة سريعة الاجابة فيغتنم بواسطتها دراهم عظيمة ومبالغ جسيمة ويتصرف بالناس كما اراد وهذه الحيلة اوقعت الناس بالدهشة وكاد بعضهم بل كلهم ان يذعن لها ويسلم بها لولا ان اكتشفها بعض الاذكياء واقتفى اثرها وكشف سرّها

واني لا اتعجب من امثال هؤلاء الكذابين من المحتالين وانما اتعجب من اتباع الناس لهم وتصديقهم افعالهم مع ان هذه الامور منكرة عرفًا وشرعًا وتنفر منها الالباب طبعًا وما تصديقها الا من الجهل كما لا يخفى على اولي الالباب فانه وان كان وجود الجن ثابتًا في كل كتاب الهي الا ان مثل ذلك ما ورد خصوصًا دعوى روية الجن ايضًا فان الدليل يردّها وكذلك دعوى الاخبار من مغيبات الامور من امثال هؤلاء فانها احرى تصديقًا من ذلك كله

افلاس غير اعتيادي

* منذ زمان ليس بقصير نشرت جريدة الشاريفري الخبر الاتي انضحك وترجمته *

* ان المفلس المسمى فيلكس كول (Felix Cool) صادف مضادة محام قانوني عالم بالوكالة عن اصحاب الدين ولم يكن لدينه اهمية الا عند اصحابه وكان بضعة ملايين من الليرات . وكان الباقي له من الدين مفرزًا قليلاً حتى ان وكلا الطابق لم يرتضوا ان يضيعوا وقتهم لجمعه . فقال السار وليز رئيس المجلس *

* ان تفريق الدين وقلته يبين ان المفلس قد اقام بالواجب عليه في الاشغال لانه كان يعتني جدًا بقبض الاستحقاقات في اوقاتها غير انه لسوء الحظ لم يظهر من ضبط الاشغال والهمة في دفع المطلوب اليه دفعة كما اظهر في جمع ما هو له . فيروم ان يسال المفلس سولاً واحدًا وهو كيف تراكم عليه دين كثير في برهة قصيرة *

* فاجاب المفلس انه تعاطى اشغاله بالانصاف الذي تتيسر معاطاة الاشغال به . مثلاً كان يحتاج

الى البضائع فكان يطلبها و يسلمها . و بعد ذلك كان بائعوها يحتاجون الى اثمانها و يطلبون اليه دفعها بدون ان يتسلموها منه وهذا هو الفرق اجمع (فضحك الحاضرون والرئيس) قال السار وليمز انني اسلم بان هذا الكلام متضمن حقائق كثيرة على انه عرف ان المفلس كان تذهب الى ماركيت بمبلغ وافر من النقود فماذا فعل بها *

* قال المفلس هذا هو بين ما اجهل (ضحكة) فان ما اعلم هو انني ذهبت وذهبت النقود ايضاً . فصدت و ياحبذا لو عادت معي (ضحك)*

* قال السار وليمز . ان ما تمنيت اصابة ناشئة عن الاستقامة . فانه ربما كان يتمنى عود النقود ليوزعها على اصحاب الدين . ولا ارى انه قادر على اكثر من ذلك لو كانت الدراهم في جيبه . ونهاية ما ارغب فيه ان ينفذ العدل *

* قال صاحب دين . هذا كله حسن ولكن ارى ان ثروتنا قد نفدت بنفوذ العدل (اسمعوا اسمعوا)

* قال السار وليمز . اصمتوا وانا جالس في مجلس القضا لاقضي واذا تكررت هذه المعارضات افض الجلسة . اما انت يامفلس فقد رايت هذا الدفتر المتضمن ما لم افهمه . فماذا فعلت بكل الدراهم التي ربحتها في العام الماضي *

* قال المفلس . ان هذا هو الذي يحيرني فبعضها ذهبت في هذا الطريق و بعضها في ذاك والباقي في طرق اخرى

قال صاحب دين . الظاهر انه لم يذهب بعضها في طريقنا (ضحك)

قال السار وليمز . ان هذا الضحك لا يليق ولا ريب في انني احامي عن حاسبات المفلس كما احامي عن اعتباري . فيا ايها المفلس قد رايت في الدفتر مصروف مركبة فهل تبين ذلك المصروف

قال المفلس . اقول اولاً ان اقتناء المركبة ارخص من استيجارها فتذهب بك حيثما تروم في الزمان الموافق لك والكيفية المناسبة وتنزلك وتنهضك وتذهب بك وتحملك وتدور بك وترجع بك الى بيتك بسرعة

قال السار وليمز . هذا صحيح ولكن كيف تقول انها ارخص من مركبة اجرة

قال المفلس . ان هذا جلي كالشمس فاذا ركبت مركبة اجرة تلتزم بان تدفع حالاً من مالك فتصرف راسمالك وتضايق خزينتك وتفرغ جيوبك فبالنهاية تعود الخسارة على اصحاب دينك . ولكن اذا كانت المركبة ملكك تبقى حسابات مصاريفها وثمنها جارية كذا وليها (ضحكة)

قال السار وليمز باسماً . ان هذا فيه بعض الصحة . فماذا تروم ان تفعل الان

قال المفلس . ان مدخولي كان في السنة كذا قل بالتقريب فلنفرض انه يقل النصف . فلا امتنع عن ان ادفع لاصحاب الدين ما اقدر ان استغني عنه قل النصف و سابقي لنفسي نفقة اي اننا نقسم هذا النصف الى قسمين فاخذ نصفه . ثم اخذ لنفسي نصف نصف هذا النصف ثم قدره والباقي لاصحاب الدين

قال السار وليمز . الظاهر ان هذا عدل وانصاف واظن انك لا تقدر ان تقوم بدفع اكثر منه

قال المفلس . قد افرغت كل جهدي منذ برهة وهذا محقق ولا احتاج الا الى ان ادور دولابي مرة اخرى . ومن الامور الردية ان اكون مديوناً بدون ان اكون قادراً على الوفاء . واردا منها ان اسمع وعظاً لتقرير مساواة

قال السار وليمز . لماذا بعدت عن اصحاب الدين

قال المفلس . ماهي فائدة البقا معهم يا ترى .

ونحن نلام اذا ذهبنا الى اصحاب الدين والان نلام لاننا لا نذهب اليهم مع اننا لانقدر ان ننفعهم بشيء اذ لا اقتدار لنا على دفع مطلوبهم . فذهبنا الى ماركيت قاصدين ان نقرر تسوية بيننا وبين الجديع

قال السار وليمز. نعم القصد . غير انك كيف كنت ناويًا على انفاذه

المفلس. ان الزمان كان قصيرًا فلم نقدر ان نتذكر بذلك . ومنذ بضعة اشهر قلت لاحد الذين لهم اكثر الدين انني اروم ان ادفع اذا كنت قادرًا ولكنني غير قادر. اما الان فلو قدرت لما امكنني ان افعل. و بعد الان اروم ان ادفع اذا اصبحت قادرًا غير ان هذا يتوقف على الظروف اي على احوالي اناه

قال السار وليمز. المامول ان يكون ذلك كذلك وارغب في ان ارى المفلس مبتدئًا بالعالم مرة اخرى

قال صاحب دين . الاوفق ان يبتدى من الطرف الاخر لانه اذا ابتدا كما في القديم لا ينشاءن ابتدائه غير نفع قليل (ضحكة)

قال السار وليمز. ان هذه ملاحظة غير نافعة ثم خاطب المفلس ببعض عبارات مشجعة وهكذا انتهى الفحص*

عجائب مدهشة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان العقل يقصر عن ادراك اختلاف المخلوقات ويعجز عن فهم مقاصد الخالق الذي فطرها اشكالاً والوانًا وهو لا يلتذ بشيء كالبحث عنها . حتى ان منظر الطبيعة الخارجي تظهر فيه اختلافات كثيرة فترى سلاسل جبال وقممًا مختلفة الارتفاع والاشكال وتلالاً وسهولاً ومغارات وعرنًا وغابات وخضرة وشرفًا واودية وانهارًا جارية وشلالات وبحيرات وبحارًا وخلجانًا وروءوسًا . واذا نظرنا الى الجلد نرى اختلافًا في المناظر وعظمة ما من عظمة فوقها . فالشمس ذات كلف تختلف المواقع والمقادير فمنها ما قطره الف ميل ومنها ما قطره عشرة الاف ميل . وهي تدل على موثرات عجيبة وتغييرات عظيمة وكل ما دارت دورة جديدة تظهر لنا في سطحها امور جديدة وكل سيار من عالم الشمس يختلف في الحجم عن سائر السيارات في دورته اليومية وتركيب جلده وعدد الاقمار التي تحيط به وطبائع فصوله وبعده عن الشمس ودائرة دورانه ومدة دورته السنوية وكمية الحرارة المنبعثة اليه . وكل نجم ذي ذنب يختلف عن سائر الانجم ذوات الاذناب في شكله وجرمه وامتداد ذنبه ومدة حركته وسرعتها وفي الدائرة التي يرسمها حول الشمس . حتى ان كل نجم يختلف بدرجة اللمعان عن سائر الانجم . ولو تيسر لنا الانتقال الى سطح تلك الاجرام البعيدة والبحث عن تراكيبها وموادها ونظامها لرايناه بدون ريب ما يدهش العقول ويحيرها ما يفوق في كل شيء ما رايناه في عالمنا . واذا راعينا ظواهر الامور واقتدار الخالق غير المحدود نرى ان انتظام كل عالم من تلك العوالم وترتيبه يختلف عن انتظام سائر العوالم وترتيبها . فالقمر من الاجرام التي قد تمكن علماء الفلك من البحث المدقق عنه وقد وجدوا انه يختلف ماديًا عن الارض . فانه خال من الانهر الكبيرة والبحار والغيوم . وفيه جبال وسهول ووهاد وصخور منفردة ومغارات صغيرة وكبيرة مختلفة الاشكال . وهيئة ذلك اجمع وانتظامه غير هيئة ما هو مثله في عالمنا وغير انتظامه . فترى الجبال مثلاً في الدنيا سلاسل ممتدة غالبًا من الشرق الى الغرب او من الجنوب الى الشمال حال كون الجبال في القمر هي في الغالب سلاسل مستديرة كاسوار ضمنها سهول

ضيقة ومتسعة قطرها من نصف ميل الى ٤٠ ميلاً وفي كرتنا السهول العظيمة تكاد تكون مستوية السطح ذات خفض ورفع قليل . اما القمر ففيهِ مئات من السهول ذات مساحات متفاوتة منخفضة نحو ميلين عن سطحهِ . ونرى فيهِ جبالاً منفردة ارتفاعها اكثر من ميلين فكأنها منارات مبنية في وسط السهول ومغارات مستديرة فيها مغارات اخرى اصغر منها وذلك في الجبال والوهاد والسطح وفيهِ سهول اوسع كثيرًا من سهول الارض وبالجملة نقول ان جبال القمر مختلفة اكثر من جبال الارض واجمل منها . وارتفاع اعلى الجبال في الارض يزيد قليلاً اربعة اميال مع ان علماء الفلك قد وجدوا في القمر جبالاً ارتفاعها ٣٢ ميلاً

فاذا تقرر في عقولنا ان العوالم الفلكية الكثيرة يختلف بعضها عن البعض الاخر بالانتظام والترتيب وفيها كائنات مختلفة الرتب فماذا يا ترى نرى اذا تمكنا من الاطلاع على قسم قليل من تلك العوالم . اما ننثني متحيرين متعجبين من حكمة واجب الوجود واقتداره . اما يقصر العقل عن ادراك اقل اعمالهِ . اما ياول ذلك الى تعظيمهِ وتمجيده وظهور عجز البشر وضعفهم . فقدرة الله سبحانهُ وتعالى تظهر في اعمالهِ . وكل ما زادت معارفنا المتعلقة بمخلوقاتهِ ومعجزاتهِ تزداد معارفنا المتعلقة بصفاتهِ . فلا يخلق اصغر الاشيا وابسطها الا بقوة لايقدر سكان العالم قاطبة ان ياتوا بقدرها بل لايقدرون اجمع ان يخلقوا عضواً واحداً من اعضاء اصغر الحيوانات او النباتات بل يعجزون عن خلق شعرة او ذرة فكل ما يفعلون انما هو تغيير هيئة ما خلقهُ الله سبحانهُ وتعالى بما خلقهُ فبالحديد يجعلون شجرة خلقها مائدة . فما اعظم القوة التي جاءت بما نراه من العوالم المختلفة والكائنات العجيبة التي لاتحصى ولا تعد في عالم النبات

وعالم الحيوان والمعادن وفي الاقطار التي لاتراها عين مجردة وقد اكتشفت بالالات المكبرة والمقربة . اما تشهد كلها باجتماع قوة غير متناهية وحكمة لا حد لها في ذلك الخالق الذي لايجحده الا من اظلم الجهل عقلهُ او قصر عن ادراك ما تحار بهِ العقول فسقط في ظلمات مدلهمة وراى المعلول وانكر العلة . وقد جاءت اكتشافات الفلكيين المتاخرين بما عظم كمالهُ عندنا واظهر قدرتهُ ظهوراً يجلي بالوقوف على المخلوقات الارضية كما يجلي بالوقوف على الاجرام السماوية . ولا ريب في ان كل من امعن النظر في الارض يتعجب جداً من عظمة ذلك الكائن الذي خلقها اذ يرى اتساع قاراتها وكثرة موادها وجزائرها وكميات مياهها في بحارها وبحيراتها وانهارها وسلاسل جبالها المرتفعة الطويلة وانهارها الكثيرة التي تصب بعظمة في البحار والمخلوقات العضوية التي لاتحصى انواعها ولا تدرك اعدادها ومادة سطحها وبطنها التي لايقدر ان يدركها عقل فانها اكثر من مائتين وستين الف مليون ميل مكعب من كل نقطة من سطحها الى مركزها . ولكن هل يذكر ذلك اجمع بالنسبة الى ما خلق في العوالم الاخرى عند ما يرى الانسان ان هذه الدنيا التي يراها عظيمة جداً ليست الا كذرة بالنسبة الى مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى او كجوهر فرد في الفضا الذي لاحد لهُ ولا قرار الم يخلق عز وجل مليونات من العوالم كل منها اعظم منها . فاذا وجهنا ابصارنا الى السيارات نرى ثلثًا او اربعًا من الكرات بحسب الظاهر هي كشرارة في كبد السماء المتسعة مع ان فيها مادة اي ترابًا وصخورًا وماء وغير ذلك تزيد عن مادة الارض اكثر من الفين ومائتي ضعف خلا نحو عشرين كرة اكثرها اعظم من ارضنا ومئات من النجم ذوات اذناب ذات حجوم

مختلفة تتحرك في جهات مختلفة في الفضا العظيم . فعقولنا تقصر عن ادراك عظمة الشمس التي يسع محيطها المتسع اكثر من مليون عالم قدر عالمنا . وحجمها يملا مكانًا انساعة ٦٨١٤،٧٢،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ من الاميال ومساحة سطحها اكثر من اربعين الف مليون ميل مربع . فاذا قطع الانسان كل يوم ستين ميلاً مربعًا من سطحها لايقدر ان يقطع كل اميالها المربعة الا باكثر من مائة مليون سنة . وقوتها الجاذبة ممتدة الى بضعة الوف ملايين من الاميال فهي تحفظ ضمن دائرتها ابعد السيارات والانجم ذوات الاذناب حال كون الحرارة والانوار المنبعثة منها الى اكثر من مائة عالم هي علة خصبها . فكيف لاتتحير عقولنا اذ نرى انهُ قد خلق عددًا لايحصى من الاجرام المشابهة للشمس في الحجم والعظمة والقوة . فان كل نجم تراهُ العين المجردة متوقد كانهُ يقدح شرارات في كبد السماء هو بدون ريب شمس ليست باصغر من شمسنا حال كون حول كل منها عوالم كثيرة متحركة . وقد راى الفلكيون ان بعضها اعظم كثيرًا من شمسنا . وقد قال السار هرشل العالم الفلكي ان قطر النجم ليبرا ٣٢ مليونًا و٢٧٥ الف ميل اي انهُ ضعف قطر الارض ٣٨ مرة . فاذا صح ذلك تكون مساحتهُ المكعبة ٣٦،٨٤٢،٩٢٣،٦٧١،٨٧٥،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ من الاميال اي ٥٤ الف مرة ضعف مساحة الارض المكعبة . وفي الفضاء من هذه الاجرام العجيبة ما لا يعد ولا يحصى . وقد راى ذلك المعلم في قسم من المجرَّة (درب التبان) اكثر من خمسين الف نجم مرت امام نظارتهِ في ساعة وراى فضلاً عنها ضعفي عددها يمر في لحظة . وقد عدل ان عدد الانجم التي يراها الفلكيون باعينهم ونظاراتهم هو مائة مليون نجم . فاذا فرضنا ان لكل من هذه الانجم وهي شموس مائة عالم متعلق بهِ نرى ان في ما يقدر البشر ان يراه من الاجرام الفلكية عشرة الاف مليون عالم خلا العوالم التي قد حجبت عن اعين البشر وربما كانت تزيد كثيرًا عن العوالم التي نراها

ولا يقدر العقل ان يدرك هذه الاعداد والمجموع فانهُ يتحير ويندهش ويشعر بالعجز عن ادراك تلك القوة التي خلقت ذلك اجمع ولاسيما عند التامل في الفضاء العظيم الذي يتخللها . فانك ترى بين كل عالمين فضاء مسافتهُ ملايين كثيرة من الاميال . فالمسافة الواقعة بين الشمس واقرب نجم (هو غير السيار فان السيارات متعلقة بالشمس ولكن الانجم المقصودة هنا هي مستقلة او شموس ذات سيارات) من كل جهة هي اكثر من عشرين مليون مليون ميل وربما كان فضاء كهذا الفضاء محيطًا بكل انتظام شمسي . وفي هذه العوالم قوات عظيمة لاتحد ولا تدرك تؤثر فيها فان كرة واحدة اكبر من الارض بالف مرة تطير في الفضاء قاطعة ثلثين الف ميل في الساعة وكرة اخرى تقطع سبعين الف ميل فيها وكرة ثالثة تقطع مائة الف ميل في الساعة . وفي الفضا ملايين من هذه العوالم العظيمة تقطع مسافات لايدركها العقل . فمن يا ترى يقف على هذه الحقائق ولا يمجد الخالق الذي قد خلقها وخلقنا وعظمة ويرى صغر نفسهِ وعدم اهميتها بالنسبة الى مخلوقاتهِ

ولا ينبغي ان نظن ان تلك العوالم غير المحصاة هي اماكن جوية وفيافٍ مقفرة وانها قد خلقت لتظهر بها عظمة الخالق سبحانهُ وتعالى حال كونها بدون نفع لاحد او انها لعب يتسلى بها الفلكيون في العالم فان ذلك لايوافق حكمة الخالق فالدنيا حولنا بما فيها مملوءة بالمخلوقات الحية فتراها في الماء والهواء والتراب والاشجار والحيوانات كلها مملوة بالمخلوقات . فلا بد من ان نقول ان هذه

الاجرام الفلكية السائحة في فضاء غير محدود مساكن كائنات . وليس المقصود اظهار طبيعة تلك المخلوقات في هذه الجملة ولكنه اظهار عظمة الباري سبحانه وتعالى الذي خلق ما خلق مما يقضي بالحيرة والعجب العجاب . فاذا كانت ذات مخلوقات فلا بد من ان تكون كثيرة الانواع والاشكال فاذا قسناها على ما في الارض فضيق ذرعًا عن ادراك جزء واحد من اصغر جزء من مليون مليون جزء منها . فاقوى العقول لتعجز عن ادراك ذلك فمن يا ترى يعلم مقاصده الالهية او يدرك غاياته . فهذه اعمال الله اما تظهر بها عظمته وقدرته وصغر البشر وضعفهم . فليتامل الانسان في كل ما يرى ليدرك ما يتيسر له ان يدركه فيرى فيه ما يدل على ذلك . هل يخطر للمخلوق ببال ان النجوم جعلت سرجًا لتضيء الارض . ولا ينكر صحة اكتشافات علماء هذا العصر المثبتة بالبراهين والادلة بالالات وقد اكدتها التجارب وصحة الحساب الا الجاهل الغبي الذي لا يعرف شيئًا من هذه الامور . فما احلى المعارف التي تكشف عن حقيقة حال اندنيها وان كانت معارف الانسان بالنظر الى مخلوقات الله سبحانه وتعالى كقطرة بالنسبة الى المحيط . ومن لا يهني الذين قد القى الله في قلوبهم ايمانًا يجعلهم يعلقون الامل بالتمكن من الوقوف على غوامض الاشياء في العالم قاطبة وان المخلصين منهم بعد الموت يجولون في هذه العوالم متفرجين على ما فيها دارسين غوامضها وواقفين على احوالها . اما الذين لا يؤملون بالخلاص فلا يعلقون املهم بهذا الفوز العظيم . وقد جعل الله سبحانه وتعالى نصيب الانسان من مخلوقاته قليلاً بالنسبة الى اتساعها وعظمتها وكثيرًا بالنسبة الى ضعفه وصغر جسمه فان الظاهر ان كلها فيها نواميس الابعاد والجاذبية وغير ذلك مما يجعل المخلوق ملزومًا بان يقطع مسافة لتغيير المناظر . فهذه معجزات تدل طالما تحدث العالم بها وبحث عن دانيها وقاصيها ولقد طالما احببنا ان نفتح الابواب للعامة في هذه البلاد للوقوف على هذه الحقائق المحيرة . غير انها لا تزال لا تطالع الكتابات ولا تهتم بطعام العقل بل تعيش ماديًا . فمن من الناس يا ترى لا يروم ان ينير عقول الناس فالخاصة التي تدرك هذه الامور من الواجب عليها تحريض العامة على المطالعة والقراءة فانها هي التي انارت اوربا وجعلتها على ما هي عليه وهي التي لا بد من ان تجعل اهاليها يضبطون احوال حكوماتهم بحيث يرفعون عن عواتقهم اثقال التجهيزات التي لا بد من ان تلقيهم في خراب مبين اذا طال امرها

الارض

تابع ما قبله

(من قلم سليم افندي البستاني)

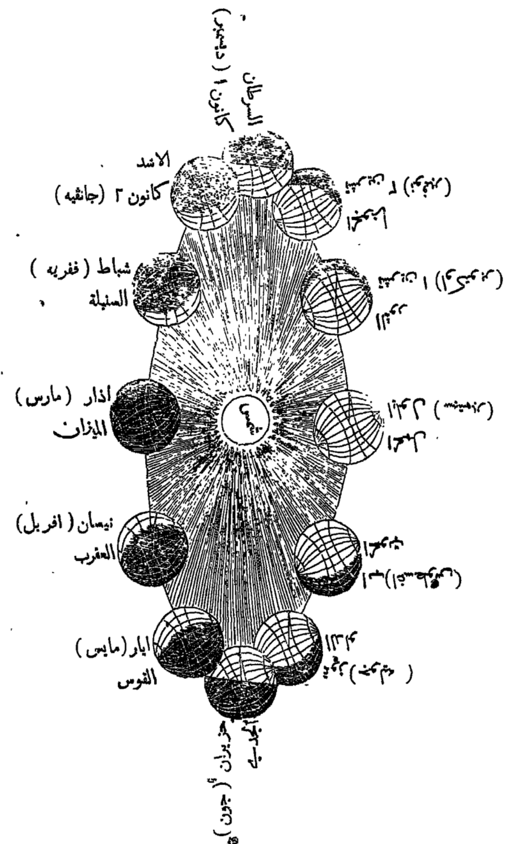
الفصول

ان دوران الارض السنوي يتم في ٣٦٥ يومًا و٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٥١ ثانية وبدورانها ينتقل اهالي كل قطر من فصل الى فصل في اوقات مختلفة . فالربيع يتبعه الصيف ثم الخريف ثم الشتاء وهذا الانتقال يجعل اختلافًا في حالة الطبيعة وتنقسم به السنة الى فصول . فالبلدان الواقعة في الجهة الجنوبية من خط الاستواء يكون فيها فصل الصيف في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الاول (ديسمبر) وكانون الثاني (جانفيه) . اما في الجهة الشمالية منه وفي جهتنا فهذه هي اشهر الشتاء التي يشتد بها البرد وتقصر الايام . والفصول في شماليه عكس الفصول في جنوبيه فالربيع في الشمال خريف

في الجنوب والشتاء في الجنوب صيف في الشمال . وتنير الشمس القطب الشمالي بدون انقطاع ستة اشهر من ٢١ اذار (مارس) الى ٢٢ ايلول (سبتمبر) فلا يكون ليل فيه في المدة المذكورة بطولها حال كون القطب الشمالي لا يرى الشمس . ومن ايلول (سبتمبر) الى اذار (مارس) تظهر الشمس في القطب الجنوبي بدون انقطاع حال كون الشمالي يكون في ظلام مستديم . والقطب الشمالي هو غاية الدنيا في الجهة الشمالية والجنوبي نهايتها الجنوبية بحسب الظاهر. ولا يكون بعد الشمس عن الارض واحداً السنة بطولها . ولو كان فلك الارض اي طريقها حول الشمس دائرة لكانت الشمس على بعد واحد منها ابداً وكان نصف القطر الظاهر على طول واحد ابداً ولكن بعد الارض عن الشمس يختلف باختلاف ايام السنة . غير ان الفصول لا تتوقف على ذلك . لاننا نكون في اول كانون الثاني (جانفيه) اقرب الى الشمس مما نكون في اول تموز (جوليه) باكثر من ثلثة ملايين ميل ومع ذلك يكون الحر فيه حال كون بعدنا عن الشمس عظيماً اشد من حر كانون الثاني عند اقترابنا منها . اما السبب الصحيح لاختلاف الفصول فهو اولاً ميل دائرة البروج على خط الاستواء ثانياً موازاة محور الارض لنفسه ابداً ؟ فلو كانت دائرة البروج توازي خط الاستواء لبقيت الشمس على خط الاستواء ابداً وكانت حركتها اليومية في دائرة مسامتة للسكان على خط الاستواء وفي الافق لناظر عند القطبين . فلكون محور الارض منحرفاً عن العمودية على دائرة البروج ٢٣ درجة و٢٧ دقيقة انحرف خط الاستواء بهذا المقدار نفسه عن موازاة دائرة البروج . ولكونهما دائرتين عظيمتين تقطع احداهما الاخرى في نقطتين متقابلتين تكون الشمس على خط الاستواء مرتين كل سنة وتبعد عنه شمالاً وجنوباً ٢٣ درجة و٢٧ دقيقة كما تقدم . ولو كان جرم الشمس يعدل جرم الارض لانارت نصف الارض تماماً ولكونها اكبر منها تنير اكثر من نصفها

ولولا الاسباب المتقدمة لظهرت الشمس في القطبين على الدوام ولما طالت وقصرت الايام والليالي ولما اختلفت الفصول . اما ميل محور الارض فيتضح من الشكلين المرسومين في الكلام عن هيئة الارض فالمحور هو الخط الوهمي الممتد من اعلى الشكل الى اسفله كما لو وضعنا ليمونة على قاعدتها عمودياً اي بدون ان تكون منحنية الى جهة تكون كالارض في الاعتدال كما ترى في الشكل الاول فالابيض من هذه الصورة عبارة عن المكان المنار بالشمس . وترى النقطة العليا والسفلى منارتين في جهة الى النصف فاذا دارت الارض الدورة اليومية تنار الجهة المظلمة وتظلم الجهة المنارة ويكون الليل ١٢ ساعة والنهار ١٢ ساعة السنة بطولها في كل مكان . غير ان الارض تنحني كما ترى في الشكل الثاني فتنار النقطة الشمالية العليا كلها باتجاهها الى الشمس وتظلم الجهة الجنوبية السفلى بوقوعها في ظل نفسها كما ترى وهكذا يصير اهل القطب الشمالي في نور ستة اشهر والجنوبي في ظلام وبالعكس . وينشأ طول النهار وقصره عن ذلك لان الشمس تظهر مدة قصيرة او طويلة بسبب انحناء الكرة الا في خط الاستواء فان النهار والليل متساويان لانه لا سبيل الى ان يقع الوسط في الظل لمقابلته للشمس وان انحنت الكرة . فاذا وضع الانسان مصباحاً تجاهه وجاء بليمونة او ما اشبه وادخل قضيباً في وسطها واخذ يدور بها حول المصباح في حلقة حال كونه يديرها بيده كما يدار المغزل ويجعلها قائمة تارة ومنحنية اخرى يرى كيف

يقع النور على الجهة المقابلة للمصباح ثم على الجهة الاخرى متى ادبرت وهذا دليل الليل والنهار وكيف يقع على مكان دون اخر بانحناء الليمونة فهذا كلام بسيط صريح لتوضيح الكلام السابق العلمي



واذا دققنا النظر في هذا الشكل تجلي الامور فالجسم الابيض في الوسط هو صورة الشمس واشعتها

منبعثة الى ١٢ جسماً كروياً حولها . وهذه الاجسام الاثنا عشر هي الارض بالنسبة الى الشمس في اشهر السنة الشمسية . اي ان مركز الارض في كل من الاشهر المذكورة بالنسبة الى الشمس يكون كمركزها في هذه الصورة والمكان الابيض هو المقدار الذي ينار بالشمس في وسط الشهر المذكور والمكان المظلم مقدار المكان الذي يخيم عليه الظلام ففي ايلول (سبتمبر) ترى النصف ابيض وهذا دليل وقوع نور الشمس على نصف الكرة فيكون اعتدالاً اي الليل قدر النهار وكذلك في اذار مارس نصفها مظلم والنصف الاخر المتجه الى الشمس مستنير وهو دليل التساوي ايضاً . والمار يصير مظلما بالدورة اليومية غير ان ذلك لا يوثر في المسافة الواقع النور عليها . وترى في بعض الاشهر النور على الطرف الشمالي والجنوبي اي العلوي والسفلي واحياناً على العلوي فقط وتارةً على السفلي فقط وكذلك الظل اي الليل فعند وقوع النور على الطرفين بالتساوي يكون النهار والليل متساويين وعند وقوعه على الاسفل يكون الليل طويلاً في جنوبي خط الاستواء اي الخط الممتد في الوسط وقصيراً في الشمال والعكس بالعكس . اما خط الاستواء وهو في الوسط فلا بد من ان يكون نصفه مظلماً والنصف الاخر مستنيراً على الدوام اي انه يتعاقب فيه النور والظلام بالتساوي كيفما كان مركز الارض لانه موجه الى اشعة الشمس

وبتدقيق النظر في ذلك الشكل يتضح ايضاً ان اشعة الشمس تقع احياناً مستقيمة على الدنيا وذلك كما تراها في اشهر الصيف اما الشعاع في الشتاء فينصب عليها منحرفاً لانها لا تكون مقابلة له . فالشمس ابعد عن الارض في ايام الصيف مما هي في الشتاء ومع ذلك يزداد الحرّ وهي بعيدة اي في الصيف والسبب هو وقوع الاشعة مستقيمة كما اسلفنا وطول النهار بالنسبة الى الليل فحرارة الارض التي تكتسبها من الشمس تقل بالاشعاع دائماً ان اشرقت الشمس وان لم تشرق فان زاد الليل طولاً تزيد مدة الاشعاع على مدة الاكتساب والعكس بالعكس . وانه اضافة الشعاع المذكور اولاً تجعل كمية مفروضة من النور متفرقة على مسافة اوسع في الشتاء من المسافة التي يتفرق عليها في الصيف كما لو جعلنا لهيباً يخرج من نافذة وينصب على جسم مستقيماً فاذا جعلنا ذلك الجسم منحرفاً اي قبالة له جانب اللهيب فلا يقع عليه مستقيماً

ومتى كانت الارض في برج الميزان تكون الشمس في برج الحمل في نحو ٢١ اذار (مارس) ومتى كانت الارض في برج الحمل تظهر الشمس في برج الميزان في نحو ٢٣ ايلول (سبتمبر) وفيهما ينار قطبا الارض ويتساوى النهار والليل في كل مكان . ومتى انتقلت الارض من برج الميزان الى برج الجدي لا يتغير اتجاه محورها وتصبح كل الاماكن ضمن دائرة القطبية الشمالية منارة في اثناء الدورة اليومية فتبقى الشمس في تلك الاماكن دالعة اكثر من ٢٤ ساعة . ويكون ذلك عندما تكون الشمس في ميلها الاعظم الشمالي اي في المدار الصيفي في نحو ٢١ حزيران (جون) فتكون القطبية الجنوبية حينئذ في ظلام . ومتى اخذت الارض تنتقل من برج الميزان مارة ببرج الجدي الى برج الحمل تكون القطبية الشمالية في النصف المنار من الدنيا فيكون نهارها ستة اشهر بدون ان يتخلله ليل . ومتى اخذت تنتقل من برج الحمل مارة ببرج السرطان الى برج الميزان تكون القطبية الشمالية في الظلام اي في ليل دائم حال كون القطبية الجنوبية في نهار دائم . ومتى

كانت الارض في السرطان تظهر الشمس في الجدي . وسيفي هذه المدة يزيد الليل في شمالي خط الاستواء عن النهار بقدر ازدياده عنه عندما كانت الارض في الجهة المقابلة من دائرتها

وصيفنا اطول من شتائنا بنحو ثمانية ايام .

والصيف عبارة عن الزمان الواقع بين ٢١ اذار (مارس) و٢٣ ايلول (سبتمبر) او بين الاعتدال الربيعي والاعتدال الخريفي . والشتاء عبارة عن الزمان الواقع بين ٢٣ ايلول (سبتمبر) و٢١ اذار (مارس) وهما الاعتدالان الخريفي والربيعي . والقسم الشمالي من دائرة الارض يتضمن ١٨٤ درجة والجنوبي ١٧٦ درجة فقط اي اقل من الاول بثماني درجات ولذلك تكون الشمس في شمالي خط الاستواء بثمانية ايام اكثر مما تكون في جنوبيه . وفي صيفنا تظهر حركة الشمس في ستة بروج شمالية وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وفي شتائنا في الستة الجنوبية وهي الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت . ففي حركتها الظاهرة الشمالية منه ٢١ اذار (مارس) الى ٢٣ ايلول (سبتمبر) تمر بالبروج الستة الشمالية في نحو ١٨٦ يوماً و١١ ساعة وبالبروج الجنوبية في ١٧٨ يوماً و١٨ ساعة فقط من ٢٣ ايلول (سبتمبر) الى ٢١ اذار (مارس) والفرق نحو ٧ ايام و١٧ ساعة وسبب ذلك دوران الارض في دائرة اهليلجية حول الشمس . وبعض هذه الدائرة اقرب الى الشمس من البعض الاخر فحركة الشمس الظاهرة في البروج الشمالية ابطأ من حركتها في الجنوبية .

ولو كان محور الارض عموداً على دائرة البروج لكانت الشمس على خط الاستواء ابداً ولم يحصل تغيير الفصول اصلاً . ولو وازى محور الارض دائرة البروج لكان خط الاستواء عموداً عليها ولمالت الشمس شمالاً الى القطب الشمالي وجنوباً الى الجنوبي وكان اختلاف الفصول اعظم كثيراً مما هو الان ولا يقدر الناس ولا البهائم ان يحتملوا ذلك لسرعة الانتقال من برد القطب الى حر خط الاستواء

واذا زاد ما تكسبه الارض من الحرارة على ما تخسره بالاشعاع يزيد الحر من يوم الى يوم ولذلك ترى اشد الحر بعد ان ياخذ النهار يقصر وبالعكس في الشتاء يشتد البرد بعد ان ياخذ النهار يطول واشد الحر كل يوم هو بعد الظهر بنحو ساعتين او ثلاث ساعات واشد البرد بعد نصف الليل بساعتين او ٣ ساعات

كثافتها

ان الكلام عن المواد التي يتركب منها باطن الارض وخصائصها وغير ذلك يكون في الكلام عن طبقات الارض فانه من متعلقات الجيولوجية غير انه بعد الكلام عن هيئة الارض في ما تقدم لا بد من التكلم عن كثافتها التي قد طالما اشتغل العلماء في البحث عنها . وقد سبق المعلم اسحق نيوتون الجميع الى ايجاد طريقة للتوصل الى الحقيقة باظهار انجذاب الرصاصة المعلقة بخيط الى جبل بعد ان كانت معلقة عمودياً . غير ان بوغي سبق الجميع الى تبيين امكانية استخدام ذلك لاظهار مقدار مادة الارض ويتم ذلك بالة تسمى بقياس السمت وهي نظارة مكبرة ذات قوس معلق في غايتها السفلى ورصاصة معلقة بخيط في اعلاها . فاذا وجهنا هذه النظارة الى نجم واحد بالتتابع في مركزين احدهما يبعد عن الاخر مسافة معينة تبين مقدار تغيير مركز الثقل بالانتقال من مركز الى آخر . وقد عرف انه في كل مائة قدم من المسافة الافقية في خط ممتد شمالاً وجنوباً

يكون تغيير الجهة نحو ثانية من زاوية . ولكن اذا كان احد المركزين في حضيض جبل لا يكون تغيير الجهة كما في الاول لان جاذبية الجبل تجعل الرصاصة المعلقة تميل اليهِ . ويعظم تاثيرهُ اذا كان المركزان في حضيض جبل احدهما في الجهة الشمالية والآخر في الجهة الجنوبية . فاذا فرضنا ان المسافة الواقعة بين المركزين اربعة الاف قدم يكون الفرق في اتجاه الجاذبية نحو اربعين ثانية اذا كانا في سهل ويزداد هذا الفرق اذا فصل جبل بينهما لان مركزي غاية الرصاصة المائلة بجاذبية الارض الموجهة ابدًا الى جهة مركزها يزداد بعضها قربًا من البعض الآخر بجاذبية الجبل . فاذا حدد هذا الفرق وعرفت المواد المركب الجبل منها مع شكلهِ العام ومساحتهِ يصير من الممكن ان تقابل كثافة الارض بمعدل كثافة الجبل المعروف . وقد سبق بوغي المذكور الى ذلك سنة ١٧٣٨ في سفح شمبورازو (Chimborazo) غير انهُ جعل مركزيهِ في الجهة الجنوبية فلم يقدر ان يحدد جهة ميل الرصاصة بالة كالالة المذكورة . فلم يتيسر لهُ الوقوف على امور محققة . وسنة ١٧٧٦ اشار المعلم ماسكلين (Maskelyne) على الجمعية الملكية بان تجدد هذه التجربة في جبل في بريطانيا العظمى . فاختير جبل شيهالين (Schehallien) وبعد ان قيس باعتناء وملاحظة ظهر انهُ اذا كانت المسافة الواقعة بين مركزين ٤٣٦٤٫٤ من القدم يكون الخلاف في جهة الجاذبية ٥٤٫٦ وليس ٤٢٫٩٤ وهو الاختلاف الناشي عن الجاذبية . فظهر ان جاذبية الجبل المزدوجة كانت ١١٫٦ . وظهر بتعديلات مختلفة ان كثافة الارض بالنسبة الى كثافة الجبل كنسبة ١٧٫٨٠٤ الى ٧٫٩٣٣ . وبعد البحث عن المواد التي يتركب الجبل منها تعدل ان ثقل الارض النوعي بالنسبة الى الماء ٤٫٥٦ و٤٫٨٧ . وبعد هذا التعديل عدل الكولونل جيمس (James) كثافتها ٥٫٣١٦ بملاحظات قام بها بالقرب من ادنبرو

وقد اكتشفوا طريقة اخرى لتحقيق كثافة الارض مبنية على ان جاذبية الارض في جسم قد رفع كثيرًا عن سطحها اقل منها فيهِ وهو موازٍ لسطح البحر . فالرقاص يبطئ خطرانهُ كلما ارتفع عن وجه الارض . فاذا ارتقينا بذلك الرقاص الى قمة جبل لا يبطئ رجحانهُ بطئًا يساوي الارتفاع لان جاذبية الجبل تؤثر فيهِ تاثيرًا ظاهرًا . وما صح في الطريقة المذكورة اولًا يصح في هذه الطريقة فنقابل جاذبية الجبل بجاذبية الارض فنعدل كثافة الارض . وقد قابل ذلك كارليني (Carlini) وبلانا (Blana) وهما على قمة جبل سنس (Cenis) وعدلوا كثافتها ٤٫٩٥٠

فبالنظر الى الصورة الاتية يتضح كيف يتم قياس الجبل . فحرف ج يدل على الجبل وحرف ب وحرف د المركزان الواحد في حضيض الجبل الشمالي والآخر في حضيضهِ الجنوبي حال كونهما في هاجرة واحدة وحرف ن نجم والمسافة الواقعة بين حرف ن المذكور وحرف غ وبينهُ اي بين حرف النون نفسهِ وحرف ي بعلمها النجم عن سمت الراس للمركزين وقد عرف بالقياس بالنظارة السمتية المذكورة وسمت الراس حرف غ وحرف ي غير انهُ عوضًا عن ان ينصب مستقيمًا كالخط العمودي تحت حرف ي وحرف غ قد انحرف بجاذبية الجبل كخط النقط الواقع تحت حرف يَ وحرف غَ . فمتى وصل النجم الواقع تحت حرف ن الى خط نصف النهار قيست المسافة الواقعة بين حرف ن وحرف يَ . وفي اليوم التابع قيست المسافة بين حرف ن وحرف غَ وقد عُرف ان احرف يَ ن غ اي فضلة

عرض المركزي فعرف انحراف الميزان عن العمودية اي عن الاستقامة بجاذبية الجبل فوجد غ غَ ي يَ = ١٢٧" اي ثقل الميزان الدال على الخط العمودي انحرف عن العمودية اكثر من ١١" بجاذبية الجبل ثم بقياس الجبل في جهات مختلفة منهُ حسب جرمهُ وكثافتهُ ونسبة جرم الجبل : كثافتهِ :: جرم الارض : كثافتها ووجد من ذلك ان كثافة الارض ٤٫٧١٣



ومن الطرق المعول عليها في تحقيق كثافة الارض مقابلة جاذبيتها بجاذبية كرات كبيرة من الرصاص او من معدن اخر ثقيل . والمعلم ميشل (Michell) هو مخترعها وواضع الالة اللازمة لذلك وسبق كافندش (Cavendish) الجميع الى استعمالها سنة ١٧٨٩ وهذه هي صورة تلك الآلة

فترتبط في عمود افقي كرتان من رصاص كما عند حرف f و g وهذا العمود يتحرك في سطح افقي حول مركزهِ . وفوق هذا المركز المتوسط عمود افقي خفيف معلقًا بخيط معدني دقيق وهذا العمود الخفيف واقع بين حرف a وحرف b . ويلصق بطرفيهِ كرتان رصاصيتان وهما عند حرف a وحرف b . وقطرهما نحو قيراطين . وتجعل قطع هذه الالة متقاربة في الحجم بحيث تكون المسافة الواقعة بين هاتين الكرتين الصغيرتين بقدر المسافة بين الكرتين الكبيرتين اي نحو ست اقدام انكليزية . وعند ما يتوازن العمود الخفيف الحامل الكرتين الصغيرتين على قدر الامكان يدار العمود الحامل الكرتين الرصاصيتين على محورهِ الى ان يقتربا من مماسة الكرتين الصغيرتين المقابلتين كما عند حرف f وحرف g . فتؤثر جاذبيتهما في الكرتين حتى انهما يجذبان العمود الخفيف من مركز سكونهِ فالخيط المعدني المعلق العمود بهِ يلتف ويلاحظ التفافه بنظارة مكبرة تبعد عنهُ لئلا تؤثر فيهِ . ثم يدار في جهة معاكسة الى ان تقترب الكرتان الصغيرتان من مماسة الكرتين الكبيرتين كما ترى عند حرف h وحرف k والعمود الرقيق يدار في جهة مخالفة لمركزه ويلاحظ التفاف الخيط المعدني كما في المرة الاولى . ومعدل الالتفاف هو كمية الالتفاف الذي ينشاء عن جاذبية الكرتين الكبيرتين . فتجربة كافندش (Cavendish) جعلت القوة الجاذبية لكرتين رصاصيتين ثقل كل منهما ١٧٤ ليبرا معادليا ١/٤٣٠٠ من قمحة من الثقل فعدل كثافة الارض ٥٫٤٨ من الماء . اما ريخ (Reich) من فريبرغ (Freiberg) فقام بتجربتين وعدل الكثافة ٥٫٤٣٨ و٥٫٥٨٣ . والمعلم فرنسيس بيلي (Francis Baily) جرب ذلك اكثر من الفي مرة وعدل الكثافة ٥٫٦٦٠ . والظاهر من قرب تعديلات العلماء ان هذه الطريقة اصح الطرق . حتى ان المعلم اسحق نيوتون قال ان كثافة الارض ربما كانت ٥ او ٦ اضعاف كثافة الماء . وقد قرر السار جون هرشل (John Herschel) الافادات الاتية بشان كثافة الارض وحجمها بحسب الطرق المختلفة

الكثافة	
٤٬٧١٣	تجربة ماسكلين في جبل شيهالين بحسب تعديل بليفاير
٤٬٩٥٠	تجربة كاراليني بالرقاص على جبل سنس بعد تصحيح غويليو (Guilio)
٥٬٣١٦	تجربة الكولونل جيمس بالجاذبية في ارثور زسيت (Arthur's seat)
٥٬٤٣٨	مراجعة ريخ (Reich) لتجربة كافندش
٥٬٤٤٨	تصحيح بيلي لتجارب كافندش
٥٬٦٦٠	مراجعة بيلي لتجربة كافندش
٦٬٥٦٥	تجربة ايادي برقاص في معدن الفحم الحجري لهارتون
٥٬٤٤١	المعدل العام
٥٬٦٣٩	معدل الاعظم والاصغر

فاذا قلنا للتسهيل ان معدل كثافة الارض العام يزيد عن كثافة الماء ٥ اضعاف ونصف ضعف . واخذنا معدل قطر الارض كانها كرة وجعلناه ٧ الاف و٩١٢ ميلاً وكسوراً اي ٤٠١ ٧،٩١٣ وقلنا ان وزن قدم مربع من الماء هو ٦٢٬٣٢١١ ليبرا نرى انها محتوية على ٢٩٥ الفاً و٢٧٣ مليوناً من الاميال المربعة . وسنة ١٨٧٣ حقق بعض العلماء كثافة الارض بميزان الفتل المذكور فوجد ان معدلها في الصيف ٥٬٥٦ وفي الشتاء ٥٬٥٠ ومعدلها ٥٬٥٣ . واذا جعلنا وزن قدم مكعب من الماء ٦٢½ ليبرا يكون وزن الارض ٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠١٥،٠٦٩،٦ طونولاتة والطونولاتة ٧٨٤ اقة والليبرا ١٤٠ درهماً . هذا فضلاً عن وزن الهواء وعلى افتراض علو الهواء ٣٧ ميلاً فقط يكون ثقلة وحده ٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،١٧٨،٥ طونولاتة . فالارض ذات ثقل نوعي قليل بالنسبة الى الضغط العظيم الواقع على مواد باطنها . ولذلك قد قال العلماء ان الحرارة في الداخل شديدة ولذلك للمواد دفع يقابل للضغط . ومعرفة كثافة الارض امر كلي الاعتبار لانه تعرف بها كثافة الاجرام الفلكية وكثافتها تدل على جاذبيتها ومن ذلك فعلها في حركات الاجرام الاخرى . وقد قال العلماء ان كثافة موادها الداخلية اشد من كثافة سطح الارض فتكون موادها اشد كثافة من الحديد والرصاص والفضة وغيرها . وهذا يثبت قول الذين قالوا انها كانت سائلة واخذت تجمد والسائل عند جموده تجذب اجزاؤه الكثيفة الى جهة مركز الجاذبية

اما الكلام عن طبقات الارض وتكونها والتغييرات في سطحها وقلبها وازمنتها وطوفاناتها ورسوماتها ومعادنها وتربتها وزراعتها واقسام اليابسة والبحار في سطحها ورسمها وتفاصيل اعتقاد القدماء بالنظر اليها فلها ابواب مخصوصة تذكر فيها على حدتها

تاريخ فرنسا

النهاية مضى ذلك الليل المخيف الذي استمر ١٦ ساعة وخلفه صباح بارد وكشف النور عن منظر تتفتت له الاكباد وتقشعر منه الابدان ❊ وكانت محلات نزول الجنود تظهر بارتفاع الثلج في دوائر

فوق جثث الذين دفنوا . وظهرت الوف من المحلات التي ارتفع فيها الثلج قليلاً لاجتماعه فوق جثة رجل او فرس في ذلك السهل . وكان قد حل فصل الشتاء بقساوتهِ الشمالية . وكان المرشال ناي يفعل فعال الابطال ويحتمل اوجاعاً لا مثيل لها وضيقات يقصر القلم عن وصفها ليصون هذا الجيش المنهزم . وكان يرجع ببطيءٍ امام عدوهِ وكثيراً ما كان يحيط بهِ بجيش يزيد كثيراً عن جيشهِ . وكان يدفعهم في كل ميل ويصدمهم . وكان يستغنم بحذقهِ سنوح كل فرصة ليحمل عليهم بهمٍ تكاد تفوق همم البشر حتى انهُ كان احياناً يرتد اليهم . وتعجب العالم من افعال المرشال ناي في هذه المعارك . ورجع ذلك الجيش الى المسير وهو في ويل لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ . وكانت تترك المدافع والبنادق والمركبات كل خطوة . والجنود الفنية امتنعت عن الخضوع والانتظام فان الضباط والرجال كانوا يسيرون بارتباك وخلل . غير ان جيش الحرس الامبراطوري حافظ على نظامهِ وصفاتهِ . وقد قلنا ان القوزاق القساة كانوا يتأثرون الجيش وكانوا يعذبون التعابى والذين في النزع عذاب المتوحشين . ولما راى المرشال ناي الويل والبلايا التي كانت تحيط بهِ والخراب والارتباك الذي بات كل شيء فيهِ ارسل معاوناً الى نابوليون ليصف ضيقاتهِ وهوانهُ . وكان نابوليون يعلم انهُ لا سبيل الى دفعها فقاطع المعاون بالحديث وقال لهُ تحزن يا ايها الكولونل انني لم اطلب اليك ان تخبرني بهذه التفصيلات . واحتمل نابوليون ما احتمل بصمت وسكون كمن لا يعترض على قضا الله . وان كان لا يشعر بالام الجسد فلم يتذمر قط . غير انهُ كثيراً ما ثبين للذين كانوا حولهُ ان احزانهُ كانت شديدة . وفي ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) وصل الى اسمولنسك

وكان قد علق املهُ بان يجد ماوى وثياباً وزاداً ولكنهُ لم يجد غير المطر والجوع ووجدوا من المسكر المسمى براندى ما يكفي . فاكثر الجنود من الشرب وفي الليل كانوا يموتون بعذاب شديد في الشوارع وفي الصباح امست مغطاة بجثث الذين دفنوا . وكان قد جمع في ذلك المكان من الزاد والمهمات ما يقصر الانسان عن وصفهِ غير ان حوادث الحرب افرغت اكثرها . وعند ذلك ورد زاد الى نابوليون فارسلهُ في الحال الى المرشال ناي قائلاً لا بد من ان نطعم الذين يقاتلون قبل الجميع . وطلب الى ناي ان يمنع تقدم الروسيين بضعة ايام ليتمكن من ان يريح جيشهُ في المدينة وينظمهُ . فبادر ذلك القائد الباسل الى ان يرتد على العدو ويحمل عليهِ حملات الاسود فالزمهُ بان يرجع . وكان الفرنساويون قد خسروا اكثر مدافعهم . على ان المرشال امسك بندقية وعرض نفسهُ في الصفوف للخطر كانهُ نفر وقاتل بشجاعة جندي ليس اشجع منهُ حال كونهِ كان يدير الحرب ويدبر امورها بحذق يحاكي حذق اعظم القواد واشجعهم . فبهماتهِ الناشئة عن الشجاعة والحذق اوقعت العدو الكثير العدد في اضطراب وارتباك فتمكن الجيش من ان يرتاح ٢٤ ساعة . وقبل ان دخل نابوليون اسمولنسك جاءهُ رسول في الطريق في يوم شديد البرد والهواء كثير الثلج . فاجتمع حولهُ قوم كثير ليروا الاخبار التي وصلت اليهِ من باريز فوجد فيها اخبار قلاقل باريزية فان قوماً استغنموا سنوح الفرصة الناشئة عن بلايا المحاربة في روسيا وعقدوا مؤامرة بقصد قلب الحكومة الامبراطورية وانشا الجمهورية المضرة . فان ضابطاً اسمهُ مالي زور اخبر بموت الامبراطور نابوليون ونشا عن ذلك اضطراب وهيجان فجمع ذلك الضابط حولهُ بعض الحرس

الوطني وافرغ جهده بجملة لا مزيد عليها بان يقبض على زمام الامور. غير انه أُلقي القبض عليه في الحال وقتل باطلاق الرصاص. وكان ذلك دليلاً على ان راحة فرنسا تتوقف على حياة نابوليون. وتبين ان الحكومة الامبراطورية لم تكن وطيدة الاركان وان موت الامبراطور يفتح باباً لخصام الاحزاب*

فاضطرب نابوليون بقراءة هذه الاخبار ورأى ان خبر موته علامة قلب الامبراطورية وابتدا خصام الاحزاب المتناظرة. وان الحكومة التي انشاها باعتناء عظيم وعناء جسيم لتكون بركة دائمة لفرنسا ولنسله كانت معلقة بشخصه وبنفوذه ولا سبيل الى ثبوتها بعد موته. وكان من مواضيع اعظم اهتمامه ان يقيم حكومة تضمن راحة بلاده المحبوبة عنده وللوصول الى ذلك اقام باعظم الضحايا وارتكب خطأ انفصاله عن جوزفين الكريمة فتكدر عند ما راى انه لم يخطر لاحد ببال ان له ولداً ذكراً. وراى بعد فوات الفرصة ان جوزفين كانت اقدر من بنت امبراطور شهير على نفعه ولادة فرنسا. ومن المؤكد انه لم يكن قاصداً الخطأ بطلاقها وكان خطأ جهل ومع ذلك كان جهالة وارتكبه على مرأى من العالم كله ووقع عليه القصاص على مرأى منه؟ فتكدر حتى قال بعد قراءة تلك الاخبار على مسمع من قواده هل يتعلق سلطاني بشيء هضيف كالخيط. وهل مركزي ضعيف حتى ان شخصاً واحداً يقدر ان يعرضه للخطر. فتاجي لا يليق بي اذا كان اثنان او ثلثة من اهل الفتن يقدرون ان يجعلوه في خطر. وبعد ان حكمت ١٢ سنة وبعد زواجي وولادة ابني واقسام كثيرة موتي كاف لان يرجع البلاد الى السقوط في بلايا الثورات. فقد نسي الناس نابوليون الثاني. انتهى. وبعد ذلك صمم على ان يعود الى باريز عند ما يرى انه يقدر ان يترك الجيش بناموس وكرامة فدخل الى مخدعه وقال للجنرال راب ان المصائب لا تاتي مفردة فلا اقدر ان أكون في كل مكان ولكن لا بد من ان اعود الى قاعدة امبراطوريتي. ووجودي هناك لازم لارجاع الراي العام اليّ ونحن في احتياج الى الرجال والمال. فالنجاح العظيم والنصر المبين يصلح كل شيء. على انه لم يبلغ ذلك الا الى قليلين لئلا تزيد الاضطرابات الجارية

وصرف نابوليون في اسمولنسك خمسة ايام يجمع جنوده المتفرقة ويطالع التقريرات من قواد الفرق التي كانت سائرة في طرق مختلفة ويقوم بما يتطلب ويلائم التقهقر. اما اوجين الذي كان يحاول ان يتقهقر في طريق وتبسك فكان قد تكبد خسائر عظيمة جداً بالقتلى والجرحى وكان يجد وحده بعد ان ترك مدافعه ومهماته. واقوام كثيرة من القوزاق كانت تتعدى على اطراف جيش دافوست وناي لانهم كانوا يخافون ان يحملوا جهاراً عليهم وكانوا يهدمون الجسور ويحرقون القرى ويستترون في الغابات. ووراء التلال وفي الوديان ليحملوا على موخرة الفرنسويين وجناحيهم. وكانوا يقتلون المقصرين من الجنود ويرجعون قبل ان يتمكن الجيش من قتالهم

وفي ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) صباحاً رجع الفرنسويون الى التقهقر واخذ الجنود في ان يخرجوا من مدينة اسمولنسك في الظلام والبرد الشديد. وكان قد امسى الجيش نحو ٤٠ الف رجل قادراً على القتال. وقسم الى اربعة اقسام تحت قيادة مورات واوجين ودافوست وناي. وسار نابوليون في مقدمة الفرقة الاولى تحت قيادة مورات. وتعين على المرشال ناي ان يبقى في المدينة الى ان يتم اخلاوها وامره نابوليون بان يجعل كل المقصرين يخرجون امامه وان يعطل المدافع التي لا يقدر

على جرّها ويحرق المهمات التي لا يقدر على نقلها. وكانت الافراس تقع تحت راكبيها من فناء حديد ارجلها او شدة تعبها فالتزم الرجال بان يعانوا مشقات عظيمة لجرّ المدافع والمركبات على تلال قد غطتها الثلوج وكثيرًا ما كان يتدحرج الرجال والافراس من الاماكن العالية في الاودية في الظلام وكثيرًا ما كانت مدافع العدو ورصاصه تصب على صفوفهم فضلاً عن ذلك. وكانت الايام قصيرة والليالي طويلة مخيفة. اما آلام الجرحى فلا يقدر انسان ان يصفها. وفي اليوم الاول لم تتقدم مدافع جيش الحرس غير ١٥ ميلاً في ٢٢ ساعة. اما كوستوف فكان يسير محاذيًا الجيش الفرنسوي في ٩٠ الفًا من الجنود اللابسة الملابس الجيدة والمسلحة باتقن سلاح. ففي برهة قصيرة سبقهم واقام في مركز حصين قاطعًا الطريق واقام مدافع في التلال المشرفة ليحاول منعهم عن المسير. على ان جيش الحرس الفرنسوي سار بثبات وافتخار كالمستميت ودفع العدو فالتجأ الروسيون الى استحكاماتهم في التلال واطلقوا المدافع والرصاص عليهم. وكان نابولون يسير في وسط هذا الرصاص والحديد المهلك وجنوده تقتل حواليه فرآه جنود الحرس في ذلك الخطر المبين فاقتربوا منه واحاطوا به ليصونوه من الاذى باجسادهم واخذت الموسيقى في ان تصدح النغم المختص باغنية ترجمة اولها اين يقدر الانسان ان يكون اسعد مما هو في حضن عائلته. فراى نابوليون ان هذا انما هو مراعاة له ومخصوص به فطلب اليهم ان يضربوا نغم اغنية ترجمة اولها فلنراقب على امنية الامبراطورية

وبعد ان مرت الفرقة الاولى من الجيش بالقوة حاول الروسيون ان يصدّوا اوجين فانه كان بعيدًا عن الجيش بضعة اميال فتحصنوا بقوة عظيمة في الطريق امامه وطلبوا اليه ان يسلم فانتشب قتال شديد جدًّا مخيف. وكانت طليعة اوجين مولفة من الف وخمسمائة رجل فدفعت هجمات اكثر من عشرين الفًا من الروسيين الذين كانوا قد احاطوا بها. ولم يريدوا بان يسلموا بل صمموا على ان يخرقوا صفوف الروسيين وراءهم لينضموا الى جيوش اوجين. فاجتمعوا مربعًا كالبنيان المرصوص وحملوا على صفوف الاعداء فانفتحت لهم ومكنتهم من ان يتقدموا الى وسطهم حال كونهم كانوا ضعيفين يكادون يعجزون عن الدفاع عن انفسهم. ولما عرف الروسيون بمقصودهم حملتهم الشفقة او حبهم للشجعان الباسلين على ان يتوسلوا اليهم بان يسلموا فانهم امسوا في وسطهم وصفوفهم سادّة جميع المعابر. والظاهر انهم لم يرتضوا بان يهلكوا شجعانًا كاولئك الشجعان. على انهم لم يجيبوهم الا باسراع الخطوات والصيت المخيف وافواه البنادق فعند ذلك صب العدو كل نيرانه عليهم حال كونه لم يكن بعيدًا عنهم الا بضع اذرع ففي لحظة بات نصف اولئك الاسود مجندلاً قتيلاً او جريحًا. فانضمّ الذين بقيوا احيا وانشاوا مربعًا اصغر بدون ان يميل احدهم عن صفه او ان يرجع الى الوراء او يميل ذات اليمين او ذات اليسار واستمروا سائرين في وسط تلك النيران المهلكة الى ان قتلوا جميعًا خلا القليل. ولم يرَ طلائع جيش اوجين غير قليلين منهم فركضت تلك الطلائع ودخلت صفوفهم الضعيفة فامسى اوجين ملزومًا بان يحارب اكثر من ضعف عسكره حاملاً على صفوف مدافع تطلق طلقات راشة ولا نعلم كيف نجا واحد من جيشه اجمع. وكان العدو في مراكز مشرفة على الطريق. وراى انه لا امل بالنجاة الا بالاستيلاء على غابة في

تلة صفت فيها مدافع كثيرة . فاختار ثلثمائة رجل ليحملوا عليها و يلاقوا الهلاك المبرم . فصبت المدافع كراتها عليهم وفي دقائق قليلة هلكوا جميعًا ولم ينجُ واحد منهم . ولم يبقَ مع اوجين غير اربعة الاف رجل فجيدهُ الليل البارد الطويل المظلم . فترك الفرنسويون نيرانهم مشبوبة ليخدعوا عدوهم وفي نصف الليل ساروا كانهم يدوسون لهاة طفل واستمروا سائرين الى ان داروا حول المراكز التي لاتوخذ . وكادوا يهلكون جميعًا وهم سائرون والمخاطر تحدق بهم فان الغيم انكشف بغتة عن القمر فراى احد الحراس الروسيين الفرنسويين سائرين فناداهم فقالوا لقد هلكنا عن اخرنا فعند ذلك دنا احد البولونيين من ذلك الحارس الروسي وكلمهُ بلغتهِ قائلاً بسكينة ورواق اصمت فاننا حاملون سرًّا لتكبيس العدو فانخدع الحارس وصمت . وهكذا نجا اوجين وفي الصباح انضم الى جيش الامبراطور . وكان نابوليون قد صرف النهار بطولهِ في انتظارهِ بقلق لامزيد عليهِ . ثم اشتد قلقهُ خوفًا على ناي ودافو وكان في مركز ذي خطر عظيم في وسط جيوش جرارة مجتمعة ومع ذلك صمم على ان ينتظر قدومهما . واستمر يومين في جيشهِ القليل في ذلك السهل دافعًا عنهُ جيوش جرارة كانت تحدق بهِ من جميع التلال المحيطة . وكان اسم نابوليون قد اوقع الرعب في قلوب الروسيين فلم يتجاسروا على ان يحملوا عليهِ . وقد قال السار ولتار اسكوت المورخ الانكليزي ان القائد كوتسوف الروسي تصرف بالنظر الى نابوليون وجيشهِ العظيم كما يتصرف صيادو الاسماك الكبيرة جدًّا في كرينلاند فانهم يتجنبون ان يدنوا منها وهي في حالة النزع تقاسي اوجاع الموت فان الالم والغيظ وحب الانتقام تقويها في ضعفها وتكثر اضرارها . ومع ذلك لم ترد الاخبار عن القائدين المذكورين فصمم نابوليون على ان يرجع ليخلصهما ويخلص جيشهما فاستغرب الجميع ذلك ولم يذكر في التاريخ عمل ناشي عن الشهامة والجسارة والحب كهذا العمل . فانهُ كان قد اجتاز اماكن الخاطر بفرقتهِ الصغيرة وكان قادرًا على ان ينفذ بدون معارضة في ليثوانيا . وكان تاخرهُ مما يمكن اقوى الاعداء من الاستيلاء على الانهر والمعابر وقطع خط رجوعهِ . فراى ذلك الجميع ولم يغير عزمهُ بل عول على ان يفتح طريقًا بالقتال ليرجع الى براري روسيا ليخلص قومهُ او يهلك معهم

وقد تعجبت انكلترا واميركا من شدة حب الذين كانوا يعرفون نابوليون له والسبب انهُ كان استحق حبهم لانهُ كان اشد الناس كرامة وشهامة وابعدهم عن حب نفسهِ . فهل يقدر دافو وناي ان ينسوا هذا الرجل الذي لم يبالِ بالجوع ولا بزمهرير الشتاء مسافة اكثر من الف ميل لابد له من قطعها بل عاد وليس معهُ الا تسعة الاف جندي الى البراري المغطاة بالثلج وقد اضعفهم الجوع والمشقات واصبحت اسلحتهم ناقصة كثيرًا وصمم على ان يحمل بهم على ثمانين الفًا من العدو بالحمل على قلب مدافعهم وصفوفهم وحواجزهم واخاديدهم مقابلاً طعناتهم وضربات سيوفهم وكراتهم ورصاصهم بامل فعل ما ينفع الجيشين اللذين كانا مع القائدين المذكورين . وكان يعلم ان هذا العمل ربما كان يمكن احدا اصدقائهِ من ان يخرقوا الصفوف التي منعتهم عن النجاة من فيافي روسيا . فهذه الاعمال ناشئة عن صفات تدخل حب اصحابها في قلوب جميع كريمي الاخلاق من الناس . وكاد يمسي محاطًا بالروسيين ولم يخف تلك المخاطر ولا ارتبك بل دبر وسائل

(ستاتي بقيتهُ)

خاتون ألمود

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمةً)

الفصل الاول

* في ذات يوم امست خاتون ألمود ملقاة على فراش المرض صفراء اللون ضعيفة الجسم صامتة وقد اخذ ظلام المساء يخيم في نهاية يوم شديد البرد كثير النور من ايام فصل الشتاء . وكانت ستارات النوافذ الحمراء المخملية منسدلة حولها والنار مشبوبة في مكان واقع في جهة التخت السفلى وكان نورها حينًا بعد حين يقع على وجهها بدون ان يرجع بها الى نفسها اذ كانت غائصة في بحر من التاملات والهواجس . ومع انها كانت على تلك الحال كان الجمال ظاهرًا في عينيها الكبيرتين السوداوين ووجهها المصفر . على ان خديها كانا منخفضين وانطباق شفتيها يدل على انها قد صرفت زمانًا طويلاً بدون ان تفتحهما متبسمة *

*وكانت خادمة جالسة في كرسي كبير بالقرب من النار كانها نائمة ولم يكن غيرها لخدمة تلك الخاتون المريضة وتسليتها . وكانت تنهض حينًا بعد حين تتفرس في مخدومتها التي لم تكن منتبهة اليها . وبعد غياب الشمس شعرت تلك الخادمة العجوز بالبرد فنهضت لتستر النوافذ بستاراتها واذا بصوت ولد ضاحك بسرور شديد في الجنينة تحت تلك النوافذ قد طرق اذنيها . فلما سمعته الخاتون لاحت على وجهها لوائح تدل على كدرها ونعاستها وتنهدت شديدًا . فاقتربت اذ ذاك الخادمة من السرير وقالت ياسيدتي هل تكلمت . قالت بصوت جميل ضعيف لا انني لست بمحتاجة الى شيء مما تقدرين ان تعطيني اياه فياحبذا لو كان عندي صوت محب ليعزيني ويسليني في هذه الساعة المظلمة . ثم رجعت الى التامل والصمت واستمرت برهة على هذه الحال ثم دعت الخادمة بصوت دل على انها اجهدت نفسها للتكلم وقالت لها اذهبي اليه اسي الى زوجي وقولي له انه قد اشتد مرضي فاستعطفيه بحبه لخالقه بان ياتي اليَّ . ثم انهضت راسها قليلاً عن وسادتها لترى الخادمة ذاهبة الى ان انقطع صوت مشيها في الماشي البعيدة الطويلة . وعندما سمعت صوت انطباق باب بعنف عرفت ان الخادمة قد بلغت مخدع زوجها فصفقت بيديها تصفيق حزينة قد فرغ صبرها لتعرف جواب زوجها . وقالت في نفسها لا بد من ان ياتي الآن بعد ان امسيت على ما قد امسيت عليه وان يكن لا يحبني وقد علم ابني بان يستخف بي . ثم سمعت صوت انطباق الباب ثانية ومشي الخادمة التي دخلت ووقفت بجانب السرير قائلة لقد امرني سيدي بان اقول انه مشغول الآن وسياتي بعد برهة . فارجعت راسها الى وسادتها بياس وعاد الاصفرار الى وجهها بعد ان كان قد احمر قليلاً . وكانت الخادمة متعودة مشاهدة ما يحزن القلب ويكدره وكانت عجوزًا قد ضعفت حاسياتها فجلست على الكرسي غير مبالية بما جرى ونامت فنادتها ثانية فاستيقظت فقالت لها اذهبي اليه ثانية وقولي له انني قريبة من الموت بل في حالة النزع وانني اتوسل اليه ان يشفق عليَّ وان يدعو القسيس باترسون ليصلي لاجل نفسي الذاهبة وتوسلي اليه ان يمن عليَّ بهذا الامر دون غيره . فذهبت واخذت الخاتون تنتظر رجوعها بفروغ صبر وقد ضعف املها بنوال المطلوب وخفق فؤادها عند ما سمعت صوت مشي الخادمة الراجعة بسرعة . فقالت لها قد قال سيدي ان مرضك وهم فقط . قالت هل قلتِ له انكِ عالمة بانني قريبة من الموت . اجابت نعم ياسيدتي فقال لا ريب في انني احلف بصدق كل ما تامرني

بان ابلغهُ اياهُ. قالت هل سمح لي بان ادعو القسيس قالت لا بل قال انهُ لا يقبل بان يدخل قسيس بيتهُ. ثم رجعت الخادمة الى كرسيها فغطت سيدتها وجهها وبكت بكاء شديدًا. وقالت يعاملني بالقساوة وانا عند حافة القبر فهذه الحياة التي يقول البعض انها سعادة قد صرفتها بالهم والحزن والعنا وقطعت سنيها الطويلة بالتعاسة فانتهت بي الى موت كهذا. ثم فاهت بكلام تنفطر منهُ القلوب ويرق لهُ الصخر الجلمود. فقالت الخادمة لقد شفقت عليها فانها امست في هاجس. وقد سمعت اخبارًا غريبة عنها فلا ريب في ارتكابها خطا حمل سيدي على معاملتها هذه المعاملة وحجبها عن الناس وربما كان ذكر خطائها يعذبها في هذه المسالة *

* وكان الناس يقولون لا ريب في انها قد اخطات خطاء مجهولاً عظيمًا حمل زوجها على ان يعاملها بالقساوة ويمنعها عن معاشرة الناس. وكانوا ينسبون كدرها وحزنها الى الندامة ويقولون ان الدموع الغزيرة التي كانت تذرفها وهي تصلي في الكنيسة انما هي دموع التوبة. وكانت تسمع اشارة البعض الى ذلك بصبر ودعة فكانوا ينسبون سكوتها الى صحة ظنونهم حتى انهم كانوا يقولون ان سيدتنا لين العريكة حسن الطباع فمن يا ترى لا يكون سعيدًا عندهُ اذا كان صالحًا. فبمرور الزمان على تلك الحالة تقرر في عقولهم ان خاتون المود البديعة الجمال قد اساءت التصرف فاخذ البعض يتكلمون عنها باحتقار وان كانوا من الذين لا يستحقون لان يزيلوا الغبار عن حذائها *

* ولا ريب في ان جميع تلك التهمات كانت باطلة ناشئة عن الاوهام والقساوة فان دموعها واكدارها واحزانها لم تنشا عن ذنب جنتهُ ولا عن خطا ارتكبتهُ وكانت نفسها متضايقة بهموم يومية واتعاب متصلة كان الناس الذين يبنون اراءهم على الظواهر يجهلونها فلم يكونوا يقدرون ان يحاموا عنها ولا ان يحزنوا عليها. فكيف يعلمون ان ظلمًا مستترًا بايت به منذ الفتوة فازال سرورها وبعد ان تزوجت لم تفه بكلمة تدل على الضيقات والمصائب التي كانت مبلية بها حال كونها كانت تخضع لها بدون تذمر ومعارضة. والناس الساكنون حول منزلها الظاهر في المود لم يشاهدوا غير دخولها منزل زوجها الموروث باحتفال وتعظيم عروسًا مكرمة جميلة. وفي بادي الامر كانوا يرون الزائرين الكثيرين يدخلون القاعة الكبيرة والعروش الفتية في المجلس الاول في ولائم فاخرة ومادب زاهرة. على ان عددهم كان يقل بالتدريج واقلعت النساء عن الاتيان وقل كثيرًا عدد الرجال حتى انهُ عند اجتماع بعضهم حينًا بعد حين في تلك القاعة للسرور لم يكونوا بينهم. وراى زوجها في بادي الامر ان الموافق الاعتذار عن غيابها بدعوى مرض. غير انهُ تبين في برهة قصيرة ان لذلك اسبابًا اخرى مجهولة عند الجميع فكانوا يقولون في انفسهم لماذا يا ترى لا نراها ولا نسمع بذكر اسمها *

وكان بعض الذين ياتون المود لقيام اشغال يشاهدونها تائهة وحدها في الغياض بالقرب من المنزل كانها ملك جميل اصفر اللون او في جنينة محاطة باسوار المنزل المرتفعة تقطف الزهور. وقد قال بعض الذين كانوا يتعمدون الاقتراب منها انها كانت تجيب تحياتهم بلطف ودعة واوائل الكدر تلوح على وجهها. وكانت في كل يوم احد تسير ماشية الى الكنيسة في القرية المجاورة ما لم تمنع عن ذلك بانحراف الصحة. وكانت تلك الكنيسة مبنية عند نهاية منتزه زوجها وكانت تاتيها بطريق صغيرة في وسط غابات ملتفة الاشجار محاذية لماء جارٍ كان

يصب في الحقول وراء المقبرة القريبة من الكنيسة .
وكانت القرية المذكورة ملك صاحب منزل المود
زوجها وكان في الكنيسة اثار كثيرة تذكر ناظرها
بسلفائه . وكان لا يزال فيها مجلس عائلته المكسو
بالمخمل المزين بالطراز القديم فكانت تجثو على
ركبتيها فيه كل احد . ولم تكن تعاق عن الذهاب
بالمطر ولا بالثلج وكان القسيس يراها كل احد في
الكنيسة ويرى لوائح الكدر واثار الهم في وجهها
المصفر الجميل فكان يسر بها ويهتم بامرها اذ يرى
من تضرعاتها وعباراتها ما يشهد بتقواها وتعبدها .
وكان يراها احيانًا نائحة فيتمنى ان يتمكن من
تسليتها وتعزيتها وضمد جراح قلبها . ولم يتيسر له
ان يتعرف بها في بيتها فكان يسال زوجها عنها
حينًا بعد حين فكان يعامله باحتقار غير ظاهر
ويجيبه بانها لا تقابل احدًا . فرأى انه لا يقدر ان
يظهر لها اهتمامه بامرها الا بالتكلم معها وهي اتية
الى الكنيسة او راجعة منها . وكانت تبقى فيها الى ما
بعد خروج الجمع ثم تسير بسكون مارة في المقبرة
والباب الصغير الذي يؤدي الى المتنزه المذكور . وفي
ذات يوم غزر المطر واشتدت الرياح والبرد ولم
يجتمع في الكنيسة الا جمهور قليل فراها القسيس
بانرسون متعجبًا اذ لم يكن يخطر بباله بانها تاتيها في
يوم كذلك اليوم وكانت راكعة بدعة منحنية الراس
تصلي . وعند نهاية الصلوة دنا منها وطلب اليها ان
تسمح له بان يسعفها في الوصول الى منزلها . فوضعت
يدها ضمن ذراعه صامتة فشعر بارتجافها من البرد
فسار بها الى منزله حيث كانت زوجته وبنته . وكان
ينظر اليها بشفقة وهو يحاول ان يقيها من المطر
الغزير لانه راى من ضعفها ما حمله على ان يقول
في نفسه لولا مساعدتي لها لسقطت . فقال لها بلطف
ان هذا المطر وهذه الرياح تضر بجسم نحيف ضعيف
كجسمك . وقد عجبت من خروجك من بيتك في
يوم كهذا اليوم . فاجابت بحزن انني احتاج طالبة
التعزية الدينية فانك لا تعلم مقدار احتياجي اليها .
قال ياسيدتي العزيزة ان الله في كل مكان ويسمع
صلاتك اذا صليت في مخدعك فلا يوافق ان
تعرضي نفسك لمضار تضر بحياتك . قالت بصوت
حزين جعل الدموع تملأ عيني القسيس حياتي لماذا
اعتني بها واقيها كانها شيء ثمين . فمن يا ترى يحزن
لفقدي اذا مت فاعذرني . ثم صمتت لحظة وقالت
اعذرني انني عالمة بان هذا كلام ياس وخطاء واكتفي
بان تتذكر بانني حزينة متعبة قد تعزيت بوعظك
وارشادك تعزية لم افز بمثلها في العالم وانني عالمة
بصلاحك وحنوك فاذكرني عندما تصلي فانه قد
قيل لنا ان صلاة الصالحين ذات نفع عظيم . ثم
نظرت اليه قائلة هل تعدني بذلك . فاجاب بشفقة
كيف لا . قالت اذا سمعت انني مت فلا تحزن
بل اشكر الله ببلوغ نفس متعبة ربوع الراحة . قال
لا تتكلمي بحزن وغم فانك تعرفين كلام الله وانه قال
انه يعزي القلوب المنكسرة قالت نعم انني اشعر
بذلك فانه يشفيها باخذها اليه . وقد نظرت الى ما
حولي في هذا المكان وحسدت الذين ارى قبورهم
فانهم قد سبقوني الى حيث يرتاح المتعبون . فعزاها
ببعض كلمات عند الاقتراب من بيته وفتح الباب
الزجاجي المودي الى مكتبته حيث كانت بنته
تنتظره . فترددت عن الدخول خوفًا غير انه دخل
بها واجلسها بالقرب من النار المشبوبة للاستدفاء
فاخذت بنته تزيل عنها بعض اثوابها المبللة والبستها
ثوبها . ورات عائلة القسيس من شكرها ودعتها
ولطفها وجمالها المهمل ما جعلها تهتم كثيرًا بها وتميل
اليها . وبعد برهة جاءت مركبتها فانها ارسلت من
ياتي بها فودعتهم بحب ولطف وشكر . ومن يا ترى

يظن ان تلك العائلة لم تتعرف بها قبل ذلك
وكان الاحد التابع يوم صحو ولكن الخاتون لم ترَ في مكانها في الكنيسة ولم تشاهد بعد ذلك في جنينتها فاخذ القسيس يحاول الاجتماع بها بدون ان يفوز بالمطلوب وسمع انها مريضة جداً. فلم يستغرب ذلك بعد ان راى ما راى من ضعفها وقلقها وهمها وقال لقد دنت الساعة التي كانت تتمناها وكان يروم ان يراها ليعزيها في ساعة موتها. وقد عرفنا انها هي ايضاً كانت تروم ان تراه غير ان زوجها منعها. وهكذا تركت وحدها تتلاقى الموت المخيف مع انها كانت فتية لم تتجاوز ست وعشرين سنة جميلة طاهرة غير انها كانت منكسرة القلب

الفصل الثاني

لاريب في ان القاري يرغب في الوقوف على سبب احزان خاتون المود واشجانها ولا سيا بعد ان سمعوا بان الناس كانوا يتوهمون بانها ناشئة عن ارتكاب ذنب سابق ولذلك لابد من تدوين تاريخ حياتها منذ البداية فنقول ان امها ماتت وهي طفلة وكان ابوها ذا عادات غير معتدلة وخصال ردية فتزوج بعد وفاة زوجته بسنة واحدة فقط. وكانت امراة ذات ثروة وافرة فتخلص بمالها من ضيقاته المالية غير انها كانت سبباً لسلب راحة بيته اذ كانت متكبرة متعظمة محبة للمجد الباطل سيئة الطباع. ففي بادي الامر ساوى عنده حظها وكدرها غير ان ذلك اخذ ينمو الى ان صار كرباً شديداً. وكان في البداية يصادف تعزية بابنته ويستعيض بها عن والدتها. وكان ذا عقل ضعيف فمالت نفسه الى الملاهي والالعاب فوجد سلوانة في لعب القمار سلوان خسيفي العقول المفسودي الطباع الذين ينتهون الى هوان وذلك بالنظر الى الراي العام اذا لم يكن بالنظر الى المال. واخذت هذه العادة تتمكن منه بالتدريج حتى امست له شاغلاً يشغله عن كل شغل. فولدت امراته ذكراً فسر به غير انه لم يمتنع عن المقامرة التي اصبحت محبوبة عنده اكثر من جميع الاشياء وكان كل سنة يقل اجتماعه بعائلته عن السنة السابقة حتى اهمل الاعتناء براحتها فباتت بنته خاضعة لطباع رابتها اي زوجة ابيها الردية ومعاملاتها القاسية. وكانت قد دهمتها هذه المعاملة وهي صغيرة فلم تكن تتذكر شيئاً من سعادة ماضية وكان اخوها يحذو في معاملتها حذو امها متثقلاً عليها فان امه كانت قد قصرت بتربيته فنشا ردي الطباع ممقوت الخصال فانشب مخالب تعدياته في تلك الفتاة اللطيفة الوديعة. وعندما بلغت سن الفتوة اشتد حسد رابتها لجمالها غير الاعتيادي غير ان اباها كان يعلق امله بافتخار بانه سينتفع به من جرى تزوجها برجل ذي مركز.
وفي اثناء تامله بهذه الامور واتخاذه الوسائل اللازمة لنوال المراد تعرف بصاحب المود وهو بعنفوان الشباب مولع بالمقامرة فكثر اجتماعهما وتواددا وكانا يتعاطيان القمار معاً وحصرفا زماناً ليس بقصير على تلك الحال بدون ان يربح احدهما من الاخر شيئاً يستحق الذكر. وفي النهاية صار الربح لابيها بخسارة صاحب المود فاخذ برهن قسماً من املاكه بعد قسم حتى نهض عن مائدة المقامرة بعد ان خسر كل ماله وارزاقه وكان قادراً ان يستدين المبلغ ولكنه راى ان ذلك لا يتم الا بخسارة جميع املاكه. فراى رفيقه ضيقه وتامل في منافع طلب دفع المبلغ ومضاره فانه كان محتاجاً الى الدراهم ومع ذلك كان يعلم ان الاصرار على طلب الدفع يشهر الامر. فتامل برهة ثم قال له اني عالم بانك لاتقدر ان تدفع هذا المبلغ الوافر بدون معاناة اتعاب فعندي ابنة جميلة كانها من حور الجنة فتزوجها فاترك لك ثلثة ارباع

الدين . فقال له باستهزاء هذا يدل على انك محب جداً لبنتك فهل تشابهك في شيء . اجاب قد قلت لك انها بديعة الجمال فاريك اياها قبل ان تقرر في عقلك الاقتران بها . فغاص ذاك الشاب برهة في بحر من الهواجس ثم رجع الى نفسهِ وقال اني اتزوجها اذا كانت قبيحة كالخطية فخذ كف الاتفاق بدون ان اراها . ثم جلسا وطلبا دواة وقلماً وورقاً فكتب احدهما واعداً بالاقتران بزوجة لم يرها قط وكتب الاخر مسامحاً بثلاثة ارباع دينهِ بشرط اتمام عهد الزواج وافترقا وهكذا نرى ان الاب باع بنتهُ وبالمقامرة حصل صاحب المود على عروسهِ . فقال لها ابوها ينبغي ان تستعدي لمقابلة خطيبك فاستعدت اذ كانت تعلم انهُ ما من فائدة في الامتناع فان اباها امسى عندها كرجل غريب لاتتجاسر ان تخالف لهُ امراً . واظهرت امرأتهُ من الفرح ما دل جلياً على سرورها بالخلاص من فتاة كان لسان حال صبرها توبيخاً لها ولذلك انقطع امل الفتاة المسكينة من توسط امرها عند ابيها لمنع اتمام عقد الزواج

فاخذ خطيبها يزورها وفي الحال راى بعض النفور من خطيبتهِ فتحركت فيهِ الكبرياء فوجه كل عنايتهِ اليها وملأ اذنيها بصوت المدح المسكر واغمض اجفانها باظهار حب شديد فاكتسب شكرها بل ملك فؤادها وتسلط على عواطفها . وفي اسابيع قليلة صارت زوجتهُ وسارت معهُ الى منزلهِ الفاخر وصرفت برهة وهي ترى انها حصلت على سعادة لم تتمتع بمثلها حياتها بطولها . غير ان اعتناءه بها اخذ يقل حتى انهُ كان احياناً يبين لها رداءة طبعهِ ويعاملها معاملة سيئة . وفي ذات يوم اهانها بالكلام القاسي حال كونها كانت ترى ان ذلك بدون استحقاق فكان قلبها قد امتلأ كدراً فقالت لهُ بالحاح ارجوك ان تخبرني ماذا فعلت لاخسر حبك . فقال لها مستهزئاً يامحبوبتي الم تسمعي قط بسبب اقتراني بك . قالت ظننت بل علقت املي بحبك لي وكان هذا الجواب بصوت منخفض . قد ظننت وعلقت الامل الم يخبرك والدك باتفاقنا اني تزوجتك ابقاء لدين ناشئ عن المقامرة كان لابيك المحترم العظيم . فانت بربة بدون ريب ولم تعرفي بانني اجبرت على الاقتران بك وان مجرد النظر اليك يذكرني باكره ساعات حياتي فنشفي دموعك ولا ريب في ان والدك المحترم قد جعلك الله موافقة جداً مكرمة . فلا ينبغي ان يعرف كل منا نوايا الاخر اذ قد جنينا الجزاء بهذا الزواج المبارك فانت سيدة المود وانا قد تخلصت من الخراب والعار وهو اردأ من الخراب . قالت ابي . قال نعم والدك ولا ريب في انهُ فعل ما فعل مراعاة لمجرد حبك لهُ ولا ريب في انهُ ظن انني اكون من اوفق الازواج ولم يراع صالحاً شخصياً في ما فعل ولا ان يستخدم بيتي ومالي ولا ان يجعلني الله فلا ضرر بذلك اذ قد عاهدت نفسي بان لااسمح لهُ ان يضع رجلهُ على عتبة بيتي وانت تعلمين بانني لم انقض عهدي قط . قال هذا وانحنى كمن يعتبر الاخر باستهزاء

وبعد ذلك خرج من المخدع تاركاً زوجتهُ محتارة مضطربة واقفة وهي تقول في نفسها هل قال لي انهُ لا يحبني انا في حلم ام في يقظة هل انقطع الامل الى الابد فمن اين احصل على المساعدة والمشورة فقد انتهى حلم السعادة فلا سبيل الى ارجاعهِ فهذه هي الافكار التي طرقتها تكراراً . ومن يا ترى يسمع بما قد جرى ولا يقول ان من اصعب الامور ولا سيما على قلب فتاة محبة صادقة ان ترى انها باتت مهملة متروكة . وبعد ان صرفت برهة على تلك الحال حدثتها انفسها بامكانية ارجاعهِ الى حبها فوجهت كل قواها وعنايتها الى ذلك السبيل ولكن لسوء

الحظ ذهب تعبها سدًى . فكانت الاشهر تمضي وساعة ولادتها تقرب فولدت ذكرًا فاشتد الامل فيها وقالت ابنة سيحبني اكرامًا لابنه غير انها خابت املاً فانه عاد الى اصدقائه القدماء والملاهي التي تعودها فتقرر عندها على رغم انفها انها لا تفوز ببناء منزل لنفسها في قلبه . ومضت ٨ سنوات منذ تزوجت الى حدوث ما جعلناهُ بداية لخبرها . ولا يعرف احد ماذا تحملت في هذه المدة . وعندما صار ابنها البكر قادرًا على المشي صار سلوانا يدوّنعلم بسرعة ان يستهزي بسلطة امه . ثم ولدت ذكرًا اخر واحبته اكثر من الاول لانها ولدته في اثناء اكدارها وضيقاتها فعاش اشهرًا قليلة ومات فناحت وحدها عند قبره . ثم ولدت بنتًا جميلة ذات وجه باش وعينين جميلتين لامعتين وكانت قد تجاوزت السنة عندما باتت امها مطروحة على فراش الموت فلنرجع اليها حيث تركناها ملقاة معذبة تنظر الاحزان التي ثقلت على نفسها سنين كثيرة وعندما تعبت رجعت الى الصمت واذا بقارع يقرع الباب بلطف ففتحة الخادمة فدخلت امراة حاملة طفلة جميلة فاعتنقتها وقبلتها تكرارًا بلهفة وجهها وشفتيها حتى كادت تتبسم عند الشعور ببرودة يدها عند ما مست جبهتها فنظرت الى المراة الفتية التي كانت حاملة اياها وقالت لابد من ان تتركيها معي هذه الليلة فانني اغير اثوابها فاسعفيني بالنهوض . فامتنعت الخادمة العجوز خوفًا عليها فاصرت فانهضتها ووضعت وسادات وراء ظهرها فاتكات عليها وخلعت ثيابها والبستها ثوب النوم الصغير واخذت تلاعبها كما في الايام القديمة وهي تتبسم باستماع ضحكها . فقالت للخادمة الفتية المسماة الس اذهبي ونامي ثم دعتها وهي خارجة من القاعة وقالت لها برزانة الس انكِ تحبين هذه الطفلة وقريبًا تبيت يتيمة ولا يبقى لها من يعتني بها فاتوسل اليكِ ان تعتني بها بامانة وان تحبيها ولا تتركيها واسال

الله ان يجعل بركة امها الاخيرة عليكِ الى الساعة الاخيرة من حياتكِ فخرجت تلك المراة من القاعة باكية فنامت خاتون المود وبنتها الجميلة على صدرها . وكان قلبها مملوًّا من الحب والدعة فسكنت لئلا تستيقظ بنتها التي كانت تكاد تنام . وكان تنفسها المنتظم كالموسيقى عندها وتبسماتها التي كانت تجعل وجهها منيرًا كالشمس تعزية لها وبامل وامانة سلمتها الى عناية خالقها . وكانت تقول عندما كانت تتمنى ان تعيش لتصونها وتربيها ان اتكالي هو على خالقي سبحانه وتعالى

وبعد نصف الليل بزمان طويل استيقظت الخادمة العجوز من سبات النوم بصوت مشية سريعة فاذا بالقادم صاحب المود الذي بعد انتهاء ملاهيهِ الليلية جاء مجيبًا دعوة امراتهِ التي بلغت اليهِ عند غياب الشمس فرفع الستار وقال يا ايلينور (اسم زوجتهِ) انني هنا لماذا دعوتني اليكِ فلم تجب فوضع المصباح في مكان يقع نورهُ على السرير فراى ما اثر فيهِ اشد تاثير اذ وجد زوجتهُ قد ماتت وبنتها الطفلة ملقاة على صدرها وخداها الورديان يمسان شفتيها الباردتين وذراعها الصغيرة حول عنقها وهي مستغرقة في نوم مريح سعيد . فانحنى فوقها وتفرس في ذلك الجسم الذي امسى كالخيال وصار مخيفًا لسكونهِ وفي تلك الطفلة السعيدة . ونظر الى امراتهِ المتوفاة وتذكر تصبرها وتواضعها وخضوعها لمظالمهِ وعتوهِ وتذكر انهُ الزمها ان تعيش منفردة ثم تذكرها عندما راها في بادي الامر ونظرت اليهِ بعينيها المملوتين حبًا وجودة . وانها منذ ساعات قليلة كانت عبدة لهُ ترتجف عند استماع كلامهِ وتطيع اوامرهُ . فقال في نفسهِ لعلها تشكوني الى خالقها . وتاسف جدًا اذ لم ياتِ قبل ليستمع كلمة مسامحة من شفتيها اذ ان لسان حالها كان يقول وهما

صامتتان انك ناتلي فابتعد عن الفراش وقال للخادمة ابعدي البنت عنها ابعديها فانها قد ماتت ثم خرج من المخدع فتبعتهُ ووضعت ورقة في يدهِ قائلةً ان سيدتي امرتني بان اسلمك هذه الورقة بعد ان تموت فوضعها في جيبهِ ودخل مكتبتهُ واخرجها وشرع يقراها فوجدها متضمنة رسالة كتبت قبل موتها بيومين وهي

لا بد ان اقول شيئًا عن جميع الافكار التي تخطر ببالي الان في الساعات الاخيرة من حياتي فليس لي صديق يجلس عند سريري ساعة الموت ليسمع كلامي الاخير ولا من يذهب معي الى حافة القبر ليقويني عندما يضعف ايماني . فامسيت انتظر الموت وحدي بدون ان ارى من يعتني بي فاكون تارةً في خوف شديد وطورًا متمنية لقاءهُ ومنذ سنين بت بدون معين خلا ربي وهو وحدهُ قد سمع صوت حزني وهو الان وحدهُ معي . ولا تخشَ ان اسمعك كلمة توبيخ . وحياتي الطويلة حياة كدر ومنك حلم السرور القصير الذي تمتعت بهِ فانني صرفت اشهرًا متيقنة انني محبوبة منك فصرفتها بالسعادة التامة وقد عرفت ان ذلك كان باطلاً غير انني لا الومك فان حبنا ليس لنا لنعطيهُ للناس ونمنعهُ عنهم عندما نشاء وقد مرت سنون منذ وقفت على الحقيقة وهي السنون التي كنت تصد اجتهاداتي المصروفة في سبيل اكتساب اركانك لاكون لك رفيقة عندما ينقطع غيري عن مرافقتك اما الان فقد مضى زمان ذلك الكدر الطويل وبات في زوايا النسيان وكاني اسمع كل كلمة لطيفة اسمعتني اياها في الزمان الماضي . ولكن لماذا اخبرك بهذا حال كوني عالمة بان هذا الكلام لم يخرج من قلبك واباكا لعدم عندك فلا اقدر ان اطلب اليك شيئًا الا انني امراة قريبة من الموت فاتوسل اليك مستغيثة برحمة السماء ان تنفذ ارادتي الاخيرة المتعلقة بابنتي الجميلة السعيدة عندما تبيت يتيمة فاشفق عليها ولا تجعلها تعيش بين الذين لا يحبونها . فان من اصعب الامور في العالم ان يعيش الانسان سنة بعد سنة بقلب ملآن بالحب وان يرى حبهُ محتقرًا مهملاً . فلو تجاسرت على ان اطلب اليك ان تنفذ ارادتي الاخيرة لطلبت اليك ان تجعلها عند زوجة القسيس فانني متيقنة انها تعيش في ذلك البيت المملوء سلامًا

فاستودعك الله وانا اكاد انقطع عن الكتابة ويا ليتني اقدر ان القي براسي على صدرك لاتنفس عليهِ النفس الاخير واحلم مرة اخرى بانك تحبني . وكنت ثقلاً ملقى على عاتقك وقد امتنعت عن ان تجيب دعوتي حتى في الدقيقة الاخيرة . فقد اقترب الموت . فاوصيك مرة اخرى بابنتي فلا ريب في انك تحبها ولمس في وجهها الجميل ما يذكرك بي . فقد خار عزمي فلا اقدر ان اكتب واظن انني اطلت الكلام فان قلبي الحزين كان ملآن بدون ان يكون عندي ما يعزيني . فاطلب الى الله ان يباركك . انتهت

فسقطت الرسالة من يدهِ واخذ ينوح كالولد الصغير فان حاسياته تذيرت بالنظر الى امراتهِ ولكن عند فوات الفرصة . وبعد دفنها بايام قليلة اجتمع قوم من اهالي القرية وسالوا الخادمة عما جرى في المود . فقالت احداهنَّ هذا بين انهُ كان يحبها وقد طلب الى زوجة القسيس بان تعتني بالبنت بحسب طلبها وهل رايتموهُ باكيًا عند دفنها . فقالت الخادمة العجوز لا تذكروا لي حبًا كهذا الحب فلو عاملها منذ سنة بالشفقة التي ظهرت منهُ بعد موتها عندما امست لا تشعر لكانت امراة عائشة بيننا الان . فنسال الله بان يحفظنا جميعًا من حب كهذا الحب

(تمت)

ملح

(من قلم الخواجة يوسف اسعد)

حكمة القضا

سافر رجلٌ من بلاد الشرق الى باريز بقصد التفرج فذهب يوماً الى قاعة الطعام في طلب الاكل فبحسب طلبهِ احضر لهُ صاحب المحل طعاماً فاخراً فحين شم رائحة الطعام لم يعد يستطع ان ياكل فخرج واراد الذهاب وعند ذلك اتى صاحب القاعة وامسك بثيابهِ قائلاً لهُ لااتركك تتوجه من دون ان تدفع ريالاً وبعد اجتهاد كلي لم يتمكن من الذهاب الا بدفع ما طلب منهُ فسار حينئذٍ قاصداً منزل القاضي الى ان وصل اليهِ فقص عليهِ ما كان من امرهِ فارسل القاضي معهُ جندياً وذهبا الى صاحب القاعة وحين اجتمعا بهِ سالهُ الجندي عن سبب اخذه الدراهم منهُ فاجاب انهُ دخل الى هنا وقد اجريت حسب العوائد فسالهُ الجندي هل اكل من الطعام فقال لهُ لا انما خرج من هنا شبعان فكانهُ قد اكل فقال لهُ الجندي اعطني الريال حالاً فاخذهُ واتى بواحد اخر وضرب احدهما بالاخر عند اذنهِ وقال لهُ اتسمع رنتهما فقال نعم فقال فكانك قد اخذتهما

استقامة كاهن وحيلة لص

ان لصاً اراد يوماً الاعتراف فتوجه قاصداً رئيس ديانتهِ فحين وصولهِ دخل بيتهُ واذ لم يجدهُ هناك سرق ساعة كانت موضوعة على الحائط فلما اتى الرئيس طلب اليهِ ان يعرّفهُ فاجابهُ الى ذلك وتوجها الى الكنيسة وفي اثناء اعترافهِ بخطاياهُ قال لهُ يا سيدي انني قد سرقت ساعة فهل تريد ان تاخذها فوبخهُ قائلاً لهُ ردها حالاً بعد انتهاء اعترافك الى صاحبها ثم سالهُ اللص ذلك ثانية وثالثة فابى الرئيس مجيباً اياهُ كالاول فقال لهُ اللص ياسيدي اني رددتها الى صاحبها فابى ردها فهل من خطية عليَّ فقال لهُ لئن كان الامر كذلك فلا خطية عليك حتى ولا لوم وبعد انتهاء الاعتراف ذهب الرئيس الى منزلهِ وطلب ساعتهُ فلم يجدها فاحسَّ بالحيلة

نباهة الكلاب

اتفق رجلان على الذهاب الى الصيد في يوم معيّن فحين اتى الوقت اخذا في المسير ومعهما كلب صيد فتوغلا في برية واسعة وفي اثناء ذلك وصلا الى عين ماء وبجانبها كمية وافرة من النبات الجميل وغابة من القصب وبعد ان شربا وغسلا وجهيهما نظرا طيراً جميلاً مرّ من جانبهما فتبعاهُ جادين المسير وراءهُ وما زالا على تلك الحالة الى ان وصلا الى مكان جميل وكانا وقتئذٍ قد اعياهما التعب فجلسا ثم تذكرا انهما قد نسيا ان ياتيا ببرنيطتيهما ولم يكونا يستطيعان الذهاب من كثرة الاعياء فافهما الكلب بالاشارة ان يرجع الى حيث كانا جالسين وياتي بالبرنيطتين فذهب الكلب بسرعة كلية وعند وصولهِ حاول ان يحملهما سويةً فلم يمكنهُ ذلك فحار في امرهِ ولكن اذ وجد احداهما اصغر من الاخرى وضع الصغيرة ضمن الكبيرة واخذ يكبسها برجلهِ الى ان تمكنت جيداً ضمن تلك ثم حملها وركض مسافة قليلة ليرى اذا كانت تقع واذ وجد انها ثابتة جيداً حملها في فمهِ واخذ يركض بسرعة الى ان وصل الى المكان المقصود فتعجبا من نباهتهِ وزادت قيمتهُ عندهما

الجنان

الجزء الثالث والعشرون
عن ١ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

من قلم سليم افندي البستاني

ما من امة يهمها استمرار الحرب اوعقد الصلح قدر الامة العثمانية فانها هي التي تدفع برجالها واموالها حملات عدو قد طالما جعل ديدنه بذل الجهد في سبيل تضييع حقوقها وسلب بلادها والحاق جميع الاضرار المادية والادبية بها وقد تقرر عند الاصدقاء والاعداء ان دفاعها هذه المرة قد اكسبها رفعة وشاناً وابان لعدوها انه لاينال مرامه وان بذل كل قوته واراق دماء عشرات الوف من اشد الرجال واثبت الابطال ومن طالع من العثمانيين واصدقائهم خطاب وزير انكلترا الاول يوعب قلبه فرحاً اذ يرى انه قد اقر لهم بعظمة الشان وحكم بافتراء الذين طالما قالوا ان الامة العثمانية اسم بلا جسم وعدد بدون قوة وليس لهذه الشهادة اهمية كاهمية ما قاله من ان اعمالنا الحربية قد صانت استقلالنا ولا يخفى ان الحرب سجال وعاقبتها مجهولة فان القوي قد يعجز عن الاستظهار على الضعيف وقد يفتك به بسهولة او بصعوبة فعواقب هذه الحرب لاتزال مجهولة وان كنا قد خسرنا القارص وتحصنت ابطالنا في ارضروم وامسى جيش عثمان باشا محصوراً في بلافنا فاذا تيسر لنا ان نثبت مدافعين الشتا بطوله فقد ياتي الربيع بفرج ربما كان لايخطر ببال اكثر رجال السياسة وقد يكون ذلك سبباً لازدياد الضيقات وتفاقم الخطوب ومن المقرر ان بلافنا لاتزال سالمة وان الله سبحانه وتعالى قادر ان يفتح لجيش اورخانيا سبل حمل المهمات والزاد اليها او ان يمكن قايدها من الخروج بجيشه والتحصين في اورخانية بتكبد خسائر قليلة فنكون قد بدلنا حصناً بحصن ونقلنا اسباب دفع الروس من نقطة الى نقطة ومع ذلك قد فرغت جعبة صبر الناس فوجهوا خواطرهم الى الصلح قبل حدوث ما يسوقنا على رغم الانف الى القبول به وقبل الفوز بدفع العدو ومضايقته فقالوا ان بداية النهاية تسليم بلافنا وهذا خطا مبين لاسيما بعد ان عجز العدو عن الاستيلاء على محلات موافقة لصرف فصل الشتاء وقد يكون دخول الروس اليها بداية المخابرات السلمية اذا لاسمح الله خسرنا كل الجيش المحصور فيها بتعسر خروجه وثباته والتزامه بان يسلم للعدو من جرسه نفود مونته ليس لفروغ اسباب دفاعنا لانه في برهة قصيرة يجتمع جيش في اورخانيا يستعاض به عن جيش بلافنا ولكن لان مشقات الحرب في الشتا وميل الناس طراً الى الصلح ومصاريف القتال الوافرة تلقي في قلوب الفيثنين المتمار بين الرغبة في نهاية حرب قد اجمعت اوربا على انه وان

فاز الروس فيها لايجنون ثمرات توازي الخسائر التي تكبدوها لان العثمانيين قد برهنوا لاوربا بانهم قادرون على ان يصونوا لهم الاقطار التي لايسلمون بان تبيت في ايدي الروس وان صدامهم يحيل الروس في الاستقبال لتجنبهم فتح الحروب خوفًا من الخسائر التي يتكبدونها حال كون اوربا تجعل حدًّا لانتفاعهم منها ومع ذلك من المقرر في العقول انهُ لابد من ان تعرض موانع عظيمة دون توقيف الحرب لفتح المخابرات الصلحية فان دولتنا لانستامن الروس وربما كانوا هم لايستامنوننا اذ يخافون ان نغتنم فرصة جري المخابرات بعقد هدنة لجمع جنود جرارة في اسيا واوربا لصدهم ودفعهم بعد ان نصرف زمانًا في المخابرات ونلقي الصعوبات في سبيل عقد الصلح وعلى الخصوص اذا ظهر لبعض دول اوربا ولاسيما النمسا وانكلترا ان مطالب روسيا لايوافقها التسليم بها فيكون ذلك وسيلة للحصول على حليفات تسعفنا في دفع عدوانها فالمظنون ان روسيا تروم الحصول على ضمانة تضمن عدم وقوع ذلك وقد تكون تسليمها قلعة او مركزًا ذا اهمية وهذا لا يوافقنا اذ نخشى ان نتعهد طلب ما لا يوافقنا قبوله لارجاع الحرب بعد الانتفاع بالمكان الذي تستولي عليهِ ضمانة فهذه الصعوبات مهمة غير انها ليست مما لا يتيسر التغلب عليهِ بجري المخابرات الابتدائية قبل توقيف الحرب او بعقد هدنة قصيرة المدة بحيث لا تتمكن الدولتان بها من جمع جنود او تغيير مراكز جيوش وقد نشرنا في الجنة والجنان الاشاعات المتعلقة بشروط الصلح ولكنها كلها تخمينية فان كانت ذات صحة فقد تكون موسسة على طلب روسيا ومن منا يا ترى لا يعلم بان ما يطلبهُ الروس يزيد كثيرًا عما يوملون بنواله وهل برح من بالنا ما جرى في المؤتمر لم تطلب في بادي الامر ما ارتضت باقل من نصفهِ فلا ينبغي ان نتوهم انها لا ترجع عن طلبها فانها ان فازت علينا فبعد شهر او شهرين او سنة تصد ببسالة جنودنا وسلامة اكثر حصوننا وصوالح الدول الاوربية ولا نظن ان وزير انكلترا الاوَّل يصرح باننا قد صنا استقلالنا بدون ان يكون عالمًا بان دولًا قادرة على مساعدتهِ على ذلك قد صممت على عضده في مساعدتنا وقد جاءنا كلامهُ بسلوان عظيم اذ ان المحارب يخاف الخسران على الدوام وان كان مستظهرًا لان النصر بيد الله يوتيهِ من يشا ومن يطالع بالتامل والتدقيق الجملة المعنونة بالسلطنة العثمانية المنشورة في هذا الجزء يرى ان للعثمانيين قوة دفاعية لا حد لها وهذه القوة مع ميل اوربا الينا واتفاق صوالحها وصوالحنا تجعل روسيا تحسب اعظم حساب لاطالة زمان النزال وهي تعلم اننا قد نفعنا اوربا بدمائنا واموالنا فانها كلها كانت تخشى باس روسيا وتخاف مطامعها وعدوانها ولا سيما اذا ثبتت المانيا في محالفتها فاطالة الحرب تضعفها ماليًا وثباتنا امام قوتها التي طالما حسبت اوربا ان ثلث دول لا تقدر ان تقاومها قد اضر بها جدًّا وجعل الناس يستامنون من غائلة معاداتها وخاصة الانكليز الذين اصبحوا لا يخشون على الهند من مطامعها وهذه الحال تقوي الدول على مقاومتها عند جري المخابرات الصلحية فبالنظر الى هذه الاحوال قد اصبحنا ننتظر اخبار فتح مفاوضات سلمية وقد اشار وزير انكلترا الاول بان نعتصم بالصبر الجميل قليلًا فهل بني مشورتهُ على مجرد الحدس والتخمين او اسسها على ما يعلمهُ من مجاري الامور وما يسمعهُ من المتحاربين فالذين تعودوا استماع كلام من خطباء رجال السياسة بدون ان يروهُ نافذًا في مجاري الاستقبال لا يقدرون ان يحفلوا بالاركان الى كلام يشابهه فكم من مرة

سمعنا من الوزراء تبشيراً بصرف المشاكل بدون حرب على ان كلام ذلك الوزير هو اصرح كلام محقق بهذا الشان ويثبت بما قاله امبراطور روسيا لجنوده وهو انهم يكونون في الربيع في اوطانهم وبما فاهت به الحضرة السلطانية ما يبين رغبتها في تسهيل اسباب الصلح فالدول المتعلقة تزن خسائر الحرب وخسائر الصلح فاذا رجحت كفة خسائر الحرب تبادر الى المصالحة وكل عثماني يطلب الى الله تعالى ان يمنح وزراء دولتنا حكمة وحذقاً ودراية ويلهمهم ما فيه خير الامة ليعقدوا صلحاً موافقاً لناموسنا وشرفنا وخيرنا الاستقبالي وهو على كل شيء قدير وبالاجابة جدير (بعد صف احرفها ورد خبر اخلا بلافنا)

* الاستانة في ٢٦ منه . قد قالت الجرائد ان عثمان باشا ومعه ٤٥ الف رجل قد خرجوا من بلافنا الى ودن في طريق راهوفا . والروس راجعون الى جهة بالتشيك . لم تحدث حركات في ارضروم والثلج كثير فيها . وقد صدرت الارادة السنية بتنظيم جيش محافظ مولف من مائة وخمسين الف رجل من المسلمين والنصارى القاية ١٧ . ٢ *

* ومن باريز . ان مجلس المبعوثين يرفض ان يعترف بالوزارة الجديدة *

اخبار مختلفة

* قد ذكر في رسالة برقية من باريز رقم ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ان الروس يطلقون المدافع بعنف على بلافنا ومع ذلك لا تزال تدفعهم عنها . وان استكشافات سليمان باشا في جهات اللوم قد القت القلق بين الروس . القرض المصري الممتاز في لوندرا ١/٨ ٥٥ والموحد ٣٣ ٨/٧ وفي الاسكندرية الموحد ١/٤ ٣٣ والقونصوليد الانكليزي ٩٦ ٣/٤

وذكر في رسالة برقية من شركة هافاس رقم ٢١ منه ان جريدة المانية شبيهة بالرسمية قد حاولت ان تبين ان المانيا لا تميل كثيراً الى القيام بتوسط لنفع الدولة العثمانية

وفي رسالة اخرى من هذه الشركة رقم ٢١ منه ان موسيو غامبتا قد صار رئيساً للشعبة مبعوثي فرنسا التي تفحص الدخل والمصروف . والرومان حلوا في راهوفا . وان العثمانيين في رستجق هجموا على بورغوس وصدوا عنها غير انهم احرقوها

وفي رسالة اخرى من باريز في ٢١ منه ان الجبليين قد صادفوا صداً دموياً بالقرب من انتيفاري

خطاب وزير انكلترا الاول

في وليمة حاكم لوندرا السنوية جرت خطب مهمة جداً اهمها خطاب اللورد بيكونزفيلد وهو مستر ديزرائيلي وزير انكلترا الاول . فبعد ان ذكر مجاعة الهند وتاسف من جراها وابان مساعدات الحكومة والاهالي قال في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ما ترجمته

فياسيدي حاكم لوندرا اذا حولت نظري عن المناظر المحزنة المكدرة في الهند وشخصت في القارة التي نحن من سكانها لا ارى ما يقوي الامل فانه اذا وجدت مصيبة بشرية اعظم من مصيبة الجوع تكون مصيبة حرب تسوق الى الفناء (ضجيج استحسان) . وعندما تشرفت بمخاطبتكم في المرة الاخيرة كانت اوربا تبذل اجتهاداتها الاخيرة العظيمة في سبيل منع انتشاب الحرب فذهبت اتعابها سدى . وعندما اشهرت رات الحكومة الانكليزية انه من الواجب عليها ان تصرح حالاً بكلام لا سبيل الى الاشتباه في معناه مظهرة للسياسة التي عولت عليها . ولم تكن سياسة موافقة ظروف الحال فقط ولا ناشئة عن الحرب ولكنها ما اطلنا التامل فيه عند سنوح فرص كثيرة في ازمان طويلة

وقد اجمعنا عليها وعضدناها باتفاق ولم نحد عنها وما هي الا سياسة حيادة مشروطة (ضجيج استحسان) وبالنظر الى الاحوال لم نرَ انهُ من صوالح انكلترا ومن الاسباب الموافقة لناموسها ان تداخل في الحرب الجارية . ولكننا انفذنا الحيادة التي تاهبنا للمحافظة عليها وقلنا انهُ لابد من ان نعدل عن الحيادة عندما تمس صوالح انكلترا (ضجيج استحسان شديد) . وقد قال رجال سياسة هم اصدقاء كل بلاد خلا وطنهم (ضجيج استحسان وضحك) ان هذه سياسة موسسة على حب الذات. فياسيدي الحاكم انها مبنية على حب الذات كحب الوطن . ولكنها سياسة حكومة انكلترا التي عولت عليها في البداية وقد اطالت المحافظة عليها . اذ تقرر عندها انهُ من الواجب عليها ان تحمي الصوالح الانكليزية في الخارج وان اهالي هذه البلاد قد قبلوا بها واتخذوها سياسة لانفسهم . فياسيدي الحاكم ربما كنا قد عولنا عليها لاسباب كثيرة جيدة فاذكر اهمها وهي انهُ مقرر عندي ان سياسة الحيادة لم تكن انفع لانكلترا مما هي للدولة العثمانية . ومنذ سنين اخذ رجال السياسة يقولون ان السلطنة العثمانية اسم بدون جسم . وان حكومتها خيال وشعوبها متلاشون وانها مستخدمة عند رجال السياسة وسيلة لحفظ الميزانية الوهمية في القوة والسلام في اوربا . فاذا كان ذلك صحيحًا تكون اعادة الحكومة الانكليزية لما فعلت في القرم خطا مبينًا . فانهُ اذا كانت الامة متلاشية والحكومة وهمية يكون الاوفق اثبات ذلك عند العالم المتمدن (ضجيج استحسان) . وانتم تعلمون البراهين التي نقضت هذه الظنون في السنة الماضية . وقد سمعتم خطاب سفير عظمة السلطان المهم (منشور في الجنة) الموسس على الانصاح وهو الذي خطبهُ هذه السهرة ولا بد من ان تكونوا قد شعرتم وهو يتكلم ان حكومتهُ وبلادهُ قد ابانت حمية وقوة واقدامًا تجعل لها الحق بان يعترف بانها من دول اوربا الاولى (ضجيج استحسان) . ومنذ سنة كان استقلال السلطنة العثمانية استهزاء . اما الان فاستقلالها مهما كانت عاقبة الحرب التي تتقلب كالقمر هو مما لا يرتاب فيهِ (ضجيج استحسان) . وقد ثبت بنصف مليون من المقاتلين الذين بذلوا انفسهم في سبيل خدمة اوطانهم بدون اجرة ولا جائزة (ضجيج استحسان) . فياسيدي الحاكم يحق لك ان تسالني في فرصة كهذه ما هو مركز الامل من جهة الصلح في الحال بل ربما حق لك ان تنتظر مني ان ابين ذلك بدون سوال . فانهُ مهم عند كل انسان في كل قطر من العالم . فاقول انني لا ارى شيئًا يزيل الامل المتعلق ببلوغ ما هو موافق مخالنا في ذلك الذين لا يرون شيئًا موافقًا . ومما يقوي املي ما اعلمهُ عن تصرف المتحاربين العظيمين في ظروف مهمة فلا اقدر ان انسى ما قالهُ امبراطور روسيا بكرامة اخلاق تليق بصفاته الممتازة فعلاً وذلك عند بداية هذه الحرب اذ قال ان مقصودهُ الفريد انما هو صيانة رعايا الباب العالي المسيحيين وسعادتهم (ضحك) وانهُ تعهد حالاً بناموسه الامبراطوري انهُ لا يروم ان يزيد بلادهُ ارضًا ولا اقدر ان انسى ان عظمة السلطان قد قال رسميًا انهُ مستعد لان يجري جميع التغييرات التي تعطي رعايا الباب العالي المسيحيين الامنية والسعادة اللتين يرومها امبراطور روسيا . فبعد الحصول على كلام مهم كهذا الكلام من اعظم مصدر حال كونهِ صادرًا اجد يحق لي ان اقول انهُ لا ينبغي ان يكون الصلح مما لا يتيسر بلوغهُ . وقد قيل فضلاً عن ذلك انهُ توجد صعوبة تمنع امبراطور روسيا وسلطان

العثمانيين عن عقد هذا الصلح وان اتفقا على كل شيء. لان
صيت روسيا الحربي يدعو الى اطالة هذا القتال.
فيا سيدي الحاكم ان الاراء تختلف بشان الصيت
والنفوذ الحربيين وعندي انهما لا يتوقفان على معركة
واحدة فان ذلك ربما كان يتوقف على التصادف
والتوفيق وربما توقف على ظروف لا تؤثر ثانية وان
كان القواد من احذق الرجال. واساس الصيت
الحسن الحربي هو عند ما تصبح بلاد عظيمة وحكومة
قوية قادرة على ان تستخدم امة باسلة ثابتة منظمة
في الحرب ومهما كانت احوال هذه الحرب لا يقدر
احد ان يقول عن الجندي الروسي انه لم يبرهن انه
رجل ثابت منظم باسل جداً. وقد فعل حتى في
اثناء انكساره افعالاً قل ما يرى مثلها مثلاً عند
حمله على استحكامات بلافنا (صحيح استحسان).
ولذلك لا ارى مطلقاً ان صيت روسيا الحربي قد
لحق به ضرر. فتقولون لي هل عندك امل اما
تشجع اهالي لوندرا هذا اليوم بتعليق املهم بعقد
الصلح بين الامتين العظيمتين المتحاربتين. فاجيب
بما اجاب به رجل حكيم حاذق في القرن الثامن
عشر عندما اخبره صديقه بالانعاب التي بات
فيها وبانه بات منقطع الامل. فاجابه جرب
قليلاً من الصبر (صحيح استحسان) فيا سيدي
الحاكم ان الحكومة الانكليزية عندها بالنظر الى
الحرب امل وصبر. والمأمول ان الزمان الذي
نقدر ان نشترك فيه مع دول او ربما في تقرير تسوية
صلحية وفضلاً عنها استقلال او ربما ليس ببعيد
(صحيح استحسان). والمأمول انه عندما يكلم وزرا
انكلترا خلفك ان كانوا نحن او غيرنا او يكلمونك
في العام القادم لا ينقص رونق ولمعتك التاريخية
بخطب وزراء لا يقدرون ان يتكلموا الا عن الجوع
والمذابح. بل يتكلمون عن امور محلية اهم. واود ان
التجيء الى التكلم عنها الان غير انني لا اقدر ان
اوكد لحضرتك ان حكومة انكلترا توكد رجوع
الرواج الى التجارة ولا اقدر ان ادعي ان اقبال
الحصول عوّض كساد التجارة

بلافنا

قالت جريدة التيمس في ١٦ تشرين الثاني
(نوفمبر) لم نسمع من البلغار غير اخبار قليلة عن
بلافنا. والظاهر ان الروس مكتفون فيها باطلاق
المدافع على مراكز عثمان باشا الغازي. وقد ظهر
ما يدل على ان العثمانيين قد افرغوا كل الجهد في
سبيل جمع جيش في صوفيا واورخانية بقصد
تخليص بلافنا او مقاتلة السرب اذا جاهروا بمحاربة
الدولة العثمانية مرة اخرى. اما في الحال فتخليص
بلافنا اهم كثيراً من مقاومة السرب ولذلك
نقول ان اعظم اجتهادات محمد علي باشا متجهة
الى تخليصها. غير ان الظاهر ان عثمان باشا ليس
بموكد بانه سترد عليه نجدات من الخارج اذ قد سمعنا
بانه قد جرت حركات عظيمة داخل بلافنا منذ
ايام فنستنتج من ذلك ان عثمان باشا يستعد لان
يحاول خرق صفوف العدو الحاصرة ليصل الى
مركز موافق ولا يخفى ان دون انفاذ ذلك صعوبات
ولا يقام به الا بعد ان نقل المونة حتى يصير
الجيش في خطر من تاثير الجوع فيه. ونجاحه في
ذلك يتوقف على اسباب الدفاع التي هياها
الروس. ومن المعلوم ان نقل جيش مع نقل اسباب
حمل الزاد والمهمات وخرق صفوف اعداء حاصرين
من اعظم الاعمال واصعبها. انتهى

هذا والمظنون انه عند محاولة عثمان باشا
الخروج تلاقيه الجنود المجتمعة في اورخانية وهذا
لا يجعل النجاح موكداً لان في الحروب لا تعرف

العواقب. وقد سمع انهُ هجم ورجع وقيل لا بل هجم على سبيل التجربة بدون ان يلاقي الجيش المجموع تحت قيادة محمد عالي باشا في اورخانية. فبلافنا ذات اهمية عظيمة قد شخصت فيها الابصار لترى العاقبة وان كانت ليبيت الا نقطة واحدة من نقط كثيرة من مراكز الدفاع

ارضروم

* قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة عليها من مكاتبها النمساوي وهي برقم ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) وترجمتها *

* ان الرسالات التي شرع مختار باشا يبعث بها الى الباب العالي فيها ما يدل على انهُ قد ازداد املهُ. فانهُ بعد رجوعهِ بسرعة وبدون انتظام عن كبري كوي وحسن قلعة وبعد الخوف الذي وقع في قلب بعض جيشهِ في دوي بويون وهي الحصن الاخير امام ارضروم وخسارة المراكز المهمة التي كانت في يدهِ وقسم مهم من مدافعهِ قطع الامل من امكانية الثبات في ارضروم . فاخبر الباب العالي بانهُ ربما كان يلتزم بان يخرج منها وان يذهب الى الجبال الواقعة في الجهة الغربية في طريق بيبور وطرابزون فانهُ اختارها لتكون المركز الثاني لدفاع العثمانيين اذا فاز الروس باخراجهم من دوي بويون وهو المركز الحصين الاخير في ظاهر ارضروم. وكان قد صار الشروع في تحصين ارضروم غير ان الاشغال فيها كانت لا تزال ناقصة والاهم انها كانت مقامة ليدافع من ٣٠ الى ٢٥ الف جندي عنها . فالخندق الداخلي وحدهُ والاستحكامات الاحدى عشرة هو نحو عشرة اميال انكليزية في الطول ولا يسلح باقل من مائة مدفع ولم يتم نصفهُ الا في الجهة الغربية والجهة الشمالية الغربية في جهة الفرات . ولو تم لما انتفع العثمانيون بهِ فان الجبال الممتدة الى جهة المدينة مشرفة عليهِ وذلك في طوب طاغ في الشرق وقرمان طاغ في الجنوب . وقد اقيمت استحكامات وحواجز وخنادق في تلك الجبال ثلاثة استحكامات منها على ما يشرف من طوب طاغ واستحكام على جبل العزيزية واستحكامان مقفولان وهما المجيدية وسوروب طاغ في اليمين واليسار في الموخرة وفي قرمان طاغ استحكام مقفول ايضًا وفي الوادي بينهما استحكام اخراسية الخالي وهو يسد الطريق الواردة من نجد دوي بويون

* فبالنظر الى ذلك لا نعجب اذ نرى ان مختار باشا في بادي الامر لم يكن متيقنًا انهُ يقدر على صيانة ارضروم بعد ان تفرق جيشهُ وبقي معهُ المحون صفهِ . فلو شاء ان يدافع دفاعًا فعليًا وليس اسميًا لالتزم بان يترك اكثر جيشهِ في ارضروم بحيث لا يبقى معهُ غير قسم قليل ليس بكافٍ لان يكون ربع جيش او ان يرتضي بان يدخل المدينة ويقفل ابوابها حال كون ذلك يعرضهُ لخطر انقطاع اسباب الاتصال بينهُ وبين طرابزون وارزنجان ودبار بكر مع انهُ ينتظر وصول نجدات ومونة منها . على انهُ بعد ان فشل الروس بهجومهم على استحكامات عزيزية وقرمان طاغ قد تقوت امال مختار باشا والظاهر انهُ اصبح متيقنًا في الحال انهُ يقدر ان يثبت محاميًا عن ... اكزهِ الى ان تصل النجدات المرسلة اليهِ وقد صارت في الطرق . اما الروس فالظاهر انهم سكروا بنجاحهم السريع فظنوا انهم يقدرون ان يستولوا عنوة على المراكز الخارجية في ارضروم ومعها كل المراكز بحملة عظيمة وقد تمكنوا من بعض ذلك لان صفًا من صفوفهم وصل الى انجم استحكامات عزيزية غير انهُ طرد منها . وقد ادعوا ان علة انكسارهم

ضلال صفوفهم بالظلام فلم تقدر ان تبلغهم لتسندهم في الوقت الموافق . فمهما كان سبب ذلك فقد قوى انكسارهم عزائم العثمانيين مع قائدهم واثر تاثيرًا مضرًّا بالروس . وقد تعلموا بانهُ لا ينبغي ان يتطوحوا ويخرجوا عن سبل الحكمة . ولذلك قد عرفنا بالاخبار الاخيرة انهم عوضًا عن ان يكرروا هجومهم اخذوا يحاولون سلوك الطريق الشمالية الشرقية والجنوبية *

وقد انضم جيش الجنرال هيمان الى جيش الجنرال ترغوكاسوف ومع ذلك ليس لها في ظاهر ارضروم غير ثلث فرق . فبعد معركة الاجه طاغ ومسيرها السريع والمعارك في دوي بويون وفي عزيزية لابد من ان تكون قد قلت اعدادها . وكذلك نزول الجنود في دوي بويون المعرضة للهواء وصعوبات نقل الزاد والمهمات قد زادت نقصانها فربما كان لم يبقَ معها الا ٢٥ الف رجل . ولذلك ربما كان لا يخطر للروس ببال ان يحصروا حق الحصر مكانًا ممتدًا كارضروم وقد ذكر في خبر منها ان الجنرال هيمان يحصرها ولا ريب في ان المفهوم من ذلك انهُ قد جلس امامها بجيشهِ . ولا ريب في ان اتصالاتها الغربية لا تزال مفتوحة فاذا تقدم الروس الى الجهة الشمالية والجنوبية فلا يكون ذلك الا لقطع خط المواصلات ولايجاد اماكن للنزول اوفق من دوي بويون المعرض للهوا والبرد ولا يسهل الوصول الى اسباب اتصال مختار باشا في الشمال فان في ضفة الفرات اجامًا مانعة وفي دوي بويون تهلك قوافل كثيرة كل سنة من جرى الثلوج . اما الطريق في الجهة الجنوبية فاسهل عليهم فان الطريق قبل اجتياز الفرات في جلدجه تتصل بحضيض التلال ومنذ برهة سمعنا بوجود فرقة روسية بين تاتوس وتكان في وادي اراكسس العليا . والظاهر انها ارسلت لذلك واذا سلمنا بان قوة قد بلغت جلدجه فلابد من ان نقول انها ضعيفة قليلة العدد يسهل التخلص منها . فما لم يجد الروس مكانًا اكثر موافقة في نفس الاستحكامات لا سبيل الى الخوف في الحال من حصر مختار باشا

واخبار باطوم موافقة للعثمانيين فانهم حاولوا فيها ايضًا الهجوم بعد ارسال ستة طوابير من اردهان الى وادي تشوروك لقطع اتصال باطوم بارضروم وفي اثناء ذلك حاولوا الاستيلاء على جبال هانزوباني التي ذكرت تكرارًا وقد استمرت في يد العثمانيين منذ استرجعوها في الصيف . فهجوم الروس في ٨ الجاري ذهب سدًى وفسد سموهُ استكشافًا والظاهر ان باطوم الان في امن كما في سائر الاوقات

الصلح

قالت جريدة التيمس في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ان الناس اجمعين يبحثون عن الشروط التي ربما كان يبنى عليها الصلح . فاذا نظرنا الى الامور الحربية نقول ان بحثهم قد سبق الزمان الموافق . فانهُ لا بد من ان تميل التوفيقات الحربية الى جهة دون اخرى اكثر من ميلها الحالي قبل ان يحل الزمان الموافق لابتداء المخابرات الصلحية . على ان تصورات الرجال اسرع من جري الامور السياسية فتمتنع عن ان تصطبر الى ظهور عواقب اعمال الحصر البطيئة . فلذلك قد صار قطع النظر عما يفصلنا عن النهاية والمبادرة الى وصف النهاية المذكورة وصفًا موافقًا لمخاوفنا او امالنا . وقد قال بعض الذين لا ينظرون الى الامور الا من الجهة المظلمة ان عقد الصلح بات غير ممكن . ويستشهدون بتباين الصوالح واسباب المطامع ويقولون مدعين

بالاصابة ان حذق البشر لا يقدر ان يجد وسائل ترضي كل انسان. وقد اخطأوا في ارائهم اذ تجاوزوا حدود الاعتدال بما يرومون ان يثبتوه. فاذا بات عقد الصلح غير ممكن ما لم تفز كل امة بما يروي ظمأ مطامعها ويزيل اسباب بغضها تكون قد بلغت زمانًا يحكم عليها بحروب دائمة قد قال بعض الحكماء انها حالة البشر الطبيعية. ومن الموكد ان الذين يبحثون عما ترغب فيهِ كل امة وتخافهُ يشنون ضعيفي الامل من جهة بلوغ الصلح. اذ يرون حالاً مقاصد متناقضة ومطامع متباينة. فاذا راعينا الظواهر نحكم بانهُ لا سبيل الى ازالتها ولا الى القاء الوفق بينها لانهُ عند تكدير الحالة الجارية مرة يتراءى لنا ان كل امة تروم اكتفاء مطامعها وجميع ابواب الخوف امست مفتوحة. فان سنوح الفرصة يحرك فيها الرغبة في نوال ما ترومهُ. ولذلك امسينا نسمع بمشروعات متعلقة بتوسيع الاراضي قد قامت بها دول يظن ان صوالحها البينة ضمانة اعتدال تصرفاتها. ولكن عند زوال الاضطراب الاول يتبين ان كلاً من تلك القوات المتضادة يبطل القوة الاخرى. وليس من الواجب على السياسة ان تجد ما يرضي كل دولة ولكنهُ ايجاد تسوية يقل بها انقسام الرجال. واعظم قوة يتكل عليها لبلوغ الصلح القوة الناشئة عما يرغب فيهِ الجميع وهو بلوغ تسوية لا تبطل في برهة قصيرة. وربما كانت هذه القوة في كل امة اضعف من قوة طمعها وخوفها غير ان المطامع والمخاوف متناقضة فتفنى في مقاوماتها المتبادلة فترى في النهاية الفوز للقوة التي تميل في كل مكان الى جهة واحدة وهي قوة حب السلم التي يحكم لها باجماع عند ابراز الاراء المتابعة للاراء التي حكمت بالحرب

ومن الامور المفيدة محاولة ادراك القوات المتباينة التي تاتي كل دول اوربا بها لتوثر في هذه المسالة وادراك الجهة التي تبذل فيها. والحركات عند المتحاربين فعلاً ابسط من الحركات عند الدول الاخرى وكذلك مقاصدهم ومع ذلك نرى اختلافًا عظيمًا وتباينًا مهمًا في ارائهم. فهل تحاول روسيا يا ترى توسيع اراضيها او اضعاف عدوها الطبيعي او ان تنفع ابناء دينها او الحصول على اسباب عدوان استقبالي. فاذا كان بعض هذه الامور او كلها مما يرام عندها فما هو تاثيرها يا ترى في مشوراتها. ولا يخفى انهُ قد اختلفت اراء الناس في هذه المسائل مع ان الجواب عليها اساس كيفية البحث عن مطالبها وقد شاع ان منح البلغار استقلالاً اداريًا محليًا من مطالبها. وهذا مبهم وموافقتهُ للظروف الحالية ناشئة عن ابهامهِ. ووجههُ السلبي اوضح من وجههِ الايجابي. ويستفاد منهُ انهُ لا بد من اخراج اهالي البلغار من ربقة الطاعة العثمانية وربما كانت دول اوربا تجمع على عدم مضادة ذلك مضادة موثرة. واذا توقف شيء على عاقبة الحرب يكون ابقاء الادارة العثمانية على ما كانت عليهِ قبل الحرب في ذلك المكان. غير اننا اذا حددنا بالضبط شروط استقلالهِ نرى سهولة تهييج اسباب الحسد في الامم. فهل يا ترى تكون الولاية الجديدة بالفعل وليس بالاسم متعلقة بروسيا. الجواب ان اوربا تصرح بمضادة ذلك اذ انهُ يذكرها باعظم اسباب مخاوفها. هل تفوض ادارتها الى امير الماني. الجواب ان النمسا ترى في ذلك جيرة ذات خطر وفرنسا لا ترضى بتوسيع دائرة قوة المانيا. والمانيا نفسها لا ترغب كثيرًا في تعظيم امير هوهنزلرني لان ذلك لا يزيد قوتها حال كونهُ يزيد الصوالح التي لا بد لها من ان تدافع عنها. فهل تصير بلغاريا محايدة بضمانة الدول

الكبيرة . الجواب ان كل دولة عظيمة لا تامن غوائل ذلك وتبتعد عن مسئولية ضمانة كهذه . ومن الامور المخوفة بالصعوبات كما اني قد سبق وصفها رغبة روسيا الشديدة الطبيعية في اكتساب مركز لبوارجها في الجنوب . واذا راعينا الظواهر فقط نحكم بان فتح بوغاز الدردنيل والبوسفور ينشا عنه اضرار لا تحد . فان ذلك يجعل الدولة العثمانية تتوهم ان قاعدتها باتت عرضة لاطلاق المدافع . ويجعل كل دولة ذات تجارة في البحر المتوسط تتصور انه لا بد من ان تزيد قوتها البحرية . فايطاليا ترى سواحلها المتسعة معرضة لاطلاق المدافع . وفرنسا تبيت تخاف على مرسيليا والذين يخافون من الانكليز يحكمون بان ذلك عبارة عن خروج الهند من يدنا . والذي يخاف هذه الامور يقطع النظر عن قوة الدول التي لها صوالح في البحر المتوسط ويتوهم انها عائلة سلمية متفقة لا تقدر ان تخاصم ولا مستندة الى قوة البوارج المدرعة . حتى ان صغر الجبل الاسود وعدم اهميته لا يجعلان استقباله خاليًا من اسباب الخوف . وقد همعنا ان التجارة الايطالية تخشى مناظرات الجبليين اذا تمكنوا من ان يجاوروا البحر وقد اشارت الى رغبتها في طلب التعويض بتوسيع الاراضي اذا فلح الجبليون بذلك

وقد يتصور الباحثون عن هذه الصعوبات ان التسوية من المحال مع ان تضاد المقاصد وتباين الصوالح وارتباكها وهي الضمانة التي تريح الافكار . فانه عند الشروع في اخراج هذه المسائل من القوة الى الفعل وربما كان يشرع في ذلك قريبًا تلتزم كل دولة بان تجعل المرام بالممكن . موجهة خاطرها الى ما يسد احتياجاتها بالنظر الى الاحوال الجارية وليس الى ما تروم ان تناله . فاستقلال البلغار ربما يستفاد منه تعلقها بروسيا . غير ان الحسد الذي ينشا عن ذلك يتكفل عليه لايجاد وسائل لمنع وقوعه . فالنمسا تكره ان تقيم عند حدودها دولة جديدة او ان توسع دائرة دولة موجودة مع قطع النظر عن السطوة النافذة فيها فسيان عندها نفوذ روسيا ونفوذ المانيا فيها . غير انها قد ترى بالتامل والتروي ان ذلك الثمن بخس للحصول على ما يمنع وقوع اضطرابات ذات خطر لدولة ليس بين امها اتحاد عظيم . وسد الطونة دون التجارة يضر بالمانيا بل بالعالم قاطبة . غير ان عظم ضرر ذلك واهميته عند الامم العظيمة ضمانة تضمن منع امة واحدة عن سده . وربما ارادت الدول البحرية ان تحفظ البحر المتوسط لنفسها على ان ادخال دولة جديدة اليه يعوض بادخال بوارجها الى البحر الاسود . والتجار الايطاليان يكرهون المناظرات كسائر التجار غير ان حكومتهم قد ابتدات ترى انها تلام على تاخرها في الاشتراك بالحاسيات مع قوم يحاولون بلوغ الاستقلال . ولا بد من ان يرى رجال سياستها ان تغيير الحدود سلاح ذو حدين فانكلترا ايضًا ربما كان يوثر فيها توازن الخسائر والارباح تاثيرًا موافقًا . فعندنا كما عند كل امة يكون تغيير الاحوال الحاضرة مكدرًا بل يكاد يكون مضرًا لاننا لا نروم ان نزيد بلادنا فنشعر اكثر من الامم الاخرى بمخاطر انشاء قوات جديدة . غير ان ادراكنا للامور يبين لنا ان الاهتمام لمنع وقوع ضرر استقبالي قد ياتي بضرر حالي اعظم منه . ولا بد من ان نطلب ما لا يستغنى عنه لصيانة امنيتنا وان نرفض ما يضر بنا ضررًا بينًا . على اننا نقدر ان نقطع النظر عن الامور الاستقبالية المبهمة فاذا كان لصوتنا نفوذ في مشورات اوربا فلا بد من ان نمتنع عن ابراز الخوف او تعليق الامل بما لا يكون واضحًا

عجائب الطبيعة

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا امعن الانسان النظر في ما يراهُ من الدنيا يرى في كل مكان ما يدل على اثار حكمة غير متناهية فاذا بحث عن الهواء يرى في تاليفهِ وتركيبهِ وخصائص العناصر العجيبة التي يتركب منها اثار حكمة ذلك الخالق العظيم الذي قد جعلهُ موافقاً لمخلوقاتهِ. وكذلك اذا تامل في حركات النور وصغر جواهرهِ الفردة غير المدركة وموافقتهِ للعين وانتظام القوة الباصرة الغريبة. وكذلك في طبيعة الاصوات ونواميس انتشارها وتغيراتها الكثيرة. وفي انتظام التبخير والمطر والندى والسدى والخصب الناشئ عنها. وفي فوائد الجبال والوهاد الكثيرة والالوان الجميلة المزينة الدنيا بها. وفي الشفق والغسق وطلوع النور وغيابهِ بالتتابع. وفي اتساع البحار والكائنات الكثيرة فيها. وفي السهول الجميلة الكثيرة. وفي تقلب الماء النوعي وتركيب الجوامد في الدنيا وكثافتها وتمديد الماء عندما يصير جليداً وطبائع الحرارة واليبس وخصائصها. وفي قوة البخار وخصائص الغازات وطبائع المغناطيس. وفي تركيب النباتات وخصائص بزورها واصولها واوعيتها واوراقها وموافقتها المياه النباتية وغرابة ما يجري في داخلها ولطف تركيبها والوانها الجميلة واهميتها في نظام الطبيعة. وفي تركيب النوع الحيواني في الهواء والماء واليابسة واسباب حفظ النوع وانفطارها على انشاء المنازل وفطرتها الغريبة واختلاف انواعها وخلق ما يوافق اسباب معاشها. وفي تركيب الجسم البشري العجيب وعظامهِ الكثيرة وعضلاتهِ واوعيتهِ واعصابهِ واوردتهِ وشرياناتهِ وانتظام كل اعضائهِ واسباب تحصيل الغذاء وتوزيعهِ وتاثير الغذاء فيهِ بحيث ينمو وقوة التعويض فيهِ عند الجرح والمرض واسباب وقايتهِ من العوارض واختلاف حركاتهِ العضلية. والتنفس ودوران الدم والفصل بين الجيد من الغذاء والخبيث والحواس الخمس وجعل كل قوة قادرة على الاتيان بالغاية التي جعلت لاجلها. ونرى من الحكمة ما لا مزيد عليهِ في التامل في مركز الشمس وفي الاجرام المتعلقة بها ليوزع النور منها عليها توزيعاً كافياً. وفي بعد الارض عنها. وفي انتظام جميع الاجرام الفلكية وحركاتها وجمالها وغرائبها التي لا تراها فيها العين المجردة. وفي سائر الكائنات في عالم الحيوان والنبات. وبالجملة نقول انهُ ما من شيء داخلنا او حولنا في الجبال او السهول في الهواء او البحار او الفلك او عالم الحيوان او عالم النبات الا ويرى فيهِ صاحب العين العاقلة حكمة الخالق غير المتناهية واقتدارهُ العجيب

واذا شاء الانسان ان يبحث تفصيلاً عن هذه الامور يرى الف موضوع تصبو النفس الى البحث عنهُ فلنختر موضوعاً منها والجملة مما لا ينظر مما اكتشفتهُ المعارف العصرية فنقول انهُ قد تقرَّر ان الهواء الذي نتنفسهُ مركب من عنصرين غير منظورين وهما غاز الاكسجين والنتروجين. فالاول عنصر الحياة والحرارة والثاني يطفئ اللهيب ويميت الحيوان. فلو تنفسنا الاكسجين وحده لصارت حركة الدم سريعة غير انهُ يقصر الحياة كثيراً باجتماع حرارة غير معتدلة ولو أُخرج النتروجين من الطبيعة وبقي الاوكسجين موثراً لذاب اصلب الاشياء واحترقت الارض حالاً. ولو اخرجنا الاوكسجين وابقينا النتروجين وحدهُ لانطفأت كل نار ولهيب فيهلك كل شيء في الارض. ونسبة كل منهما الى الآخر تكاد تكون كنسبة الواحد الى الاربعة. ولو

كانت هذه النسبة على غير ما هي عليه لربما صار الهواء مولمًا من الحرارة و ينشا عنهُ اختناق حالي. والنتروجين اخف قليلاً من الاكسجين . فلو انعكست الحال وصار الاكسجين اخف بحيث يصير النتروجين اثقل من الهواء الاعتيادي لانحصر في الاماكن الواطئة والقى الامراض وجاء العوالم بالهلاك لان هذا الغاز يخرج على الدوام بتنفس البشر وسائر الحيوانات . و ينفصل الاكسجين عن النتروجين في الرئتين . فان الاكسجين يمتصهُ الدم فيحمرهُ وهو ينبوع الحرارة وعلة تمام النباتات اعمالها ومن العناصر التي يتركب الماء منها . وفي كل يوم تستهلك كمية وافرة منهُ بالاحتراق والتنفس وغير ذلك على ان اوراق الاشجار والنباتات تفرز كمية وافرة منهُ في النهار فتتحد مع النتروجين الذي يفرزهُ الحيوان بالتنفس وهذا يحفظ الموازنة بين الغازين وصلاحية الهواء الذي نتنفسهُ . وهذا من حكمة الخالق غير المتناهية اذ يرتب كل شيء احسن ترتيب ليحفظ الموازنة في الطبيعة ويرقي اسباب سعادة المخلوقات . وبدون حكمة عظيمة لا يتم جعل عنصر واحد ينبوع فوائد كثيرة وبدون الانتظام يبيت ينبوع انفع علة الضرر والخراب . ولو تالف الهواء من ٧٥ جزءًا من الاكسجين و ٢٥ جزءًا من النتروجين لشعر الانسان بالام شديدة كل ما تنفس وتنتهي حياتهُ بعد ٣ او ٤ تنفسات . وهذا انتظام واحد من الف انتظام يصير تحقيقهُ بالفحص العلمي . وجهل هذه الامور يجعل اكثرية الجنس البشري غير قادرة على ادراك البركات التي يتمتعون بها . وترى في كل شيء منظم بحكمة جودة من شانها سعادة المخلوقات وقد خلق هيكل العظام البشرية وجملتهُ من ٢٤٠ عظمة ذات مخالع كثيرة وغطاها باكثر من ٤٤٠ عضلة لانهُ من اللازم ان يقوم اعضاؤهُ بالف حركة بسهولة . وقد خلق الاذن وجعل لها صيوانًا خارجيًا وسدادًا ومطرقة وركابًا وغير ذلك لانها جعلت لتهب النفس فرحًا بتبليغ جميع الاصوات الخارجية اليها والعين مصنوعة من ثلث طبقات مظلمة وشفافة وعدسيات جامعة للنور وكثير من الشريانات والاوردة والاعصاب والعضلات والاوعية وغير ذلك لتكون موافقة لان ترسم فيها الصور حال كونها تقدر ان توجه الى جهات مختلفة . وقد كسا الله سبحانهُ وتعالى الارض بالهواء لتلطيف حرارة اشعة الشمس وجعل كل اقسام السماء منورة وظهور الشفق والغسق وترقية اسباب التبخير وتنفس الحيوان وجعل العالم مخصبًا بالامطار والندى والسدى . والهواء يثقل على جسد كل شخص بثلاثين الف ليبرا . وما ذلك الا لموازنة ضغط السوائل الكائنة في داخل الجسم ولولا ضغط الهواء بذلك الثقل لخرج الدم وغيره مما هو داخل البدن وانفجرت الاوعية وهلك البشر . واذا بحثنا عن الطبيعة نرى ان الوفًا من هذه الامور تدل فيها على حكمة الخالق وجودته

۞ ومن الامور التي تدل على حكمة الخالق سبحانهُ وتعالى وعلى جودتهِ خلقة الحواس فالبصر هو منها والعين مركبة من الطف الاعضاء وادقها وهي كثيرة الالات موافقة للخدمة المهمة التي تقوم بها . وجعل لها النور الشمسي لترى مليونًا من كائنات هذا العالم ومصنوعاتهِ . فلو كان اكثر ما نراهُ ذا لون ابيض لبهرت العين وكذلك لو كان احمر فجعل الفلك ذا لون ازرق والبس الارض ثوبًا اخضر وهما لونان لا يتعبان النظر ونلتذ بهما الحاسة . والاذن مصنوعة للقيام بحاسة السمع والتلذذ بدوي المياه وصوت النسيم وتغريد

الطيور والاغاني المطربة والالات الموسيقية وغير ذلك مما يطرب الانسان ويوعب قلبهُ فرحاً وسروراً . والانف لحاسة الشم وقد جعل الاطياب تتضوع في الهواء منبعثة من زهور كثيرة الانواع . وقد جعل للذة اللمس اسباباً كثيرة مختلفة وكذلك لحاسة الذوق فانهُ غطى الارض بنباتات لذيذة او اثمار شهية *

* وقد تاكد ان اكثر من ستين الف نوع من الحيوانات تطير في الهواء وتسكن اليابسة وتسبح في المياه وبالبحث ستظهر الوف اخرى . فلا ترى على سطح الارض فتراً من اليابسة ولا قطرة من المياه ولا نجماً من النباتات ولا ورقة في النبات الا وفيها مخلوقات حية . وترى منها مئات ملايين في الاوجار والاوكار وشقوق الصخور والجذوع والحفر والاجام والغابات والجبال والوهاد وفي البحار والبحيرات والانهار والنهيرات . وفي الهواء حولنا ملايين ملايين من الطيور والهوام الطائرة . واذا قلنا ان كل نوع مولف من اربعمائة مليون من الافراد يكون مجموع الحيوانات الكبيرة والصغيرة التي ترى بالعين المجردة ٢٤ مليون مليون خلا التي لم يكتشف الانسان بعد عليها . فيكون عددها ٣٠ الف ضعف عدد الجنس البشري *

* وربما تعجب القاري من هذه الاعداد مع ان المرجح انها دون الحقيقة كما اتضح من ملاحظات المدققين ومنهم القبطان فلندرز فانهُ ذهب الى اوستراليا ورأى سرباً من الطيور ذوات الكفوف عرضهُ نحو ثلثمائة يارد (اليارد ذراع وثلث ذراع) وسمكهُ من ٥٠ الى ٨٠ يرداً . فمر هذا السرب العظيم بدون انقطاع ساعة ونصف ساعة بسرعة تحاكي سرعة طيران الحمام . فاذا قلنا انهُ كان يقطع ثلاثين ميلاً في الساعة وعرضهُ ثلثمائة يرد وسمكهُ خمسون وان كل طير منهُ يشغل تسعة قراريط انكليزية مربعة يكون مجموع الطيور التي مرت في ذلك السرب ١٥٠ مليوناً ونصف مليون طير . وفي الولايات المتحدة الامركانية نوع من الطيور تجتمع اسراباً اعظم من هذا السرب . وقد قال مستر ولسون بهذا الشان فانهُ خمن عدد سرب مر بين فرانكفورت في كنتوكي وولاية الانديان . فاذا فرضنا ان عرضهُ ميل واظن انهُ اكثر وانهُ سار ٤ ساعات قاطعاً ميلاً في الدقيقة يكون قد قطع ٢٤٠ ميلاً . فاذا قلنا ان ثلث حمامات اشغلت يرداً مربعاً وضربنا اليردات المربعة بثلثة يكون مجموع الحمام الذي مر الفين ومائتين وثلثين مليوناً و٢٧٢ الف حمامة . وهذا العدد يكاد يكون ثلثة اضعاف عدد البشر في الدنيا . وقد قال المستر المذكور ان هذا العدد هو اقل كثيراً من عدد ذلك السرب الحقيقي . فاذا كان سرب واحد من الحمام في مقاطعة واحدة من الدنيا قد بلغ ذلك العدد فماذا يا ترى يكون عدد الحمام في العالم قاطبة . ولا يخفى ان اكثر اهالي هذه البلاد لم يروا اسراباً كهذه ولكنهم قد شاهدوا الجراد وحيرتهم كثرته . فبالنظر الى ذلك يتقرر في العقول ان عدد الحيوانات المذكور هو اقل من عددها الصحيح . وفضلاً عن هذه الحيوانات يوجد في العالم مخلوقات حية لا تعد ولا تحصى من التي لا ترى الا بالنظارات المكبرة وهي منتشرة في كل مكان من اليابسة والهواء والماء . ففي بركة واحدة من المياه المتعفنة التي تغطيها مواد نباتية في الصيف من الحيوانات الصغيرة التي لا ترى بالعين المجردة ما يفوق عددهُ عدد كل البشر في العالم . فهل يقدر العقل ان يدرك عددها كلها *

ولا يخفى ان اعظم فيل واصغر حيوان في اليابسة واكبر حوت واصغر حيوانات المياه واعظم طير وكل

الهوام لا تعيش بدون غذاء . وإن طعام كل نوع يختلف كل الاختلاف او بعضه عن طعام اكثر تلك الانواع فتأكل عشبًا او زهورًا او اشجارًا او اصولاً او سوقًا او اوراق اشجار او اثمارًا او غير ذلك وقد قال لينوس ان البقرة تأكل ٢٧٦ نوعًا من النبات وتمتنع عن اكل ٢١٨ نوعًا والماعز تأكل ٤٤٩ نوعًا وتمتنع عن اكل ١٢٦ نوعًا والغنم تأكل ٣٨٧ نوعًا وتمتنع عن اكل ١٤١ نوعًا . والفرس يأكل ٢٦٢ نوعًا ويمتنع عن ١٢٠ ومع ذلك قد جعل الله سبحانهُ وتعالى لها اجمع طعامًا مع انها ملايين الملايين. فهي كلها تسترزقهُ فيرزقها كلها من ينبوع جودهِ وقد نظم العالم تنظيمًا يمكن كل حيوان من ان يجد في مكانهِ الغذاء اللازم له . وقد جعل لها اجمع من الاعضاء والقوة والعقل ما يكفي لجمع ما تعيش بهِ واكلهِ وهضمهِ وللتمييز بين النافع والمضر . والظاهر انها كلها تتمتع راتعة في سعادةٍ موافقة لحالها اذا كانت عظيمة او صغيرة فترى الاسماك تتلاعب في المياه والطيور في الهواء تغرد في الاشجار والماشية في المراعي والحيوانات البرية في البراري. هذا واننا نرى في حركاتها كلها ما يدل على فرحها وسرورها . فهذهِ ادلة بينة يستدل بها على حكمة الخالق سبحانهُ وتعالى واقتدارهِ ومع ذلك ترى الجهلاء في العالم غير عارفين بها ولا متاملين في غرائبها بل ينظرون بعين الظلام الى الخلائق الظاهرة الاحوال

واختلاف انواع المخلوقات وهيئاتها واشكالها وطبائعها والوانها وخصائصها من اعظم الادلة على حكمة الخالق سبحانهُ وتعالى . وقد قلنا ان الانسان قد عرف من عالم الحيوان ستين الف نوع منها نحو ستمائة نوع من ذوات الاثدي اي الحيوانات التي تغذي صغارها بالرضاعة واكثرها من ذوات الاربع ارجل واربعة الاف نوع من الطيور وثلثة الاف نوع من الاسماك وسبعمائة نوع من الحشرات و٤٤٠١ القائمين الهوام . وترى من كل نوع من هذهِ الانواع في المعرض التاريخي المشهور في باريز . وفضلاً عن ذلك ترى نحو ثلثة الاف نوع من الاسماك ذوات الصدف ونقول بالتخمين ان عدد الحيوانات التي لا ترى بالعين المجردة هو ثمانية ملايين . وفي كل يوم يكتشف علماء التاريخ الطبيعي انواعًا جديدة . ولما كان اولئك العلماء لم يتمكنوا من البحث عن انواع المخلوقات الحية في كل مكان كان لا بد من ان نقول انها ليست باقل من ٣٠٠ الف نوع. ولا يخفى ان التركيب العضوي في كل نوع ليس بواحد اي ان بعض كل نوع يختلف في تركيب جسدهِ في بعض الامور عن البعض الآخر بالنظر الى شكلهِ واعضائهِ وخصائصهِ وحركاتهِ . وهي ذات اشكال وحجوم مختلفة وهذا الاختلاف يعم اكبر الحيوانات كالفيل واصغرها حتى الحيوان الذي هو عشرة الاف مرة اصغر من البعوضة . وتختلف ايضًا في الحواس فمنها ما ترى عينهُ في الجهة الامامية كالانسان ومنها ما تراها في نصف دائرة كالطيور وبعض ذوات الاربع ارجل واعين بعضها ساكنة حال كون اعين البعض الآخر متحركة. ومنها ما لهُ عينان كالانسان والفرس ومنها ما لهُ اربع اعين كالحلزون المعروف بالبصاق فان اعينها في قرونها ومنها ما لهُ ثماني اعين كالرتيلا. ومنها ما لهُ مئات من الاعين كبعض الذباب . ولبعض الحيوانات عشرون الف عين كبعض الفراش . ولبعضها اذان مستفيضة كبيرة مفتوحة تسمع الصوت المنخفض جدًّا فتتحذر من الخطر . ولبعضها اذان مغطاة للوقاية من المواد المضرة

بها . وقد تكون اذانها عميقة في الجهة الخلفية من الراس ومحاطة بما يقيها من الاضرار الخارجية كاذني الخلد ولها كسا طبيعي فكسا ذوات الاربع ارجل الشعر والصوف والطيور الريش والاسماك الفلوس والسلاحف الصدف والقنافذ الريش الحاد وكبابة الشوك الشوك الحاد ولبعض الحيوانات كساء من الجلد فقط فترى اكسيتها بحسب طبائعها واحوالها وبعض هذه الاكسية جميل جدًّا يعجز احذق الصانعين عن تقليدها كريش الطاووس فتراها متناسبة ذات الوان زاهية يوافق بعضها البعض الاخر

اما تنفسها فلا يتم بطريقة واحدة فان بعضها يتنفس بالرئتين بواسطة الفم كالانسان وذوات الاربع ارجل وبعضها بالخياشيم كالسمك او باعضاء اخرى موضوعة في جهات مختلفة من البدن كالهوام وتتم دورة الدم في بعضها بتجويف في القلب او تجويفين او ثلاثة . وفي البعض الاخر بدفعه الى ابعد اعضاء الجسد وفي بعضها بتوصيله الى الاعضاء التنفسية . وقد تتم الدورة بانتقال الدم بالشريانات الى قلب اخر فيوزعها على الجسم بشرياناته . وبانتقاله من قلب الى قلب لوجود قلوب كثيرة في البدن واقعة في طريق الدورة فتتجدد القوة الدافعة له كل ما بلغ قلبًا جديدًا .

وقد تكون حركة الحيوان سريعة او بطيئة برجلين كالدجاج او باربع ارجل او بثمان او بمائة او بالف وخمسمائة وعشرين رجلاً او بالفي رجل والحيوان الذي يتحرك بالفي رجل الف وثلثمائة قرن كقرون الحلزون يخرجها ويدخلها متى شاء . وتكون الحركة بالفلوس او بالطيران بجناحين او باربعة اجنحة . وقد تكون بالخيطان كالرتيلا او بالاذناب كالاسماك . ولا يتيسر وصف كل احوال الحيوان الا في مجلدات كثيرة ومع انها مئات ملايين من الانواع لا ترى نوعين منها متشابهين في كل شيء

وفي البحث عن جسم الانسان تظهر اهم تراكيب الحيوان ففيه ٤٤٥ عظمة لكل منها ٤٠ وظيفة و٢٤٦ عضلة لكل منها ١٠ وظائف فللعظام والعضلات ٢٠٤٤٢ الفًا و٢٠ وظيفة ولها رباطات كثيرة ومئات من الاعصاب منتشرة في الجسم كله لتبليغ تاثيرات الحواس الى كل جهة . ومئات من الشريانات التي توصل الدم الى كل الجسم والوف من الاوردة لترجعه الى القلب والوف من الاوعية اللمفاوية لامتصاص المواد المغذية من الطعام والوف من الغدد لتطهير الدم . ويتعلق بالرئتين من الشعب اكثر من الف وستمائة مليون وفي الجلد اكثر من مائتي الف مليون من المسام وهي طرق خروج العرق واكثر من الف مليون من الفلوس . وفيه عشرة الاف شريان صغير وكبير وعشرة الاف وريد وعشرة الاف عصب ومائة الف غدة والف وستمائة مليون شعبة والف مليون من المسام والف مليون من الفلوس وغير ذلك من الاعضاء كالقلب والكبد وغيرها يكون مجموع ما يولف منه جسم الانسان ٢٠٢٦٠٠١٤٩٣٠٠ فهذا بالتقريب . فاذا قلنا ان انواع الحيوان ثلثمائة الف وان لكل منها اعضاء ووظائف ومسام وغير ذلك كالانسان يكون عالم الحيوان مولفًا من ستين الف مليون مليون . فهذا عدد نكاد لا ندركه ويكاد يكون غير محدود . وقد ظهر بالفحص ان لبعض الحيوانات تركيب قريب من تركيب الانسان من الجهة المذكورة اعلاه . كما يظهر مما كتبه موسيو ليونه المعلم المشهور عن جسم نوع من الرتيلا وقد شرّحها ووجد ان اقسامها تكاد تكون كاقسام

الجسد البشري مع صغرها . ولم يقدر ان يظهر تراكيب راسها الا بعشرين صورة . وقد وجد ان لراسها الصغير ٢٢٨ عضلة وفي جسمها كلهِ ١٦٤٧ عضلة و٢٠٦٦ في المستقيم مجموعها كلها ٣٩٤١ عضلة . اي تسعة اضعاف عضلات الجسم البشري . و٩٤٧ عصبًا اوليًا لكلٍّ منها فروع كثيرة . ولها قناتان كبيرتان في جانبيها ولكل منهما ٩ فوهات للتنفس ولكل منها فروع كثيرة فللاحداها ١٣٣٦ فرعًا . وفضلاً عن ذلك لها اعضاء كثيرة وآلات مختلفة وكلها محصورة في جسم طوله اقل من قيراطين . فما اعظم قدرة من خلقها فهل لحكمتهِ حد فمن يا ترى يطلع على اعمالهِ في عالم الحيوان فقط ولا ينثني متحيرًا متعجبًا

السلطنة العثمانية

قد نشرت جريدة التيمس التعديلات المهمة الآتية في اواخر شهر تشرين الاول (اوكتوبر) وهي مما يفيد التامل فيهِ وحفظهُ للمراجعة، وعلى الخصوص ما دامت الحرب متشبة النيران

في ٢٢ اب (اغسطس) الماضي نشرنا تعديلات القوة الروسية وقلنا في ختام الكلام عنها" اذا نشرنا التعديلات العثمانية ايضًا فربما راينا ان السلطنة العثمانية قادرة على ان تدافع دفاعًا يفوق المنتظر كثيرًا بدون ان تتلاشى قوتها وتتضعضع احوالها ولذلك قد راينا انهُ من المفيد ان نظهر ما يتيسر اظهارهُ مما يدل على قوتها لنتمكن من الوقوف على الوسائط التي تقدر ان تقوم بها بالحرب . ولا نقدر ان نبني ذلك على تقريرات مضبوطة حق الضبط لانها قل ما تنشر افادات رسمية تبيينًا لاعداد جنودها ومداخيلها ومصاريفها وغير ذلك . واكثر ما نشرناهُ من هذا القبيل متفرق متعلق بولايات على حدتها وليس بالسلطنة اجماليًّا . ولم تنشر دفترًا حاويًا اعداد اهاليها بالضبط . ومما يقضي بالعجب العجاب ان الناس كانوا يحصلون على افادات مهمة كثيرة قبل الايام التي اخذت الدول فيها تنشر دفاتر رسمية لاظهارها حتى ان پت الوزير الاول الانكليزي في زمانهِ لما اشار بوضع الرسم المعروف بالتمتعات عرف بالتقريب المبلغ الذي يدخل الخزينة بهِ قبل جمعهِ . هذا حال كون رسم الاراضي في انكلترا كان قد صار قديمًا ولم يكن فيها دفتر التثمين . ومنذ اربعين او خمسين سنة لم يكن في انكلترا تعديلات زراعية ومع ذلك كان ارباب البحث قادرين على ان يخمنوا المداخيل الزراعية تخمينًا قريبًا جدًّا من الواقع كافيًا لبناء الاعمال عليهِ فبالبحث عن القوات العثمانية ينبغي ان نستغني عن التقريرات الرسمية الاعتيادية لانها غير موجودة فلا نبني جميع ما نقررهُ على مجرد التخمين على ان النتائج لا تكون تامة مفصلة خالية من الخطا من جميع الوجوه ولكنها تفضل على عدم وجود نتائج وربما كانت توصلنا الى ما نرغب في بلوغهِ من جهة الوقوف على تفاصيل القوة العثمانية

ولا يخفى انهُ ينبغي ان نبحث في بادى الامر عن عدد الاهالي ومساحة الاراضي ومنذ برهة قصيرة نشر مستر رانفستين دفترًا جيدًا جدًّا ابان فيهِ عدد الروس والعثمانيين في خطاب فاه بهِ في جمعية تعديلات البلدان والامم وقد خالف مستر بهم ووغنار في بعض تفصيلات على انهُ قال ان تقريراتها العمومية مضبوطة فنقلها عن الكتاب السنوي الذي يبين فيهِ عدد اهالي الدنيا . وهذا الدفتر منقول عن تقريرات مدققة نشرها السياح ومامورو دولتنا القونسلوسيون وعن تقويمات بعض الولايات وهذه هي الاعداد المذكورة

اعداد العثمانيين في اوربا ومساحة الولايات فيها

اسا الولايات	المساحة باميال مربعة	عدد الاهالي	الاهالي في كل ميل مربع
ادرنه	٣١،١١٠	١،٦١٥،٠٠٠	٥٢
الطونه	٢٥،٠٣٠	١،٦٨٩،٠٠٠	٦٨
قسوه	١٢،٤٧٠	٩٣٦،٠٠٠	٧٥
سلانيك	٢٤،٤٥٠	١،٢٨٣،٠٠٠	٥٣
يانينا	١٤،٢٥٠	١،٤٣٦،٠٠٠	١٠١
اشقودره	١٢،٧٢٠	٤٠٠،٠٠٠	٣٢
هرسك	١٣،٦٨٠	١٦٤،٠٠٠	١٢
بوسنه	١٨،٩٧٠	١،٠٧٩،٠٠٠	٥٧
اكريت	٣،٣٢٠	٢٧٥،٠٠٠	٨٣
في البحرية العسكرية	—	١٠٨،٠٠٠	—
الاستانة في اوربا	١،١٠٠	٦٨٥،٠٠٠	٦٢٣
	١٥٨،٠٩٠	٩،٦٦٩،٠٠٠	٦١
في اسيا			
الجزائر وساموس	٦،٥١٣	٤٢١،٠٠٠	٦٣
الاستانة في اسيا	٥،١٠٠	٧٩٦،٠٠٠	١٥٦
بروسا	٣٠،٤٠٠	١،٠٣٠،٠٠٠	٣٤
ايدين اي ازمير	٢٢،٣٣٠	١،٠٤١،٠٠٠	٤٨
قسطموني	١٩،٧٧٠	٧٧٢،٠٠٠	٣٩
انقره	٢٦،٧٩٠	٥١٤،٠٠٠	١٩
قونيه	٣٩،١٣٠	٧٥٥،٠٠٠	١٩
اطنه	١٤،٧٣٠	٣٣٥،٠٠٠	٢٢
طرابزون	١٤،٣٧٠	٩٣٨،٠٠٠	٦٧
سيواس	٢٦،٢٤٠	٨١٣،٠٠٠	٣١
ارضروم وفان	٤٥،٧٥٠	١،٢٣٨،٠٠٠	٢٧
ديار بكر	٣٩،٥٥٠	١،١٤٠،٠٠٠	٢٩
حلب	٤٦،١٤٠	٨٨٠،٠٠٠	١٩
سورية (مع لبنان والقدس)	٣٥،٥٣٠	٢،٢٥٠،٠٠٠	٦٤
بغداد	٩٩،٩٧٠	٢،٠٠٠،٠٠٠	٢٠
الحازا	٣١،٨٩٠	٣١٨،٠٠٠	٦٨

الحجاز واليمن	٣٣٠٠٠	١،١٢٥،٠٠٠	٥
البحرية والعسكرية	—	٥٠،٠٠٠	—
	٦٣٤،١٨٣	١٦،٣٢٥،٠٠٠	٢٥
المجموع في اسيا واوربا	٨٨٣،٣٧٣	٣٥،٩٩٤،٠٠٠	

(قد ترك طرابلس الغرب)

وقد ابنّا الاعداد في الولايات بالتفصيل لنبين مراكزا كثار السكان لان لذلك اهمية عظمى بالنظر الى الحروب ولنقابل اعداد الولايات التي قد حصلنا على بعض تفصيلات متعلقة بها بالتي ليست بذات تفصيلات . وقد تبين من ذلك التقويم ان في ولايات اوربا في كل ميل سكانًا يزيدون عن سكان ولايات اسيا بالنظر الى الاميال المربعة . وان في اوربا ٣ او ٤ ولايات قد ازدحمت اقدام السكان فيها اكثرمما في سائر الولايات وهي الطونه وهي مركز الحرب وادرنه وقسنوه وهما مجاورتان لميدانها ويانينا وهي بعيدة عنه بالنسبة الى التي تقدم ذكرها . وفي اسيا ولايتان او اكثر اهاليها كثيرون كالولايات الاوربية التي يزيد عدد سكانها عن سائر الولايات وهما سورية وطرابزون والقسم الواقع في اسيا من الاستانة . فبالنظر الى الحرب في اوربا نقول ان روسيا تقاتل نحو اربعة او خمسة ملايين في ولاية الطونه وادرنه وقسنوه ثم نحو اربعة ملايين اخرى في اوربا و١٦ مليونًا في اسيا . ومعظم الاهالي في اسيا في اسيا الصغرى اي الاناضول وفي سورية وهما متصلتان بالاستانة بحرًا من جهات كثيرة . ولذلك تكونان بالفعل قريبتين من ميدان الحرب كسائر الاماكن المحدودية في الولايات الاوربية . ولم نذكر عدد اهالي مصر مع انها ارسلت رجالًا ومالًا الى ميدان القتال

*واذا اعتبرنا الاعداد دون غيرها نرى ان السلطنة العثمانية من الممالك العظيمة . ومن اهم الامور ان العثمانيين ٣٥ مليونًا وانهم ليسوا كروسيا ملزومين بان يرسلوا من القوة الى ولايات اخرى تستغرق بعض القوة عوضًا عن ان تزيدها . فلا نرى لهم جيشًا خارج ميدان الحرب فانهم ليسوا بملزومين ان يرسلوا بعض جيوشهم الى اماكن كالقوقاسوس الروسي ولا كاواسط اسيا . ونرى ان بعض السلطنة العثمانية ككردستان وارمينية لم تقدر ان تسعف القوة العامة في الخارج بسبب صعوبة الطرق . على انها قد استخدمتا راسًا بحمل روسيا على ارمينية وبذلها بعض قوتها في تلك الجهة . واذا تاملنا في امور اخرى نرى ان الجيش العثماني لا يجمع من كل اجناس الاهالي بل من المسلمين وهم ثلثاهم . ولا نظن ان هذا يكون ذا تاثير فاصل في الحرب لان الراشدين من ذكور الثلثين يكفون لجمع جيش عدده غير محدود . لان اهالي بروسيا قبل سادوفا اي محاربتهم للنمسا لم يكونوا الا ١٨ مليونًا . ومع ذلك جمعت حكومتهم جيشًا جرارًا منهم . وفي الحروب العظيمة جدًّا التي انتشبت في اوائل هذا القرن لم يكن عدد الانكليز كلهم في اوربا الا نحو ستة عشر مليونًا . وفرنسا لم تكن وقتئذٍ قبل فتوحات العائلة النابوليونية الا ستة وعشرين مليونًا . ومع ذلك جميع مطالعي التاريخ يعلمون ان فرنسا في ثورتها وحروبها الخارجية كانت تجمع جيوشًا جرارة جدًّا وجيوشنا الانكليزية في بداية هذا القرن كانت وافرة ايضًا وان كنا لم نرسل الى ميادين

القتال غير عدد قليل . ولا يخفى انهُ منذ سنين قليلة انتشب القتال في امركاين ولاياتها الجنوبية وولاياتها الشمالية . فالشمالية لم يكن عدد اهاليها اكثر من ٢٤ مليونًا ومع ذلك تمكنت من ان تجعل في ميادين القتال في بضع سنين مليون جندي . وعدد اهالي الولايات الجنوبية لم يكن الا ثمانية ملايين ومع ذلك كان عدد جيشها اكثر من خمسمائة الف جندي . واذا قطعنا النظر عن الجيوش الكثيرة العدد التي تقدر فرنسا والمانيا في الحال ان تجمعها نقول ان امة مولفة من ١٥ او ٢٠ مليونًا تقدر ان تجمع جيوشًا غير محدودة العدد . فالصعوبة ليست من جهة الرجال ولكن من جهة الزاد والمهمات *

* فاذا تيسر للدولة العثمانية ان تنال ما تحتاج اليهِ من المال فلا سبيل الى الخوف من احتياجها الى الرجال . فما هو يا ترى اقتدارها المالي وما هو مدخولها الذي تقدر ان تبذلهُ في سبيل الحرب . الم تبت عاجزة عن ان تدفع شيئًا من فائض دينها . افلا ينبغي ان نجيب على ذلك بالاستناد الى الثروة الطبيعية التي قد اجمع الناس على انها وافرة في الممالك العثمانية ومع ذلك نظن ان في السلطنة ثروة يتيسر الوصول اليها تزيد عن التي تقرر في العقول انها موجودة فيها . ومن علامات ذلك التجارة العثمانية الخارجية . ومن المعلوم ان الحكومة العثمانية لا تنشر تقريرات شهرية ولا سنوية اظهارًا لوارداتها وصادراتها غير ان المراكب التي تدخل ثغورها وتصدر منها كافية لاظهار اتساع دائرة تجارتها الاجنبية . وقد ذكر في تقويم غوتا ان محمول المراكب التي دخلت الاستانة سنة ١٨٧٤ هو ٤ ملايين و٦٠٢ طونولاتات وقد ذكر في التقريرات القونساوسية الانكليزية ان محمول المراكب التي دخلت الثغور الآتية اسماؤها هو في ازمير ٧٧٥ الف طونولاتة وطرابزون ٣٤٣ الف طونولاتة واسكندرونه ١٨٥ الف طونولاتة وقبرص ١٨٥ الفًا وجدة ١٩٣ الفًا ومينا اطنه ١٢٩ الف وبرفيسا ١٥٠ الفًا ويافا ٩١ الفًا ومجموع هذه ستة ملايين و٣٤٣ الف طونولاتة . وفي السلطنة ثغور اخرى كثيرة لم نذكرها كفارنا وسلانيك (وبيروت) وغيرها ولم نرَ لها تقريرات قريبة العهد . واذا قطعنا النظر عنها كلها نرى ان مجموع محمول المراكب التي ذكرنا الثغور التي دخلتها هو عظيم جدًّا اذ يزيد عن ستة ملايين في السنة حال كون مجموع محمول المراكب التي تدخل ثغور روسيا هو اربعة ملايين طونولاتة فقط ويستدل على اتساع دائرة التجارة الخارجية في البلاد العثمانية بذكر قيمة صادرات بعض الثغور وارداتها نقلاً عن تقريرات قونساوسية صادرة في سنة متاخرة وهي *

الصادرات ليرات انكليزية	الواردات ليرات انكليزية	اسما الثغور
٣٫٨٩٦٫٠٠٠	٣٫٤٨٣٫٠٠٠	ازمير
٧٦٠٫٠٠٠	٩٦٠٫٠٠٠	حلب
٤٤٦٫٠٠٠	٤٤٥٫٠٠٠	اطنه
٣٢٠٫٠٠٠	٢١١٫٠٠٠	بغداد
١٢٨٫٠٠٠	٧٠٫٠٠٠	انقره

٤٩٤,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	أكريت
٢٥٨,٠٠٠	١١٠,٠٠٠	يافـا
٣٢٨,٠٠٠	٩٤,٠٠	بريفيسا
٦,٤٦٠,٠٠٠	٥,٧٧٣,٠٠٠	المجموع

* فكل من قابل هذا التقويم بتقويم عدد الاهالي المتقدم ذكرهُ يرى ان التجارة المذكورة فيهِ هي متعلقة بنحو ثلث اهالي السلطنة فقط بل ربعهم وانهُ لم يذكر فيهِ غير قسم قليل من التجارة العثمانية في اوربا وان طرابزون وجميع الثغور العربية غير مذكورة فيهِ . ومن الموكد انها اقل من ثلث التجارة العثمانية الاجنبية كما يستدل مما ياتي . فانهُ معلوم ان الحكومة العثمانية كما اسلفنا لاتنشر تقريرات تجارية على اننا نقدر ان نقف على اهم تجارتها الاجنبية بمراجعة تقريرات في البلدان الاجنبية التي لها تجارة فيهـا فتظهر تجارتها المذكورة بالنسبة اليها وهذا يفيد كما لو كان منشورًا من لدن الحكومة العثمانية . ومـا ياتي هو تقويم رسمي يظهر التجارة العثمانية مع البلدان المذكورة *

الصادر الى البلدان المذكورة	الوارد من البلدان المذكورة	اسما البلدان
ليرات انكليزية	ليرات انكليزية	
٧,٤٤٤,٠٠٠	٥,٩٣٢,٠٠٠ / ٤٥٧,٠٠٠	بريطانيا
٧,٥٢٠,٠٠٠	١,٨٤٠,٠٠٠	فرنسا
١,٩١٢,٠٠٠	١,٣١٣,٠٠٠	روسيا
١,٢١٧,٠٠٠	٥٢٨,٠٠٠	ايطاليا
٢,٧٤١,٠٠٠	٥,٢٦٤,٠٠٠	النمسا (عند الحدود)
٧٥٨,٠٠٠	٢٩٦,٠٠٠	اليونان
٢٢,٥٩٣,٠٠٠	١٥,٦٢٠,٠٠٠	المجموع

فلو كانت هذه التقريرات صادرة من البلاد العثمانية لنقصت الواردات وزادت الصادرات : فان الواردات ماخوذة عن المكان الذي ارسلت منهُ فلا بد من ان تكون قيمتها المذكورة اعلاهُ بدون ان يحسب حساب اجرة الشحن والمصاريف . والصادرات ماخوذة عن المكان الذي ارسلت اليهِ فلا بد من ان تكون قيمتها المذكورة متضمنة اجرة الشحن والمصاريف . ولذلك اذا اضفنا ٢٠ في المائة الى الواردات وطرحنا ٢٠ في المائة من الصادرات نرى ان مجموع كل منها ١٨ او١٩ مليون ليرا اي ان مجموع الصادر والوارد نحو ٣٦ مليونًا . وهذا مجموع التجارة العثمانية الخارجية ويطابق تقويم الصادرات والواردات في تقويم المدن العثمانية الذي مر بك . ونظن ان هذا التقويم اقل من القيمة الحقيقية . فان للبلاد العثمانية تجارة في بلدان اخرى كثيرة اجنبية حتى ان تجارتها في النمسا المذكورة اعلاهُ هي تجارة البر والانهر ولا تتضمن تجارة البحر . ولا ريب ان القيمة المعينة لتجارة النمسا

وغيرها خلا انكلترا مغلوطة من جهة احتوائها تجارة الفلاخ والبغدان كأنها تجارة عثمانية . ولكن اذا طالعنا تقويم تجارة الفلاخ والبغدان في البلدان المذكورة نرى انها ليست باكثر من خمسة ملايين ليرا حال كون تجارة الفلاخ والبغدان مع البلاد العثمانية هي مليونا ليرا . فالتجارة العثمانية في البلاد الاخرى تزيد عن الفرق فيستنتج ان التجارة العثمانية الاجنبية هي اكثر من ٣٦ مليون ليرا في السنة ويثبت هذا بطريقة اخرى وهي ان رسم الواردات العثمانية ٨ في المائة ومجموع واردات رسومها في السنين المتأخرة نحو مليون وثلاثمائة ليرا فيكون مجموع الوارد اليها نحو عشرين مليون ليرا . فاذا اضفنا الى ذلك بعض مصاريف مختلفة وحسبنا ان بعض السلطنة يشغل بمال اجنبي حيثما ينبغي ان يزيد الصادر فيه عن الوارد في السنين الاعتيادية نستنتج ان الصادر هو على الاقل قدر الوارد . وهذا يثبت ما تقدم من ان مجموع التجارة العثمانية الاجنبية هو اربعون مليون ليرا

فاذا قابلنا هذه التجارة العثمانية بتجارة بلدان اخرى نرى انها متسعة الدائرة وهي اكثر من ثلث تجارة روسيا الاجنبية مع ان عدد العثمانيين اقل من ثلث عدد الروس جميعًا واكثر قليلاً من ثلث عددهم في اوربا . وهي اكثر من نصف تجارة الهند الاجنبية مع ان فيها ٢٤٠ مليون نفس هذا اذا قابلناها نفسًا بنفس . ولا يخفى ان البلاد التي يزيد عنها ٢٠ مليون ليرا في السنة لتبدلها بمحصولات اجنبية يكون لها مداخيل عظيمة يستند اليها للدفاع . فاذا شاء اهلها ان يستغنوا عن محصولات كثيرة اجنبية من التي يشترونها في السنين الاعتيادية يفيض عنهم مبلغ وافر ليصرفوهُ في سبيل تجهيز الجنود

ومن ادلة عظم الدخل في السلطنة دخل الاموال الاميرية . فهي بلاد زراعية فاهم اموالها العشر الذي يوخذ من المستغلات . فقد تقرر في الموازنة الاخيرة التي قررت في زمان السلم اي سنة ١٨٧٥ و١٨٧٦ ان مجموع العشر في كل السلطنة بدون زيادة ستة ملايين و٢٦٤ الف ليرا فاذا ضربناهُ بعشرة نرى ان دخل الزراعة في السلطنة كلها ٦٢ مليونًا و٦٤٠ الف ليرا . وفضلاً عن ذلك رسم اعداد الاغنام وهو يساوي في ولايات المراعي العشر في ولايات الزراعة ومجموع هذا الرسم مليون و٨٦٨ الف ليرا فيكون مدخول السلطنة كلها منهُ ١٨ مليونًا و٦٨٠ الف ليرا فمجموع دخل الاهالي من العشر واعداد الاغنام هو ٨١ مليونًا و٣٢٠ الف ليرا . وقد اجمع الناس على ان الحكومة العثمانية لاتحصل على نصيبها العادل من العشر والاعداد وان ثقل المامورون عليها ويستنتج من ذلك ان قيمة محصول الاهالي يزيد عن المبلغ المذكور فيكون نصيب كل نفس منهم اكثر من ٣ ليرات في السنة اي ١٢ او ١٥ ليرا لكل عائلة . وهذا المبلغ قليل جدًّا بالنسبة الى مداخيل الانكليز غير انهُ بالنظر الى رخص اسعار الماكولات يكفي لحصول الاهالي على كثير من اسباب الراحة واذا تحسنت الطرق في السلطنة . وتسهلت اسباب المواصلات ترتفع اسعار المحصولات فيها . على انهُ لاينبغي ان نكتفي بالاسعار الاسمية . فاذا اعتبرنا اتساع البلاد وخصبها الطبيعي واعداد اهاليها واتساع التجارة الخارجية نستنتج ان هذا الدخل هو اقل من الدخل الحقيقي وانهُ باتقان الادارة يزداد العشر كثيرًا

فهذه محصولات البلاد العثمانية فمن الواجب ان نبحث عن المداخيل وعما يفيض منها عن مصاريف جمعها والادارة الملكية والمحافظة على الراحة في الداخلية

ليصرف في سبيل الحرب · واذا تكلمنا عموميًا نقول المرجح ان الدولة العثمانية قد تمكنت من جمع مبالغ قريبة من التي بينتها في موازناتها المالية في السنين المتأخرة وهي ٣١ او ٣٢ مليون ليرا انكليزية وجميع الليرات الآتية انكليزية ومدخولها الاعتيادي من الاموال الاميرية هو نحو ٣٠ مليون ليرا مع قطع النظر عن اموال الامارات وغير ذلك · وهذا المبلغ هو ربع اقل التعديلات الزراعية اي التعديلات التي بينت فيها مداخيل البلاد الزراعية فمن الممكن الحصول على مبلغ كهذا اذا لم نقل ان الدولة قد حصلت عليه فعلاً · وربما كان لا يتم جمعه الا باستغراق كل ما يقدر الاهالي على دفعه واكثر منه لو كانت مصاريف المعيشة في البلاد العثمانية قدر مصاريف انكلترا فبالنظر الى الرخص فيها يتيسر جمعه بدون ان ينزح الاهالي · فمال مصر وغيرها ما كان مجموعه ٧٣٥ الف ليرا ومداخيل الملح والمعادن وغيرها مليون و ٨٦١ الف ليرا هذا مع قطع النظر عن مساعدات مصر بارسال جنود مسلحين وغير ذلك .

واهم الاموال الاميرية في السلطنة خلا العشر ورسم اعداد الاغنام والرسومات التي ذكرت مال العقار المسمى ويركو ودخله نحو مليونين و٨٥٧ الف ليرا ومال بدل العسكرية ٧٣٠ الف ليرا وهذا هو بيان الاموال الاميرية والرسومات الاخر مع قطع النظر عن بعض المداخيل كمال مصر

نسبة هذا المال الى المجموع في المائة	مجموع المال ليرات	
١٥ وكسور	٣،٨٥٨،٠٠٠	ويركو
٠،٧	١٢٨،٠٠٠	مال الاستانة
٣ وكسور	٧٣٠،٠٠٠	بدل عسكري
٣٣ وكسور	٦،٣٦٦،٠٠٠	العشر
(بطل) ٨ وكسور	١،٥٦٦،٠٠٠	زيادة ٢٥ في المائة على العشر
٩ وكسور	١،٨١٨،٠٠٠	اعداد الاغنام
٠،٢	٢٩،٠٠٠	اعداد الخنازير
٩ وكسور	١،٨٦٨،٠٠٠	رسومات
٧ وكسور	١،٤٨٥،٠٠٠	حصر التبغ
٠،٣	٤٩،٠٠٠	رسم الحرير
١ وكسور	٢٦٠،٠٠٠	رسم المسكرات
٤ وكسور	٨٦٩،٠٠٠	طابو
١ وكسور	٢٧٠،٠٠٠	اوراق صحيحة
٠،٢	٤٥،٠٠٠	اتفاقيات
٠،٧	١٣١،٠٠٠	رسومات محاكم
٢ وكسور	٤٢٩،٠٠٠	مختلف
١٠٠،٠٠	١٨،٨٩٩،٠٠٠	

فالعشر مع اعداد الاغنام يكاد يكون نصف دخل الحكومة والويركو وبدلات العسكرية نحو الخمس وثلثة اعشار الدخل فقط من الرسومات وحصر التبغ وغيرها . فالبلاد العثمانية هي من الاماكن التي يسهل فيها جمع الاموال بوضعها على المحصول وربما كانت الحكومة تجعلهُ يبلغ النهاية وحالة البلاد اولية ولذلك هي كالهند تدفع اكثرما لها من الفلاحة . والمقصود ان نرى المقدار الذي تستغني عنهُ الدولة ليصرف في الحرب فلا بد من ان نمعن النظر في نقص الدخل عن المصروف في السنين السابقة فقد تقرر في الموازنة المالية (بودجه) الاخيرة من سنة ١٨٧٥ و١٨٧٦ ما يأتي للمصروف

ليرا	
١٢،٢٨٢،٠٠٠	مصروف الدين
١،٧٨٩،٠٠٠	تعيينات الحضرة الشاهانية وغيرها
١،٧٤٩،٠٠٠	نظارة المالية
٢،٦٤٠،٠٠٠	نظارة الداخلية والضابطة
٢،٥١٣،٠٠	نظارة الحربية
٧٣٠،٠٠٠	نظارة الطوبجية اي المدافع
٧٢٠،٠٠٠	نظارة البحرية
٨٠٣،٠٠٠	نظارة الخارجية والعدلية والتجارة والمعارف
٤٨٥،٠٠٠	نظارة النافعة والبوسطة والتلغراف
٢٢٣،٠٠٠	ضمانة الطرق الحديدية
٢٦،٣٢،٠٠٠	المجموع

وهكذا نرى ان الدخل ٢١ او ٢٢ مليون ليرا فقط فيكون نقصهُ عن المصروف نحو اربعة او خمسة ملايين ليرا على انهُ قد تبين انها اذا لم تدفع الخزينة العثمانية فائض الدين يزيد الدخل عن المصروف كثيراً . واذا دفعت بعض الفائض مراعاة لاحوال مالية لاتقدر دولة ان تقطع النظر عن مراعاتها مهما كانت لاتبالي بكلام الناس وصيانة صيتها المالي تبقى قادرة على ان تقوم بمصاريفها . فاذا طرحنا مصاريف الدين مع فايضهِ وقدرها ١٢ مليوناً و٢٨٣ الف ليرا يكون مجموع المصروف ١٢ مليوناً وستمائة الف ليرا فقط فالفرق بين هذا المبلغ والدخل وقدرهُ ٢٢ مليوناً اكثر من تسعة ملايين . وهذا كافٍ لدفع قسم مهم من فائض الدين . وهو يحمل المطالع على ان يظن ان الفرق ربما كان اكثره قد بذر في القاعدة او في ما هو متصل بها وانهُ من الممكن ان يصرف على الجيش والبوارج التي قد انحصر مصروفها في خمسة ملايين ليرا كما يظهر من التعديل السابق . فاذا قلنا ان ٣ ملايين ليرا صرفت فعلاً في سبيل مصاريف الدين بدفع فائض مال الايتام ومعينات الجوامع والدين الجاري وما اشبه يبقى نحو ستة ملايين ليرا لدفع مصاريف الجيش والبحرية غير الاعتيادية عند ما تمس الحاجة الى ذلك فضلاً عن الخمسة ملايين ليرا التي تدفع لها بانتظام كل سنة فيكون المجموع الذي يتيسر تعيينهُ للمصاريف الحربية غير الاعتيادية عشرة ملايين

وقبل التامل في ذلك وفي اسباب الدخل التي تقدر الدولة العلية ان تستند اليها عند الاحتياج نقول انهُ قد تأكد ان مصاريف الحكومة الملكية العثمانية قليلة جداً ولذلك يتيسر ان تبقى مبالغ وافرة لمصاريف الحرب غير الاعتيادية والتبذيرات . وقد ظهر بالتعديل السابق ان مصاريف الحكومة الملكية اي الادارية العثمانية هي نحو سبعة ملايين ليرا

١,٧٨٩,٠٠٠ معين الحضرة الشاهانية ومعاشات التقاعد وغيرها
١,٧٤٩,٠٠٠ نظارة المالية
٢,٦٤٠,٠٠٠ نظارة الداخلية والضابطة
٨٠٣,٠٠٠ نظارة الخارجية وغيرها
٤٨٥,٠٠٠ نظارة النافعة
٢٢٣,٠٠٠ ضمانة فائض الطرق الحديدية
٧,٦٦٨,٠٠٠ المجموع

واهم هذه المصاريف مصاريف الداخلية والضابطة فانها فعلاً المصاريف التي تبذلها الحكومة في سبيل الادارة الداخلية . ولا ريب في ان بعض المصاريف الحربية الاعتيادية توزع في نفس المملكة وهي للمحافظة على الراحة الداخلية . غير ان اكثرها ينفذ في القاعدة . اما الاخبار المتصلة الواردة من الولايات فتبين ان قسماً قليلاً من الدخل يصرف فيها وقسماً كثيراً يرسل الى القاعدة وقد وجدنا في بعض التقريرات القونسلوسية ما يدل على ذلك بالتفصيل وهذه هي

اسم الولاية	عدد اهاليها	الدخل خلا الرسومات	مصروف في الولاية	الزيادة
ادرنه	١,٦١٥,٠٠٠	١,٦٣٨,٠٠٠	٣٠١,٠٠٠	١,٤٣٧,٠٠٠
حلب	٠,٨٨٠,٠٠٠	٣٩٤,٠٠٠	٨٠,٠٠٠	٣١٤,٠٠٠
اطنة	٣٣٥,٠٠٠	٢١٥,٠٠٠	٥٣,٠٠٠	١٦٢,٠٠٠
انقرة	٥١٤,٠٠٠	٣٥٥,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	٣٠٥,٠٠٠
بوسنه	١,٠٧٩,٠٠٠	٥٩٦,٠٠٠	١٩٧,٠٠٠	٣٩٩,٠٠٠
سورية (مع القدس ولبنان)	٢,٢٥٠,٠٠٠	٧٤٢,٠٠٠	٦٦٤,٠٠٠	٧٨,٠٠٠

هذه في سورية مع المصاريف المجازية ومصاريف عسكرية

وقد ظهر بهذا التعديل ان نحو ربع الاهالي العثمانيين يدفعون نحو اربعة ملايين خلا الرسومات وغيرها من الاموال ولا تصرف من هذا المبلغ المدفوع الا نحو مليون وربع مليون والباقي وهو مليونان ونصف مليون مع الرسومات واموال اخرى تدفع للحكومة المركزية في الاستانة . ويستدل من هذا على الواقع في جميع الولايات العثمانية وهذا يثبت صدق تعديلات المداخيل العثمانية الاخيرة اي الموازنة المالية وان الحكومة المحلية تتم بمصاريف قليلة والفضلة العظيمة تدفع للحكومة المركزية فاذا ضربنا هذا التعديل باربعة واضفنا اليه دخل الرسومات وغيرها ما يدفع راساً للاستانة يتبين لنا ان مبالغ وافرة تصل الى الاستانة لسد مصاريف حرب غير اعتيادية او لمصاريف يمكن الاستغناء عنها

ولا يخفى انه لا سبيل الى تقرير حساب مضبوط حق الضبط وفي ظروف كهذه يكتفى بالتقريب فاذا قلنا ان مداخيل الاعشار واموال الاملاك تزيد عن مصروف الولايات عشرة ملايين نقول ان مداخيل الحكومة في الاستانة نفسها خلا الدين وما يتعلق به هي في الحال كما ياتي .

الدخل

١٠,٠٠٠,٠٠٠ من زيادة دخل الولايات عن مصروفها
١,٨٦٨,٠٠٠ دخل الرسومات
١,٤٨٥,٠٠٠ دخل حصر التبغ
٢,٠٠٠,٠٠٠ دخل من اموال اخرى
٢,٥٩٦,٠٠٠ من اموال الامارات وغيرها
١٧,٩٤٩,٠٠٠ مجموع الزيادة

المصروف

٣,٠٠٠,٠٠٠	مصاريف الدين
١,٧٨٩,٠٠٠	تعيينات الحضرة الشاهانية والمعينات
١,٧٤٩,٠٠٠	نظارة المالية
١,٣٨٨,٠٠٠	نظارات اخرى خلا الداخلية والضابطة
٣٢٢,٠٠٠	ضمانات الطرق الحديدية
٩,٩٠١,٠٠٠	الحرب
١٧,٩٤٩,٠٠٠	المجموع

ونقدر الدولة العثمانية ان تضاعف مصروفها الحربي الاعتيادي اذ تقدر ان تصرف عشرة ملايين عوضًا عن خمسة ملايين. والصحيح انها قد صرفت اكثر من عشرة ملايين بكثير. ولا نقول ان هذا مما لا ريب فيه غير اننا نكاد نقول بتاكيد انها حصلت على المبالغ الاتية قبل الحرب ببرهة قصيرة

ليرا انكليزية

٨,٠٠٠,٠٠٠	اصدار قوائم مرتين بمبلغ عشرة ملايين ليرا عثمانية
٥,٠٠٠,٠٠٠	الحساب الجاري مع البنك السلطاني العثماني
٢,٥٠٠,٠٠٠	القرض الاخير باتفاق اصحاب الاسهم
١٥,٥٠٠,٠٠٠	المجموع

وقد حصلت فضلاً عن ذلك على منافع اصدار الاوراق المالية المسماة بالسراكي في الولايات غير ان المظنون انه لم يتيسر لها ان تنتفع بذلك في الظروف الحالية. ولا يخفى ان الاوراق المالية المذكورة اعلاه كالقوائم والقرض المستند الى مال مصر لم تتم بعد بالنظر الى الجمهور فان بعضها لا يزال محفوظًا احتياطيًا في يد البنك كضمانات تضمن سلفيا ته. وربما كنا نصيب اذا قلنا ان الحكومة العثمانية حصلت على مبلغ بين ١٢ و١٥ مليون ليرا باصدار القوائم والاستقراض وفضلاً عن ذلك ما زاد عن المصروف. فاذا قلنا ان الزيادة عن المصروف هي عشرة ملايين ليرا تكون قد حصلت على ٢٥ مليون ليرا لمصاريف الحرب في اثناء السنة الجارية ونحو خمسها تعين في الموازنة لسد المصاريف العسكرية الاعتيادية

ومن المعلوم ان هذا المبلغ قليل بالنسبة الى التجهيزات والحروب التي قامت بها واذا اضفنا اليه مساعدات مصر وقلنا انها مليونان يبقى قليلاً. ولاسيما اذا قابلناه بالمبالغ الوافرة التي صرفتها روسيا مع انها لم تاتِ برجال عددهم اوفر من الذين جاءت بهم الدولة العثمانية الى الحرب. غير ان العثمانيين حاصلون على امرين لم تحصل روسيا عليهما . الاول ان الدولة العثمانية قد تمكنت من ان تجعل جنودها في اوربا وهي اهم ساحة قتال في الولايات التي جاءوها . فان ولاية الطونة وإذرنه ذات محصولات حبوبية وافرة وماشية كثيرة فادرنه وحدها ترسل في السنين الاعتيادية الى الاستانة مبلغًا وافرًا يزيد عن مصروفها وولاية الطونه ذات ثروة مثلها . فاذا لم ترسل تلك الولايات مالاً الى الاستانة تكون قد اطعمت الجيوش التي حلت فيها. ولم تفز روسيا بذلك اذ لم يتيسر لها الا ان تحل في زاوية صغيرة من ولاية واحدة منها . والثاني قد اجمع الناس انه يتيسر قيام الجيوش العثمانية بمصروف قليل جدًا . فبالنظر الى ذلك والى احوال اخرى نقول ان العثمانيين يقدرون ان يدافعوا بجيش قدر جيش روسيا المهاجم بتكبد اقل من نصف مصاريفها

فماذا ترى يكون تاثير هذه الامور في الاستقبال. الجواب الظاهر ان الدولتين المتحاربتين لا بد من

ان شعبا جدًّا ماليًا اذا تجدد القتال واجهد انفسها
فيهِ كما في هذه السنة . ولا ريب في ذلك بالنظر
الى العثمانيين . وبحسب الظاهر لانرى ان القوائم
اي النقود الورقية المصدرة كثيرة على بلاد كهذه
البلاد ومع ذلك قد رفعت سعر الذهب . ولا نعلم
هل يمكن ان يصير الحصول على خمسة ملايين
ليرا ذهبًا في سنة باصدار قوائم جديدة . فاذا سلمنا
بان ذلك ممكن وانهُ لا يزال عندها من المرتبات
وغيرها خمسة ملايين اخرى يكون المجموع مع زيادة
الولايات اقل من المبلغ الذي صرف في اثناء هذه
الحرب فالحصول على مبلغ يوازيهِ لابد من تضايق
البلاد بتعيين قرض اجباري حال كون الحكومة
تبقى تحت ثقل دين يعيق استقامة الامور المالية في
الاستقبال . وروسيا تقع في ضيق شديد وان
كانت بحسن حظها اقدر من الدولة العثمانية على
الحصول على الامدادات . غير ان اكثر هذه
الامدادات تصرف في دفع فائض دينها . ولا يسهل
على روسيا ان تزيد دينها الثابت ذا الفائض اربعين
مليون ليرا وعندنا انهُ قد تزاد هذا المقدار هذه
السنة . وربما كانت روسيا تلتزم ان تزيد كثيرًا
اصداراتها المالية . وقد زادتها زيادة مضرة وقد
استقرضت من بنكها الامبراطوري ١٧ مليونًا
وخمسمائة الف ليرا وستسددها باصدار البنك
نقودًا ورقية . وقد استقرضت فضلاً عن ذلك في
الشهر الاخير اكثر من خمسة ملايين ليرا واذا
ارادت ان تقوم بمحاربة جديدة تزداد صعوبة
اصدار قرض جديد ويتضايق البنك اذ ان
المقصود من استقراضهِ الفرج الموقت غير انهُ قد
تبين من حسابات البنك ان روسيا لا تزال حاصلة
على عشرين مليون ليرا نقدًا احتياطيًا وهذا مبلغ
وافر يظهر منهُ انها تقدر ان تصرف في حرب
مجددة قدر ما قد صرفت حتى الان . واذا التزمت
بان تصرف هذا المبلغ وتزيد كثيرًا النقود الورقية
تبيت بدون ريب في النهاية في ارتباك ويزداد دينها
زيادة مهمة . ويستنتج من ذلك ان العثمانيين لا
يقدرون ان يقوموا بما قاموا بهِ الا باجهاد انفسهم
كثيرًا وذلك اسهل على روسيا وربما كان الدفاع
العثماني في الاستقبال اقل حمية من الدفاع الماضي
ومع ذلك قد يكون كافيًا لايقاع الضد في ارتباك
اذ ان صعوباتهِ تزداد كل ما تقدم في البلاد
العثمانية الا بعد الفوز بانتصارات فاصلة . ولا
تزال الحرب متوازنة فابواب اظهار الحذق في
القيادة مفتوحة وعاقبة الحرب لا تزال غير مائلة
ميلاً فاصلاً الى جهة دون اخرى

تاريخ فرنسا

ليخرق صفوف العدو . فقال عندما خرج من المحل
الدني الذي كان فيهِ قد فعلت فعل الامبراطور
مدة طويلة فينبغي ان افعل فعل القائد . وكانت
فرقة قوية من العدو في مركز مهم في يسارهِ فدعا
اليهِ الجنرال راب وقال لهُ اذهب حالاً وفي الظلام
احمل على تلك الفرقة بالحراب ولم يظهر قبل هذه
المرة من ثبات العدو وجلدهِ ما ظهر هذه المرة وقد
عولت على ان اجعلهُ يندم بحيث لا يدنو مرة اخرى
من اركان حربي . ثم تامل برهة وارجعهُ اليهِ قائلاً
لا تذهب انت بل ارسل روكي وفرقتهُ فابقى حيث
انت فانني لا ارتضي بأن تقتل فاحتاج اليك في
دانتزك . اما راب فذهب الى روكي حاملاً اليهِ امر
الامبراطور متعجبًا فانهُ لم يكن يرى كيف ان
نابوليون المحاط بثمانين الفًا من العدو والمصمم على
ان يحمل عليهم بثمانية الاف فقط في الغد كان

متاكدًا بانه سينجو حتى خطر له ببال ماذا ينبغي ان يفعل في دانتزك وهي مدينة كان مفصولاً عنها بالمطر وبجيشين بدافعانه وبالجوع وبمائة وثمانين فرسخًا. وفي الظلام حمل الفرنساويون حملتين استعدادًا لحملات الصباح العظيمة ونجحوا فيها كل النجاح فانهم حملوا بدون اطلاق بندقية على الروسيين حملات انسود تزعزع الجبال الرواسخ حيث كانت صفوفه اكثر عددًا من سائر الاماكن فتعجب الروسيون من هذه البسالة فتقهقروا. وعندما اصبح الصباح بات الفرنساويون محاطين في جهاتهم الثلث بمدافعهم ورجالهم وسار نابوليون في مقدمة الحرس الامبراطوري وعدده ستة الاف جندي وتقدم بخطوات ثابتة فيهم ليحمل على قلب تلك الدائرة المخيفة وموريتيه كان يصون ميمنته بالوف قليلة. واقام فرقة صغيرة (طابورًا) من مشاة الحرس الامبراطوري القديم فانضم مربعًا كانه قلعة لحماية ميسرة الفرقة الهاجمة التي لا توخذ وان كانت قليلة فابتدا القتال وكان العدو كثيرًا حتى لو تقدم بدون اطلاق البنادق وحمل ليسحق فرقة نابوليون القليلة المتعبة على ان الروس لم يكونوا يتجاسرون على ان يخرجوا من متاريسهم واستحكاماتهم. وكانت مدافعهم تفتح خلايا متسعة عميقة في صفوف نابوليون ولكنهم لم يقدروا ان يوقفوهم عن التقدم. وكانت مدافع العدو تطلق في الشرق والغرب والجنوب ولم يبق مفتوحًا غير الشمال. واخذ صف عظيم من الروسيين يسير الى محل مرتفع ليكمل الاحاطة بالفرنساويين بحيث تصير نجاتهم غير ممكنة فاخبر بذلك. فقال لا باس فاتذهب فرقة من الصيادة الى ذلك المكان ثم قطع النظر عن ذلك واخذ في ان يخرق صفوف العدو الصلدة. واستمر القتال الى ما بعد الظهر بساعتين وعند ذلك

ظهرت جنود القائد دافو لان هجمات نابوليون كانت قد اسعفته ومكنته من ان يخرق صفوف الروسيين وان يطرد امامه جيوشًا جرارة من القوزاق والتقى جيش نابوليون بجيشه في وسط غيوم من الدخان وهم ينضمون بعد ان تارقهم كرات مدافع العدو المخيفة ولم يكن بعضهم يقدر ان يهني البعض الاخر في ميادين انهار الدم والهلاك الاحمر. فسال نابوليون عن ناسيه فقيل له انه لم يرد خبر منه وربما كان قد هلك. ومع ذلك لم يرتض ان يعود لانه لم يكن يطيق ان يترك قائده الباسل في يد العدو. وظهر لنابوليون انه يخسر كل الجيش اذا استمر راجعًا فارتضى بان يرجع فدعا موريتيه اليه وقال له بكدر وقد شد على يده لا نقدر ان نجعل دقيقة واحدة تذهب سدى فان العدو ينصب علينا من جميع الجهات لان كوتوسوف القائد الروسي ربما كان يصل الى مكان ميل بورنيستنث قبلنا ويسد علينا طرق الرجوع. فلا بد لي من ان اذهب بسرعة مع الحرس القديم ولا بد لك انت ولدافو من ان تحاولا منع العدو عن التقدم في الليل ثم ينبغي ان تتقدما وتنضما اليّ. وكاد قلبه ينفطر حزنًا اذ راى انه لا بد له من ان يترك ناي وجيشه ومع ذلك التزم بان يرجع ببطء وبقي موريتيه ودافو بثلاثة الاف رجل ليمنعوا تقدم خمسين الف رجل. وكانت الكرات والرصاص تنصب عليهم كانها برد كثير ساقط ولم يرتضوا بان يسرعوا بل ساروا بافتخار مسيرًا بطيئًا كانهم راجعون من تمرينات ربيعية. وكانت جثث القتلى تدل على سبلهم وكانوا يحملون بايديهم ارفاقهم الجرحى. وقال لهم الجنرال لابورد يا ايها الجنود هل تسمعون ما قلته ان المرشال يامر بان تسيروا مسيرًا اعتياديًا. وكان نابوليون يسير ماشيًا محتملا

تعباً عظيماً وفي يدهِ عصاهُ وسار بطيئاً متردداً كانهُ يروم ان يعود ليسعف المرشال ناي. وكان يتقدم ويظهر من الحزن ما لا مزيد عليهِ لفقدانهِ. وكان يتكلم عنهُ بدون انقطاع ويذكر شجاعتهُ وحكمتهُ وتعقلهُ وكرامة اخلاقهِ. وزال النهار بسرعةٍ لانهُ كان من ايام الشتاء وجاء الظلام ببردهِ و ويلاتهِ وهلاكهِ. وسمع البعض نابوليون يقول في الليل لقد انفطر قلبي بما اراهُ من ويلات جيشي المسكين ولا اقدر ان افرج ضيقاتهِ ما لم اقم في احد المحلات ولكن كيف اقدر ان اقف بدون زاد ومهمات ومدافع انني ضعيف لا اقدر ان اقف فلا بد من ان اصل الى منسك بالسرعة الممكنة. وعندما اتم هذا الكلام دخل ضابط عليهِ واخبرهُ بان العدو استولى على منسك وهي المكان الذي كان علق املهُ بنوال الفرج فيهِ واخبرهُ ان كل مخازنها امست في يدهِ. واستمر لحظةً كانهُ غائب عن الصواب على انهُ رجع الى نفسهِ بدقيقة وقال بثبات وحزنٍ فلم يبقَ علينا الا ان نفتح طريقنا بالحراب. وبعد نصف الليل بساعة دعا اليهِ الجنرال راب وقال لهُ ان اموري ردية وهولاء الجنود المنكودو الحظ يفطرون قلبي بضيقاتهم واحزانهم على انني لا اقدر ان افرج كربهم. وعند ذلك ضج المعسكر ضجة مكبوس وسمع في الحال صوت اطلاق المدافع والبنادق فكثر الضجيج والارتباك اما نابوليون فكان ساكناً كانهُ جالس على مقعد في قصرهِ في باريز فقال للجنرال راب بلطفٍ وتانٍ اذهب وانظر ماذا جرى فانا متاكد بان اولئك القوزاق راغبون في ان يحرمونا النوم. وانقطع ذلك الضجيج حالاً فكان كانهُ عاصفة مارة فعاد الجنود المتعبون الى النوم على الثلج وكان الجليد اقل رحمة من رصاص العدو. واخبر نابوليون فرنسا بضيقات جيشهِ والامهِ واحزانهِ وضيقاتهِ بصدق في نشرتهِ التاسعة والعشرين ولم يحاول ان يستر عظم الويل الذي بلي الجيش بهِ وما ياتي مترجم عن النشرة المذكورة

"وبعد اليوم السابع من ذلك الشهر اشتد البرد بغتة وفي ١٤ و١٥ و١٦ نزل الميزان ١٦ و١٨ درجة تحت الصفر وتغطت الطرق بالثلوج. وفي كل ليلة كانت تموت افراس الفرسان والمدافع والمهمات ولم يمت مئات منها بل الوف ولا سيما افراس المانيا وفرنسا فامسى الفرسان كلهم مشاة وبانت المدافع والذخائر بدون اسباب النقل. فالجيش الذي كان على اتم المراد في اليوم السادس من ذلك الشهر تغيرت احوالهُ في ١٤ منهُ فامسى بدون مدافع وفرسان واسباب الانتقال ولم نكن قادرين ان نتجسس البلاد مسافة ربع فرسخ بدون فرسان وبدون مدافع لم نكن نقدر ان نعرض انفسنا للمقاتلات فالتزمنا بان نسير لئلا نلتزم بان نحارب والاحتياج الى المهمات جعلنا نتجنب ذلك. وكنا ملتزمين بان نحل في فسحة معلومة من الارض بدون فرسان تسير امامنا وتصل صفوفنا بالبعض الاخر فهذه الصعوبات مع الجليد الكثير جعلتنا في حالة تعيسة. والذين لم يكونوا طبعاً كالغيلان قادرين على ان يتغلبوا بالصبر على نصيبهم وبخسهم خسروا التاني والبشاشة ولم يحلموا الا بالبلايا والويلات. اما الذين كانت اجسادهم تمكنهم من التغلب على ذلك فلم تتغير احوالهم وعاداتهم وراوا مجداً جديداً في الصعوبات التي اصبحوا ملزومين بان يتغلبوا عليها. ولما راى العدو في الطريق ما دل على البلايا والخسائر حاول ان يستغنم سنوح فرصة ضيقات الجيش وبلاياهُ فجعل القوزاق يحيطون بكل الصفوف فكانوا كالبدو يغتمون ما

يتاخرمن مركبات الزاد وغير ذلك . وهولاء الفرسان الذين يستحقون الاحتقار لانهم يحملون بضجيج ولكنهم غير قادرين على ان يخرقوا صفًا ضعيفًا قليلاً اقووا بالظروف ومع ذلك ندم العدو على كل حملاتهِ العظيمة . انتهى

وفي برهة قصيرة عبر الجيش الضعيف نهر الدينابر ودخل مدينة اورشا ووجدوا فيها بيوتًا ونارًا وزادًا . وهذه هي المرة الاولى التي وجد الجنود فيها بيوتًا وراحة وزادًا كافيًا منذ خرجوا من موسكو . وقد قال سيجوران نابوليون دخل اورشا في ستة الاف من الحرس الامبراطوري وهم بقية ٣٥ الفًا واوجين بالف وثمانمائة جندي وهم بقية ٤٨ الفًا ودافو باربعة الاف جندي وهم ما بقي من سبعين الفًا . اما ما يظهر من اختلاف اعداد الجنود فهو ناشئ عن هلاك الوف يوميًا وانضمام كثيرين من الجنود الذين كانوا قد اقيموا لحفظ المواصلات وصيانة خط الرجوع . اما دافو البطل الصنديد فكان قد خسر كل شيء وكان قد كلَّ من التعب وانهكهُ النعاس والجوع وامست ثيابهُ خرقًا بالية ولم تبقَ لهُ قميص . واعطاهُ رجل منديلاً ليمسح بهِ وجههُ المبيض بالثلج فاخذ رغيفًا من الخبز وبلعهُ كالاسد المفترس الجائع وقال ان الرجال الذين اجسامهم ليست من حديد لا يقدرون ان يحتملوا المشقات والضيقات التي احتملناها . فان ذلك مما تعجز الطبيعة عنهُ وللقوة البشرية حدود فقد تجاوزنا ابعدها . انتهى . ومع ذلك لم يخر عزمهُ ولا تغلبت البلايا على ثباتهِ وشجاعتهِ فكان يقف في كل مضيق ويدفع العدو وهو يضاد في كل دقيقة عدم انتظام عظيم

وكان نابوليون لا يزال يسال عن ناي وكان الجيش كلهُ مكدرًا فانهُ كان قد مضت اربعة ايام بدون ان يرد اليهِ خبر عنهُ وكاد ينقطع امل وصولهِ ومع ذلك كان كل من الجنود ينظر الى عبر النهر لعلهُ يرى في الافق طلائع جيشهِ وكانوا يصغون ليسمعوا صوت محاربتهِ للعدو على انهم لم يسمعوا غير زفير الرياح الشتوية الباردة وجيوش من القوزاق مزدحمة الاقدام في عبر النهر تحاول الاستيلاء على الجسر فقال بعض القواد لقد انقطع الامل من خلاص ناي فالاوفق ان نهدم الجسر لمنع تقدم الروسيين فامتنع الباقون قائلين ان ذلك يقطع كل امل تخليص ارفاقنا . وخيم الظلام وكان الجنود المتعبون قد وجدوا انفسهم في منازل مريحة فنسوا موقتًا ويلاتهم . وكان نابوليون يتناول الطعام البسيط هو والجنرال لوففر فسمع صوت مسرور يقول المرشال ناي في اجان . ثم دخل ضابط بولوني وقال ان المرشال ناي بعيد عنا بضعة فراسخ وقد طلب نجدة فان كثيرين من القوزاق ينقضون عليهِ فوثب نابوليون واقفًا وامسك الخبير بذراعيهِ وقال لهُ بحدة هل هذا صحيح هل تاكدتهُ . ثم قال بسرور عندي مائتا مليون فرنك ذهبًا في سراديب القصر في باريز وكنت مستعدًا لان ابذلها كلها لتخليص المرشال ناي . وكان ذلك الليل باردًا مظلمًا وكان الجنود قد باتوا متعبين بتكبد مشقات لم يتكبدها البشر قبلهم ومع ذلك اجاب خمسة الاف منهم دعوة اوجين بدون تذمر البتة مستيقظين ومبتعدين عن النيران التي كانوا يستدفئون بها وساروا ليلاقوا الموت ويخلصوا المرشال ناي ومشوا في طرق مجهولة تغطيها الثلوج مسافة ٦ اميال وكثيرًا ما كانوا يقفون ليسمعوا صوتًا يدل على ناي وجنودهِ بدون ان يسمعوا شيئًا وكان النهر المغطى بالثلج يجري بجانبهم ويزيد تاثير البرد فيهم .

وباتوا في وسط سكون نصف الليل في ظلام مدلهم فامر اوجين باطلاق بعض المدافع فسمعوا جواب البنادق عن بعد فانهُ لم يكن معهُ مدافع ليجيبهم فاخذ الجيشان في المسير ليلتقيا وكان اوجين بوهارني من اكرم الرجال لا يضعف بالخاطر ولا يخضع بالاوجاع فعند ما لاقى ناي اعتنقهُ واخذ القواد والضباط والجنود في ان يعانق احدهم الاخر وساروا جميعًا بفرح الى اورشا واخذ المرشال ناي في ان يخبر الامبراطور بالمخاطر التي امسى فيها فامسك بيديهِ وشرفهُ بلقب اشجع الشجعان . وكان ذلك المرشال الذي لا يكسر قد نشر روحهُ في صدر جنودهِ . وقال نابوليون بالنظر الى الاعمال العظيمة التي اقام بها ذلك المرشال بحذقهِ وحدهُ ان جيشًا من الايل تحت قيادة اسد خير من جيش من الاسود تحت قيادة ايل . وكان ناي قد خرج من اسمولنسك التي تبعد نحو مائة ميل في ١٧ من ذلك الشهر في نحو ستة الاف رجل فبلغ دورسا ومعهُ الف وخمسمائة رجل فقط بدون مدفع واحد والتزم بان يترك جميع المرضى والجرحى تحت رحمة العدو وراى في الطريق التي سلكها اثارًا كثيرة تدل على بلايا الجنود التي تقدمتهُ . ففي كل مكان كان يشاهد بنادق وسيوفًا مكسورة ومركبات مقلوبة ومدافع بدون دواليب وجثث رجال وافراسًا قد تجلدت . ومر بكارسنو حيث كان قد وقف الامبراطور وحارب حرب الابطال ليخلصهُ ويخلص ارفاقهُ فراها مغطاة بجثث القتلى المجلدة . وفي اليوم التابع غطاهُ ضباب شتائي حتى انهُ لم يكن يقدر ان يرى امامهُ غير مسافة اقدام قليلة فسار بجنودهِ جاهرًا واذا بهِ قد صدم مدافع روسية وكان العدو واقفًا لهم بالمرصاد وهو يزيد كثيرًا عنهم في العدد فدافعهم واي دفاع ودنا منهم ضابط روسي وطلب سيف المرشال ناي . وكان القائد الروسي قد تيقن بان ذلك المرشال من ابسل الناس فطلب اليهِ ان يسلم وهو يعتذر اذ الزمتهُ الجنود بان يقوم بذلك . فقال الرسول ان المرشال كوتوسوف (روسي) لم يكن يخطر لهُ ببال ان يطلب الى قائد عظيم كناي القيام بامر عظيم كهذا الامر لو لم يرَ انهُ لم

(ستاتي بقيتهُ)

لا تنسني

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

ان القصة الاتية ذات لذة وفائدة عظيمة ولها علاقة بذلك البطل الصنديد والقرم العنيد المدبر الحكيم والقائد الفريد واحد هذا العصر وعين هذا الزمان الامبراطور نابوليون الاول اشهر رجال العالم . وهي تدل على غرسهِ في صدور جنودهِ من حب الوطن وحبهم لهُ ما لم يشاهد البشر مثلهُ فضلاً عن اعتنائهِ التام بافراد جنودهِ واهتمامهِ بخيرهم وراحتهم وسعادتهم . فكان مركزًا عظيمًا قد اتصلت بهِ قلوب الفرنسويين اجمع حال كونهِ كافيًا يعلمهم بان يحبوا فرنسا ويبذلوا دماءهم في سبيل صيانة شرفها وناموسها وهذه هي القصة .

كانت الفرقة الثانية عشرة من الجيش العامل

حامية قلعة استراسبورج سنة ١٨٠٩ مسيلادية وكان فيها قائد مائة اسمهُ بيار بيتوا (Bierre Bitois). وكان من ولاية بورغوندي النصف المتمدنة. وكان اشجع الشجعان حتى سماهُ ارفاقهُ الجنود بآكل النار اي انهُ كان في بسالتهِ يحمل على النيران كانهُ يروم اكلها. وكان يسبق الجميع الى الهجوم على العدو والحلول في الاماكن التي يشتد بها القتال وتروج سوق المنايا ولم يكن ينفك عن القتل والفتك الا بعد ان يمسي وحدهُ فكانهُ لم يكن يسر في العالم الا بامرين وهما رائحة البارود وصوت اطلاق الرصاص الذي كان يرنّ حول راسهِ. وكان منظرهُ في ميدان القتال مخيفًا جدًّا فان عينيهِ كانتا كانّ سهامًا نيرانية تصدر منهما وشارباه ياخذان في الارتجاف وانفهُ يتسع وكان يضحك شديدًا ويلقي بنفسهِ بدون مبالاة في النيران المتقدة ويقاتل الاعداء كالاسد الضاري بسرور وانشراح حتى قال ارفاقهُ ان المذابح عيد بيار

ولا يخفى ان اصحاب الاعمال الغريبة يفعلون ما يشغلون بهِ الناس بحديثهم وكذلك بيار كان يفعل على الدوام ما كان يتحدث الجنود بهِ بل كانت افعالهُ العظيمة الصادرة عن البسالة والشجاعة تشغل الرجال من ضارب الطبل الى قائد الجنود. وفي ذات يوم كان القائد جالسًا يدخن ويشرب قليلاً من خمرة بوردو كان قد احرزها في صندوقهِ فورد اليهِ كتاب ففضهُ ولذلهُ بهِ من بيار وما لهُ التوسل اليهِ بان يرخص لهُ بالغياب برهةً ليتمكن من زيارة امهِ العاجزة الضعيفة المريضة جدًّا. وقال فيهِ ان اباهُ كان قد بلغ سن ثماني وسبعين سنة وقد ضعف جدًّا وبات عاجزًا عن خدمتها. ولذلك الحّ عليهِ بطلب الرخصة متعهدًا بالرجوع عند شفاء والدتهِ فبعث القائد معاونًا ليخبر بيار بانهُ سترد اوامر قريبًا الى الفرقة بالانضمام الى الجيش الذي كان يقاتل فلا يقدر ان يرخص لهُ بالذهاب. فتكدر من هذا الجواب بدون ان يتذمر. وبعد ذلك بخمسة ايام ارسل كتابًا اخر الى القائد المذكور وفيهِ ان امهُ قد انتقلت الى رحمة الله بحزن واسف وكآبة لان ابنها لم يتمكن من ان يجثو عند فراشها لتودعهُ مباركة اياهُ قبل وفاتها. وقال فيهِ ايضًا انها كانت امًّا صالحة حنونة واحبتهُ حبًّا لا مزيد عليهِ. على انها قد توارت فلا يسترخص ليزورها بل اجابة لدواعٍ تحركهُ بعنف الى طلب الرخصة غير انهُ لم يقدر ان يوضح الاسباب الضرورية التي تحملهُ على الذهاب الى بيتهِ فان ذلك سرٌّ عائليٌّ لا يبوح بهِ. فتوسل الى القائد ان يسمح لهُ بالذهاب شهرًا واحدًا وذهب هذا الالحاح والتوسل سدًى فان القائد لم يجب طلبهُ ولا تنازل بان يجيب على رسالتهِ بل كلف قائد الالف بهذا الشان كلامًا يبين انهُ هو والقائد استخفا بهذا الامر جدًّا اذ لم يريا اهمية في طلبهِ. فقال لهُ قائد الالف يا بيار قد ورد كتابك على القائد وقد تكدر جدًّا اذ سمع بوفاة والدتك العاجزة المسكينة وقد تمنى ان يكون قادرًا على ان يجيب طلبك ولكنهُ لا يقدر على ذلك اذ قد وردت الى فرقتنا الاوامر بالخروج من استراسبورج نهار غ. فقال بيار هل تخرج الفرقة من هنا غدًا ثم رفع عينيهِ ونظر الى قائد الالف وقال لهُ الى اين نذهب يا ترى. قال بسرور اننا ذاهبون الى النمسا وسنرقص مع فتيات فيننا الجميلات ونضرب ازواجهنّ واخوتهنّ الا يسرك هذا. فلم يجب بشيءٍ على كلام رئيسهِ بل اطرق في الارض ولوائح الكدر تلوح على وجههِ وغاص في بحر من التاملات

ثم مد قائد الالف يدهُ اليهِ وامسك يدهُ وهزها بعنفٍ وهو يقول ماذا تقول يا صديقي . ماذا اصابك يا ترى هل اصابك الصمم لقد اخبرتك باننا سنفوز بلذة قتال النمساويين بعد مضي ثمانية ايام فماذا بك ترسب بجعلك تطرق في الارض كانك تنتظر منها ان تفتح فاها وتبتلعك بدون ان تقول اني اشكرك على هذه البشارة . فقال بيار بصوتٍ منخفض لقد سمعت كلامك واشكرك على البشارة فانني سمعتها بفرح . قال فاطرد الهم والغم وقد سررت بسرورك قال بيار ان بشارتك تسر ومع ذلك ارجوك ان تاتيني بالرخصة المطلوبة . قال يا بيار ماذا اصابك يا ترى لقد بليت بالجنون لا محالة كيف تصرّ على الذهاب والشباب انقتال قريب . فقال بثبات واحترام سيان عندي الان انتشابة وعدمها وانا عالم بان الحرب قريبة ولو كانت في الغد لما انقطعت عن طلب الرخصة . قال قائد الالف ان اصرارك لا يجديك نفعًا فالاوفق ان ترفع عن نفسك اثقال الطلب . قال بيار انني لا اطلب شيئًا غير عادل ومع ذلك تقول انهُ لا ينبغي ان الح فما لي الان الا ان اطيع فقد عزمت على الانقطاع عن الطلب . قال لقد اصبت واحسنت وتكلمت كما يليق بك ثم سار وهو يغني .

وفي الغد عبرت الفرقة المذكورة الحدود وفي غدهِ هرب بيار من الصفوف . والهرب بموجب القوانين العسكرية يقاص بالقتل واستمرت الفرقة المذكورة ثلثة اشهر في الحرب متجددة بعظيم اعمالها في معركة واكرام وملطخة بدماء جراحها ثم عادت بالتعظيم والافتخار والفوز الى استراسبورج مركزها . وعند رجوعها قيد بيار الهارب اليها محاطًا بالضابطة معتقلاً كالجاني . وبعد وصولهِ ببرهة قصيرة عقد مجلس حربي فاقيمت الدعوى فيهِ عليهِ لانهُ هرب من الصفوف عند اقتراب زمان ملاقاة الاعداء . ومن المعلوم ان المجالس المنظمة التي في يدها الحكم بالقتل تكون ذات هيبة وكذلك كان المجلس العسكري المذكور وان كان ليس الا من المجالس التي تعقد موقتًا . فوقف بيار امام اعضائهِ مكشوف الراس مطرقًا في الارض بدون ان يلوح على وجههِ ما يدل على دخول اقل خوف فؤادهُ واسمعهُ كاتب الدعوى المقامة عليهِ هذه الكلمات يا بيار يقول انك من ابسل الجنود في خدمة وطنك وعلى صدرك يتلالا نيشان اللوجيون دونور وقد خدمت طويلاً بدون فعل ما يستحق القصاص وبدون ان تسمع توبيخًا من روسائك . فبدون رخصة تركت فرقتك وكدرت كل الذين يعرفونك وذلك في الساعة التي طاب اليك ان تقابل العدوّ فيها . وقد تقرر في محفل المجلس انك لم تفعل هذا الفعل الا لسبب عظيم مهم وهو لا يرغب في ان يقاصك بل يروم ان يستند الى شيء يمكنهُ من ان يتوسل الى الامبراطور ان يعفو عنك فاذا كان ذلك مما يمكن فينبغي ان تبين الاسباب التي حملتك على الفرار

وكان بيار يصغي الى هذه الدعوى بدون ان يظهر لها اقل تاثير فيهِ وعند نهايتها اجاب بعزم ثابت وكلام صريح انني فررت بدون داعٍ ولم يحدث ما حملني على الهرب ومع ذلك لست بمتاسف ولو لم افعل ما قد فعلت لبادرت الان الى فعلهِ بدون تردد . فيا سادتي انني استحق الموت فلا ارغب في ان ابقى في قيد الحيوة فاحكموا عليَّ بهِ

وتقرر عند جميع الذين كانوا حاضرين المحاكمة ان بيار قد غاب عن فرقتهِ بدون ان يكون قاصدًا ان ينفصل عنها الى الابد ولو لم يكونوا

عالمين بغيابه الا صدقوا بان من كان مثله يفرّ من الفرقة . وقال قوم انه قد اصيب بالجنون فينبغي ان يرسل الى المستشفي عوضًا عن ان يقاص بالقتل . على ان اعضاء المجلس لم يقبلوا بذلك . واجمعوا على ان فراره من اغرب الاعمال البشرية التي يعجز الانسان عن ادراك اسبابها بدون ان يظهرها . وتمكن ذلك في عقولهم بما شاهدوا من تجلد المدّعى عليه وسكونه وتانيه وعناده اذا امتنع عن ان يعتذر عن عمله . ولم يروا بدًّا من الحكم بقتله ولا سيما بعد ان امتنع تكرارًا عن ان يعتذر مبينًا علة الهرب وفضلاً عن ذلك اصر على ان يقول انه ليس يتاسف من جرى فراره . فالسماح عنه وهو معاند مما يضر ارفاقه و يحملهم على الاقتداء به فيعصون اوامر قوادهم . فبعد التروي حكموا عليه بالقتل . هذا ومنذ القي القبض عليه لم ينفك عن الاطراق في الارض وعن ان يقول انه ليس براغب في البقاء . واهتم كثيرون من الضباط بامره وكانوا يرغبون في ان يسعفوه بابطال الحكم الصادر بعفو الامبراطور . فكانوا يكلمونه بهذا الشان فكان يتبسم و يرفض الانتفاع بتوسطهم . وكان ازدياد تامل الناس في احواله يزيدهم تعجبًا واستغرابًا . فارجع الى السجن عوضًا عن ان يقتل في الحال بحسب العادة عند ابراز الحكم على الجنود وهم في الخارج . وقيل له انه قد اذن بتاجيل قتله ثلثة ايام بالنظر الى سلوكه الحسن في الماضي لعله يبين اسباب فراره و يطلب العفو فينجو من القتل . ولما أُخبر بذلك وضع يديه على صدره العريض بدون ان يفوه بكلمة واحدة

وعند نصف ليل اليوم الذي عين لقتله فتح باب سجنه بلطف ودخله ضابط من الحرس الجديد ودنا من السرير الذي كان نائمًا عليه فنظر اليه وتراءى له انه في نوم ثابت ساكن فوقف متفرسًا في وجهه بدون ان يرى ما يدل على حزن وكدر ثم وضع يده عليه وايقظه ففتح عينيه بسكون ثم رفع نفسه قليلاً ونظر حواليه كمن يروم ان يتحقق مكانه ثم قال لقد دنت الساعة فانا مستعد هيا بنا نذهب . فاجاب الضابط بصوت منخفض لطيف لا يا بيار لم تدنُ الساعة بعد على انها وا حرباه لا بد من ان تحل . فقال له مالك ومالي واخذ ينظر الى وجهه بتعجب . فقال له يا بيار انك لا تعرفني ووضع يده بلطف على كتفه ونظر بحنو الى وجهه غير انني اعرفك وقد رايتك في معركة اوسترليتز في المكان الذي اشتد فيه القتال وطال تفعل فعال الابطال الصناديد فاصبح لك عندي منزلة عظيمة وامس جئت استراسبورج فسمعت بما كان منك والحكم عليك بالقتل والسجان صديقي فاستاذنته بالدخول عليك لاكلمك . فاعلم يا بيار ان قليلين من الذين يفترون من الموت ولا يتاسفون اذ لا يجدون في الساعة الاخيرة من حياتهم من يستامنونه ليبثوا له ما في ضمائرهم ويسلمون اليه واجبات الوداع والتحيات الاخيرة . ثم قال الضابط بصوت منخفض موثر جدًّا يا رفيقي اذا شئت اكون انا ذلك الصديق الذي تقدر ان تستامنه . فقال بيار بصوت غير جلي من جرى التاثر يا صديقي ترحم عليّ ثم اطرق في الارض والقى وجهه على يده ثم قال اما اقدر ان اخدمك . فاجاب لا . فقال ما اغرب هذا اما تروم ان ارسل شيئًا من شعرك الاسود تذكارًا لفتاة جميلة لطيفة من فتيات القرى التي تنوح على فقدك ان رقصت الشمس عند المسا على سهول وطنك والذين يقطفون العنب يغنون اغاني السرور اما تودع حبيبة قلبك اما تترك كلمة حنو لشقيقتك فاجاب جواب من يكدره

الحديث قائلاً انهُ ليس لي صديقة ولا شقيقة . قال اما ترسل وداعاً لابيك الذي يجب ان يسمع عنك اذ تعسر عليهِ ان يراك . اما ترسل هذا النيشان الذي حصلت عليهِ بخوض لجج المنايا وبحار الدما ليتعزى بهِ في شيخوختهِ ويتذكر بان ابنهُ كان اهلاً لان ينتسب اليهِ والي فرنسا . اجاب ان ابي مات منذ نحو شهرين وقد القى راسهُ الابيض الشعر على صدري وسلم الروح وهو بين ذراعي . قال فارسل الوداع الى والدتك فنظر بيار اليهِ نظرة مجفل وقال لهُ امي . آه يا رفيقي لا تلفظ هذا الاسم المقدس عندي ثم نظر اليهِ نظرة حزين وقال بصوت رخيم يستدل بهِ على شفاء النفس يا رفيقي ان كنت شفوقاً فلا تفه بهذا الاسم . فانني لا اسمع لفظهُ ام بدون ان تتحرك فوادي وتختلج عواطفي فاصير كولد صغير فاتوهم انني اسمعها تكلمني بصوتها المنخفض اللطيف الحنون بكلام يدل على حبها الشديد كالكلام الذي كانت تُسمعني اياه في سن الصبوة واتوهم ايضاً انني اكلمها كالجاري العادة . فقال الضابط بتأثر لقد احسنت يا رفيقي بهذا الحب . فقال بيار آه ثم آه انني اقدر ان اذرف دمعاً غزيراً عند ما اتذكرها غير ان الدموع لا تليق بخدود الرجال . ثم قال بافتخار او بكيت وانا بعيد عن الموت ساعات قليلة لقيل ان قلب بيار بات ضعيفاً فيبكي خوفاً من الموت . فقال الضابط بلطف وقد امسك يدهُ بحنو الك تعامل نفسك بقساوة يا صديقي ولا اظن انني ضعيف القلب ككثيرين من ابناء جنسي ومع ذلك لا اخجل ان ابكي عند التكلم عن امي هذا والذين يعرفونني لا يدعونني رقيق القلب . فقال بيار وقد امسك يده ونظر الى وجههِ بتعجب دل على سروره باكتشافهِ على حاسيات تحاكي حاسياتهِ اهذا صحيح انت رجل وجندي ومع ذلك لا تستحي ان تبكي . قال لا استحي اذا كنت اتذكر امي لا اخجل ابداً فانها هي التي حملتني على ذراعيها ووضعتني في حضنها الناعم فهي كريمة شفوقة حنونة فانها تحبني حباً لا مزيد عليهِ وانا احبها من كل قلبي . فيا رفيقي ان الدموع التي تذرف لتذكار والدة تليق بالوجوه ذوات اللحى وانا احسبها جوهر القلب فافتخر بتزيين لحيتي بها . قال بيار هل امك هي التي تحملك وتحبها فقد وجدت من اقدر ان اركن اليهِ فقد ارسلت كملاك معزٍ ليشترك معي في احزاني فلا تستهزئ بي فاسمع كلامي الناشئ عن اميال قلبي فما اصدق ما قلت من ان الرجل القريب من الموت يتمنى ان يكون لهُ قلب صديق ليصب فيهِ ما حواه قلبهُ فهل تصغي الى كلامي كاصغائك الى كلام صديق واخٍ فلا تسخر بي . فقال لهُ يا بيار انني اصغي لكلامك كانهُ كلام رجل في حالة النزع لا بد من ان نشفق عليهِ ونشاركهُ في الحاسيات . ثم امسك يده وجلس بجانبهِ على سريرهِ فاخذ بيار يتكلم بما ياتي بحزن ولوائح الكدر تلوح على وجهه

* لا بد من ان تعلم انني لم احب حباً قلبياً تاماً في هذه الدنيا غير شخص واحد وهو امي واحببتها بكل قوتي واقتداري ووجهت اليها كل عواطفي . وكنت طفلاً انظر الى عينيها الجميلتين وارى فيهما ما يعرب عن افكارها كما كانت ترى في عيني ما يبين عواطفي وحبي وكان منظرها وكلامها تدلان على افكارها وكانت تعرف بواطني بملاحظة ظواهري ولم يكن لام في قلب ولدها ما كان لها في قلبي ولا لولد في قلب امهِ ما كان لي في قلبها . ولم اعشق فتاة ولا دخل غير حبها في قلبي وعند بلوغ سن الشبوبية ومفارقة سن الصبوة والفتوة اللتين لا تعرفان الهم شعرت باتعاب الحيوة وادركت عناءها . وبالقرعة صرت جندياً فرنسوياً وطلب

اليَّ ان اسير وراء راية فرنسا الى ميادين المجد والافتخار . غير انني عانيت مشقات كثيرة من جرى ذلك فانهُ ابعدني عن امي و بدل سعادتي بشقاء وراحتي بتعب وسكوني بقلق فامسيت في ياس وكآبة وقلت انني لا اقدر ان افارقها بدون ان تفارقني الحياة . على انها كانت حكيمة عاقلة كريمة الاخلاق فبدلت حزني بالفرح وجعلتني عليَّ الهمة ثابت العزم . فقالت لي يا ولدي يا رلقد رايت انهُ لا بد من الفراق . فجثوت امامها كما كنت اجثو عند ما كنت صبيًّا لتباركني وقلت لما بتردد اذا كان لا بد من ذلك فلا امتنع عن الذهاب فقالت وقد نظرت اليَّ بحنو وحب الك طالما كنت ولدًا مطيعًا جيدًا فاشكر الله اذ قد اعطاني اياك . على ان واجبات الولد لا تنحصر في نفسهِ ووالديهِ فانهُ من رجال الوطن ومن المفروض عليهِ ان يطيع وطنهُ كما يطيع والديهِ . فمتى دعتنا بلادنا الى خدمتها لا بد من اجابة الدعوة ففرنسا قد دعتك الى الانتظام في سلك عسكريتها فاعلم ان حياتك ليست لك بل للوطن . فاذا قابلنا اصوالحها بصوالحنا الذاتية المبنية على حب الذات فمن الواجب ان نبادر الى تفضيل صالحها واذا شاء ربك ان تسقط في سهل دموي وتموت قبل ان اتمكن من الوصول اليك احرق قلبي بدموع ذكرك ومع ذلك اذهب واذا كنت تحبني لا تقصر في القيام بالمفروض عليك . انتهى . فهذه هي كلمات تلك الام الحنونة وقد خزنتها في فوادي ككنز ثمين ولم افه بها قبل الان . وهي التي قالت لي لا تقصر في واجباتك . فمن المفروض على كل جندي ان يطيع روساءهُ في كل حال وان يخوض بحار المنايا بدون تردد ولا سوال . وقد طالما اتممت ذلك . وقد قال الذين راوني اخوض بحر النار المهلك حاملًا على الاعداء هوذا البطل الصنديد والقرم العنيد . فاذ قالوا هوذا من يحب امهُ حبًّا صحيحًا لاصابوا . وفي ذات يوم وردت عليَّ رسالة فيها خبر مرضها . فاشتاق قلبي الى مشاهدتها فاستاذنت بالذهاب فلم يوذن لي بهِ . فتذكرت كلماتها الاخيرة وهي اذا احببتني لا تقصر بواجباتك فسلمت امري الى الله وصبرت على فراقها . وبعد ذلك ببرهة قصيرة سمعت بموتها . فاضطربت وتضايقت نفسي ووهى جلدي وبت غير قادر على الطاعة ورايت انهُ لا بد من ان اعود الى القرية التي ولدت فيها وان عرضت نفسي لاعظم الخاطر . ولا تعلم سبب اشتداد رغبتي في الذهاب اليها وعجزي عن العدول عن ذلك لزيارة قبر تلك الام المحبوبة فاخبرهُ فتدرك قوة المحرك الذي كان يحركني الى ذلك فان لك امًّا محبوبة عندك تحن اليك وتحبك اما تعلم اننا نحن اهل موروفان من بسطاء الناس ومعارفنا قليلة بالنسبة الى معارف الذين ترتيوا في المدن . ومع ذلك نعتقد بامور هي خرافة عند الحكماء وهزءٌ ومنها ان الذي يقطف الزهرة الاولى التي تنمو فوق قبر لا ينقطع ابدًا عن تذكر المدفون فيهِ حتى ان روحهُ لا تنفك عن ان تدنو من الحاصل عليها فهي كنز عند الذين يخسرون محبيهم . وقد رايت تلك الزهرة تنمو فوق قبر امي . ثم قال متبسمًا تبسم فرح وقد قطفتها بيدي . ثم عاد الى التكلم بحزن وسكون وقال لقد غبت عن الصواب يا رفيقي فاعذرني واسمع فبعد ان سافرت ستة ايام بعناء وتعب وضيق وصلت الى قبر امي المنفرد ورايت ما دلني على انها دفنت قبل وصولي بمدة قصيرة فلم ارَ فيهِ زهرة لاقطفها فعزمت على ان اصطبر . فكنت كل يوم اذهب الى ذلك القبر واصرف اكثر اوقاتي بالقرب منهُ وصرفت ستة اسابيع على هذه الحال . وفي ذات يوم عند طلوع الشمس وانتشار اشعتها في

تلك الارض رايت زهرة صغيرة زرقا تفتح مقابلة الشمس وكانت الزهرة المسماة عندنا بلانسني فقطفتها وقد سقيتها بنهر من الدموع وتصورت انها تشخص روح والدتي وانها قد عرفت بوجودي قريبًا منها وانها قد جاءت لتعزيني وتفرح قلبي بواسطة الزهرة المذكورة . ولم يبقَ ما يجعلني معلقًا بمحل مولدي ومنزلي . فان ابي تبع امي بعد موتها ببرهة قصيرة فلم اكن راغبًا في الحصول على شيء بعد قطف تلك الزهرة التي تذكرني امي الحنونة وبشوراتها ورواقها ولطف تربيتها وبشاشتها . وبعد ذلك تذكرت امرها وهو قولها لي لا تقصر ولا جبانك فرايت من المفروض عليَّ ان اذهب الى الضابطة واقول لها لقد هربت من الخدمة العسكرية فالقي القبض عليَّ . وقد تم ذلك واتت بي الى هنا وحكم عليَّ بالقتل فلم يبقَ عليَّ الا ان الاقي الموت . وقد قلت لي انك صديق فان كنت صادقًا اتوسل اليك ان تقوم بالخدمة الاخيرة التي احتاج بها الى البشر . وهي ان الزهرة التي قطفتها هي في هذا الكيس المطيب المعلق فوق قلبي فعدني بانك تمنع اخذها بعد قتلي فانها الصلة القوية التي تجعلني متعلقًا بامي . واذا رايت انها ستنقطع اخسر الجسارة فاموت بقلب مرتجف فقل هل تعدني بذلك *

* فقال الضابط وقد تحركت عواطفه نعم انني اعدك به . فقال بيار فاعطني يدك لاضعها على قلبي يا رفيقي صاحب المروة واللطف . واذا ارجعني الله القادر على احيا الرميم الى الحياة اصرفها في سبيل خدمتك مكافأة لك على هذه الخدمة . فقبل كل منها الاخر وافترقا *

وفي الصباح ذهب الجنود ببيار الى المحل المعد لقتله وقد جمعت الجنود صفوفًا بسلاحها اللامع لتشاهد مقتل رجل كان حب امه اشد من خوفه من الموت . حتى تصل اوامر البشر القادر بن على اهلاكه ليطيع دواعي قلبه . ثم تقدمت فرقة صغيرة من الجنود لتطلق الرصاص على ذلك الانسان الذي بات عبد عواطفه وتنتظر صدور الامر باطلاقه عليه سمع صوت وكلام منخفض في الصفوف ثم صاح الجنود بصوت مرتفع يبلي بالصم هوذا الامبراطور هوذا الامبراطور فليعش الامبراطور . وكان القادم نابوليون الاول بعينه فجاء الى امام الصفوف راكبًا ثم نزل عن جواده وسار مسرعًا حسب عادته الى امام بيار الذي كان واقفًا امام الفرقة منتظرًا الموت بشجاعة غريبة فقال منذرًا ذو يا بيار فنظر اليه باضطراب وتعجب فاراد ان يتكلم ولكنه لم يقدر ان يتلفظ بكلمة فانه راى ان نابوليون نفسه هو الذي اجتمع به في السجن وقص عليه خبره ظانًا انه ضابط . فقال نابوليون له يا بيار الا تتذكر الكلام الذي اسمعتني اياه في الليل الماضي فقد وهبك الله القادر على احياء الرميم حيوة جديدة فاجعلها موقوفة ليس في سبيل خدمتي ولكن في سبيل خدمة فرنسا المحبوبة . فانها هي ايضًا ام كريمة محبة فاحببها كما احببت امك المتوفاة وهلم اكافيء . ثم انقطع نابوليون عن الكلام فضج الجنود مرة بعد مرة داعين له فرحين بنجاة رفيقهم بيار

وبعد ذلك بسنين قتل بيار في معركة واترلو وكان قد صار قائد الفرسان في جيش الحرس الامبراطوري القديم فتجندل مجروحًا جرحًا بليغًا ومع ذلك صاح بصوت ثابت قبل ان مات فليعش الامبراطور فلتعش فرنسا فلتعش امي . ودفن في ذلك الميدان الذي جرت الدماء فيه انهارًا وفوق قلبه تلك الزهرة * فما اشقى الانسان اذ ان من احب امه ذلك الحب يدعى ليجعل امهات منكودات الحظ يبكين على اولادهن

ملح

ذكاء الكلاب

قيل كان في دير في جبال الالب الباردة كلبٌ كان دابهُ في ايام الشتاء والعواصف والثلج الجولان في تلك الاماكن لمساعدة ابناء السبيل وفي عنقهِ سلة فيها طعام وخمر كان رهبانُ ذلك الدير يعلّقها بها ففيما كان ذات يوم يجول في تلك المواضع راى امراة وولدها قد غرقا في الثلج وكادا يهلكان فسار اليهما وكشف برجليهِ ويديهِ الثلج عنهما ثم قدم لهما طعامًا وخمرًا فتناولا ولما رجع اليهما رمقهما اركب الولد الصغير على ظهرهِ وسار بهِ ووالدتهُ تتبعهما الى ان وصل بهما الى الدير سالمين

رسول الريح

قيل ان رجلاً كان راجعًا من الطاحون وقدامهُ حمارهُ حاملاً عدل الطحين يسير الهوينا متثاقلاً من حملهِ الثقيل فضجر الرجل من مشيتهِ وخاف ان لا يصل الى البيت قبل الليل فجعل يتامل في كيف يتخلص من هذا الامر ويخفف عن الحمار حملهُ وبينما هو كذلك اذ هبت ريحٌ شديدة متجهة نحو بيتهِ فلاح لهُ حينئذٍ نور من امرهِ فانهُ افتكر بتذرية الطحين في الريح فتحملهُ شيئًا فشيئًا الى البيت فانزل العدل عن حمارهِ وفتح فمها واخذ يغترف منها ويذري ويقول « ياحرمتي عجي » وبقي على ذلك الى ان فرغت العدل فقال للحمار اسرع الان فقد خف حملك ثم ركب الحمار واخذ يسوقهُ الى ان وصل الى البيت فلاقتهُ امراتهُ ورأتهُ راكبًا والعدل تحتهُ فارغًا فقالت لهُ ويلك ما فعلت بالطحين فقال كيف هذا الم تصلك قالت مع من ارسلتها قال ومن تريدين رسولاً آمن من الريح فانها كانت متوجهة نحو البيت على استقامة واذ رايت الحمار متثاقلاً رايت ان اخفف عنهُ واسرع بايصال الطحين الى البيت لعلك تحتاجين الى العجن قبل المساء ففعلت وكنت اقول لك عجي . فاخبريني الان الم يصلك شيء قالت جزاك الله على هذه الغباوة ايصلني الطحين دفعة واحدة لكني عجنت ما وصلني وارسلت اخبزهُ في فرن الوهم. قال ومتى كان للوهم فرن قالت منذ صارت الريح حمارًا والانسان حمارًا والحمار انسانًا فاصبر على الجوع الى ان ياتي خبز طحينك الذي ارسلتهُ

عذر الجاهل

مرّ رجلٌ مع امراتهِ بمحل كتبي فقالت الامراة ياسيدي اشترِ لنا رزنامة فقال لها لا يوافق الان في اخر السنة نشتريها بثمن بخس جدًا

عذر البليد

رجلان فرنساويان تخاصما فتضاربا وكان ينظرهما رجل انكليزي فحضر القوم ولاموا الانكليزي لانهُ لم يفرّق بينهما فاعتذر بانهُ لا يعرف اللغة الفرنسوية

المغفل

عاد طبيبٌ مريضًا على فراش الموت فقال المريض ارجوك ياسيدي ان تطيل عمري قليلاً فاستغرب الطبيب الطلب فقال المريض لا تستغرب ياسيدي طلبي فانني لا اخاف الموت بل ارغب في ان ارى كيف تنتهي المسالة الشرقية

الجنان

الجزء الرابع والعشرون

عن ١٥ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧٧

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قال كثيرون من ارباب التروّي والسياسة منذ نحو شهر اننا قد بلغنا بداية النهاية اذ ترآى لهم ان ارضروم لا تلبث ان تمسي في حوزة العدو وان بلافنا باتت حصناً قليل الفائدة بنفوذ المونة والمهمات وقد اخطاوا بذلك كما اخطا الناس في اكثر الامور التي جرت في السنتين الماضيتين ولولا الاختبار لجعلنا كلام رجال السياسة ولاسيما اصحاب المناصب منهم اساساً تشيد عليهِ قصور الامال وترتفع فوقهُ مباني الاعمال غير انهُ منذ قال الامبراطور نابوليون الاول قبل انقلاب دولتهِ وزوال مجدهِ بنحو سنة ان خزائن العالم مملوءة سلاماً ولم يخرج منها غير بارود ورصاص في الحرب الالمانية قد قل الاركان الى كلام القابضين على ازمة الامور المؤتمنين على صوالح الجمهور ومما يقضي بالعجب العجاب تناقض اقوال وزراء دولة واحدة فان ما فاه بهِ وزير انكلترا الاول ما من مطابقة بينهُ وبين ما قالهُ اللورد سالسبوري وزير الهند الانكليزي والمأمور الذي اشتهر بمؤتمر الاستانة فمن العارفين بالامور من يقول لا يلبث الصلح ان يبرم ومنهم من يقول لا سلام في هذا الشتاء وقد قال اللورد دربي وزير خارجية انكلترا ان الذين قد اشتد فيهم الخوف من سوء العواقب لم يحسبوا حساباً للموانع الكثيرة التي لابد للروس من ان يلاقوها وخلاصة ما قيل في هذا الشهر يستفاد منهُ انهُ لاصلح ما دامت قوة الدفاع موازنة لقوة الهجوم وقد صدق من قال ان هذا زمان غرائب الحوادث بل هو زمان ظلام الافكار فان سهامها تسقط دون اغراضها فالاعمال لا يستدل عليها بالاقوال ومن ينازل يومل بالربح ويحسب حساباً للخسران فقد عيل صبرنا وامسينا نروم ان نبلغ العاقبة لنرى ميزانية تجارتنا غير انهُ قد خابت الامال وحبطت المساعي وقصرت الاعمال فوقفت صفوفنا ازاء صفوف العدو تبذل الابدان والاموال بامل دفع العدوان او تخفيف الخطوب ولم نحقق في سنتين ونصف سنة صرفناها بالقتال والدفاع غير اربعة امور اولها ان الروس وان لانت ملامسهم في نابهم سم ناقع ينفثونهُ على السلطنة العثمانية ثانيها اننا اتينا بقوة حيرت عقول الاصدقا والاعدا ثالثها اننا لا نزال نرضى ببذل الابدان والاموال لصيانة الذمار وان ثقلت الاحمال الملقاة على عواتقنا رابعها ان القوانين النافذة في الامم والعهود تحكم باننا قد ظلمنا ببغي العدو وعتوهِ وطمعهِ فلذلك قد اتكلنا على لطف نصير المظلومين ومجير الصابرين ومع ذلك لا نزال نجهل العاقبة

وجميع ذلك قليل الجدوى بالنظر الى الاستقبال على انهُ ينفع من جهة مهمة استقبالية اذ قد نفى قول الذين ادعوا اننا لسنا بامة تستحق ان تتمتع بحقوق الامم وان اضعف الصدمات الخارجية بل الثورات الداخلية كافية لان تزعزع اساسات السلطنة بل تقضي بتهدم بنايتها فتبيت اثرًا بعد عين ولكن ما احسن ما قيل من ان اوقية من البارود انفع من الف قنطار من الميل المجرد عن الفوائد المادية فلا نستفيد قدر ذرة من مجرد نفي ذلك والفائدة انما تكون بجني ثمار مادية من احتمال الخطوب وملاقاة المضار فان كنا امة قوية عزيزة تخوض بحار المنايا وتلاقي مصائب الزمان بعزم ثابت وهمم عالية و بسالة الابطال وقد حنكنا الدهر وجربنا الزمان ينبغي ان ننهج المناهج التي تدرك بها مروّجات النجاح ومرقيات اسباب الثروة والاداب ولذلك نرى الامة قاطبة قد وجهت خواطرها الى مجلس المبعوثين وان كانت قد امست في شاغل من جهة الحرب والمضايقات الناشئة عنها فمن الناس من يقول انهُ لا ينفع ويكون زمان اجتماعهِ كزمان انصرافهِ ومنهم من يقول كل بداية صعبة واصل اعظم الاشجار بزرة واعظم الامم واكثرها تمدنًا لم يبتدئ تقدمها باسباب اشد تاثيرًا ونفوذًا من الاسباب التي قد علقنا الامل بانها تكون بداية تقدمنا وقد احسنوا واصابوا فلان مجالس الامم العمومية تكتسب قوة واقتدارًا ونفوذًا اذا رأى اعضاؤُها انهم يستندون الى امم عزيزة ذات اقدام وحمية تبذل ما عز وهان في سبيل صيانة استقلالها وحماية اوطانها والدول لا تقدر ان تضاد ميل الشعوب اذا رأت منها ما يدل على اتحادها واقتدارها بل ترى ان من مصلحتها مجاراتها وتقويتها وتحسين احوالها فلا ريب في

ان ميل العثمانيين الذين يدركون حقائق الامور ويعرفون المقدمات العصرية ويرون ان صيانة حقوقهم واستقامة امورهم انما تكون بترقية اسباب الاتحاد العثماني قد تيقنوا ان خيرهم في اجتماع كلمتهم وتعاونهم ونبذ اسباب التاخر والشقاق ومكدرات كؤوس الالفة واجرا المنح التي قد منت الحضرة السلطانية بها على الامة فعضدهم للمبعوثين ومراقبة اعمالهم وتحريضهم لهم على ما يزيد اسباب الحرية الشخصية والامنية التملكية والناموسية ويوسع دائرة الاعمال النافعة ويكمل وسائل نشر المعارف ويقوي وسائط الالفة والاتحاد يأول الى ازالة جميع الموانع الصحيحة او الموهومة التي تحول دون جري اعمال مجلس الامة في المجاري العصرية ولا تستقيم احوال الامم في يوم ولا سنة ولا سيما اذا اصيبت بغوائل كالتي قد اصبنا بها بالحروب المتواصلة على ان للتقدم علامات تظهر في مبدا الامور وكفانا ان نرى الذين ارسلوا نوابًا عن الامة العثمانية يفعلون ما يستدل بهِ على ذلك ومن المحقق ان اهمية الحرب الحالية قد جعلت كل شيء قليل الاهمية بالنسبة اليها ومع ذلك لا نقدر ان نرى امرًا مهمًا كاجتماع المبعوثين مرة ثانية بدون ان نبرز بعض الاراء المتعلقة بذلك ولولا الحرب لملأنا اعمدة الجرائد بالكلام عن ذلك المجلس واعمالهِ واقوالهِ ومباحثهِ وتقريراتهِ اما في الاحوال الجارية فلا بد من الاكتفاء بالقليل ولعل الله سبحانهُ وتعالى يمن على العالم بالصلح فتتمكن الامة من مطالعة مطولات متعلقة بمبعوثيها واعظم شيء اشغلت بهِ الخواطر قرب زمان الصلح او بعدهُ فالعدو الروسي والروماني قد علقا الامل بقرب عقدهِ ظانين انهما يفوزان قريبًا اما نحن فلا نبرز رايًا بهذا الشان لاننا لا نعلم هل نرتضي بان نصالح اذا حبطت اعمال العدو

عند ارضروم وتمكن مليمان باشا من اسعاف عثمان باشا بتضعيف الجيش المحيط ببلافنا لنجدة جيش ولي العهد الذي اصبح بهاجمة ولا نعلم هل نرتضي بذلك اذا لم نتوفق فيهما على انا متيقنون اننا نحارب بالثبات معتصمين بالصبر الجميل الى ان تفتح ابواب الفرج او نرى ان الله قد اتاح لنا ما نراهُ مضرًا في الحال لنفعنا في الاستقبال او غير ذلك ومع هذا من المحقق انهُ قبل مضي زمان طويل يحدث ما يبين قرب زمان ابرام الصلح او بعدهُ *

فرنسا

* قد اشغلت الافكار باحوال فرنسا وخاف الناس ولا سيما اهالي سورية اذ انها كما لا يخفى ينبوع الاموال التي ترد عليهم . غير انهُ قد اجمعت اكثر الجرائد على ان المشاكل الجارية تصرف بدون انتشاب حرب اهلية تسلب الامنية وتخرب جميع الاعمال ظانين ان في يد المرشال مكماهون قوة عسكرية عظيمة فيقدر ان يخمد نيران جميع الثورات ولما كانت العادة في الدنيا ولا سيما في فرنسا عند محاولة احد الرؤساء الاستبداد القاء القبض على جميع المبعوثين او اكثرهم اهمية كان لا بد من ان يشغل افكار الذين ظنوا ان المرشال ماكماهون قد صمم على ان يستبد لئلا يلقي القبض على المبعوثين الجمهوريين . حتى انهُ راى لزومًا لان يكذب ذلك بطريقة شبيهة بالرسمية فارتاحت الافكار وهذا ما نشرتهُ جريدة التيمس بهذا الشان في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) *

في مساء هذا اليوم قابل رئيس جمهورية فرنسا المرشال مكماهون رئيس مجلس الاعيان ورئيس مجلس المبعوثين . ولم يعلم احد بما جرى بينهم . غير انهُ معلوم انهُ لم يدعهما اليهِ الا ليشاورهما في الامور الجارية ولا يرتاب احد في المشورات التي يبرزانها . ورئيس مجلس المبعوثين لهُ صفة اخرى فضلاً عن صفة الرياسة وهي انهُ رئيس الحزب الجمهوري فقابل الرئيس بصفتيهِ المذكورتين وهذه هي المقابلة الاولى التي جرت بعد الانتخابات الاخيرة بين المرشال مكماهون وبين احد النواب الجمهوريين . ومشاورة ذاتين كالمشار اليهما حال كونهما من المحافظين جدًا على النظامات يدل على ان المرشال قد خطا الخطوة الاولى الى جهة ما تنشا عنهُ تسوية . والمامول ان ينشا عن ذلك نهي الخلاف بسرعة . غير انهُ لا ينبغي ان نظن ان كل الصعوبات قد انتهت

وفي اثناء كتابتي هذه وردت رسالة شبيهة بالرسمية وهذه ترجمتها

للمعرف المرشال ان بعض اعضاء مجلس المبعوثين وبعض اعضاء مجلس الاعيان قد خاطبوا رئيسي المجلسين المشار اليهما ليبينوا ان افكارهم ليست مرتاحة من جهة امنية مبعوثي الامة ومن جهة كيفية الدفاع عنها اذا مست الحاجة الى ذلك اعتنى بمواجهة رئيس مجلس الاعيان ورئيس مجلس المبعوثين ليخبرهما بان كل ما يخشونهُ من هذا القبيل هو بدون اساس وان المجلسين ليسا في خطر

(انتهت)

وقد فهم من هذه الرسالة ان المرشال لم يدعُ اليهِ اعيانًا من الجمهوريين وقد كتب بعناية وتانٍ ليمنع الناس عن ان يبنوا امالاً متسعة على تلك المقابلة واذا كان ما حدث محصورًا بما ذكر يستدل بهِ على امرهم وهو ان المرشال قد امتنع عن ان ينفذ مشورات الذين يشورون عليهِ بان يستبد بالقوة وهذا التطمين هو الخطوة الاولى المودية الى التسوية .

السرب

الظاهر من كلام الجرائد ان السرب قد صممت على معاونة روسيا في الحرب غير انهُ قد وردت رسالة برقية اخيرة ما لها انهُ عندو يرود رسالات برقية من بلاد اجنبية على تلك الامارة ظهر ما يدل على تاخرها عن الاستعدادات ولكن هذا الخبر لا لايزال محتاجاً الى التثبيت . ولا يخفى ان الحكومة التي تروم فتح الحرب تاخذ في البحث عن سبب يحملها على المجاهرة بالعدوان • وهكذا السرب فان مكاتب التيمس المقيم في بلغراد قاعدتها كتب في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ان السربيين قد ادعوا ان طابوراً من جنودهم المقامة لصيانة الحدود بالقرب من فراتينتزا راى رجالاً عثمانيين يسيئون معاملة نساء واولاد من البلغار فتقدم للمداخلة ونقل النسا والاولاد الى ارض سربية . فتبعهُ قوم من العثمانيين الى داخل الحدود فاراد ان يمنعهم عن التقدم فاطلق الرصاص عليهم والزمهم بان يرجعوا فقتل وجرح كثيرون من الفريقين . واليوم خرج قومسيون من بلغراد قاصداً فراجوجيفتز لفحص هذا الامر واخبر ماموروا الدول الاجنبية عن ذلك وقابلوا الامير بشانهِ ويقال ان السرب مصممة على ان تجعل هذه الدعوى سبباً لاشهار الحرب . ولم ترد اخبار تدل على فتحها بل وردت الرسالة المذكورة التي يستفاد منها انها اعيقت بمخابرات الدل

اخبار مختلفة

لم يرد البريد النمساوي الا في ١٢ كانون الاول (دسمبر) مع ان ميعادهُ في ١٠ منهُ والفرنسوي الذي ميعادهُ في ١١ منهُ لم يرد حتى ١٣ منهُ ولذلك لم ترد اخبار جديدة وسبب هذا التاخر العواصف الشديدة وازدياد البحار وهطل امطار قد هدمت ظواحين بعض الاماكن وعطلت املاكاً كثيرة واضرت في جهات مختلفة ومرّت ببيروت عاصفةٌ اقتلعت نحو عشر اشجار واضرت بمحلات اخرى

قد ذكر في التيمس في ٢٨ الماضي ان من الامور الغريبة ان المعركة استمرت ٤٨ ساعة ومع ذلك لم ترد نجدات للطوابير العشرة التي كانت تدافع عن برافيتز في مكان يبعد نحو عشرة اميال انكليزية عن قوات محمد علي باشا التي يظن انها في اورخانية . فلو اسعفهم بجيشهِ لافادهم كثيراً وان كان عددهُ لا يزيد عن العشرين الفاً . ولا ينسب ذلك الا الى اكثر الجيش العثماني ولا يزال في جهة صوفيا من البلكان او انهُ لا يقصد ان يتقدم الجيش لاسعاف بلافنا في طريق اورخانية بل في طريق اخرى

وقد ذكر في رسالة من اثينا من مكاتب التيمس في ٢٦ الماضي ان مجلس مبعوثي اليونان تفاوض اليوم بابواب مقفولة بامر عقد جلسة سرية للتامل في مركز اليونان الخطر فاجمع الاعضاء على رفض ذلك وهذا فوز عظيم للحكومة وللحزب الذي يروم صيانة الراحة

* لم ترد اخبار برقية في الايام الاخيرة لا من الاستانة ولا من اماكن اخرى والظاهر ان الامطار قد اثرت في الاسلاك *

* ذكر في روضة الاخبار ما نصهُ . ان كلا من المعلمين المسمين باسم الموسيو دوماس والموسيو مونشارمون المتوظفين بحارة و يدجوسيت بمدينة باريز قد اخذا من الحكومة الفرنساوية شهادة الاختراع على اصطناع حروف المطبعة من الزجاج بدلاً عن الرصاص *

ملخص اخبار التيمس

قالت جريدة التيمس في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) في ملخصها لم تحدث بعد محاربات فاصلة في بلافنا. وقد ذكر في الاخبار العثمانية ان جنود عثمان باشا خرجت حاملة واستولت على عدة استحكامات من استحكامات العدو. فاذا صح ذلك لا يكون له تاثير في الحصر العام. ولا يعرف شيء موكد عن كمية المونة والمهمات فيها . وقد تقرر عند اركان حرب روسيا ان عثمان باشا ربما كان يقدر ان يثبت اياماً كثيرة. وقد وردت نجدات على الجيش الذي يجمعه محمد علي باشا في اورخانية بقصد تخليص بلافنا. والظاهر ان قوته لا تزال غير كافية للحمل . اما جيش ولي عهد امبراطور روسيا فلا يزال في استحكاماته مستكناً وذلك عند خطوط اللوم واليانطره وهو يمنع سليمان باشا عن ان يتقدم لاسعاف بلافنا . وقد صار الانقطاع عن القيام باستكشافات عثمانية . وقد قال القائد العثماني في رسالة برقية يؤكد ان جنوده هزموا الروس والحقوا بهم خسائر جمة في مانشين و برخوس . اما الجيش الروسي في الدوبرودجا تحت قيادة الجنرال زمرمان فقد تقوى كثيراً ومع ذلك لم يتقدم الى جهة سلستريا وفارنا . وقد وصل راوف باشا الى ادرنه حيث يجمع جيشاً قدره خمسة الاف رجل (هذا خطا والصواب خمسون الف رجل) . ولا تزال الاحوال في مضيق شيبكا بدون تغيير . اما الجيش الروسي في اسيا فلا يزال امام ارضروم مقتصراً على المراقبة منتظراً ورود النجدات من القارص . وقد قال مختار باشا انه مصمم على الدفاع عن ارضروم وقادر على ذلك

قد اكملت السرب تاهباتها للقتال و يظن انها ستشهر الحرب قريباً .

اما الاضطرابات السياسية في فرنسا فلا تزال تشغل الخواطر . وامس اجتمع المرشال ماكماهون بالدوق دودافره باسكيه و بموسيو كريفي فاولها رئيس مجلس الاعيان والثاني رئيس مجلس المبعوثين ويقال بطريقة شبيهة بالرسمية انه لا سبيل الى الخوف على المجلسين . ومع ذلك لا يزال لا يظهر ميلاً الى اختيار وزراء من الجمهور يين

معركة عزيزية

ان مطالعي الجنة لا يزالون يتذكرون ما كتبناه فيها بالاختصار عن فوز مختار باشا عند ما هجم الروس قاصدين الاستيلاء على الاستحكامات في ظاهر ارضروم ودفعهم دفعاً قد آل الى تضعيف حملاتهم ومكن مختار باشا من تكميل تحصينات ارضروم اذ انهم عادوا تاركين الوادي مغطاة بقتلاهم وما ياتي هو التفصيل الذي كتبه مكاتب التيمس وقد ترجمنا ملخصه

في هذا اليوم (٩ تشرين الثاني نوفمبر) انتشب قتال شديد جديد نشا عنه نجاح عثماني . وبعد نصف الليل باربع ساعات ونصف ساعة ايقظني صوت اطلاق مدافع شديدة ففتحت النافذة فرايت اقدام النسا والاولاد والرجال قد ازدحمت في الشوارع حال كون الموذنين يدعون الناس من المآذن الى تقلد السلاح للدفاع عن الذمار . فتحركت الحمية في قلوب كثيرين فساروا مسرعين الى القلعة اذ كانت الاسلحة تعطى لكل طالب . وفي اقل من نصف ساعة اصبحت في وسط جمهور غفير مسلح سائر الى جهة استحكام عزيزية . فان العدو كان قد شدد الحمل عليه . فدخلته بدون معارضة وعرفت انه بعد نصف الليل بساعتين تراى للحارس في الحدود مجيدية الواقع في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة في تلال طوب طاغ

انهُ يسمع صوت قدوم جنود فقرر عن ذلك لرئيس الحراس فاصغي وقال ان ذلك وهم. فعاد الحارس الى مركزهِ وبعد دقائق قليلة راى بوضوح صفًا من الروس يجتاز الارض الواقعة في الجهة الشرقية من الاستحكام وسمع صوت مشبوه. فاخبر بذلك القواد. غير ان الروس كانوا يسيرون بسرعة فانهُ قبل ان تمكنت حامية الاخدود من نقلد السلاح تمكن مئتان او ثلث مائة من العدو من الحلول في الاخدود المذكور ثم دخلهُ جمهور منهُ من معبر مفتوح واتموا الاستيلاء عليهِ. واسرت الحامية كلها بدون خسارة رجل. وهذا الاخدود المسمى المجيدية من اسباب التحصينات الخارجية لقلعة العزيزية الواقعة في مكان يبعد ١٢٠٠ يرد (اليرد ذراع وثلث ذراع) في الجهة الغربية. ولما سمع القائد محمد باشا الضوضاء خرج في الحال من العزيزية في نصف طابور وعندما وصل الى معبور الاخدود وجدهُ في يد العدو. فلم يقف لحظة ليتامل في الحال بل بادر بجسارتهِ وبسالتهِ الى الحمل بحراب البنادق على المستولين عليهِ حملاً يزعزع الجبال الرواسخ وبعد انتشاب القتال الشديد نحو ثلث ساعة استرجع الاخدود وبقي فيهِ ثلثمائة جثة تشهد بشدة النزال. وعند ذلك ابتدا النضال وقد ظهر ان طليعة روسية قد كبست الاخدود واستولت عليهِ. وقد نشا فشلها عن ظلام الليل او خطا القايد. لانهُ قبل ان وصل الجيش الى الاخدود كان الروس قد تمكنوا من استرجاع الاخدود. فسار ذلك القائد بمعظم الجيش حاملاً عليهِ على ان العثمانيين كانوا قد قووهُ بالف ومائتي جندي ارسلوا من حصن العزيزية حال كون نحو الفي رجل من الاهالي الذين تقلدوا السلاح حملوا ركضًا صاعدين على التل غير مبالين بكرات صفين من المدافع التي كانت تصب عليهم من وراء معبور الاخدود وعند ذلك اخذت مدافع العزيزية الضخمة تطلق كراتها على صفوف العدو المولفة من سبعة طوابير من المشاة وفرقة صغيرة من الفرسان و٨٠ مدافع ميدان القتال و٣٢ مدافع ضخمة وكانوا جميعهم يسيرون على قمة التلال في الجهة الجنوبية الغربية من ارضروم. فوقفوا بنيران بودجالو طابية واهالي طابية ليس لانهم تكبدوا خسائر وافرة لانني رايت كرات المدافع تقصر عن بلوغهم. ولكن لانهم قصروا عن القيام بما ارسلوا للقيام بهِ. اذ تراى لي ان الروس صمموا في الاصل على ان يجعلوهم يحملون على كرمدلي طابية في الجهة الجنوبية الغربية من هذا المكان عند هجوم الصف الاخر على مجيدية طابية غير انهم اخطاوا بتخمين المسافة فعند ما راوا ان النهار قد بزغ عند وصولهم الى قمة دوهيه بوبون وان الحملات في الميمنة ذهبت سدًى راوا ان الحمل في النهار لا يجدي نفعًا اذ ان الحصن منيع لا يوثر الكبس فيهِ. وبعد الظهر بثلث ساعات رجع الصفان الروسيان وعاد اليسار الى طوبالاك بدون ان يعارض غير ان اليمين طرده محمد باشا الى اسوار الاستحكام الذي بنوهُ في طوب طاغ وخرجت من ميدان الحرب بعد ان خيم ظلام الليل وكان اطلاق السلاح لا يزال جاريًا في تلك الجهة

وفي اثناء القتال رايت مختار باشا الغازى وادهم باشا قايمقام الولاية والحاج عزت باشا وجميع العلماء في ميدان القتال ورايت مختار باشا يطلق بيده مدفعًا من المدافع الضخمة الجديدة المقامة في عزيزية اربع مرات واصاب اذ كنا نرى كراتهُ تصيب صفًا من الجنود فعند اطلاق الكرة الثانية ابتعد بعضهم عن البعض الاخر ثم رجعوا. وهذه المدافع الكبيرة وعندنا ٨٠ منها قد زادت كثيرًا

فوق دفاعنا . وانني ارجح انهٔ لايمكن ان تفتح ارضروم بالهجوم . فان عندنا مدافع كثيرة من مدافع كروب ذات حجوم مختلفة وفضلاً عنها ٦٠ مدفعاً بسيطاً تنفع جدًّا لدفع الصفوف الهاجمة ومن الواجب عليَّ أن اقول ان الجنود التي قاتلت اشدقتال في هذه المعركة هي الفرق الست التي وصلت موخرًا من طرابزون وكانوا يثبتون ثباتاً عجيباً ازاء نار العدو ولبوا دعوة محمد باشا الذي امرهم بان يدخلوا الاخدود حاملين على الروس بالحراب . وقدامتاز ايضاً في الشجاعة جنود المدافع في الاستحكامات في السهل في الجهة الجنوبية الغربية من ارضروم فانهم اطلقوا مدافعهم اكثر من ساعتين . ولا نعرف خسائر العثمانيين بالضبط على ان الروس تركوا ثلثمائة قتيل وراءهم عند ما انكسروا وتمكنوا من نقل عدد وافر من قتلاهم وجرحاهم

خطاب وزير خارجية انكلترا

قالت جريدة التيمس في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) يوم الاربعاء جاء اللورد دربي عمدة مرسلة اليهِ من ثلث جمعيات انكليزية وهي جمعية صيانة الصوالح الانكليزية من التعديات الروسية في الشرق وجمعية الدفاع الانكليزي وجمعية النسر الابيض البولونية وقابلتهُ في وزارة خارجية انكلترا لتقدم اليهِ تقريرًا تلح بهِ على الحكومة الانكليزية بان تعدل اذا امكن عن سياسة عدم الاجراء وتاتي بصلح بالوسائل اللازمة . فاللوردكامبل واسترالدن هو الذي عرَّف اللورد دربي وزير خارجية انكلترا بالرجال المعتبرين الذين تالفت تلك العمدة منهم ثم قرا مذكرة طويلة ما ياتي هو من اهم عباراتها

ان ما يرام ان نلح عليكم بهِ هو اتخاذ وسائل سياسية تمنع امتداد الحرب . على اننا لم نعلق املنا بما علق البعض املهم بهِ وهو انهُ يكون لانكلترا نفوذ في احدى الفيئتين المتحاربتين فانهُ لاينتظر من الباب العالي ان يصغي كما في الماضي لدولة لم تفعل شيئاً يستحق الذكر لتصونهُ من عدوان لامسوغ لهُ كعدوان سنة ١٨٥٣ او اعظم منهُ . وروسيا لاترى شيئاً يجعلها تخضع لارادة دولة ابانت في اول ايار (مايس) الماضي ان هذه الحرب غير عادلة ومع ذلك اكتفت بارجاع بوارجها الى الارخبيل وارسال ثلثة الاف رجل الى مالطة . فاذا عينا الوسائل التي ينبغي اتخاذها نعرض انفسنا لخطر غير اننا نتوسل ان تستخدم وسائل مختلفة لاينشا عنها فتح الحرب على روسيا لاصلاح مركز انكلترا كدولة متوسطة

وبعد ان قرا ذلك اللورد هذه المذكرة الطويلة تكلم بعض اعضاء العمدة ومنهم من رغب في ان تعقد محالفة دفاع وهجوم مع الدولة العثمانية وابان بعضهم الاخطار التي تنشا عن تقدم روسيا وتضربا لصوالح الانكليزية في البحار وفي الهند ومنهم من قال ان كثيرين من اصحاب الاشغال يرومون ان تكون سياسة انكلترا مقاومة لروسيا الى غير ذلك من الكلام المتضمن تحريض الحكومة على اجراء ما ياتي بصلح قريب او يجعل انكلترا تتكاتب مع النمسا على دفع عدوان روسيا . فاجاب اللورد دربي وزير الخارجية على كلامهم بخطاب قد نشرنا الخلاصة الواردة بالبرق في جنة ماضية وهذه ترجمتهُ

ياسادتي . لاريب عندي في انكم تعلمون ان المركز الذي انا فيهِ الان يختلف كثيرًا عن المركز الذي انتم فيهِ حال كونكم تخاطبونني . فالكلام الذي يفاه بهِ في هذه القاعة لا يحبس فيها بل ينتشر على مسامع جميع الانكليز بل على مسامع اوربا

كلها . ولذلك لابد لكم من ان تنتظروا مني التكلم بتانٍّ وبدون اظهار الافكار بحرية . ولا ينبغي ان تستغربوا ذلك وكفاكم التامل في ما ينشا من التعب والقلق والضرر اذا فهت بعبارة واحدة بدون تامل وتروٍّ او اذا تكلمت ما يحتمل تاويلاً مخالفاً لمقصودي . فصديقي الكريم اللورد كامبل الذي عرفني بهذه العمدة اخبرني عموميًّا بموضوع مطالبكم على انني لم اطالع الورقة التي قرا منها ما قد قرا ولم اتمكن من ان اسمعها الا عند تلاوتها الان . فلم يتيسر لي ان اتامل بتانٍّ في ما تحتوي عليه ولا ان اخابر ارفاقي في الوزارة بشانها . فمن المحقق عندي انكم بالنظر الى هذه الامور لاتحكمون بانني مقصر في الاكرام والملاطفة والرعاية اذا قلت انني لااقدر في الحال ان ابحث عنها فقرة فقرة ولا ان اجيب على ما اشرتم به وطلبتموهُ (اسمعوا اسمعوا) فاعدكم بامر واحد وهو ان ما كتبتموهُ وما قلتموهُ ساطرحهُ امام ارفاقي الوزراء لاتامل انا به معهم . فالكلام الذي جرى بيننا قد تناول موضوعات كثيرة بعضها يحتمل مفاوضات طويلة غير ان المقصود ليس هو فتح ابواب المفاوضات بهذا الشان . ولا تنتظرون مني الموافقة على جميع ما قد قلتموهُ . فانني لااوافق على ما قاله احدكم وهو ان الطريق الصحيحة بين انكلترا والهند هي المارة في وادي الفرات . فانهُ مقرر عندي انهُ ما دامت ترعة السويس مفتوحة مصونة تكون طريقنا الهندية المارة بها كافية . وقد قال احدكم ان ترعة السويس تبيت في خطر اذا تمكن الروس من بلوغ ترابزون . فهذا مما لاانقضهُ بسرعة بدون تامل ومع ذلك اظن ان اثبات ما قالهُ صعب فافضل الامتناع عن ابراز رائي بشانهِ . وقد قال اخر اذا فتحت افغانستان حربًا علينا نبيت في خطر من ان تتحد جميع اهالي الهند المسلمين

معها . فلا اظن ان في ذلك خطرًا وعندي ان الذين هم اعرف منا باحوال الهند يثبتون ما قلتهُ . ولا يخفى اننا منذ ٢٥ او ٣٠ سنة فتحنا لسوء الحظ حربًا على افغانستان . فابناء وطننا المسلمون في الهند لم يظهروا اقل ميل الى محاربتنا . وقد اشتبكنا بقلاقل كثيرة عند الحدود الهندية غير انهُ لم يظهر شيءٌ يستدل بهِ على ان الملايين من المسلمين في الهند مالوا الى مقاومتنا . وارد ايضًا على ما قالهُ احدكم مما يتعلق بسياسة النمسا . فانهُ ظن اننا مذنبون اذ جعلنا سياستنا خالية من الاجراء لان النمسا مستعدة لاجراء شيءٍ اذا حرضناها على الاجراء . فاظن انهُ يحق لي ان ادعي لنفسي معرفة سياسة النمسا اكثر من جميع الذين هم خارج هذه الوزارة (اسمعوا اسمعوا) فلا ابين التفاصيل بل اكتفي بان اقول انني اخالف الذين يتوهمون بانها على ذلك الاستعداد . وقد سررت اذ سمعت صديقي الكريم الذي عرفني بهذه العمدة يقول انهُ لايطلب الينا القيام بما يمس الحيادة . وقد فهمت من كلامهِ انهُ ارتضى بشروط الحيادة التي ابرزناها عند بداية هذه الحرب . ولا ينبغي ان اقول ان كلامهُ من هذا القبيل هو ككلام سائر الذين قد كلموني الان اذ قد سمعت من بعضهم ما يخالف ذلك . فان احدهم رغب في ان يعقد معاهدة دفاع وهجوم مع الباب العالي . ويستفاد من ذلك انهُ يروم ان نحارب حالاً مع العثمانيين واظن ان هذا مقصودهُ

فقال القسيس بلاكان . عندي ان هذه البلاد لاتخرج من ربقة الحيادة اذا عقدت معاهدة تتضمن شروطًا تجعلنا نتعاضد نحن واياهم معاضدة متساوية

فاجاب اللورد دربي . عندي ان عقد معاهدة

هجوم ودفاع مع فيئة محاربة هو عبارة عن فتح الحرب (ضحكة) . وقد قال رجل اخر في كلامه الناشي عن حبه للحكومة انه من الواجب عليها ان تقطع النظر عن مطالب المتعصبين وان تستند الى ميل البلاد الصحيح وتعول على سياسة جسارة . فالمأمول ان نصرف النظر عن جميع الاراء غير العادلة او غير الموافقة للاحوال . ولا اسلم بما لم يخطر ببالي وهو ان احد الوزراء سلم بان ما سماه احد المتكلمين عدم اجرا الوزارة الحالية هو ناشئ عن مراعاتنا للراي العام . وقد عولنا على سياسة واحدة . وفي ايار (مايس من السنة الماضية) تعمدت تحذير الحكومة العثمانية من ان تنتظر منا مساعدة حربية في هذه الاحوال وذلك قبل ان ابرزت الامة الانكليزية رايًا وقبل التهييجات الناشئة عن المسالة البلغارية وقبل ان وجهت الخواطر كلها الى ذلك . فالذين يقولون ان التعويل على الحيادة المشروطة بعد فتح الحرب هو ابتعاد عن سياستنا الاصلية قد برحت من بالهم الامور التي قد ذكرتها . وقد سررت اذ رايت ان صديقي الكريم لا الح علينا بان نعدل عن السياسة التي قد صممنا على اتخاذها سياسة لنا عند فتح الحرب . هذا وانني لاعلم ان كثيرين يرومون ان ننهج منهجًا اخر . وما هذا الا مشابه لما جرى في اثناء حروب اخرى اجنبية . ولا ازال اتذكر حرب امركا وان كثيرين من الاهالي كانوا يرومون ان نتداخل بالقوة ونهيها . ولا ازال اتذكر ايضًا حرب فرنسا والمانيا وان بعض الجرائد المعبرة عن الراي العام وبعض رجال السياسة قالوا انهم يظنون ان راي الامة العام قد حكم بان انكلترا قد حطت شانها وخفضت مركزها لانها لم تتداخل في تلك الحرب . وربما كان هذا راي البعض غير انني متيقن الان انه مقرر عند الامة الانكليزية اننا لو تداخلنا في احدى الحربين المذكورتين لارتكبنا خطأً عظيمًا وجلبنا على انفسنا مصائب ما من شيء يدعونا الى تعريض انفسنا لها . وليس المقصود ان ابين انه ينبغي ان ننهج بالنظر الى هذه الحرب المنهج الذي نهجناه بالنظر الى الحربين المذكورتين لان بعض الامة كان يروم ان نحارب وقد ظهر الان انه كان مرتكبًا الخطا . على انني قد ذكرت ذلك لابين ان قسمًا مهمًا من الامة يميل الى المداخلة في الحرب عندما يرى حربًا متنشبة النيران . ولا ريب في انهم يساقون الى ذلك بشفقة ناشئة عن كرامة الاخلاق ورغبة في مساعدة الفيئة الضعيفة بدون ان يحسبوا حسابًا لما يقع عليهم وعلى البلاد من جرى ذلك . ولا نزال نتذكر ان وزيرًا فتح حربًا منذ بضع سنين لصيانة النفوذ وقال انه فتحها بقلب مستريح غير انه لم يخرج منها بقلب مطمئن لا هو ولا مولاه ولا بلاده . وعندي ان كل حرب لا تدعو الضرورة اليها اثم فمن الواجب علينا ان لا نقول او نفعل ما ياتي بها ولا تنتظرون مني ان ابحث عن الامور التي قد اشرتم بها الان بالتفصيل . وقد فهمت ان صديقي الكريم يروم ان نقوي حامية المراكز الانكليزية في البحر المتوسط وان نرسل بوارجنا الى الاستانة . واسلم بانه ما دامت اوربا مضطربة غير مرتاحة لا ينبغي ان تكون الحامية المذكورة دون عددها القانوني وفي اثناء هذه السنة اكملناها . ولكن اذا طلب الينا ان نزيدها اي ان نجعلها كاننا في زمان حرب نجيب انه لا ينبغي ان نكتفي بمراعاة امور ادارية وعسكرية ولكن لا بد من مراعاة تاثيرات ذلك الادبية وامعان النظر في الاحوال لنرى هل تستحق هذا التهديد . وقد اكتفيت بهذا القدر . اما ارسال البوارج الى الاستانة فلا ينبغي ان يبرح

امر واحد من بالكم وهو انكم لا تقدرون ان ترسلوا البوارج اليها بدون رضى الباب العالي (اسمعوا اسمعوا) والباب العالي حرفربما قبل بذلك وربما رفضه والمرجح انه لا يسمح به الا بشروط * ولا نعلم هل تمس شروطه الحيادة او لا وعندي انكم راضون بهذه الحيادة . واقول بالنظر الى خطر الاستانة راجعوا ما قلنا في رسالاتنا الرسمية عند فتح الحرب (ان انكلترا لا تسمح بوقوع خطر عليها) وعند ذلك تكلمنا اشد الكلام الذي تسمح العادات السياسية به لنبين اننا لا نسمح بان تنقل الاستانة الى يد دولة اخرى . ولا اظن ان الاستانة في خطر كالذي توهمه الذين كلموني اليوم وعندي انهم قد خفضوا الصعوبات التي تحول دون روسيا على الدوام . وبالنظر الى ذلك اذكركم بكلامنا المتعلق بشروط حيادتنا عند فتح الحرب . ولا نروم ان نحيد مطلقًا عن الاراء التي ابرزناها . ولا تنتظرون مني بالنظر الى هذه الامور اللطيفة المهمة تفصيلات تزيد عما تقدم وتاكدوا ان ما قلتموه يكون موضوع تاملاتي وتاملات ارفاقي في الوزارة *

* فقال اللورد كامبل ان مقصود مذكرتهم اخراج الحكومة من سياسة عدم اجرا الى سياسة اجراء موافقة لشروط الحيادة حتى يصير بلوغ السلم

* قال اللورد دربي . ياسادتي تاكدوا اننا اذا راينا فرصة موافقة لنهي هذه الحرب نكون مستعدين لاغتنامها . ولم اذكر هذا في كلامي السابق اذ ظننت انه معلوم *

* وبعد ذلك خرجت العمدة من لدنه *

الحرب في اوربا

قد نشرت جريدة الايفانت هرالد في ٢٨ الماضي رسالة واردة عليها من مكاتبها المخصوص في اركان حرب سليمان باشا مورخة في اواسطه وقد ترجمناها للوقوف على اخبار استعدادات وتاهبات يستدل منها على ما يجرى في الاستقبال وهذه ترجمتها

منذ صد الروس عندما حملوا في ٢٤ الماضي انحصرت الحركات الحربية في الاستكشاف الذي جرى يوم الجمعة الماضي في جهة النا في اقصى ميسرتنا وفي اوباكا وبا لومرزا في نفس ذلك اليوم . فان ما صادفه الروس من الدفاع عند قيامهم بهذه الاستكشافات لا يحملهم على اعادتها . اما نوايا سليمان باشا فهي غير ظاهرة على انه قد تبين انه ليس بصمم على ان يقوم بحركات مهمة في هذا الشتاء لتعسر الهجوم فيه . فقد يتيسر له مثلاً ان ياتي بحركة اذا تصلب الصقيع غير انه اذا حدث ما يذيبه او يقال صلابته او اذا سقط ثلج كثير يلتزم بان يعدل عن اتمامها اذ ان ذلك يعرض حركاته للفشل بدون ان يكون قادرًا على ان يعوض خسارته بسبب برد الهواء ولا اقول ان سليمان باشا عارف بالحركات الحربية ولا انكر عليه معرفتها على انني اقول انه ذو حمية واقدام وهمم عالية فيصرف الشتاء في الاستعداد لحركات حربية يقوم بها في اوائل الربيع القادم بحيث يصير اليه سهلة التحرك عند حلول الفصل الموافق لذلك . فهذا ما قد تراآى لي انه وصف اعمالة بالعدل . ومن المحقق انه قد تقلد قيادة الجيش ستة اسابيع وراى فيها ايام صحو كثيرة . غير انه قد تخللتها ايام كثيرة ممطرة كافية لان تبين ان دون القيام بحركات عظيمة عامة اخطارًا اذ ان ليلة واحدة ممطرة كافية لسد الطرق بالوحول دون المدافع ومركبات المهمات

وقد رايت ان جريدة الحوادث قد قالت ان سليمان باشا قد عوّل على اجراء حركات محمد

عالي باشا وهذا خطأ جليٌّ . فانهُ يستدل بالعلامات الظاهرة وهي جمع ثلث فرق ونصف فرقة من الجيش قبالة ملتقى اللوم وفرقة رابعة عند ملتقى النهرين ان محمد عالي باشا كان مصمماً على ان يحمل على ميسرة الروس بالقرب من برغوس ليدور حول بيالا . ولا اظن ان سليمان باشا عدل عن ذلك الا بعد الفحص والتروي . فانهُ ارسل فرقاً متجسسة في ١٤ و١٥ الماضي ليتحقق اصابة تلك الحركة ونشا عن استكشافهِ فيها التصميم على العدول عن تلك الحركة وكان الاستكشاف الاول للملاحظة وقام بالثاني بقوة حاملة ثم بعدها انشا استحكامات منيعة ليصون بها المركز وارجع فرقتين الى راسغراد وقد نقلت جريدة الحوادث جملة عن الاستافت ذكر فيها ان هذه الحركة عبارة عن تقهقر ووصفت بذلك ايضاً حركة الفرقتين . ومن المحقق ان تلك الحركة ليست بتقهقر لان سليمان باشا قدم طلائعة في اليسار واليمين وترك جميع المراكز الاخرى على ما كانت عليهِ عندما تقلد القيادة . وقد اصاب بارجاع الفرقتين الى راسغراد لانهُ لم يكن مصمماً على ان يحمل على ميسرة العدو . فلم يكن لزوم لابقاء جيش جرار في مراكز قاضي كوي البعيدة عن مركز مونتهِ اذ يلتزم بان يشغل كل اسباب النقل لحمل المونة اليها . وفضلاً عن ذلك راي لزوماً حربياً لجمع جيش احتياطي قوي في راسغراد لانها مركز متوسط يسهل ارسال النجدات منهُ الى كل نقطة متضايقة من خط الجيش

* وراسغراد واقعة عند الطريق الحديدية تنقل الذخائر اليها بسهولة ومصاريف قليلة وفيها ارض موافقة للتعسكر وماء كافٍ وغير ذلك مما يسهل حلول الجنود فيها . ولذلك توافق لجمع الجيش الاحتياطي الذي جمع فيها . وربما اختلفت الاراء في اهلية سليمان باشا المتعلقة بالقيادة . غير انهُ لم يحدث شيء منذ تقلد قيادة هذا الجيش لابراز حكم بهذا الشان . ومن المحقق انهُ لم يعرض شيئاً للخطر ولم يحمل على اجراء ما لم يحكم بموافقتهِ حباً باجراء شيء . ويسهل على منتقدي الحركات الحربية وهم بعيدون عن ميدان القتال ان يراجعوا خارطة مضبوطة او غير مضبوطة حال كونهم يجهلون الاحوال المحيطة بسليمان باشا ان يبينوا الحركات التي يحكمون بانهُ كان من الواجب عليهِ ان يقوم بها . غير انهُ لا ينبغي ان يبرح من بالنا انهُ اذا كان راغباً في شيء يكون المحافظة على ما اتصف بهِ من الثبات والصبر على صعاب الامور والتجلد ولا اقول ان امتناعهُ عن انفاذ ما يرغب فيهِ من هذا القبيل نشا عنهُ ما ينفع الباب العالي . ولست بقاصد ان احامي عنهُ فان ذلك لا يتعلق بي . ولا اظن أن ذلك لازم لهُ . ولو كنت قاصداً ذلك لما وجدت سبيلاً لتبيينهِ اذ لا ارى اساساً لان اتهمهُ بشيء . وقد كتبت ما كتبت لابين انهُ لم يعول على انفاذ حركات سلفهِ بدون ان اقول انهُ قد اصاب او اخطا بذلك . وان انكر ما قيل من ان جمع فرقتين احتياطياً في راسغراد بدون احداث تغيير اخر في خط الحرب الا بالتقدم في اليمين واليسار هو عبارة عن تقهقر خلافاً لما قالت جريدة الحوادث نقلاً عن الجريدة المذكورة *

* اما الجنود المصرية فلم تقم في مركز يكنها فيهِ ان تمتاز كثيراً في هذه المحاربات ومع ذلك لا ينبغي ان نتكلم عنها باستخفاف . والجنود الشاهانية تقدر ان تتعلم منها اموراً كثيرة متعلقة بالاتقان والاعتناء بالسلاح والملابس . ولا ريب في انها محتاجة الى تعود الاشتداد غير انهم سيتعودون ذلك في القتال القادم . ومع ذلك نرى في انتظامها اموراً

كثيرة لا تحصل الجنود الغربية عليها الا بتعب عظيم . فان منظرها حسن جداً في التمرينات واسلحتها كلها لامعة غير مسودة وهذا يبين الاعتنا بالملاحظة . وقد صار الشروع في نقل الطابورين اللذين كانا هنا الى فارنا *

البراز في الظلام

* لا يخفى ان من العادات القبيحة الجارية في اوربا وامركا عادة البراز اي ان يتفق اثنان متخاصمان بسبب خلاف طفيف اوهم على ان يتقاتلا بالغدارات او السيوف والسكاكين بموجب اصول معلومة . وقد طالما شكا اهل الذمة والتقوى منها وضادتها القوانين بدون ان يأول ذلك الى قطعها فهي من العادات البربرية السائدة في وسط ربوع التمدن . وقد قرانا في كتاب يركن الى صحته الخبر المدهش المكدر الموثر الاتي فترجمناه لافادة المطالعين وتحذير الناس في الشرق من قبول تلك العادة لان ليس الذي يمتنع عن المبارزة هو الدني ولكن من يقبل بان ينشر بقدوته تلك العادة البربرية *

* في ذات ليلة اجتمع بالتصادف قائمقام في العسكرية بشاب جراح في حانوت . وكان القائمقام جاهلاً وقحاً ذا طباع حادة محباً للانتقام والنزاع عارفاً بالعاب السيف مشهوراً بالاصابة باطلاق الرصاص وبالطعن بالسكين . وكان قد بارز كثيرين وفاز عليهم فالقى الرعب في قلوب الناس فانهم تيقنوا ان كل مبارز له لا ينجو منه . فكان الناس يجتنبونه ويهابونه لئلا يهينهم ويدعوهم الى البراز فيلتزمون بان يجيبوه بحسب العادة لئلا يبالغ في اهانتهم اذا امتنعوا ويدعوهم جبنا . فاصبح في قسم من جنوبي امركا مشهور الاحوال مفتخراً مدعياً مكروهاً حتى ان اكثر الاهالي كانوا يودون

ان يرسل الله له منتقماً يريحهم منه وياخذ بثار الذين اراق دمهم *

* اما الشاب الجراح المذكور فدخل الحانوت بالصدفة ولم يكن عارفاً بالبراز ولا ماهراً بالعاب السيف واطلاق الرصاص وكان بعيداً عن الادعاء والافتخار كارهاً للبراز وكان ذلك الحانوت او هو خان ذو حانوت مبنياً بالقرب من غابة حوله فسحة متسعة من الارض الخالية من الاشجار . وكثر عدد المجتمعين فيه بالامطار الغزيرة التي كانت تعيق الذين دخلوه عن الخروج وتزيد عددهم بدخول كثيرين من ابناء السبيل مجانبة للامطار . ومن الذين دخلوه من المطر رجلان سمع القوم احدهما يقول لرفيقه قبل ان دخلا حالنا يا ايها الماجور لا بد من ان انازع احداً وادعوه الى البراز هذا الليل قبل ان اخرج من هذا الحانوت . فاجابه لا لا يا ايها القائمقام لا تفعل فتان هل في هذا المكان من تكره . قال لا ولكن هذا لا يغير عزمي . قال فماذا يا ترى يحملك على الدخول الى هذا الحانوت لتنازع رجلاً مجهولاً عندك لتقتله او يقتلك . اجاب يقتلني يا ماجور لا ينبغي ان يخطر ذلك ببالك فانت تعرفني . فليجرب من يشا وتيقن بانني اميته ميتة تحذر الاخرين *

* وبعد ان فاه بهذا الكلام دخل متعظماً وسار الى ان وقف امام مائدة صاحب الحانوت وامره بان ياتيه بسكر يسمى براندي وبعد ان شربه نظر الى المجتمعين فراى جمهوراً كثيرين منه من اهل الاعتبار . وفي الحال راى القوم لوائح الفحة وحب النزاع والتعدي تلوح على وجهه فانتبهوا الى حركاته . وصرف برهة قصيرة بدون ان يعزم على اختيار الذي كان مصمماً على ان يضحيه لعدوانه . وراوا في اثناء ذلك ان صاحبة الماجور كان يكلمه باهتمام

بصوت منخفض فظنوا انهُ يحاول منعهُ عن التعدي. ولكنهُ لم ينجح فشرب اقداحًا من المسكر فاشتد فيهِ الميل الى العدوان والشر فراى شخصين احدهما شاب وهو الجراح المذكور فصمم على ان ينازعهُ ليسوقهُ الى الهلاك. وكان ذلك الجراح يكلم الشخص الاخر الطاعن في السن وخمن الناس انهُ ابوهُ. فتظاهر القائمقام بانهُ يسمع حديثهما بانتباه ثم اقترب منهما قليلاً وقال بصوت مرتفع هذا هو غير الواقع فالتفت كثيرون اليهِ متعجبين اذ لم يعلموا المخاطب. اما صديقهُ الماجور فابتعد عنهُ واخذ ينظر اليهِ ويشير اليهِ بان يرجع. ولكنهُ لم يجب طلبهُ. اما الجراح الذي كان يروم القائمقام ان يغيظهُ ليبارزهُ فكان مشغلاً بحديثهِ فلم ينتبه الى كلام القائمقام. وبعد برهة قصيرة تكلم بصوت اشد من الصوت الاول قائلاً اقول ان هذا كذب. فسمع الجراح هذه العبارة ونظر الى القائمقام على غير قصد بدون ان يعلم انهُ كان يكذبهُ ليغيظهُ فرجع الى التكلم مع ابيهِ

فلما سمع القوم ذلك صمتوا واخذوا ينتظرون العاقبة متعجبين من هذا التصرف الغريب. فقال القائمقام مرة ثالثة اقول ان هذا نفاق. ثم نظر الى الجراح متفرسًا ولوائح الغضب تلوح على وجههِ ونظر كثيرون الى الجراح. فلما راى الجراح ذلك تيقن ان القائمقام يكلمهُ فسالهُ بلطف وثبات هل تخاطبني. اجاب بصوت غليظ مرتفع اقول ان هذا كلهُ كذب. فاجابهُ بالنظر اليهِ باحتقار وعاد الى حديثهِ مع ابيهِ. فعند ذلك خاف كثيرون اذ تيقنوا انهُ لابد من وقوع خصام ورغبوا في ان يبتعدوا عنهُ. ومرت بضع دقائق قبل ان تكلم القائمقام المتوحش ثم قال لهُ انك كذاب جبان فعند ذلك وقف الجراح ودنا من مهينهِ بثبات وثبات

وضربهُ بجسارة على وجههِ بقبضة يدهِ حال كونهِ لم يكن منتظرًا ذلك ثم عاد ليدافع عن نفسهِ بسكين فهجم القائمقام كالنمر الكاسر وامسكهُ. فتداخل الحاضرون لمنع اراقة الدم فعند ذلك دعاهُ القائمقام الى البراز فاجابهُ وضربا صباح الغد ميعادًا لذلك. واستصوب الحاضرون عندما قال الجراح انهُ لابد من تقرير الامر في الحال والتصميم على مداومة القتال الى ان يقتل احد المتبارزين اذ لا ينبغي ان يكتفى بالجرح. وقال لابد من ان اصبح قاتلاً او مقتولاً والسرعة اوفق من البطء. ولما سمع القائمقام كلامهُ طلب بغيظ سرعة تقرير الامر وقال انهُ لا يحق لاصحابهِ ان يمنعوهُ وحلف بانهُ يهلك ضده بالرصاصة الاولى والا فيقف مستكنًا غرضًا لرصاصهِ. واشتد هيجانهما وغضبهما. واخذ كل يشور بما كان يخطر ببالهِ فمنهم من قال فليخرجا الى الساحة وليقف كل منهما بالقرب من نار مشبوبة وليطلق كل منهما الرصاص على الاخر وقال اخرون لابل من الموافق ان يقف كل منهما عند احد طرفي مائدة ويتبارزان وهي بينهما وقال اخرون غير ذلك. فاشتدت الضجة اما بعض العقلاء فاخذوا يسالون الجراح عما يعلمهُ من احوال القائمقام ومعارفهِ البرازية وصفاتهِ فاجابهم بانهُ لم يكن يعرف شيئًا عنهُ بل لم يرهُ قبل ذلك وان جهلهُ لهُ جعلهُ يغتاظ جدًا من اهانتهِ اياه فاخبروهُ بما كانوا يعلمونهُ عنهُ والحوا عليهِ بان يقبل احد الامرين الاثنين وهما ان لا يرتضي الابان يقاتل بالبنادق وان يوخر البراز الى النهار واخبروهُ بانهُ لا امل لهُ بالنجاة الا بذلك. غير ان هذا ذهب سدى لانهُ اصر على انفاذ كلامهِ ولم يبال بتوسلات الذين توسلوا اليهِ. ولم يرَ القوم سبيلاً لتسوية الخلاف في ساعات قليلة واشاروا بامور كثيرة منها انهُ من المقتضي ان

يحرم القائمقام من المعارف البرازية التي يفوق بها على ضده لئلا يوقع به بسهولة وان يتقاتلا وهما في ظروف متساوية وقرروا ما ياتي ان يفرز صاحب الخان مخدعاً متسعاً فارغاً مبنياً فوق كل الخان وان يقفل كل نافذة من نوافذه . وبعد ذلك يخلع الرجلان جميع ملابسهما ويوضع في يد كل منهما غدارتان وسكين والظاهر انهما حملا السكين بفمهما ثم يدخلان المخدع وبعد قفل بابه بثلث دقائق يقرع على الباب ثلاث دفعات علامة ابتدا البراز

فمن يا ترى يصدق انهما قبلا في الحال بهذا الراي فسار قوم الى المخدع المذكور وهيأوه واخذوا ينتظرون البراز بفروغ صبر ليروا عاقبته الخيفة . وكانوا صامتين اذ كان ذلك عملاً مهماً مخيفاً واخذ القوم ينظرون باستغراب الى الرجلين القويين اللذين كانا يستعدان ليفعلا افعال الوحوش . وبعد تهيئة المخدع فتح بابه اذ كان قد قفل لئلا يريا داخله بالنور . ثم دخلا معاً مخدع الموت . اما ابو الجراح فناح نوحاً شديداً تتفتت له الاكباد . وعندما غاب ابنه عن نظره في ظلام المخدع توسل الى الله تعالى بان يسعف العربيّ المهان . ثم قفل الباب ونظر احدهم في ساعته منتظراً مرور الدقائق الثلث وفي اثنائها اخذ الحاضرون يتراهنون باصوات منخفضة على الفوز لمن يكون ثم قرع صاحب الساعة الباب وصار اطفاء جميع المصابيح المنارة في السلم وفي كل مكان مجاور لئلا يدخل نور المخدع من شق او ثقب مفتاح . وكان الجميع ينتظرون ان يسمعوا ما يدل على بداية النزال بعد قرع الباب فصمتوا واي صمت بدون ان يسمعوا شيئاً مطلقاً . فانتظروا خمس دقائق ثم عشر دقائق ثم ربع ساعة ثم ثلث ساعة بدون ان يسمعوا ما يدل على بداية البراز . و بعد ان دخلا بنحو نصف ساعة سمعوا اطلاق غدارة فاجفل الجميع (مع انهم كانوا ينتظرون ذلك) كان رصاصها اصاب كل منهم . وبعد ذلك سمعوا مشية رجل في ارض القاعة واطلاق غدارة اخرى . ثم صوت طعن بالسكاكين وصراع قصير جداً ثم انقطع كل صوت . فقال احدهم قد انتهى العمل فاراهن على صحة قولي بسقي القوم مسكراً . فقال رجل اخر لقد ارتضيت بالمراهنة فقال الثالث المرجح ان القائمقام قد قتل الجراح وهذا يحملنا على ان نحزن عليه غير ان هذا العمل ليس من مهنتنا

ولم ينقطعوا عن هذا الحديث الا باستماع طلق ثالث ثم سمعوا صوت قتال بالايدي طويل وفي اثنائه اطلقت الغدارة الرابعة وصارت تقل طعنات السكاكين وتضعف ضرباتها وقبيل نهايتها سمعوا صوت سقوط جسد ضخم على الارض وبعد لحظة سمعوا صوت سقوط جسد اخر . فطلب بعض القوم فتح الباب في الحال غير انه اعترض على ذلك بانه اذا كان القتال لم ينته ربما يغتنم اقواهما فرصة دخول النور ليقتل الاخر وان كان ملقى على الارض

فانتظروا نحو نصف ساعة وهم يصغون كل الاصغاء فلم يسمعوا صوتاً ففتح الباب ولوائح الكدر الشديد تلوح على اوجه الحاضرين . فدخلوا جميعاً فوجدوا عند الحائط الاقصى شيئاً مرتفعاً كانه ثيابه حمراء وهو جسدا المتبارزين الجرحين المهشمين وكان احدهما ملقى فوق الاخر عرضياً . فرفعوهما وسمع كلام سرور وعندما راى القوم ان القائمقام كان تحت الجراح . وعندما فحصوا جثته ووجدوا انه قد توفي اخذ كثيرون من الحاضرين يبثون سرورهم . وكان جسداهما مثخنين بالجراح حتى انه كان يصعب مسكهما بدون مس الجراح .

وسر القوم سرورًا لا مزيد عليهِ عندما وجدوا ان غالب ذلك الوحش الضاري كان لا يزال في قيد الحياة فنقلوهُ في الحال الى الطبقة السفلى وانوهُ بمنعشات واطياب فاخذ يرجع الى نفسهِ ثم غسلوا جسدهُ باعتناء ولُفَّ بعنايةٍ وحمل الى بيت اقرب جراح بعد نصف الليل . اما منظر المخدع فكان مما يصعب وصفهُ واخذ الجراح يتقلم الى الشفاء بالتدريج وكثيرًا ما كان الناس يهنّئونهُ بالنجاة ويشكرونهُ على تخليص البلاد من ذلك الرجل المضر حال كون قليلين كانوا يتجاسرون على معارضتهِ وقد اخبر الجراح الناس بما جرى في القاعة وهذه ترجمة خبرهِ

❋ لما قفل الباب امسيت في ظلام حالك جعلني برهة في ارتباك حتى كدت اغيب عن الصواب . وافرغت جهدي قبل قرع الباب لابتداء القتال في الابتعاد عن ضدي بدون ان يعلم بانني قد ابعدت عنهُ وان اقف بجانب الحائط الى ان يتحرك تحركًا يجعلني اعرف الجهة التي بات فيها لاحمل عليهِ . اما القوم خارجًا فكانوا صامتين لا يتحركون فاخفضت نفسي وسرت بخفة حتى بت لا اسمع صوت مشي نفسي وذهبت الى الجهة التي دخلنا منها . ولا اعلم هل ظن هو انني بتُّ فيها فاتاها مثلي او غير ذلك فانني عندما وقفت مستكنًا لاسمع حركاتهِ وجدت انهُ قريب مني اذ كنت اسمع تنفسهُ فذهبت الى جهة اخرى باعتناء عظيم وتانٍ منتظرًا كل دقيقة ان يحمل عليَّ او ان احمل عليهِ وصرفنا نصف ساعة على تلك الحال فكنت ادنو وارجع بدون ان انتفع . وفي النهاية بلغت الجهة المقابلة بامن فوقفت ساكنًا وقد صممت على ان لا اتحرك ما لم يقترب مني او اتمكن من معرفة المكان الذي بات واقفًا فيهِ . وقلت في نفسي انهُ لا بد من ان يساق بجدتهِ الى الخروج عن سبيل الحكمة والتاني ❋ولم ارَ منهُ شيئًا من ذلك بل سبقتهُ الى اطلاق الرصاصة الاولى . لان الظاهر انَّ عيني تعودتا الظلام او حدث امر اخر مكنني من ان ارى عينين في الجهة المقابلة لي . وكانتا تلمعان كعيني ذئب فاطلقت تلك الرصاصة على القائمتين ورايت باشتعال البارود انهُ قريب من الحائط فراني بهِ فتقدم اليَّ واطلق غدارتهُ غير انهُ اخطا وكان كل منا قريبًا من الاخر فحمل عليَّ بجدة وحاول ان يصارعني غير انني افلت من يديهِ فانفصلنا وامسى كل منا يصغي للاخر ليرى هل يسمع ما يبين لهُ جهة وقوفهِ . واظن انهُ سمع تنفسي او غير ذلك فانهُ اطلق الغدارة الثانية عليَّ وجرحني الجرح الذي قد رايتموهُ وكان كل منا قريبًا من الاخر فانهُ انصل اليَّ بسرعة تحاكي سرعة انصال رصاصتهِ . وهكذا لم يبقَ معهُ غير السكين حال كوني كنت لا ازال مسلحًا بها وبالغدارة فجرح رصاصتهِ الثانية اضعفني لحظة غير انني قابلتهُ بالسكين ولم نفترق بعد ذلك . وكنت افرغ جهدي في سبيل منعهِ عن الانطباق عليَّ الى ان اتحقق ان رصاصتي الثانية لا تذهب سدى . فكنت ارجع عنهُ الى جهات مختلفة بدون ان نفقطع عن التطاعن بالسكاكين فكنا تارة نتقاتل في وسط المخدع وطورًا نصدم حيطانهُ بعنف . وبعد ان تطاعنا برهة شعرت بانهُ يكاد يُغشى عليَّ فانني تيقنت ان قوتي قد ضعفت فاطلقت غدارتي الثانية فراينا باشتعال بارودها ان كلًّا منا بات مصبوغًا بالدم . فسمعت ارتجاجهُ من فعلها ومع ذلك حمل عليَّ بكل قوتهِ وقاتل قليلًا ثم سقط بغتة ولا اعلم اكثر من هذا❋

❋ فمن يا ترى يقرا هذا الخبر ولا يقشعر بدنهُ ويحكم بتوحش الذين يتبارزون ❋

غرائب المخلوقات

(* من قلم شليم افندي البستاني *)

* ان عالم النبات هو عبارة عن النباتات المختلفة المخلوقة في العالم من اعظم الاشجار الى اصغر النبات فاذا وجهنا انظارنا اليها وبحثنا عنها نرى من غرائب التركيب وعجائب الكائنات ما يحير العقول ويدهشها كما في عالم الحيوان. وقد اكتشف الانسان اكثر من ٥٦ الف نوع من النبات وقد جمعت كلها في المعرض التاريخي الطبيعي في باريز. والمحقق ان انواع النبات في العالم ليست باقل من اربعمائة او خمسمائة الف. وهي كما مر بك من حجوم مختلفة فمنها نباتات لا ترى الا بالنظارات المكبرة نابتة على قطع صغيرة من التراب المتجمع ومنها ما هو كشجر جوز الهند محيطها خمسون قدماً وشجر البنيان الهندي الذي يغطي محيطه خمسة فدادين من الارض ولكل من هذه النباتات الصغيرة والكبيرة اوعية كثيرة التراكيب لدوران عصيرها في جسمها وغير ذلك ما يشابه تركيب جسد الحيوان. ولكل النباتات خلا النادر اصول وجذور واغصان واوراق ولحا وقشور ولب واوعية مائية اي اوردة وشرايين وانسجة وغدد وزهور وآلات تناسل وبيض وبذور وثمار وغير ذلك. ويختلف تركيب هذه الاشياء واشكالها باختلاف انواع النبات ومنها ما هو كالسنديان صلب قوي ومنها كالشربين لين. ومنها ما هو مرتفع كارز لبنان ومنها ما لا يرتفع على وجه الارض. ونرى لبعضها قشوراً يابسة خشنة وللبعض الاخر قشوراً لطيفة ناعمة. ومن النبات ما يكسر بالرياح وان كانت معتدلة ومنها ما يقاوم اشد العواصف والزوابع. وبعضها يبلغ نهاية نموه في سنين قليلة ويفنى في مدة وجيزة والبعض الاخر يعظم جداً ويثبت في مقاومته ما يضربه قروناً عديدة. ونرى بعض النبات تنتثر اوراقه في الخريف ويبقى اشهراً كانه حطب وبعضه يبقى اخضر في الصيف والشتاء والربيع والخريف. وتكون نباتاتها اقل من قيراط او كورق شجرة باليبوت في سيلان التي يقال ان ١٥ او ٢٠ رجلاً يقدرون ان يستظلوا بها *

* والزهور من عالم النبات كثيرة الانواع فترى كلاً منها يختلف عن الاخر في الشكل واللون. فاين الورد من الزنبق والبنفسج من الياسمين والنرجس ولكل منها جمال تتناهى به عن الاخرى واذا اخذنا زهور نبات واحد نرى اختلافاً باللون والشكل. ومن نبات الزهور ما يعلو كانه سائد على النباتات الاخرى التي تبقى مساوية للارض. والوان بعضها ظاهرة شديدة وبعضها تكاد لا تظهر الوانها ويتضوع من بعضها طيب منعش وبعضها بدون رائحة. ولا ينحصر اختلافها باشكالها والوانها وحجمها ولكنه ممتد الى رائحتها. واوراقها كجلود البشر فيها اوعية كثيرة صغيرة جداً ومسام تحير العقول بكثرتها. وقد وجد في ورقة شجرة واحدة ١٧٢ الف من المسام في جهة واحدة. وبالجملة نقول ان الارض كلها مغطاة بالمخلوقات الحية النباتية وهي كثيرة جداً مختلفة فلا تحصى. فان السهول الخصبة والجبال الوعرة والصخور الصلبة والاماكن المقفرة حتى مغاير الاوقيانوس ملآنة بالنباتات المختلفة في المنطقة الحارة والمعتدلة والباردة. فالذي يحاول ان يكتشفها ويقف عليها كلها يحاول المحال. ومع ذلك نرى في كل منها ما يبين تعهد الخالق بخلقه قبل ان وجد عالم النبات *

* واذا دققنا البحث في عالم المعادن نشاهد ما يدل على حكمته سبحانه وتعالى. ولا يخفى اننا لا نقدر

ان ندخل قلب الارض لنفحص مواده ونشاهد ما يجري فيهِ بالقرب من مركز الارض غير انهُ يتيسر للانسان ان يهبط تحت سطحها مئات قامات فيرى فيها من المعادن ما يحير ويدهش ويتبين ان داخلها جعل مختلفاً كعالم الحيوان والنبات فان فيها المواد الترابية والملحية والقابلة الاحتراق والمعادن . فهذه هي اقسام عالم المعادن وكل منها منقسم الى انواع كثيرة . فالقسم الترابي يتضمن الالماس واللولو واللوح والغضار والطباشير والكلس وغيرها . والمواد الملحية كالسوداء الطبيعية وملح الصخور والامونياك والملح الاعتيادي وغيرها . والمواد القابلة الاحتراق كالكاربون والفحم الحجري والبترولوم والزفت المعدني وغير ذلك . والمواد المعدنية كالذهب والفضة والنحاس والحديد والمغنيسيا وغيرها . ولكل منها اقسام . فانواع الترابية ٨ فالصوان منها وينقسم الى ٣٤ نوعاً والغضار ٢٣ والفضة ١٠ انواع والزيبق ٥ والنحاس ١٧ والحديد ١٤ والرصاص ١٠ والانتيموني ٦ وهلم جراً . وكل من المواد المعدنية يختلف عن الاخر بالشكل ودرجة الشفافية والصلابة واللمعان والليونة واللون والتراكيب والسطح من جهة الخشونة والنعومة والصوت والرائحة والطعم والثقل وخصائصها المغناطيسية والكهربائية واللون فمنها ما هو ناعم لين تتغذى بهِ النباتات كالتراب الاسود والطباشير والغضار وغيرها . ومنها ما هو صلب كالحديد او مائع كالزيبق والسوديوم والبوتاسيوم او سريع الانكسار كالانتيموني ومنها ما هو قابل للتمديد كالفضة والتنك وبعضها يجذب بالمغناطيس وبعضها موصل برقي جيد . وتكون سريعة الذوبان بالنار او لا تذوب بنيراننا الاعتيادية وتكون شديدة الميل الى الانتشار كالذهب فان اوقية واحدة منهُ كافية لان تذهب خيطاً معدنياً طولهُ ١٣٠٠ ميل *

* ومن يشاء ان يشاهد عجائب المعادن فعليهِ ان يزور معرضاً معدنياً متسعاً فيرى ان اثار حكمة الله واختلاف الاشياء التي خلقها . وجمالها ليس بمحصور في خارجها ولكن في داخلها جمالاً كثيراً فاذا اخذت ما يظن غير العارف بالمعادن انهُ حصاة سوداء وشققتها وسقلتها ترى فيها عروقاً كثيرة جميلة والواناً لامعة زاهية . ومما يدهش جمال لونها واختلافهُ في نوع واحد ولا تراها على ما هي عليهِ بدون مكبرات *

* والاختلاف في اشكال المخلوقات ليس بمنحصر في ما يرى بالعين المجردة ولكن اكثرهُ لا يرى الا بالنظارات المكبرة كفلوس الاسماك فانها ذات اشكال كثيرة لا تحصى فتكون مستطيلة او مستديرة او مثلثة او مربعة او غير ذلك . ويكون لها شوك حاد او اطراف ناعمة وترس فلوس سمكة واحدة ذات اشكال مختلفة . وفي كل سمكة الوف من هذه الالات المختلفة . واذا نظرت الى شعر الحيوان بالمكبرات ترى انهُ مولف من اقنية صغيرة جداً لكل منها اصل مستدير تمتص بهِ الغذاء الموافق لها من افرازات الدم التي تختلف باختلاف الحيوانات . ولا تكون كل شعرة من الانسان كسائر شعرهِ فشعر الراس يختلف عن شعر الحاجبين وغيرها يختلف عن شعر اللحية وهكذا الاختلاف في تركيب الاصول والشعور نفسها . وريش الطيور مولف من اجزاء كثيرة جميلة جداً وكل ريشة خلا النادر مولفة من مليون جزء لكل منها شكل مخصوص . وقد عد في جزء واحد من ريشة وزة ١٢٠٠ فرع كورق الشجر الصغير وكل منها منقسم الى ١٦ او ١٨ قسماً . واذا اخذت جزءاً من ريشة طاووس لا تكون اكبر من جزء واحد من ثلثين جزءاً من القيراط ونظرت اليها بالمكبرة ترى ان فيها جمالاً كجمال الريشة كلها

فانك ترى فيها اقساماً كثيرة لامعة فيظهر منها لون في بادي الامر ثم لون اخر. والجملة جميع الهوام مختلفة الاشكال والالوان وذات جمال عظيم فترى ذات عظام مغطاة بالطف الجلد وتكون مغطاة باجمل الريش ولاجنحتها مخالع لطيفة جداً وتوضع في اماكنها *

* واذا نظرنا بالمكبرات الى اوراق النباتات نرى فيها عروقاً واوعية لا تحصى تحمل ماءها الى المسام و يرى ذلك في اصغر الاوراق حتى التي لا ترى بالعين المجردة . وقد عد في قسم من نبات قطره ربع قيراط خمسة الاف خط في كل منها ٢٥٠ من المسام كبيرة وصغيرة مجموعها مليون و ٢٥٠ الفاً. حتى ان ذرات الرمل التي ترى في شاطيء البحر والانهار تختلف في الحجم والهيئات واللون فتكون شفافة او سودا ذات سطح ناعم او خشن مدورة او بيضية ومخروطية او غير ذلك *

وفي ذات يوم كان مستر هلاق ينظر بنظارته المكبرة الى ذرات من الرمل الابيض فراى ذرة شكلها كشكل الحلزون المائي المعروف بالبصاق وانها ذات صدفة مكللة بثلاثة اكاليل كل منها اصغر من الاخر متجهة الى الوسط حيث راى نقطة صغيرة بيضاء . فهذه الذرة لم تكن اكبر من راس الابرة . وهذا يبين ان الله قد خلق حيوانات ذات صدف لا ترى بالعين المجردة

ومما يحير العقول ويقضي بالعجب العجاب اختلاف اشكال الحيوانات التي لم نعلم بوجودها في الدنيا الا بالنظارات المكبرة . وهي تختلف كثيراً عن الحيوانات الكبيرة حتى انه يقال ما من مشابهة بينها . وربما قال البعض انها تعيش بنواميس معاكسة للنواميس التي تعيش بها الحيوانات التي تنظر بالعين المجردة . وعندما ناخذ في البحث عنها والتامل فيها بمشاهدتها يخطر ببالنا اننا قد دخلنا عالم مخلوقات جديد فان العقل البشري يعجز عن ادراك اعدادها . وقد اكتشف الانسان الوفاً من انواعها وكل نوع منها يختلف عن الاخر في الشكل والعادات والحركات . ومن المؤكد ان المكتشف منها هو القليل والكثير لا يزال مجهولاً وربما كان لن يزال كذلك . فمنها ما يرى كذرات صغيرة جداً ذو كرات او كاجسام مشابهة للكرات ومنها ما هو كيد الجرس او كدواليب تدور على محورها او كحيوانات قبيحة المنظر ذات راسين او كاسطوانة ومنها ما يشابه الديدان وتكون ذات قرون او كالحنكليس او كشعر طويل طوله يزيد عن عرضه ١٥٠ مرة وتكون كالسمك او كالنبات . ولا يخفى ان بعضها يكاد يرى بالعين المجردة والبعض الاخر لا يرى الا بالنظارات المكبرة حتى ان عرض شعرة بشرية واحدة كاف لان يغطي ٥٠ او مائة حيوان منها لصغرها . وبعضها صغير جداً حتى ان ملايين الملايين منها توجد في فسحة قدر قيراط مربع . وتوجد في كل بركة وحفرة ومعلول البهار والعشب اليابس والتبن وغيرها وفي الغرا والخل وفي اكثر النباتات والانهار والبحار . ومن انواع هذه الحيوانات الصغيرة ما يسمى مودوزو وهو كثير جداً حتى انه يغير لون ماء البحر. وقد وجد القبطان اسكورسبي ان عددها حيث يكون لون ماء البحر اخضر زيتوني يحير العقل اذ عد في قيراط مربع منه ٦٤ حيواناً فيكون في الميل المربع ٢٣٬٨٨٨٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠ فاذا عد رجل مليوناً في سبعة ايام فلا يتم عد الحيوانات المذكورة الا باشتغال ثمانين الف رجل في عدها من بداية الخليقة الى اوائل هذا القرن . ولما كان لها اعضاء كثيرة كالحيوانات الكبيرة حتى ان بعض حركات اعضائها

الداخلية ظاهرة والظاهران حركاتها اختيارية. وقد تبين ان بعضها يحب المعيشة الاجتماعية. وقد قال مستر بكار واصفًا الحيوانات الصغيرة الشعرية انه وضع كمية وافرة من المادة المحتوية غلبها في جرة فيها ماء فبا لتصادف انحدر قسم منها الى اسفل الجرة والقسم الاخر صعد الى اعلاها . واستمرّ القسمان على هذه الحال برهة فضجر كل منهما من مكانه فخطر له ان يغيره . فاخذ كلٌ منهما ينتقل فالقسم السفلي اخذ يصعد والعلوي يهبط واستمرّا يسيران برهةً الى ان التقيا في وسط الجرة . فاراد ان يرى ماذا يجري بينهما فلاحظهما باعتناء وتعجب عند ما راى ان القسم الصاعد قد انشطر وما لبث الشطر الواحد الى اليمين والاخر الى اليسار ليفتح طريقًا في الوسط لهبوط القسم الهابط فمرّ بدون اختلاط بالاخر واضطراب واخذ القسم الصاعد يصعد في صفين بعد انشطاره والهابط انحدر صفًا واحدًا كان كلاًّ منهما تحت قيادة قوادٍ حكماء مدبرين

وبالجملة نقول بدون تردد ان المخلوقات غير المنظورة بالعين المجردة اكثر اختلافًا وجمالاً وعددًا من المخلوقات التي ترى بدون النظارات المكبرة . ولا يقدر الانسان ان يدرك احوال المخلوقات التي لم يتوصل الى اكتشافها واشكالها وانواعها . اما يقضي ذلك بالعجب ويحمل الانسان على تعظيم ذلك الخالق القادر الحكيم . وكل ما اتقنت النظارات المذكورة وزادت قوتها يزيد عدد اكتشافات الانسان في ذلك العالم غير المنظور ولما كانت اعظم النظارات واقدرها غير كافية لان تصل بابصارنا الى حدود العالم المتسع كان لا بد من ان يبقى الانسان جاهلاً مخلوقات كثيرة وما اكتشف هو كافٍ لاظهار عظمة الباري سبحانه وتعالى واقتداره غير المتناهي وحكمته غير المحدودة.

فما اعظم الفرق بين حيوان صغير لا يرى الا بالمكبرات كنقطة صغيرة بعد ان يكبر حتى يصير حجمه خمسمائة الف ضعف حجمهِ الحقيقي وبين سمكة كبيرة طولها مائة قدم وعرضها عشرون قدمًا فنسبة حيوان واحد من تلك الحيوانات الصغيرة الى تلك السمكة كنسبة ٣٤،٥٦٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ الى ١ ومع ذلك ترى ان كل خلاء مملوءة بمخلوقات مختلفة الانواع والاشكال

وقد تقرر ان نباتات دقيقة جدًّا تنمو على ورق الورد وغيره وانها صغيرة جدًّا حتى تكاد لا تدرك وان اكثر من الف نبتة منها قدر نبتة واحدة من الطحالب الصغيرة واذا قابلنا ساق طحلب الذي هو قدر جزء واحد من ستين جزءًا من القيراط بشجرة واحدة من اشجار برازيل وقطرها عشرون قدمًا نرى ان حجم الشجرة المذكورة يزيد عن حجم ساق الطحلب ٣،٩٨٥،٩٨٤،٠٠٠،٠٠٠ ضعف والساق المذكور قدر الف نبتة من التي تنبت على ورق الورد فاذا ضربنا ذلك العدد بالف نرى الفرق بين نبتة ورق الورد وشجرة برازيل يكون الحاصل ٣،٩٨٥،٩٨٤،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ وهذا هو الفرق بين تلك الشجرة ونبتة الورد . فمن يتامل بما نرى في هذه الامور ولا يقول ما اعجب اعمالك يا الله واعظم اقتدارك

ملخص تاريخ الزيادنة

(من قلم نعمان افندي قساطلي)

لما كان لا بد للمسافر في بلاد عكا والناصرة وطبرية وصفد من ان يشاهد حصونًا وابنية كثيرة تشبه الابنية الصليبية القديمة بعض المشابهة ولربما يغش بها اذا اهمل البحث عنها لمعرفتها وكان لا بد له ايضًا من ان يسمع ذكر الزيادنة كثيرًا اذا

تحدث مع الاهالي وخصوصاً سكان القرى فلاجل فائدة ابناء الوطن اجهدت نفسي في مدة اسفاري الطويلة في تلك البلاد بجمع تاريخ لتلك العائلة الشهيرة (اذ لم أرَ لها تاريخاً) والبحث عما شادته من الابراج والقلع والدور. واذ اتى ذلك مطولاً نوعاً ولا سبيل الى نشره الآن لخصته بوريقات قليلة وقدمته الى جنابكم ليصير نشرهُ بالجنان لتعم فائدته وان شاء الله سنذكرهُ مطولاً مع غيره اذا تيسر لنا نشر حالة فلسطين وما شاهدناهُ بها من الآثار القديمة والخربات في مدة اسفارنا الطويلة في كل جهاتها

الزيدانية او الزيادنة عائلة منسوبة الى وجيهها الاول المسمى الشيخ زيدان وهذه العائلة حكمت في القرن الهجري الماضي جزءاً من جنوبي سوريا الغربية مدة خمسين سنة خاضعة لحكومة ايالة صيدا و٣٠ سنة مستقلة بنفسها اي غير خاضعة للباب العالي

وزيدان ركن هذه العائلة اصلهُ من احدى قبائل عرب الطائف بالحجاز ارتحلت بلاده في سنة ١١٠٢ هجرية فوافى عرابة البطوف مع اخويه صالح وظلحة ونزلوا بها بمواشيهم حيث توجد المراعي الكثيرة

وكانت البلاد (اعني بلاد الشاغور التي منها عرابة) وقتئذٍ خاضعة لعائلة درزية ظالمة مسكنها قرية سلامة وهذه العائلة احبت زيدان جداً لانه فضلاً عن كونه ضيف بلادها كان ذا حكمة وكرم مفرط. على ان زيدان بالنظر الى جورها على الاهلين مسلمين ونصارى كان يبغضها باطناً. وفي سنة ١١١٠ هجرية اراد كبير مشايخ الدروز ان يتزوج ابنة شيخ عرابة الجميلة اجباراً بغير مهر فصعب الامر على ابيها جداً واخبر بهِ الشيخ زيدان فدبرا طريقة سرية للتخلص من هذه الملة وفي اواخر هذه

السنة ذهب زيدان الى سلامة بعد ان وضع كميناً بالقرب منها وقتل كبير العائلة ثم حمل قومهُ على القرية وقتلوا من بها من كبير الى صغير ثم نهبوها واحرقوها عن آخرها ولم يبقَ منها غير مطاحنها الثلاث

وبعد هذه النصرة اجمع اهالي عرابة وقضاء الشاغور على ان يولوا عليهم الشيخ زيدان فعرفهُ قبلان باشا المطرجي والي صيدا واثبت ولايتهُ فحكم قضاء الشاغور مدة ١٠ سنين في اثنائها ترك البيوت الشعرية وبنى داراً جميلة في عرابة واخرى في دير حنا

* وفي سنة ١١٢٠ هجرية تعدى اهالي البلاد حولهُ على بلاده فحمل عليهم فاستولى على بلاد بعضهم بالسيف والبعض بالتسليم فكانت سبعة مقاطعات ٣ ملكها بسيفهِ و٤ سادها بالتسليم. اما البلاد التي سادها بالسيف واباد حكامها عن آخرهم فهي اولاً مقاطعة صفورية وكانت تحت حكم المقامرحة وقراها

صفورية (العاصمة) كفركنا وهي قانا الجليل) الغوله شفنونيه. كفرمندا. المشهد. العفوله. عيلوط. العزير. الرينه. جباتا. الناصره (كانت قرية صغيرة). رمانه. عين ماهل. خنيفس. رومه (اليوم خراب). البعينة. دبوريه. تل الشمام. خربة الساحل. طورعان. اكسال. معلول. يافا *

* ثانياً مقاطعة لوبيه وكانت تحت حكم الشناشره وقراها

* لوبيه (العاصمة). صارونه. الحدثه. العبيديه. نمرين. كفركنا. سعير. طبريا (كانت قرية صغيرة). الشجره. عين عرب. الدلهميه. المجدل. حطين. شعارة. عولم. ام جبيل. كفرسبت. مسعه. ام جونه

ثالثًا مقاطعة الشيخ داود وكانت تحت حكم البيانمة وقراها . الشيخ داود (العاصمة) البصة . المنشية . عمقة . الغابسيه . الزيب . المكر . بركا . النهوه . المزرعه . الجديده . جولس . التل . الفرج . كفرياسيف . كويكات . الكابري . السميرية . ابو سنان . عكا (كانت قرية صغيرة)

اما المقاطعات التي حكمها بغير حرب وسلم اهلها خيفة بطشهِ فهي اولاً . مقاطعة صفد وكان حاكمها حسن الياسين وعائلتهُ . وقراها

صفد (العاصمة) راس الاحمر . الصفصافه . عكبرا . عين الزيتون . علما الخيط . ميرون . مغار الخيط . قديثا . فاره . السموعيه . قباعه . دلاثه . الجش . الظاهريه . فرعم . طيطبا . كفر برعم . يريا . الجاعونه .

* ثانيًا مقاطعة تيرشيحة . وكان حاكمها الشيخ احمد الحسين الذي زوج ابنته بكرية بالشيخ زيدان فولدت له حسينًا وعليًا . وعائلة هذا الشيخ بنت قلعة سعسع التي امست اليوم بحالة الخراب التام . وقلعة جدين التي بنى بها علي الظاهر قصرًا لحرمهِ وزاد في تقويتها وتحصينها ومع انها اليوم قد شربت كاس الخراب لم يزل قصر علي الظاهر قائمًا مع كثير من ابراجها واقبيتها ومعظم طولها يبلغ ٤٦٨ قدمًا وعرضها ٢٣٠ قدمًا وهي من القلع الكبيرة الباقية اثارها للان وقرى هذه المقاطعة هي *

تيرشيحة (العاصمة) . البقيعة . بيت جن . جت . سحماتا . الدير والقاسي . فسوطه . جدين (اليوم خراب) . كفرسميع . حرفيش . يانوح . سعسع

* ثالثًا مقاطعة الدامون . وكانت تحت حكومة عائلة ذياب . وقراها

الدامون (العاصمة) كابول . شفا عمر . طبعون . البروه . تمره . الشيخ بريك . بيت لحم . شعب . عبلين الجديدة . ام العمد . ميعار . الرويس . قصقص . جيدا

* رابعًا . مقاطعة عتليت وكانت تحت حكومة بكواث بيت الماضي . وقراها *

عتليت . (ام العاصمة) شفيثا . عرعره . دالية الكرمل . الطيره . ام التوت . الكفرين . عسفيه جبع . بريكه . خبيزه . بلد الشيخ . اجزم . ام العلق . ام الشوف . الياجور . عين غزال . السنديانه . الداليه . كفرلام . الطنطوره . المراح . الريحانه . الهريج . صرفند . صيادين . الجعاره . حيفا . (وكانت قرية صغيرة على اثر بلدة قديمة) الفريديس . قنير . ام الزينات . السوامير . كفرقرع . عين حوض *

* والمقاطعة التي ابتدا حكم زيدان بها تسمى بمقاطعة الشاغور . وقراها *

عرابة البطوف . (العاصمة بعد سلامه) سخنين . دير حنا . عيلبون . كفرعنان . نحف . سلامه (خراب منذ اخربها زيدان) . المغار . فراضية . كسرا . مجد الكروم . المنصوره . الرامة . الدير . ياقوق . سجور . البعنه

* وفي سنة ١٢٠ الهجرية توفي الشيخ زيدان ودُفن في عرّابه ورفعته العامة الى رتبة الاولياء وبني على قبره مزار وصار كل من اصابهُ مرض يأخذ من النبات الموجود عند قبره ويتبخر بهِ

وفي هذه السنة بعد زيدان تولى ولاية ابنه الشيخ صالح فعرفهُ اسعد باشا العظم والي صيدا . وفي سنة ١١٢٥ الهجرية توفي بعد ان حكم خمس سنين بدون حرب ودُفن في عرابة . وفي اثناء حكومة بني علي ابي صالح اخو زيدان جامعًا في الدامون وسماه باسمهِ واقام ايضًا دارًا جميلة يسكنها نسله الى هذا اليوم

وتولى بعد الشيخ صالح ابنهُ عمر وكانت مدة ولايتهِ خمس عشرة سنة بطاعة الدولة التي كان يودي لها الاموال الاميرية في اوقاتها. وفي اواخر ايامهِ ولج ابنهُ ظاهراً ببناء اسوار عكا اجابة لطلب الدولة العلية وفي سنة ١١٥٠ ﻫ توفي ودُفن في عرابة فخلفهُ ابنهُ الشيخ ظاهر العمر الشهير (وكان لظاهر اخوة وهم الحاج يوسف والشيخ سعد والشيخ ابو ضاني

ودام الشيخ ظاهر كاسلافهِ مطيعاً للدولة الى سنة ١١٦٠ الهجرية حيث جرت وحشة فيما بينهُ وبين عثمان باشا والي صيدا فانهى هذا الوزير الى الباب العالي بان الشيخ ظاهر لا يطيع اوامر الدولة ويمتنع عن اداء الاموال المرتبة فصدر امر الدولة بمحاربتهِ بعد ان عززتهُ قبلاً وغمرتهُ بانعامها اكثر من اسلافهِ فجرد عثمان باشا جنودهُ مع جنود من دمشق فلاقاهم ظاهر العمر الى اراضي الحولة وهناك اشتبك القتال فدارت الدائرة على عثمان باشا وقتل اكثر جندهِ والباقي ينهقروا نحو دمشق تاركين مهاتهم فاغتنمها ظاهر وعاد الى عكا فجعل كرسيهُ بها واسرع في تتميم اسوارها فتيسر لهُ ذلك في سنة ١١٦٣ فاصبحت عكا مدينة عظيمة في تلك البلاد مشيدة تكاد تكون عاصمة بلاد مستقلة

وفي اثناء بنائهِ سور عكا بنى قصراً داخل المدينة (لم يزل للان) وجامعاً ايضاً يعرف اليوم بجامع الرمل

وعندما جرت العداوة بينهُ وبين الدولة ابتدأ اخوهُ سعد في بناية سور لدير حنا واتمهُ باقرب وقت وبنى ايضاً جامعاً ضمن دير حنا وداراً جميلة لسكنهِ (اليوم صارت مسكناً لمواشي الفلاحين وابدل عزها بذل)

ولما تمت اسوار دير حنا شيد ضمنها الشيخ ظاهر العمر داراً جميلة لامرائهِ درهكانة العرابية ورصعها بالرخام وزينها بالنقوش. ولما تولى احمد باشا الجزار اقتلع اكثر رخامها ورخام جامع سعد ورصف بهِ جامعهُ الذي بناه في عكا وكذلك عبد الله باشا الخزندار اقتلع ما بقي ونقلهُ الى حديقتهِ التي انشاها في عكا وسماها البهجة

ولما تمت اسوار عكا اخذ الشيخ ظاهر العمر في توسيع بلاده ودام كذلك الى ان انتشا بنوهُ وهم صليبي وعثمان واحمد وعباس وصالح وسعد الدين وابو سعيد وعلي فكان كل مقتدرٍ منهم يتولى مقاطعة من البلاد تحت مناظرة ابيهِ. واما اخوتهُ فاتخذهم عمالاً تحت يده ووقت الحرب كانوا يأتون بعساكرهم وتسلم القيادة العامة للشيخ ظاهر

وكانت ولاية سعد اخو ظاهر العمر دير حنا وبعض قرى حولها وولاية ابي ضاني عرابة وقرى حولها وهذا بنى داراً في عرابه قد لبست في هذه الايام ثوب الخراب كغيرها. والحاج يوسف سكن عبلين وبنى سورها والجامع ايضاً الذي بها المنسوب اليهِ كما انهُ قد بنى الجامع الكبير في طبريا المنسوب اليهِ ايضاً ولما توفي دفن في عبلين بساحة جامعهِ وكان عالماً شاعراً اديباً منعكفاً على الدرس والمطالعة محباً للعلماء متعبداً صاحب كرم مفرط كغيره من اعضاء عائلتهِ

وصليبي بن ظاهر العمر تولى طبريا وشفا عمر فوسع المدينة وبنى سورها الحالي (وفي هذه الايام لعبت بهِ ايدي الخراب) مع القصر. وفي ايامهِ بنى والده في طبريا الجامع الكبير المعروف بجامع البحر

وعثمان تولى شفا عمر وبنى قلعتها والقصر الملاصق لها والابراج الاربعة التي تلاشى الان

واحد منها وكان ذلك في سنة ١١٨٣ وما بني في شفا عمر هو اخر ابنية الزيادنة

واحمد سكن اولاً في سفورية وبنى قلعتها ثم فتح بلاد عجلون والساط والكرك وبلاد حوران ثم ترك بلاد حوران لمعاهدة جرت بينه وبين عبد الله باشا العظم والي دمشق واتى وسكن في بينا من جبل عجلون وبنى قلعتها ثم بنى قلعة ثانية في الساط

وعلي تولى بلاد صفد وجدد بناء قلعتها الصليبية القديمة وبنى قلعة ثانية في طرف البلدة بين الشرق والجنوب. وشيد برجًا في جانب اثر الهيكل اليهودي القديم في ميرون وبنى بركة بالطابغة قرب بحيرة طبريا وشيد المطاحن التي بجانبها وشيد قصرًا جميلاً لحرمه في قلعة جدين وقوى اسوار تلك القلعة وزاد في تحصينها وانشا بركة بالقرب منها وشاد غير ذلك من الابنية وكان كثير الحروب والمغازي ولم يفتر عن الحمل ولشدة باسه كان يفوز بكل غزواته وحروبه وله اعمال عجيبة ناشئة عن الشجاعة لا حاجة الى ذكرها هنا

وعباس حكم الناصرة وبنى القلعة التي بها لهذا اليوم ويسكنها قائمقام الحكومة

وسعيد كان يابى الحضرية فاقتنى بيوتًا شعرية واخذ يعيش كالبدو جائبًا بمواشيه بين اخوته

واما صالح وسعد الدين فكانا صغيرين بحجر ابيهما في عكا

ولما قويت شوكة الشيخ ظاهر العمر وانتصر على الدولة مرارًا استبد ببلاده وادعى الاستقلال واتحد مع كاترينا امبراطورة المسكوب ضد الدولة العثمانية وبواسطة هذا الاتحاد تقوى جدًا بالاسلحة والذخائر الحربية وعمل المدافع ونقش عليها اسمه وصار كملك مطلق يعمل ما يشا بغير خوف على ان وصوله الى هذه الدرجة اوقد نيران الحسد والخوف معًا في قلوب جيرانه وخصوصًا اهالي جبل نابلس فالزموا الحمل على بلاده بغير فائدة واخيرًا اذ عظمت مناوأتهم له حمل عليهم حملة هائلة وكسرهم كسرة شنيعة دخل بواسطتها بلادهم بعد ان خسّرهم اكثر مشاهيرهم وفرسانهم وعاد الى بلاده ظافرًا غانمًا ولكي يامن على اطراف بلاده من غاراتهم في الاستقبال عمّر القلاع الاتي ذكرها واقام بها محافظين وهي ٠ قلعة خنيفس ٠ وقلعة جباتا ٠ وقلعة القيمون ٠ وقلعة طرابلسية ٠ وقلعة المربيج ٠ فارتاح مدة

ولما رجع كان يخوف لئلا تدهمه مراكب الدولة العثمانية فبنى سور حيفا وحصن قلعتها التي تشيدت في ايام والده واقام ابراجًا للمحافظة من جهة البر تبعد عن السور قليلاً

وما لبث برهة من الزمان الا وتجند ضده اهالي جبل نابلس قيامًا باخذ الثار واتوا وحلوا بالقرب من الناصرة وضيقوا على الاهالي فبارزهم بعساكره وعساكر بنيه فانتصر عليهم ودخل بلادهم وبعد ان فتح قلعة سانور الشهيرة اتى وحل امام نابلس فخاف اهلها مع من بها من الجنود لتاكدهم بانه اذا فتح مدينتهم عنوة لا يبقي حيًا منهم فبادروا حالاً وصالحوه فرتب عليهم الجزية ووضعهم تحت شروط منها امداده بالرجال وقت الحرب وعدم التعرض لمخابرته فيما بعد وكر راجعًا الى عكا وربما كان هذا في نحو سنة ١١٨٠ هجرية وبعد رجوعه قام بحروب ومغازٍ لا حاجة لذكرها وقد انتصر باكثرها او كلها وكان يجرّ مدافعه الى ميدان المعامع . .

وكانت شهرة ظاهر العمر تزداد يوميًا والفتنة تتقوى مع الدولة الروسية التي كانت تمده بالمهمات

الحربية ليساعدها على حكومة العثمانيين وقد ارسلت له صناعًا فعملوا له مدافع في عكا نقش عليها اسمهُ وقيل انهُ لم يزل بعضها في عكا الى هذا اليوم وبناء عليهِ صار الشيخ ظاهر العمر فوق كل امراء سورية في ذلك الزمان بالقوة والسطوة حتى هابهُ الجميع وفي غضون سنة ٨٥ للهجرية جددت عداوة بينهُ وبين الامراء بني شهاب في بيروت فاتحد معهم والي صيدا وبرزت الجنود لمحاربتهِ فحمل عليهم برًّا وطلب الى عمارة مسكوبية كانت في بحر الروم ان تضرب بيروت فاجابتهُ الى ذلك وضيقت على المدينة وكادت تفتحها عنوة فايقن الامير منصور بعدم الفوز (الامير منصور كان والي بيروت وقتئذٍ) فارسل وصالح الشيخ ظاهر العمر على مال وتعهد بدفع مال اخر لامير البوارج فاجابهُ الشيخ الى ذلك ولما دفع المال رفع الحصار برًّا وبحرًا ورجع كلٌّ الى مقرّهِ وبعد ذلك بمدة رحل الامير منصور الى دير القمر واقام احمد بك الجزار متسلمًا في بيروت فهذا حصن المدينة واضمر العصيان على سيدهِ وما لبث ان جاهر بهِ وكسر جنود الامراء فاستنجد الامير منصور بالشيخ ظاهر فلباهُ وارسل البوارج المسكوبية فحصرت بيروت وبعد ان اطلقت المدافع عليها امتلكتها عنوة وسلمتها الى الامير صاحبها الذي دفع للبوارج المسكوبية ثلثمائة الف غرش مقابلة لخدمتها ودفع للشيخ ظاهر شيئًا اخر وتجددت المعاهدة بينهما

* وبعد ذلك تصالح الروس والباب العالي فارتفعت القوة الروسية من بحر الروم *

* وفي سنة ١١٨٩ ارسلت الدولة العثمانية عمارة عظيمة الى عكا وطلبت من الشيخ ظاهر مالاً تدفعهُ بدون تردد لتضعضع احوالهِ لان الانقسام الداخلي دخل بلاده والعدوان ملأ قلوب بنيهِ فالتزم ان يشغل اهتمامهُ منهُ (بعد ان حارب احدهم علي) في امر تقرير الصلح فيما بينهم *

* وفي سنة ١١٩٠ اذ علمت الدولة ضعفهُ بواسطة احمد باشا الجزار الذي كان في ذلك الوقت واليًا على صيدا ارسلت عمارة بحرية الى عكا تحت امرة حسن باشا الجزائري وطلبت الى الشيخ ظاهر العمر مبلغًا من المال فابى دفعهُ بعد ان عقد مشورة مولفة من بنيهِ وعظماء حكومتهِ فحالاً شهر عليهِ الحرب فجمع جنودهُ بسرعة للدفاع ولما اتقدت نيران الحرب بحرًا اتى احمد باشا الجزار من صيدا بعسكر جرار وبسرعة عسكر امام ابواب عكا وقطع عنها المواصلات وبعد كفاح شديد دام مدة ليست بقليلة انقطع امل الفوز عند الشيخ ظاهر لاشتداد الحرب برًّا وبحرًا ونفوذ مهماتهِ التي كانت قليلة وغير كافية لعدم استعدادهِ قبل الحرب لم يحسب لها حسابًا فرفع اشارة التسليم وخرج ليقدم الطاعة بذاتهِ ولما وصل الى باب عكا حمل عليهِ حارسهُ الذي كان يسمى حسن اغا المغربي وبغدر تمكن من قطع راسهِ وحالاً سار بهِ وطرحهُ امام احمد باشا الجزار الذي سالهُ ما هذا فاجابهُ راس ظاهر العمر وقد اتيت بهِ لاقدمهُ خدمة لسيدي لانال حسن الجزا فقال الجزار ان جزا الخائن عندنا القتل فاليوم خنت سيدك فغدًا تخون بنا وامر بهِ فضُرب عنقهُ حالاً *

* وبعد هذا دخل الجزار وحسن باشا الى عكا واستلما المدينة وامرا بدفن جثة الشيخ ظاهر فدفنت بالنبي صالح بجوار عكا بالقرب من اسوارها *

* وقد اخذ حسن باشا بعضًا من بني ظاهر العمر وبني بنيهِ اسرى الى الاستانة وسلم المدينة الى الجزار ومن بقي من الزيادنة فر الى مقاطعتهِ وهكذا سقطت عاصمة بني زيدان وخسف بدر مجدهم في اوائل تموز

واصبح حاكم عكا بعد ظاهر العمر احمد باشا الجزار الذي اخذ بالاستيلاء على بلاد الزيادنة شيئًا بعد شيء وما لبث الا واستولى عليها كلها الا مقاطعة علي الظاهر فانهُ لم يقدر ان ينجح امامهُ وبعد ان حاربهُ مرارًا بدون فائدة كف عنهُ موقتًا واخذ يتدبر الطرق لاهلاكهِ فكتب الى الباب العالي يطلب نجدة فوردت الاوامر على والي الشام ليساعد الجزار على علي الظاهر فهذا اذ كان يعلم شدة باس علي وان لا سبيل الى اخضاعهِ بالمحاربة افتكر ان ياخذهُ بالخداع والحيلة فعمل لهُ مكيدة اتى بها المرغوب وقطع راس علي غدرًا وهو في معسكرهِ عند جسر بنات يعقوب حيثما كان يستعد للحمل على عكا واتي براسهِ للشام واما جثتهُ فحملها قومهُ ودفنوها في قرية عيناثا من بلاد بشارة وبموت علي سقط الزيادنة السقوط التام وحل عليهم الوبال وضبطت املاكهم ولم تقم لهم قائمة من ذلك اليوم ولما اتى الجنرال بنوبارتي الفرنسوي لفتح عكا اتحد معهُ الشيخ عباس الظاهر وكان يساعدهُ المساعدات المهمة لوعدهِ اياهُ بالاعادة الى ما كان عليهِ ابوهُ اذا صار الفوز بفتح عكا ولسوء حظ هذا الشيخ تاخر بنوبارتي ولم يحصل على مرغوبهِ فرجع من حيث اتى لان قوات اعظم من قوتهِ كانت تقاومهُ وهي الطاعون وجنود الجزار والبدو واهالي جبل نابلس وذلك البطل البحري المشهور الاميرال سدني سميث الانكليزي *

(انتهى)

تاريخ فرنسا

يبقى سبيل الى نجاتهِ ونجاة جنودهِ فان ٨٠ الفًا من الروسيين يحيطون بهِ فاذا ارتاب المرشال ناي بذلك فيسمح المرشال كوتوسوف لهُ بان يرسل رجلاً ليفحص حالة جنودهِ ويصدهم. فاجاب ناي بما يليق باعظم الابطال وهو ان مرشالاً فرنسويًا لا يسلم ابدًا. وفي اثناء هذه المخابرة كان من الواجب ان يبقى الروسيون منقطعين عن القتال ولكنهم اطلقوا ٤٠ مدفعًا محشوة رصاصًا وقطعًا حديدية على الفرنسويين بالخطا او بالتعمد. فقتل خلق كثير فوثب ضابط فرنسوي قاصدًا قتل الرسول الروسي كخاين فمنعهُ المرشال ظانًا انهُ ربما كان بريئًا من هذا الخداع على انهُ سلب سلاحهُ واسرهُ. وعند ذلك صبت نيران الروسيين الويلات والموت الاحمر على الفرنسويين بدون انقطاع وقد قال احد الذين شاهدوا ذلك ان كل التلال التي كانت صامتة كانها تبشر بالسلام امست كانها جبال نار ملتهبة تقذف موتًا ودخانًا ووبالاً ونارًا. ولكن هذه المخاطر شددت عزم المرشال ناي واهاجت حميتهُ وعظمت شجاعتهُ واعالهُ

وقد قال سيجور ان المرشال كوتوسوف الروسي لم يخدع المرشال ناي فانهُ كان قائدًا ٨٠ الفًا بصفوف تامة مزدوجة آكلين مستدفئين معهم فرسان ومدافع كثيرة حال كونهم في مراكز منيعة موافقة جدًا. اما نحن الفرنسويين فلم يكن معنا الا خمسة الاف جندي يكادون يهلكون جوعًا قد انهكهم التعب واضعف صفوفهم الموت وجعل الضعف بطأً خطواتهم ولم يبقَ معهم من السلاح غير ما كان دنيًا او معطلاً في ايدٍ ضعيفة مرتجفة ومع ذلك لم يخطر للقائد الفرنسوي ببال الهلاك ولا التسليم ولكنهُ كان يهاجم بثبات مصممًا على ان يخرق تلك الجيوش الجرارة. فسار في مقدمة صف وحمل على استحكامات العدو المهلكة محاولاً بان يخرق ثمانين الفًا بخمسة الاف وتقدم بستة مدافع على مائتي مدفع واستمر هذا القتال العجيب الى ان خيم الظلام فراى انهُ لا سبيل الى المرور مع انهُ

كان قد اهلك نصف ذلك الجيش القليل فامر الجنود بان يرجعوا الى الفيافي الروسية المهلكة الى جهة اسمولنسك فسمعوا اوامره متعجبين على انهم اطاعوها بدون تردد فقفلوا راجعين تاركين وراءهم ارفاقهم الذين كانوا قد سبقوهم الى امبراطورهم وفرنسا وساروا الى البراري المتجمدة التي طالما رغبوا في ان يخرجوا منها وساروا ساعة اوساعتين بسرعة في الظلام في طريق صعبة مجهولة الى ان بلغوا نهرًا فكسر المرشال ناي الجليد المغطي المياه ليرى جهة جريها فقال ان هذا النهر يصب في الدنيبار فسيكون دليلنا فسار بجنوده الجياع التعابى الملسوعين بالبرد الجرحى الضعفا في ضفته المتجمدة الى ان بلغ نهر دنيبار. ولم يروا غير فلاّح اعرج فدلهم على المكان الذي يقدرون ان يعبروا النهر به سائرين على الجليد وذلك عند مكان يميل فيه المجرى فان الجليد كان قد اجتمع فيه ثابتًا حال كون الجليد حواليه كان غير ثابت. ومع ذلك كان دون اجتيازه خطر عظيم . وكان ناي قد اضناهُ النعاس فالتف بعباءته والقى بنفسه على الثلج ونام حال كون جنوده كانوا يمرون صفًّا واحدًا وكان الجليد رقيقًا حتى تكسر في بعض الاماكن تحت اقدامهم. وبعد ان مرّ الجنود اخذت مركبات المرضى والجرحى تحاول المرور فانكسر الجليد تحت بعضها فكان يسمع صراخ قليل ضعيف عندما كانت تغوص المركبات باولئك المنكودي الحظ لتجعل مدفنهم في ذلك النهر المتجمد. وعرف القوزاق برجوعهم فتاثروهم بعيدين عنهم غير انهم كانوا يطلقون المدافع عليهم بدون انقطاع وكان يسير بجد نهارًا وليلاً بدون راحة وفي نصف الليل من اليوم العشرين من ذلك الشهر اتصلت بقايا الجيش الفرنسوي الذي كان يوصف بالعظيم في اوربا

وفي اثناء هذه التقهقر تركت امٌّ قاسية ولدها في الثلج وسارت لتنجو بنفسها فرآهُ المرشال ناي وحملهُ وخفف اوجاعهُ بجهدٍ وحملهُ الى امهِ . وكانت الاتعاب والويلات قد قست قلب الامّ وجعلتها كالمجنونة فطرحت الولد في المركبة التي كانت ثقيلة فبادر المرشال الجامع بين البسالة والحنوّ الى تخليصهِ . ولما راى الجنود قساوتها اخرجوها من المركبة وطرحوها على الثلج لتهلك وغطوا ذلك الولد المسكين اليتيم بفرو ومنسوجات صوفية واعتنوا به كل الاعتناء. ثم راوهُ في بريسينا ثم في ويلنا ثم في كونو ونجا من جميع بلايا التقهقر

* ولم يقدر نابوليون ان يجمع اكثر من ١٢ الف رجل وكان عدد غفير من العاجزين والمرضى والجرحى يثقلون على جيشهِ واستمر سائرًا بهم ثلاثة ايام وهم متكبدون اشد الالام مانعين العدو عن ان يمنع تقدمهم . وعند ما خرج نابوليون من موسكو ليحمل على كوتوسوف بجيشهِ المجتمع في كالوغا كان الجنرال وتجنستين بجيش عظيم في مكان يبعد ثلثمائة ميل ورا ميسرة نابوليون ؛ وكان في محل يبعد ستمائة ميل الجنرال تسنشاغوف راجعًا بستين الف رجل من محاربة العثمانيين وكان الجيشان المذكوران العظيمان يسيران ليجتمعا في ضفة البريسينا . وهكذا كانت ثلثة جيوش تسير قاصدة الحمل على نابوليون . فامسى اجتياز النهر المذكور نقطة الخطر *

* وكانت قد عقدت معاهدة سرية في بخارست بين الروسيين والعثمانيين بمداخلة انكلترا وتوصلت اليه بالتزوير فان وزارتها قدمت الى الصدر الاعظم ورقة مزورة بامضاء نابوليون وقالت ان هذا كتاب من نابوليون الى روسيا طالبًا اليه

بين تقسيم السلطنة العثمانية. وكان جوزف فونتون مستاجراً عند الانكليز سرّاً فشاوره غالب افندي بهذا الشان فشهد بصحة ذلك الكتاب . وعند ما عرف الباب العالي بان نابوليون دخل روسيا امتنع عن ان يقرر تلك المعاهدة ولولا تهديدات انكلترا لما قررها فتاخير تقريرها اخر الجيش الروسي في البغدان الى تشرين الثاني فلم يقدران يحمل على الفرنسويين في اثناء تقهقرهم الاعندما صادفهم عند نهر بريسينا* وهكذا نرى ان الروسيين عادوا نابوليون لانه لم يرتض بتقسيم السلطنة العثمانية وصار العثمانيون اعداءه لان انكلترا ابانت لهم كتابات مزورة بان نابوليون كان متحداً هو وروسيا على فتح الاستانة. وكان نابوليون قد ترك قوة عظيمة ومهمات وزاداً وافرة في بوريسوف وهي مدينة مهمة يتسلط بها على النهر. وكان معلقاً الامل بان يصادف فيها اكلاً وشرباً وجميع اسباب الراحة فضلاً عن جنود ومهمات حربية تزيد قوته كثيراً وفي ٢٢ من ذلك الشهر في المساء وردت افادات الى نابوليون مآلها ان احد قواده اهمل واجباته جداً فسلمت بوريسوفا الى العدو بكل ما فيها ولم يكن منتظراً ان يسمع هذا الخبر المكدر جداً فصمت لحظة ثم رفع يده الى السماء وتنهد قائلاً هل كتب هناك ان تكون الاغلاط ديدننا . وقد قال المولف نابيار الانكليزي ان هذه هي الكلمات الاولى التي سمعت منه ما دل على فروغ صبره ولم يرَ احد اضطرابه غير خادمه الخاص. الذي كان يقوم بخدمته. اما القواد دورو ودارد و برثيه فقالوا انهم لم يروا شيئاً يدل على اضطرابه. ولا ريب في ان هذا كان بالنظر الى الظاهر فانه كان جلوداً متسلطاً على عواطفه فلم يظهر شيء من قلقه. فراى ان العدو قد سد الطريق حتى انه

ظهر له انه لا سبيل الى النجاة وكان لايزال بعيداً سبعمائة ميل عن المكان الذي اجتاز فيه النيامن عند كونو. اما القواد الذين كانوا معه فقالوا انهم يرغبون جداً في ان يترك الجيش و يذهب الى فرنسا وقال دارو فاذهب اليها وان طرت في الهوا لان الظاهر ان طريق الارض قد سدت دوننا ولا ريب في ان جلالتك اقدر على خدمة الجيش في باريز. اما نابوليون فاخذ يدقق البحث والتامل في الخارتات وفي مركز بوريسوف واشار الى طريقين او ثلث طرق على انه وجد ان الروسيين كانوا قد سدوا كل تلك المعابر وحصنوها . ولم يكن جيشه الضعيف الجائع قادراً ان يجتاز النهر عنوة وامامه جيش جرار كالجيش الروسي. وفي النهاية صمم على ان يعبر عند ستودزيانكا وهي قرية تبعد قليلاً عن بوريسوف في الجهة اليمنى منها وعرض النهر هناك نحو اربعمائة وخمسين ذراعاً وعمقه نحو ست اقدام. وكان ذلك من الاعمال المخيفة. فانه لم يكن جسر فوقه وكان الماء مملوًّا بالجليد المتقطع والضفة المقابلة كانت اجمة محاطة بتلال فيها جيش قوي منظم. على ان نابوليون اتكل كل الاتكال على حذقه وعلى بسالة قواده وجنوده. فشرع في ان يستعد لذلك بسرعة. وجمع كل علامات الجيش الباقية واحرقها وكسر كل المركبات غير اللازمة وانشا فرقتين صغيرتين من حرسه وعدده الف وستمائة جندي وجمع حوله كل القواد الذين قدروا ان يخلصوا افراسهم والف منهم فرقة عددها خمسمائة ضابط وسماها بالفرقة المقدسة. وجعل القواد الاولين عوضاً عن القواد الصغار والاخرين فجميعهم حملوا البنادق برضى ووقفوا في الصفوف. وكانت حمية نابوليون قد اشعلت نيران الحمية فيهم فكانوا كجيش جرار

منصور. وبعدان تمت هذه التاهبات اخذ الجنود في ان يسيروا في الاحراش السوداء التي تغطي البلاد هناك. وان مجموع السائرين ٤٠ الفًا رجالاً ونساء واولاداً وعندما دنوا من بوريسوف سمعوا ضجيجًا عظيمًا فظنوا انهُ ضجيج الروسيين الفرحين فارسلوا فرقة التجسس فعادوا حاملين بشارة عظيمة ما من بشارة اهم منها وهي ان جيش المرشال فكتور والمرشال دودينو استرجع بوريسوف واخذا ينتظران قدوم نابوليون

واي قلم يقدران يصف فرح الفرنسويين بالاجتماع بارفاقهم وكدرهم من المصائب التي كانت قد المت بهم. ولم يسمع جيش المرشالين المذكورين بالويلات التي المت بالجيش العظيم منذ خرج من موسكو ولم يكونوا ينتظرون ان يروا من اثار البلايا والاوجاع ماكانوا قد راوا. فانهم شاهدوا ارفاقهم المتقهقرين لابسين خرقًا وقطعًا من الطنافس والبسط وجلود افراس غير مدبوغة وكانوا لابسين بارجلهم خرقًا وجلودًا بالية عوضًا عن الاحذية فكانوا ضعيفي الاجسام مصفري الالوان مجرحي الارجل والابدان فكانت الابطال تبكي معًا عند ذكر البلايا التي صادفها ذلك الجيش. ولم تسمع بمثلها اذن. وتحيروا جميعًا عند ما راوا ان اولئك كانوا بقية ذلك الجيش العظيم الذي دعته اوربا بفاتح قاعدة الامبراطورية الروسية. فبانضمام الجيشين اصبح مع نابوليون سبعة وعشرون الف مقاتل و٤٠ الفًا لاحقًا من مريض وضعيف وعاجز ومقصر وانثى وولد. والجنود تكبدوا من الالام والاوجاع واحتملوا من الضيقات والمشقات ما يقصر القلم عن القيام بحق وصفهِ ومع ذلك لم يضعف حبهم لنابوليون. وقد قال سيجور انهُ كان يمشي بين رجال كثيرين كانوا قادرين ان يوبخوهُ لاحتمالهم ما احتملوا ومع ذلك كان يسير بينهم بدون خوف مكلمًا اياهم بدون تصنع وتكلف مؤكدًا انهُ يفوز باعتبارهم مادام المجد يقدر ان يحمل الناس على اعتبار صاحبهِ. وكان مؤكدًا انهُ لهم كما انهم لهُ فان مجده كان مشاعًا للجميع فكانوا يقولون فلو قتلنا انفسنا لما اخطانا بحقها كما لو قتلناه. وكان بعضهم يجندلون ويموتون عند اقدامهِ ومع انهم كانوا يحتملون اوجاعًا تبلي بالجنون لم يكونوا يوبخونهُ بل كانوا يلتمسون اليهِ المساعدة. وكان يشاركهم في جميع المخاطر ولم يعرض احد منهم للخطر ما عرضهُ. فمن ياترى لحقت بهِ الخسارة العظمى. ولم يتذمر احد على مسمعهِ منهُ كأن اغلاطهُ عندهم كانت اعظم البلايا

اما نهر بريسينا فيجري بسرعة في مكان يبعد قليلاً عن بوريسوف فالروسيون المتقهقرون هدموا الجسر وانشاوا استحكامات كثيرة في الضفة المقابلة وصرف نابوليون يومين في بوريسوف لاراحة الجنود. وفي الخامس والعشرين من ذلك الشهر اقام بحركات مختلفة ليسترعن العدو المكان الذي صمم على ان يعبر منهُ وفي اثناء ذلك اقام بتدبيرات سرية لانشا جسر في مكان كانت غابة عظيمة تستره. وكان جيش جرار روسي في التلال القريبة منها. فصرف الفرنسويون النهار بطولهِ مختبئين فيها ليشرعوا في انشا الجسر عند ما يخيم الظلام. وعند ما غابت الشمس اخذوا في الشغل ولم يسمح لهم بايقاد نار واشتغلوا الليل الطويل كلهُ وبعضهم غايص في الماء الى عنقهِ يناومون دفعات قطع كبيرة من الجليد كانت قد حملتها المياه واستخدم حديد الدواليب وخشب الاكواخ لانشا الجسر. وكان يناظر بنفسهِ على انشائهِ ويشتغل كجنوده ولم

(ستاتي بقيتهُ)

قمريـة

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

ان فتيات الهند طالما احببن زيارة مقام معبودهن المسمى كانية وكان هيكلاً جميلاً فاخراً مزيناً بانتظام مبنياً في بقعة قد البسها الطبيعة كساء الجمال حتى تقرر في العقول ان ذلك المعبود اختارها مقاماً له حباً بجمال الطبيعة . وكانت اشجار ملتفة عظيمة تستره من فعل اشعة شمس الهند المحرقة ومياه جارية صافية تمر في رياض فوق حصى بيضاء و بين زهور كان يخيل للناظر انها تقاوم جريها . ويحد هذه البقعة الجميلة سلسلة من الجبال الكثيرة الصخور فيها قلع كثيرة بنيت لصيانة اصحاب راجبوت واتباعهم في زمان كانت الانشقاقات فيه كثيرة والمطامع شديدة حتى ان اصحاب تلك الاقطار وهم ملوكها او امراؤها كانوا لا يمتنعون عن ارتكاب اعظم الاثام وارداء الاعمال اذا رأوا ان الغاية المطلوبة ذات اهمية . على ان تلك الاثام الناشئة عن عاداتهم ومطامعهم كانت محصورة في ميادين القتال او في منازل الحرم وسجون القلع ولم تدخل هيكل كانية ولا بقعته فانهما كانا مقدسين عندهم فلم يرق دم فيهما ولا تقدمت ذبيحة حيوانية بل كانت التقدمات فيها زهوراً لطيفة . فانه كان قد تقرر في عقول اهالي تلك البلاد ان معبودهم محب التبسم والاغاني لم يكن يسمح بالقتل والقساوة في هيكله ولا في ما يجاوره

وفي ذات يوم جاءته الطف عابداته واجملهن وربما كانت قد سبقت اليه بما نسب اليه من الحنو واللطف او ربما كانت قد جاءته لسبب آخر سيظهر في ما يأتي من هذه القصة . فدخلت تلك الفتاة الحسناء الهيكل ووقفت بجانب مكان التقدمات تصنع اكليلاً من النباتات الجميلة والزهور اللطيفة وكانت لا تزال في بداية سن الفتوة تلوح على وجهها لوائح تلك السعادة التي لا يعرفها الا الذين لم يتجاوزوا ذلك السن ولا تدنسوا بخطايا العالم . وكان التبسم اللطيف لا يفارق شفتيها ونور النباهة ظاهر في عينيها حال كون خديها زاهيين كزهرة لم تؤثر فيها حرارة الشمس ولا صبارة البرد . وكانت حركاتها الحسنة حال كونها تلتقط زهوراً ساقطة على بلاط الهيكل او تدور حول المكان الذي كانت تزينه بالزهور اثرى آثار اعمالها تبين جمال قوامها ولطفها مع خلوها من كل تصنع وتكلف حال كون نغماتها كانت تحاكي تغريد الطيور القائمة على الاشجار المجاورة

ووقفت تلك الخاتون وحدها في هيكل كانية مشغلة بصنع الاكليل واطايب الزهور منتشرة حولها كانها بخور . وكانت لابسة ملابس بسيطة وحلى جميلة متناسبة ولم يكن عليها ما يدل على علو مقامها

غير انهُ كان في البقعة بعيدًا عنها جمال مزينة بافخر اسباب زينتها ومعها فرسان وهوادج لا ترافق الا بنات ملوك تلك الاقطار. ولم تكن تحتاج الى الصيانة في الهيكل ولا الى رقيق خلا الذي اخذ يدنو منها وكانت هي تتردد عن الخروج كانها تنتظر قدومهُ وكان القادم فتيًا لابسًا ملابس الكهنة فلما سمعت صوت مشيتهِ وراء مكان التقدمات التفتت اليهِ وعانقتهُ بحب ولطف. وقالت يا اخي لا تلمني اذ قد طلبت الاجتماع بك في هيكل كانية فاننا سنفترق بعد برهة قصيرة وانت تعلم شدة اشتياقي وانا في حرم راولا الى النسيم المنعش والدنيا الباسمة التي تحيط بي وما احلاها يا جواندا اذا تمتعنا بها مع الذين نحبهم

فتبسم كاهن كانية عند استماع كلامها واجابها برزانة واهتمام قائلاً يا قمرية العزيزة اما هو من المستغرب ان اكون اخاك من جهة الام فقط حال كونها ليست من نسل ملكي ومع ذلك اشبهك في المشرب كما اشبهك في الهيئة. وقد عرضت عليَّ القلع والاراضي والسطوة والنفوذ كابن ابي القانوني غير انني فضلت استماع تغريد الطيور في اغصان هاتيك الاشجار على استماع مشورات مشيري الملك الحكيمة وصوت تغريد اليمام فيها على صليل السيوف التي تكسبني عرش ملك. فيا قمرية العزيزة اخبريني هل ارتضى والدنا بان يبيب طالب رجا جنبور بنز ويجك اياهُ وقد حل بالقرب من المدينة ليأخذك عروسًا لهُ وهل ترتضين بذلك

فاحمرَّ وجهها الجميل احمرارًا زاهيًا ثم عاد الى لونهِ الطبيعي فوضعت يدها على ذراع اخيها وفي اليد الاخرى ضمة من الزهور ونظرت الى البقعة المقابلة لها واجابت بلطف يا جواندا لقد ارتضيت بذلك اذ انهُ مطابق لارادة ابي الكريم وهذا كاف. فتامل يا اخي في حبهِ لي فانهُ خالف كل المخالفة نواميس راجبوت بلادهِ التي تحكم بقتل الاطفال الاناث اللواتي يولدنَ في عائلتنا الشريفة وربَّاني بحنوٍ وشفقة لارى الدنيا الزاهية الزاهرة واتمتع بجمالها واتعلم حقايقها وافوز بحب جميع الذين احبهم. اما هو علة وجودي تخليصي من القتل او ما اكافيهِ بعض المكافاة بالطاعة. فقال لها ان محاسن صفاتك كمحاسن وجهك وقدك. فقولي لي هل تشعرينَ بشيءٍ كحب خاطبك. قالت وقد تفرست فيهِ بعينيها السوداوين الحب لا لا فكيف نقدر ان نحب من لا نعرفهُ. ثم قالت ان ذلك الامير المالك فتى كريم شجاع. على انني لا اقدر ان احب الا الذين كانوا معي منذ الطفولية. فاحب والدتي ووالدي وانت رفيقي في الالعاب واحب الزهور الجميلة التي تاتي اطيابها المتضوعة بانتعاش والطيور التي تردد عليَّ بتغريدايها المطربة. فيا اخي انني احبهم جميعًا غير انني لا احب الرجا لا احبهُ.

فقال لها باهتمام يا اختي اللطيفة هل تبغضينهُ هل تخافين الاقتران بهِ. قالت يا جواندا العزيز لماذا ابغضهُ الا يقال انهُ سيحبني وارى العالم حولي مملوءًا سعادة وجودة ولعلهُ اجود مما اتصور. فاطلب اليك ان تمنحني البركة التي اطلبها فانني قد اطلت الاقامة فيفرغ صبر قومي قال لها يا اختي سامنحك طلبك اقدر على صيانتك من الضرر من بركة اخ. فان عندي زهرة قد قطفها المعبود الشمسي من ضفة اليامونة الازرق فابقي هنا برهة لآتيك بها. فقد مكثت حشمك من اسباب الراحة فلا يفرغ صبرهم ان اطلت الاقامة

وبعد ان ذهب اخوها الكاهن باقل من دقيقة سمع صوت مسير بين الاشجار القريبة من الهيكل ثم ازل بطل عن جوادهِ وكان مسلحًا وهيئة

تدل على انهُ عالي المقام ثم صعد بسرعة على سلم الهيكل ووقف امامها ٠ ولم تكن متعودة مقابلة الرجال ما لم يكونوا من اقاربها فاجفلت عند دخولهِ ونظرت الى ما حواليها بقلق واحمرَّ وجهها شديدًا وكادت تفر . فنظرت اليهِ ثانيةً ورات فيهِ ما يحملها على الاستئمان وطرد الخوف ٠ وكان هذا الرجل الغريب فتيًا جميلًا غير ضخم الجسم غير انهُ صحيحة وقوية كانهُ تعود منذ الصغر التمرينات الجسدية ٠ ولم يكن يظهر في عينيهِ انهُ ذو حنو عظيم وكان العارفون بالهيئة يقولون ان الزمان سيجعلهُ من اعظم رجال البلاد ويبيت غير قادر على مقاومة ارادتهِ ٠ وربما وجد اشتراك في الحاسيات بين لطف المراة الطالبة الحماية وشجاعة الرجال التي تقدر ان تقوم بها ٠ فانهُ محقق ان قمرية نظرت اليهِ ثانية وشعرت بضعف ميلها الى الفرار . فقال لها معتذرًا ان انعاب السفر وحرارة الشمس حملاهُ على دخول الهيكل طالبًا الراحة ومجانبة الحر فيرجوها ان تعفو عن جسارتهِ وعلى الخصوص اذ ظن ان الحشم الذي راهُ خارجًا مرافقًا للملك ابيها الذي خدم معهُ ذات مرة في الحروب السنوية فاحمر وجهها باستماع كلامهِ وتبسمت وسامحتهُ في الحال ولم تخبر اخاها بهِ فانهُ خرج عند ما سمع صوت مشيتهِ راجعًا . فدخل الهيكل ووجد ان اختهُ لا تزال تصنع اكليل الزهور ولم يلاحظ ما طرأ على اكليلها من الخلل وعلى زهورها من الانتشار ولا استلامها الطلسم بدون احتفال واسراعها بالخروج وذهابها الى هودجها ٠ وكانت تسير وهي تنظر خفية فرات نطالًا سائرًا بسرعة الى جهة الجبال ونظر الحشم ايضًا الى تلك الجهة وراوهُ وقالوا هوذا رجا جنبور على فرسهِ العربي المشهور ٠ فسمعت قمرية كلامهم فاتكات في هودجها وغاصت في بحار من الهواجس فتصورت السعادة القادمة متيقنة انها تفوز بما يقدر ان يفوز بهِ القلب عند نوال ما يسوق الحب اليهِ

الفصل الثاني

وفي ذات يوم جلس الملك زاليم في خيمة قرمزية محاطًا باعوانهِ ورجال دولتهِ وبجيش صغير من الجنود المستاجرة وهذا الملك هو الرجا المذكور ووقف امامهُ سفير سانغرام سنغ ومشيرهُ وكان قد عسكر في مكان يبعد نحو خمسة اميال عن معسكر الرجا زاليم وكان معهُ نحو خمسة الاف رجل وكان هذا السفير ذا مطامع وحيل يخون الذين يركنون اليهِ حال كونهِ يمرغ وجههُ في التراب امام مولاهُ ٠ وكان جنديًا دنيًا فبلغ الدرجة العالية التي بلغها بحصولهِ على توجهات مولاهُ المطلق ٠ فوقف امام ذلك الرجا لابسًا ثوبهُ المذهب وشالًا من افخر مصنوعات كشمير ولوائح وجههِ تدل على ان منظرهُ قريب من منظر رجل من الاوباش ولا يشابه في شيء العظماء الكرماء الذين يليقون بان يكونوا مشيري الملوك

والظاهر انهما انقطعا عن الحديث برهة ولوائح الغيظ تلوح على وجهيهما ٠ وبعد ان انتظر السفير برهة ضجر من انتظار تاثير الاهانة التي كان يروم ان يجعلها توثر في الرجا فاتكا على قبضة سيفهِ المرصعة وقال كانهُ يخاطب من هو دونهُ ان سيدي الملك ينتظر الجواب ورسولهُ ينتظره ليحملهُ اليهِ ٠ فاجفل الرجا وتفرس في المتكلم وعيناه ترسلان ما يحاكي السهام النارية وقد احمرت جبهتهُ وظهر للغيظ في وجههِ اثار والقى يدهُ على غير انتباه على قبضة خنجرهِ ٠ على انهُ منع ظهور الكدر وبعد ان قاوم نفسهُ لحظة اجاب بسكون ان في كلامك قحة لا توافق

مامور بتك وتصرفك يستحق اللوم غير ان ذلك من تعظم مولاك وليس منك فينبغي ان اغتاظ منه ليس منك . فاخبرني بالاختصار الممكن مطلوبة . فاجاب السفير وقد لمس شاربة ونظر حواليه نظرة مفتخر ان مولاي الملك يطلب اليك ان تعدل حالاً عن الاقتران ببنت الرانا اومرا وان تخرج مع اعوانك من الولاية . فقال باي حق يطلب اليّ بان اقوم بذلك . فاجاب السفير وقد تبسم تبسم مستهزء انه يطلب ذلك بحق تعترف به جميع ابطال راجبوت وهو حق اقتداره على انفاذ ارادته . غير ان الملك قد تنازل وابرز سبباً يعذرك اذا عدلت فامرني بان اقول ان ابا الاميرة قمرية وعد سلفه بتزويجه اياها قبل ان تجاسر بان يعدل عن قتلها . وقد قال مولاي ايضاً اذا لم تقر بحقه وتنفذ ارادته يجعل قلعك تراباً ويلزمك بان تخرج من خيمتك الملكية فاراً امامه ويقتل كل ابطال راجبوت بسيوفنا

اما الرجا زاليم فكان قد افرغ جهده في سبيل ضبط نفسه عن اظهار الغيظ قبل ان ينهي السفير كلامه . فلما فرغ من الكلام وثب قليلاً وتفرس بالسفير تفرس محتقر وقال اذهب يا عبد مولى قليل الاهمية فلو جررتك في ذلك السهل عند حوافر فرسي او امرت بان يطلق عليك اعظم مدفع لنلت قصاصاً دون القصاص الذي تستحقه فاذهب واخبر مولاك بانني لا اخافه ولا اطيع له امراً بل احافظ على شرفي وناموسي فلا انقل خيمة لارضيه ما لم يسر الى المدينة ليلاقي عروسه وفي ذلك اليوم فليحذر سنغرام من مقاومتي . ثم نظر الى الابطال الواقفين حواله وقال لهم اذهبوا بهذا العبد الطويل اللسان بامان الى معسكر سنغرام وبذهابكم ارسلوا عرساً ليذهب حالاً بهدايا الخطبة التي عيناها لترسل الى رانا اومرا

وفي برهة قصيرة خرج الجميع من الخيمة فبالحال نهض اجت شقيق زاليم الاصغر المحبوب منه كثيراً وامسك ردنه قائلاً يا اخي كن حذوراً فان سنغرام قوي جسور وجيوشه جرارة وثروته لا تحد فان اومرا والد قمرية تحت سيادته ولا يتجاسر على ان يمتنع عن ان يزوجه بابنته مهما تكبد من الخسائر . اما هو الاوفق ان تعدل عن عزمك وان تعود الى جبتور عوضاً عن ان تجعل هذه الاراضي تطوف بالدماء وتلقي الرنا وعايلته في هلاك

فاجابه قائلاً يا اجت هل اقدر انا بطل راجبوتي ان احمل استخفاف ذلك الملك بدون ان اذيقه فعل سلاحنا وهل يليق بي ان احمل ذل الانتظار وخيبة الامل حال كون الابطال الباسلين والاصدقا الامنا محيطون بي . فيا اجت هل ابا دني لا اقبل بذلك انني احب بنت الرنا اومرا وقد حلفت بهيكل كالية ان الرجل الذي يختطفها من بين يدي لا يعيش فتبسم اخوه وقال له ان هذه حماقة فاننا نحن اهالي راجبوت لا نحب غير اثار تصوراتنا لان الفتيات اللواتي نطلب الاقتران بهن محجوبات عنا فهذا الحب وهمي يسهل التغلب عليه . واظن ان قليلين من الملوك لا يرغبون في مصاهرة رجا جنبور فمل ارادتك الى جهة اخرى فيصادف قلبك موضوعاً يسليه . ولعل سعدك قد جاء بهذه الموانع ليخلصك من الاقتران بفتاة ربما كانت لا توافقك فلا تخالف تحذيراته بل اصغ له واعدل . فاجابه انك تتكلم بحكمة غير انك تمزح احياناً . ولا يظن ان زاليم لا يحلم بالجمال حال كونه من الواجب عليه ان يتقلد سيفه للحرب . وقد رايت بنت الرانا وقد اضرم جمالها ولطفها

في ما يضرم ضجيج الحرب فلا تلح عليّ فانني قد حلفت
بان قمرية ستكون عروساً لي

الفصل الثالث

ودخل الفرنج قصر الراتا والدهشا فان
السجادة الفاخرة في مخدع قمرية الجميلة كانت
قد مُلئت بالهدايا الفاخرة الواردة من خاطبها .
فاجتمعت الجواري حوالبها وصرفت ساعات تتفرج
عليها وتتعجب من اتقانها واطالت التكلم عنها بدون
ضجر . وقالت ان اللآلي اعظم لاكل رايناها
والالماس اكبره واشده لمعانًا والشالات من الخز
منسوجات كشمير والعطر والمسك وماء الورد من
الخز مصنوعات فارس . وكانت الجواري مشغولة
بذلك بسرور لامزيد عليه بالنظر الى هذه الامور
التي يقال انها اقدر اسباب استجلاب النساء وميل
قلوبهن . وكانت قمرية راكعة عند قدمي امها وقد
القت وجهها الجميل على ركبتها وصرفت من افكارها
كل شيء خلا شكرها لابيها وسعادتها الاستقبالية .
وخاطبتها امها ببعض كلمات حنو وشفقة وشكر
فقالت لها ياولدي انك ستخرجين من البيت الذي
قد تربيت فيه لتدخلي حريم رجل غريب . ومع
ذلك لااري اثرًا للحزن في وجهك . فانت بكرنا
ولم يعفُ والدك الكريم عن قتلك مراعاةً لقوانين
مملكته وعادة قبيلته الا اجابة لتوسلاتي الشديدة
ورجائي العظيم . وقد مضي ذلك غير ان مجرد
التامل فيه يجعلني اشعر بانني انظر الى تلك الجرعة
المسممة التي تهيات لك عند ولادتك ووقف الخدام
بها ينتظرون امر والدك ليسقوك اياها ويغمضوا
اجفانك بعد ان رات عيناك نور السماء برهة
قصيرة . غير انه اجاب توسلاتي فان الحنو تغلب
على الواجب عليه وسمح بان تبقي في قيد الحيوة .
على انه قبل مضي ثلث سنين تجدد فيه الميل الى
قتلك خوفًا من استهزاء الناس ومن ان تعيشي
عيشة مرة . فسلّ سيفه وجلس وقد وضعه على
ركبتيه متاملاً في كيفية قتلك ظانًا ان سلامة ناموسه
تتوقف على ذلك . وكان هذا بعد موت الامير
الذي كان قد خطبك . فاقتربت منه ملاطفة
متبسمة ولعبت بالسيف اللامع الذي كان قد
اعده لقتلك فتبعته واقسمت بان لااعيش بعدك .
فرايت دمعة ساقطة من عينه على السيف فغمده
بسرعة وباركك وقال لك عيشي وانمي . وكانت
قمرية تسمع هذا الحديث باصغاء وعندما انقطعت
امها عنه رفعت عينيها والدموع تذرف غزيرة منها
ونظرت الى عيني امها والقت بنفسها على حضنها

ولم ترجعا الى نفسهما حتى الرجوع الا بما
سمعتاه من كلام الجواري الذي دل على تعجب
فانها وثبت واقفة خائفة اذ ان اباها كان قد دخل .
فنهضت مع امها لتلاقيه غيرانها رات في وجهه ما
دل على كدره فوقفت بغتة مصفرة اللون مرتعدة
الفرائص . اما قمرية فلم ترَ فيه الا ما دل على
احتياجه الى المشورة والتعزية فوضعت يدها على
ذراعه وتفرست فيه بحنو واستغراب . فلما لمسته
اجفل راجعًا قليلاً وابعد يدها عنه ثم تفرس فيها
تفرس من يتذكر امورًا ماضية . ثم تنهد تنهدًا
شديدًا كمن قد بلي باعظم المصائب ووقع تحت اثقل
الاحمال واقترب من الهدايا الثمينة المنبسطة على
الارض وقال للجواري المرتجفة بصوت مرتجف
غيرطبيعي ابعدن هذه الهبات واحملنها الى الذين
ينتظرونها في الخارج . فانه قد انقطع الامل من
اقتران الاميرة قمرية برجا جنبور فلا بدّ لخدامه
وجماله من ان يرجعوا بهباته

فلم تسمع قمرية غير هذه الكلمات اذ ان

افكارها اضطربت بمخاوف كثيرة حتى باتت لا تفهم ما تسمع فاظلم النور في عينها وسمعت اصواتًا غريبة فسقطت مرتجفة منفطرة القلب عند قدمي ابيها . فاجتمعت الجواري حواليها وخرجن بها محمولة . فعند ذلك اقترب ابوها من زوجته والدتها واخبرها بما فعله سنغرم سنغ و بالحرب المخيفة المنشبة بين الملكين الطالبين الاقتران بها . ثم قال ان قوتي وعرش ملكي وحياتي في يد سنغرم سنغ ورجاجتبور قد عاندمسندًا حق الاقتران بها الى القبول وقد اريقت الدما . وقد لامني جميع امراء مملكتي اذ قد خالفت قوانينهما فبحثتُ بظلفي على حتفي وقد رأيت اثار شماتة امراء جتبور بملكه قد جاء بسقوط مملكته ليخلص بنته ويصبغ تراب بلاده بدماء العباد ويخرب عمرانها . وكان يتكلم وهو منحني الراس ولوائح الذل والهم تلوح على وجهه . اما زوجته المنكودة الحظ فاطالت التفرس فيه بكدر وخوف وقلق . وكانت ترتجف خوفًا كل ما انقطع عن الحديث بدون ان ترى وسيلة لتسلية وتعزية وتعزي نفسها . و بعد ان صرفت برهة قصيرة على تلك الحال قالت باضطراب عظيم وصوت منخفض ولطف واحسرتاهُ و يا ويلاه و يا قطع الامل فان قمرية ياسيدي لسوء الحظ تحب رجاجتبور . ومع ذلك لا تخف فلنها تعلم الواجب عليها ولا تضاد ارادتك بل تبادر الى الاقتران بسنغرم سنغ العظيم القوي . فاصطبر الى ان تزول الدهشة الاولى المخيفة فتجري الامور في مجاريها فيعود السلم الى بلادنا و يسلم شرفك ونتمتع بنتنا بالسعادة . فان القوة هي التي تجعلك تنقض وعدك وهذه القوة تصونك من غيظ ذلك الرجل

ولما ابتدات زوجته تتكلم نظر اليها متفرسًا حتى تراءى لها ان كل كلمة تفوه بها قادرة على ان تزيد اضطرابه . وهذا هو الواقع اذ انه كان يصغي اليها بامل استماع كلمة يعلق امله بها او الوقوف على راي يخرجه من حفرة الياس التي بات فيها . غير انه لم يفز بذلك فانها انقطعت عن الحديث بدون ان يسمع شيئًا فتنهد ثانية تنهدًا شديدًا واطرق في الارض فصمتا صمتًا عنيفًا . وقالت الام المضطربة في نفسها مهما تحكم به يكون موافقًا بالنسبة الى هذه الحال . ولكنها غيرت فكرها عندما نظر زوجها اليها وقال لها بصوت غيظ يا ايتها المراة ان توسلاتك خلصت هذه الفتاة من الموت وما ذلك الا لتدمر عمران بلادها وتلقي عائلتها في ياس وخراب . وسيحكم مجلس المشورة بماذا ينبغي ان نفعل بها فاعلمي انني انفذ حكمه مهما كان فانني قد تبدلت ولست الان بوالد ذي اغلاط ووهم ولكنني رجل كريم رجبوتي مصمم على صيانة شرفه وصيته

. وكانت قمرية منكودة الحظ لانها ولدت في بلاد لا يشفق اهلها على ضعف النساء . اما الملكان المتناظران فلم يقبلا بان يرجعا و باتت البلاد متهددة بحرب حتى الفناء ولم يرَ الا طريقة واحدة لسلامة ناموسه وتخليص بلاده من الخراب . وصار اختيار هذه الطريقة وان كانت شريرة

※ الفصل الرابع ※

* وكان قصر تلك العائلة الملكية مكان استعدادات مفرحة وصرح اسباب الطرب والسرور غير انه بعد هذه الحادثة بات صامتًا مهجورًا من الجميع خلا تلك الفتاة التي باتت بدون نصير ولا معين مع انها كانت منذ برهة قصيرة بهجته وزهرته وزينته . اما خارجه فكان لا يزال زاهرًا جميلاً تاواهُ الطيور المغردة وحواليه من جمال الطبيعة

ما يقصر القلم عن القيام بحق وصفهِ . ولكن شهوات البشر ومطامعهم كدرت كل سلامهِ ووراحتهِ وسرورهِ وبدلت بهاءها وجمالهُ بالقلق والنكد . وامست قمرية الجميلة جالسة بين مساند كثيرة وثوبها الرقيق اللطيف الابيض ملقى حول قدها الباني وشعرها الزاهي الاسود الطويل يغطي اكثر وجهها الباهي . وكانت على تلك الحال تتنهد من صميم القلب حينًا بعد حين تنهدًا منقطعًا كانها كانت تريد ان تمنعهُ فيتغلب عليها . وكانت تحزن وحدها لان جواريها لم تخدمها ولا فازت بتعزيات والدة شفوقة فامست حيث كان الفرح والطرب والراحة مهجورة باكية مرتجفة منكسرة القلب . وكان كل شيء ساكنًا حتى ان اضعف الاصوات كان كافيًا لان يوثر في الاذن فاجفلت قمرية عند ما رأت كاهن كرشنا منحنيًا امامها فصاحت متعجبة مادة ذراعيها اليهِ والادمع الغزيرة تتدحرج على خديها وهي الدموع الاولى التي اذرفتها بعد انقطاع حبال املها . فانحنى جواندا على اختهِ واعتنقها فلما شعرت بقوة ضمتهِ الداخلة على شدة حزن قلبهِ وبحرارة دموعهِ المختلطة بدموعها اجفلت راجعة عنهُ وقالت مرتجفة لا بد من ان يكون قد حكم ببلية جديدة عظيمة لان ما جرى لا يوثر فيك هكذا . فتكلم لماذا هجرني الجميع فامسيت ساعات طويلة بدون عشير غير افكاري المحزنة لماذا لا تعزيني امي المسكينة ورفيقاتي . فقال لها واختاه اللطيفة وانكبتاه الم يخبرك احد يا مهجتي بالحكم الذي صدر الم تسمعي بان الروسا المجتمعين قد حكموا عليك بالهلاك وان يدي وليس غيرها هي التي عينت لتقتلك بك فياحشاشة نفسي . لقد اضعت حواسي بلطفك وحزنك . وقد اتيتك إجابة لدواعي الجنس والعائلة غير انني قد عدلت فلا انفذ امرهم بقتلك بل العن الالسنة السامة التي جعلتني اقبل بذلك . وبعد ان قال ذلك اخرج خنجرًا من نطاقهِ ورمى بهِ من النافذة

* فاجفلت الفتاة وامسكت بيد اخيها ونظرت اليهِ نظرة خائفة مدهشة . وفي لحظة تحققت الامر فرجعت عنهُ واستندت الى الحائط وقالت بصوت تتفتت لهُ الاكباد آه آه من الموت انهُ مخيف جدًّا ولا بد من ان استعد للاقاة نصيب اشكر المعبودات اذ انهُ لا يكون من يد اخي . فاتركني يا جواندا العزيز وتيقن عند ما تسمع بان قمرية لا تبكي لانها قد لاقت نصيبها كما يليق بفتاة راجبوتية تستحق ان تنسب الى جنسها *

* فاصغى اليها ورأى نور التصميم على ملاقاة الموت ببسالة يبدو في عينيها ولوائح التسليم الجميل الى ارادة ابيها تلوح على وجهها البديع الباهي فتغلب عليهِ الحنو والشفقة فخبا وجههُ في طيات ثوبها المتسع وخرج مسرعًا . وعاد الى مجلس المشورة واجاب على سوالاتهم بقولهِ ان الخراب والدمار يكونان نصيب كل من حكم بالقتل على اختهِ . ثم صاح الويل الويل للملك الذي يشتري صيانة ملكهِ وعائلتهِ بثمن كهذا الثمن . فلعنة كرشنا عليهِ وعلى كل الذين يتعدون على البريئة الطاهرة . فالاميرة قمرية محبوبة المعبود الشمسي وقد منحها طلسم الفضيلة النادرة والذي يطلب ان يضر بها يهلك لا محالة . فهذا ما فاه بهِ ذلك الكاهن . ثم خرج من القصر وسار مسرعًا ليطرح نفسهُ امام مذبح معبودهِ ليصلي . غير ان المجلس كان قد اصدر حكمهُ فلم تجدِ توسلاتهُ نفعًا . وبعد ذلك اخذ القوم يسقونها السم المختلف الانواع بحسب العادة غير انها كانت مستغرقة في الحال فلا يوثر فيها . ومع ذلك كانت مهجورة بدون معين ولا مجير . وامها التي كانت كالمجنونة من شدة الحزن باتت

مسجونة في مخدع بعيد تندد بالذين يحاولون اهلاك ابنتها وتلومهم *

* الفصل الخامس *

* ومضت عليها ساعات طويلة وهي الساعات التي لا يفوز القلب فيها بتعزية ولا سلوان فتطول في عيني المصاب حتى يظن انها قرون . ومع ذلك كانت قمرية لا تزال جالسة مطبقة الجفون منتظرة بسكون وحب الهلاك الذي امست تطلب حلوله بالعجل . وكان الهم قد انشب فيها مخالبه وازال بهاء وجهها ورونق عينيها . فانها انتظرت الموت طويلاً حتى امست تكره الحياة ولم يظهر في وجهها اثر لقلقها وبلاياها الا بتبسمات متقطعة . وبعد ان صرفت برهة طويلة على تلك الحال سمعت مشية قادم فنظرت واذا بعبدة عجوز داخلة ودنت منها وفي يدها كاس مرصعة انتشرت منها اطياب منعشة فقالت بصوت منخفض يا بنتي انه قد ظهرت اثار الحمى في عينيك واشتد احمرار وجهك فانت في احتياج الى الراحة فاشربي هذا الشراب المصنوع من الطف العقاقير لتنامي وتزول عنك كل الاتراح والاكدار *

* فتناولتها وقالت وهي ترفعها الى شفتيها لقد اصبت فانني محتاجة الى الراحة فان قلبي وعقلي بانا متعبين وهذه الجرعة تريحها فارجوك ان تحيي والدي بكل احترام وقولي له انني لا اخشى الموت بل اشكره اذ قد تحمل احزاني فمنه حياتي ويحق له ان يطلب الي ردها . ومنه ولادتي قضي علي بالقتل فانكره اذ قد سمح لي بان اعيش هذه المدة واقبل بشكر البعاد الذي يزفني عليه الان خاضعة لاوامره *

* ثم وضعت الكاس المرصعة على شفتيها وشربتها حتى الثمالة . فسقطت من يديها عند ما سمعت صليل السيوف في الحرم واذا بالبرنس زاليم محبها قد دخل قاعتها واعتنقها قائلاً يا مهجتي لقد خلصتك لقد نجوت فاننا قد فتحنا القصر ولكن لا بد من ان نركن الى الفرار في الحال لان جيوش سنغرم قريبة منا . فصمت برهة فسمع ضحكة شديدة فجفل والتفت فرأى تلك العجوز الجهنمية تضحك مشيرة بفرح الى الكاس الساقطة . فلمها بسرعة وصاح قائلاً هل انت صنعت هذا الشراب الملعون الف لعنة الم تكتف بعملك الجهنمي فكيف تسري بفعل الشر . ثم انقطع عن الحديث وحمل العجوز الى الخارج ورمى بها من اعلى مكان . واخذ ينظر اليها وهي ساقطة الى ان بلغت الصخور الواطية مكسرة ميتة . ثم عاد الى سرير خطيبته اللطيفة واحاط بجسمها المبلى بالام الموت بيديه واخذ يتوسل اليها باطلاً ان تباركه بحبها . على ان العدو الغالب الجميع فاجاها وفصل الروح عن ذلك الجسد اللطيف وبعد موتها ببرهة قصيرة تمكن جيش سنغرام سنغ من دخول تلك القاعة فلاقى الفشل وخيبة الامل فانه وجد ان رجا جنبور قد فاز عليهم اذ وجدوه قد قارن عروسه الجميلة بالموت وارتبط بها برباطاته الخفية *

* فرجع الرجا سنغرام سنغ بجيشه تاركاً البلاد في سلام . وكان صاحبها والد قمرية قد بلغ من الشيخوخة قبل اوانه منفرداً في قصر اجداده صارفاً ايامه ببذل الاحسانات لمساعدة الفقرا والكهنة الذين يخدمون . كانما لم تكن تنطفي مصابيحه ولا ينقطع بخوره اذ كان فيه قبر ابنته المحبوبة المقتولة وقبر امها المنكسرة القلب *

(انتهت)



